Presented By : Rana Jabir Abbas

[illegible]

شرح نہج البلاغہ

مؤلفہ کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی

المتوفی سنہ ۶۷۹ھ

حصہ اول و دوم

جمادی الاول

۱

لکھنؤ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

هذا المجلد
الاول من كتاب
ميثم رحمه الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك توحدت في ذاتك فحسر عن ادراكك انسان كل عارف وتفردت في صفاتك فقصر عن مدحك لسان
كل واصف ظهرت في بدايع جودك فشهدت بوجوب وجودك حاجة كل قابل وبهرت بعز جلالك فالكل في نور جمالك مضمحل باطل
احاط علمك فلم يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وتعددت الآؤك فتعددت انواعها عن التحديد والاحصاء خلقت
الدنيا معبرا ليستعد فيه خلقك للسباق الى حضرة قدسك وايدتهم بالرسل الكرام ليسلكوا بهم افضل السبل الى بساط انسك ويسرت
كلا لما خلق له فبعض لنعمائك منكرون وعن عبادتك مستكبرون وبعض بضروب احسانك يعترفون وعلى باب كعبة جودك معتكفون
سبحانك انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون سبحانك عما يقول الظالمون وتعاليت عما يصفون اسبحك بلسان الحال والمقال
بالعشي والابكار واحمدك على كل حال آناء الليل واطراف النهار واشهد ان لا اله الا انت شهادة اخلص بها عن درجة الاغيار مخلصا
لجلال وجهك في طوري الاعلان والاسرار واشهد ان محمدا عبدك المختار وصفوة انبيائك الاطهار الذي بعثته بالانوار الساطعة
وايدته بالبراهين والحجج القاطعة وجعلته للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا منيرا اللهم فصل عليه صلوة دائمة
نامية وافية كافية ما تعاقبت الاوقات ودامت الارض والسموات وعلى آله الطاهرين المنتجبين ينابيع الحكمة واساطين الدين وعلى اصحابه
الاكرمين وسلم عليهم اجمعين اما بعد فلما كان [illegible] الاول من بعثة الانبياء وارسال الرسل بالكتب الالهية والنواميس الشرعية
انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق ومعالجة نفوسهم من [illegible] الجهل وعلق مدة اللذات والفاتها الى حظائر القدس في منازل الابرار
وجنابها ان ترد موارد الهلاك لو كانت من ذلك على خطر وتشويقها الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتنبيهها
من مراقد الطبيعة ونوم الغافلين بتذكيرها ما اخذ عليها من العهد القديم الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم ما يلزم ذلك المقصود من تدبير احوال المعاش البدني وسائر اسباب البقاء للنوع
الانساني وكان امامنا سيد الوصيين ذو الآيات الباهرة والانوار الظاهرة علي بن ابي طالب عليه السلام في جميع ما ورد عنه من الكلام وصدر
عنه من الافعال والاحكام قاصدا لجميع ما تضمنه الشرع الكريم من الاغراض والمقاصد باسطا لما اشتمل عليه القرآن الحكيم من
القوانين والقواعد حتى لن توجد له كلمة في غير هذا السبيل كما سنبين ذلك عن قليل ونوضحه بالتفصيل فلاجرم كان كلامه
الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي ولم يزل كلامه عليه السلام مبثوثا في صدور الرواة
منتشرا في ايدي المهتدين والغواة تحاول اعداؤه ان يخفى مشهوره ويابى الله الا ان يتم نوره الى ان عضد الله الاسلام بوجود السيد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الامام الرضي (الشريف) محمد بن الحسين الموسوي قدس الله سره ونور ضريحه فاجتنى من كلام جده الزفاف وجمع منه ما كان في حبر الشتات وبالغ
في تهذيب محاسنه بقدر الاستطاعة وسمى مجموعه نهج البلاغة فجاء الاسم وفق المسمى واللفظ طبق المعنى فجزاه الله عن العلماء خير الجزاء
وحباه من وظائف الفضل الجزيل الحباء ثم اني لما كنت عبدا من عباد الله اتاني رحمة من عنده وعلمني فوق ما سألت بها سبيل فضله و
كنت قد جعلت هذا الكتاب بعد كتاب الله وكلام رسوله مصباحا استضيء به في الظلمات وسلما اعرج به الى طباق السموات كنت في اثناء
وقوفي على شيء من اسراره واكتحالي بسواطع انواره انا اسف على من يعرض عنه جهلا والهف ان اجد له اهلا الى ان قضت صروف الزمن
بمفارقة الاهل والوطن واوجبت تقلبات الايام دخول دار السلام فوجدتها نزهة للناظر وآية الحكيم القادر بانتهاء احوال تدبيرها
والقاء مقاليد امورها الى من خصه الله تعالى باشرف الكمالات الانسانية وملكه ملكات الفضائل النفسانية فهو امرؤ مثلت طبيعته
من طينة الفضل حين ينتسب فالعلم والجود والشجاعة والعفة والعدل كل منه بنسب ثم هو من سخره الله لاستكفاء امور عباده وبلاده
وجعلها مطاعا وعزها لازما منقاده فاوامره الغالية تسري فيها مسرى الارواح في الاجسام وآراؤه الصائبة تجري فيها مجرى الصحة بعد
السقام الذي حاز اعلى المناقب فنار باسنى المطالب سما بهمته الثواقب فامن من غوائل العواقب الذي بدر اقمار العلوم بدولته
السعيدة بعد الافول في غيابات الجهالة وسطع صبح الحق بطلعته الحميدة من افق الضلالة ودفع ذيول ظلام الظلم بحر عدله و
ازهرت روض الرغائب بفيض سحائب فضله المشيد لاركان الاسلام بعد التداعي للانهدام المجدد من آثار الايمان ما محاه طوفان الطغيان
صاحب ديوان الممالك السالك الى الله اقرب المسالك علاء الحق والدين عطا ملك بن الصاحب المعظم والمولى المكرم الفائز بلقاء رب
العالمين ومجاورة الملائكة المقربين بهاء الدنيا والدين محمد الجويني ضاعف الله جلاله وخلد اقباله وحرس عزه وكماله وابد
فضله وافضاله وفسح في عمره وامده بتوفيقه وشد ازره بدوام عز صنوه وشقيقه الذي فاق ملوك الآفاق بعلو القدر وكمال
العز والفخر ورصانة العلم والادب ونفاذ العقل والحسب الذي ملأ الاسماع بجميل اوصافه وافاض بمعينه الاطماع بحر
الطافه واسنى بها طل وابل بذله ما قيل من قبله في الكرم واهله شعر هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود
ساحله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله ثم هو
من جمع الله له بين الحكمة والسلطان وزاده بسطة في المرتبة وعلو الشان ذو النفس القدسية والخلافة الانسية والاعراق الزكية
والاخلاق الرضية والهمم الابية والمقاصد السنية مولى ملوك العرب والعجم ديوان ممالك العالم شمس الحق والدين غياث الاسلام
والمسلمين محمد بلغه الله اقصى مراتب الكمال ووفقه لبلوغ الآمال في الحال والمآل فانهما الهداة الائمة بدران مشرقان يستضاء بانوارهما
وبحران زاخران يغترف من تيارهما وطودان شامخان يستعاذ باقطارهما وعمادان يقوم بهما في الوجود اركان الايمان وصارمان يصول
بهما الدين القيم على سائر الاديان فجزاهما الله عن الاسلام واهله افضل جزاء المحسنين وخصهما الله من وظائف فضله باكمل ما اعده
لعباده الصالحين وقرن سعادتهما بالدوام والاستمرار وعضد دولتهما بطاعة الافئدة والاقدار وصان دولتهما عن حوادث الايام
وآفاتها وجعل نتائج افضال اعدائهما تابعة لاخس مقدماتها هذا ولما اتفق اتصالي بخدمته وانتهيت الى شرف حضرته احلني من
انسه محلا الحق النفس عن اشتهى مآربها وامطرني من سحائب جوده نعماء تشبه الصور الفائضة من واهبها فاجرى في بعض محاوراته
الكريمة من مدح هذا الكتاب وتعظيمه وتفضيله وتفخيمه ما علمت معه انه اهله الذي كنت اطلب والعالم بقدره ومحله من بين الكتب و
توسمت في تضاعيف ذلك تشوق خاطره المحروس الى كشف حقائقه والوقوف على اسراره ودقائقه فاحببت ان اجعل شكري لبعض نعمه السابغة
ومننه المتوالية المتلاحقة ان اخدم سامي مجلسه بتهذيب شرح مرتب على القواعد الحقيقية مشحون بالمباحث اليقينية ابين فيه على
ما لاح لي من رموزه واكشف ما ظهر لي من دفائنه وكنوزه وقد سبقني الى شرح هذا الكتاب جماعة من اولي الالباب والناقد المسدد
للصواب يميز القشر من اللباب والسراب من الشراب وشرعت في ذلك بعد ان عاهدت الله سبحانه اني لا اتصرف فيه متبعا غير الحق ولا ارتكب
هوى لمراعاة احد من الخلق فان وافق الرأي الاعلى فذلك هو المقصد الاقصى والا فالعذر ملتمس مسئول والعفو من حلمه مأمول والرغبة
الى اهل الفضل في سد ما يجدونه من خلل وستر ما يقفون عليه من زلل فاني مع ضعف جناحي عن سلوك هذا المطار الذي هو
مسرح نفوس الاولياء الابرار ومجال انظار الحكماء الكبار مقتحم الافكار وراكب مطايا الاسفار وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم
الوكيل وقبل الخوض في المطلوب لا بد من تقديم مقدمة تستعان بها على ما عسى ان اذكره من المباحث في هذا الشرح ان شاء الله تعالى اما
المقدمة فاعلم ان كلامه عليه السلام يشتمل على مباحث عظيمة تتشعب عن علوم جليلة يحتاج المتصدي للخوض فيه وفهم ما يشرح منه
بعد جودة ذهنه وصفاء قريحته الى تقديم ابحاث تعينه على الوصول الى تلك المقاصد ولما ابرز عليه السلام مقاصده في الفاظ خطابية
اما منطوق بها او مكتوبة تعين ان اذكر من مباحث الالفاظ قدرا تمس الحاجة اليه ثم اشير الى بيان معنى الخطابة وما يتعلق بها ليكون ذلك
معينا للناظر في كلامه على ملاحظته فاتبعه ومطالعة اسراره وحقائقه ثم الحق ذلك بالاشارة الى ما يتعلق به عليه السلام من الفضائل فلا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
jabirabbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

جرم رتبت هذه المقدمة على ثلث قواعد **القاعدة الأولى** في مباحث الألفاظ وهي مرتبة على قسمين **القسم الأول** في
دلالة الألفاظ وأقسامها وأحكامها وفيه فصول **الفصل الأول** في دلالة اللفظ على المعنى وفيه ابحاث **البحث الأول**
دلالة اللفظ اما على تمام مسماه او على جزء مسماه من حيث هو جزءه او على الامر الخارج عن مسماه اللازم له في الذهن من حيث هو لازم
له والدلالة الأولى هي دلالة المطابقة كدلالة لفظ الانسان على الحيوان الناطق والثانية دلالة التضمن كدلالته على الحيوان او
او على الناطق وحده والثالثة دلالة الالتزام كدلالته على الضاحك واحترزنا في الدلالتين الاخيرتين بقولنا من حيث هو جزءه ومن
حيث هو لازم عن دلالة اللفظ على جزء المسمى او على لازمه بحسب الاشتراك اللفظي بيانه انه اذا جاز ان يوضع اللفظ الواحد للمعنى
ولجزئه كلفظ الممكن مثلا للممكن الخاص والعام وللمعنى ولازمه كلفظ الشمس على جرم الشمس والنور اللازم عنه فلو اقتصرنا في
تعريف دلالتي التضمن والالتزام على التعريفين المذكورين دون هذين القيدين لتشمل ذلك دلالة المطابقة على تقدير وضع اللفظ
لجزء المعنى ولازمه كما هو موضوع له اذ كانت ايضا دلالة اللفظ على جزء مسماه وعلى لازم مسماه **البحث الثاني** الدلالة
الاولى هي التي بحسب الوضع الصرف واما الباقيتان فزعم الامام فخر الدين وجماعة من الفضلاء انهما عقليتان وفيه نظر لانهم
ان ارادوا انهما حاصلتان عن صرف العقل من دون مشاركة الوضع فهو باطل لانه لولا ارتسام المعنى في الذهن عن اللفظ لما
حصلت هاتان الدلالتان وايضا فانهم صرحوا بانهما من دلالات الالفاظ فلا يمكن مع ذلك دعوى حصولها عن مجرد العقل وان
ارادوا بذلك ان الذهن عند تصور المعنى من لفظه ينتقل منه الى جزئه او الى لازمه فهو حق وح تكون هاتان الدلالتان مركبة من
الوضع والعقل ثم انهما مستلزمتان للدلالة الوضعية من غير عكس لجواز تخلو الماهية عن التركيب وعن اللازم البين ولا يجب ايضا
لزوم احدهما الاخرى وهو ظاهر **البحث الثالث** ظهر مما ذكرنا انه يعتبر في الدلالة التضمنية المعنى المدلول عليه بالمطابقة
مركبا واما في الالتزامية فالمعتبر فيه كونه ملزوما في الذهن لامر ثبوت له اذ لولا اللزوم الذهني لم يفهم عند اطلاق اللفظ
المعنى الخارج عن المسمى لعدم الوضع بازائه وعدم انتقال الذهن عن موضوعه اليه فلم يكن دالا عليه اذ المراد بدلالة اللفظ على المعنى
فهمه عند الاطلاق قياسا بالنسبة الى من يعلم الوضع ولا يعتبر اللزوم الخارجي لجواز دلالة اللفظ على ما يلزم مسماه في الخارج اذا لزم من
تصور مسماه كدلالة لفظ العدم على الملكة عليها كلفظ العمى على البصر ثم اللزوم الذهني ليس موجبا لانتقال الذهن من الملزوم الى لازمه
اذ ليس هو تمام ما يتوقف عليه الدلالة الالتزامية بل لا بد من تصور الملزوم اولا وذلك متوقف على وضع اللفظ بازائه والعلم به
بالوضع وسماع اللفظ او حضوره بالبال فهو اذن احد الشروط المعتبرة لتصور اللازم **البحث الرابع** دلالة الحقيقة هي الدلالة
الوضعية الصرفة واما الباقيتان فليستا بحقيقيتين وهو ظاهر ولا مجازيتين ايضا لان من شرط المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع
له استعمالا مقصودا بالذات وهاتان الدلالتان قد تحصلان من استعمال اللفظ في غير ما وضع مسماه حصولا عرضيا لان
الذهن قد ينتقل عند اطلاق اللفظ لارادة مسماه الى جزئه او الى لازمه انتقالا عرضيا وكذلك الى جزء جزئه والى لازم لازمه في
مراتب كثيرة ومعلوم ان اللفظ اطلق لارادة مسماه واستعمل فيه بالذات لا فيما انتقل الذهن اليه من الاجزاء واللوازم وان كانت له
سببية في ذلك الانتقال فلم تكن الدلالة بواسطة اللفظ محصورة في الحقيقة والمجاز نعم استعمال اللفظ الموضوع واطلاقه بالذات
لارادة المعنى لا يخلو من ان يكون حقيقيا او مجازيا **الفصل الثاني** في تقسيم الالفاظ وفيه ابحاث **البحث الاول**
اللفظ اما ان لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء وهو المفرد او يراد بالجزء منه دلالة على شيء وهو المركب لا يقال هذا منقوض
بعبد الله وما يجري مجراه فانه مفرد مع ان كل واحد من اجزائه دال لانا نقول قد يراد بالجزء من عبد الله وامثاله دلالة فلا نسلم انه
بتلك الاعتبار يكون مفردا بل مركب وقد لا يراد به الدلالة فيكون مفردا فاذا قلنا في رسمه انه الذي لا يراد بالجزء منه دلالة اصلا
كان ذلك معيارا لكل لفظ بالنسبة الى مراد اللافظ به فكل لفظ لا يقصد بجزئه دلالة كان مفردا وهذا هو الرسم القديم للمفرد و
المركب وقد تبين انه لا حاجة فيه الى القيد الذي زاده المتأخرون وهو قولهم من حيث هو جزءه فان الرسمين متساويان **البحث
الثاني** اللفظ المفرد اما ان يكون نفس تصور معناه مانعا من وقوع الشركة فيه وهو الجزئي او غير مانع وهو الكلي اما الجزئي
فيقال بمعنيين احدهما ما ذكرناه ويخص باسم الجزئي الحقيقي والثاني انه كل اخص تحت اعم والفرق بينهما ان الاول غير مضاف ولا
كلي والثاني مضاف الى ما فوقه وقد يكون كليا فاما الكلي فاما ان يعنى به نفس الحقيقة التي لا يمنع تصورها وقوع الشركة ويسمى
كليا طبيعيا او النسبة التي تعقل لها بالقياس الى جزئياتها المعقولة وتسمى تلك النسبة كليا منطقيا والمجموع المعقول من الحقيقة
والنسبة العارضة لها ويسمى كليا عقليا ثم للكلي اعتبارات ستة وذلك لانه اما ان يكون ممتنع الوجود او ممكنه والاول كشريك
الاله والثاني اما ان لا يعرف وجوده او يعرف فالاول كجبل من ياقوت وبحر من زيبق والثاني اما ان يمتنع ان يكون في الوجود
منه اكثر من واحد ويمكن والاول كالاله تعالى والثاني اما ان يكون في الوجود واحد منه فقط وان جاز وجود مثله او اكثر من واحد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

والاول كالشمس عند من يجوز وجود مثلها والثاني اما ان يكون الموجود منه اشخاصا كثيرة متناهية وغير متناهية والاول كالكواكب
والثاني كاشخاص الانسان **البحث الثالث** الكلي اما ان يدل على ماهية شيء او على ما يكون داخلا فيها او على ما يكون خارجا
عنها اما الدال على الماهية فاما على ماهية شيء واحد او على ماهية اشياء كثيرة والاول اما ان يكون كليا او جزئيا والثاني اما ان تكون
تلك الاشياء مختلفة الحقائق او متفقة الحقائق فهذه اقسام اربعة الاول هو المقول في جواب ما هو بحسب الخصوصية المطلقة كالجواب
بالحد والثالث هو المقول في جواب ما هو بحسب الشركة المطلقة والثاني والرابع هو المقول في جواب ما هو بحسب الشركة والخصوصية معا مثال الاول
قولنا في جواب من يسأل فيقول ما الانسان انه حيوان ناطق فخصوصية هذا الجواب ليست لغير الانسان اذ لا يشاركه في حده غيره والثالث
كقولنا في جواب من يسأل عن جماعتهم انسان وفرس وثور ما هم انها حيوانات اذ كان هذا الجواب كمال الجزء المشترك بينها فهو
مقول بالشركة المطلقة والثاني والرابع كقولنا في جواب من يسأل عن زيد وحده ما هو انه انسان او عن جماعتهم زيد وعمرو وخالد ما هم
انهم اناس فيكون الجواب في الموضعين واحدا وهو بحسب الخصوصية والشركة معا اذ كل ما لكل واحد منها من الاجزاء حاصل للآخر ولا
خصوصية لهذا الجواب ليست لغير المسؤول عنه واما الدال على جزء الماهية فاما ان يدل على كمال الجزء المشترك بينها وبين غيرها وهو الجنس
القريب او على كمال الجزء المميز لها وهو الفصل القريب او على ما يتركب منها وهو النوع او لا على واحد من هذه فيكون ذلك جزء الجزء
وهو اما جنس الجنس وجنس الفصل او فصل الجنس وفصل الفصل كما هو مذكور في مظانه واما الدال على الخارج عن الماهية فيختص
باسم العرضي واعتباره من وجهين احدهما انه اما ان يكون لازما او لا يكون والثاني هو العارض والاول اما ان يكون لازما للماهية
او للوجود والاول اما ان يكون بينا للماهية كالفردية للثلثة او غير بين كالتناهي للجسم والثاني كالسواد للغراب واما العارض فاما
سريع الزوال كالقيام والقعود او بطيئه كالشباب الوجه الثاني العرضي اما ان يختص بنوع واحد لا يوجد لغيره سواء عم افراده او لم
يعم ويسمى خاصة كالضاحك للانسان بالقوة والفعل او لا يختص به بل يعم وغيره ويسمى عرضا عاما كالماشي للانسان **البحث
الرابع** اللفظ والمعنى اما ان يتحدا او يتكثرا او يتكثر اللفظ ويتحد المعنى او بالعكس اما الاول فمعناه اما ان يكون كليا او جزئيا
فان كان الاول فاما ان يكون نسبته الى افراده المعقولة بالتواطؤ وهو المتواطئ كالانسان بالنسبة الى اشخاصه او لا بالتواطؤ بل في بعضها
اول واولى واشد واضعف وهو المشكك كلفظ الوجود والثاني هو العلم كزيد والثاني الاسماء المتباينة سواء انفصلت مفهوماتها
كالانسان والفرس او تواصلت على ان بعضها اسم للذات والآخر اسم للصفة كالسيف والصارم او على ان بعضها اسم للصفة
والآخر لصفة الصفة كالناطق والفصيح والثالث الاسماء المترادفة سواء كانت من لغة واحدة كالليث والاسد او من لغتين كالماء
وآب واما الرابع فاما ان يكون قد وضع اللفظ اولا لاحد المعنيين ثم نقل منه الى الآخر او وضع لهما معا اما الاول فذلك النقل
ان كان لا لمناسبة بين المعنيين فهو مرتجل وان كان لمناسبة فاما ان يكون دلالة اللفظ على المنقول اليه بعد النقل اقوى من دلالته
على المنقول عنه او لا يكون فان كان الاول سمي اللفظ بالنسبة الى المنقول اليه منقولا فان كان الناقل هو الشارع سمي شرعا لفظا
شرعيا كالصلوة والزكوة او اهل العرف ويسمى عرفيا سواء كان العرف العام كالدابة للفرس بعد وضعها لكل ما يدب وكالغائط للفضلة
الخارجة من الانسان عن وضعها للمكان المطمئن او الخاص كالاصطلاحات الخاصة بطائفة من اهل العلم مثلا كالرفع والنصب
والجر عند النحاة وكالجمع والقلب والفرق عند الفقهاء وكالموضوع والمحمول والجنس والفصل عند المنطقيين وامثاله واما ان لم يكن دلالته
على الثاني اقوى فاما ان يتساوى بالنسبة اليهما عند الفهم او يكون في الاول اقوى فان كان الاول كان ذلك لفظا مشتركا وان
كان الثاني كان اللفظ بالنسبة الى الاول حقيقة والى الثاني مجازا واما ان اذا كان اللفظ موضوعا لهما معا فاما ان يتساوى
دلالته عليهما عند الفهم او يترجح في احدهما فان كان الاول سمي اللفظ بالنسبة اليهما مشتركا وبالنسبة الى كل واحد منهما مجملا لان كون اللفظ
موضوعا لكل واحد منهما هو الاشتراك وكونهما بحيث لا يدرى عين المراد منهما هو الاجمال **تنبيه** ظهر من هذا التقسيم ان الا
الاقسام الثلثة الاولى مشتركة في انها ليست بمشتركة فكانت نصوصا واما الرابع فله اعتبارات ثلثة احدها اعتبار كونه ارجح
في بعض مفهوماته وبذلك يسمى ظاهرا والثاني اعتبار كونه مرجوحا في المفهوم المقابل للراجح وبذلك يسمى مأولا والثالث كونها
متساويا بالنسبة الى المفهومين بحيث لا يدرى المراد منهما وبذلك يسمى مجملا فالرجحان اذن قدر مشترك بين الظاهر والنص وعدم
الرجحان قدر مشترك بين المجمل والمأول فيسمى المشترك الاول محكما والثاني متشابها **البحث الخامس** اللفظ المفرد اما ان لا
يستقل معناه بالمفهومية او يستقل والاول هو الحرف والثاني فاما ان يستلزم معناه الوقوع في احد الازمنة الثلثة المعينة
وهو الفعل او لا يستلزم وهو الاسم وهو اما ان يدل على معنى هو نفس الزمان او على جزء الزمان كاليوم والغد او على معنى جزؤه
الزمان كالصبوح والغبوق او لا على واحد منها وهو اما ان يكون اسما جزئيا شخصيا فان كان مضمرا فهو المضمرات او مظهرا
فهو العلم كما مر وان كان اسما كليا فاما ان يكون اسما لنفس الماهية كلفظ السواد وهو المسمى باسم الجنس في اصطلاح النحاة او لامر

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ما له صفة كذا وهو الاسم المشتق كلفظ الضارب فان مفهومه انه امر ما له صفة الضرب البحث السادس اللفظ المركب اما ان يكون
قابلا للتصديق والتكذيب لذاته وهو الخبر او لا لذاته وهو اما ان يكون مفيدا لطلب شيء افادة اولية او لا والاول ان كان على
طريقة الاستعلاء فهو الامر وان كان على طريق التساوي فهو الالتماس وان كان على طريق الخشوع والتضرع فهو السؤال والثاني
هو التنبيه ويدخل فيه التمني والترجي والقسم والنداء البحث السابع اللفظ قد يكون مدلوله لفظا مفردا او مركبا وعلى
التقديرين فاما ان يدل على معنى او لا يدل فهذه اقسام اربعة الاول لفظ مفرد دال على معنى مفرد كلفظ الكلمة والاسم والفعل
والحرف والثاني لفظ مفرد دال على لفظ مركب دال على معنى مركب كلفظ الخبر والكلام والقول الدال على قولنا زيد كاتب
الدال على معناه الثالث لفظ مفرد دال على لفظ مفرد غير دال على معنى كقولنا ا ب وسائر حروف المعجم الرابع لفظ مفرد دال
على لفظ مركب غير دال كلفظ الهذيان والهذر البحث الثامن اللفظ المفرد اذا دل بالالتزام على معنى فذلك المعنى اما
ان يكون شرطا للمدلول عليه بالمطابقة او تابعا له والاول يسمى دلالة الاقتضاء وذلك الشرط اما عقلية كشرطية نصب السلم
لصعود السطح عند الامر به او شرعية كشرطية الوضوء للصلوة عند الامر بها واما التابع فكنفي الحكم المذكور للشيء حال تخصيصه
بذكره من غيره عند من يقول به فان معنى التخصيص مستلزم للنفي المذكور وكذلك اللفظ المركب اذا استلزم تركيبه معنى فاما
ان يكون من متممات المعاني المذكورة بالمطابقة او من توابعها والاول كدلالة تحريم التافيف على تحريم الضرب واما الثاني
فكاستلزام قوله تعالى فالآن باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض لعدم فساد من اصبح جنبا والا لحرم الوطي
في اخر جزء من الليل بقدر ما يسع للغسل وبالله التوفيق الفصل الثالث في الاشتقاق وفيه ابحاث البحث الاول في حقيقة
الاشتقاق الاشتقاق اخذ احد اللفظين من الاخر لمشاركة بينهما في الاشتمال على المعنى والحروف الاصلية واركان الاشتقاق
اربعة الاول اسم موضوع لمعنى الثاني شيء اخر له نسبة الى ذلك المعنى الثالث مشاركة بين الاسمين في الحروف الاصلية الرابع
تغيير يلحق الاسم الثاني اما في حروف فقط او في حركة فقط او فيهما معا وكل واحد من هذه الاقسام فاما بالزيادة وحدها
او بالنقصان وحده او بهما وظن الامام ان الحاصل من هذه القسمة تسعة اقسام فقط وهو سهو فتحققه عند الاعتبار بان
الحاصل منها خمسة عشر قسما ا زيادة الحرف ب زيادة الحركة ج زيادتهما معا د نقصان الحرف ه نقصان الحركة
و نقصانهما معا ز زيادة الحرف مع نقصانه ح زيادة الحرف مع نقصان الحركة ط زيادة الحرف مع نقصانهما
ي زيادة الحركة مع نقصانها يا زيادة الحركة مع نقصان الحرف يب زيادة الحركة مع نقصانهما يج زيادتهما مع
نقصان الحرف يد زيادتهما معا مع نقصان الحركة يه زيادتهما معا مع نقصانهما معا فهذه هي الاقسام الممكنة وعلى
اللغوي طلب الامثلة البحث الثاني اختلف الناس في انه هل يجوز صدق المشتق منفكا عن صدق المشتق منه ام لا والحق انه
يجوز لنا ان الاشتقاق يكفي فيه ادنى ملابسة بين المشتق والمشتق منه فلا يشترط صدقه على ما يصدق عليه المشتق فان المهلك
والمميت والضار والمذل مما يصدق على الله تعالى مع ان الامور المشتق منها وهي الهلاك والموت والضرر والذل غير صادقة
ولا جائزة عليه لا يقال المشتق مركب من المشتق منه ومن شيء اخر فمعنى صدق المركب صدق كل واحد من اجزائه لانا نقول لا نسلم
ان المشتق منه من حيث هو مشتق منه جزء من المشتق وحاصل فيه شيء من اجزائه وهي الحروف الاصلية وبعض الحركات فانا بينا
ان المشتق لا بد وان يلحقه تغيير باحد الوجوه المذكورة والقدر المتغير منه لا شك انه كان معتبرا في حقيقة المشتق منه فبعد التغيير لم
تبق تلك الحقيقة فلم يلزم من صدق ما بقي منها حال صدق المشتق البحث الثالث اختلفوا ايضا في انه هل يشترط في صدق المشتق بقاء
صدق المعنى المشتق منه لفظا ام لا والحق انه لا يشترط لوجوه احدها انا نعلم بالضرورة اطلاق اهل اللغة لفظ المشتق على الشيء حال ما
لا يكون وجه الاشتقاق كاطلاقهم لفظ القاتل في الحال على من فعل القتل فيما قبل الثاني ان الضارب مثلا هو من حصل منه
الضرب بلا نسبة الاشياء فعليه وهو اعم من حصوله له في الحال وفي الماضي لامكان تقسيمه اليهما ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام
فلا يلزم من نفي الضرب في الحال نفي مطلق الضرب فلا يلزم من صدق المشتق بقاء وجه الاشتقاق الثالث ان الاشتقاق
من المصادر السيالة كالتكلم والمخبر لا يمكن بقاء وجه الاشتقاق فيها فان الانسان حال ما يتكلم بالحرف الثاني فات الحرف الاول
فلا يمكن تحقق ماهية الكلمة في الخارج فضلا ان يقال انها تبقى مع ان انها صادقة بالاتفاق لا يقال الضارب مثلا بعد انقضاء
الضرب يصدق عليه انه ليس بضارب في الحال وقولنا ليس بضارب جزء من قولنا ليس بضارب في الحال ومتى صدق المركب
صدق كل واحد من اجزائه فاذن صدق عليه انه ليس بضارب فوجب ان لا يصدق عليه انه ضارب لتناقضهما في العرف لانا
نقول ان كانت القضيتان موقتتين منعنا التناقض في العرف والحقيقة لان المكذب لقولنا انه ليس بضارب في الحال قولنا
انه ضارب في الحال ونحن ما ادعينا صدق قولنا انه ضارب في الحال بل انه في الحال يصدق عليه انه ضارب ولا تناقض

لعدم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لعدم اتحاد الوقت وان كانتا مطلقتين فدعوى التناقض اما حقيقة وهو ظاهر واما لانهما قضيتان عرفيتان وهو ايضا ممنوع وبتقدير تسليمه يمنع صدق قولنا هذا نفيضا الضرب انه ليس بضارب لصدق قولنا في تلك الحال انه ضارب ونقيضها عرفا وبالله التوفيق **البحث الرابع** اختلفوا ايضا في ان المعنى القائم بالمحل هل يجب ان يشتق له منه اسم ام لا والحق ان يقال المعاني ان لم يكن لها اسماء كانواع الروائح لم يجب بذلك فيها وان كان لها اسماء لم يجب ايضا ان يشتق لمحالها منها اسماء وهل يجوز ان يشتق لغير محالها منها اسماء ام لا والحق جوازه في الموضعين خلافا لقوم من الاشعرية فانهم قالوا يجب الاشتقاق منها لمحالها ولا يجوز لغيرها لنا ان الجواز متفق عليه واما الجواب وتخصيصه بالمحل فلم يذكر الخصم فيه دليلا واما جواز الثاني فلان الاشتقاق يكفي فيه ادنى ملابسة فان المشتق هو شيء ماذو المشتق منه ولفظة ذو لا يقتضي الحلول ومن الامثلة المشهورة اللابن والتامر فانهما مشتقان من اللبن والتمر وهما غير قائمين بذات المشتق له **البحث الخامس** مفهوم المشتق كالماشي مثلا انه شيء ماذو مشي فاما ذات الشيء فغير داخل في مفهومه وان علم فانما يعلم بطريق الالتزام برهانه انك تقول الماشي حيوان فلو كان مفهوم الماشي انه حيوان ذو مشي لكان ذلك بمنزلة قولك الحيوان ذو المشي حيوان وهو هذر بل انما يعلم كونه حيوانا بدليل من خارج وبالله التوفيق **الفصل الرابع** في الترادف والتوكيد وفيه ابحاث **البحث الاول** في ماهيتهما اما الترادف فهو كون لفظين مفردين او ما زاد عليهما بالوضع على معنى واحد باعتبار واحد بالافراد احترزنا عن الاسم والحد وباعتبار واحد عن اللفظين او ما زاد على شيء واحد باعتبارين كالصارم والسيف او باعتبار الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح فان تلك متباينة واما التاكيد فهو تقوية ما يفهم من اللفظ بلفظ آخر وللامام فخر الدين ره تساهل في هذا المقام اذ جعل التاكيد بانه اللفظ الموضوع لتقوية ما يفهم من لفظ آخر ولم يفرق بين التوكيد وبين نفس المؤكد وهو غلط **البحث الثاني** في اسباب الترادف انه يجوز وقوع الالفاظ المترادفة من واضع واحد ويجوز وقوعها من واضعين ويشبه ان يكون الاول اقل وجودا وله سببان الاول التسهيل والاقدار على الفصاحة لانه ربما يمتنع وزن البيت وقافيته مع بعض اسماء الشيء دون اسمه الآخر وربما حصلت رعاية السجع والمقلوب والجناس وسائر اصناف البديع مع بعض اسماء الشيء ولا يحصل مع الآخر الثاني التمكن من تادية المقصود باحدى العبارتين عند الغفلة عن الاخرى واما الثاني وهو السبب الاكثري فيجوز ان تصطلح احدى القبيلتين على اسم للشيء غير الاسم الذي اصطلحت عليه القبيلة الاخرى ثم يشتهر الوضعان بعد ذلك **البحث الثالث** انه هل يصح اقامة كل واحد من المترادفين مقام الآخر وانما الاظهر في بادي الرأي ذلك لان المترادفين هما اللذان يفيد كل منهما عين فائدة الآخر فلما صح ان يضم المعنى المدلول عليه باحد اللفظين الى معنى آخر فلا بد وان يصح ضم ما يدل عليه باللفظ الثاني لان صحة الاقتران من عوارض المعاني وفيه نظر لان صحة الاقتران كما يكون من عوارض الالفاظ فانك اذا بدلت لفظة من مرادفه من الفارسية لم يصح فكان هذا الامتناع من قبل الالفاظ ايضا قال الامام فخر الدين واذا عقل ذلك في لغتين فلم لا يجوز مثله في لغة واحدة والحق انه يصح اقامة احد المترادفين مقام الآخر بشرطين احدهما ان يكونا من لغة واحدة والثاني ان يستويا في فهم المعنى منهما حال التخاطب بهما او بغيرها من التساوي **تذنيب** اذا كان احد المترادفين اظهر في الاستعمال عند قوم كان الجلي بالنسبة الى الخفي شرحا له وربما انعكس الامر بالنسبة الى قوم آخرين **البحث الرابع** في اقسام التوكيد المؤكد اما ان يكون سابقا على المؤكد او متأخرا عنه والاول كصبغتان وما في حكمها مما يدخل على الجمل واما الثاني فاما ان يؤكد الشيء بنفسه او بغيره والاول كقوله والله لاغزون قريشا ثلثا والثاني اما ان يختص بالمفرد كلفظ النفس والعين او المثنى ككلا وكلتا او الجمع كاجمعون واكتعون وابتعون وابصعون وكل هي ام الباب **البحث الخامس** في حسن استعماله والخلاف فيه مع الملاحدة الطاعنين في الوحي والنزاع اما في الجواز وهو معلوم بالضرورة لان شدة اهتمام القائل بالكلام يدعوه الى تاكيده واما في الوقوع وهو ايضا معلوم من اللغات بعد تصفحها وهو ان كان حسنا الا انه اذا تعارض حمل الكلام على التاكيد او على فائدة زائدة وجب صرفه الى الفائدة الزائدة **الفصل الخامس** في المشترك وفيه ابحاث **البحث الاول** في حقيقته وامكانه ووجوده اما حقيقته فهو اللفظ الواحد الموضوع لحقيقتين مختلفتين او اكثر وضعا اولا من حيث هو كذلك وقولنا موضوع لحقيقتين مختلفتين احترازا عن الاسماء المفردة وقولنا وضعا اولا احترازا عما يدل على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز وقوله من حيث هو كذلك احترازا عن اللفظ المتواطي فانه يتناول الماهيات المختلفة لكن لا من حيث هي مختلفة بل من حيث انها مشتركة في معنى واحد واما امكانه فمن وجوه احدها ان الوضع تابع لغرض المتكلم وقد يكون للانسان غرض في تعريف غيره شيئا على التفصيل وقد يكون غرضه تعريفه على سبيل الاجمال بحيث يكون ذكره بالتفصيل سببا للمفسدة الثاني انه ربما لا يكون المتكلم واثقا بصحة الشيء على التعيين الا انه يكون واثقا بصحة احد المعنيين لا محالة فح يطلق اللفظ المشترك كيلا يعد بتصريحه باحد المعنيين كاذبا ولا يكون جاهلا الثالث انه يجوز ان يضع احد القبيلتين ذلك اللفظ لمعنى ثم تضعه قبيلة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

اخرى لمعنى اخر ثم تشتبه الوضعان ويخفى كونه موضوعا منهما واما وجوده فهو معلوم بالضرورة اذ من خواص اللفظ المشترك انه اذا اطلق لم يتبادر الذهن الى احد مفهوميه دون الاخر بل يبقى الذهن عند سماعه مترددا في تعيين المراد منه الى ظهور القرينة المعينة له وذلك ظاهر الوجود كلفظ القرء للحيض والطهر وان كان ذلك فيه قد يختلف بحسب كثرة الاستعمال في احد المعنيين وقلته الا انه يكفينا في ذلك تردد بعض الاذهان فيه **البحث الثاني** في اقسام مفهومي اللفظ المشترك اما ان يكونا متباينين او متواصلين والاول كالطهر والحيض والثاني اما ان يكون احدهما جزءا من الاخر او لا يكون والاول كالممكن لغير الممتنع ولغير الضروري والثاني اما ان يكون احدهما علة للاخر او صفة له والاول كلفظ الواجب للواجب بالذات والواجب بالغير والثاني كلفظ الاسود لذي السواد المسمى اسود وتلقيبهما احدهما اذا نسبت ذا السواد المسمى اسود الى ما يشاركه في لونه كان اطلاق لفظ الاسود عليهما من تلك الجهة بالتشكيك وان اعتبرتهم من جهة اسمه كان مقولا عليهما بالاشتراك الثاني قال فخر الدين ره النقيضان لا يجوز ان يوضع لهما لفظ واحد لان المشترك لا يفيد الا التردد وهو بين النفي والاثبات امر حاصل معلوم لكل احد وفيه نظر لان الاسباب التي ذكرنا انه يجوز ان يكون اسبابا لوضع اللفظ المشترك لا يفيد الا التردد وهو بين النفي والاثبات امر حاصل معلوم لكل احد وفيه نظر لان الاسباب التي ذكرنا انه يجوز ان يكون اسبابا لوضع اللفظ المشترك مما لا يختص ببعض المعاني دون البعض ولانه اذا جاز وضع اللفظ الواحد للمعنى وضده الذي هو في قوة نقيضه كالقرء للحيض والطهر اذا كان المحل لا يخلو عن احدهما والتردد بينهما معلوم لكل احد فلم لا يجوز مثله في النقيضين والله اعلم **البحث الثالث** في اسبابه اما اسباب وجوده فيشتبه ان يكون السبب الاكثري فيه هو ان يضعه كل واحدة من قبيلتين لمعنى ثم يشيع الوضعان ولا يتميزان واما السبب الاقلي فان يضعه واحد للمعنيين لغرض التكلم المجمل وقد قرر ان التكلم باللفظ المجمل من مقاصد العقلاء واما السبب الذي يعرف به وجوده فاما تصريح اهل اللغة بذلك او تساوي المفهومين بالنسبة الى السامع عند اطلاق اللفظ وتردد نفسه في ايهما المراد بعد العلم بالوضع لهما **البحث الرابع** في انه هل يجوز استعمال اللفظ المشترك في معانيه على الجمع ام لا يجوز فجوزه الشافعي وابو بكر الباقلاني وابو علي الجبائي والقاضي عبد الجبار ومنع منه ابو هاشم وابو الحسين البصري والكرخي ثم منهم من منع منه لامر يرجع الى القصد ومنهم من منع منه لامر يرجع الى الوضع وهو اختيار الامام فخر الدين ره حجة المجوزين من وجهين احدهما ان الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ثم ان الله تعالى اراد بصلوة اللفظ كلا معنييها في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الثاني قوله تعالى ويسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم الاية والسجود ههنا مشترك بين الخشوع لانه هو المتصور من الملائكة وبين وضع الجبهة على الارض في حق الناس وبين شهادة الحال بالحاجة الى الصانع لانه هو المتصور من الجمادات ثم ان الله تعالى اراد به كل معانيه في هذه الاية حجة المانعين ان المجموع غير كل واحد واحد فالواضع اذا وضع لفظ المعنيين على الانفراد فاما ان يضعه مع ذلك للمجموع او لا يضعه فان لم يضعه له كان استعماله فيه استعمالا للفظ في غير ما وضع له وانه غير جائز وان وضعه له فان استعمله فيه فاما ان يستعمله فيه لافادته بانفراده فيكون ذلك استعمال اللفظ في احد مفهوماته لا في كلها وان استعمله لافادة مجموع الافراد فهو محال لان استعماله لافادة المجموع يستلزم عدم الاكتفاء بكل واحد من الافراد واستعماله لافادة الافراد يستلزم الاكتفاء بكل واحد من الافراد مع عدم الاكتفاء بكل واحد منها مما لا يجتمعان واقول ان محل النزاع في هذا البحث غير ملخص فانه ان اريد انه يجوز استعماله في مدلوله على الجمع مطابقة فليس بحق لما يلزم المستعمل له كل من التناقض في القصد الى المجموع والى الافراد وان اريد انه يجوز استعماله فيها على الجمع لافادتها كيف اتفق فذلك جائز اذ يصح استعماله في المجموع مطابقة مع دلالتها على الافراد تضمنا وقول المانع انه اذا لم يكن الواضع وضع اللفظ للمجموع كما وضعه للافراد امتنع استعماله فيه ان اراد به حقيقة فهو حق وان اراد انه يمتنع استعماله فيه مجازا فهو مما لا يقتضيه حجته واما حجج المجوزين فضعيفة اما الاولى فلان ضمير الجمع في قوله تعالى يصلون بمنزلة الضمائر المتعددة المقتضية للافعال المتعددة التي يراد بكل واحد منها معنى غير ما يراد بالاخر والتقدير ان الله يصلي وملائكته تصلي واما الثانية فلان العطوف المتعددة تستدعي تعدد الافعال فتقديره قوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض اي ويسجد من في الارض وكذا الباقي والمراد بكل منها المعنى الذي تقتضيه القرينة ثم لو سلمنا انها استعملت في كل مفهوماتها لكنه يكون مجازا والا لزم التناقض كما هو مذكور في حجة المانعين وبالله التوفيق **البحث الخامس** فيما يتعين به مراد اللافظ باللفظ المشترك ان لم تقترن به قرينة تخصص احد معنييه بالمراد به بقي مجملا وان وجدت قرينة كذلك فاما ان تقتضي الاعتبار او الالغاء وعلى التقديرين فاما لكل المسميات او لبعضها فهذه اربعة اقسام الاول ان تفيد اعتبار كل واحد فتلك المسميات اما ان تكون متنافية بحيث لا يمكن الجمع بينها فيبقى اللفظ مجملا الى ظهور المرجح وان لم تكن متنافية حمل اللفظ على مجموعها مجازا الثاني ان تفيد الغاء كل واحد فيجب حمل اللفظ على مجازاته تلك الحقايق الملغاة ثم اما ان يكون لبعض تلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الحقائق اربع من بعض ولم يقم الدليل على عدم ارادتها او لا يكون فان كان الاول فمجازاتها اما ان يتساوى في القرب من الحقائق
فيتعين حمل اللفظ على مجاز الحقيقة الراجحة او يتفاوت المجازات فان كان الراجح منها هو مجاز الحقيقة الراجحة تعين الحمل عليه
او مجاز الحقيقة المرجوحة فيقع التعارض بينه وبين مجاز الحقيقة الراجحة لاختصاص كل منهما بنوع ترجح الى ان يظهر مرجح آخر
واما ان تتفاوت الحقائق فان اختلفت مجازاتها بالقرب والبعد منها حمل اللفظ على المجاز الاقرب وان لم يختلف بل تساوى
بين مجازات تلك الحقائق وتساوى حقائقها الى ان يظهر الترجيح الثالث ان نفيد الغاء البعض فان كانت اللفظة مشتركة
بين معنيين فقط تعين الحمل على الثاني وان كانت لاكثر من معنيين فقصد الغاء بعضها ان كان الباقي واحدا تعين الحمل عليه
او اكثر من واحد فيبقى اللفظ مجملا فيها الرابع ان نفيد اعتبار البعض فيتعين الحمل عليه سواء كانت اللفظة لمعنيين او اكثر

القسم الاول

في كيفيات تلحق الالفاظ بالنسبة الى بعضها معانيها فتوجب لها الحسن والترتيب وتعدها تمام الاعداد
لاداء المعاني ويحيى الذهن المقبول وهو مرتب على مقدمة وجملتين **اما المقدمة** ففيها بحثان **البحث الاول** في حد
البلاغة والفصاحة اما البلاغة فهي مصدر قولك بلغ الرجل بالضم اذا صار بليغا وهو ان يبلغ بعبارته اقصى مراده باللفظ
من غير ايجاز مخل ولا تطويل ممل واما الفصاحة فهو خلوص الكلام من التعقيد واصله من الفصيح وهو اللبن اذا اخذت
رغوته وذهب لباؤه وقد فصح وافصح اذا صار كذلك وافصحت الشاة فصح لبنها ثم قالوا افصح العجمي فصاحة فهو فصيح اذا خلصت
لغته عن اللكنة واللحن ثم ان الفصاحة عند اربابها ليست باستعمال الشوارد التي لا تفهم وانما هي باستعمال ما يقرب فهمه ويلذ
استماعه ويعجب ابتداعه وتدل مطالعه على مقاطعه وتتم مبادئه على تواليه واكثر البلغاء لا يكادون يميزون بين البلاغة
والفصاحة بل يستعملونهما استعمال اللفظين المترادفين على معنى واحد ومنهم من يجعل البلاغة في المعاني والفصاحة في
الالفاظ والاقرب ان الفصاحة سبب البلاغة والبلاغة اتم منها لغة اذ قد يبلغ غير الفصيح بعبارته اقصى مراده وهو مساو لها في
عرف العلماء والخيص مفهومهما ان الفصاحة هي خلوص الكلام في دلالته على معناه من التعقيد الموجب لقرب فهمه ولذاذة
استماعه والبلاغة هي كون الكلام الفصيح موصلا للمتكلم الى اقصى مراده وبالله التوفيق **البحث الثاني** في موضوع علم الفصاحة
والبلاغة لما كان المقصود من الكلام هو افادة المعنى وكانت هذه الافادة كما علمت قد تكون وضعية صرفة وقد تكون بمشاركة
من الوضع والعقل فنقول موضوع علم الفصاحة هو الكلام الدال على معناه احدى الدلالات الثلث من حيث هو على حالة
موجبة لقرب فهمه ولذاذة استماعه وموضوع البلاغة هو الكلام الفصيح وقال الامام ان الفصاحة والبلاغة انما يكون موضوعهما
الكلام من جهة دلالته بالالتزام وذلك لان الافادة الوضعية يستحيل تطرق الزيادة والنقصان اليها فان السامع للفظ الموضوع
ان كان عالما بكونه موضوعا لمعناه فهمه بتمامه وان لم يكن عالما بالوضع لم يتصور منه شيئا مثاله انك اذا اردت تشبيه زيد
بالاسد في الشجاعة وقصدت التعبير عن هذا المعنى بالدلالة الوضعية فقلت زيد يشبه الاسد في شجاعته فالزيادة والنقصان
في هذه الافادة بما يعود الى مفردات هذه الالفاظ غير متصورين ولو قمت مقام هذه الالفاظ ما يرادفها فالحال كذلك للدلالة
المذكور ويتبين من هذا ان الايجاز والاختصار والحذف والاضمار يستحيل تطرقها الى الدلالات الوضعية ولهذا كان اكثر ما
يستعمل في العلوم العقلية الدلالات الوضعية لعدم احتمالها الزيادة والنقصان الموجبين للغلط والشبهة واما الافادة الاخرى
فلاجل ان حاصلها يعود الى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ الى ما يلازمه ثم ان اللوازم كثيرة وهي تارة يكون قريبة وتارة تكون
بعيدة فلاجرم صح تادية المعنى الواحد بطرق كثيرة وصح في تلك الطرق ان يكون بعضها اكمل في افادة ذلك المعنى وبعضها انقص
فهذا ما يتعلق بالفصاحة من جهة المفردات واقول ان التحقيق يقتضي ان الزيادة والنقصان مما يتطرقان الى الافادة الوضعية
ايضا فان الامام سلم ان بعض الحروف افصح جرسا والذ سماعا كالعين وبعضها اسهل على اللسان كحروف الذلاقة وبعضها اثقل
ولا شك ان الكلام المركب من اسهل الحروف والذها سماعا افصح والذ سماعا عند النفس مما لا يكون كذلك وسلم ايضا ان الافصح
ادل على المعنى الى قبول النفس له مما لا يكون كذلك وليس سبق العلم بالوضع قادحا فيما ذكرناه لان الانسان قد يسبق علمه بوضع
اللفظ ثم يرى عند سماعه تجد نفسه مسارعة الى قبول المعنى من الافصح دون غيره وملتذة بسماعه بسبب فصاحته ولا
معنى لزيادة الافادة ونقصانها الا ما يحصل للنفس من اللذة بالمعنى والمسارعة الى قبوله مما مر من اللفظ الاسهل والله اعلم واما
البلاغة العائدة الى النظم والتركيب فتحقيق القول فيها ان الكلام المنظوم لا محالة مركب من المفردات والمفردات يمكن تركيبها
على وجه لا يفيد المقصود وقد يمكن تركيبها على وجه يفيده ثم للتركيب المفيد مراتب كثيرة ولها طرفان ووسط فالطرف الاعلى
هو ان يقع ذلك التركيب على وجه يمتنع ان يوجد ما هو اشد تناسبا واعتدالا منه في افادة ذلك المعنى والطرف الادنى
هو ان يقع على وجه لو صار اقل تناسبا منه لخرج عن كونه مفيدا لذلك المعنى وبين هذين الطرفين مراتب واختيار احسنها يقتضي

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الفصاحة في النظم وهذا معنى قول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله النظم عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم اذا ثبت هذا فنقول اما الطرف الادنى فليس من البلاغة في شيء واما ساير المراتب فان كل واحد منها اذا اعتبر بالنسبة الى ما تحته يكون مشتملا على البلاغة والفصاحة واما الطرف الاعلى وما يليه فهو المعجز فهذا هو التحقيق في البلاغة والفصاحة في المفردات والمركبات

الجملة الاولى في المفردات وفيها مقدمة وابواب **اما المقدمة** فاعلم ان للاشياء في الوجود اربع مراتب الاول وجودها وتحققها في الاعيان الثاني وجودها في الذهن الثالث وجودها في اللفظ الدال على ما في الذهن الرابع وجودها في الكتابة الدالة على ما في اللفظة ومزية الكلام في الحسن تارة تكون بسبب الكتابة وتارة تكون بسبب اللفظ من حيث له الدلالة الوضعية وتارة بحسبه من حيث له الدلالة الالتزامية ولما كانت المحاسن العائدة الى الكتابة لا تخلو عن تكلف ما وكان الكلام الذي يحصل شرحه بريئا عن التكلفات خاليا عن جهات التعسف عن الاعجم كان ذكرنا لها قليل الجدوى فلذلك تركناه

الباب الاول في المحاسن العائدة الى اللفظ من حيث هو لفظ واعلم ان المحاسن العائدة الى اللفظ اما ان تعود الى احاد الحروف او الى حال تركيبها او الى الكلمة الواحدة او الى الكلمات الكثيرة فلا جرم اشتمل هذا الباب على فصلين **الفصل الاول** فيما يتعلق باحاد الحروف وتركيبها وحال الكلمة وفيه ابحاث **البحث الاول** في مخارج الحروف وهي ستة عشر ا اقصى الحلق وهو مخرج ثلثة حروف الهمزة والالف والهاء ب وسط الحلق وهو مخرج الحرفين العين والحاء ج ادناه الى الفم وهو مخرج للغين والخاء د اللسان فما فوقه من الحنك وهو مخرج القاف ه اسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك وهو مخرج الكاف و من وسط اللسان بينه وبين الحنك وهو مخرج الجيم والشين والياء ز اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس وهو مخرج الضاد ح حافة اللسان من ادناه الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى فما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو مخرج اللام ط من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ي مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام وهو مخرج الراء يا فيما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الطاء والتاء والدال يب فيما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد يج فيما بين طرف اللسان والطرف الادنى من الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال يد من باطن الشفة واطراف الثنايا العليا مخرج الفاء يه ما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو يو من الخياشيم مخرج النون الخفيفة قال الخليل لا ذلاقة في النطق انما هي بطرف اسلة اللسان وذلق اللسان تحديد طرفه كذلق السنان قال لا ينطق طرف شباة اللسان الا بثلثة احرف وهي الراء واللام والنون فلذلك تسمى هذه حروف الذلاقة ويلحق بها الحروف الشفهية وهي ثلثة الفاء والباء والميم قال ولما ذلقت هذه الحروف وسهلت على اللسان في المنطق كثرت في ابنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعري عنها فان وردت عليك كلمة خماسية او رباعية معراة عن حروف الذلاقة او عن الحروف الشفهية فاعلم ان تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب وقال ايضا العين والقاف لا يدخلان في بناء الا حسناه لانهما اطلق الحروف اما العين فانصع الحروف جرسا والذها سماعا واما القاف فامتن الحروف واصحها جرسا فاذا كانتا او احدهما في بناء حسن البناء وكذلك السين والدال في البناء اذا كانت اسما لان الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك قال والهاء تحتمل في البناء للينها وهشاشتها ولا بد من رعاية هذه الاعتبارات ليكون الكلام سلسا على اللسان وهي كالشروط للفصاحة والبلاغة

البحث الثاني في المحاسن بسبب احاد الحروف وشروط تركيبها اما الاول فمنها الحذف وهو ان يحترز عن حرف او حرفين في الكلام اظهارا للمهارة في تلك الصنعة كان واصل ابن عطاء يحترز عن الراء فجرب في انه كيف يعبر عن معنى قولنا اركب فرسك واطرح رمحك فقال في الحال الق قناتك واعل جوادك والحريري بلغ الغاية حيث ذكر اشعارا احذف عنها الحروف المنقوطة واشعارا احذف عنها غير المنقوطة ومنها الاعنات وهو التزام حرف قبل حرف الروي والروي من غير ان يجب في ذلك السجع كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقول علي عليه السلام في مدح النبي صلعم بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا واما الثاني فالشرط ان يكون التركيب معتدلا فان من التركيب ما يكون متنافرا كقوله وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر وان يكون خفيفا فان منها ما يكون ثقيلا وان كان دون الاول كقول ابي تمام كريم متى امدحه امدحه والورى جميعا ومهما لمته لمته وحدي ومنها ما يكون فيه بعض الكلفة الا انه لا يبلغ ان يعاب والسبب في هذا التنافر اما تقارب مخارج الحروف فيحتاج فيها الى حبس الصوت في زمانين مثلا ضيقين فلا يظهر الحرف الاول واما وجوب العود الى ما منه الابتداء كقولهم الهعخع وهذه الدرجات كما تترتب في جانب الثقل فهي موجودة في جانب السلاسة حتى ان الكلمة تكون في غاية السلاسة **البحث الثالث** فيما يتعلق بالكلمة الواحدة وهو من وجهين الاول ان تكون متوسطة في قلة الحروف وكثرتها فاما الحرف الواحد فلا يفيد واما المركب عن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الحرفين فليس في غاية البعد وقد يبالغ في ذلك الثلاثيات لاشتمالها على المبدإ والوسط والنهاية وعلى ان الصوت من عوارض
الحركة والحركة لا بد لها من هذه الثلثة فمتى ظهرت هذه الثلثة فيها كان الكلام اسهل جريانا على اللسان واما الرباعيات في
المماسيات فلا يخفى ثقلها لزيادتها على الدرجات الثلث التي يتعلق بها كمال الصوت الثاني الاعتدال في حركات الكلمة فان
توالت خمس حركات كان ذلك في غاية الخروج عن الوزن ولذلك لا يحتملها الشعر واما اربع حركات فهي في غاية الثقل ايضا بل
المعتدل توالي حركتين بينهما سكون وان كان ولا بد فالى ثلث حركات **الفصل الثاني** فيما يتعلق بالكلمات المركبة وفيه
نوعان **النوع الاول** ما يكفي في تحققه اعتبار حال كلمتين وفيه اربعة ابحاث **البحث الاول** في التجنيس المتجانسان
ان كانا مفردين فان تشابها في نوع الحروف والحركات وعددها وهيآتها فهو التجنيس التام كقولهم حديث حدث وكقوله
ولا ملاءوا الراحة من اسوطه للواحد وان اختلفا فاما في هيئة الحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد او في الحركة والسكون كقولهم
البدعة شرك الشرك او في التخفيف كقولهم الجاهل اما مفرط واما مفرط ويسمى ذلك التجنيس الناقص او في اعداد الحروف
بان تتساوى الكلمتان في نفس الحروف وهيآتها ثم تزيد في احديهما حرف ليس في الاخرى ويسمى المذيل فاما في اول الكلمة كقوله
تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في وسطها كقولهم كبد كبيد او في آخرها كقول بعضهم فلان سال
من اخلائه سالم من زمانه وقول ابي تمام يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب واما ان يختلفا في انواع
الحروف وقل يكون بحرف واحد وقد يكون بحرفين ويسمى المضارع والمطرف وما به الاختلاف قد يكون في اول الكلمة كقولهم بيني
وبينهم ليل دامس وطريق طامس او في وسطها من حرفين متقاربين كقولهم ما خصصتني ولكن خسستني او في آخرها كقول النبي
الخير معقود بنواصي الخيل وقد يكون الاختلاف بحرفين غير متقاربين وهو اما في آخر الكلمة كقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن
او في وسطها كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد او في اولها كقول الحريري لا اعطي زمامي من يخفر
ذمامي ثم المتجانسات اما ان يكون بعضها في مقابلة البعض كالسجع المتوازي او يضم بعضها الى بعض في اواخر الاسجاع ويسمى المردد
والمكرر كقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وكقولهم من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج ومن التجنيس ما يكون بالاشارة
دون التصريح كقولهم حلقت لحية موسى باسمه وبهرون اذا ما قلبا وقد يكون التجنيس بحيث يجاذبه امران ويسمى المشوش
كقولهم فلان مليح البلاغة كامل البراعة فلو اتحدت عينا الكلمتين كان مصحفا ولو اتفقت لاماهما كان مضارعا واما
ان كان المتجانسان مركبين فاما ان يكونا متشابهين خطا فقط دون اللفظ ويسمى المصحف كقول علي قصر ثيابك فانه انقى
واتقى وابقى وكقولهم غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا او لفظا فقط ويسمى المفروق
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا او خطا ولفظا ويسمى المفروق كقوله اذا ملك لم يكن
ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة **البحث الثاني** في الاشتقاق واما الاشتقاق فهو ان تاتي بالفاظ يجمعها اصل واحد
في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقول النبي الظلم ظلمات يوم القيمة وقول علي جاهل خباط جهالات عاش ركاب
عشوات واما ما يشبه المشتق كقوله تعالى وجنا الجنتين دان وقال اني لعملكم من القالين **البحث الثالث** في رد العجز على
الصدر ورسمه انه كل كلام وجد في نصفه الاخير لفظ يشبه لفظا موجودا في نصفه الاول وله عدة اقسام آ ان يتفق
لفظا الصدر والعجز صورة ومعنى ويكونان طرفين الاول في اول الكلام والثاني في آخره كقولهم الحيلة ترك الحيلة وقولهم
القتل انفى للقتل وكقول القائل سكران سكر هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى به سكران ب ان يتفقا صورة لا معنى
وهما طرفان كقوله يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار ج بالعكس ويكونان طرفين ايضا كقول عمر بن ابي ربيعة
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد د ان يلتقيا في الاشتقاق لا في الصورة وهما طرفان ايضا كقول الشريف ضرائب
ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا هـ ان يلتقيا صورة ومعنى ويكون احدهما حشوا في صدر البيت والآخر
طرفا في عجزه كقول ابي تمام ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع و ان يتفقا كذلك ويتفقا صورة لا معنى
كقول بعضهم لا كان انسان تيمم صائدا صيد المها فاصطاده انسانها ز ان يتفقا كذلك ويلتقيا معنى لا صورة كقول امرئ القيس
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان ح ان يتفقا طرفين في آخر الصدر والعجز ويتفقا صورة ومعنى كقول ابي
تمام ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما ط ان يتفقا كذلك ويتفقا صورة لا معنى كقول الحريري
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني ي ان يتفقا كذلك ويتفقا في الاشتقاق ويختلفا في الصورة كقول
البحتري فعلك ان سئلت لنا مطيع وقولك ان سألت لنا مطاع يا ان يتفقا في شبه الاشتقاق ويختلفا صورة ومعنى
كقول الحريري ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني يب ان يقع احدهما في اول العجز والثاني في آخره كقول الحماسي

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها. ان يفعا ويلتقيا في الاشتقاق دون الصورة كقول ابي تمام نوى بالثرى من كان يحيى به الورى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر وبعد هذه الاقسام اقسام اخر لهذا النوع وفيما ذكرناه كفاية **البحث الرابع** في القلب وهو اما في كلمة او كلمات والاول فاما ان يتقدم كل واحد من حروفها على ما كان متأخرا عنه ويسمى مقلوب الكل كالفتح والحتف وفي قوله حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك فيه للاعداء حتف ثم ان وقع مثل هاتين الكلمتين على طرفي البيت سمي مقلوبا مجنحا كقوله ساق هذا الشاعر الحين الى من قلبه قاسي ساري في القوم فالهم علينا جبل راسي ويكون بعض حروفها كذلك فيسمى مقلوبا للبعض كقوله عليه السلام اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا واما في الكلمات بحيث يكون قراءتها من اولها كقراءتها من اخرها فكقول الحريري اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا **النوع الثاني** ما يحتاج الى ازيد من كلمتين وفيه ابحاث **البحث الاول** في السجع وهو ثلاثة اقسام احدها المتوازي وهو ان تتساوى الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف الاخير كقول علي ع كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق وكقوله عليه السلام في اهل البصرة عهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق وثانيها المطرف وهو ان يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الاخير كقوله لا ام صدع انفراجها ولا امت بينها وبين ازواجها وثالثها المتوازن وهو ان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الاخير كقول علي عليه السلام الحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافؤ الافضال ويعرف المتكلف من السجع بامرين احدهما ان يكون الحرف الاخير مما يحتاج اليه للتقفية لا للمعنى الثاني ان يترك معناه الاول لاجل التقفية **البحث الثاني** في تضمين المزدوج وهو ان يجمع المتكلم بعد رعاية السجع في اثناء القراين بين لفظين متشابهي الوزن والروي كقوله تعالى وجئتك من سبإ بنبإ يقين وقوله صلى الله عليه واله المؤمنون هينون لينون وكقول علي عليه السلام كثرة الوفاق نفاق **البحث الثالث** في الترصيع وهو ان يتساوى فقرات الالفاظ او يتفق اعجازها كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقول علي عليه السلام علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل وقوله في صفة الدنيا اولها عناء واخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب وقد يجيء مع التجنيس كقوله عليه السلام في كتاب الله بيت لا تنهدم اركانه وعز لا تنهزم اعوانه **الباب الثاني** فيما يتعلق بالدلالة الوضعية المعنوية

واعلم ان البحث عن حسن الدلالة اللفظية يرجع الى اشتراط اربعة امور الاول ان تكون الكلمة عربية غير مولدة ولا صادرة عن خطأ العامة الثاني ان يكون اجرى على مقاييس العرب وقوانينها الثالث المحافظة على قوانين النحو الرابع الاحتراز عن الالفاظ الغريبة الوحشية ولذلك كانت في الكتاب العزيز نادرة واما الكلام في الدلالة المعنوية فاعلم انه لما كانت الالفاظ المفردة لا تستعمل لافادة مدلولاتها الا التزامية الا عند التركيب وكان الاصل في اصناف التراكيب هو الخبر وهو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتظهر فيه الاسرار العجيبة من علم المعاني والبيان راينا ان نشير الى قدر من مباحثه قبل الخوض في ساير الاقسام وقد رتبنا هذا الباب على فصول **الفصل الاول** في احكام الخبر وفيه ابحاث **البحث الاول** في رسم الخبر وقد رسم بانه القول الذي يقال لقائله انه صادق فيما قاله او كاذب واورد الامام فخر الدين عليه شكا فقال الصدق والكذب لا يمكن تعريفهما الا بالخبر اذ يقال في الصدق انه الخبر المطابق وفي الكذب انه الخبر الغير المطابق وتعريف الخبر بهما دور واجاب افضل المتأخرين نصير الدين الطوسي ابقاه الله عنه فقال الحق ان الصدق والكذب من الاعراض الذاتية للخبر فتعريفه بهما رسمي اورد تفسيرا للاسم وتعيينا لمعناه من بين ساير المركبات ولا يكون ذلك دورا لان الشيء الواضح بحسب ماهيته ربما يكون ملتبسا في بعض المواضع بغيره ويكون ما يشتمل عليه من اعراضه الذاتية تغنيه عن التعريف وغيرها مما يجري مجراها سادا عن الالتباس فايراده في الاشارة الى تعيين ذلك الشيء انما لخصته وتجرده عن الالتباس وانما يكون دورا لو كانت تلك الاعراض مبهمة مفتقرة الى البيان بذلك الشيء وههنا انما يحتاج الى تعيين صنف واحد من اصناف المركبات فيه شبها لانه لم يتعين بعد ولبس في الصدق والكذب شبهتاه فيمكننا ان نقول انا نعني بالخبر التركيب الذي يشتمل حد الصدق والكذب عليه كما لو وقع اشتباه في معنى الحيوان فيمكننا ان نقول انا نعني به ما يقع في تعريف الانسان موقع الجنس ولا يكون دورا وقيل في تعريفه ايضا انه القول المقتضي بصريحه اسناد امر الى امر بالنفي او الاثبات واما تسمية النحاة احد جزئي الخبر خبرا فمجاز **البحث الثاني** انه ليس الغرض الاول من وضع الالفاظ المفردة افادتها لمسمياتها المفردة بيان ذلك ان افادتها لها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لها وهو مستلزم للعلم بها قبل الوضع فلو توقفت افادتها على الوضع لزم الدور وانه محال بل الغرض الاول منها تمكن الانسان من تفهم ما يتركب من تلك المسميات بواسطة تركيب تلك الالفاظ المفردة لا يقال ما ذكرتموه قايم بعينه في المركبات لان اللفظ المركب لا يفيد مدلوله الا عند العلم بكون تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني فلو

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

استفدنا العلم بتلك المعاني من تلك الالفاظ لزم الدور لانا نقول لا نم ان الالفاظ المركبة لا تفيد مدلولها الا عند العلم بكون الالفاظ المركبة موضوعة له بيان ذلك انا متى علمنا وضع كل واحد من تلك الالفاظ المفردة لكل واحد من تلك المعاني المفردة فاذا توالت الالفاظ المفردة بحركاتها المخصوصة على السمع ارتسمت المعاني المفردة في الذهن مستلزمة للعلم بنسبة بعضها الى بعض استلزاما عقليا وذلك هو التركيب فظهر ان استفادة العلم بالمعاني المركبة لا يتوقف على كون الالفاظ المركبة موضوعة لها وبالله التوفيق **البحث الثالث** في الفرق بين الاخبار بالاسم والاخبار بالفعل قد عرفت ان الفعل مشعر بالزمان المعين دون الاسم فلذلك ظهر الفرق بين الاخبار به والاخبار بالاسم فانك اذا قصدت بالاخبار الاثبات المطلق غير المشعر بالزمان وجب ان تعبر بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه اذ ليس الغرض الا اثبات البسط للذراعين لكلب فاما تعريف زمان ذلك فغير مقصود فاما ان قصدت الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له هو الفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان تمام المقصود انما يحصل بكونه معطيا في كل حين واوان لا بمجرد كونه معطيا **البحث الرابع** في حكم المبتدا والخبر متى اجتمعت الذات والصفة فالذات اولى بالمبتدائية والصفة اولى بالخبرية ثم اما ان يكون الامر في اللفظ كذلك او بالعكس والاول اما ان لا يدخل لام التعريف في الخبر كقولك زيد منطلق وذلك يفيد ثبوت مطلق الانطلاق لزيد من غير ان يفيد دوام ذلك الثبوت او انقطاعه او يدخله لام التعريف كقولك زيد المنطلق او زيد هو المنطلق فاللام في الخبر يفيد انحصار المخبر عنه في الخبر ثم اما ان يكون لام العهد كما اذا اعتقدت وجود انطلاق معين ولكن لا تعلم ان المنطلق زيد او عمرو فاذا قلت زيد المنطلق عينت ان صاحب ذلك الانطلاق هو زيد فقد انحصر ذلك الانطلاق في زيد واما لتعريف الطبيعة فيفهم منه صفة الحصر ثم هو للحصر ان امكن ترك الكلام على حقيقته كقولك زيد هو الوفي اذا لم تظن باحد خيرا غيره والا حمل الكلام على المبالغة كقولك زيد هو العالم وهو الشجاع لامتناع حصر الحقيقة فيه واما اذا عكس واخرت الذات عن الصفة كقولك المنطلق زيد فذلك انما يقال اذا اعتقد معتقد ان انسانا انطلق ولكن لا يعلم تخصيصه فيقال له المنطلق زيد اي الذي تعتقد انطلاقه هو زيد ثم الضابط ان الاخبار يجب ان يكون عما يعرف بما لا يعرف

الفصل الثاني في الحقيقة والمجاز وفيه ابحاث **البحث الاول** في معنى الحقيقة والمجاز وحدهما الحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة من الحق وهو الثبات وسمي ما خالف المجاز حقيقة لانه مثبت معلوم الدلالة والمجاز مفعل من جازه يجوزه اذا تعداه واذا عدل باللفظ عن وضعه اللغوي وصف بانه مجاز بمعنى ان الذهن انتقل من لفظه الى المعنى غير معناه فصار موضع الانتقال والمجاوزة واما حد الحقيقة فاما في المفردات فهي كل كلمة افيد بها ما وضعت له في اصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به ويدخل في ذلك الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية فاما في الجمل فكل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه فهي حقيقة كقولنا خلق الله العالم واما حد المجاز فاما في المفردات فهو ما افيد به معنى غير ما اصطلح عليه في اصل المواضعة التي وقع التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الاول ويدخل في ذلك المجاز اللغوي والعرفي والشرعي واما في الجمل فكل جملة خرج الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل بضرب من التاويل فهو مجاز كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها **البحث الثاني** فيما به يتحقق المجاز لا بد فيه من امرين احدهما ان يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بازائه والا لبقي حقيقة الثاني ان يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما والا لكان في الثاني مرتجلا وبهذا يظهر الفرق بين المجاز والكذب والدعوى الباطلة وذلك لان المبطل اذا اخرج الحكم عن موضعه واعطاه غير المستحق لم يعرف انه انما اعطاه لكونه فرعا للاصل بل يجزم بان ثبوت الحكم في ذلك الموضع ثبوت اصلي وكذلك الكاذب يدعي ان الامر على ما وضعه وليس هو من التاويل في شيء والمجاز لم يكن مجازا الا لانه اثبات الحكم لما لا يستحقه للمناسبة بينه وبين المستحق **البحث الثالث** في اقسام المجاز انه اما ان يقع في اللفظ المفرد فقط او في المركب فقط او فيهما معا مثال الاول اطلاق لفظ الاسد على الرجل الشجاع والحمار على البليد واما الثاني فهو ان يستعمل كل واحد من الالفاظ المفردة في موضعه الاصلي لكن التركيب لا يكون مطابقا لما في الوجود مثاله قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقول الشاعر اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي وهذا المجاز عقلي لان نسبة الاخراج الى الارض والاشابة الى كر الغداة ومر العشي حكم عقلي عدل به عن الفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه الى غير من هو له وهو الارض والغداة والعشي مثال الثالث كقولك لمن تحبه احياني اكتحالي بطلعتك فان لفظي الاحياء والاكتحال مفردان استعملا في غير موضوعهما الاصلي ثم نسب الاحياء الى الاكتحال مع ان المطابق نسبتهما الى نفس الامر بها وهذا التلخيص لعبد القاهر النحوي **البحث الرابع** في اصناف المجاز والذي ذكره الامام فخر الدين منها اثنا عشر صنفا أ اطلاق اسم السبب على المسبب والاسباب اربعة احدها القابلي كاطلاق اسم النظر الذي هو تقليب الحدقة نحو المرئي على الرؤية كقولك نظرته اي ابصرته الثاني الغائي كتسميتهم العنب بالخمر الثالث الصوري كتسميتهم القدرة يدا الرابع الفاعلي كقولهم سال الوادي ب اطلاق المسبب على السبب كتسميتهم المرض الشديد بالموت والاول اولى لاستلزام السبب المعين للمسبب المعين من غير عكس واولى الاسباب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بذلك هو السبب الغائي لحصول علاقة العلية والمعلولية التي بين كل واحد منها علة لحسن المجاز فيه دون ما في الاسباب ح اطلاق اسم الشيء على ما يشابهه كاطلاق لفظ الحمار على الرجل البليد وهو الاستعارة كما سيجيء بيانها د تسمية الشيء باسم ضده كتسمية العقاب بسبب الجوية بالجزاء المختص بمقابلة الاحسان بمثله هـ تسمية الجزء باسم الكل كاطلاق لفظ العام على الخاص و العكس كاطلاق لفظ الاسود على الزنجي لسواد جلده والاول اولى لاستلزام الكل الجزء من غير عكس ز اطلاقهما بالفعل على ما بالقوة كتسمية الخمر في الدن مسكرا وهو قريب من اطلاق السبب الغائي على المسبب ح اطلاق المشتق بعد زوال المشتق منه ط كاطلاق لفظ ضارب على من فرغ من الضرب قد عرفت ان ذلك هل هو مجاز ام حقيقة ي اطلاق اسم المجاور على مجاوره كاطلاق لفظ الراوية وهو الجمل الذي يحمل عليه الماء على المزادة يا اطلاق اسم الحقيقة العرفية كالدابة للفرس على الحمار وغيره المجاز عرفها يب المجاز بسبب النقصان والزيادة قال الامام وتحقيقه ان الكلمة كما انها توصف بالمجاز لنقلها عن معناها فقد توصف بالمجاز لنقلها عن حكم كان لها الى حكم ليس هي بحقيقة فيه كقوله تعالى واسئل القرية والتقدير واسئل اهل القرية والكاف بتحقيقه في الاصل الجر والنصب فيها مجاز وفيه نظر لان الاعراب لا يراعى فيه صدق والتشبيه ولكن بها والمطابقة وعدمها فاما فانك لو قلت لست لشاء كان الشاء مفعولا به للفعل المتقدم ويستحق النصب حقيقة وكذا القرية ههنا تستحق النصب حقيقة بالمفعولية اما ان التشبيه في نفسها صادق ام لا فذلك بحث اخر بل الحق انه مجاز في التركيب والتشبيه فان نسبة السؤال الى هل القرية حقيقة ويكون اليها مجازا وان قطعنا النظر عن مباحث النحاة امكن ان يكون الحق ما قاله الامام واما المجاز بسبب الزيادة فالحق ان الزيادة ان غيرت معنى الكلام الذي يتم بدونها ولا يحتاج فيه اليها كقوله تعالى ليس كمثله شيء فالمجاز حاصل في التشبيه اذ كانت نسبة التشبيه النفي للمثل له وان لم تغير كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله لم يتصور المجاز فيها يج اطلاق اسم المتعلق على المتعلق كتسمية المقدور قدرة البحث الثالث في محل المجاز بالذات لا يدخل الا على اسماء الاجناس ح بيانه اما الحرف فلان معناه في غيره فان ضم الى حقيقة فهو حقيقة والى مجاز كان مجازا في التركيب فلم يدخله بالذات واما الفعل فلان معناه مركب من المصدر وغيره فما لم يكن المصدر مجوزا به لم يكن الفعل كذلك فكان داخلا فيه بالعرض واما الاسم فاما علم ولا يدخله المجاز لانه مشروط بالعلاقة بين الاصل والفرع وليست موجودة في الاعلام او مشتق ومعلوم انه لو لا تطرق المجاز الى المشتق منه لم يتطرق الى المشتق فلم يبق الا اسماء الاجناس البحث الرابع في الداعي الى التكلم بالمجاز العدول الى المجاز اما لاجل اللفظ او المعنى او لهما اما الاول فاما لاجل جوهر اللفظ او لاحوال عارضة له اما الاول فان يكون اللفظ الدال بالحقيقة ثقيلا على اللسان اما لثقل اجزائه او لتنافر تركيبه او لثقل وزنه ويكون المجاز عذبا واما الثاني فان يكون المجاز صالحا للشعر او للسجع و اصناف البديع دون الحقيقة واما الذي لاجل المعنى فقد يقصد المجاز للتعظيم لبشاعة الحقيقة كما يقال سلام على المجلس السامي او للتحقير يكون فيها كما يعبر بالغائط عن قضاء الحاجة او لزيادة بيان اما لتقوية لحال المذكور كرأيت اسدا للانسان الشجاع فانه اتم من قولك رأيت انسانا يشبه الاسد في الشجاعة او تقوية لحال الذكر وهو المجاز الذي يذكر للتأكيد او لتلطيف الكلام قال الامام وتقريره ان النفس اذا وقفت على كلام فلو وقفت على تمام المقصود لم يبق لها اليه شوق اصلا لان تحصيل الحاصل محال وان لم يقف على شيء منه اصلا لم يحصل لها ايضا اليه شوق اما اذا وقفت عليه من بعض الوجوه دون البعض فان القدر المعلوم يشوقها الى غير المعلوم فيحصل لها بسبب علمها بالقدر المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي الم فيحصل هناك تعاقب الام و لذات واللذة اذا حصلت عقيب الالم كانت اقوى وشعور النفس بها اتم اذا عرفت ذلك فنقول اذا عبر عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة حصل تمام العلم به فلا تحصل اللذة القوية اما اذا عبر عنها بلوازمها الخارجية عرفت لا على سبيل الكمال فتحصل الحالة المذكورة التي هي كالدغدغة النفسانية مثال هذا انك اذا قلت رأيت انسانا يشبه الاسد في شجاعته فقد حصلت المعاني بتمامها من الفاظها الموضوعة لها فلم يحصل من اللذة ما يحصل من قولك رأيت اسدا في يده سيف فان الذهن ههنا يتصور من لفظ الاسد معناه ولوازمه البينة كالشجاعة ثم ينتقل بسبب القرينة الى ملاحظة وجه الشبه في الانسان الذي هو الشجاعة فعرفت لك الانتقال هو محل الدغدغة واللذة النفسانية البحث السابع فيما ينفصل به الحقيقة عن المجاز لانه اما ان يقع بالتنصيص او الاستدلال اما التنصيص فمن وجوه احدها ان يقول الواضع هذا حقيقة وذاك مجاز وثانيها ان يذكر واحد منها وثالثها ان يذكر خواصهما واما الاستدلال فالحقيقة تعرف من وجهين احدهما ان يسبق المعنى من تلك اللفظة الى فهم بعض السامعين من اهل تلك اللغة فيحكم بانه حقيقة فيه اذ لو لا اضطراره الى فهم ذلك المعنى من قصد الواضعين لما فهموه دون غيره وثانيها ان اهل اللغة اذا ارادوا افهام غيرهم معنى اقتصروا على عبارات مخصوصة واذا قصدوا التعبير الحسن بعد الفهم عبروا بعبارات اخرى وقرنوا بها قرائن فيعلم ان الاول حقيقة اذ لو لا انه استقر في قلوبهم استحقاق ذلك اللفظ لذلك المعنى لما اقتصروا عليه ولما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

المجاز فيعرف اما اولا فمن عكوس ما ذكرناه في تعريف الحقيقة واما ثانيا فلان الكلمة اذا علقت بما يستحيل تعليقها به علم انها في اصل
اللغة غير موضوعة له فيعلم انها مجاز فيه كقوله تعالى واسئل القرية واما ثالثا فان يعلم ان الواضع وضع لفظا لمعنى ثم استعمله
في بعض موارده ثم استعمله بعد ذلك في غير ذلك الشيء كلفظ الدابة الذي وضع لكل ما يدب ثم تخصص بالفرس فصار حقيقة
عرفية ثم استعمل بعد ذلك في الحمار فيعلم انه مجاز فيه الى ان يغلب الاستعمال عليه فيصير حقيقة عرفية ايضا

الفصل الثالث

في التشبيه وفيه ركنان **الركن الاول** في المتشابهين انهما اما محسوسات او معقولات او المشبه به محسوس والمشبه
معقول او بالعكس اما الاول فكقوله علي عليه السلام لاهل البصرة كاني بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة وقوله عليه السلام
في وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة واما الثاني فكقوله عليه السلام اداريكم كما تدارى البكار العمدة
والثياب المتداعية فان المتشابهين ههنا هو مداراته ومداراة اهل ابكار لها والمداراة معنى اضافي معقول وما
به المشابهة هو الصعوبة ههنا كالصعوبة هناك واما الثالث فكقوله عليه السلام في حق مروان اما ان له امرة كلعقة
الكلب انفه فان الامرة حالة معقولة اشبهت لعقة الكلب انفه في السرعة وهي امر محسوس وقوله عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل
من السماء الى الارض كقطر المطر وكقوله كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي واما الرابع فكقول الشاعر كان انتضاء
البدر من تحت غيمه نجاة من الباساء بعد وقوع وكقول الصاحب بن عباد وقد اهدى عطرا الى القاضي ابي الحسن اهدى
له اخلاقه وقد منع الامام فخر الدين من جواز هذا القسم من التشبيه اعتمادا منه على ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
فكان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يقتضي جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو محال وهذا سهو فان الحواس وان كانت
طرقا للعلم الا انها ليست كل الطرق له سلمناه لكن الممنوع انما هو جعل الفرع اصلا من جهة ما هو فرع لذلك الاصل لا مطلقا وههنا
ليس كذلك فان المعقول فرع للمحسوس من حيث ما هو مستفاد عنه فيمتنع ان يعود اصلا من تلك الجهة لكنه لا يمتنع ان يكون فرعا او
له من تلك الجهة ومع ذلك يكون اصلا له في التشبيه والملاحظات الذهنية **الركن الثاني** فيما به التشبيه وفيه ابحاث **البحث الاول**
في اقسامه انه اما ان يكون صفة حقيقية او اضافية والاول اما كيفية جسمانية او نفسانية والاول اما كيفية محسوسة احساسا اولا او
ثانيا والاول اما بحس البصر كتشبيه الخد بالورد في الحمرة وتشبيه الوجه بالنهار والشعر بالليل وبحس السمع كتشبيه اطيط الرحل باصوات
الفراريج وكتشبيه الصوت المنكر بصوت الحمار او بحس الذوق كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر او بحس الشم كتشبيه
بعض الرياحين بالمسك والكافور او بحس اللمس كتشبيه الجسم اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح واما المحسوس ثانيا فهي الاشكال
والمقادير والحركات والاشكال اما مستقيمة او مستديرة مثال التشبيه في الاستقامة تشبيه الرجل المعتدل القامة بالرمح و
مثال التشبيه في الاستدارة المستوية بالكرة تارة وبالحلقة اخرى ومثال التشبيه في المقادير تشبيه عظيم الجثة بالجمل والفيل
ومثاله في الحركة تشبيه البرج بالسهم واما الاشتراك في كيفية جسمانية غير محسوسة فكما يقال فلان كالحمار اي في بلادته
شبهه وهو كالنمر اي في غضبه واما في الكيفية النفسانية فكالاشتراك في الغرائز والاخلاق كالكرم والحلم والشجاعة والذكاء
والفطنة والعلم والزهد كقولك هو كالحاتم اي في جوده وكعمرو بن معدي كرب اي في شجاعته واما الاشتراك في الحالة الاضافية فكقولهم
هذه الحجة كالشمس فالاشتراك ههنا في الجلاء بالنسبة الى البصر والفهم وهي حالة اضافية وقد يكون حليته كما ذكرنا وكقولهم الفاظ
فلان كالماء اي في السلاسة وكالنسيم اي في الرقة وذلك انه اذا لم يكن فيها ثقل وقبح بل خفت على اللسان ولم يكن غريبا وحشيا ارتاح
له القلب فلسرعة وصولها الى النفس صار كالماء الذي يسرع نفوذه الى الحلق والنسيم الذي يسري في البدن وقد يكون خفية كقوله
من ذكر بني المهلب هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها الا ترى انه لا يفهم المقصود من ذلك الا من كان له ذهن يرتفع عن درجة
العامة **البحث الثاني** في تقسيمه بوجه آخر انه قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا والاول كما اذا خطرت ببالك استدارة
الشمس واستنارتها فانه يخطر بقلبك المراة المجلوة وتلاحظ الشبه بينهما وكما اذا نظرت الى الوشي المنشور لاح لك شبهه
بالروض الممطور المفتر عن ازهاره واما القريب البعيد فهو الذي يحتاج في ادراكه الى فضل نظر كتشبيه الشمس بالمراة في كف
الاشل وتشبيه البرق باصبع السارق كقول كشاجم ارقت ام ومض لضوء بارق مؤتلقا مثل الفؤاد الخافق اصبع كف السارق
ثم السبب في القرب والبعد امران احدهما ان الحس لا يعطي التمييز بين جهة الاشتراك والامتياز وانما يدرك المركب من حيث هو
شيء واحد واما التفصيل والتمييز فهو لحظ العقل وايضا فشعور الحس بالاجمال اقدم من شعوره بالتفصيل فان المرئي في
اول النظر اليه لا يدرك البصر تفاصيله حتى يتكرر وكذلك المسموع فانك تقف في اعادة الصوت على ما لم تقف عليه بالسماع
الاول وبادراك التفاصيل يقع التفاضل بين سامع وسامع واذا كان ادراك الجملة قبل ادراك التفصيل وكان ادراك
التفصيل محتاجا الى الكد والطلب كان ادراك الجملة اسهل واقرب من ادراك التفصيل **البحث الثالث** في بيان ان التشبيه

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي اما التشبيه المحسوس بالمحسوس فيمكن ان يكون لاجل الاشتراك في وجه محسوس ويمكن ان يكون
لاجل الاشتراك في وجه معقول ويمكن لاجلهما جميعا مثال الاول تشبيه الخد بالورد ومثال الثاني قوله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء
الدمن فالتشبيه ماخوذ للمرأة من المنبت وهما محسوسان ولكن وجه المشابهة هو مقارنة الحسن الظاهر للقبح الباطن وهو امر عقلي ومثال
الثالث تشبيه الشخص الرفيع القدر الحسن الوجه بالشمس لاشتراكهما في النباهة التي هي امر عقلي وفي الضياء الذي هو امر حسي واما تشبيه
المعقول بالمعقول وبالمحسوس والمحسوس بالمعقول فيمتنع ان يكون وجه المشابهة غير عقلي لان وجه المشابهة مشترك بين الجانبين فلو
كان محسوسا لم يجز وصف المعقول به واما العقلي فيصح ان يصدق على ما لا يكون محسوسا او محسوس فثبت ان التشبيه بالوجه
المعقول اعم. البحث الرابع التشبيه بالوصف المحسوس اتم من التشبيه بالوصف المعقول بيانه من وجهين احدهما ان اكثر الغرض
في التشبيه التخييل الذي يقوم مقام التصديق في الترغيب والترهيب والخيال اقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الامور
الثاني ان الاشتراك في نفس الصفة اشبه من الاشتراك في مقتضاها لما ان الصفة في نفسها متقدمة في التصور على مقتضاها فاذا
كانت الصفة المحسوسة اتم في التشبيه من الاثر المعقول. البحث الخامس في تقسيمه باعتبار المشابهة الى المفرد والمركب المشابهة اما
ان يكون في امر واحد او في امور كثيرة والاول اما ان لا يكون مقيدا بالنسبة الى شيء او يكون فالاول كتشبيه الكلام بالعسل
في ان كل واحد منهما يوجب للنفس لذة وحالة محمودة واما الثاني فيما اليه الانتساب بقصد امور اما المفعول به فكقولهم اعط القوس
باريها لان المقصود وقوع الاخذ في موضعه وهو من اهله وهذا لا يحصل من الاخذ المطلق ولكن من حيث الحكم الحاصل لم يوقعه
من باري القوس عليه واما الى ما يجري مجرى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل ما لا يفيد هو كالراقم على الماء فالتشبيه
ليس بمنتزع من الرقم المطلق بل منه على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي ليس له بعير الحادي حال ما لا يكون له بعير واما الى
المفعول به والجار والمجرور معا كقولهم هو كمن يجمع السيفين في غمد وهو كمن ينثر الجوز على القبة فالجمع المعدى الى السيفين لا يكفي
في التشبيه ما لم يشترط كونه جامعا لهما في الغمد ومنه قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه تضمن التشبيه من الهيئة لا من حيث
حقيقة الحمل المطلق بل لامرين آخرين احدهما تعديته الى الاسفار والاخر اقتران الجهل بما فيها لان الغرض توجيه الذم الى من اتعب نفسه
بحمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لم ينتفع بحمله وهذا المقصود لا يحصل من الحمل المطلق بل منه مشروطا بالشرطين الاخيرين ثم اذا كان ما به
المشابهة وصفا مقيدا فقد يمكن افراد احد جزئيه بالذكر وقد لا يمكن اما الاول فكقوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على
بساط ازرق فانا لو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان التشبيه مقبولا وان تغير المعنى المراد للقائل لان المقصود
من التشبيه ههنا ذكر الامور العجيبة من طلوع النجوم مؤتلقة متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية والنجوم تتلألأ في تلك الزرقة
ومعلوم ان هذا المقصود لا يبقى اذا فرق التشبيه واما الثاني فكقوله كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل
عن دعوة قد سرجت قدامه الشمعة فلو قلت كان المريخ منصرف عن دعوة وتركت حديث المشتري والشمعة كان خلفا من القول
اذ التشبيه للمريخ حيث الحالة الحاصلة له من تقدم المشتري له فانه لا يمكن افراده بالذكر. البحث السادس في التشبيهات المتعددة
المجتمعة انما يكون الامر كذلك اذا كان التشبيه من امور كثيرة لا يتقيد بعضها بالبعض حتى يكون التشبيهات مضموما بعضها الى البعض لاغراض
كثيرة كل واحد منها قائم بنفسه ولهذا النوع خاصيتان الاولى انه لا يجب فيها الترتيب فانك لو قلت زيد كالاسد باسا والبحر جودا
والسيف مضاء والبدر بهاء لم يجب عليك ان تحفظ في هذه التشبيهات نظاما مخصوصا الثانية اذا سقط البعض فانه لا يتغير حال
الباقي كقولهم هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر ولو تركت ذكر الكدر والمرارة لكان المعنى في تشبيهه بالماء الصافي والعسل في الحلاوة
باقيا. البحث السابع يجب رعاية جهة التشبيه ولا يجوز تعديتها والا وقع الخطاء ومثاله ما قيل النحو في الكلام كالملح في الطعام فان جهة
التشبيه ههنا هي الاصلاح والمفسدات الطعام كما لا يصلح الا بالملح كذلك الكلام لا يصلح الا بالنحو فاما ما ظنه بعضهم ان المقصود ان القليل
من النحو مغن والكثير مفسد كما ان القليل من الملح مغن والكثير مفسد فهو ظن فاسد لان النحو علم بمجموع قوانين مضبوطة يمتنع تطرق الزيادة
والنقصان اليه وانما هي في الكلام كقولك كان زيد قائما فانه لا بد فيه من رفع الاسم ونصب الخبر فان وجدا وجد النحو من غير زيادة
ولا نقصان وان لم يحصلا عدم النحو فلا زيادة ولا نقصان البتة. البحث الثامن في اكتساب وجه المشابهة الطريق اليه تمييز ما به المشابهة
عما به الامتياز مثلا من اراد تشبيه شيء في هيئة الحركة وجب ان يطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة المجردة عن الجسم وسائر ما فيه من الاعراض
كما فعل ابن المعتز في قوله وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا فلم ينظر في جميع اوصاف البرق ومعانيه الا الى الهيئة التي
تجدها العين من انبساط يعقبه انقباض ثم بحث عن اوصاف الحركات لينظر اينها اشبه بها فاصاب ذلك فيما يفعله القارئ بالمصحف وذلك
المصحف من فتحها مرة وطبقها اخرى ولم يكن حسن التشبيه لكونه جامعا بين مختلفين بل لحصول الاتفاق بينهما من ذلك الوجه ولاجل
اجتماع الامرين اعني الاتفاق التام والاختلاف التام كان حسنا ومما يناسب ذلك في كونه جامعا بين المختلفين ما فعله الشاعر حيث جعل الشيء سببا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لعبده كقوله سوما صنعت من الرزق فيا بوزنا على كبدي فصرت عبد الله سوفنيك وما احسن سوقتي الى احمد **الركن الثالث** في غرض
التشبيه انه اما ان يكون عائدا الى المشبه والى المشبه به اما الاول فقد يكون غرضه بيان الحكم المجهول وقد لا يكون اما الاول فاما ان يقصد
بيان امكانه عند ما لا يكون بينا يحتاج الى التشبيه لبيانه كقوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فان مقصوده
ان يقول ان الممدوح فاق الانام حتى لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار اصلا بنفسه ولما كان هذا في الظاهر كالممتنع اذ يبعد ان تتناهى
ابناء نوع في الفضائل الى ان يخرج من نوعه احتج لدعواه بان المسك وان كان بعض دم الغزال لاصله فقد خرج عن صفة الدم وحقيقته
حتى صار لا يعد دما واما ان يقصد بيان مقداره كقولك للشيء الاسود انه كحلك الغراب فان المقصود من هذا التشبيه بيان مقدار
السواد في الحلوكة لا امكان وجوده واما الثاني وهو ان لا يكون غرضه بيان حكم مجهول فقد يكون غرضه احد امرين احدهما نقل
النفس من الغريب الى القريب لان انس النفس مع العقليات انما حركته من العلوم العقلية عن الحسية فاذا ذكرت المعنى العقلي الجلي ثم عقبته
بالتمثيل الحسي فقد نقلت النفس من الغريب الى القريب الثاني ان يقصد المباعدة بين المتشابهين لان التشابه يكون اغرب
فيكون اعجاب النفس بذلك التشبيه اكثر لان شعف النفس بالغريب الذي لم يعهد اكثر من المألوف المعتاد واما الاغراض العائدة الى
المشبه به فقد يقصد المادح على طريق التخييل ان يوهم في الشيء القاصر عن نظيره انه زائد عليه ويشبه الزائد به ليوهم ان الناقص يقصد
براعة شان ذلك الناقص اي هو بالغ الى حيث صار اصلا للشيء الكامل في ذلك الامر كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين
يمتدح الاترى انه جعل وجه الخليفة اعرف واتم واشهر في النور والضياء من الصباح حتى شبه الصباح به وقد يقصد الذم عكس ذلك
الركن الرابع في التشبيه نفسه وفيه ابحاث **البحث الاول** التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله حروف والفاظ
مخصوصة كالكاف وكان ونحو ومثل تدل عليه وضعا فاذا صرح بالالفاظ الدالة عليه كان حقيقة فاذا قلت زيد كالاسد لم
يكن نقلا للفظ عن موضوعه الاصلي فلا يكون مجازا **البحث الثاني** في التشبيه الذي يصح عكسه والذي لا يصح فقد يكون الغرض
من التشبيه الحاق الناقص بالزائد مبالغة في اثبات الحكم للناقص اذا شبهت شيئا اسود بخافية الغراب ووجها حسن البياض والضوء
بالبدر والشمس ومثل هذا يمتنع العكس فيه لان تنزيل الزائد منزلة الناقص يضاد المبالغة الاولى وقد يكون المقصود الجمع بين
الشيئين في مطلق الصورة او الشكل واللون كتشبيه الصبح بغرة الفرس لا لاجل المبالغة في الضياء بل لاجل ظهور بياض في سواد
مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد والعكس جائز كما لو شبهت غرة الفرس بالصبح **البحث الثالث** في التشبيه الواقع
في الهيئات انه قد يقع في الهيئات التي تقع عليها الحركات وقد يقع في الهيئات التي تقع عليها السكنات اما الاول فعلى وجهين احدهما
ان تقترن الحركة بغيرها من الاوصاف والشكل واللون كقول ابن المعتز والشمس كالمرآة في كف الاشل اراد ان لها من الاستدارة والاشراق
الحركة التي تراها اذا امعنت التامل وذلك لان للشمس حركة دائمة متصلة ولنورها بسبب تلك الحركة تموج ولا يحصل هذا التشبيه الا ان تكون
المرآة في كف الاشل لدوام حركته فيتموج بسببه نور المرآة وتلك حال الشمس وثانيهما ان يكون التشبيه في هيئة الحركة مجردة من
كل وصف يقارنها مثال قول الاعشى يصف السفينة وتلعب الامواج بها تقص السفين بجانبيه كما ينزو الرباح خلاله الكرع و
الرباح القرد في لغة اهل اليمن واصله مشدد الباء فخففه وقيل اراد الربح وهو الفصيل فاشبع فتحة الباء وقد يثبت الالف و
الكرع ماء السماء يكرع فيه شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات القرد اذا نزا في الماء فانه يكون له حركات مختلفة في جهات
مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وهو اشبه شيء بحركات السفينة حين تتدافعها الموج واما التشبيه الواقع
في الهيئات التي يقع عليها السكنات فكقول الاخطل في صفة المصلوب كأنه عاشق قد مد بسطته يوم الوداع الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل فلطفه بسبب ما فيه من التفاصيل ولو قال لكانه متمط من نعاس وانقص عليه
لكان قريب التناول لان هذا القدر من التشبيه يحصل في نفس الرائي للمصلوب لكونه من باب الجملة واما على التفصيل الذي
فيه بما اسنده انه تلك الهيئة فلا يحصل الا مع التامل لحاجته الى ان ينظر الى احوال المتمطي من مد ظهره ويديه وبرهه على ذلك النظر
الى سنده امتداده لتلك وان يلحقه في تمام اللوثة والكسل في القائم من النعاس هذا اصل فيما برلوبه التفصيل وهو ان تثبت في
الوصف امرا زائدا على المعلوم المتعارف ثم تطلب علته **البحث الرابع** في مراتب التشبيه في الخفا والظهور التشبيه قد يكون
بالتخيل الذي لا وجود له في الاعيان كتشبيه الشقائق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وقد يكون بما له وجود في الاعيان
ثم فالهيئة المعتبرة في ذلك اما ان توجد قليلا او كثيرا بيانه انك اذا قابلت بين قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن
على بساط ازرق وبين قول ذي الرمة كانها فضة قد مسها ذهب عرفت ان الاول اغرب من الثاني لان الهيئة الاولى وهي وجود
درر منثور على بساط ازرق قل وقوعها من فضة اجري عليها الذهب وكلما كان الشيء عن الوقوع ابعد كان اغرب فكان التشبيه
به ادل واعجب **البحث الخامس** في التمثيل والمثل وهو خص التشبيه المنتزع من اجتماع امور يتقيد بعضها بالبعض باسم التمثيل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وقد يكون ذلك على وجه الاستعارة كقولك للمتردد في الامر اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وقد لا يكون كذلك اذا برزت الفاظ التشبيه كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية واما المثل فهو تشبيه سائر اي كثير استعماله على معنى ان الثاني بمنزلة الاول والامثال كلها حكايات لا تتغير لان ذكرها على تقدير ان يقال في الواقعة المعينة انها بمنزلة التي فيها هذا القول كقولك لمن لم يدع رأيك لا يطاع لقصير امر الا ترى انك تقول له ذلك بالالفاظ التي قالها منشئ هذا المثل ولو غيرت هذه الالفاظ لم يتم مثلا

الفصل الرابع في الاستعارة وفيه ثلثة اركان **الركن الاول** في حقيقتها واحكامها وفيه ابحاث **البحث الاول** اجود ما قيل في حد الاستعارة انها استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في اصل المواضعة التي بها التخاطب لاجل المبالغة والقيد الاول احترزنا عن الحقائق الثلث اللغوية والعرفية والشرعية وبقولنا لاجل المبالغة في التشبيه عن سائر وجوه المجاز واعلم ان المستعار وان كان صفة للفظ الا انه صفة للمعنى اولا فان المعنى اولا يعار ثم بواسطته يعار اللفظ بيانه من وجهين احدهما انه حيث لا يكون نقل الاسم تابعا لنقل المعنى تقديرا لم يكن ذلك استعارة كالاعلام المنقولة فانك اذا سميت انسانا بيزيد او يشكر فانه لا يقال لهذه الالفاظ انها مستعارة اذ لم يكن نقلها تبعا لنقل معانيها تقديرا الثاني ان العقلاء يجزمون بان الاستعارة ابلغ من الحقيقة فان لم يكن نقل الاسم تبعا لنقل المعنى لم يكن فيه مبالغة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه **البحث الثاني** الفرق بين الاستعارة والتشبيه ان التشبيه حكم اسنادي يستدعي طرفين وليس الاستعارة كذلك فانك اذا قلت رأيت اسدا لم تذكر شيئا لو حاولت تشبيهه بالاسد لم يكن ذلك تشبيها بل اعطيت المعنى لفظا ليس له لاجل المشابهة بينه وبين معناه الاصلي وما هو لاجل شيء اخر لا يكون نفس ذلك الشيء واعلم انه متى قويت المشابهة بين الشيئين كان التصريح بالتشبيه قبيحا وذلك لقرب المشبه من حقيقة المشبه به مثاله اطلاق لفظ النور على العلم والايمان والظلمة على الكفر والجهل فلا يحسن ههنا لقوة المشابهة ان يقول العلم كالنور وبالجملة فالاستعارة انما تحسن حيث يكون التشبيه متقررا بين الناس ظاهرا فاما اذا اخفي واحتاج الى كلفة فلا بد من التصريح فانك لو قلت في قوله عليه السلام مثل المؤمن كمثل النخلة رأيت نخلة واردت المؤمن كنت كما قال سيبويه ملغزا تاركا لكلام العرب **البحث الثالث** في ترشيح الاستعارة وتجريدها اما ترشيح الاستعارة فان تراعي جانب المستعار وتوليه ما يستدعيه وتضم اليه ما يقتضيه كقول كثير رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر فاستعار الرمي للنظر وراعي ما يستدعيه فاورد لفظ السهم وقول امرء القيس فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل لما جعل لليل صلبا قد تمطى به اردفه بما يقتضيه من الاعجاز والكلكل واما تجريدها فان يراعي جانب المستعار له كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وكقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف لو نظر الى المستعار ههنا لقيل فكساها لباس الجوع ولقال زهير لدى اسد وافي المخالب والبراثن **البحث الرابع** في الاستعارة بالكناية وتنزيلها منزلة الحقيقة واما الاستعارة بالكناية فهو ان يذكر بعض لوازم المستعار للتنبيه عليه دون التصريح بذكره كقول ابي ذويب واذا المنية انشبت اظفارها فكانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر بعض لوازمها تنبيها بها على المقصود واما تنزيلها منزلة الحقيقة فاعلم انهم قد يستعيرون الوصف للشيء المعقول ويجعلون ذلك كالثابت لذلك الشيء في الحقيقة وكأن الحقيقة لم توجد وذلك كاستعارة العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فقصدهما هنا ان يتناسى التشبيه ويرفعه راسا ويجعل الممدوح صاعدا في السماء صعودا مكانيا وهكذا اذا استعاروا اسم الشيء لغيره من نحو بدر واسد فانهم يبلغون الى حيث يعتقد ان ليس هناك استعارة كقوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فلولا انه نسي نفسه ان ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى ومدار اكثر هذا النوع على التعجب وقد يجيء على عكسه مذهب التعجب كقوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر فقد ذكر كما ترى شيئا هو من خاصة القمر فهو ينهاهم عن التعجب من بلى الكتان بسرعة ويقول انه قد زر على القمر ومن شأن القمر ذلك وهذا انما يتم بالجزم بكونه قمرا لانه لو اعترف بانه ليس بقمر وانما يشبه القمر لبطل كلامه **البحث الخامس** في شرط حسن الاستعارة واعلم ان الاستعارة انما تحسن بالمبالغة في التشبيه مع الايجاز كقوله ايا من رمى قلبي بسهم فانفذ لا كقول ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي فان قوله ماء الملام ليس فيه لذاذة ولو اتى بالحقيقة فقال لا تلمني لكان اوجز وقد تكون الاستعارة عامية كقولك رأيت اسدا ووردت بحرا وقد تكون خاصية كقوله وسالت باعناق المطي الاباطح شبه سيرها الحثيث وغاية سرعتها في لين وسلاسة بسيل وقع الاباطح فجرت به **الركن الثاني** في اقسام الاستعارة وفيه ابحاث **البحث الاول** الاستعارة قد تعتمد نفس التشبيه كما اذا اشترك شيئان في وصف وهو في احدهما ازيد فتعطي الناقص اسم الزائد كقولك رأيت اسدا وتريد رجلا شجاعا

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

شجاعا وعنت لنا ظبية وتريد امرأة وقد تشتد لوازم التشبيه وهو اذا كانت جهة الاشتراك انما تثبت كالهاء في استعارة منه واسطة
امر آخر فيثبت ذلك الامر للمستعار له مبالغة في اثبات المشترك كقوله اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فاثبت الشمال في تصريف الغداة
على حكم طبيعتها كالحيوان المتصرف الا ان تصرف الحيوان لما كان في اكثر الاحوال باليد كانت اليد كالآلة التي يكمل بها التصرف
ولما كان الغرض ههنا اثبات التصرف وهو لا يكمل الا بثبوت اليد لا جرم اثبت للريح يدا تحقيقا للغرض وكذلك قوله اذا هزه
في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا الضواحك لما شبه المنايا عند هزه السيف بالسرور وكان الفرح انما يظهر بالضحك
الذي يتهلل فيه النواجذ اثبت الضحك مع تهلل النواجذ تحقيقا للوصف المقصود **البحث الثاني** اعلم ان القسم الاول
على اربعة اقسام احدها ان يستعار لفظ المحسوس للمحسوس والاشتراك بينهما اما في الذات دون الصفات او بالعكس فالاول
كحقيقة تفاوتت احادها في الفضيلة والنقص او القوة والضعف فيستعار لفظ الاكمل في ذلك النوع للانقص كاستعارة الطيران
للعدو وسرعة فيقال للعدو السريع طيران اذ الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية ويختلفان في القوة والضعف
واما الثاني فكقولهم رأيت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه فههنا الانسان مخالف للشمس في الحقيقة مشارك لها في الوصف
وكقول علي عليه السلام في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اختاره من شجرة الانبياء وثمرة الشجرة واصل النبوة يختلفان بالحقيقة لكنهما يشتركان في ان كل واحد
منهما اصل يتفرع عليه فروع وثانيها استعارة لفظ المعقول للمعقول وهو ايضا انما يكون في امرين يشتركان في وصف احدهما به اولى
وهو فيه اكمل فيتنزل الناقص منزلة الكامل ثم ان المشتركين قد يكونان متعاندين اما تعاند النقيضين وهو كاستعارة العدم للموجود
عند ما لا يكون في ذلك الموجود فائدة فيشارك المعدوم في عدم فائدته فيستعار لفظه له او كاستعارة الوجود للمعدوم عند
ما يكون للمعدوم آثار باقية يشارك بها الموجود الا ان الوجود بمثلها اولى فيستعار لفظه له واما تعاند الضدين حقيقة كان او
ظاهرا وهو كتشبيه الجاهل بالميت لان الموت والحيوة للجاهل اشتركا في عدم الفائدة المطلوبة منه وهي الادراك والعقل الا ان الموت
بها اولى فيستعار لفظه لها ومنه قول علي عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد لا يكونان متعاندين وهو كاشتراك موجودين
في وصف معقول الا ان احدهما اولى فينزل الناقص منزلة الزائد كقولهم فلان لقي الموت اذا لقي شيئا من الشدائد لاشتراك
الموت والشدائد في المكروهية لكن الموت اولى بها فينزل الشدائد منزلة الموت فيستعار لفظ الموت لها وثالثها استعارة لفظ
المحسوس للمعقول وهو كاستعارة لفظ النور المحسوس للحجة واستعارة لفظ القسطاس المحسوس للعدل ومنه قوله في صفة القرآن
وانه حبل الله المتين ومنه ينبوع القلب وينابيع العلم فاستعار لفظ الحبل للقرآن والينابيع لمعاني القرآن ورابعها استعارة لفظ المعقول
للمحسوس وهو ان يجعل المعقول اصلا في التشبيه فيبالغ في تشبيه المحسوس به كقوله ونحن في منظرها اشفاه من سقام ومخبرها احياه من حمام
فان الموضع المنظور اليه منهما ما شارك الشفاء في الالتذاذ الحاصل عنهما وكان الشفاء اولى بذلك بالغ في تشبيه المنظر به فاعاره اسمه
وكان المخبر هو محل الاخبار وهو ما افاد المحسوس وشيء آخر ما شارك الحيوة في الالتذاذ الحاصل عنهما وكانت الحيوة اولى به من المخبر
بالغ في تشبيه المخبر بها فاستعار له لفظها **البحث الخامس في الكناية وفيه بحثان البحث الاول** في حقيقتها اما حقيقتها فاعلم ان اللفظة اذا اطلقت
واريد بها غير معناها فاما ان يراد بها مع ذلك معناها او لا يراد والاول هو الكناية كقولك فلان طويل النجاد كثير رماد القدر فقولنا طويل
ليس الغرض الاصلي به معناه بل ما يلزم من طول القامة وكذا المثال الاخر فان المقصود منه ما يلزم من اطعام الخلق والكرم عليهم فهذه هي
الكناية في المفرد واما في المركب فهي ان يحاول اثبات معنى من المعاني لشيء فيترك التصريح باثباته له ويثبته لمتعلقه كقوله ان المروة و
السماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج لما اراد اثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها بل عدل الى ما ترى من الكناية فجعلها في
قبة ضربت عليه ومنه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ومثاله في جانب النفي قول من يصف امرأة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت
بالملامة حلت فتوصل الى نفي اللوم عنها بان نفاه عن بيتها **البحث الثاني** في الفرق بينها وبين المجاز الفرق بينهما ان الكناية عبارة
عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود واذا افدت المقصود بمعنى اللفظ وجب ان يكون معناه معتبرا
فلم تكن قد نقلت اللفظة عن موضوعها فليست مجازا مثاله انك اذا قلت فلان كثير الرماد فانت تريد ان تجعل كثرة الرماد دليلا على جوده
فقد استعملت هذه الالفاظ في معانيها الاصلية وقصدت بكونه كثير الرماد معنى ثانيا يلزم الاول وهو الجواد بخلاف المجاز فانك تنقل
اللفظة عن معناها الاصلي وبالله التوفيق **الجملة الثانية** في النظم وفيها فصول **الفصل الاول** في حقيقته انه وقع الكلام على
النحو الذي يقتضيه علم النحو والعمل فيه بقوانينه واصوله بان تراعي تنظر في وجوه كل باب وفروقه فتنظر في الخبر مثلا الى الفرق بين ما اذا كان الخبر
المبتدأ اسما مشتقا او صريحا او فعلا ماضيا او مستقبلا وبين ادخال الالف واللام عليه وعدمها والفصل بالضمير وعدمه وفي الشرط و
الجزاء الى الوجوه التي تختلف بحسب اختلاف كون الجملتين فعليتين او احديهما فعلية والاخرى اسمية وان كانتا فعليتين فتنظر الفرق بين
ما اذا كان الفعلان ماضيين او مستقبلين او احدهما ماضيا والاخر مستقبلا وفي الحال اذا كان اسما او فعلا وفي الحروف المشتركة في معنى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بكون وصفها الّتي نحو ان يجيء بما في نفي الحال والماضي وبلا في نفي الاستقبال وبأن فيما يتردد فيهما وباذ ايما علم انه كائن وان تعرف
مواضع الفصل والوصل ومواضع التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاضمار والاظهار فتضع كل شيء مكانه
وتعلم انه ليس اذا حسن التنكير مثلاً او التعريف واحد هذه الامور في موضع حسن في كل موضع بل انما يحسن بحسب الموضع الذي يقتضيه
وحاصل هذه التقريرات ان النظم انما يحصل في كلمات يضم بعضها الى البعض وذلك لان النظم تغيير احوال المفردات واحوال انضمام بعضها
الى البعض فاما احوال المفردات فاما ان تعتبر حال دلالة الالفاظ او حال دلالة احوالها وحركاتها وسكناتها فهذه هي اقسام الاعتبار
والنظم الكامل انما يحصل اذا اختير من هذه الامور الثلثة في كل موضع ما هو الاليق به **الفصل الثاني** في اقسام النظم ان الجمل
الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فاما ان تتعلق بعضها بالبعض او ليس فان كان الثاني لم يحتج ذلك النظم الى فكر في استخراجه ومثاله
قول علي ع لا مال اعود من العقل ولا داء اعوى من الجهل ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى وان كان الثاني فكلما كانت اجزاء الكلام اشد
ارتباطا كان ادخل في الفصاحة وليس له قانون يحفظ الجيد منه على وجوه شيء ولنذكر بعض ما يعتبر منها وهو عشرون وجها **الوجه الاول**
المطابقة وهي الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يضم الاسم الى الفعل كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء **الوجه الثاني** المقابلة وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم اذا شرطتهما بشرط
وجب ان تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فلما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد
تلك الامور وهي المنع والاستغناء والتكذيب **الثالث** المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي
الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر **الرابع** الاعتراض وهو ان يدرج في الكلام ما يتم الغرض دونه كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقول علي ع اما بعد فان الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم **الخامس** الالتفات وهو العدول
عن مساق الكلام الى مساق آخر غير مناف للاول في المعنى بل متمم له على جهة التبديل وغيره كالعدول عن الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى مالك
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقول علي ع وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية **السادس** الاقتباس وهو ان تدرج كلمة من القرآن او آية منه في الكلام تزيينا لنظامه كقول ابن شمعون تورعوا
واصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات ترفع لكم الدرجات **السابع** التمليح وهو
ان يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر كقول علي ع في خطبته الشقشقية شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر
الثامن ارسال المثلين وهو الجمع بين المثلين كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل **التاسع** اللف والنشر وهو
ان تلف شيئين ثم تورد تفسيرهما جملة ثقة بان السامع يميز ما لكل منهما كقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ويقرب منه ان تذكر لفظا يتوهم انه يحتاج الى البيان فتفصله مع تفسيره كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة الآية **العاشر** التعديد وهو ايقاع
الاعداد من الاسماء المفردة في النظم والنثر على سياق واحد فان روعي فيه ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة حسن جدا مثاله من
النثر قولهم فلان اليه الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي والاثبات والنفي ومن النظم قول المتنبي الخيل والليل والبيداء
تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم **الحادي عشر** تنسيق الصفات كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام الآية وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية وقوله ولا تطع كل حلاف مهين الآية والتنسيق في اوائل
الخطب كثير **الثاني عشر** الايهام وهو ان يكون للفظ ظاهر وباطن فيسبق الى فهم السامع الظاهر ان المراد هو الثاني كقوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه **الثالث عشر** مراعاة النظير وهو جمع الامور المتناسبة المتوازنة
كقول علي ع الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته **الرابع عشر** المدح الموجه وهو ان يمدح بشيء
يقتضي المدح بشيء آخر كقول المتنبي نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد فاوله مدح بالشجاعة وآخره مدح بعلو
الدرجة **الخامس عشر** المحتمل للضدين وهو ان يكون الكلام محتملا للمدح والذم على السواء كمن قال لرجل اعور ليت عينيه
سواء **السادس عشر** تجاهل العارف كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول المتنبي اريقك ام ماء الغمامة ام خمر
السابع عشر السؤال والجواب كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال ربكم ورب آبائكم الاولين **الثامن عشر**
الحذف وهو ان يتكلف حذف حرف من حروف المعجم كما حذف علي ع في خطبته المسماة بالموقصة **التاسع عشر** التعجب كقوله فما
تجمل المقصر من التوبيخ في محفل القيامة ويا حسرة الظالمين اذا عاينوا اهل السلامة **العشرون** الاغراق في الصفة كقول امرئ القيس

من القاصرات

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا وقول المتنبي كي يحسبي نحو لا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

الحادي والعشرون في حسن التعليل وهو ان يذكر وصفان احدهما علة للآخر والغرض منهما ذكرهما جميعا كقول علي في ذم الدنيا فانت على ربها تخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وكقوله فان غادر الغدر ان في صحن وجنتي فلا غرو منه لم يزل كان غادرا واعلم ان وجوه النظم كثيرة ولما كان كثير منها قلما يوجد في كلام المطبوعين من المتقدمين وانما هي صناعات تكلفها المحدثون لا جرم ذكرنا ما كان غالبا في القرآن الكريم والكلمات النبوية وكلام علي والمطبوعين على الكلام من سائر الفصحاء وما احدثه المتأخرون وان كان لا ينخرط في سلك الاولين الا انه يدل على ذكاء مبتدعه وفطنة مخترعه وبالله التوفيق

الفصل الثالث في التقديم والتأخير وفيه ابحاث **البحث الاول** في فائدتهما اذا قدم اللفظ على غيره فاما ان يكون في النية مؤخرا كخبر المبتدأ اذا قدم على الفاعل واما ان لا يكون على نية التأخير ولكن على ان ينقل الشيء من حكم الى حكم آخر مثاله ان تذكر اسمين كل واحد منهما يصلح ان يكون مبتدأ والآخر خبرا فتقدم هذا تارة وذاك اخرى كقولك زيد المنطلق وعكسه قال سيبويه عند ما يذكر الفاعل والمفعول كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا معا يهمانهم مثاله اذا ارادوا الاخبار عن قتل شخص خارجي لا من حيث هو شخص معين قالوا قتل الخارجي زيد واذا صدر عن بعض الفضلاء فيجه واردوا الاخبار عن ذلك قدموا اسمه على فعله لان ذكره اولا ثم نسبة الفعل اليه اوقع في النفوس من العكس فكان عند المخبر اهم فيتذكر ما يهم تقديمه وما لا يهم في الاستفهام والخبر والنفي

البحث الثاني في التقديم والتأخير في الاستفهام المذكور عقيب حرف الاستفهام اما الفعل والاسم فان كان الاول كان هو المشكوك في وجوده والمسؤول عن معرفته مثاله قولك ابنيت داره فان السؤال واقع عن وجود البناء الشك في وجوده وان كان الثاني فالسؤال واقع عن تعيين الفاعل كقولك انت بنيت هذه الدار ثم الاستفهام قد يجيء للانكار تارة وللتقرير اخرى والحال فيهما ما ذكرناه اما الانكار فكقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين اصطفى البنات على البنين والانكار ههنا للفعل فاذا قدم الاسم كان الانكار للفاعل كقولك لمن انتحل شعرا انت قلت هذا الشعر واما التقرير فكقوله تعالى اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية بغير نفس فان المقصود تقريره بالخرق والقتل عليه تمهيدا لتوجيه اللوم اليه واما تقديم الاسم فكقولك ءانت قتلت زيدا فانه سؤال على سبيل التقرير لتعيينه للقتل واعلم ان حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به مثل هذا الفعل ولذلك قدم في قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقوله اغير الله تدعون وقوله ابشرا منا واحدا نتبعه

البحث الثالث في التقديم والتأخير في حروف النفي اذا دخلته على الفعل كقولك ما ضربت زيدا كنت قد نفيت فعلا لم يثبت انه مفعول لان نفيك لضرب زيد عن نفسك لا يقتضي وقوع الضرب به ولا نفيه عنه لان نفي الخاص لا يدل على نفي العام ولا على ثبوته واذا دخلته على الاسم كقولك ما انا ضربت زيدا فهم من ذلك انه وقع به الضرب وكان القصد نفي كونك انت الضارب والشاهد بهذا الفرق هو الذوق السليم

البحث الرابع في التقديم والتأخير في الخبر المثبت والمنفي هو كالتقديم والتأخير في الاستفهام فانك اذا قدمت الاسم فقلت زيد قد فعل اقتضى ان يكون القصد الى الفاعل اما لتخصيص الفعل به كقولك انا كتبت في معنى فلان الامر تريد انك اختصصت بذلك من بين من عداك واما لاجل ان تقديم ذكر المحدث عنه آكد لاثبات ذلك الفعل له كقولهم فلان يعطي الجزيل فلا يقصد الحصر بل ان يتحقق عند السامع ان اعطاء الجزيل دابه وبيان ذلك انك لما ذكرت الاسم المحدث عنه والاسم لا يعرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت عبد الله فقد اشعرت بانك تريد الحديث عنه فيحصل شوق الى معرفته فاذا اوردته ذلك قبله الذهن قبول العاشق لمعشوقه فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة وان قدمت الفعل اقتضى ان يكون القصد الى ذكر الفعل كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فان القصد ههنا ذكر القضاء ونسبته الى الله تعالى ويقرب من ذلك حكم المنفي كقولك انت لا تحسن هذا الفعل ولا تحسن انت هذا الفعل

البحث الخامس في تقديم حرف السلب على العموم وتأخره عنه اما الاول فاذا قدمت حرف السلب على صيغة العموم فقلت ما افعل كل كذا كان سلبا للعموم وذلك لا يناقضه الاثبات الخاص حتى لو قلت وافعل بعضه لم يكن تناقضا اما اذا قدمت صيغة العموم على السلب فقلت كل كذا ما افعله فهم منه عموم السلب ويناقضه قولك افعل بعضه في العرف وعلى هذا يظهر الفرق بين الرفع والنصب في قول ابي النجم قد جعلت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فان نصب كل يقتضي سلب العموم ورفعه يقتضي عموم السلب

البحث السادس في استيفاء اقسام التقديم والتأخير واعلم انه قد يختلف حال الكلام في التقديم والتأخير اختلافا كثيرا وقد يدق الفرق بين تقديم الكلمة وتأخيرها كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فبتقديم شركاء يفهم انه ما كان ينبغي ان يكون له شريك لا من الجن ولا من غيرهم والذم انما توجه لهم لاثباتهم شركاء اما لو قدم الجن لم يفهم الا انهم عبدوا الجن واما انكار المعبود الثاني فغير مفهوم منه ويكون الذم انما توجه عليهم لعبادة الجن دون غيرهم فينبغي ان تلمح الفرق في تقديم بعض الكلام على بعض وتأخيره ونذكر مواضع حسن التقديم والتأخير اما التقديم ففي

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مواضع عشرة الاول ان تكون الحاجة الى ذكره اتم والعلم به اهم كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم الشركاء اولى لاجل ان المقصود التوبيخ
على جعل مطلق الشريك بخلاف ما لو اخر الثاني ان يكون التاخير مخلا باتصال الكلام كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار فهذه
التي بما قبله وبما بعده من تاخير المفعول الثالث ان يكون الاول اعرف من الثاني كتقديم المبتدا على الخبر والموصوف على
الصفة فينبغي ان تبتدئ في قولك زيد قائم بزيد ليتوصل التعريف كما يعرف الى الاخبار عنه بما لا يعرف فيقع الفائدة
ح على حدها وفي مرتبتها قال الامام لا ينتقض هذا بتقديم الفعل لان الفعل لفظ دال على ثبوت معنى لموضوع غير معين في
زمان معين من الثلثة والاسناد كالجزء الذاتي لمفهوم الفعل والاسناد امر اضافي والعقل اذا حصل له الشعور بالاضافة فلو
توقف هناك ولم ينتقل الى ما اليه الاسناد كانت الاضافة مستقلة بالمفهومية وهو محال وان انتقل الى ما اسند اليه الفعل
فذلك الشيء هو الفاعل فاذن من ضرورة الاسناد فهم المسند اليه واذا وجب هذا الترتيب في الذهن وجب بعينه في الالفاظ لمطابقة
ما في الذهن لما في الخارج واقول نحن نستوي الفعل اذا قدم في الاخبار كان لاجل ان ذكره اهم لان المقصود من ذكر الجملة الفعلية
لا ذات الفاعل بل ذكر الحدث المخصوص في الزمان المعين ونسبته الى الفاعل واذا كان كذلك جاز ان يقال ان تقديم الاعرف يكون
واجبا واذا كانت الكلمتان متساويتين في الاهتمام بذكرهما واما اذا كان ذكر احدهما اهم كان تقديمه اولى الرابع تقديم
الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي والنهي قال الامام حقيقة الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية
اذا ادركها العقل انتقل منها الى معروضها واذا وجب ان ينتقل منها الى معروضها وجب ان يكون في اللفظ كذلك فيقدم ما يدل على
الاضافة ملحوقا بما يدل على معروضها واقول يمكن ايضا ان يكون تقديم هذه الحروف من باب ما كان اهم وذلك ان الاستفهام والنفي و
والنهي معان معقولة وهي المطلوبة من الجملة الداخلة عليها بالذات فكانت اهم فكانت اولى بتقديم الذكر وكذلك الادوات الدالة على
احوال النسب بين اجزاء الكلام كان واخواتها وكاد واخواتها وعسى وبابها ونعم وبئس فانها تقدم لان معانيها هي المقصودة بالقصد
الاول من الجمل الداخلة عليها الخامس تقديم الكلي على جزئياته لان الكلي اعرف عند العقل وتقديم الاعرف اولى السادس
تقديم الدليل على المدلول السابع تقديم الناقص على تمامه كتقديم الموصول على الصلة والمضاف على المضاف اليه لان تمام الشيء
لا يتقدم عليه الثامن تقديم الاسماء المتبوعة على توابعها لان التابع لا يتقدم متبوعه التاسع تقديم المظهر على ضميره لان الحاجة
الى الضمير انما هو لاحتياج امر من الامور يدل على الضمير وذلك يتاخر عن تحقق ذي الضمير في العقل فيجب كذلك في الوضع كقولك ضرب
زيد غلامه وقضى زيد حاجته العاشر تقديم الفاعل على المفعولات وما في حكمها لانها امور تلحق الفاعل بالنسبة الى فعله
فكانت متاخرة عنه واذا علمت ما يجب تقديمه علمت من ذلك ما يجب تاخيره الفصل الرابع في الفصل والوصل حاصل معرفة
الفصل والوصل يعود الى معرفة مواضع العطف والاستئناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف مواضعها وهو باب عظيم
عند البلغاء ولذلك جعله بعضهم حد البلاغة فقال اذا سئل عن معناها انها معرفة الفصل والوصل وما ذاك الا لغموضه
وكون معرفته مؤدية للمعاني كما هي وذلك هو المقصد من علم البلاغة وتحقيق الكلام فيه في بحثين البحث الاول فائدة العطف التشريك
في الحكم بين المعطوف والمعطوف عليه فمن ادواته ما لا يفيد الا هذا القدر كالواو ومنها ما يدل على زيادة عليه كالفاء وثم فانهما
يدلان على التعقيب ان كانت ثم تختص بالتراخي ومثل او فانها تدل على الترديد فلنبحث عن مطلق الاشتراك فنقول العطف اما ان
يكون في المفردات وهو يقتضي التشريك في الاعراب واما في الجمل فح فالجملة ان كانت في قوة المفرد كقولك مررت برجل خلقه حسن
وخلقه قبيح كانت التشركة في الاعراب ايضا حاصلة لكون الجملتين وصفين للنكرة وان لم يكن فاما ان يكون احدى الجملتين متعلقة
لذاتها بالاخرى او لا يكون فان لم يكن فاما ان يكون بينهما مناسبة او لا يكون فهذه اقسام ثلثة اما الاول فان يكون احدى الجملتين
تاكيدا للاخرى كقوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فقوله لا ريب فيه تاكيد للاول ولا يجوز ادخال العاطف عليه لان التاكيد يتعلق
بالمؤكد لذاته فيستغني عن لفظ يدل على التعلق الثاني ان لا يكون بينهما مناسبة اصلا وههنا ايضا يجب ترك العاطف لان
العطف يستلزم المناسبة فيلزم من عدمها عدمه الثالث ان يحصل المناسبة بينهما مع عدم التعلق الذاتي فههنا يجب ذكر العاطف
ثم اما ان يكون المخبر عنه في الجملتين شيئين او شيئا واحدا اما الاول فالمناسبة اما بين المخبرين فقط او بين المخبر عنهما فقط او بينهما
معا والاول والثاني يختل معهما النظم لانك لو قلت زيد طويل والخليفة قصير مع عدم تعلق حديث زيد بحديث الخليفة اختل
وكذلك لو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختل ايضا لعدم المناسبة بين طول القامة والشعر فتعين ان الواجب حصول المناسبتين فاما
ان كان المخبر عنه فيهما شيئا واحدا كقولك فلان يضر وينفع ويامر وينهى ونحوه تعين دخول العاطف لانك اذا قلت هو يضر وينفع
افاد العاطف انه هو الجامع لهما بخلاف ما لو حذفته البحث الثاني في عطف الجمل على الجمل انه كما يجوزان يعطف جملة على جملة
كذلك يجوز ان يعطف مجموع جمل على مجموع جمل اخر وبيان ذلك في صورة الشرط والجزاء فانه قد يجعل مجموع جملتين شرطا ومجموع جملتين

جزاء كقوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

جزاء كقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم فاذا ظهر ذلك
في الشرط والجزاء مثاله في العطف كقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر الى ما كنت من الشاهدين ولكنا
انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين الاية فقوله وما كنت ثاويا عطف على قوله وما كنت من الشاهدين
مع ما يتعلق بها اذ لو عطفها على ما يليها لدخلت في حكم لكن فصار التقدير لكنك ما كنت ثاويا فهو باطل ولو عطفها على وما
كنت من الشاهدين دون ولكنا انشأنا لكان في ذلك تبديل الكلام عن موضعه وهو غير جائز **الفصل الخامس** في الحذف والاثبات
وفيه بحثان **البحث الاول** في حذف المفعول والمبتدأ والخبر اما الاول فلان الفعل المتعدي قد يكون المقصود ذكره
مجردا نسبته الى الفاعل فحينئذ يكون حاله كحال غير المتعدي في عدم الحاجة الى المفعول والتعرض له كقولك فلان يحل ويعقد ويأمر
وينهى ويضر وينفع وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد يلاحظ مع ذلك في ذكره التنبيه الى المفعول الا ان
المفعول يحذف لاحد غرضين احدهما ان يكون المقصود ذكره لكن لايهام التعظيم والتفخيم كقول البحتري شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع فان المرئي والمسموع مبهما لابد وان يكون شيئا معينا لكنه اوهم بذلك ان كل ما يرى منه ويسمع
عظيم وانه فضيلة تبجح حساده وتغيظ عداه ومن ههنا تحصل البلاغة ولو ابرز ذلك المفعول المعين لما ذلك التعظيم لوهم
التخصيص لانه اهون للتعظيم بالمفعول المذكور دون ما عداه وثانيهما ان يكون ذكر المفعول اولى واملح وذلك اذا كان امرا عظيما بديعا كقوله
ولو شئت ان ابكي دما لبكيته لما كان بكاء الدم امرا عجيبا كان ذكره اولى الثاني ان يحذف للعلم به كقول علي ع ان اشنقها خرم اي
انفها وان اسلسها اي ... الثالث تجري على شريطة التفسير كقولك اكرمني واكرمت عبد الله واما المبتدأ
والخبر فقد ورد حذف كل واحد منهما اما المبتدأ فكقوله تعالى سورة انزلناها واما الخبر فقوله تعالى اكلها دائم وقول معن
وامثاله كثير وقد حكم بحسن ذلك البلغاء قال عبد القاهر ما من اسم حذف في الحال التي ينبغي ان يحذف فيها الا وجدته
احسن من ذكره وحسنها في المواضع التي يفهم عنها البلاغة **البحث الثاني** في الايجاز وحده التعبير عن الغرض باقل ما يمكن
من الحروف من غير اخلال مثاله قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقد كان المثل يضرب بقولهم القتل انفى للقتل الى ان اورد
هذه الاية والترجيح للاية ظاهر من وجهين احدهما انها اوجز فان حروفها عشرة وحروف المثل اربعة عشر الثاني ان القتل قصاصا لا ينفي
القتل ظلما من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم ولها ترجيحات اخر لا نطول بذكرها ومن ذلك قول
علي ع قيمة كل امرئ ما يحسنه وقوله المرء عدو ما جهله وقوله الجزع اتعب من الصبر وقوله تخففوا تلحقوا **الفصل الثالث** في احكام
ان وانما وما في حكمهما وفيه ابحاث **البحث الاول** في فوائد ان وهي اربع الاولى انها قد تربط احدى الجملتين بالاخرى فيحصل
النظم كقوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق وقوله تعالى اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله علي ع ايها الناس انه لا يستغني
الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته وقوله عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فلو اسقطت ان في هذه المواضع
لزالت المناسبة التي كانت بين الجملتين معها واعلم انك متى اسقطت ان من الجملة الثانية فان كانت انما ذكرت لتعليل الحكم في الجملة
الاولى فلا بد ان يعوض منها الفاء كقوله فزلزلة الساعة شيء عظيم الفائدة الثانية انك تجد لدخولها على ضمير الشان المعقب
بالجملة الشرطية وغيرها من الحسن والمزية ما لا تجده عند عدمها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر وقوله علي ع ايها الناس انه لا يستغني
الرجل كما ذكرناه الفائدة الثالثة انها تهيئ النكرة لان يحدث عنها كقوله ع ان من احب عباد الله الى الله عبدا كما مر ولو اسقطتها
لسقط الحسن والبلاغة وقد يسقط المعنى اصلا كما لو اسقطتها من قول الشاعر ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون الفائدة
الرابعة اذا دخلت على الجملة فقد تغني عن الخبر كقولك ان مالا وان ولدا على تقدير ان لهم مالا وكقول الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان
في السفر اذ مضوا مهلا والمعنى انها للتأكيد للتنبيه واذا كان الخبر مما لا يلتبس للمخاطب ظن او وهم في خلافه فلا حاجة الى ان هنالك ولذلك
تزداد حسنا اذا كان الخبر امرا يستبعد مثله وقد يجمع مع اللام للتأكيد في خبرها اذا كانت في جواب المنكر لشدة الحاجة هنالك الى التأكيد
البحث الثاني في فائدة انما اتفق جمهور النحاة على انها للحصر وهو المفهوم منها مثاله قول علي ع وانما سميت الشبهة شبهة
لانها تشبه الحق وكقوله ع انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان
وانما ينطق عنه الرجال ومراده بالحصر في هذه الصورة ظاهر وقال بعضهم انها ليست للحصر محتجا بقوله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبقوله انما المؤمنون اخوة مع ان الاجماع على ان من لم يوجل من ذكر الله قد يكون مؤمنا وان الاخوة غير
منحصرة في المؤمنين والجواب ان منشأ الشك هو الغفلة عن ضابط الحصر وضابطه ان الجزء الاخير من الكلام الوارد عقيب انما هو المخصوص
بحصر الحكم فيه سواء كان هو الموضوع كقولك انما قام زيد فان المقتضي حصر القيام في زيد وكان هو المحمول كقوله تعالى انما انا بشر
مثلكم فان المقصود حصره في البشرية ونفي كونه غير بشر واذا تبين ذلك ظهر انها في الصورتين المذكورتين تفيد الحصر الا ان الاولى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فلا يجوز ان يكون المقصر من الايمان منازل اقوى مراتبه وهو الاخلاص وح يتبين ان المؤمنين محصورون في الوجلين من ذكر الله واما
في الثانية فلان المؤمنين محصورون في صفة الاخوة في الدين كما هو المقصر من الاخوة ههنا واعلم انه قد يستعمل في مفهومها عبارة
اخرى بان احديهما قولك جاءني زيد لا عمرو وهو اضعف منها لانه انما يفيد حصر المجيء في زيد بالنسبة الى من اخرجه حرف النفي الثاني
ما جاءني الا زيد ومفهومها انما في الحصر والتخصيص كقوله تعـ ما قلت لهم الا ما امرتني به وفرق الامام بينهما وفرق الامام بينهما فقال مفهوم
ان دلالة انما على نفي غير المذكور بالالتزام ودلالة ما والا على نفي الغير بالمطابقة فكانت اقوى في ذلك من دلالة انما ولذلك يصح ان
يقال انما زيد قائم لا قاعد ولا يصح ان يقال ما زيد الا قائم لا قاعد واقول ان صح ما ادعاه من عدم الصحة في الصورة الثانية كان
للمانع ان يمنع تعليل ذلك بالمنع بكون ما والا دالة على نفي الغير بالمطابقة ويصرف ذلك القبح الى قرب الا المفيدة لنفي الغير الى لا
المفيدة للحصر وبعدها عن انما فكان التاكيد عقيب انما حسنا لطول الزمان بينهما على انا لا نسلم عدم الصحة ههنا بل قد يورد كثيرا لتاكيده
وان كان عقيب انما احسن وقد يقام غير مقام الا فيفيد الحصر وقد لا يكون كذلك كقولك ما جاءني غير زيد تريد نفي مجيء الغير
فقط دون اثبات زيد **البحث الثالث** ان ما والا اذا دخلت على الجملة كان المقصر بالحصر فيه وهو ما يلي الا بعدها سواء كان نوعين
كقولك ما ضرب زيدا الا عمرو او مضروبا كقولك ما ضرب زيد الا عمروا وهكذا ان كان المنصوب حالا او ظرفا فان تاخر مثلا الفاعل
والمفعول معا عن الا فالمقصر هو ما يليها ايضا كقولك ما ضرب الا زيد عمروا وكذا لو قدمت المفعول على الفاعل فهو المقصر وهكذا حكم
المفعولين كقولك لم اكس الا زيدا جبة فالذي يلي الا هو المقصر بالتخصيص وهكذا المبتدا والخبر فايهما الذي يلي الا فهو المراد بالتخصيص
كقولك ما زيد الا قائم فالمراد تخصيص هيئة القيام دون سائر الاحوال وما القائم الا زيد فهو تخصيص لزيد دون عمرو واما التخصيص
في ذلك في انما فاما في الفاعل والمفعول فايهما اخرته عن صاحبه فهو المقصر ايضا كقولك انما ضرب عمروا زيد فالمقصر تخصيص زيد ومنه
قوله تعـ انما يخشى الله من عباده العلماء ولو قدم العلماء لكان المقصر تخصيص خشيتهم الله وكذا الحال في المبتدا ان تركته على حاله فالاختصاص
للخبر كقوله تعـ انما السبيل على الذين يستاذنونك وان اخرته عن الخبر صار التخصيص له كقوله تعـ فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
فان التخصيص في الاول للخبر وفي الثاني للمبتدا هذا بحسب المتبادر الى المفهوم من ذوق العربية وبالله التوفيق **القاعدة الثانية**
في الخطابة وفيه ابحاث وخاتمة **البحث الاول** في حقيقة الخطابة وفائدتها الخطابة صناعة تتكلف فيها الاقناع الممكن للجمهور
فيما يريد ان يصدقوا به وقولنا تتكلف فيها الاقناع اردنا انه يتعاطى فيها هذا الفعل المخصوص بابلغ قصد ليتم والاقناع الممكن هو الفعل الذي
يتكلف واردنا به ما يمكن من الاقناع والخطابة في الاقناع انجح من غيرها وفائدتها في تقرير المصالح الجزئية وقد تفيد ايضا تقرير القوانين الكلية
لتلك المصالح كالعقائد الالهية والقوانين العملية وهي عظيمة النفع جدا لان الاحكام الصادقة مما هو عدل وحسن اتم نفعا واعود على
الناس فائدة واعم جدوى من اضدادها لان نوع الانسان انما هو مستتبع للتشارك والتشارك يحوج الى التعامل والتحاور وهما يحوجان
الى احكام صادقة في الامور العملية ليثق كل بصاحبه وينتظم شمل المصلحة بينهم وباضداد الاحكام الصادقة تتشتت فيحتاج ان يكون هذه
الاحكام مقررة في النفوس متمكنة من العقائد والخطابة هي المتكفلة بحمل الجمهور على التصديق بها فان البرهان والجدل وان قصد بهما
التصديق الا ان الجمهور قاصرون عن درجة البرهان والجدل وان كان صناعة ضعيفة بالقياس الى البرهان فهو ايضا يسير الفائدة للعا
صعب بالقياس الى البرهان فهو ايضا يسير الفائدة للعلماء صعب بالقياس الى فطنهم وهم عاجزون عن قبوله والمخاطبة التي يجب ان يتلقاها
العامي تعامياتهم ينبغي ان تكون من الجنس الذي لا يرتفع عن مقامهم ارتفاعا بعيدا بل تكون بالفاظ عادية غير ركيكة عامية ولا متينة
ينبون عن قبولها كما سنذكره انشاء الله تعـ وقد اشار التنزيل الالهي الى هذه الصناعة في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فسبيل ربك هو الديانة الحقيقية والحكمة هي البرهان وذلك لمن يحتمله والموعظة الحسنة هي الخطابة وهي لمن قصر
عن درجة البرهان وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة واخر الجدل عن الصناعتين لانهما مصروفتان الى الفائدة والمجادلة
مصروفة الى المفاوضة والغرض الاول من المخاطبة انما هو الافادة والغرض الثاني هو مجاهدة من ينتصب للمعاندة فاذن الخطابة جسيمة النفع
وافرة النفع في مصالح المدن وبها تدبر العامة وتنتظم احوالهم **البحث الثاني** في موضع الخطابة وانواعها وليس للخطابة نظر في موضوع
معين وذلك لان العامة لا يهتدون الى تمييز بعض الموضوعات عن بعض اذ كان تخصيص الكلام في موضوع معين مبنيا على مبادي
تليق بذلك الموضوع وحده لا يعرفها العامي ونظر الخطابة بالذات في الجزئيات من اي مقولة اتفقت ولا يختص جزئيا دون اخر بل يقصد
بها الاقناع من اي جزئي اتفق على ان لها ان تنظر بالعرض في الامور الكلية من الالهيات والطبيعيات والخلقيات والسياسيات و
الخطابة لها اصل ومتممات تتممها وتعين عليها اما الاصيل فهو القول الذي يظن انه لذاته يفيد اقناعا واما المتممات فجملتها ترجع
الى حرف واحد وهو انه لما كان الغرض من الخطابة ليس الا الاقناع كان كل مقنع ناسب الغرض منها فهو من متمماتها والامور المقنعة
اما قولية يراد بها صحة قول الخطيب كالقول الذي يقصد به الخطيب تقرير فضيلته عند السامعين او القول الذي يروم به اثبات

ان الشهادة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ان الشهادة مقنعة او كون المعجزة حجة واما شهادة واما حيلة اما الشهادة فاما قولية واما حالية اما القولية فكالاستشهاد بقول نبي او امام او حكيم او شاعر وتسمى شهادة ماثورة او كالاستشهاد باقوال قوم بحضرتهم يصدقون قول القائل ان الامر كان كذا او كالاستشهاد بشهادة الحاكم او السامعين بان القول مقنع وتسمى شهادة محصورة واما الحالية فاما ان تدرك بالعقل او بالحس والاولى فضيلة القائل و اشتهاره بالصدق والتمييز واما الحال التي تدرك بالحس فاما بواسطة القول او بدونه اما الاول فكالاستشهاد بالمعجز عقيب التحدي على صدق قول المدعي وكشهادة حال الحالف عقيب يمينه على قبول قوله وكشهادة حال المتعاهدين على قبول قولهما بعد وضع العقود التي هي اقوال مدونة مكتوبة واما الحال المدركة بالحس من غير القول فاما احوال تتبع انفعالات نفسانية كشهادة سحنة وجه المخبر ببشارة على قبول قوله او شهادة سحنة المذعور الخائف المخبر عن نزول عذاب وحلول فزع على قبول قوله او تكون طارية من خارج كشهادة جراح القائل او عزمه على قدوم العدو للحرب واما الحيلة فتفيد الاعداد والاعداد اما للقائل بان يجب يكون مقبول القول او للقول بحيث يصير انجع وانفع او للسامع بحيث يكون اقبل واما القائل فان يتكلف الاستشهاد على فضيلة نفسه او لدلالة عليها او يتهيأ بهيئته ويتزيا بصورة تجعل مثله مقبول القول واما القول فان يحسن فيه تصرفه فتارة يرفع بصوته وتارة يخفضه وتارة يثقله وتارة يلينه ويجزيه ويلاحظ في ذلك حال من يقصد اسماعهم كما سياتي في التزيينات واما السامعين فاما مخاطب بالقصد الاول واما حاكم بين المتخاطبين واما نظارة اما المخاطب فيحتاج ان يستعطف ويستمال الى ان يصدق القائل وكذا الحاكم واما النظارة فيكفي فيه ان يهيأ بالحيلة بهيئة مذعن مصدق وان لم يقع له تصديق وان يتاثر الحاصل للسامع اما انفعال كالرقة والرحمة في الاستعطاف والقساوة والغضب في الاغراء واما ايهام خلق كايهام الشجاعة او السخاوة وغيرهما فقد الامر الى ان الاقوال الخطابية التي يقصد بها التصديق ثلثة اصناف اصل ويسمى عمودا وهو القول الذي يراد به التصديق بنفسه والثاني النصرة وهي القول الذي يتيسر بها التصديق كالشهادة والثالث الحيلة وهي قول يفاد به انفعال شيء او ايهام الخلق وهما متممان للاصل فهذه اجزاؤها

البحث الثالث في مبادي الخطابة واعلم ان مبادي الاقوال الخطابية ثلثة احدها المشهورات المحمودة وهي اما حقيقية اتفق عليها الجمهور وتطابقت عليها الشرايع والسنن وهي التي اذا تعقبت بالنظر لم يزل حمدها وان اطلع على كذبها كحسن الصدق وقبح الكذب والظلم وغيرها واما محمودة ظاهرة في بادي الراي وهي التي تعارض الذهن فيحكم بصدقها قبل التفطن لها فاذا تعقبت زال حمدها الظهوري كذبها وشنعتها كقوله انصر اخاك ظالما او مظلوما وهذه اعم من التي قبلها اذ كل محمود حقيقي محمود في الظاهر ولا ينعكس واستعمال الخطابي للاولى لا من جهة كونها حقيقية بل لكونها ظاهرة واما محمودة بحسب قوم او شخص ينتفع بها في مخاطبتهم ومثل هذه وان نفعت في الخطابة الا انها لا تكون عمدة في صناعة الخطابة لكونها غير مضبوطة فان كل شخص يرى ما يهوى ويختلف الاراء بحسب الاهواء وثانيها المقبولات اما عن جماعة او عن نفر او عن نبي او عن امام كالشرايع والسنن او عن حكيم كالطب المقبول عن جالينوس وبقراط او عن شاعر كابيات تورد شواهد وتكون مقبولة فقط من غير ان تنسب الى معقول منه كالامثال المضروبة وثالثها المظنونات وهي الاحكام التي يتبع الاذعان فيها غالب الظن من دون جزم الفعل بها كقولك زيد يسار العدو ليلا فهو عدو وربما يكون مقابله مظنونا كقولك زيد يسار العدو جهارا ليخدعه فهو صديق واما التاليفات منه فمنها ما يظن منتجا وهو مقنع بحسب المواد والصور معا وتستعمل القياس والتمثيل والاستقراء وما يشبه الخلف فيها اما القياس فيسمى ضميرا لحذف كبراه وتفكر الاشتمال على اوسط تدرج بالفكر وهو اما على هيئة الشكل الاول كقول علي عم قدموا على الظلم فنفقوا وجعوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة فان تقدير الكبرى وكل من كان كذلك ظفر بالعقبى الدائمة ويسمى هذا دليلا واما على هيئة الشكل الثاني كقولك فلان له ايمان في يقين فليس من الفساق فان تقدير الكبرى ولا واحد من الفساق كذلك او على هيئة الشكل الثالث كقولك العارف شجاع جواد فالشجاع جواد لان تقدير الكبرى العارف جواد ويسمى ما كان على هيئة هذين الشكلين علامة والقياس الظني فيه لا يكون منتجا في نفس الامر اذ ليس من شرط الخطابة ان تكون على هيئة منتجة كموجبتين في الشكل الثاني كقولك هذه منتفخة البطن فهي اذن حبلى وتقدير الصدق والحبلى منتفخة البطن ويسمى هذه ودلائل لوسمها في الذهن ظنا ما واما التمثيل فيسمى اعتبارا لعبور الذهن من المشبه به الى المشبه ويسمى المنج منه تبريرا بها ما واستعمال التمثيل والقياس يسمى تثبيتا والتمثيل اما ان يكون باصول متفق على القياس عليها سواء كانت امورا موجودة او حوادث ماضية او امثالا مضروبة سايرة واما ان لا يكون كذلك بل امور يخبر عنها الخطيب كمثل وحكاية اما ممكنة او غير ممكنة والاول كالاستشهاد علي ع بحذر اصحابه من الدنيا بالقرون الماضية واحوالهم واما الثاني فالممكن كما يقول المشير على صديقه لا تعاشر الجهال فاني عاشرتهم فندمت وقد لا يكون عاشرهم واما غير الممكن فكالاستشهاد باقوال الحيوانات الموضوعة في كتاب كليلة ودمنة وامثاله واما الاستقراء فينتفع فيه بجزئيات كثيرة كقولك لمن تستشيره عليه حصل السيادة بتحصيل الفضيلة لان فلانا وفلانا فضلوا فسادوا ويستعمل في كلام علي ع كثيرا واما ما يشبه الخلف فكتنصله ع من دم عثمان بقوله لو امرت به لكنت قاتلا

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فانه اذا دفع عدم الاصم بابطال لازم الامر وهو كونه فانه المستلزم لابطال الامر المستلزم لاثبات الملزم وهو عدم الامر وكذلك التوبيخ كقوله
في توبيخ العلماء في اختلاف الفتيا افامرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه فانه اراد بيان عدم صحة اختلافهم بابطال امر الله تعالى اياهم
المستلزم لابطال نقيض المطلوب موضحة الاختلاف والمقدمة التي من شانها ان تصير جزء تثبيت نتيجة تسمى موضعا وحقها ان لا
تكون دقيقة علمية ولا واضحة تستغني عن ذكرها كالضروريات والقوانين التي تستنبط منها المواضع تسمى انواعا والبحث في الخطابة
عن الضروريات الاولى بل مما يبحث فيها في الاكثر عن الاكثريات والراي قضية كلية ينتفع بها في امور عملية فيختار او يجتنب نتائج
الاراء اراء مثلها الا انها غير مقنعة ما لم تقرن اليها العلة كقولك لصديقك مثلا لا تحرص في جمع المال فانه لا يقبل ما لم تقل
ذلك لانك تشقى بجمعه في الاخرة خصوصا اذا كان الراي شنيعا كقولك لا تحصل الفضايل فانه ما لم تقرن به العلة كقولك كيلا
تحسد لا يقبل ذلك والراي اما لا يحتاج الى كلام يقرن به لظهوره في نفسه او عند اهل العقل او عند المخاطب ويحتاج الى ما
ما يقرن به ليؤدي الى المطلوب فالعزيمة اما نتيجة الراي وما نتيجة فان كانت نتيجة الواحد او ما نتيجة فان كانت نتيجة الراي كقولنا
الاصدقاء ناصحون وصديقك زيد ناصح فالضمير المقنع هيهنا ليس الراي وحده بل مع نتيجته وهو جزء من الضمير وان كان ما ضم اليه
هو المنتج له كقولك لا تكتسب الفضايل فتحسد كان الراي هو الضمير المقنع لانه وبالله التوفيق **البحث الرابع** في اقسام
الخطابة بحسب اقسام اغراضها واعلم ان جميع المفاوضات الخطابية ثلثة مشاورة ومنافرة ومشاجرة ولكل واحد من هذه الاقسام
غرض خاص اما المشورة فهي مخاطبة يراد بها الاقناع في ان الامر الفلاني ينبغي ان يفعل او ان الامر الفلاني لا ينبغي ان يفعل
واما المنافرة فمخاطبة يراد بها الاقناع في مدح شيء بفضيلته او ذمه بنقيصته واما المشاجرة فمخاطبة يراد بها الاقناع في شكاية
ظلم او اعتذار بانه لا ظلم وربما لم ينفع الاعتذار في وقوع الامر نفسه ولكن في كونه نافعا او ضارا او ظلما او غير ظلم كاعتذار الظالم
من يبصره بان الذي فعله ليس بظلم او باعتذار المذموم بان الذي فعله ليس بنقيصة وانه فضيلة اما المشورة فليس المشورة
انما هي مشورة بسبب اقناعها في امر هو نافع بالحقيقة اذ انه قد لا يكون نافعا بالحقيقة ولا عند المشير لكنه ان تبين انه نافع لزم
الاقناع به فيكون المخاطبة من ذلك مشورة وقد لا يكون المشورة بالنافع بل بالجميل الذي ربما كان في العاجل ضارا وله نفع من
جهة اخرى وكذا المدح والذم لا يلاحظ فيه دايما النافع والضار حتى يكون المدح بالنافع والذم بالضار بل ربما كان المدح
ايضا كاقتحام الاذى والضرر والركوب للاهوال للذكر الجميل فانه ربما يمدح فاعله ويعظم كالذين يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وكثيرا ما يمدح المتغافل بايثار الموت على الحيوة والامور المشورية عظيمة تبتنى عليها الشرايع والسنن والسياسات
واقسام الامور المشورية العظيمة الفائدة التامة النفع دون الجزئيات النافعة بحسب احوال الاشخاص خمسة العدة والحرب والسلم وحماية
المدينة ومراعاة امر الدخل والخرج وتفريع الشرايع ووضع المصالح والخطيب المشير في امر العدة ينبغي ان يكون بصيرا بجنس انتفاع
المدينة وكميته وكمية النفقات اذا جرت على القسط ليوازي الدخل الخرج ويشير بنفي البطالة عن حرفة تعود بنفع المدينة
بالحجر على المسرف وتوقيفه على حد العادل ويحفظ بجزئيات الاخبار والعوايد الجزئية لانها تفيد كثيرا والمثال على المشير
في امر الحرب بعد ان يكون له بصيرة بانواع الحرب وسماع اخبار المتقدمين من المقاتلين في مدينته وما يليها ورسومهم و
مذاهبهم ان يحيط علما بخبر مدينته ومحاربيها وعدتهم وعددهم ودربتهم بالحرب وعاداتهم ونفقاتهم ودخيلة قومهم وصفاتهم
انتصد ذلك ويوقع نظره عليهم في كل وقت ويقلبهم الى مقاتليهم وان يعتبر الجزئيات السالفة فان الامور في اشباهها متحدة
حد واشكالها فانه يستنبط من هذه الاحوال مقدمات ينتفع بها في المشورة واما المشير في حفظ المدينة فينبغي ان يعلم انواع
الحفظ لانواع البلاد المختلفة سهليتها وجبليتها وبريها وبحريها وما يحيط بها ومواقع المسالح قربا وبعدا والمدارج المخوفة
التي يرتادها المغتالون فيشير فيها بالارصاد فان ذلك قد يقف عليه من لم يشاهد المدينة وان يعلم عدد الحفظة والرصد
وبياتهم ليميز قليلهم ويبدل خاينهم بالناصح وان يعرف الحاصل من القوت وما يحتاج الى جلبه واعداده من خارج المدينة
فان القوت وما يجري مجراه اذا انحسمت مادته لم يمكن حفظ المدينة وتدبيرها فينبغي ان يكون المشير عارفا بمقدار حاجة كل الى كل
وباحوال اهل الفضايل والثروة منهم فيشير بما ينبغي ان يشتغل به منهم من اهل الفضايل وما ينبغي ان يشتغل به فيما باهل الثروة
فيما ينتظم به امر المصلحة واما الخامس فهو المشورة في امر السنن وهو من اعظم الابواب خطبا واحوجها الى فضل قوة الخطابة وعلى السائس
ان يحقق عدد انواع الاشتراكات المدنية وما يتولد من تركيبها وان يعلم ما يناسب كل امة من الاشتراك بحسب عاداتها والاسباب
الحافظة لذلك الاشتراك والقاسمة له وفساد المدنية التي الحكم تدبيرها يقع من اهمالهم اما عنف المدبرين لهم في الحمل على
الواجبات او من اهمالهم ومسامحتهم فينبغي ان يكون المشير بصيرا باصناف السياسات وما يعرض لكل واحد منها من العوارض
وما يؤل اليه كل واحد منها فيضع كل واحد منها في موضعه فلا يستعمل القهر والغلبة في موضع الرفق ومراعاة مصلحة

المرؤسين

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

المرؤسين لاكرامهم وتعظيمهم ولا بالعكس فلا يحصل هناك قانون ناظم فقد عرفت بما ذكرنا المواضع التي منها ينتزع المقدمات المشتركة
في الامور العظام ومما يعين على وضع السنن وتقريرها تامل قصص الماضين واحوالهم واما الامور التي تريد اثباتها فعند تحبب احوال
شخص شخص فهي وان كانت غير مضبوطة الا ان جميعها يشترك في انها يقصد بها صلاح الحال كان بالحقيقة او بالظن ونعني بصلاح
الحال هو الفعل الممكن عن فضيلة النفس والمنتهى الى ان يشفعها ببهجة القلوب وتوافر الكرامة من الناس وفي رفاهيته وطيب عيشه
وغايته وسعة ذات اليد في المال والعقد ويتمكن من اسناد هذه الاحوال والاستزادة منها واما اجزاؤه فمنها ما ينسب الى الخير ومنها
ما ينسب الى الشر اما الخيرية فاما بدنية كزكاء الاصل وكثرة الاخوان والاولاد وصلاحهم والمال والانعام والقوة والصحة والجمال
والفصاحة وجميل الاحدوثة والجاه والبخت واما نفسانية كالعلم والذكاء والزهد والشجاعة والعفة وحسن السيرة والاخلاق
المرضية وحصول التجارات والصناعات فعلى الخطيب ان يشير باعداد هذه الانواع وكذلك ما ينسب الى النافع وهو كل ما يوصل الى
شيء من الخيرات كالجد والطلب وتحصيل الاسباب والوسائل والانتهاض الفرص ومواتاة الحظ واما الامور الشرية فهي ما يقابل
هذه وعلى المشير ان يشير باجتناب عللها وما يعوق عن الخيرات كايثار اللذة والكسل واللهو والبطالة وفوات الاسباب وتضييع
الفرص وسوء التوفيق وكذلك قد يحتاج الخطيب الى اعداد مقدمات في ان هذا الخير افضل وان هذا النافع كالحكم بان افضل
الخيرات اعمها وادومها واكثرها نفعا واولاها بالقصد لنفسه واعزها واعظمها واشهرها واكثرها استلزاما للحاجة اليه و
اكثرها استلزاما او عند الجمهور والاكابر فيه وكذلك يحتاج الى مقدمات بعدها في ان هذا الشر اضر كالحكم بان اشر الشرور
اعمها وادومها واولاها بالهرب منه واكثرها استتباعا للشرور ويجب ان يستكثر من ضرب الامثال وايراد النوادر واقتصاص
احوال الماضين واما المنافرات فهو باب المدح والذم فعلى الخطيب تحصيل الانواع النافعة في المدح والذم المتعلقة بالفضيلة
والرذيلة واجزاء الفضيلة هي البر والشجاعة والعفة والمروة وكبر الهمة والسخاوة والحلم والثبات واللب والحكمة وقد يلزم بعض
هذه خيرات تتعدى الى غير الفاضل كالخير المتعدي من البر والشجاع والسخي الى غيرهم واجزاء الرذيلة اضداد ما ذكرنا كالجور والظلم
للبر والجبن للشجاعة والفجور للعفة والدناءة للسخاء والاستخفاف لكبر الهمة والنذالة للمروة والطيش للثبات والبلاهة للتيقظ
هي الفضائل والرذائل وما عداها فاسبابها وعلاماتها مثلا كايجاب الغنى والخشية من الله تعالى والعلم وطلب الذكر
الجميل للعدل وايجاب الاحتياج والوثوق بان لا مقاوم له وعدم المبالاة بالعاقبة وامثالها للجور وكذلك في سائر الاسباب
وكالانفعالات اللازمة للعادل عن لزوم العدل حتى يحتمل شدة العذاب مثلا في انتزاع ما في يده من الامانة ولا يسلمها
الى غير اربابها ومن المدائح ايضا مقاومة الاعداء والانتقام منهم والجزاء على الحسنة والسيئة ومن مدائح الشجاع الغلبة والكرامة
وان يفعل فعلا لا يذكر ويشتهر ويسهل تخليده فاثرها الاعقاب ومن المدائح ايضا علامات تختص بالاشراف بها كارسال
شعر العلوي وطرحه العمامة فان ذلك من علامات شرفهم ومن المدائح ايضا الاستغناء عن الناس في اي باب كان وقد
يذكر المدح على سبيل الترويج والمغالطة فيعبر عن الرذيلة بعبارة تنظمها في سلك الفضيلة او كانا يحتج حكم يعمهما وهذا
لا يحتاج الخطيب الى مدح المتناقضين فيجعل نفس المشترك بين الفضيلة والرذيلة مكان الفضيلة فيمدح الجريء بانه حسن
المشورة والفاسق بانه لطيف العشرة والغبي بانه حليم والغضوب بانه نبيل والابله الغافل عن اللذات بانه عفيف والمتهور بانه
شجاع والماجن بانه ظريف والمبذر في الشهوات بانه سخي وفي عكس ذلك اذا قصد ذم الفاضلين فيذكر الفضيلة في معرض
الرذيلة فيذم لطيف العشرة بالفسق والحليم بالغباوة والنبيل بالغضوب والعفيف بالابله والشجاع بالمتهور والظريف بالماجن وكذلك
في سائرها واما الامور المشاجرية فعلى الخطيب عدد انواع اسباب الجور والجور هو الاضرار الواقع بالقصد والمشية ولم يرض الشرع
فيه بوجه واما الاسباب المحركة اليه فكالكسل من الكسلان فانه عند ما يتخيل الدعة التي يهواها يكون سببا لجنه لان تضييعه
وكالجبن الذي يكون سببا لاضاعة الحريم وهلاكهم وكايثار الراحة من التعب وحب البطالة واللهو المؤدي الى ترك اكتساب الفضائل
وكالغضب المؤدي الى العسف وعدم الظفر بالمطلوب عند الغلبة والافحام وكاستباحة التصرف في مال الغير وعرضه ودمه و
الاستهزاء والخلق والحرص والوقاحة واسباب العدل هو ما يقابل هذه الاسباب فهذه امور اذا علمها الخطيب اخذ منها مقدمات
في انه لما كان الجائر كذا اقدم على الجور وللجور اسباب كثيرة مذكورة في الكتب المبسوطة **البحث الخامس** في انواع مشتركة للامور الخطابية
الثلثة وههنا انواع مشتركة للاصناف الخطابية يجب على الخطيب اعدادها لينتفع بها فمنها ما يعد لاستدراجات من مبادي
الانفعالات والاخلاق مثلا ما يعد للغضب كالاستهانة والعنت والتشنيع وقطع العادة في الاحسان ومقابلة النعمة بالسيئة
او بالكفران والقعود عن جزاء الجميل بمثله او بعد لضده وهو فنون والغضب كالاعتذار بعد معرفة من قصده بالاستهانة
او بعد قصد الاهانة وكالاعتراف بالذنب والاستعفاء بالتوبة والتذلل والتلقي بالبشاشة وكذلك هيبة المهيب والاستحياء

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من المشتهى منه فان الغضب لا يجامعها او بعد الحزن كالانواع التي توجب تصور فوت المرغوب فيه او حصول المحذور منه او عدم الانتفاع بالحيلة والتدبير او لضده وهو التسلية كالتي توجب الاقناع بان هذا الامر يمكن ان يدفع او يرجى التلافي في التدارك او باعتبار حال الغير فان المصيبة اذا عمت هانت او بالارشاد الى الحيل بتحصيل الامر الذي لاجله الحزن او بعد الخجل والاستحياء كالفرار من الزحف وخيانة الامانة وارتكاب المظالم ومعاشرة الفساق ومداخلتهم في مواضع الريبة والحرص على المحقرات ومفاخرة الدنايا باكتساب السكين ونبش الكفن والتنعم مع الكبر او معارضة اللئام لا بالاستماحة وكاستشعار الشماتة من الاعداء او بعد لا ابطال الخجل وهو ضده لهذه الاسباب او للاهتمام بالغير والشفقة عليه او الاسباب الباعثة على الاهتمام كالعذاب المهلك او الاوجاع والجهد والكبر والتهم والخصاص وسوء البخت وعدم الانصار وعلامات الاهتمام كايثار المهتم له على النفس والاحسان اليه بغير منة وستر عيوبه وتصور في مغيبه والوفاء له او الضد وهو الحسد كوصول خير الى غير الحاسد انه اولى به منه او الى من لا يحبه او للغيرة كتخيل مشاركة من لا حق له في الحق من غير ان يدخله صاحبه فيه او الشكر للنعمة وهو ان يقول الخطيب انما اعطى فلان للنفس للنفع لا للجزاء بتوقعه او يقول انه نفع في وقت الحاجة او في وقت تعسر المعونة من الناس وانه انعم بما لم تسمح نفس غيره به او انه اول من انعم فيحرك غيره للانعام او انه لم يرد بالصنيعة ذكرا او انه يستر الصنيعة سترا او للكفران وتحقير النعمة كان يقول لم ترد بعطائك الاعراض وانك لم تتم النعمة وانك قصرت عن الواجب عليك بمثله وانك لم تصطنع بقصد بل اضطررته او اتفاقا او لرعيته في مجازاة فان ذلك كله مما يبطل المنة او للشجاعة كان تقول المكروه عنك بعيد ولا وجود له عندك ولا محل عندك للاقران والمبارزين وكقوله انت كثير الانصار قويهم وانك بريء عن الظلم قليل الاحتمال له او لضدها وهو الجبن كقوله ان في المقاومة حصول المكاره وان خصمائك غاية القوة فلا طاقة لك به وان انصارك قليلون او ضعفاء وامثال ذلك وكذلك يجب على الخطيب ان يحصل انواعا تعين على كل خلق خلق يختص بصنف صنف من الناس اما باعتبار الاسنان كان يقول للشاب الذي تغلب عليه اللذة ان هذا وقت التمتع والزمان المساعد والشباب بعد فنائه غير عائد وهذا الربيع قد اشرف نواره وتضعفت ازهاره وكمدح الماكل والمشارب والملابس والمراكب ونحو ذلك او يقول للشيخ الذي يغلب على طباعه طلب النفع والحرص على الدنيا ينبغي ان تقتصر على تحصيل ما ينفعك واللهو غير لائق بك وينبغي ان تقلل لئلا تستضر عيالك وينبغي ان لا تنخدع لفلان ولا تغلط معه لانك جربت الخداع او باعتبار اخلاقهم في البلدان كان يقول للعربي الذي طبعه الفصاحة انك لذو فضيلة عظيمة ولو لم يكن من فضل الفصاحة الا انها وجه اعجاز القرآن لكفى وامثاله وكان يقول للترك من جهة ما هم غلاظ الطباع كثير الاطماع ان بني فلان اعداؤكم ولا ناصر لهم او هم قليلون او نعمتهم كثيرة او ان الفعل الفلاني كثير النعمة ولا حارس له فتغريهم بذلك وكما تحرك طباع الفرس الى حسن التدبير الذي هو عادتهم بما يناسبه او الى الملال الذي هو طباعهم بما يناسبه او باعتبار الهمم كما تحرك ما في طباع الملوك من الكرم وعدم الالتفات الى الغير بما يناسبه وما في طباع الشاقين من الدناءة بما يليق به ومن جملة الامور المشتركة ما يتعلق بالممكن من الامور وغير الممكن كان يقول الخطيب اذا اراد ان يقنع بان الامر الفلاني ممكن فيقول هذا الامر مما يستطاع فهو ممكن او نقيضه ممكن فهو ممكن او شبهه ممكن فهو ممكن او الاصعب منه ممكن فهو ممكن او اراد ان يقنع بانه متوقع كونه فيقول الامر الفلاني مقدور عليه ومراد فلا بد ان يكون والنادر يكون فالاكثري يكون ويمكنك ان تعلم انواع ما لا يكون وانواع ما لا يمكن من انواع ما يكون وانواع ما يمكن فهذه جملة من الامثلة تهدي الخطيب الى امثالها وليس يجب عليه ان يضبط ما لا نهاية من الامور بحسب تخصيص كل واحد من اموره الجزئية فان ذلك غير ممكن بل يضبط القوانين الكلية المتعلقة بالاجناس الثلثة للخطابة ويجتهد في ان يخصصها مهما امكن فانه كلما كان الحكم بالجزئي المتكلم فيه اخص كان انفع واقنع مثاله اذا اردت ان تمدح زيدا فقلت هو شجاع لانه مستكمل الفضائل باسرها فهذا وان كان مقنعا الا انك لو خصصت فقلت لانه هزم جيش العدو وقت كذا او قتل البطل الفلاني يوم كذا لكان ذلك اقنع واليق بالممدوح وقد تنفع في الخطابة القضايا المتقابلة والمغالطة بها للاقناع فيستعمل الضدان في ايجاب كل واحد من النقيضين كقولك لا تسكن في المحافل لانك ان صدقت ابغضك الناس وان كذبت ابغضك الله ثم تقول تكلم في المحافل لانك ان صدقت احبك الله وان كذبت احبك الناس والمقابلة ههنا ان افاد اقناعا كانت من صناعة الخطابة ومثالها اما من باب اشتراك الاسم كقولك بالذهب يبصر الانسان لانه عين او من باب تركيب المفصل كقولك فلان شاعر جيد فيوهم ذلك التركيب مدح الشعر بالجودة والتقدير فلان جيد او من باب وضع ما ليس بعلة علة كما يقال فلان مبارك القدم لانه مع قدومه تيسر كذا او من باب المصادرة على المطلوب كما يقال زيد يشرب الخمر فقد لان اخاه يشرب الخمر واما ان لم يوقع اقناعا كما يقال فلان لم يهب باختياره لانه زنا وهو سكران لم يكن من صناعة الخطابة وبالله التوفيق **البحث السادس** في تحسينات الخطابة الامور المحسنة للخطابة اما ان تتعلق بالالفاظ واما ان يتعلق

بالترتيب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بالترتيب واما ما يتعلق بهيئة الخطيب اما الاول فاعلم ان تحسين الالفاظ في الخطابة عظيم النفع فان جزالة اللفظ توهم جزالة المعنى وقد كان اللفظ مما يوهب فوق المعنى ومحسنات اللفظ امور الاول ان يكون اللفظ فصيحا عذبا غير ركيك صرف العامية ولا مبتذل ليرتفع عن ان يصلح لمخاطبة الجمهور لان الطباع العامية تنفر عن العبارة العلية ولا ملحونا لان اللحن يهجن الكلام ويزري به وهذه الاعتبارات موجودة في كلام علي عليه السلام كثيرا الثاني ان يراعي تمام الروابطات وهي الحروف التي يقتضي ذكرها ان تكرر كقوله في صفة الملائكة منهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا يسجدون وكذلك باقي الاقسام فلو لم يحصل التكرار ههنا لنقص الكلام وكذلك قوله ان المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال اللهم الا ان يكون تكراره معلوما كقوله في كثير من خطبه اما بعد فان هذا الجزء مسبوق باما قبل وان لم يذكر لوضوحه الثالث ان لا يباعد ما بين الروابط بحشو طويل ينسي الوصلة بينهما الرابع ان يراعي حقه من التقديم والتاخير فان تاخير الشرط عن المشروط وتقديمه لا يتاتى على الدعوى ويتبع سيجيء بعض هذه الاحكام قد يخص بعض اللغات الخامس ان يزين بالتشبيه والاستعارة ويكون تلك الالفاظ المستعارة خاصة غير مشتركة ولا مغالطة فقد يورد اللفظ موهما للشيء وضده كقول المنجم اذا دخلت سنة كذا يتجدد للاسلام امر عظيم فذلك يحتمل الخير والشر موهما لهما وفائدة التشبيه والاستعارة ههنا الاستعانة بالتخييل الحاصل منه على ترويج المعنى فانه يحصل له رونقا لا يحصل بدونه والالفاظ المستعارة والمخيلة وان كانت اصلا في الشعر فقد يستعملها الخطيب بالعرض فيكون في الخطابة كالابازير السادس ان يراعي لفظ الواحد والتثنية والجمع ويلحقها من القصايد ثيف وكذلك التذكير والتانيث ذي العلامة وغيره دفعا للغلط السابع قد يزين اللفظ بالايجاز اذا اعتمد على فهم السامع من تعقيب الاقناع فرد الحد وقد يوسم ههنا بالحد اللفظ المفرد وقد يزين بالبسط فينعكس ذلك وقد يبدل اللفظ المفرد العلم لشناعته كما يقال عورة المرء ووطيها ودمها عوض اسمائها الصريحة واكثر ما يستعمل مثال هذه في الافراطات في المدائح يكره التصريح بالاسماء الصريحة احتشاما وتنزيها للمجالس عن ذكرها وكذلك يستعمل في الاعتذار كثيرا وحيث يراد التهويل والتخويف في المشوريات الثامن ان يزين بالمفاصل اي يكون ذا مصاريع وتسجيع ووزن ما لا الوزن الحقيقي وذلك كقول علي عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وقد عرفت المتوازن فان ذلك اقرب الى ثبات اللفظ في الخيال ثم تلك المفاصل ينبغي ان لا تطول لئلا ينسى الاول ولا تقصر جدا فلا يتخيل في النفس فيحصل انقطاع عن استثبات المقول له ثم المفاصل قد تكون اقساما ويسمى المقسم كما مر في المثال في صفة الملائكة وقد يكون تلك الاقسام متقابلة كقوله اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي ولكل واحدة من الخطابة المسموعة والمكتوبة اسلوب خاص في كل صنف منهما واما الثاني وهو الترتيب اعلم ان للاقاويل الخطابية صدرا ووسطا وخاتمة فالصدر كالوسم الذي ينقش عليه ويعرف السامع منه الغرض اجمالا واما الوسط فقد يكون اقتصاصا لامر واقع ليحكم بانه حسن او قبيح كما في المنافرة وعدل وجور كما في المشاجرة وقد يقدم على الصدر اقتصاص لامور تستلزم الشكر والمدح من الفضائل ويهيئ السامع لذلك كما جرت العادة بتقديم اقتصاص صفات الله وتمجيده وصفات رسله عليهم السلام وقد يكون الوسط غير اقتصاص بل دالا على مصلحة وحث عليها كما في المشورة اذ ليس فيها ما يحكى ويشكى ويحمد ويذم وليس فيها منازعة ومواثبة والصدر فيها حسن ليكون المشار عليه قد وعى الغرض واستعد للقبول وهو في المشاجرة قبيح واما الخاتمة فهي حسنة في المشورة ايضا والذي يليق بها ان يكون اجزاؤها مفصلة غير مخلوطة بما قبلها وخصوصا في المشوريات وهو ان يقول المشير قد قلت ما عندي من النصيحة والراي ما رايت وكما يقول الخطيب اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم انه هو الغفور الرحيم ونحو ذلك واما الثالث وهو الامور التي تتعلق بهيئة الخطيب فتخيل معا او يخيل اخلاقا واستعدادات الانفعال وانفعالات ويسمى ذلك نفاقا واخذا بالوجوه فهي اما ان يتعلق بصوته كرفعه في موضع الرفع وخفضه في موضع الخفض ويتركه نفسه او يكونه على زي وهيئة وسمت حسن يصيد به القلوب وهذا القسم مما يكثر الانتفاع باستعماله مع ضعفاء العقول اذ كانوا الى الاستسلام للجهات بالامور المحسوسة اطوع ولذلك يكبر في اعينهم من كان بزي النساك والمستكثرين من العبادة والخشوع الظاهر وان كان جاهلا مرائيا ولما لم يكن غرضنا من التعرض بذكر الخطابة ههنا الا الاشارة الى اقسامها الكلية لتبيين معنى الخطابة وما عسى ان نذكره من ان الخطابة التي نحن شارعون في بيانها من اي اقسام الخطابة هي وليتفطن المطلع على ما ذكرنا ههنا لما ننبهه من ذلك لا جرم اقتصرنا على هذا القدر من الايراد واما البسط ففي الكتب المطولة واعلم ان الغالب على كلام علي عليه السلام هو المشوريات واما المنافرات والمشاجريات فيها اقل كما ستعرف ذلك عند تصفح اقواله ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق خاتمة لهذه المقدمة واما الخاتمة ففي بيانات غاية من الخطابة واعلم انه لما كان الغرض من وضع الشرائع والسنن انما هو نظام الخلق وجذبهم الى الجناب المقدس عن دار الغرور وتذكيرهم لمعبودهم الحق وتعليمهم كيفية السلوك للصراط المستقيم كما اومانا اليه وعلم من ذلك ان تعالى كان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مقرراً للشريعة ومثبتاً لها وموضحاً المقاصد سنن الرسول صلعم ومفرعاً الاحكام منها اذ كان هو الممنوح بجوامع العلم والمطلع على الاسرار الالهية
لم يكن مقصوده من جميع الاقوال المنقولة عنه الا الغرض الاول من وضع الشرايع والسنن بيان ذلك انك قد علمت ان الاقوال الخطابية
تنقسم بحسب اغراضها ثلثة اقسام مشاورة ومنافرة ومشاجرة واما المنثورة فانها الجزء الاكثر من كلامه ع ولنت تعلم من تصفح كلامه ان كل
ما يشير به الى المقصد الاول فانما هو الاقبال على الله تعالى بترك الدنيا والاعراض عنها والاستكمال في الفضائل وترك الرذائل والنقصانات
الجاذبة الى الجنبة السافلة المانعة عن الوصول الى الله سبحانه فان عرض في كلامه امر بجزئي او نهى عن امر جزئي لا يلوح للغافلين منه هذا
الشركمصالح الحرب والعدة والمدينة وغير ذلك فانه عند الاعتبار يرجع اليه لان كل ذلك يرجع الى نصرة الدين وتقويته ونظام امر
العالم وترتيب مصالحه واما المنافرة فقد عرفت ان جميع ما ورد في كلامه ع من الذم انما هو للدنيا واتباع الهوى وارتكاب الرذائل الموبقة
ومن ارتكبها واشباه ذلك مما يبعد عن الله تعالى وما ورد فيه من المدح فانما هو لله سبحانه وملائكته ورسله والصالحين من عباده وما هم عليه
من الفضائل وترك الهوى والاعراض عن الدنيا وما ينبغي ان يكون الخلق عليه من ذلك ولا شك ان الاول جذب للخلق بتحقير ما يميل
طباعهم اليه من الامور الفانية وتصغيره ونقصه والتنفير عنه وذمهم على ارتكابه لينتبهوا ويعرضوا عنه الى ما وراءهم من النعيم الابدي والخير الشريك
ولتذكروا معبودهم الحق سبحانه ولا يكونوا من المرضين لها لكين والثاني يتضمن بعثهم بتعظيم ما ينبغي ان يلتفتوا اليه وتكبيره ومدحه
والترغيب فيه وفيما يكون وسيلة من الفضائل والاعراض عن الدنيا وغير ذلك واما الامور المشاجرة فما كان في كلامه منها فاما بيان
للظلم والجور واسبابهما وما يؤول اليه من سوء العاقبة وقبح الخاتمة عند الله تعالى او بيان للعدل واسبابه وما يؤول اليه من حسن العاقبة
وحميد المنقلب الى الله كما يشتمل عليه كثير من كتبه الى عماله ومحاربيه ولا شك ان كل ذلك جذب الى الله تعالى بالتصريح والاشارة واما تظلم
من ظالم خرج عن ربقة الدين واتبع هواه وشكايته عن افعاله الخارجة عن نظام الشريعة المؤدية الى ضد مقصد الشارع ولا يخفى ان مقصوده مقاصد
من ذلك التظلم والشكاية اقناع الخلق بان فلانا ظالم اخذ ما لا يستحقه ليثبتوا على الحق ويفيئوا اليه وينكسروهم من عساه يتوهم ان
خصمه على الحق فربما كان بقاء ذلك الوهم سببا للخروج به وذلك بالحقيقة تثبيت على الحق وجذب عن الباطل وهو في نفس الامر مقصود
الشارع وغايته واما اعتذاره عما يتخيله الجاهلون في حقه ظلما وجورا كاعتذاره عما يتخيله جماعة في حقه ظلما من القعود عن نصرة
عثمن حتى نسبوه الى انه قاتله وخاذله ونحو ذلك كاعتذاره عما يتخيله الخوارج ذنبا له من تحكيم الحكمين وغير ذلك فان الاعتذار
في هذه المواضع وامثالها جذب الى الحق وصرف عن الباطل لان الاعتذار منه طلبا لاقناع من تخيل فيه ظلما بانه ليس كما تخيلهم
وان ما صدر ليس بظلم ولا جور ليفيئوا الى طاعته والاقتداء به فيما هو عليه من اتباع الحق ونصرة الدين والذب عنه ومعلوم ان ذلك
كله جذب الى الله سبحانه والى اسباب ما يوصل اليه فقد علمت من هذا البيان ان غايته ع من جميع اقواله انما هو توجيه الخلق الى
جناب الله والفاتهم الى الحضرة المقدسة وهذه هي الغاية التي اتفق عليها الانبياء والرسل وتطابقت عليها الشرائع والسنن
ومن تأمل ما قلناه وترك منابذة هواه وطبق ما عددناه من القانون الكلي على كلامه ع علم صحة ما ادعيناه وبالله التوفيق

القاعدة الثالثة في بيان ان عليا ع كان مستجمعا للفضائل الانسانية وفيها اصول

الفصل الاول في فضائله اللاحقة له من خارج ولنذكر

منها وجوها آ نسبه من رسول الله صلعم وهو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وكان علي ع اصغر اولادها وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب
من عقيل بعشر سنين وهي اول امرأة بايعت رسول الله صلعم من النساء وكان صلى الله عليه وآله يكرمها ويدعوها امه واوصت اليه حين
حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه في تخصيصها بذلك
فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها وانما البستها قميصي لتكسي من حلل الجنة وانما اضطجعت معها لتأمن ضغطة القبر ب
سبقه الى الاسلام وفضيلته في ذلك ظاهرة ج مجاهدته اعداء الله ونصرته للدين وذبه عنه ومقاماته في ذلك مشهورة
ما ثورة تكاد لا تحصى كثرة د تخصيص الرسول صلعم بتزويجه فاطمة دون من خطبها من اكابر المهاجرين والانصار ه كون الحسن
والحسين اللذين هما سيدا شباب اهل الجنة ولديه وذلك فضل عظيم و قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
قيل انها نزلت في علي ع وفي جعل عيسى مثلا له فضل عظيم ويؤيد ذلك قول النبي صلعم له لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت
النصارى في عيسى لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك وهذا الكلام يقتضي
انه لو وصفه بشيء لما وصفه الا باوصاف عيسى ع التي لاجلها قالت النصارى فيه ما قالوا ز قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله الآية اتفق المفسرون على انها نزلت في علي ع واهل بيته وسبب نزولها مشهور في كتب
التفسير وغيرها وكفى بذلك شرفا ح روى انه لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلعم اللهم اجعلها اذن علي ولا شك ان الرسول
كان مجاب الدعوة ولذلك قال علي ع فما شككت في شيء سمعته بعد ذلك وذلك من اعظم الفضائل ط من طرق الكل قول النبي

في خصه الامام

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في حقه اللهم ادر الحق مع علي حيث دار ولا شك في استجابة دعائه ومن كان الحق معه في اقواله وافعاله فلا مرية في فضله ي من طرق
الكل قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي والاستثناء هنا يشهد باثبات جميع المنازل التي كانت لهرون من موسى
الا النبوة وما علم بنفيه من الاخوة فبقي كونه وزيرا وناصرا وقائما بناموس الشريعة ومفرعا للاحكام الكلية وخليفة له كما كان
هرون كذلك ومن هنا تمسكت الشيعة بهذا الخبر في استحقاقه للخلافة وكفى بهذا فضيلة يا من طريق الكل قوله من كنت مولاه فعلي
مولاه وسواء كان المراد ههنا بالمولى الاولى بالتصرف والناصر فان الفضل حاصل يب قوله في حقه اقضاكم علي ولا شك ان القضا
محتاج الى انواع العلوم وكفى بشهادة الرسول له بذلك فضلا يج قوله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم وكفى بهذه الشهادة
فضلا يد من طرق الشيعة انه خوطب بامرة المؤمنين في حيوة الرسول ص وانكره المحدثون من غيرهم وروى احمد في مسنده وفي كتابه في
فضائل الصحابة وكذلك ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في حلية الاولياء ان رسول الله ص خاطبه بيعسوب المؤمنين واليعسوب امير النحل وكل
ذلك اشارة الى فضله يه تربيته رسول الله ص من اول عمره الى ان اعده لاعلى مراتب الكمالات النفسانية قال ع في تربية النبي ص واتباعه
اثره في خطبته المسماة بالقاصعة وقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني
الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد
قرن الله به صلى الله عليه واله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله و
نهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه
ولا يراه غيري ولا يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ص وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد
سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ص فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير الى اخر الكلام حتى صار بهذه التربية اشرف العالمين
بعده صلى الله عليه واله في جميع العلوم وبيان ذلك مجملا فلقول النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها ولا شك ان المقصد انه ص
هو المنبع الذي تفيض عنه العلوم الاسلامية والاسرار الحكمية التي اشتمل عليها القران الحكيم والسنة الكريمة وهو مصدرها والمحيط
بها لان شان المدينة ما تحتوي عليه كذلك وان عليا ع هو المفرع لتلك الاسرار والمهتدي لتفاصيل جملها واحكامها الكلية بحسب
ما اله من كمال الحدس وقوة الاستعداد بحيث تصير تلك الاسرار سهلة التناول قريبة الماخذ بسبب الخلق لان الباب هو الجهة
التي منها ينتفع الخلق من المدينة ويمكنهم تناول ما ارادوه منها واما تفصيلا فانا بحثنا العلوم باسرها فوجدنا اعظمها واهمها هو
العلم الالهي وقد ورد في خطبه من اسرار التوحيد والنبوات والقضاء والقدر واسرار المعاد كما ستقف عليه ما لم يات في كلام احد من اكابر
العلماء واساطين الحكمة ثم وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهي في علومهم اليه اما المتكلمون فاما معتزلة وانتسابهم اليه ظ فان اكثر اصولهم
ماخوذة من ظواهر كلامه في التوحيد والعدل وايضا فانهم ينتسبون الى مشايخهم كالحسن البصري وواصل بن عطا وكانوا منتسبين
الى علي ع ومتلقفين عنه العلوم واما اشعرية ومعلوم ان استادهم ابو الحسن الاشعري وقد كان تلميذا لابي علي الجبائي وهو من
مشايخ المعتزلة الا انه تنبه لما ورد على اذهان المعتزلة فخالف استاده في مواضع نقلها من مذهبه واما الشيعة فانتسابهم اليه ظ فانهم
يتلقفون العلوم عن ائمتهم وائمتهم ياخذ بعضهم عن بعض الى ان ينتهي اليه وهو امامهم الاول واما الخوارج فهم وان كانوا في غاية من
البعد عنه الا انهم ينتسبون الى مشايخهم وقد كانوا تلامذة علي ع واما المفسرون فرئيسهم ابن عباس رضي الله عنه وقد كان تلميذ
علي ع واما الفقهاء فمذاهبهم المشهورة اربعة احدها مذهب ابي حنيفة ومن المشهورات ان ابا حنيفة قرا على الصادق ع واخذ عنه الاحكام
وانتهاء الصادق ع الى علي ع ظ الثاني مذهب مالك وقد كان مالك تلميذا لربيعة الرأي وربيعة تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ عبد الله بن
عباس وكان تلميذا لعلي ع الثالث مذهب الشافعي وقد كان الشافعي تلميذا لمالك الرابع مذهب احمد بن حنبل وكان احمد تلميذ الشافعي
فرجع انتساب فقه الجميع الى علي ع ومما يؤيد كماله في الفقه قول الرسول ص اقضاكم علي والاقضى لا بد وان يكون افقه واعلم بقواعد
الفقه واصوله واما الفصحاء فمعلوم ان كل من ينسب الى الفصاحة منهم يتلون او عيبة اذهانهم من الفاظه ويضمنونها كلامهم وخطبهم فتكون جميع صح
منها بمنزلة قدوة العقود كابن نباتة وغيره والامر في ذلك ظ واما النحويون فاول واضع للنحو هو ابو الاسود الدؤلي وكان ذلك بارشاده
له الى ذلك وبداية الامر ان ابا الاسود سمع رجلا يقرا ان الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر فانكر ذلك وقال نعوذ بالله من الحور
بعد الكور اي من نقصان الايمان بعد زيادته وراجع عليا ع في ذلك فقال له نحوت ان اضع للناس ميزانا يقومون به السنتهم
فقال له ع انح نحوه وارشده الى كيفية تلك الوضع وعلمه اياه واما علماء الصوفية وارباب العرفان فنسبتهم اليه في تصفية الباطن و
كيفية السلوك الى الله تعالى ظاهرة الانتهاء واما علماء الشجاعة والممارسون للاسلحة والحروب فهم ايضا ينتسبون اليه في علم ذلك
فثبت بذلك انه كان استاد الخلائق وهاديهم الى طريق الحق بعد رسول الله ص ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى وبالله التوفيق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الفصل الثاني في بيان فضائله النفسانية وهي اما ان يعتبر بالنسبة الى قوته النظرية او الى قوته العملية فان ههنا بحثان **البحث الاول** في انه ع كان مستجمعا لكمال قوته النظرية قد علمت ان كمال القوة النظرية انما هو باستكمال الحكمة النظرية وهي استكمال النفس الانسانية بتصور المعارف الحقيقية والتصديق بالحقائق النظرية بقدر الطاقة البشرية ولا شك ان هذه الدرجة كانت ثابتة له ع وبيان ذلك ببيان انه ع كان سيد العارفين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وانه كان متسنما لدرجة الوصول وتحقيق ذلك انه قد ثبت في علم كيفية السلوك ان وصول العارف انما يتحقق اذا غاب عن نفسه فلحظ جناب الحق من حيث انه هو فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي مزينة بزينة الحق ثم انه قد وجد في كلامه واشاراته حصول هذه المرتبة له ولنذكر منها مواضع ثلثة الاول قوله ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقد عرفت ان ذلك اشارة الى ان الكمالات النفسانية المتعلقة بالقوة النظرية قد حصلت له بالفعل وذلك يستلزم تحقق الوصول التام الذي لا يبلغ قوة الاولياء فيه الثاني قوله ع حكاية عن رسول الله صلعم في حقه انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولا اشكال ان النبي صلعم كان تام الاتصال التام بالحق تعالى فكان هذا الاتصال والوصول حاصلا لعلي بمقتضى شهادة الرسول وان كان التفاوت بين المرتبتين قائما لان للاتصال بالجناب الاقدس درجات لا تتناهى ولذلك قال الا انك لست بنبي وستعلم من تفاصيل كلامه عند الانتهاء اليه تحقق هذه المرتبة له الثالث قوله ع الهي ما عبدتك خوفا من عقابك ولا رغبة في ثوابك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وجه الاستدلال انه حذف كل قيد دنياوي واخروي عن درجة الاعتبار سوى الحق تعالى وانما يتحقق له الوصول ومما يؤيد ذلك ما سنبين ان شاء الله تعالى تمكنه ع من الكرامات وصدورها عنه وذلك من خواص الواصلين

البحث الثاني في بيان كماله في قوته العملية وكما علمت ان كمال القوة النظرية انما هو باستكمال الحكمة النظرية فكذلك كمال القوة العملية انما هو باستكمال الحكمة العملية وهي استكمال النفس بكمال الملكة التامة على الافعال الفاضلة حتى يكون الانسان ثابتا على الصراط المستقيم مجتنبا لطرفي الافراط والتفريط في جميع افعاله ثم قد ثبت في علم الاخلاق ان اصول الفضائل الخلقية ثلثة **احدها** الحكمة الخلقية وهي الملكة التي تصدر عنها الافعال المتوسطة بين الجربزة والغباوة اللذين هما طرفا الافراط والتفريط وانت تعلم من تصفح احواله واقواله وتدابيره في امور الحرب ونظام امور العالم ما اضطر معه الى الحكم بانه كان مستلزما لهذه الفضيلة وغير واقف دونها في حد الغباوة ولا متجاوزا لها الى طرف الجربزة لان خبث الجربزة يمنعه عن الترقي الى درجة الكمال ويأبى طبعه الا الشر **وثانيها** العفة وهي الملكة الصادرة عن اعتدال حركة القوة الشهوية بحسب تصريف العقل العملي لها على قانون العدل وبها تصدر الافعال المتوسطة بين الجمود والفجور اللذين هما طرفا الافراط والتفريط ونبين ان هذه الملكة كانت ثابتة له ع من وجهين الاول انه كان ازهد الخلق في الدنيا بعد الرسول صلعم وفيما عدا القبلة الحقيقية واقفا على حدود الشواغل الملهية عن لقاء الله وكل من كان كذلك كان مالكا لهواه مصرفا لشهوته بحسب عقله اما المقدمة الاولى فمعلومة بالتواتر واما الثانية فضرورية ايضا الثاني قول النبي صلعم اللهم ادر الحق مع علي حيث دار ولا شك في استجابة دعائه ومن كان الحق لازما له كان ممن نصره فانه استحال ان يلزمها باطل لان الامر الواحد لا يلزمه لازمان مختلفان فاستحال ان يكون متبعا للهوى البتة وهو معنى العفة ومما يؤكد حصول هذه الملكة ما روي انه ع ما شبع من طعام قط وانه كان من اخشن الناس ملبسا ومأكلا يقنع بقرص الشعير لا يأكل اللحم الا نادرا وكان يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان ويقصد بذلك التنفير عنه وكل ذلك منها وفي الدنيا لذاتها **وثالثها** الشجاعة وهي الملكة الحاصلة للنفس عن اعتدال القوة الغضبية بحسب تصريف العقل فيما يضبطه لها وبها تصدر الافعال المتوسطة بين افعال الجبن والتهور وثبوت هذه الفضيلة له ع معلوم بالتواتر حتى صارت شجاعته يضرب بها المثل مبالغة في حق الرجل الشجاع واذا عرفت ان هذه الملكات الثلث ثابتة له كاتم ما يمكن وثبت انها مستلزمة لفضيلة العدالة ثبتت له العدالة التامة واما باقي اقسام الحكمة العملية كالحكمة السياسية والمنزلية فقد علمت ان غايتها ان يعلم الانسان وجه المشاركة التي ينبغي ان تكون بين اشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الابدان ونظام مصالح المنزل والمدينة وقد كان ع في ذلك سباق غايات وصاحب آيات ويكفيك في معرفة ذلك منه اما على سبيل الجملة فلان الشريعة المصطفوية سلام الله على شارعها واردة بمقاصدهما بين الحكمتين على اتم الوجوه واكملها بحيث يرجع اكابر الحكماء اليها في تعلمها ومعلوم ان عليا كان متمسكا ومقررا لها وباسطا لاحكامها الكلية ومفصلا لاشاراتها الجملية لم يتغير منها حرفا ولم يقف فيها دون غاية وذلك يستلزم ثبوتهما له على اكمل وجه واتمه واما على سبيل التفصيل فعليك في معرفة انه كان اكمل الخلق بعد رسول الله صلعم في هذا العلم مطالعة كتبه وعهوده الى عماله وولاة امره وقضاته خصوصا العهد الذي كتبه للاشتر النخعي فان فيه من لطائف تدبير المدينة ونظام احوال الخلق ما لا يهتدى لحسنه ولا يوجد عليه مزيد في هذا الباب هذا مع ما تواتر من رجوع اكابر الصحابة الى رأيه في تدبيرهم وايابهم الى مشاورته في امورهم وتعرفهم كيفية تدبير العساكر والحروب والمصالح الكلية والجزئية في مواضع كثيرة نقلها

في محل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في هذا الكتاب في عزمه كرجوع عمر الى امره في الخروج مع المسلمين الى غزو الروم وعيره ذلك مما هو مشهور وما نوردها ايثارا عليهم من الآراء الكافلة
بحسن التدبير والآيات التوافيه بنظام الحركات المدنية كما ستعلم ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق **الفصل الثالث** في صدور الكرامات
عنه وفيه مباحث **البحث الاول** في اخباره عن الامور الغيبية والنظر اما في امكان ذلك وفي سببه او في وقوعه منه فهنا اذن
ثلث مقامات **المقام الاول** في امكانه يجب عليك ايها الاخ المتلقي لنفحات الله اذا ذكر ان خليفة من خلفاء الله ووليا من اوليا
اخبر عن امر سيكون مبشرا به او منذرا انما لا تنفي بيد ركه قوتك وانت انت فاعنا ان لا تبادر الى التكذيب بما مثال ذلك ولتنكره
فانك عند مراجعة عقلك وتصفحك للاحوال نفسك تجد كل ذلك ممكنا واليه سبيلا بيان ذلك ان معرفة الامور الغيبية في النوم
ممكنة فوجب ان تكون في اليقظة كذلك اما الاول فلان الانسان كثيرا ما يرى في نومه شيئا ويقع بعده اما صريح تلك الرؤيا او تعبيرها
وذلك يوضح ما قلنا اما في حق الرائي واما من لم يرزق ذلك في حال النوم فانه يعلمه بالتواتر من اكثر الخلق واما الثاني فلان
ذلك لما صح في حال النوم لم يكن التجربة بامتناعه حال اليقظة فان الناس لو لم يجربوا ذلك في حال النوم لكان استبعادهم له في تلك الحال
اشد من استبعادهم لوقوعه في حال اليقظة فانه عند عدم التجربة لو قيل للانسان ان جماعة من الاولياء اجتهدوا في تلويح فكرتهم
الصافية حال اتمامهم ايقاظا في تحصيل حكم غيبي فعجزوا ثم ان واحدا من الكفار لما نام وصار كالميت وحصل له ذلك الحكم فلا بد وان
يكذب بذلك ويستنكره لعدم حصوله مع كمال الحركة وسلامة الحواس عن العطلة وكمال العبارة وحصوله مع اضداد ذلك فعند
بان بذلك انه لما كان في حال النوم ممكنا كان في حال اليقظة كذلك **واما المقام الثاني** وهو بيان السبب في الاطلاع على الامور الغيبية
فاما في حال النوم فهو انه قد ثبت في العلم الالهي ان جميع الامور يصدق علمها انها كانت او ستكون معلومة لله تعالى وثبت ان النفس
الانسانية من شانها الاتصال بالجناب الله تعالى وانما يعوقها عن ذلك استغراقها في تدبير البدن فاذا حصل لها ادنى فراغ من ذلك
كما في حال النوم وانغلقت عنها ابواب الحواس الظاهرة رجعت بطباعها الى الاتصال بالجناب المقدس فينطبع فيها من الصور الحاصلة
هناك ما هو اليق بها من احوالها واحوال ما يقرب منها من الاهل والولد وما يهتم به ثم ان المتخيلة التي من طباعها المحاكاة تحاكي تلك   تخلى
المعاني الكلية الحاصلة للنفس وتمثلها بصور جزئية وتحطها الى لوح الخيال للتصور فتبقى تلك الصور شاهدة للحس المشترك ثم ان كانت
تلك الصور شديدة المناسبة لتلك المعاني بحيث لا افتراق بينها الا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان كانت المناسبة
حاصلة بوجه ما كما اذا تصور المعنى بصورة ضده او لازم من لوازمه احتيج الى التعبير وفائدة التعبير التحليل ورجوع الفكر بالعكس من الصورة الخيالية
الى المعنى التفساني وان لم تكن هناك مناسبة اصلا كانت الرؤيا اضغاث احلام واما في حال اليقظة فالسبب في ذلك هو ان النفس اذا كانت قوية
مني قويت وكانت وافية بضبط الجوانب المجاذبة ولم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن ملاحظة مباديها والاتصال بالحضرة
الالهية وكانت المتخيلة بحيث تقوى على استخلاص الحس المشترك وضبطه عن الحواس الظاهرة فان النفس والحال هذه اذا توجهت الى الجناب
المقدس لاستعلام ما كان او ما سيكون افيضت عليها الصور الكلية لتلك الامور ثم ان النفس تستعين في ضبط تلك الامور الكلية بالقوة
المتخيلة فتحاكي تلك المعاني بما يشبهها من الامور المحسوسة ثم تحطها الى خزانة الخيال فيصير مشاهدا للحس فربما سمع الانسان كلاما منظوما
وشاهد منظرا بهيا يخاطبه بكلام فيما يجب من افعاله فان كان لا تفاوت بين تلك المعاني والصور الا في الكلية والجزئية كان
ذلك وحيا صريحا والهاما والا احتاج الى التاويل **واما المقام الثالث** وهو صدور الاخبار بالامور الغيبية عنه فنقلها في مواضع كثيرة
من هذا الكتاب نشير نعم لا يقال لا نسلم ان ذلك علم الهمه الله اياه وافاضه عليه بل الرسول احبره بوقايع جزئية من ذلك وح لا يبقى بينه
وبين غيره فرق في هذا المعنى فان الواحد منا لو اخبره الرسول بشيء من ذلك لكان له ان يحكي ما قال الرسول وان وقع المخبر به على وفق
قوله ويدل على ذلك قوله بعد وصف الاتراك وقد قال له بعض اصحابه في ذلك المقام لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك
وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه من قوله ان
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح وجميل وشقي وسعيد ومن يكون للنار حطبا او في
الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي
بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي وهذا تصريح بانه تعلم من رسول الله لانا نقول انا لم ندع انه كان يعلم الغيب بل ندعي
انه كان لنفسه القدسية استعداد ان تنتقش بالامور الغيبية عن فاضة جود الله تعالى ونفرق بين علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله
وبين ما ادعيناه فان المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفادا عن سبب يفيده وذلك انما يصدق في حق الله تعالى اذ كل علم لذي
علم عداه فهو مستفاد من جوده اما بواسطة او بغير واسطة فلا يكون علم غيب وان كان اطلاعا على امر غيبي لا يتأهل للاطلاع عليه
كل الناس بل يختص بنفوس خصت بعناية الهية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاذا
عرفت ذلك ظهر ان كلامه صادق مطابق لما ادعيناه فانه نفى ان يكون ما قاله علم غيب لانه مستفاد من جود الله تعالى وقوله انا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

هو تعلم من ذي علم اشارة الى وساطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمهم وارشاده الى كيفية السلوك واسبابا للتطويع والترياضة حتى استعدت للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزمه ايجاد العلم فتبين اذن ان تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله له لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي تلقاها عن الرسول صلى الله عليه وآله صورا جزئية لم يحتج الى تحمل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وانما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان لها بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وفي قول الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو اهم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفي قوله واعطي بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي بل الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي صلى الله عليه وآله جوامع الكلم وهو الحق سبحانه ونعم واما الامور التي عددها الله سبحانه فهي من الامور الغيبية وقوله لا يعلمها احد الا الله كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو محتمل للتخصيص كما في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهذا الامر واضح لا يحتاج العاقل في استشكاله الى كلفة وسيجيء في اثناء الشرح ما يزيد ذلك وضوحا ان شاء الله تعالى

البحث الثاني

في بيان صدور الافعال الخارقة للعادة عنه والتطرق الى امكان ذلك في سببه او في نفسه وقوعه منه

المقام الاول

في امكانه واسبابه واضح على من اهله الله سبحانه لاستشراق انواره اذا سمع ان وليا من الاولياء الى بفعل ليس في وسع غيره من ابناء نوعه الاتيان بمثله كالامساك عن الطعام المدة المديدة التي ليست في وسع ابناء نوعه وكالتحريك على الحركة الخارجة عن وسع مثله كما يشاهد من طوفانات تقع باستدعائهم وزلازل واستنزال عقوبات وخسف بقوم حق عليهم القول واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع عجم الحيوانات وغيرها ان لا يبادر الى التكذيب فانه عند الاعتبار يجد تلك الامور ممكنة في الطبيعة اما الامساك عن القوت فتم امكانه فينا بل وجوده عند عروض عوارض غريبة لنا اما بدنية كالامراض الحادة واما نفسانية كالخوف والغم وسبب الامساك في حال المرض اما في الامراض البدنية فان القوى الطبيعية تشتغل بهضم المواد الردية عن تحريك المواد المحمودة فتجد المواد المحمودة محفوظة قليلة التحلل غنية عن طلب البدل لما يتحلل فربما انقطع الغذاء عن صاحبها مدة لو انقطع مثله عنه في غير حالته تلك عشر تلك المدة هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة واما النفسانية فانه قد يعرض بعروض الخوف للخائف سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن الافعال الطبيعية التي كان متمكنا منها قبل الخوف لوقوف القوى الطبيعية عن افعالها بسبب اشتغال النفس بما اهمها عن الالتفات الى تدبير البدن واذا عرفت امكان ذلك بسبب العوارض الغريبة فاعلم ان سبب تحققه في حق العارف هو توجه نفسه بالكلية الى عالم القدس المستلزم لتشييع القوى البدنية لها فذلك لان النفس المطمئنة اذا راضت القوى البدنية انجذبت القوى خلفها في مهماتها التي تنزع اليها واشتد ذلك الانجذاب فاذا اشتد الاشتغال عن الجهة المولى عنها وقفت الافعال الطبيعية المتعلقة بالقوة النباتية فلم يكن من التحليل الا دون ما يكون في حال المرض لاختصاص المرض في بعض ما يقتضي الاحتياج الى الغذاء كتحلل رطوبات البدن بسبب عروض الحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج الحار فان الحاجة الى الغذاء انما يكون لسد بدل ما يتحلل من تلك الرطوبات وشدة الحاجة الى الغذاء انما يكون بحسب كثرة التحليل وكفضول القوى البدنية بسبب المرض المضاد له وانما الحاجة الى حفظ تلك الرطوبات بحفظ تلك القوى اذا كانت مادة الحرارة الغريزية المنفية لتعادل الاركان التي لا تقوم تلك القوى الا معه وشدة الحاجة الى ما يحفظ تلك القوى انما هي بحسب شدة فتورها **واما العرفان** فانه مختص بامر يوجب الاشتغال عن الغذاء وهو سكون البدن عند اعراض القوى البدنية عن افعالها حال متابعتها للنفس لانجذابها خلفها حال توجيهها الى الجناب المقدس ونظمها بالله معارفة الحق وانية الانسانية بقوله لست كاحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني واذا عرفت ذلك ظهر ان المرض وان اقتضى الامساك الخارق للعادة الا ان العرفان بذلك الاقتضاء اولى **واما القدرة** على الحركة التي تخرج عن وسع مثله فهي ايضا ممكنة وبيانها انا قد علمنا ان مبدا القوى البدنية هو الروح الحيواني فالعوارض الغريبة التي تعرض للانسان تارة يقتضي انقباض الروح بحركته الى داخل كالخوف والحزن وذلك يقتضي انحطاط القوة وسقوطها وتارة يقتضي حركته الى الخارج كالغضب وانبساطا معتدلا كالفرح المطرب والانتشار المعتدل وذلك يقتضي ازدياد القوة ونشاطها واذا عرفت ذلك فاعلم انه لما كان فرح العارف ببهجة الحق واعظم من فرح من عداه بما عداها وكانت العوارض التي تغشاه وتحركه اعتزازا بالحق وغيرة ربانية اعظم مما يعرض لغيره لا جرم كان اقتداره على حركة غير معتادة لغيره امكن **واما السبب في الامور الباقية** فهو انه قد تبين في غير هذا الموضع ان تعلق النفس بالبدن ليس تعلق انطباع فيه انما هو على جهة انها مدبرة له مع تجردها ثم ان الهيئات

النفسانية

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

وكما نقل لموسى عليه السلام فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك وفي رواية اخرى وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر اخر اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا فاما تماما يقال في العرف من ان فلانا مؤد لحق الله تعالى فليس المراد منه جزاء النعمة بل لما كانت المطلوب لله تعالى من المكلف اتباع اثر تعينه وامتثال تعقليه ليحفظوا له لا جرم سمي المجتهد في الامتثال مؤديا بالحق لله وذلك الاداء في الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عبده اذ كانت الامتثال وسائر اسباب السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة الله لا يكون اداء لنعمة الله وجزاء لها وانما اطلق ذلك في العرف اذ كان من شان الحق المفهوم المتعارف بين الخلق استلزام وجوب الجزاء والاداء لما دعوا الى الاتيان به رغبة ورهبة فحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقد وان حق لله بل هو مجرد نفع خالص لهم لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كانت غاية غير مصورة لهم كما هي وقلما تهتم النفوس بامر لا تتصور غايته ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمله الاتباع ثاهم من خارج **قوله** الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن **اقول** اسناد الغوص هيهنا الى الفطن على سبيل الاستعارة اذ الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء ووجه الاستعارة هيهنا ان صفات الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقايقها واغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السابح له الى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه الى قرار وكان السابح لذلك البحر والخائض في تياره هي الفطن الثاقبة لا جرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاستند الغوص اليها وفي معنا الغوص في الفكر والغوص في النوم ويقرب منه اسناد الادراك الى بعد الهمم اذ كان الادراك حقيقة في لحوق جسم لجسم اخر واضافة الغوص الى الفطن والبعد الى الهمم اضافة لمعنى الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف والتقدير لا تناله الفطن الغائصة ولا تدركه الهمم البعيدة وحسن هذه الاضافة وتقديم الصفة ان المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص وبالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الاول وقد بينا ان البلاغة تقتضي تقديم الاهم والمقصود الاول على ما ليس كذلك وبرهان هذا المطلوب ظاهر فان حقيقته تعالى لما كانت برية عن جهات التركيبات عرية عن اختلاف الجهات منزهة عن تكثر المتكثرات وكانت الاشياء انما تعلم بما هي من جهة حدودها المؤلفة من اجزائها فاذا صدق ان واجب الوجود ليس بمركب وما ليس بمركب ليس بمدرك الحقيقة صدق ان واجب الوجود ليس بمدرك الحقيقة فلا تدركه همة وان بعدت ولا تناله فطنة وان اشتدت فكل سابح في بحار جلاله غريق وكل مدع للوصول الى انوار كبريائه حريق لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **قوله** الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود **اقول** المراد ليس لمطلق ما تعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدا لها وليس لمطلق ما يوصف به وصف موجود يجمعه فيكون نعتا له ومنحصرا فيه قال ابو الحسن الكيدري ويمكن ان يؤول حد محدود على ما يؤول به كلام العرب ولا يرى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر حتى يكون المراد انه ليس له صفة فتحد اذ هو تعالى واحد من كل وجه منزه عن الكثرة بوجه ما فيمتنع ان يكون له صفة تزيد على ذاته كما في ساير الممكنات وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء انما هي نسب واضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته قال ومما يؤكد هذا التاويل قوله بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا التاويل حسن وهو راجع الى ما ذكرناه في المعنى واما وصف الحد بكونه محدودا فللمبالغة على طريقة قولهم شعر شاعر وعلى هذا التاويل يكون قوله ولا نعت موجود سلبا للنعت عن ذاته سبحانه اذ التقدير ليس له صفة فتحد ولا نعت وقيل معنى قوله ليس لصفته حد اي ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى المعلومات والقدرة الى المقدورات **قوله** ولا وقت معدود ولا اجل ممدود **اقول** وصف الوقت بكونه معدودا كقوله تعالى في ايام معدودات وكقوله وما نؤخره الا لاجل معدود والمعدود هو المعلوم الداخل في الاحصاء والعد وذلك ان العد لا يتعلق بالوقت الواحد من حيث هو واحد فانه من تلك الحيثية ليس معدودا وانما يتعلق به من حيث انه داخل في الاوقات الكثيرة الموجودة في الزمان اما بالفرض او بالفعل التي يحق جعلها عند اعتبار التفصيل كونها معدودة في هذه الجملة اي داخل في عدها ومراده في هذين الحكمين نفي نسبة ذاته وما يلحقها الى الكون في الزمان وان يكون ذات اجل ينتهي اليه فينقطع وجودها بانتهائه وبيان ذلك من وجهين احدهما ان الزمان من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فلما كان الباري سبحانه منزها عن الجسمية استحال ان يكون في زمان الثاني انه لو كان وجد الزمان وهو في الزمان لزم كون الزمان متقدما على نفسه وان اوجبه بعد وجوده لزم ان يكون قبله كان غنيا في وجوده عنه وهو المطلوب فاذن صدق هذين السلبين في حقه معلوم وقد حصل في هذه القرائن الاربع السجع المتوازي مع نوع من التجنيس **قوله** الذي فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه **اقول** لما قدم الصفات السلبية شرع في الصفات الثبوتية وهذه الاعتبارات الثلاثة موجودة في القرآن الكريم اما الاول فقوله تعالى الذي فطرهن اول مرة واما الثاني فقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي

تفضيه

يعلم

ع

اذ يقال هذا امر معدود

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها خلق السماء والأرض وخلق آدم

رحمته واما الثالث فقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقوله وجعل الجبال اوتادا اما المراد بقوله فطر الخلائق بقدرته فاعتباره من حيث استناد المخلوقات الى قدرته ووجودها عنها ولما كانت حقيقة الفطر الشق في الاجسام كانت نسبته ههنا الى الخالق استعارة وللامام فخر الدين تحقيق في بيان وجه الاستعارة في امثال هذا الموضع بحث لطيف قال وذلك ان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما محضا والعقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق فاذا اخرج الموجد المبدع من العدم الى الوجود تكاثر بحسب التخيل والتوهم شق ذلك العدم وفطره واخرج ذلك الموجود منه قلت الا ان ذلك الشق والفطر على هذا التقدير لا يكون للموجود المخرج بل للعدم الذي خرج هذا الموجود منه تلتم الا على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه حتى يكون التقدير الذي فطر عدم الخلائق وهو استعمال شايع في العرف والعربية كثيرا وحسنه بين الناس ظاهر ومثله فالق الحب والنوى على قول بعض المفسرين كما سنبينه وقال ابن الانباري لما كان اصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه فقوله فطر الخلائق اي خلقهم وانشاهم بالتركيب الذي سبيله ان يحصل فيه الشق والتاليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض ثم ان الفطر كما يكون شق اصلاح كقوله تعالى فاطر السموات والارض كذلك يكون شق افساد كقوله تعالى اذا السماء انفطرت وهل ترى من فطور واما قوله ونشر الرياح برحمته فبيانه ان نشر الرياح وبسطها لما كان سببا عظيما من اسباب انواع الحيوان والنبات واستعدادات الامزجة للصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا وكانت عنايته سبحانه ونعمه وعموم رحمته شاملة لهذا العالم وهي مستند كل موجود لاجرم كان نشرها برحمته ومن اظهر آثار الرحمة الالهية بنشر الرياح حملها للسحاب المفرغ بالماء واثارتها له على وفق الحكمة ليصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملاء الضرع كما قال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال ويرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته وقال وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعم الجليلة ليستديموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم ولقوله لتذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال بعض الفضلاء ان العرب تستعمل الريح في العذاب والرياح في الرحمة وكذلك نزل القرآن الكريم قال تعالى ريح صرصر وقال الريح العقيم وقال يرسل الرياح مبشرات والرياح لواقح وامثاله **قوله** ووتد بالصخور ميدان ارضه **اقول** المراد تشبيه نظام الارض الى قدرته سبحانه وههنا ابحاث **البحث الاول** قول القائل وتدت كذا بكذا معناه جعلته وتدا له والموتود ههنا في الحقيقة انما هو الارض وقد جعل الموتود ههنا هو ميدان الارض وهو عرض من الاعراض لا يتصور جعل الجبل وتدا له الا انا نقول لما كانت الميدان حاملة على ايجاد الجبال وايتاد الارض بها كان الاهتمام به اشد فلذلك نسبه واضافه اضافة الصفة الى الموصوف وان كانت للتقدير وتد بالصخور ارضه المائدة **البحث الثاني** في تعليل وجود الجبال بتميد الارض ورد ههنا وفي القرآن الكريم في مواضع كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وكقوله والجبال اوتادا ولا بد من البحث عن وجه هذا التعليل وصحته فنقول **الوجه الاول** قال المفسرون في معنى هذه الآيات ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء وسكنت قالوا فكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على متن الماء بسبب ثقل الجبال قال الامام فخر الدين ويتوجه على هذا الكلام ان يقال لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص فيه ولا يبقى طافيا عليه واذا لم يبق كذلك امتنع ان يقال انها تميد وتميل بخلاف السفينة اذ كانت مركبة من الاخشاب وداخلها مملو مجوف من الهواء فلذلك تبقى طافية على الماء فلا جرم تميل وتضطرب الى ان ترسى بالاجرام الثقيلة فاذن الفرق ظاهر **الوجه الثاني** ما ذكره هو فقال انه قد ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وثبت ان هذه الجبال على سطح الارض جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على الكرة فاذا ثبت هذا فلو فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه وان لم يجب ذلك عقلا الا انها تصير بادنى سبب تتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال فكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة وكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة **الوجه الثالث** ان نقول لما كانت خاصية الوتد ان يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة والاضطراب حتى يكون قارا ساكنا وكان من لوازم ذلك السكون في بعض الاشياء صحة الاستقرار على ذلك الشيء والتصرف عليه وكان من فائدة وجود الجبال والتضريسات الموجودة في وجه الارض ان لا يكون مغمورا بالماء ليحصل للحيوانات الاستقرار والتصرف عليها لا جرم كان بين الاوتاد والجبال البارزة من الماء في الارض مشابهة في كونهما مستلزمين لصحة الاستقرار بما فيهما من حفظ ما هو مستقر عليهما لا جرم حسنت استعارة لفظ الاوتاد للصخور والجبال واما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة الكتاب

عنه ناب يا النداء او مقام ادعو ثم مناب الجواب في اما تخلفت الفاء عن موضعها وهو المبتدأ الى الخبر لئلا يقع في صدر الكلام مع ان حقها
التوسط ما بين مفردين او جملتين وقوله بعد ظرف متعلق بمتعلقها وتقديره واما قولي بعد حمد الله فهو كذا وكذا والحمد
لفظ مشترك يصدق على معنى الشكر الذي هو الاعتراف بالنعمة المتقدمة والثناء والتعظيم لربها من الشاكر وعلى الثناء المطلق
ابتداء والتعظيم لغير المحسن الى الحامد اذا راى منه فعلا جميلا دون ان يكون في حقه فهو اعم من الشكر وهو اخص من المدح
لاختصاص اطلاقه في حق العقلاء دون غيرهم اذ يقال مدحت الفرس ولا يقال حمدته والمعاذ الملجأ والوسائل جمع وسيلة وهي
كل ما تقرب به الى الله تعالى او الى غيره والصلوة لفظ مشترك بين معان وهو من الله تعالى رحمة والنبي ماخوذ اما من النبوة والنباوة و
هي الارتفاع لكونه مرتفعا على الخلق برئاسته لهم فيكون اصله غير الهمز واما من النبأ وهو الخبر لانه يخبر عن الله تعالى والامر الجاعر و
المنتخب المستخلص المصطفى وسلالة الشيء ما استل منه واستخرج والنطفة سلالة الانسان ومنه التسليل للولد والمجد في الاصل الكرم
وكذلك الماجد واعرق الرجل اذا صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم والاصل والعصم جمع عصمة وهي المنع وفلان عصمة الخلق اذا
منع الاذى عنهم وحماهم منه والمنار علم الطريق وهو لفظ مفرد واصل الفه الواو وقد يستعمل جمعا لمنارة كما اراده الواصف هنا
هنا ولذلك نعت بصفة وهذا الجمع على غير قياس فان وزن منارة مفعلة وقياس مفعلة وقياس مفعل في الجمع مفاعل ولذلك
كان الجمع الاصلي لمنارة مناور وقال الجوهري ومن قال منائر وهمز فقد شبه الاصلي بالزائد واراد في حذفه في الجمع والمثاقيل
جمع مثقال وهو ما يوزن به الذهب والفضة ويكون حذاء الهاء ثم كثر استعماله حتى عدي الى الموزون ايضا فيقال مثقال مسك ونحو
ثم عدي الى الامور المعقولة والمقادير منها فقيل مثقال فضل وهذا الشيء ازاء لذلك حذاءه ومقابل وكذلك المكافأة والكفاء
يقال كافيت فلانا بالشيء اذا قابلته بمثله وجزيته عليه وكفاه الشيء بالمد والهمز مثله ونظيره من جزاء ونحوه ومنه كفات الاناء اذا مالته
وحوى الهمز بالتخفيف سقط وبالتشديد اذا مال للعيب وعنفوان الشباب في السن اوله والغض الطري وغضاضة الغصن طراوته
ولينه وحداني على كذا اي بعثني وحملني عليه وهو ماخوذ من حداء الابل وهو زجرها والغناء لها الباعث لها على السير والحامل
لها على السرعة فيه والخصائص جمع خصيصة فعيلة بمعنى فاعلة وهي ما يختص بالانسان من كمال وغيره والمحاجزات جمع محاجزة وهي
الممانعة من الطرفين كان الايام تمانعه عن العمل وهو يمانعها منعها له والمماطلات جمع مماطلة مفاعلة ايضا من الطرفين كان الزمان
لاغتراره بطوله يعده بانجاز العمل فيخلف وكانه هو لطول امله يعد الزمان بوقوع العمل فيخلف واعجب فلان بكذا على البناء فيه
للمفعول فهو معجب اذا احبه ومال اليه وصار عنده في محل ان يتعجب منه ومنه قولهم اعجب فلان برايه وعقله والبدائع جمع
بديع فعيلة بمعنى مفعول وهي الفعل على غير مثال ثم صار يستعمل في الفعل الحسن وان سبق اليه بما لغته في حسنه فكانه لكمال حسنه
لم يسبق اليه والتعجب قولك ما احسن كذا ونحوه من الالفاظ والنواصع جمع ناصعة والناصع من كل شيء خالصه ونصع الامر وضح وبان
ومعجبين ومتعجبين منصوبان على الحال والعجب بالشيء سبب للتعجب منه وفنون الكلام انواعه واساليبه المختلفة وعلما منصوب على
المفعول له او على انه مصدر سد مسد الحال اي عالمين والعامل فيه قوله سالوني والقوانين جمع قانون وهو كل صورة كلية يتعرف
منها احكام جزئياتها المطابقة لها ولفظه معرب سرياني وقيل انه عربي ماخوذ لكونه ثابتا باقيا اما من القن وهو العبد الذي
ملك هو وابواه فهو ثابت في الملك من جهتين ومن القنقن وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القني وكذلك القناقن بضم القاف
لكون القانون هاديا في تعرف جزئياته ويقال على فلان مسحة من جمال اي اثر وعلامة وهو خاص بالمدح قال رسول الله صلعم في جرير بن عبد الله
البجلي عليه مسحة من ملك اي اثر ذلك قال ذو الرمة على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الشين لو كان باديا وعنى به الطيب
لو في بيروا انتشرت عنه والحسن والعفة والحزم والعبوق واغمض اي فضل والاثرة الكثيرة وكذلك الحمد والاثر ما بقي من رسم الشيء وسنن
رسول الله صلعم اثاره ويؤثر عنهم ينقل عنهم من الاثار والشاذ المنفرد الذي لا يصحب امثاله العشيرة البعير نفر عن الابل وخرج عن نظامها والمساجلة
المفاخرة والمفاخرة في سقي وجري واصله من السجل وهو الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء قال الفضل بن عباس من يساجلني ساجل
ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ومحفل القوم والمحتفل اي مجتمعهم والمحافل مفاعلة من الطرفين وقوله لا يحافل اي لا ينبغي كلاما
غيره مجمع للفضائل بل يقابل كلامه وقطب الرحى المسمار الذي عليه يدور ثم استعمل في كل اصل ينتهي اليه ويرجع فقيل قطب القوم لسيدهم
لكونه عليه مدار امورهم وقطبا الفلك لنهايتي محوره وهو الخط الذي يتوهم مارا بمركز الفلك منتهيا في الجهتين الى طرفيه وعليه
يدور والاقسام الكلام التي تدخل اجزاءه ونحوها تدور عليه والخطبة اعم من الوعظ والوعظ التخويف ويختص في العرف بالتذكير بايام الله
وامر الاخرة وعذاب النار ونحوه والرسائل اعم من الكتاب لجواز ان تكون بالقول دون كونها مكتوبة والصنف في اللغة النوع وان
كان بينهما في عرف اخر فرق والاجماع تصميم العزم على الامر وخلوصه من التردد واثناء الشيء تضاعيفه وهو جمع ثني بكسر الثاء و
سكون النون فتقول نفذت كذا في كتابي اي في طيه والحوار الخطاب والجواب والمحاورة والمجاوبة والتراجع الكلام يقال كلمته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة الكتاب

فلم يرجوا بابا والاخفاء جمع عفو وهو المقصد وقواعد البيت الاحجار التي يؤسس عليها بناؤه وقال تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قواعد الهودج اخشابه الاربع المعترضات في اسفله ثم عدي الى كل اصل يبنى عليه من كلام او غيره والملامح المشابهة من قولهم فلان ملامح من ابيه اي مشابه واصله من لمح البصر وهو النظر الخفيف لسرعة الزوال وذلك ان الملمح مفعل وهو موضع اللمح والمشابه محل اللمح فلذلك اشتقت منها الملامح وقد يقال ملامحة وهي الملائمة وروي ملائمة ايضا والمتسق المنتظم يتلو بعضه بعضا واصله فادغمت النون في التاء والنكت جمع نكتة وهي الاثر في الشيء يتميز به بعض اجزائه عن بعض ويوجب له الاهتمام والتفات الذهن اليه كالنقطة في الجسم والاثر فيه الموجب للاختصاص بالنظر ومنه رطبة منكتة اذا بدا ارطابها ثم عدي الى الكلام والامور المعقولة التي يختص بعضها بالدقة الموجبة لمزيد العناية والفكر فيها فسمي ذلك البعض نكتة واللمع جمع لمعة وهي البقعة من الكلاء وكذلك الجماعة من الناس واصله من اللمعان وهو الاضاءة والبريق لان البقعة من الارض ذات الكلاء كانها تضيء لخضرتها ونضارتها دون سائر البقاع وعدي الى محاسن الكلام وبليغه لاستنارة الاذهان به ولتميزه عن سائر الكلام فكانه في نفسه ذو ضياء ونور واعتراض الشك خطوره بالبال المانع للجزم باحد طرفي المشكوك فيه وقبع القنفذ قبعا وقبوعا اذا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه واصله من قبوع القنفذ وكسر البيت اسفل شقة البيت التي تلي الارض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك وعن شمالك حكاه ابن السكيت وسفح الجبل سطوحه وجوانبه التي يسيل عليها الماء من اعلاه وقد يقال بالصاد ايضا ويوقن يعلم يقينا وانما صارت الياء التي هي الاصل واوا للضمة قبلها وانغمس في الامر دخل فيه بكليته واصله من الدخول في الماء ونحوه من المايعات واصلت سيفه جرده عن غمده وقط الشيء قطعه عرضا وقده وشقه قطعه طولا والبطل الشجاع وجدله اي القاه على الجدالة وهي الارض ونطف ينطف بضم الطاء في المستقبل نطفا اي سال والمهج جمع مهجة وهي الدم ويقال هي دم القلب خاصة والمهجة الروح ايضا وقد مر ومهجا منصوبات على التمييز والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم واذا مات واحد بدل الله مكانه باخر قال ابن دريد الواحد بديل وقيل بدل بضم والعزم الاسم من الاعتماد وهو انتقال الذهن من امر الى امر والظهير المعين والاستظهار للشيء الاستعانة بغيره لحفظه وبالشيء الاستعانة به وعلى الشيء الاستعانة بغيره له وقد مر والغيرة بفتح الغين مصدر قولك غار الرجل على اهله يغار غيرة وغارا ورجل غيور وامراة غيور ايضا اذا كانا كثيري الغيرة والغيرة الم نفساني يعرض لذي الحق عن تخيل مشاركة غير المستحق لذلك الحق له فيه والعقائل جمع عقيلة وعقيلة كل شيء اكرمه واحسنه والاقطار جمع قطر وهي الناحية والجانب وند البعير يند ندا وندودا نفر وشرد والربق بكسر الراء وسكون الباء حبل فيه عرى كثيرة تشد به البهم الواحد من العرى ربقة وفي الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجد الحرص والاجتهاد والبلاغ الاسم من التبليغ والبلوغ اقيم مقام المصدر والنهج الطريق الواضح والبغية بكسر الباء وضمها ما يراد ويبتغى من الشيء والبلال بكسر الباء التي يبتل بها الحلق من ماء او لبن والغلة والغليل العطش الشديد وجلاء السيف وغيره صقاله والدرن ما يعرض له من الكدر وجلاء القلب للنفس ازالة ما يعرضها من كدر الشبهة والجهل وتجرت الاوهام التي يجازه وقضاه والاستعاذة طلب العوذ وهو الالتجاء كقولك نعم فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وزلة اللسان الخطاء في القول وزلة القدم خطاء الطريق والانحراف عنه وعدم الثبت على الصراط المستقيم اذا عرفت ذلك فارجع الى المعنى **فقوله** اما بعد حمد الله الى قوله وذيادة احسانه **اقول** ان حمد الله تعالى سواء كان عبارة عن الثناء والتعظيم المطلق او عن الشكر المستلزم لتقدم النعمة والاعتراف بها وتعظيم ربها فان المستحق له في الحقيقة ليس الا الله سبحانه ومع ذلك فهو من اجل العبادات له واكملها اما الاول فلان كل محسن من الخلق انما يحسن طلبا لجلب منفعة او دفع مضرة وهذا الاحسان في الحقيقة معاملة وان عد في العرف احسانا اما الحق سبحانه فلما كان منزها عن طلب المنفعة ودفع المضرة لم يكن احسانه استفادة لاحدهما فكان المحسن الحق ليس الا هو وكان المستحق لكل اقسام الحمد ليس الا هو واما الثاني فبيانه ان الثناء المطلق لله تعالى وتعظيمه فلا يستلزم ملاحظة جلال الله وكبريائه وتصور الجهة التي باعتبارها كان مستحقا للثناء والتعظيم دون غيره وهو كونه الها وربا وخالقا لكل ما سواه ومنزها عن كل نقص مبراء عن كل عيب فهذه الملاحظة والاعتبار وهو مطلوب لله سبحانه من جميع العبادات وهو جار منها مجرى الروح للجسد وكذلك الشكر لله سبحانه فانه مستلزم لمعرفته ومحبته والالتفات اليه وملاحظة الجهة التي بها كان مستحقا للشكر وهي افاضته النعم التي لا يحصى على العبد ولا يقدر غيره على مثلها وهذه الملاحظات هي الاسرار المطلوبة من العبادات وبها تكون نافعة واذا علمت ان الحمد من اكمل العبادات وانها اشتملت على ان عبادته سبحانه هي المطلوبة له من خلقه دون غيرها كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون علمت ان الحمد من اكمل المطالب لله فالاتيان به يكون مستلزما لرضوان الله وما يستلزم الرضوان من الخيرات الدائمة والنعم الباقية واذا عرفت ذلك فاعلم ان السيد رضي الدين اشار بهذه الفصول الاربعة الى اربعة انواع من تلك

الخيرات

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة الكتاب

الخبر الاول قبول الحمد رضا من العبد مع كونه ايسر شيء مؤنة ولخفته على اللسان ثمنا مقابلا كاملا لنعماء الله تعالى في حقه وذلك في الحقيقة نعمة اخرى وموهبة كبرى تستدعي حمدا آخر وهلم جرا فسبحان الذي لا تحصى نعماؤه ولا تستقصى آلاؤه وقوله ثمنا استعارة لطيفة ووجه الشبه ان الثمن لما كان مستلزما لرضا البائع بعوض من مبيعه وكان الحمد مستلزما لرضا الحق سبحانه في مقابلة نعمه لاجرم اشبه الثمن فاستعير لفظه له وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى ايوب اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي في كلام طويل الثاني جعله الحمد معاذا من بلائه وبيانه اما اولا فلقوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فانه تعالى توعد بالعذاب من كفر نعمته مع انه امر بالحمد والشكر وامره بهما في غير موضع علمنا ان الشكر والحمد من اسباب الخلاص من العذاب الاليم والبلاء العظيم لاستلزامهما عدم سببه وهو الكفران واما ثانيا فلانك علمت ان الآتي بالحمد مستحق لرضوان الله تعالى من جهة ما هو حامد والمستحق لرضوان الله ناج من عذاب الله فكان الحمد محلا للعوذ به من بلائه وسخطه الثالث جعله الحمد وسيلا الى جنانه وبيانه اما اولا فلكونه من اتم العبادات وكون العبادة وسيلة الى الجنة ظ واما ثانيا فما روي ان النبي صلعم ينادي يوم القيمة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال فحكم بان الحمادين يدخلون الجنة بسبب حمدهم الرابع جعله الحمد سببا لزيادة احسانه وبيانه اما اولا فلقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فعلق زيادة النعم بمجرد الشكر واما ثانيا فلان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع وانما النقصان من جهة العبد لعدم الاستحقاق واذا استعد لقبول النعم بالحمد افاض الله تعالى عليه نعمه ثم لا يزال يستعد بالحمد والشكر على النعم السابقة للمزيد بالنعم اللاحقة الى ان يخرج كل كمال له بالقوة الى الفعل فيلحق بزمرة الكروبيين ويجاور الملئكة المقربين المعتكفين في حظيرة الجبروت وقد عرفت من هذا البيان ان كون هذه الامور لازمة للحمد انما هو بجعل الله تعالى وملاحظة العباد بعين عنايته وشمول الطافه بسعة رحمته **قوله** والصلوة على رسوله نبي الرحمة الى قوله وقوي نجم طالع

اقول اردف حمد الله تعالى بالصلوة على رسوله محمد صلعم وذلك من الآداب الدينية التي استمرت عليها العادة في الخطب وذكر له صلعم اوصافا اربعة **الاول** كونه نبي الرحمة ملاحظة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة **الثاني** ان التكاليف الواردة على يديه صلعم اسهل التكاليف واخفها على الخلق بالنسبة الى ساير التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين لاممها قال عم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله ونعمة اخص بها امته على يديه **الثالث** انه قد ثبت ان الله يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب شفاعته **الرابع** انه رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس ببذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلعم من آذى ذميا فقد آذاني ولم يقبل الله من الانبياء الجزية قبله **الخامس** انه سأل الله تعالى ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال ودفع العذاب رحمة **السادس** ان الله تعالى وضع في شريعته الرخص تخفيفا ورحمة لامته **الثاني** كونه امام الائمة اما صدق كونه اماما فلوجهين احدهما ان الامام هو الرئيس المقتدى به في افعاله واقواله والانبياء عليهم السلام احق الخلق بهذه الصفة اذ هم الاصل في ذلك الثاني قوله تعالى لابرهيم اني جاعلك للناس اماما واما كونه امام الائمة فلقوله عم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة **الثالث** كونه سراج الامة وبيانه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذه استعارة لطيفة لان السراج لما كان من شانه اضاءة ما حوله واهتداء الخلق به في الظلمة وكان النبي صلعم قد اضاء قلوب العالم بانوار الوحي والرسالة حتى اهتدى الخلق به في ظلمة الجهالة لاجرم حسنت استعارة لفظ السراج له وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول على سبيل الكناية عن كونه هاديا للخلق ومرشدا لهم الى طريق الحق **الرابع** كونه منتجبا من طينة الكرم ومختارا من طينة الكرم كناية عن اصله والكرم حقيقة في السخاء والجود ومجاز في مطلق الشرف والمراد انه سبحانه اصطفاه من اصل هو محل الكرم والشرف **الخامس** كونه سلالة المجد الاقدم واضاف السلالة الى المجد اما على تقدير حذف المضاف الاصلي حتى يكون التقدير سلالة اهل المجد الاقدم واما ان يكون قد استعار لفظ المجد للاصالة فكانه تخيل ان الاصل كله مجد فاعطاه لفظة المجد واضاف اليه بعد الاستعارة ثم وصف المجد بكونه اقدم لزيادته في الفضل على المحدث بل على القديم **السادس** كونه مغرس الفخار المعرق وقد استعار لفظ المغرس الذي هو حقيقة في الارض لطبيعته وجبلته استعارة على وجه الكناية عن شرفه وكماله ووجه المشابهة ان طبيعته محل لظهور الفخار عنها كما ان الارض الحرة محل لظهور النبات الطيب الحسن عنها ووصفه بكونه معرقا لزيادته على الغير كله وهذا من قبيل ترشيح الاستعارة فانه لما جعل للفخار مغرسا جعل له عرقا **السابع** كونه فرع العلاء المثمر المورق لما استعار لفظ الفرع الذي هو حقيقة في اغصان الشجرة المتفرعة عن اصلها له من جهة ما هو فرع في الوجود عن آبائه اهل العلو والشرف اتى بما هو من كمال الفروع وهو كونه مثمرا مورقا وهو ترشيح للاستعارة ايضا فان الغصن الخالي عن الثمر والورق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة الكتاب

او عن احدهما نا قص الكمال والحسن وهي استعارة على سبيل الكناية عن شرفه بالنظر الى شرف اصله واضافة الفرع ههنا الى العلاء كاضافة
لفظ السلالة الى المجد فالكلام فيهما واحد واما بيان صدق الاوصاف الاربعة الاخيرة فمن وجوه الاول ما روى عنه ص انه قال لم يزل
الله تعالى ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وكفى بذلك شرفا وكرما الثاني انه ص من ولد
اسمعيل وابرهيم ع وكرمهما مشهور وقال وهب كان ابرهيم اول من اضاف الضيف واول من ثرد الثريد واطعم المساكين الثالث انه
من قريش وشرف قريش في العرب ظ فمنهم قصي الذي جمع قبائل قريش وانزلها مكة وبنى دار الندوة واخذ مفتاح الكعبة من خزاعه
ومنهم هشام بن عبد مناف هشم الثريد لقومه في عام المحل وسنة مجاعة وكان اسمه عمرو وقال الشاعر عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال
مكة مسنتون عجاف ومنهم عبد المطلب بن هاشم وكان من حكماء العرب محصليها وهو سيد الوادي وشيبة الحمد كله الفيل الاعظم و
ببركة النور الذي كان في صلبه دفع الله عن بيته كيد اصحاب الفيل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وببركة ذلك النور
راى الرؤيا في تعريف موضع زمزم وهو الذي الهم لسنة ان يذبح العاشر من اولاده وكيفية الفداء له حتى افتخر رسول الله ص بذلك وقال
انا ابن الذبيحين وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان لشرفه وفضل عقله
قد سلم اليه النظر في حكومات العرب وفصل الخصومات بينهم فكان يوضع له وسادة عند الملتزم فيستند الى الكعبة ويحكم بينهم
وجزئيات فضله وشواهد عقله كثيرة وله اشعار كثيرة واخبار تدل على انه كان مقرا بالصانع الحكيم موحدا له معترفا بامر
المعاد من رامها طالع كتب التواريخ **قوله** وعلى اهل بيته الى قوله ومثاقيل الفضل الراجحة **اقول** اختلف الناس في المراد باهل
البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال الجمهور ان نساء النبي ص مرادون بقرينة الاية ومن الناس
من خصصها بهن مستدلا بسياق الكلام قبلها وبعدها واتفقت الشيعة على انها خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين ع
وهو قول ابي سعيد الخدري وهو مراد الرضي ههنا مع من بعدهم من الائمة الاثني عشر وقد وصفهم باربعة اوصاف احدها كونهم
مصابيح وهي استعارة لهم يكنى بها عن كونهم مهتدى بهم من ظلمات الجهل كما يهتدى بالمصباح في الظلمة وثانيها كونهم عصما
للامم اي مانعين لهم بسبب هدايتهم لهم الى سلوك الصراط المستقيم عن التورط في احد طرفي الافراط والتفريط وثالثها كونهم
منار الدين الواضحة وقد عرفت ان المنار هي محال الانوار وهي ايضا استعارة حسنة كما مر ورابعها كونهم مثاقيل الفضل الراجحة
وهذه الاضافة بمعنى اللام اي مثاقيل للفضل اي اذا اعتبر فضل غيرهم ونسب بعضه الى البعض كانوا مثاقيل راجحة لكن الفضل
بغيره رجحان بعضه على بعض بالنسبة اليها او بمعنى من اي مثاقيل من الفضل متنوعة ترجح على غيرها ولفظ المثاقيل ههنا مستعار
لهم ايضا ووجه المشابهة كونهم معيار الخلائق وموازين لهم كما ان المثاقيل كذلك **قوله** وصلى الله عليهم اجمعين الى قوله نجم طالع **اقول**
لما دعى الله سبحانه لهم بالصلوة نبه على استحقاقهم لها باعتبار ثلثة امور احدها اعتبار فضايلهم النفسانية كالعلوم والملكات
الخلقية الفاضلة وثانيها اعتبار اعمالهم الظاهرة كالعبادات البدنية وثالثها اعتبار طيب اصولهم الزكية المطهرة وفرعهم عنها
بان هذه الامور هي جهات استحقاق الرحمة **قوله** فاني كنت في عنفوان شبابي الى اخر الكلام **اقول** لما اصل الخطبة بذكر الله
تعالى والثناء عليه والصلوة على رسوله واهل بيته ص شرع في اقتصاص حاله في جمع هذا الكتاب وذكر الاسباب الحاملة له على ذلك وفي
مدح كلام علي ع ثم ذكر في ذلك الاقتصاص امورا تحتاج الى التنبيه الاول ان هذا المجموع من الكلام جزء من كل من كلامه ع وذلك في
قوله ان ابتدى بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين وذلك ظاهر قال قطب الدين الراوندي ره سمعت بعض العلماء بالحجاز
يقول اني وجدت بمصر مجموعا من كلام علي ع في نيف وعشرين مجلدا الثاني تسمية جواهر العربية وبوائق الكلم الدينية والدنيائية
استعارتان لطيفتان لهذين اللفظين من الجواهر المخصوصين اللذين هما فصاحة الالفاظ العربية والحكمة الفاضلة التي تشتمل
عليها كلامه ع ووجه المشابهة هو ما اشتركا فيه من العزة والنفاسة كل بالنسبة الى جنسه فعزة الجواهر بالنسبة الى مطلق الاحجار وعزة
الالفاظ الفصيحة والحكمة البالغة بالنسبة الى سائر الالفاظ والمعاني المعقولة الثالث كونه ع مشرعا للفصاحة وموردا لها وهي
ايضا استعارة لهذين اللفظين فانهما حقيقة في النهر والعين ونحوهما له ع ووجه المشابهة ان الشريعة من الماء كما يردها العطشى للتروي
ومورده ما والاستقاء كذلك هو مرجع للخلائق في استفادة الفصاحة ولو قال مصدرها لكان ابلغ اذ كان المشرع والمورد فيه ربما يكون من
الترابيف وكذلك قوله منشأ البلاغة ومولدها استعارة ايضا تشبيها له بالام وتشبيها للفصاحة بالولد في التصدر عنه الرابع قوله
لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فقد لعلم الالهي كلامه حسنا وجمالا حتى جعل في كلامه اثرا
منه وفق الكلام النبوي طيبا كالمسك الاذفر حتى جعل في كلامه عبقة منه واستلزم ذلك تخييل حاسة البصر والشم للعقل ليلحق
بالاول المسحة من العلم الالهي وبالثانية العبقة من الكلام النبوي وهي استعارة على طريق الكناية فكنى بالمسحة عما ادركه العقل في
كلامه من الحكمة المشار اليها في القران الكريم والفصاحة وكنى عما ادركه من الاسلوب والطريقة الموجودة في جمع الفصاحة والحكمة في

الكلام

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان خطبة الكتاب

فى الكلام النبوى نكان العقل يبصر ويسمع بقوته اثر تعلّم الالهى فيه ويشمّ رائحة الكلام النبوى منه قال ابو الحسن الكيدرى رحمه الله انما خصّ الكلام
الالهى بالمسحة والكلام النبوى بالعبقة لان كلامه شديد الشبه بكلام الرسول صلى الله عليه وآله فهو كالجزء منه لانهما غصنا دوحة وفرعا ارومة ولما
كان معنى عبوق الشى بالشى لزومه له والتصاقه به صار لشدة اتصاله به كالجزء منه فلذلك قال عبقة من الكلام النبوى ولما كان معنى
المسحة الاثر من الجمال ولم يكن مجرد الاثر من الشى فى الشى يوجب لزومه له وشدة المشابهة به وكان كلام البارى سبحانه بعيد الشبهة
بكلام المخلوق لاجرم خصه بالمسحة دون العبقة وهذا الفرق مع ما لخصناه له فيه تكلف ويمكن ان تقرير على وجه لطيف فيقال ان العبقة تدل على وجود
العابق للمحل فى الظاهر وفى نفس الامر واما المسحة من الشى وهى الاثر منه فانما تدل على وجوده للمحل فى الظاهر فقط الا ترى الى قول على بن جبلة
مسحة من ملاحة وبخت الشباب لشين لوكان باديا ايضا فان اثر الجمال او الثروة والملك قد يدل عند بعض الاذهان ولا يدل عند بعض
اخر واذا عرفت ذلك فنقول لما كان كلام على عليه السلام شديد المناسبة بكلام النبوة فى الاسلوب والنظم وفى الحكم الباطنة كان كالجزء منه فكانت
استعارة لفظة العبقة لكلام النبوة اولى به لا لانها على شدة تخييل وجود ما هى منه وهو كلام النبوة فى كلام على عليه السلام حتى كانه جزء منه ولما
كان الكلام الالهى بعيد المناسبة لكلام الخالق وكانت تشبه كلام على عليه السلام اليه فى بعض الجهات اما فى اشتماله على بعض الحكم او على الفصاحة
دون الاساليب وكانت المسحة من الشى انما تدل على وجوده من بعض الجهات وهى الظاهر فقط كانت استعارة لفظ المسحة للكلام الالهى اولى
والله اعلم الخامس قوله فهو البحر الذى لا يساجل استعار لفظ البحر لكلامه واشار الى وجه المشابهة بقوله لا يساجل فان المساجلة لما
كانت هى المغالبة فى السقى والجرى وكان كلامه اكثر جريانا فى كلام البلغاء من غيره وكانت وعيته ازهانهم قد امتلأت من فيضه لاجرم
اشبه البحر الذى لا يغلب بجار غيره فى سقى ولا جرى اى لا يفاوم فى فصاحة ولا حكمة وكان قوله لا يحافل استعارة للفظ المحافلة التى هى وصف
من اوصاف الانسان للكلام تشبيها له بالرجل ذى المحفل الجم والجماعة الكثيرة التى لا يمكن ان يكاثر بمثلها السادس قوله لسنوع الى التمثل
مجاز فى الاسناد فان السوغ حقيقة فى الشراب فاسناده الى التمثل مجاز ووجه العلاقة ان التمثيل بما يريد اذا حسن بين الناس وسار كان
ذلك لذيذا عنده فاشبه فى لذاذته وجريانه بين الناس الماء الزلال فى لذاذته وسهولة جريانه فى الحلق فحسن استناد لفظ السوغ اليه
السابع قوله ومخلع من قلبه انه كلام مثله الى قوله لم يعترضه الشك الضمير فى مثله راجع الى على عليه السلام ومن قوله لم من لبيان الجنس ومعنى
الكلام ان المفكر اذا فرضنا انه لم يعرف انه او كلام شخص حرّ مثله فى كونه عظيم القدر نافذ الامر خائضا فى غمرات الحروب مشاهدا
تدابير امور الخلق ونظام احوالهم قد ملك الارض بل لو فرضنا انه وجد هذا الكلام غير منسوب الى شخص معروف الحال فانه والحال هذه
لا يعترضه شك فى انه كلام مخلص معرض عن غيره تعالى بقلبه غير مشغول بغيره بعيد ذى ينتر ازالة الشك لذى عساه يعرض لبعض الاذهان الضعيفة
فى انه ليس بكلامه انما ينشأ عن معرفته بانه كلام شخص خائض فى تدابير الدنيا واحوالها فتكون تلك المعرفة منشأ لعروض الشك فى ان هذا الكلام
ليس بكلام رجل بهذه الحال وانما قال قد قبع فى كسر بيت وانقطع الى سفح جبل لان ذلك من شعار الزهاد المعرضين عن الدنيا والضمير فى
قوله يسمع وحسه عائدان الى من اى لا يسمع هو الا حسّ نفسه الثامن قوله ينغمس فى الحرب مصلتا استعارة حسنة فى التشبيه فى نسبة
الانغماس الى الحرب فان الانغماس حقيقة فى الدخول فى الماء وما فى معناه الا ان الحرب لما كانت فى غمارها واختلاط المتحاربين فيها تشبه
الماء المتراكم حسنت نسبة الانغماس اليها كما حسنت اليه فيقال انغمس فى الحرب خاض فيها ونحوه وقوله يقط مهجا ان فسرنا المهجة بالدم
كانت نسبة القطر اليها حقيقة وان فسرناها بالروح كانت مجازا تشبيها للروح بالمايعات الخارجة من الانسان كالدم ونحوه التاسع
قوله وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الابدال الواو للحال وثبوت هذين الوصفين له معلوم من انتساب الصوفية واهل التجريد
اليه وقد بينا فى مقدمة الكتاب انه كان سيد العارفين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وبينا ايضا ان نفسه القدسية كانت وافية بضبط
الجوانب المتجاذبة فوقوفها فلذلك لم يكن اشتغاله بتدبير امور الدنيا ومعالجات الحروب ونظام شمل المصلحة مانعا من الاشتغال
بالعبادة التامة والاقبال بوجه نفسه القدسية على الانتقاش بانوار الله والاخلاص له والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها وهذه
من فضائل النفوس النبوية وكمالات نفوس الانبياء وكما لات نفوس الاولياء اما الزهد فهو الاعراض عن غير الله وقد يكون ظاهرا
وقد يكون باطنا الا ان المنتفع به هو الباطن قال صلى الله عليه وآله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم ولكن
كان لا بد من الزهد الظاهرى اذ الزهد الحقيقى فى مبدأ السلوك لا يتحقق والسبب فيه ان اللذات لما تمثلت حاضرة والغايات العقلية
التى يطلبها الزاهد الحقيقى غير متصورة له فى مبدأ الامر واما الظاهرى فهو ممكن ومتيسر لمن قصد لتيسير قلبه وهى اثر باق للثمرة و
لذلك قال عليه السلام الرياء قنطرة الاخلاص ولما بينا ان عليا عليه السلام كان سيد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا بد وان يكون زهده حقيقيا
وستعرف فى اثناء كلامه بلوغه فى درجة الزهد الغاية ولما كونه ذلك بالشجاعة المشهورة فهو انك علمت ان نفس العارف يجب ان
تكون مستلزمة للملكات الخلقية وقد عرفت ان الشجاعة اصل منها ولا نا المانع من الاقدام على الاهوال والمكاره انما هو خوف الموت
وحب البقاء والعارف بمعزل عن تقية الموت اذ كانت محبة الله تعالى شاغلة عن الالتفات الى كل شى بل ربما يكون الموت مشتهى له لكونه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض

الى لقاء محبوبه الاعظم وغايته القصوى وقد بيّنا ذلك في تفصيل اختلاف العارفين من كتاب مصباح العرفان واما الابدال فقد نقل انهم
سبعون رجلا منهم اربعون بالشام وثلثون في سائر البلاد وفي الحديث عن علي الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصب بالعراق
يجتمعون فيكون بينهم حرب العاشر قوله واستخرج عجيبهم اي نجيبهم منها من القوة الى الفعل ومن روى عجيبهم بضم العين فالمراد انه اذكرهم
بهذه الفضيلة لتظهر محبتهم لها وميلهم اليها قال ابو الحسن الكيدري واستخرج عجيبهم اي عرفهم انهم عاجزون عن امثالها فلا يبقى
لهم عجب بما بعضهم منها اي من اجل معرفتها فقط ان هذا اللفظ لا يعطي هذا المعنى الحادي عشر قوله والعلة في ذلك ان رواياته كلامه
تختلف اختلافا شديدا اقول سبب الاختلاف يحتمل وجهين احدهما انه ربما تكلم بالمعنى الواحد مرتين واكثر بالفاظ مختلفة كما
هو شان البلغاء واهل الفصاحة فينقله السامعون باللفظ الاول والثاني فيختلف الروايات الثاني ان الناس في الصدر الاول كانوا
يتلقفون الكلام من افواه الخطباء ويحفظونها على الولاء فربما لا يتمكن السامع من حفظ كل اللفظ مع مراعاة ترتيبه فيقع بسبب ذلك اختلاف
في الترتيب ونقصان في الرواية وربما اكتفى بعضهم بحفظ المعنى من دون ضبط الالفاظ فاورد في اللفظ زيادة ونقصانا الثاني عشر قوله نهج البلاغة
استعارة لطيفة لهذا الكتاب لان النهج حقيقة في الطريق الواضح المحسوس وجعل الشامخات الطريق لما كانت محل الانتقال بالمشي وقطع
الاجزاء الحسية من واحد الى آخر كذلك الذهن ينتقل في هذا الكتاب من بعض لطايف البلاغة وشعب الفصاحة الى بعض انتقالا سهلا
فلذلك صح نقل لفظ النهج اليه استعارة وبالله التوفيق فهذا بيان ما عساه يشكل في هذه الخطبة وباقي كلامه ظاهر ولنشرع في شرح كلام
علي (ع) **باب المختار من خطب امير المؤمنين** (ع) واوامره وكلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

يدخل في ذلك المختار من ...

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم (ع) الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون
ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي
ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر
الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه
ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من
خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده **اقول** اعلم ان هذه الخطبة مشتملة على مباحث عظيمة ونكت
مهمة على ترتيب طبيعي فلنعقد فيها خمسة فصول **الفصل الاول** فيما يتضمن ذكر الله جل جلاله وتمجيده والثناء عليه
بما هو اهله وهو قوله الحمد لله الى قوله ولا يستوحش لفقده **اقول** المدح والمدحة الثناء الحسن والمدحة فعلة من المدح وهي الهيئة
والحالة التي ينبغي ان يكون المدح عليها والاحصاء انهاء العدد والاحاطة بالعدد يقال احصيت الشيء اي انهيت عدده وهو من لواحق العدد
ولذا نسبه الى العادين والنعماء النعمة وهو اسم يقام مقام المصدر وادّيت حق فلان اذا قابلت احسانه بالاحسان مثله والادراك اللحوق و
النيل والاصابة والوصول والوجدان والهمة هي العزم الجازم والارادة يقال فلان بعيد الهمة اذا كانت ارادته تتعلق بعليات الامور
دون محقراتها والغوص الحركة في عمق الشيء من قولهم غاص في الماء اذا ذهب في عمقه والفطن جمع فطنة وهي في اللغة الفهم وهو
عند العلماء عبارة عن جودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه وحد الشيء منتهاه والحد المنع ومنه سمي العلماء تعريف الشيء بالاجزاء
حدا لانه يمنع ان يدخل في المحدود ما ليس منه او يخرج منه ما هو منه والنعت الصفة والاجل المدة المضروبة للشيء والفطرة الشق والابداع
قال ابن عباس ما كنت ادري ما معنى قوله تعالى فاطر السموات والارض حتى جاءني اعرابيان يختصمان على بئر فقال احدهما انا فطرتها اي
ابتدعتها والخلائق جمع خليقة وهي اما بمعنى المخلوق يقال هم خليقة الله وخلق الله اي مخلوقه او بمعنى الطبيعة لان الخليقة هي الطبيعة ايضا و
النشر البسط ووتد بالفتح اي ضرب الوتد في حائط او في غيره والصخور الحجارة العظام والميدان الحركة بتمايل وهو الاسم من ماد يميد ميدا
يقال ... ومنه غصن مياد متمايل والدين في اصل اللغة يطلق على معان منها العادة ومنها الاذلال يقال دنته اي اذللته وملكته ومنه بيت الحماسة دناهم
كما دانوا ومنها الجزاء كقوله تعالى انا لمدينون اي مجزيون والمثل المشهور كما تدين تدان ومنها الطاعة يقال دان له اي اطاعه كقول عمرو بن
كلثوم عصينا الملك فينا ان ندينا ويطلق تارة على الشرع على الشرايع الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام وقرنه اي جعل له قرينا
والمقارنة الاجتماع ماخوذ من قرني الثور وغيره ومنه القرن للمثل في السن وكل القرن من الناس اهل الزمان الواحد قال اذا ذهب
القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب والمزايلة المفارقة وهي مفاعلة من الطرفين والمتوحد بالامر المنفرد به عمن يشاركه
فيه والسكن بفتح الكاف كل ما سكنت اليه والاستيناس الى الشيء ميل الطبع اليه وسكونه وكذلك التانس ومنه الانيس وهو المونس والاستيحاش

ضد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وخلق آدم
ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض

فمنه الاستيناس وهو نفرة الطبع بسبب فقد المؤانس واعلم انا نفتقر في بيان نظام كلامه عليه السلام في هذا الفصل الى تقديم مقدمة فنقول الصفة امر يعتبره العقل لأمر اخر ولا يمكن ان يعقل الا باعتباره معه ولا يلزم من تصور العقل شيئا لشيء ان يكون ذلك المتصور موجودا لذلك الشيء في نفس الامر بيان ذلك ما قيل في رسم المضاف انه الامر الذي تعقل ماهيته بالقياس الى غيره وليس له وجود سوى معقوليته بالقياس الى الغير ذلك الغير والصفة تنقسم باعتبار العقل الى حقيقية واضافية وسلبية وذلك لان نسبة العقل للصفة الى غيرها اما ان يعقل معها نسبة من المنسوب اليه او لا يعقل فان كان الاول فهو الصفات الحقيقية وحقيقته انه المعقول بالقياس الى غيره يكون بازائه يعقل اليه نسبة ولا يكون له وجود سوى معقوليته بالقياس اليه ككونه تعالى خالقا وقادرا ورازقا وربا فان حقيقة هذه الصفات هي كونها معقولة بالقياس الى مخلوقيته ومرزوقيته ومربوبيته موازية وان كان الثاني فالمنسوب اليه اما ان يكون موجودا معنا او ليس بموجود له والاول هو الصفات الحقيقية ككونه تعالى حيا فانه امر يعقل بالقياس الى صحة العلم والقدرة له وليس بازائه امر يعقل منه نسبة اليه والثاني هو الصفات السلبية ككونه تعالى ليس بجسم ولا بعرض وغيرها فانها امور تعقل له بالقياس الى امور غير موجودة له تعالى ثم نقول انه لا يلزم من اتصاف ذاته سبحانه بهذه الانواع الثلاثة من الصفات تركيب ولا كثرة في ذاته لانها اعتبارات عقلية تحدثها عقولنا عند المقايسة الى الغير ولم يلزم من ذلك ان تكون موجودة في نفس الامر وان لم تعقل ولما كان دأب العقلاء ان يصفوا خالقهم سبحانه بما هو اشرف طرفي النقيض لما تقرر في عقولهم من عظمته ومناسبة اشرف الطرفين للاعظمية كان شأنه بريء من الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية كلها كاملة فاذا عرفت ما قلناه فاعلم انه عليه السلام شرع اولا في الاعتبارات السلبية ونبه على الثبوتية الحقيقية وهي انه قد ثبت في علم السلوك الى الله ان التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا يتم الا بنفض كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل لاحق له وطرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف المجردين واهل العرفان بمقام التخلية والنفض والتفريق وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتباره مقدما على اعتباره ولهذا الترتيب كان اجل كلمة نطق بها في التوحيد قولنا لا اله الا الله اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزما لغسل درن كل شبهة لخاطر سواه وهو مقام التزكية التخلية حتى اذا انزاح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجوده للتحلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة ولما تبينا انه كان لسان العارفين والقائد لاعلام الطريق الى الواحد الحق تعالى والمعلم المرشد لكيفية السلوك وكانت الاوهام البشرية حاكمة بمثليته تعالى لمدركاتها والعقول قاصرة عن ادراك حقيقته والتواصل الى ساحل عزته والتنزيه له عما لا يجوز عليه اذا امكن وجوده ما دام لم يكن للاوهام الواصفة له تعالى بما لا يجوز عليه معارض في اكثر الخلق بل كانت جارية على حكمها فائدة لعقولها الى تلك الاحكام الباطلة كالمشبهة ونحوهم لاجرم بدأ عليه السلام بذكر السلب الذي كان تقديمه مستلزما لغسل درن الحكم الوهمي في حقه تعالى عن لوح الخيال والذكر حتى اذا ورد عقيب ذلك ذكره تعالى بما هو اهله ورد على الواح صافية من كدر الباطل فانتقشت بالحق كما قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا ثم انه عليه السلام بدأ بتقديم حمد الله تعالى على الكل ههنا وفي سائر خطبه جريا على العادة في افتتاح الخطب وتصديرها وسر ذلك تأديب الخلق بلزوم الثناء على الله تعالى والاعتراف بنعمه عند افتتاح كل خطاب لاستلزام ذلك ملاحظة حضرة الجلال والالتفات اليها في اغلب الاحوال وقد بينا ان الحمد يفيد معنى الشكر ويفيد ما هو اعم من ذلك وهو التعظيم المطلق وهو بجميع اقسامه مراد ههنا لكون الكلام في معرض التمجيد المطلق **قوله** الذي لا يبلغ مدحته القائلون **اقول** اراد تنزيهه تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كيفية مدحه سبحانه كما هي وبيان هذا الحكم ان الثناء الحسن على الشيء انما يكون كما هو اذا كان الثناء عليه بما هو كذلك في نفس الامر وذلك غير ممكن في حق الواجب الوجود سبحانه لانه لا يتعقل حقيقته وما لها من صفات الجلال ونعوت الكمال كما هي وعقول البشر عن هذا المقام فالقول وان صدر عن المادحين بصورة المدح المتعارف بينهم وعلى ما هو اوهامهم من وصفه تعالى (قاصرة صح) بما هو اشرف من طرفي النقيض فليس بكمال مدحه في نفس الامر لعدم اطلاعهم على ما به يكون المدح الحق في حقه تعالى وان تصور بصورة المدح الحق والى تأديب الخلق وتنبيههم على بطلان ما تحكم به اوهامهم في حقه تعالى من الصفات وانه ليس الامر كما حكمت به اشار ... في موضع آخر وقد سأله بعضهم عن التوحيد فقال التوحيد ان لا تتوهمه فجعل التوحيد عبارة عن سلب الحكم الوهمي في حقه تعالى فان كل من اجرى عليه حكما وهميا فليس موحدا له على الحقيقة والى هذا المعنى اشار الباقر محمد بن علي مخاطبا وهل سمي عالما قادرا الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له وهكذا شأن الخلق فيما يصفون به بارئهم فان اوهامها حاكمة له بكل ما تعد كمالا بعد ونزيها لا يخفى ما لم تنزع عقولهم على رد بعض تلك الاحكام الوهمية ولولا رادع الشرع كقوله تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق لصرحوا بكثير من تلك الاحكام في حقه سبحانه وتعالى عما يصفون ويحتمل ان يكون المراد تنزيهه تعالى عن بلوغ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

خطبة له السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم في بيان عليه

العقول والاوهام بتمام الثناء الحسن عليه واحصائه اى ان العبد كان كلما بلغ مرتبة من مراتب المدح والثناء كان وراءها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم اعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلعم بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي تخصيصه القائلين دون المادحين بالذكر نوع لطف فان القائل لما كان اعم من المادح وكان سلب العام مستلزما لسلب الخاص من غير عكس كان ذكر القائلين ابلغ في التنزيه اذ التقدير لا واحد من القائلين يبلغ مدحة الله سبحانه **قوله** ولا يحصي نعماءه العادون **اقول** المراد ان جزئيات نعم الله وافرادها لا يحيط بها حصر الانسان وعدّه لكثرتها وبيان هذا الحكم بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهذه الآية هي منشأ هذا الحكم ومصدره واما العقل فلان نعم الله تعالى على العبد منها ظاهرة ومنها باطنة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويكفينا في صدق هذا الحكم التنبيه على بعض جزئيات نعم الله تعالى على العبد فنقول ان من جملة نعمه تعالى على الانسان ان اكرمه بملائكته وجعله مسجودا لهم ومخدوما وجعلهم في ذلك على مراتب فلنذكر اقربهم اليه احاطتهم به وهم الملائكة الذين يتولون اصلاح بدنه والقيام بمهماته وحوائجه وان كان لا نوافي ذلك بعض على مراتب فجعل سبحانه لهم رئيسا هو له كالوزير الناصح المشفق من شأنه تمييز الاصلح والانفع له والامر به وجعل بين يدي ذلك الوزير ملكا آخر هو كالحاجب له والمتصرف بين يديه من شأنه تمييز صدق الاصدقاء فالملك من عاليه الاعداء له وجعل لذلك الحاجب ملكين آخرين يضبط عنهما ما يعرض من الامور ليطالعها الوزير عند الحاجة ثم جعل بين يديه ملكين آخرين احدهما ملك الغضب وهو كصاحب الشرطة موكل بالخصومات والغلبة والبطش والانتقام والثاني ملك اللذة والمتولي للشهوات الانسان بالطلب والامر بالاستقصاء وبين يديه ملائكة اخرى تسعى في تحصيل ما يأمرهم به وبطلبه ثم جعل سبحانه وراء هؤلاء سبعة اخرى من الملائكة دأبهم اصلاح غذاء الانسان فالاول موكل بجذب الغذاء الى داخل المعدة اذ الغذاء لا يدخل بنفسه فان الانسان لو وضع اللقمة في فيه ولم يكن لها جاذب لم تدخل والثاني موكل بحفظه في المعدة الى تمام نضجه وحصول الغرض منه والثالث موكل بطبخه وتنضيجه والرابع موكل بتفريق صفوته وخلاصته في البدن بسد بدل ما يتحلل منه والخامس موكل بالتربية في اقطار الجسم على التناسب الطبيعي بما يوصله اليه الرابع فيهما كالباني والمناول والسادس موكل بفصل صورة الدم من الغذاء والسابع الذي يتولى دفع الفضلة الغير المنتفع بها عن المعدة ثم وكل بتحت خمسة اخرى في خدمته شأنهم ان يوردوا عليه الاخبار من خارج وجعل لكل واحد منهم طريقا خاصا وفعلا خاصا به وجعل لهم رئيسا يبعثهم ويرجعون اليه بما وعوه وجعل لذلك الرئيس خازنا كاتبا يضبط عنده ما يصل اليه من تلك الاخبار ثم جعل بين هذا الخازن وبين الخازن الاول ملكا قويا على التصرف والحركة سريع الانتقال بحيث ينتقل في اللحظة الواحدة من المشرق الى المغرب ومن تخوم الارض الى السماء العليا فادرا على التصرفات العجيبة وجعله مؤتمرا للوزير تارة وللحاجب اخرى وهو موكل بتفتيش الخزانتين ومراجعة الخازنين باذن الوزير وواسطة الحاجب اذا اراد استعلام امر من تلك الامور فهذه الملائكة التي خص الله تعالى بها بدنه وجعلها اقرب الملائكة المنصرفين في خدمته اليه ثم ان وراء هؤلاء اطوارا اخر من الملائكة الارضية كالملائكة الموكلين بانواع الحيوانات التي ينتفع بها الانسان وبها تكون مسخرة له وانواع النبات والمعادن والعناصر الاربعة والملائكة السماوية التي لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فان كل واحد منها موكل بفعل خاص وله مقام خاص لا يتعداه ولا يتجاوزه كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهم باسرهم متحركون بمصالح الانسان ومنافعه من اول جوده فانه باذن المدبر الحكيم دع ما سوى الملائكة من سائر الموجودات في هذا العالم المشتملة على منافعه وما افاض عليه من القوة العقلية التي هي سبب الخيرات الباقية والنعم الدائمة التي لا ينقطع موادها ولا يتناهى تعدادها فان كل ذلك في الحقيقة نعم الهية ومواهب ربانية للعبد بحيث لو اختل شيء منها لاختلت منفعته من تلك الجهة ومعلوم انه لو قطع فعند الجميع بالنظر الى تمام رحمة الله تعالى في نوع من هذه النعم لانتهى دونها فكره وقصر عنها احصاؤه وحصره وموضع ذلك كله غافل عن شكر الله جاهل بمعرفة الله مصر على معصيته فحق ان يقول سبحانه وتعالى بعد تنبيهه له على ضروب نعمه والامتنان بها عليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار لنفسه بمعصيته لله معاند للكفر بآلاء الله قتل الانسان ما اكفره ان الانسان لكفور مبين فسبحان الذي لا تحصى نعماؤه ولا تستقصى آلاؤه وغاية هذا الحكم تنبيه الغافلين من مراقد الطبيعة على لزوم شكر الله سبحانه والاعتراف بنعمه المستلزم لدوام اخطاره بالبال **قوله** ولا يؤدي حقه المجتهدون **اقول** هذا الحكم ظاهر الصدق ومن وجهين احدهما انه لما كان اداء حق النعمة هو مقابلتها الحسان بجزاء مثله وثبت في الكلمة السابقة ان نعم الله سبحانه لا تحصى لزم من ذلك انه لا يمكن مقابلتها بمثل الثاني ان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستند الى جوارحنا وقدرنا وارادتنا وساير اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الشكر والحمد وساير العبادات نعمة منه فمقابل نعمه وحقوقه بهذا الخاطر لا اداء

اخريهم

عددهم

المسبحين عنهم

ظلوم

ذكر المنوسى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة الكتاب

النفسانية قد تكون مبادي لحدوث الحوادث وبيانه اما اولا فلانك تشاهد انسانا يمشي على جذع ممدود على الارض ويتصرف
عليه كيف شاء ولو عرض ذلك الجذع بعينه على جدار عال لوجدته عند المشي عليه ولجفا منه لزلزلة قواعده وهمه بالسقوط فترة
بعد اخرى لتصوره وانفعال بدنه عن وهمه حتى ربما سقط واما ثانيا فلان الامزجة تتغير عن العوارض النفسانية كثيرا كالغضب والخوف والحزن و
الفرح وغير ذلك وهو ضروري واما ثالثا فلان توهم المرض والصحة قد يوجب ذلك وهو ايضا ضروري اذا عرفت ذلك فنقول انه لما كانت
الامزجة قابلة لهذه الانفعالات عن هذه الاحوال النفسانية فلا مانع ان يكون لبعض النفوس خاصية لاجلها تتمكن من التصرف في عنصر
هذا العالم بحيث تكون نسبتها الى كلية العناصر كنسبة انفسنا الى ابداننا فيكون لها تاثير في اعداد المواد العنصرية لان يفاض عليها
صور الامور الغريبة التي تخرج عن وسع مثلها فاذا انضمت الى ذلك الرياضات فانكسرت سورة الشهوة والغضب بقيتا اسيرتين في يد
القوة العاقلة فلا شك انها تكون اقوى على تلك الافعال وتلك الخاصية اما بحسب المزاج الاصلي او بحسب مزاج طاء مكتسب او بحسب
الكسب لاجلها وهي الرياضة وتصفية النفس والتي تكون بحسب المزاج الاصلي فهي للمعجزات من الانبياء والكرامات من الاولياء فان انضم
اليها الاجتهاد في الرياضة بلغت الغاية القصوى في ذلك الكمال وقد يغلب على مزاج من له هذه الخاصية ان يستعملها في طرف الشر وفي
الامور الخبيثة ولا يزكي نفسه كالساحر فيمنعه خبثه عن الترقي الى درجة الكمال واعلم ان الشرط الاول للنبوة ان يكون الشخص مامورا
من السماء باصلاح النوع ثم من لواحق مرتبة الاولياء وامور الاول ان يستغنوا في اكثر علومهم من معلم بشري بل يحصل لهم بحسب قواهم
القدسية الشريفة البالغة وشدة اتصال نفوسهم بالحق سبحانه الثاني ان يكون هيولى العالم طوعا لما ارادوا من الامور
العجيبة الخارقة للعادة كالخسف والتحريكات والتسكينات الثالث ان يتمكنوا من الاخبار عن المغيبات والامور الجزئية الواقعة اما
في الماضي او في المستقبل والشرط الاول هو العمدة في تمييز بعض الانبياء عن غيرهم ولا شك ان اختصاصهم به انما هو لشدة اتصالهم
فانهم اشد اتصالا بالمبدأ الاول واكمل قوة من غيرهم وكل اختلاف مراتبهم عائد ايضا الى تفاوت نفوسهم في قربها من المبدأ واتصالها
به واما باقي الخصال فقد يشاركهم فيها الاولياء ويجمع فيهم والى هذا المعنى اشار النبي ص بقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وكان
التفاوت بين المعجزة والكرامة انما يرجع الى ان الخصال المذكورة ان صدرت عمن له الشرط الاول سميناها معجزا وان صدرت عن غيرهم
كانت في حقه كرامة وتحقيق هذه المباحث مبني على مقدمات واصول ليس هذا موضع ذكرها فليطلب ذلك من مظانها وبالله التوفيق

المقام الثاني في وقوع الفعل الخارق عنه ع واعلم ان الطريق الى ذلك هو النقل وقد نقل عنه ذلك في صور ثبت بعضها بحسب التواتر
وبعضها بخبر الاحاد فمن الامور الخارقة المنقولة عنه بحسب التواتر قلعه لباب خيبر لما انتهى اليه وكان من صخرة واحدة يعجز الجماعة عن تحريكه
وروي في كيفية حاله في ذلك انه لما اقتلعه وما به ادرع واجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان يعادوه الى مكانه وروي انه قال ع لما قلعت باب
خيبر وجعلته مجنا لي وقاتلت القوم فلما اخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل لقد حملت
يا امير المؤمنين منه ثقلا فقال ما كان الا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام ومعلوم ان ذلك لم يصدر عن قوة بدنية والا لقدر
على ذلك من هو اقوى صورة منه ولذلك قال ع ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ربانية وللشعراء في هذه الآية
اشعار كثيرة والقصة مشهورة فهذا القدر يكفينا في بيان فضائله ع وعليك بباقي الامور المنقولة عنه في ذلك بالكتب المصنفة في باب
معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ولقد اجتهد بنو امية في اخفاء فضائله واطفاء نوره بالتحريف ووضع المعايب له حتى سبوه
على جميع المنابر ومنعوا ان يروى حديث يتضمن له فضيلة وان يسمى باسمه احد فلم يزدهم ذلك الاخفاء الا ظهورا ولم يزده ذلك الاطفاء
الا نورا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وكان مولده ع قبل ظهور دعوة النبي ص بثلاث عشرة سنة وقيل اثنتي عشرة وقيل عشر
سنين وقتل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقين من شهر رمضان من سنة اربعين من هجرة الرسول بجامع الكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة
فهذا ما اوردناه من هذه المقدمة ولنشرع بعدها في تفسير المطالب وقبله نذكر نسب السيد الرضي الدين ونبين ما عساه ان يشكل من لفظه
في خطبة الكتاب اما نسبه فهو السيد الرضي الدين ذو الحسبين محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن
ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع وصف بذي الحسبين لاجتماع اصله الفاخر الذي هو منبع الحسب مع
فضيلة وكمالها به العلم والادب كان مولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلث مائة وتوفي في المحرم سنة ست واربع مائة بالكرخ من بغداد
ودفن مع ابيه المرتضى في جوار جده الحسين عليه السلام

قال رضي الله عنه

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا الى زيادة احسانه والصلوة على
رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلا
المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة
تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان خطبة الكتاب

الغصن ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب
وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التى تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات
الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء فى اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير
فى المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل
المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألونى عند ذلك ان ابتدئ بتأليف كتاب يحتوى على مختار كلام
امير المؤمنين عليه السلام فى جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ولا مجموع الاطراف فى كتاب اذ كان
امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق فقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذى
عليه مسحة من العلم الالهى وفيه عبقة من الكلام النبوى فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر
ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة
وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلام
فهو البحر الذى لا يساجل والجم الذى لا يحافل واردت ان يسوغ لى التمثيل فى الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق اولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم
والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل
صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون لاستدراك ما عساه يشذ عنى عاجلا ويقع الى اجلا واذا جاء شئ من كلامه عليه السلام
الخارج فى اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض فى غير الانحاء التى ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به
واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لانى اورد النكت واللمع و
لا اقصد التتالى والنسق ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير و
الزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم
يعترضه الشك انه من كلام من لا حظ له فى غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع فى كسر بيت او انقطع الى سفح جبل
لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال و
يعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة
التى جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهى موضع للعبرة بها والفكرة
فيها وربما جاء فى اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر فى ذلك ان روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا
فربما اتفق الكلام المختار فى رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك فى رواية اخرى موضوعا غير موضعه الاول اما بزيادة مختارة
او لفظ احسن عبارة فتقتضى الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد
بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا ولا ادعى مع ذلك انى احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند
ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عنى فوق الواقع الى والحاصل فى ربقتى دون الخارج من يدى وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع
وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر
فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضى فى اثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد
والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد
التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم
وهو حسبى ونعم الوكيل **اقول** اما حرف يبتدأ به الكلام المقسم الى قسمين او اكثر وتصدر به الجمل فتختص معه كل واحدة بحكم ليس للاخرى
نقول اما بعد حمد الله هو الجزء الثانى من الكلام وتقديره الكلام مع الجزء الاول اما قبل الشروع فى المطلوب فالحمد لله واما بعد حمد الله
فانى كنت فى عنفوان السن وانما حذف الجزء الاول اختصارا للكلام وايجازا له ثم استمر ذلك الحذف وحسن استعماله فى الكلمات
الخطابية وغيرها حتى صار اظهار المحذوف ههنا مستهجنا بقرينة ما يستحسن الحذف وقال سيبويه انه مع الجملة التى يدخل عليها فى
قوة شرطى متصل فقال اذا قلت اما زيد فمنطلق فكانك قلت مهما يكن من شئ فزيد منطلق وينبه على ذلك لزوم الفاء بجوابها وجعل
فيها الكلام مشتملا على جملتين شرط وجزاء والمذكور ههنا ليس الا الجملة الجزائية واما الشرط فمحذوف للاختصار وهذا الحرف ينوب

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض

اشعارا بالميدان فلان الحيوان كما يكون صاعدا عليه فهو غير مستقر على الارض بسبب تغاررها في الماء ولو لم توجد الجبال لكانت تضطرب على الارض انها غير مستقرة تحته ومضطربة بالنسبة اليه فتبتح انه لولا وجود الجبال في سطح الارض لكانت مضطربة وفائدة بالنسبة الى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها **الوجه الرابع** قال بعض العلماء انه يحتمل ان تكون الاشارة بالصخور الى الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الى الدنيا اما وجه التجوز بالصخور عن الانبياء والعلماء فلان الصخور والجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار ومانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ اليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم حسنت استعارة لفظ الصخور لهم ولذلك يحسن في العرف ان يقال فلان جبل منيع يأوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض **الوجه الخامس** ان المقصود من جعل الجبال كالاوتاد في الارض ان يهتدى بها على طرقها والمقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهة باهلها ولا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم ومقاصدهم وبالله التوفيق

قوله اول الدين معرفته **اقول** لما كان الدين في اللغة الطاعة كما سبق وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام وكان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته ولكثرة استعماله فيه صار حقيقة دون سائر المسميات لانه المتبادر الى الفهم حال الاطلاق لفظة الدين واعلم ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان له عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان وكل مرتبة من المراتب الاربع الاولى مبدأ لما بعدها من المراتب وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها ثم ان المرتبتين الاوليين مركوزتان في الفطر الانسانية بل فيما هو اعم منها وهي الفطر الحيوانية ولذلك فان الانبياء عليهم السلام لم يدعوا الخلق الى تحصيل هذا القدر من المعرفة وايضا فلو كان حصول هذا القدر من المعرفة متوقفا على دعوة الانبياء وصدقهم مع ان صدقهم متوقف على معرفة ان ههنا صانعا للخلق ارسلهم للزم الدور وانما كانت اول مرتبة دعوا اليها من المعرفة توحيد الصانع ونفي الكثرة عنه المشتمل عليها اول كلمة نطق بها الداعي الى الله وهي قولنا لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله دخل الجنة ثم لما استعدت اذهان الخلق لما نطقت به من التوحيد الظاهر نبههم على ان لها قوة استعداد لتوحيد اعلى واخفى من الاول فقال من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة وذلك اشارة الى حذف كل قيد عن درجة الاعتبار مع الوحدة المطلقة اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحتمل ان يكون مراده بالمعرفة المرتبة الاولى من مراتب المعرفة ويكون معنى قوله اول الدين معرفته ظاهرا فان ذلك القدر اول ما يحصل في النفس من الدين الحق ويحتمل ان يكون مراده المعرفة التامة التي هي غاية العارفين ونهاية مراتب السلوك ويكون المراد من كونها اول الدين هو اوليتها في العقل وهو اشارة الى كونها علة غائية اذ العلة الغائية متقدمة في العقل على ما هي علة له وان تأخرت في الوجود وبيان ذلك ان المعرفة التامة التي هي غاية سعي العارف غاية حاصلة له في مبدأ الامر بل يحتاج في كمال ما حصل له من مراتب المعرفة وتحصيل المعرفة التامة الى الرياضة بالزهد والعبادة وتلقي الاوامر الالهية بالقبول التي هي سبب تمام الدين فيستعد اولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للاخلاص له ثم لنفي كل ما عداه عنه فيغرق في تيار بحار العظمة وكل مرتبة دونها فهي كمال لما قبلها الى ان تتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السفر الى الله

قوله وكمال معرفته التصديق به الى قوله نفي الصفات عنه **اقول** ترتيب هذه المقدمات على هذا الوجه يسمى قياسا مفصولا وهو القياس المركب الذي تطوى فيه النتائج وعند ذكرها يتبين ان المقصود منها بيان ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وهذا القياس ينحل الى قياسات تشبه قياس المساواة لعدم الشركة بين مقدمتي كل منها في تمام الاوسط فيحتاج في انتاج كل منها الى قياس آخر والمطلوب من التركيب الاول وهو قوله وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ان كمال معرفته توحيده وانما يلزم عنه هذا المطلوب بقياس آخر صورته ان معرفته كمالها توحيده وكلما كان كمال كماله توحيده كان كماله توحيده فينتج ان كمال معرفته توحيده اما المقدمة الاولى فان التوحيد كمال التصديق وهو كمال المعرفة واما الثانية فلان كمال كمال الشيء كمال الشيء وهكذا في باقي التركيب والمطلوب من تركيب هذه النتيجة مع المقدمة الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له ان كمال معرفته الاخلاص له ومن تركيب هذه النتيجة مع المقدمة الرابعة وهي قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه يحصل المطلوب واعلم ان في اطلاق الكمال ههنا تنبيها على ان معرفة الله تعالى مقولة بحسب التشكيك اذ كانت قابلة للزيادة والنقصان وبيان ذلك ان ذات الله تعالى لما كانت بريئة عن انحاء التركيب لم يكن معرفته ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة تتركب من سلوب واضافات تلزمها لزوما عقليا فتلك السلوب والاضافات لما لم تكن متناهية لم يمكن ان تقف المعرفة بحسبها عند حد واحد بل تكون متفاوتة بحسب زيادتها ونقصانها وخفائها

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان خطبة له عليه السلم يذكر فيها خلق السماء والارض وخلق ادم

بها الهاً وكمال التصديق والتوحيد والاخلاص واذا تقرر ذلك فلنشرع في تقرير المقدمات اما المقدمة الاولى وهي ان كمال معرفته التصديق به
بوجوده فلان ذلك المتصور لمعنى اله العالم عارف به من تلك الجهة معرفة ناقصة تمامها الحكم بوجوده ووجوبه اذ من ضرورة كونه موجداً
للعالم كونه موجوداً فان ما لم يكن موجوداً استحال بالضرورة ان يصدر عنه اثر موجود فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته واما الثانية
وهي قوله وكمال التصديق به توحيده فبيانها ان من صدق بوجود الواجب ثم جهل مع ذلك كونه واحداً كان تصديقه به تصديقاً
ناقصاً تمامه توحيده اذ كانت الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب فان طبيعة واجب الوجود بتقدير ان تكون مشتركة بين اثنين
فلا بد لكل واحد منهما من مميز وراء ما به الاشتراك فيلزم التركيب في ذاتيهما وكل مركب ممكن فيلزمه الجهل بكونه واجب الوجود وان
تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له ففيها اشارة الى ان التوحيد المطلق للعارف انما
يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق الاول عن سنن الايثار وبيان ذلك انه ثبت
في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتاً مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول
جاعل مع الله غيراً حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركاً خفياً كما قال بعضهم من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك
فاعلم انه مريض وانهم ليعتبرون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله وان لحظها فمن حيث
هي لاحظة لا من حيث هي مزينة بزينة الحق فاذن التوحيد المطلق ان لا يعتبر معه غيره مطلقاً وذلك هو المراد بقوله وكمال توحيده
الاخلاص له واما المقدمة الرابعة وهي قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فقد بين صدقها بقياس برهاني مطوي
النتائج بعض استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه فقد جهله وذلك قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة الى قوله ومن جزأه فقد جهله وبيان صحة المقدمات اما قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وبالعكس
فهو توطئة للاستدلال ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف والمراد بالشهادة ههنا شهادة الحال فان حال الصفة تشهد
بحاجتها الى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة والقيام بالذات بدونها فلا تكون
الصفة نفس الموصوف واما قوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه فهو ظاهر لانه لما ثبت كون الصفة مغايرة للموصوف لزم ان تكون زائدة
على الذات غير منفكة عنها فلزم من وصفه بها ان تكون مقارنة لها وان كانت تلك المقارنة على وجه لا يستدعي زماناً ولا مكاناً
واما قوله ومن قرنه فقد ثناه فلان من قرنه بشيء من الصفات فقد اعتبر في مفهومه امرين احدهما الذات والآخر الصفة فكان
واجب الوجود عبارة عن شيئين او اشياء فكانت فيه كثرة وحينئذ ينتج هذا التركيب ان من وصف الله سبحانه فقد ثناه واما
قوله ومن ثناه فقد جزاه فظاهر انه اذا كانت الذات عبارة عن مجموع امور كانت تلك الامور اجزاء لتلك الكثرة من حيث هي
تلك الكثرة وهي مبادي لها ثم تضم هذه المقدمة الى نتيجة التركيب الاول ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد جزاه واما قوله ومن
جزاه فقد جهله فلان كل ذي جزء فهو مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره فكل ذي جزء فهو مفتقر الى غيره والمفتقر الى الغير ممكن فالمتصور
في الحقيقة لامر هو ممكن الوجود لا الواجب الوجود بذاته فيكون اذن جاهلاً به وهذه المقدمة الى نتيجة ما قبلها ينتج ان من
وصف الله سبحانه فقد جهله وحينئذ يتبين المطلوب وهو ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ الاخلاص له والجهل به مما لا
يجتمعان واذا كان الاخلاص منافياً للجهل به الذي هو لازم لاثبات الصفة له كان اذن منافياً لاثبات الصفة له لان معاندة
اللازم تستلزم معاندة الملزوم واذا بطل ان يكون الاخلاص في اثبات الصفة له ثبت انه في نفي الصفة عنه وعند هذا يظهر
المطلوب الاول وهو ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وذلك هو التوحيد المطلق والاخلاص المحقق الذي هو نهاية العرفان وغاية
سعي العارف من كل حركة حسية وعقلية وما يكون في نفس الامر من غير تعقل بعض كل ما عداه عنه معه فهو الوحدة المطلقة
المبرأة عن كل الاخر وهذا مقام حسرت عنه نواظر الابصار وكلت في تحقيقه صوارم الافكار واكثر الناس فيه الاقوال فانتهت
بهم الحال الى اثبات المعاني وارتكاب الاحوال فلزمهم في ذلك الضلال لما لزمهم من المحال فان قلت هذا مشكل من وجهين
احدهما ان الكتب الالهية والسنن النبوية مشحونة بوصفه تعالى بالاوصاف المشهورة كالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر
وغيرها وعلى ما قلتم يلزم ان لا يوصف سبحانه بشيء منها الثاني انه عليه السلام صرح باثبات الصفة له في قوله ليس لصفته حد محدود
فلو كان مقصوده نفي الصفات ما ذكرتم لزم التناقض في كلامه فالاولى اذن ان يخص قوله نفي الصفات عنه بنفي المعاني
كما ذهب اليه الاشعري ونفي الاحوال كما ذهب اليه المثبتون من المعتزلة وبعض الاشعرية ليبقى الصفات المشهورة الجارية عليه نعم
ولا ثبات غير الصفة لله في موضع آخر محل او يختص بنفي صفات المخلوقين كما اشار اليه في آخر الخطبة لا يجري عليه صفات المصنوعين
كما ذكره الشيخ المفيد من الشيعة في كتاب الارشاد عنه جلت عظمته الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع
قلت قد سبق منا بيان ان كل ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقية والسلبية والاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند

مقايسته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

١

مقارنته ذاته سبحانه الى غيرها ولا يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة فيكون وصفه تعالى بها امرا معلوما من الدين يعم التوحيد التنزيه كل طبقة
من الناس ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذي ذكره عليه السلام اقصى ما ينتهي اليه القوى البشرية عند غرقها
في انوار كبرياء الله وهو ان تعتبره فقط من غير ملاحظة شيء آخر وكان اثباته عليه السلام الصفة في موضع آخر ووصفه في الكتاب العزيز والسنن
النبوية اشارة الى الاعتبارات التي ذكرناها اذ كان من هو دون درجة الاخلاص لا يعرف كيف يمكن ان يعرف الله سبحانه بدونها و
بالله التوفيق **قوله** ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده **اقول** يشير الى البرهان على احد امرين احدهما انه يحتمل ان يكون
مراده امتناع الاشارة العقلية اليه وتعلقها به فعلى هذا يكون تفسير المقدمة الاولى من هذا البرهان ان من وجه ذهنه طالبا
لكنه ذاته المقدسة وزعم انه وجدها واحاط بها واشار اليها من جهة ما هي فقد اوجب له حدا يقف ذهنه عنده اذ الحقيقة انما
تعلم من جهة ما هي ويشير العقل الى كنهها اذا كانت مركبة وقد علمنا ان كل مركب محدود في المعنى ولان الاشارة العقلية ملوثة بالاشارة
الوهمية والخيالية مشوبة بهما وهما مستلزمان لاثبات الحد كما سيأتي واما تفسير المقدمة الثانية فظاهر اذ كان حد الشيء انما يلتئم
من كثرة معتبرة فيه وكل ذي كثرة معدود في نفسه ونتيجة هذا البرهان ان من اشار اليه فقد عده واما استحالة ان يكون معدودا
فلما علمت فيما سبق ان الكثرة مستلزمة للامكان الثاني انه يحتمل ان يكون مراده ايضا نفي الاشارة الحسية الظاهرة والباطنة اليه
وبيان تنزيهه عن الوحدة العددية ويكون تفسير المقدمة الاولى ان من اشار اليه باحد الحواس فقد جعل له حدا او حدودا
او نهايات تحيط به وذلك ان كل ما يشار اليه بالحس الظاهر او الباطن فلا بد وان يشار اليه في حيز مخصوص على وضع مخصوص وما كان
كذلك فلا بد وان يكون له حد واحد او حدود فاذن لو كان مشارا اليها باحدها لكان محدودا واما تفسير المقدمة الثانية فالمراد بالعد
ههنا جعله مبدا لكثرة يصلح ان يكون عادا لها وذلك ان كل ما ادرك على وضع مخصوص في جهة فالعقل حاكم بامكان وجود امثاله
فمن حده بالاشارة الحسية فقد جعله مبدا كثرة يصلح ان يعد بها ويكون معدودا بالنسبة اليها واما كونه في نفسه معدودا وذلك
كونه مركبا من امور لان الواحد بهذا المعنى ليس مجرد الوحدة فقط والا لما تعلقت الاشارة الحسية به بل لا بد معها من الوضع كما علمت وعلى
الوجهين يكون مجتمعا من امرين او امور فيكون مركبا وكل مركب ممكن على ما مر واذا استحال ان يكون واحدا بهذا المعنى كانت الاشارة اليه
محالا فيلزم الجهل به من حيث هو واحد واجب الوجود واعلم انه ليس اذا بطل ان يكون واحدا فان للواحد مفهومات اخر بها يقال الواحد
فانه يقال واحد لما لا يشاركه في حقيقته الخاصة به غيره ويقال واحد لما لا تركيب في حقيقته ولا تألف من معان متعددة ولا اجزاء كم
ولا اجزاء حد ويقال واحد لما لم يفته من كماله شيء بل كل كمال ينبغي ان يكون له فهو حاصل له بالفعل والباري سبحانه واحد بهذه
الاعتبارات الثلاثة **قوله** ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه **اقول** اصل فيم وعلام فيما وعلى ما حرفان
دخلا على ما الاستفهامية فحذفت الفها لاتصالهما بها تخفيفا في الاستفهام وهاتان القضيتان في تقدير شرطيتين يراد
منهما تأديب الخلق ان يستفهموا عنه سبحانه على هذين الوجهين وبيان المراد منهما باستثناء نقيض تاليهما وحذف الاستثناء ههنا
الذي هو كبرى القياس على ما هو المعتاد في قياس الضمير واعلم ان تقدير المتصلة الاولى لو صح السؤال عنه بفيم لكان له محل يتضمنه
ويصدق عليه انه فيه تصدق العرض بالمحل لكنه يمتنع كونه في محل فيمتنع السؤال عنه بفيم بيان الملازمة ان مفهوم في لما كان
موجودا في ما كان الاستفهام بفيم استفهاما عن مطلق المحل والظرف ولا يصح الاستفهام عن المحل لشيء الا اذا صح كونه فيه بيان
بطلان التالي انه لو صح كونه في محل لكان اما ان يجب كونه فيه فيلزم ان يكون محتاجا الى ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات
وان لم يجب حلوله فيه جاز ان يستغني عنه والغني في وجوده عن المحل يستحيل ان يعرض له واذا استحال ان يكون في محل كان السؤال
عنه بفيم جهلا واما تقدير المتصلة الثانية فهو انه لو جاز السؤال عنه بعلام لجاز خلو بعض الجهات والاماكن عنه لكنه لا يجوز
خلو مكان عنه فيمتنع الاستفهام عنه بعلام بيان الملازمة هو ان مفهوم على هو العلو والفوقانية لما كان موجودا في ما كانت
ما استفهاما عن شيء هو فوقه وعال عليه وذلك يستلزم امرين احدهما بواسطة الآخر لازم له فالذي هو بواسطة ولا لازم لها هو
اخلاء سائر الجهات عنه وهو ما ذكره عليه السلام واما الواسطة اللازمة فهي اثبات الجهة المعينة وهي جهة فوق فاذا كان اختصاصه بجهة معينة يستلزم
نفي كونه في سائر الجهات وانما جعل لازم هذه المتصلة كونه قد اخلى منه ليستلزم من ابطال اللازم وهو الخلو عنه بطلان اختصاصه
بالجهة المعينة ليلزم منه بطلان المقدم وهو صحة السؤال عنه بعلام فاما بطلان التالي فلقوله وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وقوله وهو معكم اينما كنتم فان قلت ان مثبت الجهة لا يجعل هذه الآيات بل له ان يقول لا تنافي بين اثبات الجهة
المعينة وبين مقتضى هذه الآيات لان المقصد من كونه في السماء والارض اي بعلمه وكذلك من معيته للخلق وكونه في جهة فوق انما
هو بذاته فلا تكون هذه الآيات منافية لغرضه قلت انما جعله عليه السلام قوله فقد اخلى منه لازما في هذه القضية لان نفي هذا اللازم
بهذه الآيات ظاهر وكذلك ان مثبت الجهة انما يعتمد في اثباتها على ظواهر الآيات الدالة على ذلك كقوله ثم الرحمن على العرش استوى فكما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

معارضة مقتضاها بظواهر هذه الآيات انفع في الخطابة وانجع في قلوب العامة من الدلائل العقلية على نفي الجهة ولأن هذه الآيات على عدم
خلو مكان من الامكنة منه تعالى تستلزم دلالتها على عدم اختصاصه بجهة فوق والمعارضة كما تكون بما يقتضي ابطال مقتضى الدليل كذلك تكون
بما يقتضي ابطال لازم مقتضاه فكانت مستلزمة لعدم جواز الاستفهام عنه بعلام ولو قال ومن قال علام فقد اثبت له جهة لم يمكن ابطال هذا
اللازم الا بالدليل العقلي لكون الظواهر النقلية مشعرة باثبات الجهة له فلذلك عدل الى هذا اللازم كما بيناه لوجود ما يبطله في القرآن الكريم
وهي الآيات المذكورة حتى اذا عدل المثبت للجهة عن ظواهر هذه الآيات الى التأويل باحاطة العلم مثلا الزمناه مثله في نحو قوله الرحمن
على العرش استوى فقلنا المراد من الاستواء الاستيلاء بالقدرة او العلم كما هو مذكور في الكتب الكلامية وانما نص على جهة العلو بانكار
اعتقادها والتحذير منه لكون كل معتقد لله جهة يخصصه بها لما يتوهم من كونها اشرف الجهات ولانها نطق بها القرآن الكريم فكانت
الشبهة في اثباتها اقوى فلذلك خصها بالذكر **قوله** كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم **اقول** الكائن اسم الفاعل من كان وهو
يستعمل في اللغة على ثلاثة اوجه احدها ان تكون بصيغتها دالة على الحدث والزمان وتسمى في عرف النحاة كان التامة كقوله اذا
كان الشتاء فادفئوني اي اذا حدث ووجد الثاني ان تدل على الزمان وحده ويحتاج في الدلالة على الحدث الى خبر يتم به وهي الناقصة و
استعمالها هو الاكثر كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله الثالث ان تكون زائدة خالية عن الدلالة على حدث او زمان كقوله على كان المسومة
العراب اي على المسومة اذا عرفت ذلك فاعلم ان مفهوم الكائن انه شيء ما له كون ولما كان ذلك الشيء هو ذات الله تعالى وكانت ذاته مقدسة
عن الزمان استحال ان يقصد وصفه بالكون الدال على الزمان ولما احترز بقوله لا عن حدث استحال ان يدل كونه على الحدث وهو المسبوقية
بالعدم ايضا واذا بطل ان يكون كونه مستلزما للزمان ومسبوقية العدم لم يكن لدلالته الا على الوجود المجرد عن هذين القيدين ومن هذا القبيل
قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وامثاله وقول الرسول ص كان الله ولا شيء واما قوله موجود لا عن عدم فالمراد ايضا ان وجوده ليس بحادث
وبيانه ان الموجود من حيث هو موجود اما ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وحاصلا عنه وهو المحدث او لا يكون وهو القديم فاما
لمية هذا الحكم فلانه لو كان محدثا لكان ممكنا ولو كان ممكنا لما كان واجب الوجود فينتج انه لو كان محدثا لما كان واجب الوجود لكنه واجب
الوجود فينتج انه ليس بمحدث اما المقدمتان فجليتان واما بطلان تالي النتيجة فمقتضى البراهين الالهية واعلم ان هذه القضية مؤكدة لمقتضى
القضية الاولى وليس مقتضاها غير ما افادته الاولى الا انه كان في الكلمة الاولى مقصود اخر وهو تعليم الخلق كيفية اطلاق لفظة الكون
على الله تعالى واشعارهم ان المراد منها ليس ما يتبادر الى الذهن من مفهومها حال اطلاقها وهو الحدوث ويحتمل ان يكون مراده في الاولى نفي
الحدوث الذاتي او ما هو اعم منه ومن الزماني وفي الثانية نفي الحدوث الزماني والله اعلم **قوله** مع كل شيء لا بمقارنة **قوله** ان كونه تعالى لا بمقارنة وغير كل شيء
مع غيره وغيره غيره اضافتان عارضتان له بالنسبة الى جميع الموجودات اذ كلها منه ويصدق عليه ان يقال انه معها وانه متقدم عليها ولكن
باعتبارين مختلفين فان المعية نفس اضافة تحدثها العقول بالنسبة الى آثاره ومعا وفي وجوده لوجودها ولاحاطة علمه بكليتها وجزئيتها
كما قال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير والتقدم نسبة تحدثها له باعتبار كونه علة لها ثم لما كانت المعية اعم من المقارنة لاعتبار
الزمان والمكان في مفهومها المتعارف لم يكن معيته للاشياء على سبيل المقارنة لها لبراءة ذاته المقدسة عن الزمان والمكان فلذلك
احترز بقوله لا بمقارنة واما انه غيرها لا بمزايلة فيحتمل وجهين احدهما وهو الاظهر ان المغايرة لما كانت اعم من المزايلة لدخول الزمان
والمكان في مفهومها ايضا كانت مغايرته للاشياء غير معتبر فيها المزايلة لتقدسه عن الزمان والمكان فلذلك احترز بقوله لا بمزايلة
الثاني ان يقال ان كونه تعالى غير كل شيء معناه انه متميز بذاته عن كل شيء انه لا يشارك شيئا من الاشياء في معنى جنسي ولا نوعي فلا يحتاج
ان ينفصل عنها بفصل ذاتي او عرضي بل هو مباين لها بذاته لا بمزايلة ويكون معنى المزايلة المفارقة باحد الامور المذكورة بعد الاشتراك
في احد الامور المذكورة واعلم ان هذين القيدين كاسرين للاحكام الوهمية باعتبار الزمان والمكان والاوصاف المخلوقة المتعارفة بين
الخلق المعتبرة بينهم في مفهوم المعية والغيرية منبهان للعقول على ما وراء حكم الوهم من عظمة الله سبحانه وتقدسه عن صفات الممكنات
وكذلك قوله كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم فانه للوهم الحاكم بما تلبس به المحدثات **قوله** فاعل لا بمعنى الحركات والآلة **اقول** ودم
الحركة عبارة عن حصول المتحيز في حيز بعد ان كان في حيز اخر ان قلنا بثبوت الجوهر الفرد والا فهي عبارة عن انتقال المتحيز من جزء الحيز
الى جزء اخر وغيره من التعريفات والآلة هي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطة والمراد بيان انه فاعل لا ان ما صدر عنه تعالى
من الآثار ليس بحسب حركة ولا بتوسط آلة كما يفتقر غيره في نسبة صدور الفعل عنه اليها اما انه لا يفتقر الى الحركة فلان معنى الحركة
انما يعرض للجسم والباري تعالى منزه عن الجسمية فيستحيل صدور شيء من الحركة في حقه واما ان فعله ليس بتوسط الآلة فبيانه من وجهين
احدهما لو كان كذلك لكانت تلك الآلة ان كانت من فعله فاما بتوسط آلة اخرى او بدونها فان كانت بدونها فقد صدق في انه فاعل
لا بمعنى الآلة وان كان فعله لها بتوسط آلة اخرى فالكلام فيها كالكلام في الاولى ويلزم التسلسل واما ان لم تكن تلك الآلة من فعله ولم
يمكنه الفعل بدونها كان الباري تعالى مفتقرا في تحقيق فعله الى الغير والمفتقر الى الغير بالذات فالواجب بالذات ممكن بالذات ممكن م

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى

ههنا الثاني انه تعالى لو فعل بالآلة لكانت بدونها غير مستقل بايجاد الفعل فكان ناقصا بذاته مستكملا بالآلة والنقص على الله تعالى محال فتوقف فعله على الآلة محال فاذن هو الفاعل المطلق بالابداع ومحض الاختراع المبرء عن نقصان الذات المنزه عن الحاجة الى الحركات والآلات **قوله** بصير اذ لا منظور اليه من خلقه **اقول** البصير فعيل بمعنى الفاعل من البصر والبصر حقيقة في حاسة العين مجاز في القوة التي بها العلم والمنظور اليه المشاهد بتقليب الحدقة نحوه والمراد من صفته تعالى بكونه بصيرا حال ما لا يتحقق المبصرات واذ ليس كونه بصيرا حال ما لا يتحقق المبصر الخ واذ ليس كونه بصيرا بمعنى ان له آلة البصر لتنزهه عن الحواس وجب العدول الى المجاز وهو ان يكون بصيرا بمعنى انه عالم وقرينة ذلك قوله اذ لا منظور اليه من خلقه لان البصر امر اضافي يلحق ذاته بالنسبة الى مبصر وهو امر يلحق ذاته ازلا وابدا ولا شيء من المبصرات بالحس موجود ازلا لقيام البراهين العقلية على حدوث العالم وحينئذ يمكن ان يلحقه النسبة بالقياس اليه فوجب ان لا يكون من حيث هو هو بصيرا بهذا المعنى ويحتمل ان الاشارة بانه قوله اذ لا منظور اليه الى اعتبار كونه متقدما على آثاره من جهة ما هو متقدم فانه بالنظر الى تلك الجهة لا منظور اليه من خلقه معه وهو غاية لولا انه وجد انه مرتبط وانما ليس بصيرا بالمعنى المذكور فهو اذن بصير بالصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وبها تظهر الاسرار والخفيات فهو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وهذه الالوان عدت كمالا فانما هي كالخاص بالحيوان وكماله بها وان كان ظاهرا الا انه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل في باطن وان قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن وقد قيل ان الحظ الذي للعبد من البصر امران احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب ملكوت السموات فلا يكون نظره الا اعتبارا حكي انه قيل لعيسى هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي الثاني ان يعلم انه من الله بمرأى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى من غير الله ما لا يخفيه من الله تعالى لا بد انه فما اكفره **قوله** متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده **اقول** المراد وصفه تعالى بالتفرد بالوحدانية واشار بقوله اذ لا سكن الى اعتبار ان تفرده بالوحدانية لذاته فهو من تلك الحيثية متفرد بالوحدانية لا على وجه الانفراد عن مثل له كما هو المفهوم المتعارف من انفراد بعض الناس عن بعض من عادته مشاركته في مشاورته ومحادثته وانفراد احد المتالفين من الحيوانات عن الآخر وهو الانيس الذي يستأنس بوجوده معه ويستوحش لفقده ويغتم عنه اذ كان الاستيناس والاستيحاش متعلقين بميل الطبع الى الشيء ونفرته عنه وهما من توابع المزاج ولما كان الباري سبحانه منزها من الجسمية والمزاج وجب ان يكون منزها عن الاستيناس والتوحش فهو المتفرد بالوحدانية المطلقة لا بالقياس الى شيء يعقل ذلك التفرد بالنسبة اليه واعلم ان القيود الثلاثة الزائدة على قوله فاعل وبصير ومتوحد في الفصول الثلاثة مشتملة للتنبيه على عظمته تعالى كما بيناه في قوله لا بمقارنة ولا بمزايلة وذلك لان اوهام البشر تحكم بحاجة الفاعل الى الآلة والبصير الى وجود المبصر والمتوحد الى ان يكون متفردا عن انيس شأنه التفرد عنه ولما كانت ذات الله سبحانه منزهة عن جميع ذلك ازال الوهم ومعارضته لحكم العقل عليها بذكر هذه القيود الثلاثة وبالله التوفيق

الفصل الثاني

في نسبة ايجاد العالم الى قدرة الله تعالى جملة وتفصيلا وفي كيفية ذلك وهو اوضح ما في معرض المدح **قوله** أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجار فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب فاجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **اقول** لم اجد لاهل اللغة فرقا بين الانشاء

كسر

ذد استاحها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته

والابتداء وهو الايجاد الذي لم يسبق بمثله الا انه يمكن ان يفرق ههنا بينهما صونا للكلام عن التكرار بان يقال المفهوم من الانشاء هو الايجاد
الذي لم يسبق غير الموجد اليه والمفهوم من الابتداء هو الايجاد الذي لم يقع من الموجد قبل والروية الفكر وهمامة النفس اهتمامها بالامور ومن
روى همامة نفس المراد فالمراد ترديد العزم ماخوذ من الهمهمة وهي ترديد الصوت الخفي وروى ايضا همة نفس والاحالة التحويل والنقل والتغيير
والانقلاب من حال الى حال اخرى وروى اجال بالجيم وروى ايضا اجل اى وقت والملائمة الجمع والغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة التي طبع عليها الانسان
كانها غرزت فيه والسنخ الاصل واشباحها جمع شبح وهو الشخص والقرائن جمع قرينة وهي ما يقترن بالشيء والاحناء جمع حنو وهي الناحية
والاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع وفتقها شقها والارجاء جمع رجا مقصور وهي الناحية والسكائك جمع سكاكة كذؤابة وذوائب هي الفضاء
ما بين السماء والارض وكل مكان خال فهو هواء والتيار اى الجري ومن روى لجار اى دار وجمع وتلاطم الماء ترادف امواجه وضرب بعضها بعضا
والزخار مبالغة في الزاخر وهو الممتلى وعن كل شيء ما صلب منه واشتد وعصفت الريح اشتدت وريح زعزع تحرك الاشياء بقوة وزعزعا
والريح العاصفة الشديدة كانها لشدتها تكسر الاشياء وتعصفها وسلطها اى جعل لها سلطة وهي القهر والفتق الشق والدفيق المندفق
والاعتقام الشد والعقد واعتقم الارض حفرها اى جعلها خاليا لا ينبت من قولهم عقمت الرحم اذا لم يقبل ولدها والعقيم بغيرها اى جعلها عقيمة
لا تلقح شجرا ولا سحابا والمرب المجمع والعصف الجري بشدة وقوة والصفق والتصفيق الضرب المسموع الصوت واثارة الموج رفعه وهيجه واصل المخض
الماء المستبحر الغمر تشبيها بمخض العرف بالمالح وموج البحر اضطرابه وتموجه ما ارتفع منه حال هيجانه وحركته والمخض التحريك والسقاء وعاء
اللبن والماء ايضا والمائر المتحرك والعباب بالضم معظم الماء وعب اى علا وتدفق والركام الماء المتراكم والمنفهق الواسع والسقف المعلق
والمكفوف الممنوع من السقوط الجوهري السقف اسم للسماء وسمك البيت سقفه والسمك الارتفاع والعمد جمع كثرة لعمود البيت وعامر البيت
عموده وما يمنعه من السقوط والدسار كل شيء ادخلته في شيء لشدة كمسمار وحبل ونحوهما والمستطير المنتشر والفلك من اسماء السماء
قيل ماخوذ من فلكة المغزل في الاستدارة والرقيم اسم للفلك سمي به تشبيها بالرقم وهو الكتابة والنقش لان الكواكب به تشبه الرقوم
والاطوار الحالات المختلفة والانواع المتباينة قال الكسائي اصل الملك مالك بتقديم الهمزة من الالوك وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت
اللام وقيل ملأك ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائكة وملائك والسام المائل والسدنة
جمع سادن وهو الخادم ومرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الآخر والقطر الناحية والركن الجانب والتلفع بالثوب الالتحاف به والنظائر الامثال
ولنرجع الى المعنى فقوله انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء يشير الى كيفية ايجاد الخالق على الجملة عن قدرته تعالى بعد ان نبه على اصل
الايجاد بقوله فطر الخلائق بقدرته واتى بالمصدرين بعد الفعلين تاكيدا لنسبة الفعلين الى الله تعالى وصدق هاتين القضيتين ظاهر فان
الباري تعالى لما لم يكن مسبوقا بغيره لاجرم صدق انه انشأه ولما لم يكن العالم موجودا قبل وجوده لاجرم صدق ابتداؤه له **قوله**
بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها **اقول** لما كانت هذه الكيفيات الاربع من لوازم
علوم الناس وافعالهم التي لا يمكن حصولها الا بها اراد تنزيه الله سبحانه عن ان يكون ايجاده للعالم موقوفا على شيء منها اما الروية
والفكر فلما كانت عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل مبادي المطالب والانتقال منها اليها وعن تلك القوة ايضا نفسها كان ذلك
في حق الله تعالى محالا لوجهين احدهما ان القوة المفكرة من خواص نوع الانسان الثاني ان فائدتها تحصيل المطالب المجهولة والجهل على
الله تعالى محال واما التجربة فلما كانت عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس
خفي اليها وهو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما ولا اكثريا كان توقف فعل الله تعالى على استفادة الاحكام منها محالا لوجهين احدهما
انها مركبة من مقتضى الحس والعقل وذلك ان الحس بعد مشاهدته وقوع الاسهال مثلا عقيب شرب الدواء مرة ومرة ينتزع العقل
منها حكما كليا بان ذلك الدواء مسهل ومعلوم ان اجتماع الحس والعقل من خواص نوع الانسان الثاني ان التجربة انما تفيد علما لم يكن فان
المحتاج الى التجربة لاستفادة العلم بها ناقص بذاته مستكمل بها والمستكمل بالغير محتاج اليه فيكون ممكنا على ما مر وذلك على الله تعالى محال
واما الحركة فقد عرفت انها من خواص الاجسام والباري سبحانه منزه عن الجسمية فيمتنع صدق المتحرك عليه وان صدق انه محرك لكن لا
المتحرك ما قامت به الحركة والمحرك اعم من ذلك واما الهمامة والهمة فلما كانت ماخوذة من الاهتمام وحقيقتها الميل النفساني الجازم الى فعل
الشيء مع التألم والغم بسبب فقده كان ذلك في حق الله تعالى محالا لوجهين احدهما ان الميل النفساني من خواص الانسان طلبا لجلب المنفعة و
الباري سبحانه منزه عن الميول النفسانية وجلب المنافع الثاني انه مستلزم للتألم المظلم والتألم على الله تعالى محال وليس ايجاده تعالى
للعالم على احد الانحاء المذكورة فهو اذن بمحض الاختراع والابداع البري من الحاجة الى امر خارج عن ذاته المقدسة بديع السموات والارض
واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فاعلم انه اردف كلا من هذه الامور بما هو كيفية في وجوده فاردف الروية بالاجالة والتجربة
بالاستفادة والحركة بالاحداث والهمامة بالاضطراب لينفي الكيفية بانتفاء ما هي له عن ذاته المقدسة وبالله التوفيق **قوله** اجال
الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها **اقول** لما نبه على نسبة ايجاد العالم الى الله تعالى جملة اشار

تعديله الى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعم

بعلمه الى ان ترتيبه وما هو عليه من بديع الصنع والحكمة كان مفصلاً في علمه على وفق حكمته البالغة قبل ايجاده والمراد بقوله اجال الاشياء لاوقاتها الاشارة الى ربط كل ذي وقت بوقته بحسب ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي بحيث لا يتأخر متقدم منها ولا يتقدم متأخر ومعنى الاحالة نقل كل منها الى وقته وتحويله من العدم والامكان الصرف الى مدة الصبر وتبرز لوجوده واللام في لاوقاتها لام التعليل اي لاجل اوقاتها اذ كل وقت يستحق بحسب قدرة الله وعلمه ان يكون فيه ما لا يكون في غيره وعلى النسخة الاخرى معنى احيلها جعل اوقاتها آجالاً لها لا تتقدم عليها ولا تتأخر عنها كما قال اذا جاء اجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ومنه بقوله ولاءم بين مختلفاتها على كمال قدرته تعم وبيان ذلك في صورتين احديهما ان العناصر الاربع متضادة الكيفيات ثم انها اذا اجتمعت بقدرته تعالى وعلى وفق حكمته حتى انكسرت سورة كل واحد منها بالآخر وهو المسمى بالتفاعل حصلت كيفية متوسطة بين الاضداد متشابهة وهي المزاج فامتزاج اللطيف بالكثيف على ما بينهما من تضاد الكيفيات وغاية البعد بقدرته تعم من اعظم الدلائل الدالة على كمالها الثانية ان الملائمة بين الارواح اللطيفة والنفوس المجردة التي لا حاجة بها في قوامها في الوجود الخارجي اصلاً وبين هذه الابدان المظلمة الكثيفة واختصاص كل نفس ببدن منها وتدبيره واستعمالها فيما يعود اليهما من المصالح على انتظام الافضل لطريق الارشاد مما يشهد بكمال قدرته ولطيف حكمته وقوله وغرز غرائزها اشارة الى ركز القوى الجسمانية المتنوعة لتقاسيمه فيما هي قوى له وخلق كل ذي طبيعة على خلقه ومقتضى قواه التي غرزت فيه من لوازمه وخواصه مثلاً كقوة التعجب والضحك للانسان وقوة الشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب وغير ذلك وعبر عن ايجادها فيها بالغرز وهو الركز استعارة لما يعقل من المشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الارض من جهة المبدأ ومن جهة الغاية فلذلك ان الله سبحانه لما غرز هذه الغرائز في محالها واصولها وكانت الغاية من ذلك ما يحصل منها من الآثار والمواقف لمصلحة العالم اشبه ذلك غرز الانسان العود في الارض لغاية ان يثمر ثمرة منتفعاً بها وقوله والزمها اسناخها اشارة الى انها لا انفارق اصولها ولا يمكن زوالها عنها لان اللازم هذا شأنه ومن روى اشباحها ومن روى اشباحها بالشين المعجمة فالمراد ان ما غرز في الاشباح من اللوازم والغرائز لا انفارقها سواء كانت تلك الغرائز من لوازم الشخص كالذكاء والفطنة بالنسبة الى بعض الناس والبلادة والغفلة لآخر او من لوازم المهيات وطباعها لوجود المهيات في اشخاصها هذا ان قلنا ان الضمير في قوله والزمها عائد الى الغرائز اما ان قلنا انه عائد الى الاشياء كان المراد ان الله سبحانه لما اجال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها في علمه وقضائه الزمها بعد كونها كلية اشخاصها الجزئية التي وجدت فيها لا يقال ان لوازم المهيات مقتضى المهيات فكيف يمكن نسبة الزامها لاصولها الى قدرة الله تعم لانا نقول المستند الى مقتضى الملزوم ليس الا مهيته لازمه لا وجوده له فبقدرته سبحانه فيكون معنى الزامها لاصولها ايجادها في اصولها تبعاً لايجاد اصولها على تقدير وجودها قوله عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها واحنائها اقول المنصوبات الثلاثة وهي قوله عالماً ومحيطاً وعارفاً منصوبة على الحال والعامل فيها الزمها او الافعال التي قبله الاحوال الثلاثة مقررة لما عقيب الافعال الثلاثة الاول اذ كانت صالحة لان يكون احوالاً عنها والمراد في القضية الاولى اثبات الاحوال الاربعة له حال كونه عالماً بالاشياء قبل ايجادها حاضرة في علمه بالفعل كليها وجزئيها وفي القضية الثانية نسبة تلك الافعال اليه حال احاطة علمه بحدودها وحقائقها المميزة لبعضها عن بعض وان كلاً منه بحده واقف عنده وهو نهايته وغايته ويحتمل ان يريد بانتهائها انتهاء كل ممكن الى سببه وانتهاء الكل في سلسلة الحاجة الى الله وفي القضية الثالثة نسبة الافعال الى قدرته حال علمه بما يقترن بالاشياء من لوازمها وعوارضها وعلمه بكل شيء يقترن بشيء آخر على وجه التركيب والمجاورة كاقتران بعض العناصر ببعض في احيازها الطبيعية على الترتيب الطبيعي وعلمه باحنائها وجوانبها التي بها منتهى نهايتها عن غيرها وبيان هذه الاحكام له تعم بيان انه عالم بكل المعلومات من الكليات والجزئيات وذلك مما علم في العلم الالهي فان قلت اطلاق اسم العارف على الله تعم لا يجوز لقول النبي صلعم ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة واجماع علماء النقل على ان هذا الاسم ليس منها قلت لا نسلم ان اسماء الله تعم منحصرة في التسعة والتسعين لوجهين احدهما قول النبي صلعم اسئلك بكل اسم سميت به نفسك وانزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك واستأثرت به في علم الغيب عندك فان هذا صريح في انه استأثر ببعض الاسماء والثاني انه صلعم قال في رمضان انه اسم من اسماء الله تعم وكذلك كان الصحابة يقولون فلان اوتي الاسم الاعظم وكان ينسب الى بعض العلماء والانبياء وكل ذلك يدل على انه خارج من التسعة والتسعين فاذا كان كذلك كان تقدير الكلام في قوله ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة قضية واحدة معناها الاخبار بان من اسماء الله تعم تسعة وتسعين من احصاها يدخل الجنة ويكون تخصيصها بالذكر لاختصاصها بمزيد شرف لا يكون لباقي الاسماء وهي كونها مثلاً جامعة لانواع من المعاني المنبئة عن الكمال بحيث لا يكون لغيرها الا لنفي ان يكون لله تعم اسم غيرها واذا كان كذلك جاز ان يكون العارف من تلك الاسماء لا يقال ان الاسم الاعظم غير داخل فيها لاشتهارها والاختصاص معرفته بالانبياء والاولياء واذا كان كذلك فكيف يصدق عليها انها اشرف الاسماء لانا نقول يحتمل ان يكون خارجاً منها ويكون شرفها حاصلاً بالنسبة الى باقي الاسماء التي هي غيره ويحتمل ان يكون داخلاً فيها الا انا لا نعرفه بعينه ويكون ما يختص به

قوله الافعال

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی بیان تنبیه ایجاد العالم الی قدرته تعالی

او الولی انما هو تعیینه منها

قوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء الی قوله فسوی منه سبع سموات اقول لما اشار عم فی الفصل المتقدم
الی تنبیه خلق العالم الی قدرة الله تعالی علی سبیل الاجمال شرع بعده فی تفصیل الخلق وکیفیة ایجاده والاشارة الی مبادیه ولذلک
حسن ایراده ثم ههنا وفی هذا الفصل ابحاث **البحث الاول** اعلم ان خلاصة ما یفهم من هذا الفصل ان الله قدر احیازا او امکنة
اجری فیها الماء الموصوف وخلق ریحا قویة علی ضبطه وحفظه حمله علیها وامرها بضبطه ویفهم من قوله الهواء من تحتها فتیق والماء من فوقها
دفیق ان تلک الاحیاز والامکنة تحتها وانها امرت بحفظه وضبطه لتوصله الی تلک الاحیاز ویفهم منه ان تلک الاحیاز للماء هی سطح الریح تحتها م
الحاوی له وان تحت تلک الریح فضاء آخر واسعا وهی محفوظة بقدرة الله تعالی وورد فی الخبر ان الخالق سبحانه ... لاجل تموج ذلک
الماء فارسلها وعقد مهبها ای ارسلها بمقدار مخصوص علی وفق الحکمة والمصلحة التی اراد باجرائها ولم یرسلها مطلقا ومن روی بالثاء
فالمراد انه اخلی مهبها عن العوایق او انه ارسلها بحیث لا یعرف مهبها وادام حرکتها وملازمتها لتحریک الماء واعصف جریانها وابعد
منشاها ثم سلطها علی تموج ذلک الماء فلما عب عبابه وقذف بالزبد رفع تعالی ذلک الزبد فی الفضاء وکون منه السموات العلی
البحث الثانی ان هذه الاشارة وردت فی القرآن الکریم فانه اشیر فیه الی ان السموات تکونت من الدخان کقوله تعالی ثم
استوی الی السماء وهی دخان والمراد بخار الماء وکذلک وردت فی اقوال کثیرة أ ما روی عن الباقر محمد بن علی علیهما السلام قال لما اراد الله سبحانه
وتعالی ان یخلق السماء امر الریاح فضربن البحر حتی ازبد فخرج من ذلک الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غیر نار فخلق الله منه السماء
ب ما نقل انه جاء فی السفر الاول من التوریة ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر الیه نظر الهیبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء نظر م
فثار من الماء بخار کالدخان فخلق منه السموات وظهر علی وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفی روایة
اخری فخلق منه ارض مکة ثم بسط الارض من تحت الکعبة ولذلک تسمی مکة ام القری ج نقل عن کعب ما یقرب من ذلک قال ان الله
خلق یاقوتة خضراء ثم نظر الیها بالهیبة فصارت ماء یرتعد ثم خلق الریح فجعل الماء علی متنها ثم وضع العرش علی الماء کما قال تعالی وکان
عرشه علی الماء د ما نقل عن تالیس الملطی وکان من مشاهیر الحکماء القدماء فانه نقل عنه بعد ان وحد الصانع الاول للعالم ونزهه
انه قال لکنه ابدع العنصر الذی فیه صور الموجودات والمعلومات کلها وسماه المبدع الاول ثم نقل عنه ان ذلک العنصر هو الماء قال و
انواع الجواهر کلها من السماء والارض وما بینهما وهو علة کل مبدع وعلة کل مرکب من العنصر الجسمانی فذکر ان من جمود الماء تکونت الارض
ومن انحلاله تکون الهواء ومن صفوته تکونت النار ومن الدخان والابخرة تکونت السماء وقیل انه اخذ ذلک من التوریة ه ما وجد
فی کتاب بلینوس الحکیم الذی سماه الجامع لعلل الاشیاء قریبا من هذه الاشارة وذلک انه قال ان الخالق تبارک وتعالی کان قبل الخلق واراد
ان یخلق الخلق فقال لیکن کذا وکذا فکان ما اراد بکلمته فاول الحدث کلمة الله المطاعة التی کانت بها الحرکة ثم قال بعده ان اول ما حدث
بعد کلام الله تعالی الفعل فدل بالفعل علی الحرکة ودل بالحرکة علی الحرارة ثم لما نقصت الحرارة جاء السکون عند فنائها فدل بالسکون
علی البرد ثم ذکر بعد ذلک ان طبایع العناصر الاربعة انما کانت من هاتین القوتین اعنی الحر والبرد فقال وذلک ان الحرارة حدث منها اللین و
من البرودة الیبس فکانت اربع قوی مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدثت من امتزاجها الطبایع الاربع وکانت هذه الکیفیات قائمة بانفسها
غیر ممتزجة فمن امتزاج الحرارة والیبس حصلت النار ومن الرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرد والیبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حرکت طبیعة الاربع
الماء والارض تحرک الماء للطافته عن ثقل الارض وانقلت ما اصابه من الحر فصار بخارا لطیفا هوائیا خفیفا روحانیا وهو اول دخان طلع
من اسفل الماء وامتزج بالهواء فسما الی العلو لخفته ولطافته وبلغ الغایة فی صعوده علی قدر قوته ونفرته من الحرارة فکان منه الفلک الاعلی
وهو فلک زحل ثم حرکت النار الماء ایضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واضعف فلما صار بخارا وسما الی العلو حجز جوهره
لطافته ولم یبلغ فلک زحل لعلة لطافته عما قبله فکان منه الفلک الثانی وهو فلک المشتری وهکذا بین فی طلوع الدخان مرة
مرة وتکون الافلاک الخمسة الباقیة عنه فهذه الاشارات کلها متطابقة علی ان الماء هو الاصل الذی تکونت عنه السموات والارض
وذلک مطابق لکلامه عم **البحث الثالث** قوله وادام مربها قال قطب الدین الراوندی ای ادام جمع الریح للماء وتسویتها له فان تصریف
ذلک ان الماء لما کان مقر الریح الذی انتهت الیه عملت فی تحریکه کان ذلک هو مربها ای الموضع الذی لزمته واقامت به فقوله وادام مربها
ای دام حرکة الماء واضطرابه وتمخضه وهو محل اربابها ویحتمل ان یکون قد استعمل اسم الموضع استعمال المصدر والتقدیر وادام اربابها
ای ملازمتها لتحریک الماء وایضا فیحتمل ان یکون قد شبهها فی کونها سببا للآثار الخیریة وفی کثرتها وقوتها بالدیمة فکان محلها
محلها ومقرها الذی یتصل لبثه ونفعه فقد اداه الله ای سقاه الله دیمه وقوله واعصف منشاها قال ای بعد ارتفاعها قلت المنشأ
محل النشور وهو الموضع الذی نشأها منه فلا یفهم منه الارتفاع اللهم الا علی تقدیر استعماله لوضع الانشاء استعمال المصدر ای
بالغ بانشائها غایة بعیدة والاقرب انه تدبیر الی انها نشأت من مبدأ بعید ولا یمکن الوقوف علی اوله وهو قدرة الحق سبحانه
وجوده وقوله وامرها قال ره ای امر الموکلین بها من الملائکة بضرب الماء بعضه ببعض وتحریکه کمخض اللبن للزبد والطلق الامر علیها مجاز

لان الحکمة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لان الحكيم لا يامر الجماد قلت بل حمله على امر التوبيخ اولى لان في التفاسير الذي ذكره يكون التجوز في لفظ الامر بعد القول الخصوص هناك
يحمل على تمام ملائكتها وفي نسبته الى التوبيخ ايضا اذا اريد ملائكتها اما اذا حملناه على ظاهره كان التجوز في لفظ الامر فقط دون النسبة
فكان اولى وقوله محض السفلي وعصفها بالقضاء اي مثل محض السقاء ومثل عصفها فحذف المضاف الذي هو صفة المصدر واقام
المضاف اليه مقامه فلذلك نصبه نصب المصادر واعلم ان اللام في قوله سبحانه الماء للعهد والسابق في قوله ماء متلاطما لان المراد
واحد ومثل هذا التكرار جائز في الكلام الفصيح كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فان قلت الاجواء
والارجاء وسكائك الهواء امور عدمية فكيف يصح نسبتها الى الانشاء عن القدرة قلت ان هذه الاسماء عبارة عن الخلاء
والاحياز والخلاف في ان الخلاء والحيز والمكان هل هي امور وجودية او عدمية مشهور فان كانت وجودية كانت نسبتها الى القدرة
ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها اشتق لعدم عنها كما مر في قوله وفطر الخلائق بقدرته وان كانت عدمية كان معنى فتقها وشقها
ونسبتها الى القدرة تقديرها وجعلها احياز الماء ونحوه لانه لما كان تمييزها عن مطلق الهواء والخلاء بايجاد الله فيها الماء
صار تعيينها كسبب قد ونحوه فيصح نسبتها الى الانشاء فكانه سبحانه شقها وفتقها بحصول الجسم فيها وفي ان نداوة هنا اما الخلفاء
في الهواء اهو مخلوق ام لا فروى بعض موالي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال له جعلت فداك ما يجد وارى اصحابنا يختلفون فيه
فقال ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال واعلم انه عليه السلام انما اعرض عن بيان ذلك لان اولياء الله الموكلين بايضاح سبيله
وتثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات الا الى حدّ امرين احدهما ما يؤدي الى الهدى اداء ظاهرا واضحا والثاني ما
يصرف عن الضلال ويرد الى سواء السبيل وبيان ان الهواء مخلوق او غير مخلوق لا يفيد كثير فائدة في امر المعاد فلا يكون الجهل
بما يضر في ذلك فكان ترك بيانه والاشتغال بما هو اهم منه واجبا **البحث الرابع** ان القرآن الكريم نطق بان السماء تكونت من
الدخان وكلامه عليه السلام ناطق بانها تكونت من الزبد وما ورد في الخبر من ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض فلا بد من بيان وجه الجمع
بين هذه الاشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه وبين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر عليه السلام وهو قوله فيخرج من ذلك الموج و
الزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء ولا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك
انما يكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء وتبخيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار
الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه مطابق للفظ القرآن الكريم وذلك ان الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة
حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه الاجزاء
الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن
واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحح استعارة
لفظه فهو امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني
معنوي وهو كون البخار اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك لكن عن حرارة النار فان الدخان
ايضا اجزاء مائية انفصلت من جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم
احدهما للآخر وبالله التوفيق **البحث الخامس** قال المتكلمون ان هذه الظواهر من القرآن وكلام علي عليه السلام لما دلت على ما دلت عليه من كون
الماء اصلا لما تكونت عنه السموات والارض وغير ذلك وثبت ان الترتيب المذكور في المخلوقات امر ممكن في نفسه وثبت ان الباري تعالى
فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ثم لم يقم عندنا دليل عقلي يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دلت عليه بظاهرها وجب علينا القول
بمقتضى تلك الظواهر ولا حاجة بنا الى التأويل لا يقال ان جمهور المتكلمين يتفقون على اثبات الجواهر الفردة وان الاجسام مركبة عنه
فبعضهم يقول ان الجواهر كانت ثابتة في عدمها والفاعل المختار اكسبها صفة التأليف والوجود وبعضهم وان منع ثبوتها في العدم
الا انه يقول ان الله تعالى اوجد اولا تلك الجواهر ثم يؤلف بينها فيوجد منها الاجسام فكيف يقال ان السموات والارض تكونت من الماء
لانا نقول هذا ظاهر لانه يجوز ان يخلق الله تعالى اولا الاجسام من تلك الجواهر ثم تكون باقي الاجسام عن الاجسام الاول واما الحكماء فلما لم
يكن الترتيب الذي اقتضته هذه الظواهر في تكوين الاجسام موافقا لمقتضى ادلتهم التاخر وجود العناصر عندهم عن وجود السموات لا جرم
عدل بعضهم الى تأويلها توفيقا بينها وبين مقتضى ادلتهم وذكروا من التأويل وجهين **الوجه الاول** قالوا العالم عالمان عالم يسمى
عالم الامر وهو عالم الملائكة الروحانية والمجردات وعالم يسمى عالم الخلق وهو عالم الجسمانية وعلى ذلك حملوا قوله تعالى الا له الخلق والامر
قالوا ما من موجود في عالم الجسمانية الا وله نسبة الى عالم الروحانية وهو مثال له بوجه ما ولولا ذلك لما تيسر الترقي الى العالم الروحاني
وتعذر السفر الى الحضرة الالهية ثم كان من بحثهم ان بينوا ان قدرة الله سبحانه ترجع الى كونه تعالى عالما بالكل علما هو مبدأ الكل متبعه
بالذات غير ماخوذة عن شيء ولا متوقفة على وجود شيء ثم لما دل دليلهم على ان ثمة صدور عالم الامر على عالم الوجود واستوت نسبته الى

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى

قدرته المبدع الاول من عالم الخلق انه كان صدر منه لم الخلق عنها امر ثانيا متأخرا عنه فعند ذلك قالوا ان الذي اشار اليه ههنا موافق لما اصلناه ومناسب له ذلك انه اشار بالاجواء والارجاء وسكائك الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها متنازلة وبانشائها الى ايجادها وبفتقها وشقها الى وجودها وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجب عنه سبحانه و باجرائها فيها الى اصابته اياها افاضته على كل واحد منها ما استحقه بواسطة ما قبله وبالريح العاصفة الى الامر الاول الذي اشرنا اليه عن القلم فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فاما في التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض والكمالات عن مبدئها الاول كما ان الارجاء والاجواء وسكائك الهواء قابلة للماء عما يجري عنه من سحاب وينبوع واما في تشبيه الفيض بالماء فلانه لما لم يكن بحيث يتوقف الا على تمام القابل بحيث وجد سال بطبعه اليه كذلك الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عن واهبه على تمام القابل لكون الفاعل على تمام الفاعلية في ذاته ولان الماء لما كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو مبدأ قوام كل موجود قالوا ومثل هذا التشبيه جاء في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس رضه في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبانزاله افاضته على القلوب بقوله فسالت اودية بقدرها ان كل قلب منها يصل اليه بقدر ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء بيان القرآن وعلومه على قلوب العباد لان القلوب يستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية يستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واد فانما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك ههنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه وقوة فهمه وقصوره وتمام التشبيه مذكور في التفاسير واما تشبيه الامر الاول بالريح العاصفة فلان وقوعه لما كان دفعة غير منسوب الى زمان يتوقف عليه كان اشبه ما يشبه به من الاجسام في السرعة والنفوذ هو الريح العاصف لكونها اسرع الاجسام حركة ولذلك اكدها بوصف العصف ثم قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وبوصف الزعزعة والقصف تحقيقا للقوة التامة والشدة الشديدة وتمام قوتها وتسليطها على شدة فلانه لما صورها بصورة الريح ساغ ان يقال امر مهبها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى ذاته تعالى ثم هذه النسبة التي تحدث بها عقولنا الضعيفة وغاية التردد والشد وفيها ضبط امره سبحانه على وفق حكمته الكاملة الفائضة عنه على كل موجود بحسب نوعه المستلزم لرده عن الابتذال بذلك الكمال المعين واما قرنها الى جهة فاشارة الى احاطة امره سبحانه بتلك القوابل من الكمالات الفائضة واشتماله عليها وقوله الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والماء من فوقها دفيق اشارة الى ما يحمله امره تعالى من الفيض المذكور وبلغه على تلك القوابل كل ذلك بترتيب عقلي لا زماني والحقه فيفعل فيه التراخي واما الريح الثانية فاشار بها الى الامر الثاني ووصفها باعتقام مهبها اشارة الى عقد ذلك الامر وابقائه على وفق الحكمة الالهية والى عدم المانع له بان ذلك الامر وبادامة مرتبها الى افاضته مقدار ذلك الامر فكانه شبه الفيض الصادر بهذا الامر على هيوليات الاجسام الفلكية بالديمة الهاطلة على الاماكن التي يجتمع بها ويقيم او ارادات المحال القابلة لذلك الامر المستلزم صلاحية ذاتية بانية واشار بعصف مجراها الى عنه ذلك الامر كما وصف به الريح الاولى وبعد منشأها الى علو اوليته مبدأه وبامره لهذه الريح التصفيق بذلك الامر الى ذاته كما مر وبتصفيق الماء الزخار واثارة امواج البحار الى تشبه فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امره سبحانه بواسطة تلك الكمالات العقلية للملائكة وانها عن هو متعلقة بايجاد شيء مما هي شرائط فيضها المحض ولعينها وبالبحار الى تلك الملائكة ويجنبها له محض السقاء وعصفها به كعصفها بالفضاء وترديده بعضه على بعض والى قوة امر الله تشعلها وتصرفها على حسب علمه بنظام الكل وتقدير ما لكل فلك من الكمالات في ذاته كل حدا من تلك المبادي وقوله حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك الملائكة الحاصلة لها بالفعل عن امر الله الى ... بان يعطي بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله ورمى بالزبد ركامه اشارة الى اعطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت صور الافلاك محتاجة في قيامها في الوجود الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة اخس الى اشرف فبالحري ان اطلق عليها اسم الزبد ولان هذه الصور حاصلة من تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون عنه فتشابها واما رفعه في هواء منفتق وجو منفهق فاشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة او الى تخصيص جودات الافلاك باحيازها ورفعها اليها وقوله فسوى منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هي عليه من الوضع والتعديل والترتيب واما تخصيصه بالسبع فلان الفلكين الباقيين في الشريعة معروفان باسمين اخرين وهما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار الحكماء المشاؤون ايضا فان مرادنا ليس الملاحظ بالعنصر الاول هو المبدع الاول وكونه هو الماء لان المبدع الاول واسطة في باقي الموجودات وفيه صورها وعنه تفاض كما انها كان بالماء قوام كل حي عنصري وبواسطته تكون وكذلك سر ما جاء في التوراة فان المراد بالجوهر المخلوق لله اولا هو المبدع الاول وكونه نظر اليه بنظر الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وقد دونه والزبد الذي تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منه السموات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن كمالات عللها الصادرة ... والزبد عن الماء وكل

[illegible] ولحقه

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية ايجاد العالم الى قوله نعم

هذه تجوزات واستعارات يلاحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها **الوجه الثاني** قالوا يحتمل ان يكون مراده بالريح الاولى هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بصور الموجودات ويؤيد ذلك قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء اشارة الى الفيض الصادر عن الاول سبحانه فان التدفق لما كان مستلزما للسيلان وحركة الماء وجريانه عبر به عن الفيض لكنه لا توقف فيه وبالريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة انوار الله سبحانه على ما بعده من العقول التي بواسطتها تصور السموات السبع وعصف الريحين بالعصف والقصف الى المجعول منه المبادئين من القدرة وامره للريح الثانية بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي التاويل كما في التاويل الاول **قوله** جعل سفلاهن موجا مكفوفا الى قوله وسقفا سائرا وزينتها **اقول** فيهنا ابحاث **البحث الاول** هذا الكلام يجري مجرى الشرح والتفسير لقوله فسوى لان التسوية عبارة عن التعديل والوضع والهيئة التي عليها السموات بانيهن والغرض بهذا التفصيل تنبيه الاذهان الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت السموات وبدايع صنعه وضروب نعمه ليتذكروا نعمة ربهم فيواظبوا على عبادته وحمده على تمام ذلك الاحسان كما قال تعالى لتذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فان كل هذه نعم على العباد وهي وان كان فيها ما يبعد عن الاذهان الضعيفة كونه نعمة على العباد كحركات السموات مثلا فانه لحسبان كثير من الغافلين يقولون وما فائدة حركة السماء في حقنا لكنه اذا انبهت اذهانهم لذلك علمت انه لولا تلك الحركة لم يحصل شيء من المركبات في هذا العالم اصلا فلم يكن العبد في نفسه فضلا عما يجري عليه من النعم الخارجة عنه الان تلك الحركة قد تستلزم نعما هي اقرب الى العبد من غيرها كالاستضاءة بنور الكواكب والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر واعدادها الابدان للصحة ونحو ذلك وقد يستلزم نعما اخرى الى ان يتصل بالعبد كاعدادها الارض مثلا لحصول المركبات التي منها قوام حيوة العبد واعلم ان الله سبحانه ذكر السموات في كتابه في مواضع كثيرة ولا شك ان اكثار من ذكرها دليل عظم شانها وعلى ان له سبحانه فيها اسرارا لا تصل اليها عقول البشر اذا عرفت ذلك فاعلم ان قوله ع وعليا هن سقفا محفوظا كقوله تع وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله تع وحفظناها من كل شيطان رجيم وقوله وحفظا من كل شيطان مارد وقوله رفع سمكها فسويها بغير عمد تدعمها ولا دسار ينتظمها كقوله تع خلق السموات بغير عمد ترونها وقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ثم زينتها بزينة الكواكب وضياء الثواقب كقوله تع انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقوله فاجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا كقوله تع وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا **البحث الثاني** في هذا الفصل استعارات الاولى قوله جعل سفلاهن موجا مكفوفا استعار لفظ الموج للسماء لما بينهما من المشابهة في العلو والارتفاع وما يتوهم من اللون وقال بعض الشارحين اراد انها كانت في الاولى موجا ثم عقدها وكفها اي منعها من السقوط الثانية قوله سقفا محفوظا استعارة لفظ السقف من البيت للسماء في الاصل لما بينهما من المشابهة في الارتفاع والاحاطة ثم كثر ذلك الاستعمال حتى صار اسما من اسماء السماء ويحتمل ان لا يكون منقولا والمراد بقوله محفوظا اي من الشياطين قال ابن عباس رض كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويخبرون اخبارها فلما ولد عيسى ع منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد ص منعوا من السموات كلها فما منهم احد استرق السمع الا رمي بشهاب فذلك معنى قوله تع وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وسنشير الى سر ذلك ان شاء الله تع

اشاره م

قوله بغير عمد تدعمها ولا دسار ينتظمها **اقول** لما كان مقتضى قدرة العبد وغايتها اذا تمكن من بناء بيت وانشاء سقف انه لابد له من اساطين وعمد يقوم عليها ذلك السقف وروابط تشد بعضه الى بعض وكانت قدرة الحق سبحانه وتعالى اجل واعلى من الحاجة الى امثال ذلك اراد ان يشير الى عظمته سبحانه وقوة قهره بسلب صفات المخلوقين عنه وشرايط اثارهم عن قدرته والمعنى ان هذه الاجرام العظيمة بقيت واقفة في الجو العالي ويستحيل ان يكون وقوفها هنا لذاتها لان الاجسام متساوية في الجسمية فلو وجب حصول جسم في حيز لوجب حصول كل جسم في ذلك الحيز ولان الاحياز والخلاء متشابه فلا اختصاص لبعضها لوقوع دون اخر ولا يجوز ان يقال انها معلقة بجسم اخر والا لكان الكلام في وقوف ذلك الجسم في الجو كالكلام في الاول ويلزم التسلسل فلم يبق الا ان يقال ان وقوفها بقدرة الصانع الحكيم القادر المختار وان قلت قوله تع ترونها يفهم منه ان هناك عمدا ولكنها غير مرئية لنا وذلك ينافي سلبه ع للعمد مط قلت الجواب عنه من وجوه **احدها** انه يحتمل ان يكون قوله ترونها كلاما مستانفا والتقدير وانتم ترونها كذلك **الثاني** يحتمل ان يكون في الكلام تقديم وتاخير كما نقل عن الحسن البصري انه قال التقدير ترونها بغير عمد **الثالث** وهو الالطف ما ذكره الامام فخر الدين ره فقال ان العماد هو ما يعتمد عليه السموات معتمدة وثابتة على قدرة الله تع فكانت هي العمد التي لا ترى وذلك لا ينافي كلامه ع **الرابع** وهو الاحق ما ذكرته وهو انه قد ثبت في اصول الفقه ان تخصيص الشيء بحكم لا يدل على ان حكم غيره بخلافه فذلك الحكم فتخصيص العمد المرئية للسموات بالسلب لا يستلزم ثبوت العمد غير المرئية لها الثالثة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى

الثواقب استعارة من ان تصل الشهب عن الاجسام التي تثقب جسما آخر وتنفذ فيه ووجه المشابهة التي لاجلها سمي الشهب ثاقبا انه يثقب بنوره الهواء كما يثقب جسم جسما لكنه لكثرة الاستعمال صار حقيقة عرفية او قريبا منها الرابعة قوله سراجا مستطيرا شعاعا للشمس ووجه المشابهة ان السراج القوي المستطير لما كان من شأنه ان يضيء ما حوله وينتشر في جميع نواحي البيت ويهتدى به من الظلمة كذلك الشمس مضيئة لهذا العالم ويهتدى بها المتصرف فيه الخامسة قوله رقيما استعارة اصلية للفلك تشبيها له باللوح المرقوم فيه ثم كثر استعمال هذا اللفظ في الفلك حتى صار اسما من اسمائه **البحث الثالث** اعلم ان هذه الاستعارات تستلزم ملاحظة اخرى وهو تشبيه هذا العالم بامره ببيت واحد فالسماء كقبة خضراء نصبت على الارض وجعلت سقفا محفوظا محجوبا عن ان تصل اليه مردة الشياطين كما تحمى غرف البيت بالسهام والحراب عن مردة اللصوص ثم هو مع غاية علوه وارتفاعه غير محمول بعمد ولا منظوم بدسار بل نفذ ذه صانعه ومبدعه ثم ان الفتية تزينه بالكواكب وضيائها الذي هو احسن الزينة واكملها فلو لم يحصل صور الكواكب في الفلك لبقي سطحها مظلما فلما خلق الله تعالى هذه الكواكب المشرقة في سطح الاجرام استنارت وازدان بذلك لتوارد الضوء كما قال ابن عباس في قوله بزينة الكواكب اي بضوئها وانت اذا تأملت هذه الكواكب المشرقة المضيئة في سطح الفلك وجدتها عند النظر اليها كجواهر مرصوصة في سطح من زمرد على اوضاع اقتضتها الحكمة او كما قال و

كان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق

ثم جعل من جملتها كوكبين هما اعظم الكواكب جرما واشدها اشراقا ولمعانها ضياء مع اشتمالهما على تمام الحسن والزينة جعل احدهما ضياء للنهار والآخر ضياء لليل ثم لم يجعل ذلك السقف ساكنا بل جعله متحركا ليكون اثر صنعه فيه اظهر وصنع حكمته فيه ابدع لم يجعل ذلك السقف طبقا واحدا بل طباقا فاسكن في كل طبق ملأ من جنوده وخواص ملكه الذين ضربت بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة فلا يستطيع احد ان ينظر اليهم فضلا عن ان يتشبه بمالكهم وخالقهم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا هذا هو الحكمة الظاهرة التي بينته لها من له ادنى فطنة فحصل منها غير شاملة لاصناف الخلق بحيث لا يحظو اي جزئي من جزئيات آثار هذه القدرة اي اثر كان استعظم واستحسن من اي ملك فرض من ملوك الدنيا لم يكن بينهما من المناسبة الا حبل الضعيف فاي خان اي ملك فرض اذا امر بوضع بنيان وبالغ في تحسينه فنزوق سقوفه ورصعها بانواع الجواهر فتزين بنيه بالاوضاع العجيبة لابناء نوعه وبذل فيه جهده واستفرغ فيه فكره لم يكن غايته الا ان يحظ مما عمله نسبة خيالية ليبعده الى ما هذا الصنع العجيب والترتيب اللطيف هذا مع ما اشتمل عليه من الحكم الخفية والاسرار الالهية التي يعجز القوى البشرية عن ادراكها ويحتاج فيما لاح منها الى لطف قريحة وتوقد ذهن فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون فانظر ايها المستبصر بعين بصيرتك الى مناسبة بيتك الذي تبنيه وهذا البيت العظيم ونسبة سراجك الى سراجه وزينتك الى زينته ثم لاحظ مع ذلك انما خلقه لك ولابناء نوعك ليكون فيه وضعه قوام حيوتكم ووجودكم ولتستدلوا بملكوت ما خلق على كمال قدرته وحكمته لترجعوا بذلك الى حضرة ما امر من الرحمن متشبهين بسكان سقف هذا البيت وعز فكلا ان له حاجة اليه فانه الغني المطلق الذي لا حاجة به الى شيء والعجب من الانسان انه ربما رأى خطا حسنا او نزويقا على حايط فلا يزال يتعجب من حسنه ومن صانعه ثم يرى هذا الصنع العجيب والابداع اللطيف فلا يدهشه عظمة صانعه وقدرته ولا يحيره جلال مبدعه وحكمته **البحث الرابع** الشرع والبرهان قد نطقا على ان ههنا تسع افلاك بعضها فوق بعض فمنها سبع سموات ثم الكرسي والعرش بعبارة الناموس الالهي ثم اكثرها يشتمل على الكواكب وهي اجرام نورانية مستديرة مصمتة مركوزة في اجرام الافلاك فالاول من الافلاك مما يلينا ليس فيه من الكواكب الا القمر وليس في الثاني الا عطارد وليس في الثالث الا الزهرة وليس في الرابع الا الشمس وليس في الخامس الا المريخ وليس في السادس الا المشتري وليس في السابع الا زحل وهذه هي المسماة بالكواكب السبعة السيارة وما سواها من الكواكب فيشتمل عليها الفلك الثامن واما التاسع فخال عن الكواكب وان كان فلم يظهر لنا ثم قد دل البرهان على ان الافلاك هي المتحركة بما فيها من الكواكب وان تلك الحركة دورية وكان كلامه مطابقا لذلك حيث قال في فلك دائر وسقف سائر ونجم مائر اذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق الموجودات كلها على اتم انحاء الوجود واكمله فجميع الموجودات من الافلاك ومقاديرها واعدادها وحركاتها المختلفة وهيئاتها وهيئة الارض وما عليها من حيوان ونبات ومعدن ونحوه انما وجد على الوجه الذي وجد عليه لحصول النظام الكلي للعالم ولو كان بخلاف ما عليه لكان شرا ونقصا فخلق الافلاك والكواكب وما هي عليه من الحركات والاوضاع وجعلها اسبابا لحدوث الحوادث في عالم الكون والفساد بواسطة كيفيات تحدث فيها منها من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة توجب في تلك امتزاج بعضها ببعض على امتزاجات مختلفة مستعدة لقبول صور مختلفة من حيوان ونبات ومعدن واظهر الكواكب تأثيرا هو الشمس والقمر فانه بحركة الشمس اليومية يحصل النهار والليل فالنهار موزمان طلوعها يكون زمان التكسب والطلب للمعاش الذي به يحصل قوام الحيوة ويكون سببا الى الاشتغا

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مباحث ايجاد العالم الى قوله تعالى

الاخروية ثم انها في مدة حركتها اليومية لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فيحصل لكل جهة من الجهات حظا من الاشراق والاستعداد به واما الليل فهو زمان غروبها فان فيه هدوء الخلق وقرارهم الذي به يحصل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء كما قال تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ثم كانت الشمس من جهة ضوءها كسراج يرتفع لاهل كل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع ضدا النور والظلمة على تضادها منتظمان على ما فيه مصلحة هذا العالم واما بحسب حركتها الجنوبية والشمالية فقد جعل سبحانه ذلك سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي الشتاء تغور الحرارة والنبات فيتولد منها مواد الثمار ويكثر السحاب والامطار ويقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء وتطلع النبات وينور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار وتنحل فضول الابدان ويجف وجه الارض ويتهيأ للبناء والعمارة وفي الخريف يظهر اليبس والبرد فينتقل فيه الابدان على التدريج الى الشتاء فانه لو وقع الانتقال دفعة لهلكت وفسدت واما القمر فان بحركته تحصل الشهور والاعوام كما قال سبحانه ولتعلموا عدد السنين والحساب فيتمكن العباد بالحساب من ترتيب معاشه بالزراعة والحراثة واعداد مهمات الشتاء والصيف وباختلاف حاله في زيادته ونقصانه يختلف احوال الرطوبات في هذا العالم فلو انه سبحانه خلق الافلاك دون الكواكب لكانت خلقها مظلمة لم يحصل ما ذكرنا من اختلاف الفصول والحر والبرد فلم يتم في هذا العالم ما كانت اسبابا فيه من الاستعدادات ولم يتميز لها فصل عن فصل كما قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وان خلقها مضيئة تتشابه اثرها في الامكنة والازمنة بل خلق فيها الكواكب ولم يجعلها ساكنة والا لافرط اثرها في موضع بعينه فيفسد استعداده ويخلو موضع اخر عن التاثيرات ولما تميزت فصول السنة ولما حصل البرد المحتاج اليه والحر المحتاج اليه فلم يتم نشو النبات والحيوان وعلى الجملة فالنظام الكلي لا يحصل الا بهذا الوضع فهو اكمل انحاء الوجود وكل ذلك يدل على كمال رحمة الله بخلقه وشمول عنايته بهم اذ كان جميع ما ذكرنا من المنافع الحاصلة في هذا العالم مستندا الى علو تدبيره وكمال حكمته كما قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ولا يقال السؤال على ما ذكرتم من وجهين احدهما ان الترتيب الذي ذكرتموه في تخصيص كل فلك ببعض الكواكب يشكل بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الثاني ان الشهب الثواقب التي جعلت رجوما للشياطين على ما نطق به القرآن الكريم اما ان يكون من الكواكب التي زينت بها السماء او لا تكون والاول باطل لان هذه الشهب تبطل بالانقضاض وتضمحل فكان يلزم من ذلك على مرور الزمان فناء الكواكب ونقصان اعدادها ومعلوم انه لم يوجد ذلك النقصان البتة والثاني انه يشكل بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فانه نص على كون الشهب التي جعلت رجوما للشياطين هي تلك المصابيح والكواكب التي زينت بها السماء لانا نجيب عن الاول بانه لا تنافي بين ظاهر الاية وبين ما ذكرناه ونذكره وذلك لان السماء الدنيا لما كانت لا تحجب ضوء الكواكب وكانت اوهام الخلق حاكمة عند النظر الى السماء ومشاهدة هذه الكواكب بكونها مزينة بها لا جرم صح قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب لان التزيين بها انما هي بالنسبة الى اوهام الخلق للسماء الدنيا وعن الثاني انا نقول هذه الشهب غير تلك الثوابت الباقية فاما قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فنقول كل مضيء حصل في الجو العالي وفي السماء فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك المصابيح منها باقية على طول الزمان وهو الثوابت ومنها متغيرة وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة للسماء ايضا بالنسبة الى اوهامنا وبالله التوفيق

قوله ثم فتق ما بين السموات العلى الى قوله ولا يشرفون اليه بالنظائر وفيه ابحاث **البحث الاول** هذا الفصل يتضمن تمام التفسير لقوله فسواهن سبع سموات اذ كان ما اشار اليه ههنا من فتق السموات الى طبقاتها واسكان كل طبقة منها ملاء معينا من ملائكته هو من تمام التسوية والتعديل بل لتمام السموات فان قلت لم اخر ذكر فتق السموات واسكان الملائكة لها عن ذكر اجراء الشمس والقمر فيها وتزيينها بالكواكب ومعلوم ان فتقها متقدم على اختصاص بعضها ببعض الكواكب قلت لان اشارته الى تسوية السموات اشارة جملية فكأنه قد قرر اولا ان خلق السموات كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ثم ذكر علياهن وسفلاهن تجريا بينهما مجرى السطحين الداخل والخارج لتلك الكرة ثم اشار الى بعض كمالاتها وهي الكواكب والشمس والقمر جملة ثم بعد ذلك اراد التفصيل فاشار الى تفصيلها وتمييز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحدة منهن ملاء معينا من الملائكة ثم عقب ذلك بتفصيل الملائكة ولا شك ان تقديم الاجمال على الذكر وتعقيبه بالتفصيل اولى في الفصاحة والبلاغة في الخطابة من العكس اذا عرفت ذلك فنقول قوله ثم فتق ما بين السموات العلى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان نشأة ايجاد العالم التي قد ذكره تعالى

كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقوله فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون كقوله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض وقوله وله يسجدون ونحوه وقوله وصافون لا يتزايلون كقوله تعالى وانا لنحن الصافون والصافات صفا
وقوله ومسبحون لا يسأمون كقوله تعالى يسبحون الليل والنهار وقوله ولا فترة الابدان كقوله تعالى لا يفترون وقوله ومنهم امناء على ومنهم لا يسأمون
وحيه كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله والسنة الى رسله كقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وقوله مختلفون بقضائه
وامره كقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقوله
ومنهم الحفظة لعباده كقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله وان عليكم لحافظين وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وقوله والسدنة لابواب جنانه كقوله تعالى وقال لهم خزنتها وقوله والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم كقوله تعالى ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية وقوله باجنحتهم كقوله تعالى اولي اجنحة **البحث الثاني** اعلم ان للناس في تفسير قوله اولم ير الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اقوالا **احدها** قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة ان السماء والارض كانتا شيئا
واحدا ملتزقين ففصل الله بينهما بالهواء **الثاني** قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتحها بها
الثالث قال مجاهد والسدي كانت السموات طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع سموات وكذلك الارض **الرابع** قال عكرمة وعطية
وابن عباس برواية اخرى ان معنى كون السماء رتقا انها كانت لا تمطر وكانت الارض رتقا اي لا تنبت نباتا ففتق الله السماء بالمطر والارض
بالنبات ويؤيد ذلك قوله تعالى بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شيء حي ونظيره قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وقوله والارض ذات
الصدع وقوله تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا الآية **الخامس** قال بعض الفضلاء ان معنى قوله كانتا
رتقا اي كانتا امورا كلية في علم الله تعالى وفي اللوح المحفوظ وقوله ففتقناهما اشارة الى تشخصاتهما في الوجود الخارجي وتميز بعضها عن بعض
وهذا القول مناسب للاقوال الثلثة الاول ويصح تحقيقا لها ويحمل الريح التي ذكرها كعب على امر الله تعالى اشعارا لما بينهما من المشابهة في
السرعة **السادس** قال بعضهم ان معنى الرتق في هذه الآية هو انطباق دائرة معدل النهار على منطقة البروج ثم ان الفتق بعد ذلك عبارة
عن ظهور الميل قالوا ومما يناسب ذلك قول ابن عباس وعكرمة فانهم لما قالوا ان معنى كون السماء رتقا انها لا تمطر ومعنى كون الارض رتقا
انها لا تنبت كان الفتق والرتق بالمعنى الذي ذكرناه اشارة الى سبب ما ذكروه اذ انطباق الدائرتين وهو الرتق يوجب خراب العالم السفلي
وعدم المطر وظهور الميل الذي هو الفتق يوجب وجود الفصول وظهور المطر والنبات وساير انواع المركبات اذا عرفت ذلك فاعلم ان
قوله ثم فتق ما بين السموات لعله موافق للاقوال الثلثة الاول مع القول الخامس والتحقيق به اليق واما القول السادس فهو انما هو
بعيد المناسبة لقوله وبيان ذلك ان قوله ثم فتق ما بين السموات لعله انما هو في معرض بيان كيفية تخليق العالم الاعلى ولذلك
اردفه وعقبه بالفاء في قوله فملأهن اطوارا من ملائكته والرتق والفتق في هذا القول متأخر عن كمال الاجرام العلوية بما يعرض فيها وما
يتعلق بها ولا يقبل تقدم ظهور الميل بوجه ما على وجود الملائكة السماوية واسكانها اطباق السموات وبالله التوفيق **البحث**
الثالث الملائكة على انواع كثيرة ومراتب متفاوتة فالمرتبة الاولى الملائكة المقربون كما قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون **الثانية** الملائكة الحاملون للعرش كقوله الذين يحملون العرش وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية **الثالثة** الحافون حول العرش كما قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وقوله ومن حوله **الرابعة** ملائكة السموات
والكرسي **الخامسة** ملائكة العناصر **السادسة** الملائكة الموكلون بالمركبات من المعدن والنبات والحيوان **السابعة** الملائكة
الحفظة الكرام الكاتبين كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ويدخل فيهم المعقبات المشار اليه بقوله تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله **الثامنة** ملائكة الجنة وخزنتها كما قال تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم **التاسعة**
ملائكة النار كما قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال عليها تسعة عشر وقال وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اذا عرفت
ذلك فنقول اتفق الكل على ان الملائكة ليس عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب كالناس والبهائم بل القول
المحصل فيها قولان الاول هو قول المتكلمين انها اجسام نورانية الهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والافعال
الشاقة ذوات عقول وافهام وبعضها اقرب عند الله من البعض واكمل درجة كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم
والقول الثاني قول غيرهم وهي انها ليست باجسام لكن منها ما هو مجرد عن الجسمية وعن تدبير الاجسام ومنها من له الامر بعين الثاني الاول منهم
ومنها ليس بمجرد بل جسماني حال في الاجسام وقائم بها ولهم في تنزيل المراتب المذكورة على قولهم تفصيل اما المقربون من هو
فاشارة الى الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها وعن تدبيرها واما حملة العرش فالارواح الموكلة
بتدبير العرش وقيل هم الثمانية المذكورة في القرآن الكريم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم رؤساء الملائكة المدبرين
للكرسي والسموات السبع وذلك ان هذه الاجرام لها كالابدان فهي بلا بد انها اشخاص حاملون للعرش فوقهم واما الحافون حول

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى

العرش هي الارواح الحاملة للكرسي والموكلة والمتصرفة فيه واما ملائكة السموات فالارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والارادة باذن الله عز وجل وكذلك ملائكة العناصر والجبال والبحار والبراري والقفار وسائر المركبات من المعدنيات والنبات والحيوان المتحركل منها بفعله المخصوص على اختلاف مراتبها فاما الملئكة الحافظون الكرام الكاتبون فلهم فيها اقوال **احدها** قال بعضهم ان الله تعالى خلط الطبايع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعد ذلك الممتزج بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والمحركة فالمراد بتلك الحفظة التي ارسلها الله هي تلك النفوس والقوى التي يحفظ تلك الطبايع المقهورة على امتزاجاتها وهي التي تطلع على نفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صور ما تفعله لتشهد به على نفسها يوم القيمة كما قال نعم قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقيل الحفظة للعباد غير الحفظة على العباد والكاتبين لاعمالهم وسنشير الى ذلك **الثاني** قال بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة والحرية والنذالة والشرف والدناءة وغيرها من الهيئات ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوية هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومناماتها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهي مبدء لما يحدث فيها من خير وشر وتعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان تلك الارواح الفلكية في تلك الطباع والاخلاق تامة كاملة بالنسبة الى هذه الارواح السفلية وهي الحافظة لها وعليها كما قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة **الثالث** قول بعضهم ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة مع النفوس المفارقة عن الاجساد فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد واما ملائكة الجنة فاعلم ان الجنات المذكورة في القران ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن وراء الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام اذا عرفت ذلك فاعلم ان لهذه الجنات سكانا وخزانا من الملائكة اما السكان فهم الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم الذين يتلقون عباد الله الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان الطائع اذا كملت طاعته وبلغ النهاية في الصورة الانسانية واستحق باعماله الصالحة واكتسبه من الافعال الزكية صورة ملكية ونشأة سماوية تلقيه الملائكة الطيبون بالرافة والرحمة والشفقة ويتلقونه بالروح والريحان ويقبلونه كما تتقبل القوابل والدايات اولاد الملوك بفاخر امور الدنيا وطيبات روايحها من منادبل السندس والاستبرق وبالفرح والسرور ويمرون به الى الجنة فيعاينون من البهجة والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويتبعي معهم عالما ذا كما شاء تبارك عطاء غير مجذوذ ويتصل باخوانه المؤمنين في الدنيا اخباره واحواله ويترائى لهم في مناماتهم بالبشارة والسعادة وحسن المنقلب واذا كان يوم القيمة الكبرى عرجت بهم ملائكة الرحمة الى جنات النعيم والسرور المقيم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى في غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتهم الانهار واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قال بعض حكماء الاسلام ان تلك الملائكة المتلقية له بالروح والريحان هي روحانيات الزهرة والمشتري كان القائل يقول ان النفوس الانسانية السعيدة اذا فارقت ابدانها وحملت القوة المتوهمة معها والهيئات المتخيلة المحصلة من الوعد الكريم في دار الدنيا من الجنان والحدائق والانهار والاثمار والحور العين والكاس المعين واللؤلؤ والمرجان والولدان والغلمان فانه يفاض عليها بحسب استعدادها وطهارتها ورجاء ثواب الاخرة صور عقلية في غاية البهاء والزينة مناسبة لما كانت متخيلة من الامور المذكورة مناسبة ما ولما كان لهذين الكوكبين اثر تام في اعداد النفوس للمتخيلات البهية الحسنة وللفرح والسرور كما نسب في المشهور الى روحانيتهما من الافعال الحسنة نسب تلقي الانسان بعد المفارقة بالرافة والرحمة والشفقة الى روحانيتهما والله اعلم واما الخزنة للجنان فيشبه ان يكونوا هم السكان لها ايضا باعتبار اخر وذلك انه لما كان الخازن هو المتولي لاحوال ابواب الخزانة بفتحها وتفريق ما فيها على مستحقيها باذن رب الخزانة وما لكها وغلقها ومنعها عن غير مستحقها وكانت الملئكة هم المتولين لافاضة الكمالات وتفريق ضروب الاحسان والنعم على مستحقيها وحفظها ومنعها من غير مستحقها والمستعد بالطاعة لها باذن الله وحكمة لاجرم صدق انهم خزان الجنان بهذا الاعتبار وهم الذين يدخلون على المؤمنين من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال بعض الفضلاء ان العبد اذا راض نفسه حتى استكمل مراتب القوة النظرية ومراتب القوة العملية فانه يستعد بكل مرتبة من تلك المراتب لكمال خاص يفاض عليه من الله تعالى وبواسطة الملائكة فيدخلون عليه من كل باب من تلك الابواب بالسلام والتحية والاكرام ثم ان الرضا بقضاء الله من خير وشر باب عظيم من

المخلصين ثم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى

الابواب فالملك الذي يدخل على الانسان منه برضاء الله كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فهو رضوان الخازن للجنان والله اعلم واما ملائكة النار فقال بعض الفضلاء هي تسعة عشر نوعا من الزبانية لا يعصون الله ما امرهم وهم الخمسة الذين ذكرناهم يعدون عليه الاخبار من خارج ويلبسهم والخازنان والحاجب الملك المتصرف بين يديه باذن ربه فملكا الغضب والشهوة التسعة الموكلون بامر الغذاء وذلك انه اذا كان يوم الطامة الكبرى فكان الانسان ممن طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى كانت اولئك التسعة عشر من الزبانية هم الناقلين له الى الهاوية بسبب ما استكثر من المشتهيات وافترق من الشبهات واعرض عن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى واعلم وفقك الله ان هؤلاء الذين ذكرهم هذا القائل هم ملئكة النار وربما كانوا ايضا مع انسان آخر من ملائكة الجنان وذلك اذا استعملهم ذلك الانسان في دار الدنيا على وفق اوامر الله ووافقهم على طاعة الله دون ان يطلب منهم فوق ما خلقوا لاجله وامرنا به من حفظها ويعبر بهم الى معصية الله وارتكاب نواهيه ومحارمه وبالله التوفيق

البحث الرابع

انه ذكر من الملائكة انواعا واصنافا بالسجود والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العبادة والخشوع وذلك ان الله سبحانه قد خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كانت عبادته وثناؤه على وطاعته له اتم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبادات متغايرة في الخلق ومتفاوتة في استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض وانحناء الظهر والوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الآلات التي هي خاصة ببعض الحيوانات فبالحري ان يحمل تفاوت المراتب المذكورة على تفاوت كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على لازمه على ان السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع كما مر اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام منهم سجود اشارة الى مرتبة الملائكة المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملائكة فكانت نسبة عبادتهم وخضوعهم الى خضوع من دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع الركوع فان قلت انه قد تقدم ان الملائكة المقربين مبرؤون عن تدبير الاجسام والتعلق بها فكيف يستقيم ان يكونوا من سكان السموات ومن الملأ الاعلى الذين ملئت بهم قلت لكن علاقة الشيء بالشيء واضافته اليه يكفي فيها ادنى مناسبة بينهما والمناسبة هنا حاصلة بين الاجرام السماوية وبين هذا الطور من الملائكة وهي مناسبة العلة للمعلول او الشرط للمشروط فكما جاز ان ينسب الباري جل جلاله الى الاختصاص بالعرش والاستواء عليه في لفظ القرآن الكريم مع تنزيهه تعالى وتقدسه من هذا الظن ولم يجر في الحكمة ان يكشف للخلق من عظمة الحق سبحانه اكثر من هذا القدر فكذلك جاز ان ينسب الملائكة المقربون الى الكون في السموات بطريق الاولى وان تنزهوا عن الاجسام وتدبيرها لان عليا ع قاصد قصد الرسول صلى الله عليه وآله وقصد القرآن الكريم وناطق بسره فلعله له ان يفصح بما تنبو عنه الافهام وبالله التوفيق **قوله** ع وركوع يشبه ان يكون اشارة الى حملة العرش اذ كانوا اكمل ممن دونهم فكانت نسبة عبادتهم الى عبادة من دونهم كنسبة خضوع الركوع الى خضوع الصف **قوله** ع وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش قبلنا انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما اخبر تعالى عنهم وانا لنحن الصافون وتحقيق ذلك ان لكل واحد منهم مرتبة معينة من الكمال مختصة وتلك الدرجات باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف ومما يؤيد القول بانهم الحافون حول العرش ما جاء في الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح **قوله** ع ومسبحون يحتمل ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة والواو العاطفة وان اقتضت المغايرة الا ان المغايرة حاصلة اذ هم من حيث هم صافون غيرهم من حيث هم مسبحون وتعدد هذه الاعتبارات يسوغ تعدد الاقسام بحسبها وعطف بعضها على بعض ويؤيد ذلك الجمع بين كونهم صافين وبين كونهم مسبحين في قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد نوعا او انواعا اخر من ملائكة السموات فاما سلب الركوع عن الساجدين وسلب الانتصاب عن الراكعين وسلب المزايلة عن الصافين وسلب السأم عن المسبحين فاشارة الى كمالهم في مراتبهم المعينة كل بالنسبة الى من هو دونه وتاكيد لها بعدم النقصان لان الانحراف الى الركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان في درجة الراكع بالنسبة الى ركوعه وكذلك التزايل عن مرتبة الصف ونقص فيها وكذلك السأم في التسبيح نقصان فيه واعراض عن الجهة المقصودة به ولهم فالسأم والملال عبارة عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية واما سلب غشيان النوم عنهم في قوله ع لا يغشاهم نوم العيون فهو لما تقدم وبيانه ان غشيان النوم لهم مستلزم لصحة النوم عليهم واللازم باطل في حقهم فالملزوم مثله اما الملازمة فظاهرة واما بطلان اللازم فلان النوم عبارة عن تعطيل الحواس الظاهرة عن افعالها لعدم انصباب الروح النفساني اليها ورجوعها بعد الكلال

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نسبة ايجاد العالم الى قدرته تعالى

والضعف والملائكة السماوية منزهون عن هذه الاسباب والآلات فوجب ان يكون النوم غير صحيح في حقهم فوجب ان لا يغشاهم في حقهم فوجب ان لا يغشاهم واما سلب سهو العقول وغفلة النسيان فاعلم ان الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشئ وعدم عقليته بالفعل وهي اعم من السهو والنسيان وكالجنس لهما بيان ذلك ان السهو هو الغفلة عن الشئ مع بقاء صورته او معناه في الخيال او الذاكرة بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها واما النسيان فهو الغفلة عنه مع امحاء صورته او معناه عن احدى الخزانتين بالكلية ولذلك يحتاج الناسي للشئ الى تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا وبهذا يظهر الفرق بين الغفلة والسهو والنسيان واذا عرفت ذلك ظهر ان هذه الامور الثلاثة من لواحق القوى الانسانية فوجب ان تكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب معروضاتها عنهم ولما ذكر سهو العقول ونفاه عنهم اردفه بسلب ما هو اعم منه وهو الغفلة لاستلزام سلبها سلب النسيان وقد كان ذلك كافيا في سلب النسيان الا انه اضاف الغفلة اليه ليتأكد سلبه بسلبها واما قوله ولا فترة الابدان فلان الفترة هي وقوف الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صدق سلبها عنهم **قوله** ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره يشبه ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام السابقة من الملائكة ولما ذكره ثانيا باعتبار وصف الامانة على الوحي والرسالة والاختلاف بالامر الى الانبياء عليهم السلام وغيرهم لان من حملة الملائكة المرسلين جبرئيل عليه السلام وهو من الملائكة المقربين واعلم انه لما ثبت ان الوحي وساير الافاضات من الله تعالى على عباده انما هو بواسطة الملائكة كما علمت كيفية ذلك لا جرم صدق ان منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو ليؤديه الى مستحقه وافاضة الوحي الى الانبياء بواسطة الملائكة محفوظة نازلة كما هي منزهة عن الخلل الصادر عن سهو او لعدم تعمد السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون واما كونهم السنة الى رسله فهي استعارة حسنة اذ يقال فلان لسان قومه اي المفصح عن احوالهم والمخاطب عنهم فيطلق عليه اسم اللسان لكونه مفصحا عما في النفس ولما كانت الملائكة وسايط بين الحق سبحانه وبين رسله في تأدية خطابه الكريم اليهم لا جرم حسن استعارة هذا اللفظ لهم لمكان المشابهة والمراد ههنا بالاختلاف التردد بامره وما قضى به مرة بعد اخرى وبالقضاء الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضي الله ولا يراد به المصدر فان معنى ذلك هو وسط ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وذلك امر قد فرغ منه كما قال صلى الله عليه وآله جف القلم بما هو كائن فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا في السجود لان من كان ابدا ساجدا كيف يتصور ان يكون مع ذلك مترددا في الرسالة والنزول والصعود مختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل عليهم السلام قلنا قد بينا انه ليس المراد بسجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض بالكيفية التي نحن عليها وانما هو عبارة عن كمال عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم تحت قدرته وذلتهم في الامكان والحاجة تحت ملك وجوب وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى وبين ترددهم باوامر الله تعالى واختلافهم بقضائه على وفق مشيته وامره منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته واعترافهم بكمال عظمته **قوله** ومنهم الحفظة لعباده فاعلم ان هذا القسم مطلوبين احدهما الحفظة والثاني ما المراد منهم ثم الحفظة منهم حفظة للعباد كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم حفظة على العباد كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة والمراد من الاولين حفظ العباد بامر الله تعالى من الآفات التي تعرض لهم ومن الاخرين ضبط الاعمال والاقوال من الطاعات والمعاصي كما قال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما على يمينه والآخر على يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على يمينه واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله يتوب منها فان لم يتب كتب عليه قال المفسرون فائدة ذلك ان المكلف اذا علم ان الملائكة موكلون به يحصرون عليه اعماله ويكتبونها في صحايف تعرض على رؤس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك ازجر له عن القبايح واعلم انه يحتمل ان يكون التعدد المذكور في الحفظة تعددا بحسب الذوات ويحتمل ان يكون بحسب الاعتبار قال بعض من نعم ان الحفظة للعباد هي القوى التي ارسلها الله تعالى من سماء جوده على الابدان البشرية يحتمل ان يكون الحفظة على العباد وهي مبادي تلك القوى ويكون معنى كتبه السيئات والحسنات وضبطها على العباد اما اعتبارات ما يصدر ويتعدد عن العبد من السيئات والحسنات في علم تلك المبادي ويكون معناها كتبة صور الافعال الخيرية والشرية الى العبد بقلم الافاضة في لوح نفسه بحسب استعداده فلذلك قال ويشبه ان تكون اشارة ابن عباس بانتظار ملك اليسار كاتب السيئات توبة العبد الى ان ما دامت السيئة حالة غير متمكنة من جوهر نفس العبد فان رحمة الله تعالى تسعه فاذا تاب من تلك السيئة لم تكتب في لوح نفسه وان لم يتب حتى صارت ملكة راسخة في نفسه كتبت وعذب بها يوم تقوم الساعة قال ويحتمل ان يكون الحفظة على العباد هم باعيانهم من الحفظة لهم فان النفس تحفظ في جوهرها ما يفعله من خير وشر وتحصيه يوم البعث على نفسها اذا زالت عنها العوايق البدنية وتجده مصورا مفصلا لا تغيب عنها منه شئ كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وكما قال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا

بيان الفرق بين الغفلة والسهو والنسيان

ملهم

نظم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بافنيه منشورا اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكما قال فاذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وقال واما معنى كونهم
من ملائكة السماء فلان اصلهم من ملائكة السماء ثم ارسلوا الى الارض والله اعلم واما السدنة لابواب جنانه فقد عرفت ما قيل فيهم
قوله ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم المارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاركان اقطارهم والمناسبة لقوائم
العرش اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فيشبه ان يكونوا هم المقصودون
بها ههنا وروى عن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى وروسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل
السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى سماء الدنيا وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلعم لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا منهم يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله و
قدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع والوصع طاير صغير وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقلوا
فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم ووجه هذا
الخبر ان وجودهم وبقاءهم وحولهم وقوتهم التي بها هم ما هم انما هو من حوله وقوته وهيبته فلو انه سبحانه خلقهم وقال لهم احملوا عرشي ولم
تكن استعانته ولا مدد بحول الله وقوته ومعونته لم ينهضوا بحمل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فضلا عن تدبير العرش الذي هو
اعظم الاجرام الموجودة في العالم اذا عرفت ذلك فنقول اما من قال بان الملائكة اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة في هذه الاخبار
في كلامه ع على ظاهرها امرا ممكنا فانه تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فقال ان الله سبحانه لما خلق الملائكة
السماوية مسخرين لاجرام السموات مدبرين لعالمنا عالم الكون والفساد واسبابا لما يحدث فيه كانوا محيطين باذن الله علما بما في
السموات والارض فلا جرم كانهم من تثبت في تخوم الارض السفلى اقدام ادراكاتهم التي ثبتت واستقرت باسم الله الاعظم وعلمه الاكرم
ونفذت في بواطن الوجودات الموجودات خبرا ومرقت من السماء العليا اعناق عقولهم وخرجت من اقطارها اركان قوائم
العقلية وقوله المناسبة لقوائم العرش اكتافهم يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش في بقائهم وثباتهم عن التزلزل من خشية
ابدا الى ما شاء الله فان قلت فهل هنا للعرش قوائم غير الحاملين للعرش لكذا اشار اليهم وتكون هذه الطائفة من الملائكة مناسبة
لتلك القوائم ام لا قلت فقد جاء في الخبرات ان العرش له قوائم وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده ع انه قال ان بين القائمة من قوائم
العرش والقائمة الاخرى خفقات الطير المسرع ثمانين الف عام قال بعض المحققين ان هناك قوائم ثمان قد فوض الله تعالى الى كل ملك
من الملائكة الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها ووكل بها اذا عرفت ذلك فنقول الظاهر يحتمل ان يكون قد اشار بقوله
مناسبة لقوائم العرش اكتافهم الى اثبات قوائم العرش اكتافهم الى ثبات قوائم العرش واثبات مناسبة الاكتاف هؤلاء الملائكة مع
تلك القوائم ووجه المناسبة ان الكتف لما كان محل القوة والشدة استعاره ههنا للقوة والقدرة التي يختص كل ملك من تلك
الملائكة وبها يدبر تلك القوائم من العرش ولا شك ان بين كل قائمة من تلك القوائم وبين كل قدرة من تلك القدر مناسبة ما لاجلها
خص الله سبحانه ذلك بحمل تلك القائمة فذلك معنى قوله المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ويحتمل ان يكون كاستعارتهم لفظ الاقدام
استعار لهم ايضا لفظ الاكتاف ثم شبه قيامهم بامر الله في حمله للعرش بقيام الاساطين التي يبنى عليها الواحد منا عرشه فهم منتصبون
مشابهون لقوائم العرش التي يبنى عليها من غير ان يكون هناك تعرض لاثبات قوائم بل لما يشبه القوائم **قوله** ناكسة دونه ابصارهم
متلفعون تحته باجنحتهم القيمة ان في دونه وتحته راجعا الى العرش وقد جاء في الخبر عن وهب بن منبه قال ان لكل ملك من حملة العرش
ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتمجيد
وكنى بنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم ومنعها عن مشاهدة
ما لا يحتمله من انوار الله وعظمته المشاهدة في خلق عرشه وما فوقهم من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منه واقف دون حجب عزة الله
وعن يزيد الرقاشي ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلخلين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كما تنفضهم الرياح من
خشية الله تعالى فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما
اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور واعلم انه لما كان الجناح من الطاير
والانسان عبارة عن محل القوة والقدرة والبطش صح ان يستعار للملائكة على سبيل الكناية عن كمالهم في قدرهم وقوتهم التي يطيرون في
ميدان جلال الله وعظمته ويتصلون بواسطتها كالات ما دونهم من مخلوقات الله وصح ان توصف تلك الاجنحة بالقلة والكثرة في احادهم ويكون
ذلك كناية عن تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض ولما استعار لفظ الاجنحة استلزم ذلك ان يكون قد شبههم بالطاير ذي الجناح
ثم لما كان الطاير عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه والملتحف به وكانت اجنحة الملائكة التي هي عبارة عن كمالهم في قدرهم وعلومهم مقصورة

قاصرة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

قاصرة عن التعلق بمثل مقدورات الله سبحانه وتعالى وافتقد دون جلاله وعظمته في صنعه لاجرم اشبه ذلك قبض الاجنحة المشبه للتلفع بالثوب فاستعارة لفظ التلفع ايضا وكنى به عن كمال خضوعهم وانقيادهم تحت سلطان الله وقوته والمشاهدة في صورة عرشه فان قلت انك بينت ان المراد بالركوع هم حملة العرش فكيف يستقيم مع ذلك ان يقال ان هذا القسم هم حملة العرش ايضا فان من كان اقدامهم في تخوم الارضين واعناقهم خارجة من السموات السبع ومن الكرسي والعرش كيف يكون مع ذلك راكعا قلت الجواب عنه قد سبق في قوله ومنهم امناء على وحيه فان الركوع ايضا المقصود منه الخشوع لعزة الله وعظمته وذلك غير مناف للاوصاف المذكورة ههنا وبالله التوفيق **قوله** مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة اشارة الى ان الالات البشرية قاصرة عن ادراكهم والوصول اليهم وذلك لتنزههم عن الجسمية والجهة وقربهم من عزة مبدعهم الاول جل جلاله وبعد القوى الانسانية عن الوقوف على اطوارهم المختلفة ومراتبهم المتفاوتة واذا كان الحال في الملك العظيم من ملوك الدنيا اذا بلغ في التنزه والتعظم الى حيث لا يراه الا اجلاء خواصه وكان الحال ايضا في بعض خواصه كالوزير والحاجب والنديم فانهم لا يصل اليهم كل الناس بل لا يصل اليهم الا من كانت له اليهم وسيلة تامة وعلاقة قوية وكان منشأ ذلك انما هو عظمة الملك وهيبته وقربهم منه فكان الحائل بينهم وبين غيرهم انما هو حجب عزة الملك واستار قدرته وقهره فكيف الحال في حجب الجبابرة وملك الدنيا والاخرة وحال ملائكته المقربين ومن يليهم من حملة العرش الروحانيين فبالحري ان يمتنع علينا وصول قوانا الضعيفة اليهم وادراكها لمراتبهم لحجب الله عز وجل وعظمته وعظمتهم وكمال ملكه وتمام قدرته وعلمنا اهلهم له من قربه ومطالعة انوار كبريائه عز سلطانه ولا اله الا هو **قوله** ولا يتوهمون ربهم بالتصوير اشارة الى تنزيههم عن الادراكات الوهمية والخيالية في حق مبدعهم عز سلطانه لكان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز والمحال الجسمانية فالوهم وان ارسل طرفه الى قبلة وجوب الوجود وبالغ في تقليب حدقته فلن يرجع الا بمعنى جزئي يتعلق بمحسوس حتى انه لا يدرك نفسه ولا يدركها الا ذات مقدار وحجم ولما كان التوهم من خواص المزاج الحيواني لاجرم سلب التوهم عن هذا الطور من الملائكة لعدم قوة الوهم هناك فان هذه القوة لما كانت موجودة للانسان لاجرم كان يرى ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما تدركه اوهامهم وتوطينا لهم وايناسا حتى ان الشارع لو اخذ في مبدء الامر يبين لهم ان الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجه ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفار اكثرهم من قبول ذلك وعظم انكارهم له فان الوهم في طبيعة لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره ومن شانه ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكر الهذا القسم من الموجودات والخطابات الشرعية وان وردت بصفات التجسيم الا ان الالفاظ الموهمة لذلك كانت قابلة للتاويل محتملة لما كانت وافية بالمقاصد اذ الغافي المغمور في ظلمات الجهل يحمله على ظاهره ويحصل بذلك تقييده عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله على ما يحتمله عقله من التاويل وكل حال من هو على فهمه والناس في ذلك على مراتب فكان ايرادها حسنا وحكمة **قوله** ولا يجرون عليه صفات المصنوعين **اقول** اجراء صفات المصنوعين عليه مما يكون بمناسبته وبما يلتئم مع مصنوعاته ومكوناته وكل ذلك بقياس من الوهم ومحاكاة من المخيلة له بصورة المصنوع فكان الوهم يحكم اولا بكون البارئ عز سلطانه مثلا لمصنوعاته التي يتعلق ادراكه بها من المتحيزات وما يقوم بها ويخيله بصورة منها ثم تتابعه العقل في مقدمة اخرى وهي ان حكم الشيء حكم مثله فيجري عليه صفات مصنوعاته التي حكم بمثليته لها ولما كانت الملائكة السماوية منزهين عن الوهم والخيال لاجرم وجب تنزيههم عن ان يجروا عليه صفات مصنوعاته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قوله** ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر فان الحاكم بحده في مكان وتحيزه فيه والمشير اليه بالمثل المتصور له بالقياس الى نظير يشاكله ويشابهه انما هو الوهم والخيال ولما عرفت انهما من خصائص الحيوان العنصري لاجرم كانت هذه الاحكام مسلوبة عن الملائكة السماوية وتم كلامه وبالله التوفيق

الفصل الثالث في كيفية خلق آدم عليه السلام

قوله منها في خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض الى قوله وتناسل الذرية **اقول** الحزن من الارض ما غلظ منها واشتد كالجبل والسهل ما لان وعذبها ما طاب منها واستعد للنبات والزرع والسبخ ما ملح منها والمسنون الطين الرطب في قول ابن عباس وعن ابن السكيت عن ابي عمرو انه المتغير وقول ابن عباس انسب الى كلام علي لان قوله ومنها بالماء حتى لزبت اي انه خلطها بالماء حتى صارت طينا رطبا يلتصق وصلصلت قال بعضهم الصلصال هو المنتن من قولهم صل اللحم واصل اذا انتن وقيل هو الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار وقيل اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل واذا توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة ولاطها بالبلة اي خلطها بالرطوبة ومزجها بها والبلة بالكسر الندواة وبالفتح واحدة البل واللازب اللاصق واصل الباء الميم وجبل اي خلق والاحناء جمع حنو وهي الجوانب والوصول جمع كثرة للوصل وهي المفاصل وجمع القلة اوصال والاعضاء جمع عضو بالكسر والضم كالبد والرجل الجنوب واصلها او جملتها

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم ع

صلد وهي الصلبة الملساء والذهن في اللغة الفطنة والحفظ وفي الاصطلاح العلمي عبارة عن القوى المدركة من العقل والحس الباطن والفكر جمع فكرة وهي قوة للنفس بها تحصل الادوات العقلية وتشبيه ان يكون اصل الانسان انس وهو الانيس والالف والنون في اصل لحوقها له للتثنية وذلك لان الانس مرتبتي لا يتحقق الا بين شيئين فصاعدا ولما كان كل واحد من الثنين يانس بصاحبه قيل انسان ثم كثر استعماله مثنى فاجري على النون وجوه الاعراب والشاءة الغر والجوارح الاعضاء والاجلد والاستخدام بمعنى فالادوات جمع اداة واصلها الواو ولذلك ردت في الجمع والاستيداء طلب الاداء والخنوع الخضوع واشتقاق ابليس من الابلاس وهو الياس والبعد لبعده من رحمة الله وللحمية الانفة واعترتهم اي غشيتهم والوهن الضعف والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والسخط الغضب واغتره اي استغفله ونفست عليه بالامر نفاسة اذا لم تره مستحقا له والعزيمة الاهتمام بالشيء والجذل السرور والاهباط الانزال اذا عرفت ذلك فنقول للناس في هذه القصة طريقان **الطريق الاول** ان جمهور المسلمين من المفسرين والمتكلمين حملوا هذه القصة على ظاهرها ثم ذكروا فيها ابحاثا **البحث الاول** ان هذه قد كررها سبحانه في كتابه الكريم في سبع سور وهي سورة البقرة والاعراف والحجر وسورة بني اسرائيل والكهف وطه وسورة ص وذلك لما يشتمل عليه من تذكير الخلق وتنبيههم من مراقد الطبيعة الى جذبهم اليها ابليس والتحذير من فتنته وفتنة جنوده والجذب الى جناب الله ومطالعة انوار كبريائه كما قال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الاية فقوله تربة كقوله تعالى خلقه من تراب وقوله سنها بالماء كقوله تعالى من حمأ مسنون وقوله لاطها بالبلة حتى لزبت كقوله تعالى من طين لازب وقوله حتى صلصلت كقوله تعالى من صلصال وقوله ثم نفخ فيه من روحه كقوله فاذا نفخت فيه من روحي وقوله ونفخ فيه من روحه وقوله ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها كقوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وقوله واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم كقوله تعالى فقعوا له ساجدين وقوله اسجدوا وقوله الا ابليس كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقوله اعترتهم الحمية الى قوله وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق الصلصال كقوله تعالى حكاية عن ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال وقوله فاعطاه الله النظرة قبله حذف تقديره فسأل النظرة وذلك قوله انظرني فاعطاه الله النظرة الى يوم الوقت المعلوم كقوله تعالى قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقوله ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها عيشه كقوله تعالى قلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وقوله وحذره ابليس وعداوته كقوله قلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقوله فاغتره ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار كقوله فوسوس اليه الشيطان الاية وقوله فدلاهما بغرور وقوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه كقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وقوله واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما كقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته كقوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وقوله ووعده المردة الى جنته ذلك الوعد في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله فاهبطه الى دار البلية كقوله تعالى اهبطا منها جميعا **البحث الثاني** ان الله تعالى اشار في موضع من كتابه الكريم الى خلق ادم من تراب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وقال في موضع اخر اني خالق بشرا من طين وقال في موضع اخر ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ثم من صلصال قال المتكلمون وانما خلقه الله على هذا الوجه اما لمحض المشية ولما فيه من دلالة الملائكة على كمال قدرته وعجيب صنعته لان خلق الانسان في هذه المراتب اعجب عندهم من خلقه من جنسهم اذا عرفت ذلك فاعلم ان كلامه ع ههنا يجري مجرى التفسير لهذه الايات فانه اشار اولا الى كونه من تراب بقوله ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة ونحو ذلك ما روي عن رسول الله ص انه قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب واعلم ان جمهور المفسرين على ان الانسان في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين هو ابونا ادم ع ونقل عن محمد بن علي الباقر ع انه قال قد انقضى قبل ادم الذي هو ابونا الف الف ادم واكثر قال بعض العلماء وهذا لا ينافي حدوث العالم فانه كيف كان لابد من الانتهاء الى انسان هو اول الناس فاما ان ذلك الانسان هو ابونا ادم فلا طريق الى اثباته الا من جهة السمع **البحث الثالث** اجمع المسلمون على ان سجود الملائكة لادم لم يكن سجود عبادة لان العبادة لغير الله كفر ثم اختلفوا على ثلاثة اقوال **الاول** ان ذلك السجود كان لله وكان ادم كالقبلة وكما يحسن ان يقال سجد الى ادم كذلك يحسن ان يقال صلى للقبلة بدليل قول حسان بن ثابت

ما كنت احسب ان الامر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم ... و اعرف الناس بالايات والسنن

فقوله صلى لقبلتكم نص على المقصود **الثاني** ان السجود كان لادم تعظيما له وتحية كالسلام

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم

منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك كما يحيي المسلمون بعضهم بعضا وعن صهيب ان معاذا رضي الله عنه لما قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا
معاذ ما هذا فقال رايت اليهود يسجدون لعظمائها وعلمائها ورايت النصارى تسجد لقسيسيها وبطارقتها فقلت ما هذا فقالوا تحية
الانبياء فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على انبيائهم **الثالث** ان السجود في اصل اللغة عبارة عن الانقياد والخضوع كما قال الشاعر ترى الاكم
فيها سجدا للحوافر اي ان تلك الجبال الصغار كانت مذللة لحوافر الخيل ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان والقول الثاني
هو مقتضى كلام من فسر السجود به فقال والخضوع لنكره منه وبالله التوفيق **البحث الرابع** اختلفوا في الملائكة الذين امروا بالسجود
لادم فاستعظم بعضهم سجود ملائكة السماء له وقالوا المامورون بذلك هم الملائكة الذين هبطوا مع ابليس الى الارض قالوا وذلك
ان الله تعالى لما خلق السموات والارض وخلق الملائكة اهبط منهم ملأ الى الارض يسمون بالجن راسهم ابليس واسكنهم اياها وكانوا اخف
الملائكة عبادة فاعجب ابليس بنفسه وتداخله الكبر فاطلع الله عز وجل على ما انطوى عليه فقال له ولجنده اني خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال بعضهم ان المامورين بالسجود لادم هم كل الملائكة بدليل قوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون فاكد جمعهم بكل وجوه التاكيد **البحث الخامس** اكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة على ان ابليس لم يكن من الملائكة وقال
جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس انه كان من ملائكة الارض الذين هبطوا قبل ادم حجة الاولين قوله تعالى الا ابليس كان من الجن والجن
لم يكونوا من الملائكة بدليل قوله تعالى للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقول الملائكة سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن واحتج من قال انه منهم باستثناء ابليس من الملائكة في غير موضع من القرآن الكريم والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل
وذلك يدل على ان ابليس من الملائكة واجابوا عن حجة الاولين من وجهين احدهما المعارضة بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وذلك الجعل هو قول قريش الملائكة بنات الله بدليل قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهذه الاية تدل
على ان الملائكة من الجن الثاني ان كون ابليس من الجن لا ينافي كونه من الملائكة ويصدق عليهم اسم الجن لان الجن ماخوذ من الاجتنان
وهو الاستتار ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن امه والمجنون لاستتار العقل والملائكة مستترون عن الاعين فوجب جواز اطلاق
لفظ الجن عليهم واعلم ان الخلاف لفظي فانه اذا ثبت ان الملائكة الذين هبطوا الى الارض قبل ادم هم المسمون بالجن وابليس من الجن
ثبت ان ابليس من الملائكة وليس النزاع في انه من ملائكة الارض او من ملائكة السماء بل في كونه من الملائكة مطلقا فاذن ليس بينهم
خلاف المعنى **البحث السادس** اختلفوا في سبب عدم سجود ابليس لادم فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما راى ما اكرم الله
به ادم من اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة حسده وعاداه وقال الآخرون ان السبب تباين اصليهما ولمنافرة الاصلين
اثر قوي في منافرة الفرعين قالوا وتباين اصليهما هو منشأ القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين وكانه في خطابه يقول ان ادم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون
كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل ادم من صلصال من حمإ مسنون والصلصال في غاية الدناءة واصلي من اشرف
العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه واشرف والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون قالوا فكان ذلك قياسا
منه فاول من قاس هو ابليس فاجابه الله تعالى جوابا على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذؤوما مدحورا قال بعض العقلاء ونعم ما
قال ان الذي قاله نص بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان مرجوما ملعونا
البحث السابع احتج الاشعرية على انه تعالى قد يريد خلق الكفر في الكافر من هذه القصة بوجهين احدهما انه تعالى انظر ابليس مع
انه يعلم انه انما قصده اغواء بني ادم ولو اهلكه لاستراحوا وعدم الشر الحاصل منه ومن ذريته الثاني قال فبما اغويتني فنسب الاغواء الى الله تعالى
مع انه لم ينكر عليه هذا الكلام وهذا صريح في انه تعالى يفعل الاغواء اجابت المعتزلة عن الاول بان الله تعالى خلق ادم وذريته قادرين على دفع ابليس
عن انفسهم فهم الذين اختاروا الكفر والفساد فقصاراه في الباب ان يقال ان الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه حال وجوده الا ان على هذا
التقدير يصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات فيزداد المكلف بتكلفها ثوابا كما قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها وذلك
لا يمنع الحكيم من فعله كما ان انزال المشاق والآلام وانزال المتشابهات صار سببا لزيادة الشبهات ومع ذلك لم يمتنع فعلها من الله تعالى فهذا
الوجه قريب من قوله تعالى اسماما للبلية وعن الثاني ان المراد من قوله بما اغويتني اي بما خيبتني من رحمتك وقيل معنى اضافة اغوائه الى الله تعالى
ان الله تعالى لما امره بالسجود لادم عصى وغوى فكان الباري هو الاصل في حصول الاغواء له فلذلك نسبه اليه واحتج ايضا من جوز الخطاء على الانبياء
من هذه القصة بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى واجاب من اوجب عصمتهم من حين الولادة بانه لما دل الدليل على وجوب عصمتهم وجب صرف هذا
اللفظ ونحوه على ترك الاولى وهو في حقهم سيئة ومعصية وان كان في حق غيرهم حسنة كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين ومن
اوجب عصمتهم من حين الرسالة فله ان يحمل هذه المعصية على ما قبل الرسالة والمسألة مستقصاة في الكلام **البحث الثامن** قال
القفال اصل التلقي في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وقوله ولقاكم كلمة رحمة هو التعرض للقادم ووضع في موضع الاستقبال للمسيء و

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق ادم

والجانى ثم وضع موضع القبول والاخذ قال تعم وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اى تلقنه ويقال تلقينا الحاج اى استقبلناهم وتلقيت
هذه الكلمة من فلان اى اخذتها منه واذا كان هذا اصل الكلمة وكان من تلقى رجلا فتلاقيا لقى كل واحد منهما صاحبه واضيف بالاجتماع
اليهما معا صلح ان يشتركا في الوصف بذلك فكل ما تلقيته فقد تلقاك فجاز ان يقال يتلقى ادم من ربه تعالى كلمات اى اخذها ووعاها واستقبلها
بالقبول ولقاه الله اياها اى ارسلها اليه وواجهه بها ثم ذكر المفسرين في تلك الكلمات اقوالا **الاول** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رض
ان ادم ع قال يا رب الم تخلقني بيدك بلا واسطة قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ان
تبت واصلحت اترديني الى الجنة قال نعم وهو قوله تعم فتلقى ادم من ربه كلمات **الثاني** قال النخعي اتينا ابن عباس فقلنا ما الكلمات التي
تلقاها ادم من ربه قال علم الله تعم ادم وحوا امر الحج والكلمات التي يقال فيه فحجا فلما فرغا اوحى الله تعم اليهما اني قد قبلت توبتكما **الثالث**
قال مجاهد وقتاده وفي احدى الروايتين عنهما هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **الرابع** قال
سعيد بن جبير انها قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك
انت التواب الرحيم **الخامس** قول عائشه لما اراد الله تعم ان يتوب على ادم طاف بالبيت سبعا والبيت حينئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين
استقبل القبلة وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي
اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي فاوحى الله تعم اليه
يا ادم قد غفرت لك ذنبك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت
الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها **البحث التاسع** في حقيقة التوبة قال الامام الغزالي ره التوبة عبارة
عن معنى مركب من ثلثة امور مرتبة علم وحال ثم ترك اما العلم فان يعلم العبد ضرر الذنوب وكونه حجابا بينه وبين الله تعم ومانعا يمنعه
من دخول الجنة فاذا علم ذلك بيقين غالب على قلبه فان ذلك يوجب له تالما نفسانيا بسبب فوات الخير العظيم المطلوب لكل عاقل
فيسمى تالمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ومطلوبه ندما فاذا غلب هذا الالم على القلب وجب له القصد الى امر له تعلق بالحال الذي
كان ملابسا لها اولا والثاني ان العزم على ترك الذنب المفوت لمطلوبه في المستقبل الى اخر العمر فهذه حقيقتها وينشا من ذلك تلافيما
فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر فالعلم هو الاصل في اظهار هذه الخيرات فان القلب اذا ايقن بان الذنوب كالسموم المهلكة و
الحجب الحايلة بينه وبين محبوبه فلا بد ان يتم نور ذلك اليقين فيشتعل فيه نيران الندم فيتالم به القلب حتى ينبعث من تلك النار طلب
الانتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلثة معان مترتبة يقال باطلاق اسم
التوبة على مجموعها وربما اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالباعث والترك كالثمرة المتاخرة ولهذا الاعتبار قال صه الندم توبة الطلق م
الندم مستلزم لعلم اوجبه ولعزم يتبعه واما وجوبها فمن وجهين احدهما ان التوبة منجاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان معدة
لاشراق شموس المعارف الالهية على الواح النفوس مستلزمة للمواهب الربانية من الملك القدوس الثاني الاوامر الواردة بها في القرآن
الكريم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا والوعد القسم على فعلها عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار والوعيد الحتم على تركها ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ونحوه مما يدل على وجوبها فاما قبولها فمن وجهين احدهما قوله تعم وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وقوله تعم غافر الذنب وقابل التوب الثاني قال رسول الله ص لله افرح بتوبة من العبد المذنب
والفرح وراء القبول فهو دليل على القبول وقال صلى الله عليه وآله لو عملتم الخطايا الى السماء ثم ندمتم عليها لتاب الله عليكم **البحث العاشر**
فيما عساه يبقى من المقاصد الكلية المشكلة في هذه القصة **الاول** الوديعة والوصية التي استاداها الله سبحانه من الملائكة في
قوله واستاداه الله سبحانه من الملائكة ودعينه لديهم اشارة الى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فكانت تلك عهد كرم
اليهم بهذا القول وايصاؤهم بمقتضاه ثم استاداه منهم بما ذكره تع في قوله تعم اسجدوا لادم **الثاني** قوله فاغتره ابليس فالاغترار وطلب الغرة
من ادم والتماسها منه بالوسوسة التي القاها اليه كما ستبين معنى الوسوسة انشاء الله **الثالث** قوله دار المقام هي جنة الخلد ومرافقة الابرار
اشارة الى مصاحبة الملائكة في مقعد صدق عند مليك مقتدر **الرابع** قوله فباع اليقين بشكه للشارحين فيه اقوال احدها
ان معيشة ادم كانت في الجنة على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم كيف معاشه في الدنيا اذا انتقل اليها ولا حاله بعد مفارقة الجنة
ثم ان ابليس شككه في صدق مقالته انكما لن تاصحبين فنسي ما كان عنده يقينا مما هو فيه من الخير الدائم وشك في نصح ابليس فكانه
باع اليقين بالشك بمتابعته وهي استعارة حسنة على سبيل الكناية عن استعاض ادم الشك عن اليقين **الثاني** قالوا لما اخبره الله
تعم عن عداوة ابليس لم يتيقن ذلك فلما وسوس له ابليس شك في نصحه فكانه باع يقين عداوته بالشك في ذلك **الثالث** قول من زعم
ادم ع ان ذلك مثل قديم للعرب لمن عمل عملا لا يفيده وترك ما ينبغي له ان يفعله تمثل به امير المومنين ع ههنا ولم يرد ان ادم ع شك في امر الله

الرابع

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم

قوله الرابع والعزيمة يعني همة قال ابن عباس في قوله تعالى ولم نجد له عزما اي لم نجد له حفظا لما امر الله به وقال قتادة صبرا وقال الضحاك صريمة امر
حاصل هذه الأقوال يعود الى انه لم يكن له قوة على حفظ ما امر الله فكان نزاع العزم له كان ينبغي له والقوة التي كان ينبغي ان يحفظ بها عن
متابعة ابليس بالضعف والوهن عن تحمل ما امر الله به الخامس قوله دار البلية هي دار الدنيا اذ كانت دار المحنة والابتلاء ومقام
ابليس ومجاهدته وسجن الصالحين كما قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر واعلم ان في ذكر هذه القصة تحذيرا عظيما عن المعاصي
وذلك من وجوه احدها ان من تصور ما جرى على آدم بسبب اقدامه على هذه الزلة كان على وجل شديد من المعاصي قال الشاعر يا
ناظرا نورا بعيني راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان ونيل فوز العابد انسيت ان الله
اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد وعن فتح الموصلي انه قال كنا قوما من اهل الجنة فسبانا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم
والحزن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها وثانيها التحذير عن الاستكبار والحسد والحرص عن قتادة في قوله تعالى ابى واستكبر قال
حسد عدو الله ابليس آدم على ما اعطاه الله تعالى من الكرامة فقال انا ناري وهذا طيني ثم القى الحرص والحسد في قلب ابن آدم حتى حمله على
ارتكاب المنهي عنه وثالثها انه تعالى بين العداوة الشديدة بين ذرية آدم وابليس وهذا تنبيه عظيم على وجوب الحذر وبالله التوفيق
الطريق الثاني واعلم ان من الناس من سلط التاويل على هذه القصة وقبل بيان تاويلها ذكروا مقدمات المقدمة
الاولى في الاشارة الى اجزاء التركيب الخارجي للانسان وكيفية تركيبها قالوا ان العناصر الاربعة اجسام بسيطة وهي اجزاء اولية
لبدن الانسان فمنها اثنان خفيفان وهما النار والهواء واثنان ثقيلان وهما الارض والماء قالوا والموضع الطبيعي للارض هو وسط والدماغ
الكل وهي باردة يابسة في طبعها ووجودها في الكائنات مفيد للاستمساك والثبات وحفظ الشكل والهيئة والموضع الطبيعي
للماء هو ان يكون شاملا للارض وثقله اضافي وطبعه بارد رطب ووجوده في الكائنات لتسهل الهيئات التي يراد تكونها من
التشكيل والتخطيط والتعديل فان الرطب كما انه سهل الترك للهيئات الشكلية فانه سهل القبول لها كما ان اليابس عسر القبول للهيئات
الشكلية عسر الترك لها ومهما تخمر اليابس بالرطب استفاد اليابس منه قبول التمديد والتشكيل بسهولة واستفاد الرطب من اليابس
حفظ ما احدث فيه من التعديل بقوة فاجتمع اليابس بالرطب عن تشتته واستمسك الرطب باليابس عن سيلانه والموضع الطبيعي
للهواء فوق الماء وتحت النار وخفته اضافية وطبعه حار رطب ووجوده في الكائنات ليتخلخل ويلطف ويستقل والموضع الطبيعي
للنار فوق الاجرام العنصرية كلها ومكانها الطبيعي هو مقعر فلك القمر وخفتها مطلقة وطبعها حار يابس ووجودها في الكائنات
ليصلح المركبات ويجري فيها الجوهر الهوائي ولتنكسر من برد العنصرين الثقيلين بردهما عن العنصرية الى المزاجية والثقيلان انفع في تكون
الاعضاء وفي سكونها والخفيفان انفع في كون الارواح وتحريكها وتحريك الاعضاء ثم قالوا والمزاج كيفية تحدث من تفاعل الكيفيات
المتضادة في هذه العناصر اذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض فانكسر سورة كل واحد منها بالآخر حدثت منها عنها كيفية متشابهة
في جميعها هي المزاج والقوى الاولية في تلك الاركان اربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي التي يكون عنها المزاجات في الاجسام
الكائنة الفاسدة ثم ان واهب الوجود اعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ما هو اليق به واصلح لافعاله بحسب احتمال الامكان له واعطى الانسان
اعدل الامزجة الممكنة في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل واعطى كل عضو ما يليق به من افعاله فجعل بعض الاعضاء احر
وبعضها ابرد وبعضها ارطب وبعضها ايبس ثم امدها بالاخلاط وهي اجسام رطبة سيالة يستحيل اليها الغذاء اولا وهي منحصرة في اربعة
اجناس احدها الدم وهو افضلها والثاني البلغم والثالث الصفراء والرابع السوداء ثم قسم الاعضاء الى عظام وغضاريف واعصاب
واوتار وجعل اول الاعضاء المتشابهة الاجزاء العظم وخلقه صلبا لانه اساس البدن ودعامة الحركات ثم الغضروف وهو الين من العظم
وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يتاذى اللين بالصلب عند الضغطة والضربة بل متوسط بينهما ما يناسب
كلا منهما وليحسن به تجاور المفاصل المتحاكة فلا تتراض لصلابتها ثم العصب وهي اجسام تنبت من الدماغ والنخاع بيض لدنة في الانعطاف
صلبة في الانفصال وفائدتها ان تتم بها للاعضاء الاحساس والحركة ثم الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف العضل شبيهة بالعصب تلاقي
الاعضاء المتحركة فتجذبها تارة وتبسطها اخرى بحسب انبساط العضلة وانقباضها ثم الرباطات وهي ايضا اجسام شبيهة بالعصب وحكمتها
ظاهرة وهي ان يرتبط بعض الاعضاء الى بعض واستمساكها وليس لشيء منها حس لئلا يتاذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك ثم الشريانات
وهي اجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولا عصبانية رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة خلقت لترويح القلب ونفض
البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح الى اعضاء البدن ثم الاوردة وهي تشبه الشريانات ومنابتها من الكبد وفائدتها توزيع
الدم على اعضاء البدن ثم الاغشية وهي اجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس رقيقة مستعرضة تغشي سطوح اجسام اخرى ولها فوائد
منها ان يحفظ جملتها على شكلها وهيئتها ومنها ان تعلقها على اعضاء اخرى وتربطها بواسطة العصب ومنها ان يكون للاعضاء العديمة
الحس في جواهرها سطح حساس بالذات لما يلاقيه وبالعرض لما يحدث في الجسم الملفوف فيه كالرئة والطحال والكبد والكليتين ومنها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم

بجواهرها وانما يحس

لا يحس بالامور المضادة فيها الا غشية التي عليها بالذات ويحس بعض بالعرض مما يحدث فيها مثلا الوجع للتمدد الذي يحدث فيها ثم اللحم وهو حشو خلل بعض الاعضاء في البدن فصار البدن مشتملا على ثلثة ضروب من الاعضاء احدها الات الغذاء وهي المعدة والكبد وجداولهما كالعروق والطرق اليها كالفم والمري وعنها كالمعاء والثاني الات الحرارة الغريزية وحفظها وهي القلب والرئة والعضل
والصدر وساير الالات التنفس والثالث لات الحس والحركة والافعال العقلية وهي الدماغ والنخاع والعصب والاوتار ونحوها مما يحتاج اليه في المعونة على تمام فعل العقل ثم لما كان من ضرورة البدن ان يقع فيه افعال مختلفة وجب في الحكمة ان يكون هنا استعداد لقوى متعددة هي مبادي تلك الافعال احدها النفس الطبيعية وتخصها قوى منها مخدومة ومنها خادمة اما المخدومة فجنسان احدهما يتصرف في الغذاء وتحته نوعان احدهما القوة المسماة بالغاذية وغايتها ان تغذو الشخص مدة بقائه باحالة الغذاء الى مشابهة المغتذي ليخلف بدل ما يتحلل والثاني القوة المسماة بالنامية وغايتها ان تزيد في اقطار البدن على التناسب الطبيعي الى تمام نشوه والجنس الثاني يتصرف في الغذاء لبقاء النوع وتحته نوعان احدهما القوة المسماة بالمولدة وهي المتصرفة في امر التناسل ليفصل من امشاج البدن جوهر المني والثاني القوة المسماة بالمصورة وهي التي تفيد المني بعد استحالته في الرحم الصور والقوى والاعراض الحاصلة للنوع الذي انفصل عنه المني واما الخادمة المتصرفة في القوى الطبيعية فهي خوادم القوة الغاذية وهي اربع احدها الجاذبة وخلقت لتجذب النافع الى محلها وهي موجودة في المعدة والمري والكبد والرحم وساير الاعضاء والثاني الماسكة وخلقت لتمسك المنافع ريثما يتصرف فيه القوى المغيرة والمحيلة والثالثة الهاضمة وهي التي تحيل ما امسكته الماسكة الى قوام مهيئ لفعل القوة المغيرة فيه والى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية بالفعل والرابع الدافعة وهي التي تدفع الفاضل من الغذاء الذي لا يصلح للاغتذاء او يفضل على الكافي او يستغنى عنه بعد الفراغ من استعماله كالبول ولهذه الاربع ايضا جوادم اربع اعني الكيفيات الاربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة على تفصيل يعلم في مظانه الثاني النفس الحيوانية ويختص بها قوتان محركة ومدركة والمحركة اما باعثة او فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية المنبعثة عن المدركات كالوهم والخيال او النفس فيحمل الادراك لها على البعث الى طلب او هرب بحسب النوازع ولها شعبتان شهوانية وهي الباعثة على التحريك الى جذب اشياء ضرورية او نافعة نفعا ما طلبا للذة وغضبية وهي الحاملة على دفع وهرب عما لا يلائم طلبا للغلبة وتخدمها القوة المسماة بالقدرة وهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضل من شانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات وارخائهما والقوى المدركة قسمان ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فالحواس الخمس احدها اللمس وهو قوة منبثة في جلد البدن كله تدرك ما يماسه وتؤثر فيه بالمضادة كالكيفيات الاربع وغيرها وثانيها الذوق وهو قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح اللسان بها تدرك الطعوم من الاجرام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي في الفم وثالثها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي بها تدرك الروائح بتوسط الهواء المنفصل عن ذي الرائحة ورابعها السمع وهي قوة في العصب المفروش في باطن الصماخ وهو يدرك الاصوات والحروف بواسطة الهواء وخامسها البصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين تدرك ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من العيون بتوسط جرم شفاف واما الباطنة من القوى فهي ايضا خمس وهي اما مدركة فقط اما للصور الجزئية وهو القوة المسماة حسا مشتركا المرتبة في التجويف الاول من الدماغ عندها تجتمع صور المحسوسات ثم القوة الموسومة خيالا وهي خزانة الحس المشترك مودعة في اخر التجويف المقدم من الدماغ تجتمع فيها مثل المحسوسات وتبقى فيها بعد الغيبة عن الحواس واما مدركة للمعاني الجزئية وهي اما الوهم وهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الجزئية الغير الموجودة في
المحسوسة م
المحسوسات كادراك الشاة معنى في الذئب يوجب لها الهرب واما الحافظة وهي قوة مرتبة في التجويف الاخير من الدماغ تحفظ الاحكام الجزئية المدركة للوهم وهي خزانة له واما مدركة ومتصرفة وهي القوة المسماة متخيلة باعتبار استعمال الوهم لها ومفكرة باعتبار استعمال العقل لها ومحلها مقدم البطن الاوسط من الدماغ من شانها التركيب والتفصيل لبعض الصور ببعض وعن بعض وكذا المعاني وهي المحاكية للمدركات والهيئات المزاجية والحكمة الالهية اقتضت ان تكون متوسطة بين مقتضى الصور الجرمانية والمعاني الروحانية متصرفة في خزانتيهما بالحكم والاسترجاع للامثال المحتجبة عن الحاسيتين ثم ان لكل واحد من هذه الالات روح
والمعاني بالصورة م
يختص به وهو جرم حار لطيف متكون عن لطافة الاخلاط على نسبة محدودة وهو حامل للقوى المذكورة عنها الثالث النفس الناطقة ونسبتها الى هذا البدن نسبة الملك الى المدينة والبدن وجميع اجزائه وقواه المذكورة الان لها ورسمها انها جوهر مجرد يتعلق بالابدان تعلق التدبير وهي المشار اليها بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وبقوله الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولهذا الجوهر قوتان يختص بهما نظرية وعملية وقد سبقت الاشارة اليهما في مقدمة الكتاب وتحقيق الكلام في هذا الجوهر والبرهان على وجوده وتجرده وكذا لا من العلوم والاخلاق مستقصى في

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم

منطاتر وبالله التوفيق **المقدمة الثالثة** قد علمت ان الملك عندهم اسم مشترك يقع على حقائق مختلفة فاما لفظ الجن فهو وان شاع
في اصل اللغة على كل الملائكة لكونه ماخوذا من الاجتنان وهو الاستتار وكون الملائكة مستترين على الاعين فانهم يخصون في عرفهم
هذا اللفظ بالارواح التي تحت عالم العناصر فتارة يطلقون عليها انها ملائكة باعتبار كونهم مرشدين من عند الله فاعلين لما امروا
جارين على نظام العقل وتارة يطلقون عليها انها جن باعتبار الاجتنان وهم جن مسلمون باعتبار موافقة العقل والتصرف على وفق حكمة
العالم ونظامه وكفار وشياطين باعتبار مخالفتها لذلك فاما صدق اسم الجن على النفوس الناطقة الانسانية فقد اشتهر من
جهة اخرى وهي كونها غالبة ترى بنور العلم من حيث لا ترى فهي جنة محجوبة عن ابصار الجاهلين ثم هي اما ان تكون عالمة او جاهلة وعلى — اقسام الجن
التقديرين فاما ان يكون موافقة لظواهر الشريعة منقادة لها متمسكة بها او ليس كذلك فهذه اقسام اربعة اولها النفوس العالمة
العاملة بمقتضى الشريعة وهذه الطائفة هم الجن المسلمون والمؤمنون قالوا وهم الذين امر الله نبيه بالاخبار عنهم في قوله تعالى
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به الى اخر الايات قالوا وتمام بيان ذلك ان
السماء التي اخبر الجن عنها انهم لمسوها هي سماء الحكمة وهي الشريعة التي استترت فيها قالوا ولمسهم لها عبارة عن اعتبارهم امر الشريعة
في مبدا ظهورها هل يصح معها اظهار الحكمة ويمكنهم اخذها واعطاؤها بالتعلم والتعليم كما كان يفعل قبل ذلك
ام لا وقولهم فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا اشارة الى حفظة الشريعة وهم علماء الشريعة والملوك الصالحون الازمون
لناموس الشريعة وقوانينها وقولهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اشارة الى انهم كانوا قبل ظهور الشرائع يتدارسون الحكمة
ويتعلمونها ولم يكن عليهم انكار وقولهم فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اشارة الى ان المتظاهر بالحكمة بعد وجود الشريعة
التاول لظواهرها جاءت به الانبياء يجد من حرسة الدين وحفظة شرعها من يحرمه ويؤذيه **وثانيها** النفوس العالمة المخالفة
للشريعة والنواميس الالهية المتابعة لقواها في مقتضى طباعها وهؤلاء هم من شياطين الجن ومردتها **وثالثها** النفوس
الجاهلة الا انها متمسكة بظواهر الشريعة منقادة لها وهؤلاء هم المسلمون من الانس **ورابعها** النفوس الجاهلة التاركة للشريعة
والعمل بها التابعة لمقتضى الطبيعة وهؤلاء هم شياطين الانس قالوا وبهذا البيان لا ينبغي بين قوله سبحانه الا ابليس كان من
الجن وبين استثنائه من الملائكة المقتضي لدخوله فيهم وكونه منهم فرق بل هو من الملائكة باعتبار ومن الجن باعتبار ومن الشياطين
باعتبار والشيطان قد يكون ملكا في اصله ثم ينتقل الى الشيطانية باعتبار فسوقه عن امر ربه وكذلك الجني والله اعلم **المقدمة
الرابعة** قالوا كل ما يتوالد فلا يستحيل في اصله ان يكون متولدا ثم ضربوا لذلك امثلة فقالوا ان العقرب تتولد من الباذروج
ولباب الخبز والنحل من العجل المكيس عظامه والفار من المدر والطين ونحو ذلك ثم يتوالد من هذا المتولد اشخاص اخرى
ويبقى نوعه متوالدا فلا مانع اذن ان يكون الانسان في اول خلقه كذلك بان يحدث شخص من نوعه ويتكون من التراب ثم يحصل
ما بعده من نوعه عنه بالتوالد اذا عرفت ذلك فاعلم ان لفظ آدم اذا اطلق في عباراتهم فتارة يراد به امر جزئي وتارة يراد به امر كلي
اما الجزئي فيراد به اول شخص تكون من هذا النوع وعلى ذلك يحملون قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ويحملون قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة وما في معناه على ما توالد منه وقد يراد به اول شخص استخلف في الارض
وامر بنشر الحكمة وناموس الشريعة واما الكلي فتارة يراد بادم مطلق نوع الانسان وعلى ذلك كله قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسي وقد يراد به صنف الانبياء والدعاة الى الله كما نقل عن سيد المرسلين صلعم كل نبي فهو ادم وقته وقوله صلعم انا وانت يا علي
ابوا هذه الامة ويمكن ان يكون قول ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قد انقضى قبل ادم الذي هو ابونا الف الف ادم واكثر على هذا المعنى اذا
ثبت هذا فنقول ان لكل ادم بالمعاني المذكورة ملائكة تخصه وهي مامورة بالسجود له وابليس مقابله ومعارضه اما ادم بالمعنى
الاول والثاني فملائكته المامورون بالسجود له هي قواه البدنية ونفوس اهل زمانه المامورين باتباعه المستمعين لقوله وساير
القوى في اقطار هذا العالم فانها باسرها ملائكة مامورة بالخضوع له والسعي في مهماته وحوائجه بين يديه والمعونة على مراده
واما ابليس المعارض له القوة الوهمية منها المعارضة لمقتضى عقله العملي الساعية في الارض فسادا والنفوس المتمردة عن قبول الحق والاستماع
لقوله الخارجة عن طاعته وهم شياطين الانس والجن الذي يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وكذلك ملائكة ادم وابليسه اما هو
صنف الانبياء والدعاة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة واما ادم الذي هو نوع الانسان فكل الملائكة الذين ذكرناهم في هذا العالم
هم المامورون بالسجود له وابليس كل شخص من هذا النوع هو وهمه المعارض لعقله وجنوده ما تحته من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما
اذا عرفت هذه المقدمات فلنرجع الى المتن فنقول الاولى ان نحمل ادم فيما ذكره ع ههنا من هذه القصة على مطلق النوع الانساني
فقوله ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت اشارة الى
اصل امتزاج العناصر وانما خص هذين العنصرين وهما الارض والماء دون الباقيين لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم ع

قوله حتى خلصت وحتى الترتبة اشارة الى بلوغها في الاستعداد الغاية التي معها تفاض صورة ما تكون تدور عليها صورة الانسان المحشو
منها و قوله نبيل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اشارة الى خلق الصورة الانسانية وافاضتها بكمال اعضائها و
مفاصلها وما تقوم به صورته وقوله منها الضمير راجع الى الترتبة ويفهم من ظاهر اللفظات الصورة الانسانية هي المفاضة على كل استعداد
الترتبة من غير واسطة انتقالات اخرى في اطوار الخلقة وانما يتم ذلك لو حملنا آدم على اول شخص يكون من هذا النوع فاما اذا حملنا
على مطلق النوع كان المراد انه جبل منها الصورة الانسانية بوسائط من صور تردت في اطوار الخلقة كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فالصورة الانسانية جبلت من النطفة المتولدة من فضل الهضم الرابع المتولد من الاغذية
وهي اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهي الى النباتية والنباتية انما تتولد من صفو الارض والماء وهي الترتبة المستعدة للانبات وليس
في ذلك مخالفة لظاهر الكلام فان تلك الترتبة بعد ان توارد عليها اطوار الخلقة وادوار الفطرة صارت مبدأ وصدق عليها ان الصورة الانسانية
جبلت منها و قوله اجمد ما حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت الضمير في الجملتين راجع الى الصورة وما يتعلق بها من الاعضاء
فالاجماد لغاية الاستمساك راجع الى بعضها كاللحم والاعصاب والعروق واشباهها والاصلاد لغايته راجع الى بعض آخر كالعظام والاسنان
واسناد ذلك الى المدبر الحكيم سبحانه لانه العلة الاولى وان كان هناك لهذه الآثار اسباب قريبة طبيعية كالحار الغريزي فانه المستعد
لتحريك المواد ويتبعه البرد ليسكنه عند الكمال لان من الخلق وكالرطوبة فانها هي التي تخلق وتتشكل ويتبعها اليبوسة لحفظ الاشكال و
افادة التماسك وقوله لوقت معدود واجل معلوم يحتمل ان يراد بان لكل مرتبة من مراتب تركيب بدن الانسان وانتقاله في ادوار الخلقة
وقتا معدودا يقع فيه واجلا معلوما يتم به ويحتمل ان يراد بالوقت المعدود والاجل المعلوم الوقت الذي يعلم الله سبحانه انحلال هذا
التركيب فيه كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود و قوله ثم نفخ فيها من روحه اقول الضمير المؤنث راجع الى الصورة وقد علمت
هذه الاشارة جارية في القرآن الكريم كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا والمراد بالتسوية افاضة تمام اعداد البدن
وتهيئته لقبول النفس والمراد بالنفخ ههنا هو افاضة النفس عليه عند كمال ذلك الاستعداد واستعمال النفخ ههنا استعارة حسنة فان
النفخ له صورة وهو اخراج الهواء من فم النافخ الى المنفوخ فيه ليشتعل فيه النار ولما كانت حقيقة النفخ ممتنعة في حق الله تعالى وجب العدول
الى حمل لفظه على ما يشبهه ولما كان اشتعال النور النفس في مثل البدن عن الجود الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه يشبه بحسب محاكاة اشتعال النار
الضعيف ما يشاهد من اشتعال النار في المحل القابل لها عن صورة النفخ لا جرم حسن التعبير والتجوز بلفظ النفخ عن افاضة الجود الالهي
للنفس على البدن لكان انما يفيد المخيلة وان كان الامر اجل مما عندنا واعلى ولما نسب الروح الى الله فاعلم ان الروح يحتمل ان يراد به احد ثلثة
معان الاول جبرئيل وهو روح الله الامين ونسبته اليه ظاهرة ولما نسب النفخ الى الله فلكونه العلة الاولى وجبرئيل واسطة جعله
المشهور مبدأ في هذا اللفظ لنفخ النفس في صورة آدم منه الثاني جود الله تعالى وفيضه الصادر على آدم وغيره وانما كان فذلك روح لانه
مبدأ كل حيوة فهو الروح الكلية التي بها قوام كل وجود ونسبتها اليه ظاهرة ويكون من ههنا للتبعيض الثالث ان يراد بالروح النفس الانسانية
ويكون من زائدة وانما نسبه اليه دون سائر مصنوعاته للطيفة لما علمت ان الكلام منزه عن الجهة والمكان وفي قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع
عليها وفيه مضاهاة ومناسبة بوجه ما مع العلة التي ليس حاصلها عدا هذا الجوهر مما هو جسم وجسماني فلذلك شرفها بالاضافة اليه
و قوله فتمثلت انسانا اشارة الى الصورة المجبولة وفيه لطيفة وهي انها انما كانت انسانا بعد نفخ الروح فيها ولذلك رتب وصيرورتها
انسانا بالفاء على نفخ الروح فيها و قوله ذا اذهان يجيلها اشارة الى ما للانسان من القوى الباطنة المدركة والمتصرفة ومعنى اجالتها
تحريكها وبعثها في انتزاع الصور الجزئية كالحس المشترك والمعاني الجزئية كالوهم و قوله وفكر يتصرف بها اشارة الى القوى المفكرة في
احاد النوع الانساني وتصريفها في تفتيش الخزانتين وتركيب بعض مودوعاتها ببعض وتحليلها و قوله وجوارح يختدمها اشارة
الى خاصة الاعضاء التي بينا انها كلها خدم للنفس والادوات التي تقلبها من تلك ببعض ان يختص بالايدي كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه على
ما انفق فيها ويمكن ان يكون اعم من ذلك كالبصر والقلب كقوله يا مقلب القلوب والابصار فيصدق عليها اسم التقليب و قوله
ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اشارة الى استعداد النفس لدرك المعقولات الثانية المسمى عقلا بالملكة بحسب ما لها من المعارف
الاولى اعني البديهيات فان الحق والباطل امور كلية وليس للقوى البدنية في ادراك الامور الكلية حظ ويحتمل ان يشير بالمعرفة الى
القوة الاستعدادية الاولى للانسان المسماة عقلا هيولانيا و قوله والاذواق والمشام والالوان والاجناس نبه بها ههنا
على ثلثة امور احدها ان الالات التي بها يدرك المذوقات واخرى بها يدرك المشمومات واخرى بها يدرك الالوان وقد بينا
ذلك الثاني نبه على ان النفس مدركة للجزئيات بواسطة هذه القوى اذ عدتها في جملة ما تتصرف فيه النفس وتفرق بينه وبين
غيره الثالث ان اخر قوله والاجناس تنبيها على ان النفس تنتزع الامور الكلية من تصفح الجزئيات فان الاجناس امور كلية والنفس
بعد ادراك الجزئيات وتصفحها تتنبه لمشاركات بينها ومباينات فتنتزع منها تصورات كلية وتصديقات كلية وكانه عنى

الروح

بالاجناس

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في باب كيفية خلق آدم

بالاجناس ههنا الامور الكلية مطلقا لا بعضها كما هو في الاصطلاح المنطقي **قوله** معجونا بطينة الالوان المختلفة المنصب على الحال من قوله انسانا او الصفة له والمراد الاشارة الى ان اختلاف ابدان النوع بعضها من بعض بالالوان بسبب قوة استعداداتها للالوان كما قال صلى الله عليه وآله فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود كما سبق وطينة الالوان واصلها معجونة بها ممزوجة بها وبهيئته واعداده لقبولها على اختلافها وكذلك الحال في البدن الواحد فانه ليس لجملة اجزائه لون واحد فان امتزاج بعض الاعضاء يقتضي ان يكون ابيض كالعظام والاسنان وبعضها احمر كالدم وبعضها اسود كالحدقة والشعر وكذلك اختلاف الاشخاص في الصفات المحكي بها عن الاختلافات الواردة في تمام الخبر من قوله والسهل والحزن والخبيث والطيب يرجع الى ان الارض لما كانت اكثر العناصر شركة في هذه الابدان كان لاختلاف بقاعها اثر تام في تفاوت الامتزاج لقبول الاخلاق بالسهولة والحزونة والخبيث والطيب **قوله** والاشياء المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور اما الاشياء المؤتلفة فكالعظام والاسنان واشباهها فانها اجسام متشابهة يأتلف بعضها مع بعض وبها قامت الصورة البدنية وامتزجت بطينتها واما الاضداد المتعادية فكالكيفيات الاربع التي ذكرها وهي الحرارة والبرودة والرطوبة التي هي البلة واليبس الذي هو الجمود وعبر عنه بلازمه وهو الجمود على ان الجمود في اللغة هو اليبس بعينه واما الاخلاط المتباينة فهي الاخلاط الاربعة كما عرفت من الدم والبلغم والصفراء والسوداء واما المساءة والسرور فهما من الكيفيات النفسانية ومهية كل منهما ظاهرة واما اسبابهما فاعلم ان للسرور سببا جسمانيا معدا وهو كون حامله الذي هو الروح النفساني على كمال احواله في الكمية لان زيادة الجوهر في الكم توجب زيادة القوة وفي الكيفية وهي ان يكون معتدلا في اللطافة والغلظ وان يكون شديد الصفا واما السبب الفاعلي له فالاصل فيه تخيل الكمال كالعلم والقدرة والاحساس بالمحسوسات الملائمة والتمكن من تحصيل المرادات والقهر والاستيلاء على الغير والخروج عن المولم وتذكر الملذات واما اسباب الغم فمقابلات هذه اما السبب المعد الجسماني فهو اما قلة الروح كما للناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ واما غلظه كما للسوداويين او رقته كما للنساء واما الفاعلي فمقابل اسباب السرور وقد يشتد كل منهما بعد الاسباب المذكورة بتكرره فيصير للسرور والغم ملكة ويبقى صاحبه مفراحا او محزانا والمقصود التنبيه على ان طبيعة الانسان فيها قوة قبول واستعداد لهذه الكيفيات وامثالها فتلك القوة هي المراد بطينة المساءة والسرور والفرق بينها وبين الاستعداد ان القوة تكون على الطرفين والاستعداد لا يكون الا لاحدهما **قوله** واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم الى قوله الا ابليس **اقول** لما كان الذي يشير اليه كل انسان بقوله انا هو النفس الناطقة كان دم عند هم عبارة عن النفس الناطقة فالمراد بالملائكة الذين امروا بالسجود لادم هي القوى البدنية التي امرت بالخضوع والخشوع لتكرمة النفس العاقلة والانقياد تحت حكمها وهؤلاء الذي لاجله خلقوا اما عهد الله لديهم ووصيته اليهم فهو المشار اليه بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والخطاب فيه خطاب الحكمة الالهية بالقضاء الازلي قبل الوجود والاستيداء الاداء العهد وذلك الوصية هو طلب المأمور به اولا من الانقياد والخضوع من تلك القوى بعد الوجود على السنة الرسل عليهم السلام بالوحي المنزل وهو قوله فاسجدوا لادم **قوله** فسجدوا اشارة الى القوى المطيعة لنفوسها العاقلة في اشخاص عباد الله الصالحين **قوله** الا ابليس وقبيله اشارة الى الوهم وساير القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين عن امر الله سبحانه وقد عرفت ان الوهم من القوى البدنية فهي اذن ضد معارضة للعقل ومتابعها له جنود ابليس وقبيله واما قوله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلق النار واستوهنوا خلق الصلصال فقالوا ان المراد بكون ابليس وجنوده مخلوقا من نار ان الارواح الحاملة لهذه القوى كما عرفت اجسام لطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط وهي حارة تصعد لما بها الى الافراط وللنارية والهوائية عليها اغلب وتولدها عنها اسهل وهي احر اجزاء البدن وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى فلذلك نسب ابليس الى النار فقال نعم حكاية عنه خلقتني من نار وقال والجان خلقناه من قبل من نار السموم اي قدرنا قبل وجودها ان تكون النارية والهوائية على وجودها اغلب قال بعضهم انه لما كانت النار الطف العناصر وكانت هذه القوى وارواحها الطف الامور الجسمانية وتكونها عن الطف الاخلاط كانت نسبتها الى النار اولى من سائر العناصر لمكان المشابهة في اللطافة فجاز ان يطلق على اصله انه نار لا يقال ان كان آدم هو النفس الناطقة فما معنى قول ابليس وخلقته من طين لانا نقول كما صدق ان ابليس مخلوق من نار بمعنى الغالب على الروح الحامل له هو عنصر النار كذلك يصدق ادم من طين بمعنى ان الغالب على بدنه الارضية وايضا فان الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات فلا يصدق في حكمه ومصادمه الا فيما كان محسوسا ولما ثبت ان النفس جوهر مجرد لم يكن اعتقاد ابليس ان الانسان شيء غير هذا البدن المتكون من الطين اذا ثبت ذلك فنقول اعتزاز الحمية والتعزز بالانتساب الى عنصر النار نسبته مجازية الى العادة مجاريه بان يأنف الانسان من الاصل الناقص وان يفتخر ويتعزز بالاصل الشريف والانتساب اليه فكان لسان حال ابليس والقوى المتابعة له

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی بیان کیفیة خلق ادم

يقول على جهة الاستنكاف والاستكبار أأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وانا مخلوق من النار التي هي اشرف العناصر
قالوا ولما علم الله تعالى من حال ابليس لعنه وطرده واخرجه من الجنة وذلك قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة
الى يوم الدين قالوا وذلك لانك علمت ان الجنة تعود الى معارف الحق سبحانه والابتهاج بمطالعة انوار كبريائه ودرجات الجنة
هي المراتب التي ينتقل العقل فيها في مقامات السلوك الى حظائر القدس ومجاورة الملأ الاعلى وعلمت ان حال الوهم قاصر عن
الانتقال على تلك المراتب فطرده ولعنه وتحريم الجنة عليه يعود الى تكوينه على الطبيعة التي هو عليها القاصرة عن ادراك العلوم
الكلية التي هي ثمار الجنة وقطوفها والقضاء عليه بذلك قالوا ومما ينبه على ذلك قوله رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي بما خلقتني على هذه الجبلة لا اهتدي لدخول الجنة ولا امكن منها لاجذبنهم
الى المشتهيات ولازينن الملذات الجاذبة لهم عن عبادتك حتى لا يهتدوا الى الجنة التي لاجلها خلقتهم ولا يلتفتوا اليها الا من عصمته
منهم وجعلت له سلطانا على قهري وغلبتي وهم عبادك المخلصون اي النفوس الكاملة المطهرة عن متابعة قواها المسلطة على قهر
شياطينها وقهرها وكذلك قوله قال انظرني الى يوم يبعثون فانه لما كان البعث الاول هو مفارقة النفوس لابدانها وانتقالها الى
عالمها وكانت طبيعة الوهم قاضية بمحبة البقاء في دار الدنيا اذ لا حظ له في غيرها احسن من لسان حاله ان يقول رب انظرني الى يوم
يبعثون و **قوله** فاعطاه الله النظرة لما كان الوهم باقيا في الابدان هو وجنوده الى يوم البعث حسن من لسان الحكمة الالهية ان يقول
انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك معنى اعطائه النظرة و **قوله** استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة
فقد عرفت ان البلية نصب على المفعول له ثم ان بقاء الوهم وابتلاء الخلق به والشر الصادر عنه امور داخلة في القضاء الالهي
بالعرض فيصدق عليه انه يريد ان الانظار والامهال له وكذا استحقاق السخطة وانجاز العدة واطلاق لفظ السخطة استعارة فان
السخط لما كان عبارة عن حالة للانسان تستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضي الحال له وكان حال ابليس في انظار الله اياه وبعده عن
رحمته مستلزما لاعراض الله سبحانه عنه وعن عمله بمثابة كان هناك نوع مشابهة يحسن لاجلها اطلاق لفظ السخط اما العدة
فتعود الى قضاء الحكمة الالهية ببقاء الوهم الى يوم البعث وانجازها يعود الى موافقة القدر لذلك القضاء وقال بعضهم انه لما كان
ههنا صورة مطرود ومبعد وملعون حسن اطلاق لفظ السخط واستحقاقه وانما انظر لاجلها وهو ترشيح للاستعارة

قوله ثم اسكن الله سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته **اقول** الدار التي اسكن فيها
ادم هي الجنة والاشارة ههنا الى ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة عليه الى حين استرجاعها ما دام مراعيا للاوامر
الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن جهاده ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة ولئن كانت الجنة على مراتب كما قال تعم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلعم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه
وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية غير متدنسة بشيء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الردية
وان كانت المرتبة السامية والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة واستصحاب النفس كمال زادها وانما ارغاد العيش فيعود الى التذاذها
بالمعقولات والمعارف الكلية واما امان المحلة فلانه ما دام في الجنة ان يعرض له خوف او حزن ما دام فيها واما تحذيره من ابليس وعداوته
فظاهر من الاوامر الشرعية ولسان الوحي ناطق كما قال تعم ان هذا عدو لك ولزوجك ووجه العداوة ظاهر مما قلنا فان النفس لما كانت
من عالم المجردات وكان الوهم بطبيعته منكرا لهذا القسم من الممكنات كان منكرا لما تأمر به النفس من الامور الكلية التي لا حظ له في ادراكها
وذلك من مقتضيات العداوة ولان نظام امر النفس ومصلحتها لا يتم الا بقهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات طباعها وتمام نظام
بينهما القوى لا يحصل الا بانقهار النفس فكانت مجاذبة طبيعية وعداوة اصلية اذ لا معنى للمعاداة الا المجاذبة لما يتصور كونه موذيا **قوله**
فاغتره ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار **اقول** يقال ان الله تعم لما حذره ابليس وعداوته كان قد نهاه عن اكل
شجرة يقال انها شجرة البر واعلمه انه ان اكل منها كان ظالما لنفسه مستحقا لسخط الله عليه وذلك قوله تعم ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين قالوا وتلك الشجرة هي الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهي غاية الى المشتهيات الدنيوية
الفانية واللذات البدنية الخارجة عن الحدود التي وأمر الله تعم بها ولها هو المتوقف فيها الى طرف الافراط عن وسط القانون العدل
واما كونها شجرة البر فقالوا ان البر لما كان هو قوام الابدان وعليه الاعتماد في انواع المطعومات والملاذ البدنية حسن ان يعبر به
عنها وبقال هي شجرة الترك كناية عن الفرع بالاصل فاما اغترار ابليس له فاعلم ان حقيقة الغرور وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى
ويميل اليه بالطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فاغتراره يعود الى اشتغال النفس بالوسوسة التي حكى الله تعم عنها بقوله فوسوس
لهما الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولنبحث عن حقيقة الوسوسة فنقول ان الفعل انما يصدر
عن الانسان بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك التصور يترتب

حقيقة الوسوسة

عليه ميل

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كيفية خلق آدم

خ ع

عليه ميل النفس الى الفعل المنهي فذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة النزوعية المحركة للقوة المسماة قدرة
المحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة امر واجب فليس للشيطان فيه مدخل والارادة
ووجود الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يتوهم كونه
نافعا او لذيذا الى النفس مما نهى الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو عين ما حكى الله سبحانه
عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد
النفس لجانب الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة الحق سبحانه و
قبلتها لها تمييز بين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل فيها
الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لآدم واغرائه فقالوا المراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف
وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الخسيسة الدنية وحث
النفس اليها بتصوير كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية انها لما كانت لطيفة سريعة الحركة اثم
تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة ونفوذ على التصرف كثيرة وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من السم و
كانت المتخيلة في سرعة حركتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس والوهم
وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد والعذاب المؤبد
لا جرم كان اشبه ما يشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها **قوله** ونافسه عليه ترشيح للاستعارة
لانه لما كان جذب الوهم للنفس الى الجنة السافلة عما يعالها من الكرامة بدار المقامة ومسنزلا لها عن درجة من فقد الملاء الاعلى وكان
ذلك اعظم ما تنفس به كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وعرفت ان ذلك الجذب عن صورة معاداة كما سبق وكان من لوازم
المعاداة التنافس على العدو بكل ما يعد كمالا له لا جرم حسن اطلاق التنافس ههنا ترشيحا للعداوة والنصب على المفعول له **قوله** باع لاستعارة
اليقين بشكه والعزيمة بوهنه اي لما حصلت الوسوسة والاغراء لآدم وانقاد لها كان قد بدل ما تيقنه من ان شجرة الخلد والملك الذي
لا يبلى هو نور الحق والبقاء في جنته ودوام مطالعة كبريائه بالشك فيه بواسطة وسوسة ابليس وذلك ان الامور الموعودة من متاع الآخرة
وما اعد الله لعباده الصالحين امور خفيت حقائقها على اكثر ابصار البشر وانما الغاية في تشويقهم اليها ان يمثل لهم بما هو
مشاهد لهم من اللذات البدنية الحاضرة فترى كثيرا منهم لا يخطر بباله ان يكون في الجنة امر زائد على هذه اللذات فهو يجتهد في
تحصيلها انه لا يتصور وراءها اكثرها ثم ان صدق بها على سبيل الجملة تصديقا للوعد الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود
به والحاضر بحيث يرجح ذلك التفاوت عنده ترك الحاضر لما وعد به بل يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى بان يرغب
عليه ولئن تيقن باصل عقله ان الاولى به وانفع له والابقى هو متاع الآخرة فانه يطرأ على ذلك اليقين غفلة عنه ونسيان له بسبب الاشتغال
باللذات الحاضرة والانهماك فيها وذلك معنى قوله تعالى فنسي وتارة لا تحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم له ذكر وقويا فيعارض ذلك
اليقين بحيث يوجب في مقابلته شبهة وشكا وذلك معنى قوله فباع اليقين بشكه ولا منافاة بين قوله تعالى فنسي وبين الشك ههنا
و **قوله** والعزيمة بوهنه اي تعوض من العزم والتصميم الذي كان ينبغي له في طاعة الحق سبحانه بالضعف والتخاذل عن تحمله كما قال تعالى
ولم نجد له عزما واطلاق لفظ البيع ههنا استعارة حسنة اذ كان مدار البيع على استعاضة شيء بشيء سواء كان المتعاطى المستعاض اجل
او انقص ومثله قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين و **قوله** فاستبدل
بالجذل وجلا وبالاعتزاز ندما الى قوله وتناسل الذرية فيه تقديم وتأخير وتقديره والعزيمة بوهنه فاهبطه الله الى دار البلية و
تناسل الذرية فاستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم اناب الى الله فبسط له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته
ذلك لان الاهباط عقيب الزلة واستبدال الجذل بالوجل بعد الاهباط من الجنة والاخراج منها وقد ورد القرآن الكريم بهذا النظم في في الذرية
سورة البقرة وهو قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا ثم قال عقيبه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وورد
ايضا على النظم الذي ذكره عليه السلام في سورة طه وذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا فقدم الاجتباء
والتوبة على الاهباط وكلاهما حسن قالوا ومعنى الاهباط له هو انزاله عن دار كرامته واستحقاقه اضافة نعيم الجنة وذلك ان النفس لما لحقها
اذا اعرضت عن جناب الحق سبحانه والتفتت الى متابعة الشياطين وابناء الجن وهو موافقة ابليس بعدت عن رحمة الله وتسودت لوجهها عن قبول
انوار الالهية واما دار البلية وتناسل الذرية فاشارة الى الدنيا فان الانسان اذا التفت بوجهه اليها واقبل بكليته عليها اهبط من اعلى
عليين الى اسفل سافلين ولم يزل ممنوا ببلاء على اثر بلاء الى الابد ثم في كل لحظة ووقت فوت مطلوب وفقد محبوب يطلب ما لا يدرك
ويجد ما لا يطلب وكفى بانقطاعه عن الله تعالى بالتفاته اليها بلاء واعظم به شقاء اذ كان سبب البعد عن رحمته والطرد عن ابواب جنته فان قلت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان سبب ايجاد نسل الانبياء

اذ كون تناسل الذرية في معرض الامانة لآدم مع انه في الحقيقة من الامور الخيرية المندرجة في سلك العناية الالهية فان ببقاء النوع وعدوا
الافاضة قلت الله وان كان كذلك الا انه لا شبهة في الحقيقة الى الخير الذي كان آدم فيه في الجنة فان تناسل الذرية خير اضافي عرضي للتنبيه
الى الكمال الذي يحصل لابناء النوع وذريته ثم التنبيه ان حصلت فلسنية احض الى اشرف فان انزاله واهباطه عن استحقاق تلك المراتب
السامية والافاضات العالية الى هذه المرتبة التي يشاركه فيها البهيمة وسائر انواع الحشرات نقصان عظيم وخسران مبين **قوله** واستبدل
بالجذل وجلا وبالاعتزاز ندما ظاهر فان المقبل بوجهه على عبادة الحق سبحانه المستشرق لانوار كبريائه المعرض عما سواه ابدا مسرور مبتهج فاذا اعرض
عما يوجب السرور والفرح والتفت الى خسائس الامور بسبب شيطان قاده اليها وزينها لعينه فانكشف عنه سر الله وبان سوء نية التائبين بغير
العاقبة من عباد الله الصالحين ثم اخذت بضبعه العناية الالهية وتداركته الرحمة الربانية فانبته من رقدة الغافلين في مراقد الطبيعة
فراى التسلاسل والاغلال قد احاطت به وشاهد الجحيم مسعرة عن جنبتي الصراط المستقيم وتذكر قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن
تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآيات فلا بد وان يضج وجلا
قلقا فيقلب كفيه حسرة وندما وجلا مما يلحقه من سخط الله ونادما على ما فرط في جنب الله و **قوله** ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة
فالمراد الاشارة الى ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته وانما النقصان من جهة القابل وعدم استعداده فاذا استعدت النفس لتدارك
رحمة الله وجذبتها العناية الالهية من ورطات الهلاك الابدي فابدتها بالمعونة على ابليس جنوده وبصرتها بمقابح افعاله لحوالة وما يدعوا
اليه فاحدثت في مقاومته واعدت الترصد لدفع مكائده فذلك هو معنى انابتها وتوبتها واما كلمة الرحمة التي لقاها آدم فتعود الى السوانح
الالهية التي تسنح للعبد فتكون سببا لجذبه عن مهاوي الهلاك وتوجيهه عن الجنبة السافلة الى القبلة الحقيقية وامداده بالملائكة كما
قالوا ووقع في مدارج الجلال التي هي درجات الجنة و **قوله** ووعده المرد الى جنته فاشارة الى وعد الفضل الالهي الناطق عنه لسان
الوحي الكريم فمن تبع هواي فلا يضل ولا يشقى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار وكذلك سائر انواع وعد التائبين فهذا ما يتعلق بهذه القصة من التأويل وبالله العصمة والتوفيق **الفصل**
الرابع قوله واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله
اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه
ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف
فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه
خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده
او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز
عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطوائف متشتتة
بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه و
رضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم
يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه
وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله مبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله
وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله و
مباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه **اقول** الاصطفاء
الاستخلاص والانداد الامثال واجتالتهم اي ادارتهم واجتذبتهم وواتر اي ارسل وترا بعد وتر اي واحدا بعد آخر والفطرة الخلقة
والمهاد الفراش والاوصاب الامراض والاحداث المصائب وتخصيصها بذلك عرفي والحجة ما يحتج به الانسان على غيره بغلبته والمحجة جادة
الطريق والغابر الباقي والماضي ايضا وهو من الاضداد والقرن الامة ونسلت اي ذهبت ومضت مأخوذ من نسل ريش الطائر ونسل
الوبر اذا وقع والعدة الوعد وانجازها قضاؤها والسمة العلامة وميلاد الرجل محل ولادته من الزمان والمكان والملحد العادل
عن الاستقامة على الحق والكنه في اللغة الازالة والرخصة التسامح في الامر والعزيمة الهمة وهذه الالفاظ الثلثة مخصوصة في العرف على معان
اخرى كما نذكره والمرصد له كذا اي المهيأ له وههنا ابحاث **البحث الاول** الضمير في ولده راجع الى آدم ثم ان كانت الاشارة
بآدم الى النوع الانساني فنسبة الولادة اليه في العرف ظاهرة صادقة فان كل اشخاص نوع هم ابناء ذلك النوع في اصطلاح اهل التأويل
وكذا ان كان المراد آدم الاول الشخص وحده واعلم ان اصطفاء الله للانبياء يعود الى افاضة الكمال النبوي عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية
من القبول والاستعداد واخذه على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم هو حكم الحكمة الالهية عليهم بالقوة على ما كلفوا به من ضبط

الوحي في الوجه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان سبب ايجاد الانبياء

الوحي في الواح قوابلهم وجذب شأن النفوس الناقصة الى جناب عزته بحسب ما فاض لهم من القوة على ذلك الاستعداد وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون معه على تكميل الناقصين من ابناء نوعهم ولما كانت صورة العهد واخذ الامانة في العرف ان يوعز الى الانسان بامر ويؤكد عليه القيام به والايمان واشهاد الحق سبحانه وكانت الحكمة الالهية جارية بارسال النفوس الانسانية الى هذا العالم وكان مراد العناية الالهية من ذلك البعث ان يظهر ما في قوة كل نفس من كمال وتكميل الى الفعل وكان ذلك لا يتم الا بواسطة بعضها للبعض كان الوحي الذي بعثت عليه مشبها بالعهد والميثاق المأخوذ والامانة المودعة لكل ما في قوته وما اعد له فحسن اطلاق هذه الالفاظ واستعارتها ههنا **قوله** ولما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته الى آخره اشارة الى وجه الحكمة الالهية في وجود الانبياء ولوازمه وهي شرطية متصلة قدم فيها التالي لتعلق ذكر الانبياء بذكر آدم والتقدير لما بدل اكثر خلق الله عهد الله اليهم اصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم فبعثهم في الخلق وذلك العهد هو المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال ابن عباس لما خلق الله آدم مسح على ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة واعلم ان اخذ الذرية يعود الى احاطة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود النوع الانساني باشخاصه وانتقاشه بذلك عن قلم القضاء الالهي ولما كان بالانسان تمام العالمين في الوجود الخارجي فكذلك هو في التقدير القضائي المطابق له وبه يكون تمام التقدير وجفاف القلم واما اشهادهم على انفسهم فيعود الى انطاق امكانهم بلسان الحاجة اليه وانه الاله المطلق الذي لا اله غيره واما بيان ملازمة الشرطية فلانه لما كان الغالب على الخلق حب الدنيا والاعراض عن مقتضى الفطرة الاصلية التي فطرهم عليها والالتفات عن القبلة الحقيقية التي امروا بالتوجه اليها وذلك بحسب ما ركب فيهم من القوى البدنية المتنازعة الى كمالاتها لا جرم كان من شأنهم وهم على هذا التركيب المخصوص ان يبدل اكثرهم عهد الله سبحانه اليهم من الدوام على عبادته والاستقامة على صراطه المستقيم وعدم الانقياد لعبادة الشيطان كما قال سبحانه الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية وان يجهلوا حقه للغفلة بخاصة له عما يستحقه من دوام الشكر وان يتخذوا الانداد معه لنسيانهم العهد القديم وان يجتذبهم الشياطين عن معرفته التي هي ثمار الجنة وان تقتطعهم عن عبادته التي هي المرقاة الى اقتطاف تلك الثمرة ولما كان من شأنهم ذلك وجب في الحكمة الالهية ان يختص صنفا منهم بكمال اشرف يقتدر معه ابناء ذلك الصنف على ضبط الجوانب للجذب وعلى تكميل الناقصين ممن دونهم وهم صنف الانبياء والغاية منهم ما اشار اليه بقوله ليستأدوهم ميثاق فطرته اي ليبعثوهم على اداء ما خلقوا لاجله وفطروا عليه من الاقرار بالعبودية لله ويجذبوهم عما التفتوا اليه من اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الوهمية الزائلة وذلك البعث والجذب تارة يكون بتذكيرهم نعم الله الجسيمة وتنبيههم على شكر ما اولاهم من منته العظيمة وتارة يكون بالترغيب فيما عنده سبحانه مما اعده لاوليائه الابرار وتارة بالترهيب مما اعده لاعدائه الظالمين من عذاب النار وتارة بالتنفير عن خسائس هذه الدار وبيان وجوه الاستهانة بها والاستحقار والى ذلك اشار بقوله ويذكروهم منسي نعمته ولا بد للمجادلة والمخاطبة من احتجاج مقنع ومفحم فيحتجوا عليهم بتبليغ رسالات ربهم وانذارهم لقاء يومهم الذي يوعدون ويبينوا لهم وجوه الادلة على وحدانية المبدع الاول وتفرده باستحقاق العبادة وهو المراد بقوله فيثيروا لهم دفائن العقول وكنوزها واستعمال الدفائن ههنا استعارة لطيفة فانه لما كانت جواهر العقول ونتائج الافكار موجودة في النفوس بالقوة اشبهت ما خفي فحسن استعارة لفظ الدفينة لها ولما كانت الانبياء هم الاصل في استخراج تلك الجواهر لاعداد النفوس لاظهارها حسنت اضافة اثارتها اليهم وكذلك لانه يرشدهم الى تحصيل مقدمات تلك الادلة والبراهين وموادها وهي آيات القدرة الالهية وآثارها من سقف فوقهم محفوظ مرفوع مشتمل على بدايع الصنع وغرائب الحكم ومهاد تحتهم موضوع فيه ينتشرون وعليه يتصرفون ومعايش بها يحيون قوام حيوتهم الدنيا وبلاغا لمدة بقائهم لما خلقوا له واجال مقدرة بها يكون فناؤهم ورجوعهم الى بارئهم واعظم بالاجل ابتداؤه ونفذه جاذبا الى الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وآله اكثروا من ذكر هادم اللذات الى غير ذلك من الامراض التي تضعف قواهم ويبهرهم المصائب التي تتتابع عليهم فان كل هذه الآثار مواد احتجاج الانبياء على الخلق لينبهوهم بصدورها عن العزيز الجبار عن سلطانه على انه هو الملك المطلق الذي له الخلق والامر وليقرروا في اذهانهم صورة ما نسوه من العهد المأخوذ عليهم في الفطرة الاصلية من انه سبحانه هو الواحد الحق المتفرد باستحقاق العبادة والى ذلك اشار القرآن الكريم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها الآية وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الى غير ذلك من الآيات الدالة على احتجاج الخالق سبحانه على خلقه بالسنة رسله وتراجمة وحيه وجذبه لهم بهذه الالطاف الى القرب من ساحل عزته والوصول الى حضرة قدسه سبحانه وتعالى عما يشركون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار **قوله** ولم يخل الله سبحانه خلقه الى قوله وخلف

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان ايجاد الانبياء

اقول المقصود الاشارة الى بيان عناية الله سبحانه بالخلق حيث لم يخل امة منهم من نبي مرسل يجذبهم الى جناب عزته كما قال تعم وان من امة الا خلا فيها نذير او كتاب منزل يدعوهم الى جنابه وينبههم ويذكرهم فيه منسى عهده ويتلى عليهم فيه اخبار الامم الماضين والعبرة للاحقين بالاولين ويحتج عليهم فيه بالحجج البالغة والدلائل القاطعة ويوضح لهم فيه امور نظامهم وينبههم على مبدئهم ومعادهم لانفصال منهم هنا انفصال مانع من الخلق كما هو مصرح به **قوله** رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم اى لم رسل كل والمراد الاشارة الى انهم وان كانوا قليلي العدد بالنسبة الى كثرة الخلق وكان عدد المكذبين لهم كثيرا كما هو المعلوم من ان كل نبي بعث الى امة فلا بد فيهم من منابذه ومعانده ومكذب ومقابل لرفات ذلك لا يوليهم قصورا عن اداء ما كلفوا القيام به من حمل الخلق على ما يكرهون مما هو مصلحة لهم في معاشهم ومعادهم بل يقوم احدهم وحده ويدعو الى طاعة باريه ويحمل اعباء المشقة لنا منهم في مجاهدة اعداء الدين ونشر دعوته في اطراف الارض بحسب العناية الازلية والحكمة الالهية وتبقى آثارها محفوظة وسننها قائمة الى ان تقتضي الحكمة وجود شخص اخر منهم يقوم ذلك المقام رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **قوله** من سابق سمى له من بعده تفصيل للانبياء ومن هنهنا للتمييز بالتبيين والمراد ان السابق منهم قد اطلعه الله تعم على العلم بوجود اللاحق له بعده فبعضهم كالمقدمة لتمهيد البعض كعيسى حيث قال ومبشرا برسول ياتي من بعد اسمه احمد ومبين للاحق سماه من قبله كمحمد وعلى ذلك يجرى على هذه الوتيرة والاسلوب والنظام الالهي **قوله** مضت الامم وسلفت الاباء وخلفت الابناء **اقول** الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلعم الى قوله من الجهالة واعلم انه ساق هذه الخطبة من لدن ادم الى ان انتهى الى محمد صلعم كما هو الترتيب الطبيعي اذ هو الغاية من طينة النبوة وخاتم النبيين كما نطق به القران الكريم ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ثم شرع بعد ذلك في التنبيه على كيفية اهتداء الخلق به وانتظام امورهم في معاشهم ومعادهم بوجوده كل ذلك استدراج لاذهان السامعين وتمهيد لما يريد ان يقرره عليهم من مصالح دينية اودنيوية فاشار الى انه الغاية من طينة النبوة وتمام لها بقوله الى ان بعث الله محمدا صلعم لانجاز عدته وتحققه على السنة رسله السابقين بوجوده واتمام نبوته صلعم **قوله** ماخوذا على النبيين ميثاقه النصب ههنا على الحال من بعث وذو الحال محمد وكذلك الحال في المنصوبين الباقيين والمراد باخذ ميثاقه عليهم ما ذكر وقرر في فطرهم من الاعتراف بحقيقة نبوته وتصديقه فيما يجيء به اذ كان ذلك من تمام عبادة الحق سبحانه فبعثه حال ما كان ذلك الميثاق ماخوذا على الانبياء ومن عداهم وحال ما كانت امارات ظهوره والبشارة بمقدمه مشهورة بينهم مع ذكاء اصله وكرم مادة حملته وشرف وقت مجيئه ثم اراد بعد ذلك ان يزيد بعثة محمد صلعم تعظيما ويبين فضيلة شرعه وكيفية انتفاع الخلق به فقال واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرايق متشتتة والواو في قوله واهل الارض للحال ايضا وموضع الجملة نصب وقوله واهواء خبر مبتدا محذوف تقديره اهواؤهم متفرقة وكذا قوله وطرايق اى وطرايقهم طرايق متشتتة اى بعثه وحال اهل الارض يوم بعثه ما ذكر من تفرق الاديان وانتشار الاراء واختلافها وتشتت الطرق والمذاهب واعلم ان الخلق عند مقدم محمد صلعم اما من عليه اسم الشرايع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والصابئة والمجوس وقد كانت اديانهم فتحلت من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القران الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الثاني الشر ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي للشرير مدة سبعة الاف سنة الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرايق المتشتتة فهم على اصناف شتى فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القران عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الحيوة والموت على تحلل الطبايع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكى عنهم في القران الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاؤهم عند الله كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعم بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني تعبير الرؤيا

الثالث علم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلة القرآن

والثالث علم الانواء وذلك مما ينو لاه الكهنة والقافة منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد
ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع العقليين
واسنادهم الى رجل منهم يقال له برهام ومنهم اصحاب البدده والبد عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح
ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات
الذين اثبتوا وسائط روحانية نائبين بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فمنهم ونظامهم ومنهم عبدة
الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالآخرة الى عبادة الاصنام اذ لا يستمر لهم طريقة الا بشخص
حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها
فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد من العاقل ان يعمل خشبا بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها
وسطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي ولا حجة ولا برهان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك وعبادتهم لها اثباتا للالهية وارا
ذلك من اصناف الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن واذا عرفت
ذلك ظهر معنى قوله عليه السلام من مشيئة الله تخلقت كالبقية من اصحاب الملل السالفة فانهم وان آمنوا بالله واصابوا الا ان ازهانهم تكيفه
ثم بكيفية بعض مصنوعاته في نفس الامور الجسمانية وتوابعها ومن ملحد في اسمه كالذين ضلوا عن الحق في اسمائه فحرفوها
عما هي عليه الى اسماء استحقوها لاوثانهم وزادوا فيها ونقصوا كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان
وهذا التأويل منقول عن ابن عباس ومنهم من فسر الملحدين في اسماء الله بالكاذبين في اسمائه وعلى هذا كل من سمى الله بما لم يسم
به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد فيه اذن شرعي فهو ملحد في اسمائه وقوله او مشير الى غيره كالدهرية وغيرهم من عبدة
الاصنام والاوثان هيهنا النعم الخلوايض فلما انقضت الجاهلية بعثته صلى الله عليه وآله ليهتدوا سبيل الحق ويفيئوا من الظلم
القديم الى سلوك الصراط المستقيم ولينقذهم من بركة نور من ظلمات الجهل الى انوار اليقين فقام بالدعوة الى سبيل ربه
بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن حتى جلا الله بنوره صدا القلوب للخلق وازهق باطل الشيطان بما جاء به من
الحق والصدق وانطلقت الالسن بذكر الله واستنارت البصائر بمعرفة الله وكمل به دينه في اقصى بلاد العالم واتم به نعمته
على كافة عباده كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا احب الله سبحانه لقاءه كما احب
هو لقاء الله كما قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ورضي له ما عنده من الكرامة الباقية والنعيم الدائم في جوار الامين في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مجاورة البلوى ومقام الاذى فقبضه اليه عند انتهاء اجله كريما عن
ادناس الذنوب ظاهرا في ولا دنية الجسمانية والروحانية صلى الله عليه وآله ما برق بارق وذر شارق قوله وخلف فيكم ما خلفت
الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم اقول لما كان هذا الشخص الذي هو النبي لا يتكرر وجود مثله
في كل وقت لما ان المادة التي تقبل كمال مثله انما يقع في قليل من الامزجة وجب ان يشرع للناس بعده في امورهم سنة باقية
باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه وواجب ان يكون قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في امور المصالح الانسانية
تدبيرا والغاية من ذلك التدبير هو بقاء الخلق واستمرارهم على معرفة الصانع المعبود ودوام ذكره وذكر المعاد وحسم وقوع النسيان
فيه مع انقراض القرن الذي يلي النبي ومن بعده فواجب اذن ان ياتيهم بكتاب من عند الله ويكون وافيا بالمطالب الالهية والاذكار
الجاذبة الى الله سبحانه والاخطار بالبال في كل حال مشتملا على انواع من الوعد على طاعة الله ورسوله بجزيل الثواب عند المصير اليه
والوعيد على معصيته بعظيم العقاب عند القدوم عليه والابدان بعظام امور يسن على الخلق تكراره وحفظه او بعضه ودوام استمرار
تعلمه وتعليمه وتفهم معانيه ومقاصده ليكون فيه التذكر لله سبحانه وللملاء الاعلى من ملائكته ثم يسن عليهم افعالا واعمالا تتكرر
في اوقات مخصوصة متقاربة بعضها ببعض مشفوعة بالفاظ تقال ونيات تنوى في الخيال ليحصل بها دوام تذكر المعبود
الاول وينتفع بها في دار المعاد والا فلا فائدة فيها وهذه الافعال كالعبادات الخمس لم تقتصر على الناس وما يلحقها من الوظائف
ولما ابدا علم هيهنا بذكر الكتاب العزيز لكونه مشتملا على ذكر سائر ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله اما مطابقة والتزاما وفي بسط قوانينه الكلية
بحسب السنة النبوية ووفاء بجميع المطالب الالهية فحق ابتداء بذكر شرفه ووظائفه وشرائط تلاوته ونوع الكلام في باقي المقامات
الى مواضعها **البحث الثاني** في فضيلة الكتاب اما الفضيلة فمن وجوه **الاول** قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم
له منكرون وهذا كتاب انزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون **الثاني** قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن ثم راى ان احدا لعلهم
اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله تعالى **الثالث** قوله صلى الله عليه وآله ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى يوم القيمة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلة القرآن

من القرآن لا تنحصر والامثال لا تعدّ ويلوح لك من شرح هذه الاشارات ان ذلك انما هو في حق من تدبره وسلك نهج المطلوب منه المشتمل
عليه ووصل به الى جناب الله في جوار الملائكة المقربين ولا غاية من الشفاعة الا الوصول الى نيل الرضوان من المشفوع وعلمت ان نيل تمام
رضوان الله بغير سلوك الطريق المشتمل عليها الكتاب العزيز لا يحصل ولا ينفع فيه شفاعة شافع كما قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين **الرابع** قال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار والمراد اي ظرف وعاه وتدبره
وسلك طريقه لم تمسه النار اما نار الآخرة فظاهر واما نار الدنيا فلان الواصلين من اولياء الله الكاملين في قوتهم النظرية و
العملية يبلغون حدا تنفعل العناصر عن نفوسهم فيتصرفون فيها كتصرفها في ابدانها فلا يكون لها في ابدانهم تأثير وقد عرفت اسباب
ذلك في المقدمات **الخامس** قال صلى الله عليه وآله افضل عبادة امتي قراءة القرآن واهل القرآن هم اهل الله وخاصته والمقصود مع
شرائطه التي سنذكرها **البحث الثالث** في وظائف القراءة اعلم ان قراءة الكتاب بالتلاوة والدرس فيحتاج الى وظائف والا لم ينتفع
بها كما قال رب تال للقرآن والقرآن يلعنه والذي ينبغي ان يوظف في ذلك ما لخصه الامام ابو حامد الغزالي في كتاب
الاحياء فانه لا مزيد عليه وهي امور عشرة **الاول** ان يتصور الانسان حال سماعه للتلاوة عظمة كلام الله سبحانه وانه كان
ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام الخلق في ايصال معاني كلامه الى اذهانهم وكيف تجلت لهم الحقائق الالهية في
حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى مدارج الجلال ونعوت الكمال الا بوسيلة ولولا استتار كنه جمال
كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره فالصوت والحرف
للحكمة جسد وهي بالنسبة اليه نفس وروح ولما كان شرف الاجساد وعزتها بشرف ارواحها فكذا شرف الحرف والصوت بشرف الحكمة التي
فيها **الثاني** التعظيم للمتكلم فينبغي ان يحضر في ذهن القاري عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرأه ليس بكلام البشر وان في تلاوة كلام الله
غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا المتطهر فكذلك باطن
معناه بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب اذ لا يستضيء بنوره الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير عن ظلمة
الشرك وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لحمل انواره كل قلب ولاجل هذا الاجلال كان
عكرمة بن ابي جهل اذا نشر المصحف يغشى عليه ويقول هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم وعلمت ان عظمة المتكلم لا تخطر في القلب
بدون التفكر في صفات جلاله ونعوت كماله وافعاله واذا خطر ببالك الكرسي والعرش والسموات والارضون وما بينهما وعلمت ان
الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها هو الله الواحد القهار وان الكل في قبضته والسموات مطويات بيمينه والكل سائر اليه وانه
الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فانك تستحضر بذلك عظمة المتكلم ثم عظمة الكلام **الثالث**
حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته عن
جميع المشغولات والهموم عنه وهذه الوظيفة تحصل مما قبلها فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس اليه ولا يغفل عنه
فان في القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي له اهلا وكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه بساتين العارفين ومواضع
الاولياء وميادين اولي الالباب **الرابع** التدبر وهو وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه
يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال ورتل القرآن ترتيلا لانه يمكن الانسان من التدبر بالباطن
وقال صلى الله عليه وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد فقال ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **الخامس** التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن
يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال انبيائه واحوال المكذبين لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره ونواهيه وذكر الجنة والنار والوعد
والوعيد فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لتنكشف له اسرارها فتحتها دفائن الاسرار وكنوز الحقائق والى ذلك اشار علي بقوله
ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا في طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود من اراد
علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن واعلم ان اعظم علوم القرآن تحت اسماء الله تعالى وصفاته ولم يدرك الخلق منها الا بقدر افهامهم واليه
الاشارة بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فالماء هو العلم انزله من سماء جوده ففاضت
اودية القلوب كل على حسب استعداده وامكانه وان كان وراء ما ادركوه اطوار اخرى لم يقفوا عليها وكنوز لم يعثروا على اغوارها
اما افعاله تعالى وما اشار اليه من خلق السموات والارض وغيرها فالذي ينبغي ان يفهم التالي منها هو صفات الله وجلاله اذ
الفعل يدل على الفاعل فيستدل بعظمته على عظمته فليلاحظ بالآخرة الفاعل دون الفعل فيقرأه في المقام الاول هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه وغيره في المقام الثاني كل شيء هالك الا وجهه فمن عرف الحق رآه في كل شيء ومن بلغ الى حد العرفان عن

درجة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلة القرآن

ودرجة الاعتبار لم يرجعه غيره فاذا تلا قوله افرأيتم ما تمنون افرأيتم الماء الذي تشربون افرأيتم النار التي تورون فلا ينبغي ان يقصر نظره على النطفة والماء والنار بل ينظر في المني وهو نطفة ثم في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعصب والعروق وغيرها ثم في كيفية اشكال اعضائها المختلفة من المستدير والطويل والعريض والمستقيم والمنحني والرخو والصلب والرقيق والغليظ وما اودع في كل من القوة وما له من المنفعة التي لو اختل شيء منها لاختل امر البدن ومصالح الانسان فليتأمل في هذه العجائب وامثالها التي فيها الى عجيب قدرة الله تعالى والمبدأ الذي صدرت عنه هذه الآثار فلا يزال مشاهدا الكمال الصانع في كل صنعه واما احوال الانبياء عم فليفهم من سماع كيفية تكذيبهم وقتل بعضهم صفة استغناء الله تعالى عنهم ولو هلكوا باجمعهم لم ينقص من ملكه لم يؤثر في ملكه فاذا سمع نصرتهم فليفهم ان ذلك بتأييد الهي كما قال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء واما احوال المكذبين لهم كعاد وثمود وكيفية اهلاكهم فلينتبه من سماعه لاستشعار الخوف من سطوة الله ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وان اغفل واساء الادب فربما ادركته النقمة ونفذت فيه القضية حيث لا ينفع مال ولا بنون وكذا اذا سمع احوال الجنة والنار فليحصل منهما على خوف ورجاء وليتصور انه بقدر ما يبعد عن احدهما يقرب من الآخر وليفهم منها ومن شأن القرآن ان استقصاء ما هنالك من القرآن من الاسرار الالهية غير ممكن لعدم نهايته قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي ع لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني القرآن في تلاوته وسماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وتلك الاقفال هي الموانع التي سنذكرها **السادس** التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب وحجب سدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره قال ص لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره جملة الملكوت والحجب اربعة **اولها** الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق بها عن ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان وكل بالقراءة ليصرف عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فمتى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس **وثانيها** ان يقلد مذهبا سمعه وتفسيرا ظاهرا نقل اليه عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ويجمد على التعصب له من غير علم وبصيرة نظرا موقوفا على مسموعه حتى لو لاح له بعض الاسرار حمل عليه شيطان التقليد حمله ولم يسوغ له خلاف ابائه ومعلميه في ترك ما هو عليه من الاعتقاد والى مثل هذا اشارت الصوفية بقولهم العلم حجاب وعنوا بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس بالتعليم والتقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم لا العلم الحقيقي الذي هو المشاهدة بانوار البصيرة ثم ذلك التقليد قد يكون باطلا كمن يحمل الاستواء على العرش على ظاهره فان خطر له في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من استقرار ذلك الخاطر في نفسه حتى ينساق الى كشف ثان وثالث ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره ويجعله وسوسة وقد يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم لان الحق الذي كلف الخلق طلبه له مراتب ودرجات وظاهر وباطن وجمود الطبع على ظاهره يمنع من الوصول الى الباطن فان قلت كيف يجوز ان يتجاوز الانسان المسموع وقد قال ص من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة قلت الجواب عنه من وجوه **الاول** انه معارض بقوله ص ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبقول علي ع الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن ولو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما فائدة ذلك الفهم **الثاني** انه لو لم يكن غير المنقول لاشترط ان يكون مسموعا من رسول الله ص وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن واما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي **الثالث** ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع ذلك عن رسول الله ص محال فكيف يكون الكل مسموعا **الرابع** انه ص دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك **الخامس** قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء المسموع فاذن الواجب ان يحمل النهي عن التفسير بالرأي على احد معنيين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل بطبعه فيتأول القرآن على وفق رأيه حتى لو لم يكن له ذلك الميل لما خطر له ذلك التأويل وسواء كان ذلك الرأي مقصدا صحيحا او غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيستدل على تصحيح غرضه من القرآن بقوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى ان قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع **الثاني** ان يتسرع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة وما يتعلق به من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والمجاز فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي مثاله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

فقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية ربما يظن ان المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء والمعنى
آية مبصرة ثم لا يدري بماذا ظلموا غيرهم ومن ذلك المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين وكذلك باقي انواع البلاغة فكل
مكتف في التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالنقل فهو مفسر برأيه فهذا هو المنهي عنه دون التفهم لاسرار المعاني وظا
ان النقل لا يكفي فيه وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر صفاء عقولهم وشدة استعدادهم له وللطلب الحصر
والتفهم وملاحظة الاسرار والعبر ويكون لكل واحد منهم حد في الترقي الى درجة منه عند الاشتراك في النظم ومثاله ما فهمه
بعض العارفين من قوله صلعم في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض
فان الرضا والسخط وصفان متضادان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه
بما استحيا به على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت
على نفسك فهذه خواطر تفتح للعارفين لا يفهم من تفسير الظاهر وليس مناقضا له وانما هو استكمال لما يحتمله من الاسرار **الثالث**
من الموانع ان يكون مبتلى من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدأ على المرآة فيمنع جلية الحق ان يتجلى
فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اكثر
السابع ولذلك قال صلعم الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احدهما تبعد عن الاخرى ان يخصص نفسه بكل خطاب في
القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد ويقدر انه هو المقصود به وكذا ان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان السمر غير مقصود
وانما المقصود الاعتبار فلا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات الشرعية
واردة بإياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر الحق تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال
واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءة
كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه كما قال الحكيم هذا القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده
نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات **الثامن** التأثر وهو ان يتأثر
قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به عند ما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة
التي فهمها من خوف وحزن او رجاء وغيره فيستعد بذلك وينفعل ويحصل له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت
الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف
عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر السورة ذكر فيها اربعة شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا للشرائط فقال تعالى
ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا لكل الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة
فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله
سورة هود لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض صوته وينكسر في باطنه من قبح افعالهم ويكبر الله
ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند ذكر النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما
قال رسول الله صلعم لابن مسعود اقرأ علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقال حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة بقلبه بالكلية وبالجملة
فالقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلعم اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت
عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والا
فالمؤنة في تحريكه اللسان خفيفة قال بعضهم قرأت على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ عليه ثانيا فانتهرني وقال جعلت القرآن علي
عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى وانظر ماذا يأمرك وماذا ينهاك ومات رسول الله صلعم عن عشرين الفا من الصحابة لم يكن يحفظ القرآن
منهم غير ستة واختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم
كل ذلك لاشتغالهم بتفهم معاني القرآن عن حفظه كله وجاء اليه واحد ليعلمه القرآن فانتهى الى قوله تعالى ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلعم انصرف الرجل وهو فقيه فالعزيز
مثل تلك الحالة التي يمن الله تعالى بها على القلب عقيب فهم الآية واما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير بان يكون المراد
بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل

وخفض

Presented By : Rana Jabir Abbas

اشارة الى بيان الاحكام الخمسة التكليفية

ح

وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار **التاسع** الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرؤ على الله واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال **الثانية** ان يشهد بقلبه كانه سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه وهو في مقام الحياء والتعظيم لمن الله والاصغاء الى اليه والفهم عنه **الثالثة** ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين عنها اخبر الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال لقد تجلى الله تعالى لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة وبهذا الترقي يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله وبمشاهدة المتكلم دون ما عداه يكون ممتثلا لقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر فان رؤية غير الله معه شرك خفي لا خلاص منه الا برؤيته وحده **العاشر** التبري والمراد به ان يبرء من حوله وقوته ولا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله تعالى بهم واذا تلا ايات المقت والذم في المقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا فاقبل لبوسف ابن اسباط اذا قرات القران بما ذا تدعو فقال بما ذا ادعوا استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة ومن راى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اعلى في القرب ومن شهد القرب في البعد رده امنه الى درجة ادنى في البعد مما هو فيه ومهما شاهد نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله وحده في قراءته انكشف له الملكوت والمكاشفات بحسب حال المكاشف فحيث يتلو ايات الرجاء ويغلب عليه الاستبشار وينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله تعالى ورد باللطف والسهولة والشدة والعسف والرجاء والخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانعام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد لنوع من المكاشفة مناسب لتلك الحالة اذ يستحيل ان يكون حال المستمع مختلفا اذ فيه كلام رضي وكلام غضب وكلام انعام وكلام انتقام وكلام جبروت وتكبر وكلام حنو وتعطف فهذه هي وظايف التلاوة ولنرجع الى المتن فنقول **قوله** وخلف فيكم ما خلفت الانبيا في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق ولا علم قايم اشارة الى وضع ما يجب في الحكمة الالهية على السنة الرسل عليهم السلم من العبادات الشرعية والقوانين الكلية التي بها يبقى ذكر الله سبحانه محفوظا واستعمال لفظ العلم القايم ههنا استعارة حسنة للاثار الباقية عن الانبيا التي يهتدى بها والاولياء الذين يرجع اليهم الخلق **قوله** كتاب ربكم عطف بيان لما في قوله ما خلفت الانبيا ولا يمنع ان يفهم مما يخص الكتاب حتى يكون ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله من الكتاب هو عين ما اتت به الانبيا السابقون عليهم السلام وتخصه فان ذلك محال بل المراد بما نوع ما خلفت الانبياء في اممها من الحق وما جاء به محمد صلى الله عليه وآله شخص من اشخاص ذلك النوع وبيان ذلك ان القوانين الكلية التي اشتركت في الاتيان بها جميع الانبياء من التوحيد والتنزيه لله تعالى واحوال البعث والتسمية وساير الفوايد الكلية التي بها يكون النظام الكلي للعالم كتحريم الكذب والظلم والقتل والزنا وغير ذلك مما لم يخالف فيه نبي نبيا بمنزلة مهية واحدة كلية وجدت في اشخاص وكما تعرض لبعض اشخاص المهية عوارض لا تكون لشخص اخر وبها يكون اختلاف بين الاشخاص بحسب المواد التي تنشأ منها الصور الشخصية كذلك الكتب المنزلة على السنة الانبياء بمنزلة اشخاص اشتملت على مهية واحدة تختلف بحسب الزيادات والعوارض على تلك المهية بحسب اختلاف الامم والاوقات المشتملة على المصالح المختلفة باختلافها **قوله** مبينا منصوب على الحال والعامل خلف وذو الحال الفاعل وهو ضمير النبي **قوله** حلاله وحرامه وفضائله وفرايضه اشارة الى الاحكام الخمسة الشرعية التي يدور عليها علم الفقه وهي الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة وعبر بالحلال عن المباح والمكروه وبالحرام عن المحظور وبالفضائل عن المندوب وبالفرايض عن الواجب وبالنسخ عن رفع الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم اخر مثله فالناسخ هو الحكم الرافع كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ هو الحكم المرفوع كقوله لا اكراه في الدين وبالرخص عما اذن في فعله مع قيام السبب المحرم لضرورة او غيرها كقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد الاية وبالعزايم عما كان من الاحكام الشرعية جاريا على وفق سببه الشرعي كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وبالعام ههنا عن اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد كقوله تعالى والله بكل شئ عليم وكقوله ولله على الناس حج البيت وبالخاص عما لم يتناول الجميع بالنسبة الى ما بيناه كقوله من استطاع اليه سبيلا والخاص المطلق هو ما يمنع تصور مفهومه من وقوع

واضح

الاوصياء

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

اشارة الى مراتب الاحكام الخمسة التكليفية

الشكر فيه كما عرفته والصبر جمع عبرة وهي الاعتبار واشتقاقها من العبور وهو انتقال الجسم من موضع الى اخر ولما كان الذهن ينتقل من الشئ
الى غيره حسن اطلاقها لعبرة عليه واكثر ما يختص اطلاق العبرة بانتقال ذهن الانسان من المصائب الواقعة بالغير او الامور المكروهة
له الى نفسه فيقدرها كانها نازلة به فيحصل له بسبب ذلك انزعاج عن الدنيا وانتقال ذهن الى ما وراء من امر المعاد والرجوع الى بارئه فيسمى
ذلك عبرة وكل من المصائب للاحقة لذي نفسه المذكرة له بجناب العزة والمنفر له بتكرارها عن دار البلوى والمحن فينتقل ذهنه
بسببها الى ان الدنيا دار البوار وان الآخرة هي دار القرار وذلك كقصة اصحاب الفيل وكقوله فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال
الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وان كان قد تستعمل العبرة في كل ما يفيد اعتبارا
من طرق الاحسان ايضا كقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها الاية وكقوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فجعل سبحانه نصر المؤمنين على قلتهم
وخذلان المشركين على كثرتهم ومشاهدة المسلمين لكونهم مثليهم محلا للعبرة اذ يحصل بذلك انتقال الذهن من نعمه الى انه
الاله المطلق المستحق للعبادة المتفرد بالقدرة على ما يشاء واهل الرحمة والجود وافاضة تمام الوجود واما الامثال فظاهرة كقوله تعالى
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ الاية وكقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ونحوه واراد بالمرسل الالفاظ المطلقة
والمهملة وهي الالفاظ التي لا يمنع نفس مفهومها عن وقوع الشركة فيها لكنها لم يبين فيها كمية الحكم ومقداره ولم تقيد بقيد يفيد
العموم ولا الخصوص وهو يحتمله لهما كاسماء الجموع في النكرات كقوله تعالى وعلى الاعراف رجال وكالمفرد المعرف باللام او المنكر كقوله
والعصر ان الانسان لفي خسر وكقوله ان جاءكم فاسق وقوله فتحرير رقبة فان كل هذه الالفاظ يراد بها الطبيعة دون الكل او مأمور
البعض الا بدليل منفصل والفرق بينها وبين العامات لكل شئ مهيته هو بها فهي مغايرة لكل ما عداها فان مفهوم الانسان
فاما انه واحد او كثير او ليس احدهما فمفهوم اخر مغاير لمهيته اذا عرفت فاللفظ الدال على الحقيقة من حيث هي من غير دلالة على شئ فلك
اخر معها هو اللفظ المطلق والمهمل والدال عليها مع قيد العموم بحيث يفهم منه تعدد المهية وتكثرها في جميع مواردها فهو اللفظ
العام او في بعض مواردها هو الخاص وان كان العموم والخصوص للذات للمعنى واراد بالمحدود المقيد كقوله تعالى في الكفارة
في موضع اخر فتحرير رقبة مؤمنة واما المحكم والمتشابه والمجمل والمبين فقد سبق بيانها في المقدمة مثال المحكم قوله تعالى قل هو الله
احد مثال المتشابه قوله الرحمن على العرش استوى مثال المجمل قوله الا ما يتلى عليكم وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم مثال المبين
قوله بعد ذلك ان تبتغوا باموالكم الاية والتفسير هو التبيين والغوامض فاتها المسائل وانما اضاف هذه المعاني كلها الى
الكتاب لاشتماله عليها وكونه مبدؤها ولما كانت محتاجة الى البيان كان الرسول صلى الله عليه وآله هو المبين لها بسنته الكريمة وقوله
بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله الى اخره الضماير تعود الى الاحكام المذكورة المشتمل عليها الكتاب العزيز وذكر منها وشرائطها
منها انواعا احدها ما يجب تعلمه وغيره موسع للخلائق في جهله كوحدانية الصانع وعلم المعاد والعبادات الخمس وثانيها ما لا يجب
على كافة الخلق العلم به بل يجد بعضهم في الجهل ويوسع لهم في تركه كالايات المتشابهات وكاوايل السور كقوله تعالى كهيعص وحم
عسق ونحوهما وثالثها ما هو مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وذلك كقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وقوله واللذان
يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فكانت الثيب اذا زنت في بدو الاسلام تمسك في البيوت الى الممات والبكر
تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى هاتين الايتين ثم نسخ ذلك في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها
ما هو بعكس ذلك اي مثبت في السنة اخذه مأذون في الكتاب تركه وذلك كالتوجه الى بيت المقدس في ابتداء الاسلام فانه كان
ثابتا في السنة ثم نسخ بقوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وكقوله
صلوة الخوف في القران حال القتال الرافع لجواز تأخيرها في السنة الى الانجلاء القتال وخامسها ما يجب لوقته ويزول في مستقبله
كالحج الواجب في العمر مرة وكالنذر المقيد بوقت معين وامثالها فان وجوبها تابع لوقتها المعين ولا يتكرر بتكرر امثالها وقوله
ومباين بين محارمه عطف على المجرورات السابقة والياء مفتوحة وفي معنى الكلام وتقديره لطف فان المحارم لما كانت هي محال الحكم المتعلق
بالجرم صار المعنى وبين حكم مباين بين محالة هو الجرم وقوله من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه بيان لتلك المحال واشارة الى
تفاوتها بالشدة والضعف في كونها مبعدة عن رحمة الله على سبيل الجملة فالاول كالقتل في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا فجزاؤه جهنم الاية
وكذا سائر الكبائر من الظلم والزنا وغيرها والثاني قال الفقهاء كالتطفيف بالحبة وسرقة بافه من بصل ونحو ذلك والوعد بالغفران
بازاء هذه وامثالها في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وسائر ايات الوعد بالمغفرة فانها ان كانت
عامة في كل الذنوب فالصغاير داخلة بطريق الاولى والا كانت محمولة على الصغائر ومراد لونها بالغفران انها لا تكاد تكسب النفس ملكة

الافراط والجور

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ح

في بيان احكام الحج

الافراط والجور الا عن بعد بعيد وتكرار طويل بخلاف الكبائر فان الاقدام عليها في غالب الاحوال لا يقع عن نفس مستعدة للشر
بعيدة عن رحمة الله وبالله العصمة والتوفيق **الفصل الخامس** منها **قوله** وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام
يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا
اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون
عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **اقول** يألهون اليه اي يشتد وجدهم وشوقهم
اليه واصل الهمزة ههنا الواو من وله يوله اذا تحير من شدة الوجد والسماع جمع جامع كسمار وسامر والمبادرة المسارعة والوفادة القدوم
للاسترفاد والانتفاع واعلم انا لما بينا وجوب العبادات واشرنا الى وجه الحكمة فيها فبالحري ان نشير الى وجه الحكمة في خصوص الحج من
جملتها ونومئ الى تفصيل بابها الى مواضعه انشاء الله فاما الحج فانك لما عرفت ان الغرض الاول من العبادات هو جذب الخلائق الى جناب الحق با
الذكر له ودوام اخطاره بالبال والتخلي لله سبحانه على طول التذكار وينتهي ذلك من احدث العناية بعبيده الى مقام المخلصين فمن
جملة اسرار الله سبحانه المنزلة على لسان رسوله تعيين موضع من البلاد انه اصلح المواضع لعبادة الله وانه خاص له ولابد ان تبتني مثل هذه
الاوضاع على اشارات ورموز ومقاصد حقيقية ينتبه لها من اخذ التوفيق بزمام عقله اليها ولابد من تعيين افعال تفعل في ذلك المكان
وانها انما تفعل في ذات الله سبحانه وانفع المواضع المعينة في هذا الباب ما كان مأوى الشارع ومسكنه فان ذلك مستلزم لذكره وذكره
مستلزم لذكر الله سبحانه وذكر ملائكته واليوم الاخر ولما لم يمكن في المأوى الواحد ان يكون مشاهدا لكل احد من الامة فالواجب ان
يفرض اليه مهاجرة وسفر وان كان فيه نوع مشقة وكلفة من تعب الاسفار وانفاق المال ومفارقة الاهل والولد والوطن والبلد
ونحن نذكر فضيلته من جهة الشرع ثم نشير الى ما ينبغي ان يوظف فيه من الاداب الدقيقة والاعمال الباطنة عند كل حركة وركن من
اركان الحج مما يجري من تلك الاركان مجرى الارواح للابدان فاذن ههنا ابحاث **البحث الاول** اما الفضيلة فمن وجوه الاول
قوله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قال قتادة لما امر الله عز وجل خليله ابراهيم ع
ان يؤذن في الناس نادى يا ايها الناس ان الله بنى بيتا فحجوه وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة في المواسم والاجر في الاخرة ولما سمع — ان الله
بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة **الثاني** قال ص من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد عرفت كيفية
نفع العبادات في الخلاص من الذنوب **الثالث** قال صلى الله عليه وآله ما رأى الشيطان في يوم هو اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا
اغيض منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال من الذنوب ما لا يكفرها الا
الوقوف بعرفة واسنده الشيخ الى الرسول ص وكان سر ذلك ما يحصل من رحمة الله ويفاض على اسرار العباد التي قد صفت بشدة
الاستعداد الحاصل عن ذلك الموقف العظيم الذي يجتمع فيه العالم اشد اجتماع فان الاجتماع سبب عظيم في الانفعال والخشية لله
وقبول انواره كما سنبينه انشاء الله **الرابع** قال ص حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة **الخامس** قال — الخامس
الحجاج والعمار وفد الله وزواره ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا اليه شفعهم **السادس**
روي عنهم ع من طرق اهل البيت ع اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة وظن ان الله لم يغفر له وفي فضل جزئيات الحج اخبار كثيرة تطلب
من مظانها **البحث الثاني** في الاداب الدقيقة وهي عشرة **الاول** ان تكون النفقة حلالا وتخلو القلب عن تجارة تشغله سوى
الله تعالى وفي الخبر من طريق اهل البيت اذا كان اخر الزمان خرج الناس الى الحج على اربعة اصناف سلاطينهم للنزهة واغنياؤهم
للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج فكل ذلك مانع لفضيلة
الحج ومقصود الشارع منه **الثاني** ان لا يساعد الصادين عن سبيل الله والمسجد الحرام بتسليم المكوس اليهم فان ذلك اعانة على — للسمعة
الظلم وتسهيل لاسبابه وجرأة على تابعيه السالكين الى الله وليحتل في الخلاص فان لم يقدر فالرجوع اولى من اعانة الظالمين
على البدعة وجعلها سنة **الثالث** التوسع في الزاد وطيب النفس في البذل والانفاق بالعدل دون البخل والتبذير فان بذل
الزاد في طريق مكة انفاق في سبيل الله قال صلى الله عليه وآله الحج المبرور ليس له اجر الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر الحج قال طيب الكلام
واطعام الطعام **الرابع** ترك الرفث والفسوق والجدال كما قال تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج والرفث كل لغو وفحش من
الكلام ويدخل في ذلك محادثة النساء بشأن الجماع لحرمة فانها تهيج داعيته وهي مقدمة لمحرم ومن لطف الشارع اقامة مظنة الشيء
مقام الشيء حسما لمادته والفسوق الخروج عن طاعة الله والجدال هو المماراة والخصومة الموجبة للضغائن والاحقاد وافتراق كلمة الخلق — الحق
وكل ذلك ضد مقصود الشارع من الحج ويشغل عن ذكر الله **الخامس** ان يحج ماشيا مع القدرة ونشاط النفس فان ذلك افضل و
ادخل للنفس في الانقياد لعبودية الله وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من مؤنة الانفاق ولانه ابعد من الملال واقل للاذى واقرب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان أحكام الحج

الى السلامة وأداء الحج وهذا التحقيق غير مخالف لما قلناه والحق التفصيل فيقال من سهل عليه المشي فهو أفضل فان ضعف وأدى الى سوء خلق وقصور عن العمل فالركوب أفضل لأن المقصود توفر القوى على ذكر الله تعالى وعدم الشتغلات عنه السادس أن يركب الزاملة دون المحمل لاشتماله على زي المترفين والمتكبرين ولا تراخف على البعير الا لمهم حج رسول الله صلعم على راحلته وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هيئته وشمائله وقال خذوا عني مناسككم السابع أن يخرج رث الهيئة أقرب الى الشعث غير مستكثر من الزينة وأسباب التفاخر فيخرج بذلك عن حزب السالكين وشعار الصالحين روى عنه صلعم أنه قال انما الحاج الشعث التفث يقول الله تعالى للملائكة انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وتقليم الأظفار الثامن أن يرفق بالدابة ولا يحملها ما لا تطيق كان أهل الورع لا ينامون على الدابة الا غفوة من قعود قال صلعم لا تتخذوا ظهورها كراسي ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وسر ذلك مراعاة الترفه والرحمة والتخلي عن القسوة والظلم ولانه يخرج بالعسف عن قانون العدل ومراعاة عناية الله وشمولها فانها كما لحقت الادنى لحقت سائر الحيوانات التاسع أن يتقرب باراقة دم ويجتهد أن يكون سمينا ثمينا روى أن عمر أهدى بختية فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلعم أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه رسول الله صلعم وقال بل اهدها وذلك لأن المقصود ليس تكثير اللحم وانما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن رذيلة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال صلعم ما من عمل آدمي يوم النحر أحب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الأرض فطيبوا بها نفسا العاشر أن يكون طيب النفس بما أنفقه من هدي وغيره وبما أصابه من خسران ونقيصة مال ان أصابه فذلك فانه بذلك يكون منتفيا الى الله سبحانه عن كل ما أنفقه معوضا عنه ما عند الله وذلك علامة لقبوله تعالى البحث الثالث

في الوظائف القلبية عند كل عمل من أعمال الحج اعلم ان أول الحج فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة عنه ثم تهيئة أسباب الوصول اليه من الزاد والراحلة ثم السير ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الأفعال المشهورة وفي كل حالة من هذه الحالات تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق واشارة للفطن الحاذق الى أسرار يقف عليها بصفاء قلبه وطهارة باطنه ان ساعده التوفيق أما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله الا بانخلاعه عن القصد من المشتهيات البدنية واللذات الدنيوية والتجريد في جميع الحالات والاقتصار على الضروريات ولهذا انفرد الرهبان في الأعصار السالفة عن الخلق في قلل الجبال توحشا من الخلق وطلبا للأنس بالخالق وأعرضوا عن جميع ما سواه ولذلك مدحهم بقوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات والاقبال على الدنيا والالتفات عن الله بعث نبينا صلعم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال أبدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال هم الصائمون فجعل سبحانه الحج رهبانية لهذه الأمة فشرف البيت العتيق باضافته الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لأمره وتعظيما لشأنه وجعل عرفات كالميدان على باب حرمه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه مكان ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية بخلاف سائر العبادات كالزكوة التي هي ارفاق في وجه معلوم وللعقل اليه ميل والصوم الذي هو كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل وكالركوع والسجود في الصلوة الذي هو تواضع لله سبحانه بأفعال على هيئات التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله تعالى وأما أمثال هذه الأعمال فانه لا اهتداء للعقل الى أسرارها فلا يكون للاقدام عليها باعث الا الأمر المجرد وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف للنفس والطبع عن محل أنسه المعين على الفعل من حيث هو فان كل ما أدرك العقل وجه الحكمة في فعله مال الطبع اليه ميلا تاما فيكون ذلك الميل معينا للأمر وباعثا على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلعم في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في الصلوة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشارع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد ومقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع الى مقتضى الاسترقاق ولهذا كان مصدر تعجب النفوس من الأفعال العجيبة هو الذهول عن أسرار التعبدات وأما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم ان البيت بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الله تعالى ومن قصد حضرة الله تعالى بالمثال المحسوس جدير بأن يترقى منه بحسب شوقه الى الحضرة العالية والكعبة الحقيقية التي هي في السماء وقد يحج هذا البيت على قصد لقائه فيما يعد من وجه ربه الاعلى بحكم وعد الكريم وأما العزم فليستحضر في ذهنه انه عزم مفارقة للأهل والولد ما

للشهوات

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان احكام الحج

حج

للشهوات واللذات مهاجراً الى ربه متوجهاً الى زيارة بيته وليعظم قدر البيت لقدر رب البيت وليخلص عزمه وقصده ويبعده عن شوائب الريا
والسمعة فان ذلك شرك خفي وليتحقق انه لا يقبل من عمله وقصده الا الخالص وان من اقبح القبائح ان يقصد بيت الملك وحرمه مع
اطلاع ذلك الملك على خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويكون قصده غيره فان ذلك استبدال للذي هو ادنى بالذي هو خير اما
قطع العلائق فيحذف جميع الخواطر عن قلبه غير قصد عبادة الله والتوبة الخالصة لله عن الظلم وانواع المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل علاقة
خصم حاضر متعلق به ينادي عليه ويقول اتقصد بيت الملوك وهو مطلع على تضييع امره لك في منزلك هذا وتستهين به ولا تلتفت
الى نواهيه وزواجره ولا تستحيي ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيغلق دونك ابواب رحمته ولا يقبلك في مأوى نعمته فان كنت راغباً
في قبول زيارتك فابرز اليه من جميع معاصيك واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتتوجه اليه بوجه قلبك كما انت متوجه
الى بيته بوجه ظاهرك ثم وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الاخرة فان كل هذه امثلة قريبة يترقى منها الى اسرارها واما الزاد فليطلبه
من موضع حلال فاذا احس من نفسه بالحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير قبل بلوغ المقصد فليذكر
ان سفر الاخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى واما ما عداه لا يصلح زاداً ولا يبقى معه الا يتما هو في هذا المنزل وليحذر ان يفسد
اعماله التي هي زاده الى الاخرة بشوائب الريا وكدورات التقصير فيدخل في قوله نعم هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً واما الراحلة فليلاحظ عند ركوبها نعمة تسخير الحيوان له وحمله عنه الاذى وليتذكر منته نعم لتستووا على ظهوره
واقعه حيث يقول وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم فليشكره سبحانه على جزيل هذه النعمة
وعظيم هذه المنة وليستحضر نقلته من مركبه الى منازل الاخرة التي لا شك فيه ولعله اقرب من ركوبه الحاضر فيحتاط في امره وليعلم ان
هذه امثلة محسوسة يترقى منها الى مراكب النجاة من الشقوة الكبرى وهي عذاب الله سبحانه واما ثوب الاحرام وشراؤه ولبسه فليتذكر معه
الكفن ولفه فيه ولعله اقرب اليه وليتذكر منها الستر بانوار الله التي لا يخلص من عذابه الا بها فيجتهد في تحصيلها بقدر امكانه
واما الخروج من البلد فليستحضر عنده انه يفارق الاهل والولد متوجهاً الى الله سبحانه في سفر غير اسفار الدنيا وليستحضر ايضاً غايته من
ذلك السفر وانه متوجه الى ملك الملوك وجبار الجبابرة في جملة الزائرين الذين نودوا واشوقوا فاشتاقوا وقطعوا العلائق وفارقوا
الخلائق واقبلوا على بيت الله طلباً لرضى الله وطمعاً في النظر الى وجهه الكريم وليحضر ايضاً في قلبه رجاء الوصول الى الملك والقبول
له بسعة فضله وليعتقد انه ان مات دون الوصول الى البيت لقي الله وافداً عليه لقوله نعم ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ثم ليتذكر في اثناء طريقه من مشاهدة عقبات الطريق الاخرة ومن السباع والحيات حشرات القبر
ومن وحشة البراري وحشة القبر وانفراده عن الانس فان كل هذه الامور جاذبة الى الله سبحانه ومذكرة له امر معاده واما الاحرام والتلبية
من الميقات فليستحضر انه اجابة نداء الله نعم وليكن في قبول اجابته بين خوف ورجاء مفوض امره الى الله متوكلاً على فضله قال سفيان
بن عيينة حج زين العابدين علي بن الحسين فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له الا
تلبي فقال اخشى ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه فانظر رحمك
الله الى هذه النفس الطاهرة حيث بلغ بها الاستعداد لافاضة انوار الله لم تزل الغواشي الالهية والنفحات الربانية تغشيها فتغيب عن كل
شيء سوى جلال الله وعظمته وليتذكر عند اجابته نداء الله سبحانه اجابته نداءه بالنفخ في الصور وحشر الخلق من القبور وازدحامهم في
عرصات القيمة مجيبين لندائه منقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومرددين في اول الامر بين الخوف والرجاء تردد
الحاج في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج ام لا واما دخول مكة فليستحضر عنده انه قد انتهى الى حرم الله الامن وليرج عنده ان يامن
بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون من اهل القرب وليكن رجاؤه اغلب فان الكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام
اللائذ المستجير غير مضيع خصوصاً عند اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وليستحضر ان هذا الحرم مثال للحرم الحقيقي لترقى من الشوق الى دخول
هذا الحرم والامن بدخوله من العقاب الى الشوق الى دخول ذلك الحرم والمقام الامين واذا وقع بصره على البيت فليستحضر عظمته في قلبه و
ليترق بفكره الى مشاهدة حضرة رب البيت في جوار الملئكة المقربين وليتشوق ان يرزقه النظر الى وجهه الكريم كما رزقه الوصول الى
بيته العظيم وليكثر من الذكر والشكر على تبليغ الله اياه هذه المرتبة وبالجملة فلا يغفل عن تذكر احوال الاخرة في كل ما يراه فان كل
احوال الحج ومنازله دليل يترقى منه الى مشاهدة احوال الاخرة واما الطواف بالبيت فليستحضر في قلبه التعظيم والخوف والخشية و
المحبة وليعلم انه بذلك متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل طواف
قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ بالذكر الا منه ولا تختم الا به كما تبتدئ بالبيت وتختم به واعلم ان الطواف المطلوب هو طواف القلب
بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي هي عالم الغيب كما ان الانسان الظاهر مثال ظاهر في عالم الشهادة
للانسان الباطن الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مرقاة ومدرج الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح

بوجه ظاهره ثم

فاجابوا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان احكام الحج

لمناب الرحمة واخذ منا العناية الالهية بيده لسلوك الصراط المستقيم والى هذه الموازنة وقعت الاشارة الالهية بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت مرتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم ثم كثيرا ما يزداد ذلك التشبه الى ان يصير في قوة المشبه به والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله واما الاستلام فليحضر عنده انه مبايع لله على طاعته مصمم عزيمته على الوفاء ببيعته ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه ولما قبله عمر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك لما قبلتك فقال له علي عليه السلام مه يا عمر بل يضر وينفع فان الله سبحانه لما اخذ الميثاق على بني آدم حيث يقول واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الآية القمه هذا الحجر ليكون شاهدا عليهم باداء اماناتهم وذلك معنى قول الانسان عند الاستلام امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي عند ربك بالموافاة واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فليحضر فيه طلب القرب حبا لله وشوقا الى لقائه تبركا بالمماسة ورجاء للتحصن من النار في كل جزء من البيت ولتكن النية في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وتوجيه التمني الى الواحد الحق وسؤال الامان من غضبه كالمذنب المتعلق باذيال من عصاه المتضرع اليه في عفوه عنه المعترف له بانه لا ملجأ الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الطاعة في المستقبل واما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت فمثال لتردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول او رد فيكون تردده رجاء ان يرحم في الثانية ان لم يكن رحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصة القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ملاحظا للرجحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران واما الوقوف بعرفة فليتذكر بما يرى من ازدحام الناس وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله ان يحشره في زمرة الفائزين المرحومين وليكن رجاؤه اغلب فان الموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلائق بواسطة النفوس الكاملة من اوتاد الارض ولا يخلو الموقف عن طائفة من الابدال والاوتاد وطوائف من الصالحين وارباب القلوب فان اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة نفوسهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم يرمقون بابصارهم جهة الرحمة طالبين لها فلا تظنن انه يخيب سعيهم من رحمة تغمرهم ويلوح لك من اجتماع الهمم بعرفات والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد وهو السر الاعظم من الحج ومقاصده فلا طريق الى استنزال رحمة الله واستدرارها اعظم من اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد واما رمي الجمار فليقصد به الانقياد لامر الله واظهار الرق والعبودية ثم ليقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة او يفتنه بمعصية فامره الله تعالى ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان خطر له ان الشيطان عرض لابراهيم عليه السلام ولم يعرض له فليعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وهو الذي القاه على قلبه ليخيل انه لا فائدة في الرمي وانه يشبه اللعب فليطرده عن نفسه بالجد والتشمير في الرمي فيه برغم انف الشيطان فانه وان كان في الظاهر رميا للعقبة بالحصى فهو في الحقيقة رمي لوجه ابليس وقصم لظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثال امر الله تعظيما لمجرد الامر واما ذبح الهدي فليعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فليكمل الهدي واجزاءه وليرج ان يعتق الله بكل جزء منه جزءا من النار هكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي اكثر واوفر كان الفداء به من النار اتم واعم وهو يشبه التقرب الى الملك بالذبح له واتمام الضيافة والقرى والغاية منه تذكر المعبود الاول سبحانه عند النية في الذبح والاعتقاد انه متقرب به وبامتثال امره الى الله فهذه هي الاشارة الى اسرار الحج واعماله الباطنة اذا عرفت ذلك فلنرجع الى المتن فقوله وفرض عليكم حج بيته الحرام اشارة الى وجوب الحج على الخلق وهو معلوم بالضرورة من الدين ووصفه بالحرام لانه يحرم على الخلق ان يفعلوا فيه ما لا ينبغي من منافي الشرع وقوله الذي جعله قبلة للانام مستنده قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقوله يردونه ورود الانعام مبالغة في تشبيه ورود الخلق البيت بورود الانعام ووجه التشبيه ان الخلق يردون البيت بازدحام عن حرص وشوق اليه كحال الانعام عند ورودها الماء وقيل ان وجه الشبه هو ما بيناه من عدم اطلاع الخلق على اسرار الحج وعلى ما يشتمل عليه المناسك من الحكمة الالهية ولما كان العقل الذي به تميز الانسان عن الانعام وسائر الحيوان معزولا عن ادراك هذه الاسرار كان لا يكون بين الانسان وبينهم فرق في الورود

الى البيت

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة بعد انصرافه من صفين

الى البيت وسائر المناسك وفيه بعد وقوله ويألهون اليه ولوه الحمام اشارة الى شوق الخلق في كل عام الى ورود البيت كما يشتاق اليه الحمام الذي يسكنه وقد راعى في هذه القرائن الاربع السجع وقوله جعله علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته اشارة الى ما ذكرنا من ان العقل لما لم يكن ليهتدي الى سر هذه الاعمال لم يكن له باعث عليها الا الامر وقصد امتثال الامر حيث هو واجب الاتباع فقط وفيه كمال الرق وخلوص الانقياد فمن فعل ما امر به من اعمال الحج كذلك فهو المخلص الذي ظهرت عليه علامة المخلصين والذعن المتواضع لجلال رب العالمين ولما كان الحق سبحانه عالم الغيب والشهادة لم يمكن ان يقال تلك العلامة ليستفيد بها علما باحوال عبيده من طاعتهم فاذن يتعين ان يكون معناها راجعا الى ما به تتميز النفوس الكاملة التي انقادت لاوامر الله واخلصت له العبادة عما عداها فان هذه العبادة من اشرف ما استعدت به النفس الانسانية وافادتها كمالا تميزت به عن ابناء نوعها فهي اذن علامة بها تميز من اتسم بها عن غيره وقوله واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته اشارة الى الحاج في قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وفي الاثار ان ابرهيم لما فرغ من بناء البيت جاءه جبرئيل فامره ان يؤذن الناس بالحج فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال الله اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك وفي الاثر اشارات لطيفة فانه يحتمل ان يريد بقول ابرهيم وما يبلغ صوتي اشارة الى حكم الوهم الانساني باستبعاد عموم هذه الدعوة وانقياد الخلق لها وقصور الطبع عن ذلك وبقول الحق سبحانه وعلي البلاغ الاشارة الى تأييد الله سبحانه بما اوحى اليه من العلم ببسط دعوته وابلاغها الى من علم بلوغها اليه وبعلو ابرهيم المقام حتى صار كاطول الجبال واقباله بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ودعوته اشارة الى اجتهاده في التبليغ للدعوة وجذب الخلق الى هذه العبادة بحسب امكانه واستعانته في ذلك باولياء الله التابعين له واما اجابة من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء له فاشارة الى ما كتبه الله سبحانه بقلم قضائه في اللوح المحفوظ من طاعة الخلق واجابتهم لهذه الدعوة على لسان ابرهيم ومن بعده من الانبياء وهم المراد بالسماع الذين اختارهم الله سبحانه من خلقه حتى اجابوا دعوته الى بيته بحجهم اليه بعد ما اعلمهم لذلك قرنا بعد قرن وامة بعد اخرى وقوله وصدقوا كلمته اشارة الى طائفة افعالهم لما جاءت به الانبياء من كلام الله سبحانه وعدم مخالفتهم وتكذيبهم لهم وقوله ووقفوا مواقف انبيائه اشارة الى متابعتهم لهم ايضا في مواقف الحج وفي ذكر الانبياء هيهنا استدراج حسن للطباع اللطيفة المشتاقة الى لقاء الله والتشبه بانبيائه وملائكته وقوله وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه اشارة الى ما ذكرناه من ان البيت المعمور بازاء الكعبة في السماء وان طواف الخلق بهذا البيت يشبه طواف الملائكة واحداقهم بالبيت المعمور والعرش فهم متشبهون بالملائكة في الطواف والغاية ان يترقى من احداث العناية بشيء من هذا الطواف الى ان يصيروا طائفين بالعرش والبيت المعمور وقوله يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته استعار لفظ العبادة بالبضاعة التي يتجر بها فالتاجر هو النفس ورأس المال هو العقل ووجوه تصرفاته حركاته وسكناته الحسية والعقلية المطلوبة منه بالاوامر الشرعية والعقلية والارباح هي ثواب الله وما اعده للمحسنين في جنات النعيم واقبح بمملوك بعد تصرفه في خدمة سيده متجرا يطلب به التكسب والربح واحسن به اذا نظر الى انه اهل العبادة فحذف جميع الاعراض والخواطر عن خدمته عن درجة الاعتبار وجعلها خالصة لانه هو واما كلامه بذكر الربح هيهنا فاستدراج حسن لطباع الخلق بما يفهمونه ويميلون اليه من حب الارباح في الحركات ليشتاقوا فيتعبدوا وقوله وجعله للاسلام علما اي علما للطريق الى الله وسلوك صراطه المستقيم وهي الاسلام الحقيقي يهتدى عليها كما يهتدى بالعلم المرفوع للعسكر والمارة على مقاصدهم وقوله فرض عليكم حجه واوجب عليكم وفادته الى اخره تاكيد لما سبق وذكر للخطاب لوجوب الحج وهو قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والله العصمة والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين أَحمده استتماماً لنعمته وَاستسلاماً لعزته وَاستعصاماً من معصيته وَأَستعينه فاقةً إلى كفايته إِنّه لا يضلّ من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فإِنّه أَرجح ما وزن وأَفضل ما خزن وَأَشهد أَن لا إِله إِلّا الله شهادةً ممتحناً إِخلاصها معتقداً مصاصها نتمسّك بها أَبداً ما أَبقانا وندّخرها لأَهاويل ما يلقانا فإِنّها عزيمة الإِيمان وفاتحة الإِحسان ومرضاة الرّحمن ومدحرة الشّيطان وأَشهد أَنّ محمّداً عبده ورسوله أَرسله بالدّين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنّور السّاطع والضّياء اللّامع والأَمر الصّادع إِزاحةً للشّبهات واحتجاجاً بالبيّنات وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثلات والنّاس في فتنٍ انجذم فيها حبل الدّين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النّجر وتشتّت الأَمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عُصي الرّحمن ونُصر الشّيطان وخُذل الإِيمان فانهارت دعائمه وتنكّرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه أَطاعوا الشّيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت أَعلامه وقام لواؤه في فتنٍ داستهم بأَخفافها ووطئتهم بأَظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشرّ جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأَرضٍ عالمها ملجم وجاهلها مكرم **اقول** صفّين اسم موضع بالشّام والاستسلام الانقياد ووال فلان يئل وألا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة بعد انصرافه من صفين

على معول اذا التجأ اليها ومنه الموئل الملجأ وقوله فانه لا تضل لها ومصاص كل شيء خالصه والذخيرة الجنة ويقال لاما وبل الامور المخوفة
التي يعظم اعتبار النفس لها وعزيمة الايمان عقد القلب عليه والمدحرة محل الذخر وهو الطرح والابعاد والماثور المقدم على غيره والماثور
ايضا المنقول والمثلات جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء وهي العقوبة والفتن جمع فتنة وهي كل امر هو من فضل الله واشتغل عنه من بلاء
ومحنة وهو مشتمل وانجذم انقطع والوعر عدم الاهتزاز والاضطراب والسواري الاساطين والنجر الطبع والاصل والخامل الساقط
وانهارت انهدمت والمعالم الاثار كالات بها يعلم الشيء ويستدل عليه والشرك جمع شركة بفتح الشين والراء وهي معظم الطريق ووسطها و
المناهل المشارب والشنان بالطرف مقدم الحافر الواحد سنبكة والسهود مصدر كالجود مرادف للشهادة والارق واعلم ان المراد بالحمد
ههنا الشكر واستتماما وما بعدها من المنصوبات منصوبات على المفعول له وقد يجعل الحمد ههنا غايتين الاولى منهما الاستتمام لنعمة
الله وذلك لان العبد يستعد بمزيد الشكر لمزيد النعمة وهو في ذلك ناظر الى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم لما يشتمل عليه الاية من
البعث على رجاء المزيد والثانية الاستسلام لعزته فان العبد ايضا يستعد بكمال الشكر لمعرفة المشكور وهو الله سبحانه وهي مستلزمة للانقياد
لعزته والخشوع لعظمته وهو في ذلك ناظر الى قوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد لما يشتمل عليه الاية من التخويف المانع من مقابلة نعم الله
بالكفر ثم لما كان الاستعداد لتمام النعم والتاهل لكمال الخضوع والانقياد لعزة الله سبحانه انما يتم بعد ان يكون العناية الالهية اخذة بضبع
العبد وجاذبة له عن ورطات المعاصي مبعدة له عن اسباب التورط لكفاية المؤونة والاسباب الداعية الى ارتكاب حد طرفي الافراط يتمام
والتفريط جعل الحمد غاية اخرى هي الوسيلة الى الغايتين المذكورتين وهي الاستعصام بالله سبحانه من معصيته وعقب ذلك
الشكر بطلب المعونة منه على تمام الاستعداد لما سال وشكر لاجله وجعل لذلك الاستعانة علة حاملة وهي الفاقة نحو غاية
هي كفاية دواعي التفريط والافراط بالجذبات الالهية ولا شك ان الغايتين المذكورتين لا تتم بدون عصمته والمعونة بكفايته
وذلك قوله واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته **قوله** انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من
كفاه تعليل لطلبه المعونة على تحصيل الكفاية فانه لما كان حصول الكفاية مانعا من دواعي طرفي التفريط كان العبد مستقيم الحركات على
سواء الصراط وذلك هدى الله يهدي به من يشاء فكانه قال واستعينه على ان يرزقني الكفاية المستلزمة للهداية التي هي لغني الحقيقي والملك
الابدي فانه لا يضل من هداه ولا ينجو من عذابه من عاداه واعرض عن شكره والاستعانة وقد اطلق عليهما لفظ المعاداة لله كما اطلقها القران
الكريم على ما هو من لوازمها وهو الاعراض عن عبادته والبغض لها ولمن تلبس بها من عباده مجازا **قوله** فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن
الضمير يعود الى الله سبحانه ولما كانت ذاته مقدسة عن الوزن والخزن اللذين هما من صفات الاجسام فبالحري ان يكون المقصود
رجحان عرفانه في ميزان العقل اذ لا يوازنه عرفان ما عداه بل لا يخطر ببال العارف عند الاخلاص سواه حتى يصدق هناك موازنة يقال
فيها ارجح ويكون المراد بالخزن خزن تلك العرفان في اسرار النفوس القدسية وقيل الضمير يرجع الى ما دل عليه قوله احمده من الحمد على
طريقة قولهم من كذب كان شرا له **قوله** واشهد ان لا اله الا الله هذه الكلمة اشرف كلمة وحق بها الخالق عز اسمه وقد اشرنا في الخطبة
الاولى الى ما تضمنه تركيبها من حسن الوضع المؤدي للمقصود التام منها وان الجملة هي منطبقة على جميع مراتب التوحيد وقد زعم النحويون
ان فيها شيئا مقدرا يكون خبرا للا فقالوا وتقديره لا اله لنا الا الله ولا اله الا موجود الا الله واعلم ان كل تقدير يقدر ههنا فهو
مخرج لهذه الكلمة عما يقتضيه اطلاقها ويفيد ها تخصيصا لم يكن وهو مما يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى ان يكون
خبر لا قولنا الا الله ولا حاجة الى تقدير امر زايد فقد وردت لهذه الكلمة فضايل **الاولى** قوله صلعم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل
الدعاء الحمد لله **الثانية** عن ابن عمر قال قال صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا عند النشر وكاني انظر الى اهل لا اله
الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **الثالثة** روي ان المامون لما انصرف من مرو
يريد العراق واجتاز بنيسابور وكان على مقدمته علي بن موسى الرضا فقام اليه قوم من المشايخ وقالوا نسالك بحق قرابتك من رسول الله
ان تحدثنا بحديث ينفعنا فروى عن ابيه عن ابائه عن رسول الله صلعم عن جبرئيل عن ربه انه قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من
عذابي **الرابعة** قال صلى الله عليه واله اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال بعض العلماء ان الله لم يجعل العذاب عذابين احدهما السيف على يدي المسلمين والثاني عذاب الاخرة والسيف في غلاف
يرى والنار في غلاف لا يرى فقال لرسول الله صلعم من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد
المرئي ومن اخرج لسان قلبه من الغلاف الذي لا يرى وهو غلاف الشرك فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة واحد بواحد
جزاء ولا ظلم اليوم **قوله** شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها وصف بوصفين جريا على غيره من هاله والممتحن المختبر اي انه محص
نفسه في اخلاص هذه الشهادة واجدا لها عارية عن شبهات الباطل معرضة عن كل خاطر سوى الحق سبحانه متمثلة فيها حلية التوحيد
خالصة مبراة عن شوائب الشرك الخفي كما عرفت من التوحيد المطلق والاخلاص المحقق **قوله** نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل

ما يلقانا

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة بعد انصرافه من صفين

ما يليها فانها عزيمة الايمان الى قوله ومدحرة الشيطان اشارة الى الترغيب في التمسك بها مدة البقاء في دار الدنيا لغرائم الامور والاستعداد بها لاحوال الآخرة وشدائدها ثم عقبها بذكر علة التمسك بها وادخارها وذكر اربعة اوصاف يوجب ذلك **اولها** انها عقيدة الايمان وعزيمة المطلوبة لله سبحانه من خلقه وكل ما عداها تمام ورديف بها لشريعة من قواعد الدين وفروعه فهي حقوق لها وتوابع ومتممات ومعينات على الوقوف على سرها والوصول الى اخلاصها **وثانيها** انها فاتحة الاحسان فانها اول كلمة افترضت بها الشريعة واستعد العبد بالسلوك في طريق اخلاصها لافاضة احسان الله ونعمه شيئا فشيئا وكما انها اول مطلوب لله من خلقه في فطرهم الاصلية وعلى السنة رسله عليهم السلام فهي ايضا غايتهم التي ينالون باخلاصها واستحقاب مصاحبها السعادة الباقية **وثالثها** انها مرضاة الرحمن وذلك ظاهر لانها محل رضوان الله والسبب المستنزل لتمام رحمته ومزيد نعمته على محل نورها ورفع السخط عنه كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الخبر **ورابعها** انها مدحرة الشيطان وذلك ايضا ظاهر فان غاية دعوة الشيطان هو الشرك الظاهر او الخفي وهذه الكلمة انما وضعت تنافي دعوته فظاهرها دافع لظاهر ما يدعو اليه وباطنها قامع لباطن ما يدعو اليه وكما ان الشرك على مراتب لا تتناهى فكذلك الاخلاص في هذه الكلمة فبقدر كل مرتبة من السلوك في اخلاصها يسقط في مقابلتها مرتبة من الشرك ويبطل سعي الشيطان في بناء تلك المرتبة الى ان يتم الاخلاص بقدر الامكان وقد انهدمت قواعد الشيطان بكليتها وصار ابعد مطرود عن قبول ما يقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب **قوله** واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله تجري بها لسانه واطمأن بها قلبه حرمت النار عليه وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لانك عرفت ان غرض الشريعة انما هو اخلاص تلك الكلمة ولن يحصل اخلاصها الا بسلوك مراتبها ولن يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك وعلمت ان مدار ارسال الرسل ووضع الشرائع كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق المبلغ لهذه الرسالة والمبين لطرق الاخلاص اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها **قوله** ارسله بالدين المشهور الى قوله والامر الصادع اشارة الى تعظيم الرسول صلى الله عليه وآله بما جاء به واشار بالدين المشهور الى دينه المشتمل على تعريف كيفية سلوك الصراط المستقيم وبالعلم المأثور الى اعتبار كون ذلك الدين هاديا لقائد للخلق يهتدون به الى الحضرة القدسية التي هي مقصد جميع الشرائع اذ ذلك هو شأن العلم وكونه مأثورا اشارة الى كونه مقتدى ما على سائر الاديان كما يقتدى العلم ويتمسك به قوم بعد قوم او الى نقله من قرن الى قرن وبالكتاب المسطور الى القرآن المسطور صحفا بل في الواح النفوس وبالنور الساطع والضياء اللامع الى الشرع الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله فهذه الطريقة والامر بقصده منها وهو نور يستشرق في مرائي النفوس الصافية عن صداء الشبهات وكدورات الشرك بخصوصية الامر ووصفه بكونه صادعا الى اعتبار قهره وامر الله وردعه لمن لم يسلك الطريق المأمور بسلوكها عن رغبة واختيار حتى شق الامر الالهي وجه باطله وصدع ما كان ملتئما من بناء فساده كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين **قوله** ازاحة للشبهات الى قوله وتخويفا بالمثلات اشارة الى الوجوه القريبة لمقاصد البعثة وذكر عليه السلام منها ثلاث مقاصد **اولها** ازاحة الشبهات وهو اهمها فان حذف شواغل الدنيا وشبهات الباطل عن قلوب الخلق اهم مقاصد الشارع **الثاني** سبب تلك الازاحة وهو الاحتجاج على الخلق بالحجج الواضحة والخطابات الواصلة الى افهامهم كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن **الثالث** التحذير بالآيات النازلة بالعصاة والتخويف بالعقوبات الواقعة باهل الجنايات كما قال تعالى اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى وهذا الانذار مؤيد للحجج والخطابات الشرعية في حق من لم يرتدع صفاء ذهن يؤثر فيه مجرد الخطابات فيحتاج الى التحذير والانذار **قوله** والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين الى قوله يترددون **اقول** يحتمل ان يكون الواو للناس للابتداء ويكون ذلك شروعا في ذم احوال زمانه وما هم فيه من البلاء والمحنة والمخاوف والحروب بسبب تشتت اهوائهم واختلاف آرائهم وعرضه تنبيه السامعين على ما هم غافلين عنه مما فيه من الفتن المشتملة على المذام التي عددها لينبهوا من رقدة الغفلة ويتيقظوا في سلوك سبيل الحق عن شأن الجد والاجتهاد وذكر من المذام التي حصل الناس عليها بسبب ما هم فيه من الفتن امورا يرجع حاصلها وان تعددت الى ترك مراسم الشريعة وعدم سلوك سبيل الحق وارتكاب طريق الباطل فانقطاع حبل الدين اشارة الى انحراف الخلق عن سواء السبيل وعدم تمسكهم باوامر الله سبحانه حال وقوع تلك الفتن واستعمال لفظ الحبل ههنا وفي التنزيل الالهي فاعتصموا بحبل الله جميعا استعارة لقانون الشريعة المطلوب منها التزود والتمسك به وكذلك استعمال السواري لما القواعد الدين واركانه المأمور بتشييدها كالجهاد الذي هو اقوى مطالبه لذلك الوقت من الناس ويكون المراد بتزعزعها عدم استقرارها واستقرار الناس عليها مجازا وانما لاهل الدين الذين يقيمون وجها له العاملين بالدين لم يأخذهم في الله لومة لائم وتزعزعها موتهم او تلك وخوفهم من الاعداء المارقين وكل ذلك استعارة لطيفة ووجوه المشابهة فيها ظاهرة واشار باختلاف النجر الى اختلاف الاصل الذي كان يجمع الخلق والفطرة التي فطر الناس عليها وهو سنن الشريعة ولزومها فانها كانت متفقة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله فاختلف بعده بسلوك كل فرقة مذهبا غير الآخر وعلى هذا النجر هو الحسب وهو الدين فيحتمل ان يريد باختلاف الدين واشار بتشتت الامر الى تفرق كلمة المسلمين وبقوله وضاق المخرج وعمي المصدر

المخرج ...

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة بعد انصرافه من صفين

الى ان الخلق بعد تورطهم في فتن الشبهات الموجبة لتفرق كلمتهم ضاق مخرجهم منها وعمى عليهم طريق صدورهم منها والعمى هنا هو
المشار اليه بقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو استعارة حسنة اذ العمى حقيقة عبارة
عن عدم ملكة البصر ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك اعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده
المعقولة لاختلال بصيرته وعدم عقله لوجوه رشده واشار بخمول الهدى الى عدم ظهوره بينهم حال عماهم عن مصدرهم
من ضلالهم اذ كان ضوؤه ساقطا بينهم غير موجود والفاء لعطف الجملة الاسمية على الفعلية واشار بشمول العمى الى انتشاره في عدم
رؤيتهم لسبيل الحق الذي به يخرجون من شبهات الباطل وظلمته ثم اشار بعد ما نهم للرحمن ونصرهم للشيطان وعصيانا للرحمن
ومن نصر الشيطان بالذب على الباطل فقد خذل الايمان بترك تشييد قواعده والذب عنه وترك الايمان فخذلانه اذ لا شيء
له دعامة يقوم بها ، بخلة والاشارة بالدعائم والنماء الى دعاة الحق وحملة الايمان وبانهيارها الى عدمهم او عدم قبول قولهم
وبتنكر المعالم الى عدم معرفتهم في الخلق لقلتهم ويحتمل ان يراد بالدعائم القواعد التي للدين كالجهاد وغيره وانهيارها عدم القيام
بها وبتنكر المعالم الى انمحائها من القلوب التي هي معالم الدين ومحاله وبدروس سبله وعفاء شركه الى ترك سلوكه اثر يعرف به
كل ذلك مبالغة في ضعف الدين ومسالك الشيطان ومناهله ما يجرهم اليه من مناهي الله سبحانه فيتبعونه فيها واعلام
الشيطان ولواؤه اما القادة اليه والدعاة الى باطله المقتدى بهم وصور الباطل التي مضوا بها في اذهان الخلق وصارت غايات
لهم فانقادوا واتبعوها فهي كالاعلام والالوية في الحروب وغيرها **قوله** في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت
على سنابكها يحتمل ان يكون في فتن متعلقا بقوله سارت اعلامه وقام لواؤه ويحتمل ان يتعلق بمقدر ويكون خبرا ثانيا
لقوله والناس وهذه الفتن هي التي اشار اليها اولا واتما او ثانيها ثانيا بزيادة او بتساؤ فبالغ ع في تشبيهها بانواع ... ان فاستعار
لها الاخفاف والاظلاف والحوافر وجعل لها دوسا ووطئا وقياما على الحوافر ويحتمل ان يكون هنا لك اضمار اي داستهم باخفاف ابلها
ووطئتهم باظلاف بقرها وقامت على سنابك خيلها فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويكون التجوز في نسبة الوطي
والدوس والقيام اليها فقط وهو المجاز في الاسناد **قوله** فهم فيها تائهون الفاء للتعقيب واشار بتيههم الى ضلالهم عن القصد
في ظلمات الفتن وبحيرتهم الى ترددهم في ان الحق في اي جهة وعدم درايتهم اهو مع علي ام مع معوية وبجهلهم الى عدم علمهم بالحق
واعتقاد بعضهم الباطل عن شبهة تحكيم الحكمين واعتقاد اخرين له عن شبهة دم عثمن وامثال ذلك مما هو جهل مركب وبكونهم
مفتونين الى فتنة غيرهم لهم واضلاله عن الحق وهو الشيطان واتباعه **قوله** في خير دار وشر جيران هذا الظرف يجوز
ان يكون كالذي قبله في كونه خبرا ثالثا او تجوز ان يتعلق بقوله تائهون او ما بعده من الافعال وقد اختلف الشارحون
لكلام علي ع في مراده بخير دار فقال بعضهم اراد الشام لانها الارض المقدسة واهلها القاسطون وقال معنى قوله نومهم
سهود وكحلهم دموع انهم لا ينامون اهتماما بامورهم واعدادا انفسهم للقتال فيكون فيه ذم لهم وقوله بارض عالمها ملجم اي بنفسه
والناصرون للحق وجاهلها ... وقال اخرون اراد بخير دار العراق وشر جيران بعض اصحابه المستضعفين منهم كالمجاهد
وانما كانوا شر جيران اي شر مجاورين لتخاذلهم عن الحق ونصرة الدين لان خير المجاورين المتعاضدون في الله وقوله نومهم
سهود اي خوفا من الحرب وحيرة في التدبير وكحلهم دموع اي يبكون فلا ما ايضا وقيل لما قال لان من تم نفاقه ملك عينيه
وقال اخرون اراد بها دار الدنيا لانها دار العمل واكثر الخلق بها اشرار جهال وليس الغرض بكونها خير تفضيلها على غيرها لتوهم انها
افضل من الاخرة بل اثبات فضيلتها فقط فان افعل التفضيل كما يرد لاثبات الافضلية كذلك يرد لاثبات الفضيلة والدنيا دار
فاضلة لمن قام فيها باوامر الله وراعى ما خلق لاجله وهي مزرعة الاخرة كما ورد في الحديث وكون اهلها شر جيران فلما شر مجاورين
كما ستو وشر جيران لمن التجا اليهم وجاورهم لا انتصارهم على اعداء الدين وذلك لتخاذلهم له والقيام معه وقوله نومهم
سهود وكحلهم دموع ظاهره عموم لفظ الناس في اصحابه واصحاب معوية وعن عناه امر الحرب ودخل فيها فقد بالغ ع في وصفهم بقلة
النوم لخوف الحرب وهجوم بعضهم على بعض وشدة اهتمامهم بامر القتال وحيرتهم في تميز الباطل من الحق فلزومهم بالسهد لاستلزام
عدم النوم فاستعار له لفظه وصيره هو هو وقوله وكحلهم دموع بالغ في تشبيه دموعهم بالكحل وصيره هو هو ووجه المشابهة ان الدموع
لكثرة ملازمتها اجفانهم اشبهت في ذلك الامر الكثير الغشيان لعيونهم وهو الكحل فلذلك استعار لفظ الكحل لها وقوله بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم الجار والمجرور حكمه حكم الظرف الذي قبله فيما يتعلق به ثم ان حملنا خير دار على الدنيا كان قوله بارض تخصيصا لمكان الناس
من الدنيا فكانه قال والناس في خير دار هي الدنيا وهم منها بارض من حالها ان عالمها ملجم بلجام الذل من اهلها عن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لعدم العلم بينهم وغلبة الجهل عليهم وجاهلها مكرم لمناسبته لهم في الجهل وموافقته لهم على الباطل ويكون المراد بتلك الارض اما
الشام او العراق وان حملنا خير دار على الشام او العراق كان قوله بارض من حالها كذا يجري مجرى البيان ويكون الذم اللاحق من هذا الكلام

واحقا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة بعد انصرافه من صفين

راجعا الى اهل تلك الارض لتعلق الجام العالم واكرام الجاهل بهم وان نسبت تلك اليها لكونهم بها اذ لو وجدنا العلم الى الارض لنافى ذلك وصفه لها بانها خير دار ويحتمل ان يكون الواو في قوله والناس للحال والعامل ارسله والفتن المشار اليها هي فتن العرب في الجاهلية وحال البعثة وخير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا والعالم الملجم من كان عالما بصدق الرسول في وقت بعثته وهو ملجم بلجام التقية والخوف والجاهل المكرم من كذبه وهذا الاحتمال حسن واعلم ان الذي يتبادر الى الذهن ان هذا القدر الذي اورده السيد من هذه الخطبة فصول ملتقطة ليست على نظامها الذي خرجت عليه وان كان كذلك فربما يلوح لها لو انتظمت مقاصد توضح ما اورده الناس واختلفوا فيه منها والله اعلم ومنها ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **اقول** اللجاء الملجأ والموئل المرجع من آل يؤل الى كذا اذا رجع واشهر اليد الانحناء الاعوجاج والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف لا تزال ترعد عن الدابة وقد وردت هذه القرائن الاربع بالسجع المتوازي والضماير المفردة ههنا كلها راجعة الى الله تعالى الا الضمير في ظهره وفرائصه فانهما للرسول صلى الله عليه وآله كما سبق ذكر الله ورسوله في صدر الخطبة وقيل الكل للرسول صلى الله عليه وآله واشار بكونهم موضع سره الى كمال استعداد نفوسهم لاسرار الله وحكمته اذ الوضع الحقيقي للشيء هو ما قبله واستعد له وبكونهم ملجاء امره الى انهم الناصرون له والقائمون باوامر الله والذابون عن الدين فالتجأ بهم يلتجئ وبهم يقوم سلطانه وكونهم عيبة علمه مرادف لكونهم موضع سره اذ يقال في العرف فلان عيبة العلم اذا كان موضع سراره ولفظ العيبة استعارة لنفوسهم الشريفة ووجه المشابهة انه اذ العيبة لما كان من شانها حفظ ما يودع فيها وصيانته عن التلف والادناس وكانت نفوسهم الطاهرة حافظة للعلم عن عدمه وصائنة له عن دنسه باذهان غير اهله لا جرم حسنت استعارة لفظ العيبة لاذهانهم وبكونهم موئل حكمه الى كونهم مرجع الحكمة اذا ضلت عن اذهان غيرهم فمنهم يطلب وعنهم تكتسب وبكونهم كهوف كتبه الى انهم اهل حفظها ودراستها وتفسيرها وعندهم علمها وتاويلها والكتب اشارة الى القرآن وما قبله من كتب الله كما نقل عنه عليه السلام في موضع اخر لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت واستعارة لفظ الكهف هنا قريب من استعارة لفظ العيبة وبكونهم جبال دينه الى ان الله سبحانه بهم يعتصم عن وصمة الشياطين وتبديلهم وتحريفهم كما يعتصم الخائف بالجبل ممن يؤذيه وهي استعارة لطيفة وقوله بهم اقام انحناء ظهره اشارة الى ان الله سبحانه جعلهم له اعضادا يشدون ازره ويقومون ظهره ويؤيدون امره وانحناء الظهر كناية عن ضعفه في بدو الاسلام فبالحري ان يكون اقامتهم لانحناء ظهره تقويتهم لذلك الضعف بالنصرة للدين والذب عنه وقوله واذهب بهم ارتعاد فرائصه اي ان الله ازال عنه بمعونتهم خوفه الذي كان يتوقعه من المشركين على حوزة الدين وهو كناية عن الشيء ببعض لوازمه فان ارتعاد الفرائص من لوازم شدة الخوف وكل هذه الامور ظاهرة لاهله الادنين من بني هاشم كالعباس وحمزة وجعفر وعلي بن ابي طالب الذابين عن الرسول صلى الله عليه وآله والمدانين اليه والبلاء في الدين والله اعلم **ومنها** زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **اقول** الغرور الغفلة والثبور الهلاك والقياس نسبة الشيء الى الشيء والحاقه به في الحكم وفاء يفيء رجع والغلو تجاوز الحد الذي ينبغي الى ما لا ينبغي والتالي التابع والولاية الاسم من قولك ولي الامر اليه وليا واصلها القرب من الشيء والدنو منه والخصائص جمع خصيصة وهي فعيلة بمعنى فاعل اي خاصة او مختصة واعلم ان قوله زرعوا الفجور وسقوه الغرور استعارة لطيفة فان الفجور لما كان هو الخروج عن ملكة العفة والزهد وتجاوزها الى طرف الافراط منهم وكان معنى الزرع القاء الحب في الارض استعار لفظ الزرع لبذر الفجور في اراضي قلوبهم ولان انتشاره عنهم ونموه فيهم يشبه نمو الزرع وانتشاره في الارض ولما كان غرورهم وغفلتهم عن الطريق المستقيم هو سبب علمهم عنها وتجاوزهم الى طرف الافراط ومهاوي الهلاك وهو ملازمة تماديهم في غيهم وزيادة فجورهم وعدولهم عن سواء السبيل اشبه الماء الذي هو سبب حيوة الزرع ونموه وزيادته ولاجلها استعار لفظ السقي الذي هو خاصة الماء له ونسبته اليهم ثم لما كانت غاية ذلك الفجور هلاكهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بعذابها الاجرام اشبهت تلك الغاية الثمرة فاستعير لكونها غاية لهم لفظ الحصاد ونسبه اليهم وقد اشتملت لفظ هذه الالفاظ مع حسن الاستعارة على الترصيع قال ابو بكر رده الاشارة بهذا الكلام الى الخوارج وقيل الى المنافقين كما ورد مصرحا به في بعض النسخ واقول يحتمل ان يكون مشاورا لكل من نابذه وحاربه وهو معنى انه طالب للحق فقد طالب حرج في طلبه الحق عن جادة العدل وتعداها الى طرف الفجور والغلو ويدخل فيه القاسطون وهم اصحاب معوية والمارقون وهم الخوارج ومن في معناهم اذ زعم الكل انهم يقاتلونه لم طالب الحق ناصرين له **قوله** لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الامة احد الى آخره مدح لهم مستلزم لاسقاط غيرهم عن بلوغ مدحتهم واستحقاق منزلتهم والكلام وان كان عاما في تفضيل آل محمد على كل من عداهم من امته الا انه خرج على سبب هو قتاله مع معوية فهو اذن مشير الى تفضيل نفسه على معوية وعدم ترشحه للخلافة وقوله لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا

[illegible]

في نسخة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الخطبة المعروفة بالشقشقية

اشارة الى عدم مناسبة غيرهم لهم في الفضل والنعمة ههنا نعمة الدين والارشاد اليه والحكم ظاهر الفضل فان المنعم عليه بمثل هذه النعمة التي لا يمكن احدا ان يناله بجزاء لا ينال اهل بداية نصيبه في قوة المنعم وخواصه الذين اختصهم بمزيدها على حسب استحقاقهم واستعدادهم لنيلها الوافر على ما هم اهل لها ولا يبلغ درجتهم حتى يقوم مقامهم مع وجودهم في افاضة هذه النعمة واعداد شان الامة لها وتقبلهم و ارشادهم الى كيفية الوصول بها الى الله سبحانه وقوله هم اساس الدين الى انهم اس استقامته وشانه وتفرعه عنهم كما يقوم البناء على اساسه وكذا قوله وعماد اليقين وقوله اليهم يفيء الغالي اشارة ان المجاوز للفضائل الانسانية التي مدارها على الحكمة والعفة و الشجاعة والعدالة الى طرف الافراط منها يرجع اليهم ويهتدي بهم في تحصيل هذه الفضائل لكونهم عليها اذا اخذ التوفيق بيده واشار بقوله وبهم يلحق التالي الى ان المقصر عن بلوغ هذه الفضائل المرتكب لطرف التفريط في تحصيلها يلحق بهم عند طلبها ومعونة الله له بالهداية الى ذلك وقوله ولهم خصائص حق الولاية اشارة الى ان ولاية امور المسلمين وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله لها خصائص هي موجودة فيهم وشروط بها يتاهل المتخصص لها ويستحقها وتلك الخصائص ما نبهنا عليه من الفضائل الاربع النفسانية ولا شك في صدقه عليه السلام في ذلك فان هذه الفضائل وان وجد بعضها او كلها في غيرهم فعنهم اخذ واليهم فيها انتسب فهل يقاس بين البحر والوشل وقوله وفيهم الوصية و الوراثة اشارة الى اختصاصه عليه السلام بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله واختصاص اهله بوراثته وقيل اراد بالوراثة ما يراه هو انه اولى به من امر الخلافة وقوله الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله في بعض النسخ قد رجع وذلك اشارة منه الى ان الامامة كانت في غير اهلها وانه هو اهلها والان وقت رجوعها اليه بعد انتقالها عنه ولفظ الحق وان كان يحتمل حقا آخر غير الامامة الا انها المتبادرة الى الذهن من اللفظ ههنا وبالله التوفيق والعصمة

اشارة م — حق م — عليه م

ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية

بالشقشقية له

وتعرف بالمقمصة اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قال

تقضمه وقال

قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد **اقول** اعلم ان هذه الخطبة وما في معناها مما يشتمل على شكايته وتظلمه في امر الامامة هو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم فان جماعة من الشيعة ادعوا ان هذه الخطبة وما في حكمها مما اشتمل عليه هذا الكتاب منقول على سبيل التواتر وجماعة من السنة بالغوا في انكار ذلك حتى قالوا انه لم يصدر عنه عليه السلام شكاية في هذا الامر ولا تظلم اصلا ومنهم من انكر هذه الخطبة خاصة ونسبها الى السيد الرضي والتعصب للحكم في هذا الموضع هو محل التهمة للشارحين وانا مجتهد بعهد الله على اني لا احكم في هذا الكلام الا بما اجزم به واغلب على ظني انه من كلامه وهو مقصوده فاقول ان كل واحد من الفريقين المذكورين خارج عن العدل اما المدعون لتواتر هذه الالفاظ من الشيعة فانهم في طرف الافراط واما المنكرون لوقوعها اصلا فانهم في طرف التفريط اما ضعف كلام الاولين فلان المعتبرين من الشيعة لم يدعوا ذلك ولو كان كل واحد من هذه الالفاظ منقولا بالتواتر لما اختص به بعض الشيعة دون بعض واما المنكرون لوقوع هذا الكلام منه عليه السلام فمحل انكارهم يحتمل احد امرين اما ان يقصدوا

المذكورين م

بذلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المعروفة بالشقشقية

بذلك تطيبة العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصبات الفاسدة ليستقيم امر الدين ويكون الكل على نهج واحد فيظهر والهم انه لم يكن
بين الصحابة الذين هم اشراف المسلمين وسادتهم خلاف ولا نزاع ليقتدي بهم من سمع ذلك وهذا مقصد حسن ونظر لطيف لو قصد
والتابعين بسكوا نسكوا عن ذلك عن اعتقاد انه لم يكن هناك شئ من الخلاف من الصحابة ولا منافسة في امر الخلافة والانكار على هذا الوجه ظاهر البطلان لا
يعتقده الا جاهل بسماع الاخبار لم يباشر احدا من العلماء فان امر السقيفة وما جرى بين الصحابة من الاختلاف وتخلف علي عليه السلم
عن البيعة امر ظاهر لا يدفع ومكشوف لا يتقنع حتى قال اكثر الشيعة انه لم يبايع اصلا ومنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر كرها وقال
مخالفهم انه بايع بعد ان تخلف في بيته مدة ودافع طويلا وكل ذلك مما تقتضي الضرورة معه بوقوع الخلاف والمنافسة كانت ثابتة بين علي ع بينهم والحق ان المنافسة
وبين من تولاها امر الخلافة في زمانه والشكاية والتظلم الصادر عنه في ذلك امر معلوم بالتواتر المعنوي فانا نعلم بالضرورة ان الالفاظ
المنقولة عنه المتضمنة للتظلم والشكاية في امر الخلافة قد بلغت في الكثرة والشهرة مبلغا يمتنع ان يكون باسرها كذبا بل لا بد وان يصدق واحد
منها وانها صادقة تثبت فيه الشكاية اما خصوصيات الشكايات بالفاظها المعينة فغير متواترة وان كان بعضها اشهر من بعض فهذا
ما عندي في هذا الباب بعد التحري والاجتهاد وعلى هذا التقرير لا ينبغي الانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه ع ونسبتها الى الرضي معنى فان
مستند هذا الانكار هو ما تشتمل عليه من التصريح بالتظلم والشكاية ومستند انكار ذلك منه هو اعتقاد انه لم تكن له منافسة في هذا الامر
وانت تعلم ان ذلك اعتقاد فاسد على ان هذه الخطبة خاصة قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضي روى عن مصدق بن شبيب النحوي
قال لما قرأت هذه الخطبة على شيخي ابي محمد بن الخشاب ووصلنا الى قول ابن عباس ما اسفت على شئ قط كاسفي على هذا الكلام قال لو كنت
حاضرا لقلت لابن عباس هل ترك ابن عمك في نفسه شيئا لم يقله في هذه الخطبة فلقد ما ترك لا الاولين ولا الاخرين قال مصدق وكانت
فيه دعابة فقلت له يا سيدي فلعلها منحولة اليه فقال لا والله اني اعرف انها من كلامه كما اعرف انك مصدق قال فقلت له ان الناس ينسبونها
الى الشريف الرضي فقال لا والله ومن اين للرضي هذا الكلام وهذا الاسلوب فقد راينا كلامه في نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا
ينتظم في سلكه على اني قد رايت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل ان يخلق ابو الرضي فضلا عنه واقول وقد وجدتها في
موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة احدهما انها مضمنة كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ ابي القسم الكعبي احد شيوخ المعتزلة وكانت
وفاته قبل مولد الرضي الثاني اني وجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل
مولد الرضي بنيف وستين سنة والذي يغلب على ظني ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة اذا عرفت ذلك فلنرجع
الى المتن فنقول **قوله** تقمصها اي لبسها كالقميص وقطب الرحا مسمارها الذي عليه تدور وسدلت الثوب ارخيته والكشح بفتح الكاف
الخاصرة وطفقت اخذت وجعلت وارتأى في الامر اذا فكر طلبا للرأي الاصلح وصال حمل نفسه على الامر بقوة ويد جذاء بالدال المهملة و
المعجمة مقطوعة او مكسورة والطخية الظلمة كقولهم ليلة طخيا اي مظلمة وتركيب هذه الكلمة يدل على ظلمة الامور وانغلاقها ومنه كلمة طخيا
اي اعجمية لا تفهم والهرم شدة كبر السن والكدح السعي والعمل وهاتا لغة في هاتي وهي لغة في هذي وهذه واحجى اولى بالحجى وخليق و
العقل والقذى هو ما يتاذى به العين من غبار ونحوه والشجى ما نشب في الحلق من غصة غبن او غم والتراث كالميراث وهو اسم ما يورث و
ادلى فلان بكذا تقرب به والقاه وشتان ما هما اي بعد وشتان ما عمرو وزيد اي بعد ما بينهما وكور الناقة رحلها والاقالة ترك عقد
البيع ونحوه والاستقالة طلب ذلك وشد الامر صعب وعظم وتشطرا اي اخذ كل شطرا وهو البعض والحوزة الطبيعة والحوزة الناحية
والكلم بفتح الكاف الجرح ومن يعثر عثورا وعثارا اذا اصاب رجله في المشي حجر او نحوه والصعبة الناقة لم تذلل للمحمل ولا بالركوب وشنق
الناقة بالزمام واشنق لها اذا اجذبه الى نفسه وهو راكب ليمسكها عن الحركة العنيفة والخرم الشق واسلس لها اي ارخى وتقحم في الامر القى
نفسه فيه بقوة ومني الناس اي ابتلوا والخبط الحركة على غير استقامة والشماس بكسر الشين كثرة النفار والاضطراب والتلون اختلاف الاحوال
والاعتراض ضرب من التلون واصله المشي في عرض الطريق وخابطها عن مرح ونشاط والشورى مصدر كالبشرى بمعنى المشاورة واسف الطائر
اذا دنا من الارض في طيرانه والصغو الميل بكسر الصاد والضغن بكسر الضاد وسكون الغين وفتحها ايضا الحقد والاصهار عن ابن الاعرابي الختون
بجوار او نسب او تزوج وبعض العرب يطلقه الاعلى اهل بيت الزوجين وعن الخليل انه لا يطلق الا على من كان من اهل المراة وهي على وزن
اخ كلمة كناية عن شئ لا اصله هنو تقول هذا هنك اي شيئك والحضن الجانب ما بين الابط والخاصرة والنفج قريب من النفخ والنثيل تبع
الروث والمعتلف موضع الاعتلاف والخضم الاكل بجميع الفم ويقابله القضم باقصى الاضراس يقول خضم بكسر الضاد يخضم والنبتة
بكسر النون النبات وانتكث انتقض واجهز على الجريح قتله واسرع وكبا الفرس سقط لوجهه والبطنة شدة الامتلاء من الطعام والروع
الخلد والذهن وراعني افزعني وانثال الشئ اذا وقع يتلو بعضه بعضا والعطاف الرداء وروي عطفاي وعطفا الرجل جانباه من لدن
راسه الى وركيه والربيضة والربيضة الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها ومرق السهم خروجه من الرمية وراقه الامر اعجبه والزبرج بكسر الزاء
والراء الزينة والظلف للشاة الاسنان نحو وقد يستعمل فيما عداه من الحيوان والمقارة اقرار كل واحد صاحبه على الامر وتراضيهما به والكظة البطنة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المعروفة بالشقشقية

والغارب اعلى كتف الناقة والعفطة من الشاة كالعطاس من الانسان وقيل هي الحبقة والشقشقة لهاة البعير ويقال للخطيب شقشقة اذا كان صاحب برثرة ونصا عذب من الكلام واعلم ان المشار اليه بقوله فلان هو ابو بكر كما هو مصرح به في بعض النسخ ولما بلغ عم في تلبس ابي بكر بالخلافة استعار لها وصف القميص وكنى عن تلبسه بها بالتقمص والضمير المنصوب راجع الى الخلافة ولم يذكرها لظهورها كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ويحتمل ان يكون ذكرها فيما قبل ذلك والواو في قوله وانه ليعلم ان محلي منها واو الحال ولما كان قطب الرحى هو الذي به نظام حركاتها وبه يحصل الغرض منها وكان هو عليه السلم الناظم لامور المسلمين على وفق الحكمة الالهية والعالم بكيفية السياسة الشرعية لاجرم شبه محله من الخلافة بمحل القطب من الرحى وقد جمع هذا التشبيه انواع التشبيه الموجود في كلام العرب وهي ثلثة احدها تشبيه محله بمحل القطب وهو تشبيه المعقول بالمعقول فان محل القطب هو كونه نظام احوال الرحى وذلك امر معقول وثانيها تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس وثالثها تشبيه الخلافة بالرحى وهو تشبيه المعقول بالمحسوس ولما كانت حاجة الرحى الى القطب ضرورية ولا يظهر نفعها الا به فهم من تشبيه محله بمحله انه قصد ان غيره لا يقوم مقامه في امر الامامة ولا يتأتى لها الطامع وجوده كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه ثم اكد ذلك بقوله ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فاستعار لنفسه وصفين احدهما كونه ينحدر عنه السيل وهو من اوصاف الجبل والاماكن المرتفعة وكنى به عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم والخيرات السياسية عنه واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل والثاني انه لا يرقى اليه الطير وهو كناية عن غاية اخرى من العلو ابلغ من الاول فانه ليس كل مكان عال بحيث ينحدر عنه السيل وجب ان لا يرقى اليه الطير فكان ذلك علوا ازيد كما قال ابو تمام مكارم لججت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب

قوله وسدلت دونها ثوبا كناية عن احتجابه عن طلبها والمبالغة فيها بحجاب الاعراض عنها واستعار لذلك الحجاب لفظ الثوب استعارة لفظ المحسوس للمعقول وكذلك قوله وطويت عنها كشحا تنزيلا لها منزلة الماكول الذي منع نفسه من اكله فلم يشتمل عليه كشحه وقيل اراد بطي الكشح انه مال عنها كما يفعل المعرض عمن الى جانبه فالطوى كشحه عنه واعرض جانبا

قوله وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يريد اني جعلت اجيل الفكر في تدبير امر الخلافة واردده بين طرفي نقيض اما ان اصول على من حازها دوني او ان اتركها وفي كل واحد من هذين القسمين خطر اما القيام فبيد جذاء وهو غير جائز لما فيه من التغرير بالنفس وتشويش نظام المسلمين من غير فائدة واستعار وصف الجذاء لعدم الناصر ووجه المشابهة ان قطع اليد لما كان مستلزما لعدم القدرة على التصرف بها والصولة وكان عدم الناصر لها والمؤيد مستلزما لذلك لاجرم حسنت الاستعارة واما الترك ففيه الصبر على مشاهدة التباس الامور واختلاطها وعدم تمييز الحق وتجريده عن الباطل وذلك في غاية الشدة والبلاء ايضا واستعار لذلك الالتباس لفظ الطخية وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه المشابهة ان الظلمة كما لا يهتدى فيها للمطلوب كذلك اختلاط الامور ههنا لا يهتدى معها لتمييز الحق وكيفية السلوك الى الله ووصف الطخية بالعمى ايضا على وجه الاستعارة فان الاعمى لما لم يكن ليهتدي لمطلوبه كذلك هذه الظلمة لا يهتدى فيها للحق ولزومها ثم كنى عن شدة تلك الاختلاط ومقاساة الخلق بسبب عدم انتظام احوال وطول مدة ذلك باوصاف احدها انه يهرم فيها الكبير والثاني انه يشيب فيها الصغير والثالث ان المؤمن المجتهد في لزوم الحق والذب عنه يقاسي من ذلك الاختلاط شدائد ويكدح فيها حتى يلقى ربه وقيل يدأب ويجتهد في الوصول الى حقه فلا يصل حتى يموت ثم اشار بعد ذلك الى ترجيح رأيه في اختيار القسم الثاني وهو الصبر وترك القيام في هذا الامر بقوله فرأيت ان الصبر على هاتا احجى وما يليق بنظام الاسلام ووجه الترجيح ظاهر فانه لما كان مقصود علي ع من هذه المنافسة انما هو اقامة الدين واجراء قواعده على القانون المستقيم ونظام امور الخلق كما هو المقصود من مقالات الشارعين صلوات الله عليهم اجمعين وكانت صولته ومحاربته لمنافسيه في الامامة بغير ناصر لا يثمر الغاية بل ومع ذلك ففيه انشعاب امور المسلمين وتفرق كلمتهم وثوران الفتن بينهم خصوصا والاسلام غض لم ترسخ محبته في قلوب كثير الخلق ولم يطمئنوا به لحداثته وفيهم المنافقون والاعداء المشركون في غاية القوة من كل الاقطار لاجرم لم يمكنه مع ملاحظة هذه الاحوال اثارة الحرب والمنازعة لاداء ذلك الى ضد ما هو مقصود له بحركته ومحاربته واما الصبر وترك القيام فهو وان كان فيه بحسب رأيه ما ذكره من اختلال الدين وانه لو كان هو القائم لهذا الامر لكان انتظامه به اتم واكمل الا انه اقل بالنسبة الى الاختلال الذي كان يحصل بالتنازع في هذا الامر والقيام في طلبه وبعض الشر اهون من بعض

قوله فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى الواو للحال والجملتان كنايتان عن شدة ما اضمره من التأذي والغبن بسبب سلبه ما يرى انه اولى به من غيره وما يعتقده من الخبط في الدين بيد غيره

قوله ارى تراثي نهبا قيل اراد بتراثه ما خلفه رسول الله صلعم لابنته فكذلك فانه يصدق عليها انه ميراثه لان مال الزوجة في حكم مال الزوج والنهب اشارة الى منع الخلفاء الثلثة لها بالخبر الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وقيل اراد منصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما صدق في قوله تعالى حكاية عن زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب فانه

اراد يرث علمي

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المعروفة بالشقشقية

الجزء ٦

قوله حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده اراد بالاول
ابا بكر وبفلان عمر واشار بالادلاء الى نص ابي بكر على ان يكون عمر هو الخليفة بعده ومضيه لسبيله انتقاله الى دار الآخرة وسلوكه السبيل
الذي لابد منه لكل انسان واما البيت فهو للاعشى قيس واسمه ميمون بن جندل من بني قيس بن ثعلبة واولها علقم ما انت الى
عامر الناقض الاوتار والواتر وحيان وجابر ابنا السمين بن عمرو من بني حنيفة وكان حيان صاحب الحصن باليمامة وكان سيدا مطاعا يصله
كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية مصونا من وعثاء السفر لانه ما كان يسافر ابدا وكان الاعشى ينادمه واراد ما ابعد ما بين يومي يومي على
كور المطية ادأب وانصب في الهواجر وبين يومي منادما حيان اخي جابر وادعا فارغا في نعمة وخفض ويروى ان حيان عاتب الاعشى في نسبته
بنسبته الى اخيه فاعتذر اليه الاعشى بان القافية قادته الى ذلك فلم يقبل عذره واليوم الاول في موضع ٢ باسم الفعل والثاني بالعطف

دفع م

عليه واما غرض التمثيل بالبيت فافاد السيد المرتضى اراد بذلك ان القوم ثالوا وفازوا بمقاصدهم ورجعوا بمطالبهم وظفروا بها وهو في
اثناء ذلك كله محقق في حقه مكذب في نصيبه كما اشار اليه بقوله وفي العين قذى وفي الحلق شجى كان بين حالهم وحاله بعد بعيد وافتراق

انتزع م

شديد فاستشهد بهذا البيت واستعار لفظ اليومين وكنى بهما عن حاله وحالهم ووجه المشابهة في هذا المثل ان حالهم استلزم
حصول المطالب والرفاهية كيوم حيان وحاله استلزم المتاعب كيومه على كور الناقة مسافرا قلت ويحتمل ان يكون قد استعار يوم
حيان لعهده مع رسول الله ص وما كان يحصل له في مدة صحبته من الفوائد الجسمية والكمالات من العلوم والاخلاق ويوم كونه على
كور الناقة لزمانه بعد الرسول ص وما حصل فيه من مقاساة المحن ومتاعب الصبر على الاذى ووجه المشابهة ما يشتمل عليه يوم حيان
وعهد الرسول من المسار وما يشترك فيه يوم كونه على كور الناقة وزمانه بعد الرسول من المتاعب قوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها

قوله م

في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته الاشارة الى ابي بكر وطلبه الاقالة هو قوله اقيلوني فلست بخيركم ووجه التعجب ههنا ان طلب ابي بكر
الاقالة من هذا الامر انما هو لثقله وكثرة شرائطه وشدة مراعاة اجزاء احوال الخلق مع اختلاف طباعهم واهوائهم على قانون العدل
وخوفه ان تعثر به مطايا الهوى فتردي به في موارد الهلاك وعلى هذا التقدير فكلما كانت مدة ولاية الانسان لهذا الامر اقصر كان خوفه اقل
وكانت متاعبه ايسر واسهل وسبيل طالب الاقالة من هذا الامر وامثاله ومقتضى طلبه لذلك ان يتحرى قلة متاعب هذا الامر ويجتهد في
الخلاص منه مهما امكنه ذلك فاذا رأيناه متمسكا بهذا الامر مدة حياته وعقده بعد وفاته لآخر بعده فيتحمل مضار هذا الامر في حال
الحياة وبعد الوفاة فلابد وان يغلب على الظن ان طلبه للاقالة لم يكن عن قصد صحيح فيصير ذلك الظن تماما لما اشتهر عنه من العدالة
وذلك محل التعجب وهذا بخلاف ما اشتهر بالفسق والنفاق فانه لا يتعجب من فعله لو خالف قوله قوله لشد ما تشطرا ضرعيها اللام
للتاكيد وما مع الفعل بعدها في تقدير المصدر وهو فاعل شد والجملة من تمام التعجب وقد استعار لفظ الضرع ههنا للخلافة و
هي استعارة مستلزمة لتشبيهها بالناقة ووجه المشابهة المشاركة في الانتفاع الحاصل منهما وللضرعين وصفا فتشاطرهما لهذا الامر المشبه
لاقتسام الحالبين اخلاف الناقة بالشدة على امر من يعتقد انه احق بها منهما او على المسلمين الذين يشبهون الاولاد لها وقوله فصيرها في حوزة
خشناء كنى بالحوزة عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرع الى الغضب وذلك معنى خشونتها قوله
يغلظ كلمها ويخشن مسها استعار لتلك الطبيعة وصفين احدهما غلظ الكلم وهو كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به فان الضرب
باللسان اعظم من وخز السنان والثاني جفاوة المس وهي كناية عن خشونة طباعه المانعة من ميل الطباع اليه المستلزمة للاذى كما يستلزم

ثم م

من الاجسام الخشنة قوله ويكثر العثار والاعتذار منها اشارة الى ما كان يتسرع اليه عمر من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صالحة
فيحتاج الى الاعتذار والضمير في منها يعود الى الطبيعة المعبر عنها بالحوزة فمن ذلك ما روى انه امر برجم امرأة زنت وهي حامل فعلم علي ع
بذلك فجاء اليه فقال له ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها دعها حتى تضع ما في بطنها ثم ترضع ولدها فقال

علم م

عمر لولا علي لهلك عمر وتركها وكذلك ما روى انه امر ان يؤتى بامرأة لحال فقصت ذلك وكانت حاملا فانزعجت من هيبته فاجهضت جنينا فجمع
جمعا من الصحابة وسألهم ماذا يجب عليه فقالوا انت مجتهد فقالوا انك مجتهد ولا نرى انه يجب عليك شيء فراجع عليا في ذلك واعلمه
بما قال بعض الصحابة فانكر ذلك وقال ان كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد اخطأوا وان لم يكن عن اجتهاد فقد غشوك ارى عليك الغرة
فعندها قال لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ومنشأ ذلك وامثاله غلبة القوة الغضبية وغلظ الطبيعة قوله فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم قيل الضمير في صاحبها يعود الى الحوزة المكنى بها عن طبيعة عمر واخلاقه والمراد على هذا الوجه
ان المصاحب لتلك الاخلاق في حاجة الى المداراة في معونة حاله كراكب الصعبة ووجه المشابهة ان راكب الصعبة كما يحتاج الى
الكلفة الشاقة في مداراة احوالها فهو معها بين خطرين ان والى الجذب لها في وجهها بالزمام خرم انفها وان اسلس لها في القياد
تقحمت به المهالك كذلك مصاحب خلاف الرجل والمبتلى بها ان اكثر عليه انكار ما يتسرع اليه ادى ذلك الى مشاقته وفساد الحال بينهما
وان سكت عنه وتركه وما يصنع ادى ذلك الى الاخلال بالواجب وذلك من موارد الهلكة وقيل الضمير في صاحبها للخلافة وصاحبها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المعروفة بالشقشقية

هو كل من تولى امرها اذا كان غاداً لامراعياً الحق الله ووجه شبهه براكب الصعبة ان المتولي لامر الخلافة مضطر الى الكلفة الشاقة في مداراة
احوال الخلق ونظام امورهم على القانون الحق وان يسلك بهم طريق العدل المحفوف بطرفي التفريط والتقصير المشبه لاسلاس
قياد الصعبة وبطرف الافراط في طلب الحق والاستقصاء فيه الذي يشبه شنقها فان المتولي لامر الخلافة ان فرط في المحافظة على شرائطها
واهمل امرها القاه التفريط في موارد الهلكة كما نسبه الصحابة الى عثمان حتى فعل به ما فعل فكان في ذلك كراكب صعبة اسلس قيادها
وان افرط في حمل الخلق على اشد مراتب الحق وبالغ في الاستقصاء عليهم في طلبه اوجب ذلك تضجرهم منه ونفار طباعهم وتفرقهم
عنه وفساد الامر عليه لميل اكثرهم الى حب الباطل وغفلتهم عن فضيلة الحق وان صعب فيكون في ذلك كمن اشنق للصعبة التي
هو راكبها حتى خرم انفها وهو من التشبيهات اللطيفة وقيل اراد بصاحبها نفسه ونبه براكب الصعبة لانه بين خطرين
اما ان يبقى ساكتا عن طلب هذا الامر والقيام فيتقحم بذلك في موارد القتل والصغار كما يتقحم راكب الصعبة المسلس لها قيادها
واما ان يقوم فيه ويشتد في طلبه فينشعب امر المسلمين بذلك كمن اشنق لها فخرم انفها والاول الذي نبيناه في الكلام ونظا
والثاني اظهر والله اعلم **قوله** فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض اشارة الى ما ابتلوا به من اضطراب الرجل
وحركاته التي كان ينقمها عليه فكنى بالخبط عنها وبالشماس عن جفاوة طباعه وخشونتها وبالتلون والاعتراض عن انتقاله من حالة
الى اخرى في اخلاقه وهي استعارات وجه المشابهة فيها ان خبط البعير وشماس الفرس واعتراضهما في الطريق حركات غير منظومة
فاشبهها ما لم يكن منظوما من حركات الرجل التي ابتلى الناس بها ولا شك انه كان صعبا عظيم السطوة والهيبة وكان اكابر الصحابة
يتحامونه وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في مسألة العول بعد موت عمر هلا قلت ذلك وعمر حي فقال هبته وكان رجلا مهيبا
وقيل ان ذلك اشارة الى ما ابتلى به الناس من اضطراب الامر وتفرق الكلمة وجري امورهم على غير نظام بسبب تفرق كلمتهم ثم اردف
ذلك بذكر صبره على ما صبر عليه مع الثاني كما صبر مع الاول وذكر امرين احدهما طول مدة تخلف الامر عنه والثاني شدة المحنة
بسبب فوات حقه وما يتفرع من لوازم ذلك الفوت وهو عدم انتظام احوال الدين واجرائه على قوانينه الصحيحة ولكل واحد من هذا
الامرين حصته في استلزام الاذى المحسن في مقاساته الصبر **قوله** حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم **اقول**
حتى هنا لانتهاء الغاية والغاية لزوم تالي الشرطية المقدمها اعني جعله لها في جماعة لمضيه لسبيله واشار بالجماعة الى اهل الشورى
وخلاصة حديث الشورى ان عمر لما طعن دخل عليه وجوه الصحابة وقالوا له ينبغي لك ان تعهد عهدا ايها الرجل وتستخلف رجلا
ترضاه فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا افلا تشير علينا فقال اما ان شئتم فعلت فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا
الامر سبعة نفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انهم من اهل الجنة احدهم سعيد بن زيد وانا مخرجه منهم لانه من اهل بيتي وسعد بن ابي
وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فلا يمنعني منه الا عنفه وفظاظته واما عبد الرحمن فلانه
قارون هذه الامة واما طلحة فكبره ونخوته واما الزبير فشحه ولقد رايته بالبقيع يقاتل على صاع من شعير ولا يصلح لهذا الامر الا
رجل واسع الصدر واما عثمان فحبه لقومه وعصبيته لهم واما علي فحرصه على هذا الامر ورغبته فيه ثم قال يصلي صهيب بالناس
ثلاثة ايام ويخلو الستة نفر في البيت ثلاثة ايام ليتفقوا على رجل منهم فان استقام امر خمسة وابى رجل فاقتلوه وان استقر امر ثلاثة
وابى ثلاثة فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ويروى فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف ويروى فحاكموا
الى عبد الله بن عمر فاي الفريقين قضى له فاقتلوا الفريق الاخر فلما خرجوا عنه واجتمعوا لهذا الامر قال عبد الرحمن ان لي ولابن عمي
من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار رجلا هو خيركم للامة فقال القوم رضينا غير علي فانه اتهمه في ذلك فقال
ارى وانظر فلما ايس من رضى علي رجع الى سعد فقال هلم نعين رجلا ونبايعه فالناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك
عثمان فانا لكم ثالث وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من ظهور سعد كف عنهم وجاءهم ابو طلحة في خمسين رجلا من
الانصار يحثهم على التعيين فاقبل عبد الرحمن على علي واخذ بيده وقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين
ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلام تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي فترك يده ثم اقبل على عثمان فاخذ بيده وقال له
مثل مقالته لعلي عليه السلام فقال نعم فكرر القول على كل منهما ثلاثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فمد يده فقال عبد الرحمن هي لك يا عثمان و
بايعه ثم بايعه الناس ونحن لننتهي زعم الى سادسهم ثم اردف حكايته الحال بالاستعاذة بالله للشورى والواو اما زائدة او للعطف على محذوف
مستغاث له ايضا كانه قال فيا لله لعمر وللشورى اولى وللشورى ازالي الشورى ونحوه والاستفهام عن وقت عروض الشك لاحد من
الخلق في ان الاول هل يساويه في الفضل والاستفهام على سبيل الانكار والتعجب من عروضه لاذهانهم الى ان صاروا
قاسوه بالخمسة المذكورين وجعلوهم نظراء وامثالا له في المنزلة واستحقاق هذا الامر **قوله** لكني اسففت اذا سفوا وطرت
اذا طاروا استعارة لاحوال الطائر من الاسفاف والطيران لاحواله من مقارنته لمراده ونصرته على قدر اختيارهم ولا وامر **قوله**

مضغاً

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المعروفة بالشقشقية

فصغا رجل منهم لضغنه اشارة الى سعد ابي وقاص فانه كان منحرفا عنه وهو احد المتخلفين عن بيعته بعد قتل عثمن وقوله ومال الآخر لصهره
اشارة الى عبد الرحمن بن عوف فانه مال الى عثمن لمصاهرة كانت بينهما وان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط وهي اخت عثمن لامه اروى بنت كريز وقوله مع هن وهن يريد ان ميله لم يكن لمجرد المصاهرة بل لاشياء اخرى يحتمل ان يكون نفاسة عليه
وغبطة له بوصول هذا الامر اليه او غير ذلك وقوله الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه اراد به عثمن وكنى بقيامه
عن حركته في ولاية امر الخلافة واثبت له حالا يستلزم تشبيهه بالبعير باستعارة وصفه وهو نفج الحضنين وكنى بذلك عن استعداده
للتوسع ببيت مال المسلمين وحركته في ذلك كما ينسب البعير تشبيها له بالبعير ينفخ جنباه بكثرة الاكل كذلك للتوسع في الاكل والشرب
وربما قيل ذلك للمتكبر المنتفخ كبرا وكان قوله بين نثيله ومعتلفه وهو متعلق بقام اي قام بين معتلفه ومدوثه وهو من وصاف البهائم
ووجه الاستعارة ان البعير والفرس كما لا اهتمام له اكثر من ان يكون بين اكل وروث كذلك نسب اليه انه لم يكن اكثر همه الا التزهد والتوفر
في المطعم والمشرب وسائر مصالح نفسه فاقد دون ملاحظة امور المسلمين ومراعات مصالحهم كما نقم عليه **قوله** وقام معه
بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع يخضمون في موضع الحال وعنى بمال الله بيت المال واراد ببني ابيه بني امية
بن عبد شمس ويحتمل ان يريد قرابه مطلقا وخص بني امية تغليبا للمذكورة وكنى بالخضم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين من يد عثمن
وقد نقلت عنه من ذلك صور **احدها** انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربع مائة الف دينار **وثانيها** انه اعطى مروان بن الحكم مائة الف دينار يروى وخمس افريقية **وثالثها** روى من عدة طرق ان اباموسى الاشعري بعث اليه
بمال عظيم من البصرة فجعل يفرقه في ولده واهله وكان ذلك بحضرة زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي فبكى زياد لما راى
فقال له لا تبك فان عمر كان يمنع قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله **ورابعها** روى انه ولى الحكم
بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلث مائة الف فوهبها له حين اتاه بها **وخامسها** روى ابو مخنف ان عبد الله بن خالد
بن اسيد قدم على عثمن من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلث مائة الف ولكل واحد منهم بمائة الف وصك بذلك على عبد الله
بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك فقال له عثمن ما حملك على رده وانما انت خازن فقال كنت اراني
خازن بيت مال المسلمين وانما خازنك غلامك وانه لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر فدفعها عثمن الى مولاه
نائل وروى الواقدي ان عثمن امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت المال الى عبد الله بن الارقم عقيب ما فعل ثلث مائة الف درهم فلما
دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا
المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمن فان كان هذا من بيت المال فما بلغ قدر
عملي ان اعطى ثلث مائة الف ولئن كان من ماله فلا حاجة لي به وبالجملة فمواهبه لاهله وذويه مشهورة وقد شبه خضمهم
لمال الله بخضم الابل نبت الربيع ووجه التشبيه ان الابل لما كانت تستلذ نبت الربيع بشهوة صادقة وتملاء منه احناكها وذلك
لمجيئه عقيب يبس الارض وطول مدة الشتاء ومع ذلك طيبه ونضارته كان ما اكله اقارب عثمن من بيت المال مشبها لذلك
من جهة كثرته وطيبه لهم عقيب ضرهم وفقرهم وكل ذلك في معرض الذم والتوبيخ المستلزم لاتكاب مناهي الله المستلزم لعدم
التاهيل لامر الخلافة **قوله** الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته اشارة الى غايات من سيامه في الحال
المذكورة واستعار لفظ الفتل وهو ابرام الحبل لما كان يبرمه من الراي والتدبير ويستبد به دون الصحابة وكنى به عنه وكذا
لفظ الانتكاث لانتقاض ذلك التدبير ورجوعها عليه بالفساد والهلاك وقوله واجهز عليه عمله يشتمل على مجاز في الافراد
والتركيب اما في الافراد فلان استعمال الاجهاز انما يكون حقيقة في قتل نفس من جرح المقتول وانحان بضرب ونحوه ولما كان
قتل عثمن مسبوقا بطعن اسنة الالسنة والجرح بجدا وسبوقها لاجرام اشبه قتله الاجهاز فاطلق عليه لفظه واما في التركيب
فلان اسناد الاجهاز الى اسناد الفعل الى السبب القابل على اي الى السبب الحامل وهو من وجوه المجاز وكذلك قوله وكبت به بطنته
مجاز ايضا في الاسناد والتركيب وذلك لان الكبو انما هو حقيقة في الاسناد الى الحيوان ولما كان ارتكابه للامور التي نقمت
عليه وتوسعه ببيت المال المكنى عن ذلك بالبطنة واستمراره على ذلك مدة خلافته سليما يشبه ركوب الفرس واستمراره
مشبها سليما من العثار والكبو كانت البطنة مشبهة للركوب من هذه الجهة فلذلك صح اسناد الكبو اليها مجازا **قوله**
فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب الى متعلق بمحذوف تقديره مقبلون الى وفاعل راعني
اما الجملة الاسمية وهو مقتضى قول الكوفيين اذ جوزوا كون الجملة فاعلا وما دلت عليه هذه الجملة وكانت مفسرة له من
المصدر اي فما راعني الا اقبال الناس الي وهو مذهب البصريين اذ منعوا كون الجملة فاعلا ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم
من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين وينثالون اما خبر ثان للمبتداء او حال عن راعني والعامل في الي والاشارة الى وصف

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المعروفة بالشقشقية

ازدحام الناس عليه للبيعة بعد قتل عثمن وقد شبّههم في اقبالهم اليه وازدحامهم عليه بعرف الضبع ووجه ان الضبع
ذات عرف كثير قائم الشعر والعرب تسمّي الضبع عرفاء لعظم عرفها فكان حال الناس في اقبالهم عليه متتابعين يتلو بعضهم بعضا
فيما انما يشبه عرف الضبع قوله حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي اشارة الى غاية ازدحامهم عليه وهي وطي ولديه الحسن
والحسين عليهما السلام وشق ردائه بالجذب عند تخطيه والجلوس على جانبيه واما على الرواية الاخرى فالمراد بالشق اما
الاذى الحاصل للصدر والمنكبين او شق قميصه بالجلوس على جانبيه واطلاق لفظ العطفين على جانبي القميص مجاز اطلاقا
لاسم المجاور على مجاوره او المتعلق على متعلقه ومن عادة العرب ان يكون امراؤهم كسادتهم في قلة التوقير والتعظيم في المخاطبات
وفعلهم ذلك امّا فرح ببيعة او لجلافة طباع رعاعهم وحكى السيد المرتضى رض ان ابا عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب
روى في قوله وطئ الحسنان انهما الابهامان وانشد الشنفرى مهضومة الكشحين خرماء الحسن وروي ان امير
المؤمنين ع انما كان يومئذ جالسا محتبيا وهي جلسة رسول الله ص المسماة بالقرفصاء وهي جمع الركبتين وجمع الذيل فلما
اجتمعوا ليبايعوه زحموه حتى وطئوا ابهاميه وشقوا ذيله بالوطي ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر
الحاضرين وهذا القول يؤيد الرواية الاولى واعلم ان ارادة الحسن والحسين اظهر قوله مجتمعين حولي كربيضة الغنم يعني مجتمعين وشق م
حولي كربيضة الغنم مجتمعين منصوب على الحال كالذي قبله والعامل واحد او بقوله وطئ وقد شبه اجتماعهم حوله
بربيضة الغنم ووجه التشبيه ظ ويحتمل ان يلاحظ في وجه التشبيه مع الهيئة زيادة وهي تشبيههم بالغنم لغفلتهم عن وضع
الاشياء في مواضعها وقلة فطانتهم وعدم استعمالهم للادب معه او مطلقا والعرب تصف الغنم بالغباوة وقلة الفطانة قوله
فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون اراد بالناكثين طلحة والزبير لانهما بايعاه ونقضا بيعته وخرجا
عليه وكذلك من تبعهما ممن بايعه وبالمارقين الخوارج وبالقاسطين او الناسقين اصحاب معوية وهذه الاسامي سبقت من الرسول ص
اذ حكى في موضع آخر انه اخبره بانه سيقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين بعده وانما خصّ الخوارج بالمروق لان المروق وهو مجاوزة
السهم للرمية وخروجه منها ولما كانت الخوارج اولا منتظمين في سلك الحق الا انهم بالغوا بزعمهم في طلبه الى ان تعدّوه وتجاوزوه
لا جرم حسن ان يستعار لهم لفظ المروق لمكان المشابهة وقد اخبر الرسول ص عنهم بهذا اللفظ اذ قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية واما تخصيص اهل الشام بالقاسطين فلان مفهوم القسوط هو الخروج عن سنن الحق وقد كانوا كذلك تجاه الفئة
والخروج عن طاعته فكان اطلاق احد اللفظين عليهم لذلك قوله كانهم لم يسمعوا الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين تنبيه لاذهان الطوائف الثلث المذكورة ومن عساه يتخيل ان الحق
في سلوك مسالكهم على ترك ما فعلوه من المخالفة عليه والقتال له انما هو طلب للعلو والمفاخرة في الدنيا المستلزم للسعي في
الارض بالفساد واعراض عن الدار الآخرة وحسم لمادة اعذارهم ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فيقولوا عند [illegible] لو سمعنا الآخرة م
هذه الآية ووعيناها لما ارتكبنا هذه الافعال ويزعمون ان الحق في هذه المسئلة هو استثناء نقيض التالي لينتج لهم نقيض مقدمها
وتقديره انا لم نسمع هذا القول على سبيل التهكم بهم وانه لا عذر لهم في الحقيقة فيما فعلوه ثم اراد تكذيبهم في ذلك العذر على تقدير اعتذارهم
به فاشار الى كذب النتيجة بوضع نقيضها مؤكدا بالقسم ايذانا والى منع لزوم هذه المتصلة بقوله بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنه حليت الدنيا في اعينهم وتنبيه على ان وضع المقدم المذكور في المتصلة لا يستلزم تاليها مطلقا بل استلزامه له موقوف على زوال مانع
هو حاصل لهم الآن وذلك المانع هو غرور الدنيا لهم بزينتها واعجابهم بها وعلى تقدير حصول المانع المذكور جاز ان يجتمع هذا
المقدم مع نقيض التالي المذكور وهو ارتكاب ما ارتكبوه من الافعال قوله اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الى آخره اقول لما ذكر من حال القوم وحاله معهم ما ذكر من الشكاية و
التظلم في امر الخلافة وذم الشورى وما انتهى اليه من الحال التي اوجبت نزوله عن مرتبته الى ان قرن بالجماعة المذكورين اردف ذلك
ببيان الاعذار الحاملة على قبول هذا الامر والقيام به بعد تخلفه عنه الى هذه الغاية وقدم على ذلك شاهد هذا القسم العظيم
بما بين الاضافتين وهما فالق الحبة وبارئ النسمة واعلم ان الوصف الاول قد ورد في القرآن الكريم وهو قوله فالق الحب والنوى فيما
خص الحبة والنسمة بالتعظيم بالتنبيه الى الله تعم لما اشتملتا عليه مع لطف الخلقة وصغر الحجم من اسرار الحكمة وبدايع الصنع الدالة
على وجود الصانع الحكيم اما فالق الحبة ففيه قولان احدهما قال ابن عباس والضحاك فالق الحب اي خالقه فعلى هذا يكون معنى
قوله فلق الحبة كقوله فطر الخلايق يفطر والثاني وهو الذي عليه جمهور المفسرين ان فلق الحبة هو الشق الذي في وسطها و
تقرير هذا القول ان الحبة من الحنطة مثلا لما كانت من غاياتها ان تكون شجرة مثمرة تنتفع بها الحيوانات جعل الله سبحانه في وسطها
ذلك الشق حتى اذا وقعت في الارض الرطبة ثم مرت بها مدة من الزمان جعل سبحانه الطرف الاعلى من ذلك الشق مبدءا لخروج

الشجرة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الشجرة الصاعدة الى الهواء والطرف الاسفل مبدا للعروق الهابطة الى الارض لتنمى منها مادة تلك الشجرة وفى ذلك بدايع من الحكمة شاهدة بوجود المدبر الحكيم احدها ان يكون طبيعة تلك الحبة ان كانت تقتضى الهوى فى عمق الارض فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة فى الهواء وعلى العكس فلما تولد منها امران متضادان علمنا ان ذلك ليس بمجرد الطبيعة بل بمقتضى الحكمة الالهية وثانيها انا شاهدنا اطراف تلك العروق فى غاية الدقة واللطافة بحيث لو دلكها الانسان بادنى قوة لكانت كالماء ثم انها مع غاية تلك اللطافة تقوى على خرق الارض الصلبة وتنفذ فى مسام الاحجار فحصول هذه القوة الشديدة لهذه الاجرام اللطيفة الضعيفة لا بد ان يكون بتقدير العزيز الحكيم وثالثها انك قد تجد الطبايع الاربع حاصلة فى الفاكهة الواحدة كالاترج فان قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبزره حار يابس فتولد هذه الطبايع المتضادة من الحبة الواحدة لا بد ان يكون بتقدير الفاعل الحكيم ورابعها انك اذا نظرت الى ورقة من اوراق الشجرة المبدعة عن الحبة وجدت فى وسطها خطا مستقيما كالنخاع بالنسبة الى بدن الانسان ثم لا يزال ينفصل عنه شعب وعن الشعب شعب اخرى الى ان يستدق ويخرج تلك الخطوط عن ادراك البصر والحكمة الالهية انما اقتضت ذلك لتقوى القوة الجاذبة المركوزة فى جرم تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية فى تلك المجارى اللطيفة واذا وقفت على عناية الله سبحانه فى تكون تلك الورقة الواحدة الواقعة علمت ان عنايته فى جملة الشجرة اكمل وان عنايته فى جملة النبات اكمل ثم اذا علمت انه انما خلق جملة النبات لمصلحة الحيوانات علمت ان عنايته فى خلق الحيوان اكمل واذا علمت ان المقصود من خلق الحيوان انما هو الانسان علمت ان الانسان هو اعز المخلوقات فى هذا العالم عند الله واكرم عليه وانه قد اكرمه بانواع الاكرام كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم الاية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما النسمة فعليك فى مطالعة عجايب صنع الله ببدن الانسان بكتب التشريح وقد اشرنا الى طرف من ذلك فى الخطبة الاولى اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام ذكر من تلك الاعذار ثلثة احدها حضور الحاضرين لمبايعته والثانى قيام الحجة عليه بوجود الناصر له فى طلب الحق لو ترك الطلب الثالث ما اخذ الله على العلماء من العهد على انكار المنكرات ومنع الظالمين ودفع الظلامات عند التمكن والعذران الاولان هما شرطان فى الثالث لانه لا يتعدد ولا يجب انكار المنكر بدونهما وكنى بكظة الظالم عن قوة ظلمه وبسغب المظلوم عن قوة ظلامته قوله لالقيت حبلها على غاربها استعارة وصف من اوصاف الناقة للخلافة والامة كنى بها عن تركها واهمالها لامرها ثانيا كاهماله اولا ولما استعار لها لفظ الغارب جعل لها حبلا يلقى عليه وهو من ترشيح الاستعارة واصله ان الناقة يلقى زمامها على غاربها وتترك لترعى قوله ولسقيت اخرها بكاس اولها استعار لفظ السقى للترك المذكور ايضا ورشح تلك الاستعارة بذكر الكاس ووجه تلك الاستعارة ان السقى بالكاس لما كان مستلزما لوجود السكر غالبا وكان اعراضه اولا مستلزما لوقوع الناس فيما ذكر من الطخية العمياء المستلزمة لحيرة كثير من الخلق وضلالهم الذى يشبه السكر واشد منه لا جرم حسن ان يعبر عن ذلك الترك بالسقى بالكاس قوله ولالفيتم دنياكم هذه اهون عندى من عفطة عنز عطف على ما قبله ويفهم منه انه عليه السلام طالب للدنيا ولها عنده قيمة الا ان طلبه لها والحرص على الامرة فيها ليس لانها هى بل لما ذكرنا من نظام الخلق واجراء امورهم على القانون العدل الماخوذ على العلماء كما اشار اليه ونظم هذا الكلام فى صورة متصلة هكذا لولا حضور الحاضر ولم يتم الناصر ولم يوخذ على العلماء ما اخذ عليهم من انكار المنكر اذ امكن التركيب لتركتها اولا ولوجدتم دنياكم هذه اهون عندى مما لا قيمة له وهو عفطة العنز واما الحكاية المتعلقة بهذه الخطبة فاذا ما ابا هل السواد سواد العراق قال ابو الحسن الكيدرى ره وجدت فى الكتب القديمة ان الكتاب الذى دفعه الرجل الى امير المومنين ع كان فيه عدة مسائل احدها ما الحيوان الذى خرج من بطن حيوان اخر وليس بينهما نسب فاجاب بانه يونس بن متى ع خرج من بطن الحوت الثانية ما الشئ الذى قليله مباح وكثيره حرام فقال ع هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده الثالثة ما العبادة التى ان فعلها واحد استحق العقوبة وان لم يفعلها استحق ايضا العقوبة فاجاب بانها صلوة السكارى الرابعة ما الطاير الذى لا فرخ له ولا فرع ولا اصل فقال هو طاير عيسى عليه السلام فى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى الخامسة رجل عليه من الدين الف درهم وله فى كيسه الف درهم فضمنه ضامن بالف درهم فحال عليه الحول فالزكوة على اى المالين تجب فقال ان ضمن الضامن باجازة من عليه الدين فلا يكون عليه وان ضمنه من غير اذنه فالزكوة مفروضة فى ماله السادسة حج جماعة ونزلوا فى دار من دور مكة واغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم الى الدار فالجزاء على ايهم يجب فقال عليه السلام على الذى اغلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماء السابعة شهد شهود اربعة على محصن بالزنا فامرهم الامام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلثة الباقين ووافقهم قوم اجانب فى الرجم فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمت ثم مات فرجع الاخرون عن شهادتهم عليه بعد موته فعلى من يجب ديته فقال يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه الثامنة شهد شاهدان من اليهود على يهودى انه اسلم فهل يقبل شهادتهما ام لا فقال لا تقبل شهادتهما لانهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور التاسعة شهد شاهدان من النصارى على نصرانى او مجوسى او يهودى انه اسلم فقال تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه ولتجدن اقربهم مودة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بعد قتل طلحة والزبير

شهادة

مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى الاية ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد الزور **العاشر** قطع انسان يد اخر
فحضروا بعد شهود عند الامام وشهدوا على قطع يده وانه زنا وهو محصن فاراد الامام ان يرجمه فمات قبل الرجم فقال علي من
قطع يده حسب لو شهدوا انه سرق نصابا لم يجب بيده على قاطعها والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته
الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم
جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون
ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس
موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء
لم يظمأ **اقول** روي ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير تسنمتم اي ركبتم سنامها وسنام
كل شيء اعلاه والسرار الليلة والليلتان يكون في اخر الشهر يستتر فيها القمر ويخفى والوقر الثقل في السمع وفقهت الامر فهمته
والواعية الصارخة والنبأة الصوت الخفي والسنن الطريق وسنن الحق وجهه وطريقه وماقت ليلة جرح ما قط وعزب
اي غاب واوجس احس واضمر والظماء العطش واعلم ان هذه الخطبة من افصح كلامه وهي مع اشتمالها على كثرة المقاصد الواعظة
المحركة للنفس في غاية وجازة الالفاظ من عجيب فصاحتها وبلاغتها ان كل كلمة منها تصلح لان تفيد على سبيل الاستقلال
وهي على ما ترى من حسن النظم وتركيب بعضها مع بعض فقوله بنا اهتديتم في الظلماء والضمير المجرور راجع الى الرسول ص
والخطاب للحاضرين الوقت من قريش الجاحدين له مع طلحة والزبير وان صدق في حق غيرهم والمراد انا سبب هدايتكم بانوار
الدين وما انزل الله من الكتاب الحكمة هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حيث كنتم في ظلمات الجهل وذلك الهداية
هي الدعوة الى الله وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه وقوله تسنمتم العلياء اي بنا لكم الهداية وشرف الاسلام علا
قد ذكره وشرف ذكركم ولما استعار وصف التسنم للعلياء ملاحظة لشبهها بالناقة رشح تلك الاستعارة بذكر التسنم وهي
ركوب السنام وكنى به عن علوهم **قوله** وبنا انفجرتم عن السرار استعار لفظ السرار لما كانوا فيه من ليل الجهل في الجاهلية وخمول
الذكر ولفظ الانفجار عند خروجهم من ذلك الى نور الاسلام واشتهارهم في الناس وذلك تشبيههم بالفجر الطالع من ظلمة السرار
في الضياء والاشتهار قوله وقر سمع لم يفقه الواعية التفات الى الدعاء بالوقر على سمع لا يفقه صاحبه بواسطته علما ولا
يستفيد من السماع به مقاصد الكتب الالهية وكلام الانبياء والدعاة الى الله وحق لذلك السمع ان يكون اصم اذ كانت الفائدة
منه المقصودة الى الحكمة الالهية اكتساب النفس من جهتها ما يكون سببا لكمالها وفوزها على الوصول الى جناب الله وساحل
عزته فاذا كانت النفس معرضة عما يحصل من جهته من الفائدة وربما كان يسمع ذلك متلقيه فيما يوجب من الشرور الجاذبة لها الى
الجهة السافلة فخليق به ان يكون موقورا ومن دعي وقر على ما لم يتم فائدته فالمراد وقره الله وهو كلام على سبيل التمثيل اورده في معرض
التوبيخ لهم والتبكيت بالاعراض عن اوامر الله وسخطا عنه وكنى بالواعية عن نفسه اذ صاح فيهم بالموعظة الحسنة والحث على الالفة
وان لا يشقوا عصى الاسلام فلم يقبلوا ووجه نظام هذه الكلمة مع ما قبلها انه لما اشار اولا الى وجه شرفه عليهم وانه من اكتسب عنه
الشرف والفضيلة وكان ذلك في مقابلة نفارهم واستكبارهم عن طاعته اردف ذلك بهذه الكلمة المستلزمة للدعاء عليهم كيف
لم يفهموا بيانه للوجوه الموجبة لاتباعه ويقبلوه بعد ان سمعوه وهذا كما يقول احد العلماء لبعض تلامذته المعاند له المدعي لمثل
فضيلته انا بي اهتديت من الجهل وعلا قدرك في الناس وانا سبب شهرتك افتتكبر علي وقر سمعك لم لا تنقاد قولي وتقبله وقوله
كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة استعار لفظ النبأة لدعائه لهم وندائه الى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي استعارة
على سبيل الكناية عن ضعف دعائه بالنسبة الى قوة دعاء الله ورسوله لهم ونفر يريد ان الصوت الخفي لما كان لا يسمع عند الصوت
القوي اذ من شان الحواس ان لا يدرك الاضعف مع وجود الاقوى المماثل في الكيفية لاشتغالها بالغالب وكان كلامه اضعف في جذب
الخلق وجذب قلوبهم من كلام الله وكلام رسوله وكلا منهما يجري الصوت القوي في حقهم وكلامه مجرى الصوت الخفي بالنسبة اليه و
اسناد الاصمام الى الصيحة من ترشيح الاستعارة وكنى به عن بلوغ تكرار كلام الله على سماعهم الى حد انها صارت ومللت سماعه بحيث
لا يسمع بعد ما هو في معناه خصوصا اما هو اضعف كما لا يسمع الصوت الخفي من اصمته الصيحة وقد يحدث هذه الكلمة مورد
الاعتذار لنفسه في عدم فائدة وعظه لهم والاعتذار لهم في ذلك ايضا على سبيل التهكم والذم ووجه نظامها مع ما قبلها انها لما
كان تقدير الكلمة الاولى وقرت اسماعكم كيف لا تقبلون قولي اتبعه وقال كيف يسمع قولي من لم يسمع كلام الله ورسوله
على كثرة تكراره على سماعهم وقوة اعتقادهم وجوب قبوله وكيف يؤاخذ من تسامعه وقد اصمتهم نداء الله قوله ربط جنان لم يفارقه

الخفقان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بعد قتل طلحة والزبير

الخفقان دعاء للقلوب الخائفة الوجلة التي لا تزال تخفق من خشية الله والاشفاق من عذابه بالثبات والسكينة والاطمئنان النفيه
خ ٨ وربط جنان نفسه ومن روى بضم الراء على ما لم يسم فاعله فالتقدير ربط الله جنانا ما كان وهو جنانا به الى درجة الخائفين وتنبيه
على ملاحظة نواهي الله متيقنوا على طاعته وجنا نفسا له بما قبله ان ذكر الترهيب وصاحب الفضيلة في معرض التوبيخ لمن يراد منه
ان يسلك مسلكه ويكون متصفا بصفاته من اعظم الجواذب له الى التشبه به ومن احسن الاستدراجات له فكانه قال وكيف يلتفت
الى قولي من لا يلتفت الى كلام الله در الخائفين من الله المراعين لاوامره الرجلين من وعيده ما ضركم لو تشبهتم ورجعتم الى الحق
ونفتم بر قيام رجل واحد **قوله** ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين اشارة الى انه كان يعلم عاقبة
امرهم اما باطلاع الرسول صلعم على انهم بعد بيعتهم له ينكثون به اولانه كان يلوح له من حركاتهم واحوالهم بحسب فراسته الصائبة
فيهم كما اشار اليه بقوله واتوسمكم بحلية المغترين وذلك لانه فهم انهم من اهل الغرة وقبول الباطل عن ادنى شبهة بما لاح له من
صفاتهم الدالة على ذلك وكان علمه بذلك منهم مستلزما لعلمه بغدرهم ببيعته ونقضهم لبيعته فكان ينتظر ذلك منهم **قوله**
سترني عنكم جلباب الدين وارد موردا لوعيد للقوم في قتالهم له ونحالفهم لامره والمعنى ان الدين حال بيني وبينكم وستر
عن اعين بصائركم ان تعرفوني بما اقوى عليه من العنف بكم والغلاظة عليكم وسائر وجوه تقويمكم وردعكم عن الباطل وراء
ما يقتضيه الدين من الرفق والشفقة وشيمة بذل العفو عن الجرائم فكان الدين غطاء حال بينهم وبين معرفته فاستعار
له لفظ الجلباب وروى ستركم عني اى عصم الاسلام مني دمائكم واتباع مدبركم وان اجهز على جريحكم وغير ذلك مما يفعل
من الاحكام في حق الكفار وقوله وبصرنيكم صدق النية اراد بصدق النية اخلاصه لله تعم وصفاء مرآة نفسه وانه بحسب
ذلك فيض على بصر بصيرته نور معرفة احوالهم وما تؤول اليه عاقبة امرهم كما قال النبي صلعم المؤمن ينظر بنور الله وقوله اقمت لكم
على سنن الحق في جواد المضلة تنبيه لهم على وجوب اقتفاء اثره والرجوع الى لزوم اشعاره في سلوك سبيل الله
واعلام لهم انه واقف لهم على سواء السبيل الحق وفي الطرق التي هي مزال الاقدام ليردهم عنها ولنبين ذلك في المثل المشهور عن
رسول الله صلعم روى انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور
مرخاة وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا قال فالصراط هو الاسلام والستور حدود الله والابواب
المفتحة محارم الله وذلك الداعي هو القرآن فنقول لما كان علیه السلام هو الواقف على اسرار الكتاب المحيط بجوامع علمه وحكمته والمطلع على
اصول الدين وفروعه كان هو الناطق بالكتاب والداعي به الواقف على رأس سبيل الله والمقيم عليها ولما كان سبيل الله و
صراطه المستقيم في غاية الوضوح والبيان له وكان مستبينا ما لها من الحدود والمقدمات مستجابا لمزال الاقدام فيها وما
يشتبه عليها من الشكوك والشبهات كان بحسب قوته المدبرة لهذا العالم بعد رسول الله صلعم هو الواقف على تلك الابواب
المفتحة التي هي موارد الهلاك وابواب جهنم وجواد المضلة والساتر لها بحدود الله وبيان نواهيه والتذكير بعظيم وعيده
والقائد لاذهان السالكين للصراط عنها وذلك حيث يلتفت اذهانهم في ظلماء الجهل فلا تتصور دليلا هناك سواه
ويطلبون ماء الحيوة بالبحث والفحص من اودية القلوب فلا يجدون بها ماء الامعه واستعار لفظ الاحتفار للبحث من
مظان العلم ولفظ الماء للعلم كما سبق بيان وجه المشابهة **قوله** اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان كنى بالعجماء ذات
البيان على الحال التي يشاهدونها من العبر الواضحة والمثلات التي حلت بقوم فسقوا امر ربهم وعن ما هو واضح من
كمال فضله عم بالنسبة اليهم وما ينبغي لهم ان يعتبروا من حال الدين ومقتضى اوامر الله التي يحثهم على اتباعها فان كل هذه الاحوال امور
لا نطق لها مقالي فشبهها لذلك بالعجماء من الحيوان واستعار لها لفظها ووصفها بكونها ذات البيان لان لسانها الحالي مخبر بمثل
مقاله عم ناطق بوجوب اتباعه وشاهد لهم ودليل على ما ينبغي ان يفعلوه في كل باب وذلك هو البيان فكانه عم انطق العجماء اذ عبر
هو بلسان مقاله عنها ما كانت تقتضيه ويشاهده من نظر اليها بعين بصيرته وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج
ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وكقولهم قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني وقال بعضهم العجماء صفة
لمحذوف تقديره الكلمات العجماء واراد بها ما ذكر في هذه الخطبة من الرموز وشبهها بالحيوان اذ لا نطق لها في الحقيقة ومع ذلك
يستفيد الناظر فيها اعظم الفوائد فهي ذات بيان عند اعتبارها **قوله** عزب رأي امرئ تخلف عني اشارة الى ذم من تخلف
عنه وحكم عليه بالسفه وعدم اصابة الراى حال تخلفه عنه وذلك ان المتخلف لما فكر في اى الامور انفع له ان يكون من متابعيه
او المخالفين عنه ثم راى ان التخلف عنه اوفق له كان ذلك سوء الاراء واقبحها فهو في الحقيقة كمن اقدم على ذلك بغير راى
بحضرة اولان الراى الحق كان عازبا عنه وهو ذم في معرض التوبيخ للقوم على طريقة قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة **قوله**
ما شككت في الحق مذ اريته بيان لبعض اسباب وجوب اتباعه وعدم التخلف عنه واعلم ان التمدح بعدم الشك عما اراد الله

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بعد وفاة الرسول

من الحق وافاضه على نفسه القدسية من كمال مستلزم للاخبار بكمال ثوقه على استثبات الحق الذي رآه وشدة جلائه لحيث لا يعرض له شبهة فيه والامامية تستدل بذلك على وجوب عصمته وطهارته عن الارجاس التي منشأها ضعف اليقين **قوله** لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اشفق افعل التفضيل منصوب على الصفة لخيفة لان الاشفاق خوف والتقدير لم يوجس موسى شيئا على نفسه اشد من غلبة الجهال والمقصود التنبيه على ان الخوف الذي يخافه عليه السلام منهم ليس على مجرد نفسه بل اشد خوفه من غلبة اهل الجهل على الدين وفتنة الخلق بهم وقيام دول الضلال فتعمى طريق الهدى وتندرس مسالك الحق كما خاف موسى من غلبة جهال السحرة حيث القوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقيل ان اشفق فعل ماض والمعنى ان خوف موسى من السحرة لم يكن على نفسه وانما خاف من غلبة الجهال فكانه قال لكن اشفق و دول الضلال كدولة فرعون واتباعه الضالين عن سبيل الله وقوله اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل المواقفة وقوف كل من الطرفين والخطاب لمقابليه في القتال والمراد اني واقف على سبيل الحق وانتم واقفون على سبيل الباطل داعون اليه وهو تنفير لهم عما هم عليه الى ما هو عليه **قوله** من وثق بماء لم يظمأ مثل نبههم على وجوب الثقة بما عنده اي انكم ان سكنتم الى قولي وثقتم به كنتم اقرب الى اليقين والهدى وابعد عن الضلال والردى كما ان الواثق بالماء في اداوته آمن من العطش وخوف الهلاك وبعيد عنهما بخلاف من لم يثق بذلك وكنى بالماء عما اشتمل عليه من العلم بكيفية الهداية الى الله فانه الماء الذي لا ظماء معه

وانما اشفق

ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان في ان يبايعا له بالخلافة

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة **اقول** سبب هذا الكلام ما روي انه لما تم في سقيفة بني ساعدة لابي بكر امر البيعة اراد ابو سفيان بن حرب ان يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضا فيكون ذلك دمارا للدين فمضى الى العباس فقال له يا ابا الفضل ان هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم وجعلوه في بني تيم وانه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي ونبايعه بالخلافة وانت عم رسول الله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا عن ذلك قاتلناهم وقتلناهم فاتيا امير المؤمنين ع فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لا تغافل عن هذا الامر فمتى كنا تبعا لتيم الارذال وكان ع يعلم من حاله انه لا يقول ذلك غضبا للدين بل للفساد الذي رواه في نفسه فاجابه بهذا الكلام عرجوا اي ميلوا وانحرفوا والافلاح الفوز والنجاة والآجن المتغير الماء وفساده وغص باللقمة يغص بفتح الغين اذا وقفت في حلقه فلم يسغها وايناع الثمرة ادراكها واندمجت على كذا انطويت عليه وستر في باطني والباح بالشيء اظهره والطوي البئر والارشية حبالها **قوله** شقوا امواج الفتن بسفن النجاة شبه الفتنة بالبحر المتلاطم فلذلك استعار له لفظ الامواج وكنى بها عن حركات الفتنة وقيامها ووجه المشابهة ظاهر لاشتراك البحر والفتنة عند هياجهما في كونهما سببا لهلاك الخائضين ثم استعار سفن النجاة لكل ما يكون وسيلة الى الخلاص من الفتنة وقيامها ووجه المشابهة ظاهر لاشتراك البحر والفتنة عند هياجهما في كونهما سببا لهلاك الخائضين فيهما واستعار سفن النجاة لكل ما يكون وسيلة الى الخلاص من الفتنة من مهادنة او حيلة مخلصة وصبر ووجه المشابهة كون كل منهما وسيلة الى السلامة اذا اخذ الطرف المذكور طرف الى السلامة من ثوران الفتنة والهلاك فيها كما ان السفينة سبب للخلاص من امواج البحر وقوله وعرجوا عن طريق المنافرة امرهم بالعدول عن طريق المنافرة الى السكون والسلامة وما يوجب سكون الفتنة وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة امرهم بطرح احد من طرق النجاة وهي ترك المفاخرة فان المفاخرة مما يهيج الاضغان ويثير الاحقاد ويوجب قيام الفتنة ولما كان اكثر ما ينتهي اليه ارباب الدنيا من المفاخرة هو لبس التيجان وكانت الاصول الشريفة والانساب الكريمة والقنيات الحسنة هي اسباب الافتخار الدنيوي ومنشأه كانت المشابهة بينها وبين التيجان حاصلة فاستعار لفظها لها وامرهم بوضعها **قوله** افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح لما نهاهم عن الفتنة وبين ان المفاخرة والمنافرة ليسا طريقين محمودين اردف ذلك بالاشارة الى تركيب ينبغي ان يكون حال المتصدي لهذا الامر وكيف يكون طريق فوزه بمقاصده او النجاة له فحكم بالفوز لمن نهض بجناح واستعار لفظ الجناح للاعوان والانصار ووجه المشابهة ان الجناح لما كان محل القدرة على الطيران والتصرف وكانت الاعوان والانصار بهم القوة على النهوض الى الحرب والظفر في مبدأ الاجر حصلت المشابهة فاستعير

ثم لفظ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لم لفظ الجناح وحكم بالنجاة للمستسلم عند عدم الجناح وكلاهما يشملهما اسم الفلاح وفي هذا الكلام تنبيه على قلة ناصره في هذا الامر فقد يرا لكلام انه ليس الطريق ما ذكرتم بل الصواب فيما يفعله ذو الراي في هذا الامر انه اما ان يكون ذا جناح فينهض به فيفوز بمطلوبه او لا يكون فيستسلم وينقاد فينجو ويريح نفسه من تعب الطالب **قوله** وماء اجن ولقمة يغص بها آكلها تنبيه الى ان المطالب الدنيوية وان عظمت فهي مشوبة بالكدر والتغير والنقص واشار الى امر الخلافة في ذلك الوقت وتشبيهها بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحيوة الدنيا وامر الخلافة اعظم اسباب الدنيا فتشابها فاستعار لفظيهما لما يطلب منها وكنى بهما عنه ولما كان اجون الماء والغصص باللقمة مما ينقصهما ويوجب نفار النفس عن قبولهما وكانت اللذة المستحبة في امر الخلافة والتجاذب والمنافرة بين المسلمين فيها وكونها في معرض الزوال مما يوجب التنفير عنها وتنغيصها وعدم الالتذاذ بها لا جرم شبهها بالاجون والغصص باللقمة على تلك الامور وكنى بهما عنها ليسكن بذلك فورة من استنهضه في هذا الامر من بني هاشم فكانه قال انها لقمة منغصة وجرعة لا يسيغها شاربها **قوله** ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه تنبيه على ان ذلك الوقت ليس وقت الطلب لهذا الامر اما لعدم الناصر او لغير ذلك وكنى بمجتني الثمرة عن طالبها فاستلزم ذلك تشبيهها بالثمرة ايضا لاشتراكهما في كونهما محلا للالتذاذ او نحوه ثم شبه مجتني الثمرة لغير وقتها بالزارع بغير ارضه ووجه الشبه عدم الانتفاع في الموضعين اذ كان الزارع بغير ارضه في محل ان يمنع من ذلك التصرف فيبطل سعيه ولا ينتفع بزرعه فكذلك مجتني الثمرة لغير وقتها لا ينتفع بها فكذلك طالب الخلافة في ذلك الوقت **قوله** فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت شكاية من الالسنة والاوهام الفاسدة في حقه وردت في معرض الكلام واشارة الى انه سواء طلب الامر او سكت عنه فلا بد من ان يقال في حقه وينسب الى امر فمع القيام والطلب ينسب الى الحرص والاهتمام بامر الدنيا ومع السكوت ينسب الى الذلة والعجز وخوف الموت واوهام الخلق والسنتهم لا تزال مولعة بامثال ذلك بعضهم في حق بعض في المنافسات **قوله** هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه رد مورد التكذيب للاوهام الحاكمة في سكوته بجزعه اي بعد ما يقولون واللتيا والتي كنايتان عن الشدائد والمصائب العظيمة والحقيرة واصل المثل ان رجلا تزوج امرأة قصيرة صغيرة فحلق فقاسى منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف ما قاسى من الصغيرة فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابدا فصار ذلك مثلا للداهية الكبيرة والصغيرة ونقل مراده بعد ملاقاة كبار الشدائد وصغارها انسب الى الجزع من الموت بعد ما يقولون ثم اكد تكذيبهم في دعوى جزعه من الموت بالقسم البار انه آنس بالموت من الطفل بثدي امه وبيان ذلك ما مر بين من حاله عليه السلام اذ كان سيد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ورئيس الاولياء وقد عرفت ان محبة الموت والانس به متمكن من نفوس اولياء الله لكونه وسيلة لهم الى لقاء اعظم محبوب والوصول الى كل مطلوب وانما كان انسه به من الطفل بثدي امه لان محبة الطفل للثدي وانسه به وميله اليه طبيعي حيواني في معرض الزوال وميله الى لقاء ربه والوسيلة اليه ميل عقلي باق فاين احدهما من الآخر وقوله بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة اشارة الى سبب جلي لتوقفه عن الطلب والقيام غير ما نسبوه اليه من الجزع والخوف من الموت وهو العلم الذي انطوى عليه فان علمه بعواقب الامور وادبارها ونظائره الى نتائج الحركات بعين بصيرته التي هي كمرآة صافية حوذي بها صور الاشياء في المرآة الغالبة فارتسمت فيها كما هي مما يوجب توقفه عما يعلم ان فيه فسادا ويسرع الى ما يعلم فيه مصلحة بخلاف الجاهل الذي يقدم على عظائم الامور بقطير الراي لا عن بصيرة فاشار الى ذلك ثم نبه على عظيم قدر العلم الذي اندمج عليه بقوله لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة والجملة الشرطية في موضع الجر صفة لعلم واشار باضطرابهم على ذلك التقدير الى تشتت آرائهم عند ان يكشف لهم ما يكون من امر الخلافة والى من ينتهي والى ما يؤول اليه حال الناس اذ كان ذلك مما وقفه عليه الرسول صلى الله عليه وآله واعده لفهمه فان كثيرا منهم في ذلك الوقت كانوا نافرا عن عمر وآخرون عن عثمان فضلا عن معاوية ومنهم من كان يؤهل نفسه للخلافة في ذلك الوقت ويطلبها لنفسه وبعد عقدها لابي بكر كان يرجوا ان تؤول اليه بعده واذا كان الامر كذلك فظاهر انه لو باح لهم بما علمه من عاقبة هذا الامر لم يكن لهم ذلك النظام الحاصل في ذلك الوقت لياس بعضهم من وصول هذا الامر اليه وخوف بعضهم من غلظة عمر ونفرتهم منه ونفار آخرين من بني امية وما يكون منهم وشبه اضطراب آرائهم على ذلك التقدير باضطراب الارشية في الطوي البعيدة مبالغة وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس وذلك ان الطوي كلما كانت اعمق كان اضطراب الحبل فيها اشد لطوله فكذلك حالهم عليه السلام اي يكون لكم اضطراب قوي واختلاف شديد وقيل اراد ان الذي يمنعني من المنافسة في هذا الامر والقتال عليه شغلي بما انطويت عليه من العلم باحوال الآخرة وما شاهدته من نعيمها وبؤسها مما لو كشفته لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة خوفا من الله ووجلا من عقابه وشوقا الى ثوابه ولذهلتم عما انتم فيه من المنافسة في امر الدنيا وهذا الوجه يحتمل الارادة من هذا الكلام ولعل في تمام هذا الكلام لو وجد ما يوضح المقصود منه ولم اقف عليه **ومن كلام له عليه السلام**

لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا

اقول روى ابو عبيدة قال اقبل امير المؤمنين عليه السلام الطواف وقد عزم على اتباع طلحة والزبير وقتالهما فاشار اليه ابنه الحسن ان لا يتبعهما ولا يرصد لهما القتال فقال في جوابه هذا الكلام وروي في سبب نقضهما البيعة انهما دخلا عليه بعد ان بايعاه بايام وقالا قد علمت جفوة عثمان لنا وميله الى بني امية مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما المصرين الكوفة والبصرة فقال لهما حتى انظر ثم استشار عبد الله بن عباس فنهاه عن ذلك فعاوداه فمنعهما فخرجا وفعلا ما فعلا اللدم صوت الحجر يكون لذا ضرب الحجر او غيره على الارض وليس بالقوي ويحكى ان الضبع تستغفل في جحرها بمثل ذلك فتسكن حتى تصاد ويحكى في كيفية صيدها انهم يصنعون في جحرها حجرا ويضربون بايديهم بابه فتحسب الحجر شيئا تصيده فتخرج فتصاد ويقال انها من احمق الحيوان ويبلغ من حمقها ان يدخل عليها فيقال خامري ام عامر او يغنى لها خامري ام عامر فتسكن حتى توثق رجلها بحبل معد لصيدها والختل الخدع و والاستيثار بالشيء الانفراد به واشار اولا الى رد ما اشير عليه به من تاخير القتال ومفهوم التشبيه انه لو تاخر لكان ذلك سببا لتمكن الخصم مما قصد فيكون هو في ذلك شبيها بالضبع التي تنام وتسكن على طول حيلة راصدها فاقسم انه لا يكون كذلك اي لا يسكن على كثرة الظلم والبغي وطول دفاعه عن حقه ثم اردف ذلك بما هو الصواب عنده وهو المقاومة والقتال بمن اطاعه لمن عصاه فقال لكني اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا وراعى المقابلة ههنا فالعاصي في مقابلة المطيع والمريب في مقابلة السامع لان المرتاب في الحق مقابل للقابل له ثم قيد الابد بغاية عمره لانه الابد الممكن له وذلك قوله حتى ياتي علي يومي واشار بيومه الى وقت ضرورة الموت كناية ثم اردف ذلك بالتظلم والشكاية في دفاعه عن هذا الامر و الاستيثار عليه بالخروج الى هذه المقاومات والشكايات واشار الى مبدأ ذلك الدفاع ومنتهاه واكد ذلك بالقسم البار ولا شك انه بالحق المدفوع عنه الى امر الخلافة وهي شكاية مؤكدة للشكايات السابقة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

اقول ملاك الامر ما يقوم به ومنه القلب ملاك الجسد والاشراك يجوز ان يكون جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك وهو حبائل الصيد كحبل واحبال والدبيب المشي الضعيف والدرج اقوى منه والخطل الفاسد من القول وشركه بفتح الشين وكسر الراء شاركه وهذا الفصل من باب المنافرة وهو ذم للمنابذين له والمخالفين عليه فاشار اولا الى انقيادهم بنفوسهم لشياطينهم الى حد جعلوها مدبرة لامورهم فيها قوام احوالهم وعزلوا عقولهم عن تلك المرتبة فهم اولياؤهم كما قال تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ثم اردف ذلك بالاشارة الى بعض لوازم تمليك الشيطان لامورهم بقوله واتخذهم له اشراكا وذلك انه اذا ملك امورهم وكان فيما هنالك يدبره صرفهم كيف شاء واستعمال الاشراك ههنا على تقدير كونها جمع شرك استعارة حسنة فانه لما كانت فائدة الشرك اصطياد ما يراد صيده وكان هؤلاء القوم بحسب تمليك الشيطان لارائهم ونصرته فيهم على حسب حكمه اسبابا بالدعوة الخلق الى مخالفة الحق ومنابذة امام الوقت وخليفة الله في ارضه اشبهوا الاشراك لاصطيادهم الخلق بالسنتهم واموالهم وجذبهم الى الباطل بالاسباب الباطلة التي القاها اليهم الشيطان ونطق بها على السنتهم فاستعار لهم لفظ الاشراك واما على التقدير الثاني فظ ثم اردف ذلك ببيان ملازمته لهم فشبهه بالطائر الذي يتخذ عشه في قلوبهم و صدورهم واستعار لفظ البيض والافراخ ووجه المشابهة ان الطائر لما كان يلازم عشه فيبيض ويفرخ فيه اشبهه الشيطان في اقامته في صدورهم وملازمته لهم وكذلك قوله ودب ودرج في حجورهم استعارة كنى بها ايضا عن تربيتهم للباطل وملازمة ابليس على مفارقتهم ونشوه معهم كما يتربى الولد في حجر والديه وراعى في هذه القرائن الاربع السجع ففي الاوليين السجع مطرفا وفي الاخيرتين السجع المتوازي بقوله فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم اشارة الى وجوه تصرفه في اجزاء ابدانهم بعد القائهم مقاليد امورهم اليه وعزل عقولهم عن التصرف فيها بدون مشاركته ومتابعته قوله فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل اشارة الى ثمرة متابعته وهي اصابته مقاصده منهم من الخروج عن اوامر الله في الافعال وهو المراد بارتكابهم الزلل وفي الاقوال وهو المشار اليه بتزيينه لهم الخطل قوله فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه اشارة الى ان الحالات الافعال والاقوال الصادرة عنهم على خلاف اوامر الله مما تصدر عن مشاركة الشيطان ومتابعته والضمير في سلطانه يعود الى من قد شاركه الشيطان في سلطانه الذي جعله الله له على الاعمال والاقوال وانتصاب فعل على المصدر اما عن فعل محذوف تقديره فعلوا ذلك فعل او عن قوله اتخذوا لانه في معنى فعلوا فهو مصدر له من غير لفظه وراعى في

فيقال هذه للبشر

هاتين

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في هاتين الفرقتين انه الشجيع المطرق والله اعلم بالصواب **ومن كلام له عليه السلام** يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **اقول** الوليجة الدخيلة في الامر وهذا الفصل صورة مناظرة له مع الزبير وهو مشتمل على تقدير حجة سابقة له عليه وصورة نقض لتلك الحجة من الزبير وصورة جواب له ع عن ذلك ثم الحجة فكانه ع لما نكث الزبير بيعته وخرج لقتاله احتج عليه بلزوم البيعة له اولا فكان جواب الزبير ما حكاه عنه بقوله انه بايع بيده ولم يبايع بقلبه اشارة الى التورية والتعريض في العهود والايمان ونحوهما وهما من الزبير ان ذلك امر يقبله الشريعة فاجاب بقياس حذف كبراه كما علمت من بيان الضمير وهو ما اشار اليه بقوله فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة اي اقر بما هو مقبول ومحكوم بلزومه له شرعا وادعى انه اخفى في باطنه ما يفسده من الوليجة فهذه صغرى القياس وتقدير الكبرى وكل من فعل ذلك محتاج في بيان دعواه الى بينة تعرف صحتها فينتج انه محتاج الى بينة كما قال واشار الى هذه النتيجة بقوله فليات عليها بامر يعرف اي على دعواه الوليجة وهيهات له ذلك اذ التورية امر باطن لا يمكن الاحتجاج به ولا اقامة البرهان عليه ثم اشار بقوله والا فليدخل فيما خرج منه امر بالدخول في طاعته وحكم بيعته التي خرج منها على تقدير عدم قدرته على برهان دعواه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**

وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر الفشل الجبن والضعف والاشارة الى طلحة والزبير واتباعهما والكلام في معرض الذم واستعار لفظ الارعاد والابراق لوعيدهم وتهديدهم بالحرب يقال ارعد الرجل وابرق اذا تهدد وتوعد قال الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر ووجه الاستعارة كون الوعيد من الامور المزعجة كما ان الوعد والبرق كذلك **قوله** ومع هذين الامرين الفشل اشارة الى وجه الرذيلة وذلك ان التهديد والتوعد قبل ايقاع الحرب والضوضاء والجلبة امارة للجبن والعجز والصمت والسكون امارة الشجاعة كما اشار اليه ع في تعليم كيفية الحرب مخاطبا لاصحابه واميتوا اصواتكم فانه اطرد للفشل وروي ان ابا طاهر الجنابي سمع جلبة عسكر المقتدر وهو في الف وخمسمائة فارس والمقتدر في عشرين الفا فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل وكانت الغلبة له فاستدل ع بتلك الامارة على الفشل **قوله** فلسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر اشارة الى نفي تلك الرذيلة عن نفسه واصحابه واثبات الفضيلة لهم وكما ان فضيلة السحاب ان يقترن وقوع المطر منه برعده وبرقه واسالته بامطاره كذلك اقواله مقرونة بافعاله لا اخلاف فيها ولسنا نرعد ونسيل الا مقرونا بامطاره ومفهوم ذلك انهم لا يتهددون بالحرب من غير قوة نفس ولا ايقاع لها فاشبه ذلك الرعد من غير ايقاع للمطر والسيل من غير مطر فكما انهما اذا خليا كما لا يجوز سيل بلا مطر كذلك ما يوعدون ويتهددون به من ايقاع الحرب بلا شجاعة ولا قوة عليها وفي ذلك تتميم التحدي **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **اقول** هذا الفصل ملتقط ملفق من خطبة له ع لما بلغه ان طلحة والزبير خلعا بيعته وهو غير منتظم وقد ورد السيد منها فصلا اخر وسنذكره بتمامها اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى الاستجلاب في معنى الجمع والبصيرة العقل وافرطت الحوض فرطا ملاته والمائح بالثاء المستقي وربما يلتبس بالمائح وهو الذي ينزل البئر فيملا الدلو والفرق بينهما ان نقطتي فوق للفوقاني والصدور الرجوع عن الماء بعد ريه ويقابله الورود وهو العود اليه ومدار هذا الفصل على ثلاثة امور اولها الذم لاصحاب الجمل والتنفير عنهم والثاني التنبيه على فضيلة نفسه والثالث الوعيد لهم واشار الى الاول بقوله الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله واراد ان الباعث لهم والجامع على مخالفة الحق انما هو الشيطان بوسوسته لهم وتزيينه الباطل في قلوبهم وقد عرفت كيفية وسوسته واضلاله فكل من خالف الحق ونابذه فهو من حزب الشيطان وجنده خيلا ورجلا واما الثاني فاشار اولا الى كمال عقله وتمام استعداده لاستجلاء الحق واستيضاحه بقوله وان معي لبصيرتي ثم اكد ذلك بالاشارة الى عدم انخداع نفسه القدسية للشيطان فيما يلبس به من الحق من الشبه الباطلة على البصائر الضعيفة فيعميها بذلك عن ادراكه وتمييزه من الباطل سواء كانت مخادعة الشيطان وتلبيسه بغير واسطة وهو المشار اليه بقوله وما لبست على نفسي اي لا يلتبس على نفسي المطمئنة ما يلقيه اليها نفسي الامارة او بواسطة وهو المشار اليها بقوله ولا لبس علي اي ان احدا ممن تبع ابليس وتلقف عنه الشبه وصار في قوة ان يلبس الحق صورة الباطل لا يمكنه ان يلبس علي واما الثالث فاشار اليه بقوله وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه واستعار افراط الحوض لجمع الجند وتهيئة اسباب الحرب وكنى بقوله انا ماتحه انه هو المتولي لذلك ولما كانت الحرب قد تشبه بالبحر وبالماء الجم فيستعار لها اوصافه فيقال فلان خواض غمرات وفلان منغمس في الحرب وترشيح تلك الاستعارة بالمتح والفرط والاصدار والايراد وفي تخصيص نفسه بالمتح تاكيد لعلمهم ببأسه وشجاعته وقد حذف المضاف اليه لو نقدير انه ماتح مائه اذ الحوض لا يوصف بالمتح ثم اورد ذلك بوصف ماتح في الحقيقة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لهم بالشدة والصعوبة عليهم فكنى بقوله لا يصدرون عنه عن ان الوارد منهم اليه لا ينجو منه فهو بمنزلة من يغرق فيه فلا يصدر عنه ويقول ولا يعودون اليه اى ان من نجا منهم لا يطمع فى الحرب مرة اخرى فلا يريدون الى ما اعد لهم مرة ثانية واكد ذلك التوعد بالقسم البار واصل ايم ايمن جمع يمين حذفت النون تخفيفا كما حذفت فى لم يك وقيل هو اسم برأسه وضع للقسم وتحقيقه فى مسائل النحو

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد فى الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه **اقول** الناجذ السن بين الناب والضرس وقال الجوهرى هو اقصى الاضراس وقيل الاضراس كلها نواجذ واعلم انه عليه السلام اشار فى هذا الفصل الى انواع اداب الحرب وكيفية القتال فنهاه اولا عن الزوال واكد عليه ذلك بقوله تزول الجبال ولا تزل والكلام فى صورة شرطية متصلة محرفة تقديرها لو ان الجبال لا تزل وهو نهى عن الزوال مطلقا لان النهى عنه على تقدير زوال الجبال مستلزم للنهى عنه على تقدير اخر بطريق الاولى فالقصد به المبالغة فى النهى ثم اردف ذلك بخمسة اوامر احدها ان يعض على ناجذه وذلك لاستلزامه امرين احدهما ربط الجاش عن التقلقل والخوف والانسان يشاهد ذلك فى حال البرد والخوف الموجبين للرعدة فانه اذا عض على اضراسه سكن رعدته وبرد... الثانى ان الضرب مع ذلك فى الراس لا يؤثر كثير ضرر كما قال عليه السلام فى مواضع اخر وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام وكان ذلك لما فيه من جمع القوة والتصلب الثانى ان يعير الله جمجمته وهى استعارة لطيفة وتشبيه لجمجمته بالالة التى تستعار للانتفاع بها ثم ترد فانتفاع دين الله وحده بجمجمة محمد رضى الله عنه على هذا الوجه يشبه الانتفاع بالعارية وقال بعض الشارحين وفى ذلك تنبيه لمحمد رضى الله عنه على انه لا يقتل فى ذلك الحرب اذ ما اعير الله لا بد من رده بكمال السلامة وفيه تثبيت لجاشه وربط لقلبه **الثالث** ان يلزم قدمه الارض ويجعلها كالوتد وذلك لاستلزام امرين احدهما ربط الجاش واستصحاب العزم الثانى ان ذلك مظنة الشجاعة واما الصبر على المكاره فيكون من موجبات انفعال العدو وانقهاره **الرابع** ان يرمى ببصره اقصى القوم وذلك ليعلم على ماذا يقدم ولينظر مقاتل الحامل ومقاتل المقاتل **الخامس** ان يغض بصره بعد مده وذلك لكونه علامة السكينة والثبات وعدم الطيش ولان مد النظر الى بريق السيوف مظنة الرهبة وربما حيف على البصر ايضا والنظر المحدود فى الحرب ان يلحظ شزرا وفعل الحذق المترصد للفرصة كما قال فى غير هذا الموضع والحظوا الشزر ثم لما تمم هذه الاوامر الخمسة امره ان يعلم ان النصر من عند الله كما قال وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليتأكد بذلك تثبيته بالله عند ملاحظة قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

ومن كلام له عليه السلام لما ظفر باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخى فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم فقال فقد شهدنا ولقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **اقول** اهوى اخيك معنا اى محبته وميله **قوله** فقد شهدنا حكم بالحضور بالقوة او بخصوص نفسه وهمته على تقدير محبته للحضور وكم انسان يحضر بخصوص همته وان لم يحضر ببدنه كثير نفع اما باستجلاب الرجال او بتأثير الهمم فى تفريق اعداء الله كما تفعله اولياء الله بحيث لا يحصل مثل ذلك النفع من بدن كثرة خاصرة وان قويت وعظمت **قوله** لقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى اصلاب الرجال وارحام النساء تأكيد لحضور اخى الغائب بالاشارة الى من سيوجد من انصار الحق الذابين عنه وعباد الله الصالحين شاهدون معه عليه السلام ايضا والشهادة شهادة بالقوة اى انهم موجدون فى اكمام المواد بالقوة ومن كان فى قوة ان يحضر من انصار الله فهو بمنزلة الحاضر الموجود بالفعل فى نصرته اذا وجد **قوله** سيرعف بهم الزمان لفظ الرعاف وهو الدم الخارج من انف الانسان لوجودهم وفيه تشبيه للزمان بالانسان وانما نسب وجودهم الى الزمان لانه من الاسباب المعدة لقوابل وجودهم ونحوه قول الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا **قوله** ويقوى بهم الايمان ظاهر وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام فى ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كانى بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها وفى رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم هذه حتى كانى انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفى رواية اخرى كجؤجؤ طير فى لجة بحر **اقول** هذا الفصل مع فصول بعده من خطبة خطبها عليه السلام بالبصرة بعد ما فتحها وكان لما فرغ من اهل الحرب بالجمل امر مناديا ينادى فى اهل البصرة ان الصلاة الجامعة لثلاثة ايام من عند انته ولا عذر لمن تخلف الا من حجة او علة فلا تجعلوا على انفسكم سبيلا فلما كان فى اليوم الذى اجتمعوا فيه خرج فصلى فى الناس الغداة فى المسجد الجامع فلما قضى صلوته قام فاسند ظهره الى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبى صلى الله عليه وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال يا اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة واعوان البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق وماؤكم زعاق بلادكم انتن بلاد الله تربة ...

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بالبصرة بعد فتحها

٨ من السماء بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعفو الله كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف
المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له يا أمير المؤمنين ومتى ذلك فقال إذا صارت تجمتكم قصورا واعلم أن
بعد هذا الفصل من الخطبة فصولا لا تعلق لها بهذا الموضع وربما تعلقت بفصول أوردها السيد بعد هذا الفصل سنذكرها
معها إن شاء الله أصل البصرة الحجارة البيض الرخوة وصارت علما للبلدة لوجدان تلك الحجارة بها قيل إنها بالمربد كثيرة وانبقعت البلدة
بأهلها انقلبت بهم والمؤتفكة من الأسماء القديمة للبصرة كما سنذكره في تمام هذه الخطبة والرغاء صوت الإبل خاصة والعقر الجرح
التي من كل شيء حقيره وصغيره والشقاق الخلاف والافتراق والنفاق الخروج من الإيمان بالقلب وأصله أن اليربوع يرقق موضعا
من الأرض من داخل جحره فإذا أوتي من قبل بابه وهو القاصعاء ضرب ذلك الموضع برأسه فانشق أي خرج ويسمى ذلك النافقاء فاشتق
لفظ النفاق منه والزعاق المالح وطبقها الماء أي عمها والحف على جميعها وجؤجؤ السفينة صدرها وكذلك الطائر واعلم أنه ذكر في
معرض ذمهم أمورا تنبه فيها على وجوه ارتكابهم بأهلها وخسفها بهم إنما يكون لفسادهم واستحقاقهم بذلك غضب الله وتوليه
على الله تمام الرأي بعد دعاء عليهم بإيقاع الخسف بهم أ الأول كونهم جند المرأة وأراد عائشة فإنهم جعلوها عقد نظامهم ولما كانت
قول النساء وآراؤهن أمورا مذمومة بين العرب وسائر العقلاء لضعف آرائهن ونقصان عقولهن كما قال الرسول صلى الله عليه وآله إنهن ناقصات
عقول ناقصات دين ناقصات حظ أما نقصان عقولهن فلأن شهادة اثنتين منهن بشهادة رجل واحد لتذكر إحداهما الأخرى
وأما نقصان دينهن فلأن إحداهن تقعد في بيتها شطر دهرها في أيام حيضها لا تصوم ولا تصلي وأما نقصان حظهن فلأن ميراثهن اى م
على النصف من ميراث الرجال وكان مع ذلك مستشيرهن وتابعهن ضعف رأيا منهن كما هو شأن التابع بالنسبة إلى متبوعه لا جرم
حسن توبيخهم بكونهم جند المرأة الثاني كونهم أتباع البهيمة وأراد بالبهيمة الجمل الذي كانت تحت عائشة فإن حالهم هنا تشبه
باتباعه مجيبين لرغائه وهاربين لعقره وهو أشنع من الأول وأدخل في الذم وكنى برغائه عن دعوتها لهم إلى القتال إذ قدمت عليهم
راكبة له الرابع دقة أخلاقهم وأشار بها إلى كونهم على رذائل الأخلاق دون حاق الوسط ولما كانت أصول الفضائل الخلقية
كما علمت ثلاثة الحكمة والعفة والشجاعة وكانوا على طرف الجهل بوجوه الآراء المصلحية وهو طرف التفريط من الحكمة وعلى طرف الجبن العلقية م
وهو طرف التفريط من الشجاعة وعلى طرف الفجور وهو طرف الإفراط من ملكة العفة والعدالة لا جرم صدق أنهم على رذائل الأخلاق
ودقائقها الخامس الشقاق في العهود والنكث بها ومصداق ذلك نكثهم لعهده وخلافهم لبيعته وذلك من الغدر الذي هو رذيلة
بإزاء ملكة الوفاء السادس النفاق في الدين وقد كانوا خارجين على الإمام العادل محاربين له لا جرم كانوا خارجين عن الدين وربما
كان ذلك خطابا خاصا لبعضهم إذ المنافق العرفي هو الخارج من الإسلام بقلبه المظهر له بلسانه فيكون ذلك خطابا لمن كان منهم بهذه
الصفة السابع ما يتعلق بذم بلدهم وهو كون مائهم مالحا وسبب ملوحته قربه من البحر وامتزاجه به ودخول ذلك في معرض
ذمهم ربما يكون لسوء اختيارهم ذلك المكان والإقامة به مع كون مائهم بهذه الحال المستلزمة لأمراض كثيرة في استعماله كسوء المزاج و
البلادة وفساد الطحال والحكة وغير ذلك مما يذكره الأطباء وكان ذلك من أسباب التنفير عن المقام معهم وتكثير سوادهم الثامن
كونها أنتن البلاد تربة وذلك لكثرة ركوب الماء لها وعفونتها به التاسع كونها أبعد البلاد عن السماء وسيجيء بيانه العاشر
كونها بها تسعة أعشار الشر ويحتمل أن يريد به المبالغة في ذمها دون الحصر وذلك أنه لما عدد بها شرورا لا يكاد يجتمع في غيرها
حكم بأن فيها تسعة أعشار الشر مبالغة كنى به عن معظم الشر ويحتمل أن يريد بالشر مجموع الرذائل الخلقية المقابلة لأصول الفضائل
النفسانية التي هي العلم والشجاعة والعفة والسخاء والعدل وكل منها مقابل برذيلتين كما علمت فتلك عشر رذائل وأشبه ما يخرج
عنهم منها تسعة ههنا ذمهم بها كالتبذير ونحوه وهذا الاحتمال وإن كان لطيفا إلا أن فيه بعدا الحادي عشر
كون المقيم بين أظهرهم مرتهنا بذنبه وذلك أن المقيم بينهم لا بد وأن ينخرط في سلكهم فيستعد لقبول مثل طباعهم وينفعل عن
رذائل أخلاقهم فيكون موثوقا بذنوبه الثاني عشر كون الشاخص عنهم متداركا برحمة من ربه وذلك لأن الله له بالخروج
ليسلم من الذنوب التي يكتسبها المقيم بينهم وتلك رحمة من الله وأي رحمة وكل ذلك في معرض التنفير عنهم والمفهوم من الرواية الثابتة
وهي قوله المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعفو الله غير ما ذكرناه إذ بينهم من قوله المحتبس فيها بذنبه أن أحدا منهم يجري مجرى العقوبة بينهم م
له بذنب سبق منه والخارج منها قد عفا الله عنه بخروجه وقد راعى في هاتين القرينتين السجع المتوازي وكذلك في القرائن الأربع قبلها
ثم أشار بعد ذلك إلى أن بلدتهم سيغرقها الماء وشبه بقية بلدتهم مشاهدة بجؤجؤ سفينة القدسية لمسجدهم مغمورا بالماء
وقد طعن بعضهم بمشاهدة الحسية في الجلاء والظهور وقد حكي توقيف الرسول على أحوالهم في فصل آخر من هذه الخطبة وذلك
أنه عقيب ذمه لأهل البصرة وجوابه للأحنف في الفصل الذي ذكرناه قال لما دحا لهم يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار
المسلمين خطة شرف ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضل ذلك وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم أنتم أقوم الناس قبلة وقبلتكم على المقام

اهل كعبهم الزلزال وهلاكهم انقلبت بهم العنكبوت انفكت ثلاثا ومعلوم انه انقلابات البلدة م

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مذمة البصرة

حيث يقوم الامام بمكروه فاريكم اقرأ الناس وزاهدكم ازهد الناس وعابدكم اعبد الناس وتاجركم اتجر الناس واصدقهم في تجارتهم
ومتصدقكم اكرم الناس صدقة وغنيكم اشد الناس بذلا وتواضعا وشريفكم احسن الناس خلقا وانتم اكرم الناس جوارا واقلهم
تكلفا لما لا يعنيه واحرصهم على الصلوة في جماعة ثمرتكم اكثر الثمار واموالكم اكثر الاموال وصغاركم اكيس الاولاد ونساؤكم اقنع
النساء واحسنهن تبعلا سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم والبحر سببا لكثرة اموالكم فلو صبرتم واستقمتم
لكانت شجرة طوبى لكم مقيلا وظلا ظليلا غير ان حكم الله فيكم ماض وقضاؤه نافذ لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب يقول
الله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا واقسم لكم يا اهل
البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ الا تذكيرا وموعظة لما بعد لكيلا تسرعوا الى الوثوب في مثل الذي وثبتم وقد قال الله
تعالى لنبيه ص وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا الذي ذكرت فيكم من المدح والتطرية بعد التذكير والموعظة رهبة
مني لكم ولا رغبة في شيء مما قبلكم فاني لا اريد المقام بين اظهركم ان شاء الله لامور تحضرني قد يلزمني القيام بها فيما بيني
وبين الله لا عذر لي في تركها ولا علم لكم بشيء منها حتى يقع مما اريد ان اخوضها مقبلا ومدبرا فمن اراد ان ياخذ بنصيبه
منها فليفعل فلعمري انه للجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله ولا الذي اردت به من ذكر بلادكم موجدة مني عليكم لما شاققتموني فيهم
غير ان رسول الله ص قال لي يوما وليس معه غيري يا علي ان جبرئيل الروح الامين حملني على منكبه الايمن حتى اراني الارض و
من عليها واعطاني اقاليدها وعلمني ما فيها وما قد كان على ظهرها وما يكون الى يوم القيمة ولم يكبر ذلك علي كما لم يكبر
على ابي ادم علمه الاسماء ولم يعلمه الملائكة المقربون واني رايت بقعة على شاطي البحر تسمى البصرة فاذا هي ابعد الارض من السماء
واقربها من الماء وانها لاسرع الارض خرابا واخبثها ترابا واشدها عذابا ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا و
لياتين عليها زمان وان لكم يا اهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه واني لاعرف موضع منفجره
من قريتكم هذه ثم امور قبل ذلك تدهمكم عظيمة اخفيت عنكم وعلمناها فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحمة من الله سبقت
له ومن بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه وما الله بظلام للعبيد واما تشبيه ما يخرج من الماء من شرفات المسجد بصدر
السفينة وفي الرواية الاخرى بالنعامة الجاثمة وفي الرواية الاخرى بالنعامة الجاثمة وفي الرواية الثالثة بالطاير في لجة البحر
فتشبيهات ظاهرة واما وقوع ذلك الغرق المخبر فالمنقول انها غرقت مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت
بجمعها وغرق من في ضمنها وخربت مع دورها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع حسب ما اخبر به وكان غرقها من قبل بحر
فارس ومن ناحية الجبل المعروف بجبل الشام فكان ذلك مصداق كلامه وفي ذلك نظر لانه اشار الى ان ذلك ذلك
الماء ينفجر من ارضهم بقوله واني لاعرف موضع منفجره من قريتكم هذه فظاهر ذلك يقتضي انه لا يكون من ناحية اخرى والله
اعلم منها في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل
وفريسة لصائد **اقول** السفه رذيلة تقابل الحلم وتعود الى الطيش وعدم الثبات والاكلة اسم للماكول وقد علمت ان كون
ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء مما حكاه عن رسول الله ص في الفصل المتقدم اما قرب ارضهم من الماء فاشارة الى
انها موضع منخفض من الارض وقريب من البحر فهو بصدد ان يعلوها فيملأها فيدخلها وذلك مشاهد في دخول الماء
مدائنهم وسقيه لبساتينهم في كل يوم مرة او مرتين واما كونها بعيدة من السماء فبحسب انخفاضها عن غيرها من الارض وقيل ان
من ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وان ذلك مما دلت عليه الارصاد وبرهن عليه اصحاب علم الهيئة وقال بعضهم
ان كون ذلك في معرض الذم يصرفه عن ظاهره وانما الاشارة الى انهم لما كانوا بالاوصاف المذمومة التي عددها فانهم كانوا
بعداء عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الالهي المستعدين لنزول العذاب ويصدق في العرف ان يقال فلان بعيد
من السماء اذا كان كما ذكرناه قوله خفت عقولكم اشارة الى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح وضعف عقولهم عن تدبير
احوالهم وتسرعهم الى ما لا ينبغي لغفلتهم عما ينبغي وهو وصف لهم برذيلة الغباوة قوله وسفهت حلومكم اشارة الى وصفهم
برذيلة السفه والخفة المقابلة للحلم قوله فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائد هذه الاوصاف الثلثة لازمة عن خفة لاكل
عقولهم وسفه حلومهم ولذلك عقبها بها لان طمع القاصد لهم بانواع الاذى انما ينشأ من العلم بقلة عقليتهم لوجوه المصالح
وسفههم فيقصدهم بحيث يدبره والاول من هذه الاوصاف كناية عن كونهم مقصدا لمن يريد اذاهم والثاني كناية عن
كونهم في معرض ان يطمع في اموالهم وغنمهم ويأكلها من يقصد اكلها والثالث عن كونهم بصدد ان يفترسهم من يقصد
قتلهم واهلاكهم واستعار لفظ الغرض والاكلة والفريسة لهم ووجوه المشابهة ظاهرة وقد راعى في هذه القراين السجع
ففي الاوليين السجع المطرف وفي الاخريين بعدها والثالث السجع المتوازي **ومن كلام له عليه السلام** فيما

ردّه على

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في المدينة

لله على المسلمين من قطايع عثمن والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **اقول** هذا الفصل مع فصول بعده من خطبة خطبها بالمدينة لما قتل عثمن وبويع له وقد ورد هنا بزيادة ونقصان واول هذا الفصل من الخطبة الا وان كل قطيعة قطعها عثمن وكل مال اخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم في بيت مالهم ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان فانه ان لم يسعه الحق فالباطل اضيق عنه وسنورد الخطبة بتمامها في احد الفصول التي يجيء منها ان شاء الله تعم واعلم انه اشار اولا الى العزم الجازم المؤكد بالقسم على رد القطايع التي كان عثمن اقطعها اقاربه ثم نبه المقتطعين بقوله فان في العدل سعة على ان عدل الله يسعهم في رد ما اقطعوه وكيف يسعهم عن اقتضاء امر العدل رد ذلك وغيره من المظالم فعليهم ان يدخلوا في مقتضى اوامر الله وعدله فان فيه سعة لهم اذ به نظام العالم باسره وهو محل لرضا المظلوم بايصال حقه اليه ولرضا الظالم ايضا فانه عند الانتزاع منه اخذ لما ليس له وتاكد ذلك العلم بالوعيد الصادق فهو وان قام شيطانه حال الانتزاع الظلامة منه معرضا في عليه العدل فهو في محل الرضا فان لم يرض لضيق العدل عليه فالجور عليه اضيق في الدنيا والاخرة لانه ربما انتزعت منه قهرا وكان جور سببا للتضييق عليه في ذلك ولان الاوامر والنواهي الالهية محيطة به سادة عليه وجوه التصرف الباطل ولانه اذا نزل عليه عدل اعتقد انه قد اخذ منه ما ينبغي اخذه منه واذا نزل عليه جور اعتقد انه اخذ منه ما لا ينبغي اخذه ولا شك ان اخذ ما لا ينبغي اخذه اصعب على النفس واضيق من اخذ ما ينبغي وهو امر وجداني والمعنى الالفاظ التي اوردناها من الخطبة قريب مما ذكرناه هيهنا غيران الضماير في قوله فانه ان لم يسعه تعود الى المال واعلم انه قد كان عثمن اقطع جماعة من بني امية وغيرهم من اصحابه كثيرا من ارض بيت المال وكان فعل عمر ذلك مع قوم لهم وقايع مشهورة في الجهاد في سبيل الله وغناء في الجهاد لكن لما اختلف غرضا الامامين لم يرد علي عم الا ما اقطعه عثمن وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال السيد الرضي ره ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **اقول** في هذا الفصل فصول من الخطبة التي اشرنا اليها في الكلام الذي قبله وكذلك في الفصل الذي بعده ونحن نوردها بتمامها ليتضح ذلك وهي الحمد لله احق محمود بالحمد واولاه بالمجد الها واحدا صمدا اقام اركان العرش فاشرق بضوء شعاع الشمس خلق فاتقن واقام فذلت له وطاة المستمكن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الساطع والضياء المنير اكرم خلق الله حسبا واشرفهم نسبا لم يتعلق عليه مسلم ولا معاهد بمظلمة بل كان يظلم اما بعد فان اول من بغى على الارض عناق بنت ادم كان مجلسها من الارض جريبا وكان لها عشرون اصبعا وكان لها ظفران كالمنجلين فسلط الله عليها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الاول فقتلها وقد قتل الله الجبابرة على سوء احوالهم وان الله اهلك فرعون وهامان وقتل قارون بذنوبهم الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم عم والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد انبئت بهذا اليوم وهذا المقام الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار فهم فيها كالحون الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها فسارت بهم تاودا حتى اذا جاؤا ظلا ظليلا فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين الا وقد سبقني هذا الامر من لم اشركه فيه ومن ليست له منه توبة الا بنبي يبعث ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله اشفى منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ايها الناس كتاب الله وسنة نبيه لا يرعى مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع نجا وطالب يرجوا ومقصر في النار ولكل اهل ولعمري لئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رد امركم عليكم انكم لسعداء وما علينا الا الجهد قد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم عندي فيها غير محمودي الراي ولو اشاء ان اقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب

[ان ح] [لعله ح]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في المدينة

همه بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلثة واثنان
خمسة وليس فيهم سادس ملك طائر بجناحيه ونبي اخذ بضبعيه هلك من ادعى وخاب من افترى اليمين والشمال مضلة ووسط الطريق
المنهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة الا وان الله قد جعل ادب هذه الامة السوط والسيف ليس عند امام فيهما هوادة فاستتروا ببيوتكم
واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك الا وان كل قطيعة اقطعها عثمان وما اخذه من بيت مال المسلمين
فهو مردود عليهم في بيت مالهم ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان فانه ان لم يسعه الحق فالباطل اضيق عنه اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم ولقد ذكرنا هذا الفصل فيما قبل ولنرجع الى التفسير فنقول الذمة الحرمة والذمة ايضا العهد والرهينة
المرهونة والزعيم الكفيل وفي الحديث الزعيم غارم والمثلات العقوبات والحجز المنع تقحم في الامر رمى بنفسه فيه والطينة الصفة
والبلبلة الاختلاط والغربلة نخل الدقيق وغيره والغربال آلة النخل بغض وساط القدر اذا قلب ما فيها من طعام بالمحراك واداره واللوم
بالشين المعجمة الكلمة وبغير المعجمة العلامة والاثر والشمس جمع شموس وهي الدابة تمنع ظهرها والناقود السير الثقيل بالثبات والذلول الساكنة
والكلوح تكشر في عبوس وامر الباطل يكثر لهم كثر وفلان برح على نفسه اذا كان يتفقد احوالها واعلم انه اشار اولا في هذا الفصل الى وجوه الاولى
لزوم التقوى ونبه على انه وسيلة البر ومستلزم له في صورة شرطية متصلة وهي قوله من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه
التقوى عن تقحم الشبهات وبيان الملازمة ان من اخذت العناية بيده عقله فاعدت نور بصيرته لمشاهدة ما صرحت به آفات الدنيا
وكشفت عبرها من تبدل حالاتها وتغيراتها على من اوقف عليها هم وانقذها دار الاقامة فشاهد ان كل تلك امور باطلة وظلال
زائلة فلا بد ان يفيض الله على قلبه صورة خشيته وتقواه فتستلزم تلك الخشية توقفه وامتناعه عن ان يلقي نفسه في تلك الامور
الزائلة والشبهات الباطلة لاشراق نور الحق الواضح على لوح نفسه بالاعتبار فالتقوى اللازمة له هو الحاجز عن ذلك التقحم واشار بالشبهات
الى ما يتوهم كونه حقا ثابتا باقيا من الامور الفانية الزائلة واللذات الدنيوية الباطلة فالوهم يصورها ويشبهها بالحق فلذلك
سميت شبهات والعقل الخالص من اسر الهوى يقوى على نقد الحق وتمييزه من الشبهة واكد هذه الملازمة بضمن ذمته على صحتها
وكفالته بصدقها وذلك قوله ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم واستعمال الرهن استعارة كقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة واعلم انه
ربما التبس عليك حقيقة التقوى فنقول التقوى بحسب العرف الشرعي يعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب
الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها وتنحيه عما دون وجهه عن جهة القصد ولما كان الترك والاعراض المذكور هو الزهد الحقيقي
كما علمت وكان التقوى وسيلة اليه علمت انه من اقوى الجواذب الى الله لما يرادعه عن الالتفات الى ما سواه وقد ورد التقوى بمعنى الخشية
من الله تعالى في اول النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم ومثله في اول الحج وفي الشعراء اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون وكذلك قول هود و
صالح ولوط وشعيب لقومهم وفي العنكبوت وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وقوله اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وكذلك في سائر آيات القرآن وان كان قد حمله بعض المفسرين تارة على الايمان كما في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وتارة
على التوبة كما في قوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا وتارة على ترك المعصية كما في قوله واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله ولما عرفت
ذلك فاعلم انه لما نبههم على لزوم التقوى وانه مخلص من تقحم الشبهات نبههم بعده على انهم في الشبهات مغمورون بقوله الا وان بليتكم تنبيه
قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه واشار ببليتهم الى ما هم عليه من اختلاف الاهواء وتشتت الآراء وعدم الالفة والاجتماع في نصرة الله
عن شبهات يلقيها الشيطان على الاذهان القابلة للوسوسة المهووسة في يده وذلك من اعظم الفتن التي بها يبتلي الله عباده ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وهي امور تشبه ما كان الناس عليه حال البعثة الرسولية وفي ذلك تنبيه لهم على انهم ليسوا من تقوى
الله في شيء اذ عرفت ان مجانبة الشبهة من لوازم التقوى فكان وقوعهم فيها مستلزما لسلب التقوى عنهم ثم لما بين وقوعهم في البلية كما
كانت اقسم بالقسم البار لتبلبلن ثمرة ما هم فيه من عدم التناصر واتباع الاهواء الباطلة وذكر امورا ثلثة احدها البلبلة وكنى
بها عما يوقع بنو امية وغيرهم من امراء الجور من الهموم والغموم وخلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم وحط اكابرهم عما يستحق كل من المراتب الثاني
الغربلة وكنى بها عن التقاط احادهم وقصدهم بالاذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين وفي ذلك تشبيه لفعلهم ذلك
بغربلة الدقيق ونحوه لتمييز شيء منه عن شيء ولذلك استعير لها لفظها وفي هذا الفرق بين النخع المتواتر الثالث ان تساطوا
كما تساط القدر الى ان يعود اسفلهم اعلاهم وبالعكس واستعار لفظ السوط هنا مع غايته المذكورة لتصريف ائمة الجور لهم من يأتي
بعده سيما باسباب الاهانة وتغيير القواعد عليها في ذلك الوقت وهو قريب من الاول وقوله وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن
سباقون كانوا سبقوا اشارة الى بعض نتائج تقلب الزمان بهم قال بعض الشارحين انه اشار بالمقصرين الذين يسبقون الى قوم قصروا
عن نصرته في مبدأ الامر حين وفاة رسول الله ص ثم نصروه في ولايته وقاتلوا معه في سائر حروبه وبالسابقين الذين نصروه الى من
كانت له في الاسلام سابقة ثم يخذله ويصرف عنه ويقاتله ويشبه ان يكون مراده اعم من ذلك فالمقصرون الذين يسبقون كل من اخذ

العناية

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بالمدينة

العناية الالهية بيده وقادة زمام التوفيق الى الجد في طاعة الله واتباع سائر اوامره والتوقف عند نواهيه وزواجره بعد تقصيرهم في ذلك وعكس هؤلاء من كان في مبدء الامر مشمرا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به الشيطان مسالكه فاستبدل بسبقه في الدين تقصيره وانحرافا عنه قوله والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة اقسم انه لم يكتم اثرا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى وكلمة مما يتعين عليه ان يبوح به وانه لم يكذب قط وهذا القسم شهادة لما قبله من الاخبار بما سيكون انه كان قال وتوطئة لما بعده انه كما هو وذلك قوله ولقد نبئت بهذا المقام اي مقام بيعة الخلق له وهذا اليوم اي يوم اجتماعهم عليه وكل ذلك تنفيرهم عن الباطل الى الحق وتثبيتهم على اتباعه ثم لما امرهم بالتقوى وانبائهم بما سيكون عاقبة امرهم في لزومهم سبيلهم وتورطهم في الشبهات اردف ذلك بالتنفير عن الخطايا والترغيب في التقوى بالتنبيه على ما يعود اليه كل منهما قوله الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار استعمال لفظ الخيل للخطايا ثم وصفها بالوصف المنفر وهو الشموس والهيئة المانعة التي لا تعقل من ركوبها وهي كونها مع شموسها مخلوعة اللجم ووجه الاستعارة ظاهر فان الفرس الشموس المخلوع لجامها لما كانت تتقحم براكبها المهالك وتجري به على غير نظام فكذلك راكب الخطيئة لما جرى به ركوبها على غير نظام الشريعة وخلع بذلك لجام الاوامر الشرعية وحدود الدين لا جرم كانت غاية من ركوبها ان تتقحم اعظم موارد الهلاك وهي نار جهنم وذلك من لطيف الاستعارة قوله الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة استعار ايضا لفظ المطايا بالوصف الحسن الموجب للميل اليها وهو كونها ذللا وبالهيئة التي ينبغي للراكب وهو اخذ الزمام واشار بالازمة الى حدود الشريعة التي يلزمها صاحب التقوى ولا يتجاوزها ولما كانت المطية الذلول من شانها ان تخرج براكبها على وفق النظام الذي ينبغي لا تتجاوز الطريق المستقيم بل يصرفها بزمامها ويسير بها على هونه وتؤدة فيصل بها الى المقاصد كذلك التقوى فانها لزمت طريق السالك الى الله بالتقوى وراحته عن جموح الهوى به في موارد الهلكة تشبه تلك المطية وحدود الله التي بها يملك التقوى ويستقر عليه تشبه زمامها في سير المطية الذلول براكبها والاستعارة في الموضعين استعارة لفظ المحسوس للمعقول ثم لما بين ان ههنا طريقين مركوبين مسلوكين طريق الخطايا وطريق التقوى ذكر بعده انهما حق وباطل فكانه قال وهما حق وهو التقوى وباطل وهو الخطايا ثم قال ولكل اهل اي ولكل من طريقي الحق والباطل قوم اعدهم الله لسلوكها بحسب ما جرى في اللوح المحفوظ بقلم القضاء الالهي كما قال رسول الله كل ميسر لما خلق له قوله فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل اراد ان ذلك ربما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته وذم وتوبيخ لاهل الباطل على كثرة الباطل وقلة الحق في ذلك الوقت لتبرز ربما حتى اجهد نفسي في الانكار على اهله ثم لا يسمعون ولا ينتهون وفي قوله لربما ولعل تنبيه على ان الحق وان قل فربما يعود يسيرا ثم ادف حرف التقليل وهو ربما بحرف التمني وكان في هذه الاحرف لوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بعوده مع نوع تشكيك في ذلك وتمني لكثرته ولعل السر في ذلك فاقول استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد غلبته وضعفه على وجه كلي فان نقصان الاستعداد للامر مستلزم لزوال صورته وصورة الحق انما افيضت على قلوب صفت واستعدت لقبولها فاذا اخذ ذلك الاستعداد في النقصان بموت اهله او بموت قلوبهم وتسود الواح نفوسهم بشبه الباطل فلا بد ان ينقص نور الحق وتكثر ظلمة الباطل بحسب قوة الاستعداد في النقصان بموت اهله او بموت قلوبهم وتسود الواح نفوسهم بشبه الباطل فلا بد ان ينقص نور الحق وتكثر ظلمة الباطل بحسب قوة الاستعداد لها وظاهر ان عود الحق واضاءة نوره بعد ادباره واقبال ظلمة الباطل امر بعيد وقل ما يعود مثل ذلك الاستعداد القبول مثل تلك الصورة للحق ولعله يعود بقوة مصقع الواح النفوس وارضها مشرقة بانوار الحق وبكر على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وما ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه لهم على لزوم الحق وبعث على القيام به كيلا يضمحل باتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه وبالله التوفيق

منها شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **اقول** قد عرفت كون هذا الفصل من الخطبة التي ذكرناها والجادة معظم الطريق والصفحة الجانب والسنخ الاصل وذات البين حقيقته والحسنة عدم حصول المطلوب واعلم ان تقدير القضية الاولى ان من كانت النار والجنة امامه فقد جعل له بهما شغل يكفيه عن كل ما عداه فيجب عليه ان لا يشتغل الا به واشار بذلك الشغل الى ما يكون وسيلة الى الفوز بالجنة والنجاة من النار مما نطقت به الكتب المنزلة وحث على لزومه الرسل و اشار بكون الجنة والنار امامه الى احد امرين احدهما ان يكون المراد كون الجنة والنار ملاحظين له متذكرا لهما مقدرة فيهما امامه ونصب عينيه ومن كان كذلك فهو في شغل بهما عن غيرهما الثاني ان يكون كونهما امامه اي انه لما كان الانسان من مبدأ عمره الى منتهاه مسافرا الى الله تعالى فهو في انقطاع سفره لا بد وان ينتهي اما الى الجنة او الى النار فكانتا امامه في ذلك السفر وغايتين يؤمهما الانسان وينتهي اليهما ومن كان امامه في السفر الى غاية معينة فكيف يليق به ان يشتغل بغير مهمات تلك الغاية والوسيلة اليها وانما قال

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بالمدينة

شغل بالبناء للمفعول لان المقصود ههنا ليس الا ذكر الشغل لا من كان الشاغل هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب في احديهما والترهيب من الاخرى كان ترك ذكره للتعظيم والاجلال والظهور ثم اشار لما نبه على وجوب الاشتغال بالجنة والنار عن غيرهما الى انقسام الناس بالنسبة الى تلك الاشتغال الى ثلثة اقسام وذلك قوله ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى ووجه الحصر في هذه الاقسام ان الناس بعد الانبياء عليهم السلام اما طالبون لله او تاركون والطالبون اما بغاية جدهم واجتهادهم وبذل وسعهم وطاقتهم في الوصول الى رضوانه او بالبطوء والتاني فهذه ثلثة اقسام لا مزيد عليها وان كان قسما الطالبين على مراتب ودرجات متفاوتة **والقسم الاول** هم الفائزون بقصب السبق والناجون من عذاب النار كما قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم وهذا القسم يشمل الانبياء لولا افرازهم في قسم رابع اذ قسم الخلق في الخطبة الى خمسة اقسام والثالث المقصر الذي وقف به الشيطان حيث اراد اخذ بحجزته عن سلوك سبيل الله فاوقفه في موارد الهلاك ومنازل الشقاء وقذفه في النار هوى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد **اما القسم الثاني** فذو وجهين يتجاذبانه من جهة الشقاوة والعلو وطلب الجنة بحركته وسلوكه الى الله وان ضعف جاذب له الى جهة العلو والشيطان جاذب له الى جهة الشقاوة الا ان رجاءه لعفو الله ونظره اليه بعين رحمته اذا انضاف الى حركته البطيئة كانت السلامة عليه اغلب وجهة العلو منه اقرب وينبغي ان نشير الى تحقيق الرجاء ليتضح ما قلنا فنقول الرجاء هو ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة تحصل عن علم وتقتضي عملا بيان ذلك ان ما يتصوره النفس من محبوب او مكروه فاما ان يكون موجودا في الماضي او في الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لوجدان النفس له في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها احدث منه في القلب تالما يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال فيسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لا بد وان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب العرفان قد علموا ان الدنيا مزرعة الاخرة فالنفس هي الارض وبذرها هي المعارف الالهية وسائر انواع الطاعات جارية مجرى اصلاح هذه الارض من تقليبها واعدادها للزراعة وسياقة الماء اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات لمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد فلا حصاد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض سبخة كذلك لا ينفع ايمان مع خبث النفس وسوء الاخلاق فينبغي ان يقاس رجاء العبد لرضوان الله برجاء صاحب الزرع وكما ان من طلب ارضا طيبة وبذرها في وقت الزراعة بذرا غير متعفن ولا متأكل ثم امده بالماء العذب وسائر ما يحتاج اليه في اوقاته ثم طهره عن مخالطة ما يمنع نباته من شوك ونحوه ثم انتظر من فضل الله دفع الصواعق والآفات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ زرعه غايته كان ذلك رجاء في موضعه واستحق اسم الرجاء اذ كان في مظنة ان يفوز بمقاصده من ذلك الزرع ومن بذر في ارض كذلك الا انه بذر في احين اوقات الناس من الميعاد في البذر او تأخر اول وقته او قصر في بعض اسبابه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله في سلامته فهو من جملة الراجين ايضا ومن لم يحصل على بذر او بذر في ارض سبخة او ذات شاغل من الانبات ثم اخذ ينتظر الحصاد فذلك الانتظار حمق فكان اسم الرجاء انما يصدق على انتظار ما تحصل جميع اسبابه او اكثرها الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات كذلك حال العبد ان بذر المعارف الالهية في ارض نفسه في وقته وهو مقتبل العمر ومبدء التكليف ودام على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه عن شوك الاخلاق الردية التي تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وانتظر من فضل الله تعالى ان يثبته على ذلك الى زمان حصول حصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء الحقيقي وهو درجة السابقين ولكن ان القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض اسبابه اما ببطوء من البذر او في السقي الى غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعتمد على انه هو الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه ايضا اندراجه اذ اكثر اسباب المطلوب له من جهته حاصلة وهذه درجة القسم الثاني وهو الطالب الراجي البطيء وان لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه شيئا اصلا او زرع ولم يسقه بماء الطاعة او ترك نفسه مشغولة بشوك الاخلاق الردية وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة والفضل من الله فذلك الانتظار غرور وليس برجاء في الحقيقة وذلك هو القسم الثالث وهو المقصر في اسباب الزراعة وتحصيل زاد الاخرة الهالك اسفا يوم الحسرة والندامة يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وفي المعنى ما قيل اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال فخلف

في تحقيق معنى الرجاء

من بعدهم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وانما اختص القسم الثاني بالرجاء اذ كان كما علمت عند ضعف عمله وتعلق الاسباب من جهته والجهة الأقسام الثلثة اشار القرآن الكريم بقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وان اختلفت مبدء التبيين قوله اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة لما قسم الناس الى سابقين ولاحقين ومقصرين اشار لهم الى الطريق التي اخذ الله عليهم سلوكها ونصب لهم عليها اعلام الهدى ليصلوا بها الى جناب عزته سالمين عن خطفات الشياطين وميزها عن طرق الضلال ولما علمت ان طريق السالكين الى الله اما العلم او العمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما محفوف برذيلتين هما طرفا التفريط والافراط كما علمته والوسط منهما هو العدل والطريق الوسطى وهي الجادة الواضحة لمن اهتدى وهي التي عليها ما في الكتاب الالهي من المقاصد الحكمية وعليها آثار النبوة ومنفذ السنة اي طريقها ومبدأها الذي منه تخرج واليها مصير عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة فان من العدل نبعات السنة وانتشرت في الخلق واليه مرجع امورهم اما في الدنيا فلان نظام امورهم في حركاتهم وسكناتهم مبني عليه في القوانين الشرعية والى تلك القوانين والقواعد رد عواقب امورهم وعليها يجاوزون واما في الآخرة فبالنسبة اليه يتبين خسران الخاسرين وفوز الفائزين فيحكم لمن سلك وتمسك به وفاته سفره الى الله بجنات النعيم ولمن انحرف عنه وتجاوزه بالعذاب الاليم في نار الجحيم وكل واحد من طرفي الافراط والتفريط بالنسبة اليه هو المراد باليمين والشمال من ذلك الوسط وهما طريقا المضلة لمن عدل اليهما وموقع الهلاك لمن سلكهما قوله هلك من ادعى وخاب من افترى يحتمل ان يكون القضيتان دعاء ويحتمل ان يكون اخبارا اي هلك من ادعى ما ليس له اهلا وعن الهلاك الاخروي وخاب من كذب اي لن يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وسيلة اليه واعلم ان الدعوى اما ان يكون مطابقة لما في نفس الامر او ليس كذلك والثانية تحريمه مطلق واما الاولى فاما ان يدعوا اليها حاجة او ليس والقسم الاول هو المباح فقط دون الثاني وانما حرم هذان القسمان اما الاول وهي الدعوى غير المطابقة فلانها تصدر عن ملكة الكذب تارة وعن الجهل المركب تارة كالجهل بالامر المدعى لحصول شبهة وسخنة في نفسه وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم المهلكات في الآخرة واما الثانية وهي المطابقة لا عن حاجة فلانها تكاد لا تصدر عن الانسان الا عن رذيلة العجب وستعلم انه من المهلكات قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما خيبة المفتري فلان الفرية اختلاق ما ليس بحق وثمرات الكذب لا ثمرة له اما في الآخرة فظ واما في الدنيا فقد يكون وقد لا يكون وان كانت ففي معرض الزوال ومستلزمة لسخط الله فهي بمنزلة ما لم يكن وصاحبها اشد خيبة من عادمها وطالب الامر بالفرية على كل تقدير خاسر خائب قال بعض الشارحين اراد هلك من ادعى الامامة من غير استحقاق وخاب من افترى في دعواه لها لان كلامه في هذه الخطبة كله اما تعريض فيه بامر الامامة قوله من ابدى صفحته للحق هلك عند جملة الناس كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره تنبيه على ان المتجرد لاظهار الحق في مقابلة كل باطل ورد من الجهال على وحملهم على مر الحق وصعبه في كل وقت يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يعدم منهم من يوليه المكروه ويسعى في دمه ثم اراد التنبيه على الجهل فذكر ادنى مراتبه ونبه بها على ان ما فوقها في الرذيلة فكيف بكثيره وذلك قوله وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره واراد مرتبته في الناس وعدم تصوره لذلك فخر بنفسه ومن لها ما بالنسبة الى حالهم وكفى بهذا القدر مهلكا فانه منشأ كثير من رذائل المهلكة كالكبر والعجب وقول الباطل وادعاء الكمال للنفس وتعدى الطور في اكثر الاحوال كما قال عليه السلام في موضع اخر رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره وفي هذه الكلمة تنفير للسامعين عن الجهل بقدر ما يتصورونه من وجوب التجرد للحق ونصرته وربما تستفهم منها تعليم كيفية استجلاب طباع الجهال وتأنيسهم وهو انهم لا ينبغي ان يقابلوا بالحق دفعة ويتجرد في مقابلتهم به على كل وجه فان ذلك مما يوجب نفارهم وعدم نظام احوالهم بل ينبغي ان يؤنسوا به على التدريج قليلا قليلا وربما لم يكن تأنيسهم بالحق في بعض الامور اما لغموض الحق بالنسبة الى افهامهم او لقوة اعتقادهم الباطل في مقابلته فيخدعوا عن ذلك بالحق في صورة الباطل وظاهره وذلك كما ورد في القرآن الكريم والسنن النبوية من صفات التجسيم وما لا يجوز ان يحمل على ظاهره في حق الصانع الحكيم فان حمله على ظاهره كما يتصوره جهال الناس امر باطل لكنه لما كان سبب ايناسهم وجمع قلوبهم على اعتقاد الصانع ومبدء نظام امورهم ورد الشرع به قوله لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليه زرع قوم تنبيه على لزوم التقوى باعتبارين احدهما ان كل اصل بني على التقوى فمحال ان يهلك ويلحق بانيه خسران كما قال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار الثاني ان من زرع زرعا اخرويا كالمعارف الالهية في ارض نفسه مثلا او دنيويا كالاعمال التي بها تقوم مصالح الانسان في الدنيا وسقاها ماء التقوى وجعله مادتها فانه لا يلحق ذلك الزرع ظماء بل عليه فينشاء باقوى ساق وازكى ثمرة واستعمال الزرع والاصل كناية عمن ذكرناه قوله واستتروا ببيوتكم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان معنى التوكل

واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم قد عرفت ان هذا الفصل مقدم في الخطبة على قوله من ابدى صفحته للحق هلك وهو مسبوق
بالتهديد والوعيد في معرضه وهو قوله الا وان الله قد جعل ادب هذه الامة السوط والسيف ليس عند امام فيهما هوادة اى مصالحة
وسكون فاستتروا ببيوتكم وهو حسم لمادة الفتنة بتنبيهم بلزوم البيوت عن الاجتماع للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات ولذلك اردفه
بقوله واصلحوا ذات بينكم فان قطع مادة الفتنة سبب صلاح ذات البين قوله والتوبة من ورائكم تنبيه للعصاة على الرجوع الى
التوبة عن الجرى في ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان وكونها وراءهم لان الجواذب الالهية اذا اخذت بقلب العبد وجذبته
عن المعصية حتى اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية فانه
يصدق عليه اذن ان التوبة وراءه اى وراء اعتباره وهو اولى من قول من قال من المفسرين ان وراءكم بمعنى امامكم قوله ولا يحمد حامد
الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه تاديب لهم بالتنبيه على قصر الحمد والثناء على الله دون غيره لانه مبدء كل نعمة يستحق بها الحمد كما سبقت
اليه الاشارة وعلى قصر اللائمة على النفس عند انحرافها عن جهة القبلة الحقيقية الى ما تعدلها بين وقبولها الدعوة من غير سلطان والى
اصل هاتين الكلمتين اشار القرآن الكريم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فكل حسنة اصابت العبد من
ربه فهي سبب لحمده وشكره وكل سيئة اصابته من نفسه فهو سبب للائمة نفسه فاما قول السيد ره ان في الكلام من مواقع الاحسان
ما لا يبلغه مواقع الاستحسان الى اخره فالاحسان مصدر قولك احسن الرجل احسانا اذا فعل فعلا حسنا ومواقع الاحسان محاسن الكلام
التي اجاد فيها واحسن ومواقع الاستحسان اما ساير محاسن كلام العرب اى ان شيئا من محاسن كلام العرب وما يقع عليه الاستحسان
منها لا يوازى هذا الكلام ولا يبلغه او يشير بمواقع الاستحسان الى الفكر من الناس فانها محال الاستحسان اى اذا الاستحسان من صفات
المستحسن اى ان الفكر لا يصل الى محاسن هذا الكلام وقوله وان حظ العجب منه اكثر من حظ التعجب به برهان ان التعجب الفصحاء من حسنه
مد لغيه اكثر من عجبهم باستخراج محاسنه وذلك لان فيه من المحاسن وراء ما يمكنهم التعبير عنها فيكون تعجبهم من محاسنه اكثر من عجبهم
من انفسهم بما يقدرون على استخراجه منها اريد باكثر من عجبهم اى اكثر من محبتهم له وميلهم اليه وباقي كلامه ظاهر وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله

الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد ماء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان
قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار
في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر
حتى اذا ارتوى من ماء اجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به
احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدرى اصاب ام اخطأ ان اصاب
خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس
قاطع يذرى الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملىء والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شىء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ
منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكوا
من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا سلعة انفق ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر اقول وكله الى نفسه جعل توكله عليها والجائر العادل عن
الطريق وفلان مشغوف بكذا اى بلغ حبه الى شغاف قلبه وهو غلافه وبغير المعجمة اذا بلغ الى شعفة قلبه وهي عند
معلق النياط والقمش جمع الشىء المتفرق والمجموع قماش والموضع بفتح الضاد المطرح وبكسرها المسرع والغار الغافل واغباش الليل
ظلمته وقال ابو زيد الغبش البقية من الليل ويروى غطاش الفتنة والهدنة الصلح والمبهمات المشكلات وامر مبهم اذا لم يعرف والرث
الضعيف البالى والعشوة الطريق يتضح الناظر اذا يتبينه على ضعف والهشيم اليابس من نبت الارض المتكسر والعج رفع الصوت
والبائر الفاسد واعلم انه احدا ولا في التنفير على الرجلين المشار اليهما بذكر انهما من ابغض الخلائق الى الله تعالى ولما كانت ارادة الله
للشىء ومحبته له غاية في علمه بكونه على وفق النظام الكلى التام للعالم كانت كراهيته وبغضه له عائدة الى علمه بكونه على ضد مصلحة
العالم وخارجا عن نظامه فبغضه اذن لهذين الرجلين علمه بكون افعالهما واقوالهما خارجة عن الصلاح قوله رجل وكله الله الى نفسه
فهو جائر عن قصد السبيل الى قوله بخطيئته بيان لاحد الرجلين وتمييز له وذكر له اوصافا فالاول انه وكله الله الى نفسه اى جعله متوكلا
عليها دونه واعلم ان التوكيل ماخوذ من الوكالة يقال وكل فلان امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد
القلب على الوكيل وحده اذا عرفت ذلك فنقول من اعتقد جزما او ظنا بان نفسه او احدا غير الله تعالى ممن ينسب اليه التأثير والقدرة
هو المتمكن من الفعل وانه تام القدرة على تحصيل مراده والوفاء بمقاصده من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض الله على قلبه نورة

امور كثيرة فهم يجهلون انها من انفسهم وان يمكنهم التعبير عنها

والغطش الظلمة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان معنى التوكل

الاعتماد على المعتمد فيه والتوكل عليه فيما يريده وذلك معنى قوله وكله الله الى نفسه وكل معنى الوكول الى الدنيا وذلك بحسب شدة الانسان الى الشاعر والمقامات الدنيوية والى فيه مطالبه وتحصيلها الى المنعم وراءها وبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون تفاوت بغض الله تعالى للعبد ومحبته له وبعده وقربه منه فلن يخلص ذنب العبد من بغض الله الا بالتوكل عليه حق توكله قال ان الله تعالى يحب المتوكلين وهو اعظم مقام وسم صاحبه بمحبة الله من كان الله حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يبغض ولا يعذب ولا يبعد ولا يحجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وصورة التوكل عليه ان تثبت في نفسك بكشف واعتقاد جازم ان مسبب جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق التام العلم والقدرة على كفاية العباد تام العطوف والرحمة والعناية بخلقه حيث لا يكون وراء قدرته وعلمه وعنايته رحمة وعنايته ولم يبق في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك فانك والحال هذه تجد من نفسك تسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من التوكل على احد الا عليه فان لم تجد من نفسك هذه الحال فسبب ذلك ضعف الاسباب المذكورة او بعضها وغلبة الوهم على النفس في معارضته لذلك اليقين وبحسب ضعف تلك الاسباب وشدتها وقربها ونقصانها يكون تفاوت درجات التوكل على الله تعالى

الثاني كونه جائرا عن قصد السبيل اي قصد سبيل الله العدل وصراطه المستقيم وعلمت ان الجور هو طرف الافراط من فضيلة العدل

الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اي معجب بما يخطر له ويبتدعه من الكلام الذي لا اصل له في الدين ويدعو به الناس الى الضلال والجور عن القصد وهذا الوصف لازم عما قبله فان من جار عن قصد السبيل بجهله فهو يعتقد انه على سواء السبيل فكان ما يخيله من ذلك الكمال الذي هو نقصان في الحقيقة مستلزما لمحبته قول الباطل وابتداع المحال فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **الرابع** كونه فتنة لمن افتتن به وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث فان محبته قول الباطل والدعوة الى الضلال سبب لكونه فتنة لمن اتبعه **الخامس** كونه ضالا عن هدي من كان قبله وهذا الوصف كالثاني فان الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل الا ان ههنا زيادة الجائر عن القصد قد يجور ويضل حيث لا هدى يتبعه والموصوف ههنا جائر وضال مع وجود هدى قبله مأمور باتباعه وهو كتاب الله وسنة رسوله واعلام هداه الحاملون لدينه الناطقون عن مشكاة النبوة وذلك ابلغ في الاثم واكد في وجوب عقوبته **السادس** كونه مضلا لمن اهتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ ضلال الانسان في نفسه سبب لاضلاله غيره ويفهم منه ما يفهم من الرابع مع زيادة فان كونه فتنة لغيره وهو كونه مضلا لمن اهتدى به واما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء العقائد الباطلة المكتسبة عنه فهي سبب ضلال الضالين بعده **السابع** كونه حمالا لخطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمله الاوزار من يضله انما هو بسبب اضلاله له **الثامن** كونه رهنا بخطيئته اي وثوقها عن الصعود الى حضرة جلال الله والى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقول الرسول صلى الله عليه وآله ايما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له مثل اجر من تبعه لا ينقص من اجرهم شيء وايما داع دعا الى الضلال فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص منه شيء واعلم انه ليس المراد من ذلك انه تعالى يوصل العقاب الذي يستحقه الاتباع الى القادة والرؤساء لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا تزر وازرة وزر اخرى والا لدخل احد من الناس النار وابدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده بل المعنى ان الرئيس المضل اذا وضع سنة تكون فتنة للناس وضلالا لهم لم يضلك تلك السنة الا عن نفس قد استولى عليها الجهل المركب المضاد لليقين وصار ملكة من ملكاتها فيسود لوجها عن قبول الانوار الالهية وصار ذلك حجابا بينها وبين الرحمة بحيث يكون ذلك الحجاب في القوة والشدة اضعاف حجب التابعين لها والمقتدين بها الناشئة عن فتنته فان تلك الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب وهو اصلها فلا جرم يكون وزره وسيئته في قوة اوزار اتباعه وسيئاتهم التي حصلت بسبب ضلاله لا ككل سيئاتهم من كل جهة ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم كذلك بناقض قوله صلى الله عليه وآله من غير ان ينقص من اوزارهم شيء قلت هذا وان كان حسنا الا ان الالزام الذي ذكره غير لازم على كونها للتبعيض لان القائل بكونها كذلك يقول ان المراد ليحملوا بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم واذا فهمت ذلك في جانب السيئات فافهم مثله في جانب الحسنات فهو ان الواضع لحسنة وهدى يهتدي به انما تصدر عن نفس قد صفا واشرق كل نورها فاشرق على غيرها من النفوس التابعة لها فاستضاءت به وتلك السنة المأخوذة من جملة انوارها الفائضة عنها على نفس المقتدين فكان للنفس المتبوعة من الاستكمال بنور الله الذي هو راس كل هدى ما هو في قوة جميع الانوار المقتبسة عن تلك السنة ومثل لها من الاجر والثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان في اجر التابعين وهذا هو الحاصل لهم والى هذا المعنى الاشارة الواردة في الخبر ان حسنات الظالم تنقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنقل الى ديوان الظالم فانك ان علمت ان السيئة والحسنة اعراض لا يمكن نقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة كما يقال انتقلت الخلافة من فلان الى غيره وانما المقصود من نقل سيئات

مع الغافلين ... الضالين وذلك لان ... انه من تعمد ... لتبعيض ... التابعين ... مقتضى عطف ... بعض انه ...

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

المظلوم الى الظالم لحصول امثالها في قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم لحصول امثالها في قلبه وذلك لان للطاعة تأثيرا في النفس
بالنور وللمعاصي تأثيرا بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة تستحكم مناسبة النفس من استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة
حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة تستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مولدة لذة المشاهدة بواسطة
الصفاء والنور الذي يحدث في النفس والمعصية مولدة للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث فيها وبين الحسنات والسيئات
تضاد وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال لا تبطلوا اعمالكم وقال صلعم اتبع السيئة الحسنة تمحها
والالام ممحصات للذنوب ولذلك قال صلعم ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم
يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذي فيه من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم
يتألم وتنكسر شهوته ويستكين قلبه ويرجع الى الله تعم ويستكين قلبه ويرجع الى الله تعم فتنفى عنه الظلمة والقسوة التي حصلت له من
اتباع الشهوات فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة الى قلب الظالم وذلك انتقال
على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان فقد تلخص من هذا التقرير ان الحسنات المنقولة
الى المظلوم من ديوان الظالم وهي استعداد ذاته لقبول الرحمة والثواب الحاصل له بسبب ظلم الظالم والسيئات المنقولة من ديوان
المظلوم الى الظالم هي استعداد ذاته بالحجب والقسوة عن قبول انوار الله والثواب والعقاب الحاصلان لهما هو ما استعدا له من تلك
الانوار والظلمات واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا حاصلا في الدنيا الا انه لما لم ينكشف للبصائر
الا في يوم القيمة لا جرم خصص بيوم القيمة لا جرم خصص بيوم القيمة وانما قال حمال وزن فعال للمبالغة والتكثير اي لتكثير ما يحمله من خطايا
غيره واما الرجل الثاني فميزه باثني عشر وصفا [ا] كونه قمش جهلا وهي استعارة لفظ الجمع المحسوس للجمع المعقول [ب] كونه موضعا في
جهال الامة مطرحا بين اوباش الناس ويفهم من هذا الكلام انه خرج في حق شخص معين وان عمه وغيره [ج] كونه غارا في
اغباش الفتنة اي سائرا في اوائل ظلماتها وروي غارا اي غافلا في ظلمات الخصومات لا يهتدي لوجه تخليصها [د] كونه اعمى بما في الهدنة
بما في عقد الصلح والمسالمة بين الناس من نظام امورهم ومصالح العالم لم يهتد لها ولم يجوها المصالح المشتبه اللغنى بينهم [ه] كونه قد سماه
اشباه الناس عالما وليس بعالم والمراد والجهال واشباه الناس الجهال واهل الضلال وهم الذين يشبهون الناس الكاملين في الصورة
الحسية دون الصورة التمامية التي هي كمال العلوم والاخلاق [و] كونه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر يروى من جمع منونا
وغير منون اما بالتنوين فالجملة بعده صفة له واستعمل المصدر بمعنى جمع في موضع اسم المفعول اي من مجموع ويحتمل ان يكون المقصود
هو المصدر نفسه واما مع الاضافة فقد قيل ان ما هيهنا يحتاج في تمام الكلام الى تقدير مثلها متصلة بكون ما الاولى هي المضاف والثانية
هي المبتداء والتقدير من جمع ما الذي قل منه خير مما كثر لكنه لما كان اظهار ما الثانية يشبه التكرار ويوجب هجنة في الكلام وكانت
ما الواحدة تعطي المعنى عن المقدرة كان حذفها اولى وقيل ان المقدر المصدر وقوله قل منه على طريقة تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي من
جمع ما ان قل منه خير مما كثر وعنى بالتكثير الاستكثار من ذلك الشبهات وقيل اراد جمع الشبهات والاراء التي قليلها خير من كثيرها
وباطلها اكثر من حقها [ز] كونه اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ولما كان الآجن صفة للماء
والكمالات النفسانية التي هي العلوم كثيرا ما يعبر عنها بالماء الصافي والزلال وكان الجهل والآراء التي يحصل عليها بجمعها مع العلم جازما
الاعتقاد في انه العلم داخلا تحت جنس الاعتقاد كان الماء الآجن اشبه ما تستعار لتلك الاراء لانها ليست بصحيحة ولا متينة فهي
تشبه الماء الآجن الذي لا غناء فيه للشارب ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء وعنى بها ما تشربه ذهنه منها من ذلك الاستكثار
جلوسه بين الناس قاضيا [ح] كونه ضامنا لتخليص ما التبس على غيره اي واثق من نفسه بفصل ما يعرض بين الناس من القضايا
المشكلة وضامنا حال ثان او صفة لقاضيا [ط] كونه اذا نزلت به احدى القضايا المبهمة الملتبس وجه فصلها هيأ لها حشوا ضعيفا
من رأيه ثم جزم به والحشو الكلام الكثير الذي لا طائل تحته وليس حلا لتلك المبهمة [ي] كونه من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت — نسج العنكبوت
مثل للامور الواهية ووجه هذا التمثيل ان الشبهات التي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف اذا قصد حل قضية مبهمة مكثر ويلبس
على ذهنه وجه الحق منها فلا يهتدي له لضعف ذهنه فتلك الشبهات في امثالها تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع
فيه فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل اذا وقع في الشبهات لا يخلص وجه
الحق منها لقلة عقله وضعفه عن ادراك وجوه الخلاص [يا] انه لا يدري اصاب فيما حكم به ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ
وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب وخوف الخطأ ورجاء الاصابة من لوازم الحكم مع عدم الدراية [يب] كونه جاهلا خباط جهالات
والجهلات جمع جهلة وهي فعلة من الجهل وقد تقدم ان وزن فعال يبنى للفاعل من الامور المعتادة التي يكثر فعلها وذكر الجهل هيهنا
بزيادة وهي كثرة الخبط فيه وكنى بذلك عن كثرة الاغلاط التي تقع منها في القضايا والاحكام فيمشي فيها على غير طريق حق من الفوا

المشتبهة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

الشرعية وذلك معنى خبطه «كج» كونه عاشيا ركاب عشوات وهي اشارة الى انه لا يستضيء بنور الحق في ظلمات الشبهات الا على ضعف
لنقصان ضوء بصيرته فهو يمشي فيها على ما يتخيله دون ما يحققه وكثيرا ما يكون حاله كذلك ولما كان من شان العاشي الى الضوء
في الطرق المظلمة تارة يلوح له فيمشي عليه وتارة يخفى عنه فيضل عن القصد ويمشي على الوهم والخيال كذلك حال السالك في طرق الدين
من غير ان يستكمل نور بصيرته بقواعد الدين ويعلم كيفية سلوك طرقه فانه تارة يكون نور الحق في المسألة ظاهرا فيدركه وتارة
يغلب عليه ظلمات الشبهات فتعمى عليه الموارد والمصادر فيبقى في الظلمة خابطا وعن القصد جائرا «يد» كونه لم يعض على العلم
بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه للقوانين الشرعية واحاطته بها يقال فلان لم يعض على الامر بضرس اذا لم يحكمه واصله
ان الانسان يمضغ الشيء ثم لا يجيد مضغه فمثل به من لم يحكم ما لم يدخل فيه من الامور «يه» كونه يذري الروايات اذراء
الريح الهشيم ووجه التشبيه ان الريح لما كانت تذري الهشيم وهو ما تكسر من الارض ويبس فتخرجه عن حد الانتفاع به كذلك المفتي
للروايات لما لم يهتد الى وجه العمل بها ولم يقف على الفائدة منها فهو يقف على رواية اخرى ويمشي عليها من غير فائدة «يو» انه غير
ملي باصدار ما يرد عليه اشارة الى انه ليس له قوة على اصدار الاجوبة عما يرد عليه من المسائل فهو فقير منها «يز» كونه لا يحسب
العلم في شيء مما انكره يقال فلان لا يحسب فلانا في شيء بالفتح من الحساب اي لا يعده شيئا ويعتبره خاليا من الكمال والفضيلة و
المراد انه ينكر العلم كما ينكر ما انكره فهو لا يعده شيئا ولا يفرده بالحساب والاعتبار وعلى العلم الحقيقي الذي ينبغي ان يطلب ويجتهد في تحصيله
لانه لا يعتقد الموصوف بها فانه ... وجهله فان كثيرا من الجهال الذي يدعي العلم بفن من الفنون فلا ينكر غيره من ساير الفنون و
يشنع على معلميه ومتعلميه كاكثر الناقلين للاحكام الفقهية والمتصدين للفتوى والقضاء بين الخلق في زماننا وما قبله فانهم
يبالغون في انكار العلوم العقلية ويفتون بتحريم الخوض فيها وتكفير من يتعلمها وهم غافلون عن ان احدهم لا يستحق ان يسمى فقيها
الا ان يكون له مادة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول واثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الاحكام الفقهية
التي يدعون انها كل العلم الا بعد ثبوتها وفي نسخة يحسب بكسر السين من الحسبان وهو الظن اي لا يظن العلم ذا فضيلة يجب اعتقادها
واعتبارها فيهما انكره «يح» كونه لا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره اي انه اذا غلب على ظنه حكما في القضية جزم به
وربما كان لغيره في المسألة قول اظهر من قوله يعضده دليل فلا يعتبره ويمضي على ما بلغ فهمه اليه «يط» كونه ان اظلم عليه امر اكتتم
به لما يعلم من جهل نفسه وكثيرا ما يراعي قضاة السوء وعلماؤه اكتتام ما يشكل عليهم امره من المسائل والتغافل عن سماعها اذا
اوردت عليهم لئلا يظهر جهلهم بين اهل الفضل مراعاة لحفظ المناصب «ك» كونه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث
نسبة الصراخ الى الدماء والعجيج الى المواريث اما على سبيل حذف المضاف فاقام المضاف اليه مقامه اي اهل الدماء واولياء المواريث فيكون حقيقة
او على سبيل الاستعارة لفظ الصراخ والعج لنطق الدماء والمواريث بلسان حالها المفصح عن مقالها ووجه الاستعارة عن الصراخ والعجيج لما كانا
انما يصدر عن تظلم وشكاية وكانت الدماء المهراقة بغير حق والمواريث المستباحة بالاحكام الباطلة ناطقة بلسان حالها مفصحة بالشكاية
والتظلم لاجرم حسنت استعارة اللفظين فههنا تم تعداد خصال الرجلين المذكورين بما ذكرنا من الاوصاف المفردة على سبيل التفصيل
اردف ذلك بالتنفير عنهما على سبيل الجملة ما يعمهما وغيرهما من الجهال من التشكي الى الله والبراءة وذلك قوله الى الله من معشر اي الى الله اشكو
كما هو في بعض النسخ والى الله ابرأ ثم ذكر اوصافا فاميدها البقاء على الجهل والعيش فيه وكنى بالعيش عن الحيوة وقابله بذكر الموت وقوله
يموتون ضلالا اوصف لازم عن الوصف الاول فان من عاش جاهلا مات ضالا ثم قوله ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
الى اخره اي اقل ثمنا الكتاب وحمل على الوجه الذي انزل لاعتقادهم فاسدا اطرحوه بجهلهم عن درجة الاعتبار وعلى ذلك الوجه اذا حرف عن مواضعه
ومقاصده ونزل على حسب اغراضهم ومقاصدهم شروه على ذلك الوجه باعلى ثمن وكان من انفق السلع بينهم واستعاره لفظ السلعة
ووجه المشابهة ظ ومنشأ كل ذلك هو الجهل وكذلك ليس عندهم انكر من المعروف وذلك انه لما خالف اغراضهم ومقاصدهم اطرحوه حتى
صار بينهم منكرا يتعجبون فعله ولا اعرف عن المنكر لما وافق اغراضهم ومحبتهم له لذلك واعلم انه قسم الناس في موضع اخر الى ثلثة اقسام
عالم ومتعلم وهمج رعاع اتباع كل ناعق والرجلان المشار اليهما بالاوصاف المذكورة ههنا ليسا من القسم الاول لكونهما على طرف الجهل المضاد
للعلم ولا من القسم الثالث لكونهما متبوعين داعيين الى اتباعهما وكون الهمج تابعين كما صرح به فتعين ان يكونا من القسم الثاني
وهم المتعلمون واذا عرفت ذلك فنقول المراد بالمتعلم هو من ترفع عن درجة الهمج من الناس بطلب العلم واكتسب همته شيئا من الاعتقادات
عن مخالطة من اشتهر بسمة العلم ومطالعة الكتب ونحو ذلك ولم ينته الى درجة العلماء الذين يقتدرون على التصرف والقيام بالحجة
فاعتقاداته اما ان يكون مطابقة كلها او بعضها او غير مطابقة اصلا وعلى التقديرات فاما ان لا ينصب نفسه لشيء من المناصب
الدينية كالفتوى والقضاء ونحوهما او ينتصب لذلك فهذه اقسام ستة احدها من اعتقد اعتقادا مطابقا ولم يعرض نفسه
لشيء من المناصب الدينية الثاني من كان اعتقاده كذلك لكنه نصب نفسه للافادة الثالث من اعتقد جهلا ولم ينصب نفسه لها الرابع من

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

اعتقد جهلاً وغرّ جهل ولم ينصب نفسه للافادة ٢ السادس من كان اعتقاده كذلك ونصب نفسه لها والقسم الاول وحده هو الخارج عن هذين الرجلين باوصافهما والثاني والرابع والسادس منهم يكون الرجلان المذكوران فالاول منهما في ترتيبه هو من نصب نفسه لسائر مناصب الافادة دون منصب القضاء والثاني هو من نصب نفسه له وانما بالغ في ذمهما ونسبتهما الى الجهل والضلال وان كان بعض اعتقاداتهما لكون الفساد الذي حصلا عليه مغمورا في ظلمة الجهل فضلالهما واضلالهما اغلب وانتشار الباطل فيهما اكثر واما القسم الثالث والخامس فداخلان فيمن يروي الى الله منهم وذمهم خبرا بالعيش في الجهل والموت على الضلال وما بعده والله اعلم بالصواب

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

اقول الانيق الحسن المعجب وفي هذا الكلام تصريح بانه كان يرى ان الحق في جهة وان ليس كل مجتهد مصيبا وهذه المسألة مما انتشر الخلاف فيها بين علماء اصول الفقه فمنهم من يرى ان كل مجتهد مصيب اذا راعى شرائط الاجتهاد وان الحق بالنسبة الى كل واحد من المجتهدين ما ادى اليه اجتهاده وغلب في ظنه فجاز ان يكون في جهتين وجهات وعليه الامام الغزالي وجماعة من الاصوليين ومنهم من ينكر ذلك ويرى ان الحق في جهة والمصيب له واحد وعليه اتفاق الشيعة وجماعة من غيرهم وربما فصل بعضهم والمسألة مستقصاة في اصول الفقه واعلم ان قوله ترد على احدهم القضية الى قوله فيصوب آراءهم جميعا بيان لصورة حالهم التي ينكرها وقوله والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد شروع في دليل بطلان ما يرونه وهذه هي المقدمة الصغرى من قياس الضمير وتقدير كبراه وكل قوم كانوا كذلك فلا يجوز لهم ان يختلفوا في حكم شرعي وقوله افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه الى آخره حجة في تقدير المقدمة الكبرى اذ الصغرى مسلمة وتقريرها ان ذلك الاختلاف اما ان يكون بامر من الله اطاعوه فيه او بنهي منه عصوه فيه او بسكوت منه عن الامر والنهي وعلى التقدير الثالث فجواز اختلافهم في دينه والحاجة الى ذلك اما ان يكون لنقصان دينه او مع تمامه وتقصير رسوله في ادائه وعلى التقدير الاول فذلك الاختلاف اما يجوز على احد وجهين احدهما ان يكون اتماما لذلك النقصان او على وجه اعم من ذلك وهو كونهم شركاء في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا انما كان للشريك ذلك فهذه وجوه منحصرة الاقسام الثلاثة الاخيرة مرتب بحسب استقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام كلها باطلة واشار الى بطلانها ببقية الكلام اما بطلان الاول فلان مستند الدين هو كتاب الله تعالى ومعلوم انه يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فلا يستخرج منه الاقوال والاحكام الا ما يكون كذلك ولا شيء من اقوالهم المختلفة كذلك فينتج انه لا شيء مما استند الى الكتاب من اقوالهم فلا يكونوا من الدين واما بطلان القسم الثاني فلان عدم جواز المعصية لله بالاختلاف مسلم وذلك جواز الاختلاف وهو غني عن الدليل واما بطلان الثالث وهو نقصان الدين فلقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واما الرابع والخامس فظاهر البطلان فلا يمكنهم دعواه فلذلك لم يورد في بطلانهما حجة ثم اردف ذلك بتنبيههم على ان الكتاب واف بجميع المطالب ان تدبروا معناه ولاحظوا اسراره واطلعوا على غوامضه عليهم ان ينتهوا الى قول ما لم يستند اليه وذلك في قوله ظاهره انيق حسن معجب بانواع البيان واصنافه وباطنه عميق لا ينتهي الى جواهر اسراره الا اولو الالباب ومن ايده الله بحكمة وفصل الخطاب ولا تفنى الامور المعجبة منه ولا تنقضي النكت الغريبة فيه على توارد صور الاذهان وخواطف الابصار ولا تكشف ظلمات الشبه الناشئة من ظلمة الجهل الا بسواطع انواره ولوامع اسراره وقد راعى في هذه القرائن الاربع السجع المتوازي وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه عليه السلام شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرءا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال السيد اراد بقوله دل على قومه السيف ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة فانه غر قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

اقول الكلام الذي اعترضه الاشعث انه عليه السلام في خطبته يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من اصحابه وقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي جزاء لكم على ما الزمتموني به من التحكيم وترك الحزم فوجد الاشعث بذلك شبهة في تركه وجه المصلحة واتباع الآراء الباطلة

واراد افحامه فقال

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خاطب الأشعث بن القيس

وارادَ الخامه فقال هذه عليك لا لك وجهل او تجاهل ان وجه المصلحة قد يترك محافظة على امر اعظم منه ومصلحة اهم فانه عليه السلام لو ترك العقدة لاختلفوا من اصحابه ان يقتلوه كما سنذكره في قصتهم وقيل كان مراده هذا الجواب و كن حيث يركم الحرم فظن الاشعث هذا جزاء فقال الكلمة والخفق ما انشاء الهلال ويروي بالياء وهو المبل والمقت البغض قوله وما يدريك ما على مما لي اشارة الى انه جاهل لبس الجاهل ان يعترض عليه وهو استنار العصامية دسول الله ص واما استحقاقه اللعن فلانه يجر اعتراضه ولا لكونه ابن كافر بل لكونه مع ذلك من المنافقين بشهادة ربه مستحق للعن والابعاد عن رحمة الله بشهادة قوله تعم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون **قوله** حائك بن حائك استعارة اشار بها الى نقصان عقله وقلة استعداده لوضع الاشياء في مواضعها وتاكيد لعدم اهليته للاعتراض عليه اذ الحياكة مظنة نقصان العقل وذلك لان ذهن الحائك غامر وقصده متوجه الى جهة صنعته مصروف الفكر الى وضاع الخيوط المتفرقة وترتيبها ونظامها يحتاج الى حركة رجليه ويديه وبالجملة فالشاهد له يعلم من حاله انه مشغول عما وراء ما هو فيه فهو آمله فيما عداه وقيل لان معاملة الحائك معاملة لضعفاء العقول من النساء والصبيان ومن كانت معاملته لهولاء فلا شك في ضعف رايه وقلة عقله للامور وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لعقل اربعين معلما عقل حائك وعقل حائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها وعن موسى بن جعفر ع انه قال لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة فان الله تعم قد سلبهم عقولهم وذلك محمول على المبالغة في نقصان عقولهم وقيل انما عيره بهذه الصنعة لانها صنعة دنية تستلزم صغر الهمة وخستها وتشتمل على رذائل الاخلاق فانها مظنة الكذب الخيانة انه روي ان رسول الله ص دفع الى حائك من بني النجار غزلا لينسج له صوفا فكان يمطله ويأتيه ع متقاضيا ويقف على بابه فيقول ردوا علينا ثوبنا لنتجمل به في الناس ولم يزل يمطله حتى توفي ص وقد علمت ان الكذب راس النفاق ومن كانت لوازم هذه الصنعة اخلاقه فليس له ان يعترض في مثل ذلك المقام وقد اختلف في ان الاشعث هل كان حائكا اوليس فروى قوم انه كان هو وابوه ينسجان برود اليمن وقال آخرون ان الاشعث لم يكن حائكا فانه كان من ابناء ملوك كندة واكابرها وانما عيره بذلك لانه كان اذا مشى يحرك منكبيه ويفحج بين رجليه وهذه المشية تعرف بالحياكة يقال حاك يحيك وحيكانا وحياكة فهو حائك اذا مشى تلك المشية وامرأة حائكة اذا تبخترت في مشيها والاقرب ان ذلك له على سبيل الاستعارة وكنى بها نقصان عقله كما سبق واما قوله والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك فتاكيد لنقصان عقله واشارة الى انه لو كان له عقل لما حصل فيما حصل فيه من الاسر مرتين ما فداك اي ما نجاه من الوقوع في واحدة منهما ماله ولا حسبه ولم يرد الفداء بعد الاسر فان الاشعث فدي في الجاهلية وذلك ان مرادا لما قتلت اباه خرج ثائرا طالبا بدمه فاسر ففدى نفسه بثلثة آلاف بعير ووفد على النبي ص في سبعين رجلا من كندة فاسلم على يديه وذلك لاسره مرة باسر الكفر له واما اسره في الاسلام فانه لما قبض رسول الله ارتد بحضرموت ومنع اهلها تسليم الصدقة وابى ان يبايع لابي بكر فبعث اليه زياد بن لبيد بعد رجوعه عنه وقد كان عاملا قبل ذلك على حضرموت ثم اردفه بعكرمة بن ابي جهل في جمع عظيم من المسلمين فقاتلوا الاشعث بقبائل كندة قتالا شديدا في وقايع كثيرة وكانت الدائرة عليهم فالتجأ بقومه الى حصنهم فتحصن وبه فحصرهم زياد حصارا شديدا وبلغ بهم جهد العطش فبعث الاشعث الى زياد يطلب منه الامان لاهله ولبعض قومه وكان من غفلته انه لم يطلب لنفسه بالتعيين فلما نزل اسره وبعث به مقيدا الى ابي بكر بالمدينة فسال ابا بكران يستبقيه لحربه ويزوجه ام فروة ففعل ذلك ابو بكر وتمايدل على عدم مراعاته لقواعد الدين انه بعد خروجه من مجلس عقده بام فروة اصلت سيفه في ازقة المدينة وعقر كل بعير راه وذبح كل شاة استقبلها للناس والتجاء الى دار من دور الانصار فصاح الناس من كل جانب قالوا قد ارتد الاشعث مرة ثانية فاشرف عليهم من السطح وقالوا يا اهل المدينة اني غريب ببلدكم وقد اولمت بما نحرت وذبحت فليأكل كل انسان منكم ما وجد وليغد الى من كان له على حق ارضيه وفعل ذلك فلم يبق دار من دور المدينة الا وقد وقع فيها بسبب تلك الجملة فضرب اهل المدينة به المثل وقالوا اولم من الاشعث وفيه قال الشاعر لقد اولم الكندي يوم ملاكه وليمة حمال لثقل العظايم **قوله** وان امرءا دل على قومه السيف فاد اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد اشارة الى غدره بقومه وذلك انه لما طلب الامان من زياد بن لبيد طلبه لنفر يسير من وجوه قومه فظن الباقون انه اخذ الامان لجميعهم فسكنوا ونزلوا من الحصن على ذلك الظن فلما خرج الاشعث ومن طلب له الامان لم يرو دخل زياد الى الحصن فقتل المقاتلة صبرا فذكروا الامان فقال لهم ان الاشعث لم يطلب الامان الا لعشرة من قومه فقتل من قتل منهم ثم وافا كتاب ابي بكر بالكف عنهم وحملهم اليه فحملهم وذلك معنى قوله ع دل على قومه السيف وقاد اليهم الحتف اذ قادهم الى الحرب واسلمهم للقتل ولا شك ان من كان كذلك فحقيق ان يمقته قومه ولا يامنه غيرهم فاما حكاه السيد رض من انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة وانه غر قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد فلم اقف على شيء من ذلك في وقايع خالد باليمامة ولعل حسن الظن بالسيد يقتضي تصحيح نقله ولعل ذلك في وقعة لم اقف على اصلها والعلم انه ع نسب هذا الفصل جميع الرذائل النفسانية

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان تحقيق علم اليقين وعين اليقين

نبّه على الجهل والغباوة الذي هو طرف التفريط من الحكمة بالخباثة التي هي مظنة لقلة العقل واشار الى الجربزة الذي هو طرف الافراط
من فضيلة العفة بكونهما نفاقا وكونه ابن كافر تاكيد لنسبة النفاق اليه واشار الى القتل وقلة التثبت التي هي طرف التفريط
والافراط من فضيلة الشجاعة بكونه قد اسر مرتين وكما ان فيه اشارة الى ذلك ففيه ايضا اشارة الى نقصان عقله كما قلنا وايضا
الى الظلم والغدر الذي هو رذيلة مقابلة لفضيلة الوفاء بقوله وان امرءا دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف وباستجماعه هذه
الرذائل كان مستحقا للعن ولمّا استعار لهم العرف لنا بفلان العرف عبارة عن كل عال مرتفع والاعراف في القرآن الكريم سور
بينهم الجنة والنار ولما كان من شان كل مرتفع عال ان يستر ما وراءه وكان الغادر يستر بمكره وحيلته امورا كثيرة وكان هو قد
غرّ قومه بالباطل وغدر بهم صدق عليه بوجه الاستعارة لفظ عرف النار لستره عليهم ما وراءه من نار الحرب ونار الآخرة
اذ حملهم على الباطل والله اعلم **ومن خطبة له عليه السلام** فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم
وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بُصّرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم
وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلّغ عن الله بعد رسل السماء الا
البشر **اقول** الوهل بالتحريك الفزع يقال وهل يوهل وهلا فزع واعلم ان الانسان ما دام ملتحفا بجلباب البدن فانه محجوب
بظلمة الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية والخيالات عن مشاهدة انوار عالم الغيب والملكوت وذلك الحجاب قابل للزيادة والنقصان
والقوة والضعف والناس فيها على مراتب فيهم فاعظمهم حجبا واكثفهم حجابا الكفار كما اشار اليه القرآن الكريم مثلا في حجبهم او كظلمات
في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فمثل الكافر كرجل وقع في بحر لجي صفته كذلك
فاشار بالبحر اللجي الى الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة وبالموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية وبالحري ان يكون
هذا الموج مظلما اذ حبّك الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد
والحسد والمباهاة فبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول
على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عنها والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا للبصيرة الكافرة
عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذ كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون
ظلمات بعضها فوق بعض واما اخفهم حجبا وارقهم حجابا فهم الذين بذلوا جهدهم في لزوم اوامر الله ونواهيه وبالعبادات في تصفية
بواطنهم وصقال الواح نفوسهم والقاء حجب الغفلة واستار الهيئات البدنية فاشرقت عليهم شموس المعارف الالهية و
سالت الى اودية قلوبهم مياه الجود الرباني المعطي لكل قابل ما يقبله فهؤلاء وان كانوا قد بلغوا الغاية من الجهد في رفع الحجب
وغسل درن الباطل عن نفوسهم الا انهم ما داموا في هذه الابدان الحاطمة من هيئاتها وحجب من استارها وان ضعفت
تلك الحجب ورقت تلك الاغشية وما بين هاتين المرتبتين درجات من الحجب متفاوتة ونفوس ومراتب متصاعدة متنازلة بحسب تفاوتها
يكون تفاوت النفوس في الاستضاءة بانوار العلوم وقبول الانتقاش بالمعارف الالهية والوقوف على اسرار الدين وبحسب
تفاوت هذه الحجب يكون تفاوت ورود النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها ولن يتخلص الانسان من شوائب هذه الحجب وظلمتها
الا بالخلاص عن هذا البدن وطرحه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
فيكون مشاهدته بعين اليقين ما اعدّ لها من خير وما هو هيّئ لها من شر بحسب استعدادها بما كسبت من قبل فاما قبل المفارقة
فان حجاب البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الامور كما هي وان حصلت على اعتقاد جازم برهاني او نوع من المكاشفة الممكنة كما في حق
كثير من اولياء الله الا ان ذلك الوقوف والاطلاع يكون كالمشاهدة لا انها مشاهدة حقيقية خالصة اذ لا ينفك عن شائبة
الوهم والخيال ولذلك قال صلى الله عليه وآله حاكيا عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما اطلعتهم عليه اي وراء ما اطلعتهم عليه وهو اشارة الى طور المشاهدة الخالصة عن الشوائب التي هي عين اليقين بعد الموت به
قد يسمى ما ادركه اهل المكاشفات بمكاشفاتهم في حيوتهم الدنيا عين اليقين فاما ادراك من دون هؤلاء لتلك الامور فما كان
منها مؤكدا بالبرهان والشعور بعدم امكان النقيض فهو علم اليقين وقد يخص علم اليقين في عرف المتوسعين بما يميل النفس الى التصديق
به ويغلب عليها ويستولي حتى يصير هو الحاكم المتصرف فيها بالترخيص والمنع فيقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لم يهتم بالاستعداد له
فكانه غير موقن به مع انه لا يتطرق اليه شك وقوي اليقين به اذا غلب ذلك على قلبه حتى استغرق همته بالتهيؤ له اذا عرفت ذلك
فاعلم ان قوله عليه السلام فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم شرطية متصلة نبّه فيها على ان وراءهم من اهوال الآخرة
ومقاساتها مما شاهده من سبق منهم الى الآخرة ما لا يشاهدونه الآن بعين وان علموه يقينا وبيّن فيها لزوم جزعهم وفزعهم وتمام
طاعتهم لداعي الله على تقدير مشاهدتهم بعين اليقين لتلك الامور وتقدّم الملازمة كما شهد البرهان بصحتها واشار التنزيل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٨

الأهلي الى حقيقتها وذلك قوله نعم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وذلك مقتضى شهادتهم لاهوال الاخرة و
جزعهم من تلك الاخرة المشاهدة فيجيبهم لسان العزة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير قوله لكن
محجوب عنكم ما قد عاينوا استثنا الملزوم نقيض التالي لهذه المتصلة اذ حجب تلك الاحوال عن ابصارهم مستلزم لعكس فزعهم وجزعهم
وموقع صورة اعتذارهم نطق به لسان حالهم قوله وقريب ما يطرح الحجاب ما مصدرية في موضع رفع بالابتداء وقريب خبره وهو
اشارة الى تخويف لذلك العقد وفي صورة التهديد لهم ان جعلوا ذلك الخيال عمدة في التقصير عن العمل فانه عما قليل يرفع حجب
الابدان عن الحواس الفينة واهوال يوم الطامة وتكشط سماء اغطيتها من بصائر النفوس فتشاهد الجحيم قد سعرت والجنة قد ازلفت
واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فكما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
قوله ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم اشارة الى ما يشبه جوابا ثانيا عن صورة العذر لسان حالهم وهو
وجود الحجاب المانع عن مشاهدة ما يوجب الجزع والفزع وذلك ان الحجاب وان كان قائما الان وساترا لتلك الامور عنكم فقد بصرتم
بها واوضحت لكم بالعبر والامثال على السنة الرسل عليهم السلام واسمعتم اياها في الكتب الالهية والسنن النبوية وهديتم عليها بالادلة
الواضحة والحجج القاطعة بحيث صارت كالمشاهدة لكم والمعلومة عيانا لا شك فيها فلا عذر لكم بالحجاب وتخصيص السمع والبصر بالذكر
لانهما الالتان اللتان عليهما مدار الاعتبار بامور الاخرة واشار بالهداية الى حظ العقل من غير نظر الى الرؤية ما يراد من الشرطية
في المواضع الثلثة على انه يجد الشرط في ابصارهم لما بصروا به وسماعهم لما اسمعوا واهتدائهم بما هدوا به وكل ذلك تنبيه لهم على الفرار
على كثرة الغفلة وتنبيه على القرار الشرعي بنظر والاعتبار بقوله بحق اقول لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر لما قدم انهم بصروا واسمعوا
اردف ذلك ببيان ما بصروا به واسمعوا والى ما بصروا به بمجاهرة العبر بالمصائب النازلة بهم وبمن خلا قبلهم من القرون والى ما اسمعوا
به بالزجر بما فيه مزدجر وهي النواهي المؤكدة المقرونة بالوعيدات الهائلة والعقوبات الحاضرة التي في قلبها اذ ذكرى لاولي الالباب كما
قال تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر وقوله وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر اشارة الى
انه ليس في الامكان ابدع مما جئتم به الى الله تعالى على السنة رسله طرق اخرى تدعون بها انما يمكن دعوتكم بحسن الوعد والوعيد و
الامثال والتذكير بالعبر اللاحقة لقوم حقت عليهم كلمة العذاب ونحو ذلك لا يمكن ايضاحه لكم مشاهدة الا على السنة الرسل البشر
عليهم السلام فلا يمكن ان يبلغ اليكم رسالات ربكم بعد رسل السماء اي من الملائكة الا من هو من الانام فينبغي ان يكون تلك مراكما الكم في الالتفات
الى الله **ومن خطبة له عليه السلام** فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم
قال السيد ره واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله تخففوا
تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم
قدرها وشرف جوهرها **اقول** لا شك ان هذه الكلمات اليسيرة قد جمعت وجازة الالفاظ وجزالة المعنى المشتمل على الموعظة الحسنة و
المحسنة والحكمة البالغة وهي اربع كلمات **الاولى** ان الغاية امامكم واعلم انه لما كانت الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عبادا لله كما قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران في حظائر القدس بأجنحة الكمال مع
الملائكة المقربين وكان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصودة له والمامور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها ادركها و
فاز بحلول جنات النعيم وان قصر في طلبها وانحرف سواء الصراط الموصل اليها وقد علمت ان ابواب جهنم من جنبتي الصراط معترضة كان فيها
من الهاوين وكانت غايته فدخلها مع الداخلين فاذن ظهر ان غاية كل انسان امامه اليها يسير وبها يصير **الثانية** قوله وان وراءكم الساعة
تحدوكم والمراد بالساعة القيامة الصغرى وهي ضرورة الموت فاما كونها وراءهم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويهرب منه وكان
العادة في الهارب من الشيء ان يكون وراءه مهروب منه وكان الموت متاخرا عن وجود الانسان الاحياء فاخرا ومخوفا عقليا اشبه المهروب منه
المتاخر اللاحق مهربا وتاخرا ومخوفا حسيا فلاجرم استعير لفظ الجهة المحسوسة وهي الوراء واما كونها تحدوهم فلان الحادي لما كان من شان
سوق الابل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نوادبه مقلقا مزعجا للنفوس الى الاستعداد للامور الاخرة والاهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها
على قطع عقبات طريق الاخرة كما يحمل الحادي الابل على قطع الطريق البعيدة الوعرة فلاجرم اشبه الحادي فاسند الحداء اليه **الثالثة** قوله
تخففوا تلحقوا ولما نبههم بكون الغاية امامهم وان الساعة تحدوهم في سفر واجب كان السابق الى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان
الله وقد علمت ان التخفيف وقطع العلائق في الاسفار سبب للسبق والفوز بلحوق السابقين لاجرامهم بالتخفيف لغاية اللحوق في كلمتين
فالاولى منهما قوله تخففوا وكنى بهذا الامر عن الزهد الحقيقي الذي هو اقوى اسباب السلوك الى الله سبحانه فهو عبارة عن حذف كل شاغل
على التوجه الى القبلة الحقيقية والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها اي كل ما سوى الحق الاول عن سنن الايثار فان ذلك تخفيف لاثقال
الاوزار المانعة عن الصعود في درجات الابرار والموجبة لحلول دار البوار وهو كناية باللفظ المستعار وهذا الامر في معنى الشرط والثانية قوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها حين بلغه ان طلحة والزبير خلعا بيعته

تلحقوا وهو جزاء الشرط اى ان تخففوا تلحقوا والمراد بعد رجاء السابقين الذين هم اولياء الله والواصلون الى ساحل عزته وملازمة هذه الشرطية فقد بيانها فان الجود الالهي لا بخل فيه ولا نقص من جهته والزهد الحقيقي اقوى اسباب السلوك الى الله كما سبق فاذا استعدت النفس بالاعراض عما سوى الحق سبحانه وتوجهت الى استشراق انوار كبريائه فلا بد ان يفاض عليها ما تقبله من الصورة التامة فيلحق بدرجة السابقين ويتصل بساحل العزة في مقام امين. قوله فانما ينتظر باولكم آخركم اى انما ينتظر بالبعث الاكبر والقيامة الكبرى للذين ماتوا اولا لحوق الآخرين بهم وهو من الماء الصافي الحكمة وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما التبعة الا قبلهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

اقول اكثر هذا الفصل من الخطبة التي ذكرنا انه عم خطبها حين بلغه ان طلحة والزبير خلعا بيعته وفيه زيادة ونقصان وقد اورد السيد بعضه فيما قبل وان كان قد نبه في خطبة على سبب التكرار والاختلاف بالزيادة والنقصان ونحن نورد الخطبة بتمامها لتتضح المقصد وهي بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسول الله ص ايها الناس ان الله افترض الجهاد فعظمه وجعله نصرته وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين الا به وقد جمع الشيطان حزبه واستجلب خيله ومن اطاعه ليعود له دينه وسنته وخدعه وقد رايت امورا قد تمخضت والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما التبعة الا قبلهم وان اول عدلهم لعلى انفسهم ولا اعتذر مما فعلت ولا اتبرء مما صنعت وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس على وانها للفئة الباغية فيها الحم والحمة طالت جلبتها وانكفت جونتها ليعودن الباطل في نصابه يا خيبة الداعي من دعا لو قيل ما انكر في ذلك وما امامه وفيمن سنته والله اذن لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه وما اظن الطريق له فيه واضح حيث نهج والله ما تاب من قتلوه قبل موته ولا تنصل من خطيئته وما اعتذر اليهم فعذروه ولا دعا فنصروه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى ولا يعبون حسوة ابدا وانها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم وعلمه فيهم واني داعيهم فمعذر اليهم فان تابوا وقبلوا واجابوا وانابوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على كفيل وان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا لمؤمن ومع كل صحيفة شاهدها وكاتبها والله ان الزبير وطلحة وعائشة ليعلمون اني على الحق وهم مبطلون ذمر بالتخفيف والتشديد اى حث والجلب الجماعة من الناس وغيرهم تجمع وتؤلف وتمخضت تحركت والنصف بكسر النون وسكون الصاد النصفة وهي الاسم من الانصاف والتبعة ما يلحق الانسان من درك والحم بفتح الحاء وتشديد الميم بقية الالية التي اذيبت واخذ دهنها والحمة السواد وهما استعارتان للارذال من الناس وعوامهم والجلبة الاصوات وجونتها بالضم سوادها وانكفت واستكفت اى استدارت وزاح وانزاح تنحى والنصاب الاصل وتنصل من الذنب تبرأ منه والعب الشرب من غير مص والحسو بضم الحاء قدر ما يحسى مرة والجلاد المضاربة بالسيف والهبول الثكلى والهبل الثكل واعلم انه عم نبه اولا على فضل الجهاد لان غرضه استنفارهم لقتال اهل البصرة فاشار اولا الى وجوبه من الله تعالى والكتاب العزيز مشحون بذلك كقوله تعالى وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ونحوه ثم اردفه بذكر تفضيل الله تعالى له وذلك كقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ثم ذكر ان الله جعله نصرة له وناصرا وذلك كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم والمراد نصرة دين الله وعباده الصالحين اذ هو الغني المطلق الذي لا حاجة به الى معين وظهير ثم بالقسم الصادق انه ما صلحت دنيا ولا دين الا به اما صلاح الدنيا به فلانه لولا الجهاد في سبيل الله وقتال اهل الغلبة لخربت الارض والبلاد كما قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين واما صلاح الدين فظاهر انه انما يكون بمجاهدة اعداء دين الله الساعين في هدم قواعده فاما قوله وقد ذمر الشيطان حزبه واستجلب خيله ومن اطاعه فقد سبق بيانه وقوله وقد رايت امورا قد تمخضت اشارة الى تعيينهم ما يستفزهم اليه وتلك الامور هي ما يحصل من مخالفة القوم واهبتهم لقتاله قوله والله ما انكروا منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم الى قوله سفكوه اشارة الى انكارهم ما ادعوه منكرا ونسبوه اليه من قتل عثمان والسكوت عن النكير على قاتليه فانكروا اولا انكارهم عليه تخلفه عن عثمان الذي زعموا انه منكر ولما لم يكن منكرا كما ستعلم لم يكن الانكار عليه هو المنكر واشار بقوله ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا الى انهم لو انصفوا العدل بيني وبينهم لظهر ان دعواهم باطلة وقوله وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه اشارة الى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه روى ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عليا كان في ماله بخيبر لما اراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة

والناس

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٨

في خطبة خطبها حين بلغه ان طلحة والزبير خلعا بيعته

والناس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان اليه يشكوا امر طلحة فقال عم انا اكفيكه فانطلق الى دار طلحة وهي مملوة بالناس فقال له يا طلحة
حتى يعني وحده فنزع عثمان بذلك وجاء طلحة الى عثمان فقال له يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال
والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة وروى ابو جعفر ايضا انه كان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال
معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال علي عم لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطوا بنو امية الحق من انفسها فكان
علي يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطى وفعل به ما فعل وروى ان الزبير لما برز لعلي عم يوم الجمل قال له ما حملك يا عبد الله
على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان فقال له انت وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته وبالجملة فدخولهم
في قتل عثمان ظ وهذه مقدمة من الحجة عليهم وقوله فان كنت شريكهم فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما التبعة الا قبلهم تمام
للحجة وتقريرها انهم دخلوا في دم عثمان وكل من دخل فيه فاما بالشركة او بالاستقلال وعلى التقديرين فليس لهم ان يطلبوا به واشار
الى القسم الاول بقوله فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه اي على تقدير كونهم شركائي في ذلك فعليهم ان يبدءوا بتسليم انفسهم
الى وليائه واشار الى الثاني بقوله وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وقوله وان اول عدلهم لعلى انفسهم زيادة تقرير للحجة اي
ان العدل الذي يزعمون انهم يقيمونه في الدم المطلوب ينبغي ان يصنعوه اولا على انفسهم وقوله ولا اعتذر مما فعلت ولا ابرء مما صنعت اي ان
الاعتزال الذي فعلته في وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير في الدين يوجب الاعتذار والتبرؤ منه فاعتذر عنه واتبرؤ كما سيتبين
وجه ذلك ان شاء الله وقوله وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس على تقدم بيانه وقوله وانها للفئة الباغية فيها الحم والحمة استعار هاتين
اللفظتين لاسقاط الناس وارذالهم الذين جمعوا لقتاله ووجه الاستعارة مشابهتهم الاليه وما اسود منها في قلة المنفعة والخبث
قوله طالت جلبتها اي ارتفعت اصواتهم بها وهي كناية عما ظهر من القوم من تهديدهم وتوعدهم بالقتال وقوله وامكنت حوتها
اي اسند ارسوادها واجتمع وهو كناية ايضا عن مجمع جماعتهم لما يقصدون وقوله يرتضعون اما قد فطمت استعار لفظ الام لنفسه
عليه السلام او للخلافة او بيت المال لبنها والمسلمون اولادها ما هم يرتضعون وكنى بارتضاعهم لها وقد فطمت عن التماسهم منه
من الصلات والتفضيلات مثل ما كان عثمان يصلهم به ويفضل بعضهم على بعض وسعرهم من ذلك وقوله ويحيون بدعة قد
اميتت اشارة الى ذلك التفضيل فانه كان بخلاف سنة رسول الله ص وسنة الشيخين والبدعة مقابلة للسنة وامانتها ترك
عليه السلم في ولايته وقوله يعودون الباطل الى نصابه توعدهم بعودهم ما كانوا عليه من الباطل في الجاهلية واستنفار الناس
الى القتال وقوله يا خيبة الداعي من دعى تعجب من عظم خيبة الدعاة الى قتاله ومن دعا والى ما اجيب استفهام على سبيل
الاستحقار للمدعوين لقتاله والناصرين اذ كانوا عوام الناس ورعاعهم والمدعو اليه وهو الباطل الذي دعوا النصرته وقوله
لو قيل له الى من دعوت وما انكر لذلك وما امره وفيمن سنته اذا لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه مفصلة معناها انه لو سائل سائل مجادلا لهؤلاء
الدعاة الى الباطل عما انكروه من امري وعن امامهم الذي به يقتدون وفيمن سنتهم التي اليها يرجعون لشهد لسان حالهم
بانى انا امامهم وفي سنتهم فانزاح باطلهم الذي تواثبوا وانقطع لسانه واستعمال لفظ اللسان ههنا حقيقة على تقدير حذف
المضاف اي انقطع لسان صاحبه عن الجواب به وتكون الاستعارة في لفظ الانقطاع للسكوت او مجازا في العبارة عن الباطل والتكلم
به اي انقطع الجواب الباطل وقوله وما اظن الطريق له فيه واضح حيث نهج الجملة عطف على قوله وانقطع لسانه وواضح مبتدء وحيث نهج
والجملة في موضع النصب مفعول ثاني لاظن اي وما اظن لو سأل السائل عن ذلك ان الطريق الذي يركبه المجيب فيه مجال بين
ومسلك واضح حيث سلك بل كيف توجه في الجواب انقطع وقوله والله ما تاب من قتلوه الى قوله فنصروه اشارة الى عثمان وذم
لهم من جهة طلبهم بدم من لم ينصروه ودعاهم الى نصرته في حصاره فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلك وقوله وايم الله
لافرطن لهم حوضا انا ماتحه ثم لا يصدرون عنه بري قد تقدم تفسيره وقوله ولا يعبون حسوة ابدا كناية عن عدم تمكينه لهم من هذا
الامر او شيء منه كما تقول العرب في شيء والله لا تذوق منه ولا تشرب منه جرعة وقوله انها لطيبة نفسي بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم نصب منصوب على الحال من الضمير المتصل بان او باضمار فعل تفسيره وحجة الله اشارة الى امر الله بقتال الفئة الباغية
كقوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وكل امر الله او نهى عصي فيه فهو حجة للحق وكل
حجة للحق فهي حجة لله اي اني راض بقيام حجة الله عليهم وعلمه بما يصنعون واني متوق للمقاتلة وطيبة نفس اعظم من كونه لازما للحق
وكون خصمه على الباطل خارجا من طاعة الله وهو القائم على كل نفس بما كسبت وقوله واني داعيهم فمعذر اليهم الى قوله وناصر المؤمن ووضع
بين وقوله ولبئس على كفيل اي لا الحناح فيما ابذل لهم من النصح والامان على تقدير انابتهم الى الطاعة من وشاهدا وناصرا منصوبات
على التمييز وقوله ومع كل صحيفة شاهدها وكاتبها الواو للحال اي انهم ان لم يرجعوا اعطيتهم حد السيف والملائكة الكرام الكاتبون
الذين يعلمون ما يفعل يكتب كل منهم اعمال من وكل به في صحيفته ويشهد بها في محفل القيمة وقوله ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز للطعان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وان اصبر للجلاد تعجب من تهدده ايّاه بذلك مع علمهم بحاله في الشجاعة والحرب والصبر على المكاره وهو محل الاستهزاء والتعجب منهم وقوله هبلتهم الهبول اي ثكلتهم الثواكل وهي من الكلمات التي تدعو بها العرب وقوله لقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا ارهب بالضرب اي من حيث ما كنت كذلك وقوله واني لعلى يقين من ربي وفي غير شبهة من امري تاكيد لقوته على الحرب واقدامه على الجلاد وبعث القلوب السامعين الى الثقة بانهم على بينة من الله وبصيرة في متابعته على القتال والحرب فان الموقن بانه على الحق ناصر لله ذابّ عن دينه عارٍ عن غبار الشبه الباطلة في وجه يقينه يكون اشدّ صبراً واقوى جلاداً واثبت في المكاره ممن لا يكون كذلك فيقدم على القتال لشبهة غطّت على عين بصيرته او هوى لزخرف الدنيا وباطلها قاده الى ذلك وبالله التوفيق هذا اخر

المجلد الاول ويتلوه اول المجلد الثاني

من هذا الكتاب

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكوننّ له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمّهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **اقول** الغفيرة والكثرة والزيادة ويروى عفوة بكسر العين وعفوة كل شيء صفوته وغرى يغرى بالامر اذا ولع به واغريته به اذا احثثته له والدخول فيه والفالج الفائز والياسر اللاعب بالميسر وسنذكر كيفيته والقداح سهام الميسر التي يلعب بها والتعذير اظهار العذر ممن لا عذر له في الحقيقة وعشيرة الرجل قبيلته والمعاشرون له والحيطة بالكسر الحفظ والرعاية واللمّ الجمع والشعث تفرق الامر وانتشاره واعلم ان مدار هذا الفصل على تاديب الفقراء بترك الحسد ونحوه اولاً وعلى تاديب الاغنياء بالشفقة على الفقراء ومواساتهم بالفضل من المال وتزهيدهم جميعاً ثانياً فقوله اما بعد فان الامر ينزل الى قوله او نقصان صدر الخطبة اورده ليبني عليه غرضه وحاصله الاشارة الى ان كل ما يحدث من زيادة او نقصان ويتجدد فيما يكون به صلاح حال الخلق في معاشهم ومعادهم من صحة او مال او علم او جاه او اهل فانه صادر عن القسمة الربانية المكتوبة بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة كل شيء والمراد بالامر حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود وهو المعبّر عنه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه الاية وتنزله تنزّل حصوله الى كل نفس بما قسم لها وهو التنزيل المسمّاة بالقدر في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والمراد بالسماء سماء الجود الالهي وبالارض عالم الكون والفساد على سبيل استعارة هذين اللفظين للمعنيين المعقولين من المحسوسين ووجه الاستعارة في الموضعين مشاركة المعنيين المذكورين للسماء والارض في معنى العلو والاستفال بالنسبة الى الاخر وانما لم تكن الحقيقة مرادة لان الامر الالهي ليس له جهة هي مبدأ نزوله والا لكان الامر في جهة تعالى الله عن ذلك ويحتمل ان يريد حقيقة السماء والارض على معنى ان الحركات

عفوة ن د

البريء من الخيانة ن د

الثاني

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

الفلكية لما كانت شرائط معدة يصعد بواسطتها ما يحدث في الأرض كانت السماء مبادي على بعض الوجوه لنزول الأمر فاما تشبيهه بقطر المطر فوجه التشبيه ان حصول الرزق والأهل ونحوهما لكل نفس وتعينها منها مختلف بالزيادة والنقصان كما ان قطر المطر بالقياس الى كل واحد من البقاع كذلك وهو تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله فاذا راى احدكم لاخيه المسلم غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة شروع في ما يترتب على ما يحصل في حقه النقصان في احد الأمور المذكورة بالنهي لهم عن الافتتان بحال من حصلت له الزيادة والنفاسة في احد هذه من المال والأهل والنفس قال بعض الشارحين اراد بالنهي عن الفتنة ههنا النهي عن الحسد والتحقيق ان يقال ان الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الأمور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله تعالى لما كان الفقراء من احد الأمور المذكورة بالنسبة الى من عرضت له الزيادة في احدها منهم من يوقع نفسه لتلك الزيادة فيرى انه احق بها ممن عرضت فيرغم له ان يحسده او يرى انه يستحق مثلها فيعرض له ان يغبطه ومنهم من يقصر نفسه عن ذلك لكن يميل بطبعه الى خدمة من له تلك الزيادة وينجذب بكليته الى هؤلاء لانهم ككثير من الفقراء الذين يميلون بطباعهم الى خدمة الأغنياء ويخلصون لتبوع امرهم لا لرجاء ما حصلوا عليه من مال او جاه او نحو ذلك ولعل ذلك لغاية يشوبها توهم الانتفاع بهم مما حصلوا عليه وكانت هذه الأمور ونحوها اعني الحسد والغبطة والميل اليهم لاجل ما حصلوا عليه من الزيادة في احد الأمور المذكورة رذائل اخلاق مشغلة عن التوجه الى الله تعالى ومقبلة عن سواء السبيل كان المنهي عنه في الحقيقة هو الضلال باحد الرذائل المذكورة وهو المراد بلفظ الفتنة ههنا وقوله فان المرء المسلم الى قوله سبعة دبية قوله اعراب هذا الفصل ان ما فيهما بمعنى المدة وكالفالج خبران وتظهر صفة الدناءة وقوله فيخشع ان حملنا الخشوع على المعنى اللغوي وهو خفض الطرف مثلا والتطامن كان عطفا على يظهر وان حملنا على المعنى العرفي وهو الخضوع لله والخشية منه فالفاء للابتداء والياسر صفة للفالج او اذا للمفاجاة اذا عرفت ذلك فاعلم انه لما نهى عن الفتنة باحد الأمور المذكورة والشغل بها اراد ان ينبه على فضيلة الانتهاء عنها اخبر انه على كونه دنيا بقوله ما لم يغش دناءة ثم عقب بالتنفير عن الدناءة والترغيب في التنزه عنها بما ذكره ومعناه ان المسلم مهما لم يرتكب امرا خسيسا ناظرا عنه فيكسب نفسا خلقا رديا ويلومه بارتكابه الجهل من ذكره بين الخلق اذا ذكر والحياء من التعيير به ويغري به لئام الناس وعوامهم في فعل مثله وفي هتك ستره فانه يشبه الفالج الياسر هذا ان حملنا الخشوع على معناه اللغوي وان حملناه على المعنى العرفي الشرعي كان المراد انه ما لم يغش دناءة فيخشع لها بل اي يخشع لله ويخضع له عند ذكرها وتضرع اليه هربا من الوقوع في مثلها وخوفا من وعيده على المعاصي يكون كالفالج فلننظر اولا الى كيفية اللعب المسمى بالميسر ليتم به وجه التشبيه فنقول ان الخشبات المسميات قداحا وهي التي كانت لايسار العرب سبعة اولها الفذ بالذال المعجمة وفيه فرض واحد ثانيها التوام وفيه فرضان وثالثها الضريب بالضاد المعجمة وفيه ثلثة فروض ورابعها الحلس بكسر الحاء ونقل احمد بن فارس في المجمل الحلس بفتح الحاء وكسر اللام وفيه اربعة فروض وخامسها النافس وفيه خمسة فروض وسادسها المسبل وهي ستة فروض وسابعها المعلى وله سبعة فروض وليس بعدها قدح فيه شيء من الفروض الا انهم يدخلون مع هذه السبعة قداحا اخرى تسمى اوغادا لا فروض فيها وانما تثقل بها القداح واسماؤها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح فاذا اجتمع ايسار الحي اخذ كل منهم قدحا وكتب عليه اسمه او علم بعلامة ثم ابتاعوا جزورا ونحرها صاحبها ويقسمها عشرة اجزاء على الوركين والفخذين والعجز والكاهل والزور والملحاء والكتفين ثم يعمد الى الطفاطف وخرز الرقبة فيقسمها على تلك الاجزاء بالسوية فاذا استوت وبقي منها عظم او بضعة لحم اشتراها الجازر ممن ازاده ممن يفوز قدحه فان اخذه عيرهم به والا فهو للجازر ثم يؤتى برجل معروف انه لم ياكل لحما قط بثمن الا ان يصيبه عند غيره ويسمى الحرضة فيجعل على يديه ثوب ويعصب راسه من اصابعه ببعضها كيلا يجد مس الفروض ثم يدفع اليه القداح ويقوم خلفه رجل يقال له الرقيب فيدفع اليه قدحا قدحا منها من غير ان ينظر اليها فمن خرج قدحه اخذ من اجزاء الجزور بعدد الفروض التي في قدحه ومن لم يخرج قدحه حتى استوفيت اجزاء الجزور غرم بعدد فروض قدحه باجزاء تلك الجزور من جزور اخرى لصاحب الجزور الذي نحرها فان اتفق ان خرج المعلى اولا فاخذ صاحبه سبعة اجزاء من الجزور ثم خرج المسبل فلم يجد صاحبه الا ثلثة اجزاء اخذها وغرم لمن لم يخرج قدحه ثلثة اجزاء من جزور اخرى واما القداح الاربعة الاوغاد فليس في خروج احدها غنم ولا في عدم خروجه غرم وما المنقول عن الايسار انهم كانوا يحرمون ذلك اللحم على انفسهم ويبعثونه للضيفان اذا عرفت ذلك فاعلم ان وجه الشبه هو ما ذكره وذلك ان الفائز الياسر الذي ينتظر فيه فوز قدحه او جيله فوزه المغنم ونفي عنه المغرم فكذلك المسلم البريء من الخيانة الضابط لنفسه عن ارتكاب منا هي الله لما كان لا بد له في انتظاره لرحمة الله وصبره عن معصيته ان يفوز باحدى الحسنيين وهو اما ان يدعوه الله اليه بالقبض عن الشقاء في هذه الدار فيما عند الله مما اعده لاوليائه الابرار خير لهم فيفوز اذن بالنعيم المقيم ولما كان فوزه مستلزما لعدم خسرانه ظهر حسن تشبيهه بالياسر الفالج في فوزه المستلزم لعدم غرمه ويحتمل ان يريد بدعاء الله لا الموت بل الجواذب الالهية والخواطر الربانية التي تنخلع فتجذبه الى طرف الزهد الحقيقي والالتفات عن خساس هذه الدار الى ما وعد به المتقون واما ان ينفعه الله عليه

Presented By : Rana Jabir Abbas
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بوابه مرزقه مضجع وقد جمع الله له بين المال والبنين مع حفظ الحسب والدين من فوز الفوز العظيم ويامن العقاب الاليم فالتشبيه اليه فيهما وانما يقع وكلا او بين افضل عند العاقل من الفتنة بالغير والالتفات عن الله ثم وقد نبين روح النفس رذايل الاخلاق من الحسد ونحوه وكان الفضل مستلزم للنهي عن الحسد ونحوه من الفتن المضلة كما هو مستلزم للامر بالصبر على بلاء الله وانتظار رحمته **قوله** ان المال والبنين حرث الدنيا الى قوله لا دوام **اقول** لما بين فيما سبق من التشبيه وغيره ان مادة الرذايل المذكورة ونحوها المنتظر الحسنى من الله فالحزن ذلك ازيد التنبيه على تحقير المنصبات التي ينشأ من التنافس فيها الرذايل المذكورة فذكر اعظمها واهمها عند الناس وهو المال والبنون فانهما اعظم الاسباب الموجبة لصلاح الحال في الحيوة الدنيا واشرف القنيات الحاضرة كما قال تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وبنيه على تحقيرهما بالنسبة الى العمل بكونهما من حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وللمقدمة الاولى من هذا الاحتجاج صغرى ضمير تقديره كبراه وحرث الدنيا حقير عند حرث الاخرة فينتج ان المال والبنين حقيران بالنسبة الى حرث الاخرة وقد ثبت في المقدمة الثانية ان حرث الاخرة هو العمل الصالح فاذن المال والبنون حقيران بالنسبة الى العمل الصالح اما المقدمة الاولى فظاهرة اذ لا حصول للمال والبنين في غير الدنيا واما بيان الثانية فمن وجهين احدهما قوله تعالى وما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل وظاهر انه لا يريد قلة الكمية بل المراد حقارته بالنسبة الى متاع الاخرة والثاني ان حرث الدنيا من الامور الفانية وحرث الاخرة من الامور الباقية الموجبة للسعادة الابدية والفانيات الطالحات ظاهرة الحقارة بالنسبة الى الباقيات الصالحات كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ثم نبه السامعين بقوله وقد يجمعهما الله لاقوام على وجوب الالتفات الى الله تعالى والتوكل عليه وذلك ان الجمع بين حرث الدنيا والاخرة لما كان في طباع كل عاقل يطلب تحصيله وكان حصوله انما هو من الله دون غيره لمن يشاء من عباده ذكر ذلك ليفرغ الطالبون للسعادة الى جهة تحصيلها وهو التقرب الى الله بوجوه الوسايل والاعراض عما لا يجدي طايلا من الحسد ونحوه ثم اكد ذلك الجذب بالتحذير بما حذره الله من نفسه والامر بالخشية الصادقة البرية من التعذير المستلزمة للترك محارمه ونزوم مراضيه وهو الجاذب الى الزهد الحقيقي ثم اردف ذلك بالامر بالعمل لله البري من الرياء والسمعة وهو اشارة الى العبادة الخالصة المستلزمة لتطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وقد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى ان الزهد والعبادة كيف يوصلان الى السعادة التامة الابدية وقوله فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له تعليل لوجوب ترك الرياء والسمعة في العمل فان العامل للرياء والسمعة قاصدا ان يراه الناس ويسمعوا بحاله المعبود لينال منهم ما يتوقعه من مال وجاه ونحوه من الاغراض الباطلة والاغراض الزايلة وقد علمت الغايات ان النفس اذا التفتت الى شيء من ذلك شاغلها عن تلقي رحمة الله والاستعداد لها محجوبة به عن قبول فضله عما كان هو مسبب الاسباب ومنتهى سلسلة الممكنات لا جرم كانت المطالب من غيره محجوبة عنه الخذلانا موكولا الى من سواه ممن عمل له العاملون لاستلزام الخيبة والحرمان وخسر العاملون الا له وخاب المتوكلون الا عليه وقد سبق منا بيان معنى كون العامل لغير الله موكولا الى من عمل له في الفصل الذي ذم فيه من يتصدى للحكم بين الامة وليس من اهله قوله نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء لما كانت همته مقصورة على طلب السعادة الاخروية وتطلب هذه المراتب الثلث في تلك جذب للسامعين الى الاقتداء به في طلبها والعمل لها ونبه عليه السلام بطلب سهل المراتب الثلث للانسان وختم باعظمها فان من حكم له بالشهادة فغايته يكون سعيدا والسعيد غايته ان يكون في زمرة الانبياء وفيقالهم وهذا هو الترتيب اللايق من المؤدب الحاذق فان المرتبة العالية لا تنال الا بعد نيل ما هو دون منها **قوله** ايها الناس الى قوله ويقرن كثيرة **اقول** لما اشار الى تاديب الفقراء عن التعرض للاغنيا بما يوجب هم من ملكات السوء من الحسد ونحوه ثنى ذلك بتاديب الاغنيا واستدراجهم في حق الفقراء ذوي الارحام واهل القبيلة ونحوهم من الاعضاء بالامر بالمواسات في المال والمونة لهم لينتظم سبيل المصلحة من الطرفين فاستدرجهم باعرب لطيف هما بيانا انهم لا يستغنون عنهم وان كانوا اصحاب ثروة فان الرجل لا يستغني بماله عن اعوان له يذبون عنه بايديهم صولة قبايل ويدفعون عنه بالسنتهم مسبة قبايل من المعلوم ان اشد الناس حاجة الى الاعوان والاصحاب والمعاضدين هم اكثر الناس ثروة والنظر الى الملوك والمتشبهين بهم من ارباب الاموال واحق الناس بعد الاستغنا عنهم عشيرة الرجل واصحابه فانهم اعظم الناس شفقة عليه واشدهم دفاعا عنه وحفظا لجانبه والملمة الشعثة اي اشدهم جمعا المتفرق حاله واعطفهم عليه ان نزلت به نازلة من فقر ونحوه وذلك لقربهم منه وما غرست الدواعي لشفقة عليه الثاني التنبيه بذكر فايدة انفاق المال وجمعه وتفضيل احدهما على الاخر وذلك قوله ولسان الصدق للمرء الى اخره فلسان الصدق هو الذكر الجميل بين الناس وهو من غايات البذل والانفاق وغاية جمع المال هي توريثه للغير واما افضلية البذل على الجمع فظاهرة من تصوره ما بين الغايتين وانما رغب في البذل بما يستلزمه من غاية الذكر الجميل بين الناس ان لم يكن مقصوده من الحث على البذل الا مصلحة الفقراء وسد خلتهم وتاديب الاغنياء وتنويههم بالبذل والنزول عن محبة المال لان توقع الذكر الجميل من الناس ادعى الى البذل ذكره فغلاقا في النفوس من الغايات التي يقصدها وذلك من الاستدراجات الحسنة حتى اذا انفتح باب البذل وتمرنت النفوس عليه

بل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الحرف و

ومنها: ان اولى المقاصد التي يصرف فيها المال هي المقاصد التي يقصدها الشارع ويحث عليها مثل سد خلة الفقراء التي ينتظم بها شمل
المصلحة ويتحد الناس بعضهم ببعض خصوصا العشيرة فانه من الواجبات في السيرة العادلة التي بها صلاح حال الانسان في الدارين انه لما كان
لا غنى له عن عشيرته طبعا وكان اكرامهم ومواساتهم بالمال مما يؤكد الانتفاع بهم ويحصل تمنيهم في مقابلة حفظهم لجانبه وحياطتهم
له فبالحري ان يجب مواساتهم واكرامهم مما ينتظم احوالهم من فضل المال وكفى بذكر غاية جمع المال وهي توريث الغير المستلزم لذكرها ذم
اللذات باعثا على بذل المال والنزول عن محبته وجمعه لمن لحظ بعين بصيرته عاقبة امره وبالله التوفيق **ومنها** الا لا يعدلن احدكم
عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم
يد واحدة ويقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد ما احسن هذا المعنى فان الممسك خيره عن
عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي
الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة **اقول** العدول الانحراف والخصاصة الفقر والحاجة وحاشية الرجل جانبه وحاشيته اهله واتباعه
الذين هم حشو بيته وقوله يرى في موضع النصب على الحال وان يسدها في موضع الجر بدلا من القرابة واعلم ان المقصد بهذا الفصل هو ما
ذكرناه قبله ولو وصلناه به لصلح تتمة له وحاصله الى قوله ايد كثيرة النهي عن العدول عن سد خلة الاقرباء واولي الارحام ذوي
الحاجة بالفضل من المال وصرفه في غير وجهه من المصارف الغير المرضية لله سبحانه وكنى بالسد الذي هو حقيقة في منع جسم لجسم
عن المنع المعقول وهو منع الاختلال الواقع في حال الانسان كناية بالاستعارة وقوله لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه على ظاهره
اشكال فانه يحتمل ان يقال كل جزء من المال فان بقاءه زيادة فيه وعدمه نقصان منه وجوابه من وجهين احدهما ان يقال انه لم يرد
ههنا مطلق الزيادة والنقصان في المال والنسبة الى المال فان الضمير المنصوب في يزيده وينقصه عايدان الى الشخص المعبر عنه باحدكم
المامور بالانفاق وانما اراد الزيادة والنقصان فيه اللذين لا يعتبر تاثيرهما في صلاح حال الانسان وعدم صلاحه فان الفضل الزايد
في مال الانسان على القدر الذي به يرفع ضرورته بحسب الشرع قليلا ليس بزيادة معتبرة في صلاح حاله ولا نقصانا معتبرا في فساد حاله فلا يزيده اذن
ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه وهذا كما يقول الانسان لمن يريد ان يستهل عليه امرا حقيرا يستدعي طلبه ان هذا الامر لا يضرك ان تركته
ولا ينفعك ان اخذته اي بالنسبة الى صلاح حالك الثاني انه يحتمل ان يريد الزيادة والنقصان في الثواب والاجر في الاجل والثناء
والذكر في العاجل اي لا يزيده صلاح حال عند الله وعند الناس بل يكون سببا لفساد حاله اما عند الله فلان امساك الفضل من المال
عمن له اليه ضرورة من عباد الله سبب للشقاء العظيم والعذاب الاليم في الاخرة لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الاية واما عند الناس فعليك بمطالعة ما جاء في ذم البخل والبخلاء وكذلك لا ينقصه اي لا ينقص
من صلاح حاله اما عند الله فبما وعد به اهل الانفاق في سبيله من الاجر الجميل والثواب الجزيل كقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الاية ونحوها واما عند الناس فلما اتفقوا عليه من مدح اهل الكرم والسخاء وملاؤا به الصحف
من الثناء والترغيب فيهم فاما قوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى اخره فمعناه ما ذكره السيد الرضي وهو ان الممسك خيره عن عشيرته انما
يمسك عنهم نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عنه فمنع ترافد الايدي الكثيرة الا ان هذا البيان يحتاج
الى تقرير وهو ان الانسان لما كان انتفاعه بالايدي الكثيرة اتم واولى بصلاح حاله واكثر من النفع الحاصل له بقبض يده عن النفع بها
وجب عليه ان يستجلب نفع يده بالنفع مد الايدي الكثيرة الى نفعه والا لكان بسبب طلبه لنفع ما من امساك يده الواحدة عنهم المستلزم
لامساك ايديهم الكثيرة عنه مضيعا على نفسه منافع عظيمة فيكون بحسب قصده لنفع ما مضيعا لما هو اعظم منه فيكون مناقضا
لغرضه وذلك جهل وسفه وقوله ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة من تمام تاديب الاغنياء بما يعود عليهم منافعه وينتظم
به شمل المصلحة في العالم من التواضع ولين الجانب للخلق فاسند رحمهم الى التواضع بذكر ثمرته اللازمة عنه التي هي مطلوبة لكل عاقل وهي
استدامة مودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم ضررهم المستلزمين لصلاح حال المتواضع فيما يقصده ويبعده ومثل ذلك ادب الله
نبيه صلى الله عليه وآله حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد عرفت ان سر ذلك استجلاب الالفة والمحبة بينهم منه لكونهم
البنية ليجتمعوا على قبول اقواله وظان شيئا من ذلك لا يحصل عند جفاوة الخلق والتكبر كما قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وان حمل لفظ الحاشية على الاتباع والاخدام كان ذلك تاديبا
لهم بالتواضع من جهة اخرى وذلك ان حاشية الرجل خاصته هم حرسه عرضه وميزان عقله وعليهم يدور تدبير صلاح حاله
فحسن تاديبهم وتلطفهم ولينهم وتواضعهم للناس يكون قرب الناس وبعدهم منه وبغضهم ومحبتهم له وانسهم ونفارهم عنه وقال
بعض الحكماء ان سبيل الخدم والقوام من الانسان سبيل الجوارح من الجسد فحاجب الرجل وجهه وكاتبه قلبه ورسوله لسانه
وخادمه يده ورجله وعينه لانه من كفاه تعاطي كل واحد من الافعال المحتاج اليها فقد قام مقامه فيها وكما يلحقه الذم من

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

العقلاء وبترك اصلاح افعاله الشاذة عن احد جوارحه ككف الجفنة الذم منهم على ترك اصلاح من يقوم مقامه في تلك الافعال بولده
اياها وكما يستديم مودة اخوانه ويستجلب مودة الناس بتواضعه بنفسه ولين جانبه لهم كذلك يستديمها بانبساط شيمته واخذه
بالاداب المتفق على حسنها بين الناس من اهمها وانفعها في ذلك لين الجانب وترك الكبر المستلزمان لهما لحاكم الخلوق كاكثر نسبته ذكر
خير وشر يجري من حاشية الرجل اليه وفي هذا الحكم اكثر يا وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام
ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا
في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا اقول الادهان والمداهنة المصانعة والايهان
مصدر اوهنه اي اضعفه وخابط الغي بلفظ المفاعلة يخبط كل منهما في الآخر وقد عرفت ان الخبط هو المشي على غير استقامة والغي
الجهل ونهجه اي اوضحه وعصبه بكم اي علقه بكم وربطه والفلج الفوز والمنحة العطية وفي هذا الفصل رد لقول من قال انه
انما بعثه على المحاربة بحسن مداهنته اولى من محاربتهم ورد ذلك بقوله لعمري ما علي من قتال ولا ايهان اي ليس مصانعتهم
بواجبة علي من طريق المصلحة الدينية وليسوا بضعيفين لي ولا علي في قتالهم عجز وفي ذكره عليه السلام لهم بصفة مخالفة الحق ومخابطة
الغي والبغي تنبيه للسامعين واستدراج لهم لقيام عذره في قتالهم ان كانت مقاتلة من هذه صفته واجبة فلا يمكن انكار وقوعها
منه ثم اردف ذلك باوامر اولها الامر بتقوى الله وقد علمت ان تقوى الله هي خشيته المستلزمة للاعراض عن كل ما هيا المبعد عنه
وهو الزهد الحقيقي كما سبقت الاشارة اليه الثاني الامر بالفرار الى الله وهو امر بالاقبال على الله وتوجيه وجه النفس الى كعبة وجوب
وجوده واعلم ان فرار العبد الى الله تعم على مراتب فاولها الفرار عن بعض آثاره الى بعض كما من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال
تعم حكاية عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية فكانهم لم يروا الا الله
وافعاله ففروا الى الله من بعضها الى بعض الثانية ان يفنى العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة
الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين عليه السلام اللهم اجعلني اسوة من قد انهضته بتجاوزك
من مصارع المؤمنين المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والعفو والسخط صفتان فاستعاذ باحديهما من الاخرى الثالثة ان يترقى
عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعم لا ملجأ من الله الا اليه وكما ورد في الدعاء في القيام الى الصلوة منك
وبك ولك واليك اي منك بدء الوجود وبك قيامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجا ولا مفر منك الا
اليك وقد جمع الرسول صلى الله عليه وآله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعم واسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام
عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض والعفو كما يراد به صفة العافي كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو
في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما اقترب فغني عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك
وهما صفتان ثم لما رأى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مقام مشاهدة الصفات الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك
منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول الى ساحل العزة ثم للسباحة في لجة الوصول
درجات اخر لا تتناهى لذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصي ثناء عليك فكان ذلك حذفا لنفسه عن درجة الاعتبار في
ذلك المقام واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما له من صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا
للاخلاص وتجريدا ... المطلق الذي به هو هو وعن ان الحق حكم لغيره وهمي وعقلي اذا عرفت ذلك ظهر ان مقصوده بقوله وفروا الى
الله من الله امر بالترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة الثالث الامر بالمضي فيما نهجه لهم من السبيل الواضح العدل الذي هو وسط
بين طرفي الافراط والتفريط والصراط المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية وقد علمت ان الغرض من سلوك هذا السبيل وامتثال
التكاليف التي الزم الانسان بها وعصبت به انما هو تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة بحيث تصير مؤتمرة لها ومنزجرة
تحت حكمها العقلي منقادة لها عن الانهماك في ميولها الطبيعية ولذاتها الفانية وح نعلم ان هذه الاوامر الثلثة هي التي عليها مدار
الرياضة والسلوك الى الله تعم فالامر الاول والثالث امر بما هو معين على حذف الموانع عن الالتفات الى الله تعم وعلى تطويع النفس كما مر
والامر الثاني امر بتوجيه السر الى الله وقد تبين فيما مر ان هذه الامور الثلثة هي الاغراض التي يتوجه نحوها الرياضة المستلزمة لكمال
الاستعداد المستلزم للوصول التام ولذلك قال عم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا اي اذا قمتم بواجب ما امرتم به من هذه
الاوامر كان ذلك مستلزما للفوز بكم في دار القرار بجنات تجري من تحتها الانهار التي هي الغايات الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها
يتنافس المتنافسون ان لم يتم ما هيأكم للفوز في الدار العاجلة فتمنحوه فيها وقد يتم الفوز بالسعادتين العاجلة والآجلة لمن وفق بالقيام
بها وكمل استعداده لذلك في علم الله ولما كان حصول السعادة والفوز عن لزوم الاوامر المذكورة امرا واجبا واضح الوجوب في علمه عم كان
ضامنا له فان قلت فما وجه اتصال هذه الاوامر بصدر الفصل قلت لما كان مقتضى صدر الفصل الى قوله ولا ايهان هو الاعذار الى

احلاؤ من

اشد

بمعنى المخلوق
بمعنى المصنوع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من تدعون الآيات فلما نجيتكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وغيره من الآيات بل من شان العابد لله القاصد له ان يتساوى عبادته في ازمان شدته ورخائه وبقائه بل الشدة بالصبر والرخاء بالشكر وان يعبده لا لرغبة ولا رهبة وان يعبده فيهما

السابع قوله واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها واعلم ان الضمير في طالبها وهاربها يعودان الى المفعول الاول لرايت المحذوف المشبه في الموضعين والتقدير لم ار نعمة كالجنة نام طالبها ولا نقمة كالنار نام هاربها ونام في محل النصب مفعولا ثانيا ومعنى هذا الكلام انه نفى علمه بما يشبه الجنة وما يشبه النار ولم ينف علمه بذات ذلك الشبيه بل علمه من جهة الشبه وهي نوم الطالب والهارب ولذلك استدعت ارى بمعنى اعلم هنا مفعولين اي لم ار نعمة كالجنة بصفة نوم الطالب لها فانبه على وجه الشبه بقوله نام طالبها ثم نفى التشبيه من تلك الجهة وكذلك قوله ولا كالنار بصفة نوم هاربها والمفعول الثاني في الجملتين صفة جارية على غير من هي له وهي تنبيه للموقنين بالجنة والنار على كونهم نائمين في خمر فد الطبيعة لينتبهوا منها وليشتغلوا بالاستعداد بالعمل التام لما وانهم من مرغوب فيه ومرهوب منه وفيه تشبيه التعجب من جمع الموقن بالجنة والنار بين علمهما في الجنة من تمام النعمة وتقصيره عن طلبها بما يؤدي اليها من الاعمال الصالحة وجمع الموقن بالنار بين علمه بما فيها من عظيم العذاب وبين تقصيره ثم غفلته عن الهرب الى ما يخلص منها من ذلك

الثامن قوله الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل فالضمير في انه ضمير الشان واراد بالحق الاقبال على الله بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد المطابقة وبالباطل الالتفات عنه الى غيره ذلك مما لا يجدي نفعا في الآخرة وهو تنبيه على استلزام عدم منفعة الحق لمضرة الباطل في صورة شرطية متصلة وبيان الملازمة فيها ظاهر فان وجود الحق مستلزم لمنفعته فعدم منفعته اذن مستلزم لوجود الباطل لان اعتقادات المكلف واعماله اما ان يطابق اوامر الله تعالى او لا والقسم الاول هو الحق والثاني هو الباطل وظاهر انه عدم الاول مستلزم لوجود الثاني ثم ان وجود الباطل مستلزم لمضرته فيظهر بهذا البيان ان عدم منفعة الحق مستلزم لوجود مضرة الباطل واذ ثبت ذلك فنقول مراده ع التنبيه على لزوم الحق المستلزم لمنفعته ونفي الباطل المستلزم لعدم مضرته فان لزوم الطاعة لله بامتثال اوامره والاقبال عليه مستلزم للوصول الى جواره المقدس والالتفات الى ما علاه المعبر عنه بالباطل مستلزم للنقصان الموجب للتخلف عن السابقين والهوي في دركات الهالكين وذلك محض المضرة فظهر اذن سر قوله انه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن غفلة بعض من يدعي العلم عن بيان هذه الملازمة ذهب الى ان الوعيدات الواردة في الكتب الالهية انما جاءت للتخويف دون ان يكون هناك شقاوة للعصاة محتجا على ذلك بتمثيلات خطابية عن مشهورات في بادي الراي اذا تعقبها النظر ذالت شهرتها

التاسع ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى اراد بالهدى نور العلم والايمان وبالضلال الجهل والخروج عن امر الله والمعنى ان من لم يكن الهدى دليله القائد له بزمام عقله في سبيل الله ويستقيم به في سلوك صراطه المستقيم فلا بد وان ينحرف به الضلال عن سواء الصراط الى احد جانبي التفريط والافراط وملازمة هذه الشرطية ايضا ظاهرة لان وجود الهدى لما استلزم وجود استقامته بالانسان على سواء السبيل كان عدم استقامة الهدى به مستلزما لعدم الهدى المستلزم لوجود الضلال المستلزم للجور بالانسان الى مهاوي الردى والعدول به عن الصراط المستقيم الى سواء الجحيم

العاشر قوله الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وهو تنبيه على ملاحظة الاوامر الواردة بالظعن كقوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وكقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وعلى الامر باتخاذ الزاد كقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واحسن باستعارة لفظ الظعن للسفر الى الله واستعارة الزاد لما يقرب اليه ووجه الاستعارة الاولى ان الظعن لما كان عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بالرجل والجمل ونحوه فكذلك السفر الى الله عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدم العقل ووجه الثانية ان الزاد لما كان انما يعد لتقوى به الطبيعة على الحركة الحسية وكانت الامور المقربة الى الله تعالى مما تقوى به النفس على الوصول الى جنابه المقدس كان ذلك من اتم المشابهة التي يقرب معها اتحاد المتشابهين وبحسب قوة المشابهة يكون قوة حسن الاستعارة

الحادي عشر التنبيه على اخوف الامور التي ينبغي ان تخاف لتجتنب وهو الجمع بين اتباع الهوى وطول الامل وسيذكر عليه السلم هذا الكلام في موضع اخر مع ذكر علة الخوف من هذين الامرين وسنوضح معناه هناك ويكفي هيهنا ان يقال انما حذر منهما عقيب التنبيه على الظعن والامر باتخاذ الزاد لكون الجمع بينهما مستلزما للاعراض عن الآخرة فيكون مستلزما لعدم الظعن وعدم اتخاذ الزاد مخوف منهما ليجتنبا فيحصل مع اجتنابهما الاقبال على اتخاذ الزاد والاهبة للظعن ولذلك اردف التخويف منهما بالامر باتخاذ الزاد وفي قوله من الدنيا في الدنيا لطف فان الزاد الموصل الى الله تعالى اما علم او عمل وكلاهما محصلان من الدنيا في الدنيا اما العمل فلا شك انه عبارة عن حركات وسكنات تستلزم هيئات مخصوصة انما تحصل بواسطة هذا البدن وكل ذلك من الدنيا في الدنيا واما العلم فلان الاستكمال به انما يحصل بواسطة هذا البدن ايضا اما بواسطة الحواس الظاهرة والباطنة وتفطن النفس لمشاركات بين المحسوسات ومباينات بينها وكل ذلك من الدنيا في الدنيا واشار بقوله ما تحرزون به انفسكم غدا الى ان كل زاد على به الانسان نفسه للوصول الى جوار الله فقد نجا به من عذابه وحفظ به نفسه يوم لا ينفع مال ولا بنون وقد اشتمل هذا الفصل على سنن الخطابة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بسبب غارة الضحاك بن قيس

لطيفة لانفعالات عن اوامر الله ونواهيه واذا تاملت اسلوب كلامه وراعيت ما فيه من فخامة الالفاظ وجزالة المعاني المطابقة للبراهين العقلية وحسن الاستعارات والتشبيهات ومواضعها وصحة ترتيب اجزائه ووضع كل مع ما يناسبه وجدته لا يصدر الا عن علم لدنى وفيض ربانى وامكنك الفرق بين كلامه وكلام غيره والتمييز بينهما بسهولة وبالله العصمة والتوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل وسالتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى داركم تمنعون ومع اى امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق **اقول** روي ان السبب في هذه الخطبة هو غارة الضحاك بن قيس بعد قصة الحكمين وعزمه على المسير الى الشام وذلك ان معوية لما سمع باختلاف الناس على علي وتفرقهم عنه وقتله من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس في نحو من اربعة الاف فارس واوعز اليه بالنهب والغارة فاقبل الضحاك يقتل وينهب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم وقتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله واستشارهم الى لقاء العدو فتلكأوا وراى منهم تخاذلا وفشلا فخطبهم هذه الخطبة ولنرجع الى المتن فالاهواء الآراء والوهي الضعف وكيت وكيت كناية عن الحديث وحاد عن الامر عدل عنه قال الجوهري قولهم حيدي حياد كقولهم فيحي فياح ونقل ان فياح اسم للغارة كقطام وحياد يحتمل ان يكون اسما لها والمعنى اعدلي عنا ايتها الحرب ويحتمل ان يكون حيادا من اسماء الافعال كنزال فيكون قد امر بالتنحي مرتين بلفظين مختلفين والاعاليل جمع اعلال والاضاليل جمع اضلال وهما جمع علة اسم لما يتعلل به من مرض وغيره وضلة اسم من الضلال ومعنى الباطل والمطول كثير المطال وهو تطويل الوعد وتسويفه والجد الاجتهاد والاخيب الخيبة وهي الحرمان والافوق السهم المكسور الفوق وهو موضع الوتر منه والناصل الذي لا نصل فيه والمقصد انه نبههم على ما ينبغي في الدين ومراعاة حسن السيرة من احوالهم واقوالهم وافعالهم اما احوالهم فاجتماع ابدانهم مع تفرق آرائهم الموجب لتخاذلهم عن الذب عن الدين والمفرق لشمل مصالحهم واما اقوالهم فكلامهم الذي يضعف عند سماعه القلوب الصلبة الثابتة ويطمع سامعه في نجدته وثباته وهو قولهم مثلا في مجالسهم انه لا محل لخصومنا وانا سنفعل بهم كذا وسيكون منا كذا وكذا واما اطلاقه لفظ الصم الصلاب فاستعارة للقلوب التي تضعف من سماع كلامهم كما شبه القرآن الكريم بها في قوله او اشد قسوة واما افعالهم فهو تخلفهم بعد هذه الاقوال عند حضور القتال ودعوتهم الى الحرب بالتخاذل وعدم الصبر والتقاعد عن اجابة داعي الله وكراهية الحرب والفرار عن مقاتلة العدو وكنى بقولهم حيدي حياد عن ذلك وهي كلمة كانت تستعملها العرب عند الفرار ثم ردفت بما العادة ان يانف منه من يطلب الانتصاب على وجه التقريع منهم عن كثرة تقاعدهم عن صوته وذلك قوله ما عزت دعوة من دعاكم المستلزم للحكم بذل داعيهم والاستراحة قلب من قاساكم المستلزم للحكم بتعبه وقوله اعاليل باضاليل خبر مبتدأ محذوف اي واذا دعوتكم الى القتال تعللتم وهي اعاليل باطلة ضلالا عن سبيل الله وسالتموني التاخير وتطويل المدة فاعاد قوله دفاع ذي الدين المطول يحتمل ان يكون تشبيها لدفاعهم له بدفاع ذي الدين فيكون منصوبا بحذف الجار ويحتمل ان يكون قد استعار دفاع ذي الدين المطول لدفاعهم فيكون مرفوعا ووجه الاستعارة ان المدين المطول ابدا مشتهي لعدم المطالبة ويوطن نفسه ان لا يرام عزيمته فكذلك هم عليه السلام منهم انهم كانوا يحبون ان لا يعرض لهم بذكر القتال ولا يطالبهم به فاستعار لدفاعهم الدفاع المذكور لمكان المشابهة ثم نبههم على قبح الذل ليفيئوا الى فضيلة الشجاعة بذكر بعض لوازم المنفرة وهوان صاحبه لا يتمكن من رفع الضيم نفسه وعلى قبح التواني والتخاذل بانه لا يدرك الا بالاجتهاد اذ ذلك هو الحق والتشمير في طلبه ثم اعقب ذلك بالسؤال على جهة الانكار والتقريع عن تعيين الدار التي ينبغي لهم حمايتها بعد دار الاسلام التي لا نسبة لغيرها اليها في العز والكرامة عند الله ووجوب الدفع عنها والتي هي موطنهم ومحل دولتهم وكذلك قوله ومع اي امام بعدي تقاتلون وفيه تنبيه لهم على فضيلته وما وثق به من اخلاص نفسه لله في جميع حركاته وتثبيتهم على طاعته ان كان ثم يوقع في بعضهم الميل الى معوية والرغبة فيما عنده من الدنيا ثم اردف ذلك بذم من اغتر بكلامهم ونسبته الى الغرور والغفلة ثم بالاخبار عن سوء حال من كانوا حزبه ومن يقاتل بهم **اما الاول** فهو قوله المغرور والله من غررتموه والقصد بالحقيقة ذمهم وتوبيخهم على خلفهم المواعيد والمماطلة بالقعاد عن الحرب لانه انما ينسب من وثق بهم الى الغرور بعد خلفهم في وعدهم له بالنهوض معه وجعله المغرور مبتدأ ومن خبره ابلغ في اثبات الغرور لمن اغتر بهم من العكس لاقتضاء الكلام اذن انحصار المغرور في من اغتر بهم ولا كذلك لو كانوا من مبتدأ **واما الثاني** فهو قوله ومن فاز بكم فانما بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل وقد شبه نفسه وخصومه كاللاعبين بالميسر والخط

دار بعد

ذلك

شبه حصولهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذكر بعض اسباب البعثة

ولد بعد ذلك اليوم باوقات كثيرة وفعل الحجاج باهل الكوفة ظاهر ومراده لما شهور وقوله اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس
بن غنم بتصليح تعبيته لمن ذكرنا اما الخير منهم الذي طلبه اولا من الله مجملا عوضا بهم وبنوا فراس حي من تغلب بن غنم بفتح الغين وسكون النون
وهو غنم بن تغلب بن وائل وانما خص هذا البطن لشهرتهم بالشجاعة والحمية وسرعة اجابة الداعي فاما البيت هنالك لو دعيت فمعنا ما ذكره
السيد الرضي رضه ووجه تمثيله ع بهذا البيت ان هؤلاء القوم الذين ذكرهم كانوا له عوضا عن قومه بصفة الفوارس الذين اشار
اليهم الشاعر في المبادرة الى اجابة الداعي والاجتماع على دفع الضيم عنهم ونصرة محقهم فلذلك تمناهم عوضا ومقصوده في جميع ذلك ذمهم
وتوبيخهم وتحقيرهم بتفضيل غيرهم عليهم تنفيرا لطباعهم عما هي عليه من التثاقل عن دعوته للذب عن دين الله وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمدا صلعم نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي
شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة
والآثام بكم معصوبة **اقول** لا تناخ اناخ بالمكان والحية الصماء وهي التي لا تنزجر بالصوت كانها لا تسمع وربما يراد بها الصلبة الشديدة
والجشب هو الطعام الغليظ الخشن ويقال هو الذي لا ادام معه واعلم انه ع افضى امورا وقعت بحسن مدحها وذمها
مبدء ابتكر النبي صلعم وذكر بعض اسباب غاية البعثة فانها كانت الغاية منها هو جذب الخلق عن دار الغرور الى الواحد الحق وكان ذلك
الجذب تارة بالنذارة وتارة بالبشارة ذكر هنا النذارة وخصها بالذكر لانها السبب الاقوى في الردع فان عامة الخلق وجمهورهم قلما يلتفتون
الى ما وعدوا به في الآخرة اذا قابلوا ذلك بلذاتهم الحاضرة فان تلك امور غير متصورة لهم الا بحسب الوصف لانهم انما يتكشف لهم عن امور محسوسة
تشبه ما هم فيه او اضعف عندهم ثم ان نيلها مشروط بشرائط صعبة في الدنيا تكدر عليهم ما هم فيه من حاضر لذاتهم مع براءتها عن الشروط
والتكاليف فلذلك قل ما يلتفتون الى الوعد عما هم فيه فكان السبب الاقوى في الردع والالتفات الى الله انما هو الانذار والتخويف
فاذا انضم اليه الوعد فاد الجمع الغاية ولما كان مقصوده ع في هذا الموضع التوبيخ المطلق للعرب وتوقيف قلوبهم المشتملة على الفضائح
والقسوة كان الاليق بها ذكر انذار النبي ليذكروا بالتفصيل الانذارات الواردة في القرآن والسنة ثم اردف ذلك بذكر
كونه امينا على التنزيل ليذكروا ان الانذارات الواردة هي من عند الله تعالى اتى بها الرسول من غير تبديل او زيادة او نقصان
فيتاكد في قلوبهم ما قد علموه من ذلك ليكون ادعى لهم الى الانفعال عن اقواله ثم شرع بعد ذلك في احوالهم التي كانوا عليها والواو
في قوله وانتم للحال اي حال ما كنتم بهذه الصفات بعث محمد او ذكر احوالهم في معرض الذم فذكر انهم كانوا على شر دين وهو عبادة الاصنام
من دون الله واعظم بذلك فضاحا لمن عقل منهم اسرار الشريعة وعرف الله سبحانه فلا جرم عند سماع هذا التوبيخ الاخجالا ما فرط في جنب
الله ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ثم اردف ذلك بتذكيرهم ما كانوا فيه من شر دار واراد بها نجدا وتهامة وارض الحجاز وبين كونها شر ديار
فساد احوالهم اما في مساكنهم فبانا ختهم بين الحجارة الخشن التي لا نداوة بها ولا نبات والحيات الصم التي لا علاج لسمومها ووصفها بالصم
لان حيات تلك الارض على غاية من القوة وحدة السم ولا سيما لا يلتبس عليها واما في شربهم فلانهم كانوا يشربون على المياه التي يشربونها ان يكون
كدرة لا يكاد غيرهم ان يقبل عليها مع العطش الا عند الضرورة والسبب الغالب في ذلك عدم اقامتهم بالمكان الواحد بل هم ابدا في الحل
والارتحال ولا يحتفرون المياه ويصلحونها الا ريثما هم عليها وربما كان بعضهم يحفر وبعضهم يشرب مشاهدة واما
ماكلهم فجشوبتها ظاهرة فانك تجد عامتهم ياكل ما دب من حيوانات وسئل بعض العرب اي الحيوانات تاكلون في البادية فقال ناكل كل ما دب
ودرج الا ام حبين فقال السائل لتهن ام حبين العافية قال صاحب الجمل وام حبين دويبة قدر كف الانسان وبعضهم يخلط الشعر بنوى
التمر ويحبها ويتخذ منها خبزا وروي انهم كانوا في ايام المجاعة يلوثون اوبار الابل بدم القراد ويجففونها فاذا يبست دقوها وصنعوها
طعاما واما في سفكهم الدماء بعضهم لبعض وقطع ارحامهم فظاهر ايضا فان الولد كان يقتل اباه وبالعكس واما نصبهم للاصنام وعصب الآثام
بهم في جاهليتهم فغني عن البيان ولفظ العصب مستعار للزوم الآثام لهم في تلك الحال عن معناه الاصلي وهي استعارة لفظ لنسبة بين محسوسين
لنسبة بين معقولين او بين معقول ومحسوس وانما ذكرهم ع بهذه الاحوال لينبههم لنسبة ما كانوا عليه الى ما هم عليه في تلك الحال من ضدها
ذلك كله اذ بدلوا بما كانوا فيه من فساد احوالهم في الدنيا صلاح حالهم فافتتحوا المدن وكسروا الجيوش وقتلوا الملوك وغنموا اموالهم كما قال
تعالى في المنة عليهم وتذكيرهم انواع ما انعم عليهم به واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وجعل لهم الذكر الباقي والشرف التام
كان ذلك زيادة على هدايتهم الى الاسلام الذي هو طريق دار السلام وسبب السعادة الباقية وانما كان ذلك بسبب مقدم محمد صلى الله عليه
وآله عليهم واعلم ان شيئا من هذا الكلام يقتضي مدح النبي صلعم فيما حذف من الفصل لعدم ليبني عليه مقصوده له وفيه تنبيه على دوام ملاحظة
السامعين لنعماء الله عليهم فلا يحضوا استخفافا لنعماء العبادة عامة احوالهم ويكونون في وجل من خوفه وشوق اليه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم **ومنها** فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى و
صبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم **اقول** ضننت بكسر النون اي بخلت وبفتح ايضا واغضيت على كذا اي اطبقت عليه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان اقتصاص صورة حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في امر الخلافة

جفنه والقذى ما يسقط في العين فيؤذيها والشجى ما يعترض في الحلق عند الغصص ونحوه لا يكاد يسيغ الانسان معه الشراب فقد عبر بتفسيرهما واخذ بكظمه اى بمجرى نفسه والكظم مخرج النفس من الفم ويصدق بالعرف على كل قهر واعلم ان هذا الفصل يشتمل على اقتصاص صورة حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في امر الخلافة وهو اقتصاص في معرض التظلم والشكاية ممن يرى انه احق منه بالامر فاشار الى انه فكر في امره لما فوت الدفاع عن هذا الحق الذي يراه اولى به فرأى انه لا ناصر له الا اهل بيته وهم قليلون بالنسبة الى من لا يعينه ومن يعين عليه فانه لم يكن له معين يغلب على الظن الا بنو هاشم كالعباس وبنيه وابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومن يخصهم وضعفهم وقلتهم عن مقاومة جمهور الصحابة بتظاهرهم فضن بهم على الموت لعلمه انهم لو قاوم بهم لقتلوا ثم لا يحصل على مقصوده ولما ضن بهم عن الموت لزمه ما ذكر من الامور وهي الاغضاء على القذى وكنى بالاغضاء على القذى عن صبره عن المقاومة كناية بالمستعار ووجه المشابهة بينهما استلزامهما للالم البالغ وبالقذى عما يعتقده ظلماً في حقه وكذلك قوله وشربت على الشجى ملاحظة لوجه التشبيه بين ما يجرى له من الامور التى توجب له الغضب والغبن وبين الماء الذي يشرب على الشجى وهو استلزامهما الاذى وعدم التلذذ والاساغة ولذلك استعار لفظة الشرب وكذلك قوله وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من العلقم وفيه استعارات حسنة للفظ اخذ الكظم كنى بها عن اخذ الوجوه عليه وتضييق الامر فيما يطلبه ولفظ المرارة التى هي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاحساس لما يجده من التألم بسبب فوت مطلوبه ووجه المشابهة في هاتين الاستعارتين لزوم الاذى ايضاً واما ان الذى وجده امر من العلقم فقط اذ لا نسبة للالم البدني الى شدة الالام النفسانية واعلم انه قد اختلف الناقلون لكيفية حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فروى المحدثون من الشيعة وغيرهم اخباراً كثيرة ربما خالف بعضها بعضاً بحسب اختلاف الاهواء منها ما هو الذى عليه جمهور الشيعة ان علياً عليه السلام امتنع من البيعة لابى بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وامتنع معه جماعة من بنى هاشم كالزبير وابى سفيان بن الحرث والعباس وبنيه وغيرهم وقالوا لا نبايع الا علياً وان الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الانصار فاخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحملت جماعتهم الى ابى بكر فبايعوه وبايع معهم على كرهاً وقيل ان علياً اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام وعلموا انه مفرد فتركوه وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين انه كان يقول لو وجدت اربعين ذوى عزم لقاتلت ومنها ما هو الذى عليه جمهور المحدثين من غير الشيعة انه امتنع من البيعة ستة اشهر حتى ماتت فاطمة فبايع بعد ذلك طوعاً وفي صحيحى مسلم والبخارى كانت وجوه الناس مختلفة اليه وفاطمة لم تمت بعد فلما ماتت انصرفت وجوه الناس عنه فخرج وبايع ابا بكر وعلى الجملة فحال الصحابة في اختلافهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى في سقيفة بنى ساعدة وحال على عليه السلام في طلب هذا الامر ظاهر والعاقل اذا اطرح العصبية والهوى عن نفسه ونظر فيما نقله الناس في هذا المعنى علم ما جرى بين الصحابة من الاختلاف والاتفاق وهل بايع على طوعاً او هل ترك المقاومة عجزاً او اختياراً ولما لم يكن غرضنا الا التفسير كان الاشتغال بغير ذلك تطويلاً وفضولاً خارجاً عن المقصود ومن رام ذلك فعليه بكتب التواريخ

ذكرها

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عمرو بن العاص ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **اقول** خزيت اى ذلت وهانت والاهبة الاستعداد واعدوا اى هيئوا وعدة الحرب ما يعد لها من الالات والسلاح وشب لظاها اى وقدت نارها واثيرت وروى شب بالبناء للفاعل اى ارتفع لهبها والسنا مقصوراً الضوء والشعار ما يلى الجسد من الثياب ويلازمه اعلم ان هذا الفصل من اقتصاص كلام ذكره عليه السلام في حال عمرو بن العاص مع معوية فذكر انه لم يبايعه حتى شرط ان يؤتيه على بيعته ثمناً وذلك انه لما نزل عليه السلام بالكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتاباً يدعوه فيه الى البيعة فاهمه ذلك فدعا قوماً من اهل الشام الى الطلب بدم عثمان فاجابوه واراد الاستظهار في امره فاشار عليه اخوه عتبة بن ابى سفيان بالاستعانة بعمرو بن العاص وكان بالمدينة فاستدعاه فلما قدم عليه وعرف حاجته اليه تباعد عنه وجعل يمدح علياً عليه السلام في وجهه ويفضله ليخدعه عما يريد منه فمن ذلك ان معوية قال له يوماً يا ابا عبد الله انى ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو ومن هو قال على فقال والله يا معوية ما انت وعلى حملى بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظاً في الحرب ليس لاحد غيره ولكنى قد تعودت من الله احساناً وبلاء جميلاً فما تجعل لى ان تابعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال له حكمك قال له مصر طعمة فلم يزل معوية يتلكأ عليه ويماطله وهو يمتنع من مساعدته حتى رضى معوية ان يعطيه مصر فشاهده على ذلك وتابع عمرو معوية وكتب له بمصر كتاباً وكتب له بمصر كتاباً فذلك معنى قوله عليه السلام ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمناً ثم اردف ذلك بالدعاء على البايع له بهذه وهو عمرو بعدم الظفر في الحرب وبالثمن بقوله فلا ظفرت يد البايع والحقه بالتوبيخ والذم للمبتاع بذكر هوان امانته عليه وهي بلاد المسلمين واموالهم التى افاءها الله عليهم ويحتمل ان يكون اسناد الخزى الى الامانة اسناداً مجازياً او على سبيل اضمار الفاعل بهيئة المبتاع اى والخزى للمبتاع في امانته بخيانته لها وذهب بعض الشارحين الى ان المراد بالبايع معوية وبالمبتاع عمرو وهو ضعيف لان الثمن اذا كان

مصر فالمبتاع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان ترغيب الناس الى الجهاد

مصر اقالمتباع هو معوية ثم لما ظهرت دعوة معوية لاهل الشام ومبايعة عمرو له كان ذلك من دلائل الحرب فلذلك امرهم اصحابه بالتاهب لها
واعداد عدتها وكنى عما ذكرنا من امارات وقوعها بقوله وقد شب لظاها وعلا سناها كناية بالاستعارة ووجه المشابهة بين لهب النار
وسناها وامارات الحرب كونها علامات على امر هو مظنة الهلاك ومحل الفتنة ويحتمل ان يكون اطلاق لفظ السنا ثم مجازا
ثم اردف ذلك بالامر بالصبر في الحرب واستشعاره اما ان يراد به اتخاذه شعارا على وجه استعارة من الثوب الملاصق للجسد او يراد بها
علامة لان اشعار القوم علامتهم ايضا ويحتمل ان يكون اشتقاقا من الشعور اي ليكن في شعوركم الصبر وان كان الاشتقاقيون
يردون الشعار بالمعنى الثاني الى الشعور وقوله فان ذلك ادعى للنصر بيان لفائدة اتخاذ الصبر شعارا او علامة اما ان كان
المقصد الزموا انفسكم الصبر فظاهر ان لزوم الصبر من اقوى اسباب النصر وان كان المقصد اتخذوه علامة فلان من كان الصبر في الحرب
علامة له يعرفه الخصم بها كان الخصم بتصوره منه ادعى الى الانقهار فكان استشعاره لتلك العلامة ادعى الى القهر والنصر وان كان
المراد اخطاره بالبال فلانه سبب لزومه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** اما بعد فان الجهاد باب من ابواب
الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب
الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع
النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي
قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت
خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على
المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم
انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل
كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم
بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه
صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف
افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم
علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم
اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن
لا يطاع **اقول** هذه الخطبة مشهورة ذكرها ابو العباس المبرد وغيره والسبب المشهور لها انه ورد عليه علج من اهل الانبار فاخبره ان
سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل لمعوية الى الانبار وقتل عامله حسان بن حسان البكري فصعد المنبر وخطب الناس
وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو مغتر لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم
منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت رجاء ان يجيبوه بشيء فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى
اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى ردوه الى منزله فبعث
سعيد بن قيس الهمداني في ثمانية الاف في طلب سفيان بن عوف فخرج حتى انتهى الى ادنى ارض قنسرين وقد فاتوه فرجع وكان علي
في ذلك الوقت عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه الحسن والحسين عليهما السلم
وعبد الله بن جعفر ودعى سعدا مولاه فدفع اليه كتابا كتب فيه هذه الخطبة وامره ان يقرأها على الناس بحيث يسمع ويسمعون وفي
رواية المبرد انه لما انتهى اليه ورود خيل معوية الانبار وقتل حسان بن حسان خرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة ومعه الناس فرقى رباوة
من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الخطبة وفي رواية المبرد ايضا صورة الحال واظهر وروى انه قام اليه
رجل في اخر الخطبة ومعه ابن اخ له فقال يا امير المؤمنين اني وابن اخي هذا كما قال تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين
اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ولنرجع الى التفسير فنقول الجنة ما استتر
به من سلاح او غيره وديث اي ذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له والصغار الذل والضيم والقماءة بالمد مصدر قمؤ قماءة فهو
قمئ الحقارة والذل وروي القما بالقصر وهو غير معروف واسهب الرجل بالبناء للمفعول اذا ذهب عقله من اذى يلحقه واديل
الحق من فلان اي غلب عليه عدوه وسامه خسفا بضم الخاء وفتحها اي اولاه ذلا وكلفه المشقة والنصف بكسر النون وسكون الصاد الاسم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان ترغيب الناس إلى الجهاد

من الأصناف وضم النون لغنونه وعفو الشيء أصله والتواكل أن يكل كل واحد منهم الأمر إلى صاحبه ويعتمد عليه فيه وشن الغارة وأشنها
فرقها عليهم من كل نحو وغامد قبيلة من اليمن وهي من الأزد شنوءة والمسالح جمع مسلحة وهي الحد والثغر ترتب فيها ذوو الأسلحة
مخافة إغارة العدو كالثغر والمعاهدة الذمية والحجل بكسر الحاء وفتحها الخلخال والقلب السوار المصمت والرعاث جمع رعثة بفتح الرا
وسكون العين وفتحها وهي القرط والرعاث أيضا ضرب من الخرز والحلي والاسترجاع قول إنا لله وإنا إليه راجعون والاسترحام
مناشدة الرحم والوافر التام والكلم الجرح والترح الحزن والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره وسبخ الحر
وخف وصبارة القر بتشديد الراء أيضا شدة البرد وينسلخ ينقضي وربات الحجال النساء والحجال جمع حجلة وهي بيت العروس تزين
بالستور والثياب والسك الحزن عن الندم والقيح ما يكون في القرحة من المدة والصديد وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة بضم النون
وهي الجرعة والتهمام بالفتح الهم والمراس العلاج ودرفت بتشديد الراء على الستين أي زدت واعلم أن قوله أما بعد إلى قوله وقع النصف
صدر الخطبة يتضمن غرضه إجمالا وهو الحث على الجهاد فإنه لما ذكر أمر الجهاد ثم تمم ذكر أمر الجهاد وتعظيمه وحط من قصر عنه علم من ذلك
أنه يريد أن يحث الناس ويرغبهم على جهاد عدوهم فذكر من مدائح الجهاد أمورا أحدها أنه باب من أبواب الجنة وبيانه أن الجهاد تارة يراد
به جهاد العدو الظاهر كما هو الظاهر هاهنا وتارة يعني به جهاد العدو الخفي وهو النفس الأمارة بالسوء وكلاهما باب من أبواب الجنة والثاني
منهما مراد بواسطة الأول إذ هو لازم له وذلك أنك علمت أن لقاء الله سبحانه ومشاهدة حضرة الربوبية هي ثمرة الجنة وغاية رغبة عباد
الله الأبرار ثم قد ثبت بالحكمة بالضرورة من دين محمد أن الجهاد أحد العبادات الخمس وتبين أيضا في علم السلوك إلى الله أن العبادات الشرعية هي المتممة
والمعينة على تطويع النفس الأمارة بالسوء للنفس المطمئنة وأن التطويع كيف يكون وسيلة إلى الجنة التي وعد المتقون فيعلم من هذه
المقدمات أن الجهاد الشرعي باب من أبواب الجنة ينفذ منه المجاهد السالك إلى الله إلى الباب الأعظم للجنة وهو الرياضة وقهر الشيطان
ومن وقوفك على هذا السر تعلم أن الصلاة والصوم وسائر العبادات كلها أبواب للجنة إذ كانت أمثالها على الوجه المأمور بها مسلكا
للوصول إلى الجنة فإن باب كل شيء هو ما يدخل إليه منه ويتوصل به إليه ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله في الصلاة أنها مفتاح الجنة وفي الصوم
أن للجنة بابا يقال له الريان لا يدخل إلا الصائمون الثاني من أوصاف الجهاد أنه باب فتحه الله لخاصة أوليائه والمراد بخواص الأولياء مقال ء
المخلصون له في المحبة والعبادة وظاهر أن المجاهد لله لا لغرض آخر من خواص الأولياء وذلك أن المرء المسلم إذا فارق أهله وولده وأقدم وما نذر
على من يغلب على ظنه أنه أقوى منه كما أمر المسلمون بأن يثبت أحدهم لعشرة من الكفار ثم يعلم أنه لو فر لقتله واستباح ذريته وهو
في كل تلك الأحوال صابر شاكر متقرب بالعبودية لله مسلم أمره إلى الله فذلك هو الولي الحق الذي قد أعرض عن غير الله وأسند
فهو شيطانه فقهره وأسره أن يطيع له أمرا فإن قلت إذا كان الغرض من العبادات هو جهاد الشيطان والإخلاص لله فكان تخصيصه بالوصفين الجهاد م
المذكورين لا يستلزم ذلك لعدم اختصاصه بسائر العبادات إن يرتب عليه ما جاء في قول الصحابة وقد رجعوا من جهاد المشركين رجعنا من الجهاد
الأصغر إلى الجهاد الأكبر قلت يحتمل معنيين أحدهما أن الجهاد الظاهر وإن كان غرضه الذاتي هو جهاد النفس بل ربما كان من أعظم أغراضه الذاتية
هو قهر العدو الظاهر ليستقيم الناس على الدين الحق وينتظم أمرهم في معاشهم ومعادهم ولذلك دخل فيه من لا يريد منه إلا ذلك كالمؤلفة قلوبهم وإن
كانوا كفارا وذلك بخلاف سائر العبادات إذ غرضها ليس إلا جهاد النفس ولا شك أنه هو الجهاد الأكبر أما أولا فلأن مضرة العدو
فإن مضرة العدو الظاهر مضرة دنياوية فانية ومضرة الشيطان مضرة أخروية باقية ومن كانت مضرته أعظم كان جهاده أكبر وأما
ثانيا فلأن مجاهدة الشيطان مجاهدة عدو ملازم ومع ذلك فلا يزال يخادع بإغراء الأماني لغرضه إلا بالخروج في زي الناصحين الأصدقاء
ولا شك أن الاحتراز من مثل هذا العدو أصعب وجهاده أكبر من جهاد عدو مظهر للعداوة وتعرض الإنسان في عمره مرة أو مرتين فحسن لذلك
تخصيص الجهاد بالأصغر ومجاهدة النفس بالأكبر المعنى الثاني أنا وإن قلنا أن الغرض من الجهاد الأصغر هو جهاد النفس إلا أن جهادها
في حال جهاد العدو الظاهر قد يكون أسهل لأن تلك القوى البدنية كالغضب والشهوة تثور عند منازعة العدو طلبا لدفعه وتصير
مطيعتين للنفس لا لمناسبة فيما تراه وتأمر به فلا يكون عليها كثير كلفة في تطويع تلك القوى بخلاف سائر العبادات فإن طباع تلك
القوى معاكسة فيها لرأي النفس فلذلك كان جهادها في سائر العبادات أصعب وأكبر من جهادها في حال الحرب والله أعلم الثالث كونه القوى ه
لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة واستعار لفظ اللباس والدرع والجنة ورشح الاستعارتين الأخيرتين بوصف
الحصانة والوثاقة ووجه المشابهة أن الإنسان يتقي به شر العدو وسوء العذاب يوم القيامة كما يتقي بثوبه ما يؤذيه من حر أو برد وبدرعه وجنته
ما يخشاه من عدوه ثم أردفه بمادح للجهاد بتوعد من تركه رغبة عنه من غير عذر يوجب تخلفه بأمور منفور عنها طبعا منها أنه يلبسه
بالترك لأن يلبسه الله ثوب الذل واستعار لفظ الثوب للذل ولفظ اللباس لشموله له ووجه المشابهة إحاطة الذل بالموصوف إحاطة الصغار
كإحاطة الثوب بلابسه وأن يشمله بلاء العدو ويخذله الله بالصغار والقماء وأن يضرب على قلبه بالإسهاب أي يذهب وجه عقله العملي
في تدبير مصالحه إما خوفا للذل به فلأن كثرة غارات العدو وتكررها منه موجب لتوهم قهره بقوته وذلك لما ينفعل عنه النفس

بالانقهار

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان ترغيب الناس الى الجهاد

بالانقهار والذل ونحو ذلك عن الشمول بلا اثر وتذهب جميع عقلها في استخراج وجوه المصالح في دفعه ومقاومته ما لقلة اهتمامها بذلك
من عكل طمعها في مقاومته او لتشويشها الخوف وعدم الحفظ وجه المصلحة واطلاق لفظ الضرب على قلبه استعارة تبعية ثم وضرب عليهم الذلة والمسكنة
ووجه التشبيه فيها المخالطة الشديدة المضروبة بين فيها او للزوم فلذا العقل له كلزوم الطين المضروب على الحائط ويحتمل ان يراد بالاسباب كثرة كقوله
الكلام من غير فائدة فان الانسان حال الخوف والذلة كثيرا ما يختلط في القول ويكثره من غير اصابة برهنه وكذلك الخوف الى الاموية كالمدالة
الحق منه وغلبة العدو له وعلى انتصافه منه امر ظاهر ترك حجابا عدم التمكن من ذلك وهي محمد منصور عنها طبعا وعقلا
بحال من تحقق في الدارين وقد ورد في التنزيل الالهي من فضل الجهاد والحث عليه امور كثيرة كقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وقوله فضل الله المجاهدين باموالهم
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ونحو
ذلك فقوله الا واني قد دعوتكم اه لما ذكر فصل الخطبة اردفه بتفصيل غرضه مما اجمله فيه وهو الحث على الجهاد وتوبيخهم على تركه فنبههم
اولا على ما كان دعاهم اليه قبل من قتال معاوية واصحابه مرارا كثيرة وذكرهم نصيحته السابقة لهم في امرهم بغزوهم قبل ان يغزوهم
وتبكيتهم بما كان عليهم اولا من القاعدة الكلية المعلومة بالتجربة والبرهان وهو انه ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا وقد اشرنا
الى علة ذلك وهو ان للاوهام افعالا عجيبة في الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها فانه ان الوهم ربما كان سببا للمرض الصحيح لتوهمه
لتوهمه المرض وبالعكس فكان السبب في ذلك من غزي في داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانهم يحكمون بانهم
لم يقدم على غزوهم الا لقوة غازيهم واعتقادهم فيهم الضعف بالنسبة اليه فيفعل انفسهم عن تلك الاوهام وتنقهر عن المقاومة
وتضعف عن الانبعاث وتنزل عنها وتجبنها فيحصل على طول ذلك الذل واما اوهام عدوهم فلان الغزو الذي يلحقهم يكون
باعثا لكثير الاوهام على الحكم بضعفهم ومحركا للطمع الطامع فيهم فيثير ذلك لهم احكاما وهمية بعجزهم عن المقاومة ثم اردف ذلك
بما قابلوا به نصيحته من تواكلهم وتخاذلهم عن العمل بمقتضى امره الى غاية ظهور العدو عليهم وتفريق الغارات من كل جانب على
اوطانهم وحدودهم ثم عقب ذكر المثل المطلق بذكره في شخص معين مشاهد ونبههم عليه ليكونوا الى التصديق بظهور العدو
عليهم اقبل ونص عليهم ما احدث من ورود خيله ديارهم وقتله لعاملهم وازالة خيله عن ثغورهم ومسالحهم وهتك المسلمات والمعاهدات
وسلب اموال المسلمين وسائر ما عدده على الوجه المذكور مما هو ممتنع عن الفضائح ثم ختم ذلك القصص بان الاولى ان يلحق المسلم
ذا الغيرة والحمية لله من الاسف والحزن المميت له بسبب ما يشاهد من الاحوال المنكرة الواقعة بالمسلمين مع تقصيرهم عن مقاومته عدوهم
كل ذلك التقرير ليمهد قانونا يحسن معه توبيخهم وذمهم على التقصير فيما ينفعهم من امتثال امره وقبول مشورته فيما هو اولى لهم
لهم ثم اردف ذلك بالتعجب من حالهم تاكيدا لذلك التمهيد فنادى التعجب من حالهم منكر التعجب لكانه غير متعين في حال ندائه
ثم عين بندائه وحصر وكرره ليصفه بالشدة ونصبه على المصدر كانه حصر نوعين فالعجب عجبا شئت كنا ونحو هذا المنادى قوله
تعالى يا حسرة على العباد في قراءة من قرء بغير اضافة ويحتمل ان يكون العجب الاول نصبا على المصدر ايضا والثاني للتاكيد لما ذكرناه ويكون المنادى
محذوفا فالتقدير يا قوم ونحوه واما وصفه بانه يميت القلب ويجلب الهم فاعلم ان السبب في التعجب من الامور عدم اطلاع النفس على سببها
لغموضها مع كونه في نفسه امرا غريبا ولذلك وضع اهل اللغة قولهم ما افعله صيغة للتعجب كقولك ما احسن زيدا وعلمت ان التقدير
فيها السؤال عن اسبابه حسنه وكلما كان الامر اغرب واسبابه اخفى كان اعجب فاذا كان امرا خطيرا مهما واشتغلت النفس في طلب سببه فقد تحيرت
من تحصيله وتكل القوة المتخيلة عن تعيينه فيحدث بسبب عدم الاطلاع على سببه هم وغم لانه كالمرض الذي لا يمكن علاجه الا بالوقوف على سببه
فيسمى ذلك الهم موتا للقلب تجوزا بلفظ الموت في الهم والغم تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه واطلاقا لاسم المسبب على السبب اذا عرفت ذلك فنقول ان حال قومه
في تفرقهم عن حقهم مع علمهم بحقيته وحال اجتماع عدوهم على باطلهم مع اشتراكهم في الشجاعة وكونه قوما واثقين بوعده من الله لو امتثلوا امره من
العجب المميت للقلب لانه لا يهتدي لسببه واما انه يجلب الهم فظاهر اذ كان حاله معهم كحال الطبيب لمرضى يلزم بعلاجهم مع خطر امراضهم وعدم
لما يلزمهم من حمية او شرب دواء وظاهر ان تلك الحال مما يجلب الهم للطبيب لما سيلزمه من التعجب وصفه بالشدة اعقبه بذكر الامر المتعجب منه ليكون في نفوسهم
اوقع ثم اردف ذلك التعجب بالدعاء عليهم بالبعد عن الخير وبالحزن بسبب تفريطهم واعقبه بالتوبيخ لهم والتبكيت بما يانف منه اهل المروءة
الحمية ويوجب لهم الخجل والاستحياء من صيرورتهم بسبب تقصيرهم غرضا للرماة يغار عليهم وقد كان الاولى بهم ان يغزوا ويغزون وقد كانوا اولى
بالغزو ويعصى الله مع رضاهم بذلك ثم حكى صور اعذارهم في التخلف عن امره وهي تارة شدة الحر ونحوها من الاعذار التي يذودون الحال
منها ملغيهم الكسل والفتور وانه لم يكن لهم بها مقصود الا المدافعة ثم تسلم تلك الاعذار منهم واستثنيها وجعلها مفادا للاحتجاج
عليهم بقوله فانتم والله من السيف افر وذلك ان الفار من الاهون فار من الاشد بطريق الاولى الاولى اذا دهمنا شيء

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لشدة الحر والبرد مع القتال والمجالدة بالسيف ثم اردف ذلك التبكيت بالذم لهم بثلاثة اوصاف احدها انه نفى عنهم صفة الرجولية
لانتفاء ما ينبغي من صفات الكمال الانساني كالشجاعة والانفة والحمية والغيرة وعدم فقد الكمالات فيهم وان كانوا بالصورة
المحسوسة للرجال الموجبة لتشبههم بهم وذلك قوله يا اشباه الرجال ولا رجال وثانيها انه وصفهم بحلوم الاطفال وذلك
ان ملكة الحلم ليس بحاصل للطفل وان كانت قوة الحلم حاصلة له لكن قد يحصل له ما يتصور بصورة الحلم كعدم التسرع الى الغضب
عن خيال يرضيه او طلب احواله ان يكون ذلك في غير موضعه وليس يحصل له ملكة تكسب نفسه طمأنينة كما في حق الكاملين فهو
انه نقصان تعقلها كان تاركوا امره عليه السلم بالجهاد فقد تركوا القتال وتحطما عن ادنى كثرهم الحرب بصفين عن خدعة اهل الشام
لهم بالمسالمة وطلب المحاكمة الى كتاب الله ورفع المصاحف فقالوا اخواننا في الدين فلا يجوز لنا قتالهم كان ذلك حلما في غير موضعه
حتى كان من امرهم ما كان فاشبه رضى الصبيان فاطلق اسمه عليه وثالثها الحاق عقولهم بعقول النسا وذلك للمشاركة
في النقصان وعدم عقليتهم لوجوه المصالح المختصة بتدبير المدن والحرب ثم عرفهم محبته لعدم رؤيتهم وعدم معرفتهم لاستلزامها ندمه
على الدخول في امرهم والحزن من تقصيرهم في الذب عن الدين لان المتولي لامر يغلب على ظنه استقامته حتى اذا دخل فيه وطلب انتظامه
وجده غير ممكن له لابد وان يندم على تضييع الوقت ثم يحزن على عدم امكانه وهو بعينه حاله عليه السلم مع اصحابه ولذلك خرجت
الانبياء عم على تقصير اممها حتى عاتبهم الله تعالى على ذلك كقوله لمحمد صلعم ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ثم عاد الى الدعا عليهم والشكاية منهم وذلك قوله قاتلكم الله الى اخره واعظم بما دعا عليهم فان المقاتلة
لما كانت مستلزمة للعداوة والعداوة مستلزمة لاحكام كاللعن والطرد والبعد من الشفقة والخير من جهة العدو وكان اطلاق
المقاتلة والعداوة على الله بحسب حقيقتهما غير ممكن كان اطلاق لفظ المقاتلة والعداوة مقصودا به لوازمهما كالابعاد عن الرحمة مجازا
قال المفسرون معنى قول العرب قاتلكم الله اي لعنكم وقال ابن الانباري المقاتلة من القتل فاذا اخبر الله بها كان معناها اللعنة لان
من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك وقوله لقد ملأتم قلبي قيحا اشارة الى بلوغ الغاية في التألم الحاصل له من شدة الاهتمام بامرهم مع
تقصيرهم وعدم طاعتهم لاوامره فعبر بالقيح عن الم قلبه مجازا من باب اطلاق اسم الغاية على ذي الغاية اذ كان غاية الم العضو ان يتقيح
وكذلك اطلاق لفظ الشحن على فعلهم المولم لقلبه مجاز لان الشحن حقيقة في نسبة بين جسمين وكذلك قوله وجرعتموني نغب التهمام
انفاسا اي جلبتم الهم نفسا فوق نفس مجاز لان التجرع عبارة عن ادخال الماء او نحوه في الحلق وطويات الهم على نفسه وما يلزم الهم من
الالام البدنية على بدنه وتكرار ذلك منهم يشبه طويات الشروب بجرعه وقوله انفاسا مجاز في الدرجة الثانية فان النفس حقيقته
لغوية في الهواء الداخل والخارج في بدن الحيوان من قبل الطبيعة ثم استعمل عرفا في المقدار ما يشرب في مدة ادخال الهواء ونقل الحاجة
اطلاق الاسم المتعلق على المتعلق ثم استعمل هيهنا في كل مقدار من الهم يرد عليه من قبل اصحابه وقتا فوقتا وهي درجة ثانية من المجاز
وقوله وافسدتم علي رأيي بالعصيان من تمام شكايته منهم ومعنى افسادهم له خروجه بسبب عدم التفاتهم اليه عن ان يكون منتفعا به لغيرهم حتى
قالت قريش انه وان كان رجلا شجاعا الا انه غير عالم بالحرب فان الخلل اذا دخل من قوم سوء تدبير او مقتضى رأي فاسد كان الغالب
ان ينسبوا الى تدبيرهم وعقلهم ولا يعلمون انه عم الا لمحق الذي يرى الرأي كان قد رأى وقد سمع ان التقصير من قومه ثم اردف ذلك
بالرد على قريش في نسبتها له الى قلة العلم بالحرب بقوله لله ابوهم الى اخره وهي كلمة من مدائح العرب ثم سألهم عن وجود من هو اشد للحرب معاناة او
اقدم منه فيها مقاما سؤالا على سبيل الانكار عليهم ونبه على صدقه بنهوضه في الحرب ومعاناة احوالها غاية عمره وهو من قبل بلوغ العشرين
الى آخر عمره ثم بين ان السبب في فساد حال اصحابه ليس ما تخيله قريش فيه من ضعف الرأي في الحرب كما زعموا بل عدم طاعتهم له فيما يراه
ويشير عليهم به وذلك قوله ولكن لا رأي لمن لا يطاع فان الرأي الذي لا يقبل بمنزلة الفاسد وان كان صوابا والمثل له عليه السلم و

ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان
اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم
بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن
خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا
وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم
على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم
غدا قال الرضي رضه واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى
به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن عجيبه قوله عم الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة
الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو

خيال له

قصر في ايام عمله قبل حضور اجله صح

قوله عليه السلم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٩

قوله عم والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق
انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة
النار وقال والغاية النار لان الغاية قد ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا
فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى
النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه عم وقد جاء في رواية اخرى والسُبقة بضم السين والسُبقة
بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال وعرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل
الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود **اقول** هذا الفصل من الخطبة التي في اولها الحمد لله غير مقنوط من رحمته ويجئ
بعد وانما قدمه الرضى عليها لما سبق من اعتذاره في خطبة الكتاب انه لا يراعي التتالي والنسق في كلامه وقوله ادبر ودبر اى ولى دبره
واذنت اى اعلمت واشرفت اى اطلعت والمضمار المدة التي يضمر فيها الخيل للمسابقة اى تعلف حتى تسمن ثم ترد الى القوت والمدة
اربعون يوما وقد يطلق على الموضع الذي يضمر فيه ايضا والسباق مصدر مرادف للمسابقة وهو ايضا جمع سبقة كنطفة ونطاف
او سبقة كحلة وحلال اوسبق كجمل وجمال والسبقة اسم لما يجعل للسابق من مال وعرض والمنية الموت والبؤس شدة الحاجة
ونحن يومئذ نحفظون واعلم ان هذا الفصل يشتمل على احد عشر تنبيها **الاول** على وجوب النفار عن الدنيا وعدم الركون اليها وذلك
بقوله الا وان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع واشار بادبار الدنيا واعلامها بالوداع الى تقضى الاحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص
شخص من الناس من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سببا لصلاح حال الانسان وان كل تلك اجزاء للدنيا الدنية من الانسان
ولما كانت هذه الامور ابدا في التغير والتقضى المقتضى لمفارقة الانسان لها وبعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الادبار على
نقضيها وبعدها استعارة تشبيها لها بالحيوان في ادباره وقيل لكل امر يكون للانسان فيه من خير او شر اذا كان في اوله اقبل واذا كان
في اخره وبعد نقضيه ادبر وكذلك اسم الوداع فان التقضي المستلزم للمفارقة وكانت مفارقة الدنيا مستلزمة لاسف الانسان
عليها ووجده بها اشبه ذلك ما يفعله الانسان في حق صديقه المرتحل عنه في وداعه من الاسف على فراقه والحزن والبكاء
ونحوه فاستعير اسم الوداع له وكنى باعلامها بذلك عن الشعور الحاصل بمفارقتها من نقصها شيئا فشيئا وهو اعلام بلسان الحال **الثاني**
التنبيه على الاقبال على الاخرة والتيقظ للاستعداد لها بقوله الا وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع ولما كانت الاخرة عبارة
عن الدار الجامعة للاحوال التي يكون الناس عليها بعد الموت من سعادة وشقاوة والم ولذة وكان تقضى العمر مقربا للوصول الى تلك
الدار والحصول فيما تشتمل عليه من خير او شر حسن اطلاق لفظ الاقبال عليها مجازا ثم نزلها لشرفها على الدنيا في حال اقبالها منزلة عال
عند سافل فاسند اليها لفظ الاشراف ولاجل احصاء الاعمال الدنيوية فيها منزلة عالم مطلع فاطلق عليها لفظ الاطلاع ويحتمل ان
يكون اسناد الاشراف بكيفية الاطلاع الى رب الاخرة وانما عبر بالاخرة عنه تعظيما لجلاله كما يكنى عن الجليل الفاضل بمجلسه وحضرته
ويكون كيفية الاطلاع قرينة ذلك **الثالث** التنبيه على وجوب الاستعداد بذكر ما يستعد لاجله وهو الاستباق وذكر ما
يستبق اليه وما هو غاية المقصر المتخلف عن نداء الله وذلك قوله وان اليوم المضمار الى قوله والغاية النار وكنى باليوم عن عمر الانسان الباقية
له واخبر بالمضمار عنها واعلم انه قد ورد المضمار والسباق مرفوعين ومنصوبين فاما رفع المضمار فلانه خبر ان واليوم اسمها وانما
اطلق اسم المضمار على تلك المدة لما بينهما من المشابهة فان الانسان في مدة عمره يستعد بالتقوى والبر والاعمال الصالحة لتكمل
قوته فيكون من السابقين الى لقاء الله والمقربين في حضرته كما يستعد الفرس بالتضمير للسبق مثله واما نصبه ففيه شك لا يحتمل
ان يقال ان المضمار زمان واليوم زمان فلو اخبرنا عنه باليوم لكان ذلك اخبارا بوقوع الزمان في الزمان فيكون الزمان محتاجا
الى زمان اخر وذلك محال وجوابه لا نسلم ان الاخبار بوقوع الزمان محوج للزمان الى زمان اخر فان بعض اجزاء الزمان قد يخبر
عنها بالزمان بمعنى انها اجزاؤه والجزء في الكل لا بمعنى انها حاصلة في زمان اخر وان كان انما يحسن الاخبار عنها به اذا قيدت بوصف
واشتملت على احداث يختص بها كما نقول ان مصطبح القوم اليوم فكذلك المضمار لما كان وقتا مشتملا على وحدت صح الاخبار عنه باليوم
واما نصب السباق فلان اسم ان اى وان غدا السباق وكنى بغد عما بعد الموت واما رفعه فلا وجه له الا ان يكون مبتدأ خبره غدا و
يكون اسم ان ضمير الشان وقال بعض الشارحين يجوز ان يكون خبر ان وهو غلط فاسد لان الحكم بشئ على شئ اما بمعنى انه هو كما يقال
الانسان هو الضحاك وما يسميه المنطقيون حمل المواطاة او على ان المحكوم عليه ذو المحكوم به كما يقال الجسم ذو بياض وهو ما يسمونه
حمل الاشتقاق ولا واحد من المعنيين بحاصل في الحكم بالسباق على غدا فيمتنع ان يكون خبر ان اللهم الا على تقدير حذف المضاف و
اقامة المضاف اليه مقامه اى ان غدا وقت السباق لكن لا يكون السباق هو الخبر في الحقيقة ثم ان قلنا ان السباق مصدر كان التقدير
ضمروا انفسكم اليوم فانكم غدا تستبقون وتحقيق ذلك ان الانسان كلما كان اكمل في قوتيه النظرية والعملية كان وصوله الى الحضرة القدسية

فيشتام

في الزمان

على التغيير

هو حر

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

قبل وصول من هو انقص منه ولما كان سبب النقصان في هاتين القوتين انما هو محبة ما عدا الحق الواحد واتباع الشهوات والميل الى
انواع اللذات المتنابعة والاعراض عن التوجه الى القبلة الحقيقية وسبب الكمال فيهما هو الاعراض عما عدا الواحد الحق من الامور
المعتدة والاقبال عليه بالكلية وكان الناس في محبة الدنيا وفي الاعراض عنها والاستكمال بطاعة الله على مراتب مختلفة ودرجات
متفاوتة وكان كون اليوم هو المضمار ... السباق متصورا جليا فان كل من كان اكثر استعدادا واقطع لعلائق الدنيا عن قلبه
لم يكن له بعد الموت عائق يعوقه عن الوصول الى الله وما اعد له في الجنة من الثواب الجزيل بل كان خفيف الظهر ناجيا من ثقل الاوزار
كما اشار اليه الرسول صلعم بقوله نجا المخففون كما سبق من اشارته عليه السلام الى ذلك بقوله تخففوا تلحقوا فيكون بعد الموت سابقا الى مكان
اصعف ... ومن تشبث عقارب الهيئات البدنية والملكات الردية قلبه واثقلت الاوزار ظهره واوجبت له التخلف عن درجة
السابقين الاولين وكذلك يكون سبق هذا بالنسبة الى من هو انزل استعدادا منه واشد علاقة للدنيا بقلبه فكان معنى المسابقة
ظاهرا وان كان استعارة من السباق المتعارف بين العرب فان قلنا ان السباق جمع سبقة اسم لما يستبق اليه ويجعل للسابق فالمعنى
ايضا ظاهر فان ما يستبق اليه مما يكمل الوصول اليه بعد المفارقة ويكون الاستباق اما قبل المفارقة وهو السعي في درجات الرياضات
كما اشار اليه سبحانه بقوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا الاية وقوله فاستبقوا
الخيرات او بعد المفارقة كما اشرنا اليه ويكون قوله بعد ذلك والسبقة الجنة تعيينا للمستبق اليه بعد التنبيه عليه اجمالا و
اما قوله والغاية النار فالذي ذكره الرضي رض في تخصيص الجنة بالسبقة والنار بالغاية حسن وكاف في بيان مراده عليه السلام الا
انه ينبغي ههنا بحث وهو ان هذه الغاية من اي الغايات هي وهل هي غاية حقيقية ام لا ... غاية فنقول ان ما ينتهي اليه قد يكون بسوق
طبيعي وقد يكون بسوق ارادي وكل واحد منهما قد يكون ذاتيا وقد يكون عرضيا فالسوق الذاتي منهما يقال له غاية اما طبيعية
كاستقرار الحجر في حيزه عن حركته بسوق طبيعته له اليه واما ارادية كغايات الافعال ... من حركاته المنتهي اليها بسوق ارادته واما
المنتهى اليه بالسوق العرضي فهو من لوازم احد الغايتين وقد يسمى غاية عرضية فاللازم عن الطبيعية كمنع الحجر غيره ان يحل
بحيث هو فان ذلك من لوازم استقراره في حيزه وعن الارادية كالاستظلال بالجدار بسبب بناء جداره فان ذلك من لواحق استقرار
وكذلك التطاير في حبائل الصيادين بسبب الميل الى الالتقاط حبة اذا عرفت ذلك فنقول ان كون النار غاية بهذا المعنى الرابع وبيانه
ان محبة الدنيا والميل اليها والانهماك في مشتهياتها سواء كان معها مسكة للانسان بالله تعالى او لم يكن فانه من لوازمها الانتهاء
الى النار الا ان يشاء الله كما قال تعالى من يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وكان المقصود الاول للانسان
هو تناول اللذات الحاضرة لكن لما كان من لوازم الوصول الى تلك اللذات والاقبال عليها دخول النار والانتهاء اليها كانت
غاية عرضية **الرابع** التنبيه على التوبة قبل الموت وهو قوله افلا تائب من خطيئته قبل منيته ولا شك انها يجب ان تكون مقدمة
على الاعمال لانك علمت ان التوبة هي انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء لجاذب الهي طلعت معه على قبح
ما كانت عليه من اتباع شياطينها وهو من مقام الزهد والتخلي وعلمت في بيان كيفية السلوك الى الله تعالى ان مقام التخلية مقدم على مقام التحلية
فكان الامر بها مقدما على الامر بسائر الطاعات **الخامس** التنبيه على العمل للنفس قبل البؤس والاشارة الى ما بعد الموت
والعذاب اللازم للنقصانات اللازمة عن التقصير في العمل اذ التواصل الى يوم بؤسه على غير عمل سبب فيه شياطينه وقد علمت ان غاية
الاسترسال في ميل الشيطان دخول النار والحجب عن لقاء رب العالمين ولما كان العمل هو المعين على قهر الشياطين والخلاص
من اسرهم رتبه على ذلك ثم اردفه بالتنبيه على وجود الزمان الذي يمكنهم فيه العمل وهو ايام امالهم للعمل وغيره على ان الزمان منقطع
بهجوم الاجل ثم اردفه ببيان فائدة العمل في ذلك الزمان وهي المنفعة بالثواب في الاخرة وما يلزمها من عدم مضرة الاجل وبيان
مضرة التقصير في العمل فيه وهي خسران العمل المستلزم لمضرة الاجل وحسن باستعارته لفظ الخسران لفوات العمل فان الخسران لغة
الكمال فان الخسران في البيع لما كان هو انتقاص في راس المال او ذهابه جملة وكان العمل هو راس مال العامل الذي يكتسب
الكمال والسعادة الاخروية الاجر حسنت استعارة لفظ الخسران لعدم العمل واما استلزام المنفعة لعدم مضرة الموت واستلزام
الخسران لمضرته فهو امر ظاهر اذ كان الكامل في قوتيه المعرض عن متاع الدنيا غير ملتفت اليها بعد المفارقة فلم يحصل له بسببها
تعذيب فكانت المضرة منفية عنه وكان المقصر عن الاستكمال لغيبة ما ... طباعه للميل الى اللذات الحسية فاذا قصر عن العمل والتعلق
بطاعة الله الجاذبة اليه فلا بد وان يستضر بحضور الاجل اذ كان الاجل قاطعا الزمان الاستكمال وحائلا بين الانسان وبين ما هو
معشوق له من حاضر اللذات **السادس** التنبيه على وجوب التسوية للعامل بين العمل في الرغبة والعمل في الرهبة وفيه تنبيه التوبيخ
للعبد على غفلته عن ذكر الله واعراضه عن عبادته في حال صفاء اللذات الحاضرة له ولجائه اليه وفزعه عند نزول النازلات
به فان ذلك ليس من شأن العبودية الصادقة لله والى مثل هذا التوبيخ اشار التنزيل الالهي بقوله واذا مستكم الضر في البحر ضل

من تدعون

لسبقة الجنة فعنوانها النعمة فكرية الغاية للعناق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بعد قتل عثمان في الكوفة

٩

الشامعين في قتال مخالفي الحق وكان مفهوم ذلك هو الحث على جهادهم والتنفير عما هم عليه من الطريق الجائر كان ذلك تعقيب لك بذكر الطريق الواضح المأمور بسلوكه ولزوم حده وذلك هو اللائق الواجب وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة فقام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل أنبئت بسرا قد اطلع اليمن وإني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم ثم نزل قال السيد رضي الله عنه الأرمية جمع رمي وهو السحاب والحميم وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه وإنما يكون السحاب ثقيلا لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر إلا في الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا

أقول السبب فيه أن قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله فبايعوا عليا على دغل فيما اختلف الناس عليه بالعراق وكان العامل له يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس وعلى الجند بها سعيد بن نمران ثم قتل محمد بن أبي بكر بمصر وكثرت غارات أهل الشام تكلم هؤلاء ودعوا إلى الطلب بدم عثمان فأنكر عليهم عبيد الله بن العباس فتظاهروا بمنابذته على تخييبهم فكتبوا إلى أصحابهم بالجند فعزلوا سعيد بن نمران عنهم وأظهروا أمرهم فانضم إليهم خلق كثير أرادوا منع الصدقة فكتب عبيد الله وسعيد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بخبرهم فكتب إلى أهل اليمن والجند كتابا يهددهم ويذكرهم الله فأجابوه بأنا مطيعون إن عزلت عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا ثم كتبوا إلى معاوية فأخبروه فوجه إليهم بسر بن أرطاة وكان فظا سفاكا للدماء فقتل في طريقه بمكة داود وسليمان ابني عبيد الله بن العباس وبالطائف عبد الله بن المدان وكان صهرا لابن عباس ثم انتهى إلى صنعاء وقد خرج منها عبيد الله وسعيد واستخلف عليها عبد الله بن عمرو بن أراكة الثقفي فقتله بسر وأخذ صنعاء فلما قدم ابن عباس وسعيد على علي عليه السلام بالكوفة عاتبهما على تركهما قتال بسر فاعتذرا إليه بضعفهما عنه فقام عليه السلام إلى المنبر ضجرا من مخالفة أصحابه له في الرأي فقال ما هي إلا الكوفة الفصل إذا عرفت ذلك فنقول الأعاصير جمع إعصار وهو ريح تهب بشدة تثير التراب والوضر بقية الدسم في الإناء بعد الأكل لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها والإلاء بالفتح شجر حسن المنظر مر الطعم واطلع اليمين أي غشيها سيدالون أي يصير لهم الدولة والقعب القدح الضخم وماث الشيء أذابه واعلم أن الضمير في قوله ما هي إلا الكوفة وإن لم يجر لها ذكر في اللفظ إلا أن تعجره من أهلها مثل ذلك وخوضه في تدبيرها أمرا وحضورها في ذهنه يجري مجرى الذكر السابق لها وفيها خبر ثان والمبتدأ محذوف تقديره أنا ويحتمل أن يكون ضمير القصة واقبضها خبر عن الكوفة ونظيره في الاحتمال قوله تعالى إنها لظى نزاعة للشوى ويفهم من هذا الكلام حصر ما يعتمد عليه من البلاد التي يعتمد عليها في الحرب ومقابلة العدو في الكوفة وهو كلام في معرض التحقير لما هو فيه من أمر الدنيا وما يجري له من التصرف الحق بالنسبة إلى ما لغيره من التصرف الباطل واقبضها وابسطها كنايتان عن وجوه التصرف فيها أي أن الكوفة والتصرف فيها بوجوه التصرف حقير بالنسبة إلى سائر البلاد التي غلب عليها الخصم فما عسى أصنع بتصرفي فيها وما الذي أبلغ به من دفع الخصم ومقاومته وهذا كما يقول الرجل في تحقير ما في يده من المال القليل إذا رام به أمرا كثيرا إنما هو هذا الدينار وما عسى أبلغ به من الغرض وقوله فإن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك عدل من الغيبة إلى الخطاب والضمير بعد إلا تأكيد للذي قبلها والجملة الفعلية بعده في موضع الحال وخبر كان محذوف ولفظ الأعاصير يحتمل أن يحمل على حقيقته فإن الكوفة معروفة بهبوب الأعاصير فيها ويحتمل أن يكون مستعارا لما يحدث من آراء أهلها المختلفة التي هي منبع العداوة والتثاقل عن ندائه ووجه المشابهة ما يستلزمه المستعار منه وله من الأذى والإزعاج وتقدير الكلام فإن لم تكوني إلا أنت علي حالك وحيث التي بها العدو وحظا من الملك والخلافة مع ما عليه حالك من المذام فقبحك الله وهو ذم لها بعد ذكر وجه الذم لأجل استصغاره لأمرها تمثل بالبيت لعمر أبيك الخير ومعنى تمثيله بيان أنه على بقية من هذا الأمر كالوضر القليل في الإناء وهو ممثل على وجه الاستعارة فاستعار لفظ الإناء للدنيا ولفظ الوضر القليل فيه للكوفة ووجه المشابهة ما يشترك فيه الكوفة والوضر من الحقارة بالنسبة إلى ما استولى عليه خصمه من الدنيا وما اشتمل عليه الإناء من الطعام ومن روى الإلاء فإنما أراد أني على بقية من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الإلاء من حسن المنظر مع عدم انتفاعه منه بشيء آخر ويكون قد استعار لفظ الإلاء لسائر بلاد الإسلام ولفظ الوضر لما في يده وهو من حسن المنظر استعارة في الدخيلة التي بيده وإنما خص الكوفة دون البصرة وغيرها لأن

jabir.abbas@yahoo.com

ثم قال عليه السلام انبئت

الالاء

ويستعار

هم ر

ـه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها بعد فتك العثماني في الكوفة

جمهور من كان يعتمد عليه في الحرب انهم اهل الكوفة وقوله انبئت بسرا الى قوله منكم شروع في استنفارهم الى الجهاد فاعلمهم اولا بحال
بسر وخروج اليمن من ايديهم ثم خوفهم بما حكم به من الظن الصادق وان سيدال القوم منهم ثم اعقب ذلك بذكر اسباب توجب قوة ما حكم به
وهي الامارات التي عنها حكم فذكر اربعة امور من قبلهم هي اسباب لانفهارهم وازاء اربعة امور من قبل الخصم مضادة لها هي اسباب القهر
ورتب كل امر عقيب ضده ليظهر لهم المناسبة بين افعالهم وافعال خصومهم فيرعوا عن الدين والمروة الى الفرار من سوء الراي
فالاول من افعال الخصم الاجتماع والتوازر وان كان على الباطل وهو التصرف لغير الحق في البلاد والاول من افعالهم ما يضاد
ذلك وهو تفرقهم عن حقهم اي تصرفهم المستحق لهم باذن ولي الامر الثاني من افعال الخصم الطاعة للامام الجاير فيما يامرهم من
الباطل ومن افعالهم معصيته امام الحق في امره بالحق الثالث للخصم اداؤهم للامانة الى صاحبهم وهي لزوم عهده والوفاء ببيعته
ومن افعالهم ضد ذلك من الغدر والخيانة في العهد بتركهم لوازره في القتال وعصيانهم لامره حتى صار الغدر مثلا لاهل الكوفة
الرابع صلاح القوم في بلادهم اي انتظام امورهم فيها الناشي عن طاعة امامهم ومن افعالهم ما يضاد ذلك من فسادهم في بلادهم
لخروجهم عن طاعة امامهم وظاهر ان الامور الاربعة المذكورة من افعال الخصم من اسباب صلاح الحال وانتظام الدولة ولزوم الغلبة و
القهر وان الامور الاربعة المضادة لها من افعالهم من اقوى الاسباب الموجبة للانقلاب والانفهار وقوله فلو ائتمنت احدكم على
قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته ضربا للقعب بحذفهم بالخيانة على سبيل الكناية عن خيانتهم لامانتهم في عهده على قبول وامر الله
وقوله اللهم اني قد مللتهم وملوني شكاية الى الله سبحانه منهم وعرض لما في ضميره وضمائرهم بحسب ما شهدت به قرائن
احوالهم والملال والسامة مترادفان وحقيقته اعراض النفس عن الشيء اما لفتور القوى البدنية وكلالها عن كثرة الافاعيل واما لاعتقاد
النفس من دليل او امارة يتبين لها ان ما تطلبه غير ممكن لها وهذان السببان كانا موجودين لسامته ع من افعالهم فانه لم يشك
منهم ولم يدع عليهم حتى عجزت قواه عن التطلع الى وجوه ما يصلحهم وانصرفت نفسه عن معالجة احوالهم لاعتقاده ان تقويمهم غير ممكن له
واما سامتهم منه فاما لاعتقادهم ان مطلوبه منهم الذي كانوا ارادوه لها غير ممكنة منهم او لكثرة تكراره وامره بالجهاد والذب عن دين الله
والمواظبة على اوامر الله على قواهم الضعيفة التي هي مع ضعفها مشغولة بغيره فلذلك انصرفت نفوسهم عن قبول قوله وامتثال اوامره
ثم اردف تلك الشكاية بالتضرع الى الله تعالى في الخلاص منهم ثم بالدعاء عليهم فدعا الله لنفسه اولا ان يبدله خيرا منهم اما في الدنيا
فقوما صالحين ينظرون بنور الله تعالى عليهم مخلصون له الدين واما في الاخرة فقوما عرفوا في مطالعة انوار كبرياء الله فاصغا بهم على منازل
جنته واسنى مراتب كرامته قوما انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وطلبه
الخير منهم في الدنيا هو الارجح في الذهن لما يتمناه بعد من فوارس بني فراس ثم دعا الله اللهم ان يبدلهم شرا منه فان قلت ان صدور
مثل هذا الدعاء منه ع مشكل من وجهين احدهما انه يقتضي ان يكون هو ذا شر وقد ثبت انه كان منزها عن الشر والثاني
انه كيف يجوز منه ان يدعو بوجود الشر ووجود الاشرار قلت الجواب عن الاول من وجهين احدهما ان صيغة افعل التفضيل كما ترد
لاثبات الافضلية كذلك قد ترد لاثبات الفضيلة وح يحتمل ان يكون مراده من قوله شرا مني اي ابدلهم بمن فيه شر غيري الثاني ان يكون
شرا مني بحسب اعتقادهم ان في شرا عليهم واعتقادهم انه ذو شر يوجب كونه كذلك وعن الثاني من وجهين احدهما انه لما كان في دعاء
الله ان يبدلهم من هو شر منه مصلحة تامة حسن منه ذلك وبيان المصلحة من وجهين احدهما ان صدور ذلك الدعاء منه عليهم بمشهد
منهم ومسمع من اعظم الاسباب المخوفة الجاذبة لاكثرهم الى الله تعالى وتلك مصلحة ظاهرة الثاني ان نزول الامر المدعو به عليهم بعده مما
ينبههم على فضله ويذكرهم انه لم يصبهم ذلك الا لتركهم اوامر الله تعالى وخروجهم عن طاعته فينبههم ذلك ويرعوا عن مسالك الغي والفساد الى واضح
سبيل الرشاد ويكون ذلك بلاء من الله لهم الثاني لعله انما دعا عليهم والفساد الى واضح سبيل الرشاد ويكون ذلك بلاء من الله لهم
الثاني لعله انما دعا عليهم لعلمه انه لا يرجى صلاحهم فيما خلقوا لاجله ثم ما يدعوهم اليه ومن لا يرجى صلاح حاله مع فساد نظام العالم
بوجوده ولو وصلنا بضاد مطلوب الشرع فعدمه اولى من وجوده فكان دعاؤه عليهم اذن منه ندبا اليه وعلى ذلك يحمل ايضا دعاؤه
عليهم اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء ونحوه وذلك تاس منه بالسابقين من الانبياء صلى الله عليهم في التضجر من قومهم والشكاية
الى الله تعالى ودعائهم عليهم كنوح ع اذ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الايات رب انهم عصوني ثم منهم
ختم بالدعاء على من لم يرج صلاحه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية وكلوط اذ قال للقوم اني لعملكم من القالين وغيرهما
من الانبياء والمراد بالميث المدعو به تشبيه ان يكون ما يحصل في القلب من الانفعال عن الغم والخوف ونحوهما وذلك ان الغم اذا وقع لزمه
تكاثف الروح القلبي للبرد الحادث عند انطفاء الحرارة الغريزية لشدة انقباض الروح واختفائه فيحس في القلب بانفعال شبيه
بالعصر والمرس وذلك في الحقيقة الم او مستلزم له فيحسن ان يكون مرادا له ويحتمل ان يكون كناية عن اسبابه من الغم والخوف فكانه
طلب من الله ان ينغص لهم عيشهم ازمانا او قليلة بفساد افعالهم ويروى ان اليوم الذي دعا عليهم فيه ولد فيه الحجاج بن يوسف وروي انه

ولعله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٩

شبه حصولهم في حقه بخروج احد السهام الخائبة التي لا غنم لها كالاوغاد التي فيها غرم كالتي لم يخرج حتى استوفيت اجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم وخيبة فلاجل ملاحظة هذا الشبه استعار لهم لفظ السهم بصفة الاخيب واطلاق الفوز هنا مجاز في حصولهم له من باب اطلاق احد الضدين على الآخر كتسمية السيئة جزاء وكذلك لاحظ المشابهة بين رجال الحرب وبين السهام في كون كل منهما عدة للحرب ودفع العدو ولاحظها ايضا بين ارسالهم في الحرب وبين الرمي بالسهام فلاجل ذلك استعار اوصاف السهم من الافوق والناصل واستعار لفظ الرمي لمقاتلته بهم ثم خصصهم بانهم اوصاف السهام التي يبطل معها فائدته لمشابهتهم ذلك السهم في عدم الانتفاع بهم في الحرب وكانه عليه السلام خصص بعثه لهم الى الحرب باستعارة الرمي بالسهم الموصوف لزيادة التشبيه وهي عدم انبعاثهم عن امره وتجاوزهم اوطانهم كما يرمى بالسهم الذي لا فوق له ولا نصل فانه لا يكاد يتجاوز عن القوس مسافة وهي من لطائف ملاحظات المشابهة والاستعارة عنها والمعنى ان من حصلتم في حوزه فالخيبة حاصلة له فيما يطلب بكم ومن قاتل بكم عدوه فلا نفع له فيكم ثم اردفه بالاخبار عن نفسه بامور نشات عن اساءة ظنه بهم وعدم وثوقه باقوالهم بكثرة تخلفهم ومواعيدهم الباطلة بالنهوض معه وهي انه لا يصدق قولهم لانه من اكثر من شيء عرف به ومن امثالهم ان الكذوب قد يصدق وانه لا يطمع في نصرهم وانه لا يوعد بهم عدوهم اذ كان وعيده بهم مع طول تخلفهم وشعور العدو بذلك مما يوجب جرأته وتسلطه واما ندم المقاومة ثم اردفه بالاستفهام على سبيل الاستنكار والتقريع عن حالهم التي توجب لهم التخاذل والتصامم عن ندائه وهو قوله ما بالكم ثم عن دوائهم الصالح للمرض الذي هم فيه ثم عن كيفية علاجهم منه بقوله ما دواؤكم ما طبكم وقيل اراد بقوله ما طبكم اى ما عادتكم والاول اظهر والبقى ثم نبههم على ما عساهم يتوهمونه من قوة خصومهم وباسهم بانهم رجال امثالكم في الرجولية التي هي مظنة الشجاعة والباس فلا مزية لهم عليكم فلا معنى للخوف منهم ثم عاد الى سؤالهم على سبيل التقريع وتنبيههم به على امور لا ينبغي صدورها منهم مستقبحة في الشريعة والعادة فاولا عن قولهم ما لا يفعلون وهو اشارة الى ما يعدونه من النهوض الى الحرب ثم لا يفعلون وذلك بقوله اقولا بغير عمل تذكيرا لهم بما يستلزمه ذلك من المقت عند الله كما اشير اليه في القرآن الكريم لم تقولون على الله ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعلى الرواية الثانية وهي اقولا بغير علم اى تقولون بالسنتكم ما ليس في قلوبكم ولا تعتقدونه وتجزمون به من انا سنفعل كذا وكذا ويحتمل ان يكون معناه انه تقولون انا المخلصون لله وانا مسلمون ولا تعلمون شرائط الاسلام والايمان وثانيا عن غفلتهم التي ليست عن ورع وهي عدم تعقلهم للمصالح التي ينبغي ان يكونوا عليها وهي طرف التفريط من فضيلة الفطانة وهذه بخلاف الغفلة مع الورع فان تلك نافعة في المعاد اذ كان الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة المسعدة في الآخرة فالغفلة معه عن الامور الدنيوية والمصالح المتعلقة بجزئياتها ليست بضارة بل ربما كانت سببا للخلاص من عذابها في الآخرة وثالثا عن طمعهم في غير حق اى في ان يمنحهم ما لا يستحقونه لينهضوا معه ويجاهدوا معه وكانه عقل من بعضهم ان احد اسباب تخلفهم عن ندائه انما هو طمعهم في ان يوفر عطياتهم ويمنحهم زيادة على ما يستحقون كما فعل غيره مع غيرهم فاشار الى تلك ونبههم على قبحه من حيث انه طمع في غير حق والله اعلم **ومن كلام له عليه السلام** في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع **اقول** المستاثر بالشيء المستبد به ومقتضى هذا الفصل تبرئته عليه السلام من الدخول في دم عثمن بامر او نهي كما نسبه اليه معاوية وغيره **وقوله** لو امرت به لكنت قاتلا قضية شرطية بين فيها لزوم كونه قاتلا لكونه امرا وهذا اللزوم عرفي اذ يقال في العرف للامر بالقتل قاتل والامر شريك للفاعل وان كان الفاعل في اللغة هو المباشر للفعل والقاصد له وكذلك بين في قوله لو نهيت عنه لكنت ناصرا لزوم كونه ناصرا لكونه ناهيا وهو ظاهر وقد عرفت ان استثناء نقيض اللازم يستلزم نقيض الملزوم واللازمات في هاتين القضيتين هما القتل والنصرة ومعلوم ان القتل لم يوجد منه بالاتفاق فان غاية ما يقول الخصم ان قعوده عن نصرته يدل على ارادته لقتله وذلك باطل لان القعود عن النصرة قد يكون لاسباب اخرى كما سنبينه ثم لو سلمنا ان القعود عن النصرة دليل ارادة القتل لكن ارادة القتل ليس بقتل فان كل احد يحب قتل خصمه لكن لا يكون بذلك قاتلا وكذلك ظاهر كلامه يقتضي ان النصرة لم توجد منه واذا انتفى اللازمان استلزم نفي امره بقتله ونهيه عنه ويحتمل ان يريد في القضية الثانية استثناء عين مقدمها لينتج تاليها اى لكني نهيت عنه فكنت ناصرا الا انه لا يخلو اما ان يكون مرتكب المنكر هو عثمن او قاتلوه وعلى التقديرين يجب على علي عليه السلام القيام والانكار اما على عثمن بالمساعدة عليه ان كان هو مرتكب المنكر او على قاتليه بالانكار عليهم ونصرته فقعوده عن احد الامرين يستلزم الخطاء لكنه لم يخط فلم يكن تاركا لاحد الامرين فلا يثبت التبري والجواب لعله من القضية في هذا الموضع ان عثمن احدث امورا نقمها جمهور الصحابة عليه وقاتلوه لاحداثه واحداثا يجب انكاره اما احداث عثمن فلم يثبت في نظر علي عليه السلام الى حد يلحق بها القتل وانما استحق في نظره ان ينبهه عليها فلذلك ورد في النقل انه انكرها عليه وحذره من الناس غير مرة كما سيجيء في كلامه فان صح ذلك النقل ثبت انه انكر عليهما الحدث لكنه لا يكون بذلك داخلا في دمه لاحتمال انه لما حدثه الناس ولم ينته اعتزله و

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وان لم يثبت ذلك لنقل فالانكار ليس من فروض الاعيان بل هو من فروض الكفايات اذا قام به البعض سقط عن الباقين وقد ثبت ان جمهور
الصحابة انكروا ذلك الاحداث من عثمن فلا يتعين وجوب الانكار على علي ع واما حديث قاتليه فهو قتله فان ثبت انه ع ما انكر عليهم قلنا
ان من جملة شروط انكار المنكرات ان يعلم المنكر او يغلب على ظنه قبول قوله او تمكنه من الدفع بيده فلعله ع علم من حالهم انه لا يفيد
انكاره معهم وظن ان الامر كان كلما اعدم فائدة انكاره بالقول معهم فلانه نقل عنه ع انه كان بعد الثناء سعيا في اصلاح الحال بينهم وبين
عثمن واذا لنزعا نقموه عليه وتنكروه منه ووعدهم بذلك ولم يتمكن منه وظنا انهم بعد تلك المواعيد لا يلتفتون الى قوله واما
انكاره بيده فمعلوم بالضرورة ان الانسان الواحد او العشرة لا يمكنهم دفع الجمع العظيم من عوام العرب ورعاعهم خصوصا عن غضبها
ثارت وتالفت وجمعها اشد جامع وهو ما نسبوه اليه حقا وباطلا ثم من المحتمل من نهر فيه ما ال المسلمين الذي هو قوام حيوتهم
سواء كان ما نسبوه اليه ان يكون قد غلب على ظنه انه لو قام في نصرته لقتل معه ولا يجوز للانسان ان يعرض نفسه للاذى
والقتل في دفع بعض المنكرات الجزئية واما ان ثبت انه انكر عليهم كما نقلنا حملنا ذلك النهي على بعضهم حال اجتماعهم لقتله
مثل حال قتله وكان قوله ولو نهيت عنه لكنت ناصرا والا على عدم المنع من قتله حال قتله لعدم تمكنه من ذلك وعدم افادة
قوله قال بعض الشارحين هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي
لا يؤمر بها ولا ينهى عنها قلت هذا من سهوات الشارح من الامر بالشيء والنهي عنه غاية ما يفهم منه عدم الدخول فيه والسكوت
عنه ولا يلزم من ذلك الحكم بانه من الامور المباحة لاحتمال ان اعتزاله هذا الامر كان لاجل ما ذكرنا وبالجملة فان اهل التحقيق
متفقون على ان السكوت على الامر لا يدل على حال الساكت بمجرده وان دل بقرينة اخرى ومما يدل على انه كان متبريا من الدخول
في دم عثمن بامر او نهي ما نقل عنه لما سئل ساءك قتل عثمن ام سرك فقال ما ساءني ولا سرني وقيل له ارضيت بقتله فقال
لم ارض فقيل سخطت قتله فقال لم اسخط وهذا كله كلام حق يستلزم عدم التعرض بامره فان من اعرض عن شيء ولم يدخل فيه
يصدق ان يقول اني لم اسخط به ولم ارض ولم اساء به ولم اسر فان التسخط والرضا والاساءة والسرور حالات تتوارد على النفس باسباب
تتعلق بها فخالع تلك الاسباب عن نفسه في امر من الامور كيف يعرض له احد هذه الحالات فيه فان قلت ان كان قتل عثمن منكرا
كان مستلزما لسخطه ومساءته منه وقد نقل عنه انه لم يسخط له وذلك يقتضي احد الامرين احدهما انه لا يسخط للمنكر
وهو باطل بالاتفاق والثاني ان قتل عثمن لم يكن عنده منكرا والتقدير انه منكر قلت ان قتل عثمن يستلزم سخطه لكن لا من
حيث انه قتل عثمن بل من حيث كونه منكرا والمنقول انه لم يسخط لقتل عثمن ولا ساءه ذلك اي من حيث كونه قتل عثمن وذلك
لا ينافي ان يسوءه ويسخط من جهة كونه منكرا وفي الجواب غموض فليتفطن ولاجل اشتباه الحال خبط الجهال فيها يقول شاعر
اهل الشام   وما في علي لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا   وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سئل عنه حدا شبهة   وعمى الجواب على السائلينا   وليس براض ولا ساخط   ولا في النهاة ولا الآمرينا   ولا هو ساءه
ولا سره   ولا بد من بعض ذا ان يكونا   فاما تفصيل الاعتراضات والاجوبة في معنى قتل عثمن وما نسب الى علي من ذلك فمبسوط
في كتب المتكلمين كالقاضي عبد الجبار وابي الحسين البصري والسيد المرتضى وغيرهم فلا نطول بذكرها وربما اشرنا الى شيء
من ذلك فيما بعد وقوله غير ان من نصره لا يستطيع الى قوله خير مني فاعلم ان هذا الفصل ذكره جوابا لبعض من انكر تخلفه وقعوده
من قعد عن نصرة عثمان وجعلهم منشأ الفتنة وقال انهم لو نصروه وهم اكابر الصحابة لما اجترئ عليه طغام الامة وجفاتها
وان كانوا اراوا ان قتله وفيما له هو الحق فقد كان يتعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك حتى يرتفع عنهم الشبهة وفهم عليه السلم
ان القايل يعنيه بذلك فاجاب بهذا الكلام تلويحا لا تصريحا اذ كان في محل التهمة التوقي فقرر اولا انه ع في ذلك بامر ولا نهي ثم
عاد الى الاستثناء فقرر في هاتين القضيتين ان الذين خذلوه كانوا افضل من الناصرين له انه لا يستطيع ناصره كمروان و
اشباهه ان يفضلوا انفسهم على خاذليه كعلي بزعم المنكر وكطلحة ونسياكابر الصحابة ذي الفضل والشرف لشهد بافضليتهم وكذلك
لا يستطيع الخاذلون ان يفضلوا الناصرين على انفسهم اللهم الا على سبيل التواضع وليس الكلام فيه فكانه ع سلم تسليم جدل انه
دخل في امر عثمن وكان من الخاذلين له ثم اخذ في الرد على المنكر بوجه لطيف فقال غير اني لو سلمت اني ممن خذله لكن الخاذلون
له افضل من الناصرين واثبت هذه المقدمة بهاتين القضيتين وحذف الثانية للعلم بها وتقديرها والافضل يجب على
من عداه اتباعه والاقتداء به فينتج هذا القياس انه كان يتعين على من نصره ان يتبع من خذله وهذا عكس اعتقاد المنكر وقال البعض ان   التقاد
ان هذه كلمة قرشية واراد بذلك انه عدى على الناس في كلامه فقال ولم يرد التبري من امره وانما اراد الخاذلين لا يلحقهم المفضولية بكونهم
خاذلين له وان الناصرين له لا يلحقهم الافضلية بنصرته والذي ذكره بعيد الفهم من هذا الكلام ويمكن ان يحمل على وجه اخر وذلك
انه انما قرر افضلية الخاذلين على الناصرين ليسلم هو من التخصيص بالائمة في القعود عن النصرة فكانه قال واذا كان الخاذلون له

افضل من

Contact: jabir.abbas@yahoo.com   http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

افضل من نصره نفيت عليهم السؤال عن التخلف وان يشهد عليهم بحال الناصرين له مع كونهم مفضولين فلم خصصت بالملائمة من بينهم
والمطالبة بنصره لولا الاغراض الفاسدة وقوله وانا جامع لكم امره الى قوله الاثرة اشارة في هذا اللفظ الوجيز اجمالا الى ان كلا من الاصل
من عثمن وقاتليه كانا على طرف الافراط من فضيلة العدالة اما عثمن فاستيثاره واستبداده برايه فيما الامر شركاء فيه والخروج
في ذلك الى حد الافراط الذي يفسد معه نظام الخلافة فغلبه وادى الى قتله واما قاتلوه فلخروجهم في الجزع من فعله الى طرف
التفريط عما كان ينبغي لهم من التثبت وانتظار صلاح الحال بينهم وبينه بدون القتل حتى استلزم ذلك الجزع ارتكابهم لرذيلة
الجور في قتله فلذلك كان فعله اساءة للاستيثار وفعلهم اساءة للجزع وقيل واراد انكم اساءتم الجزع عليه بعد قتله وقوله
ولله حكم واقع في المستاثر والجازع المفهوم من ذلك انه يريد بالحكم الواقع لله في المستاثر هو الحكم المقدر اللاحق لعثمن بالقتل
المكتوب بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ وفي الجازع هو الحكم لقاتليه من كونهم قاتلين او قائمين وجازعين وفي نسبته
هذه الاحكام الى الله تنبيه على تبريه من الدخول في امر عثمن وقاتليه بعد الاشارة الى السبب المعد لوقوعها في حقهم وهو الافراط
في الاستيثار والجزع ويحتمل ان يريد الحكم في الاخرة اللاحق لكل من ثواب وعقاب عما ارتكبه من خطاء او ثواب كما قال
ثم الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز كلا بما يستحقه من سعادة او شقاوة وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلم لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع حرب الجمل ليستفيئه الى طاعته لا تلقين طلحة فانك
ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن
خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رض وهو عليه السلم اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني
فما عدا مما بدا **اقول** تستفيئه اي تسترجعه من فاء اذا رجع وفي رواية ان تلقه تلفه من الفيته على كذا اذا وجدته عليه
العقص الاعوجاج وعقص الثور قرنيه بالفتح يعقص وعقص قرنه بالكسر لازم والصعب الدابة الجموح الشغبة والذلول السهلة
الساكنة والعريكة فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية الصرفة واصل العرك دلك الجلد بالدباغ و
غيره وعدا جاوز وبدا ظهر واعلم انه عم لما نهى ابن عباس عن لقاء طلحة لما راى في ذلك من المصلحة نبهه على علة وجه نهيه عنه بقوله بحسب
فانك ان تلقه تجده كذا وقد شبهه بالثور واشار الى وجه الشبه بعقص القرن استعار لفظ القرن وكنى به عن شجاعته ولفظ
العقص لما يدعي تعاطيه بالقوة والشجاعة من منع الجانب وعدم الانقياد تحت طاعة الغير اللازم عن الكبر والعجب بالنفس لكنه
قد تعرض للشجاع وجه الاستعارة الاولى ان القرن آلة القوة للثور ومنع ما يراد به عن نفسه وكذلك الشجاعة يلزمها الغلبة والقوة
ومنع الجانب ووجه الاستعارة الثانية ان الثور عند ارادة الخصام يعقص قرنيه يعني يثني راسه ويعطف قرنيه ليصوبهما الى جهة
خصمه ويقارن ذلك منه نفخ صادر عن توهم غلبته لمقاومه وشدته عليه وانه لا قدرة له عنده فكذلك الشبه هيهنا علم منه عم انه عند
لقاء ابن عباس له يكون مانعا جانبه متهيئا للقتال مقابلا بالخشونة وعدم الانقياد له الصادر عن عجبه بنفسه وعزوه لشجاعته
فلذلك حسن التشبيه ويحتمل ان يكون وجه الشبه هو التواء طلحة في ارائه واعراضه عنه عم التشبيه بالتواء القرن وهو تشبيه للمعقول
بالمحسوس ويقال ان الكبر الذي داخل طلحة لم يكن فيه قبل يوم احد وانما حدث به في ذلك اليوم وذلك انه ابلى بلاء حسنا ثم اشار فيه
على ابن عباس بلقاء الزبير واشار الى وجه الرجحان في ذلك وهو كونه الين عريكة وكنى بالعريكة عن الطبع والخلق كناية بالاستعارة يقال
فلان لين العريكة اذا كان سهل الجانب لا يحتاج فيما يراد منه الى تكلف ومجاذبة وتوثق كالجلد اللين الذي يسهل عركه وفلان
شديد العريكة اذا كان بالضد من ذلك في ظاهر ان الزبير كان سهل الجانب فلاجل ذلك امر بلقاءه لما عهد من طبيعته انها اقبل
للاستدراج واقرب الى الانفعال عن الموعظة وتذكر الرحم واحسن بهذه الاستمالة لتذكر النسب المستلزم ضرورة للميل والانعطاف
من الطبائع السليمة ونحوه قوله تع حكاية عن قول هرون لموسى يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني
فان فيه من الاستمالة والاسترقاق بتذكر حق الاخوة ثم المدعو الى عطفه عليهما لم يوجد في كلام اخر وانما كان عليه عم ابن خال
الزبير فان ابا طالب وصفية ام الزبير من اولاد عبد المطلب بن هاشم وقوله فما عدا مما بدا قال ابن ابي الحديد عدا بمعنى صرف
ومن هيهنا بمعنى عن ومعنى الكلام فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر اي ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف
الضمير المفعول كثير كقوله تع واسئل من ارسلنا من قبلك اي ارسلناه وقال القطب الراوندي له معنيان احدهما ما الذي منعك مما
كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة الثاني ما الذي عاقك من البداء الذي يبدو للانسان ويكون المفعول الثاني
لعدا محذوف دل عليه الكلام اي ما عداك عن ان يبدو لك ما شغلك وما منعك عما كان بدا لك من نصرتي قال ابن ابي الحديد ليس
في الوجه الثاني مما ذكره القطب زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه لا زيادة فلانه فسر عدا في الوجهين بمعنى منع و
فسر قوله مما كان بدا منك في الوجهين ايضا بتفسير واحد فلم يبق بينهما تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى

وفيما كان ينبغي منكم من الجزع [illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان تقسيم الناس الى اربعة اقسام

مفعولين وهو باطل باجماع النحاة واقول الوجه الذي ذكره ابن ابي الحديد هو الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما الراوندي لان الضر والمنع لا يكثر تفاوت بينهما وان كان قد يفهم ان المنع اعم واما اعتراضه عليه بانه لا فرق بين الوجهين اللذين ذكرهما فهو سهو عليه لان معنى بده في الوجه الاول معنى ظهر للناس فمنك من البيع غلط ومراده بر في الثاني ما ظهر لك في الراي من نصرتي وطاعتي وفرق بين ما يظهر من الاشياء لغيره وبين ما يظهر له من نفسه او من غيره فاما ما ذكره انه زيادة فاسدة فالاظهر ان لفظة الثاني في قوله المفعول الثاني زيادة من قلمه او قلم الناسخ سهوا ويؤيده اظهاره المفعول الاول تفسير القوله ويكون المفعول لعدا محذوفا ثم اقول وهذه الوجوه وان احتملت ان يكون تفسيرا الا ان كل واحد عدا ولا على النظم من وجه اما الوجه الذي ذكره المدائني فلانه لما حمل عدا على حقيقتها وهي المجاوزة وحمل ما بدا على الطاعة السابقة احتاج ان يجعل من بمعنى عن وهو خلاف النظم واما الراوندي فانه فسر عدا بمعنى منع او عاق وشغل وحمل ما بدا على الطاعة السابقة او على البيعة ولا يتم ذلك الا ان يكون من بمعنى عن والحق ان عدا بمعنى جاوز ومن لبيان الجنس والمراد ما الذي جاوز بك عن بيعتي تماما بدا لك بعد هذا من الامور التي ظهرت لك وح يبقى الالفاظ على اوضاعها الاصلية مع استقامة المعنى وحسنه وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عن جده قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن تلك الرسالة فقال بعثني فاتيت الزبير فقلت له فقال اني اريد ما يريد كانه يقول الملك ولم يزدني على ذلك فرجعت الى امير المؤمنين فاخبرته وعن ابن عباس انه قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال انا مع الخوف الشديد لنطمع وسئل ابن عباس عما يعني الزبير بقوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم وقد فسر غيره ذلك تفسيرا آخر فقال اراد انا مع الخوف الشديد من الله نطمع ان يغفر لنا هذا الذنب

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

قال السيد رضي الله عنه وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

اقول عنود جائر وكنود كفور والعتو الكبر والقارعة الخطب العظيم ومهانة النفس حقارتها وكل حد السيف وغيره اذا وقف عن القطع ونضيض وفره قلة ماله والمصلت لسيفه الماضي في الامور معونته والمجلب المستعين على الامر بالجمع والرجل جمع راجل واشرط نفسه لكذا اي علمها واعدها له واوبق دينه اي اهلكه والحطام متاع الدنيا واصله ما تكسر من اليبس والانتهاز الاختلاس والاستلاب بقدر الامكان والمقنب بكسر الميم وفتح النون الجمع الخيل ما بين الثلثين الى الاربعين وفرع المنبر بفرع اي علاه وطامن من شخصه اي خفض والاسم الطمانينة وشمر من ذيله اذا رفعه وزخرف اي زين وضؤولة نفسه حقارتها والمراح المكان الذي ياوي اليه الماشية بالليل والمغدى هو الذي ياوي اليه بالغداة والشريد المشرد وهو المطرود والناد الذاهب على وجهه والقمع الاذلال والمكعوم الذي لا يمكنه الكلام كانه سد فوه بالكعام وهو شيء يجعل في فم البعير عند الهياج والثكل الحزن على فقد بعض المحبات واخملتهم اي اسقطتهم واذلتهم بين الناس والتقية والتقوى الخوف والاجاج الملح والضامزة بالزاي الساكنة والحثالة الثفل والقرظ ورق السلم يدبغ به والجلم المقراض والقراضة ما تساقط من قرضه واعلم ان نسبة الخير الى بعض الازمنة والشر الى بعض آخر وتفضيل بعض الازمنة على بعض نسبة صحيحة لما ان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا وشرا فقد

يتفاوت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان تقسيم الناس الى اربعة اقسام

ج ١٠

تتفاوت الازمنة في الاعداد لقبول الخير والشر ففي بعضها يكون بحسب الاستقراء ما يعد شرا اكثر فيقال زمان صعب وزمان جائر وزمان عنود وزمان ضعف الدين والنواميس الشرعية التي هي سبب نظام العالم وبقاؤه وسبب النجاة الابدية في الدار الاخرة وفي بعضها يكون ما يعد خيرا اكثر فيقال زمان حسن وزمان عادل وهو الزمان الذي يكون احوال الخلق فيه منتظمة صالحة خصوصا زمان قوة الدين وظهوره وبقاء ستر ناموس الشريعة مسدلا ولا هذا وان كنا اذا اعتبرنا اجزاء الخير واجزاء الشر لو اقتضى في كل العالم بحسب كل زمان زمان لم يكن هناك كثير تفاوت بين الازمنة فيما يعد خيرها وشرها ولذلك قال افلاطون الناس يتوهمون بكل زمان انه آخر الازمنة ويثبتون تقصيرا عما تقدمه وليس يوفون الزمان الماضي والمقيم حقهما من التأمل وذلك انهم يقيسون الاحداث في الزمان المقيم تناهت سنه وتجاربه في الزمان الماضي وينظرون الى قصور الاحداث في الزمان المقيم والى ... في الماضي من غير ان ينظروا الى الاعراض في الزمانين وما يوجبه كل واحد منهما واذا تتبع هذا بعد ذلك واستقصى تصرفات الزمانين من القوى والحادثات والامراض والخوف والاسباب و[والامن] الاحوال كانا متقاربين اذا عرفت هذا فنقول قوله عليه السلام انا قد اصبحنا الى قوله حتى تحل بنا ذم للزمان بوصفي الجور والشدة لما اعد له ما عد وله فيه من الاوصاف المعدودة شرا بالقياس الى نظام العالم وبقائه وذكر من ذلك اوصافا خمسة **اولها** انه يعد فيه المحسن مسيئا وذلك من حيث السيئين الكسالى عن القيام بطاعة الله فيعدون انفاق المحسن لماله رياء وسمعة او خوفا او رغبة في مجازاة وكل شيء فضائله رذائل بل كل ذلك طعنا في فضيلته وحسدا ان ينال رتبة اعلى منهم ... في الاساءة **وثانيها** انه يزداد الظالم فيه عتوا وذلك ان منشأ الظلم هو النفس الامارة بالسوء وهي في زمان العدل تكون مقهورة دائما وفي اكثر الاحوال وثورانها في ذلك الوقت طالبة للظلم يكون خلسة وانتهاز فرصة فالظالم في زمان العدل ظالم او متجاوز حده فكالسارق الذي لا يأمن في كل لحظة ان يقع به المكروه فكف الظالم في زمن العدل ممنوع بحراسة الشريعة مرصود بعيون طلائعها اما في زمان ضعف الشريعة فالظالم فيه كالناهب معط القوة سوط لها غير ملتفت الى وازع الدين فلا جرم كان عتوه فيه ازيد وقد كان في زمانه بالنسبة الى عهد الرسول صلى الله عليه وآله كذلك **وثالثها** انه لا ينتفع اهله فيه بما علموا وهو توبيخ للمقصرين في اعمال الآخرة على وفق ما علموا من الشريعة مما ينبغي ان يعمل لها اذ الانتفاع بالعلم انما يكون اذا وفقه العمل واليه الاشارة بقوله عليه السلام في موضع آخر العلم مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل فان المراد بارتحال العلم هو عدم الانتفاع به ووصفه بالعمل اقتضاؤه ما ينبغي من مقارنة العمل له **ورابعها** انهم لا يسألون عما جهلوا وهو توبيخ للمقصرين في طلب العلم بعدم السؤال عما جهلوا منه وقلة الالتفات كقصور افهامهم عن فضيلته واشتغالهم بحاضر اللذات الحسية **وخامسها** انهم لا يتخوفون قارعة حتى تحل بهم وذلك لعكوف فكرهم في عواقب امورهم واشتغالهم بحاضرها عن الالتفات الى مصالحهم وتدبيرها وهو توبيخ للمقصرين في امر الجهاد وتنبيه لهم بذكر القارعة وحلولها بهم وكل هذه امور مضادة لمصلحة العالم فلذلك عد الزمان الواقع فيه عنودا وشديدا **قوله** والناس على اربعة اصناف الى قوله فلوا **افواه** ... هذه القسمة ان الناس اما مريدون للدنيا والله اما المريدون للدنيا فاما قادرون عليها او غير قادرين وغير القادرين اما غير محتالين لها او محتالون والمحتالون اما ان يؤهلوا انفسهم للامرة والملك او لما هو دون ذلك فهذه اقسام خمسة طابقها لما ذكره من الاوصاف الاربعة الذين عرضهم للذم مع الصنف الخامس الذي افرده بالمدح فالصنف الاول منهم المريدون للدنيا القادرون عليها وهو المشار اليه في القسم الثاني من قسمته بقوله ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره الى قوله يقرعه والمقصود بهذا الصنف القادرون على الدنيا المطلقون لعنان الشهوة والغضب في تحصيل ما يتخيل كمالا من القينات الدنيوية فاصلات السيف كناية عن التغلب وتناول ما لم تناوله بالغلبة والقهر واعلان الشر المجاهرة بالظلم وغيره من رذائل الاخلاق والاجلاب بالخيل والرجل كناية عن جمع اسباب الظلم والغلبة والاستعلاء على الغير واشراط نفسه تأهيلها واعدادها للفساد في الارض وقوله ... من كان كك فقد اوبق دينه وافسده وقوله لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه اشارة الى بعض العلل الغائية للصنف المذكور من كونهم بالاوصاف المذكورة واستعار لفظ الحطام للمال ووجه المشابهة ان اليبس من النبات كما انه لا ينتفع له بالقياس الى ما ينبغي خضرته ونضارته او يكون ذا ثمرة كك المال بالنسبة الى الاعمال الصالحة الباقي نفعها في الآخرة وانما احضر هذه الامور الثلثة لانها الاغلب فيما يسعى اهل الدنيا لاجله اذ الغالب ان السعي فيها اما لجمع المال او لرياسة دنيوية باقتناء الخيل والنعم ونحوها او دينية كافتراع المنابر والترأس بناموس الدين مع قصد الدنيا وقوله ولبئس المتجر الى آخره تنبيه لهذا الصنف من الناس على خسرانهم في افعالهم الشبيهة بالتجارة الخاسرة فان طالب الدنيا المحصل لها كيف ما اتفق هالك في الآخرة فهو كالبائع لها بما حصل من دنياه والمعاوض بما له عند الله من الاجر الجزيل ... لحطام يفنى عينه ويبقى تبعته ولذلك استعار لفظ التجارة لها الصنف الثاني وهم المريدون لها غير القادرين عليها وغير المحتالين لها وهو المشار اليه بقوله ومنهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره وكنى بقوله كلالة حده عن عدم صرامته في الامور وضعفه عنها وظاهر ان المريد للدنيا المعرض عن الله لو خلي عن الموانع المذكورة ووجد الدنيا لم يكن سعيه فيها الا

في بيان اصناف خمسة من الناس

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان أقسام الناس

فنقول الصنف الثالث الغير القادرين على الدنيا مع احتيالهم لها واعدادهم انفسهم لامور دون الملك وهو المشار اليه بقوله ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا الى الاخرة فقوله يطلب الدنيا بعمل الاخرة اشارة الى الحيلة للدنيا كالرياء والسمعة وقوله لا يطلب الاخرة بعمل الدنيا اشارة الى تزهده للدنيا فقط وقوله قد طامن من شخصه الى اخره تفصيل الحيلة فان خضوع الاثناب وتطامن شخصه والمقاربة بين خطوه وتشمير ثوبه وزخرفة نفسه بما هو شعار الصالحين من عباد الله وستر الله الذي حمى به اهل التقوى ان يردوا موارد الهلكة يقع من صنف من الناس لما سالدخولهم في عيون اهل الدنيا وارباب اهل القينات ليسكنوا اليهم في الامانات ونحوها ويجعلون ذلك ذريعتهم الى ما املوه من الدنيا الفانية فيكونون قد اتخذوا ستر الله وظاهر دينه وسيلة الى معصيته

الصنف الرابع الغير القادرين عليها المحتالون لها المؤملون انفسهم للملك والامرة وهم المشار اليهم بقوله ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه الى اخره وذكر من موانع هذا الصنف عمارامه مانعين احدهما ضئولة نفسه وقصورها عن النباوة ونحيلها العجز عن طلب الملك وان كان مطلوبا له الثاني سبب ذلك الضعف وهو انقطاع سببه من قلة المال وعدم الاعوان والانصار في الطلب فلذلك وقفت به حال العقدة على حالته التي لم يبلغ معها ما اراد وقصرت عليها فعدل لذلك الى الحيلة الجاذبة لرغبات الخلق اليه من التحلي باسم القناعة والتزين بلباس اهل الزهادة من المواظبة على العبادات ولزوم ظواهر امر الله وان لم يكن ذلك عن اصل واعتقاد فاده اليه وقوله وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى كناية عن انه ليس من القناعة والزهد في شيء اصلا ويحتمل ان يكون هذا الصنف من غير القادرين وغير المحتالين

الصنف الخامس وهم المريدون لله تعالى وهو المشار اليهم بقوله وبقي رجال الى اخره وذكر لهم اوصافا

الاول كونهم قد غض ابصارهم ذكر المرجع وذلك ان المريد لله اذا التفت الى جناب المقدس واستحضر انه راجع اليهم بل ما بل بين يديه فلا بد ان يعرض عن غيره حياء منه وابتهاجا بما يطالعه من انواره وخوفا ان يحجب بصره عن صعود مراتب الاملاك الى مهاوي الهلاك ولان الخشوع للقلب فاذا كان بصر القلب مشغولا عن غيرها في جلال الله كان مستتبعا للحس فلم يكن له التفات من طريقه الى امر اخر وهو المراد بالغض

الثاني كونهم قد اراق دموعهم خوف المحشر واعلم ان خوف الخائفين قد يكون لامور مكروهة لذاتها وقد يكون لامور مكروهة لادائها الى ما هو مكروه لذاته واقسام القسم الثاني كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض او خوف الانحراف عن القصد في عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال الشهوات المالوفة او خوف تبعات الناس عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة في علم الله تعالى وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطر واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنا او هلاك فتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او شر وتعلق قلب الاخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب فهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيع القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك اشار الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم واما اقسام القسم الاول فمثل ان يتمثل في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال منكر ونكير او عذاب القبر او هول الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقير والقطمير والخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه او من النار واغلالها واحوالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله تعالى وكل هذه الاسباب مكروهة في نفسها وتختلف حال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما قبل ذلك وهو خوف العابدين والصالحين والزاهدين ومن لم تكمل معرفته بعد اذا عرفت ذلك فنقول الخوف الذي اشار اليه من هذا القسم اذ خوف المحشر يشمل ما ذكرناه من اقسامه

الثالث كونهم بين شريد نادّ اي مشرد في البلاد مطرود لما كثرة انكاره المنكر او لقلة صبره على مشاهدة المنكر وخائف مقموع وساكت مكعوم وكان التقية سدّت فاه عن الكلام وهو من باب الاستعارة وداع مخلص لله وثكلان موجع اما لمصابه في الدين او من كثرة اذى الظالمين وهذا تفصيل الحال احاد المتقين ويحتمل ان يكون ذلك تفصيلا لحالهم بالنسبة الى خوف المحشر اي ان خوف المحشر اراق دموعهم وجعل كل واحد منهم ما ذكر عنه من الحال التي هو عليها

الرابع كونهم قد اخملتهم التقية اي تقية الظالمين

الخامس كونهم قد شملتهم الذلة اي بسبب التقية

السادس كونهم في بحر اجاج واستعار لفظه البحر بوصف الاجاج لما هم فيه من احوال الدنيا الباطلة ووجه المشابهة ان الدنيا كما لا تصلح للاقتناء والاستمتاع

بها بل يكون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها عند خروجه لقتال اهل البصرة

ج ١

بها بل يكون سببا للعذاب في الآخرة كالبحر لا يمكن ساكنه وان بلغ به جهد العطش مبلغه ان يشربوا لتروى به وقوله افواههم ضامزة و
قلوبهم قرحة اى انهم لما قطعوا انفسهم عن لذاتها ومخالطة اهلها فيما هم فيه من الاهتمام فيها الا جرم كانت افواههم ضامزة لكثرة
صيامهم بعيدة العهد بالمضغ وقلوبهم قرحة جوعا او خوفا من الله وعطشا الى رحمته ورضوانه او لما يشاهدونه من كثرة المنكرات
وعدم تمكنهم من انكارها ومن روى ضامرة بالراء المعجمة اراد سكوتهم وقلة كلامهم الشايع كونهم قد وعظوا حتى ملوا اى
ملوا وعظ الخلق لعدم نفعه فيهم الثامن كونهم قد قهروا حتى ذلوا التاسع كونهم قتلوا حتى قلوا اى قتلهم الظالمون لعدم
انتظامهم في سلكهم فان قلت كيف يقال قتلوا مع بقائهم قلت اسناد الفعل الى الكل لوجود القتل في البعض مجاز من باب اسناد
حكم الجزء الى الكل ولان الكل لما كان مقصودا بالقتل كان كونهم مقتولين علة غائية فجاز اسناد القتل اليهم وان كان المقتول
بعضهم وقوله فلتكن الدنيا في اعينكم الى آخره امر للسامعين باستصغار الدنيا واستحقارها الى حد لا يكون في اعينهم ما هو
احقر منها فانه حثالة القرظ وقراضة الجلم وهي غاية الحقارة والمراد من هذا الامر وغايته الترك لها فان استحقار الشيء واستصغاره
يستتبع تركه والاعراض عنه ثم امرهم بالاتعاظ بالامم السابقة فان في الماضين عبرة لاولي الابصار ومحل الاعتبار ما كانوا فيه من نعيم
الدنيا ولذاتها ولباسها ثم مكابرة فنائها ثم مفارقتهم لذلك كله بالموت وبقاء الحسرة والندامة للمستكثرين منها حجابا حائلا
بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وربهم بقوله قبل ان يتعظ بكم من بعدكم على انهم مضطرون الى مفارقة ما هم فيه
ومصيرهم عبرة لغيرهم وفائدة الامر بالاتعاظ ايضا الاعراض عنها والاقلاع والاعراض بها ثم لما امرهم بهذه الاوامر التي ليست صريحة
في الترك اردف ذلك بالامر الصريح بالترك فقال وارفضوها ذميمة اى اتركوا ما حالها الحقارة والذم ما ثم نبه بعد ذلك على ما يصلح
علة لتركها وهو عدم دوام صحبتها وثباتها لمن كان احب منهم لها اى لو دام سرورها ونعيمها لاحد لدام لاحب الخلق لها و
احرصهم على المحافظة عليها فلما لم تدم لمن هو اشد حبا لها منكم تبين ان الاولى ان لا تدوم لكم واذا كان طالبها يرفض كل محب
فالاحرى بذي المروة والقلب الترفع والاعراض عمن لا تدوم صحبته ولا تصفو المحبة وبالله التوفيق **ومن خطبة له
عليه السلام** عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس رض دخلت على امير المؤمنين عم بذي قار وهو يخصف
نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عم
فخطب الناس فقال ان الله بعث محمدا وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم
فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري
هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس
كما انا صاحبهم اليوم **اقول** ذو قار موضع قريب من البصرة وهو الموضع الذي نصرت فيه العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف
نعله اي يخرزها وبوأهم اسكنهم والمحلة المنزلة والمنجاة موضع النجاة والقناة الرمح وعمود الظهر المنتظم بالفقار والصفاة الحجر
الاملس المنبسط والساقة جمع سائق وتولت بحذافيرها اي باسرها والبقر الشق واعلم انه عم قدم لنفسه مقدمة من الكلام اشار
بها الى فضيلة الرسول صلعم في مبعثه وهو سوقه للخلق الى الدين الحق ليبني عليها فضيلة نفسه وكانت غايته من ذلك توبيخ
من خرج عليه من قريش والاستعداد عليهم فقوله ان الله بعث محمدا الى قوله صفاتهم صدر الكلام اشار فيه الى فضيلة الرسول صلعم
والواوان الداخلتان على حرف النفي للحال فان قلت كيف يجوز ان يقال انه لم يكن احد من العرب في ذلك الوقت يقرء كتابا وقد كان
اليهود يقرؤن التورية والنصارى الانجيل قلت ان الكتاب الذي تدعيه اليهود وتسميه في ذلك الوقت التورية ليس هو الكتاب
الذي نزل على موسى عم فانهم كانوا حرفوه وبدلوه فصار كتابا آخر يدل عليه قوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا و
هدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وظاهر انه من حيث هو مبدل ومحرف ليس هو المنزل على موسى عم واما
الكتاب الذي تدعي النصارى بقاءه في ايديهم فغير معتمد على نقلهم فيه لكونهم كفارا بسبب القول بالتثليث وانما القائلون
بالتثليث منهم في غاية القلة فلا يفيد قولهم ان ما في ايديهم هو انجيل عيسى علما فاذن لا يكون المقروء لهم حال مبعث محمد صلعم كتابا
هو من عند الله سلمناه لكن يحتمل ان يريد بالعرب جمهورهم فان اكثرهم لم يكن له دين ولا كتاب وانما كان بعضهم يتمسك بآثار
من شريعة اسمعيل وبعضهم برسوم لهم وقوله فساق الناس حتى بوأهم محلتهم الاشارة بسوقه لهم الى سوقه العقلي لاذهانهم بحسب
المعجزات الى تصديقه فيما جاء به بحسب ما جاءهم من القرآن الكريم والسنة النبوية الى معرفة سبيل الله ثم بحسب الترغيب لبعضهم والترهيب
لبعض الى سلوك تلك السبيل فاصبحوا وقد تبوؤا محلتهم اي منزلتهم ومرتبتهم التي خلقوا لاجلها وكانت هي مطلوبة لعناية الازلية
بوجودهم في هذه الدار وهي لزوم القصد في سبيل الله المسمى اسلاما ودينا وايمانا وهو في الحقيقة النجاة التي لا خوف على
سالكها ولا سلامة للمنحرف عنها وذلك معنى قوله وبلغهم منجاتهم وقوله واستقامت قناتهم والمراد بالقناة القوة والغلبة والدولة

لا يفرّق مالي م

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في استنفار الناس الى اهل الشام

التي حصلت لهم مجازا وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان تروحوا ونظهر سبب للقوة والشدة ومعنى استوا الاستقامة لها انتظام امورهم ودولتهم وقوله واطمأنت صفاتها استعارة للفظ الصفات لحالهم التي كانوا عليها ووجه المشابهة انهم كانوا قبل الاسلام في مواطنهم وعلى احوالهم متزلزلين لا يقر بعضهم بعضا في موطن ولا على حال بل كانوا ابدا في الغارة والنهب والجلاء فكانوا كالواقف على حجر املس متزلزل مضطرب فاطمأنت احوالهم وسكنوا في مواطنهم من كل ذلك بسبب مقدم محمد صلى الله عليه وآله وقوله اما والله ان كنت لفي ساقتها الى قوله جبنت تقرير لفضيلته لنفسه انه كان من ساقتها الى ان تولت باسرها من غير عجز اعتراه ولا جبن والضمير في ساقتها للكتائب الحرب وان لم يجر لها ذكر صريح بل ما يحصل منه معنى المذكور وهو الناس فكانه قال منا في الناس وهم يومئذ كتائب عليه فكنت في ساقتها حتى تولت تلك الكتائب باسرها لم يبق منها من يحاربه وقد علمت ان السوق قد يكون سوقا الى الهدى وقد يكون سوق طرد وهزيمة والاول هو غاية من السوق الثاني اذ لم يكن مقصوده من حروبه الا السوق الى الدين ولما لم يكن يمكن حصول الهداية للخلق الا بوجود النبي وايضاح سبيل الحق كان ذبه وطرده الكتائب حتى تولت بجذافيرها حماية عن النبي وعن حوزة الدين امرا واجبا الا انه لكن الغرض تمام الهدى الذي هو غاية وجود النبي ص وقوله ما عجزت ولا جبنت تمام لاثبات الفضيلة المذكورة له وتقرير لها علم من شجاعته وتأكيد لعدم العجز والجبن الذي هو طرف التفريط من فضيلة الشجاعة وقوله وان مسيري هذا لمثلها اي لمثل تلك الحال التي كنت عليها معهم زمان كفرهم من سوق كتائبهم وطردها من غير عجز ولا ضعف وهو في معنى التهديد الذي عسى ان يبلغ خصومه ويقوى به نفوس اوليائه وكذلك قوله ولا بقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته ترشيح في معنى التهديد وتنبيه على ما عليه خصومه من الباطل واستعار هنا لفظ الخاصرة للباطل والبقر للتفريق الباطل وتمييز الحق منه تشبيها له في استتار الحق وفيه عدم تمييزه منه بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه قيمة واتم فائدة فاحتيج الى شق بطنه في استخلاص ما ابتلع وقوله ما لي ولقريش استفهام على سبيل الانكار [illegible] وبينهم مما يوجب الاختلاف وجحد فضيلته وحسدهم لاعدائهم في حربه وقوله والله لقد قاتلتهم كافرين اظهار للمنة عليهم بسوقهم الى الدين انكارا وتعييرهم بما كانوا عليه من الكفر ليعترفوا بفضيلته ونعم الله عليهم به وليخجلوا من مقابلته بالباطل وهو اظهار الانكار عليهم وكانوا اولى باثبات المنكر منه وهو اولى بردهم عنه الى ما كان وكذلك قوله ولاقاتلنهم مفتونين على احد الروايتين والا على رواية ولا قاتلنهم مفتونين فهو تهديد بان يوقع بهم القتال على فتنتهم وضلالهم على الدين وكافرين ومفتونين نصب على الحال وفي ذكر هذين الحالين تنبيه على علة قتاله لهم في الحالتين وموطئة لاستنفارهم على الدين وعودهم الى الحق عن الضلال واغراء للسامعين بهم وقوله واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اشارة الى انه لم تتغير حالته التي بها قاتلهم كافرين وفائدته تذكير الخصم الان بابتلاء الكفار به في ذلك الوقت ليفهموا عن محاربته اذ فيه تذكير وقائعه في بدو الاسلام وشدة باسه مما تطير منه القلوب وتقشعر منه الجلود وقد نقلت في تمام هذه الخطبة في بعض النسخ لتضج قريش ضجيجها ان تكن فينا النبوة والخلافة والله ما اتينا اليهم الا انا اخترنا عليهم وذلك اشارة الى السبب الاصلي لخروج طلحة والزبير وغيرهما من قريش عليه وهو الحسد والمنافسة ان تكون الخلافة والنبوة في بني هاشم والضجيج الصراخ العوقي وهو كناية عن اشتداد مخاصمتهم ومنافرتهم على هذا الامر وقوله والله ما اتينا اليهم الى آخره تاكيد لما نسبه اليهم من سبب الخروج بالقسم اي انه لم يكن الباعث لهم على قتاله او على [illegible] والبغي عليه امرا من قبله سوى الاجتراء عليهم اي الشجاعة والاقدام عليهم في منعهم عما يريدون من قول وفعل لا يسوغه الشرع فانه لما لم يكن ذلك في الحقيقة اساءة في حقهم يستحقون بها المكافاة منهم بل احسان وردع عن سلوك طرف الضلال تعين ان السبب في الخروج عليه ونكث بيعته هو الحسد والمنافسة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم **اقول** روي انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله نعم فاحسن نصركم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج
١٠

في بيان استنفار الناس الى اهل الشام

فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقالوا له فد نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا ولعل امير المؤمنين
يزيد في عدتنا مثل من هلك منا لنستعين به فاجابهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم الاية
فتلكوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون اتى لكم ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
الاية فقام منهم ناس واعتذروا بكثرة الجراح في الناس وطلبوا ان يرجع الى الكوفة اياما ثم تخرج بهم فرجع بهم غير راض وانزلهم
بالنخيلة وامرهم ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم ويقلوا زيارة اهلهم فلم يقبلوا وجعلوا يتسللون ويدخلون الكوفة
حتى لم يبق معه الا القليل منهم فلما راى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس فقال ايها الناس استعدوا للقتال عدو في جهادهم
القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به وجفاة عن الكتاب نكب
عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى
بالله وكيلا قال فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم هذه الخطبة فقال اف لكم الفصل الى كلمة تضجر من الشيء وغمرات الموت سكراته التي يغمر فيها
العقل والذهول النسيان والسهو يرتج عليكم اي يغلق والحوار المخاطبة فتحيرون وتترددون والمالوس المجنون والمختلط العقل
وسجيس الليالي ويجيس لا افعل ذلك ابدا مدى الليالي والزوافر جمع زافرة الرجل انصاره وعشيرته وسعر جمع ساعر واسعار النار تهييجها
والهابها والامتعاض الغضب وحمس الوغا اشتدت الحرب وجلبة الاصوات وعرقت اللحم اعرقه اذا لم ابق على العظم منه شيئا والمشرفية
سيوف منسوبة الى مشارف قرى من ارض العرب تدنو من الريف وفراش الهام العظام الرقيقة تلي القحف واعلم انه لما اراد استنفارهم
الى الحرب وكانوا كثيرا ما يتثاقلون عن دعوته استقبلهم بالتافيف المتضجر بالامر بضيعه من افعالهم وقوله لقد سئمت عتابكم تضجر
لبعض ما تافف منه وقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا استفهام على سبيل الانكار عليهم يستلزم
الحث على الجهاد فان الجهاد لما كان مستلزما الثواب الاخرة ولعزة الجانب وخوف الاعداء والقعود عنه يستلزم في الاغلب السلامة
في الدنيا والبقاء فيها لكن مع طمع العدو فيهم وذلتهم له كانوا بقعودهم عنه كمن اعتاض الدنيا من الاخرة واستخلف الذل من العز
وذلك مما لا يرضى به ذو عقل سليم وعوضا وخلفا منصوبان على التميز قوله اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم الى قوله لا تعقلون
تبكيت لهم وتوبيخ بذل اول تعرض لهم عند دعائه لهم الى الجهاد الاول انه ندور اعينهم حيرة وترددا وخوفا من احدامهم ابحال القتال خوفه
او الاقدام على الموت في كلا الامرين خطر ثم شبه حالهم تلك في دوران اعينهم وحيرتهم بحال المغمور في سكرات الموت الساهي عن
حاضر احواله المشغول بما يجده من الالم ونحوه قوله تعالى ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت الثاني انه يرتج عليهم
حواره فيعمهون في موضع الحال وتعمهون عطف عليه اي يرتج عليكم فتحيرون ثم شبه حالهم عند دعائه الى الجهاد تشبيها ثانيا بحال من اختلط
عقله اي انهم في حيرتهم وترددهم في جوابه كمختلط العقل ما يفقه ما يقول الثالث انهم ليسوا بالثقة ابدا وهو وصف لهم برذيلة
الخلف والكذب المستلزم لعدم الثقة بقولهم الرابعة كونهم ليسوا بركن يميل به المستند اليه في خصمه يقال فلان ركن شديد
استعارة له من ركن الجبل وهو جانبه لما بينهما من المشاركة في الشدة وامتناع المعتصم به ونحوه قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد اي قوي يمنعني منكم وهو وصف بالتخاذل والعجز الخامسة ولا زوافر عز يفتقر اليهم وهو وصف لهم برذيلة الذل والحقارة السادسة
تشبيههم بابل ضل رعاتها والايماء الى وجه التشبيه وهو انها كلما جمعت من جانب انتشرت من جانب اشارة الى انهم ضعيفوا العزوم متشتتوا الاراء
لا يجتمعون على مصلحة بها يكون نظام احوالهم في الدارين وقد علمت ان ذلك من نقصان القوة العقلية فكانوا منها على منزلة البله السابعة
كونهم ليسوا بسعر نار الحرب اي ليسوا من رجالها وذلك ان مدار الحرب على الشجاعة والراي وقد سبقت منه الاشارة الى ذمهم بالفشل وضعف
الراي فاذن ليسوا من رجال الحرب ولما استعار لهيجان الحرب لفظ النار لما يستلزمانه من الاذى الشديد رشح تلك الاستعارة بذكر الاسعار
ووصف رجالها به الثامنة كونهم يكادون ولا يكيدون اي يخدعون ويمكر بهم عدوهم في ايقاع الحيلة وليس لهم قوة المكر والحيلة به وذلك
ايضا من رذيلة ضعف الراي التاسعة كونهم تنتقص اطرافهم فلا يمتعضون اي يغار العدو في كل وقت على بعض بلادهم فيحوزها فلا يشق ذلك
عليهم ولا يدركهم منه انفة ولا حمية وهو وصف لهم برذيلة المهانة العاشرة كونهم في غفلة ساهون مع انتباه عدوهم وهو وصف
لهم برذيلة الغفلة ايضا عما يراد بهم وقلة عقليتهم لصالح انفسهم وكل هذا التوبيخ تثقيف لهم وتنبيه لنفوسهم الراقدة في مراقد طبائعها
على ما ينبغي لهم من المصالح التي يكون بها نظام احوالهم على قانون الدين وقوله غلب والله المتخاذلون تنبيه على انهم بتخاذلهم سيغلبون
واوردوا الغلب المطلق بعلة التخاذل لانهم الحكم العام اشد قبولا منهم له على انفسهم اذ لو خصهم به فقال غلبتم والله او تخاذلتم لم
يكن وقعه في الذوق كوقعه عاما وقوله وايم الله الى قوله انفراج الراس اقسم انه ليظن بهم انهم عند اشتداد الحرب وحرارة الموت ينفرجون
عنه انفراج الراس اي ينفرقون اشد تفرق في انفراج الراس مثل قيل اول من تكلم به اكثم بن صيفي في وصية له يا بني لا تنفرجوا عند الشدائد
انفراج الراس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز وفي معناه اقوال احدها قال ابن دريد معناه ان الراس اذا انفرج عن البدن لا يعود

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان استنفار الناس الى اهل الشام

اليه ولا يكون بعده انفصال وذلك اشد انفراج **الثاني** قال المفضل الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها بيت الرأس
وفيها يباع الخمر قال حسان كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد اليه فضرب
به المثل في المباينة والمفارقة **الثالث** قال بعضهم معناه ان الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعيد الالتيام والعود الى
الصحة **الرابع** قال بعضهم معناه انفرجتم عني رأسا اي بالكلية **الخامس** قيل معناه انفراج من يريد ان ينجو برأسه **السادس**
قيل معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع فانه يكون في غاية من الشدة وتفرق الاتصال والانفراج ونحوه قوله في موضع
آخر انفراج المرأة عن قبلها وعلى كل تقدير فمقصوده شدة انفصالهم وتفرقهم عنه احوج ما يكون اليهم واستحرار الوقت يحتمل ان يراد
به شدته لتشبيهه بالحرارة مجازا كما سبق ويحتمل ان يراد به خلوصه وحضوره فيكون اشتقاقه من الحرية والجملة الشرطية خبر ان
المخففة من المثقلة واسمها ضمير الشأن وهي مع اسمها وخبرها قائمة مقام مفعولي ظن وفيه توبيخ لهم على التقصير البالغ في حقه
الى حد ان يظن المذكور وقوله والله ان امرأ الى قوله ان شئت من لطيف الحيلة في الخطاب الموجب للانفعال عنه وذلك انه بالظن
صور لهم افعالهم من التخاذل على العدو والضعف شنا افعالهم المذمومة التي لموا التوبيخ والتعنيف بعبارة توهمهم اياها في اقبح
صورة واشدها كراهة اليهم وابلغها نكاية فيهم وهو تمكينهم للعدو من انفسهم فان افعالهم من التخاذل ونحوه هي بعينها تمكين
للعدو فيما يريد بهم واعداد له وتقوية لحاله ولما كان من عادة ظفر العدو واحتياج المال والقتل وتمزيق الحال كنى عن الاول
بقوله يعرق لحمه ووجه استعارة عرق اللحم لسلب المال بكليته ظ وكذلك كنى عن القتل وسائر اسباب الهلاك من فعل العدو بهشم
العظم وعن تمزيق الحال المنتظم بفري الجلد ثم لما كان من البين ان تخاذلهم تمكين لعدوهم منهم وكان تمكين الانسان لعدوه من
نفسه يفعل به الافعال المنكرة لا يكون الا عن عجز عظيم وضعف في القلب عن مقاومته لا جرم اثبت العجز وضعف القلب لامرئ
مكن عدوه من نفسه واكد ذلك بان وبالقسم البار وكنى بضعف القلب عن الجبن والخيبة تلك الاثبات على وجه عام لكل امرئ
فعل ذلك ولم يخصهم بالخطاب لانه تمكين العدو اليهم صريحا وان كانوا هم المقصودين بذلك ليحمله لنفارهم عن الدخول تحت
هذا العموم بالانقياد لامره والجهاد ثم ارد فه بالامر بان يكون ذلك المرء الذي وصفه بما وصفه امرا على سبيل التهديد بعد التنفير ثم
قوله انت فكن ذاك ان شئت اي ذاك المرء الموصوف بالعجز والضعف خطاب للشخص المطلق الصادق على اي واحد منهم كان وامره ان
يكون بصفة المرء الموصوف اولا تنفير له عما ذكره مما يلزم الانسان من الاحوال الرديئة عند تمكينه عدوه من نفسه وروي انه خاطب
بقوله انت فكن ذاك الاشعث بن قيس فانه روي انه قال له وهو يخطب ويلوم الناس عن تقاعدهم عن الحرب هلا فعلت فعل ابن عفان
فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه وان امرأ امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف
رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان شئت لفصل وقوله فاما انا الى قوله وما يشاء لما خيرهم ان يكونوا ذلك المرء على سبيل التهديد
اردف ذلك بالتبرؤ من حال المرء المذكور ليكون لهم به عليه السلام اسوة في الانفار عن تمكين العدو من انفسهم الابعد بذل النفس
في الجهاد اي على تقدير اختيار المخاطب تلك الحال فانه هو لا يختار ذلك الحال بل دون ان يعطي عدوه من نفسه ذلك التمكين ضرب
بالمشرفية يطير منه فراش الهام وتطيح منه السواعد والاقدام وكل ذلك كناية عن اشد المجاهدة ويفعل الله بعد ذلك الجهاد والقتال
ما يشاء من تمكين العدو او عدم تمكينه فان اليه مصير الامور وعواقبها وقوله ايها الناس الى آخره ذكر ما لهم عليه من الحق وما له
عليهم منه ليعرفهم انه ادى ما عليه من الواجب لهم فينبغي لهم ان يخرجوا اليه من واجب حقه الذي فرض الله عليهم فبدأ ببيان حقهم عليه
ادبا واستدراجا لطباعهم فان البداءة بحق الغير قبل حق النفس اليق بالادب وهم لسماعه اقبل فذكر منها اربعة امور بها يكون صلاح
حالهم في الدارين **الاول** النصيحة لهم وهي حثهم على مكارم الاخلاق وجذبهم الى ما هو الاليق بهم في معاشهم ومعادهم **الثاني**
توفير فيئهم عليهم بان لا يظلمهم فيه ولا يفرقه في غير وجوهه مما ليس بمصلحة كما تنسبوه الى من كان قبله **الثالث** تعليمهم كيلا يجهلوا
وانما لم يقل كيما يعلموا لان ظهور المنة عليهم بذكر نفي الجهل عنهم اشد من ظهورها في ذكر غرض ايجاد العلم لهم وذلك كان تأذي
الرجل وانفته من ان يقال له يا جاهل اشد بكثير من نفاره من ان يقال له لست بعالم **الرابع** تأديبهم كيما يعلموا وهذه الامور
الاربعة هي الواجبة على الامام للرعية واحد منها يرجع الى صلاح ابدانهم وقوامها وهو توفير فيئهم عليهم بضبطه وعدم التصرف
فيه لغير وجوه مصالحهم واثنان يرجعان الى صلاح حال نفوسهم اما من جهة اصلاح القوة النظرية وهو التعليم لغرض التعلم
او من جهة اصلاح القوة العملية وهو التاديب لغرض العمل وواحد مشترك بين مصلحتي البدن والنفس ونظام احوالهما وهو النصيحة
لهم ثم اردف ذلك ببيان حقه وذكر ايضا اربعة **الاول** الوفاء بالبيعة وهي الاصل اذ بها النظام الكلي الجامع لهم معا **الثاني**
النصيحة له في غيبته وحضوره والذب عنه اذ بذلك نظم شمل المصلحة بينهم وبينه ايضا **الثالث** اجابته حين يدعوهم من غير
تثاقل عنه اذ بالتثاقل عن دعوته ما فيه من تمهيد العدو وغلبته عليهم وفوات مصالح عظيمة **الرابع** طاعتهم له حين

يأمرهم وظاهر ان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان خطبة خطبها بعد التحكيم

ج ١٠

بامرهم ونظام امرهم مشتمل للمصلحة لا ينتظم بدون ذلك وانت تعلم بأدنى تأمل ان هذه الامور الاربعة وان كانت حقوقا له
عليهم لا انه انما يطلبها منهم لما يعود عليهم بر من النفع في الدنيا والاخرة فان الوفاء ملكة تحت العفة والنصيحة لرسبب نظام امورهم
بيروا جابة دعوته اجابة لداعي الله الجاذب الى الخير والمصلحة وكذلك طاعة امره طاعة لامر الله اذ هو الناطق به وقد علمت ما تستلزمه
طاعة الله من الكرامة عنده وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب
الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما
بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة
امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فأبيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب
الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح
الا ضحى الغد **اقول** روى ان عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري لما التقيا بدومة الجندل وقد حكما في امر الناس
كان علي يومئذ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما تمت خدعة عمرو لابي موسى وبلغه ذلك اغتم له غما شديدا ووجم
منه وقام فخطب الناس فقال الحمد لله الفصل وزاد بعد الاستشهاد بالبيت في بعض الروايات الا ان هذين الرجلين اللذين
اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ماضية واختلفا فيما حكما
فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا واما قصة التحكيم وسببها فمذكور في التواريخ
والخطب الامر العظيم وفدحه الامر اذا غاله وبهظه والحادي خشن الطباع الذي ينبوا طبعه عن المؤانسة فيقاطع ويباين فقوله
الحمد لله الى قوله الجليل وقد عرفت تسمية الخبر والنائرات الدهر على اي وجه هي ومراده احمد الله على كل حال من السراء والضراء
وان هنا للغاية وفيهم من هذا الفصل وقوع الخطب الفادح وهو ما وقع من امر الحكمين وحمد الله عليه وقوله ليس معه اله غيره تأكيد
لمعنى كلمة التوحيد وتقرير لمقتضاها وقوله اما بعد الى قوله الندامة القيود الاربعة التي ذكرها من صفات المشير معتبرة في حسن
الرأي ووجوب قبوله اما كونه ناصحا فلان الناصح يصدق الفكر ويمحض الرأي وغير الناصح ربما يشير بخطاء الرأي فيوقع في الخطر
واما كونه شفيقا فلان الشفقة تحمل على النصح فتحمل على حسن التروي في الامر وايقاع الرأي حينئذ من تثبت واجتهاد والباعث
على هذين اعني النصح والشفقة اما الدين او محبة المستشير واما كونه عالما فلان مدار اصابته لعلمه وجه المصلحة في الامر فان الجاهل
اعمى لا يبصر وجه المصلحة حينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقال عبد الله بن الحسين لابنه
تجنب مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تجنب عداوة العدو العاقل فانه كما يوشك ان يقع بك مكر العاقل كذلك يوشك ان
يورطك شور الجاهل واما كونه مجربا فلانه لا يتم رأي العالم ما لم ينضم اليه التجربة وذلك ان العالم وان علم وجه المصلحة في الامر
الا ان ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد لا يطلع عليه الا بالتجربة مرة ومرة فالمشورة من دون تجربة مظنة الخطاء وقيل
في منثور الحكم كل شيء محتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب واذا عرفت ان طاعة المشير الموصوف بالصفات المذكورة
مستلزمة في اغلب الاحوال للسرور وبحسن ثمرة رأيه والفوز بها لا جرم كان معصيته ومخالفة رأيه مستلزمة للحسرة مستعقبة للندامة
وقوله وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري لما قدم ان معصية المشير المذكور تعقب الحسرة والندامة اتبع ذلك ببيان انه هو المشير
وانه اشار عليهم بخالصة نصحه ثم انهم عصوا مشيرا قد استكمل شرائط الرأي فيتوقعوا الندامة على معصيته وقوله ونخلت لكم مخزون رأيي
استعارة للفظ النخل للاستخلاص اسند اوامره واجودها لهم بحسب اجتهاده ووجه المشابهة ان اجود ما ينتفع به مما ينخل من دقيق ونحوه
وهو المنخول كذلك الرأي اجوده وانفعه ما استخلص وصفا من كدورات الشهوة والغضب وقوله لو كان يطاع لقصير امر مثل وقصير هذا
هو قصير بن سعد اللخمي مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب اصل المثل ان جذيمة كان قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه بعد
حين ليتزوج بها خدعة وسألته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي وكان
كان قصير اشار الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما
له فاشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال انها امرأة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل اليها غدرت به وقتلته فعندها قال
قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلا لكل ناصح عصى وهو مصيب في رأيه وقد يتوهم ان جواب لو هيهنا متقدم والحق ان جوابها محذوف
والمعنى يتضح بترتيب الكلام والتقدير اني كنت امرتكم امري في هذه الحكومة ونخلت لكم فلو اطعتموني لفعلتم ما امرتكم به ومحضت
لكم النصيحة فيه فقولنا لفعلتم هو تقدير الجواب ومما ينبه عليه ان قوله فأبيتم على اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة وهو
في تقدير استثناء نقيض تالي التالي وتقديره لكنكم ابيتم على اباء من خالف الامر وجفا المشير وعصاه حتى شك في نصحه هل كان
صوابا او خطاء وهذا الحكم حق فان المشير بالرأي الصواب اذا كثر مخالفوه فيه قد يتهم نفسه في صحة ذلك الرأي وصوابه لان استخراج وجه

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في تخويف اهل النهروان

المصلحة في الامر اجتهادا منه يغلب على الظن بكثرة الامارات الدالة عليها فاذ لجوز للمشير ان يكون خلاف ما راه هو المصلحة فلا مانع ان يعرض لغيرها امارات اخرى يغلب على ظنه ان ما راه هو ليس بمصلحة فيعارض بها ما راه الاول حقا ويخالفه في رايه فاذا كثرت تلك المخالفة من جمع عظيم جاز ان يتشكك الانسان فيما ظنه من المصلحة انه ليس بمصلحة وان الامارات التي اقتضت ذلك الظن غير صحيحة فلذلك قال عليه السلام حتى ارتاب الناصح بنصحه وعنى بالناصح نفسه او من رائي رايه لاطباق اكثر اصحابه على مخالفتهم وقال بعض الشارحين مجاز ذلك على المبالغة لانه عليه السلام منزه عن ان يشك فيما يراه صوابا بعد تثبته بمرقوم لقد حر الزند بقدحه فقيل هو مثل يضرب لمن بخل بفوائده اذا لم يجد لها قابلا كما غار فاحتجها ولم تمكن من افادتها فات المشير انه اتهم واستغش وخطى في رايه ربما لا يستفيد له بعد ذلك راي صالح لحكم الغضب عليه من جهة مخالفته وعدم قبول رايه ولما كان غرضه ان يقرر عليهم التندم في مخالفة رايه وبعاقبتهم بثمرة عصيانا امره الصادر عن معاينة وجه المصلحة كما هو قال فكنت واياكم كما قال اخو هوازن امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد وهو دريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي وقصته في هذه القصيدة ان اخاه عبد الله بن الصمة غزا بني بكر بن هوازن بن عطفان فغنم منهم واستاق ابلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهي ما يحرمن النهب قبل القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد لا تفعل فان القوم في طلبك فابى عليه ونحر النقيعة وبات فلما اصبح هجم القوم عليه وطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث باخيه دريد فنهنه عنه القوم حتى طعن هو ايضا وصرع وقتل عبد الله وحال الليل بين القوم فجاء دريد بعد طعنات وجراح حصل له فقال القصيدة وانما قال عليه السلام اخو هوازن للنسبة اليهم فان دريد بن الصمة من بني جشم بن معوية بن بكر بن هوازن ونحوه قوله تعالى واذكر اخا عاد للنسبة فيهم وكذا قال لهم اخوهم لوط ويكفي في الضلال اطلاق لفظ الاخوة اذا تجرد الانتصار بهم وطلاب نسبتهم وقد عرفت ذلك ووجه تمثله عليه السلام بالبيت اني كنت واياكم في نصيحتي لكم ونهيي عن الحكومة ومخالفتكم المستلزمة لندامتكم على التفريط كهذا القائل مع قومه حيث نصحهم فعصوه فلحقهم ما لحقهم من الندامة والهلاك واعلم ان الذي اشار به على اصحابه هو ترك الحكومة والصبر على قتال اهل الشام ومحل تشبيه ان امارات الغلبة ليلة الهرير كانت لائحة على اهل الشام فلما عاينوا الهلاك استشار معوية بعمرو بن العاص في كيفية الخلاص فقال له عمرو ان رجالك لا تقوم لرجاله ولست مثله تريد ما يريد انت تقاتله على غيره وانت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم لكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فاني لم ازل اذخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك فلما اصبحوا رفعوا المصاحف على اطراف الارماح وكان عددها خمسمائة مصحف ورفعوا المصحف الاعظم على ثلثة ارماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا باجمعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحابه فقالت طائفة القتال القتال وقال الاكثرون المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب ونادوا من كل جانب الموادعة فقال عليه السلام في جوابهم ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والمكيدة والوهن عيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الذين ظلموا فجاءه عشرون الفا من اصحابه ونادوه باسمه دون امرة المؤمنين اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت والا قتلناك كما قتلنا عثمن فقال عليه السلام ويحكم انا اول من اجاب الى كتاب الله واول من دعا اليه فكيف لا اقبله وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى الاشتر ياتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله ولاح له الظفر فبعث اليه فرجع على كره منه ووقع بينه وبين من اجاب الى الحكومة من اصحابه على عتاب ومجادلات على ما اختاروه من ترك الحرب وتنازعوا في كل جانب رضي امير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا كتاب عهد الرضا به وسنذكر كيفيته اجمالا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا اقول الخطاب للخوارج الذين قتلهم بالنهروان وقد كان القضاء الالهي سبق فيهم بما كان منهم من الخروج روي في صحيح الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال صلى الله عليه وآله قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر وقال يا رسول الله ائذن لي في ضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نضيه فلا يجد شيئا فينظر الى نصله فلا يجد شيئا ويخرجون على خير فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم

منهم رجل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

منهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة قد يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد عن مسروق قال قالت لي
عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان
بين لخافيق وطرفاء فقالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت
منه فيهم فقالت سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة فاما سبب خروج هؤلاء القوم
فهو انه عليه السلام لما قهره اصحابه على التحكيم واظهروا عنه الرضا به بعد ان حذرهم ووعظهم فلم ينفعوا كتبوا كتاب التحكيم واخذه الاشعث بن قيس
فطاف به على اصحاب معوية فرضوا به وطاف به على اصحاب علي فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي منهم بصفين اربعة الاف
فارس فلما اقرأ الكتاب عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اصحاب معوية فقتلا فهما اول من حكم ثم مر على مراد ثم على رايات
بني راسب ثم على بني تميم وكل فرقة قرأ عليهم قالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله فرجع الاشعث فاخبر عليا عليه السلام
بذلك فاستصغر امرهم وقال انهم قليلون فلما بلغه انهم مكثين ملا علا وللناس ينادون من كل جانب لا حكم الا لله الحكم لله يا علي
لا لك وقد كنا اخطأنا حين رضينا بالحكمين فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فابى عليه السلام الرجوع وقال ويحكم
ابعد العهد نرجع فما نصنع بقوله نعم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية فتسمى الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه وبرؤا من علي وبرئ
منهم ثم كان اجتماعهم بحروراء وبها سموا الحرورية فناظرهم بها فرجع منهم الفان ثم مضوا الى النهروان وكان اميرهم يومئذ عبد الله
بن الكوا وحين القتال عبد الله بن وهب الراسبي فسار اليهم فخطبهم وقال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة
ومعدن العلم والحكمة ايها القوم اني نذير لكم الفصل وروي انه لما قتلهم طلب ذا الثدية فيهم طلبا شديدا فلم يجده فجعل يقول والله
ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يطلبه حتى وجده في وهدة من الارض تحت القتلى وهو رجل مخدج اليد كانها
ثدي في صدره وعليها شعرات كسبال الهرة فكبر علي وكبر الناس معه وسروا بذلك والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي ولغا
ما سفل من الارض وطوحت بكم اي توهتكم في اموركم ورمت بكم المرامي واحبلكم اوقعكم في الحبالة والنكر المنكر ويروى بجرا والبجر الامر
العظيم والداهية ويروى هجرا وهو الفحش من القول ويروى عرا والعر والمعرة الاثم والعر ايضا داء يأخذ الابل في مشافرها ويستعار
للداهية واعلم ان حاصل هذا الفصل تحذير للقوم من الهلاك وهم على غير بينة من ربهم ولا حجة يحتجون بها على ما يدعونه حقا
ويقاتلون عليه وذلك مما يجب الحذر منه اذ فيه خسران سعادة الدارين وانما سميت الحجة نفسها سلطانا لان بها الغلبة والتسلط وهو
من باب الاستعارة وقوله قد طوحت بكم الدار كني بالدار عن الدنيا وانما نسب هلاكهم وابعادهم ورميهم المهالك الى الدنيا لان اهلاكهم والموجب لشبهتهم
انما هو اتباع اهوائهم الباطلة التي منشاؤها انما هو تحصيل امر دنيوي من مال او جاه ونحوه فكانت الدنيا هي التي رمت بهم المرامي
عن رحمة الله واخرجتهم عن طاعته وقوله واحبلكم المقدار استعارة حسنة لاحاطة القدر بهم لانه لا غنى عن قضاء الله فهو كحبالة الصائد التي لا
مخرج للطائر منها اذا نزلت به وقوله وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة الى قوله الى هواكم تقرير للحجة عليهم وكانه يقول لهم ان كان الحق هو عدم
الحكومة فلم طلبتموها وابيتم علي اباء المخالفين المنابذين لما نهيتكم عنها حتى صرفت الى هواكم فيها وان كان الحق هو ايقاعها فلم شاققتموني
الان لما اوقعتها وجعلت لله علي بها عهدا وعلى المقدرين يلزمهم الخطاء وقوله وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام الواو للحال و
العامل صرفت والاضافة في اخفاء وسفهاء غير محضة ولذلك صح كونهما وصفين لمعاشر وخفة الهام كناية عن رذيلة الطيش المقابلة
لفضيلة الثبات والسفه رذيلة مقابلة للحلم والثبات والحلم فضيلتان تحت ملكة الشجاعة ولما كانت لهاتين الرذيلتين نسبة الى القوة الغضبية
صح اضافتهما اليهما وقوله ولم آت لا ابا لكم نكرا ولا اردت بكم ضرا خرج مخرج الاعتذار اليهم واستدراجهم بتبيين فعله ونفي المنكر
عنه وعدم قصد الاساءة اليهم ليرجعوا عما شبه اليهم وقوله لا ابا لكم كلمة اعتيدت في السنة العرب قال الجوهري يراد بها المدح وقال
غيره يراد بها الذم فان عدم اللحوق باب فيستلزم العار والسبة وقيل هي دعاء على المرء بان لا يكون له اب يعزه ويشد ظهره ونفي الاب
يستلزم نفي العشيرة له فكانه دعاء بالذل وعدم الناصر والله اعلم **ومن كلام له عليه السلام** يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر
حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت ٢ صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها   اخفضهم ح
واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي
عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره اتراني اكذب على
رسول الله صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق
في عنقي لغيري **اقول** التعتعة الاضطراب في الكلام عن الحصر وتطلع الامر اختباره وتعرفه والتقبع التقبض يقال تقبع القنفذ اذا ادخل
راسه بين كتفيه والاستبداد الانفراد والرهان ما يرهن ويتسابق عليه والهمز ٢ وكذلك الغمز قال بعض الشارحين هذا الفصل   بأعيبهم
فيه فصول التقطها الرضي رحمه الله من كلام طويل له قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله ص الى آخر الفصل

Presented By : Rana Jabir Abbas

الأول فقمت بالأمر حين فشلوا الى قوله برهانها هذا الكلام يجري مجرى افتخاره واثبات فضيلته على سائر الصحابة بالغاية فقوله
فقمت بالامر حين فشلوا اشارة الى فضيلة شجاعته اى قمت بامر الله بين يدى رسوله وبعده في الحروب والمقامات الصعبة التي ضعفوا
عنها والاوقات التي فشلوا فيها وامره في ذلك ظاهر ومتواتر ونطقت حين تعتعوا اشارة الى ملكة الفصاحة المستتبعة للحكمة العلمية اى نطقت
في القضايا المبهمة والاحكام المشكلة والمناظرات التي حصروا فيها بلغاتهم وكنى بتعتعتهم عن قصور فصاحتهم وعيهم وقوله تطلعت
حين تقبعوا اشارة الى كبر الهمة في تحصيل ما ينبغي للانسان ان يحصله من تعرف الامور واختبارها والنظر في مصادرها ومواردها
وهي ملكة تحت الشجاعة ولما كان التطلع على الامر يحتاج الانسان فيه الى الخروج من التطاول ومد العنق وتحديق العين ونحوه وكان تعرف
الامور واختبارها لا بد فيه من بعث رائد الفكر الذي هو عين النفس التي بها يبصر وتحديقه نحو الامور المعقولة وارسال المتخيلة
لتفتيش خزائن المحسوسات اشبه ذلك التطلع فاستعار له لفظ التطلع وكنى به عنه وقوله حين تقبعوا اى كان تعرفي للامور حين
قصورهم عن ذلك ولما كان التقبع يقابل مد العين والتطاول الى رؤية الاشياء المسمى تطلعا وكان قصور افكارهم وعدم اعتبارهم
للاشياء يقابل مد الفكر وتطاول الذهن الى معرفة الامور وكان قصور الفكر ايضا والفزع عن المعرفة يشبه التقبع كنى به عنه وقوله
ومضيت بنور الله حين وقفوا اشارة الى فضيلة العلم اى كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى
به وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق وانما اثبت لنفسه هذه الفضائل وقرن كل فضيلة
له برذيلة فيهم تقابلها افضله بالنسبة اليهم اذ كان الغرض ذلك وقوله وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا كنى بخفض الصوت عن ربط
الجاش في الامور والثبات فيها والتصميم على فعل ما ينبغي من غير التفات الى الحوادث والموانع عن فعل ما هو خير ومصلحة فان كثرة
الاصوات وعلوها في الافعال التي هي مظنة الخوف دليل الفشل ولا شك ان من كان اشد في ذلك كان اعلى فوتا واشد سبقا
الى مراتب الكمال ودرجات السعادة ممن كان اضعف فيه وقوله فطرت بعنانها واستبددت برهانها الضميران يعودان الى الفضيلة و
ان لم يجر لها ذكر لفظي فاستعار هنا لفظ الطيران للسبق العقلي لما يشترك فيه من معنى السرعة واستعار لفظي العنان والرهان
اللذين هما من متعلقات الخيل للفضيلة التي استكملها نفسه تشبيها لها مع فضائل نفوسهم بخيل الحلبة ووجه المشابهة ان الصحابة
رضي الله عنهم لما كانوا يتسابقون في الفضائل ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادات الآخرة كانت فضائلهم التي عليها يستبقون كخيل
الرهان ولما كانت فضيلته عليه السلام اكمل فضائلهم واتمها كانت بالنسبة الى فضائلهم كالفرس الذي لا يشق غباره فحسن منه ان يستعير
لها لفظ الطيران ويجري عليها لفظ العنان والرهان **الفصل الثاني** قوله كالجبل لا تحركه القواصف الى قوله اخذ
الحق منه وهذا الفصل يحكي فيه ما اعتمده باعباء الخلافة حين افضت اليه وجريه فيها على قانون العدل وموافقة الامر الالهي وقوله
لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز اى لم يكن في عيب عاب به وقد راعى في هذه القرائن الاربع مع الاربع الاخيرة من الفصل
الاول السجع المتوازي وقوله الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له اعزازه للذليل اعتناؤه بحاله واهتمامه بامر ظلامته ومن اعتنى
بحال انسان فقد اعزه ثم جعل لاعزازه غاية هي اخذ الحق له وكذلك قوله القوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه فان ضعف
القوي هو قهره وتحت حكمه الى غاية يستوفي منه حق المظلوم فان قلت يفهم من هاتين الغايتين ان نظره الى الذليل بعد استيفاء
حقه والى القوي بعد اخذ الحق منه لا يكون على سواء بل يكون التفاته الى القوي اكثر وذلك ليس من العدل قلت انه لما
لم يكن الغرض من الامر بمساواة النظر بين الخلق الا اخذ حق الضعيف من القوي وعدم التظالم بينهم لم يجب مساواة النظر بين الضعيف
والقوي الا من تلك الجهة ولم يكن اعزازه للقوي واكرامه في غير وجه التظلم منافيا للجواز انفراده بفضيلة توجب اعزازه من جهة
الدين ايضا **الفصل الثالث** قوله رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره الى قوله من يكذب عليه قيل ذكر ذلك عليه السلام لما تفرس
في طائفة من قومه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن الغيب من اخبار الملاحم في الامور المستقبلة وقد كان منهم من يواجهه بذلك كما روي
انه لما قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها قام
اليه انس النخعي فقال اخبرني كم في رأسي ولحيتي طاقة شعر فقال عليه السلام والله لقد حدثني حبيبي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملك
يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه سنان بن
انس قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وسيأتي بعض تلك الاخبار فقوله رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره قد عرفت ان
الرضا بالقضاء والصبر والتسليم لامره باب من ابواب الجنة يفتحه الله لخواص اوليائه ولما كان عليه السلام سيد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان
قلم القضاء الالهي قد جرى على قوم بالتكذيب له والتهمة فيما يقول لاجرم هو كان عليه السلام اولى الناس بلزوم باب الرضا فقوله اتراني
اكذب الى قوله عليه استنكار لما صدر منهم في حقه من التكذيب ولبراءة حجته لبطلان اوهامهم في حقه بصورة قياس الضمير مع
نتيجته وتقديره والله لانا اول من صدقه وكل من كان اول مصدق لرسول يكون اقل مكذب له ينتج اني لا اكون اول مكذب له

تشبيه

والاولى ان يقال فقوله كالجبل تشبيه في الثبات على الحق بالجبل فكما لا تحركه الرياح وعواصفها كذلك هو لا تحركه عن الحق زعازع الهوى والشهوات

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في غارة النعمان بن بشير

الفصل الرابع قوله فنظرت في امري الى اخره فيه احتمالات احدهما قال بعض الشارحين انه مقطوع من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وكان معهودا اليه انه ان لا ينازع في امر الخلافة بل ان حصل له بالرفق والا فليمسك فقوله فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي اي طاعتي لرسول الله صلى الله عليه وآله فيما امرني به من ترك القتال قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل الى الامتناع منها وقوله واذا الميثاق في عنقي لغيري اي ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي فيه المشاقة وقيل الميثاق ما لزمه من بيعته ابي بكر بعد ايقاعها اي فاذا ميثاق القوم قد لزمني فلم يمكنني المخالفة بعده الاحتمال الثاني ان يكون ذلك في شكايته وتبرمه من ثقل اعباء الخلافة وتكلف مداراة الناس على اختلاف اهوائهم ويكون المعنى اني نظرت فاذا طاعة الخلق لي وانقيادهم على قد سبقت بيعتهم لي واذا ميثاقهم قد صار في عنقي فلم اجد بدا من القيام بامرهم ولم يسعني عند الله الا النهوض بامرهم ولو لم يكن كذلك لتركت كما قال من قبل اما والله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها والاول اشهر بين الشارحين والله اعلم بالصواب **ومن خطبة له عليه السلام** وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **اقول** يحتمل ان يكون هذا الكلام فصلين احدهما قوله وانما سميت الشبهة الى قوله ودليلهم العمى والثاني الباقي فالفصل الاول اشارة الى علة تسمية الشبهة شبهة ثم الى بيان حال الناس فيها اما الاول فالشبهة عبارة عما يشبه الحق مما يحتج به مما في صورته اذ في مادته وفيها معارضتها ان علة تسميتها شبهة هو ذلك التشبه فلذلك حصرها فيه واما الثاني فلان الناس اما اولياء لله او اعداء له اما اولياؤه فلما كانت نفوسهم مشرقة بنور اليقين مستضيئة بمصباح النبوة في سلوك الصراط المستقيم كان بتلك الانوار هداهم اذهانهم في ظلمات الشبهات وحرزهم عن الهوى في مهاوي الجهالات كما قال نعم نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار الاية وهو الهدى المامور بلزوم سمته والسلوك له الى المطالب الحقة وهو المراد بقوله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداؤه فليس دعاؤهم الى ما يدعون اليه الا ضلالا عن القصد القويم والضلال المخالف عن الطريق الحق وليس ما يعتمد ونه دليلا ايزعمون انهم يهتدون به السبيل الا شبهة هي في نفسها عمى لا بصارهم عن ملاحظة نور الحق وطمس لاذهانهم من استجابتهم عن اهتداء سلوك سبيل الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما الفصل الثاني وهو قوله فما ينجو الى اخره فمقصده ان الفضيلة الاولى قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت الاية وحاصله التذكير بهادم اللذات والتخويف بذكره والتنفير عن محبته ما لابد من زواله ليفزع السامعون الى العمل لما بعده ان اخذ التوفيق بازمة عقولهم فان خوفه ومحبته ضده وهو البقاء لا ينفعان في الخلاص منه لكونه ضروريا في الطبيعة ويحتمل ان يكون الكلام متصلا ويكون الفصل الثاني قد سبق له فصل الاول كلام يحسن تعلقه به وبالله التوفيق و

ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون

لعين م **اقول** يروى ان هذه الخطبة خطبها في غارة النعمان بن بشير التمر والسبب ان معوية بعث النعمان بن بشير في الفي فارس الى ما

اهل العراق فاقبل حتى دنا من عين التمر وكان عاملها يومئذ من قبل علي ع مالك بن كعب الارحبي ولم يكن معه اذ ذاك سوى مائة رجل ونحوها و

فكتب مالك اليه عليه السلام يعلمه الخبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمن بن بشير قد

نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم طرفا من الكافرين ثم نزل فتثاقلوا فارسل الى وجوههم فامرهم

ايم م بالنهوض فتثاقلوا ولم يجتمع منهم الا نفر يسير نحو ثلثمائة رجل فقام ع وقال الا اني منيت الفصل وبرهان الدابرة كانت لمالك بمن معه

على النعمن وجهه منيت ابتليت ويحمشكم اي يغضبكم والمستصرخ المستجلب بصوته من ينصره والمتغوث الصوت يستصرخ به وقيل هو قول

الرجل واغوثاه والثار الرحل والجرجرة ترديد صوت البعير في حنجرته عند عسفه والسرداء ياخذ البعير في سرته يقال منه جمل اسر والنضو

من الابل البالي من تعب السير والادبر الذي به دبر وهي القروح في ظهره وفي الفصل مطالب **الاول** قوله منيت بمن لا يطيع الى قوله

دعوت وهو اظهار لعدم نفسه على اصحابه لينسب اليهم التقصير ونبه ويقع عليهم لائمة عنهم **الثاني** قوله الثاني لا ابا لكم الى قوله

مراما وهو استنهاض لهم الى نصرة الله وسؤالهم عن سبب قلتهم عن نصرته والذب عن دينه سؤالا على سبيل الانكار للسبب وتنبيه لهم على

الاسباب التي توجب اجتماعهم لنصرة الله والغضب له وسؤالهم عنها هل هي موجودة لهم ام لا سؤالا على سبيل الانكار ايضا انهم يدعون وجود

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

هم وهي للتبيين الذي امروا بلزومه والانقياد فيه كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الاية ثم الحميه وهي ملكة تحت الشجاعة وكذلك قوله اقوم فيكم الى قوله امراً من الاسباب اباعثهم على الاجتماع فان ذكرها له من استنصر اخوانهم واستغاثته بهم مع ذكر حالهم في مقابلة ذلك من تثاقلهم عن هذا الامر وعدم طاعتهم له مما ينبههم على خطائهم وتقصيرهم وقوله حتى تنكشف الامور عن عواقب المسائة ذكر لغاية تثاقلهم عن دعوته وتنبيه بذلك واستعقاب المسائة على خطائهم فيه وكذلك قوله فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام عتاب وتوبيخ يبعث طباع العرب على التناصر في النصرة اذ من شانهم ثوران الطباع بمثل هذه الاقوال وقوله دعوتكم الى نصر اخوانكم الى قوله الادبر استعار لفظ الجرجرة لكثرة تمللهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم اليه ولما كانت جرجرة الجمل الاسر اشد من جرجرة غيره لاجل الحظ شبه ما تسمعه اليهم من التضجر بها وكذلك تشبيهه تثاقلهم بتثاقل النضو الادبر وذكرهم ما دعاهم اليه من نصرة اخوانهم اعني اصحاب مالك بن كعب المذكور وجواهم له بالتبرم من ذلك في التثاقل ثم اردف ذلك بتصغير من خرج منهم من الجند ووصفه بالاضطراب والضعف وتشبيههم بمن يساق الى الموت وهو ينظر في تثاقله واضطرابه وضعفه عن الحركة الى ما يساق اليه لشدة خوفه من ذلك ذم وتوبيخ بتشبيههم طباعهم عما هي عليه من التثاقل عن هذا الامر والتقصير في اجابة دعائه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله

فقال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته **اقول** قوله كلمة حق يراد بها باطل هذه الكلمة رد لما انتزعه الخوارج من حقية دعاء اصحاب معوية الى كتاب الله اي ان دعائهم لكم الى كتاب الله كلمة حق لكن ليس مقصودهم بها كتاب الله بل غرض اخر باطل وهو فتور الحرب عنهم وتفرق اهوائكم ونحوه مما لا يجوز ان يفعل **قوله** لا حكم الا لله تصديق لقولهم لكن لما عليه الكلمة في نفس الامر لما اراده حقا من ظاهرها فان حصر الحكم ليس حقا على معنى انه ليس للعبد ان يحكم بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر الاحكام الفرعية غير منصوص عليها مع انها احكام الله بل تكون منتزعة بحسب الاجتهاد وسائر طرقها لمن كان اهلا لذلك ويجب على من ليس له اهلية الاجتهاد امتثالها ولما تصور الخوارج تلك الكلمة بمعنى انه لا يصح حكم لمن يوجد في كتاب الله ولا يجوز امتثاله والعمل به لا جرم قال نعم لا حكم الا لله لكن هؤلاء القوم يقولون لا امرة اي انما نفوا ان يكون لغير الله حكم نص عليه فقد نفوا الامرة لان استنباط الاحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير في رعيته ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ولما كانوا قد نفوا الامرة كذبهم بقوله ولا بد للناس من امير بر او فاجر فكان جملة الكلام في معنى شرطية متصلة هكذا اذا قالوا لا حكم الا لله كما تصوروه فقد قالوا بنفي الامرة لكن القول بنفي الامرة باطل فالقول بنفي الحكم الا لله كما تصوروه باطل فقوله ولا بد للناس من امير في معنى استثناء نقيض تالي المتصلة وتقريره ان الانسان خلق مدنيا بالطبع مفارقة النفس الامارة بالسوء محتاجا الى الجمع قوي في بدنه هي منابع الشر فاهواء الخلق لذلك مختلفة وقلوبهم متفرقة فكانت طبيعة نظام احوالهم في معاشهم وبقائهم محوجة الى سلطان قاهر تأتلف برهبته الاهواء وتجتمع بهيبته القلوب وينكف بسطوته الايدي العادية اذ في طباع الخلق من حب المغالبة على ما اثروه والقهر لمن عاندوه ما لا يكفون عنه الا بمانع قوي ورادع ملي وقد افصح المتنبي عن ذلك حيث يقول لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وهذه العلة المانعة من الظلم عند الاستقراء ترجع للامور اربعة اما عقل زاجر او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع والسلطان القاهر ابلغها نفعا لان العقل والدين ربما كانا مغلوبين بدواعي الهوى فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا واعم نفعا وان كان جائرا فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الاخرة وروي بالرجل الفاسق وروي عنه انه قال الامام الجائر خير من الفتنة فكل لا خير فيه وفي بعض الشر خيار اي ان وجود الامام وان كان جائرا خير من عدمه المستلزم لوجود الفتنة ووقوع الهرج والمرج بين الخلق اذ كان بوجوده صلاح بعض الامور على انه وان كان لا خير فيه ايضا من جهة ما هو جائر كما قال وكل لا خير فيه الا ان هيبته ووجوده بين الخلق مما يوجب الانزجار عن ثوران الفتن ويكون ذلك خيرا وقع بالوجود بوجوده لا يحصل مع عدمه فوجوده لطف واجب وذلك معنى قوله لا بد للناس من امير بر او فاجر وقوله يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر الضمير في امرته لما عاد الى الامير وكان لفظ الامير محتملا للبر والفاجر كان المراد بالامرة التي يعمل فيها المؤمن امرة الامير من حيث هو بر وبالتي يستمتع فيها الكافر امرته من حيث هو فاجر وهذا اولى من قول بعض الشارحين ان الضمير يعود الى الفاجر فان امرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله والمراد بعمل المؤمن في امرة البر عمله على وفق اوامر الله ونواهيه اذ ذلك وقت تمكنه منه والمراد باستمتاع الكافر في امرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة التي يخالف فيها اوامر الله وذلك في وقت تمكنه من مخالفة الدين وقوله ويبلغ الله فيها الاجل اي في امرة الامير سواء كان برا او فاجرا وفائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الاجل وتخويفهم به وقوله ويجمع به الفيء الى قوله للقوي لضمائر المجرورة كلها راجعة الى الامير المطلق اذ قد تحصل الامور المذكورة كلها من وجوده كيف كان برا او فاجرا ومما

بوئيل ذلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

ج ١٠

وما يؤيد ذلك ان اكثر الخلق متفقون على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا رجلين او ثلثة كعثمان وعمر بن عبد العزيز وكان الفئ يجمع لهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محروسة والسبل آمنة والقوي مأخوذ بالضعيف مع انه لم يضر وجودهم شيئا في تلك الامور وقوله حتى يستريح بر ويستراح من فاجر غاية من الامور المذكورة اي غاية تصدهم بهذه الامور ان يستريح بر بوجودها ويستراح من تعدي الفاجر وبغيه وقيل ارادات هذه الامور لا تزال تحصل بوجود الامير برا كان او فاجرا الى ان يستريح بر بموته ويستراح من فاجر بموته او بعزله واما الرواية الاخرى فمعنى الكلام فيها ظاهر وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين اقول الجنة ما استترت به من سلاح ونحوه والقلب الحول الذي يكثر تحوله وتقلبه في اختبار الامور ويعرف وجوهها والانتهاز المبادرة الى الامر واغتنام وقت الامكان والحريجة التحرج وهو التحرز من الحرج والاثم واعلم ان الوفاء ملكة نفسانية تنشأ منها من لزوم العهد كما ينبغي والبقاء عليه والصدق ملكة تحصل من لزوم الاقوال المطابقة وهما فضيلتان داخلتان تحت فضيلة العفة متلازمتان ولما كان التوام هو الولد المقارن لولد آخر في بطن واحد اشبهه الوفا لمقارنته الصدق تحت العفة فاستعار لفظه له ثم لما كانت فضيلة الوفاء مقابلة برذيلة الغدر وفضيلة الصدق مقابلة برذيلة الكذب وهما رذيلتا الغدر والكذب ايضا توامين تحت رذيلة الفجور المقابلة لفضيلة العفة قوله ولا اعلم جنة اوقى منه حكم ظاهر فان الوفاء وقاية تامة للمرء اما في آخرته فللاستتارة به من عذاب الله وهو اعظم محذور واما في دنياه فللاستتارة به من تبعات الغادر وما يلزمه عدم الوفاء من الغدر والكذب الملطخين لوجه النفس واذ علمت انه لا نسبة لشيء مما يجتنى منه ما لا يلحق وغيرها الى ما يتوقى بالوفاء علمت انه لا جنة اوقى من الوفاء وفي مدح الوفاء وذم الغدر كثير قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يوفون بعهدهم اذا عاهدوا الآية وقال تعالى مدحا للوفاء ومن اوفى بعهده من الله وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ومن الخبر في ذم الغدر لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وقوله وما يغدر من علم كيف المرجع اقول العلم بكيفية المرجع الى الله تعالى والاطلاع على منازل السفر اليه وعلى احوال الآخرة التي هي المستقر صارف قوي عن ارتكاب الرذايل التي من جملتها الغدر وانما نسب الغدر ونسبة اهله الى الجهل بامر المعاد لكونه في معرض مدح الوفاء والترغيب فيه قوله ولقد اصبحنا في زمان الى قوله الحيلة اقول مما اتخذ اهل الزمان الغدر كيسا ونسبهم كثير الى حسن الحيلة لان الفريقين لم يعرفوا الغدر ولعدم تمييزهم بين الغدر والكيس فانه لما كان الغدر كثيرا ما يستلزم الدهاء والفطنة لوجه الحيلة وايقاعها بالعدو وكان الكيس ايضا عبارة عن الفطانة والذكاء وجودة الراي في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي كانت بينهما مشاركة في استلزام مفهوميهما للتفطن والذكاء في استخراج وجه الحيلة وايقاع الآراء الا ان تفطن الغادر يستعمله في استنباط الحيلة وان خالفت القوانين الشرعية وفاتت المصالح الكلية في جنب مصلحة جزئية مخصوصة وتفطن الكيس انما يستعمله في ايقاع راي او حيلة تنتظم مصلحة العالم وتوافق القوانين الشرعية ولدقة الفرق بينهما استعمل الغادرون غدرهم في موضع الكيس ونسبهم الجاهلون الى حسن حيلتهم كما نسب ذلك لعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ونحوهما ولم يعلموا ان حيلة الغادر تخرجه الى رذيلة الفجور ولا نسبة حسن في حيلة جرت الى رذيلة وقوله ما لهم قاتلهم الله قد يرى الى آخره دعاء عليهم بقتال الله لهم بعد استفهام عن خوضهم في امره استفهاما على سبيل الانكار وقد علمت ان قتال الله كناية عن عداوته وابعاده عن رحمته وظاهر ان الغدر يبعد المرء عن رحمة الله ثم اردف ذلك الدعاء بالاشارة الى انه لا فضيلة لهم فيما يفتخرون به من الذكاء في استنباط وجوه الحيلة اذ كانت غايتهم الغدر والخيانة فان الحول القلب في الامور قد يرى وجه الحيلة عيانا الا انه في العمل بها مانع من امر الله ونهيه عن ارتكابها لما يؤدي اليه من ارتكاب الرذايل الموبقة فيتركها راي عينيه اي حال رؤيته لها وبعد القدرة عليها خوفا من الله تعالى ثم يراها من لا يعتقد اثما في حرم قواعد الدين فيتبادر اليها حال امكانها والغرض بذلك تفضيل الفضل الحقيقية لنا ذكرها عن وازع الدين والاشارة بالحول القلب الى نفسه فان شيمته الكريمة كانت كذلك

ومن خطبة له عليه السلم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل اقول حذاء خفيفة سريعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء في الاناء والمقصد بهذا الفصل النهي عن الهوى وطول الامل في الدنيا فانهما من اشد اسباب الهلاك وكان الانحراف عنهما من اشد اسباب النجاة كما قال تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى

او دفع مندوه

الذم

بجهله

اهلهم

بلا خطاء

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الاشارة الى اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام

النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم لتذكير بامور الآخرة فاعلم ان الهوى هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة واما الامل فقد سبق بيانه ولما كانت السعادة التامة انما هي في مشاهدة حضرة الربوبية ومجاورة الملأ الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان اتباع النفس الامارة بالسوء في ميولها الطبيعية والانهماك في ملذاتها الفانية اشد مهلك جاذب للانسان عن قصد الحق وصادّ له عن سلوك سبيله وعن الترقي في ملكوت السموات الى حضيض جهنم كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكما قال حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى لا جرم كان اخوف ما ينبغي ان يخاف من الامور المهلكة اتباع الهوى واما الامل فمراده به الامل لما لا ينبغي ان يمد الامل فيه من المقتنيات الفانية وظاهر ان طول الامل فيها يكون مطابقا لاتباع الهوى وبه يكون نسيان الآخرة لان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها مستلزم لدوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لانمحاء ما تصور في الذهن منها وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء الاشقى ولما كان عليه السلام هو المتولي لصلاح حال الخلق في امور معاشهم ومعادهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطا بهمته العلية فلاجرم نسب الخوف عليهم الى نفسه **قوله** الا وان الدنيا قد ولت الى قوله صبابتها **اقول** لفظ الدنيا بالنسبة الى كل شخص مفارقة له وخفيفة سريعة الانجذال لم يبق منها بالقياس اليه الا اليسير واطلاق الصبابة ههنا استعارة لبقيتها القليلة والقلة هي وجه تشبيهها بصبابة الاناء ايضا وقوله الا وان الآخرة قد اقبلت تنبيه على ان الدنيا سريعة الانجذال اردف ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الآخرة واقبالها وكل ذلك قطع للآمال الفانية وردع عن اتباع الهوى ومن آثار الصالحين اذا كان العمر في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى والموت هو دهليز الآخرة وقوله ولكل منهما بنون الى قوله يوم القيمة من لطائف كلامه فاستعار لفظ الابناء للخلق بالنسبة الى الدنيا والآخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شأنه الميل الى والده اما ميلا طبيعيا او بحسب تصور المنفعة منه وكان الخلق منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة ويميل كل منهما الى مراده مع ما يحصل من طرف الدنيا للراغبين فيها مما يتوهمونه لذة وخيرا وما يحصل من طرف الآخرة للراغبين فيها من اللذة والسعادة اشبه كل بالنسبة الى ما رغب فيه واستفاد منه الخير الابن بالنسبة الى الاب فاستعير لفظه لذلك المعنى بعينه ولما كان غرضه حث الخلق على السعي للآخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ثم ذكر فائدة امره بان يكونوا كذلك وهي ان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة ونبّه على ان ابناء الآخرة والطالبين لها والعاملين لاجلها مقربون في الآخرة لاحقون لمراداتهم فيها ولهم ما تشتهي انفسهم ولهم ما يدعون نزلا من غفور رحيم واما ابناء الدنيا فان نفوسهم لما كانت مستغرقة في محبتها وناسية لطرف الآخرة ومعرضة عنها لاجرم كانت يوم القيمة مغمورة في محبة الباطل مغلولة بسلاسل الهيئات البدنية والملكات الرديئة المتمكنة من جواهرها فهي لتعلقها بمحبة الدنيا حيث لا تتمكن من محبوبها بمنزلة ولد لا تعلق له ولا مسكة الا بوالده ولا الف له الا هو ولا انس الا معه ثم حيل بينه وبينه مع شدة تعلقه به وشوقه اليه وحنينه الى اضيق الاحجار وبدل بالعز الهوان فهو في اشد وله ويتم واعظم حسرة وغم واما ابناء الآخرة ففي حضانة ابيهم ونعيمه قد زال عنهم بؤس الغربة وشقاء اليتم وسوء الحضن فمن الواجب ان نعرف احوال الوالدين واتباع ابرّهما وادومهما شفقة واعظمهما بركة وما هي الا الآخرة فليكن ذوو العقل من ابناء الآخرة وليكن برّا بوالده متوصلا اليه باقوى الاسباب وامتنها وقوله وان اليوم عمل الخ كنى باليوم عن مدة الحيوة وبغد عما بعد الموت وراعى المقابلة فقابل اليوم بالغد والعمل بلا عمل ولا حساب بالحساب واليوم اسم ان وعمل قام مقام الخبر استعمالا للمضاف اليه مقام المضاف اي اليوم يوم العمل ويحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم عمل جملة من مبتدا وخبر هي خبرها وكذلك قوله وغدا حساب ولا عمل وصدق هذين الحكمين ظاهر وفائدتهما التنبيه على وقت العمل وعدمه ليبادروا الى العمل الذي به يكونون من ابناء الآخرة في وقت امكانه قبل مجيء الغد الذي هو وقت الحساب دون العمل وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام وقد اشار اليه اصحابه بالاستعداد للحرب باهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقّتّ لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر [بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله] انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **اقول** وقد كان في ظن كثير من الصحابة بعده ولا بد علمه ان معوية لا يطيع له بامارات كثيرة ولذلك اشار عليه اصحابه بعد ارسال جرير اليه بالاستعداد لحربه وروي ان جريرا لما اراد بعثه قال والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال عليه السلام قصدي حجة اقيمها ثم كتب معه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل

فسموه اماما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الاشارة الى اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام

المجزوف

فنقموه اما ما كان ذلك تصنيفا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة رددوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين
وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما
على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء
فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك
واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش
من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو
من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله وربما جاء شيء من هذا الكتاب في كتبه الى معوية فاجابه معوية اما بعد فلعمري لو
بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان وخذلت عنه الانصار فاطاعك
الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين و
لعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لانهم
اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست ادفعه وكتب في اخر الكتاب
قصيدة كعب بن جعيل اري الشام تكره اهل العراق واهل العراق لها كارهونا وقد ذكرنا بعضها قبل ويروى ان الكتاب الذي كتبه
عليه السلام مع جرير كانت صورته اني قد عزلتك ففوض الامر الى جرير والسلم وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلم اليك الامر
وتوجه الي فاقم انت بالشام وان تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب على معوية تعلل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع
جرير فكتب معوية في اثره على ظهر كتاب علي عليه السلام من ولاك حتى تعزلني والسلام واقول الاستعداد التهيؤ للامر والخداع الاخذ
بالحيلة والاناة الاسم من التاني والرفق وارودوا امهلوا ونقب الامر فتشه والفاف اكرته فقوله ان استعدادي الى قوله ان رادوا
المراد اهل الشام في زمان كون جرير عندهم في مقام التردد والتفكر في ابي الامرين يتبعون واذ لم يكن كلهم فبعضهم كان فلو
اعتد للحرب في تلك الحال لبلغهم ذلك فاحتاجوا الى الاستعداد ايضا وانتصبوا للقتال [illegible] الاستعداد سببا لغلق
الشام بالكلية وصرفا لمن يكون في ذهنه تردد في هذا الامر وفي قلبه الخوف عن غاية بعد [illegible] الحرب وقوله قد وقت الى وقت
عاصيا اي قد وقتنا له وقتا يصل الينا فيه لا يتخلف عنه الا لاحد مانعين اما خداع منهم له ومواعيد مختلفة بالجواب ليضبطوا
امورهم في تلك المدة واما عصيانا منه ومخالفة فان قلت حصر تخلف جرير في هذين المانعين غير صحيح لجواز ان يتخلف لمرض او موت
او غرض اخر قلت انه لم يقصد الحصر بنفيه وانما اراد الحصر بحسب غلبة الظن لما شهد من الامارات والقرائن الحالية ثم كلامه
لبيان الاسباب الاضطرارية التي من قبل الله تعالى فان ذلك امر مفروغ منه لا يحسن ذكره واما الموانع الاختيارية فاما منهم وغالب
الظن هو الخداع واما منه وغالب الظن انه العصيان اذ لا يتصور من مثل جرير فلا رسل في هذا الامر المهم ان يعدل عنه الى شغل
خيتار به نفسه او لغيره الا ان يكون عاصيا وقوله والراي مع الاناة راي حواجع الحكماء على صوابه فان اصابة المطالب بالظفر
بها في الغالب انما هو مع التثبت والتاني في الطلب وذلك ان اناة الطالب في مظنة فكرته في الاستدلال الى الخبيص الوجه الانفع
والاقيس والاشمل للمصلحة في تحصيل مطلوبه ولذلك اكد بعض الحكماء الامر بالتاني بقوله من لم يتثبت في الامور لم يعد
مصيبا وان اصاب فالغرض وان كان هو الاصابة الا انها وان حصلت بغير التاني كان مفرطا وثمرة التفريط غالبا الندامة وعدم
الاصابة والاصابة منه نادرة والنادر غير منتفع به ولا ملتفت اليه وقوله فارودوا ولا اكره لكم الاعداد لما نبههم على فضيلة
الاناة امرهم بها وان لم يامرهم بها مطلقا بل نبههم بقوله ولا اكره لكم الاعداد على امور ثلثة احدها انه ينبغي لهم ان يكونوا على
تيقظ من هذا الامر حتى يكونوا حال مشاورته لهم اليهم قريبين من الاستعداد الثاني ان لا يتوهم احد منهم فيهم لخلل او ضعف
عن مقاومة اهل الشام فيداخلهم بسبب ذلك فشل وضعف عزيمة الثالث ذكر الشارح ابن ابي الحديد وهو انه وان كان
كره الاستعداد الظاهر الان قوله ولا اكره لكم الا حد تنبيه لهم على الاستعداد الباطن والتاهب في السر وربما كان في كلامه
بهذا الوجه ما يتوهم منه تناقضا وهو كونه ترك الاستعداد ثم قال لاصحابه ولا اكره لكم الاعداد وقد علمت ان
تركه للاستعداد في ذلك الوقت واختياره تركه لا ينافي تنبيههم على عدم كراهيته لهم ليكونوا منه على تيقظ كما امرناه وقوله
ولقد ضربت الى قوله او الكفر اقول استعار لفظ العين والانف والظهر والبطن التي هي حقائق في الحيوان لامر معوية في امر الخلافة
وخلافه اهل الشام له استعارة على سبيل الكناية فكنى بالعين والانف عن المهم من هذا الامر وخالص صفات العين والانف
اعزهما في الوجه كنى بالضرب بهما عن قصده للمهم منه على سبيل الاستعارة ايضا وكنى بلفظ الظهر والبطن لظاهر
هذا الامر وباطنه ووجوه الراي فيه ولفظ التقليب لتصفح تلك الوجوه وعرضها على العقل واحدا واحدا قوله فلم ار الا القتال

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الاشارة الى الصحابة بالاستعداد لحرب اهل الشام

او الكفر بعينه لما اختاره بعد التقليب والتصفح لوجوه المصالح في امر مخالفيه وهو قتالهم ونبه على حد اختياره له بقوله او الكفر تركهم
اى ان حاصل الامر انه لازم اما القتال او الكفر وذلك انه ان لم يختر القتال لزمه تركه مستلزم للكفر لكن التزام الكفر منه محال فتعين
اختياره للقتال ومراده بالكفر الجحود فانه صرح بمثله فيما قبل حيث يقول وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم الكفر بهم
فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد ص فان قلت ما وجه الحصر في القتال والجحود مع ان ترك القتال ابدا
المجد ممكن قلت بيانه من وجهين احدهما قال الشارحون ان الرسول ص كان قد امره بقتال من خالفه لقوله امرت ان اقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين فلو ترك قتالهم مع ما عليه امر الاسلام من الخطر لكان قد خالف امر الرسول وظاهر ان مخالفة
مثله ص لاوامر الرسول لا يتصور الا عن عدم اعتقاد صحتها وذلك جحد به وكفر الثاني يحتمل ان يكون قد تجوز بلفظ
الجحود في التهاون بهذا الامر تعظيما له في نفوس السامعين وهو من المجازات الشائعة وقوله انه كان لى احدث تنبيه على وجه
عذره عما نسب اليه معوية وجعله سببا للعصيان وهو الطلب بدم عثمان ونسبته له بذلك والمراد بالوالي عثمان وبالاحداث التي
احدثها هو ما نسب اليه من الامور التي انكروها عليه كما ستذكرها واوجد الناس مقالا اى جعل لهم بتلك الاحداث طريقا
الى القول عليه فقالوا ثم انكروا ما فعل فغيروه وازالوه فاما الاحداث المنقولة عنه فالمشهور منها بين اهل السير عشرة الاولى
توليته امور المسلمين من ليس اهلا من الفساق مراعاة للقرابة دون حرمة الاسلام كالوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر وسعيد بن العاص
حتى ظهرت عنه الامور التي اخرجه الكوفة منها بسببها وعبد الله بن ابي سرح مع قوة ظلمه وتظلم المصريين منه وهو الذي تمم المسلمون اهل مصر
بمكاتبته بقتل محمد بن ابي بكر وبنقل انهم ظفروا بالكتاب ولاجله عظم التظلم وكثر الجمع واشتد الحصار عليه الثانية رده الحكم بن ابي
العاص الى المدينة بعد طرد رسول الله ص له وبعد امتناع ابي بكر وعمر من رده فخالف في ذلك سنة الرسول ص وسيرة الشيخين وعمل
بدعوى مجردة من البينة الثالثة انه كان يؤثر اهله بالاموال العظيمة من بيت المال من غير استحقاق وذلك في صور منها انه دفع
الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار ومنها اعطى مروان مائة الف دينار ويروى خمس افريقية وذلك مخالف انه
لسنة الرسول ص ومن بعده من الخلفاء الرابعة انه حمى الحمى عن المسلمين بعد تسوية الرسول بينهم في الماء والكلاء الخامسة
انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يجوز في الدين السادسة انه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وهو من اكابر الصحابة وعلمائها حتى كسر بعض اضلاعه وذلك ظلم ظاهر السابعة انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة و
احرق المصاحف وابطل ما لا شك انه من القرآن المنزل وذلك مخالفة لله وللرسول ومن بعده الثامنة انه اقدم على عمار بن ياسر
بالضرب مع انه من اشرف الصحابة ومع علمه بما قال الرسول ص عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي
حتى اصابه الفتق ولذلك صار عمار مظاهرا لبعض المتظلمين منه على قتله ويروى انه كان يقول قتلناه كافرا التاسعة اقدامه على ابي
ذر مع ثناء الرسول ص وصحبته له وقوله فيه ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر حتى نفاه الى الربذة
العاشرة تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما بتهمة انه امر ابا لؤلؤة بقتل ابيه ثم لم يقد
به وقد كان علي ع يطلبه بذلك فهذه هي المطاعن المشهورة فيه وقد اجاب الناصرون لعثمان عن هذه الاحداث باجوبة مستحسنة
وهي مذكورة في المطولات من مظانها وانما ذكرنا هذه الاحداث واوردناها مختصرة لتعلق المتن بذكرها **ومن كلام**
له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم فلما طالبه بالمال
خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه
حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **اقول** مصقلة هذا كان عاملا لعلي ع على اردشير خره وبنو
ناجية قبيلة نسبوا انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب فدفعتهم قريش عن هذا النسب وسمتهم بني ناجية وهي امهم امرأة سامة وانما سببا
الى الشام فهو ان الحريث احد بني ناجية كان قد شهد مع علي ع صفين ثم استهواه الشيطان فصار من الخوارج بسبب التحكيم وخرج
هو واصحابه الى المدائن مفارقا لعلي ع فوجه اليهم معقل بن قيس في الفين من اهل البصرة ولم يزل يتبعهم بالعسكر بعد العسكر حتى الحقوهم
بساحل فارس وكان بها جماعة كثيرة من قوم الحريث وكان فيهم من اسلم عن النصرانية فلما راوا ذلك الاختلاف ارتدوا واجتمعوا عليه فزحف
اليهم معقل بمن معه فقتل الحريث وجماعة منهم وسبا من كان ادرك فيهم من الرجال والنساء ونظر فيهم فمن كان مسلما اخذ بيعته و
خلى سبيله واحتمل الباقين من النصارى وعيالهم معه وكانوا خمسمائة نفر حتى مروا بمصقلة فاستغاث اليه الرجال والنساء وبحدوه وطلبوا
ان يعتقهم فاقسم ليتصدقن عليهم بذلك في اوقات مخصوصة فلما قدم معقل على علي ع واخبره القصة شكر سعيه وانتظر المال من مصقلة
فابطا به فكتب اليه باستعجاله او بعثه ومعه عليه فلما قرا كتابه قدم عليه وهو بالكوفة فاقره اياما ثم طالبه بالمال فادى منه مائتي الف درهم
وعجز عن الباقي وخاف فلحق بمعوية فبلغ ذلك عليا فقال الفصل ولنرجع الى المتن فقبح الله اى نحاه عن الخير والتبكيت كالتقريع والملامة

ثم بعث الى معقل بن قيس يأمره سنة بخمسمائة الف درهم ثم تعدى ابن ... [illegible]

والوفود

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة لسقطة ومن خطبة طويلة خطبها يوم الفطر

والوقوف مقصد دون فضل المال اي نماوة وذاد وبرى هو فوره ومقصوده بعد ان قدم الدعاء على مفضله ببيان خطائه فانه اشار الى جهة الخطاء
وهي جمعه بين امرين متنافيين في العرف وهما فعل السادة وذوي المروة والحمية حيث اشترى القوم واعتقهم مع الفرار الذي هو شيمة
العبيد ثم اكد ذلك بمثلين احدهما انه ما انطق مادحه حتى اسكته ويفهم منه معنيان احدهما ان يكون حتى بمعنى الا اي انه لم
ينطق مادحه حتى يقصد اسكاته بهربه فان اسكات المادح لا يتصور مقصده لو قصد الا بعد انطاقه وهو لم يتمم فعله الذي يطلب
به انطاق مادحه بمدحه من الكرم والحمية والوفاء ونحوها فكانه قصد اسكات مادحه بهربه فازرى عليه بذلك فقال لم يستنطقه
بمدحه فكيف يقصد اسكاته بهربه وان كان العاقل لا يتصور منه قصد اسكات مادحه عن مدحه الا انه لاختياره الهروب المستلزم
لاسكات المادح صار كالقاصد له فنسبه اليه الثاني ان يكون المراد انه قد جمع بين غايتين متنافيين انطاق لمادحه بفداء الاسرى
مع اسكاته بهربه قبل تمام انطاقه وهو وصف له بسرعة الحاقه لفضيلته برذيلته حتى كانه قصد الجمع بينهما وهذا كما تقول في وصف
سرعة تفرق الاحباب عن اجتماعهم ما اجتمعوا حتى افترقوا اي لسرعة افتراقهم كان الدهر قد جمع لهم بين الاجتماع والافتراق الثاني
قوله ولا صدق واصفه حتى بكته والمفهوم منه كالمفهوم من الذي قبله ولو اقام الى آخره لما اشار الى خطائه ارشده لما يصلح حاله الى ما عسى
يكون عذرا له لو اعتذر وهو توقفه المشار اليه في امره باخذ ما في من المال حتى كان ذلك لو وقع سببا لتيسيره وفي بعض الروايات ولو
ولو اقام لاخذنا ميسوره ما قدر عليه فان اعسر انظرناه فان عجز لم ناخذه بشيء والاول هو المشهور وبالله التوفيق **ومن خطبة له
عليه السلام** الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي
لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب
والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسالوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ
اقول هذا الفصل ملتقط من خطبة طويلة له خطب بها يوم الفطر وهو غير متسق بل بين قوله نعمة وقوله والدنيا فصل طويل
وهذه الخطبة تنتظم الفصل المتقدم وهو قوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وهو فيها بعد هذا الفصل ولم نذكرها كراهة التطويل
ولنعد الى الشرح فنقول القنوط الياس والاستنكاف الاستكبار ومني لها اي قدر والجلاء بالفتح والمد الخروج عن الوطن والتبست
امتزجت والكفاف ما كف عن الناس اي اغنى عنهم من المال والبلاغ ما بلغ مدة الحيوة منه وكفى واعلم انه نبه على استحقاق الله تعالى للحمد
ودوامه باعتبار ملاحظة ستة احوال فاشار الى الحالة الاولى بقوله غير مقنوط من رحمته مقررا لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ولقوله
لا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وهذه الحال مما يشهد باثباتها العقل اذ كان العبد عند اخذ العناية
الالهية بضبعه يعلم استناد جميع الموجودات كليها وجزئيها الى مدبر حكيم وانه ليس شيء منها خاليا عن حكمة فيستلزم من ذلك ان ايجاده
له واخذ العهد عليه بالعبادة ليس الا لينجذب الى موطنه الاصلي ومبدائه الا... بد الحقيقي والحمد المطلق عن نار الجحيم و
جحيم سعرت وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا ييأس من روح الله عند نزول امر واجب النزول به مما يعده شرا بل يكون برجائه
اوثق وقلبه بشموله العناية له اعلق فانه لا ييأس من روح الله الا الذين عميت بصائرهم عن اسرار حكمته فهم في طغيانهم يعمهون واولئك
هم الخاسرون واشار الى الحالة الثانية بقوله ولا مخلو من نعمته مقررا لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فسبوغ نعمته دائم لاثار قدرته التي تستلزم
طبايعها الحاجة اليه توجب لها فيض جوده فاستلزم ذلك وجوب تصريحها بلسان حالها ومقالها بالثناء المطلق عليه ودوام الشكر
له وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واشار الى الحالة الثالثة بقوله ولا مايوس من مغفرته مقررا لقوله
لقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وهي شهادة بشمول ستره وجميل عفوه وغفره لمن جذبت بعقله
ايدي شياطينه لخطره الى مهاوي الهلاك فعجز عن مقاومتها بعد ان كانت له مسكة بجناب الله فضعفت تلك المسكة عن ان
تكون منجاة له حال انجذابه لهواه وان كان ذلك الغفران متفاوتا بحسب قوة تلك المسكة وضعفها والعقل مما يؤيد ذلك بحكم بصحة
هذه الشهادة فان كل ذي علاقة بجناب الله يتخلص من العقاب ان بعد خلاصه على ما نطق به البرهان في موضعه وذلك يستلزم
الاعتراف بالاحسان ودوام الثناء والحمد ثم اشار الى الحالة الرابعة بقوله ولا مستنكف عن عبادته مقررا لقوله تعالى لا يستنكفون عن عبادته ولا
يستكبرون وقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الاية وكونه تعالى غير مستنكف عن عبادته شاهد عظيم على كمال
عظمته وانه المستحق للعبادة دون ما عداه اذ هو المجتمع للكمال المطلق فلا جهة نقصان فيه تلتفت اليها نيار فيكون سببا للاستنكاف ولا استكبار
وغيره مع كمال السلوب الثلثة بعدها مثبوتات على الحال وقوله الذي لا تبرح له رحمة ولا تفقد له نعمة اعتباران اخران يستلزمان في ملاحظتهما
وجوب شكره تعالى وثنائه بقوله لا تبرح على دوام رحمة الله لعباده وقوله لا تفقد له نعمة كقوله ولا مخلو من نعمته ثم اعقب ذلك بالتنبيه على معايب
الدنيا للتنفير عنها فذكر وجوب الفناء لها ثم حذر بذكر العيب الاكبر لها الذي هو مع ذكره وملاحظته من له ادنى بصيرة عن الركون
اليها والتحير فيها وهو مفارقتها الواجبة والجلاء عنها ثم اردف ذلك بذكر جهتين من جهات الميل اليها احدهما منسوبة الى القوة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الذامته وهي حلاوتها والاخرى الى القوة الباصرة وهي خضرتها واطلاق لفظيهما مجاز كني به عن جهات الميل اليهما من باب اطلاق لفظ الجزء على الكل ولما رده لهذين الوصفين اللذين هما وصفا مدح في معرض ذمها كنفسه بتراعتراض على ذمها العرض ان يجيب عنه ولهذا اعقب ذكرهما بما يصلح جوابا وينبه على ما يصرف عن الميل اليهما من هاتين الجهتين وهو كونها معجلة للطالب اذ كان من شان العقل ان ينتفع بادخار المعجله دون ما بعده خصوصا في حق من احب تلك المعجل ولم يلتفت الى ما سواء والتبست بقلب الناظر كما اشار اليه بقوله والتبست بقلب الناظر وانما خص الناظر لتقدم ذكر الخضرة التي هي من حظ النظر فمن عجلت له محنه والتبست بقلبه وكان لا بد من مفارقتها لم ينتفع بما بعدها بل يبقى في عذاب الفراق منكوسا وفي ظلمة الوحشة محبوسا واليه اشار التنزيل الالهي من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ثم لما نبه على معايبها امر بالارتحال عنها ولم يامرهم مطلقا بل لا بد معهم من استصحاب احسن الازواد اذ كانت الطريق المامور بسلوكها في غاية الوعورة مع طولها وقصر المدة التي يتخذ الزاد فيها فلا ينفع الزاد الا الاقوى الابقى الذي لا يتطرق اليه فناء ولا نقص اعدك الله لا فاستر رحمته من هذه الارتحال الحثيث الحاصل لك من بعضها الى البعض ولا من الزاد الماكول المحبوب فان احسن ما بحضرنا منه ربما كان منهيا عنه بل المامور بارتحال الخير بتينة من تصور سلوك طريق الاخرة فانك لما علمت ان الغاية من تلك الطريق هي الوصول الى حضرة الله ومشاهدة جلال كبريائه علمت من ذلك ان الطريق الى هذا المطلب هي اثار جوده وشواهد الهيته وان القاطع لمراحل تلك الطريق ومنازلها هو قدم عقلك مقتديا باعلامها الواضحة كلما نزل منها منزلة اعدته المعرفة به لاستجلاء اعلام منزل اخر اعلى واكرم منه كما قال لتركبن طبقا عن طبق الى ان يستقر في مقعد صدق عند مليك مقتدر واذا تصورت معنى الارتحال وقد علمت ان لكل ارتحال وسفر زادا علمت ان اكرم الزاد واحسنه في هذا الطريق ليس الا التقوى والاعمال الصالحة التي هي غذاء للعقول ومادة حيوتها والى الاشارة بقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واشار بقوله بما بحضرتكم الى ما يمكننا ان ناتي به من الاعمال الصالحة في حيوتنا الدنيا ثم عقب الامر بالتزود بالنهي عن طلب الزيادة على ما يقوم به صورة البدن من متاع الدنيا اذ كان البدن بمنزلة مركوب تقطع به النفس مراحل طريقها فالزيادة على المحتاج اليه مما يحوج الراكب الى الاهتمام به والعناية بحفظه المستلزم لمحبته وكل ذلك مثقل للظهر ومشغل عن الجهة المقصودة وذلك معنى قوله ولا تسالوا منها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ولا تمدن اعينكم فيها الى ما متع المترفون فتقصروا في الرحيل وتشتغلوا بطلب مثل ما شاهدتم وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم

عند عزمه على المسير الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال [والنفس والولد] اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل لا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال السيد الرضي رضي الله عنه وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله ص وقد قفاه امير المومنين ع بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل

اقول روى انه ع دعا بهذا الدعاء عند وضعه رجله في الركاب متوجها الى حرب معوية ووعثاء السفر مشقته واصله المكان المتعب لكثرة رمله وغوص الارجل فيه والكابة الحزن ويشتمل هذا الفصل على الالتجاء الى الله في خلاص طريقه المتوجه فيها بدءا وعودا من الموانع الصارفة عن تمام المقصد وفي سلامة الاحوال المهمة التي تلوي النفس بها عن الشغلات البدنية المعوقة عن عبادة الله واعظمها احوال النفس ثم ما يصيبها من اهل ومال وولد ثم عقب ذلك بالاقرار بشمول عنايته وجميل رعايته وصحبته تفسيرا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ شان الصاحب العناية بامور صاحبه وشان الخليفة على الشيء العناية بما خلف عليه بحفظه مما يوجب له ضررا واستلزم جمعه له بين هذين الحكمين وهما الخلافة والاستصحاب بقوله ولا يجمعهما غيرك كونه تعالى بريئا عن الجهة والجسمية اذ كان اجتماعهما ممتنعا للاجسام اذ لا يكون جسم مستصحبا مستخلفا في حال واحد واكد ذلك وبينه بقوله لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا فان قلت هذا الحصر انما يتم لو قلنا ان كل ما ليس بذي جهة هو واجب الوجود وهذا مذهب خاص فما وجه صحته مطلقا قلت الحصر صادق على كل تقدير فانه على تقدير ثبوت امور مجردة عن الجسمية والجهة سوى الحق سبحانه فالمستحق للجمع بين هذين الامرين بالذات والاولى هو الله تعالى وما سواه فبالعرض فيحمل الحصر على ذلك الاستحقاق ولنبحث عن فائدة الدعاء وسبب اجابته فانه قد عرض لبعض الاذهان شبهة فقول اما ان يكون المطلوب بالدعاء معلوم الوقوع لله او معلوم اللاوقوع وعلى التقديرين لا فائدة في الدعاء لان ما علم الله وقوعه وجب وما علم عدمه امتنع فنقول في الجواب عن هذا الوهم ان كل كائن فاسد هو موقوف في تكونه وفساده على شرائط توجد واسباب تعد لاحدهما لا يمكن بدونها كما علمت ذلك في مظانه واذا جاز ذلك فلعل الدعاء من شرائط ما يطلب به وهما وان كانا معلومي الوقوع لله وهو سببهما وعلتهما الاولى الا انه هو الذي ربط احدهما بالاخر فجعل سبب وجود ذلك الشيء الدعاء كما جعل سبب صحة المريض شرب الدواء وما لم يشرب الدواء لم يصح واما سبب اجابته فقال العلماء هو توافي الاسباب وهو ان يتوافى سبب دعاء رجل مثلا فيما يدعو فيه وسائر اسباب وجود ذلك الشيء معا عن الباري تعالى لحكمة الهية على ما قدر وقضى ثم الدعاء واجب وتوقع الاجابة واجب فان انبعاثنا للدعاء سببه من هناك ويصير دعاؤنا سببا للاجابة وموافاة الدعاء للحادث الامر المدعو لاجله هما معلولا علة واحدة وقد يكون احدهما بواسطة الاخر وقد يتوهم

ان السماويات

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها عند المسير الى الشام

ج ١٠١

ان السماويات تنفعل عن الارضية وذلك لانه دعوا فيستجاب لنا وذلك باطل لان المعلول لا يفعل في علته البتة واذا لم يستجب الدعاء لداع وان
كان يرى ان الغاية التي يدعو لاجلها نافعة فالسبب في عدم الاجابة ان الغاية التي نظنها نافعة ربما لا تكون نافعة بحسب مراده بل بحسب نظام الكل فلذلك
تتاخر اجابة دعائه او لا يستجاب له وبالجملة يكون عدم الاجابة لفوات شرط من شروط ذلك المطلوب حال الدعاء واعلم ان النفس الزكية
عند الدعاء قد يفيض عليها من الاول قوة تصير بها مؤثرة في العناصر فتطاوعها منصرفة على ارادتها فيكون ذلك اجابة للدعاء
فان العناصر موضوعة لفعل النفس فيها واعتبار ذلك في ابداننا فانا ربما تخيلنا شيئا فتتغير ابداننا بحسب ما يقتضيه احوال نفوسنا
وتخيلاتها وقد يمكن ان تؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها وقد تؤثر في نفس غيرها وقد اشرنا الى ذلك في المقدمات
وقد يستجيب الله لتلك النفس اذا دعت فيما تدعو فيه اذا كانت الغاية التي نطلبها بالدعاء نافعة بحسب نظام الكل وبالله التوفيق

في ذكر الكوفة

ومن كلام له عليه السلام كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني
لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **اقول** عكاظ بالضم اسم موضع بناحية مكة كانت
العرب تجتمع به في كل سنة ويقيمون به سوقا مدة شهر ويتبايعون ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون وفي ذلك يقول ابو
ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام رفع ذلك والاديم العكاظي منسوب اليها لكثرة
ما كان يباع منه بها والاديم واحد وجمعه ادم وربما جمع على آدمة كرغيف وارغفة والعرك الدلك والنوازل المصائب والخطاب
ههنا للشاهد حال المدينة التي هي الكوفة وبك هو خبر كان وتمدين وتعركين وتركبين في موضع النصب على الحال وتقدير
الخطاب كاني حاضر بك ومشاهد لحالك المستقبلة حال تجاذب ايدي الظالمين لاهلك بانواع الظلم وهو المكنى عنه بمدها
وشبه ذلك بمد الاديم ووجه الشبه شدة ما يقع بهم من الظلم والبلاء كما ان الاديم مستحكم الدباغ يكون شديد المد والعرك
ملاحظة لشبهها بشبه المطايا وكذلك لفظ الزلازل ملاحظة لشبهها فيما يقع لهم من الظلم الموجب لاضطراب الحال بالارض ذات
الزلازل ثم اشار الى مشاهدة ثابتة لما يقع لمن ارادهم بسوء واوقع بهم ما اوقع من البلاء فاشار الى كونهم جبابرة ثم الى ابتلاء الله
بعضهم بشاغل في نفسه عما يريده من سوء او يهم به من حادث خارجي وبعضهم بقاتل فاما المصائب التي ابتلي بها اهل الكوفة
والنوازل التي عركوا بها فكثيرة مشهورة في كتب التواريخ واما الجبابرة التي ارادوا بها سوءا وطغوا فيها فاكثروا فيها الفساد
فصب عليهم ربك سوط عذاب واخذهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فجماعة منهم ابتلي بشاغل فيها زياد روي انه كان قد
جمع الناس في المسجد ليامرهم بسب علي عليه السلام والبراءة منه ويبتليهم بذلك فيقتل من يعصيه فبينا هم مجتمعين اذ خرج حاجبه فامرهم
بالانصراف وقال ان الامير مشغول عنكم وكان قد رمي في تلك الساعة بالفالج ومنهم ابنه عبيد الله وقد اصابه الجذام ومنهم الحجاج
وقد تولدت في بطنه الحيات ولخرق دبره حتى هلك ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص ومنهم خالد القسري
وقد ضرب وحبس حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والمختار بن ابي عبيدة الثقفي
ويزيد بن المهلب واحوالهم مشهورة من رامها طالع التاريخ **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله كلما وقب ليل وغسق
والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم
بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم
معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد رضي الله عنه يعني بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو
شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات
وعجيبها **اقول** روي ان هذه الخطبة خطب بها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها الى صفين لخمس بقين من شوال
سنة سبع وثلثين ووقب الليل دخل وغسق اظلم وخفق النجم غاب ومقدمة الجيش اوله والشرذمة النفر اليسير والاكناف النواحي
وطن البقعة واستوطنها اتخذها وطنا والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش من الجند واعلم انه قيد حمد الله باعتبارات ثلاثة وهي
دوام حالين للمقصد وان كان دوام الحمد لله الا ان في التقييد بالقيود المذكورة فوائد **الاول** قوله كلما وقب ليل وغسق تنبيه
على كمال قدرة الله تعالى في تعاقب الليل والنهار واستحقاقه دوام الحمد بما يلزم ذلك من ضروب الامتنان **الثاني** قوله
كلما لاح نجم وخفق وفيه تنبيه على ما يلزم طلوع الكواكب وغروبها من الحكمة وكمال النعمة كما سبقت الاشارة اليه **الثالث** الحمد
له حال كونه غير مفقود الانعام وقد تكررت الاشارة الى فائدة هذا القيد **الرابع** كونه غير زائد تنبيه على كمال قدرة الله تعالى
في تعاقب الليل والنهار واستحقاقه دوام الحمد بما يلزم ذلك من ضروب الامتنان قوله تعالى كلما لاح نجم وخفق وفيه
تنبيه على ما يلزم طلوع الكواكب وغروبها من الحكمة وكمال النعمة كما سبقت الاشارة اليه الحمد له حال كونه غير مفقود
الانعام وقد تكررت الاشارة الى فائدة هذا القيد وقد تكررت هذا الاشارة الى فائدة هذا القيد كونه غير مكافأ الافضال

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان جملة من صفات الربوبية

الافضال وفايدته التنبيه على ان افضاله لا يمكن ان يقابل بجزاء اذ كانت القدرة على الحمد والثناء نعمة ثانية وقد سبق بيان ذلك ايضاً
فاما قوله اما بعد فانى قد بعثت ... روي انه عليه السلام لما اراد التوجه الى صفين بعث زياد بن النضر وشريح بن هانئ في اثني عشر الف فارس
مقدمة له وامرهم ان يلزموا شاطئ الفرات فاخذوا شاطئها من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغوا عانات فذلك معنى امره لهم
بلزوم الملطاط وهو سمت شاطئ الفرات واما هو فلما خرج من الكوفة انتهى الى المدائن فحشدهم ووعظهم ثم سار عنهم وخلف عليهم
عدي بن حاتم فاشخص منهم ثمان مائة رجل فسار بهم وخلف معهم ابنه زيد فلحقه في اربعمائة رجل منهم فذلك قوله وقد رايت
ان اقطع هذه النطفة اي الفرات الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة وهم اهل المدائن فاما المقدمة فانه لما بلغهم انه سار على
طريق الجزيرة وان معاوية خرج في جموعه لاستقباله كرهوا ان يلقوهم وبينهم وبين علي عليه السلام الفرات مع قلة عددهم فرجعوا حتى عبروا
الفرات من هيت ولحقوا به فصوب رايهم في الرجوع اليه وباقي الكلام ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي بطن خفيات
الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته سبق في العلو فلا شيء يبصره
اعلا منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم به لم يطلع العقول في المكان
على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله
عما يقوله المشبهون والجاحدون له علوا كبيرا **اقول** يقال بطنت الوادي دخلته وبطنت الامر علمت باطنه وفي هذا الفصل
مباحث جليلة من العلم الالهي وجملة من صفات الربوبية **الاولى** كونه تعالى بطن خفيات الامور ويفهم منه معنيان احدهما
كونه داخلا في جملة الامور الخفية ولما كان بواطن الامور الخفية اخفى من ظواهرها كان المفهوم من كونه باطنها انه اخفى منها عند
العقول الثاني ان يكون المعنى انه نفذ علمه في بواطن خفيات الامور اما المعنى الاول فبيانه انك علمت ان الادراك اما حسي او عقلي
ولما كان الباري تعالى مقدسا عن الجسمية منزها عن الوضع والجهة استحال ان يدركه شيء من الحواس الظاهرة والباطنة ولما كانت
ذاته بريئة عن انحاء التركيب استحال ان يكون للعقل اطلاع عليها بالكنه فخفاؤه اذن على جميع الادراكات ظاهر وكونه اخفى الامور الخفية
واضح واما الثاني فقد سبق منا بيان انه عالم بالخفيات والسرائر **الثانية** كونه تعالى قد دلت عليه اعلام الظهور وكنى باعلام الظهور
عن اياته واثاره في العالم الدالة على وجوده الظاهرة في كل صورة منها كما قال وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وهي كناية بالمستعار
ووجه المشابهة ما بينهما من الاشتراك في الهداية والى هذه الاعلام الاشارة بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق واعلم ان هذا الطريق من الاستدلال هي طريقة المليين وسائر فرق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدوث
الاجسام والاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيراتها على وجود الخالق ثم بالنظر في احوال المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا
باحكامها واتقانها على كون فاعلها عالما حكيما وبتخصيص بعضها بامر ليس للاخر على كونه مريدا ونحو ذلك وكذلك الحكماء الطبيعيون
يستدلون ايضا بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال المحركات لا الى اول على وجود محرك اول غير متحرك ثم يستدلون من ذلك
على وجود مبدا اول واما الالهيون فلهم في الاستدلال طريق اخر وهي انهم ينظرون اولا في مطلق الوجود وانه واجب او ممكن و
يستدلون من ذلك على اثبات واجب ثم بالنظر في لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي الكثرة بوجه ما المستلزمة لعدم
الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله عنه واحدا بعد اخر وظاهر ان هذه الطريق
اجل واشرف من الطريق الاولى وذلك لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة
مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس ولما كان صدر الاية المذكورة اشارة الى الطريقة الاولى فتمامها اشارة الى هذه الطريقة و
هو قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال بعض العلماء وانه طريقة الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه اي يستدلون
بوجوده على وجود كل شيء انه هو منه ولا يستدلون عليه بوجود شيء بل هو اظهر وجودا من كل شيء فان خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره
وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره اذ كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فلها عدة السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى
تدبيره وقدرته لا يخالف شيء من الموجودات شيئا في تلك الشهادات ولا يختص بعدم الحاجات وقد ضرب العلماء الشمس احدها
مثلا لنوره في شدة ظهوره فقالوا ان اظهر الادراكات التي بنيا عليها الوهم ادراكات الحواس واظهرها ادراك البصر و
اظهر مدرك للبصر نور الشمس المشرق على الاجسام وقد اشكل ذلك على جماعة حتى قالوا الاشياء الملونة ليس فيها الا الوانها
فقط من سواد ونحوه فاما ان فيها مع ذلك ضوءا يقارن اللون فلا فاذا اريد تنبيه هؤلاء على سهوهم فطريقة التنبيه بالتفرقة التي تجدها
بين غيبة الشمس بالليل واحتجابها عن الملونات وبين حضورها بالنهار واشراقها عليها مع بقاء الالوان في الحالين فان التفرقة بين
المستضيء بها وبين المظلم المحجوب عنها جلية ظاهرة فيعرف وجود النور اذن بعدمه ولو فرضت الشمس دائمة الاشراق على الجسم
الملون لا تغيب عنه لتعذر على هؤلاء معرفة كون النور شيئا موجودا زائدا على الالوان مع انه اظهر الاشياء وبه ظهورها ولو تصور

على الجسم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اثبات جملة من صفات الربوبية

على الجسم الملون لا تغيب عنه لشدة غلبة ظهوره ومعرفة كون النور شيئا موجودا زائدا على الالوان مع انه اظهر الاشياء وبه ظهورها ولو تصور فقده تعالى وتقدس عن عدمه او غيبته لانهدت السموات والارض وكل ما انقطع نوره عنه ولادرك التفرقة بين الحالين وعلم وجوده قطعا ولكن لما كانت الاشياء كلها في الشهادة متفقة والاحوال كلها على نسق واحد مطردة مستمرة كان ذلك سببا لخفائه فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم لشدة ظهوره ثم الثالث اشارة الى سلوب توجب ملاحظة تركيبها تعظيمه تعالى احدها كونه ممتنعا على عين البصير اي لا يمتنع ان يدرك بحاسة البصر وصدق هذا السلب ظاهر بدليل هكذا البارئ تعالى هو غير جسم وغير ذي وضع وكل ما كان كذلك فيمتنع رؤيته بحاسة البصر فينتج انه تعالى يمتنع الرؤية بحاسة البصر والمقدمة الاولى اسند لا لبد والثانية ضرورية وقد استدل عليها والمسئلة مستقصاة في الكلام والى ذلك اشار القرآن الكريم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وثانيها قوله فلا عين من لم يره تنكره اي انه سبحانه مع كون البصير لا يدركه بحاسة بصره لا ينكره من جهة انه لا يبصره اذ كانت فطرته شاهدة بظهور وجوده في جميع آثاره ومع ذلك فليس له سبيل الى انكاره من جهة عدم ابصاره اذ كان حظ العين ان يدرك بها ما صح ادراكه فاما ان ينفى بها ما لا يدرك من جهتها فلا وثالثها قوله ولا قلب من اثبته يبصره اي من اثبته مع كونه مثبتا له بقلبه لا يبصره وانما اكدهم بهذين السلبين الاخيرين لانهما يشتملان عند الوهم في مبدأ سماعها على منافاة وكذب الى ان يقهره العقل على التصديق بهما فكان الوهم يقول في جواب قوله فلا عين من لم يره تنكره كيف لا تنكر العين شيئا لا تراه وفي جواب السلب الثاني كيف يثبت القلب ما لم يبصره فلما كان في صدق هذين السلبين ازعاج لاوهام السامعين مفزع لهم الى ملاحظة جلال الله تعالى تمجيده وعظمته عما لا يجوز عليه كان ذكرهما من احسن الذكر ويحتمل ان يريد بقوله ولا قلب من اثبته يبصره اي انه وان اثبته من جهة وجوده فيستحيل ان يحيط به علما ورابعها كونه تعالى قد سبق في العلو فلا شيء اعلى منه ونقرره ان العلو يقال بالاشتراك على معان ثلثة الاول العلو الحسي المكاني كارتفاع بعض الاجسام على بعض الثاني العلو التخيلي كما يقال للملك للانسان انه اعلى الناس اي اعلاهم في الرتبة المتخيلة كالكمال الثالث العلو العقلي كما يقال في بعض الكمالات العقلية التي بعضها اعلى من بعض وكما يقال السبب اعلى من المسبب اذا عرفت ذلك فنقول يستحيل ان يكون علوه تعالى بالمعنى الاول لاستحالة كونه في المكان ويستحيل ان يكون بالمعنى الثاني لتنزهه سبحانه عن الكمالات الخيالية التي يصدق بها العلو الخيالي اذ هي كمالات اضافية تتغير وتتبدل بحسب الاشخاص والاوقات وقد يكون كمالا عند بعض الناس ونقصانا عند آخرين كالملك ولذة الدنيا بالنسبة الى العالم الزاهد ويتطرق اليه الزيادة والنقصان ولا شيء من كمال الاول الواجب سبحانه كذلك لتنزهه عن النقصان والتغير بوجه ما فبقي ان يكون علوه علوا عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقلية منحطة عنه ومتباينة تنازلت له تعالى مراتب الكمال العقلي فهو في رتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التامة المطلقة لا يتصور النقصان فيها بوجه ما لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وذلك معنى قوله سبق في العلو فلا شيء اعلى منه مسبقه في علوه تعرف معنى العلو المطلق وفوته لغيره ان يلحقه فيه وخامسها قربه في الدنو فلا شيء ادنى منه وقد اورده القرب هنها مقابلا للبعد اللازم عن السبق في العلو فانه مستلزم للبعد عن الغير فيه واورد الدنو مقابلا للعلو وكما علمت ان العلو يقال على المعاني الثلثة المذكورة بحسب الاشتراك فكذلك الدنو يقال على معان ثلثة مقابلة لها فيقال مكان فلان ادنى من مكان فلان اذا كان اسفل منه وان كان يقال بمعنى القرب ايضا ويقال رتبة الملك الفلاني ادنى من رتبة السلطان الفلاني اذا كان في مرتبة اقل منه ويقال رتبة المعلول ادنى من رتبة علته ويقال على معنى رابع فيقال فلان ادنى الى فلان واقرب اليه اذا كان خصيصا به مطلعا على احواله اكثر من غيره والبارئ تعالى منزه عن ان يوصف بدنوه باحد المفهومات الثلثة الاولى بل المراد هو المفهوم الرابع فقربه في دنوه اذن بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وبهذا الاعتبار هو اقرب كل قريب وادنى كل دان كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو ادنى الى العبد من نفسه اذ نفس كل انسان لا تعرف نفسها وهو سبحانه العالم بها الموجد لها فهو اذن القريب في دنوه الذي لا شيء اقرب منه وانما اورده بلفظ الدنو لتحصل المقابلة فتفزع النفوس السليمة عند انكار الوهم لاجتماع القرب والبعد والعلو والدنو في شيء واحد الى توهم المقاصد بها وتطلع على عظمة الحق سبحانه منها وقوله فلا استعلاؤه باعده من شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به تاكيد لتنزيه الاحكام الوهمية بالاحكام العقلية فان الوهم يحكم بان ما استعلى على الاشياء كان بعده عنها بقدر علوه عليها وما قرب منها فقد ساواها في امكنتها وذلك لكونه مقصود الحكم على المحسوسات ونحن لما بينا ان علوه على خلقه وقربه منهم ليس علوا وقربا مكانيين بل بمعان اخرى لا جرم لم يكن استعلاؤه بذلك المعنى على خلقه فانه مباعد له عن شيء منها ولم يكن مساويا بالقرب بالمعنى الذي ذكرناه بل كان الاستعلاء والقرب مجتمعين له ولم يكن قربه منها ايضا موجبا لمساواته لها في المكان عنادا للوهم وبذا الاحكام الفاسدة في صفات الجلال ونعوت الكمال وسادسها كونه لم تطلع العقول على

نفهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها عند غلبة أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين

يحد بد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته ويفهم من صفته معنيان أحدهما شرح حقيقة ذاته والثاني شرح ما لها من صفات الكمال
وظاهر أن العقول لم تطلع على حصر صفته وتحديدها بالمعنى الأول لأن الحقيقة ولا بالمعنى الثاني أيضاً إذ ليس لها بغير العقول من كماله
سبحانه نهاية تقف عندها فتكون حداً له وأما أنه سبحانه مع ذلك لم يحجبها عن واجب معرفته فلأنه تعالى وهب لكل نفس قسطاً من معرفته
هو الواجب بحسب استعدادها لقبوله حتى نفوس الجاحدين له فإنها أيضاً معترفة بوجوده لشهادة أعلام الوجود وآيات الصنع على
نفس كل جاحد بصنعه وردها عنه بحيث يحكم صريح عقلها وبديهتها بالحاجة لما تشاهده من تلك الآيات إلى صانع حكيم فهو الذي
تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب كل من يجحده بأن جحده له إنما هو أي اتبع فيه وهمه مع إقرار قلبه بالتصديق به وشهادة آيات الصنع
وشواهد الآثار على صحة ذلك الإقرار واعلم أن الجحود على نوعين أحدهما جحود تشبيه إذ المشبهون لله بخلقه وإن اختلفوا في كيفية
التشبيه بأسرهم جاحدون له في الحقيقة وذلك أن المعنى الذي يتصورونه ويثبتونه إلهاً هو ليس هو نفس الإله مع أنهم ينفون ما سوى
ذلك فكانوا نافين للإله الحق في المعنى الذي يتصورونه والثاني جحود من لم يثبت صانعاً وكلا الفريقين جاحد له من وجه أما المشبهون
فيثبتون له صريحاً ما هو نفي له لزوماً وأما الآخرون فبالعكس إذ كانوا جاحدين له صريحاً من الجهة التي تثبته العقلاء بها ومقرين
به التزاماً واضطراراً لذلك تنزه عن أحوال الفريقين فقال تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً وحكي أن
زنديقاً دخل على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فسأله عن دليل إثبات الصانع فأعرض عنه ثم التفت إليه وسأله من أين أقبلت وما قصتك
فقال الزنديق إني كنت مسافراً في البحر فعصفت علينا الريح ذات يوم وتلاعبت بنا الأمواج من كل جانب فانكسرت سفينتنا فتعلقت
بخشبة منها ولم تزل الأمواج تقلبها حتى قذفت بها إلى الساحل وسلمت عليها فقال له عليه السلام أرأيت الذي كان قلبك إذا انكسرت السفينة
وتلاطمت عليكم أمواج البحر فزعاً إليه مخلصاً في التضرع له طالباً للنجاة منه فهو إلهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده و
بالجملة فاتفاق العقول على الشهادة بوجود الصانع سبحانه أمر ظاهر وإن خالطها غواشي أوهامها وإليه الإشارة بقوله تعالى وإذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً وقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة و
فرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** إنما بدء وقوع الفتن أهواء
تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف
على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث
فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **أقول** المرتاد الطالب والضغث القبضة
من الشيء واعلم أن مبدأ وقوع الفتن المؤدية إلى خراب العالم وفساده إنما هو اتباع الهوى والآراء الباطلة والأحكام المبتدعة الخارجة
عن أوامر الله وذلك أن المقصد من بعثة الرسل ووضع الشريعة إنما هو نظام أحوال الخلق في أمر معاشهم ومعادهم فكان كل رأي ابتدع أو
هوى اتبع خارجاً عن كتاب الله وسنة رسوله سبباً لوقوع الفتنة وتبدد نظام النوع في هذا العالم وذلك كأهواء البغاة وآراء
الخوارج ونحوهما وقوله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق إلى آخره إشارة إلى سبب تلك الآراء الفاسدة ومدار تلك الأسباب على امتزاج
المقدمات الحقة بالباطلة في الحجج التي يستعملها المبطلون في استعلام المجهول فبين أن السبب هو ذلك الامتزاج بشرطيتين متصلتين
أحدهما قوله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ووجه الملازمة في هذه المتصلة ظاهر فإن مقدمات الشبهة إذا كانت
كلها باطلة أدرك طالب الحق وجه فسادها بأدنى سعي ولم يخف عليه بطلانها وأما استثناء نقيض تاليها فلا نزاع في خفاء وجه البطلان
فيها على طالب الحق لم يكن الباطل فيها خالصاً من مزاج الحق فكان ذلك هو سبب الغلط واتباع الباطل لأن النتيجة تتبع أخس المقدمتين
والثانية قوله ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ووجه الملازمة أيضاً كما ترى أن مقدمات الحجة التي
استعملها المبطلون لو كانت كلها حقة مرتبة ترتيباً حقاً لكانت النتيجة حقاً فتنقطع ألسنتهم عن العناد فيه وبحال الفئة وقد حذفت
كبرى هذين القياسين لأنهما قياسا ضمير كما ستعرفه ثم أتى بالنتيجة وما في معناها وهو قوله ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا
ضغث أي من الحق والباطل فيمزجان ولفظ الضغث مستعار ومقصوده بذلك التصريح بلزوم الآراء الباطلة والأهواء المبتدعة
لمزج الحق بالباطل ولذلك قال فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه أي تترتب لهم اتباع الأهواء والأحكام الخارجة عن
كتاب الله بسبب إغوائهم عن تمييز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى أي من أخذت عناية الله
بأيديهم في ظلمات الشبهات ووفقتهم فيها بأن أفاضت نور الهداية عليهم إلى تمييز الحق من الباطل وأولئك عنها مبعدون

ومن كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فأقروا
على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين

الا ان معاوية

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التنفير عن الدنيا والامر بالرحيل عنها

١٠١ ج

الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية **أقول** اللمة بالتخفيف الجماعة القليلة وعمس بالتخفيف والتشديد بمعنى ابهم ومنه عمس الليل اظلم والحلأة المنزلة وفي الفصل لطائف **الاولى** قوله قد استطعموكم القتال استعار لفظ الاستطعام لتحرشهم بالقتال بمنعهم الماء ووجه الاستعارة استسهالهم للقتال وطلبهم له بمنع الماء الذي هو في الحقيقة اقوى جذبا للقتال من طلب الماكول بالاقوال ولانهم لما حازوا الماء شبهوا في ذلك من طلب الطعام له ولما استلزم ذلك المنع طلبهم للقتال تعين ان يشبه ما طلبوا اطعاما **الثانية** قوله فاقروا على مذلة وتاخير محلة الى قوله الماء امرهم باحد اللازمين عن منعهم الماء واستطعامهم القتال بها اما ترك القتال وايقاعه وانما اورد الكلام بصورة التخيير بين هذين اللازمين وان لم يكن مراده الا القتال لعلمه بانهم لا يختارون ترك القتال مع ما يلزمه من الاقرار بالعجز والمذلة والاستسلام للعدو وتاخير المنزلة عن رتبة اهل الشرف والشجاعة وانما اورد الوصفين اللازمين لترك القتال وهما الاقرار على المذلة وعلى تاخير المحلة ليستقبحوهما عنه ويظهره لهم في صورة كريهة وانما جعل الري من الماء الذي هو مشتهى اصحابه في ذلك الوقت لازما لتروية السيوف من الدماء التي يلزمها القتال ليريهم القتال في صورة محبوبة تميل طباعهم اليها ونسبة الري الى السيوف نسبة مجازية **الثالثة** قوله فالموت في حيوتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين من لطائف الكلام ومحاسنه وهو جذب الى القتال بابلغ ما يمكن من البلاغة فجذبهم اليه بتصويره لهم ان الغاية التي عساهم يفرون من القتال خوفا منها وهي الموت موجودة في الغاية التي عساهم يطلبونها من ترك القتال وهي الحياة البدنية حال كونهم مقهورين وذلك لان الموت لهم في الشدائد والاهوال التي تلحقهم من عدوهم لو قهرهم وهي عند العاقل اشد بكثير من موت البدن واقوى مقاساة فان المذلة وسقوط المنزلة والهضم والاستنقاص عند ذوي الالباب موت منغص فيه ويحتمل ان يكون مجازا في ترك عبادة الله بالجهاد فانه موت بالنفس وعدم لحياتها برضوان الله وكذلك جذبهم ان الغاية التي يفرون اليها بترك القتال وهي الحيوة موجودة في الغاية التي يفرون منها وهي الموت البدني حال كونهم قاهرين ومن احد وجهين احدهما الذكر الباقي الجميل الذي لا يموت ولا يفنى الثاني ان طيب حيوتهم الدنيا انما يكون بنظام احوالهم بوجود الامام العادل وبقاء الشريعة كما هي وذلك انما يكون بالقاء انفسهم في غمرات الحروب محافظة على الدين وموت بعضهم فيها ولفظ الموت مهمل بعضه ونسبته الى الكل وان وجد في البعض واما في الاخرة فالبقاء الابدي بالمحافظة على وظائف الله والحيوة التامة في جنات عدن كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفي القرينتين الاوليين السجع المتوازي وفي اللتين بعدهما السجع المطرف ثم في اللتين بعدهما المقابلة **الرابعة** قوله الا وان معوية ذكر للعدو ونبه بقبيلتين ولاصحابه بقبيلتين اما الاوليان فكونه قائد غواة وكونه قد لبس عليهم الحق بالباطل واراهم الباطل في صورة الحق واما الاخريان لكونهم غواة عن الحق وكونهم قد انقادوا للباطل عن شبهة حتى صار جهلهم مركبا والغرض من ذلك التنفير عنهم وقوله حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية غاية لاتباعهم معوية من تلبيسه الحق عليهم وكنى بذلك عن تعرضهم للموت ولفظ الغرض مستعار لنحورهم ووجه المشابهة جعلهم لنحورهم بصدد ان تصيبها سهام المنية من الطعن والضرب والذبح ونحوه من القتل فاشبهت ما ينصبه الرامي هدفا وهي استعارة بالكناية كانه حاول ان يستعير للمنية لفظ الرامي وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

اَلا وَاِنَّ الدُّنيا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها وَاَدْبَرَتْ حَذّاءَ فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَناءِ سُكّانَها وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرانَها وَقَدْ اَمَرَّ مِنْها ما كانَ حُلْوًا وَكَدِرَ مِنْها ما كانَ صَفْوًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْها اِلّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْاِداوَةِ اَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ لَوْ تَمَزَّزَها الصَّدْيانُ لَمْ يَنْقَعْ فَاَزْمِعُوا عِبادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هذِهِ الدّارِ الْمَقْدُورِ عَلى اَهْلِهَا الزَّوالُ وَلا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْاَمَلُ وَلا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْاَمَدُ فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجالِ وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمامِ وَجَاَرْتُمْ جُؤارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبانِ وَخَرَجْتُمْ اِلَى اللهِ مِنَ الْاَمْوالِ وَالْاَوْلادِ الْتِماسَ الْقُرْبَةِ اِلَيْهِ فِي ارْتِفاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ اَوْ غُفْرانِ سَيِّئَةٍ اَحْصَتْها كُتُبُهُ وَحَفِظَتْها رُسُلُهُ لَكانَ قَلِيلًا فِيما اَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوابِهِ وَاَخافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقابِهِ وَتَاللهِ لَوِ انْماثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِياثًا وَسالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ اِلَيْهِ اَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيا مَا الدُّنْيا باقِيَةٌ ما جَزَتْ اَعْمالُكُمْ عَنْكُمْ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ اَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظامَ وَهُداهُ اِيّاكُمْ لِلْاِيمانِ **أقول** آذنت اعلمت وتنكر معروفها جهلها وحذاء سريعة خفيفة ويروى بالجيم اي مقطوعة الخير والعلاقة والحفز السوق الحثيث والحفز ايضا الطعن والسملة بفتح الميم البقية من الماء في الاناء والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة يقسم بها الماء عند قلته يعرف بها مقدار ما يعطى كل كل شخص والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ونقع ينقع اي سكن عطشه وازمعت الامر وازمعت عليه اي ثبت عزمي على فعله والمقدور المقدر والذي لابد من كونه الغاية والوله العجال جمع واله وعجول وهما من الابل التي فقدت اولادها و هديل الحمام نوحها والجوار الصوت المرتفع والتبتل الانقطاع الى الله باخلاص النية وانماث الشيء تحلل وذاب واعلم ان مدار هذا الفصل على امور ثلثة **احدها** التنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهي عن تاميلها والامر بالرحيل عنها **الثاني** التنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغي ان يرجى منه وليلتفت اليه وليقصد بالرحيل بالنسبة الى ما الناس فيه مما يتوهم خيرا في الدنيا ثم على عظيم عقابه وما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ينبغي ان يخاف منه الثالث التنبيه على عظم نعمة الله على الخلق وانه لا يمكن جزاؤها بابلغ المساعي واكثر الاجتهاد اما الاول فاشار بقوله الا وان الدنيا
قد تصرمت الى قوله فيها الامد وقد علمت ان تصرمها هو تقضي احوالها الحاضرة شيئا فشيئا بالنسبة الى من وجد فيها في كل حين وان ايذانها
بالانقضاء هو اعلامها بلسان حالها لا بمقالها المعتبرين انها لا تبقى لاحد فاما تنكر معروفها فمعناه تغيره وتبدله ومثاله ان الانسان اذا اصابه
لذة من لذات الدنيا كصحة او امن او مال وجاه ونحوه انس اليه وتوهم بقاءه له وكان ذلك معروفها الذي سكن اليه وعرفه والفه
منها ثم انه عن قليل يزول ويتبدل بضده فيصير بعد ان كان معروفا مجهولا وتكون الدنيا كالصديق تنكر في صداقته ومن حيث اعطاه
وقوله وادبرت حذاء اي ولت حال ما لا تعلق بشيء منها مسرعة واستعار لفظ الادبار لانتقال خيراتها عمن انتقلت عنه بموته او غيره
ذلك من وجوه زوالها ملاحظة لشبهها بملك اعرض عن بعض رعيته برفده وماله وقوله فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها
استعار لها وصفي السائق والحادي استعارة بالكناية ووجه المشابهة كونهم قاطعين لمدة العمر بالفناء والموت فهي مصاحبة لهم بذلك
كما يصحب السائق والحادي للابل بالسوق والحداء وانما قيد بالحفز الطعن فيكون قد تجوز بنسبته الى البلاء ملاحظة لشبه مصاحب
الدنيا بالرقاع وكذلك استعار لفظ الفناء والموت كالة السوق والحداء ونزلهما منزلة الحقيقة ووجه المشابهة كون الموت هو السبب
في انتقال الانسان الى الدار الاخرة كما ان الصوت والسوط مثلا اللذين هما الة الحداء والسوق هما اللذان بهما يحصل انتقال الابل
من موضع الى موضع وقوله وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا كقوله وتنكر معروفها اي ان الامور التي تنفع لذيذة
فيها ويجدها الانسان في بعض اوقاته صافية خالصة عن كدورات الامراض ومرارة التنغيص بالعوارض لكونها هي في معرض
التغير والتبدل بالمرارة والكدر فما من شخص يخاطب بما ذكرنا ويصدق عليه انه قد عرضت له من تلك اللذات ما استعقب صفوها
كدرا وحلاوتها مرارة اما من شباب تبدل بكبر او غنى بفقر او عز بذل او صحة بسقم وقوله فلم يبق منها الا سملة الى قوله لم ينقع تقليل
وتحقير لما بقي منها لكل شخص شخص من الناس فان بقاء ما له على حسب بقاء عمره فيها وبقاء كل شخص فيها يسير وقد قصر واستعار لفظ
السملة لبقيتها وشبهها ببقية الماء في الاداوة وبجرعة المقلة ووجه الشبه ما اشار بقوله لو تمززها الصديان لم ينقع اي كما ان العطشان
الواحد لبقية الاداوة والجرعة لو مصها لم ينقع عطشه كذلك طالب الدنيا المتعطش اليها الواجد لبقية عمره وللبسير من الاستمتاع فيه
بلذات الدنيا لا يشفي ذلك غليله ولا يسكن عطشه منها فالاولى اذن تعويد النفس الفطام عن شهواتها وقوله فازمعوا عباد الله
الرحيل عن هذه الدار امر لهم بعد تحقيرها والتنفير عنها بالازماع وتصميم العزم على الرحيل عنها بالالتفات الى الله والاقبال على قطع عقبات
الطريق اليه وهو الرحيل عن الدنيا وقوله المقدور على اهلها الزوال تذكير لهم بالابد من مفارقتها ليخف الرغبة فيها ثم اعقب ذلك بالنهي
عن متابعة الامل في لذاتها فانه ينسي الاخرة كما سبقت الاشارة اليه وذكر لفظ الغلبة لتذكيرهم بالانفة واستثارة الحمية من نفوسهم
ثم بالنهي عن توهم طول مدة الحياة واستبعاد الغاية التي هي الموت فان ذلك يقسي القلب ويورث الغفلة عن ذكر الله كما قال تعالى فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون واما الثاني فهو التنبيه على عظيم ثواب الله وعقابه فاعلم انه لما حقر الدنيا وحذر
منها وامر بالارتحال عنها اشار بعد ذلك الى ما ينبغي ان يعظم ويلتفت اليه ويرجى ويخشى وهو ثواب الله وعقابه فاشار الى تعظيمها
بتحقير الاسباب والوسائل التي يعتمد عليها العباد وهي غايات جهدهم بالنسبة الى ما ينبغي ان يرجى من ثوابه ويخشى من عقابه وتلك الاسباب
من شدة الحنين والوله الى الله والدعاء المستمر والتضرع المشبه لتبتل الرهبان هذا في طرف العبادة وانما حسن التشبيه بمتبتلي الرهبان
لشهرتهم بشدة التضرع وكذلك الخروج الى الله من الاموال والاولاد وهو اشد الزهد ورتب ذلك في صورة متصلة مقدمها قوله ولو حننتم
الى قوله رسله وتاليها قوله لكان ذلك قليلا الى قوله من عقابه والناس معقول له وخلاصة هذا المقصود بوجيز الكلام انكم لو اتيتم
بجميع اسباب التقرب الى الله الممكنة لكم من عبادته وزهد ملتمسين بذلك التقرب اليه في ان يرفع لكم عنده درجة او يغفر لكم سيئة احصتها
كتبه والواحه المحفوظة لكان الذي ارجو لكم من ثوابه للمتقرب اليه في ان يرفع منزلته من حضرة قدسه اكثر مما يتصور المتقرب انه يصل بتقربه
ولكان الذي اخاف من عقابه على المتقرب في غفران سيئة عنده اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفع عن نفسه بتقربه فينبغي لطالب
الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص بكليته في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب
من ذنبه الى الله ان يخلص من هول ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفعه عن نفسه بوسيلته اليه فان الامر في معرفة ما اعد الله لعباده الصالحين
من الثواب العظيم وما اعده لاعدائه الظالمين من العقاب الاليم اجل مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وان كانت عقولهم في
ذلك الادراك متفاوتة ولما كانت نفسه القدسية اشرف نفوس الخلق في ذلك الوقت لا جرم نسب الثواب المرجو لهم والعقاب المخوف
عليهم الى رجائه هو وخوفه فقال ما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وذلك لقوة اطلاعه من ذلك على ما لم يطلعوا عليه
واما الثالث فهو التنبيه على عظيم نعمة الله تعالى على العباد فنبه عليه ان كل ما اتوا به من الاعمال التي يبذلون جهدهم فيها في طاعة الله
وما عسى يمكنهم ان ياتوا به منها فهو قاصر عن مجازاة نعمه العظام وقد سبق بيان ذلك ورتب المطلوب في صورة شرطية متصلة ايضا

مقدمها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية

معتقها مركب من امور اخذها قوله لو انماثت قلوبكم اى ذابت خوفا منه ووجدا منه وكنى بذلك عن افضل حال الخائف الراجي لربه في عبادته الثاني قوله وسالت عيونكم دما وهو كالاول الثالث قوله ثم عمّرتم في الدنيا ما الدنيا باقية اى مدة بقاء الدنيا وتاليها قوله وما جزت عنكم الى آخره وانعمه منصوب مفعول جزت وهداه في محل النصب عطفا عليه وانما افرد الهدى بالذكر وان كان من الانعم لشرفه انه هو الغاية المطلوبة من العبد بكل نعمة افيضت عليه فانه لم يخلق ولم يفض عليه انواع النعم الالهية الا لانه اهل قلبه ويستعد نفسه لقبول صورة الهدى من واهبها فيمشي بها في ظلمات الجهل الى ربه ويجوز بها عقبات صراطه المستقيم واكد ملازمة هذه المتصلة بالقسم البار وكذلك المتصلة الثانية وفائدة هذه التنبيه بعث الخلق على الشكر وتوفير الدواعي على الاجتهاد في الاخلاص لله حياء من مقابلة عظيم انعامه بالتقصير في شكره والتشاغل بغيره وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر يوم النحر وفي صفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت وان كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **أقول** الاضحية منسوبة الى الاضحى اذ كان ذبحها في ضحى ذلك اليوم وقيل انه مشتق منها واستشراف اذنها طولها وكنى بذلك عن سلامتها من القطع او نقصان الخلقة والعضباء مكسورة القرن وقيل القرن الداخل وكنى بجر رجلها الى المنسك عن عرجها والمنسك موضع النسك وهو العبادة والتقرب بذبحها واعلم ان المعتبر في الاضحية سلامتها عما ينقص قيمتها وظاهرات العمى والعور والهزال وقطع الاذن تشوه في خلقتها ونقصانات في قيمتها دون العرج وكسر القرن وفي فضل الاضحية اخبار كثيرة روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الارض فطيبوا بها نفسا وروي عنه ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا وقد كانت الصحابة يشترون العوض في اثمان الهدي والاضاحي ويكرهون المماكسة فيها فان افضل ذلك اغلاه ثمنا وانفسه عند اهله وروي ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وسر ذلك ان الجيد القليل خير من الكثير الدون فثلثمائة دينار وان كان قيمة ثلثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم بل المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد ام قل واعلم انه ربما لاح من اسرار وضع الاضحية سنة باقية هو ان يدوم بها التذكر لقصة ابرهيم وابتلائه بذبح ولده وقوة صبره على تلك المحنة والبلاء المبين ثم يلاحظ من ذلك حلاوة ثمرة الصبر على المشاق والمكاره فيتأسى الناس به في ذلك مع ما في نحر الاضحية من تطهير النفس عن رذيلة البخل واستعداد النفس بها للتقرب الى الله تعالى وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **أقول** تداكوا دك بعضهم بعضا اي دقه بالضرب والهيم الابل العطاش والمثاني جمع مثناة وهي الحبل يثنى ويعقل به البعير واعلم ان قوله فتداكوا الى قوله لدي اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال اهل الشام وكان عليه السلام يمنعهم من قتالهم لامور احدها انه كانت عادته في الحرب ذلك ليكون خصمه البادي فتركبه الحجة والثاني انه كان يستخلص وجه المصلحة في كيفية قتالهم لا على سبيل شك في وجوب قتال من خالفه فانه كان مأمورا بذلك بل على وجه استخلاص وجه الرأي الاصلح او انتظارا لانجذابهم الى الحق ورجوعهم الى طاعته لحقن دماء المسلمين كما سيصرح به في الفصل الذي يأتي ثم اكد وصفهم بالزحام عليه بامرين احدهما تشبيهه بزحام الابل العطاش حين يطلقها رعاتها من مثانيها يوم ورودها الماء ووجه الشبه ما لهما من شدة الزحام الثاني غاية ذلك الزحام وهو ظنه ان يقتلوه او يقتل بعضهم بعضا وقوله وقد قلبت هذا الامر الى آخره اشارة الى بعض علل منعه لهم من القتال وهو تقليبه لوجوه الآراء في قتالهم حتى يتبين له ما يلزم في ترك القتال من الحظر وهو الكفر على ان في الامرين خطرا اما القتال ففيه بذل نفسه للقتل وهلاك جملة من المسلمين واما تركه ففيه مخالفة امر الله ورسوله المستلزمة للعقاب الاليم لكن قد علمت ان الدنيا لا قيمة لسعادتها ولا نسبة لشقاوتها الى سعادة الآخرة وشقاوتها عند ذوي البصائر وخصوصا مثله عليه السلام فلذلك قال فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة واستعار لفظ الموتات للاهوال والشدائد في الدنيا والآخرة لما بين الموت وبينها من المناسبة في الشدة **ومن كلام له عليه السلام** وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشوا

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

على نظر الهام

الى ضوئى فهو احبّ الىّ من ان اقتلها وان كانت تبوء باثامها **اقول** عشا الى النار استدلّ عليها ببصر ضعيف وباء باثمه اى رجع به وهذا الفصل مناسب للذى قبله والسبب فيه انّ اصحابه لمّا طال منعه لهم عن قتال اهل الشام الحّوا عليه فى طلبه حتّى نسبه بعضهم الى العجز وكراهية الموت ونسبه بعضهم الى الشكّ فى وجوب قتال هؤلاء فاورد شبهة الاوّلين وهى قوله اكلّ ذلك كراهية الموت ويروى كراهية بالنصب على المفعول وسدّ مسدّ الخبر واجاب عنها بقوله فواللّه ما ابالى الى قوله الىّ ووصف هذه الدعوى المؤكّدة بالقسم البارز منه فلانّ العارف بمعزل عن تقيّة الموت خصوصا نفسه القدسيّة كما سبق ونسبة الدخول على الموت والخروج اليه نسبة مجازيّة تستلزم ملاحظة تشبيهه بحيوان مخوف ثمّ اورد الشبهة الثانية وهى قوله وامّا قولكم شكّا فى اهل الشام واجاب عنها بقوله فواللّه ما دفعت الحرب الى آخره ونبّه انّ المطلوب الاوّل من الانبياء والاولياء انّما هو اهتداء الخلق بهم من ظلمة الجهل واستقامة امورهم فى معاشهم ومعادهم بوجودهم واذا كان هذا هو المطلوب الذاتى له من طلب هذا الامر والقتال عليه وكان تحصيل المطالب كلّما كان الطف واسهل من القتل والقتال كان اولى لا جرم كان انتظاره بالحرب ومدافعتها يوما فيوما انّما هو انتظار وطمع ان يلحق به منهم من تجذبه العناية الالهيّة من هذه الى الحقّ فيهتدى به فى طريق اللّه ويعشو الى ضوء علمه وكماله وكان ذلك احبّ اليه من قتلهم على ضلالهم وان كان كلّ ضالّ انّما يرجع باثمه الى ربّه ويكون رهين عمله كما قال تعالى كلّ نفس بما كسبت رهينة ولا تكسب كلّ نفس الّا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى

ومن كلام له عليه السلام ولقد كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الّا ايمانا وتسليما ومضيّا على اللّقم وصبرا على مضض الالم وجدّا فى جهاد العدوّ ولقد كان الرّجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايّهما يسقى صاحبه كأس المنون فمرّة لنا من عدوّنا ومرّة لعدوّنا منّا فلمّا رأى اللّه صدقنا انزل بعدوّنا الكبت وانزل علينا النّصر حتّى استقرّ الاسلام ملقيا جرانه ومتبوّءا اوطانه ولعمرى لو كنّا نأتى ما اتيتم ما قام للدّين عمود ولا اخضرّ للايمان عود وايم اللّه لتحتلبنّها دما ولتتبعنّها ندما **اقول** المنقول انّ هذا الكلام صدر عنه يوم صفّين حين اقرّ الناس بالصلح واوّله انّ هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحقّ ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتّى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتّى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتّى يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتّى تدعق الخيول فى نواحى ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتّى تشنّ عليهم الغارات من كلّ فجّ وحتّى يلقاهم قوم صدق صبّر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم فى سبيل اللّه الّا جدّا فى طاعة اللّه وحرصا على لقاء اللّه ولقد كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله الفصل كلمة سواء اى عادلة والمنسر خيل من المائة الى المأتين ويقال بل الجيش ما يمرّ بين يدى الّا فلعلّه والخميس الجيش وتدعق تغار على ارضهم فتؤثّر فيها بحوافرها وشنّ الغارة اثارها واللّقم منهج الطريق والمضض حرقة الالم ويتصاولان يتحاملان ويتخالسان ينتهز كلّ منهما فرصة صاحبه والمنون المنيّة والكبت الصرف والاذلال وجران البعير مقدّم عنقه من مذبحه الى منحره وتبوّء وطنه سكن فيه ومقصوده فى هذا الفصل توبيخ اصحابه على ترك الحرب والتقصير فيه فقوله ولقد كنّا الى قوله اوطانه بيان لفضله وكيفيّة صنيعه هو وسائر الصحابة فى الجهاد بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لغرض قيام الاسلام وظهور امر اللّه لينبّه السامعين على تقصيرهم بالنسبة الى ما كان اولئك عليه فى جهادهم يومئذ فيذكر ما كانوا يلحقونه من الشدائد وانّ احدهم كان يقتل اباه وولده طلبا لرضا اللّه وتعزيزا لدينه ثمّ لا يزيده ذلك الّا ايمانا وتسليما لقضائه ومضيّا على واضح سبيله وصبرا فى طاعته على مضض الآلام المتواترة وانّ احدهم كان يصاول عدوّه يختطف كلّ روح صاحبه ويجوز بلفظ الكأس فيما يتجرّعه الانسان من غصص الآلام حال القتل ونبّه بقوله فمرّة لنا ومرّة لعدوّنا على انّ اقدامهم على القتال يومئذ لم يكن عن قوّة منهم على العدوّ وتيقّن بغلبته بل مع غلبة العدوّ لهم وقهره ومرّة منصوب على الظرف والعامل فيه ما تعلّق به فمرّة الادالة تكون لنا من عدوّنا ومرّة تكون له منّا وقوله فلمّا رأى اللّه صدقنا الى قوله النصر فيه تنبيه على انّ الجود الالهى لا بخل فيه ولا منع من جهته وانّما هو تامّ الفيض على كلّ قابل استعدّ لرحمته واشارة الى انّه تعالى لمّا صدقهم فى علمه باستحقاقهم واستعدادهم بالصبر الّذى عمّهم به وبانزال النصر عليهم والكبت لعدوّهم الى افاضته على كلّ منهما ما استعدّ له وقوله حتّى استقرّ الاسلام الى قوله اوطانه اشارة الى حصول غايتهم الّتى قصدوها بجهاد العدوّ وهى استقرار الاسلام فى قلوب عباد اللّه واستعار لفظ الجران ورشّح تلك الاستعارة بالالقاء ملاحظة لشبهه بالبعير الّذى اخذ مكانه وكذلك استعار لفظ التبوّء ونسبه الى الاوطان تشبيها له بمن كان من الناس خائفا متزلزلا لا مستقرّ له ثمّ اطمأنّ واستقرّ فى وطنه واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين وكنّى بتبوّئها واطنانه عن استقراره فيها وقوله ولعمرى لو كنّا نأتى الى قوله عود رجوع الى المقصود الاصلىّ وهو تنبيه اصحابه على تقصيرهم والمعنى لو قصّرنا يومئذ كتقصيركم الآن وتخاذلكم لما حصل ما حصل من استقامة الدين وكنّى بالعمود للدين عن قوّته ومعظمه كناية بالاستعارة وكذلك باخضرار العود للايمان عن نضارته فى النفوس ولاحظ فى الاولى تشبيه الاسلام بالبيت ذى العمود وفى الثانية تشبيه الايمان بالشجرة ذات الاغصان وقوله وايم اللّه لتحتلبنّها دما استعار لفظ

ولا ليجيبوا

حلب الدم

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

حلب الدم لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عمّا يدعوهم اليه من الجهاد ولاحظ في تلك الاستعارة تشبيههم لتقصيرهم في افعالهم بالناقة التي اصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها والضمير المؤنث منهم يرجع في المعنى الى فعالهم وكذلك الضمير في قوله ولتتبعنها ندما فانّ ثمرة التفريط الندامة وقوله دماً وندماً منصوبان على التمييز وقد اتفق في هذا الفصل نوعان من السجع فاللقم والام سجع متوازي فحوانه واوطانه مطرّف وكذلك عموداً وعوداً ودماً وندماً وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبّي والبراءة مني فامّا السبّ فسبّوني فانه لي زكاة ولكم نجاة وامّا البراءة فلا تتبرّؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **اقول** رحب البلعوم واسع مجرى الحلق وبطن مندحق اي بارز وفي هذا الفصل اخبار بما سيكون لاصحابه من الابتلاء ونسبة الخطاب لاهل الكوفة وقوله اما يحتمل ان يكون المشدّدة والتقدير اما بعد انه كذا ويحتمل ان يكون مخففة وهي ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام والتقدير اما انه سيظهر واختلف في مراده بالرجل فقال اكثر الشارحين المراد معوية لانه كان بطيناً كثير الاكل روى انه كان ياكل فيمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان ذلك داء اصابه بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله روى انه بعث اليه مرة فوجده ياكل فبعث اليه ثانية فوجده كذلك فقال اللهم لا تشبع بطنه وبعضهم في وصف اخر وصاحب بطنه كالها وقيل كان في امعائه معاً وقيل هو زياد بن ابي سفيان وهو زياد بن ابيه وقيل هو الحجاج وقيل المغيرة بن شعبة وظهوره عليهم بعد استعلاؤه وتآمره عليهم واكله ما يجد مع طلبه ما لا يجد كناية عن كثرة اكله وجعل ذلك علامة له وقوله فاقتلوه اي لما هو عليه من الفساد في الارض ولن تقتلوه حكم لدنّي اطّلع عليه وقوله الا وانه سيامركم بسبّي الى اخره اشارة الى ما سيامرهم به في حقه من السبّ والبراءة ووصيته لهم بما هو المصلحة اذن وفرّق بين سبّه والبراءة منه بان رخّص في سبّه عند الاكراه عليه ولم يرخّص في التبرّي منه وفي الفرق بينهما لطف وذلك ان السبّ من صفات القول اللساني وهو امر يمكن ايقاعه من غير اعتقاده مع احتماله التعريض ومع ما يشتمل عليه من حقن دماء المامورين ونجاتهم بامتثال الامر به وامّا التبرّؤ فليس بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهي عنه ههنا فانه امر باطن يمكنهم الانتهاء عنه ولا يلحقهم بسبب تركه وعدم امتثال الامر به ضرر وكانه لحظ فيها قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب الاية وقوله في السبّ فانه لي زكاة ولكم نجاة اشارة الى اسباب ترخيصه في سبّه امّا نجاتهم بسبّه فظاهرة وامّا كونه له زكاة فلوجهين احدهما ما روي في الحديث ان ذكر المؤمن بسوء مع كونه له وذمّه بما ليس فيه زيادة في جاهه وشرفه الثاني ان الطباع تحرص على ما تمنع منه وتلجّ فيه فالناس لما منعوا من ذكر فضائله والموالاة له والزموا سبّه وبغضه ازدادوا بذلك محبة له واظهاراً لشرفه ولذلك انه مع سبّه بنو امية الف شهر على المنابر فما زاد ذكره على ذلك الا علوّاً ولا ازداد الناس في محبته الا غلوّاً والمنقول ان الذي رفع سبّه عمر بن عبد العزيز ووضع مكان سبّه من الخطبة ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ولذلك قال كثير بن عبد الرحمن يمدحه وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف بريّاً ولم تقبل اساءة مجرم وفيه قول الرضي الموسوي يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك انت نزّهتنا عن السبّ والشتم ولو كنت مجزياً لجزيتك غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك وقوله فاني ولدت على الفطرة الى اخره تعليل لحسن الانتهاء عن البراءة منه ووجوبه واراد بالفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي جبلّتهم الى عالم الاجسام ماخوذ عليهم ميثاق العبودية والاستقامة على سنن العدل في سلوك صراط الله المستقيم واراد بسبقه الى الاسلام والهجرة سبقه الى طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما جاء به من الدين وصحبته له ومهاجرته معه مستقيماً في كل ذلك على فطرة الله لم يدنّس نفسه بشيء من الملكات الرديّة مدة وقته امّا زمان صغره فللخبر المشهور كل مولود يولد على الفطرة وامّا بعد فلان الرسول صلى الله عليه وآله كان هو المتولي لتربيته وتزكية نفسه بالعلوم والاخلاص من اول وقته الى ان توفي صلى الله عليه وآله كما اشرنا اليه قبل وكما سنذكره وبعد كيفيته وكان قبوله واستعداده لانوار الله مما فطرت عليه نفسه وجبلت عليه طبيعته حتى لم يلحقه في ذلك احد من الصحابة وظاهر ان من كان بهذه الصفة من خلفاء الله واوليائه كان التبرّؤ منه تبرّؤاً من الله ورسوله فوجب الانتهاء عنه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كلّم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين فاوبوا شرّ مآب وارجعوا على اثر الاعقاب امّا انكم ستلقون بعدي ذلّاً شاملاً وسيفاً قاطعاً واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنّة قال الرضي رضي الله عنه وقوله ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم للذي يأبر النخل اي يصلحه ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث اي يرويه ويحكيه وهو اصحّ الوجوه عندي كانه قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضاً يقال له آبز **اقول** المروي في السبب انه لما كتب عهد التراضي بين الحكمين بين علي ومعوية اعتزلت الخوارج ونادوا من كل ناحية لا حكم الا الله الحكم لله يا علي

اي بجبير

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لا لك ان الله قد امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يدخلوا تحت حكمنا وقد كنا زللنا واخطأنا حين رضينا بالتحكيم وقد بان زللنا وخطأنا
وقد رجعنا الى الله وتبنا فارجع انت كما رجعنا وتب اليه كما تبنا وقال بعضهم اشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى
نطيعك فاجابهم بهذا الكلام وقوله اصابكم حاصب اى ريح شديدة ترميكم بالحصباء وهي صغار الحصى والاثرة بالتحريك الاستبداد فدعا عليهم ولا
يرجع بعضهم ثم بالفناء غضبا من مقالتهم ثم اخذ في تقريعهم وانكار مقالتهم وطلبهم شهادة على نفسه بالكفر في صورة سؤال العقبة
تنبيههم على خطائهم في حقه ببيان غلطه على نفسه لو اجابهم الى ما سألوا فان شهادة الانسان على نفسه بالكفر ضلال عن الحق
وعدم اهتداء في سبيل الله ثم اردف ذلك بامر آخر احد مما جدتهم بالغضب والقهر وامرهم بالرجوع الى الحق على اعقابهم اى من حيث
خرجوا من الحق وفارقوه ثم اخبارهم بما سيلقون بعده من الذل الشامل والسيف القاطع وهو كناية عمن يقتلهم بعده
كالمهلب بن ابي صفرة وغيره وهذه الاخبار لغرض استقفائهم اليه وجذبهم بذلة غيره والاثرة التي تتخذها الظالمون فيهم
سنة اشارة الى ما ابتلوا به الملوك والعمال عليهم من الفيء والغنائم واهانتهم وقد كانت دعوته عليه السلام استجيبت فيهم فانهم لم يزالوا
بعده في ذل شامل وقتل ذريع حتى افناهم الله تعالى واحوالهم في كيفية قتالهم وقتلهم ومن قتلهم مستوفى في كتاب الخوارج و
بالله التوفيق **وقال عليه السلام** لما عزم على قتال الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون
النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال السيد يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما
اقول خلاصة هذا الخبر انه لما خرج الى اصحاب النهر جاءه رجل من اصحابه فقال البشرى يا امير المؤمنين ان القوم عبروا
النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال الله انت رأيتهم قد عبروا فقال نعم فقال عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه
وان مصارعهم دون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى
قال ثم جاءه جماعة من اصحابه واحدا بعد اخر كلهم يخبره بما اخبره الاول فركب وسار حتى انتهى الى النهر فوجد القوم باسرهم قد
كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وجثوا على الركب وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل وروي ان شابا من اصحابه
قال في نفسه حين حكم بما حكم من امرهم وسار الى النهر لئن صدق في حكمه والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن
سنان رمحي في عينه ايدعي علم الغيب فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بما روى في نفسه وطلب منه ان يغفر له فقال ان الله
هو الذي يغفر الذنوب جميعا فاستغفره فاما حكمه بانه لا يفلت منهم عشرة ولا يقتل من اصحابه عشرة فروى انه قال لابي ايوب
الانصاري وكان على ميمنته لما بدأت الخوارج بالقتال احملوا عليهم فوالله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة فلما قتلهم
وجد المفلت منهم تسعة والمقتول من اصحابه ثمانية وهذان الحكمان من كراماته **وقال عليه السلام** لما قتل فقيل يا امير المؤمنين
هلك القوم باجمعهم كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا
سلابين **اقول** نجم طلع والسلاب المختلس وكلا ردع لقائل من حكم بهلاكهم جميعا واشار بكونهم نطفا في اصلاب الرجال وقرارات
النساء الى انه لا بد من وجود قوم منهم يقولون بمثل مقالتهم وانهم الان موجودون في الاصلاب والارحام بالقوة فانهم نطف
برزت الى الارحام وكنى بالقرارات عنها ومنهم نطف بعد في الاصلاب ثم الحقهم احكاما مما اخبر به لبقائهم منها انه سيقوم منهم
متسلم ذو اتباع وعبر عمن يظهر منهم بالقرن استعارة مرشحا لتلك الاستعارة بقوله نجم وقطع لكونهما حقيقتين في النبات
وجعل المراد لهم غايته هي كون اخرهم لصوصا سلابين اى قطاعا للطريق واما الذين ظهروا بعده من رؤسائهم فجماعة كثيرة وذلك
ان التسعة الذين سلموا يوم النهر تفرقوا في البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان
الى الجزيرة وواحد الى تل موزون وبعد كان بعضهم منهم جماعة لم يظفر بهم فظهرت بدعتهم في اطراف البلاد بعده فكانوا نحوا
من عشرين فرقة وكبار فرقهم ستة **احدها** الازارقة اصحاب نافع بن الازرق وكان اكبر الفرق خرجوا من البصرة الى الاهواز وغلبوا عليها
وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وكان مع نافع من امراء الخوارج عشرة عطية بن الاسود
الحنفي وعبد الله بن ماحوز واخواه عثمن والزبير وعمرو بن عمير العنبري وقطري بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال الشيباني وصخر التميمي
وصالح العبدي وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في ثلثين الف فارس منهم فانفذ اليهم المهلب بن ابي صفرة ولم يزل في
حربهم هو واولاده تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقايع المهلب وبايعوا قطريا وسموه
امير المؤمنين **الثانية** النجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي وكان معه اميران يقال لاحدهما عطية وللاخر ابو فديك
ففارقاه لشبهة ثم قتله ابو فديك وصار لكل واحد منهما جمع عظيم وقتلا في زمن عبد الملك بن مروان **الثالثة**
البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتله عثمن بن حيان المزني بالمدينة بعد ان قطع يديه ورجليه وذلك
في زمن الوليد باشارته منه **الرابعة** العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وتحت هذه الفرقة فرق كثيرة لكل منهم رئيس منهم

مشهور

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مشهور الخامسة الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض في ايام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله فقتله السادسة
الثعالبة اصحاب ثعلبة بن عامر وتحت هذه الفرق ايضا فرق كثيرة ولكل منها رئيس مشهور وتفصيل رؤسائهم وفرقهم واحوالهم
ومن قتلهم مذكور في كتب التواريخ واما كون اخرهم لصوصا سلابين فاشارة الى ما كانوا يفعلونه في اطراف البلاد باصبهان
والاهواز وسواد العراق يعيثون فيها وينهبون اموال الخراج ويقتلون من لم يدن بدينهم جهرا وغيلة وذلك بعد ضعفهم و
تفرقهم بوقائع المهلب وغيرها كما هو مذكور في مظانه **وقال عليه السلام** لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الباطل
فادركه يعني معوية واصحابه **اقول** نهى عن قتل الخوارج بعده واومى الى علة استحقاق القتل بانها طلب الباطل لانه لا
باطل لتبين انها منتفية في حقهم فينتفي لازمها وهو استحقاق القتل واشار الى ان الخوارج لم يطلبوا الباطل مع العلم بكونه
باطلا بل طلبوا الحق بالذات فوقعوا في الباطل بالعرض ومن لم يكن غرضه الا الحق لم يجز قتله وحسن الكلام يظهر في نقله
متصلة هكذا لو استحقوا القتل بسبب طلبهم لاستحقوه بسبب طلبهم للباطل من حيث هو باطل فلا يستحقون القتل و
فرق بين من يطلب الحق لذاته فيظهر عنده في صورة باطل وبين من يطلب الباطل لذاته فيظهره في صورة الحق حتى يدركه
فان الثاني هو المستحق للقتل دون الاول والمعني بمن طلب الباطل فادركه الى معوية واعلم ان هذا نص منه عليه السلام بانهم كانوا طالبين
الحق وبيانه ان معظم رؤسائهم كانوا على غاية من المحافظة على العبادات كما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله حيث وصفهم فقال حتى ان
صلوة احدكم ليحتقر في جنب صلوتهم وكانوا مشهورين بالصلاح والمواظبة على حفظ القران ودرسه الا انهم بالغوا في التحري
وشدة الطلب للحق حتى عبروا عن فضيلة العدل فيه الى رذيلة الافراط فوقعوا في الفسوق ومرقوا من الدين فان قلت كيف
نهى عن قتلهم قلت جوابه من وجهين احدهما انه عليه السلام انما نهى عن قتلهم بعده على تقدير ان يلزم كل منهم نفسه ويشتغل بها ولا
يبعث في الارض فسادا وهو انما قتلهم حيث افسدوا واخذوا اموالا وقتلوا جماعة من الصالحين كعبد الله بن خباب وشقوا بطن
امرأته وكانت حاملا ودعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لاصحابه حين سار اليهم لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم
به ولم يشرع في قتلهم حتى بدؤه بقتل جماعة من اصحابه الثاني انه يحتمل ان يقال انه انما قتلهم لانه امام عادل رأى الحق في
ذلك وانما نهى عن قتلهم بعده لانه علم انه لا يلي هذا الامر بعده من له ان يحكم بالشرع في ان يقتل ويتولى امر الحدود ومن لا يعرف
مواضعها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي
انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم **اقول** قد كان عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم لعنه الله مرارا وروى
ان الاشعث لقيه متقلدا سيفه فقال له ما يقلدك السيف وليس باوان حرب فقال اردت ان انحر به جزور القرية فاتى الاشعث
عليا فاخبره وقال قد عرفت ابن ملجم وفتكه فقال عليه السلام ما قتلني بعد وروي ان عليا عليه السلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم
تلقاء المنبر فسمع وهو يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف علي الى بيته اتوا به ملببا فاشرف عليهم وقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا
منه فقال ما قتلني بعد خلوا عنه وان علي من الله جنة الفصل والغيلة القتل على غفلة والجنة ما استتر به من سلاح وطاش
السهم انحرف عن الغرض والكلم الجرح وكنى بالجنة عن عناية الله بحفظ اسباب حيوته في المدة المكتوبة له في القضاء الالهي كناية
بالمستعار ووجه الاستعارة ان مع بقاء اسباب الحيوة محفوظة لا يؤثر في الانسان شئ من سهام المنية كما ان لابس الجنة محفوظ
بها من اثار السهام ونحوها ووصفها بالحصينة ترشيحا للاستعارة وكنى بها ايضا عن قوة ذلك الحفظ وكنى بيومه عن وقت ضرورة
موته وبانفراج الجنة عنه عن عدم بعض اسباب الحيوة المستلزم لحصول سبب من اسباب سهام الامراض وهو ترشيح للاستعارة ايضا وتنسب اليها اسلامها
له ملاحظة لتشبيهها بمن يحفظه ثم يسلمه للقتل قوله عليه السلام لا يطيش السهم استعار لفظ السهم للامراض التي هي اسباب الموت وكنى بعدم طيشه
عن اصابته وحصول الموت عنه ولفظ الكلم للاثر الحاصل عن تلك الاسباب في بدنه ووجه الشبه في الاولى كونهما سببين للهلاك وفي الثانية
ما يستلزمانه من الالم ورشح الاولى بذكر الطيش والثانية بذكر البرء ومن المنسوب اليه عليه السلام في ذلك من اي يومي من الموت افر ايوم
لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر فلا ارهبه ويوم قد قدر لا يغني الحذر وهو في ذلك ملاحظ لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشئ كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه
وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى
نقص **اقول** بينا اصله بين فاشبعت الفتحة فحدثت الالف فقد تزاد ما فيقال بينما والمعنى واحد وتحقيق الكلام في
هنا ان الظل دائر بين السبوغ والتقلص والزيادة والنقصان وقلص الظل نقص وغرض هذا الفصل التحذير من الدنيا والتنبيه
على وجوب لزوم اوامر الله فيها واشار الى ذلك بذكر اوصاف لها **الاول** كونها لا يسلم منها الا فيها وتحقيق ذلك ان الدار الدنيا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التحذير من الدنيا

والاخرة وقد علمت ان اسباب السلامة هي الزهد والعبادة وسائر اجزاء الرياضة وشيء منها لا يمكن في الاخرة بل كلها اعمال متعلقة بالبدن
فاذن لا يتحقق ما يحرز به من السلامة من الدنيا الا في الدنيا الثاني كونها لا ينجي شيء كان لها وفيه ايماء الى ذم الركون الى الاقوال والافعال
ويحذر من كل عمل وقول له ضد به الدنيا فان شيئا من ذلك لا حظ له في استلزام النجاة في الاخرة بل ربما كان سببا للهلاك فيها لان
الاشتغال بمهمات الدنيا منس للاخرة الثالث كونها قد ابتلى الناس بها فتنة وفتنة منصوب بالمفعول له ويحتمل ان يكون مصدرا
سد مسد الحال ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون ولنبحث عن معنى الابتلاء بالدنيا وكونها فتنة فاعلم ان ليس
المراد ان الله تعالى لا يعلم ما يؤل اليه احوال العباد وما يكون منهم بعد خلقهم وابتلائهم بالدنيا فانه تعالى العالم بما كان وما يكون قبل كونه
كما قال تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في السماء ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير بل الكشف عن حقيقة الابتلاء امر كلي ان الانسان انما يكون انسانا بما خلق فيه من القوى الشهوية
والغضبية وما يتبعهما وكان لهذه القوى ميول طبيعية الى حاضر اللذات الدنيوية مشتهياتها ولا ابتهاج لها الا بها ولا حظ
لها من غيرها وكانت النفوس الانسانية بمخالطة لهذه القوى وميلها اليها ومحبتها في بعض فانها غالب الاحوال الا هي وكانت تلك القوى
في اكثر الخلق جاذبة لنفوسها الى مشتهياتها الطبيعية بالطبع وكانت تلك النفوس في اكثر الناس منقادة لقواها معرضة عن الاخرة مشغولة
بحاضر ما وجدت من لذات الدنيا عن تصور ما وراءها ثم مع ذلك كان المطلوب منها ما يضاد ذلك وهو ترك حاضر الدنيا ومنازعة
هذه القوى في مشتهياتها وجذبها عن التوجه بكليتها اليها لما في الغير النفس لنقصانها عن ذلك الى امر لا يتصور في الدنيا الا بالاوصاف
الحسية لتترك كما هو وظيفة الانبياء عم عن الخلق كانت ارادته تعالى لذلك الامتثال مع ما هم فيه من دعة الهوى فان اطاعوه هلكوا وان
عصوه نجوا صورة امتحان فاشبه ذلك ما يفعله احدنا عند عبده اذا اراد مثلا اختبار صبره ومحبته له فوهب له جميع ما يشتهيه ثم كلفه
مع ذلك تكاليف شاقة لا يتمكن من فعلها الا بالتقاعد عن مشتهاه وتنغيص عليه فلا جرم صدقت صورة الابتلاء والاختبار من
الشيء الموجود وكذلك ظهر معنى كونها فتنة فان الفتنة الامتحان والاختبار ثم قد بنا هاهنا الا ان الفتنة بمعنى الضلال يعود الى
جذبها للنفوس الى الحاضر لانها عن سنن الحق الرابع كونهم فيما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وهو تنبيه على وجوب
قصد الاخرة من الدنيا والتصرف فيه وتنفير ان يجعل ما يؤخذ منها المجرد التمتع بها بذكر وصفين احدهما وجوب مفارقة المأخوذ
منها والاخراج منه والثاني الحساب عليه في الاخرة واعلم ان اكثر المتكلمين قالوا ان الله تعالى قادر على حساب الخلق دفعة واحدة ولا يشغله
كلام عن كلام كما قال وهو سريع الحساب اما الحكماء فقالوا ان الحساب معنى ونقرره بتقديم مقدمات الاولى ان كثرة الافعال و
تكررها يوجب حدوث الملكات في النفوس والاستقراء التام يكشف عن ذلك ومن كان مواظبته على عمل من الاعمال اكثر كان رسوخ
تلك الملكة الصادرة عن تلك الفعل في نفسه اقوى الثانية انه لما كان تكرار العمل يوجب حصول الملكة وجب ان يكون لكل عمل يفعله
الانسان اثر في حصول تلك الملكة بل يجب ان يكون لكل جزء من اجزاء العمل الواحد اثر في حصولها بوجه ما وتوضيح ذلك مثال الاتفاق
لو فرضنا قربنا سفينة عظيمة بحيث لو القي فيها مائة الف من فانها تغوص في الماء قدر شبر واحد ولو لم يكن فيها الا حبة واحدة من الحنطة
فذلك القدر من الجسم الخفيف فيها يوجب غوصها في الماء بمقدار ما له من الثقل وان بلغ في القلة الى حيث لا يدركه الحس اذا عرفت
ذلك فنقول ما من فعل من الخير والشر قليل ولا كثير الا ويفيد حصول اثر في النفس اما سعادة او شقاوة وعند هذا ينكشف سر قوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولما ثبت ان الافعال انما تصدر بواسطة الجوارح من اليد والرجل وغيرهما
لا جرم كانت الايدي والرجل شاهدة على الانسان يوم القيامة بلسان حالها على معنى ان تلك الاثار النفسانية انما حصلت في جواهر النفوس
بواسطة الافعال الصادرة عنها فكان صدور تلك الافعال من تلك الجوارح جاريا مجرى الشهادة على النفس بما اكتسبته بها اذا عرفت ذلك
فنقول لما كانت حقيقة المحاسبة تعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه من مال ونحوه وكان ما يحصل من النفوس من الملكات الخيرية
والشرية امورا مضبوطة في جوهرها محصاة عليها وانما تنكشف لها كثرة تلك الهيئات وتمكنها من ذواتها وتضررها في الآن الذي
ينقطع فيه علاقة النفس مع البدن اشبه ذلك ما يتبين للانسان عند المحاسبة مما احصي عليه ولذا اطلق عليه لفظ الحساب وذلك
اليقين والاطلاع هو المشار اليه بقوله فقدموا عليه ولبين الفصاحة ان ما يقدم عليه في الاخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل من ترتبه في الذات فوق
من خير او شر فالذي بينا وله الجاهلون منها المجرد التنعم بها فهو الذي يتمكن عنه هيئات السوء في جواهر نفوسهم فيعذبون عليها ويقيمون
بها في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون الخامس كونها عند ذوي العقول كفيء الظل وبينه بهذا الوصف على سرعة
زوالها وانما خص ذوي العقول بذلك لامرين احدهما ان المعتبر لزوالها عاملي بجرد عقله دون هواه فلذلك نسب الى العقل الثاني ان
حال ذوي العقول مرغوب فيه لمن سمعه ولما كان مقصوده تحذير السامعين من سرعة زوالها ليعملوا فيها لما بعدها نسب ذلك الى
ذوي العقول فيه ليقتضي السامعون اثرهم ثم اشار الى وجه شبهها بالظل بقوله بينا تراه الى اخره اي انها يسرع زوالها كما يسرع زوال الفيء

معنى الابتلاء بالدنيا

بما يوخذ

ان الحساب

معنى الحساب على رأي الحكماء

من التشبيها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من التشبيها الشائعة ومثله قول الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت يسيرا ثم خفت فولت **ومن خطبة له عليه السلام**
فاتقوا عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت
فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لكم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة
بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق
لافضل العدة فتزودوا من الدنيا في الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب
شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها
حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى
الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة
ولا كآبة **اقول** المبادرة المسارعة والتسكع المهمل وجد بكم اى اولع بكم وحرى حقيق والتسويف في الامر ان سوف بفعل
وهو كناية عن التمادي في الامر والبطر تجاوز الحد في الفرح والكآبة الحزن وحاصل هذه الموعظة التنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة
وما يكون وسيلة الى نعيمها والترهيب مما يكون سببا للشقاء فيها فقوله فاتقوا الله الى قوله باعمالكم فيه تنبيه على وجوب لزوم الاعمال
الصالحة وحث عليها بالامر بسبقها الآجال وعلى توقع سرعة الاجل واخطاره بالبال وهو من الجواذب القوية الى الله تعالى ونسب المسابقة
الى الآجال ملاحظة لشبهها بالرهن اذ كان يحول بينها لهم حائلا بينهم وبين الاعمال الصالحة التشبيه بما تستوفي عليه من رهن وقوله و
ابتاعوا ما يبقى الى قوله عنكم اشارة الى لزوم الزهد في الدنيا والتخلي عن متاعها الفاني وان تشتري به ما يبقى من متاع الآخرة وقد
عرفت غير مرة اطلاق لفظ البيع هنا وقيد المشتري بما يبقى والثمن بما يزول ليكون المشتري احب الى النفوس لبقائه وقوله فترحلوا فقد
جد بكم امر بالترحل وهو قطع منزل منزل من منازل السفر الى الله تعالى في مراتب السلوك لطريقه ونبه على وجوب الترحل بقوله فقد
جد بكم اى في السير الى آجالكم بقوة وذلك الجد يعود الى سرعة توارد الاسباب التي تعد المزاج للفساد ونعم به الى الآخرة ملاحظة
لتشبيهها بسائق الابل ونحوها وقوله واستعدوا للموت فقد اظلكم الاستعداد له هو باستكمال النفوس كمالها الذي ينبغي حتى لا ينبغي
للموت عندها كثير وقع بل يكون محبوبا لكونه وسيلة الى المحبوب هو لقاء الله والسعادة الباقية في حضرة الملأ الاعلى ونبه بقوله فقد
اظلكم على قربه واستلزم ذلك تشبيهه بالسحاب المطر فاستعير له وصف الاظلال وقوله وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا انبه لهم على
الالتفات الى منادي الله وهو لسان الشريعة والانتباه بندائه من مراقد الطبيعة وقوله واعلموا الى قوله سدى نبه لهم على ان الدنيا ليست
بدار لهم ليلتفتوا عن الركون اليها ويتوقعوا الاخراج منها ثم امرهم بالاستبدال بها ليذكروا ان هناك عوضا منها يجب ان يلتفت اليه وهو الدار
الآخرة ونبه بقوله فان الله لم يخلقكم عبثا الى الآخرة على وجوب العمل لذلك الاستبدال فانهم لم يخلقوا الا لامر وراء ما هم فيه وقوله وما بين احدكم
الى قوله ينزل به تعيين لما خلقوا له ووعدوا بالوصول اليه وانه لا حائل بينهم وبينه الا الموت قال بعض الشارحين وهذا الكلام تماما يصلح
متمسكا للحكماء في تفسيرهم للجنة والنار فانهم لما قالوا ان الجنة تعود الى المعارف الالهية ولوازمها والنار تعود الى حب الدنيا والميل الى
مشتهياتها وتمكن الهيئات الردية في جوهر النفس وعشقها بعد المفارقة لما لا تتمكن من العود اليه كمن نقل عن مجاورة معشوقه والالتذاذ
به الى موضع ظلماني شديد الظلمة مع عدم تمكنه من العود اليه كما قال تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا الآية وكان ادراك
لذة المعارف الالهية والم النار بالمعنى المذكور معنى امر ا يتحقق حال مفارقة هذا البدن اذ كان الانسان في عالم الشهادة في اكثر ما يحصل
في نفسه ويتمكن من الهيئات كعضو مفلوج غطى حدة على الميه فاذا ازال الخدر احس بالالم فكذلك النفس بعد الموت تدرك ما لها من لذة
او الم كما هو لزوال الشواغل البدنية عنها قلت وهذا الكلام ايضا ظاهر على مذهب المتكلمين اذ جاء في الخبر ان العبد يكشف له عند الموت
عما يستحقه من جنة او نار ثم يؤجل ذلك الى قيام القيامة الكبرى وقوله وان غاية الى قوله المدة كنى بالغاية عن الاجل المعلوم للانسان ثم نبه
على قصره وحقارته بامرين احدهما كونه تنقصه اللحظات اى النظرة وهو ظ فان كل جزء من الزمان فرض فقد مضى من مدة الانسان ينقص
منها الثاني كونه تهدمه مركبي بالساعة عن وقت الموت ولاشك ان الان الذي ينقطع فيه علاقة النفس مع البدن غاية الاجل الانسان وغاية الشيء
فكنى بالهدم عن ذلك لانقطاع والانتهاء كناية بالمستعار وظ ان مدة هذا شانها في غاية القصر وقوله وان غائبا الى قوله الاوبة استعار
بالغائب الى الانسان اذ كانت الدنيا عالم غربته ومحل سفره ومنزله الحقيقي انما هو منشاه وما اليه مرجعه وانما سمي الليل والنهار جديدان
لتعاقبهما فليس احدهما يخلف الآخر واستعار لفظ الحادي لهما ليستلزمانه من اعداد الانسان لقرب اجله المشبه بصوت الحادي الذي يبعث الابل
لسرعة سيرها وقربها من المنزل المقصود لها وظاهر ان من كان الليل والنهار حاديه فهو في غاية سرعة الى الرجوع الى مبدأه ووطنه الاصلي
وقال بعض الشارحين اراد بالغائب الموت وهو وان كان محتملا الا انه لا يطابقه لفظ الاوبة لان الموت لم يكن حتى يرجع وقوله وان

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

هي ما يتعلق عندها الغنيمة

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان بنذ من صفاته

نادماً الى قوله العثرة اشار بالقادم الى الفوز والشقوة الى الانسان حين قدومه على ربه بعد المفارقة فانه اما الفوز بالسعادة الباقية والحصول على الجنة او الشقوة ومنه يذكر القدوم على ان هذا شانه فالواجب عليه ان يستعد بافضل عدة ليصل بها الى احبهما اليه ويبعد بها عن اكرههما عنده وقوله فتزودوا الى قوله غدا فصل نوع تفصيل افضل العدة وهو الزاد الذي يحرز الانسان به نفسه يوم القيمة من السقوط في نار جهنم وعليل حرها واشار بذلك الزاد الى تقوى الله وخشيته وقد علمت حقيقة الخشية والخوف وانه انما يحصل في الدنيا واما كونه من الدنيا فلان الآثار الحاصلة للنفس من الحالات والملكات كالخشية والخوف وسائر ما يتزوده ويستصحبه بعد المفارقة امور انما حصلت عن هذا البدن واستفيدت من الدنيا بواسطته والمشابهة التي لاجلها استعار لفظ الزاد هنا هو ما يشترك فيه الزاد المحسوس والتقوى من سلامة المتزود بهما كل في طريقه فالذي في المنازل المحسوسة من عذاب الجوع والعطش المحسوسين وهذا في المنازل المعقولة و مراتب السلوك ومراحل السفر الى الله تعالى من عذاب الجوع المعقول وقوله فاتقى عبد ربه الى قوله شهوته اوامر وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف وهي بلاغة في ترتيب المعنى في احسن صورة فالامر بالتقوى تفسير للامر بالزاد كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والامر بنصيحة النفس بالنظر في مصالحها والتثور عليها ان تعمل ما هو الاولى بها من التمسك بحبل الله والوقوف عند حدود الله والامر بتقديم التوبة وغلب الشهوة هو من جملة الامر بالنصيحة كالتفسير لها ومن لوازم التقوى ايضاً يدفع بهما وارادة تقديم التوبة على الورود بالنسبة الى كل وقت سيحضر وقوله فان اجله الى قوله شقوته حث على امتثال الاوامر السابقة الى التوبة وغيرها وتحذير من هجوم المنية على غفلة لما يستلزم ذلك من شدة الحسرة وطول الندم على التفريط وذلك ان ستر الاجل عن الانسان موجب للغفلة عنه فاذا انضاف الى ذلك خداع الامل الناشئ عن وساوس الشيطان في تزيينه المعصية وتسويفه التوبة مع كونه موكلاً به مزيناً له كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ما من مولود الا ويولد معه قرين من الشيطان كانت الغفلة اشد والنسيان آكد واستعار لفظ الخداع لصورته من النفس الامارة بالسوء وهو قولها للانسان مثلاً تمتع من شبابك واغتنم لذة العيش ما دمت في مهلة ومستقبل من عمرك وستلحق بالتوبة ونحو ذلك من الاباطيل فان هذه صورة خداع من الشيطان واما نسبة ذلك الى الامل فلان الامل هو عزم النفس على فعل تلك الامور وامثالها في مستقبل الاوقات عن توهم طول الحيوة واتباعها لما تفعله فيها من معصية وتوبة وذلك العزم من اسباب الانخداع للشيطان وغروره فلذلك نسب الخداع الى الامل مجازاً وجعل غاية ذلك الخداع هو ان يهجم على المخدوع منيته حال ما هو في اشد غفلة عنها واشتغال بما يوصله فيكون ذلك مستلزماً لاعظم حسرة واكبر ندامة على ان يكون عمره عليه حجة شاهدة بلسان حاله على ما اكتسب فيه من الآثام وصار بعد ان كان وسيلة لسعادة سبباً لشقاوته ولفظ نصب على الحال وحسرة على التمييز للتعجب منه المدعو واللام في لها قيل للاستغاثة كانه قال يا للحسرة على الغافلين ما اكثرك وقيل بل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير والمنادي محذوف وتقديره يا قوم ادعوكم لها حسرة وان في موضع النصب بحذف الجار كانه قيل فلاي شيء يقع عليهم الحسرة فقال على كون اعمارهم حجة عليهم يوم القيمة وقوله نسأل الله تعالى الى قوله كآبة خاتمة الخطبة وسأل الله الخلاص عن امور ثلثة **الاول** ان يخلصه من شدة الفرح بنعم الدنيا فان ذلك من لوازم محبتها المستلزمة للهلاك الابدي **الثاني** ان لا تقصر به غاية عن طاعة ربه اي لا يقصر عن غاية من غايات الطاعة فيقال قصرت هذه الغاية بفلان اذا لم يبلغها **الثالث** ان لا يحل به بعد الموت ندامة ولا حزن وذلك سؤال لحسم اسبابهما وهو اتباع الهوى في الدنيا والعدول عن طاعة الله وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **اقول** المثاور المواثب والداخر الذليل وآده الامر اثقله وذرأ خلق والمبرم المحكم وقد اشتملت هذه الخطبة على مباحث لطيفة من العلم الالهي بعضها لا يطلع عليها الا المبرهنون فيه **الاول** الذي يبتني الى قوله باطناً اقول انه لما ثبتت السبقية والمقارنة والقبلية والبعدية امور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيات به وثبت انه تعالى منزه عن الزمان اذ كان من لواحق الحركة المتأخرة عن وجود الجسم المتأخر عن وجود الله سبحانه كما علم ذلك في موضعه لا جرم لم يلحق ذاته المقدسة شيء وما لها من صفات الكمال

سعادته

نعوت الجلال

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان نبذ من صفاته

ج ١٠٢

وسابقا عليه لكونه قادرا

ولفوت الجلال بشيء من لواحق الزمان فلم يجز اذن ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او قبل كونه مريدا او كونه حيا قبل كونه عالما فلا كونه اولا للعالم قبل كونه اخراله قبليته وسبقا زمانيا يعني ان يقال ان القبلية والبعدية قد تطلق ويعنى بها ان حركا للقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية وقد بينا في الخطبة الاولى ان كل ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات فاعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى مخلوقاته وشيء من تلك الاعتبارات لا تتفاوت ايضا بالقبلية والبعدية باحد المعاني المذكورة بالنظر الى ذاته المقدسة فلا يقال مثلا هو المستحق لهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار او بعده والا لكان كماله قابلا للزيادة و النقصان بل استحقاقه بالنظر الى ذاته لما يصح ان يعتبر لها استحقاق واحد لجميعها دائما فلا حال يفرض الا وهو يستحق فيه ان يعتبر له الاولية والاخرية معا استحقاقا اوليا ذاتيا لا على وجه الترتب وان تفاوتت تلك الاعتبارات بالنظر الى اعتبارنا وهذا بخلاف غيره من الامور الزمانية فان الجوهر مثلا يصدق عليه كونه اولا من العرض ولا يصدق عليه مع ذلك انه اخر له حتى لو فرضنا عدم جميع الاعراض وبقاء الجوهر بعدها لم يكن استحقاقه للاعتبارين معا بل استحقاقه لاعتبار الاولية متقدم اذ كانت بعض حواله سابقة على بعض ولا استحقاقية لها لذاته بل بحسب بقاء اسبابه ولا الى حين لما صدق عليه انه بعد الجوهر يصدق عليه انه قبله باعتبار ما وخلاف المختلفين في باقي الصفات اقدم مبني على سوء تصورهم لصانعهم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا اذا عرفت ذلك فنقول اولية هو اعتبار كونه مبدأ لكل موجود واخريته هو كونه غاية لكل ممكن وقد سبق معنى كونه ظاهرا وباطنا في الخطبة التي اولها الحمد لله الذي بطن خفيات الامور **الثاني** كل مسمى بالوحدة غيره قليل مقصود هذه الكلمة انه تعالى لا يوصف بالقلة وان كان واحدا وتقريره ان للواحد يقال بمعان والمشهور منها المتعارف بين الخلق كون الشيء مبدأ الكثرة بكون عادا لها ومكيالا وهو الذي يلحقه القلة والكثرة الاضافيتان فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي يصلح ان يكون مبدأ لها والمتصور لاكثر اهل اللغة لم يصدق هذا الاعتبار على الله بل لما لا يتصور بعضهم كونه تعالى واحدا الا بهذا الوجه ولما كان تعالى منزها عن القلة والكثرة لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان اثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم اثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه واستلزم ذلك تنزيهه تعالى عن الواحدية بالمعنى المذكور لاستلزام تلازم سلبي الملزوم وسلب اذا بطل كونه واحدا بهذا المعنى بطل كونه واحدا فانا بينا صدق الواحد عليه بمعان اخر في الخطبة الاولى وقد يفهم من هذا انه لما نفى عنه القلة استلزم ذلك ان يثبت له الكثرة وهو من سوء الفهم وقلة العلم فان عدم القلة انما يستلزم ثبوت الكثرة عند تعاقبهما على محل من شأنه قبولهما وربما قيل ان المراد بالقليل هنا الحقير وهو غير مناسب لذكر الوحدة وانما قال عليه السلام كل مسمى بالوحدة ولم يقل كل واحد ليشعر بان قول الوحدة على واحد تعالى وعلى واحد غيره قول بحسب اشتراك الاسم **الثالث** وكل عزيز غيره ذليل اقول رسم العزيز بانه الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول ثم في كل واحد من هذه القيود الثلثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد ويستحيل ان يوجد مثله وليس ذلك الا لله سبحانه والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج كل شيء في كل شيء وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال في صعوبة المنال ان لا يوصل الى حقيقته على معنى الاحاطة بها وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فهو اذن العزيز المطلق الذي كل موجود سواه ففي ذل الحاجة اليه وحقارة العبودية بالنسبة الى كمال عزته فاما العزيز من الخلق فهو الذي توجد له تلك الاعتبارات لكن لا مطلقا بل بقياسه الى من هو دونه في الاعتبارات المذكورة فهو وان صدق عليه انه عزيز بتلك الاعتبارات الا انه في ذل الحاجة الى من هو اعلى رتبة منه في كمال تلك الاعتبارات وكذلك من هو اعلى منه الى ان ينتهي الى العزيز المطلق الذي لا يلحقه ذل باعتبار ما فلذلك ثبت له الذل لكل عزيز سواه **الرابع** وكل قوي غيره ضعيف القوة تعود الى تمام القدرة ويقابلها الضعف ولما كان استناد جميع الموجودات الى تمام قدرته تعالى انه لا تام من قدرته فكل قوة وصف بها غيره فبالنسبة الى ضعف يقابلها لمن هو دونه واذا قيس بالنسبة الى من هو فوقه كان ضعيفا بالنسبة اليه وكذلك من هو فوقه الى ان ينتهي الى تمام قدرة الله فهو القوي الذي لا يلحقه ضعف فالقياس الى الحاجة غيره قوله وكل مالك غيره مملوك فان معنى المالك يعود الى القادر على الشيء الذي تنفذ مشيئته فيه باستحقاق دون غيره وغيره باذنه ولما ثبت ان كل موجود سواه فهو في تصريف قدرته ومشيئته انهما استنادا وجوده ثبت انه هو المالك المطلق الذي لغيره ملوكه بالقياس الى شيء اخر وان كل ما سواه فهو مملوك له وان صدق عليه بالعرف انه مالك بالقياس الى من هو دونه ثم لا يخفى علينا مما سلف ان نقول القوي والمالك عليه وعلى غيره قول بحسب اشتراك الاسم عليه السلام **الخامس** وكل عالم غيره متعلم لما ثبت ان علمه تعالى بالاشياء على ما مر هنا التفصيل انما هو لذاته ولم يكن شيء منه مستفادا من امر اخر وكان علم من سواه انما هو مستفاد بالتعلم من الغير ثم الغير من الغير الى ان ينتهي الى علمه تعالى انتهاء بالتعبيرات بجوهر كان كل عالم سواه متعلما وان سمي عالما لحصول العلم له وكان هو العالم المطلق الذي لا حاجة به في تحصيل العلم الى امر اخر **السادس** وكل قادر غيره يقدر ويعجز اقول قدرة الله تعالى تعود الى

انه تعالى لا يوصف بالقلة

Presented By : Rana Jabir Abbas

كونه مصدراً للآثار فاما قدرة الغير فقد يراد بها قوة جسمانية منبثة في الأعضاء محركة لها نحو الأفاعيل الاختيارية بالعزم وما يقابل القدرة بهذا المعنى هو عدمها عما من شانه ان يقدر كما في حق الواحد منا وقد يراد بهما اعتبار ان اخران يتقابلان اذا عرفت ذلك فنقول القادر المطلق على كل شيء هو مستند كل مخترع وموجود اختراعاً بنفسه او بغيره ويستغنى فيه عن معاونة غيره وذلك مما يتحقق في حق الله سبحانه فاما كل منسوب الى القدرة سواه فهو وان كان بالجملة ذا قدرة الا انها ناقصة لتناولها بعض الممكنات فقط وقصورها عن البعض الاخر وعدم تناولها له اذ كانت لا تصلح للمخترعات وان نسب اليه ايجاد شيء فلانه فاعل قريب وواسطة بين القادر الاول سبحانه وبين ذلك الاثر لا انه مستقل الا وتقريرا به على ما علم في مظانه فكل قادر سواه فلذاته يستحق العجز وعدم القدرة بالنسبة الى ما يمكن تعلق قدرته به من سائر المخترعات والممكنات وانما يستحق القدرة من وجوده نعم فهو اذن الفاعل المطلق الذي لا يعجزه شيء عن شيء ولا يستعصي على قدرته شيء **السابع** وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصم كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها اقول حس السمع في الحيوان عبارة عن قوة تنفذ من الدماغ الى الاذن في عصبة نابتة منه الى الصماخ مبسوطة عليه كالجلد للطبل وهذه العصبة الة هذه القوة والصوت هيئة تحصل في الهواء عن تموجه بحركة شديدة اما من قرع يحصل من اصطكاك جسمين صلبين فينضغط الهواء بينهما وينفلت بشدة واما من قلع شديد فيلج الهواء بين الجسمين المنفصلين الصلبين ويحصل عن السببين تموج الهواء على هيئة مستديرة كما يفعل وقوع الحجر في الماء فاذا انتهى ذلك التموج الى الهواء الذي في الاذن تحرك ذلك الهواء الراكد حركة مخصوصة بهيئة مخصوصة فتنفعل العصبة المفروشة على الصماخ عن تلك الحركة وتدركها القوة السامعة هناك فهذا الادراك يسمى سماعاً اذا عرفت ذلك فاعلم ان ادراك هذه القوة للصوت يكون على قرب وبعد وحد من القوة والضعف مخصوص فانه ان كان الصوت ضعيفاً او بعيداً عن الحد لم يحصل بسببه تموج الهواء فلم يصل الى الصماخ فلم يحصل السماع وذلك معنى قوله يصم عن لطيف الاصوات ويذهب عليه ما بعد منها فان قلت لم خصص اللطيف بالصمم عنه والبعيد بالذهاب عليه قلت يشبه ان يكون لان البعيد في مظنة ان يسمع وانما يفوته بسبب عدم وصول الهواء الحامل له اليه واما الخفي فلما لم يكن من شانه ان تدركه القوة السامعة شبه عجزها عن ادراكه بالصمم فاستعير لفظه له واما ان كان الصوت في غاية القوة والقرب فربما احدث الصمم وذلك لشدة قرعه للصماخ وتفرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعداده لتاديه القوة الى الصماخ وكل ذلك من نقصان الحيوان وضعفه ولما كان الباري تعالى منزهاً عن الجسمية وتوابعها لاجرم كانت هذه اللواحق من الصمم عن لطيف الاصوات وذهاب بعيدها والصمم من كبيرها مخصوصة بمن له تلك القوة المذكورة والسمع المخصوص فكل سامع غيره فهو كذلك واستلزم ذلك في معرض مدحه تنزيهه سبحانه عنها وان ليس سميعاً بالمعنى المذكور وقد نطق القران باثبات هذه الصفة له فهو سميع بمعنى انه لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق واخفى حمد الحامدين ودعاء الداعين وذلك هو السميع الذي لا يتطرق اليه الحدثان اذ لم يكن باله واذان **الثامن** وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام اقول خفي الالوان مثلاً كاللون في الظلمة واللطيف قد يكون بمعنى عديم اللون كما في الهواء وقد يكون بمعنى رقيق القوام كالجوهر الفرد عند المتكلمين وكالذرة واللطيف بالمعنيين غير مدرك للحيوان واطلاق لفظ العمى مجاز اذ كان عبارة اما عن عدم البصر مطلقاً او عن عدمه عما من شانه ان يبصر ولا واحد من هذين الاعتبارين بموجود للبصير غير الله فلم يكن عدم ادراكها عمى حقيقياً بل لكون العمى من اسباب عدم الرؤية اطلق لفظه عليه اطلاقاً لاسم السبب على المسبب وهذا الحكم في معرض مدحه يستلزم تنزيه بصره عن لاحق العمى ومظنته اذ كان سبحانه منزهاً عن معروض العمى والبصر ومتعالياً عن ان يكون ادراكه بحدقة واجفان وانطباع الصور والالوان وان كان يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى واذ ليس بصيراً بالمعنى المذكور فهو البصير باعتبار انه مدرك لكمال صفات المبصرات وذلك الاعتبار اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات **التاسع** وكل ظاهر غيره باطن اقول ظهور الاشياء هو انكشافها للحس والعقل انكشافاً بيناً ويقابله بطونها وهو خفاؤها عن احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها علم كونه منزهاً عن ادراك الحواس ولما قام البرهان على انه تعالى بريء عن انحاء التراكيب الخارجية والعقلية وجب تنزه ذاته المقدسة عن اطلاع العقول عليها فعلم من هذا الترتيب انه لا يشارك الاشياء في معنى ظهورها وقد وصف نفسه بالظاهر فيجب ان يكون ظهوره عبارة عن انكشاف وجوده في جزئيات اثاره كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وان كانت مشاهدة الحق له على مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما اشار اليه بعض محققي السالكين ما رايت شيئاً الا ورايت الله بعده فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والخلوص قالوا ما راينا شيئاً الا ورايت الله فيه فلما ترقوا قالوا ما راينا شيئاً الا ورايت الله قبله فلما ترقوا قالوا ما راينا شيئاً سوى الله والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة المستدلين به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء وفي ساحل عزته تغيب — بيان معنى الظهور في الله

الوحدة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

الوحدة المطلقة بحت وفاقها كل الشئ واذا عرفت معنى ظهوره علمت ان شيئا من الممكنات لا يكون له الظهور المذكور فانه وان كان لبعض الاشيا
في عقل او حس الا انه ليس في كل عقل وفي كل حس اذ كل مطلع على شئ فالذي خفي عنه اكثر مما اطلع عليه فكل ظاهر غيره فهو باطن بالقياس
اليه وهو تعالى الظاهر لكل شئ وفي كل شئ لكونه مبدأ كل شئ ومرجع كل شئ الحادي عشر وكل باطن غيره فهو ظاهر وقد علمت معنى البطون
للممكنات وظهورها وعلمت ايضا مما سبق ان كونه باطنا يقال بمعنيين احدهما انه الذي خفي قدس ذاته عن اطلاع العقول عليه والثاني
انه الذي بطن جميع الاشياء خبره ونفذ فيها علمه ثم علمت ان المقابل للمعنى الاول واما المقابل للثاني فهو الذي لم يطلع الا على ظواهر
الاشيا ولم يمكن له الاطلاع على بواطنها يقال فلان ظاهر وظاهري اذا عرفت ذلك فنقول ان كل باطن غيره سوا كان المراد بالبطون
خفاء المضمور او نفوذ العلم في البواطن فهو ظاهر بالقياس اليه تعالى ظهورا بالمعنى الذي يقابله اما الاول فلان كل ممكن وان خفي
على بعض العالمين لم يخف على غيره وان خفي على الكل ظاهر في علمه تعالى ويمكن الظهور في علم غيره فليس اذن بخفي مطلقا وهو تعالى الباطن
الذي لا ابطن منه وكل باطن غيره فهو ظاهر بالقياس اليه واما الثاني فلان كل نال وان جل قدره فلا احاطة له ببعض المعلومات
وهو قاصر عن بعضها وبعضها غير ممكن له وهو تعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر وكل ظاهر بالقياس اليه وفي بعض النسخ وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ومعنى القضيتين ان كل ممكن ان كان
ظاهرا منكشفا للعقل او حس لم يوصف مع ذلك بانه باطن كالشمس مثلا وان كان باطنا خفيا عن العقل والحس لم يوصف مع ذلك
بانه ظاهر وهو تعالى الموصوف بانه الباطن الظاهر معا وفي هذه النسخة نظر فانا انما اثبتنا كونه تعالى ظاهرا وباطنا معا باعتبارين وفي
بعض الممكنات ما هو كذلك كالزمان مثلا فان كل عاقل يعلم بالضرورة وجود الزمان وان خفيت حقيقته على جمهور الحكما واضطربت عليه اقوال
العلماء وكذلك العلم فليس اذن كل ظاهر غيره غير باطن ولا كل باطن غيره غير ظاهر والله اعلم الحادي عشر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان
الى قوله منافر اقول انه تعالى لا يفعل لغرض ومتى كان كذلك كان منزها عن خصوصيات هذه الاعراض اما الاول فبرهانه انه لو فعل لغرض لكان
وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه تعالى اما ان يكونا على سواء او لنس والاول باطل والا لكان حصول الغرض له ترجيحا من غير مرجح
والثاني يبطل لانهما اذا لم يستويا كان حصول الغرض معتبرا في كماله فيكون بدونه ناقصا تعالى الله عن ذلك لا يقال لم لا يجوز ان لا ينسب الغرض
بالنسبة اليه فانه يرجع بالنسبة الى العبد اذ غرضه الاحسان الى الغير لانا نعرض احسانه الى الغير وعدمه ان كانا بالنسبة اليه على سواء عاد حديث
الرجحان بلا مرجح وان كان احدهما اولى به عاد حديث الكمال والنقصان واذا عرفت انه تعالى لا يفعل لغرض فكل ما ذكره عليه السلام في هذا الفصل
من تشديد سلطان وتقوية او تخوف عاقبة زمان او استعانة على ند وشريك وضد اغراض علمت ضدها في قوله انه لم يخلق شيئا مما خلقه
لشئ من هذه الامور فقد انتزه بعد طريق نفي الغرض المطلق واما تنزيهه تعالى عن خصوصيات هذه الاعراض فلان تشديد السلطان انما
يحتاج اليه ذو النقصان في ملكه ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شئ صدق ان تشديد سلطانه غير محتاج اليه مما خلق واما التخوف عن عواقب
الزمان فلان التضرر والانتفاع ولواحقهما من الخوف والرجاء ونحوهما انما هي من لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال مما هو
في معرض التغير والزوال ولما ثبت تنزيهه تعالى عن الانفعال عن شئ لم يتصور ان يكون احد هذه الامور غرضا له وكذلك الاستعانة على
الند والضد والشريك فان الاستعانة هي طلب العون من الغير وذلك من لوازم الضعف والعجز والخوف وانه لا عجز فلا استعانة ولا
ند ولا شريك ولا ضد وكذلك نقول لا ند ولا شريك ولا ضد فلا استعانة والغرض تنزيهه سبحانه عن صفات المخلوقين وخواص
المحدثين وقوله لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون اي بل خلائق خلقهم بمحض جوده وهو فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبله
من غير بخل ولا منع وتعويق وبذلك الاعتبار كان كل شئ مربوبا له وهو رب كل شئ وكل عبد ذليل وهو مالكه ومولاه . وقوله لم
يحلل في الاشيا فيقال هو فيها كائن اشارة الى صفة سلب كونه الحال والثاني في تنزيهه تعالى عن الحلول كلام طويل والمعقول من الحلول
عند الجمهور قيام موجود بموجود على سبيل التبعية له وظاهر ان الحلول بهذا المعنى على واجب الوجود محال لان كونه تابعا للغير يستلزم
حاجته اليه وكل محتاج ممكن قال افضل المتاخرين نصير الدين الطوسي ابقاه الله والحق ان حلول الشئ في الشئ لا يتصور الا اذا
كان الحال بحيث لا يتعين الا بتوسط المحل وانه لا يمكن ان يتعين واجب الوجود بغيره فاذن يستحيل حلوله في غيره اذا عرفت ذلك فنقول
لما كان الكون في المحل والنائي عنه والمباين له امورا انما يقال على ما يصح حلوله في محله وكان هو تعالى منزها عن الحلول وجب ان يمتنع
عليه اطلاق هذه الامور فاذن ليس هو حالا في الاشياء فليس هو بكائن فيها وان ليس بكائن فيها فليس بنائي عنها ولا مباين لها وقوله
لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ الاعيا انما يقال للذي له اعضاء من الحيوان وانه ليس تعالى بجسم ولا ذي آلة جسمانية لم يلحقه بسبب
فعله اعياء وانما قال ما ابتداء ليكون سلب الاعياء عنه ابلغ اذ اما ابتدأ من الافعال يكون المشقة فيه اتم وتدبيره يعود الى تصرفه
لجميع الذوات والصفات وانما تصريفها كليا وجزئيا على وفق حكمته وعنايته ونحوه قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن وقوله ولا وقف به عجز عما خلق اشارة الى كمال قدرته وان العجز عليه محال وقد سبق بيانه وقوله ولا ولجت

او لا يرجع بكونه مستلزما لنقص

عن كل شئ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها لاصحابه في اليوم الذي كان مساؤه ليلة الهرير

اي قد نزهه عن العلم عن الشبهة

عليه شبهة فيما قضى وقدر اشارة الى كمال علمه ونفي الشبهة انما تدخل على العقل في الامور المعقولة الصرفة غير الصرفة وتقريره وذلك لان حكم
الوهم لا يصدق حكمه الا في المحسوسات فاما الامور المعقولة الصرفة فحكمه فيها كاذب فالعقل حال استعماله له وجه الحق فيما يكون معارضا
بالاحكام الوهمية فاذا كان المطلوب غامضا فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فتصوره النفس بصورته وتعتقده
مبدأ منتجا له فيلزم الباطل في صورة الباطل المطلوب لشبهه به ولما كان الباري تعالى منزها عن القوى البدنية وكان علمه لذاته لم يجز ان يعرض
لقضائه ولا لقدره شبهة ويدخل عليه فيه شك لكونهما عوارضها وقد عرفت معنى القضاء والقدر فيما سبق وقوله بل قضاء متقن
وعلم محكم اي بريء من فساد الشبهة والغلط وقوله وامر مبرم اشارة الى قدره الذي هو تفصيل قضائه المحكم وظاهر ان تفصيل المحكم يكون
الا محكما وقوله المأمول مع النقم المرهوب مع النعم اقول منبع هذين الوصفين هو كمال ذاته وعموم فيضه وانه لا غرض له وانما الجود المطلق والهبة
لكل ما يستحقه ولما كان العبد حال حلول نقمته به قد يستعد بالاستغفار والشكر لافاضة الغفران ورفع النقمة ويفيضهما عليه مع
بقاء كثير من نعمه لديه كان تعالى مظنة الامل والفزع اليه مما ألم به وابقاء ما ابقى حتى انه تعالى هو المفيض لصورة الامل واليه اشار بقوله
تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وكل حال افاضة نعمته لما كان العبد قد يستعد بالغفلة والاعراض عن شكرها
كان تعالى في تلك الحال اهلا لان يفيض عليه بوادر نقمته بسلبها فكان هو المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فهو المستعان به على ما هو
الذي لا مفر منه الا اليه ومن عداه فحلول نقمته غير مجامع لامل رحمته وقيام نعمته معاند لشمول رهبته فلا مأمول ولا مرهوب في
كلا الحالين سواه وبالله العصمة والتوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كان يقول لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل
سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله
فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا
عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى يتجلى لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **اقول** المشهور ان هذا الكلام
قاله لاصحابه في اليوم الذي كان مساؤه ليلة الهرير وروى انه قاله في اول اللقاء بصفين وذلك في صفر سنة سبع وثلثين استشعرت
الشيء اتخذته شعارا وهو ما يلي الجسد من الثياب والجلباب الملحفة والسكينة الثبات والوقار والنواجذ اقاصي الاضراس ونبا السيف اذا
رجع في الضريبة ولم يعمل واللامة بالهمزة الساكنة الدرع وبالمد اداة مع تضعيف الميم جميع آلات الحرب والقلقلة التحريك والخزر بفتح
الزاي ضيق العين وصغرها وكذلك تضييقها والنظر بمؤخرها عند الغضب والطعن الشزر ما يكون الى الضرب على غير استقامة بل
يمينا وشمالا والظبى جمع ظبة وهو طرف السيف والمنافحة التناول باطراف السيوف والاعقاب جمع عقب وجمع عقب وهو العاقبة
والسجح اي سهلا والسواد الاعظم الكثير والرواق بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد وثبجه وسطه والكسر جانب الخباء والنكوص الرجوع
والصمد القصد ولن يتركم اي ينقصكم واعلم ان الاوامر مشتملة على تعليم الحرب للمقاتلة وهي كيفية ما يلزم من الاستعداد بها لافاضة النصر
لا محالة **فاولها** الامر باستشعار خشية الله كما يلزم الشعار الجسد وهو استعارة كما سبق وفائدة هذا الامر الصبر على الحرب والثبات
جميع امور الباقية او خشية الله مستلزمة لامتثال اوامره ولذلك قدمه **الثاني** الامر باتخاذ السكينة جلبابا تنزيلا للثبات
للاذن منزلة الملحفة في شمولها للبدن والشمول هو وجه الاستعارة وفائدة هذا الامر طرد الفشل وارهاب العدو فان الطيش والاضطراب
يستلزمان الفشل وطمع العدو **الثالث** الامر بالعض على النواجذ وفائدته ما ذكره وهو ان ينبو السيف عن الهام وعلته ان العض على
النواجذ يستلزم تصلب العضلات والاعصاب المتصلة بالدماغ فيقاوم ضربة السيف ويكون نكايته فيه اقل والضمير في قوله فانه يعود
الى المصدر الذي دل عليه عضوا كقولك من احسن كان خيرا له وقال بعض الشارحين عض النواجذ كناية عن تسكين القلب وطرد الرعدة و
ليس المراد حقيقته قلت هذا وان كان محتملا لولا قطع عن التعليل الا انه غير مراد هاهنا لانه يضيع تعليله بكونه انبا للسيوف عن الهام **الرابع**
الامر باكمال اللامة وكمال الدرع البيضة والسواعد ويحتمل ان يريد باللامة جميع آلات الحرب وما يحتاج اليه فيه وفائدته شدة التحصن
الخامس الامر بقلقلة السيوف في الاغماد وفائدته سهولة جذبها حال الحاجة فان طول مكثها في الاغماد يوجب صداها وصعوبة مخرجها اليهام
حال الحاجة **السادس** الامر بلحظ الخزر وذلك من هيئات الغضب فان الانسان اذا نظر من غضب عليه نظره خزرا وفائدته امور احدها اثارة
الطبع واستثارة الغضب الثاني ان النظر بكلية العين الى العدو امارة الفشل ومن عوارض الطيش والخوف وذلك يوجب طمع العدو
الثالث ان النظر بكليتها اليه يوجب له التفطن والحذر واخذ الاهبة والتحرز والنظر خزرا استغفال له ومظنة لاخذ غرته **السابع**
الامر بالطعن الشزر وذلك ان الطعن يمينا وشمالا يوسع المجال على الطاعن ولان اكثر المناوشة للخصم في الحرب يكون عن يمينه وشماله
الثامن الضرب باطراف السيوف وفائدته ان مخالطة العدو والقرب الكثير منه يشغل عن التمكن من ضربه **التاسع** الامر بوصل السيوف

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان قضية سقيفة بني ساعدة

بالخطى وله فائدتان احدهما ان السيف ربما يكون قصيرا فلا ينال الغرض به فاذا انضاف اليه مد اليد والخطوات بلغ به المراد وفيه قول الشاعر
اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب وقول الآخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها اذا لم تلحق
وقيل لرجل ما اقصر سيفك فقال اطوله بخطوة الثاني ان الزحف في الحرب الى العدو والتقدم اليه بخطوات في حال الملاكة يكسر توهم الضعف
في عدوه ويلقي في قلبه الرعب ويداخله الوهن واليه اشار حميد بن ثور الهلالي ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن
ان المرء ذا السيف قاصر ثم لما اراد تاكيد تلك الاوامر في قلوبهم وان يزيدهم اوامر اخرى ردف ذلك بامرين احدهما ان الله تعالى
يراهم وينظر كيف يعملون وذلك قوله واعلموا انكم بعين الله والباء هنا كهي في قولك انت مني بمرأى ومسمع الثاني تذكيرهم بكونهم مع
ابن عم رسول الله ص تنبيها لهم على فضيلته وان طاعته كطاعة رسول الله ص وحربه كحربه كما هو المنقول عنه حربك يا علي حربي فيثبتوا على قتال
عدوهم كما ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله **العاشر** الامر بمعاودة الكر وذلك عند التحرف للقتال والانحياز الى الفئة وان
يستحيوا من الفرار ثم نبههم على قبحه بامرين احدهما انه عار في الاعقاب اي انه عار باق في عاقبة امركم وسبة باقية خلفكم والعرب تنفر من الفرار
كثيرا الثاني كونه نارا يوم الحساب اي يوجب استحقاق النار وهو من كبائر المعاصي وجعله نارا مجازا تسمية له باسم غايته وهو يذكر
لهم بوعيده تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير **الحادي عشر**
قوله وطيبوا عن انفسكم نفسا وهو تسهيل للموت عليهم الذي هو غاية ما يلقونه من الشدائد في الحرب بالبشارة بما هو اعظم واجل
من الحيوة الدنيا المطلوبة بترك القتال وهو ما اعد لهم من الثواب الباقي وهذا كما يقول احدنا للمنفق ماله مع حب له طب نفسا
عما ذهب منك فان الصدقة مضاعفة لك عند الله وتجدها خيرا واعظم اجرا ونفسا منصوب على التمييز واشار بها الى النفس المدبرة
لهذا البدن وبالاولى الى الشخص الزائل بالقتل **الثاني عشر** الامر بالمشي الى الموت سجحا اي مشيا سهلا لا تكلف فيه ولا تخشع
فان المتكلف سريع الفرار وهو امر لهم بالمشي الى غاية ما يخافون من القتال ليوطنوا انفسهم عليها وليسرعوا الى الحرب ومن العادة ان
يستفز الشجاع بمثل ذلك فيسارع الى دواعيها لما يتصوره فيه من جميل الذكر وحسن الاحدوثة وروى سمحا والمعنى واحد وقوله عليكم
بالسواد الاعظم الى قوله الجبان اقول لما شحذهم بالاوامر المذكورة عين مقصدهم واشار بالسواد الاعظم الى اهل الشام مجتمعين وبالرواق
المطنب الى مضرب معوية وكان معوية اذ ذاك في مضرب عليه قبة عالية باطناب عظيمة وحوله من اهل الشام مائة الف قد تعاهدوا ان لا
ينفرجوا عنه حتى يقتلوا وعين لهم وسط الرواق واغراهم به بقوله ان الشيطان كامن في كسره واراد بالشيطان معوية وقيل عمرو بن العاص وذلك
ان الشيطان لما كان عبارة عن شخص يضل الناس عن سبيل الله وكان معوية في اصحابه كذلك عنده عليه السلام لا جرم اطلق عليه لفظ الشيطان وقد
سبقت الاشارة الى معنى الشيطان ويحتمل ان يريد الشيطان ولما كانت محال الفساد هي مظنة ابليس وكان المضرب قد ضرب على غير
طاعة الله كان محلا للشيطان فلذلك استعار له لفظ الجلوس في كسره وقوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا كناية عن تردد معوية
وانتظاره لامرهم ان جبنوا وثب وان شجعوا نكص وهرب وعن الشيطان على سبيل استعارة الوثبة والنكوص واليد والرجل ويكون تقديم يده
للوثبة كناية عن تزيينه لاصحاب معوية الحرب والمعصية وتاخيره للنكوص الرجل كناية عن تهيئته للفرار اذا التقى الجمعان كما حكاه الله سبحانه عنه فلما
تراءت الجمعان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم الاية فان قلت فما معنى نكوص الشيطان على راي من فسره بالقوة الواهمة ونحوها قلت
لما كانت وسوسته تعود فائدتها الى النفس صورة ما يحكم بحسنها فقط دون امر آخر كما حكى الله تعالى عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم الاية كان نكوصه عودا الى اعراض الوهم عند عرض الحرب ومشاهدة المكروه عن ذلك الحكم ورجوعه عنه وهو معنى قوله اني ارى
ما لا ترون وذلك ان الوهم اذن يحكم بالهرب والاندفاع عن المخوف بعد ان كان قد زين الدخول فيه فيكون اذن قوله اني اخاف الله
والله شديد العقاب موافقا لحكم العقل فيما كان يراه من طاعة الله بترك المعصية بالحرب وكل ذلك من تمام اغراء اصحابه باهل الشام
وتنبيههم على ان باعثهم في الحرب ليس الا الشيطان وانه لا غرض له الا فتنتهم ثم الرجوع والاعراض عنهم **الثالث عشر** امرهم
بقصد عدوهم مؤكدا له بتكريره اي الصمد الصمد الى غاية ان يظهر لكم نور الحق بالنصر واستعار لفظ العمود للحق الظاهر عن الصبح
للمشاركة بينهما في الوضوح والجلاء فالصبح للحس والحق للعقل ولفظ التجلي ترشيح الاستعارة كنى به عن ظهوره ووضوحه والمعنى الى ان
يتضح لكم ان الحق معكم يظفركم بعدوكم وقهره اذ الطالب لغير حقه سريع الانفعال قريب الفرار في الغالب وقوله وانتم الاعلون لانه
تسكين لنفوسهم وبشارة بالمطلوب بالحرب وهو العلو والقهر كما بشر الله تعالى به الصحابة في قتال المشركين وتثبيت لهم على المضي في طاعته
فان حزب الله هم الغالبون وقوله ولن يتركم اعمالكم تذكير لهم بجزاء الله لهم على اعمالهم في الآخرة وتبشير لهم بذلك على لزوم العمل له وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قالت الانصار قالوا
قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله ص وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة
عليهم فقال ع لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول ص فقال احتجوا بالشجرة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

واضاعوا الثمرة **اقول** الانباء التي بلغته هي اخبار ما جرى بين الانصار والمهاجرين من المشاجرة في امر الامامة وايقاعهم البيعة لابي بكر وخلاصة القصة انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وهي صفة كانوا يجتمعون بها فخطبهم سعد بن عبادة ومدحهم في خطبته واغراهم بطلب الامامة وقال ان لكم سابقة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن فما امن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوه ولا يدفعوا عنه ضيما حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به والاقرار بدينه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله ودانت لاسيافكم العرب وانجز الله لنبيكم الوعد وتوفاه وهو عنكم راض فشدوا ايديكم بهذا الامر فانتم احق الناس به فاجابوه جميعا ان وفقت واصبت ولم نعد وان نوليك هذا الامر وانتهى الخبر الى ابي بكر وعمر فجاءا مسرعين الى السقيفة فتكلم ابو بكر وعمر فجاء مسرعين الى السقيفة فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم انصار الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وآله واخواننا في كتاب الله وانتم المؤثرون على انفسهم واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم وان لا يكون انتقاض هذا الدين على ايديكم وانا ادعوكم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار وثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة فانت احق بهذا الامر فقالت الانصار نحن انصار الدار والايمان لم يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلاة الا في مساجدنا فنحن اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم فقال الحباب بن المنذر نحن والله احق بهذا الامر منه فقد دان لهذا الامر باسيافنا من لم يكن يدين له وان لم ترضوا اجليناكم عن بلادنا انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد على احد ما اقول الا حطمت انفه بسيفي هذا فقام بشير بن سعد الخزرجي وكان يحسد سعد بن عبادة ان تصل اليه هذا الامر وكان سيدا في الخزرج فقال انا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا وجه ربنا لا غرضا من الدنيا وان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره واتقوا الله ولا تنازعوهم معشر الانصار فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشير بن سعد وبايعته الاوس كلهم وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل منزله وقيل انه بقي ممتنعا من البيعة حتى مات بحوران في طريق الشام ولنرجع الى المتن فنقول اما الخبر الذي رواه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله حجة عليهم فهو صحيح اخرجه مسلم والبخاري في مسنديهما عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلا على الرسول فاخبراه بذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله معصبا على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما وجه احتجاجه بهذا الخبر فهو في صورة شرطية متصلة تستثنى فيها نقيض تاليها وتقريرها لو كانت الامامة حقا لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامامة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فاشار بالثمرة اما الى نفسه واهل بيته فانهم ثمرة الغصن المورق المثمر لتلك الشجرة ولما استعير لفظ الشجرة لقريش استعار لفظ الثمرة لنفسه وقد عرفت قرابته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكونه ثمرة واضاعتهم لها اهمالهم له عن هذا الامر ويحتمل ان يريد بالثمرة التي اضاعوها سنة الله الموجبة في اعتقاده استحقاقه لهذا الامر ولكونها ثمرة الرسول صلى الله عليه وآله واهمالهم لها تركهم العمل بها في حقه وهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقديره انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله فنحن اولى لكوننا ثمرة وللثمرة اختصاص بالمثمر من وجهين احدهما القرب ومزيته ظاهرة و الثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب والله اعلم بالصواب

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر ولقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا **اقول** كان عليه السلام ولى محمد بن ابي بكر مصر فلما اضطرب الامر عليه بعد صفين وقوي امر معاوية طمع في مصر وقد كان عمرو بن العاص بايعه على ان يكون له مصر فقال علي ويكون مصر له طعمة فبعثه اليها بعد صفين في ستة الاف فارس وقد كان فيها جماعة عظيمة ممن يطلب بدم عثمان وكانوا يزعمون ان محمدا قتله فانضافوا الى عمرو وكان معاوية كتب الى وجوه اهل مصر اما الى شيعته فبالترغيب واما الى اعدائه فبالترهيب وكتب محمد بن ابي بكر الى علي بالقصة يستمده بالمال والرجال فكتب اليه يعده بذلك فجعل محمد يدعو اهل مصر لقتال عمرو فانتدب معه منهم اربعة الاف رجل فوجه منهم الفين عند كنانة بن بشر لاستقبال عمرو وبقي هو في الفين فابلى كنانة في ذلك اليوم بلاء حسنا وقتل

بعسكر عمرو

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٤٢

من عسكر عمرو خلقا كثيرا ولم يزل يقاتل حتى قتل هو ومن معه فلما قتل تفرق الناس عن محمد وأقبل عمرو يطلب محمدا فهرب منه متخفيا فالتجأ إلى
الخربة أجنبي فيها فدخل عمرو فسطاطه وخرج معاوية بن خديج الكندي وكان من أمراء جيش عمرو في طلب محمد فظفر به وقد كاد يموت عطشا
فقدمه فضرب عنقه ثم أخذ جثته فحشاها في جوف حمار ميت وأحرقه وقد كان علي عليه السلام وجه النضر مع مالك بن كعب إلى مصر فخرج من الكوفة فسار
بهم خمس ليال وورد الخبر إلى علي عليه السلام بقتله وأخذ مصر فجزع عليه السلام عليه جزعا ظهر أثره في وجهه ثم قال رحمه الله محمدا كان غلاما حدثا وقد كنت رددت
الفصل ولتنهض لتناول الشيء والفرصة النهضة وهي ما أمكنك من نفسك ونحو ما أراد بوليه هاشم لقوته على هذا الأمر وكثرة تجاربه وهاشم
هذا ابن عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد وكلم شفته وكان هاشم من شيعة علي والمخلصين وكان ممن شهد معه حرب صفين
وأبلى فيه بلاء حسنا واستشهد بين يديه بها وقوله لما خلى لهم العرصة أي عرصة الحرب كما فر محمد وظن أنه يتحرز بانفراده ولو ثبت لثبت معه الناس
وقتل كريما وقوله ولو انهزم الفرصة كناية بالفرصة عن مصراتي ولم يمكنهم من تناولها كما تمكنوا مع محمد وقوله بلا ذم لمحمد أي لست في مدحي
لهاشم ذاما لمحمد وتنبيه على براءته من استحقاق الذم بوجهين الأول أنه كان لي حبيبا وظاهره لا يحب إلا مرضيا لله ورسوله بريئا من العيوب
القادحة وقد كان محمد رضي الله عنه من نساك قريش وعبادها الثاني أنه كان ربيبا له وذلك مما يستلزم محبته وعدم ذمه فأما كونه ربيبا
فلأن أم محمد هي أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب هاجرت معه إلى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر وقتل عنها يوم مؤتة فتزوجها
أبو بكر فأولدها محمدا ثم لما مات عنها تزوجها علي عليه السلام فكان محمد ربيبه ونشأ على ولائه منذ صباه وكان علي يحبه ويكرمه ويقول محمد ابني من ظهر
أبي بكر وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في ذم أصحابه كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما
حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع
في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل إنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني
لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق
كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق **أقول** البكار جمع بكر وهو الفتي من الإبل والعمدة هي التي انشدخ سنامها
لثقل الحمل والحوص الخياطة وتهتكت تخرقت وأطل أشرف والمنسر بكسر الميم وفتح السين والعكس القطعة من الجيش من المائة إلى المائتين وقد
يسبق وانجحر الضب دخل جحره وهو في بيته وبيت الضبع وجاره والأفوق السهم لا فوق له ولا نصل والباحة ساحة الدار والأود الاعوجاج
وأضرع أذل وأتعس أهلك وهذا الفصل يشتمل على توبيخ أصحابه لتقاعدهم عن النهوض معه إلى حرب أهل الشام وذكر وجوه التوبيخ **الأول**
حاجتهم إلى المداراة الكثيرة وأبعد بذلك عن شيم الرجال ذوي العقول بل من شأن البهائم ومن لا عقل له وشبههم في حاجتهم إلى المداراة تشبيهين
أحدهما بالبكار التي قد انشدخت ظهورها بحملها ووجه الشبه بينهما وبينهم هو قلة صبرهم وشدة اشتقاقهم وفرارهم من التكليف بالجهاد واستغنائهم
كما يشتد جرجرة البكر العمد وفراره من معاودة الحمل الثاني بالثياب المتداعية وهي التي يتبع مثلها يتخرق منها ما يخرق في مثل حاله ووجه
الشبه ما ذكره وهو قوله كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر أي كما أن الثياب المتداعية كذلك أصحابه كلما أصلح حال بعضهم وجمعهم
للحرب فسد بعض آخر عليه **الثاني** شهادة حالهم عليهم بالجبن والخوف وهو قوله كلما أطل إلى قوله وجارها وكنى بإغلاق كل منهم بابه بعند الهم
بقرب بعض جيوش الشام منهم عن فرارهم من القتال وكراهيتهم سماع الحرب وشبههم في ذلك الخوف والفرار بالضبة والضبع حين ترى الصائد
أو أمرا تخافه وإنما خص الإناث لأنها أولى بالمخافة من الذكران **الثالث** وصفهم بالذلة وقلة الانتفاع بهم فنبه على وصفهم بالذل بقوله الذليل
والله من نصرتموه فإنه إنما يكون ذليلا لكونهم كذلك ويحتمل أن يشير بذلك إلى سوء آرائهم في التفرق والاختلاف ثم بالغ في ذلك بحصر الذل في
منتصر بهم فيمن نصروه ونبه على قلة الانتفاع بهم بقوله ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل استعار لهم من أوصاف السهم أرداها وكنى بذلك
عن عدم فائدتهم ونكايتهم في العدو كما لا فائدة في الرمي بالسهم الموصوف **الرابع** وصفهم بالكثرة في المجامع والأندية مع قلتهم في الحرب وتحت
الألوية وذلك يعود إلى الذم بالجبن أيضا والعار به فإن قلة الاجتماع في الحرب التفرق عنه من لوازم الخوف وكان مقابل هذا الوصف وهو
الاجتماع والكثرة في الحرب مع القلة في غيره مدح كما قال أبو الطيب ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا والمراد
إن كان هذا الوصف ذما كان ذلك مدحا وهو عيب الهوى في الشم أقل الناس عند لوائهم وأكثرهم عند التنجيد والقدر وقوله وإني لعالم إلى قوله أودكم
أراد أنه لا يصلحهم إلا السياسة بالقتل ونحوه كما فعل الحجاج حين أرسل المهلب إلى الخوارج روي أنه نادى في الكوفة من تخلف عن المهلب بعد ثلاث
فقد أحل دمه فقتل جماعة فخرج الناس إلى المهلب يهرعون وكما يفعله كثير من الملوك وقوله ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أي لما لم يكن
يستحل من دماء أصحابه ما يستحل ملوك الدنيا من رعيتهم إذا أرادوا إثبات ملكهم ولو بقتل من لا جرم له لم ير إصلاحهم بالقتل إذ كان إصلاحهم
بذلك سببا للفساد نفسه بلزوم آثامهم لها ولما كان من الواجب في الحكمة أن يكون إصلاح الإنسان للغير فرعا على صلاح نفسه وإلا لم يتصور
من مثله أن يفعل فعلا يستلزم فساد نفسه وإن اشتمل على وجه من المصلحة فإن قلت الجهاد بين يدي الإمام العادل واجب ولما أن يحملهم عليه
فلم لا يجبرهم فيقتلهم قلت الجواب من وجهين أحدهما أنه ليس كل واجب يجب في تركه القتل كالحج الثاني لعله لو شرع في عقوبتهم بالقتل على تركه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى ذم اهل العراق

الجهاد معه لتفرقوا عنه الى خصمه او سلموه اليه واتفقوا على قتله وكل هذه مفاسد اعظم من تقاعدهم عن دعوته لهم فى بعض الاوقات وقوله اضرع الله لى خده دعا عليهم بالذل وهلاك الحظ ثم نبههم على علة استخفافهم لدعائه وهى الجهل ثم ما ينشأ عنه من ظلم انفسهم اما الجهل فعدم معرفتهم للحق كمعرفتهم الباطل واراد به هنا ما يلزمهم من اوامر الله واراد بمعرفتهم الباطل معرفتهم باحوال الدنيا وباطلها والاشتغال بها عن اوامر الله ويحتمل ان يشير به الى ما يعرض لبعضهم من الشبهة الباطلة فى قتال اهل القبلة فيوجب لهم التوقف والتخاذل عن الحرب فيكون مكاثرته بين معرفتهم للباطل والحق تنبيها على قوة جهلهم المركب وهو اشد الجهل وغايته توبيخهم بكونهم عن منتهى الجهل فالبسيط هو عدم معرفتهم للحق والمركب هو تصديقهم بالباطل واما الظلم فهو ابطالهم للحق وذلك اشارة الى تخاذلهم عن طاعة الله وتصاممهم عن سماع مناديه واجابته وعدم ابطالهم للباطل اشارة الى عدم انكارهم للمنكر من انفسهم وغيرهم وبالله التوفيق **وقال عليه السلام** فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه ملكتنى عينى وانا جالس فسنح لى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيرا لى منهم وابدلهم بى شرا لهم منى **اقول** السحرة السحر الاعلى واما كيفية قتله ع فمذكور فى التواريخ وقوله ملكتنى عينى استعارة حسنة وتجوز فى التركيب اما الاستعارة فلفظ الملك للنوم ووجه الاستعارة دخول النائم فى غلبة النوم وقهره ومنعه ان يتصرف فى نفسه كما يمنع الملك العبد من التصرف فاما واما التجوز ففى العين وفى الاسناد اليها اما الاول فاطلاق لفظ العين على النوم لما بينهما من الملابسة اذ اطباق الجفون من عوارضها واما الثانى فاسناد الملك الى النوم المتجوز فيه بلفظ العين والواو فى قوله وانا للحال وقوله فسنح اى خطر واراد بالسنح حضور صورة رسول الله صلعم فى لوح خياله كما علمت وشكايته منهم وجواب الرسول له يستلزم امرين احدهما انه كان فى غاية الكرب من تقصيرهم فى اجابته ودعوته الى الجهاد حتى انتهت الحال الى قتله الثانى عدم رضا رسول الله صلعم عنهم وقوله ابدلهم بى شرا لهم منى لا يستلزم ان فيه شرا كما قدمنا بيانه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام فى ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغنى انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب على الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين **اقول** املصت اسقطت والايم التى لا بعل لها واللهجة اللسان والقول الفصيح وهذا الكلام صدر عنه بعد حرب صفين وفيه مقصودان الاول توبيخهم على تركهم للقتال بعد ان شارفوا النصر على اهل الشام وتحاكمهم الى التحكيم وابرز هذا المقصود فى تشبيههم بالمرأة الحامل وذكر لها اوصافا خمسة وهى وجوه الشبه بينها وبينهم فالحمل يشبه استعدادهم وتعبئتهم للحرب الاتمام يشبه مشارفتهم للظفر والاملاص يشبه رجوعهم عن عدوهم بعد طمعهم فى الظفر به وذلك رجوع غير طبيعى كالحامل ولا معتاد لها ثم موت القيم بامورها وهو زوجها وطول عزبتها فذلك يشبه عدم طاعتهم له الجارى مجرى موته عنهم وطول ضعفهم لذلك فدوام عجزهم وذلتهم بعد رجوعهم لتفرقهم الى خوارج وغيرهم فان موت قيم المرأة مستلزم لضعفها ودوام عجزها ولتأيمها ثم كونها قد استحق ميراثها البعيد منها لعدم ولدها وزوجها وذلك يشبه من حالهم اخذ عدوهم الذى هو ابعد الناس عنهم ما فى ايديهم من البلاد واستخفافه ذلك بسبب تقصيرهم عن مقاومته ونحو الوجوه من التشبيه شبهوا المرأة المذكورة وتم توبيخهم من هذه الجهة ثم اخبرهم على وجه التضجر من حاله معهم بانه لم يأتهم ايثارا للمقام بينهم ولكن سوقا قدريا اضطره الى ذلك وصدق اذ لم يكن خروجه من المدينة التى هى دار الهجرة ومفارقته منزل رسول الله صلعم ونزوله الى الكوفة الا لقتال اهل البصرة وحاجته الى الاستنصار باهل الكوفة عليهم اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بمقاومتهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فدامت حاجته الى المقام بينهم وروى ولا جئتكم شوقا بالشين المعجمة والمقصود الثانى توبيخهم على ما بلغه من تكذيبهم له وموافقتهم على ذلك برد احكامه وبيان انهم الفاسد فى حقه وذمهم بجهلهم وقصور افهامهم عما يفيده من الحكمة وهو قوله ولقد بلغنى انكم تقولون يكذب صورة دعواهم المقولة وقد كان مما عدد من مناقبه اخبار اصحابه اذا اخبرهم بامور ستكون وكانت ثم اخبر عنها واسند ذلك الى رسول الله صلعم فما بينهم يشكك بعيه فيه لعله ذلك كاخباره عن قصة الخوارج وما يكون منهم وعن ذى الثدية وانه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ونحو ذلك من الامور الغريبة التى تستنكرها طباع العوام ولا يعقل سرها الا العالمون بل كانوا يكذبونه بحضرته روى انه لما قال لو كسرت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت فى بر او بحر او سهل او جبل ولا سماء ولا ارض الا وانا اعلم فيمن نزلت وفى اى شىء انزلت قال رجل من تحت المنبر قاتله الله ما اقوى الكاذب وكذلك لما قال سلونى قبل ان تفقدونى اما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ فى خطامها يا لها فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باى واد سلك فقال قوم من تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا وكانها اشارة الى واقعة التتار وقابل دعواهم بامرين احدهما الدعاء عليهم بقتال الله لهم وقد علمت ان قتاله يعود الى مقته وابعادهم عن رحمته الثانى الحجة ونظيرها ان الذى اخبركم به من هذه الامور انما هو عن الله وعن رسوله صلعم فلو كذبت فيه لكذبت اما على الله وهو باطل لانى اول من آمن به او اول مؤمن به يكون اول مكذب له او على نبيه وهو باطل لانى اول من صدقه

واشو

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفات المدعو والمدعو له وانواع المدعو

ج ١٢

واتبع ملته وقوله كلا والله لصدق دعواهم بعد الحجة كانه قال خاذن دعواكم على الكذب فيما اخبركم به باطلة وقوله ولكنها لهجة غبتم عنها
ولم تكونوا من اهلها يريد به بيان منشأ دعويهم الفاسدة لتكذيبه وذلك كون ما يقوله ويخبر به من الامور المستقبلة ونحوها طورا
وراء عقولهم الضعيفة التي هي بمنزلة اوهام سائر الحيوان وليسوا لفهم اسرارها باهل واشار باللهجة الى تلك الاقوال واسرارها وبغيبتهم
عنها الى غيبة عقولهم عن ادراكها ومعرفة امكانها في نحو مثله او الى غيبتهم عنها عند القاء الرسول صلى الله عليه وآله قوانينها الكلية اليه وتعليمه ابوابها
وتفصيل ما اجمل منها له وظاهر انه لما كانت عقول اولئك وامثالهم مقهورة تحت سلطان اوهامهم وكان الوهم مكذبا ومنكرا لمثل هذه
الاحكام لا جرم لم تنهض عقولهم لتصديقه فيها ولم تجوز اطلاعه عليها بل انبعث اوهامهم في الحكم بتكذيبه وحاله في ذلك مختصره
من حال رسول الله صلى الله عليه وآله مع منافقي قومه وقوله ويل امه فالويل في الاصل دعاء بالشر وخبره واضافته الى الام دعاء عليها ان تصاب باولادها
وقيل انها تستعمل للرحمة وقيل تستعمل للتعجب واستعظام الامر وقوله كيلا بغير ثمن اشارة الى ما يفيضه عليهم من الاخلاق الكريمة والحكم
البالغة التي لا يريد بها جزاء ولا ثمنا ثم لا يفقهونها ولا يجدون بها انفسهم لكون نفوسهم غير مستعدة لقبولها فليس لها اذن من تلك
الانفس وعاء يقبلها واستعار لفظ الكيل وكنى به عن كثرة ما يلقيه اليهم منها وهو مصدر استغني به عن ذكر فعله فعلى هذا يحتمل ان يكون
ويل امه دعاء بالشر على من لم ينتفع منها ولم يقتبس الحكمة منه والضمير لانسان ذلك الوقت وان لم يجر لذكره سابق لانه مفهوم يعود اليه لكنه
موجود في كل شخص منهم وكانه قال ويل لامهم ويحتمل ان يكون ترحما لهم فان الجاهل مرحوم ويحتمل ان يكون تعجبا من قوة جهلهم
او من كثرة كيله للحكم عليهم مع اعراضهم عنها وقوله ولتعلمن نباءه بعد حين اقتباس لهذه الاية المفصحة عن مقصوده اي ولتعلمن نبأ
جهلكم واعراضكم عما امركم به والقيه اليكم من الحكم والاراء الصالحة وينكشف لهم ثمرة ذلك بعد حين واشار بالحين اما الى مدة الحيا
ة الدنيا وثمرة افعالهم اذن الندامة والحسرة على ما فرطوا في جنب الله حيث لا ينفع الا الاعمال الصالحة وذلك حين نزول غواشي
ابدانهم وتطرح نفوسهم جلابيبها بالموت واما الى مدة حياتهم اي ستعلمون عاقبة فعلكم هذا بعد مفارقتي لكم والغاشية اذن استيلاؤهم
من بعده من بني امية وغيرهم بالقتل والذل والصغار وبالله العصمة والتوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** علم فيها الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل و
الدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن
والاثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق
ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه و
اكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه
في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة **اقول** المدحوات المبسوطات
والمسموكات المرفوعات ودعمها حفظها بالدعامة وجبل خلق والفطرات جمع فطرة وهي الخلقة والدمغ كسر عظم الدماغ والجيشات جمع جيشة
من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها واضطلع بالامر قوي على حمله والقيام به من الضلاعة وهي القوة والاستيفاز الاستعجال والنكول
الرجوع والقدم التقدم والوهي الضعف ووعى الامر فقهه والقبس شعلة النار واورى زنده اشعل وقد اشتملت هذه الخطبة على ثلثة فصول
صفات مح
الاول في صفات المدعو وتمجيده وهو الله سبحانه **الثاني** في صفات المدعو له وهو النبي ص **الثالث** في انواع المدعو به وذلك هو
الترتيب الطبيعي فبدء بتمجيد الله تعم باعتبارات ثلثة **احدها** كونه داحي المدحوات اي باسط الارضين السبع وظ كونها مدحوات فان كل
طبقة منها اذا اعتبرت كانت مبسوطة فاما صدق البسط على جملة الارض مع انها كرة وشهادة ظ قوله والارض بعد ذلك دحيها وقوله
والارض مددناها فهو باعتبار طبقاتها وقد يصدق عليها البسط باعتبار سطحها البارز من الماء الذي يتصرف عليه الحيوان
فانه في الاوهام سطح مبسوط وان كان عند الاعتبار العقلي محدبا واليه الاشارة بقوله تعم الذي جعل لكم الارض فراشا والله جعل
لكم الارض بساطا **الثاني** داعم المسموكات اي حافظ السموات ان تقع على الارض فان قلت قد قال في الخطبة الاولى بلا عمد تدعمها
ثم جعلها هنا مدعومة وهذا جمع قلت لم ينف هناك الا كونها مدعومة بعمد وهذا الاثبات كونها مدعومة بغير العمد وقد بينا هناك
ان الدعامة التي تقوم بها السموات قدرته تعم **الثالث** كونه جابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اي خالق النفوس على خلقها
عليه من الهيئة والاستعداد لسلوك سبيلي الخير والشر واستحقاق الشقاوة والسعادة بحسب القضاء الالهي كما قال تعم ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقوله وهديناه النجدين اي الهمناه معرفة سلوك طريقي الخير و
الشر واهل العرفان كثيرا ما يعبرون عن النفس بالقلب وشقيها بدل من القلوب اي خالق شقي القلوب وسعيدها على فطراتها المكونة

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفات المدعوّ والمدعوّ له وأنواع المدعوّ به

في اللوح المحفوظ فمن أخذت العناية الالهية بزمام عقله على وفق ما كتب له قاعدة لقبول الهداية لسلوك سبيل الله فهو السعيد
ومن لحقته حبائل القضاء الالهي بخطمه الى مهاوي الهلكة فذلك هو الشقي البعيد والية الاشارة بقوله تعـ فمنهم شقي وسعيد
الاية وقوله واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك بعض مطلوباته من هذا الدعاء وشرائف
صلواته ما عظم من رحمته وكمال جوده على النفوس المستعدة لها ونوامي بركاته ما زاد منها **الفصل الثاني** في ذكر اللتي
احد وعشرين وصفا على جهات استحقاق الرحمة من الله وزيادة البركة المدعو بها **الاول** كونه عبد الله وظاهر كون العبودية جهة
لاستحقاق الرحمة **الثاني** كونه رسولا له والرسالة نوع خاص من الاستعباد توجب مزيد الرحمة والشفقة **الثالث** كونه خاتما
لما سبق من انوار الوحي والرسالة النبوية وما جاء من الدين الحق فظ كون ذلك جهة استعداد تام لقبول الرحمة ودرجات الكمال
الرابع كونه فاتحا لما انغلق من سبيل الله قبله وطريق جنته وحضرة قدسه بانه رأس الشرايع ففتح ما انغلق من السبيل بشرعه وكيفيته
هدايته للخلق فيها **الخامس** كونه معلن الحق بالحق والاول هو الدين وما يدعو اليه والثاني فيه اقوال فقيل هو المعجزات
اذ بسببها تمكن من اظهار الدين وقيل الحرب والخصومة يقال فلان حاق فلانا فحقه اى خاصمه فغلبه وقيل هو البيان اى
اظهر الدين بالبيان الواضح واقول الاشبه انه اراد اظهر الحق بعضه ببعض وكل جزئي من الحق حق وذلك ان الدين لم يظهر دفعة
واحدة بل على خمس ثم كثرت فروعه وهو الاصل يظهر الفرع وظ كون اظهاره الحق جهة لاستحقاقه الرحمة **السادس** كونه
دافعا لجيشات الاباطيل اى لثورات فتن المشركين وابتغائهم لاطفاء انوار الله ولفتنتهم الشائعة التي كانت متحاذية من الغارات
وحروب بعضهم لبعض فان كل ذلك امور باطلة على غير قانون عدلي من الله وذلك الدفع من جهات قبول الرحمة **السابع** كونه دامغا صولات
الاضاليل وهو قريب من السادس واستعار لفظ الدمغ لهلاك الضلال بالكلية ببركة مقدمه صلى الله عليه واله ووجه الاستعارة
كون الدمغ مهلكا للانسان فاشبهها اهلاك الباطل ومحاه مما فعال الرسول صـ والضلال هنا الاخراف عن طريق الله اللازم
الجهل بها واستعار لفظ وصف الصولات لها ملاحظة لشبه المنحرفين عن سبيل الله الى الفساد في قوة انحرافهم وشدة فسادهم بالفحل
الصائل **الثامن** كونه حمل الرسالة فقام بما كلف به وقوى عليه وقائما على الحال وكل المضمونات بعد وهي مستوفزا غير
ناكل ولا مكب بحمل الاوامر متواعيا وحافظا وماضيا وفي قوله كما حمل لطف اى صل عليه صلاة مناسبة شاهدة التحميل له
الرسالة ووقعها مما برها لان الجزاء من الحكيم العدل يكون مناسبا للفعل المجزي ولاجل كونها جهة استحقاق طلب مناسبتها
التاسع كونه عاملا في رضا الله بامتثال اوامره **العاشر** كونه غير ناكل عما يتقدم فيه من طاعة الله **الحادي عشر** كونه ماضيا لعزمه
في القيام بامر الله غير وان مسلمين **الثاني عشر** كونه واعيا لوحيه حافظا له قوى النفس على قبوله **الثالث عشر** كونه حافظا العهد الذى
عليه من تبليغ الرسالة واداء الامانة وقد سبق بيان معنى العهد في الخطبة الاولى **الرابع عشر** كونه ماضيا على انفاذ امره
في العالم وجذب الخلق الى سلوك سبيله **الخامس عشر** ما انتهى اليه من الغاية باجتهاده في رضا الله وهو كونه
اورى قبس القابس اى شعل انوار الدين وقدح زناد الافكار حتى اظهر انوار العلوم منها للمقتبسين واستعار لفظ القبس
لنور العلم والحكمة ولفظ الورى لاظهار الرسول لتلك الانوار في طريق الله وقد سبق وجه الاستعارة **السادس عشر**
كونه اضاء الطريق للخابط فالطريق هي طريق الجنة والحضرة الالهية واضاءته لها باظهار تلك الانوار وبيانه لها بتعليم كيفية سلوكها
والارشاد اليها والخابط هو الجاهل الذي فصل الحكمة الالهية ارشاده حيث كان يخبط في ظلمات الجهل **السابع عشر**
كونه هدى به القلوب الى موضحات الاعلام اى الادلة الواضحة على الحق ونيرات الاحكام هي المطالب الحقة الواضحة اللائقة
من تلك الادلة بعد ما كانت القلوب فيه من خوضات الفتن والاثام اللائقة عما اجترحته من السيئات وذلك امرنا **الثامن عشر**
كونه امين الله اى على وحيه ورسالته والمأمون تاكيد لامانته وقد عرفت معنى الامانة **التاسع عشر** كونه خازن علمه المخزون
اى علوم الله تعـ الغيبية التي لا تتاهل لحملها كل البشر المشار اليها بقوله تعـ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
العشرون كونه شهيدا يوم الدين كقوله تعـ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اى شاهدا يوم القيمة
على امته بما علم منهم من خير وشر فان قلت ما حقيقة هذه الشهادة وما فائدتها مع ان الله تعـ عالم الغيب والشهادة قلت اما
حقيقتها فيعود الى اطلاعه صلى الله عليه واله على افعال امته وبيان ذلك انك علمت فيما سلف ان للنفوس القدسية الاطلاع على
الامور الغائبة والانتقاش بها مع كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها اذا فارقت هذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون مطلعة
على جميع افعال اممها ومشاهدة لها من خير او شر واما فائدتها فهو انك علمت ان اكثر احكام الناس وهميه والوهم منكر للاله على الوجه
الذي هو الذي الحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال العباد ودقائق خطرات اوهامهم وظاهر ان ذلك الانكار يستلزم عدم المبالاة
بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة التي نهى الله تعـ عنها فاذا ذكروا ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا لما يفعلون مع صدق كل

ذيل بالحسن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مروان بن الحكم بالبصرة

ج ١٠٢

ذلك بأحسن تأويل كان ذلك ممّا يعين العقل على كسر النفس الأمّارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة وردع النفس عن متابعة الهوى ثمّ لا بدّ
لكلّ رسول من امناء على دينه وحفظة لهم لديهم شهداء ايضاً على من بعده الى قيام الساعة واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد
على ما في ذمّة المشهود عليه وعلمه بحقيقته ففائدتها حفظ ما في ذمّة المشهود عليه وتخوّفه ان يجحده او لم يوصله الى مستحقّه ان يشهد
عليه الشاهد فيفضحه وينتزع منه على اقبح وجه كان هذا المعنى والفائدة قائمين في شهادة الانبياء عليهم السلم اذ بها تحفظ اوامر الله
وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف للمقصّرين فيها بذكر شهادة الرسل عليهم بالتقصير فيفتضحوا في محفل القيامة ويستوفى
منهم جزاء ما كلّفوا به فقصّروا فيه بالعقاب الاليم لا جرم ظهر معنى كونهم شهداء الله على خلقه **الحادى والعشرون** كونه مبعوثاً
بالحقّ وهو الدين الثابت الذي لا يبلى نفعه وثمرته في الآخرة ثمّ اعاد ذكر كونه رسول الله الى خلقه وانّما كرّره لانّه الاصل في باقي الاوصاف وظاهر
انّ كلّ هذه الاوصاف جهات استحقاق الرحمة والبركة وافاضة الصلوات الالهية على نفسه المقدّسة **الفصل الثالث** في تفصيل
المطلوب من هذا الدعاء وهو قوله اللهمّ افسح له الى آخره وطلب امورا **احدها** ان تفسح له مفسحاً في ظلّه اى مكاناً متّسعاً في حضرة قدسه
وظلّ جوده ولفظ الظلّ مستعار للجود ووجه المشابهة راحة المستظلّ بالظلّ من حرّ الشمس فاشبهها راحة الملتجي الى جود الله
المستظلّ به من حرارة جهنّم وسعيرها وعلى ذلك الاشارة بقوله نعم في ظلّ ممدود **الثاني** ان تجزيه مضاعفات الخير من فضلك اى
يضاعف له الكمالات من نعمك وفضلك بحسب مراتب استحقاقه نعم الله عزّ سلطانه **الثالث** ان تعلى على بناء البانين بناءه ويحتمل
ان يريد ببنائه ما شيّده من الدين فيكون اعلاؤه المطلوب هو اتمام دينه واظهاره بعده على الاديان كلّها ويحتمل ان يريد به ما شيّده
من الملكات الخيرية واستحقّه من مراتب الجنّة وقصورها **الرابع** ان تكرم لديك منزلته وهو انزاله المنزل المبارك في قوله وقل
ربّ انزلني منزلاً مباركاً **الخامس** ان تتمّ له نوره وهو امّا النور الذي بعث به وتمامه انتشاره في قلوب العالمين وامّا النور الذي
في جوهر ذاته وتمام زيادة كماله **السادس** ان تجزيه عن بعثه قبول شهادته ومرضيّ مقالته ومقبول اجز وذا منطق نصب على الحال وقبول
شهادته كناية عن تمام الرضى عنه اذ من كان مقبول الشهادة مرضيّ القول فلا بدّ وان يكون بريئاً من جهات الرذائل المسخطة او كناية عن
كون معتقده ومشاهدته من اعمال امّته وغيرها بريئة عن كدر الاغاليط وشوائب الاوهام وكذلك رضا اقواله في شفاعته و
غيرها وكونه ذا منطق عدل اى لا جور فيه عن الحقّ وخطبة فصل اى مميّزة للحقّ فاصلة له من الباطل وكلّ هذه الاعتبارات وان اختلفت
مفهوماتها ترجع الى مطلوب واحد وهو طلب زيادة كماله وقربه من الله تعالى وقوله اللهمّ اجمع الى آخره سأل الله ان يجمع بينه وبين
الرسول في امور **احدها** برد العيش والعرب تقول عيش بارد اذا كان لا كلفة فيه ولا حرب وخصومة وهو في الآخرة يعود الى ثمرات
الجنّة المبرّئة من كدر الاتعاب **الثاني** قرار النعمة اى مستقرّها وهو الجنّة وحضرة ربّ العالمين **الثالث** منى الشهوات وهو ما تتمنّاه
النفس من المشتهيات وتهواه من اللذّات بنعيم الابد **الرابع** رخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة اى اتّساع سكون النفس بملكة مفارقة
الحقّ والادنى بالملاء الاعلى وامنها من مزعجات الدنيا وراحتها من متاعبها **الخامس** تحف الكرامة وهي ثمرات الجنّة ووظائفها
اللذيذة وسائر ما اعدّه لتحف ولباس الابرار ممّا لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **ومن كلام له عليه السلم**
قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا لمّا اخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلم الى امير المؤمنين فكلّماه
فيه فخلّى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انّها كفّ يهوديّة لو بايعني بيده
لغدر بسبّته اما انّ له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامّة منه ومن ولده يوماً احمر **اقول** السبّة
الاست والامرة بالكسر الولاية والكبش لقوم رئيسهم ولمّا امتنع من بيعة مروان نبّه على سبب امتناعه من ذلك وهو انّه مظنّة للغدر وذلك
قوله انّها كفّ يهوديّة اذ من شأن اليهود الخبث والمكر والغدر ثمّ فسّر ذلك كناية بقوله لو بايعني بيده لغدر بسبّته وذكر السبّة امّا انّه
لانّ الغدر من اقبح الرذائل فنسبته الى السبّة اولى والسبّ والعرب تسلك مثل ذلك في كلامها قال المتوكّل يوماً لابي العيناء الى متى تمدح
الناس وتذمّهم فقال ما احسنوا واساؤوا ثمّ قال يا امير المؤمنين انّ الله تعالى رضى فمدح فقال نعم العبد انّه اوّاب وسخط فذمّ فقال عتلّ بعد
ذلك زنيم والزنيم ولد الزنا ثمّ ذكر ما سيكون من امر مروان بثلاثة امور **احدها** انّه سيصير امير المسلمين ونبّه على قصر مدّة امارته
بتشبيهها بلعقة الكلب انفه ووجه الشبه هو القصر وكانت مدّة امرته اربعة اشهر وعشراً وروى ستّة اشهر وانّما خصّه بلعقة الكلب لانّه
في معرض الذمّ والتحقير كما هو في قوله اما انّه سيظهر عليكم **والثاني** انّه سيكون ابا للاكبش الاربعة وكان له اربعة ذكور
لصلبه وهم عبد الملك وولى الخلافة وعبد العزيز وولى مصر وبشر وولى العراق ومحمّد وولى الجزيرة ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد
عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام كلّهم ولى الخلافة ولم يلها اربعة اخوة الّا هم **الثالث** انّ الامّة يلقى من نفسه ومن
ذرّيته من الفساد في الارض وما يلقى الناس منهم من القتل وانتهاك الحرمة وكنّى عن قتلهم للناس وشدائد ما يلقون منهم باليوم
الاحمر ومن لسان العرب وصف الامر الشديد بالاحمر ولعلّه لكون الحمرة وصف الدم كنّى به عن القتل ويروى يوماً احمر وهو كناية عن قوم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبته خطبها في بيعة عثمن

مرهم ووصفه ما هو كناية عن شدته وفساد بني امية ودمارهم للاسلام واهله مشهود وفي كتب التواريخ مسطور **ومن كلام له عليه السلام**
في بيعة عثمن لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك
وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **اقول** الزخرف الزينة ويقال الذهب والزبرج النقش والزينة
بالحلية ايضا وقوله لقد علمتم اني احق بها يشير الى ما علموه من وجه استحقاقه للخلافة وهو استجماعه للفضائل الداخلية والخارجية
والضمير في بها للخلافة وهو اما ان يعود الى ذكرها في فصل تقدم متصلا بهذا الفصل ولشهرتها وكون الحديث فيها قرينة معينة
لها كما قال قبل لقد تقمصها وقوله والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين اي لا تركن المنافسة في هذا الامر مهما سلمت امور المسلمين من
الفتنة وفيه اشارة الى ان غرضه من المنافسة في هذا الامر هو صلاح حال المسلمين واستقامة امورهم وسلامتهم عن الفتن وكان لهم
عن سلف من الخلفاء قبله استقامة امر وان كانت لا تبلغ عنده كمال استقامتها لو ولي هو هذا الامر فلذلك اقسم ليسلمن ذلك الامر ولا
ينازع فيه اذ لو نازع فيه لثارت الفتنة بين المسلمين وانشقت عصا الاسلام وذلك ضد مطلوب الشارع وانما يتعين عليه النزاع
والقتال عند خوف الفتنة وقيامها فان قلت السؤال من وجهين الاول اما وجه منافسته في هذا الامر مع انه منصب يتعلق بامور
الدنيا وصلاحها مع ما اشتهر منه من الزهد فيها والاعراض عنها وذمها ورفضها الثاني كيف سلم ههنا خوف الفتنة ولم يسلم
لمعوية وطلحة والزبير مع قيام الفتنة في حربهم قلت الجواب عن الاول ان منصب رسول الله ليس منصبا دنيويا وان كان متعلقا
باصلاح احوال الدنيا لكن لا لكونها دنيا بل لانها مضمار الاخرة ومزرعتها والغرض من اصلاحها انما هو نظام احوال الخلق في معاشهم و
معادهم فمنافسته في هذا الامر على هذا الوجه من الامور المندوب اليها اذا اعتقد ان غيره لا يغني غناءه في القيام به فضلا ان يقام
القيام به فضلا ان يقال انها لا تجوز وعن الثاني ان الفرق بين الخلفاء الثلثة وبين معوية في اقامة حدود الله والعمل بمقتضى
اوامره ونواهيه ظ وقوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة تظلم من عدل بها عنه ونسبة لهم الى الجور ووجه من استحقها في انظارهم فاوصلوها
اليه من سائر الخلفاء وخاصة نصب على الحال وقوله التماسا لاجر ذلك الى الاخرة والتماسا مفعول له والعامل لاسلمن اي التمس ثواب
الله وفضله بتسليمي وصبري وكذلك قوله وزهدا مفعول له وفيه ايماء الى ان مقصود غيره من طلب هذا الامر والمنافسة فيه ليس الا الدنيا
وزخرفها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمن اولم ينه امية علمها بي عن قرفي
اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال
وبما في الصدور تجازى العباد **اقول** قرفني بكذا اي اتهمني به ونسبه الي ووزع كف وحجيجهم محاجهم والخصيم المخاصم وقوله اولم
ينه اوما وزع استفهام من عدم انتهائهم عن نسبته الى دم عثمن مع علمهم بحاله وقوته في الدين وعصمته عن دم حرام فضلا عن مثل عثمن
استفهاما على سبيل الانكار عليهم والتعجب منهم ونسبة لهم الى الجهل لجهلهم بما نسبوه اليه وسابقته في الاسلام ايام تمام قرفوه به و
قوله ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني تعنيف لهم في عدم تعظهم عن الغيبة وامثالها اذا كان وعظ الله لهم مع كونه ابلغ من كلامي
لا يردعهم فكلامي بطريق الاولى وزواجر كتاب الله كقوله ان بعض الظن اثم وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا الاية وقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ونحوه من القران كثير وابلغ
وعظه مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقوله انا حجيج المارقين اي الخوارج او كل من خرج عن دين الله وخصيم المرتابين اي الشاكين
في نسبة هذا الامر الي وقيل المنافقين الشاكين في صحة الدين وقوله وعلى كتاب الله تعرض الامثال الى اخره اشارة الى الحجة التي يحج بها
ويخاصم ونقريرها ان تعلق هذا المنكر به اما من جهة اقواله او افعاله او اعتقاداته وارادته والثالثة باطلة فتعلق هذا المنكر به ونسبته اليه
باطلة بيان الحصر ان هذه الجهات هي جهات صدور المنكر عن الانسان بيان بطلان الاول والثاني انه ان كان قد حصل منه اقوال او
افعال ما يشبه الامر بالقتل او فعله فاوقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه لما سئل عن قتل عثمن الله قتله وانا معه كنت خلفه
في داره يوم قتل عن الخروج فينبغي ان يعرض ذلك على كتاب الله تع فانه عليه تعرض الامثال والاشباه فان دل على كون شيء من ذلك
قتلا فليحكم به والا فلا ولن يجد الى ذلك سبيلا فليس لهم ان يحكموا بالقتل من جهة قول وفعل واما بطلان الثالث فلان علم ما في القلوب لله
الله وهو المجازي بما فيها من خير او شر ولسوا مطلعين على ما هنالك حتى يحكموا بالقتل من جهتها فاذا حكمهم بتعلق هذا المنكر به باطل و
بالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب
ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب
مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود
من العمل **اقول** الحجزة معقد الازار والمراد هنا الحافظة والغراء البيضاء واعلم ان هذا الفصل يشتمل على ستة عشر الرحمة لعبد
استجمع ما ذكر من الامور وهي عشرون وجها **الاول** ان يسمع الحكم فيعيه والحكم الحكمة ووعاؤه لسامعها وحفظها يستلزم امرين علمها
وتعلمها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وتعليمها وهي اعم من العلمية والعملية وغايتها اي فهمها كالقسطنطينية **الثاني** كونه داعيا الى رشادهم مانعا من الدعي اليه واحابت غاوية والرشاد
يعود الى ما يهتدي به ويرشده الى الطريق معاشه ومعاده من العلوم والاعمال التي وردت بها الشريعة **الثالث** ان ياخذ بحجزته بمعنى انه يبرى
يكون في سلوكه لسبيل الله مقتديا باستاذ مرشد عالم متحصل بمحاسنه واستعمل لفظ الحجزة لاثر الاسناد وسننه ووجه المشابهة كون
مهن المقتدي لانما لسنة شيخه في مضايق طريق الله وظلماتها لتحويه كما يلزم الاثار لك الطريق مظلم انه سلكه مثل الحجزة اخرق سلك
تلك الطريق مضار دليلا فيها للمهتدي وبعض ليسه في ظلماتها وبين اهل السلوك خلاف في انه هل يفتقر المريد الى الشيخ في سلوكه
ام لا واكثرهم يرى وجوبه ويتمسك بكلامه وحوت لك وتمثل بها ذكرنا بنتيجة الوجوب لما كان لسان العارفين ومنتهى طبقاتهم و
ظاهر ان طريق المريد مع الشيخ اقرب الى الهداية وبعده اطول واقرب الى الضلال عنها فلذلك قال فنجا اي ان النجاة معلقة
وقد ذكرنا ما احتج به الفريقان في كتاب مصباح العارفين **الرابع** ان يراقب ربه واعلم ان المراقبة احدى ثمرات الايمان و
هي رتبة عظيمة من رتب السالكين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال تعالى افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت وقال ان الله كان عليكم رقيبا قال الامام الغزالي وحقيقتها انها حالة للنفس يثمرها نوع من المعرفة وتثمر اعمالا
في الجوارح وفي القلب اما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به واما العلم المثمر لها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على الضمائر
والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلوب مكشوف له كظاهر البشرة للخلق بل هو اشد فهذه المعرفة اذا استولت على
القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد ان تجذب به الى مراعاة الرقيب والموقنون بهذه المعرفة فمنهم الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال
واستغراق القلب بملاحظة ذلك الجلال والانكسار تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير اصلا وهي
مراقبة مقصورة على القلب اما الجوارح فانها تتعطل عن التلفت الى المباحات فضلا عن المحظورات واذا تحركت بالطاعة كانت
كالمستعمل لها فلا تصلح لغيرها ولا تحتاج الى تدبير في ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه الرتبة فقد يغفل عن الخلق حتى لا
يبصرهم ولا يسمع اقوالهم ومثل هذا بمن يحضر في خدمة ملك عظيم فان بعضهم قد لا يحس بما يجري في حضرة الملك من استغراقه
بهيبته وبمن يشغله امر مهم يفكر فيه وروي ان يحيى بن زكريا عليهما السلام مر بامرأة فدفعها على وجهها فقيل له لم فعلت فقال ما ظننتها
الا جدارا الثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله تعالى على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل
بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال الا انها مع مدارستها للعمل لا تخلو عن المراقبة وقد غلب الحياء
من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت فيمتنعون عن كل امر فاضح في القيامة اذ يرون الله تعالى مشاهدا لاعمالهم في الدنيا
كما يرونه في القيامة ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته ولحظاته وجميع اختياراته ويرصد كل خاطر
يسنح له فان كان الهيا يعجل مقتضاه وان كانت شيطانيا بادر الى قمعه واستحيا من ربه ولام نفسه على اتباع هواه فيه وان شك
فيه توقف الى ان يظهر له بنور الله سبحانه من اي جانب هو كما قال عليه السلام الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولا يهمل
شيئا من اعماله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله ان الرجل ليسأل عن كحل عينيه وعن فتة الطين باصبعيه
وعن لمسه ثوب اخيه **الخامس** ان يخاف ذنبه واعلم ان الخوف ليس مما هو ذنب بل من المعاقب على الذنب لكن لما كان الذنب
سببا موجبا لسخط المعاقب وعقابه نسب الخوف اليه وقد سبق منا بيان حقيقتي الخوف والرجاء **السادس** ان يقدم خالصا
ان يكون احواله كلها خالصة لله من قول وعمل وخاطر بريئة عن الالتفات الى غيره فيها وقد سبق معنى الاخلاص في الخطبة الاولى
السابع ان يعمل صالحا وصلاح العمل الاتيان به كما امر به وهو نوع مما تقدم **الثامن** ان يكتسب مذخورا وهو امر بما امر
الشريعة باكتسابه ونبه على وجوب السعي فيه بانه ينبغي ذخرا ليوم الفاقة اليه **التاسع** ان يجتنب محذورا وهو امر باجتناب ما نهى
الشريعة عنه ونبه على وجوب اجتنابه بكونه محذورا يستلزم العقاب في الاخرة **العاشر** ان يرمي غرضا اي يجد في اغراض الدنيا
عن درجة الاعتبار وهو اشارة الى الزهد والتخلي عن موانع الرحمة ونيل **الحادي عشر** ان يحرز عوضا اي يدخر في جوهر نفسه ملكات
الخير ويوجه سره الى مطالعة انوار كبرياء الله ويحرز ما يفاض عليه من الحسنات ويثبتها شكرا فانعم العوض من متاع الدنيا
واعراضها الفانية **الثاني عشر** ان يكابر هواه اي يطوع نفسه الامارة بالسوء بالاعمال الدينية ويراقبها في كل خاطر يلقيه
الى نفسه ويقابلها بكسره وقمعه **الثالث عشر** ان يكذب مناه اي يقابل ما يلقيه اليه الشيطان من الاماني ويعده بها
بالتكذيب والقمع لها بتجويز عدم نيلها ويحسم مادة ذلك بالمراقبة فان الوساوس الشيطانية يتبع بعضها بعضا ومن اشاراته الى
ذلك بالمكر والمنى فانها بضائع النوكى اي الحمقى **الرابع عشر** ان يجعل الصبر مطية نجاته والصبر هو مقاومة النفس لئلا
تنقاد الى قبائح اللذات ولما علمت ان الانقياد في سلكها الى اللذات القبيحة هو سبب الهلاك في الاخرة علمنا ان مقاومتها
ودفعها عنها هو سبب النجاة هنالك وقد استعار لفظ المطية للصبر ووجه المشابهة كونه سببا للنجاة كما ان ركوب المطية والهرب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مثلها سبب النجاة من العذاب **الخامس عشر** ان تجعل التقوى عدة وفاته ولما كان التقوى قد يراد به الزهد وقد يراد به الخوف من الله المستلزم للزهد كما علمت وكانت العدة هو ما استعد به الانسان للقاء الحوادث وكان الموت اعظم حادث ينبغي الى الانسان من احوال الاخرة كان التقوى عدة للموت اذ كان المتقي مشغول السر بعظمة الله وهيبته عن كل حال الا التحقق فلا يكون للموت عنده كبير وقع ولا عظيم كرب وقد يراد بالتقوى مطلق الايمان وبالوفاة ما بعدها مجازا وظاهر كون الايمان عدة واقية من عذاب الله **السادس عشر** ان يتنكب الطريقة الغراء وهو ان يسلك الى الله نعم الطريقة الواضحة المستقيمة وهي شريعته **السابع عشر** وان يلزم المحجة البيضاء والفرق بين هذا الامر والذي قبله ان الاول امر بركوب الطريقة الغراء والثاني امر بلزومها وعدم مفارقتها وانها كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف وسالكها ابدا محارب للشيطان وهو في معرض ان يستنزله عنها **الثامن عشر** ان يغتنم المهل اي ايام مهلته وهي حيوته الدنيا واغتنامه العمل فيها قبل يوم الحساب **التاسع عشر** ان يبادر الاجل اي بقيته الى العمل قبل ان يسبقه فيقطعه عنه **العشرون** ان يتزود من العمل وهو الامر بان يبادر اليه من اتخاذ العمل زادا وقد سبق وجه استعارة الزاد له وقد راعى عليه السلام في كل قرينتين من هذا الكلام السجع المتوازي وجعل الصلة ثلثا والاخر ثلثا وعطف كل قرينة على مشاركتها في الحرف الاخير منها وحذف حرف العطف من الباقي ليتميز ما بينها بعضها عن غيره وكل ذلك بلاغة وفن

كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفوق الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش والكبد تقع في التراب فتنفض **اقول** استعار لفظ التفويق لعطيتهم له المال قليلا ووجه المشابهة هو قلة ما يعطونه منه مع كونه في دفعات كما يعطي الفصيل ضرع امه ثم يدفع عنها ليحلب ثم يعاد اليها لتدر وتراث محمد اشارة الى الفيء الحاصل ببركة محمد صلى الله عليه وآله وهو التراث اللغوي المكتسب عنه بوجه ما ثم اقسم ان بقي لبني امية ليحرمنهم التقدم في الامور واستعار لفظ النفض لابعادهم عن ذلك وشبه نفضه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد او الكرش من التراب اذا اصابته وهذه الرواية هو الحق والثانية سهو من الناقلين وقد وجد عنه هذا الكلام بزيادة ونقصان في رواية اخرى وذلك ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة من قبل عثمن بعث اليه بصلة فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا ما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة

ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **اقول** الوأي الوعد والرمزات جمع رمزة وهي الاشارة بالعين او الحاجب او الشفة والسقط من الشيء رديه والهفوة الزلة وقد سأل الله سبحانه في جميع هذا الفصل المغفرة ومغفرة الله للعبد تعود الى ستره عليه ان يقع في مهاوي الهلكة في الاخرة او يكشف مقابحه لاهل الدنيا فيها وكل ذلك يعود الى توفيقه لاسباب السعادة وجذبه بها عن متابعة الشيطان في المعاصي قبل صدورها منه او قبل صيرورتها ملكات تحجبه بنفسه والمطلوب غفرانه امور **الاول** ما الله اعلم به منه مما هو عند الله معصيته وسيئته في حقه وهو لا يعلمها فيفعلها ثم طلب تكرار مغفرة الله لما يعاوده ويتكرر منه كذلك واذا تصورت معنى المغفرة تصورت كيف تكرارها **الثاني** ما وعد من نفسه ان يفعله لله ثم لم يوف به وما ههنا مصدرية ولا شك ان مطال النفس بفعل الخير وعدم الوفاء به انما يكون عن خاطر شيطاني فيجب ان يستغفر الله ليستره ويبعث الدواعي الجاذبة عن متابعة الشيطان الخاطر له **الثالث** شوب النفس بما يتقرب به من الاعمال الى الله بالرياء والسمعة ونحوهما لغيره بتقربه اليه بقصد غيره بها ولا شك ان ذلك شرك خفي جاذب عن الترقي في درجات العلى ويحتاج الى تدارك الله بالمغفرة والجذب عنه قبل تمكنه من النفس **الرابع** الاشارة باللحظ وهو الايماء الخارج عن حدود الشريعة كما يفعل عند التنبيه على شخص ليعاب وليضحك منه او يظلم وكل ذلك عن خواطر شيطانية فينبغي ان يسال الله تعالى دفع اسبابها وستر النفس عن التدنس بها **الخامس** سقطات الالفاظ والردي من القول هو ما تجاوز حدود الله وخرج بها الانسان عن مستقيم صراطه **السادس** شهوات القلوب فمن روى بالشين المعجمة فالمراد جذب القوة الشهوية للنفس اي مشتهياتها ومن روى بالسين فسهوات القلب خواطره التي لا يشعر بتفصيلها اذا خالفت اوامر الله وقد تستتبع حركة بعض الجوارح الى فعل خارج عن حدود الله ايضا وذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا يؤخذ به الا انه ربما يقوى بقوة اسبابه وكثرتها فيقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما في حق المنهمكين في لذات الدنيا المجدين لها فان احدهم ربما رام التسبيح من يصلي الفرض فيصلي الصلوة الواحدة مرتين او مرارا ولا يستثبت عدد ركعاتها وسجداتها وغيرها ومثل ذلك يجذب العبد عن الاسباب الموجبة له **السابع** هفوات اللسان

اي الزلل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

قال هذا الكلام لبعض اصحابه لما عزم المسير الى الخوارج

اى لو ترك الحاصل من قبله وهو ما دنا به خاطر شيطانى وغفره بنو فيقه لعفا وتدّ هواه واعلم ان الشيعة لما اوجبوا عصمته عن المعاصى حملوا طلبه لمغفرة هذه الامور على وجهين احدهما وهو الادق ان طلبه لغفرانها انما هو على تقدير وقوعها منه فكانه قال اللهم ان صدر عنى شىء من هذه الامور فاغفره لى وقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه صدق شىء منها حتى يحتاج الى المغفرة الثانى انهم حملوا ذلك على تاديب الناس وتعليمهم كيفية الاستغفار من الذنوب وعلى التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشرية مظنة التقصير والاساءة واما من لم يوجب عصمته فالامر معه ظ وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام أتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التى من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن عن الاستعانة بالله فى نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغى فى قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن فيها الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله **اقول** حاق به احاط ونوبه كذا يعطيه اياه ويجعله اولى به وروى ان المشير عليه بذلك كان عفيف بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يتعاطى علم النجوم واعلم ان الذى يلوح من سر نهى الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران **احدهما** اشتغال متعلمها بها واعتماد كثير من الخلق الساعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه فيما يسنده الى الكواكب والاوقات والاشتغال بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهم من الاحوال وقد علمت ان ذلك يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق الى الله وتذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم اليه **الثانى** ان الاحكام النجومية اخبارات عن امور سيكون وهى تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يميزون بينها وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام والحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق وموجبا لاعتقادهم فى المعجزات اذ الاخبار عن الكائنات منها وكذلك فى عظمة بارئهم ويشككهم فى عموم صدق قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت فالمنجم اذا حكم لنفسه بانه يصيب كذا فى وقت كذا فقد ادعى ان نفسه تعلم ما تكسب غدا وباى ارض تموت وذلك عين التكذيب للقرآن وكان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة والسحر والعزائم ونحوها واما مطابقة لسان الشريعة للعقل فى تكذيب هذه الاحكام فبيانها ان اهل النظر اما متكلمون فاما معتزلة او اشعرية اما المعتزلة فاعتمادهم فى تكذيب المنجم على احد امرين احدهما ان الشريعة كذبته وعندهم ان كل حكم شرعى فيشتمل على وجه عقلى وان لم يعلم عين ذلك الوجه والثانى مناقشته فى ضبطه الاسباب ما اخبر عنه من كون او فساد واما الاشعرية فهم وان قالوا انه لا مؤثر له الا الله وزعم بعضهم انهم خلصوا بذلك من اسناد التأثيرات الى الكواكب الا انهم لا مانع على مذهبهم ان يجعل الله تعالى اتصال نجم بنجم او حركته علامة على كون كائن او فساده وذلك مما لا يبطل على المنجم قاعدة فيرجعون ايضا الى بيان عدم احاطته باسباب كون ما اخبر عنه ومناقشته فى ذلك واما الحكماء فاعلم انه قد ثبت فى اصولهم ان كل كائن فاسد فى هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلى ومادى وصورى وغائى اما السبب الفاعل القريب فالحركات السماوية والذى هو اسبق منها فالمحرك لها اما ان ينتهى الى الجود الالهى المعطى لكل قابل ما يستحقه واما السبب المادى فهو القابل لصورته وتنتهى القوابل الى القابل الاول وهو مادة العناصر المشتركة بينها واما الصورى فصورته التى يقبلها مادته واما الغائى فهى التى لاجلها وجد اما الحركات السماوية فمن الكائنات ما يحتاج فى كونه الى دورة واحدة للفلك ومنها ما يحتاج الى جملة من ادواره واتصالاته واما القوابل للكائنات فقد تقرر عندهم ايضا ان قبولها لكل كائن معين مشروط باستعداد معين له وذلك الاستعداد يكون بحصول صورة سابقة عليه وهكذا مثل كل صورة صورة معدة لحصول الصورة بعدها وكل صورة منها ايضا تستند الى الاتصالات والحركات الفلكية ولكل استعداد معين زمان معين وحركة معينة واتصال معين يخصه لا يفى بدركها القوة البشرية اذا عرفت ذلك فنقول الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية اما الجزئية فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله كذا وكذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة والاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل لبلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلى لذلك الا هو والاول باطل لجواز ان يكون السبب غير ذلك الاتصال وهو مع غيره او هو مانع البتة ان يقال انما كانت هذه الدورة وهذا الاتصال سببا لهذا الكائن لانها كانت سببا لمثله فى نوبة الفلك لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكائن السابق لا يجب ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوصية

واستغنى

والكاهن

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

قال هذا الكلام لبعض اصحابه لما عزم المسير الى اصحابه

كون تلك العينة التي لا تعود بعينها فيما بعد ذلك وح لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون هذا الكاين لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه
آثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع له على انه لا يقتضي لذلك الكاين من الاسباب الفاعلة الا الاتصال المعين وكيف وقد
ثبت ان من الكائنات ما يفتقر الى اكثر من اتصال واحد وحدوده واحدة او اقل واما القابلية فان نعلم ان المادة قد تستعد لقبول
مثل هذا الكاين واستجمعت جميع شرائط قبوله الزمانية والمكانية والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية
واما الصورية والغائية فان يعلم ما يقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يستلزمه من الشكل والمقدار وان
يعلم ما غايته وجوده وما اعدته العناية له وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت الدورة
الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم من جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكررة ولذلك يعد لون الحق
القول عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كالحكم
بان كل نار محرقة فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات
الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال
ومتشابهة الا انه لا يمكن الانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك ان حساب المنجم مبني على
قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها وتقسيم الحركة بازائها ورفع بعضها بنسبة عددية وكل هذه
امور غير حقيقية وانما تؤخذ على سبيل التقريب فمضى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر
في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار
اثرها على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود مثل الاثر
الثاني لتوقف العلم بذلك على عود امثال القابلية للاثر الثاني من الاستعداد وسائر اسبابه العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان
العلم التجربي انما يحصل بعد حصر ما يتعلق بها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة
اذا عرفت ذلك فنقول قوله اتزعم الى قوله الضر استثبات لما في الفاظه من عيب الاحكاميون كما ادعاه المنجم المشير بعدم المسير في تلك
الوقت وقوله فمن صدق قلت بهذا الى قوله الضر الزامات على ما يعتقده ثمرتها عن قبول احكام النجوم والاعتقاد فيه وقوله اما الاول ات
من صدقه فقد كذب القرآن ووجه التكذيب ما ذكرناه الثاني كون مصدقه يستغني عن الاستعانة بالله في نيل محبوبه ودفع مكروهه
اي يفزع اليه في كل امر يهم به ويجعلهم عمدة له فيعرض عن الفزع الى الله كما سبق الثالث انه ينبغي للعامل ان يوليه الحمد دون ربه
وعلل هذا الالزام بقياس ضمير من الشكل الاول صورته تزعم انك تهدي الى ساعة النفع والضر وكل من زعم ذلك فقد اهل نفسه لاستحقاق
الحمد من مصدقه دون الله فينتج انه قد اهل نفسه لاستحقاق الحمد من مصدقه دون الله والكبرى من المخيلات وقد يستعملها
الخطيب للتنفير عن بعض الامور التي يقصد النهي عنها وقوله ايها الناس الى قوله او بحر تحذير عن تعلمها لما ذكرناه واستثنى من ذلك
تعلمها للاهتداء بها في السفر واعلم ان الذي ذكرناه ليس الا بيان ان الاصول التي يبني عليها الاحكاميون وما يخبرون به في المستقبل اصول
غير موثوق بها فلا يجوز الاعتماد عليها في تلك الاحكام والجزم بها وهذا لا ينافي كون تلك القواعد ممهدة بالتقريب ككسمة الزمان
وحركة الفلك بالسنة والشهر واليوم ماخوذا عنها حسابا يبتني عليه مصالح دينية كمعرفة اوقات العبادات كالصوم والحج ونحوهما او دنيوية
كآجال المداينات وسائر المعاملات وكمعرفة الفصول الاربعة ليعمل في كل منها ما يليق به من الحراثة والسفر واسباب المعاش وكمعرفة
قوانين تترتب من اوضاع الكواكب وحركاتها يهتدى بها ويقصدها وعلى سمتها المسافرون في بر او بحر فان ذلك القدر غير محرم من العلم
من الامور المستحبة لحصول المصالح المذكورة عن وجوه المفاسد التي تشتمل عليها الاحكام كما سبق ولذلك من الله سبحانه على عباده
بخلق الكواكب في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب وقوله فانها
الى جزء تعليل للحذر عن تعلمها والتنفير عنها بقياس آخر موصول ينتج مقدمات المنجم في النار وعلى تقدير تفصيله فالنتيجة الاولى
كون المنجم كالساحر وهي مع قوله والساحر كالكافر وهذه النتيجة مع قوله والكافر في النار ينتج المطلوب وهو ان المنجم في النار والقياسان
الاولان من قياس المساواة وقد علمت انه غير الاحلال الى الحدود المرتبة في القياس المنتج لان موضوع الكبرى جزء من محمول الصغرى
فليس الاوسط بمشترك فهو معدول عن وجهه الى وقوع الشركة في بعض الاوسط ولذلك يستحق ان يفرد باسم ويجعل التحليله قانون
يرجع اليه في امثاله وقد سبق مثله في الخطبة الاولى واذا حمل على القياس الصحيح كان تقديره المنجم يشبه الكاهن المشبه للساحر
ومشبه الكاهن للساحر مشبه للساحر فينتج ان المنجم يشبه الساحر وهكذا في القياس الثاني المنجم يشبه الساحر المشبه للكافر ومشبه
الساحر المشبه للكافر يشبه الكافر فالمنجم يشبه الكافر في النار فالمنجم كذلك وهو القياس الثالث ونتيجته فاما بيان معنى الكاهن و والكافر
الساحر والاشارة الى وجوه التشبيهات المذكورة فاعلم انا قد اشرنا في المقدمة الى مكان وجود نفس تقوى على الاطلاع فاستكون

وعلى المقبرة

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذم النساء

وعلى التصرفات العجيبة في هذا العالم فتلك النفس ان كانت كاملة خيرة محبة منقادة من الله تعالى وداعية الى سلوك سبيله وما يقود اليه فهي نفوس الانبياء والاولياء وذوي المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة شريرة محجوبة عن ذلك المجد وعن طالبه لتلك المرتبة بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالتكهن ونحوه فهي نفوس الكهنة والسحرة واعلم ان اكثر ما تظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى النفوس في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في التشكل بشكل يتم به في العالم حدث عظيم عرض من ابتداء ذلك الشكل وبداية احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها تكون غير تامة وتكون متراكات بسببها غير تام فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وجد به في العالم ما يقتضيه في اسرع زمان لسرعة تبدل اشكال الفلك فتظهر تلك القوة التي يوجبها ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية وتستوعب تلك الشخص تلك القوة على الكمال فاما من قرب من ذلك الشكل ولم يستوفه فانه يكون ناقص القوة بحسب بعده من الشكل ويظهر ذلك النقصان بظهور النبوة المقصودة من ذلك الشكل فيتبين قصور القوى المتقدمة على النبي والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام فاما صفة الكاهن من اصحاب تلك القوى فان صاحب قوة الكهانة اذا احس بها من نفسه تحركت اليها بالارادة ليكملها فيتبعها في امور حسية ويتبعها في علامات يجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عدو وحثيث كما يحكى عن كاهن من الترك وكما نقل الي من شاهد كاهنا كان في زماننا وتوفي منذ عشرين سنة يكنى بابي بكر وكان بناحية من ساحل البحر يقال لها قلهات وانه كان اذا سئل عن امر استعان بتحريك راسه تحريكا يقوى ويضعف بحسب الحاجة واجاب عقيب ذلك وقيل انه كان قد يستعين في بعض الاخبار عن تلك الحركة والغرض من تلك اشتغال النفس عن المحسوسات فتداخل نفسه ويقوى بها ذلك الاثر ويحس في نفسه عن تلك الحركة ما تعقد فيه على لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب وذلك لنقصه في نفسه بامر هو ابين لكماله غير داخل فيه فيعرض له الكذب بكون غير موثوق به وربما التمس الكذب خوفا من كساد بضاعته فيستعمل الزرق ويخبر بالاثر الذي في نفسه ويضطر الى التخمين وقد جاءوا متفاوتين بحسب قربهم من الافق الانساني وبعدهم منه وبعد زمانهم وقربه من زمان الانبياء بالكذب وما يدعونه من المحال فان اتفق ان يلزم احدهم الصدق فانه لا يتجاوز قدره في قوته بل يرد الى التصديق باول ما يلوح من النبي صلى الله عليه وآله ويعرف فضله كما روي عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله اذا عرفت ذلك فنقول اما قوله فانها تدعو الى الكهانة فانها تدعو الى الكهانة اي انها تدعو المنجم في اخرة امره الى ان يصير نفسه كالكاهن في دعوى الاخبار عما سيكون ثم اكد كونها داعية الى التكفير بتشبيهه بالكاهن واعلم ان الكاهن يتميز عن المنجم بكون ما يخبر به من الامور الكائنة انما هو عن قوة نفسانية له لوطات ذلك ودعى الى قصدها ذهان الخلق واغوائهم لزيادة اعتقادهم فيه على المنجم واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك زيادة شر اخر على الكاهن داعية الى فساد اذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفا ورغبة واما الكافر فيتميز عن الساحر بالبعد الاكبر عن الله تعالى وعن دينه وان شاركه في اصل الانحراف عن سبيل الله وصار الضلال والفساد في الارض مشتركا بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف فالكاهن اقوى في ذلك من المنجم والساحر اقوى من الكاهن والكافر اقوى من الساحر ولذلك التفاوت جعل الكاهن اصلا في التشبيه للمنجم لزيادة فساده عليه ثم الحقه به وجعل الساحر اصلا للكاهن والكافر اصلا للساحر لان التشبيه ينبغي ان يكون المشبه به اقوى في الوصف الذي فيه التشبيه واحق به وقد لاح من ذلك ان وجه التشبيه في الكل هو ما يشتركون فيه من العدول والانحراف عن طريق الله بالتنجيم والكهانة والسحر والكفر وما يلزم من ذلك من صد كثير من الخلق عن سبيل الله وان اختلفت جهات هذا العدول بالشدة والضعف كما بيناه ولما فرغ من تنفير اصحابه عن تعلم النجوم وقبول احكامها وعن تلقيهم من ذلك بالخوف المذكور امرهم بالمسير الى الحرب وروي انه سار في تلك الساعة الى الخوارج وكان منه ما علمت من الظفر بهم وقتلهم حتى لم يفلت منهم غير تسعة نفر ولم يهلك من رجاله غير ثمانية نفر كما سبق بيانه وذلك يستلزم خطاء ذلك المنجم وتكذيبه في مقالته وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة الامرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **اقول** لما كانت واقعة الجمل وما اشتملت عليه من هلاك جمع عظيم من المسلمين منسوبا الى راي امرأة اراد ان ينبه على وجوه نقصان النساء واسباب نقصانهن من وجوه ثلثة **احدها** كونهن نواقص الايمان واشار الى جهة النقص فيه بقعود احداهن عن الصلوة والصوم ايام الحيض ولما كان الصوم والصلوة من كمال الايمان ومتممات الرياضة كان قعودهن عن الارتياض بالصوم والصلوة في تلك الايام

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

نقصانا لايمانهن واتمارفعت الشريعة التكاليف عنهن بالعبادتين المذكورتين لكونهن في حال مستقذرة لا يناسب اهلها صاحبها للوقوف بين يدى الملك الجبار ويعقل للصوم وجه اخر وهو انه يزيد الحايض الى ضعفها ضعفا بخروج الدم واسرار الشريعة ادق واجل ان يطلع عليها عقول سائر الخلق **الثاني** كونهن نواقص حظ واشار الى جهة نقصانه بان ميراثهن على النصف من ميراث الرجال كما قال تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ولك ان تلوح من سر ذلك كثرة المؤنة على الرجل فهو اصل التصرف كون المرأة من شأنها ان تكون مكفولة محتاجة الى قيم هو لها كالخادم **الثالث** كونهن نواقص عقول ولذلك سبب من داخل وهو نقصان استعداد امزجتهن وقصورهن عن قبول تصرف العقل كما يقبله مزاج الرجل كما نبه عليه بقوله فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فانه نبه على ضعف القوة الذاكرة فيهن ولذلك جعل شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ولهن سبب عارض من خارج وهو قلة معاشرتهن لاهل العقل والتصرفات وقلة رياضتهن لقواهن الحيوانية بلزوم القوانين العقلية في تدبير امر المعاش والمعاد ولذلك كانت احكام القوى الحيوانية فيهن اغلب على احكام عقولهن فكانت المرأة ارق وابكى واحسد والج وابغى واجزع واوقح واكذب وامكر واقبل للمكر واذكر لمحقرات الامور ولكونها بهذه الصفة اقتضت الحكمة الالهية ان يكون عليها حاكم ومدبر تعيش بتدبيره وهو الرجل فقال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ولشدة قبولها لمكر قبلة طاعتها للعقل مع كونها مشركة وداعية الى نفسها اقتضت ان تبين في حقها الشر والحذر وقوله فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر لما نبه على جهة نقصانهن وقد علمت ان النقصان يستلزم الشر لاجرم نفر عنهن فامر اولا بالخشية من شرارهن وهو يستلزم الامر بالحرب منهن وعدم مقاربتهن فاما خيارهن فانه امر بالكون منهن على حذر ويفهم من ذلك انه لابد من مقاربتهن وكان الانسان انما يحتاج مقاربة الخيرة منهن فينبغي ان يكون معها على تحرز وتثبت في سياستها وسياسة نفسه معها اذ لم تكن الخيرة منهن خيرة الا بالقياس الى الشريرة ثم نهى عن طاعتهن بالمعروف كيلا يطمعهن في المنكر واشار به الى طاعتهن فيما يشرن به ويأمرن معكم وان كان معروفا صوابا وفيما يطلبنه من زيادة المعروف والاحسان اليهن واكرامهن بالزينة ونحوها فان طاعة رأيهن فيما يشرن من معروف تدعوهن الى الشور بما لا ينبغي والتسلط على الامر به فان فعل فليفعل لانه معروف لا لانه مقتضى رأيهن وزيادة اكرامهن من مقويات دواعي الشهوة والشر فيهن حتى ينتهي بهن الطمع الى الاقتراح وطلب الخروج الى المواضع التي يرى فيها زينتهن ونحو ذلك اذ العقل مغلوب فيهن بدواعي الشهوات وفي المثل المشهور لا تعط عبدك كراعا فيأخذ ذراعا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب يوم عيد فالتفت الى صفوف النساء فقال معاشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار عددا فقالت واحدة منهن ولم يا رسول الله فقال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وتمكث احديكن شطر عمرها لا تصوم ولا تصلي

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

اقول عزب ذهب وبعد واعذر اظهر عذره ومسفرة مشرقة واعلم ان قوله ايها الناس الى قوله عند المحارم تفسير للزهد وقد رسمه بثلثة لوازم له **الاول** قصر الامل ولما علمت فيما سلف ان الزهد هو اعراض النفس عن متاع الدنيا وطيباتها وقطع الالتفات الى ما سوى الله تعالى وظاهر ان ذلك الاعراض مستلزم لقصر الامل في الدنيا اذ كان الامل انما يتوجه نحو مأمول والملتفت الى الدنيا كيف يتصور طول امله لشيء منها **الثاني** الشكر على النعمة وذلك ان العبد بقدر التفاته عن اعراض الدنيا يكون محبته لله واقباله عليه واعترافه بالحق بالاية وذلك ان الشكر حال للقلب يثمرها العلم بالمشكور وهو في حق الله ان يعلم انه لا منعم سواه وان كل منعم يقال في العرف فهو واسطة مسخرة من نعمته وتلك الحال تثمر العمل بالجوارح **الثالث** الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة والوقوف على حدود الله عن التورط في محارمه وهو ملكة تحت العفة وقد علمت ان الوقوف على التورط في المحارم ولزوم الاعمال الجميلة لازمة للاعراض عن محاسن الدنيا ولذاتها المنهى عن الميل اليها وهذا التفسير منه عليه السلام مستلزم للامر به وقوله بعد ذلك فان عزب عنكم الى اخره يحتمل تفسيرين احدهما وهو الظاهر انه ان بعد عليكم وشق استجماع هذه الامور الثلثة فالزموا منها الورع والشكر وكانه رخص لهم في طول الامل وذلك انه قد يتصور طوله فيما ينبغي من عمارة الارض لغرض الاخرة ولان ضرر الامل لا يتصور الا عن غلبة الحرص من الله تعالى على القلب الاعراض بالكلية عن الدنيا وذلك في غاية الصعوبة فلذلك نبه على لزوم الشكر والورع ورخص في طول الامل وعبر عن الورع بالصبر اذ كان لازما للورع وهما تحت ملكة العفة ثم حثهم بذكر الغلبة عن مقاومة الهوى ونبههم بذكر النسيان على لزوم التذكر الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد باللوازم الثلثة في معرض الامر بلزومها قال بعده فان صعب عليكم لزوم الشكر والثناء لله ولزوم الاعمال الجميلة فاعدلوا الى امور اسهل منها فرخص لهم في طول الامل لما ذكرناه ثم نهى التذكر

لنعم الله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذم صفة الدنيا

ج ١٠٣

لنعم الله بحيث لا يشتغل بالكلية ويلتفت عنها عوضا عن دوام الحمد والثناء ثم في الصبر عند الحادم وعند الانقياد لغلبة دواعي الشيطان عن
من لزوم الاعمال الجميلة عندها فان الصبر عند شرب الخمر مثلا عند حضورها اهون على الطبع من الصوم عن تناول المباحات ولزوم
تناول الاعمال الجميلة وتوكل فقد اعد الى اخره تاكيد لما سبق من امره بالزهد وجذب لهم واشار بالحجج الى الرسل لقوله تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولفظ الحجج مستعار ووجه المشابهة انه لما كان ظهور الرسل قاطعا الشبهة حال
الظالمين لانفسهم في محفل القيمة عن ان يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى اشبه الحجة القاطعة
فاستعير لفظها له وباسفارها وظهورها الى اشراق انوار الدين عن نفوسهم الكاملة على نفوس الناقصين وهو استعارة ايضا واشار
بما قدمه من الكتب الى ظهور اعذار الله الى خلقه بتخويفهم وترغيبهم وارشادهم الى طريق النجاة واسناد الاعذار الى الله تعالى استعارة من
الاقوال المخصوصة التي يبديها الانسان عذرا لافعاله واقواله التي عرف خلقه فيها صلاحهم واشعرهم فيها بلزوم العقاب لهم لو لم
يلتفتوا اليها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** في ذم صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها
حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر
بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد ره واذا تامل المتامل قوله ع ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب
والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله ع ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها
وابصر اليها واضحا نيرا عجيبا باهرا صلوات الله وسلامه عليه **اقول** العناء التعب وقد ذكر للدنيا في معرض ذمها و
التنفير عنها اوصافا عشرة **الاول** كون اولها عناء وهو اشارة الى ان الانسان من لدن ولادته في تعب وشقاء ويكفي في الاشارة
الى متاعب الانسان فيها ما ذكره الحكيم برزويه في صدر كتاب كليله ودمنه في معرض تطويع نفسه بالصبر على عيش النساك والبيت
الدنيا كلها اذى وبلاء اوليس الانسان يتقلب في ذلك من حين يكون جنينا الى ان يستوفي ايامه فانا قد وجدنا في كتب الطب
ان الماء الذي يتقدر منه الولد السوي اذا وقع في رحم المرأة اختلط بمائها ودمها وغلظ ثم الريح تمخض ذلك الماء والدم حتى تتركه
كالرائب الغليظ ثم تقسمه في اعضائه لاناء ايامه فان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه وان كان انثى فوجهها قبل بطن امها وذقنه على ركبتيه
ويداه على جنبيه مقبض في المشيمة كانه مصرور وتنفس من متنفس شاق وليس منه عضو الا كانه مربوط فوقه حر البطن وتحته ما تحته
وهو منوط بمعاء من سرته الى سرة امه ومنها يمص ويعيش من طعام امه وشرابها فهو بهذه الحالة في الغم والظلمات والضيق حتى اذا كان
يوم ولادته سلط الله الريح على بطن امه وقوي عليه التحريك فنصوب راسه قبل المخرج فيجد من ضيق المخرج وعصره ما يجده صاحب الرهق
فاذا وقع على الارض فاصابته ريح او مسته يد وجد من ذلك من الالم ما لم يجده من سلخ جلده ثم هو في الوان من العذاب ان جاع فليس
له استطعام وان عطش فليس له استسقاء او وجع فليس له استغاثة مع ما يلقى من الرفع والوضع واللف والحل والدهن والمسح اذا انيم على ظهره
لم يستطع تقلبا فلا يزال في اصناف هذا العذاب ما دام رضيعا فاذا افلت من ذلك اخذ بعذاب الادب فاذيق منه الوانا وفي الحمية ذو
الادواء والاوجاع والاسقام فاذا ادرك فهم المال والاهل والولد والشره والحرص ومخاطرة الطلب والسعي وكل هذا يتقلب معه فيها اعداؤه
الاربعة المرة والبلغم والدم والريح والسم المميت والحيات اللادغة مع خوف السباع والناس وخوف البرد والحر ثم الوان عذاب الهرم لمن
بلغه **الثاني** كون اخرها فناء وهو تنفير عنها بذكر غايتها وهو الموت وما يستصحبه من فراق الاهل والاحبة والاشراف على اهوال العظيمة
المعضلة **الثالث** كونها في حلالها حساب وهو اشارة الى ما يظهر في صحيفة الانسان يوم القيمة من الاثار المكتوبة عليه مما خاض فيه من
مباحات الدنيا وتوسع فيه من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب وما يظهر في لوح نفسه من محبة ذلك فيعوقه عن اللحوق بالمجردين
عنها الذين لم يتصرفوا فيها تصرف الملاك فلم يكتب عليهم في شيء منها ما يحاسبون عليه واليه اشار سيد المرسلين صلى الله عليه واله
ان الفقراء ليدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام وان فقراء امتي ليدخلون الجنة سعيا وعبد الرحمن يدخلها حبوا وما
ذاك الا لكثرة حساب الاغنياء وتعويقهم بثقل ما حملوا من محبة الدنيا وقيناتها عن اللحوق بدرجة المخفين منها وقد عرفت كيفية
الحساب **الرابع** كونها في حرامها عقاب وهو تنفير عما يوجب العقاب من الاثام بذكره **الخامس** كونها من استغنى فيها فتن اي كانت
محبته لما اقتنى فيها سببا لفتنته وضلاله عن سبيل الله كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة **السادس** كونها من افتقر فيها حزن وذلك
ان الفقير الطالب للدنيا عند الواجد لها في غاية المحنة والحزن على ما يفوته منها وخاصة ما يفوته بعد حصوله له **السابع** من ساعاها
فاتته واقوى اسباب هذا الفوات ان تحصيلها اكثرها يكون بمنازعة اهلها عليها ومجاذبتهم اياها وقد علمت ثوران الشهوة والغضب
والحرص عند المجاذبة للشيء وقوة منع الانسان لما يجاذب الخالق للشيء وعزته عنده هم سبب لتفويت بعضهم له على بعض وفيه تنبيه
على وجوب ترك الحرص عليها والاعراض عنها اذ كان فواتها اللازم عن شدة السعي في فضلها مكروها للساعين **الثامن** كونها من
قعد عنها واتته وهو ايضا جذب الى القعود عنها وتركها وان كان الغرض من اتيانها كما يفعله اهل الزهد النظام امر المتوسل بالرياء

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغرّاء

وقد علمت ان الزهد الظاهري مطلوب ايضاً للشارع اذ كان وسيلة الى الزهد الحقيقي كما قال الرسول صلى الله عليه وآله فطرة الاخلاص وقد راعى في القرآن السجع المتوازي **التاسع** من ابصر بها بصّرته اي من جعلها سبب هدايته وبصره اسقامها اليه البصر والهداية وذلك انك علمت ان مقصود الحكمة الالهية من خلق هذا البدن وما فيه من الآلات والمنافع انما هو استكمال النفس باستخلاص العلوم الكلية وفضائل الاخلاق من تصفح جزئيات الدنيا ومقايسة بعضها الى بعض كالاستدلال بحوادثها وعجائب مخلوقات الله فيها على وجوده وحكمته وجوده وتخصيص الهداية بها الى اسرار ملكه فكانت سبباً مادياً لذلك فلاجل ذلك فانها تبصر من ابصر بها **العاشر** ومن ابصر اليها اعمته اي من مدّ اليها بصر بصيرته وتطلّع اليها بعين قلبه محبة وعشقاً اعمت عين بصيرته عن ادراك انوار الله والاهتداء لكيفية سلوك سبيله والى هذه الاشارة بالنهي في قوله تعالى ولا تمدّن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقد ظهر الفرق بين قوله من ابصر بها ومن ابصر اليها ومدح السيّد لهذا الفصل مدح في موضعه **ومن خطبة له عليه السلم** وهي من الخطب العجيبة وتسمّى الغرّاء اعلم ان في هذه الخطبة فصولاً **الفصل الاول** قوله الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كلّ غنيمة وفضل وكاشف كلّ عظيمة وأزل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واؤمن به اولاً بادياً واستهديه قريباً هادياً واستعينه قاهراً قادراً واتوكّل عليه كافياً ناصراً واشهد ان محمداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره **اقول** الحول القوّة والطول الفضل والمنّة العظيمة والأزل الشدة والنذر الانذار وقد اثنى على الله تعالى في هذا الفصل باعتبارات ربعة من نعوت جلاله **الاول** كونه علياً واذ ليس المراد به العلوّ المكاني لتقدسه تعالى عن الجسمية كما سبق فالمراد العلوّ المعقول له باعتبار كونه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو العليّ المطلق الذي لا اعلى منه في وجود وكمال رتبة وشرف كما سبق بيانه ولما كان ذلك باعتبار الحقه بالقياس الى كل موجود صدر عن قدرته وقوته لاجرم جعل الحول مبدأ هو حوله **الثاني** كونه دانياً بطوله ولما عرفت ان معنى الدنو والقرب في حقه تعالى ليس مكانياً ايضاً كان اعتبار الخير يعقل لنا من قرب افاضة نعمه على قوابلها وقربه من ابصار البصائر في صورة نعمة نعمة منها ولذلك جعل طوله مبدءاً لدنوّه **الثالث** كونه مانح كل غنيمة وفضل **الرابع** كونه كاشف كل عظيمة وأزل وهما اشارة الى كل نعمة صدرت عنه على قابلها مبدأ وهما جوده ورحمته سواء كانت وجودية كالصحة والمال والعقل وغيرها او عدمية كدفع البأساء والضراء واليه الاشارة بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ثمّ اذا مسّكم الضرّ فاليه تجأرون ثمّ اذا كشف الضرّ عنكم الآية وقوله امّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقوله احمده الى قوله نعمه تنبيه للسامعين على سبب استحقاقه للاعتبار الحمد وهو كونه قال بعض الفضلاء الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولم يبال كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت الى غيره حاجة لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلّف فهو الكريم المطلق وليس ذلك الا الله نعم قلت والاجمع الامنع في رسم هذا الاعتبار يعود الى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع ويعود على كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله وعواطف كرمه وهي نعمه وآثاره الخيرية التي يعود على عباده مرة بعد الاخرى وسوابغ نعمه نعمه السابغة التي لا تضيق بها عن قبول قابليها وقوله واؤمن به اولاً بادياً نصب اولاً وبادياً على الحال واشار بهذين الوصفين الى الجهة التي هي مبدأ الايمان اذ كان منه باعتبار كونه اولاً هو مبدأ الجميع الموجودات وكونه بادياً هو كونه ظاهراً في العقل في جميع آثاره وباعتبار ظهوره مع كونه مبدأ لكل موجود واولاً له يجب الايمان به والتصديق بالهيته وقوله واستهديه قريباً هادياً فاستهداؤه طلب الهداية منه وقربه هو دنوه بجوده من قابل فضله وهدايته هيئة الشعور لكل ذي ادراك بما هو اليق به لمطلبه دون ما ليس اليق به وظاهر انه باعتبار هذين الوصفين مبدء لطلب الهداية منه وقوله واستعينه قاهراً قادراً استعانته طلب المعونة منه على ما ينبغي من طاعته وسلوك سبيله والقاهر هو الذي لا يجري في ملكه بخلاف حكمه نفس بل كل موجود مسخّر تحت حكمه وقدرته وحقير في قبضته والقادر هو الذي اذا شاء فعل واذا لم يشأ لم يفعل وان لم يلزم انه لا يشاء فلا يفعل وانه لم يلزم انه لا يشاء فلا يفعل كما سبق بيانه وظاهر انه باعتبار هذين الوصفين مبدأ للاستعانة وقوله اتوكّل عليه كافياً ناصراً التوكل كما علمت يعود الى اعتماد الانسان فيما يرجو ويخاف على غيره والكافي باعتبار كونه معطياً لكل قابل من خلقه ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع مضرّة والناصر هو باعتبار اعطائه النصر لعباده على اعدائهم بافاضة هدايته وقوته وظاهر انه تعالى باعتبار هذين الوصفين مبدأ لتوكل عباده عليه والقاء مقاليد امورهم اليه وقوله واشهد الى آخره تقرير للرسالة وتعيين لاغراضها وذكر منها ثلثة **احدها** انفاذ امره والضمير للشانية لله وانفاذ امره اجراؤه لاحكامه على قلوب الخلق ليقرّوا بالعبودية له **الثاني** انهاء عذره وهي اقواله افعاله وقد سبق بيان وجه استعارة العذر **الثالث** تقديم نذره وهو التخويفات الواردة على السنة الرسل عليهم السلم

الى الخلق قبل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الى الخالق وقيل لفائدة الجاذبة لهم الى لزوم طاعته وظاهر كون الثلثة اعراضا للبعثة **الفصل الثاني** قوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ واحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها **اقول** الرياش اللباس الفاخر وقيل الغنى بالمال وارصد اعد والرفد جمع رفدة وهي العطية والروافغ الواسعة الطيبة وهذا الفصل مشتمل على الوصية بتقوى الله وخشيته والانجذاب اليه باعتبار امور **الاول** ضرب الامثال والامثال التي ضربها الله لعباده في القرآن كثيرة منها قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم الى قوله يرجعون والاشارة بهذا المثل الى من كان قد طلب اظهار المعجزات من الرسول صلعم فلما ظهرت لهم لم يقبلوها ورجعوا الى ظلمة جهلهم فهم صم عن سماع دواعي الله باذان قلوبهم بكم عن مناجات الله باسرارهم عمى عن مشاهدة انوار الله بابصار بصائرهم فهم لا يرجعون عن عنادهم في غيهم وكفرهم ومنها قوله او كصيب من السماء قوله فاموا وهو مثل شبه فيه القرآن بالمطر النازل من السماء وشبه ما في القرآن من الوعد والوعيد بما في المطر من الرعد والبرق وشبه تباعد المنافقين عن الاصغاء الى القرآن وتغافلهم عن سماع الوعظ بمن يجعل اصابعه في اذانه خوف الصواعق وقوله يكاد البرق الى اخره اشارة الى من كان يرق قلبه لسماع الوعظ البالغ اذا قرع سمعه ويميل الى التوبة ويتجلى عن قلبه بعض الظلمة فاذا رجعوا الى قرنائهم اشاروا عليهم بالعود الى دينهم وبذلوا لهم الجهد في النصيحة وخوفوهم بالعجز فتضعف قصودهم وتظلم عليهم شبهات الباطل فتغطي ما كان ظهر لهم من نور الحق وكذلك باقي امثال الله في كتابه الكريم **الثاني** قوله ووقت لكم الآجال اي كتبها بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ كل الى اجل مسمى ثم يرجع اليه فيحاسبه باعلانه واسراره وما لحريّ ان يتقيه ويعمل للقائه **الثالث** كونه قد البسهم الرياش وهو اظهار المنة عليهم كما قال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى الاية لينذكروا انواع نعمه فيستحيوا من مجاهرته بالمعصية **الرابع** كونه قد ارفغ لهم المعاش اي اطاب معايشهم في الدنيا كما قال تعالى ورزقكم من الطيبات وهو كالثالث **الخامس** احاطته بهم احصاء كقوله تعالى لقد احصيهم وعدهم عدا اي احاط بهم علمه واحصاء منصوب على المصدر من غير لفظ فعله او على التمييز وظاهر ان علم العصاة بانه لا يشذ احد منهم عن احاطة علمه جاذب لهم الى تقواه **السادس** كونه قد ارصد لهم الجزاء كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون **السابع** ايثارهم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ كقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة **الثامن** انذارهم بالحجج البوالغ وهي رسله ومواعظ رسله ما جذب به عباده الى سلوك سبيله وهو حجة على عصاة امره ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين **التاسع** احصاؤه لعددهم كقوله تعالى واحصى كل شيء عددا **العاشر** توظيفه لهم المدد وهو كونه فيه لهم الاجال وانما كرر وصف الاحصاء والعدد في هذين الوصفين ايضا لان الوهم كثيرا ما ينكر احاطته تعالى بالجزئيات مع عدم تناهيها فيكون ذلك مشبها على النفس توقيت الآجال لكل شخص شخص ويقدح في امر المعاد والعقوبات اللازمة لكل احاد الخلق بحسب كل ذرة من الاعمال الطالحة فكرر ها طردا للوهم وكسر الحكمة ذكر بتوقيت الآجال من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله وقوله في قرار خبرة ودار عبرة اي محل اختبار الله خلقه ومحل عبرتهم اي تفكرهم فيما يجري فيها من ايات العبرة واثار القدرة والاستدلال بها على وحدانية مبدعها كما سبقت الاشارة الى معنى الاختبار والاعتبار وكان قوله فانتم فيها مختبرون وعليها محاسبون قد سبقت الاشارة اليه في قوله الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها وفي هذين القرينتين مع السجع المتوازي نوع من التجنيس بين خبرة وعبرة والاختلاف بالحرف الاول **الفصل الثالث** قوله فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اخترما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون الى غاية الانتهاء وصيور الفناء **اقول** الرنق الكدر والردغ الوحل والتراب المختلط بالماء ويونق يعجب ويوبق يهلك والحائل المتغيرة المتحولة والقمص الدابة رفعت يديها وطرحتها وعجنت برجليها وقنصت صادت واقصدت اصابت المقصد والاوهاق جمع وهق بالفتح وهو الحبل والضنك الضيق واقلع عن الشيء امتنع منه والاخترام الموت دفعة المدة الطبيعية وارعوى كف وحاد اصله وفلان يفعل فعله والارسال جمع رسل بالفتح وهو القطيع من الغنم يتبع القطيع وصيور الامر ما يرجع اليه منه ومدار هذا الفصل على التنفير عن الدنيا بذكر معايبها وما يؤول اليه وذكر لها اوصافا **الاول** كونها رنق مشربها وهو كناية عن كدر لذاتها بشوائب المصائب من الهموم والاحزان والاعراض والامراض **الثاني** كونها ردغ مشرعها ومشرعها محل الشروع في تناولها والورد

ورجع

في ذا التمنية
ذكر لمعايبها

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغراء

في است... لها وكونه رنقا وصف للطريق المحسوس استعير له ووجه المشابهة كون طريق الانسان في استعمال الدنيا والتصرف فيها ذات مزالق ومزال اقدام تهوي به الى الجحيم لا يثبت فيها الا قدم عقل قد هجر في ضبط قواه وقهر سطوة شيطانه كما ان الطريق ذات الوحل كذلك وهو من لطائف الاشارات **الثالث** كونها موبق منظرها وموبق مخبرها وهو اشارة الى اعجابها لذوي الغفلة بزينتها الحاضرة مع هلاكهم باختيارها وتذوقهم لحلاوتها وعرضها الا للالتذاذ بها **الرابع** كونها غرورا حائلا يروى بفتح الغين وضمها ومعنى الاول ذات غرور اي تغر الخلق بزخارفها فيتوهمون بقاءها ثم تنتقل عنهم وتحول ومن روى بالضم جعلها نفسها غرورا والغرور يطلق على ما يغتر به حقيقة عرفية **الخامس** كونها ضوءا آفلا استعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين يقال على فلان ضوء اي له منظر حسن او لما ظهر لهم من وجوه مسالكها فاهتدوا به الى تحصيلها وعدم خللها ومخادعتها وعلى التقديرين فهو ضوء آفل لا يدوم ولفظ الافول ترشيح مستعار **السادس** وظل زائل استعار لفظ الظل لما يأوي اليه الانسان من نعيمها فيستظل به من حرارة بؤسها وظ كونه زائلا **السابع** كونه سنادا مائلا استعاره ايضا للفظ السناد فيما يعتمد الغافلون عليه من قنياتها وخيراتها التي لا اصل لها ولا ثبات بل هي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وذكر الميل ترشيح للاستعارة **الثامن** كونها تغر الناس بصفوها وظلها وبهجة منظرها الى غاية ان تستانس بها من كان بعقله نافرا عنها ويطمئن اليها من كان بمقتضى فطرته منكرا لها حتى اذا كان ذلك منه طوعا لها فعلت به افعال العدو الجموح ونسب اليها من الافعال امورا **احدها** قمصها بالارجل واستعار لفظ القمص لامتناعها على الانسان حين حضور اجله كانها تدفعه برجلها مولية عنه كما تفعل الدابة ورشح بذكر الارجل وانما جمع لاعتبار اليدين مع الرجلين وذكره بلفظ الرجلين لان القمص اليها انسب **الثاني** قنصها له باحبلها وهو كناية عن تمكن حبائل محبتها والهيئات الردية المكتسبة منها في عنق نفسه كما يتمكن المستعار **الثالث** كونها اقصدت له باسهمها واستعار لفظ الاسهم للامراض واسباب الموت واقصادها كناية عن اصابتها بالمستعار الاوصاف الرامي تنزيلا للدنيا منزلته **الرابع** كونها علقته حبال المنية وحبالها استعارة لما يجذب به الى الموت من سائر اسبابه ايضا وكك لفظ القائد استعارة كني بها عن انسياق المريض في حبال العرض الحاصل فيها الى الامور المذكورة من ضنك المضطجع وهو القبر ووحشة المرجع وهو اشارة الى ما تجده النفوس الجاهلة عند رجوعها من وحشة فراق ما كان محبوبا لها في الدنيا وما كانت الفته من منزل واهل وعند وهي استعارات الاوصاف الصائد تنزيلا للدنيا منزلته ومعاينة المحل اي مشاهدة الآخرة التي هي محل الجزاء وثواب العمل اي جزاءه من خير وشر وقوله وكذلك الخلف الى آخره اي على الاحوال المذكورة للدنيا مضى الخلق يتبع خلفهم من سلف منهم لا المنية تقصر عن اخترام نفوسهم ولا الباقون منهم يرجعون عما هم عليه من ارتكاب الجرائم فيها والغرور بها بل يقتدون بامثالهم الماضين في ذلك ويمضون عليه اتباعا الى غاية مسيرهم مطايا الابدان ومصيرهم وهو الفناء والعرض على الملك الديان وقد راعى في السجع التجنيس في قوله يونق ويوبق ونافرها وناكرها وقمصت وقنصت والاختلاف بحرف وسط وبالله التوفيق

الفصل الرابع في الاشارة الى ما يلحق الناس بعد الموت من احوال القيمة تذكيرا لهم قوله حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **اقول** تصرمت تقضت وازف دنا والضرائح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر واوكار الطيور اعشاشها والاوجرة جمع وجار وهو بيت السبع مهطعين مقبلين ورعيلا مجتمعين واللبوس ما يلبس والضرع الخضوع والانكسار وكاظمة ساكنة والهينمة صوت خفي والجم العرق بلغ الفم فصار كاللجام والشفق الاشفاق وهو الخوف والزبرة الانتهار والمقايضة المعاوضة والنكال تنويع العقوبة واعلم انه قد تطابقت السنة الانبياء والرسل عليهم السلام على القول بالمعاد الجسماني ونطق به الكتاب العزيز كقوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة الآية ونحوه واتفق المسلمون على القول به واما الحكماء فالمشهور من مذهبهم منع المعاد الجسماني بناء على ان المعدوم لا يعاد بعينه لامتناع عود اشيائه باعيانها من الوقت والدورة الفلكية المعينة وغيرهما وربما قال بعض حكماء الاسلام بجواز عود المثل فلا تردد وربما قلد بعضهم ظاهر الشريعة في امر المعاد الجسماني واثبات السعادة والشقاوة البدنية مع الروحانية وقال الرئيس ابو علي سينا في كتاب الشفاء ما هذه حكاية الفاظه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة اللتين بحسب البدن ومنه ما هو مدرك

بالعقل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغراء

يا لفصل الحق في لسان البرهان وقد تضمنت هذه الفقرة وهو السعادة والشقاوة البالغتان لشاتين ثابتات بالمقاييس المقاييس للنفس وان كانت لذة وهما منشأ تقصر عن تصورها الاذهان نوضح من العقل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنبة هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول واعلم ان الذي ... هنا مبرهن في اثبات المعاد الجسماني ولو واحدة فقوله اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك اشارة الى جمعه لاجزاء ابدان الناس بعد تشتتها وتفرقها بحيث من كان قبر من ضريح قبره ومن كان اكيل طير او سبع او مقتولا في مطارح المهالك من معركة الحرب او غيرها اخرجه من ذلك المكان وجمع اجزاءه والف بينها فان قلت اذا اكل انسان انسانا واغتذى به صارت اجزاؤه من اجزاء البدن اكله فكيف يمكن اعادتهما لان تلك الاجزاء في اي بدن منها اعيدت لزم نقصان الاخر وبطلانه قلت ذهب محققو المتكلمين الى ان في كل بدن واحد اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى اخره لا تتغير ولا تتبدل واجزاء فضلية فاذا اعيد ابوهم الفهم فما كان اصليا من الاجزاء البدن الماكول فهو فضلي لبدن الاكل فيرد اليه من غير ان ينقص من الاجزاء الاصلية للاكل شيء ولا عبرة بالفاضلة وتمام الفصل في غنى عن البيان وقال بعض الفضلاء انه ربما احتملت هذه الالفاظ ان يسلط عليها من التاويل ما يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحاني فقوله حتى اذا تصرمت الامور اي احوال كل واحد من الخلق في الدنيا وقوله وتقضت الدهور اي انقضت مدة كل شخص منهم وقوله وازف النشور اي دنا انتشار كل واحد في عالم الاخرة من قبور الابدان وقوله اخرجهم من ضرائح القبور استعار لفظة القبور للابدان وضرائحها ترشيح للاستعارة ووجه المشابهة ان النفس تكون منغمسة في ظلمة البدن وكدر الحواس متوحشة عن عالمها كالمقبور متوهم لظلمة القبر ووحشته منقطع عن الاهل والمال وضمير اخرجهم يعود الى الله في صدر الخطبة وقوله واوكار الطيور فاعلم ان العارفين واهل الحكمة كثيرا ما يستعيرون لفظ الطير واوصافه للنفس الناطقة والملائكة كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه واله في قوله حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي والرفرفة انما يكون لذي الجناح من الطير وكما جاء في التنزيل الالهي في وصف الملائكة اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع وكما اشار اليه ابو علي في قصيدته التي اولها هبطت اليك من المكان الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع واشار بالورقاء الى النفس الناطقة وكما اشار اليه في رسالته المسماة برسالة الطير وقوله يرون طائفة تقتنص فتصيبوا الحبال وتتبوا الشرك وهياوا الطعم وتواروا في الحشيش وانا في سرية طير ونحوه ووجه المشابهة في هذه الاستعارة ما تشترك فيه النفس والطير من سرعة التصرف والانتقال بالانتقال العقلي والطير بالانتقال حسي واذا استعير لفظ الطير للنفس فبالحري ان يستعار لوكره للبدن لما بينهما من المشاركة وهو كونهما مسكنا للاستقلال مقارا نهضه وقوله واوجرة السباع استعارة للابدان ايضا والسباع اشارة الى النفوس المطيعة لقواها الغضبية التي شانها غلبة الغلبة والانتقام كما ان السبع كذلك وقوله ومطارح المهالك اشارة الى الابدان ايضا فانها مطارح مهالك الغافلين الذين اتبعوا الشهوات اعني ابدانهم وقوله سراعا الى امره نصب على الحال بقوله اخرجهم وكذا ما بعده من المنصوبات وامره هو حكم قضائه الازلي عليهم بالرجوع اليه وعودهم الى مبدأ امرهم وسرعتهم اليه اشارة الى قرب وصولهم وهو في ان انقطاع علاقة النفس مع البدن وهو على غاية من السرعة وقوله مهطعين الى معاده اشارة الى اقبال النفوس بوجوهها على محل عودها وما اعد لها فيه من خير وشر وقوله رعيلا اشارة الى اجتماعهم في حكم الله وقبضته ومحل الاستعداد فى لقاء مثوابه وعقابه وقوله صموتا اي لا السنة لهم اذ ذاك ينطقون بها ويحتمل ان يكون استعارة كناية عن خضوعهم وانقيادهم في ذل الحاجة وهيبة الجلال وقوله قياما صفوفا قيامهم استعارة لاستشعار النفوس هيبة سلطنته وقيامها بتصور كمالها على ساق العبودية وذل الامكان وصفوفا استعارة لانتظامهم اذ في سلك علمه نعم اذا الكل بالنسبة الى علمه على سواء كما يستوي الصف المحسوس ويحتمل ان يكون الصف استعارة لترتيبهم في القرب الى الله نعم منازلهم متفاوتة وقوله ينفذهم البصر اشارة الى علمه نعم بهم وقوله ويسمعهم الداعي الداعي هو حكم القضاء عليهم بالعود واسماعهم عموم ذلك الحكم لهم بحيث لا يمكن ان يخرج عنه منهم احد وقوله عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة اشارة الى حالهم التي يخرجون من الاحداث عليها من ذل الامكان وموقف الحاجة والخوف في قبضة الله وهو كقوله تعالى يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث وقوله قد ضلت الحيل اي حيل الدنيا فلا حيلة لهم في الخلاص مما هم فيه كما كانوا يتخلصون بحيل الدنيا من بعض شرورها وانقطع الامل اي املهم فيها لامتناع عودهم اليها وانقطاع طمعهم في ذلك وقوله وهوت الافئدة كاظمة اي سقطت النفوس في حضيض الذل والافتقار الى رضا الله وعفوه ولفظ الكظم مستعار كما سبق وقوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهو اشارة الى سؤالهم بلسان حالهم عفو الله ورحمته على وجه الذلة والضعف ورق العبودية في ملاحظة جلال الله وقوله والجم العرق وعظم الشفق استعار لفظ العرق وكنى به عن غاية ما تجده النفس من كرب الم الفراق وهيبة الله وعدم الانس بعدها الموت اذ غاية الخائف الشاعر ان يعرق ويشفق من نزول العقاب به ونسبة الالجام الى العرق نسبة مجازية وقوله وارعدت الاسماع لزبرة الداعي اشارة الى ما تجده النفس عند تيقنها المفارقة واستعار لفظ الزبرة لقهر حكم القضاء للانفس على مرادها قهرا لا يتمكن معه من الجواب بالامتناع وفصل الخطاب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغراء

هو امضاء احكام الله على نفوس عباده عند الرجوع اليه بتوفيته ما لها واستيفاء ما عليها ومقابلته الجزاء معا وضها بما اكتسبته من الملكات الردية فينكال العقاب واما من الملكات الفاضلة فبنوال الثواب وهبته كل بقدر استعداده وقبوله واعلم ان العدول الى المجازات والاستعارات عن حقائق الالفاظ والى التاويل عن الظواهر انما يجوز خصوصا في كلام الله وكلام رسوله واوليائه اذا عضده دليل عقلي يمنع من اجراء الكلام على ظاهره ولما اعترف القوم بجواز المعاد الجسماني تقليدا للشرع ولم يقم دليل عقلي يمنع منه لم يمكننا الجزم بصحة هذه التاويلات وامثالها وبالله التوفيق والعصمة **الفصل الخامس** في تنبيه الخلق على اوصاف حالهم التي هم عليها من التخيير والاعراض عما خلقوا لاجله لعلهم يتذكرون بقوله عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **اقول** القسر القهر والجبر والاحداث القبور واحدها حدث والرفات الفتات من العظم ونحوه ومدينون مجزيون والمستعتب المسترضي والسدف جمع سدفة وهي ظلمة الليل والريب الشبه والشكوك والارتياد الطلب وذكر من تلك الاوصاف ثلثه عشر وصفا **الاول** كونهم مخلوقون اقتدارا اي خلقهم ليس لهم وانهم بل بقدرة مستقلة عن مشاركة الغير وذلك مما العصيان له **الثاني** كونهم مربوبون اقتسارا اي ليس ملك ما لكهم لهم عن اختيار منهم حتى يكون لهم الخيرة في معصيته وطاعته **الثالث** كونهم مقبوضون احتضارا اي مستحضرون بالموت مقبوضون به الى حضرة جلال الله **الرابع** كونهم من شانهم ان يضمنوا الاجداث **الخامس** من شانهم ان يصيروا رفاتا **السادس** من شانهم ان يبعثوا افرادا كما قال تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي مجردا عن استصحاب غيره من اهل ومال **السابع** انهم مدينون جزاء ومن شانهم ذلك والجزاء مصدر نصب بغير فعله **الثامن** ان من شانهم ان يميزوا حسابا اي يحصون عددا كقوله تعالى لقد احصيهم وعدهم عدا وحسابا ايضا مصدر انتصب عن غير فعله **التاسع** كونهم قد امهلوا في طلب المخرج اي انما امهلوا في الدنيا لطلب خلاصهم وخروجهم من ظلمات الجهل وورطات المعاصي الى نور الحق ومنبع الجود **العاشر** كونهم قد هدوا سبيل المنهج اي الهموا باصل فطرتهم ودلوا بالاعلام الواضحة من الانبياء والشرايع على الطريق الى حضرة قدس الله والجنة **الحادي عشر** كونهم قد عمروا مهل المستعتب لما كان من طلب استعتابه ويقصد رجوعه عن جنبه يمهل ويداري طويلا امهلهم الله سبحانه لخلفه مدة اعمارهم ليرجعوا الى طاعته ويعملوا صالحا تشبيه ذلك فنزلت منزلته ومهل نصب على المصدر لان التعمير امهال **الثاني عشر** كونهم قد كشفت عنهم سدف الريب اي زال عن ابصار بصائرهم ظلم الشكوك والشبهات والجهالات بما وهبه لهم من العقول وايدهم من بعثة الرسل **الثالث عشر** كونهم قد خلوا لمضمار الجياد اي تركوا في الدنيا ليضمروا انفسهم بازواد التقوى ولما استعار لفظ المضمار رشح بذكر الجياد اذ شرط المضمار ان يخلى مع جياد الخيل وفيه تنبيه لهم على ان يكونوا من جياد مضمارهم وقد سبق وجه الاستعارة ومعنى التضمير في قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق وكذلك خلوا لروية الارتياد اي ليتفكروا في طلب ما يخلصون به الى الله تعالى من طاعاته وكذلك ليتانوا اناة المقتبس للانوار الالهية الطالب للاستنارة بها في مدة اجالهم ومحل اضطرابهم في مهلهم وتحصيلهم لما ينبغي لهم من الكمالات ومن ملك من عبيده هذه الحالات واغاض عليهم ضروب هذه الانعامات فكيف يليق باحدهم ان يجاهره بالعصيان او يجاسر ان يقابله بالكفران ان الانسان لكفور مبين **الفصل السادس** في التنبيه على فضل موعظته وتذكيره ومدحها بالبلاغة والتعريض بعدم القلوب الحاملة لها ثم الحث على التقوى بقوله فيقول فيالها امثالا صائبة ومواعظ شافية امثالا ومواعظ نصب على التمييز وصواب الامثلة مطابقتها للممثل به وشفاء الموعظة تاثيرها في القلوب ازالة مرض الجهل والرذائل الخلقية ورجوع المتعظ بها منيبا الى ربه وقوله لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فزكاء القلوب استعدادها لقبول الهداية وفهمها من ذلك ووعي الاسماع فهم القلوب عنها وانما وصفها بالوعي لانها ايضا قابلة لقشور المعاني مؤدية لها الى قوة الحس ثم الخيال وعزم الاراء توجيه الهمة الى ما ينبغي والثبات على ذلك وحزم الالباب جودة راى العقول فيما تختاره وظاهر ان هذه الثلثة هي اسباب نفع الموعظة وقوله فاتقوا الله الى قوله مقامه امر بتقوى الله تقية كتقوى من استجمع جميع هذه الاوصاف **احدها** تقية من سمع فخشع اي تقية من استعد قلبه لسماع الموعظة فخشع منها لله **الثاني** تقية من اقترف فاعترف اي اكتسب الذنوب فاعترف بها وانابه الى الله **الثالث** تقية من وجل اي خاف ربه فاقلقه خوفه فعمل اي فالتجاء الى الاعمال الصالحة لينجو بها **الرابع** تقية من حاذر اي عقاب ربه فبادر الى طاعته **الخامس** تقية من ايقن اي بالموت ولقاء ربه فاحسن اي فاحسن العمل فاحسن عمله واخلص له **السادس** تقية من عبر اي رمي بالعبر وذكر بها فاعتبر اي تحملها سببا لعبرة فيها ونقلته الى العلم بما ينبغي له **السابع** وحذر اي من سخط الله وعقابه فانذر اي فرجع عن معصيته **الثامن** تقية من اجاب اي اجاب داعي الله فاناب اي رجع اليه بسره وامتثل امره **التاسع** تقية من راجع فكره وعقله فتاب اي فاستعان به على شياطينه وقهر نفسه الامارة بالسوء فتاب من متابعتها **العاشر** تقية من اقتدى اي بانبياء الله واوليائه واهل التقى اولياء فاحتذى

[illegible]

اي عذا فذوم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٢٣

الحادي عشر تفتيه من ارى اى رى الحق فاظهرت بعين بصيرته اى حذا احذ وهم في جميع احوالهم فطلب قصدهم وعمل فعلهم .
طريق الله وسبيله فرأى اى تعرفها واسرع طالبا لما تسلك له وتمهي وتحاينها هاربا من ظلمات جهله وثمراته فافاد ذخيره اى فاستفاد
سلوكه لها وطاعته لربه في ذلك ذخيرة لمعاده والطالب بسلوكها سيرته عن نجاسات الدنيا وعمرها يكتسبه في سلوكها من الكمالات
المستعدة معاده واستظهر بزاد اليوم رحيله من دنياه واستعد بتوحيد سبيله التي هو سالكها ومسافر فيها والحال حاجته والموطن
فاقته فان كل مرتبة من الكمالات حصلت للانسان فهي تعده لرتبة اعلى منها لو لم يحصلها الظهرت له حاجة في الاخرة الى قبل منها
حيث لا يجد اليها سبيلا وكذلك قوله قدم اى ما استظهر به زادا امامه اى تلقاء وجهه التي هو مستقبلها ومنتهيا اليها الدار مقامه اى الآخرة
وقوله فاتقوا الله جهة ما خلقكم له اى باعتبار ما خلقكم له ولما كان ما خلقهم له انما هو عرفانه والوصول اليه كان المعنى اجعلوا تقواكم
الله نظرا الى تلك الجهة والاعتبار لا للرياء والسمعة وجهة منصوب على الظرف ويحتمل ان يكون مفعولا به لفعل مقدر اى واقصدوا
بتقواكم جهة ما خلقكم وقوله واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه اى اسلكوا في حذركم منه حقيقة تحذيره لكم من نفسه بما توعد
به وذلك الحذر انما يحصل بالبحث عن حقيقة الحذر منه والسلوك الى الله في تصور ذلك على مراتب متفاوتة وقوله واستحقوا
منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده اسحقاق ما وعد به الله نعم من جزيل الثواب ثم انما يحصل بالاستعداد له بفعوا مر بالاستعداد له و
الاستعداد يحتاج الى اسباب فذكرها عليه السلام في امرين احدهما التنجز لصدق ميعاده والتنجز طلب نجاز الوعد وقضائه وذلك انما هو
بالاقبال على طاعته كما قال ثم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الاية ونحوها والثاني الحذر من
اهوال معاده وذلك باجتناب مناهيه والارتداع بزواجره وبواهيه منها قوله جعل لكم اسماعا اعلم ان في هذا الفصل فصلين **الفصل**
الاول في تذكير عباد الله بضروب نعمته عليهم والتنبيه على الغاية منها ثم التذكير بحال الماضين من الخلق والتنبيه على الاعتبار
بهم وهو في معرض الامتنان وذلك قوله جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة
لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها مجللات نعمه وموجبات منته وحواجز
عافيته وقدر لكم اعمارا استرها عنكم وخلف لكم عبرا من اثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون
الامال وشذبهم عنها تخرم الاجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الاحواني
الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا اونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض
وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر
في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف اثاره ومحا
الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها
لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون
قدتهم وتطئون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد
في احراز دنياها **اقول** عناها اهمها والعشى ظلمة تعرض للعين بالليل والاشلاء جمع شلو وهو العضو وهو ايضا القطعة من اللحم
وكني به عن الجسد والحنو الجانب والارفاق المنافع ويروى بارماقها والرمق بقية الروح والخلاق النصيب والخناق بالكسر حبل يخنق
به والارهاق الاعجال والتشذيب التفريق ومهد الامر مخففا ومشددا اي هيأه وانف الاوان اوله والبضاضة امتلاء البدن وقوته
الهرم الكبر وغضارة العيش طيبه واونة جمع اوان كازمنة جمع زمان والزيال المزايلة وازوف قرب والعلز كالرعدة ياخذ المريض والجرض
ان يبتلع ريقه على هم وحزن والحفدة الاعوان وغودر ترك وانهكه اخلقه وابلاه والمعالم الاثار والتي يعلم بها الشيء والشحبة
البالية والاعباء الاثقال والقدة بكسر القاف والدال المهملة الطريقة وروى بضم القاف والذال المعجمة والاول اصح والمرجع
الى المعنى فقوله جعل لكم الى قوله بارفاقها تذكير بنعمة الله في خلق الابدان وما تشتمل عليه من المنافع ففائدة الاسماع ان تعي ما
ما خلقت لاجله وفائدة الابصار ان يدرك بها الانسان عجائب مصنوعات الله تعالى فيحصل له منها عبرة ولفظ العشا يحتمل ان يكون
مستعارا لظلمة الجهل العارض لابصار القلوب حتى يكون التقدير لتجلو عشا قلوبها وح فادراك البصر المحتمل عبرة تحصيل
للقلب به جلاء لذلك العشا فصح اسناد الجلاء الى الابصار ويحتمل ان يكون مستعارا للعدم ادراكها ما تحصل منه العبرة
اذ كانت فائدتها ذلك فاذا لم يحصل منها ذلك الادراك كانت كسجن صاحبه العشا ووجه المشابهة عدم الفائدة ونسبة الجلاء
اليها بوجود الادراك المفيد عبرة عنها وهو استعارة ايضا وعن لبيت بزائدة لان الجلاء يسند الى محلو اعنه فلذكر المحاق
واقامه مقام المحلو عنه فكانه قال لتجلو عن قواها عشاها واما فائدة البدن واعضائه فقد اشرنا اليه فيما مضى مفصلا وقوله
قائمة بارفاقها اي ان كل بدن قائم في الوجود بحسب ما عين له من ضروب المنافع وقوله وقلوب رائدة الى قوله سترها عنكم اظهار

من خطبة الغراء

فتحلوا حر

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغراء

لمنة الله تعالى على عباده بخلقه لهم وهدايته لنفوسهم لارتياد ارزاقهم التي بها قوام حيوتها الدنيا وتمكنها من اصلاح معادها ثم باعتبار كونهم في صلاة
نعم وسوابغها فنها ستره عليهم فبائح اعمالهم ان تظهر وهواجس خواطرهم بعضهم لبعض بحيث لو اطلع كل على ما في ضمير صاحبه من الغل و
الحسد وتمني زوال نعمة لافنى بعضهم بعضا وخرب نظام وجودهم وموجبات منته نعما التي تجب وجبان يمتن بها ومن روى بفتح الجيم
فالمراد بالمنن اذن النعم وموجبات ما سقط منها وافيض على العباد وهو اجز عافيته ما منع منها عوائل الامراض والمضار المذكورة وغيرها وانما
ذكر ستر كمية الاعمار في معرض المنة لانه من النعم العظيمة على العبد اذ لو كان اطلاع الانسان على كمية عمره مما يوجب اشتغال خاطره بخوفه
من الموت من عمارة الارض ويبطل بسببه نظام هذا العالم وقوله وخلف لكم عبرا وجه من منن الله نعم فان ابقاءه لحوال الماضين وما
خلفوه عبرة للاحقين سبب عظيم لجذبهم عن دار الغرور ومهاوي الهلاك الى سعادة الابد وقوله ما استمتعوا به مما كان نصيبا
لكل منهم في مدة بقائه من متاع الدنيا ومستفسح خناقهم محل الفسحة لاعناقهم من ضيق حبائل الموت واغلال الجحيم وذلك المستفسح
هو مدة حيوتهم ايضا ثم اردف ذلك بوصف حال الماضين في غرورهم وذكر اعجال الموت لهم عن بلوغ امالهم وبتشذيبه لهم باخترامهم
عنها وتنبيه على وجوب تقصير الامل والاستعداد للموت وكان تنبيههم بقوله لم يمهدوا الى قوله الاوان على تقصير الماضين في اصلاح
معادهم حيث امكنهم ذلك في سلامة ابدانهم واول زمانهم ليحصل لهم بذلك التذكر نفرة عن حال السابقين وانزعاج عن الغرور
الى الاستعداد بالتقوى والاعمال الصالحة ثم استفهمهم عما ينتظر الشباب بشبابهم غير حواني الهرم واهل الصحة بصحتهم من غير الاسقام
والمعمرون بطول اعمارهم غير الفناء استفهاما على سبيل الانكار لما ينتظرونه غير هذه الامور وتقريعا على ذلك الانتظار فيستفر عنهم
بذكر غاياتها التي تحصر فيها واعلم ان ذلك ليس انتظارا حقيقيا لكن لما كان المنتظر للامر والمترقب له لا بد ان يكون في احواله لما يعينه من الاشتغال
الى غاية ان يصل اليه ما ينتظره وكانت غاية الشباب ان يحني ظهورهم الهرم وغاية الصحيح ان يسقم وغاية المعمر ان يفنى اشبه تركهم للعمل و
عباده الله الى غاياتها المذكورة للانتظار لها فاستعير له لفظ الانتظار ثم كنى عن شدة حال المفارق في سكرات الموت باوصاف تعرض
له كالرعدة والقلق والغم والخوف والغصص بالريق والتلفت للاستغاثة بالاعوان والاقرباء والاعزة ثم نبه بقوله فهل دفعت الاقارب
اذ نفعت النواحب اي البواكي على ان ما ينفع عند نزول الموت من تلك الاحوال لا ينفع في دفعه قريب ولا حبيب على طريق الاستفهام و
الانكار وقوله فقد غودر الجملة في محل النصب على الحال ولما لم تنفعه ان لم ينفعه البكاء حال ما غودر في محل الاموات بالاوصاف الكريهة
تنفيرا عن احواله وجذبا الى الخلاص من اهوالها بالعمل والاخلاص له ورهينا اي مقيما او مرتهنا بذنوبه وموثوقا بها ونصبه على الحال
وكذا وحيدا وموضع قوله قد هتكت وبا في الافعال المعطوفة عليه والهوام الديدان المتولدة من جيفة وغيرها وقوله والارواح مرتهنة بثقل
اعبائها اشارة الى اشتغال النفوس وانحطاطها الى الجنبة السافلة بثقل ما حملته من الاوزار واكتسبته من الهيئات الرديئة وما يتحقق عندها
من الانباء هنالك هو الاخبار من الاحوال اللاحقة بها بعد الموت من خير وشر فانها يتحقق عندها عن اهل الدنيا وانباء ما خلفته من اللواحق
الدنيوية وانها تنتقل بعد الموت عنها وانقطاعها عنها والاول اولى وقوله لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من شيء زللها اي لا
يطلب منها زيادة من العمل الصالح ولا يقال من شيء زللها ويرضى عنها كقوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وذلك لعدم آلة العمل
وامتناع الرجوع اليه وعدم تمكنها من نزع ما صار في عنقها من اطواق الهيئات البدنية كما قال تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما
تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقوله اولستم اباء القوم والابناء واخوانهم والاقرباء اي وليس فيكم من هو
اب لاحد اولئك وابن له او اخوه او قريبه وهو تنبيه للسامعين على وجه العبرة فانه لما شرح حال الماضين في الموت وما بعده نبههم
على انهم امثالهم في كل تلك الاحوال ليرجعوا الى تقوى الله الذي هو سبب النجاة من تلك الاهوال وقوله تحتذون مثلهم اي تقتدون
بهم في افعالهم وتسلكون مسالكهم في غرورهم ونحوه كما قال تعالى حكاية انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقوله فالقلوب
قاسية عن حظها اي لا استعداد لها تقبل به حظها الذي ينبغي لها طلبه عن رشدها غافلة عن طلب هدايتها سالكة في غير مضمارها
المضمار هيهنا هو الشريعة واوامر الله وسلوكها لغيره ارتكابها لمناهي الله ورياضتها بالاعمال الصالحة التي هي طريق الجنة وقوله كان المعنى
سواها وكان الرشد في احراز دنياها اي في ذكر اعراض القلوب وغفلتها عن المواعظ وانهماكها في تحصيل الدنيا وجمعها الذي جذبت

الفصل الثاني

عنه وحذرت منه في التذكير بامر الصراط والتحذير من اهواله والحث على التقوى وذلك قوله واعلموا
ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف
بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه
وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات
الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه وقد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا و
بادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا

وفي الاوكفى

الغايات ... بمعنى ... الرشد ... في تحصيل ... الدنيا

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ۲۳

في بيان الخطبة الغراء

كيفية الصراط الذي على جهنم

ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج
بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون
موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **الاول**
المزلق الموضع الذي لا تثبت عليه قدم والدحض الزلق والتهجد العبادة بالليل والغرار النوم القليل واوجفوا اسرعوا والخالج
الامور المشغلة الجاذبة والكشح امضى عزمه ومضى قدما لم يعرج واعلم ان الصراط الموعود به في القران الكريم حق يجب الايمان به وان
اختلف الناس في حقيقته وظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني يقتضي انه جسم في غاية الدقة
والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من اخلص لله ومن عصاه سلك عن جنبتيه احد ابواب جهنم واما الحكماء فقالوا
حقيقته وما يقال في صفته انه كالشعر والدقة فهو ظلم بالنسبة الشعرة اليه كنسبتها الى الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس
الذي ليس من احدهما فهو كالخط الذي لا عرض له اصلا وحقيقته هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الشهوة والخمود
والعدالة بين الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط
هما مذمومان وكل واحد منها غاية البعد بين طرفيه ولبس من طرف الزيادة ولا من طرف النقصان قالوا وتحقيق ذلك ان كمال
الانسان في التشبه بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فغايته التباعد
عنها الى الوسط تباعدا شبيها بالانفكاك عنها فالسخي كانه لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد
الجانبين ولا عرض له وهو ادق من الشعر ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وروي عن
الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ دينك المانع من
ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ باراءنا فنهلك وعن الحسن العسكري عليه السلام الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط
المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والصراط الاخر هو طريق المؤمنين الى
الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وتعود
سلوكه مر على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا اذا عرفت ذلك فنقول مزالق الصراط كناية عن المواضع التي هي مظان الانحراف
والانتقال عن الوسط بين الاطراف المذمومة وتلك المواضع هي مظان الشهوات والميول الطبيعية واهوالها وبل ذلك هي ما يستلزم العبور
الى احد طرفي الافراط والتفريط من العذاب العظيم في الاخرة وتارات اهواله تكرار ذلك تارة بعد اخرى وقوله فاتقوا الله عود الى الامر
بتقوى الله تقية من استجمع اوصاف الايمان **احدها** تقية من شغل التفكر قلبه اي امر معاده عن محبة الدنيا وباطلها **الثاني** و
انصب الخوف بدنه اي اتعبه وانحله خوف الله تعالى وما اعد للعصاة من الاهوال **الثالث** واسهرت العبادة غرار نومه اي لم تترك له نوما **الرابع**
واظماء الرجاء هواجر يومه اي اظماه رجاء ما اعد الله لاوليائه الابرار عوضا من الطيبات هذه الدار وظماؤه في هواجر يومه كناية عن كثرة صيامه
في اشد اوقاته حرارة وانما جعل الهواجر مفعولا اقامة للظرف مقام المظروف وهو من وجوه المجاز **الخامس** وظلف الزهد شهواته استعار
لفظ الاطفاء للزهد وهو من اوصاف الماء ونسبته الى النار نسبة الزهد الى الشهوات فلاحظ الشبه بين الشهوات والنار في تاثيرهما الوقود
وبين الزهد والماء فيستلزم ما منه من كون الاعراض عن الدنيا يستتبع خمود الشهوات ودفع مضارتها كما يفعله الماء بالنار **السادس** واسرع
الذكر الى لسانه اي لتعوده اياه وارمانه قيه **السابع** وقدم الخوف لامانه اي خوف ربه فعمل مخلصا له ليامن عذابه **الثامن** وتنكب
المخالج اي عدل عن الامور المشغلة الى واضح سبيل الله **التاسع** وسلك اقصد المسالك اي اولاها بالقصد الى النهج الواضح
الطريق المطلوب لله من خلقه وهو سبيله المستقيم فان للناس في سلوك سبيل الله مذاهب كثيرة ولكن احبها اليه اولاها بالقصد الى
طريقه الموصل اليه **العاشر** ولم تفتله فاتلات الغرور اي لم يهلك غفلة منه في لذات الدنيا عن ربه اذا لم يغفل عن طاعته **الحادي**
عشر ولم تعم عليه مشتبهات الامور اي لم تظلم في وجهه شبهة على حق فيشتد عليه وجه تخليصه **الثاني عشر** ظافرا بفرحة
البشرى اي بشرى الملئكة يومئذ بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار **الثالث عشر** وراحة النعمى والراحة في
الدنيا ومتاعها بنعيم الاخرة وبنعيم الله في الاخرة الجنة **الرابع عشر** في انعم نومه في اطيب راحته واطلق لفظ النوم على
الراحة في الجنة مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم **الخامس عشر** وامن يومه اي امن او فاته واطلق لفظ اليوم على مطلق
الوقت مجازا اطلاقا لاسم الجزء على الكل **السادس عشر** قد عبر معبر العاجلة اي الدنيا حميدا اي محمود الطريقة **السابع**
عشر وقدم زاد الاجلة سعيدا اي عمله للاخرة فحصل على السعادة الابدية حميدا وسعيدا حالان **الثامن عشر**
وبادر من وجل اي الاعمال الصالحة من وجل خوف الله **التاسع عشر** واسرع في مهل الى طاعة ربه ايام مهلته وفي حيوته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغراء

الدنيا **العشرون** وراغب في طلب اي كان طلبه شه عن رغبته له **الحادي والعشرون** وذهب عن هرب اي كان ذهابه عما يبعد عن الله
عن هرب من خوف الله وفي كل قرينة من هذه العشر السجع المتوازي **الثاني والعشرون** وراغب في يوم عده اي توقع في ايام حيوته محو
اخرته **الثالث والعشرون** ونظر قدما امامه اي لم يلتفت في نظره عن قصد الله الى غيره ثم نبه بقوله فكفى بالجنة ثوابا ونوالا
على وجوب السعي لها دون غيرها ثم تكون النار وبالا وعقابا على وجوب الهرب منها دون غيرها وكفى بالله منتقما ونصيرا على وجوب
الاقتصار على خشيته والاستعانة به وبقوله وكفى بالكتاب حجيجا اي محتجا وخصيما على وجوب الانفعال عنه وملاحظة شهادته في الاخرة
على من لم يتبعه ونسبة الاحتجاج والخصام الى الكتاب مجازا والمنصوبات تكفي على التمييز وقوله اوصيكم بتقوى الله عود الى الحث على تقوى
الله باعتبار امور ثلثة **احدها** اعذاره الى الخلق بما انذرهم من العقوبات **الثاني** احتجاجه عليهم بما اوضح بالدلائل والبينات **الثالث**
تحذيره لهم ابليس وعداوته وقد سبق معناه في الخطبة الاولى وذكر له اوصافا هي كونه نفذ في الصدر وخفيا والاشارة به الى النفس الامارة
بالسوء ويجوز بلفظ الصدر وفي القلوب اطلاقا لاسم المكان على المتمكن وكونه نفث في الآذان نجيا وهو اشارة الى ما تلقيه شياطين
الانس بعضهم الى بعض من زخرف القول وغروره وقد سبق ذلك في الخطبة الاولى وكونه اضل اي جذب عن طريق الحق واردى اي فاوردهم
في قرار الجحيم ووعد ومنى اي بلوغ الامال الكاذبة وزين سيئات الجرائم اي قبائح المعاصي وهون موبقات العظائم اي ما يهلك من عظيم
الذنوب وتهوينه لها بمثل تمنية التوبة ومساعدة العقل له بقوله ان الله عفو رحيم وبمثل الاقتداء بالغير الذي هو اولى بالعفة مثلا
او اكثر قدرا في الدنيا وساير اوصاف الوساوس كما عرفت حقيقتها وقوله حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته فقرينته هي
النفس الناطقة باعتبار موافقته وهي رهينته باعتبار احاطة الذنوب بها من قبله كما يستغلق الرهن بما عليه من المال ولفظ الرهينة
مستعار واسند الى خبرها انه ينبه ما لا يعبد حالا ويخوف مما اطاعته وقوله انكر ما زين الى اخره اشارة الى غاية من وسوسته ونفوذ من
النفس الاشارة بالسوء الى موافقتها الحكم العقل في قبح ما كانت امرتها واستعظام خطره ومساعدتها على التحذير منه بالامتناع من خشية بعد
ان كانت تحث عليه وتزينه وتؤمن منه وذلك اما عند التوبة وقهر العقل لها او عند معاينة المكروهات الجزئية من العقوبات والالام
اما في الدنيا وبعد المفارقة والحصول في عذاب الجحيم بسبب لانها لا تنتهي من الباطل وذلك ان النفس اذا فارقت البدن حملت معها
القوة المتوهمة فتدرك ما يلحقها من تبعات العقوبات كعذاب القبر وما يتنوع منه كما سبقت الاشارة اليه وقد يتصور ذلك من شياطين
الانس في ترتيب الجرائم واما من الشيطان الظاهر فظاهر في صفة خلق الانسان وفي هذا الفصل فضلا ان **الفصل الخامس** قوله
أم هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دفاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه
قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في
فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا وهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل
سادرا وبات ساهرا في غمرات الالام وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا
والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا
سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع
زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية
نزول الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات
وعذاب الساعات انا بالله عائذون **اقول** اعلم ان مدار هذا الفصل على وصف حال الانسان من مبدء عمره بالنقصان وبيان
نعم الله عليه في اطوار الخلقة وشكيته بمقابلته نعمه بالكفر والغفلة في متابعة الشيطان وتذكيره بما يكون غايته من حيوته الدنيا
وهو الموت وما يتبعه من احوال الميت بين اهله واقاربه وحالهم معه وما يكون بعد الموت من العذاب في القبر والسؤال والحساب
ما ينفر طبعه منه ويوجب له الالتفات الى اصلاح معاده فذكر بهذا انه لعله يتذكر او يخشى والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بالفتح وهو
غلاف القلب الدفاق المفرغة والمحاق الناقصة واليافع الغلام المرتفع والسادر اللاهي الذي لا يهتم بشيء والماتح الجاذب للدلو
من البئر والبدوات الخطرات التي تبدو اي تظهر للخاطر ودهمه بالكسر اي غشيه وغبر البغي بقيته وجماحه سعيه في ركوب هواه والتيا
ثانيا والمتحير واللادم ضارب الصدر وكارثة موجبة لشدة الغم والابلاس اليأس والرجيع من الابل المتردد في الاسفار والنضو الذي قد
اهزلته وحفدة الولدان اعوانهم والحشدة بفتح الحاء والشين المجتمعون والمتفجع المتوجع وفي تفصيل هذا الفصل نكت الاولى ام للاستفهام
وهو استفهام في معرض التقريع للانسان وامره باعتبار حال نفسه وكلامه في خلقته على حسن تنبيهات نعم الله عليه مع كفرانه لها وكان ام معادلا
لهمزة الاستفهام قبلها والتقدير اليس فيما اظهره الله لكم من عجائب مصنوعاته عبرة ام هذا الانسان وتقلبه في اطوار خلقته وحاله

يوم نشوره

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

يوم نشوره كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي بعض النسخ او هذا والمعنى واحد اعلم ان في ملاحظة خلقة الانسان وما جمع فيها من لطائف الاسرار عبرة تامة حتى كان عالما مختصرا كما اومأنا اليه قبل تكلما وسيأتي **الثانية** قيل اول احوال تكون الانسان زبدية المني وانتفاخ يظهر فيه فيما ابدوا اول ما يتكون فيه وعاء الروح بفعل الملك المصور ثم تحدث ريح من قبل الطبيعة فتثقب ثقبا اما فوهات العروق بحيث اذا تخلقت محسوسة صارت عروقا ثم تنبسط النطفة في اقطارها وتحدث في الغشاء ثقبا موازية لثقب العروق التي في الرحم تنفتح عند الحيض ويحصل الجميع مجاريها في الغشاء المذكورة يؤدي الى مجرى واحد نافذ الى عمق النطفة مؤديا الى باطنه الدم في عرقين او عروق النفس في عرقين فاذا تخلقت هذه المجاري منشئة النطفة تحت الغذاء من فوهات تلك العروق وتنفذ في الصفاق دم يستحيل عن قريب الى جواهر الذي وحدث لها خطوط لها مبادي دموية ونقطة اولى هي القلب ثم لا تزال الدموية تزداد في النطفة حتى تصير علقة وتكون مثل الرغوة في الاكثر لستة ايام وابتداء الخطوط الحمر والنقطة بعد ثلثة ايام اخرى ثم بعد ستة ايام وهو الخامس عشر من حين العلوق تنفذ الدموية في الجميع فتصير علقة وبعد ذلك باثني عشر يوما تصير لحما وتتميز قطعة لحم هي المضغة وتتميز الاعضاء الرئيسة وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن يتميز الحس في بعضهم ويخفى في بعض حتى يحس به بعد اربعة ايام اخرى تمام الاربعين فيصير جنينا وقد يتم ذلك في ثلثين يوما وقد يتم في خمسة واربعين يوما وقيل العدل في ذلك ان كان خمسة وثلثون يوما فيتحرك في سبعين يوما ويولد في مائتين وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان الاكثر خمسة واربعين يوما فيتحرك في تسعين يوما ويولد في مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر فهذه اشارة الى نبذ في ظلمات الرحم بتدبير الملك المقدر وواسطة الملك المصور ولو كشف الغطاء لرأينا هذا التخطيط والتصوير يظهر عليه شيئا فشيئا مع انا لا نرى المصور ولا آلته فسبحان المقدر على ما يشاء **الثالثة** انما وصف العلقة بالمحاق لانها لا نقش عليها بعد صورة وتشخص الانسان فهي بعد ممحقة **الرابعة** الولد ما دام يرضع فهو رضيع وبعده وليد فاذا ارتفع قيل يافع فاذا طر شاربه فهو غلام فاذا ادرك فهو رجل وللرجولية ثلثة حدود الشباب وهو الى تمام النمو وبعده الكهولة وبعدها الشيخوخة **الخامسة** ذكر الحفظ للقلب واللفظ للسان واللحظ للعينين لفوائد ثم ذكر غاياتها لتلك الفوائد ومقصودها وهو ان يفهم الانسان معتبرا اي يستنبط من شواهد آلاء الله دلائل وحدانيته وسائر نعوت جلاله ويعبر فيها الى استكمال الفضائل النفسانية ويقصر مزدجرا اي يكف عما لا ينبغي من موبقات الآثام وعن الخوض فيما لا يعنيه مزدجرا عنها **السادسة** قوله حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا الى آخر الاوصاف ربما يعترض فيقال ان كثيرا من الناس لا يكون بهذه الصفة ولا بضدها وعليهم هذه الاحكام فجوابه ان اشارته الى الانسان المطلق الذي هو في قوة البعض لا الانسان العام وذلك ان الاوصاف المذكورة اذا صدقت على المطلق صدقت على بعض الناس وذلك البعض هم العصاة المراد تهديدهم بهذه الاوصاف والتوبيخ بها لهم وفيه تنبيه للباقين على وجوب دوام شكر الله والبقاء على امتثال اوامره ونواهيه **السابعة** ماتحا في غرب هواه لما استعار لفظ الغرب لهواه الذي يملأ به صحائف اعماله من المآثم كما يملأ ذو الغرب غربه من الماء رشح تلك الاستعارة بذكر المتح **الثامنة** المنصوبات العشرون نطفة وعلقة وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ومعتبرا ومزدجرا ومستكبرا وسادرا وماتحا وكادحا وغريرا مبلسا ومنقادا وسلسا ورجيع وصب ونضو سقم ومحتبيا كلها احوال والعامل في كل حال ما يليه من الافعال وسعيا اما مفعول به والعامل كادحا او مصدر استغني عن ذكر فعله ويسيرا صفة ظرف محذوف اي ثمت مقاما اي زمانا يسيرا وروي يسيرا فعلى هذا يكون حالا وجزعا وقلقا ونفسه معقولة واستعار اسم العاجي على الروايتين الثابتة ووجه المشابهة ان صاحب الزلة يقوده هواه الى هوانه كما ينقاد الاسير الى ما يكره **التاسعة** لم يفد عوضا اي لم يستفد في الدنيا عوضا مما يفوته منها في الآخرة والعوض لكنه ضيعه هواه لما ان الخلق ليستفيدها وفرضت عليه والجذبة المكربة اي جذب الملائكة للروح كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الاية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة ارجعي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وكان لها نشيش ويطوى عليها ذلك المسح ويذهب بها الى سجين واعلم ان تلك الجذبة تعود الى ما يجده الميت حال النزع وهو عبارة عن الم ينزل بنفس الروح يستغرق جميع اجزائه المنتشرة في اعماق البدن وليس هو كسائر ما يجده الروح المختص ببعض الاعضاء كعضو شاكته شوكة ونحوه لاختصاص ذلك بموضع واحد فالم النزع يهجم على النفس بنفس الروح ويستغرق جميع اجزائه وهو المجذوب من كل عرق وعصب وجزء من الاجزاء ومن اصل كل شعرة وبشرة للانسان عن بدنه يجذب من كل عرق من عروقه وقد يمثل ذلك بشجرة شوك كانت داخل البدن ثم جذبت منه فهي الجذبة المكربة ولما كان موت كل عضو من البدن عقيب الامراض التي ربما طالت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الغراء

فتلك هي السوقة المتعبة **الحادي عشر** قوله رجيع وصب ونضو سقم استعاله وصفي الجمل فالرجيع باعتبار كونه قد تردد في اطوار المرض وتواتر عليه كما يردد الجمل في السفرة مرة بعد اخرى ولفظ النضو باعتبار نحوله من السقم كما ينحل الاسفار الجمل **الثانية عشر** قوله اضمه في حفرته نجيا بهذه السؤال الى آخره **اقول** القول بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير حق روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لعمر بن الخطاب كيف بك اذا انت مت فانطلق بك قومك فقاسوا لك ثلثة اذرع في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فيدفنوك فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران اشعارهما ويحثيان القبر بانيابهما فيتلتلانك ويزلزلانك فيقولان لك من ربك ومن نبيك وما دينك كيف بك عند ذاك يا عمر فقال عمر ويكون معي عقلي الآن قال صلى الله عليه وآله نعم قال فاذن اكفيكهما وفي وصفهما عنه صلى الله عليه وآله انهما ملكان اسودان ازرقان احدهما منكر والآخر نكير واعلم ان الايمان بما جاء من ذلك على ثلث مراتب **احدها** وهو الاظهر الاسلم ان تصدق بانها موجودة وان هناك ملكين على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي صلى الله عليه وآله يشاهده وان لم يكونوا يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات والعقارب في القبر ليس من جنس حيات عالمنا فتدرك بعين اخرى **المقام الثاني** ان تتذكر ما قد يراه النائم من صورة شخص هائل يضربه او يقتله او حية تلدغه وقد يتألم بذلك حتى تراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه ويشاهده ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حوله شخصا ولا حية والحية موجودة في حقه متخيلة له ولا فرق بين ان يتخيل عدوا او حية او يشاهده **المقام الثالث** ان تعلم ان منكرا ونكيرا وسائر احوال القبر غايته الايلام والمؤلم في حقه ليس هو الشخص المشاهد ولا الحية بل ما حصل فيه من العذاب فان النفس الناطقة اذا فارقت البدن حملت القوة المتخيلة معها ولم تتجرد عن البدن منزهة عن الهيئات البدنية والاخلاق الرديئة المهلكة من الكبر والريا والحسد والحقد والحرص وغيرها وهي عند الملكوت عالمة بمفارقة البدن متوهمة لنفسها الانسان الذي مات وعلى صورته كما كان في الرؤيا تتخيل وتتوهم بدنها مقبورة وتتخيل الآلام الواصلة اليها عن كل خلق رديء على سبيل العقوبة الحسية لها كما قررته الشريعة الصادقة وان عرض لها الذهان عنها على صورة شخص منكر مائل الصورة يعنف في السؤال ويبهته بسوء منظره وهول اصواته ويمتحنه فيتلجلج لسانه فيضربه ويعذبه على مثال ما عهد وان كانت النفس سعيدة تخيلت اللذات الحاصلة لها من كل خلق حسن وعمل صالح قد تمثل بصورة ملائمة يوافق ما كانت تعتقد مما كان وصف لها من صور اشخاص بهية تدخل عليهم وتتلقاهم بالبشارة كمبشر وبشير وسائر الملائكة الذين يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ومن فسحة القبر والروح والريحان وشاما وعدوا فيه من عذاب القبر وثوابه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فان قلت لم جعل اول داخل على الانسان في قبره سواء كان سعيدا او شقيا ملكين ولم يكن ثلثة او واحدا مثلا قلت قال بعض العلماء انه لما كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما يحصل من جهة قوتين نظرية وعملية بها جعل ما يكتسب عن كل واحدة منهما ملكا فان كان المكتسب جهلا مركبا ورذائل اخلاق فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم فمبشر وبشير والله اعلم باسرار شريعته واعلم انك متى تصورت معنى ثواب القبر وعذابه في المقامات تصورت معنى ثواب الجنة وعذاب النار **الثالث عشر** لا فترة مريحة ولا قوة حاجزة يجري مجرى آيات الوعيد الناطقة بالتخليد وهي مخصوصة بالكفار الذين لا سكة لنفوسهم بعالم الملكوت ونحوه قوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون واما انه ليس لهم قوة حاجزة فلان القوة الحاجزة بينهم وبين العذاب مفقودة في حقهم وهي التمسك بالله تعالى وبحبله والالتفات الى عالم الغيب والملاء الاعلى واما عدم الموتة الناجزة فلان الانسان غير قابل للفناء كما علم ذلك في موضعه واما سلب السنة عنهم اشارة الى شدة الآلام وما يلقونه من الم العذاب لما ان الالم الشديد يستلزم عدم النوم فلا سلوة اذن بين حالات سكرات العذاب واطلاق لفظ الموتات مجاز في شدة العذاب اطلاقا لاسم الغاية على ما يصلح غاية له وقد لاحظ في اكثر هذا الفصل السجع المتوازي وبالله التوفيق

الفصل الثاني قوله عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر **اقول** ويتلطف في الامر خلصته منه والمناص الملجأ والمحار المرجع وافك صرف وقيد قده مقدار قامته والتعفر التترب والعفر التراب والفينة الحين وانف الشيء اوله والحوبة الحاجة والمسكنة والضنك الضيق وفي هذا الفصل فوائد **الاولى** التنبيه والتقريع على كفران جملة من نعم الله فمنها ان عمرهم فنعموا وعلمهم ففهموا وانظرهم وسلمهم

حسن الاعتبار

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذكر عمرو بن العاص

من الآفات وأمهلهم طويلاً ومنحهم الجميل وحذّرهم أليم العذاب ووعدهم وعداً حسناً ومن كفرانهم لذلك لتمّتهم أن اشتغلوا بلذات الدنيا عن أوامره وطواعوا الآفات البدن ونسوا ما ذكّروا به وغاموا لتيه ثانيها التحذير من الذنوب الموبقة في موارد الهلكة وأنواع العذاب ثم من العيوب المسقطة لمحبّة الله وهي اكتساب رذائل الأخلاق ثالثها تنبيه أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع في الدنيا على أنه لا مناص أي من أمر الله ولا خلاص أي من عذابه لمن حصل فيه وكذلك لا معاذ ولا ملاذ ولا منتصر لمن استعدّ له ولا فرار أي من حكمه ولا مرجع أي بعد بعد الموت وإنما خصّ أولي الأبصار والأسماع والعافية لكونهم أهل التكاليف لتمام العقول داخلة في إشارته إما بالأبصار والأسماع مجازاً أو في العافية وإنما خص أولي المتاع لأن أهل الاستمتاع بالدنيا هم المحجوبون عنها من حيث اشتغالهم بمتاعها عن سلوك سبيل الله وهل استفهام عن الأمور المذكورة على سبيل الإنكار لها ثم استفهمهم عن وقت صرفهم وعن مكان ذلك على سبيل التقريع لهم ثم قال فحينئذ يرون به بعد لقاء الله في ترك أوامره على سبيل الإنكار للأعذار الباطلة وأم معادلة لهل الاستفهامية رابعها التذكير بأمر القبر وبقصير الحال فيه مما هو منفور عنه طبعاً وفيه تنبيه على وجوب الانتهاء عن الاستكثار من قينات الدنيا وجنابها لوجوب مفارقتها وأنه لا نصيب للعبد في تحصيلها منها إلا مقدار قامته وهو كناية عن قبره خامسها التنبيه على وقت العمل في الأحوال التي يمكنهم فيها وكنّى بالآن عن زمان الحياة الدنيا وبالخناق عما يؤخذ به أعناق النفوس إلى بارئها وهو الموت كناية بالاستعارة ووجه المشابهة كون كل واحد منهما مكروهاً يقاد به إلى مكروه ورشّح الاستعارة بذكر الإهمال وكنّى به عن مدة الإمهال في الحياة الدنيا وكذلك أراد بإرسال الروح ما لها ويكون ذلك الإرسال في حيّز الإرشاد أي في زمان إرشاد النفوس وطلبها لما تستعد به من الكمال للقاء الله وروي الإرشاد أي إرشاد النفوس إلى سبيل الله وجهة السعادة الأبدية وكذلك مهل البقية أي بقية الأعمار سادسها قوله وأنف المشيئة أي أول الأوقات للنفوس وذلك أنه ينبغي أن يكون أول زمان الإنشاء وأوائل ميول قلبه إلى طاعة الله والانقياد لأوامره ليكون ما يرد على لوح نفسه من الكمالات المسعدة في الآخرة وارداً على لوح صاف عن كدر الباطل وأنه متى عكس ذلك فجعل أوائل ميوله وإرادته لمعاصي الله تنوّر وجه نفسه بملكات السوء فلم يكد يقبل بعد ذلك الاستضاءة بنور الحق فكان من الأخسرين أعمالاً سابعها إنظار التوبة إمهال الله العصاة أيضاً ولما كان غرض العناية الإلهية سوق كل ناقص إلى كماله حسن أن يعبّر عن إمهال العاصي بأنه إنظار للتوبة ثامنها وانفساح الحوبة كنّى زمان العمل للحاجة في الآخرة والإخلاص فيه أي فيه ملا ذنب وذلك أن كل حاجة يرفعها الإنسان في الدنيا فقد لا يكون في محل الضرورة والضيق الكلي منها وإن كانت في محل الضرورة لكنها في مظنّة أن يرجى زوالها بخلاف الحاجة والضرورة في الآخرة إلى صالح الأعمال فإنها لا يمكن زوالها بعد المفارقة ولا منتفع للعمل إلا في الدنيا وكان أهلها منها في شدة ضرورة وأضيق حال وأقبح صورة وأشار بالضنك والضيق إلى مخصاص الإنسان في أغلال الهيئات البدنية وسجن جهنم وبالروع والزهوق إلى الفزع الأكبر من أهوال الموت وما بعده تاسعها الغائب المنتظر كناية عن الموت وقدومه هجومه ولما استعار لفظ الغائب لما يشبهه بما ينتظر رشّح تلك الاستعارة بلفظ القدوم العاشرة أخذة العزيز المقتدر بجذب الأرواح بحكم قدرة الله العزيز الذي لا يحجبه إذلال قاهر المقتدر الذي لا امتناع له لقدرته فاذروا بالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشرّ القول الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويُسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **أقول** ابن الشيء ظهر سمّيت أم عمرو النابغة لشهرتها بالفجور وتظاهرها به والدعابة المزاح والتلعابة كثير اللعب والتاء للمبالغة والمعافسة المداعبة والممارسة المعالجة بالمصارعة والقرص ونحوه والإلّ القرابة والسبّة السوءة والأتية العطية والوزن واحد وكذلك الرضيخة واعلم أن في هذا الفصل ثلاثة فصول **الأول** ذكر دعوى عمرو في حقه من كونه تلعابة إلى آخرها مكثر المعالجة والمصارعة وذكر هذه الدعوى مصدّرة بالتعجب من صدورها في حقه مختومة بالكذب لمدعيها والرد لقائلها وذلك قوله عجباً إلى قوله ونطق آثماً وباطلاً وصف المصدر وآثماً حال وإنما كنّى عنه بابن النابغة لأن من عادة العرب النسبة إلى الأم إذا كانت مشهورة بشرف وخسّة ونحوهما واعلم أنه قد كان يصدر عنه المزاح بالقدر المعتدل الذي لا يخرج به إلى حدّ رذيلة الإفراط فيه فمن ذلك ما روي أنه كان جالساً يوماً على دكّة من الأرض وكان أبو هريرة جالساً معه واحتفنه قفته وحد فرسواة فالتفت إليه أبو هريرة فتبسّم فقال أبو هريرة هذا الذي أخّرك عن الناس فقد علمت أن ذلك من توابع حسن الخلق ولين الجانب وهو أدنى فضيلة وليس برذيلة والمدعي لعمرو إنما هو وصوله في ذلك إلى حدّ الإفراط الذي يصدق عليه أنه لعب وهزل وروي أنه يقول لأهل الشام إنا إنما أخّرنا علياً لأن فيه هزلاً لا جدّ معه ونحوه ما كان يقوله أبوه العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله إنه ساحر ومن أشبه أباه فما ظلم وتكذيبه لعمرو إنما هو فيما ادّعاه من الخروج إلى اللعب وأما أصل المزاح فلم ينكره وكيف وقد كان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي أنه قال يوماً إن العجائز لا يدخلن الجنة فبكت فتبسّم وقال إن الله يجعلهن شواب ثم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اثبات صفات الجلال

يدخلون الجنة واهل الجنة شباب جرد مرد وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وكان يقول انى امزح ولا اقول الا حقا الثاني قوله انما شر
القول الى قوله سلبته ويشتمل على ذكر ما اجتمع فيه هذا المدعي من الرذائل التي توجب فسقه وسقوط دعواه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا الاية وذكر من تلك الرذائل خمسا الاولى الكذب ويحظ كونه شر القول وانه مستلزم لمطلق الفسق في الدين والدنيا اما الدين
فللمنقول والمعقول اما المنقول فقول الرسول صلعم الكذب راس النفاق واما المعقول فلان الوجدان شاهد بان الكذب مما يسود لوح
النفس ويمنعها ان ينتقش بصور الحق والصدق ويفسد المنامات والالهامات واما الدنيا فلانه سبب عظيم لخراب البلاد وقتل النفوس
وسفك الدماء وانواع الظلم ولذلك اتفق اهل العالم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة قبحه بالضرورة وهو رذيلة
مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور الثانية الخلف في الوعد الثالثة الغدر في العهد وخيانته وهما رذيلتان مقابلتان
للوفاء وداخلتان تحت رذيلة الفجور ايضا والغدر يستلزم رذيلة الخبث وهو طرف الافراط من فضيلة الذكاء وهما يستلزمان الكذب ايضا
الرابعة قطع الرحم وهي رذيلة الافراط من فضيلة صلة الرحم وحقيقتها عدم مشاركة ذوي اللحمة في الخير الذي يتوقع وهي رذيلة تحت الظلم
مستلزمة للبخل الخامسة رذيلة الجبن وهي طرف التفريط من فضيلة الشجاعة ونبه عليها بقوله فاذا كان عند الحرب فاي زاجر
وآمر هو الى قوله سبته وعنى بيّنه على دناءة همته ومهانة نفسه اذ كان علو الهمة وشهامة النفس لا يعرض من فزع الاقران الى التخلص من الموت
باقبح فعل يكون من كشف سوأته وبقاء ذلك سبة في عقبه على مرور الدهور والدناءة والمهانة رذيلتان تحت الجبن وقوله فاي
زاجر وآمر هو استفهام على سبيل التعجب والتنبيه على الغفلة في امره وهيبته وذكره في معرض الذم هنا وان كان من المادح لغرض ان يردفه برذيلة
ليكون ذلك خارجا مخرج الاستهزاء فيكون ابلغ وقعا في النفوس واشد غارا عليه اذ كان الامر والنهي في الحرب مما يحسن ممن يشتهر
بالشجاعة والاقدام لا ممن يامر وينهى فاذا اشتد القتال فر فرار الحمار من السبع واجتهد في البقاء ولو باقبح علة فات عدم الامر والنهي
والخمول بمثل هذا اليق واولى من وجودهما وكان ابا الطيب حكى صورة حاله اذ قال واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده
والنزالا واما صورة هذه الرذيلة منه فروي ان عليا عليه السلام حمل عليه في بعض ايام صفين فلما ايقن بالموت اتقاه بان القى نفسه عن فرسه وكشف
سوأته مواجها له عليه السلام فلما راى ذلك منه غض بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العورة ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها
بارتكاب المذلة والعار وفيه يقول ابو فراس ولا خير في دفع الاذى بمذلة كما ردها يوما بسوأته عمرو وروي مثل ذلك لبسر بن ارطاة معه
فانه حمل على بسر فسقط بسر على قفاه ورفع رجليه فانكشفت عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه فلما قام سقطت البيضة عن راسه فصاح اصحابه
يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة فقال ذروه لعنه الله فلقد كان معوية اولى بذلك منه فضحك معوية وقال لا عليك يا بسر ارفع طرفك
ولا تستحيي فلك بعمرو اسوة وقد اراك الله منه واراه منك فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون لقد علمكم
عمرو كشف الاستاه ثم انشد افي كل يوم فارس ذو كريهة له عورة وسط العجاجة بادية يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء
معوية بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذية فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ولا
تحمدا الا الحياء وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية ولولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها الى العود ناهية وكان بسر ممن يضحك من عمرو
فصار ضحكة له ايضا الثالث بيان وجه فساد ما ادعى عمرو في حقه وهو مستند المعوذ كره في حقين احدهما يرجع اليه وهو انه عليه السلام دائم الذكر للموت
والتفكر في احوال المعاد والوجدان شاهد بان المستكثر من ذكر الموت عليه يكون ابدا قصير الامل وجلا من الله مترصدا لهجوم الموت
عليه مشغولا بما يلك عن الالتفات الى حظ الشهوات من اللعب ونحوه فكيف يتصور اللعب ممن هذه حاله الثاني يرجع الى حال عمرو وهو
انه ممن نسي الآخرة وظاهرات نسيانها مستلزم للكذب وسائر وجوه خداع ابناء الدنيا عنها بالمكر والحيلة وما لا ينبغي من مناهي الله
ومن كانت هذه حاله كيف يوثق بقوله ثم نبه بقوله لم يبايع معوية الخ على بعض لوازم نسيان الآخرة وهو اخذه لبيعته وفي التابعة
الامام الحق الذي يخرج به عن ربقة الدين عوضا وثمنا وذلك لعطية هي مصر كما سبقت الاشارة اليه وبالله العصمة والتوفيق ومن

خطبة له عليه السلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام
له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب **اقول**
هذا الفصل يشتمل على اثبات ثماني صفات من صفات الجلال الاولى الوحدانية مؤكدة بنفي الشركاء وذلك قوله لا شريك له
وقد اشرنا الى معقد البرهان العقلي على الوحدانية ولما لم تكن هذه المسألة مما يتوقف اثبات النبوة عليها جاز الاستناد الى السمع
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الثانية اثبات كونه اولا غير مسبوق بالغير الثالثة اثبات
كونه آخرا غير منته وجوده الى غاية يقف عندها وقد سبق البحث عنهما مستقصى ونفي قبلية شيء له والغاية عنه تاكيدات الرابعة من
السلوب انه لا تلحقه الاوهام فيقع منه على صفة وقد علمت فيما سبق ان الاوهام لا تصدق حكمها الا فيما كان محسوسا او متعلقا بمحسوس فاما
الامور المجردة من علائق المادة والوضع فالوهم ينكر وجودها اصلا فضلا ان يصدق في اثبات صفة لها وانما الحاكم باثبات صفة له

العقل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذكر صفة الجنة

ج ٢٤

الفصل الصرف وقد علمت ان ما يثبته منها ليست حقيقة خارجية بل امورا اعتبارية تحدثها عقولنا عند مقايسته الى الغير ولا يفهم من هذا انه اثبت له صفة بل معناه ان الاوهام لا يصدق حكمها في وصفه تعالى الخامسة كونه تعالى لا يعقل له كيفية يكون عليها وبيان ذلك يستدعي معنى الكيفية فنقول انها عبارة عن هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها قسمة ولا نسبة لما بينا انه تعالى ليس له صفة تزيد على ذاته وهي محل لها استحال ان تعقد القلوب منه على كيفية السادسة كونه تعالى لا تناله التجزية والتبعيض وهو اشارة الى نفي الكمية عنه اذ كانت التجزية والتبعيض من لواحقها وقد علمت ان الكم من لواحق الجسم والباري تعالى ليس بجسم وليس بكم فليس بقابل للتبعيض والتجزية ولان كل قابل لهما منفعل عن غيره والمنفعل عن الغير ممكن على ما مر السابعة كونه تعالى لا تحيط به الابصار وهو كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهذه المسئلة مما اختلف فيها علماء الاسلام وقد سبق بيانها في الكلام وخلاصته ان المدرك بحاسة البصر بالذات انما هو الالوان والاضواء وبالعرض المتلون والمضيء ولما كان اللون والضوء من خواص الجسم وكان تعالى منزها عن الجسمية ولواحقها وجب كونه منزها عن الادراك بحاسة البصر الثامنة كونه تعالى لا تحيط به القلوب والمراد ان العقول البشرية قاصرة عن الاحاطة بكنه ذاته المقدسة وقد سبق تقرير ذلك وبالله التوفيق

منها

اقول فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

ومن خطبة له عليه السلام

اقول الآي جمع آية والساطع المرتفع والنذر جمع نذير ومفظعات الامور شدائدها والورد المورود وفي هذا الفصل فوائد **الاولى** الامر بالاتعاظ بالعبر النوافع واسم العبرة حقيقة في الاعتبار وقد يطلق مجازا على ما يعتبر به ويحتمل ان يراد بها هيهنا الحالة اطلاقا لاسم الحال على المحل والاتعاظ سبب حقيقة وثمرة اما سببه فالنظر في آثار الماضين وتدبر قصصهم وتقلبهم في قضاء الله وقدره واحوالهم وهو الاعتبار اما حقيقته فالخوف الحاصل في نفس المعتبر من اعتباره وتأثره عن ان يلحقه ما لحقهم اذ هو مثلهم واولى بما لحقهم واما ثمرته فالانزجار عن مناهي الله واجابة داعيه والانقياد لسلوك سبيله **الثانية** الامر بالاعتبار بالآي السواطع وهو ارداف للامر بالاتعاظ بالامر بسببه واراد بالآي آيات آثار الله وعجائب مصنوعاته او آيات القرآن المعدودة والمنذرة واستعار لها لفظ السطوع ووجه المشابهة ظهور اشراق انوار الحق منها على مرايا قلوب عباد الله كاشراق نور الصبح وسطوعه وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول والاعتبار بها الانتقال الذهني منها في مقام النظر والاستدلال كما سلف بيانه **الثالثة** الامر بالازدجار بالنذر البوالغ وهو امر بغاية الاتعاظ والنذر هي زواجر الله ووعيده انه البالغة حد الكمال في التخويف والزجر عند اعتبارها **الرابعة** الامر بالانتفاع بالذكر والمواعظ وهو امر بتحصيل ثمرة الذكر والموعظة عنهما وختم هذه الاوامر بذكر الانتفاع ترغيبا وجذبا للنفوس الى الذكر وقبول المواعظ **الخامسة** التخويف والتذكير بالموت وما يتبعه ليبادروا الى امتثال الاوامر السابقة فقوله فكان قد علقتكم مخالب المنية استعار لفظ المخالب للمنية استعارة بالكناية ورشح بذكر العلوق ملاحظا في ذلك تشبيه المنية بالسبع الذي يهجم ويتوقع افتراسه وكان مخففة من كان واسمها ضمير الشان ويحتمل ان يكون ان الناصبة للفعل دخلت عليها كاف التشبيه وقوله وانقطعت عنكم علائق الامنية اشارة الى ما ينقطع عن الميت بانقطاع امله من مال وجاه وسائر ما كان يتعلق به امله من علائق الدنيا ومتاعها وقوله وقد دهمتكم مفظعات الامور اشارة الى ما يهجم على الميت من سكرات الموت وما يتبعها من عذاب القبر واهوال القيامة الآخرة وقوله والسياقة الى الورد المورود فالسياقة هي السوقة المتعبة التي سلف ذكرها والورد المورود هو المحشر وقوله وكل نفس معها سائق وشهيد اقتباس للآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق الذي يسوقها الى المحشر هو حكم القضاء الالهي واسباب الموت القريبة الحاكمة على النفس برجوعها الى معادها فان كانت من اهل الشقاوة فيا لها من سوقة متعبة وجذبة مزعجة وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم الآيات وان كانت من اهل السعادة ساقها سائق رؤف سوقا لطيفا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واما الشاهد عليها بعملها فقد سبقت الاشارة اليه وبالله التوفيق

بيان طريق السعادة

منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **اقول** اعلم ان اكمل ثمار الجنة هي المعارف الالهية بالنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام والسعادة في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة **فالاولى** مرتبة من اوتي الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري رأسا واوتي مع ذلك ثبات قوته المتفكرة واستقامة وهمه وانقياده تحت قلم العقل فلا يلتفت الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال ويثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان بعض اوصاف الحق

فيه متمثلا في نفسه فيكون لقوته النفسانية يتدرّج في عالم الطبيعة حتى ينتهي الى درجة النفوس السماوية وتلك هي النفوس القدسية
اولات المعارج وهم السابقون اولئك المقربون وهم افضل النوع البشري واحقهم باعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية
مرتبة من له الامارات الاولى دون الثالثة اعني انّا نترقى في عالم الطبيعة وهذه مرتبة اصحاب اليمين وتحتها مراتب فاحدها
مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية دون العملية الثانية مرتبة من استكسب ذلك الاستكمال في قوته النظرية
اكتسابا بتكلفها دون تهيؤ طبيعي ولا حصة له في امر القوة العملية الثالثة مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكلفي في
قوته النظرية ولا ذلك التهيؤ في قوته العملية الرابعة مرتبة من له تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة
دون تهيؤ كل اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين بالتعيين في الملكات الشريفة لذات عظيمة في الجنة فقد فازوا بنعيم الابد
والسرور الدائم في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر غير محجوبين عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وهم فيها خالدون كما قال ع لا يظعن مقيمها جرد عن عوارض الابدان وشوائب المواد مرد عن مزاحمة القوى المتغالبة
المضادة المؤدية الى الهرم والموت مكحلين بانوار الساطعة ينظرون الى ربهم بوجوههم المفارقة واما اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين ولهم لذات دون الوصول الى مرتبة السابقين وقد يخالط لذات هؤلاء شوب من لذات المقربين كما اشير اليه في التنزيل
الالهي في وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكل من المراتب كمال يخصه ودرجة من السعادة في
الجنة تخصه كما قال هم درجات عند الله وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال لهم غرف مبنية
من فوقها غرف تجري من تحتها الانهار واذا عرفت ذلك فلنرجع الى المتن فنقول اما قوله لا ينقطع نعيمها فلقوله تعالى اما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقوله ان هذا لرزقنا ما له من
نفاد ولان الكمال الذي يحصل للانسان فاستحق به سعادة في الجنة ملكات ثابتة في جوهره لا تزول ولا تتغير ومهما دام استحقاق
القابل الجواد لله ونعمة وجب دوام ذلك الجود وفيض تلك النعمة اذ هو الجواد المطلق الذي لا بخل من جهته ولا منع واما قوله ولا يظعن
مقيمها فلقوله تعالى لهم جنات النعيم خالدين فيها ابدا وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا ولان النعيم الابدي مطلوب باللذات غير ممنوع منه فلا يكون مهروبا عنه باللذات واما قوله ولا يهرم خالدها
ولا ييأس ساكنها اي لا تصيبه بؤس فلان الهرم مستلزم للتعب والنصب كما ان البؤس عن الضعف وهذه اللوازم منفية عن اهل الجنة
لقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
وبانتفاء هذه اللوازم ينتفي عنهم ملزومها وهو الهرم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** وفيها فصول **الاول** قوله قد علم
السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء اقول هذا الفصل يشتمل على بعض اوصاف الحق سبحانه
الاول كونه عالما بالسرائر وهو كقوله يعلم سركم ونجواكم **والثاني** كونه خبيرا بالضمائر وهو قريب من المرادف للعالم بالسرائر فان
الخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يضطرب نفس ولا تسكن الا ويكون عنده خبرها وذلك بعينه هو العالم مضافا
الى السرائر والخفايا الباطنة وان كان مطلق العلم اعم **والثالث** كونه محيطا بكل شيء وهو اشارة الى علمه بكليات الاشياء و
جزئياتها وعليه اتفاق جمهور المتكلمين من الحكماء اما المتكلمون فظ واما المحققون من الحكماء فلخص كلامهم اجمالا في كيفية علمه تعالى
انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هنا المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول
البشرية واما المعلول الاول القريب منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد الا بالاعتبار العقلي وبعدها
المدرك واما المعلولات البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شأنها امكان ان توجد في وقت ويتعلق بموجود فيكون بارتسام
صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدركات لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها في
الات مدركاتها فالواو ذلك لان الموجود الحاضر حاضر والمدرك الحاضر مدرك لما يحضر معه فانت لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لكون ذوات معلوله الاول القريبة مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين
وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة **الرابع** كونه غالبا لكل شيء **الخامس** كونه قويا على كل شيء وهما اشارتان الى وصف
قد تقدم بالتمام على كل مقدور وذلك ان القوة عليها والغلبة لها من تمام القدرة ويفهم من الغالب زيادة على القوي يعود الى معنى القاهر وقد
سبق بيانه واما بيان صدق هاتين الصفتين فمبني انه تعالى مبدأ كل موجود وان كل ممكن مفتقر في سلسلة الحاجة اليه وقد فرغ من
ذلك كتب الكلامية **الفصل الثاني** قوله فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي
متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه
واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب

في بيان علمه تعالى اجمالا

اجالكم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة المشتملة في المواعظ والنصائح

ج ١٤

عظ في المواعظ والنصائح

انجا لكم وأنزل عليكم الكتاب تبياناً وعمّر فيكم نبيه أزماناً حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابّه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره فألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدّم إليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا أن يسير الرياء شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه مغرور **أقول** الفصل الخامس شروع في الموعظة والمشورة بما قدّم الإشعار بأن الله تعالى عالم بما في الصدور وغالب على كل مقدور أمرهم بعده بالعمل وأراد الأعمال الصالحة المطلوبة بالتكاليف الشرعية وأن يجعلوها مما والثبات أقدامهم على الصراط المستقيم المأمور بسلوكه ثم تلطف بالجذب إلى العمل بتذكيرهم بأنهم في أيام مهلة وفراغ ومتنفس خناقهم يمكنهم فيه العمل وأن الذين يعملون من الصالحات فهو زادهم في سفرهم إلى الله وإلى دار إقامتهم وأن وراء تلك المهلة أداء الأجل بعده شغل بأهوال الآخرة وأخذ بالكظم وكنّى به عن عدم التمكن من العمل إذ لم تكن الآخرة دار عمل ثم ابتدأ الناس بحمد الله سبحانه بأن يحافظوا فيما أمرهم بحفظه وهو كتابه وعلى تحفظه تدبر ما فيه والمحافظة على العمل بأوامره ونواهيه وهي حقوقه التي استودعهم إياها ثم علّل ذلك بنعمته عليهم على الله نعم لم يخلقهم عبثاً خالياً عن وجه الحكمة بل خلقهم ليستكملوا الفضائل النفسانية بواسطة الآلات البدنية ثم لم يجعلهم في وجودهم مهملين بل ضبط آثارهم وأعمالهم وكتب آجالهم في كتابه المبين واللوح المحفوظ إلى يوم الدين ونظم وجودهم برسول كريم من عمره فيهم وكتاب أوضح لهم فيه السبيل التي لسلوكها خلقهم وأكمل لهم ولنبيه دينهم الذي ارتضى لهم وما أهّلهم له من الكمالات المسعدة في الآخرة كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً وبلغهم على لسانه ما أحب لهم من الخيرات الباقية وكرهه لهم من الشرور المشقية في الآخرة كما اشتملت عليه أوامره ونواهيه وأبان لهم فيه الأعذار وأوضح فيه الحجج وتهددهم بالوعيد والتنذير بين يدي عذاب شديد واستعار لفظ اليدين للعذاب ولفظ بين يديه عن الوقت المتقدم على عذاب الآخرة المشابه له ووجه المشابهة أن الإنذار بالمخوف يكون من ذي سطوة وبأس شديد فكأنه نزل العذاب الشديد بمنزلة المعذب فاستعار لفظ اليدين وجعل الإنذار والتخويف منه متقدماً له ومن بين يديه وذلك من الجواذب اللطيفة ثم عاد إلى أمرهم باستدراك بقية أوقاتهم في الدنيا وأن يصبروا لها أنفسهم أي يلزموا أنفسهم فيها الصبر على الأعمال الصالحة وفي لفظ الاستدراك إشعار بتقدم تفريطهم وتقصيرهم في جنب الله ولذلك قال فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة وإنما قال لها لأن كل وقت يستحق أن يوقع فيه ما ينبغي من الأفعال فصدق عليها أن تلك الفعل لها **قوله** ولا ترخصوا لأنفسكم إلى قوله المعصية **أقول** لما نهى عن الترخص بالرخصة هنا الشرعية فيما من الأشياء فيتسع نفسه من تنويع المآكل والمشارب والمناكح والخروج فيها إلى ما لا ينبغي في نفس الأمر ديناً وقد لا يحرم وحيلة يتخيل أنها جائزة في الشريعة ويروج بها اتباع الهوى ونحو الاجتماع في السماع لغير أهله وحضور مجالس الفساق ومعاشرة الظالمين والضابط الكلي في هذا الباب هو توسع الإنسان في الأمور المباحة واستيفاؤه حده فإنه من فعل ذلك شارف المكروه ثم ربما انحط إلى الاعتقاد في فعله فقاد ثم شهوته إلى فعله فاستوفى حده فشارف المحظور وذلك أن العقل إذا أطاع النفس الأمارة بالسوء فيما تأمر به مرة ومرة لم يبق له نفار عما تقوده إليه لوقوع الإذن به وظاهر أن ارتكاب بعض مأمولها يجر إلى ارتكاب بعض فيؤدي ذلك إلى تجاوز الحدود الشرعية وعبورها إلى الوقوع في حبائل الشيطان والتهور في المحظورات التي هي مهاوي الهلاك ولذلك ما ورد في الخبر من رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه وقد شبه العارفون القلب بالحصن والشيطان بعدو يريد أن يدخله ولم يمكن دفع ذلك العدو والتحفظ منه إلا بضبط أبواب ذلك الحصن التي منها الدخول إليه وحراستها وهي أبواب كثيرة كسائر المحرمات ومساهلة النفس في التوسع في المباحات والدخول في الأمور المشتبهة من أعظم تلك الأبواب بعد خوف الشيطان منه أسهل وهو عليه أقدر وكذلك قال عليه السلام فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ويهجم بكم الإدهان على المعصية ومذاهب الظلمة مسالكها وطرقها العادلة عن العدل وقد روي أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق كل شيء فقال له يا إبليس ما هذه المعاليق قال هذه هي الشهوات التي أصيب بهن قلوب بني آدم فقال هل لي فيها شيء قال نعم ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبداً فقال إبليس لله علي أن لا أنصح مسلماً أبداً وأما لا تداهنوا أي لا تسامحوا الظلمة وتساهلوا معهم في السكوت عما يرونه من منكراتهم فيهجم بكم الإدهان على المعصية أي إذا أنستم بمشاهدة المعاصي وألفتم تكرارها كنتم بذلك مضافاً وربما ساقكم ذلك إلى فعل المنكر ومشاركتهم فيه وقوله عباد الله إلى آخره اختيارات في معنى الأوامر والنواهي فأوامره ونواهي صريحة مشتملة على جواذب إلى طاعة الله ولزوم دينه **فالأول** أن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وبيانه أنه لما كان غرض النصح إنما هو جلب الخير والمنفعة

في بعض المباحات ونصائح

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان الخطبة المشتملة على المواعظ والنصائح

الى المنصوح وكان اجل خير ومنفعة هو السعادة الباقية الابدية ومشاهدة الحضرة الربوبية وكانت تلك السعادة انما تنال بطاعة الله تعالى وكل من
كانت طاعته لله اتم كانت سعادته اتم فكان هو انصح الناس لنفسه بمبالغته فى طاعته الثانى قوله وان اغشهم نفسه اعصاهم لربه وهو ظاهر ايضا
فانه لما كانت غاية الغش انما هو جلب الشر والمضرة الى المغشوش وكان اعظم شر وضرر يلحق العبد هو الشقاوة الابدية فى قرار الجحيم وكانت تلك
انما يحصل الانسان عليها بمعصية الله تعالى فكل من كانت معصيته اتم كانت شقاوته اتم فكانت هو اغش الناس لنفسه بمبالغته فى معصيته
وحاصل القضية الاولى الامر بالطاعة اتم ما يمكن والثانية النهى عن المعصية اتم ما يمكن ورغب فى الطاعات بذكر نصيحة النفس لما انها
محبوبة ونفر عن المعصية بذكر غشها الثالث قوله والمغبون من غبن نفسه والمراد من غبنها بالمعصية المستلزمة لدخول النار فكانت
الاذات بما صنعه شيطانه خادع لنفسه وقد بخسها ما تستحقه من ثواب الله ولما كانت السعادة الاخروية اعظم ما يتنافس فيه لاجرم كان
اعظم مغبون من لم يفز بها فلذلك حصر المغبون فيه على طريق المبالغة وهو يرجع الى معنى النهى عن المعصية ونفر عنها بذكر غبن النفس
الرابع قوله والمغبوط من سلم له دينه والغبطة ان يتمنى الانسان مثل ما لغيره من حال او مال مع قطع النظر عن تمنى زوال ذلك الكمال
عمن هى له وبهذا القيد يتميز عن الحسد والقضية ظاهرة تامة فيها فانه لما كان من سلم دينه فائزا بالسعادة الكبرى الباقية مع كونها
اجل ما يغبط به ويتنافس فيه لاجرم كان هو اعظم مغبوط ولذلك حصر المغبوط فيه مبالغة ورغب فى المحافظة على الدين بكون من سلم
له مغبوطا الخامس قوله والسعيد من وعظ بغيره وقد صارت هذه القضية فى معنى المثل اى السعيد فى الاخرة من اعتبر حال غيره وشاهد
بعين بصيرته مصير الظالمين فخاف عاقبتهم وتذكر مآل المتقين فتابع جادتهم وسلك مسالكهم رغب فى الاتعاظ بالغير بذكر استلزامه فعدل عن طريقتهم
للسعادة السادس قوله والشقى فى الاخرة من انخدع لهواه وغروره ونفر عن اتباع الهوى بذكر الخداع والغرور السابع التنبيه على ان يسير
الرياء شرك وقد سبق منا بيان ان الرياء فى العبادة وان قل التفات مع الله الى غيره وادخال له بالقصد بالعمل والطاعة وذلك فى الحقيقة
شرك خفى اتفقت عليه ارباب القلوب الثامن قوله ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان اراد باهل الهوى الفساق
المنقادين لدواعى النفس الى الشهوات الخارجين عن حدود الله ونفر عن مجالستهم بانها محل للامرين احدهما انساء الايمان وهو ظاهر فان اهل الهوى
انما مشغولون بذكر ما هم فيه من لعب ولهو خائضون فى اصناف الباطل وانواع مجالستهم عن رغبة مظنة الغفلة عن ذكر الله والانجذاب الى ما هم
عليه عن الاعمال الصالحة وتلك اركان الايمان وقواعده وقد علمت ان كثرة الغفلات عن الشىء تؤول الى نسيانه وامحائه عن لوح الخيال والذكر
وربما يجوز فى مطلق الغفلة عن اوقات العبادة واذكارها النسيان تسمية للشىء باسم ما يؤول اليه الثانى كونها محلا لحضور الشيطان وقد علمت
معنى الشيطان وان كل محل يعصى الله فيه فهو محضر الشيطان وموطن له التاسع الامر بمجانبة الكذب ونفر عنه بقوله فانه مجانب للايمان و
هو حديث نبوى ومعنى المجانبة كون كل منهما فى جانب فان كانت الاعمال الصالحة داخلة فى مسمى الايمان فالصدق من جملتها ومضاد الصدق
مضاد للايمان واحد الضدين مجانب للاخر فى الكذب مجانب للايمان وان لم يكن كذلك قلنا ان الكذب اعظم الرذائل الموبقة والايمان اعظم
الفضائل المنقذة وبين الفضائل والرذائل منافاة ذاتية فالكذب مناف للايمان ومجانب له ويحتمل ان يكون معنى مجانبته له كونه غير
لائق ان يجامعه فى محل واحد وعبر هنا مناسبة للجملة كونه ليس منه فى شىء وقد بينا ما يشتمل عليه الكذب من المضار المهلكة ثم اردف ذلك
بالترغيب فى الصدق بكون الصادق على شفا منجاة اى مشارف للنجاة وكرامة او لحلها وهو الجنة اذ الصدق باب من ابوابها ثم بالتنفير عن الكذب
بكون الكاذب على شرف مهواة ومهانة اى هوى وهوان او محلها وهو حضيض الجحيم الذى هو محل الهوان اذ الكذب باب من ابوابها ومن انتهى الى
الباب فقد شارف الدخول وعن الرسول صلى الله عليه وآله اياكم والكذب فانه يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى
يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا وقال عليه السلام الكذب راس النفاق وهو ظاهر فان مدار النفاق على المصانعة بالقول الغير المطابق لما فى نفس الامر وهو حقيقة
الكذب العاشر النهى عن الحسد وقد اتفق ارباب القلوب على انه من اعظم ابواب الشيطان التى يدخل بها على القلب وهو احد العوارض
الردية للنفس ويتولد من اجتماع البخل والشره فى النفس واعنى بالشرير من تلتذ طباعها بمضار تقع بالناس ويكره ما يوافقهم وان كانوا
من لا يبره ومنه ولم يسيئوا اليه وقد علمت ان من هذه صفته مستحق للمقت من الله عز وجل وذلك انه مضاد لارادته اذ هو تعالى المتفضل على البرية
بالخير المطلق للكل وقد رسم الحسد بانه اغتمام الانسان بخير يناله غيره من حيث لا مضرة منه عليه منه وقد يوجد الحسد ممن له نفع ما من المحسود
ويسمى الحسد البالغ واما تعليله وجوب تركه بانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فاعلم ان العلماء قد اتفقوا على ان الحسد مضر بالنفس
والجسد اما بالنفس فلانه يزين لها ويصرف فكرها بالاهتمام بامر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه عليها بل ويمنع ما حصلت
عليه من الملكات الخيرية التى هى الحسنات المنقوشة فى جوهرها ويضمحل على طول تعود الحسد واشتغال الفكر فيه وطول الحزن والهم لان
نعم الله على عباده اكثر من ان تحصى فاذا كان الحسد بها دائما انقطع وقت الحاسد به عن تحصيل الحسنات واما بالجسد فلانه يعرض له عند
حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ويتعقب ذلك رداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج اذا عرفت ذلك فنقول انه قد

استغفار

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

استعار ههنا لفظ الأكل لكون الحسد ماحيا لما في النفس من الخيرات (الخواطر) التي هي الحسنات وما نماها من صبر ونحوها ملكات وذلك بسبب اشتغالها
في حال المحسود واشتغالها بحسده ثبت ذلك بأكل النار الحطب ووجه التشبيه ما يشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب و
استهلاكهما **الحادي عشر** النهي عن التباغض وتعليله ذلك بأنها الحالقة واعلم انه لما كان امر المعاش لا ينتظم الا بالتعاون والتعاون
وكان التعاون انما يتم بالالفة وكان اقوى اسباب الالفة هو المودة والمؤاخاة بين الخلق كانت المودة من المطالب المهمة للشارع
ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه لتخلص محبتهم وتصفو الفتهم ويصدق بينهم التعاون والتناصر ولا خير في الدين وقال عليه السلام
المرء كثير باخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له فلذلك كان التباغض بينهم منهيا عنه مكروها في الشريعة
لما يستلزمه من التقاطع بينهم وعدم تعاونهم وتناصرهم وبسبب ذلك تتخطف كلا منهم ايدي حاسديه وتتحكم فيه اهواء اعاديه
فلم تسلم له نعمة ولا تصفو له مدة بل يكون بذلك بواره واضمحلال النوع وهلاكه ولذلك قال عليه السلام فانها الحالقة واصل هذا اللفظ
مستعمل فيما يحلق الشعر كالموسى ونحوها والداهية واسباب الشر ثم صار مثلا وقد وقع ههنا موقعه من الاستعارة ووجه المشابهة ان
الموسى مثلا كما انها سبب لحلق الشعر واستئصاله كذلك التباغض سبب لاستئصال الخلق بعضهم بعضا **الثاني عشر** التنبيه
على مضار الامل للدنيا تنفيرا عنه والامر بتكذيبه المستلزم للنهي عنه فاما مضاره **فاحدها** انه يوجب سهو العقل اي غفلته عما هو
الاولى بالانسان في معاشه ومعاده وهو ظاهر فان الامل ابدا مشغول الفكر بما يامله ويرجوه وفي كيفية تحصيله وكيفية العمل
به بعد حصوله وشغله بذلك يستلزم اعراضه عن غيره اذ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه **الثاني** انه ينسي الذكر اي ذكر الله
ثم بعد الموت من احوال الآخرة وذلك باستغراقه فيما يامله من احوال الدنيا كما مر **الثالث** انه غرور وصاحبه مغرور ويروى
بفتح الغين من غرور وضمها ووجه الفتح ان الامل ليس هو نفس الغفلة عن الذكر وغيره بل مستلزم لها فلذلك صدق نسبة الغرور
اليه ووجه الضم انه مجاز من باب اطلاق اسم اللازم على ملزومه واما تكذيبه فبتذكر الموت ودوام اخطاره بالبال وملاحظة
المرجع والمعاد وانما سمي رد الامل تكذيبا له لان النفس حال توقعها للمأمول تكون حاكمة حكما وهميا ببلوغه ونيله فاذا
رجعت الى صرف العقل وملاحظة الموت وجواز الانقطاع به عن بلوغ ما رجته كان تجويزها ذلك مكذبا بما جزم به الوهم
من الاحكام ورادا له وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فيها فصول **الفصل الاول** في صفات المتقين
وهو قوله عباد الله ٢ اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى (ان من احب عباد الله)
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت
له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج
به من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح
ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف
الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل
حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **اقول** القرى الضيافة والفرات الصافي العذب والنهل الشرب في اول الورد
والجدد الارض المستوية والسرابيل القمصان والمنار الاعلام والغمار جمع غمرة وهي الزحمة من كثرة الناس والماء ونحوه والعشوات
جمع عشوة وهي ركوب الامر على جهل به واصل العشوة بالعين المعجمة هي الغطاء والمبهمة الامر الملتبس والمعضلات الشدائد وذكر من
صفاتهم التي هي سبب محبة الله لهم اربعين وصفا وقد علمت ان محبة الله تعود الى افاضة الكمالات النفسانية على نفس العبد
بحسب قربه بالاستعداد لها الى جوده فمن كان استعداده اتم كان استحقاقه اوفى فكانت محبة الله له اكمل **فالاول** من تلك
الاوصاف كونه اعانه الله على نفسه اي افاضه قوة على استعداد يقوى بها عقله على قهر نفسه الامارة بالسوء **الثاني** ان يستشعر الحزن
اي يجعله شعارا له واراد الحزن على ما فرط في جنب الله واكتسب من الآثام فانه من جملة ما اعد به المعونة الالهية لاستشعاره و
يستعد به لكمال اعلى **الثالث** ان يتجلبب الخوف وهو اتخاذه جلبابا فاستعار لفظ الجلباب وهو الملحفة للخوف من الله والخشية
من عقابه ووجه المشابهة ما يشتركان فيه من كون كل منهما شاملا به وهو ايضا معونة من الله للعبد على تحصيل السعادة و
الرابع ثمرة مصباح الهدى في قلبه وهو اشارة الى شروق انوار المعارف الالهية على مرآة سره وهو ثمرة الاستعداد بالحزن
والخوف ولذلك عطفه بالفاء واستعار لفظ المصباح لنور المعرفة لما يشتركان فيه من كون كل منهما سببا للهدى وهو استعارة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة المتقين

لفظ المحسوس بالمعقول الخامس كونه اعدّ القرى ليومه النازل به استعار لفظ القرى للاعمال الصالحة واراد باليوم النازل به يوم القيمة واستلزم
الاستعارة تشبيهه لذلك اليوم بالضيف او بيوم القرى للضيف المتوقع نزوله ووجه المشابهة ان القرى كما يبيّض به وجه القارى عند ضيفه
ويخلصه من ذمّه ويكسبه الحمد والثناء منه كذلك الاعمال الصالحة في ذلك اليوم تكون سبباً لخلاص العبد من اهواله وتكسبه رضاء
الحق سبحانه والثواب الجزيل منه السادس وقرّب على نفسه البعيد وجهين احدهما ان يشير بالبعيد الى رحمة الله فانها بعيدة من غير مستحقها يحتمل م
والمستحق لقبولها قريبة ممن حسن عمله وكل قوله فالعبد اذا راض بالاعمال الصالحة نفسه واعدّها قرى ليومه كانت رحمة الله على غاية من
القرب منه كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين الثاني يحتمل ان يريد بالبعيد امله الطويل في الدنيا وبتقريبه له على نفسه تقصيره
له بذكر الموت وقت بلوغه كما سبق السابع كونه قد هوّن الشديد ويحتمل ايضاً معنيين احدهما ان يريد بالشديد اهوال الاخرة وعذاب
الجحيم وتهوينه لها بالاعمال الصالحة واستشراق انوار الحق وظاهر كونها مهوّنة شديد عذاب الله الثاني ان يريد بالشدايد شدايد الدنيا
من الفقر والاهتمام بالمصائب التي تنزل به من الظلم وفقد الاحبة والاقرباء ونحو ذلك وتهوينه لذلك تسهيله على خاطره واستحقاره
في جنب ما يتصوّره من الفرحة بلقاء الله وما اعدّ له من الثواب الجزيل في الاخرة كما قال تعالى وبشّر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انّا لله وانّا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الثامن كونه نظر اي تفكّر في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء فابصر اي فشاهد الحق سبحانه في عجائب مصنوعاته بعين بصيرته التاسع وذكر فاستكثر اي ذكر ربه
ومعاده فاستكثر من ذكره حتى صار الذكر ملكة له وتجلّى المذكور في اطوار ذكره لمرآة سرّه والاستكثار من الذكر باب عظيم من ابواب
الجنة العاشر كونه ارتوى من عذب فرات شبّه العلوم والكمالات المتناسبة التي تفاض على العارف بالماء الزلال فاستعار له
لفظ العذب ونحوه ورشّح تلك الاستعارة بذكر الارتواء وقد سبق وجه هذه الاستعارة مراراً يا كونه سهلت له موارده الفايزون لقصب
السبق في طاعة الله لا ينفكّون عن تاييد الهي بخاصيّة مزاجيّة لهم بها سرعة الاستعداد لقبول الكمالات الموصلة اليه اذا عرفت ذلك
فنقول موارد تلك الكمالات من العلوم والاخلاق هي معادنها ومواطنها المنتزعة منها وهي النفوس الكاملة التي يهتدى بها ويؤخذ عنها
انوار الله كالانبياء ويصدق ان تلك الموارد ايضاً على بدايع صنع الله التي يردها ذهن العبد وتكتسب بها الملكات الفاضلة وسهولة تلك
الموارد له هو سرعة قبوله لاخذ الكمالات عنها بسهولة باذهان صافية هيّأتها العناية الالهية لقبولها ويسّرتها لذلك يب فشرب
نهلاً اي اخذ تلك الكمالات سابقاً اليها كثيراً من ابناء نوعه وصفيّد ما فيها لسهولة موردها عليه وهي الفاظ مستعارة لاخذه لها وسبقه
اليها ملاحظة لشبهه بشارب لسوابق من الابل الى الماء يج كونه قد سلك سبيلاً جدداً اي سبيل الله الواضح المستقيم العدل بين طرفي التفريط
والافراط يد كونه قد خلع سرابيل الشهوات اكثر الاوصاف لسالف اشارتها الى تحصيل العلم والاستعداد له واشار بهذا الوصف الى
طرف الزهد واستعار لفظ السرابيل للشهوات ووجه المشابهة تلبّس صاحبها كما يلبس بالقميص ورشّح بلفظ الخلع وكنى به عن طرحه لاسباب
الشهوة والتفاته عنها فيما يخرج به عن حدّ العدل يه وتخلّى من الهموم الا همّاً واحداً اي من هموم الدنيا وعلايق احوالها وطرح كل
مقصود عن قصده الا همّاً واحداً انفرد به وهو الوصول الى حاصل عزّة الله وتوجيه سرّه الى مطالعة انوار كبريائه واستشراقها وهو تمام
الزهد الحقيقي وظاهر كونه منفرداً عن غيره من ابناء نوعه يو فخرج عن صفة العمى اي عن الجهل بما حصل عليه من فضيلة العلم والحكمة وعن مشاركة
اهل الهوى في افراطهم وتجوّزهم اذ هو على حاقّ الوسط من فضيلة العفة يز فصار من مفاتيح ابواب الهدى فابواب الهدى هي
طرقه وسبله المعدّة لقبوله من واهبه وقد وقف عليها العارفون وخلوا منها الى حضرة جلال الله ووقفوا على مراحلها ومنازلها ومخاوفها
فصاروا مفاتيح لما انغلق منها على اذهان الناقصين ومصابيح فيها للنفوس الجاهلين ولفظ المفتاح مستعار للعارف ووجه المشابهة ظ
يح ومغاليق ابواب الردى فابواب الردى هي اطراف التفريط والافراط والمسالك التي يخرج منها عن حدود الله المردي سلوكها في قرار
الجحيم والعارف لما سدّ ابواب المنكرات التي يسلكها الجاهلون ولزم طريق العدل لا جرم اشبه المغلاق الذي يكون سبباً لسدّ الطريق
ان تسلك فاستعير لفظه له وفي القرينتين مطابقة فالمغاليق بازاء المفاتيح والردى بازاء الهدى يط قد ابصر طريقه بنور بصيرته
اي المامور بسلوكها والجذب بالعناية الالهية اليها وهي صراط الله المستقيم ك وسلك سبيله اي لما ابصر السبيل سلكها اذ كان
السلوك هو المقصد الاول كا وقد عرف مناره اي ما كان للسالك الى الله قد يستقيم به طريق الحق اتفاقاً وذلك كسلوك من استكمل
قوّته النظرية بالعلوم وقد يكون سلوكه بعد استكمالها فالسالك كذلك قد عرف بالبرهان مناره اي اعلامه المقصودة في طريقه التي هي سبب
هدايته وهي القوانين الكلية العلمية ويحتمل ان يريد بالمنار ما يقصده بسلوكه وهو حضرة جلال الله وملائكته المقربون كب
قد قطع غماره واشار بالغمار الى ما كان مغموراً فيه من مشاقّ الدنيا وهمومها والالام بسبب فقدها ومجاوزة اهلها لها فان العارف
بمعزل عن ذلك الالام بسببه كج واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها اراد باوثق العرى وامتن الحبال سبيل الله ودوام
استعارة ووجه المشابهة ان العروة كما تكون سبباً للنجاة من يمسك بها وكذلك الحبل وكان اجودها ما ثبت وتمتّن ولم ينفصم كان طريق الله الذي

اليه يكون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی بیان الخطبة المشتملة علی المواعظ والنصائح

الیه یکون ترو فیه والتمسک باوامره سببا للنجاة من اهوال الاخرة وهی عروة لا انفصام لها واوامره احبال لا انقطاع لها والیها الاشارة بقوله
تعم فمن یکفر بالطاغوت ویؤمن بالله فقد استمسک بالعروة الوثقی لا انفصام لها **کد** فهو من الیقین علی مثل ضوء الشمس ای وکان متمسکه
باوامر الله ونواهیه ومجاهدته فی سبیله فقد استشرق اتم انوار الیقین فصار شاهدا بعین بصیرته عالم الملکوت رائیا بها الجنة والنار عین
الیقین کما یری بصر الظاهر نور الشمس فی الوضوح والجلاء **که** قد نصب نفسه لله سبحانه فی ارفع الامور من اصدار کل وارد علیه وتصییر
کل فرع الی اصله ای انه کمل فی ذاته نصب نفسه لارفع الامور من هدایة الخلق وافاضته لقوانین طریق الله فصار کالمصباح یقتبس منه انوار
العلم فهو لکونه متبحرا فیها قائم باصدار الاجوبة عن کل ما ورد علیه من الاسولة التی اشتبه امرها علی الاذهان وان یرد کل فرع من فروع العلم الی
اصله المتشعب عنه **کو** کونه مصباح ظلمات ای یهتدی به الناس تمون فی ظلمات الجهل الی الحق ولفظ المصباح مستعار له کما سبق **کز** کونه
کشاف عشوات ای موضحا لما اشکل امره وکشف من الجهل من الاحکام الملتبسة متمیزا لحق منها ومن روی بالغین المعجمة فالمراد کشاف غطیة الجهالات
عن ابصار البصائر **کح** وکذلک کونه مفتاح مبهمات ای فاتح لما انغلق علی اذهان الخلق واشتبه وجه الحق فیه من الاحکام **کط** کونه دفاع معضلات
ای یدفع کل حیرة فی معضلة من معضلات الشرع صعب علی الطالبین تمییز وجه الحق فیه ویحجبهم بتبیانه عن التردد فی مهاوی الجهل **ل** و
کذلک کونه دلیل فلوات واستعار لفظ الفلوات لموارد السلوک وهی الامور المعقولة ووجه المشابهة ان الفلوات کما لا یهتدی لمسالکها
الا الادلاء والذین اعتادوا سلوکها وضبطوا مراحلها ومنازلها حتی کان من لا قائد له منهم لا بد وان یتیه فیها ویکون حیه له معطر فهما سببا
لهلاکه کذلک الامور المتصورة المعقولة لا یهتدی لطریق الحق فیها الا من اخذت العنایة الالهیة بضبعیه فالتفت بزمام عقله الی مرشد یهدیه
سبیل الحق منها ومن لم یکن کذلک حتی حاد عن طریق الحق فیها خبط فی ظلمات الجهل خبط عشواء وسلکت به شیاطینه ابواب جهنم والعارفون
ادلاء هذا الطریق والواقفون علی خطرها ومنازل السالک فیها یعبئون بصائرهم **لا** کونه یقول فیفهم ذلک لمشاهدته عین الحق من غیر شبهة تعتریهم
فیما یقول ولا اختلاف عبارة عن جهل بالمقول **لب** کونه یسکت فیسلم ای من خطر القول ولما کانت فائدة القول الافهام والافادة وفائدة السکوت
السلامة من آفات اللسان وکان کلامه فی معرض المدح لا جرم ذکرهما مع فائدتهما والمقصود ان العارف یستعمل کلا من القول والسکوت فی موضعه
عند الحاجة الیه فقط **لج** کونه قد اخلص لله فاستخلصه وقد عرفت ان الاخلاص لله هو التفرد بالوجه عن کل خاطر سواه عن درجة الاعتبار
واستخلاص الحق للعبد هو اختصاصه من بین ابناء نوعه بالرضی عنه وافاضة انواع الکمال علیه اذ ما بد الی حضرة قدسه وانفراده بمناجاته وظاهر ان
اخلاصه سبب استخلاصه کما قال تعم واذکر فی الکتاب موسی انه کان مخلصا وکان رسولا نبیا وناذیناه من جانب الطور الایمن وقربناه نجیا **لد**
فهو من معادن دینه استعار لفظ المعادن ووجه المشابهة اشتراکهما فی کون کل منهما اصلا ینتزع منه الجوهر من المعادن انواع الجواهر المحسوسة
ومن نفس العارف جواهر العلوم والاخلاق وسائر ما اشتمل علیه دین الله کونه من اوتاد ارضه استعار لفظ الوتد ووجه المشابهة کون کل منهما
سببا لحفظ ما یحفظ به فبالوتد یحفظ الموتود وبالعارف یحفظ نظام الارض واستقامة امور هذا العالم وقد سبق مثله فی الخطبة الاولی ورود
بالتحقق مبدا ارضه **لو** کونه لزم نفسه العدل فکان اول عدله نفی الهوی عن نفسه لما کان العدل ملکة تنشأ من الملکات الثلث وهی الحکمة والعفة
والشجاعة وکان العارفون قد راضوا انفسهم بالعبادة وغیرها حتی حصلوا علی هذه الملکات الخلقیة لا جرم کان بعضهم حصولها قد الزم نفسه
العدل ولما کان العدل فی القوة الشهویة ان یصیر عفیفا لا خامد الشهوة ولا فاجرا صعب من العدل علی سائر القوی لکثرة موارد الشهوة ومیلها الی الانسان
الی طرف الافراط ولذلک کان اکثر المناهی الواردة فی الشریعة هی موارد الشهوة لا جرم کان مقتضی المدح ان یبدء بذکر نفی الهوی عن نفسه وکان
السالک اول ما یبدء فی تکمیل القوة العملیة باصلاح القوة الشهویة فیقف عند حدود الله ولا یجاوزها فی ماکول ومنکوح او کسب ونحوه
لز کونه یصف الحق ویعمل به ای یتبع قول الحق بعمله فان التخلف فی القول عند الخلق قبیح ومع الله افبح ولذلک عاتب الله المؤمنین بقوله یا ایها
الذین امنوا لم تقولون ما لا تفعلون کبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وکانوا قالوا لنفعلن فی سبیل الله ما فیه رضاه فلما کان
یوم احد لم یثبتوا واکد عتابه بشدة مقته لخلفهم وعدم مطابقة اقوالهم لافعالهم **لح** کونه لا یدع للخیر غایة الا امها لما فرغ من جزئیات اوصاف
العارف شرع فیها اجمالا فذکر انه طالب لکل غایة خیریة ای لا یقنع ببعض الحق ویقف عنده بل یتناهی فیه ویستقصی غایاته **لط** و
کذلک هو قاصد لکل مظنة له ومظنته کل محل امکنه ان یتنزع منه ویستفیده کالاولیاء ومجالس الذکر وغیرهما **م** کونه قد امکن الکتاب
من زمامه فهو قائده الی الاخرة فتمکینه الکتاب کنایة عن انقیاده لما اشتمل علیه من الاوامر والنواهی واستعار لفظ الزمام لعقله ووجه المشابهة
ما یشترکان فیه من کون کل منهما الة لانقیاد وهی استعارة لفظ المحسوس للمعقول وکذلک استعار لفظ القائد للکتاب لکونه جاذبا بزمام
عقله الی جنبه واحده مانعا عن الانحراف عنها وکذلک لفظ الامام لکونه مقتدیا به وقوله یحل حیث حل ثقله وینزل استعار وصفی الحلول والنزول
اللذین هما من صفات المسافر وکنی بهما عن لزوم اثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له فی طریق سفره الی الله بحیث لا ینفک عنه وجودا
وعدما وبالله التوفیق **الفصل الثانی** قوله واخر قد تسمی عالما ولیس به فاقتبس جهائل من جهال وا ضالیل من ضلال
ونصب للناس اشراکا من حبال غرور وقول زور قد حمل الکتاب علی آرائه وعطف الحق علی اهوائه یؤمن من العظائم ویهون کبیر

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفات بعض الفساق

الجرائم ويقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب
الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء **اقول** وهذا الفصل من صفات بعض الفساق في مقابلة الموصوف
السابق وخصص من تسمى عالما وليس بعالم بالذكر في معرض الذم لانه اشد فتنة واقوى فسادا للذين لا تنحط فتنته من نفسه الى غيره وذكر
له اوصافا **الاول** كونه قد تسمى عالما وليس بعالم طلبا للرياسة وتحصيل الدنيا وهذا الصنف من الناس كثير والعلماء فيهم مغمورون **الثاني**
كونه قد اقتبس جهائل من جهال وضلائل من ضلال والجهائل جمع جهالة واراد الجهل المركب وهو الاعتقاد لغير المطابق لما في نفس الامر
وهذا الوصف احد اسباب الاول ونسبة الاقتباس الى الجهل نسبة مجازية لما ان الجهل يشبه العلم من كونه مستفادا على وجه التعلم والتعليم و
الاضاليل من لوازم الجهالات وهو الانحراف عن سواء السبيل وانما قال من جهال وضلال ليكون اثبات الجهل والضلال له آكد فان
تلقنهما عن الجهال الضلال واعتقادهما اثبت وارسخ في النفس من تلقي الجهالات **الثالث** كونه نصب للناس اشراكا من حبال غرور
وقول زور واستعار لفظ الاشراك والحبال لما يغتر علماء السوء به الناس من الاقوال الباطلة والافعال المزخرفة ووجه المشابهة
ما يشترك فيه الشرك من الحبال وغيره وسائرها يجذب به الخلق من اقوالهم وافعالهم في كونها محصلة للغرض فالشرك للصيد وغرور هؤلاء
لقلوب الخلق ورشح بذلك الاستعارة بذكر النصب **الرابع** قد حمل الكتاب على آرائه الجاهل بتفسير كتاب الله بحسب مذاهب مختلفة وبكيفية
منها ما تعتقده المجسمة من ظواهر المشعرة بتجسيم الصانع جلت قدرته وتفسيرهم الكتاب على ما اعتقدوه من باطلهم **الخامس** وعطف الحق
على اهوائه من فسر الفاظ القرآن على حسب عقيدته الفاسدة ورأيه الباطل فقد عطف الحق على هواه اى جعل لكل هوى له حقا يتبع
بتأويل ما ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن **السادس** كونه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم اى يسهل
على الناس امر الآخرة في موضع يحتاجون فيه الى ذكر وعيد الله وتذكيرهم باليم عقابه كما يفعله الجاهلون ويعرضون عن اوامر الله نعم ونواهيه
فاذا حضروا المجالس جهال الواعظين والزهاد توسلوا الى استجلاب قلوبهم وتشييد مناصبهم باجتماعهم عليهم بان ذكروا لهم مواعيد الله
كقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ونحوه ويهونون عليهم بذلك عظيم الوعيد واهوال الآخرة ويصغر عندهم جرائمهم التي ارتكبوها في جنب ما
تصوروه من الوعد الكريم ودنا مددهم ميل طباعهم الى الشهوات الخارجة عن حدود الله فيتعادوا واما اقترفوه ولا كذلك العالم اذ من شانه ان
يستعمل كلا من آيات الله الوعد والوعيد في موضعها ليبقى الناس بين خوف ورجاء فلا يتهمكوا في اللذات اتكالا على الوعد ولا
يقنطوا من رحمة الله نظرا الى الوعيد **السابع** يقول اقف عند الشبهات اى اذا اشتبه الامر فيه شبهة لا اقدم عليه وفيها وقع وذلك لجهله بمواقع
الشبهة وغيرها **الثامن** يقول اعتزل البدع اى ما يبتدع من الامور المخالفة لقوانين الشريعة وبينها اضطجع كنى باضطجاعه بين البدع عن توطنه
فيها كانه بها مستمتعا وذلك لجهله باصول الشريعة وكيفية تفريعها **التاسع** فالصورة صورة الانسان والقلب قلب حيوان اراد بالحيوان
غير الانسان كما هو مختص في العرف واطلق على قلبه انه قلب حيوان كالحمار ونحوه لما بينهما من المناسبة وهو عدم صلاحيتهما لقبول المعارف والعلوم
مع ميلهما الى الشهوات **العاشر** كونه لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه اى لا يعرف بجهله قانون الهدى الى الحق وطرق الحق فيسلكه
ولا وجه دخوله في الباطل فيعرض عنه وذلك ان الجاهل الجهل المركب لما حاد عن سبيل الله وجزم بما اعتقده من الباطل امتنع مع ذلك الجزم
ان يعرف باب الهدى ومبدأ الدخول اليه فامتنع منه اتباعه ولما اعتقد ان ما جزم به من الباطل هو الحق امتنع ان يعرف مبدأ دخوله في الجهل
وهو باب العمى فامتنع منه ان يصد عنه ثم حكم بعد تلك الاوصاف انه ميت الاحياء اما كونه ميتا فلان الحيوة الحقيقية التي تطلب لكل عاقل
والتي وردت الشرائع والكتب الالهية بالامر بتحصيلها هي حيوة النفس باستكمال الفضائل التي هي سبب السعادة الباقية وقد علمت ان الجهل
المركب هو الموت المضاد لتلك الحيوة فالجاهل بالحقيقة ميت ولما انه ميت الاحياء فلانه في صورة الحي **الفصل الثالث** قوله
فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم
وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما
تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم اعلام
على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا
تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **اقول** تؤفكون تصرفون والتيه الضلال والعمه الحيرة والتردد
وعترة الرجل اقاربه من ولده وولد ولده والازمة جمع زمام والهيم الابل العطاش اعلم انه لما قدم المتقين صنفا منهم والفاسقين صنفا ثم كان
في ذكرهما تنبيه على صنفي طرفي الحق والباطل ولوازمهما فاتبع ذلك عقبها بالتنبيه على كونهم في ضلال وتيه وعمى عن الحق ثم بالتخويف
والتبكيت والتذكير بكتاب الله وعترة رسوله ليلزموا سمتهم ويسلكوا بهم طريق اهل التقوى ويفيئوا عن ضلالهم الى اقتباس انوار الحق
من اهله فقوله فاين تذهبون الى قوله منصوبة سؤال عما يذهبون اليه وعن وقت صرفهم عن ذلك الحق سؤالا على سبيل الانكار لما هم عليه

من الطريق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وكذلك المنار ونصبها قيام الائمة بينهم

من الطرق الجائرة والواو في قوله والاعلام للحال واشار بالاعلام الى ائمة الدين ووضوحها ظهورها بينهم ووجودهم فيهم ثم ازرى بما انكره من ذهابهم
والتعجب منه بتفسيره فقال فاين يتاه بكم وكيف تعمهون ونبه به الى ان الذهاب الذي سألهم عنه هو تيههم في الضلال وحيرة الجهل والتردد
في التيه وبين منه ان قوله وانى تؤفكون اي تصرفون عن نهجكم وذهابكم في الضلالة وقوله وبينكم عترة نبيكم الواو للحال ايضا لما
تعمهون او يتاه بكم وكذلك الواو في قوله وهم ازمة الحق والمعنى كيف تجوزون ان تتيهوا في ظلمات الجهل مع ان فيكم عترة نبيكم واراد بعترته اهل بيته
واليه الاشارة بقول الرسول صلى الله عليه وآله خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض واستعار
لفظ الازمة ووجه المشابهة كونهم قادة للخلق الى طريق الحق كما يقود الزمام الناقة الى الطريق وكذلك استعار لهم لفظ الالسنة ووجه المشابهة
كونهم تراجمة الوحي الصادق كما ان اللسان ترجمان النفس ويحتمل ان يريد بكونهم السنة الصدق انهم لا يقولون الا صدقا وقوله فانزلوهم
باحسن منازل القرآن فاعلم ان للقرآن منازل الاولى القلب وهو فيه بمنزلتين احدهما منزلة الاكرام والتعظيم والثانية منزلة التصور
فقط من دون تعظيم الثالثة منزلته في الوجود اللساني بالتلاوة الرابعة منزلته في الدفاتر والكتب واحسن منازله هي الاولى فالمراد اذن
الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن بالمحبة والتعظيم وقوله وردوهم ورود الهيم العطاش ارشاد لهم الى اقتباس العلوم والاخلاق
منهم اذ كانوا معادنها ولما كانت العلماء والائمة تشبه بالينابيع والعلم يشبه بالماء العذب وعادتها العطشان حسن منه ان يامرهم بورودهم
وان يشبه الورود المطلوب منهم بورود الابل العطاش وقوله ايها الناس الى قوله ببال لما كان عليه السلام في معرض ذكر الفائدة فكانها قد تقدم
ذكرها فلذلك حسن ايراد الضمير في قوله خذوها وان لم يسبق لها ذكر واشار الى هذه الكلمة نفسه بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما اتفقت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين العقليات ان اولياء الله لا يموتون
ولا يبلون وان بليت اجسادهم قال بعض الناصبين فيما لا يعنيه قوله ويبلى من بلي منا نص جلي على ان اجساد الاولياء تبلى وذلك يخالف
ما يعتقده الناس من اجسادهم باقية الى يوم القيامة بحالها قلت الاعتقاد المذكور لبعض الناس انما نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله في قتلى بدر
زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيامة واوداجهم تشخب دما وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
الآية وليس ولا واحد منهما بدال على ان الاجساد لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه انها تبقى صحيحة تشخب دما الى يوم القيامة بل ذلك
مما يشهد ببطلانه الحس بل يحمل على انها كما تعاد يوم القيامة تعاد مجروحة تشخب جراحها وما كهيئتها يوم موتها واما الآية فالذي اجمع عليه
علماء المفسرين ان الحياة المذكورة فيها هي حياة النفوس وهو ظاهر في سبب نزولها عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا
طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز
وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا الآية فاذن لا منافاة بين كلامه وما ورد في القرآن والخبر والمقصود بهذه الكلمة
تقرير فضيلتهم وانهم اولياء باقون عند ربهم في ظل كرامته وقوله فلا تقولوا بما لا تعرفون تنبيه على الرجوع الى العترة العارفين بما ينبغي
ان يقال وقوله فان اكثر الحق فيما تنكرون تاكيد للامر بالتثبت في الاقوال والنهي عن التسرع اليها والجاهل قد ينكر الحق اذا خالف طبعه
او ما عنده فيها او سبق اعتقاد ضده اليه بشبهة او تقليد فنبه على ان اكثر الحق فيما ينكرونه لئلا يتسرعوا الى القول من غير علم ولذلك ذكر
هذه القضية مرتبة بفاء التعليل وقوله واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا طلب العذر منهم فيما يلحقهم من عذاب الله بسبب تقصيرهم فان التقصير
الذي لهم قد انذروا به وتوعدوا عليه وقصر هو عليه السلام في تذكيرهم بتلك الوعيدات والانذارات مع كون ذلك مأخوذا عليه من الله تعالى
فكانت حجتهم عليه قائمة ولما كان له عذر لكنه بلغ وحذر ووعد واوعد من روايتها ذكرهم بسلب الحجة عنه في ذلك ليتذكروا خطاءهم
ولعلهم يرجعون وقوله الم اعمل فيكم الى قوله من نفسي تفصيل لما جاءهم به من الجواذب الى الله فاعذر اليهم بها واتى بلفظ الاستفهام على سبيل
التقريع والتبكيت والثقل الاكبر كتاب الله واشار بكونه اكبر الى انه الاصل المتبع المقتدى به والثقل الاصغر الائمة من ولده عليهم السلام وكنى
براية الايمان عن سنته المتبعة وطريقته الواضحة في العمل بكتاب الله وسنة رسوله كناية بالاستعارة ووجه المشابهة كون طريقته يهتدى بها
الى سلوك سبيل الله كما يهتدى بالاعلام والرايات امام الجيش وغيره ولفظ الركز ترشيح للاستعارة كنى به عن ايضاحها لهم وتوقيفه على
حدود الحلال والحرام تعريفهم اياها واراد بالعافية السلامة عن الاذى الحاصل من ايدي الظالمين واستعار لفظ اللباس لها ووجه
الاستعارة ان العافية تشمل المعافى كالقميص وكذلك استعار لفظ الفرش المعروف لكونه ازال وطيب قواعد يستراح بها كالفراش وقوله
واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي اي اوضحتها لكم وشاهدتموها مني متكررة وقوله فلا تستعملوا الراي الى آخره نهي لهم عن الاشتغال بالخوض
في صفات الله والبحث عن ذاته بغير قانون واستناد مرشد بل بحسب الراي والتخمين فان تلك لدقيق لما كانت لا ساحل لها ولا غاية يقف
الفكر عندها ولا تتغلغل الى اعماقها وكانت مع ذلك في غاية العسر والدقة وكثرة الاشتباه كان نداولهم للاشتغال بها مؤديا الى الخبط
وافتراق المذاهب وتشتت الكلمة والاشتغال بذلك عن الانتظام في سلك الدين والاتحاد فيه كما عليه من ينتسب الى العلم بعده وكل ذلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في توبيخ الأمة على اختلاف آرائهم في الدين

ضد مطلوب الشارع فان الالفة والاتحاد في الدين من اعظم مطلوباته ويحتمل ان يريد مطلق دقائق العلم وتفريع الفقه على غير قانون من
امام هدى بل الرأي عن ادنى وهم منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع
عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة
اقول معقولة محبوسة والمجة الفعلة من مج الشراب اذا قذفه من فيه والبرهة المدة من الزمان فيها طول ولفظ كذا القاه من فيه
وهذا الكلام من فصل يذكر فيه حال بني امية وطول مدتهم وبلاء الخلق بهم فقوله يظن الظان الى قوله سيفها غاية من غايات
طول عناء الناس واستعار وصفهم للدنيا اوصافا فاحدها كونها معقولة ووجه الاستعارة ملاحظة شبهها بالناقة في كونها
محبوسة في ايديهم كما تحبس الناقة بالعقال الثاني كونها ذات در تمنحهم اياه ووجه الاستعارة ايضا تشبيهها بالناقة في كون ما بها
من فوائدها وخيرها مهيأة لهم ومصبوبة عليهم كما تبذل الناقة درها الثالث كونها توردهم صفوها وتسند الايراد
اليها مجاز ويتجوز بالسوط والسيف فيما يقع بالامة معهم من العذاب والقتل ونحوه استعمالا للفظ السبب في المسبب وقوله وكذب
الظان لذلك الى آخره رد لما عساه يظن من ذلك بتحقير ما حصلوا عليه من الامر ولذاتهم به وتحقير مدته واستعار لذلك
لفظ المجة وكنى بكونها مطعومة لهم عن قلة دوامها مدة امرتهم وبكونها ملفوظة عن زوال الامر عنهم واكد ذلك لزوال بقوله
جملة اي بكليتها وهي كناية بالاستعارة تشبيها لها باللقمة التي لا يمكن اساغتها وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء
وفي دون ما استقبلتم من عتب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر
ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل
وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر
عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ
منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات **اقول** القصم بالقاف الكسر والازل بفتح الهمزة الضيق والشدة واقتص اثره تتبعه
ومقصود هذا الفصل توبيخ الامة على اختلاف آرائهم في الدين واستبداد كل منهم بمذهب يجيب به في المسائل الفقهية ونحوها
مع وجوده بينهم واعراضهم عن مراجعته مع علمهم بفضيلته بذلك فقوله اما بعد الى قوله ببصير صدر الخطبة وكالمقدمة لهم من خوف
هذه الخطيئة وتنبيه انهم انما يستبدون بآرائهم من دون مراجعته عن كبر منهم على التعلم والاستفادة ومحبة الراحة من تحمل كلفة
التحري والتحرز من الغلط فيه ومشقة الطلب فلذلك خوفهم من حال الجبابرة وان تضييعهم بترك قواعد الدين الى آرائهم المفرقة
فاستعدوا والا للهلاك بقوله ان الله لم يقصم جباري دهر الا بعد امهالهم ورخائهم فانهم اذا امهلوا وانغمسوا فيما هم فيه من الرخاء
والترف اعرضوا عن الآخرة ونسوا ذكر الله تعالى فاستعدوا بتركهم لقوانين الدين التي بها نظام العالم للهلاك ونحوه قوله تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكذلك قوله ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء كنى بجبران العظم عن قوتهم بعد الضعف كناية بالمستعار ومصداق هذه القضية ظاهر فان احدا من الامم المتغيرين
لانبيائهم او لملوكهم في اظهار دين او طلب ملك لم يصلوا الى مطلوبهم الا بعد قوتهم ونصاعتهم ونيلها فهم بعضهم ببعض ومعاناة
بلاء وازل وبلاء بحيث لم يستغنوا بذلك للفزع الى الله تعالى فهيأ قلوبهم لقبول الالفة ويعدونها بالاجتماع عزائمها لقبول صورة النصر
وفيه تنبيه على وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الآراء فيه فان ذلك يدعو الى التحزب والتفرق ويدخل عليهم الوهن والضعف
وكل ذلك ضد مطلوب الشارع كما سبق ويحتمل ان يكني بقوله لم يقصم جباري دهر عن قصمه كمعوية واصحابه وبقوله لم يجبر
احدا من الامم الا بعد ازل وبلاء عن اصحابه فنبههم بالكلمة الاولى على ان اولئك الجبارين وان طالت مدتهم وقويت شوكتهم
فانما ذلك املاء من الله لهم ليستعدوا به للهلاك وما بالكلمة الثانية على انكم وان ضعفتم وابتليتم فذلك اعداد الله لنصره
ان ينصره ثم عقب ذلك بتوبيخهم على الاختلاف وتشعب الآراء والمذاهب في الدين لما ان ذلك يؤدي الى طول محنتهم وضعفهم
عن مقاومة عدوهم وقوله وفي دون ما استقبلتم من عتب اي من عتاب لكم واستدبرتم من خطب اي من الاهوال التي كنتم ترونها
من المشركين في مبدء الاسلام حيث كنتم قليلين وامرتم ان يثبت الواحد منكم لعشرة منهم ثم ايدكم الله بنصره والف بين قلوبكم
وجبر عظمكم بمن اسلم ودخل في دينكم وفي ذلك اي معتبر فيه اي عبرة فانكم لو لم تتحدوا في الدين وتتفقوا سواء امر به ذلك النصيحة
واختلفت آراؤكم في ذلك لوقفت كاختلافها الآن وكنتم الآن على غاية من الكثرة لم تغن عنكم كثرتكم شيئا فكأنه قال فيجب من ذلك
الاعتبار ان لا تفترقوا في الرأي وان تتحدوا في الدين وتراجعوا علماءكم باصوله وفروعه وقوله فما كل ذي قلب بلبيب الى
قوله ببصير اراد بذي القلب الانسان وظاهر ان الانسان قد يخلوا عن اللب واراد باللب العقل والذكاء واستعمالهما فيما ينبغي على الوجه

الذي ينبغي

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ام لهم اعين يبصرون بها

فيما جاء به كما سبق بيانه تركهم اختلفوا

والاقوال في تفسير الغيب

الرابع عشر

الذي ينبغي وبالجملة فما للبيب من ينتفع بعقله فيما خلق لأجله وكذلك لسميع وبصير فإنما الذان يستعملان سمعهما وبصرهما في استفادة العبرة وإصلاح أمر المعاد ونحوه قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم آذان يسمعون بها وقوله فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفائدة هذه الكلمات تحريك النفوس إلى الاعتبار كيلا يبعد التنازل له عن لبيب لا سميع ولا بصير وقوله فيا عجبا إلى آخره أردف تعجبه بما يصلح جواب سؤال مقدر عما يتعجب منه فكأنه قيل ومن تقدير ذلك لسؤال يتعجب لسؤال من تعجبه المستلزم لتبرمه وتضجره كأن السائل قال وم تتعجب وعلام هذا التبرم والأسف فقال ما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق الضالة ثم شرع في تفصيل الخطايا والملام التي كان اجتماعها فيهم سببا للتعجب منهم فأشار إلى تركهم ما ينبغي ثم أردفه بذكر فعلهم لما لا ينبغي وقدم على الكل ذكر اختلاف حججهم في دينهم وذلك هو الأصل الذي نشأت عنه أكثر هذه الرذائل فأما تركهم لما ينبغي ففي صور **أحدها** تركهم لاقتصاص أثر نبيهم فإنهم لو اقتصوا أثره لما اختلفوا إذ الاختلاف فلم يقتصوا أثر نبيهم **الثانية** تركهم الاقتداء بعمل الوصي وهو إشارة إلى نفسه وهذا أقطع لأعذارهم فإن الاختلاف في الدين قد يعرض عن ضرورة وهي عدم إصابة الكل الحق مع عدم الشارع الذي يرجع إليه في التوقيف على أسرار الشريعة فأما إذا كان الموقف موجودا بينهم كمثله عليه السلام امتنع أن يقفوا في تلك الضرورة فيعتذر بها في الاختلاف **الثالثة** تركهم الإيمان بالغيب أي التصديق به ولما يتبين في اعتقاده وللمفسرين في تفسير الغيب أقوال **أحدها** عن ابن عباس هو ما جاء به من عند الله **الثاني** عن عطاء هو الله سبحانه **الثالث** عن الحسن هو الدار الآخرة والثواب والعقاب والحساب **الرابع** مثل يؤمنون بظهر الغيب كقوله تعالى يخشون ربهم بالغيب أي لا يحفظون شرائط الإيمان في عقيب بعضهم على بعض **الخامس** عن ابن عيسى الغيب ما غاب عن الحواس مما يعلم بالدليل **السادس** عن الأخفش يؤمنون بما غاب عنهم أنها من متشابهات القرآن **الرابعة** تركهم العفة عن عيب وهو إشارة إلى الغيبة وظاهرها تجوز وعبور الحد طرف الإفراط من فضيلة العفة وأما فعلهم لما لا ينبغي فأمور **أحدها** أنهم يعملون في الشبهات أي لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم أمره ولا يبحثون عن وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما قادهم إليه الهوى **الثاني** كونهم يسيرون في الشهوات لما لحظ مشابهة ميل قلوبهم إلى شهواتها الذي يتبعونها كما يليها فاقطعوا مراحل الأوقات بالتلذذ لسلوك السائر في الطريق ونحوها استعار لذلك السلوك لفظ السير **الثالث** كون المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر ما أنكروا أي أن المعروف والمنكر تابعان لإرادتهم وميولهم الطبيعية فما أنكرته طباعهم كان هو المنكر بينهم وإن كان معروفا في الشريعة وما اقتضته طباعهم وما لائمها كان هو المعروف بينهم وإن كان منكرا في الدين والواجب أن يكون إرادتهم وميولها بعد لوازم الشريعة في اتباع ما كان فيها معروفا وإنكار ما كان فيها منكرا **الرابع** كون مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المبهمات إلى آرائهم وهو كناية عن كون أحكامهم في كل ما يرد عليهم من مشكلات الدين وبينهم من أحكام تابعة لأهوائهم لا يجرونها على قانون شرعي يعرف حتى أشبهت نفوسهم الأمارة بالسوء التي هي منبع الأهواء المخالفة للشريعة الأئمة التي يرجع إليهم في استفادة الأحكام فكل منهم يأخذ عن نفسه أي يتمسك فيما يراه ويحكم به بآراء كأنها عنده عرى وثيقة أي لا تنفصل من تمسك بها وأسباب محكمات أي نصوص جلية وظواهر واضحة لا اشتباه فيها وقد عرفت معنى المحكم ولفظ العرى مستعار وقد سبق وجه الاستعارة وبالله العصمة والتوفيق

ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعهم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود

التوتير

أقول الفترة ما بين زماني الرسالة والهجعة النومة والاعتزام العزم وروي اعترام الفتن بالراء المهملة أي كثرتها وروي اعتراض من اعترض الفرس الطريق إذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت الحرب تلهبت والتجهم العبوس والأحقاب جمع حقب بضم الحاء والقاف وهو الدهر والبطان حزام القتب وصورة هذا الفصل تذكيرهم بنعمة الله التي نفت ما كانوا فيه من بؤس وهي بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وما استلزمته من الخيرات ليعتبروا فيشكروا ويخلصوا التوجه إلى الله تعالى فأشار أولا إلى النعمة المذكورة ثم أردفها بالأحوال المذمومة التي تبدلت بتلك النعمة الجسيمة وعد منها أمورا **أحدها** الفترة من الرسل وظاهر خلو الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور ووقوع الهرج والمرج وتلك أحوال مذمومة يلحق ذلك الزمان بها من الذم بمقدار ما لحق زمان وجود الرسول صلى الله عليه وآله من المدح **الثاني** طول الهجعة من الأمم وكنى بالهجعة عن الغفلة في أمر المعاد وسائر المصالح التي ينبغي **الثالث** الاعتزام من الفتن أما على الرواية

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الاولى فنسبة الفترة الى الفتن مجاز كى بعض وقوعها بين الخلق المشتبة لفقد هداياتهم وعلى الرواية الثانية اى على كثرة من الفتن وعلى الرواية الثالثة
فالمعتزات الفتن لما كانت غير واقعة على قانون شرعى ولا نظام مصلحى ولذلك سميت فتنة لاجرم اشبهت المعترض فى الطريق من الحيوان الماشى
على غير استقامة ولذلك استعير لها لفظ الاعتراض **الرابع** وعلى انتشار من الامور اى تفرق امور الخلق واحوالهم وجريانها فى اعمالهم على قانون
عدلى **الخامس** التلظى من الحروب وقد سبق تشبيه الحرب بالنار فلذلك استعار لها لفظ التلظى على سبيل الاستعارة وكنى بها عن هيجانها
ووجودها بينهم زمان الفترة **السادس** والدنيا كاسفة النور والواو للحال اى كاسف نورها ونور الدنيا كناية عن وجود الانبياء وما ياتون به من الشرايع
وما ينتج عنهم من الاولياء والعلماء كناية بالمستعار ووجه المشابهة ما يستلزمه النور ووجود الانبيا والشرايع من الاهتداء بهما وترشح تلك
الاستعارة بذكر الكسوف وعبر به عن عدم ذلك النور منها ملاحظة لتشبيهها بالشمس **السابع** ظاهرة الغرور اى كل فعل اغترابها والتهمك
فى مشتهياتها وخدعتها بخداعها **الثامن** كونه ارسل على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها استعار لفظ الثمرة
والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة العربية فى ذلك الوقت وعدم طلاوة عيشهم اذن وخشونة مطاعمهم كما يذهب
حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر اليها وعنى بالاياس من ثمرها انقطاع امال العرب اذن من الملك والدولة وما يستلزم من
الحصول على طيبات الدنيا وكذلك استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها لفظ الاغورار لعدم تلك المواد من ضعف التجارات و
المكاسب عدم التمليك للامصار وكل ذلك لعدم النظام العدلى بينهم وكلها استعارات بالكناية ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه
زينة للشجرة وبه كماله كذلك لذات الدنيا وزينتها جهات لذتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا والانتفاع به
هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالثة ان الماء كما انه مادة الشجرة وبه حياتها وقيامها فى الوجود كذلك مواد تلك اللذات
هى المكاسب والتجارات والصناعات وقد كانت العرب خالية من ذلك ووجوه باقى الاستعارات ظاهرة **التاسع** دروس اعلام الهدى وكنى
باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتبه التى بها يهتدى لسلوك سبيل الله وبدروسها عن موت اولئك وعدمهم كناية بالمستعار كما سبق **العاشر** ظهور اعلام
الردى وهم ائمة الضلال الداعين الى النار **الحادى عشر** كون الدنيا متجهمة لاهلها عابسة فى وجوه طالبها وكنى بذلك عن عدم صفائها لهم فان
طيب العيش فى الدنيا انما يكون مع وجود نظام العدل والنصفة بين اهلها وعدم النظام وذلك فى زمان الفترة مفقود بين العرب وهو كناية بالمستعار
ووجه المشابهة بلوغ المستعار عنه وله من عدم تحصيل المطلوب منهما **الثانى عشر** كون ثمرها الفتنة اى غاية سعيهم فيها على خبط فى ظلمات جهلهم
انما هو الفتنة اى الضلال عن سبيل الله والتيه من ظلمات الباطل وغاية كل شى هو مقصوده فتشبه الثمرة التى هى مقصود الشجرة فلذلك استعير لها
لفظها **الثالث عشر** وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة هنا مستعار الطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة
عبارة عما انتن وتغير والجثة من جثث حيوان ونحوها ويخبث ماكله وتنفر الطبع عنه كذلك طعام الدنيا ولذاتها فى زمان الفترة اكثرها يكون من
النهب والغارة والسرقة ونحوها مما يخبث تناوله شرعا وينفر العقل منه وتاباه كرام الاخلاق فاشبه ما يحصل من متاعها اذن الجيفة فى خبثها وسوء
مطعمها وان كان احد الخبيثين عقليا والاخر حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكنى بالجيفة عما كانوا ياكلون فى الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو
ما حرمه القرآن الكريم من ذلك فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اى المضروبة بالخشب حتى تموت
ويبقى الدم فيها فيكون اطيب كما زعم المجوس والمتردية اى التى تردت من علو فماتت فان كل ذلك اذا مات فكثيرا ما يتعفن ويتوكل فيصدق
ان طعامهم كان الجيفة **الرابع عشر** كون شعارها الخوف **الخامس عشر** كون دثارها السيف استعار لفظ الشعار للخوف والدثار
للسيف ووجه الاستعارة الاولى ان الخوف وان كان من العوارض القلبية الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن وانفعاله بالرعدة فيكون شاملا له
لشمول ما يجتنه الانسان شعارا ووجه الثانية ان الدثار والسيف يشتركان فى مباشرة المدثر والمضروب من فوقهما وقوله فاعتبروا عباد الله
شروع فى المقصود فقوله واذكروا تيك اشارة الى وجه العبرة من قبايح الاعمال اى تلك الاعمال التى كانت عليها اباؤكم واخوانكم زمان الفترة
وزمان دعوة الرسول لكم وقوله فهم بها مرتهنون اى محبوسون فى سلاسل الهيئات البدنية واغلال ما اكتسبوا منها ومحاسبون عليها
وقوله ولعمرى الى قوله ببعيد الحاق بهم بابائهم فى تشبيه زمانهم بزمانهم وتقارب ما بين الزمانين وتشبيه احوالهم بحالهم فى امور **احدها**
ان اولئك كانوا ابائكم وليس زمان الابن وحاله ببعيد الحاق لهم باباءهم من حال ابيه فما ابنى وبينه **الثانى** ان الرسول صلعم لم يسمعهم
شيئا الا واسمعتكم اياه فلا فرق بينكم وبينهم من هذه الجهة **الثالث** انه لا تفاوت بين اسماعكم واسماعهم **الرابع** ان سابر الالات البدنية
التى كانت لاولئك فاكتسبوا بها كمالات ولم تكتسبوا حاصلة لكم ايضا **الخامس** انكم لم تعلموا شيئا كان اباؤكم جهلوه حتى يكون ذلك سببا
للفرق بينكم وبينهم **السادس** ولا اصفيتم من الدنيا بشئ لم تكن لابائكم مثله وغرضه من الحاقهم باباءهم فى هذه الاحوال امران احدهما التنفير عن حال
من سبق من العاصين بمخالفة الله وامر الله نعم الثانى الجذب والترغيب فى حال من سبق ممن اطاع الله والرسول فانه اذا حصلت المشابهة بينهم وبين
السابقين والمتشابهات يتحدان فى اللوازم كان من تشبه بسابق فى عصيانه لزمه ما لزمه من اليم العقاب ومن تشبه بسابق فى طاعته وانقياده لله لزمه
ما لزمه من الوصول الى جزيل الثواب فوكد ولقد نزلت بكم البلية تبشر ان يكون انذارا بابتلاء الخالق بدولة بنى امية وملوكها وقوله جائلا

حطامها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

خطامها كناية بالمستعار عن خطرها وصعوبتها حال من يركن اليها فانها لما كانت دولة خارجة عن نظام الشريعة جارية على وفق الاوهام كان الراكن اليهم على خطر في دينه ونفسه كما ان من ركن الى الناقة التي جال خطامها اي لم يثبت في وجهها وانتحى جرامها فركبها كان على خطرات مصرعه فيهلك ثم اردف ذلك بالنهي عن الاغترار بما اصبح فيه اهل الغفلة من متاع الدنيا وطيباتها ونفر عنه باستعارة لفظ الظل الممدود ملاحظا لتشبيه ما كان فيه من كونه ممدودا وغاية ينتهي عنده اجل ويزول فيه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ومبتدع الخلق ووارثه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ **اقول** الارتاج الاغلاق والساجي الساكن والفجاج الاتساع والفج الواسع ودائبان مجدان في سيرهما وعازه غالبه والمناواة المعاداة وقد تضمن هذا الفصل باعتبارات اضافية للحق سبحانه في معرض تمجيده **فالاول** كونه تعالى معروفا من غير رؤية وقد سبق معنى معرفته تعالى وبرهانها وبيان كونه منزها عن الرؤية بحاسة البصر **الثاني** كونه تعالى خالقا من غير روية وقد سبق ايضا بيانه في قوله في الخطبة الاولى بلا روية اجالها **الثالث** كونه لم يزل دائما وذلك لكون وجوب وجوده مستلزما لاستحالة عدمه ازلا وابدا **الرابع** كونه قائما يجوز ان يريد به معنى الدائم الباقي ويجوز ان يريد به القائم بامور العالم والمتيسر فيه وعلى هذا الوجه اقوال **الاول** عن ابن عباس رض كونه عالما بالخلق بما كانوا وصائرا باحوالهم **الثاني** قيامه توكيله الحفظة عليهم وهو المشار اليه بقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت **الثالث** القائم على الشيء هو المحافظ له والمدبر لامره **الرابع** هو المجازي بالاعمال **الخامس** هو القاهر لعباده المقتدر عليهم وقوله اذ لا سماء الى قوله ذو اعتماد اشارة الى تقدم اعتبار اوليته فيما هو به وسبقه لكل ممكن ووجوده قبلها لقول الرسول ص كان الله ولا شيء فاما الحجب ذات الارتاج فيحتمل ان يريد بها السموات على ظاهر الشريعة وانه تعالى في السماء فاشبهت الحجب له فاطلق له لفظها عليها وكونها ذات ارتاج كناية عن عدم التمكن من فتحها والدخول فيها كناية بالمستعار وقال بعض الفضلاء اراد بها الهيآت البدنية وحجب الدنيا والظلمات الحاصلة للنفس الحاجبة لها عن مشاهدة انوار جلال الله حتى كانها اقفال عليها كما قال تعالى ام على قلوب اقفالها وقوله ولا خلق ذو اعتماد اي ذو قوة وبطش **السادس** كونه مبتدع الخلق اي مخترعه على غير مثال سبق **السابع** كونه وارثه اي كما انه مبدأه فهو ماله ومرجعه وقد سبق اشارة الى كونه دائما قائما لم يزل ولا يزال **الثامن** كونه اله الخلق وهو اعتبار بحسبه بالقياس الى ايجاده لهم واستعبادهم **التاسع** كونه رازقهم وهو اعتبار له بالقياس الى افاضته سائر نعمه عليهم **العاشر** كون الشمس والقمر دائبين في مرضاته اي على وفق ارادته بالتسخير المطلق والنظام الكلي وذكرهما في معرض تمجيده لكونهما من اعظم ايات ملكه وقوله يبليان كل جديد نسب الابلاء اليهما لكون حركاتهما من الاسباب الحدوث الحوادث في هذا العالم وتغيراته وكذلك قوله ويقربان كل بعيد وفيه جذب الى ذكر المعاد والعمل له فكونهما يبليان كل جديد مبنية على عدم الثقة والاعتماد على ما يروق ويعجب من حسن الابدان وجدتها وكل ما يجد ويتجدد من قينات الدنيا ولذاتها والوثوق وحولها فيما يبلى وكونهما يقربان البعيد تنبيه مع ذلك على الحذر مما يستبعده اهل الغفلة من الموت والفناء في صحة ابدانهم وسلامتهم في حيوتهم الدنيا **الحادي عشر** كونه تعالى قسم ارزاقهم كقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي وهب لكل من الخلق ما كتب له في اللوح المحفوظ **الثاني عشر** كونه احصى ما ذكره الى قوله من الارحام والظهور اي احصى كل ذلك منهم بقلم القضاء الالهي في الالواح المحفوظة واليه الاشارة بقوله تعالى والله يعلم اعمالكم وقوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله الى ان تتناهى بهم الغايات اي يعلم كل احوالهم من حين ابتدائهم الى ان يقف كل عند غايته المكتوبة له من خير او شر **الثالث عشر** هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشار بذلك الى كماله بالنسبة الى ملوك الدنيا مثلا فان احدهم في حالة غضبه على عدوه لا يتسع لرحمته ولا رحمة غيره وكذلك في حال رحمته لاوليائه لا يجتمع معها غضبه عليهم ولما ثبت انه تعالى هو الغني المطلق المنزه عن صفات المخلوقين وانه المعطي لكل قابل ما يستحقه من غير توقف في وجوده على امر من ذاته وكان اعداء الله مستعدون سعيدا هم عنه بقبول سخطه وشدة نقمته في الاخرة لاجرم او لاجل ذلك وان كانوا في الدنيا في سعة رحمته وشمول نعمته وكذلك اولياؤه لما استعدوا القبول رحمته وشمول نعمته افاضها عليهم فهم في حضرة قدسه على غاية من البهجة والسعادة وضروب الكرامة وان كانوا باجسادهم في ضروب من العذاب وشقاوة الفقر والقتل في الدنيا وذلك لا يملكه الا

ووارثه واله الخلق

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

حليم لا تشغله غضب عن رحمته عدل حكيم لا تمنعه رحمته عن انزال عقوبته سبحانه ليس الا هو **الثالث عشر** فامر من غاية انه تعالى قاهر
باعتبار انه قاصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالموت والاذلال كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وهو اكد
لمجى هذا الاعتبار مطلقاً اذ كل موجود فهو مسخر تحت قدرته وقهره عاجز في قبضته **الرابع عشر** وما هو من شافه **الخامس عشر** ومدل
من ناواه **السادس عشر** وغالب من عاداه من شاقه الله ابتاع غير سبيله من بعد ما تبين للمنحرف الهدى ومنافاته الاعراض عن اوامره
واتباع الشهوات فانه لا يرحم هو افاضته لصورة الحاجة الى غيره **السابع عشر** كاف من توكل عليه **الثامن عشر** ومعطى
من ساله **التاسع عشر** وقاض من قرضه **العشرون** ومجازى من شكره وهذه الاعتبارات تعود الى حرف واحد وهو ان العبد
اذا استعد بحسن التوكل والسؤال والصدق والشكر لنعم الله وجب في جود الله وحكمته افاضة كفايته فيما توكل عليه فكفايته من الكمالات
افاضة تمامها عليه ومن رفع النقصانات دفعها عنه ثم اعطاؤه ما سال اذا استعد للقبول ثم اداؤه عن قرضه اضعافاً ثم جزاؤه على
شكره بزيادة انعامه واطلاق لفظ القرض لما يعطى الفقير مجاز كما قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً لحى بريا من جهات الرياء
والسمعة خالصاً لوجه الله فيضاعفه له اضعافاً كثيرة ووجه المناسبة كون الفقراء اهل الشوق عيال الله فكان المعطى هو الله تعالى وقوله
عباد الله الى اخره شروع فى الشور والموعظة فقوله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا تنزيل النفوس فى الدنيا اعتبار اعمالها وضبطها بميزان
العدل اى مراعاة استقامتها على حاق الوسط من طرفى الافراط والتفريط اللذين هما ككفتى الميزان متى رجحت احديهما اى النقصان الاثم والخسران
قائم واما الميزان الاخروى فاما على راى المتكلمين وظاهر الشريعة فظ واما على راى محققى السالكين من الصوفية فقد اشار اليه الامام
الغزالى رضه كاف فى بيانه فقال ان تعلق النفس بالجسد كالحجاب لها عن حقايق الامور وبالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد ومما ينكشف له تأثير اعماله فيما يقربه الى الله تعالى ويبعده عنه ومقادير تلك الاثار وان بعضها اشد تأثيرا
من بعض وفى قدرة الله تعالى ان يجرى شيئاً يعرف الخلق به فى لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تأثيرها فى التقريب والابعاد
فحد الميزان ما به يتميز الزيادة والنقصان وان اختلف مثاله فى العالم المحسوس فمنه الميزان المعروف ومنه القبان والاصطرلاب لحركات
الفلك والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات فهذه كلها امثلة للميزان الحقيقى وهو ما يعرف به الزيادة و
النقصان وهو موجود فيها باسرها وصورته تكون للحس عند التشكيك وللخيال بالتمثيل وقوله وحاسبوها قبل ان تحاسبوا محاسبة
النفس ضبط الانسان على نفسه اعمالها الخيرية والشرية لتزكيتها بما ينبغى لها وعقابها على فعل ما لا ينبغى وهى باب عظيم من ابواب المرابطة فى
سبيل الله فان للعارفين فى سلوك سبيل الله ومرابطتهم مع انفسهم مقامات خمسة **الاولى** المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة
المحاسبة ثم المعاتبة المجاهدة والمعاقبة وضربوا لذلك مثلا فقالوا ينبغى ان يكون حال الانسان مع نفسه كحال الرجل مع شريكه اذا سلم
اليه ما لا يتجر به فالعقل هو التاجر فى طريق الاخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس اذ بذلك فلاحها كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة فالعقل يستعين بالنفس فى هذه التجارة اذ يستسخرها فيما يزكيها كما يستعين التاجر بشريكه وكما
ان الشريك يصير خصماً منازعاً يجاذبه فى الربح فيحتاج ان يشارطه ولا وير اقبه ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاتبه او يعاقبه رابعاً فكذلك العقل
يحتاج الى مشارطة النفس ولا فيوظف عليها الوظايف ويامرها بسلوك طريق الحق ويرشدها اليها ويحرم عليها سلوك غيرها كما
يشترط التاجر على شريكه **الثانية** ان لا يغفل عن مراقبتها لحظة فلحظة عند خوضها فى الاعمال ويلاحظها بالعين الكالية والى
مقام المراقبة الاشارة بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون وقوله صلى الله عليه وآله اعبد الله
كانك تراه وقد سبق بيان حقيقة المراقبة ولا بد منها فان الانسان لو غفل عن نفسه واهملها لم ير منها الا الخيانة وتضييع رأس المال
كالعبد الخائن اذا انفرد بمال سيده **الثالثة** ثم بعد الفراغ من العمل ينبغى ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما شرط فان هذه تجارة
ربحها الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب فى هذا اهم من التدقيق فى ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة الى نعيم الاخرة فلا ينبغى ان يهمل من
انفسها فى ذرة من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة من انفاس العمر جوهرة نفيسة
لا عوض لها يمكن ان يشترى بما كنزه من كنوز الاخرة لا ينبغى الانسان ان يخلو عقيبة فريضة كل صبح مع نفسه بالوصية ويقول
اى نفس ليس لى بضاعة الا العمر ومهما فنى فقد فنى رأس مالى ووقع الياس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلنى الله فيه
وهو صاحب البضاعة ورددنيها ولو توفانى لقلت رب ارجعون لعلى اعمل صالحاً فيما تركت فاحسبى انك رددت فاياك وتضييع هذا
اليوم والغفلة فيه واعلى ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وقد ورد فى الخبر انه يفتح للعبد فى كل يوم وليلة اربع وعشرون
خزانة مصفوفة فيفتح له فيها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التى عملها فى تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة
تلك الانوار ما لو قسم على اهل النار لاغناهم عن الاحساس بالامها ويفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاهم
ظلامها وهى الساعة التى عصى الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة

لعبس فيها

والتفريط

بيان ميزان الحساب

محاسبة النفس

وصية الانسان لنفسه فى كل صباح

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الاشباح

ليس فيها ما لا يتيسر وما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او غفل في شيء من مباحات الدنيا فيحسر على خلوها وبيانه من الغبن الفاحش ما ينال من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقال بعضهم هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين وهو اشارة الى الغبن والحسرة يوم يشد ثم يستانف وصيته لاعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ويسلمها اليها فانها رعايا خادمة لها في التجارة وبها تتم اعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء ويوصي كل عضو بما ينبغي له وينهاه عما لا ينبغي له ويرجع في تفصيل ذلك الى الاوامر والنواهي الى مراسم الشريعة ثم يشترط عليها ان خالفت ذلك عاقبها بالمنع من شهواتها وهذه الوصية قد تكون بعد العمل وقد تكون قبله للتحذير كما قال تعالى فاعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه **الرابعة** المجاهدة والمعاقبة وهو بعد المحاسبة اذا رأى نفسه قد قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها بالصبر عن امثالها ويضيق عليها في موردها وما يعود اليها من الامور المباحة وان رآها توانت وكسلت عن شيء من الفضائل والاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات روي ان عمر اخر صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين **الخامسة** توبيخ النفس ومعاتبتها وقد علمت ان لك نفسا امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد امرت بتقويمها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالفها ومنعها عن شهواتها ولذاتها الا ان اهملتها شردت وجمحت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة وسبيل المعاتبة ان تذكر النفس عيوبها وما هي عليه من الجهل والحمق وما بين يديها من مفاجاة الموت وما تؤول اليه من الجنة والنار وما عليه اتفاق كلمة اولياء الله الذين هم بسبيلها سادات الخلق ورؤساء العالم من وجوب سلوك سبيل الله ومفارقة معاصيه وتذكيرها بايات الله واحوال الصالحين من عباده فهذه محاسبات النفس ومرابطاتها واما حسابها الاخروي فقد سبقت الاشارة اليه وقوله وتنفسوا من قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالاعمال الصالحة في الدنيا المستلزمة لها كما يستلزم التنفس راحة القلب من الكرب واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت ووجه المشابهة ما يستلزمه ضيق الخناق والموت من عدم التمكن والتصرف والعمل اي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته وضيقه وقوله وانقادوا قبل عنف السياق اي انقادوا لاوامر الله الى طاعته قبل السوق العنيف وهو سوق ملك الموت بالجذبة المكربة كما سبق وقوله واعلموا انه من لم يعن على نفسه الى اخره اي من لم يعنه الله على نفسه واعانته له هو اعداد العناية الالهية لنفسه الناطقة ان تقبل السوانح الخيرية تأييدها بها على النفس الامارة بالسوء لتقوى بتلك السوانح على قهرها وعلى الانزجار عن متابعتها والانجذاب الى ما تدعوها اليه من الشهوات فانه متى لم يكن لها ذلك الاستعداد والقبول لم ينفعها وعظ ولم يقبله اذ لا قبول بدون استعداد للقبول وفي ذلك تنبيه على وجوب الاستعانة بالله في احوال النفس ودفع الشيطان عنها وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه وكان سائل سأله ان يصف الله تعالى حتى كانه يراه عيانا فغضب لذلك وقال الخطبة روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام هذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم خطبها واعلم ان هذه الخطبة فصول **الفصل الاول** قوله الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **اقول** الاشباح الاشخاص ويفره يزيد ماله وفورا ويثمه ويكديه ينقص خيره وتنفست عنه انفرجت والفلز ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض والعقيان الذهب الخالص والمرجان صغار اللؤلؤ والح في سؤاله اذا دام عليه وقد شرع في وصف الله سبحانه باعتبارات له الى ثماره **الاول** انه لا يزيد بما حرم ومنع من فضله **الثاني** ولا ينقصه عطاؤه وجوده ثم رد حكم الوهم عليه سبحانه بدخوله في عموم المنقصين بالعطايا بقوله اذ كل معط منتقص سواه وكذلك قد نسه عن الدخول في زمرة المذمومين بمنعهم ما في ايديهم عن طالبه بقوله وكل مانع مذموم ما خلاه فكانت هاتان القضيتان مؤكدتين للاوليين وبرهانهما ان التزيد بالمنع والتنقص بالاعطاء انما يطلق في حق من ينتفع ويتضرر بالزيادة والنقصان والانتفاع والتضرر على الله تعالى فالتزيد والتنقص عليه محال ولانهما يقتضيان عليه بالحاجة والامكان ولان

ان ر

تقويمها ح

عنها ح

والموت

الخلق ذ ل

في حكايته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان الخطبة الاشباح

مفيد وانه غير متناهية وتنبه بقوله اذ على جهة العرف بينه وبين خلقه ثم انما ينقص المعطى من خلقه لحاجته الى ما يعطيه وانتفاء عدم وانما
يستحق المانع منهم الذم دونه سبحانه لكون ما يصدر عنه من منع واعطاء مضبوطا منوطا بنظام الحكمة والعدل دون غيره من المانعين فان
غالب منعهم يكون عن شح وهو في منع واعلم ان صدق الكلية في المتفضلين مطاع ظاهر بالعطاء ظاهر واما في المؤمنين بالمنع فخفيهما ان كل
مانع للمال فهو انما يمنعه خوف الفقر ويخوفه وظاهر ان الخائف من الفقر في الدنيا محب لها وهو بمعزل عن عباد الله المتوكلين عليه الزاهدين
في متاع الدنيا وقنيانها واذا كان العبد مامورا بان يكون من هولاء وفي زمرتهم فبالحري ان يكون مستحقا اللذم على ما يمنعه من
ماله فيكون حجابا لوجهه عن النظر الى وجه الله الكريم فصدق الكلية اذن ظاهر وفي دعائه زين العابدين يا من لا يزيده كثرة العطا
الا كرما وجودا وفيه سر لطيف فانه لما كان جوده سبحانه غير متوقف الا على وجود الاستحقاق وكانت كل نعمة صادرة عنه معدة لمحلها
ومهيئة له لقبول نعمة اخرى كانت كثرة عطائه مستلزمة لكثرة الاعداد المستلزمة لزيادة الجود الثالث انه المنان بفوائد النعم والمنة
تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة
مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم لخلقه والسبب الفارق كون كل منعم سواه فيحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كما لا يعود اليه
مما افاده واذنه توقع الذكر ويفرح ممن دنيا بل بنعمته ويتوقع لها جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة
اليه مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن ثمرة ما تطاول به ولان التطاول مما يتاذى
به المنعم عليه فيبطل بذلك استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهي عن المنة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى فجعلهما سببا لبطلان الصدقة اي عدم استحقاق ثوابها وفوائد النعم ما افادتها وعوائد المزيد والقسم عطفا
المرابع كون الخلق عياله ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى ربهم ووجه المشابهة ان عيال الرجل هو
من جمعهم كيفيتهم ويصلح حالهم كذلك الخلق مما خلقهم وجمعهم تحت عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم وكذلك استعار لفظ الضمان
في الحكمة الالهية من وجود ما لا بد منه في تدبير اصلاح حالهم من الاقوات والارزاق وتقدير اقواتهم اعطاء كل ما كتب له في اللوح المحفوظ
من زائد وناقص الخامس كونه نهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه ودكر اولا ما يصلح حالهم في الدنيا وهو ضمان الارزاق
وتقدير الاقوات ثم اردفه بما هو سبب صلاح حالهم في الاخرة من نهج السبيل وايضاحه اشارة الى ايضاح الشريعة الطريق للسالكين الراغبين
في النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من النعيم المقيم السادس كونه ليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل ويستلزم بيان هذا
الوصف اشارة لطيفة وهو ان فيضان ما صدر عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع
الموجودات بل نسبتها اليه على سواء وبذلك الاعتبار فلا يقال هو بكذا اجود منه والا لاستلزم ذلك ان يكون بعض الاشياء اجل لديها
احوج فيلزمه النقصان تعالى الله عن ذلك الثاني بالنظر الى الممكن نفسه والاختلاف الواقع في القرب والبعد الى جوده انما هو من تلك
الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقبل للوجود واقل شرطا ومعاندا كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك فاعلم ان السائل وان حصل
له ما سال من الله تعالى دون ما لم يسئل فليس منعه ما لم يسأله لعزته عند الله وليس بينه وبين ما سئل بالنسبة الى جود الله تعالى فرق وتفاوت
بل انما خص بما سئل لوجوب جوده له عند تمام قبوله له بسؤاله دون ما لم يسأله ولو سئل ما لم يسأله واستحق وجوده لما كان في الجود
الالهي بخل به ولا منع في حقه وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن له اثر نقصان في خزائن ملكه وعموم جوده والى هذا اشار علي بن موسى الرضا وقد
سئل عن الجواد فقال للسوال وجهان ان اردت المخلوق فالذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل الذي يمنع ما افترض الله تعالى عليه وان اردت الخالق
فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له فقوله له وليس له اشارة الى ان الجود الالهي انما يجب ويتوقف
في هيئته على وجود المستحق وقد نزهه بهذا الوصف عن صفة الخلق اذ كان من شانهم ان يكونوا بما سئلوا اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه
اسهل عليهم ومن شان السائل ان لا يسالهم ما هو اعز عندهم ولذلك كانوا بما سئلوا اجود السابع الاول الذي لم يكن له قبل فيكون
شيء قبله الثامن والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده وقد اشرنا الى هذين الوصفين فيما سلف ونزيدهما بيانا فنقول الاولية
والاخرية اعتباران اضافيان تحدثهما العقول لذاته المقدسة وذلك انك اذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته
تعالى بالاضافة اليها اول اذ كان انتهاؤها في سلسلة الحاجة الى غناه المطلق فهو اول بالعلية والذات والشرف ولذا ليس في مكان
فالتقدم بالمكان منفي عنه والزمان متاخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلم يلحقه القبلية الزمانية فضلا
ان تنبو عليه فلم يكن شيء قبله مطلقا لا من الزمانيات ولا من غيرها واذا اعتبرته بالنظر الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب السالكين من
في منازل عرفانه وجدته اخرا اذ هو اخر ما ترتقي اليه درجات العارفين ومعرفته هي الدرجة القصوى والمنزل الاخر ولان كل موجود
سواه فهو ممكن العدم فله من ذاته ان لا يستحق وجودا فضلا ان يستحق الاخرية والبعدية المطلقة وهو تعالى الواجب لذاته فهو المستحق
لبعدية الوجود واخريته لذاته وبالقياس الى كل موجود فاذن هو الاول المطلق الذي لا شيء قبله والاخر المطلق الذي لا شيء بعده التاسع

الرادع

Presented By : Rana Jabir Abbas

الرابع انا يتبع الانتفاع عن ان شانه او قد ذكر وقد سبق ان القوة الباصرة انما تتعلق بذي وضع وجهة والباري تعالى منزه عنهما فيستحيل
ان يدرك بحاسة البصر وبعدها فهو ما يدل النقصان عن قبول الادراك العاشر كونه لم يختلف عليه دهر فيختلف عليه الحال لما كان
الزمان سببا للتغيرات واختلاف الاحوال وكان ذاته سبحانه منزهة عن لحوق الزمان كانت مبرأة عن تغير الاحوال الجارية على الزمانيات
واختلافها الحادي عشر ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال لما كان من شأن ذي المكان جواز ان ينتقل عن مكانه وكان سبحانه
منزها عن المكان واثبات لوازمه النقصان اللازم للامكان لا جرم لم يجز عليه الانتقال الثاني عشر كونه لو وهب ما تنفست عنه معادن
الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان الى قوله مطالب الانام انما عد هذه الاشياء في معرض المدح له تعالى لكونها
اعظم ما يتنافس عليه الانسان وتهتز به واجل ما يتنافس فيه ابناء الدنيا تنبيها على كمال قدرته وعدم تناهي مقدوراته وسبق
انه انما يتأثر بهبة مثل ذلك جود المحتاجين الذين يخاف عليهم الانقطاع والتضرر واستعار لفظ الضحك للاصداف ووجه الشبه
انفتاح الصدفتين وانتشارهما عن اللؤلؤ التشبيه في بدوه باسنان الانسان حال الضحك وعن حمرة الشبه اللسان في رقته طرفه ولطافته
ومن صادف الصدفة عند فتحها وجدها كالانسان يضحك كما استعار لفظ الحصيد لصغار اللؤلؤ ملاحظة لشبهه بما يحصد من — شاهدة
الحنطة وغيرها واعلم ان الصدف وان كان حيوانا ذو حس وحركة الا ان له شبها بالنبات ولحوقا به من جهة انه ذو عرق في الارض يتغذى
به وقد اجمل ما يخرج من معادن البر والبحر لهيئة التشابه بينهما وقوله لان الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
انما كان هذا علة لعدم تأثر جوده بهبة ما يعظم قدره ونقصان خزائنه باخراجه منها لان الجواد الذي شانه ما ذكر انما كان كذلك لكونه
ليس من شانه ان يلحقه النفع والضرر والنقص بل هو غير متناه وينبوع واستعار لفظ الغيض لعدم ملاحظة لشبهها بالماء الذي له مادة فانه
لا ينقص بالنزح ومن روى يغضبه فلان الغضب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فتنزه عن لواحقه وكذلك البخل رذيلة مكتسبة
من البدن والمزاج تبعث عليها الحاجة والنقصان من لا يزيد ولا ينقص فلا يؤثر في ملكه ان يهب الدنيا لمن سألها **الفصل الثاني**
قوله فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس — قائم به
في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق
الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه
رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام
لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري
في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من
تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته
وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهر — صنعته
في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير
ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله — اليقين
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم
وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك
فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه — بلية
في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا **اقول** الاقتحام الدخول في الامر بشدة
والسدد جمع سدة وهي الابواب والحجب وجاب ليلا اي قطعها والسدف جمع سدفة وهي الظلمة والجبه الرد واحتذى عليه اي سلك
مسلكه والحقاق جمع حق وهو اطراف عظام المفاصل والعادل الجاعل لله عديلا والقريحة قوة الفكر وقصد هذا الفصل تاديب الخلق
في وصفهم لله سبحانه وتعليمهم كيفية السلوك في مدحه والثناء عليه بما هو اهله وان كان الخطاب للسائل اذ هو السبب في هذه الخطبة
وذلك على طريقة قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة فارشده في ذلك الى كتاب الله وامره ان يجعله اماما يقتدي به ويستضيء بانواره
في سلوك سبيل الله وكيفية وصفه فان اولى ما وصف به تعالى هو ما وصف به نفسه وامره بان يكل علم ما لم يجده مفروضا عليه علمه
في كتاب الله او في سنة رسوله وائمة الهدى القائمين مقامه في ايضاح الدين وحفظه الى علم الله تعالى وهو المراد بالتفويض وذلك

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الأشباح

تنبيه

انّ ائمّة الهدى علم بوجوه تشبيه تعالى الى خلقه وبما ينا سب تلك الاعتبارات من الالفاظ وبعيدها فيطلق عليه ونفرهم عن طلب تلك والبحث عنه باشارته الى انّه تكليف للشيطان وظان انّ طلبها وذا عهدوه والشريعة التي نهت عن تجاوزها انّما هو بسبب وسوسة الشيطان وحرص الطبع على ما منع منه ثم اعلم انّ ذلك هو منتهى حقّ الله عليه ومطلوبه منه ولمّا كان مطلوب الشارع حين وضع الشريعة ونفرهم وعدها هو جمع قلوب العالم على قانون واحد واتخاذهم فيه بحيث لا يفترقوا في اعتقادهم لئلا يكون ذلك الافتراق سببا لضعف الدين وعدم صغاؤهم على تشييده كما سبق بيانه لا جرم وجب في الحكمة ان يحرم عليهم الخوض فيما وراء ذلك لتثبيت قواعد الدين في قلوبهم وترسيخ ولا يخرج بهم البحث عن ما وراءها الى اطراحها وفساد اعتقاد كثير من الخلق ولغيرها وانّما قالها اذ لم يكن فيهم من يستعد لقبول ما وراء تلك الظواهر الّا الفرد النادر وانكنّا نعلم انّه كان كذا اذا علم من احد استعداد القبول شيء من اسرار الشريعة وثق بان يحمله القاه اليه كعليّ ع دون ابي هريرة وامثاله ثم وصف له بعد ذلك الراسخين في العلم الممدوحين في القرآن الكريم بقوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الاية وقوله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفسر معنى الرسوخ فقال هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا انّما اشار الى السدد المضروبة وحجب الغيوب فلنشر الى ما كشف عنه بعض علماء الصوفية منها واشار اليه الخبر عن سيّد المرسلين صلى الله عليه واله انّ لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره ولمّا ثبت انّ الله تعالى متجلّ لذاته بذاته فالحجاب لا بدّ وان يكون بالنسبة الى المحجوب فاقسام المحجوبين ثلثة فمنهم من حجب بمجرّد ظلمة ومنهم من حجب بمجرّد نور ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة وتحت كل قسم من هؤلاء اقسام كثيرة لا يحصى فلنكتف بالاشارة الى اصولها فنقول **القسم الاوّل** المحجوبون بمجرّد الظلمة وهؤلاء هم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله وهم صنفان فصنف منهم طلبوا للعالم سببا فاحالوه على الطبع وقد علمت انّ الطبع صفة جسمانية مظلمة خالية عن المعرفة والادراك وصنف منهم لم يتفرّغوا لذلك ولم ينتبهوا للطلب لتشبيلهم بانفسهم وعاشوا عيش البهائم فكانوا محجوبين بكدورات نفوسهم وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة اشدّ من الهوى ولذلك قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلّى الهوى ابغض اله عبد على وجه الارض وتحت هؤلاء فرق كثيرة لا حاجة الى ذكرها **القسم الثاني** المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة اصناف فصنف منهم منشاؤها الخيال وصنف منهم منشاؤها حسيات عقلية فاسدة فالاوّلون اتم طوائف **الاولى** عبدة الاوثان فانّهم علموا على سبيل الجملة انّ لهم ربّا واوجبوا ايثاره على انفسهم واعتقدوا انّه اعزّ وانفس من كل شيء ولكنهم حجبوا بظلمة الحسّ عن ان يجاوزوا العالم المحسوس في اثبات ربّهم فاتّخذوا من انفس الجواهر كالفضّة والذهب والياقوت اشخاصا مصوّرة باحسن صورة وجعلوها الهة فهؤلاء محجوبون بنور العزّ والجلال من صفات الله لكنّهم وضعوها في الاجسام المحسوسة فصارت حجبهم انوارا مكدّرة بظلمة الحسّ اذ الحسّ ظلمة بالاضافة الى عالم المعقولات **الثانية** طائفة ترقّوا عن رتبة الاحجار فكانوا ادخل من عبدة الاوثان في ملاحظة الانوار كما يحكى عن قوم من الترك ليس لهم ملّة ولكن يعتقدون انّ لهم ربّا هو اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية الجمال او فرسا او شجرا عبدوه وقالوا هو ربّنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحسّ ايضا **الرابعة** طائفة ترقّوا عن هؤلاء وقالوا ينبغي ان يكون الربّ نورانيا في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا لا يطاق القرب منه ولم يترقّوا عن درجة المحسوس فعبدوا النار اذ وجدوها بهذه الصفات فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله مع ظلمات حسّهم **الخامسة** طائفة ترقّوا عن ذلك فراوا انّ النار يطفى ويقهر فلا يصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ولكن يكون تحت تصرّفه ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو وكان المشهور بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فعبدوا النجوم فمنهم عبدة المشتري ومنهم عبدة الشعرى وغيرهم فهؤلاء محجوبون مع ظلمة الحسّ بنور الاستعلاء والاشراق وهي من انوار الله تعالى **السادسة** طائفة ترقّوا عن هؤلاء فقالوا وان وجب ان يكون الربّ بالصفات المذكورة الّا انّه ينبغي ان يكون اكبر الكواكب فعبدوا الشمس فهؤلاء محجوبون مع ظلمة الحسّ بنور الكبرياء والعظمة مع بقيّة الانوار **السابعة** طائفة ترقّوا عن ذلك فقالوا انّ الشمس لا تنفرد بالنور بل لغيرها انوار والاله لا يجوز ان يكون له شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق على كل نور وزعموا انّه اله العالم والخيرات كلّها منسوبة اليه ثمّ راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى ربّهم تنزيها له فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا العالم الى النور والظلمة وهؤلاء الثنويّة **الصنف الثاني** المحجوبون ببعض الانوار مقرونة بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحسّ واثبتوا وراء المحسوس امرا لكنّهم لم يهتدوا الى مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسّهم رتبة المجسّمة ثمّ اصناف الكراميّة وارفعهم درجة من نفى الجسميّة وجميع عوارضها الّا الجهة فخصّصوه بجهة فوق وهؤلاء لم يثبتوا موجودا غير محسوس ولا متخيّل حتّى يتنزّهوه عن الجهة **الصنف الثالث** المحجوبون بانوار الهيّة مقرونة بمقايسات عقليّة فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلّما عالما قادرا منزّها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربّما صرّح بعضهم فقال كلامه صوت مثل كلامنا مناسبا لهم

ودونها
[illegible]

هيهنا

بيان اقسام المحجوبين على طريق الصوفية

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة الاشباح

١٥ ج

وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا لا صوت ولا حرف ولذلك اذا حقق القول عليهم رجعوا الى التشبيه في المعنى وان انكروه لفظا اذ لم يدركوا كيفية اطلاق هذه الالفاظ في حق الله فهؤلاء محجوبون ببعض الانوار مع ظلمات الخياليات العقلية القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا تحصى لكن نذكر منهم ثلثة اصناف الاول الذين عرفوا معاني هذه الصفات تحقيقا وفرقوا بين اطلاق اسمائها على الله تعالى وبين اطلاقها على البشر فتحاشوا من تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات فقالوا ان ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها وهو الرب المنزه عن هذا المفهوم الظاهر وهو محرك السموات ومدبرها الصنف الثاني الذين عرفوا ان في السموات ملائكة كثيرة وان محرك كل سماء منها موجود آخر يسمى ملكا وان هذه السموات في ضمن فلك يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة واحدة وان الرب تعالى هو المحرك للفلك الاقصى منها المشتمل عليها الصنف الثالث الذين ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام الفلكية من الملائكة يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له ويكون الرب تعالى هو المحرك للكل بطريق الامر فهؤلاء كلهم محجوبون بانوار محضة ووقفت بهم عما وراءها ووراء هؤلاء صنف رابع تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف بصفة الوحدة المطلقة والكمال البالغ وكشفت عنهم حجب الخياليات والاعتبارات الى غيرهم الواصلون فمنهم من احرق ذلك التجلي في تلك الانوار جميع ما ادركه بصره بالكلية وبقي ملاحظا لرتبة الحق فيها فامحقت فيه المبصرات دون المبصر ومنهم من تجاوز هؤلاء وهم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فامحقوا وتلاشوا في انفسهم فلم يبق لهم التفات وملاحظة لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وهؤلاء هم الواصلون كما سبقت الاشارة اليه وينتهي الكل الى حجاب الامكان الذي يهلك عنده كل موجود ولا يبقى الا وجه الله ذي الجلال والاكرام اذا عرفت ذلك فنقول السد المضروب وحجب الغيب التي اشار اليها هي درجات الانفعالات في مفهومات صفات الله تعالى ومراتب عرفانه ومعرفة الملائكة ومراتبهم وكمالاتهم وما شابهها من حجب الانوار التي تحجب بها اهل القسم الثالث والراسخون الذين اشار اليهم هم في ظ كلامه الواقفون في المرتبة الاولى وهم الذين اقتصروا في صفات الله تعالى وملائكته وعالم غيبه على ما وقفتهم الشريعة عليه على سبيل الجملة كما وصل الى افهامهم الرسوخ وعقلوا في وصفه تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال انه ليس على حد صفات البشر بها ورسخ في اذهانهم ما تصوروه اجمالا لا تفصيلا مطابقا ومن اعدته العناية الالهية لقبول التفصيل وصل اليه بقي هيهنا بحث لطيف وهو انه لما كان التكليف في نفس الامر انما هو على قدر العقول وتفاوت مراتبها ولذلك قال صلى الله عليه واله بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم كان كل عقل قوي على رفع حجاب من حجب الغيب وقصر عما وراءه واعترف بعده بالعجز عنه فذلك تكليفه وهو من الراسخين فعلى هذا الرسوخ ليس مرتبة واحدة هي تقليد ظواهر الشريعة واعتقاد حقيتها فقط بل تقليدها مرتبة اولى من مراتب الرسوخ وما وراءها مراتب غير متناهية بحسب مراتب السلوك وتفاوت السالكين على رفع حجب الانوار التي اشرنا اليها وكلامه لا ينافي ما قلناه بل يصدق ذلك عليه فان قوله وسمى تركه التعمق فيما لم يكلفه البحث عن كنهه رسوخا صادق ايضا على من قطع جملة من منازل السلوك وعجز عما وراءها فوقف نفسه عن التعمق فيه والبحث اذ لا يكلف بما لا يفي به قوته وقوله فاقتصر على ذلك اي على ما نطق به الكتاب العزيز ودلت عليه السنة النبوية وارشد اليه ائمة الهدى وقوله ولا تقدر عظمة الله تعالى على قدر عقلك فتكون من الهالكين فالمقدر لعظمة الله بقدر عقله هو المعتقد ان عقله قدره واحاط به علما وهو مصغر لعظمة الله بحسب عقله الضعيف وعظمة الله تعالى اعظم واجل من ان يضبطها عقل بشري وانما منشأ ذلك الحكم لمن حصل له هو الوهم الحاكم بمثلية الله تعالى لما ادركه من الاجسام والجسمانيات وذلك في الحقيقة كفر لاعتقاده غير الصانع صانعا وضلال عن طريق معرفة الله وهو مستلزم للهلاك في تيه الجهل واعلم ان في احالته المعرفة على الكتاب والسنة وبيانات الائمة دلالة على ان مقصوده ليس ان يقتصر على ظ الشريعة فقط بل يتبع انوار القرآن والسنة وآثار ائمة الهدى وقد ورد في القرآن الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على منازل السلوك ووجوب الانتقال في درجاتها ما لا يحصى كثرة ونبهوا على كل مقام اهله واخفوه من غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس كما ان الطبيب يرى ان بعض الادوية لبعض المرضى ترياق وشفاء وذلك الدواء لشخص آخر سم مهلك كذلك كتاب الله ولو وضحوا لمقاصده من الانبياء والاولياء عرفوا ان بعض الاسرار الالهية شفاء لبعض الصدور ومن يلقونها اليهم ومع ما كانت تلك الاسرار باعيانها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم اذا القيت اليهم فاذن مقصوده تعالى قصر كل عقل على ما هو الاولى به وما يحتمله والجمع العظيم المخاطبون هم اصحاب الظ الذين يجب قصرهم عليه والله اعلم وقوله هو القادر الذي اذا ارتمت الى آخره اشارة الى اعتبارات اخر جليلة في وصفه تعالى نبه فيها على ان غاية استنقاص العقول وتعمقها وغوص فطنها طالبة لتفصيل صفات كماله ونعوت جلاله ان تقف خاسئة وترجع حسيرة معترفة بالعجز والقصور فقوله اذا ارتمت الى قوله ردعها شرطية متصلة في قوة شرطيات بعدد هذه المقدمات وتاليها واحد فالمقدمة الاولى قوله اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته والمراد انها اذا استرسلت بالحدة في لحظ والتفتيش عن منقطع قدرته منها فاما المقدمة الثانية فقوله وحاول الفكر المتبرئ عن خطرات وساوس الشيطان وشوائب الاوهام ان يقع عليه فكيف ذاته وحيثيتها بكل ما ينبغي لها من الكمالات في عميقات غيوب ملكوته اي في اسرار عالم الغيب العميقة المقدمة الثالث وقوله وتولهت القلوب اليه لتشتد شوقها اليه لتجري في كيفية صفاته المقدمة الرابع قوله وغمضت مداخل العقول اي دقت مواقع دخولها حيث لا تبلغه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی بیان الخطبة الاشباح

الصفات ای نهت العقول الی حد ذاتها الا تعتبر مع انها ملاحظة ذات الحق صفة له بل یجب نفی کل خاطر وکل اعتبار من صفة وغیرها من ملاحظة قد سبق یسال علم ذاته بالکنه وقوله ردعها هو ثانی جواب هذه الشرطیات وردعها هو ردها خاسئة حسیرة وتسبب ذلک فی کل من هذه المدرکات هو ضلعها قاصرة عن ادراک ما تطلبه من هذه المطالب العظیمة فالاوهام لقصورها عن ادراک ما لیس بمحسوس ولا متعلقا بالمحسوس وردع الافکار یقع علیه والقلوب ان تجری فی کیفیة صفاته فتحدها وتحصرها لتخلفها قاصرة عن الاحاطة بما لا نهایة له اذ کانت صفات الکمال ونعوت الجلال کذلک وردع العقول ان تحیط بکنه ذاته لتخلفها قاصرة عن ادراک کنه ما لیس بذی حد وترکیب فکان مستند ذلک الردع هو تقدم ورتبة فلذلک قدم علی الشرطیة اعتبار کونه قادرا فقال هو القادر الذی من شانه کذا وقوله وهی تجوب مهاوی سدف الغیوب متخلصة الیه سبحانه الجملة فی موضع الحال والعامل ردعها واستعار لفظ السدف لظلمات الجهل بکل معنی غیبی بعید من صفات جلاله وطبقات حجبها ای ردعها عن تلک المطالب حال ما هی قاطعة لمهاوی تلک الظلمات ووجه الاستعارة ما یشترکان فیه من عدم الاهتداء او متخلصة حال ایضا والعامل اما تجوب او ردعها وتخلصها الیه توجهها بکلیتها فی طلب ذاکره وقوله فرجعت اذا جبهت الی قوله عز ذکره معرفة حال والعامل رجعت وجوز الاعتساف شدة جولانها فی تلک المنازل وظاهر ان جور الاعتساف عن نافع فی تحصیل ما لا یمکن واولوا الرویات اصحاب الفکر ای رجعت معترفة بامرین احدهما انه لا ینال کنه معرفته والثانی ان الفکر لا یقدر جلال عزته ای لا یحیط بکماله خبرا وظاهر ان صدق هذه الاحکام للنفس موقوف علی ردعها افکارها فی طلب هذه المعارف وعجزها عنها وقوله الذی ابتدع الخلق علی غیر مثال الی قوله فلم ان الصنایع البشریة انما یحصل بعد ان یرتسم فی الخیال صورة المصنوع بل وکل فعل لا بد له الا عن تصوره وکیفیته واولئک المتصورات تارة یحصل عن امثلة للمصنوع ومقادیر له خارجیة یشاهدها الصانع ویحذو حذوها وتارة یحصل بمحض الالهام والاختراع کما یفاض علی اذهان کثیر من الاذکیاء صورة شکل لم یسبق الی تصوره فیتصوره ویبرز تصوره الی الخارج وکیفیة صنع الله للعالم وجزئیاته منزهة عن الوقوع علی احد هذین الوجهین اما الاول فلانا بینا انه لا قبل له فلا قبل لمصنوعاته فلا امتثال امثلة ای عمل مثله ولا مقدار احتذی حذوه واما الثانی وان سمی الفاعل علی وفقه مخترعا لکن التحقیق یشهد بانه انما فعل علی وفق ما حصل فی ذهنه من الشکل والهیئة وهما مستفادان من الصانع الاول جلت عظمته فکان فی الحقیقة فاعلا علی غیر مثال سابق محتذیا بالمقدار غیره وعلم الاول سبحانه علی النحو المذکور من حصول صورة مساویة للمعلوم فی ذاته کما حققناه من قبل فاذن فعله بمحض الابداع والاختراع علی بعد ما یکون عن حد ومثال وقوله وارانا من ملکوت قدرته الی قوله معرفته وملکوت قدرته ملکها وانما نسبه الی القدرة لان اعتبار ما مبدا الوجود کله فهی مبدا الی الملکیة واثار حکمته ما صدر عنها من الافعال والاحکام واتقانها وکل ناطق الی کماله واستعار لفظ النطق للسان حال اثار صنعه المفصحة عن کمال الحکمة العجیبة بتمام النظام وحسن الترتیب ووجه المشابهة ما اشترک فیه من النطق وحال مصنوعاته من ذلک الافصاح والانباء واعتراف عطف علی عجائب والی ان متعلق بالحاجة وما فی قوله فما دلنا هی المفعول الثانی لارانا ای وارانا من اعتراف الخلق بحاجتهم الی ان یقیمهم فی الوجود بمساک قدرته التی بها تمسک السموات والارض ان تزولا ما دلنا باضطرار قیام الحجة له علی معرفته وقوله علی معرفته متعلق بدلنا ای ما دلنا علی معرفته فلزمت قیام الحجة له بالضرورة وقوله وظهرت فی البدائع الی قوله فانها استعار لفظ الاعلام لما یدل علی حکمة الصانع فی فعله من الاتقان والاحکام واعلام کل ما ظهرت فیه اثار حکمة الله فهو ناطق بربوبیته وکمال الوهیته فبعض ناطق بلسان حاله ومقاله کالانسان وبعض بلسان حاله فقط اذ لا عقل له ولا لسان کالجماد والنبات والضمیر المضاف الیه فی قوله الحجة یحتمل عوده الی الله ویحتمل ان یعود الی الخلق الصامت وقد علمت ان لنا لکنین فی سماع هذا النطق من اثار الله ومشاهدة فی مصنوعاته علی درجات ومراتب منا متفاوتة کما اشرنا الیه غیر مرة وقوله واشهد ان من شبهک الی قوله برب العالمین التفات الی خطاب الله تعالی علی طریق قوله مالک یوم الدین ایاک نعبد والمشبه به فی الحقیقة هو الخلق وانما جعل المشبه به هو تباین اعضائهم وتلاحم حقاق مفاصلهم لانه فی معرض ذم المشبه والتنبیه علی وجوه اغلاطهم وتباین الاعضاء وتلاحمها من لوازم المشبه به وهما مستلزمان للترکیب واجتماع المفردات المستلزم لظهور الحاجة الی المرکب والجامع ویمتنع علی محل یظهر حاجته ان یتشبه به الصانع المطلق البری عن الحاجة بوجه ما وقد منهما الجزئیین لما جری الاوسط فی لزوم الترکیب للمشبه به فیظهر تنزیه الله عن التشبیه وان کان التقدیر من شبهک بخلقک فی اعضائهم المتباینة المتلاحمة والذی یقال من وجه الحکمة فی احتجاب المفاصل هو انها لو خلقت ظاهرة عن الاغشیة لیبست رباطاتها وقست فیتعذر تصرف الحیوان بها کما هو الان وانها کانت معرضة للافات المفسدة لها وغیر ذلک من خفی تدبیره ولطیف حکمته وقد شهد علی المشبه لله بخلقه بامرین احدهما انه لم یعرفه والثانی انه لم یتیقن تنزیهه عن المثل والقرآن والبرهان مصدق فی الشهادة فی الموضعین اما القرآن فانه علیه بقوله وکانه لم یسمع تبرؤ التابعین المتبوعین اذ یقولون الایة ووجه الاستدلال علی المطلوب الاول ان المشبهة وعبدة الاصنام ینکشف لهم فی الاخرة انهم کانوا ضالین فی تشبیه اصنامهم برب العالمین فیترتب دلیل هکذا المشبهة ضالون من جهة تشبیههم الله بخلقه وکل من کان کذلک فلیس بعارف له واما البرهان فلان الله سبحانه لما انفرد عن ان یشبه مخلوقا فی شیء کان المشبه له بخلقه والمکیف

لا بکیفیة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في شرح خطبة الاشباح

١٥ ج

له بكيفية يحويها وهم غير عارف به بل منصوص ولا مراد من موقن الحقيقة غير الله واما صدق في الفصل الثانية فلان المشبه لله ضال من جهة ما هو مشتبه له وكل من كان كذلك فليس بمنزه له عن الند والمثل وضد ولا ولي ظاهر من الابرار واما الثانية فلانه لو كان منزها له عن الند لكونه مشبها له لما كان ضالا من تلك الجهة لكنه ضال فليس بمنزه له مصدر ولما البرهان العقلي فلان الند والمثل هو الشبيه وكلامنا في المشبه وفي الاية تنفير عن مذهب التشبيه بذكر تبرؤ التابعين ممن اتبعوه وشبهوا ابرحا الفهم وندامتهم على تفريطهم في ذلك وحسرتهم على الرجعة لتدارك الاعمال والاعتقادات الصالحة واعترافهم بانهم كانوا بتشبيههم في ضلال مبين وقوله كذب العادلون الى قوله عقولهم تكذيب للعادلين به واشارة الى تفصيل جهة كونهم عادلين والى سبب ذلك فجهته هو الوهم وقد علمت ان منشأ التشبيه هو الوهم اذ كان حكمه لا يترفع عن المحسوسات وما يتعلق بها فان حكمه في المجردات بحكم وبين زهر المحسوسة زين الخيام والحقها احكام المحسوس ولذلك لم يترفع المشبهة لله عن تشبيهه بالاصنام والاشخاص كالاصنام الاجسام كصورة الانسان واعضائه وكذلك عبدة الاوثان من سائر فرق المشبهة حتى كان من غاية تنزيهه من نزهه منهم ان توهمه في جهة فوق وقد علمت ان الجهة والكون فيها من عوارض الاجسام المخلوقة فكانوا على وهمهم قد نحلوه حلية المخلوقين وصفاتهم باوهامهم الفاسدة فمنهم من اثبت له اعضاء من يد وساق وعين ووجه وسائر ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حملا على ظاهرها ومنهم من تجاسر على وصفه بهيئته فقال انه مجوف الاعلى مصمت الاسفل وانه وقط الشعر الى غير ذلك من هذيانهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وتجزئته بخواطرهم مجزئة المجسمات هو اثباتهم الاعضاء المذكورة وذلك عن تقديرهم على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم الجامدة منا بغير لاوهامهم الفاسدة وتقليد من سلف من ابائهم فان الاعضاء انما تولدت وتكمل بواسطة قوى طبيعية ونباتية وحيوانية وغيرها وهي قوى مختلفة بحقائقها ومتضادة في افعالها محتاجة الى الجامع والمركب موزونة بالامكان الذي تنزه قدس الصانع ان يتطرق اليه بوجه وقوله فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك الى قوله بينات شهادة ثانية على من شبهه وجعل له مثلا بالكفر واشارة الى برهانها بقياس من الشكل الاول واستدل بيان كبراه الى كتاب الله ونصوص اياته المحكمة وبينات الانبياء وشواهد حججهم هي الايات اي حججهم الشاهدة هي كقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا وقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون لا اشراك كفر ونحو ذلك واما المقدمة الاولى فلان الشبيه هو المثل والعدل وقد علمت ان البرهان العقلي يشهد بصدق هذه الشهادة فان المشبه لله يخلع براءته عن شبهه بالغير اذا اعتقد ان الذي يشبهه به هو صانع العالم فقد اعتقد غير الصانع صانعا وذلك عين الكفر والضلال وقوله وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول الى قوله مصرفا شهادة ثالثة هي خلاصة الشهادتين الاوليين متضمنة من تناهيه في العقول المتشبهة وكونها اي حاطتها بحقيقته وما لها من صفات الكمال ونعوت الجلال بحيث لا يكون ورائها او وكنه شيء اخر وتنبيه في هذه الشهادة على ما يلزم من ذلك لتناهي من كونه ذا كيفية تكيفه بها القوى المتخيلة لتستثبتها العقول ومهابها تفكرها فيها ثم من كونه محدودا اذ كانت الحقائق انما تدرك بكيفها من حدودها وقوله مصرفا اي محكوما في ذاته بالتجزية والتحليل والتركيب كان من شأن المحدود ذلك ولما كانت هذه اللوازم باطلة لبراءته عن الكيفية والاجزاء والتركيب كان ملزومها وهو التناهي في العقول باطلا

الفصل الثالث منها

قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **اقول** الدعج واذعن خضع وذل والريث البطؤ وكذلك الاناة والتلكئ التباطؤ عن الامور والتوقف فيها والاود الاعوجاج وبدايا جمع بدية وهي الخلقة العجيبة وقوله قدر ما خلق فاحكم تقديره اشارة الى ان كل مصنوع قدره في الوجود بعلمه وفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لاختلت مصلحته وذلك المقدار ونعتبرت منفعته وقوله ودبره فالطف تدبيره ايجاده على وفق المصلحة واللطف في ذلك تصرفه في جميع الذوات والصفات تصرفات كلية وجزئية من غير شعور غيره بذلك وقوله ووجهه لوجهته الى قوله الى غايته اي الهم كل الاوليسره لما خلق له وما كتب له في اللوح المحفوظ فلم يتجاوز مرسوم تلك المنزلة المعلومة له اي لم يتعدها ولم يقصر دونها واذا لزم التغير في علمه سبحانه وانه محال وقوله ولم يستصعب الى مشيته اي ان امره بالمضي على ارادته اي لما امر المخلوق بالتوجه الى وجهته على وفق ارادة الله وقد سبقت الحكمة الالهية كان الى غايته لم يمكن تخلفه واستصعابه عن ذلك الامر وامره له اشارة الى توجيهه اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه بذلك وقوله وكيف لما صدرت الامور عن مشيته اي وكيف يستصعب ثم اشار الى علة عدم استصعابه وسرعة طوعه وانقياده بذكر علة وهو استناد جميع الاثار الى مشيته اذ كل اثر فهو واجب عن مؤثره والكل منتهية في سلسلة الحاجة الى ارادته واجب عنها وقد علم في العلم الالهي وقوله

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كيفية خلقة السماء وأوصافها

المنشئ اصناف الاشياء الى قوله عجائب الامور وقد سبق في الخطبة الاولى بيان ان الروية والفكر والتجربة مما يلحق الانسان ويخصه وان الباري سبحانه منزه عن شيء منها في كيفية ابداع الخلق واما الغرائب فمنزه عنه ببرهان الوحدانية كما سبقت الاشارة اليه ايضا وقوله العزيزة قوته اشارة الفكر للعقل وقوله فاتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته تمام المخلوق فانه من جهة جوده بافادتها ما ينبغي لها فان نقص بشيء منها عن كمال فلعدم استعداده وقوله اذعانه تمثيله بتصرف الحاجة والامكان وتصويرها لقدرته واجابته الى دعوته كونه في الوجود عن قوله كن وقوله لم يعترض ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ تنزيه لفعله تعم وامره ان يعرض في طاعة الاشياء له شيء من هذه الكيفيات اذ كل شيء في قهره وعلى غاية من السرعة الى اجابة امره ولما كان تعم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وكان قوله كن هيئة ما ينبغي لذلك المامور بما بعد الاجابة امره بالكون في الوجود ويجب عنه فكيف يمكن ان يعرض له في اجابة الامر بطوء وتلكؤ بل يكون كلمح البصر كما قال تعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ويحتمل ان يكون ذلك تنزيها لله تعم ان يعرض له من جهة ما هو فاعل شيء من هذه الكيفيات فان البطوء والاناة والتلكؤ من عوارض الحركة التي هي من عوارض الجسم واعراضها فيمن يفعل بالالة وتشتد حركته وتضعف وقد علمت تنزيه الله تعم عن جميع ذلك وقوله فاقام من الاشياء اودها الى قوله والهيئات الاود الاعوجاج وتقويم كل شيء باعداده لما ينبغي له وافاضة كماله ونهج حدودها والحد ... على اللوازم بين هو اتصافه لكل شيء وجهته وغايته ... وملائمته بين متضاداتها كجمعه العناصر الاربعة على تضاد كيفياتها في مزاج واحد ووصله اسباب قرائنها اشارة الى ان الموجودات الانفعالية عن شيئا تقترن بها من هيئة او شكل او غريزة ونحوها وقرائن الشيئين لا محالة مستلزم لاقتران اسبابهما واقترانهما واتصالهما لاسباب قيام الموجود وتناسباتها وذلك الوصل مستند الى كمال قدرته فهو مسبب الاسباب وقال بعض الشارحين اراد بالقرائن النفوس وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى وصله لاسبابها هدايتها الى عبادته وما هو الاولى بها في معاشها ومعادها وسوقها الى ذلك المفهوم من قول القائل وصل الملك اسباب فلان اذا اعطاه ووصله الى ثروة وانعامه والاول اظهر وقوله وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات لا يريد بالاجناس والحدود ما اصطلح عليه قوم في عرفهم بل ما اختلفت به الموجودات المذكورة كلها او بعضها فهو مختلف الجنس لغة وحد الشيء منتهاه وما يحيط به والاقدار المقادير والاشكال ايضا والغرائز القوى النفسانية والاخلاق والهيئات والصفات وان حملنا الحدود على ما هو المتعارف كان حسنا فان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تمييز بعض الموجودات عن غيرها بحدودها وحقائقها وبعضها باشكالها وهيئاتها ومقاديرها وغرائزها واخلاقها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام الصنع وحكم الارادة الالهية وقوله بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها اي هي بدايا اي عجائب مخلوقات احكم صنعها على وفق ارادته وبالله التوفيق ومنها

في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال الخليقة حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بأيده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها فاجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها اقول

الرهوات جمع رهوة وهي الفرجة المتسعة والايد القوة وبايده بالكه وما تحرك وناط علق والصدوع الشقوق ووشج بالتشديد اي شبك والحزونة الصعوبة والاشراج جمع شرج بالفتح وهي عرى العيبة التي تخاط بها وتقفل ويطلق ايضا على حروفها التي تخاط والارتتاق الالتصاق والنقاب جمع نقب بفتح النون وهو الطريق في الجبل والدراري الكواكب المضيئة وهذا الفصل يشتمل على كيفية خلق السماء فقوله ونظم بلا تعليق الى قوله انفراجها يقتضي ظاهره ان السماء كانت ذات فرج وصدوع وهذا على راي المتكلمين ظاهر فان الاجسام لما كانت عندهم مركبة من الاجزاء التي لا تتجزى كانت قبل تاليفها ذات فرج وصدوع واما على راي غيرهم فقالوا يحتمل امرين احدهما انه لما كانت السموات مركبة من اجزاء وكانت بين اجزاء كل مركب مباينة لولا المركب والمؤلف استعار لفظ الرهوات والفرج لما يتصور من المباينة بين اجزاء السماء عند قطع النظر عن صانعها ومركبها سبحانه ونظامه لرهوات فرجها فاضته لصورها على قوابلها حتى تمت بها منتظما ملائم متلاحم الصدوع والفرج الثاني يحتمل ان يشير بالفرج الى ما بين اطباق السموات من التباين ونظمه لرهواتها وملاحمه صدوعها خلقها اكرا متماسة لا خلا بينها ونبه على كمال قدرته تعم بقوله بلا تعليق فان الاوهام حاكمة بان السماء وهي واقفة في خلا كما يقف الحجر في الهواء ولذلك منشأ حيرتها وتعجبها لحركتها ... من ذلك القول الى التعجب والاستعظام وقوله ووشج بينها وبين ازواجها اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية يعني قرائنها وكل قرين زوج اي ربط ما بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره وقوله وذلل للهابطين بامره الى قوله انفراجها فقد سبقت الاشارة الى ان الملائكة ليست اجساما كسائر الحيوانات فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين والا لكان الباري جل قدسه عن اوهام المتوهمين في جهة اليه يصعد وعنه ينزل فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجهة

واحدة

مسيرهما

المحسوسة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى صفة السماء وكيفية خلقها

المحسوس الى سفل النزول المعقول من سماء الجود الالهى الى اراضى المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوط الملئكة عبارة عن ايصالها الى كل ما دونها كما له متوسطة بينه وبين مبدعه وموجده وهم المرسلون من الملئكة بالوحى وغيره وكذلك الصاعدون باعمال الخلق هم الملئكة ايضا واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها منقوشة فى ذوات الصاعدين بها وقد لاح فيما سبق ان علمه تعالى بمعلولاته البعيدة كالزمانيات والمعدومات وما الذى من شانها ان توجد فى وقت وتتعلق بزمان يكون بارتسام صورها المعقولة فى تلك الالواح وهو ايضا مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذى ذكرناه من اداء النفوس الى الالواح المحفوظة فاما الانفراج الذى ذلل حزونته لهم وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجبها ومنعها لنفوذ علوم الملئكة باعمال الخلائق وما يجرى فى هذا العالم وكما ان الجسم المتصدع لا يمنع نفوذ جسم اخر فيه من حيث هو متصدع والوصول الى ما وراءه كذلك السماء لا تحجب علوم الملئكة ان تتعلق بما فى هذا العالم من الموجودات فجرت مجرى المنفرج من الاجسام فاطلق عليه لفظ الانفراج وتذليله لحزونة تلك الانفراج لهم هو كونها غير مانعة بوجه ما لجريان علوم الملئكة المقربين فى هذا العالم وقوله وناداها بعد اذ هى دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها فيه احتمالان الاول انك قد علمت مما سبق ما يعنى كون السماء من دخان فاما نداؤه لها فاشارة الى امره لها بالاتيان والكون فى قوله ثم قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واما التحامها فاعتبار تركيبها بانضمام جزئها الصورى الى جزئها القابل كما يلتحم طرفا العيبة بتشريج عراها وافتتاق صوامت ابوابها بعد ذلك الارتتاق هو جعلها اسبابا لنزول رحمته ومبدءات تنزل بواسطة حركاتها على هذا العالم انواع رحمة الله فكانت حركاتها اشبه الابواب اذ هى ابواب رحمته ومفاتيح جوده الثانى ان العرب تقول لكل ما علاك فهو سماؤك فعلى هذا يحتمل ان يكون المراد بالسماء ما هو اعم من السماء المعهودة ويكون قوله وناداها اشارة الى سماء السحاب وكونها دخانا هو كونها بخارا قبل الانعقاد وشبه الدخان فاستعير له لفظه والتحام عرى اشراجها اشارة الى التحام تلك الاجزاء البخارية وانعقادها سحابا وافتتاق صوامت ابوابها هو نزول المطر منها كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وقوله واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها له معنيان احدهما ان يكون استعار لفظ النقاب لكونها بحيث لا يمنع تعلق العلوم بما وراءها من الاجسام والمجردات وقد سبق معنى الشهب والثانى ان يكون استعار لفظ الرصد لهذه الشهب المحسوسة ورشح بذكر النقاب ذو شان الرصد والحرس وحفظ الفروج والابواب يكون ترشيحا ووجه الحكمة فيه ان العرب كانت تعتقد ان الشياطين تصعد الى السماء فتسترق السمع من الملئكة ثم تلقيه الى الكهنة والسحرة ونحوهم فلما ان ورد الشرع والنهى عن التكهن ونحوه لما بيناه من غرض اذهان الخلق وصرف قلوبهم عن غرض الشرع بغير الذى يلقى الوحى لهم ان هذه الشهب التى تنقض انما جعلت رجوما للشياطين ممن يسترق السمع فكل من استمع منهم رمى بشهاب منها وحجبت السموات عنهم فلا يصلون اليها ليتقرر فى اذهان الخلق انقطاع مادة الكهانة ونحوها فييأسوا عنها بهم فينقطعون وذلك كسر الاوهام التى بيناها انها شياطين النفوس فمنعها منها وبالله التوفيق وقوله وامسكها ان تمور فى خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره اى حفظها عن ان تحركها الرياح المخترقة فيها لحينا وذهابا واحكمت الحكمة الالهية عليها بالاستقرار وانقياد القهرة والامر الاول اشارة الى حكم القضاء والامر الثانى اشارة الى اعتبار القدرة وقوله وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وكونهما ايتين اى دلالتين على كمال قدرته ونقل عن ائمة التفسير فى ايضاح اية النهار ومحو اية الليل وجوه احدها ان ايضاح اية النهار هو بقاء الشمس بحالها وتمام ضيائها فى كل حال ومحو اية الليل هو اختلاف احوال القمر فى اشراقه ومحاقه بحيث لا يبقى ليلتين على حالة واحدة بل كل ليلة فى منزل بزيادة او نقصان الثانى ما نقل ان ابن الكوا سئل عليا عن اللطخ الذى فى وجه القمر فقال ذلك محو اية الليل الثالث عن ابن عباس ان الايتين هما ظلمة الليل وضياء النهار والتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوى ايتين فقوله فمحونا اية الليل اى لم يجعل للقمر نورا من ذاته بل من ضوء الشمس وابصار اية النهار كون الشمس مضيئة بذاتها من هنا الابتداء الغاية لبيان الجنس بمحوه ومحل وقيل راد من اياه ليلها وقوله فاجراهما فى مناقل مجراهما وقدر مسيرهما فى مدارج درجهما التى قد سيرهما فيها هى بروجهما ومنازلهما والمشار الى مفهومات الدرج والبروج والمنازل وهو ان الناس قسموا دور الفلك الذى يسير فيه الكواكب باثنى عشر قسما وسموا كل قسم برجا وقسموا كل برج ثلثين قسما وسموا تلك البروج اسماء الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدى الدلو الحوت والشمس تسير كل برج منها فى شهر واحد والقمر يسير كل برج منها فى ازيد من يومين وينقص من ثلثة ايام واما منازل القمر فثمانية وعشرون واسماؤها الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر الرشاء والقمر يكون كل يوم فى منزل منها وكل فى فلك يسبحون ذلك تقدير العزيز العليم وقوله ليميز بين الليل والنهار الى قوله بمقاديرها اى بمقادير سيرهما وقد سبق بيانه فى الخطبة الاولى وقوله ثم علق فى جوها فلكها لما اشار اولا الى تركيبها اشار الى ما فى احيازها وهو السيارة وتعليق فلكها فى جوها فان قلت فقد قال ولا بد للتعليق ثم قال بعدهما وعلق فيها دخير الجمع قلت التعليق امر اضافى يصدق سلبه واثباته

كل قسم درجة وسموا كم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الملائكة وابداع الخلق البديع

باعتبار ان المراد بالذوات انها غير معلقة بجسم تحويها والثاني انه علقها في جوفها بقدرته ولا منافاة واراد بالفلك سم مجعول وهو اجسامها المسندة
التي نصب عليها هذه الاجسام وقوله وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها كقوله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي مشرق السمع بثواقب
شهبها كقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وقد تقدم بيانه وانما اعاد ذكر الشهب لانه ذكر اولا انه افاضها رصدا وذكر هنا انه جعلها رصدا له اي لمن
مستر في السمع بها وقوله واجراها على اذلال تسخيرها كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره والدلالة ذلة الامكان والحاجة الى الايجاد والتدبير
واما الثابت والسائر منها فالسائرة هي الكواكب السبعة زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ويسمى الشمس والقمر بالنيرين والخمسة
الباقية بالمتحيرة لان لكل واحد منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة والباقي
الكواكب التي على السماء غير هذه السبعة يسمى بالثوابت وفلكها الثامن وكل واحد من السبعة مجراه حركة مخصوصة تخالف حركة الاخر فاما صعودها
وهبوطها فصعودها طلبها لشرفها وشرف الشمس في الدرجة التاسعة عشر من الحمل وشرف القمر في الدرجة الثالثة من الثور وشرف زحل
في الحادية والعشرين من الميزان وشرف المشتري في الخامسة عشر من السرطان وشرف المريخ في الثامنة والعشرين من الجدي وشرف الزهرة في
السابعة والعشرين من الحوت وشرف عطارد في الخامسة عشر من السنبلة وشرف الراس في الثالثة من الجوزا وشرف الذنب في الثالثة من
القوس وبرج الشرف كله شرف الا ان تلك الدرجات فما دام الكوكب متوجها الى نقطة الشرف فهو في الازدياد والصعود فاذا جاوز صار في
الانتقاص والهبوط وهبوط كل كوكب يقابل شرفه وصعوده وتقابل نحوسها وسعودها فاعلم ان زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة
سعدان اكبرهما المشتري وعطارد سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من المقابلة والتربيع
والمقارنة والراس سعد والذنب والكيد نحسان ومعنى سعودها ونحوسها كونها اسبابا لصلاح حال شيء من الاشياء من احوال
هذا العالم وبالله التوفيق **منها** في صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من
ملائكته فملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون
شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين
ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة
وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم
ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق
من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو
في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت
في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان
بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس
الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال
نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات
السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره
رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند
انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة
من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى
من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا
تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فهم
فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم
في قلوبهم عظما **اقول** الصفيح السطح والفجاج الطرق الواسعة والجو المكان المتسع العالي والفجوة الفرجة والزجل الاصوات والسرادق السُتر
الذي يمد فوق البيت والرجيج الزلزلة والاضطراب لا سماع تصم وخاسئة متحيرة والاخبات التذلل والاستكانة وفيلا بهلة زلو وليستك
المثقلات والعقب جمع عقبة وهي النوبة من التعاقب والنوازع ما العين المحبة الفسدة وما لمهملة القتبة والاحن جمع احنة وهي الحقد ولاق
ملاذ

لصق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الملائكة والبديع من خلقه

والثني
الصفوف جمع ثني وهي ايضا عطف الشيء والرتق الغلبة والتغطية والرتج جمع رتجة وهي الثقال والشمخ العالية وسدفة الظلام سواده والابهم الذي
لا يهتدى فيه والتخوم جمع تخم بفتح التاء وهي منتهى الارض وحدودها والريح الهفافة الساكنة الطيبة والوشيج عروق الشجرة والربق جمع
ربقة وهي الحلقة من الحبل والدؤوب الجد في العمل والاسلة طرف اللسان والجؤار رفع الصوت بالدعاء ونحوه والهمس الخفي من الصوت
والانضال الرمي بالسهام واستهتر بالامر المعجب ونظام به وشغف لا شيء من همه والنخ الازالة والاستحواذ على الشيء الاحاطة به والغلبة عليه الانتقال ز
والاخياف الهمم المختلفة انها واحده لخيف والحفد السرعة واعلم ان هذا الفصل يشتمل على وصف الملائكة الذين هم اشرف الموجودات الممكنة
بكمال العبودية لله اذ كان في معرض تمجيده ووصف عظمته وقد سبق ذكر انواع الملائكة واسكانهم اطباق السموات وبينا مقاصده
بقدر الامكان ولنشر هيهنا الى ما يختص بهذا الموضع من المباحث **الاول** ثم خلق سبحانه الى قوله من ملائكته يحتمل ان يشير بالصفيح
الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون له ويحتمل ان يريد به محل عبادة الملائكة
من حضرة جلال رب العالمين وعالم الملكوت ومقعدهم الصدق من معرفته فان خلقهم انما كان لعمارة ذلك المحل وهو البيت المعمور
بجلال الله وعبادتهم له ولما كانوا من اشرف الموجودات كانوا اهم الخلق البديع التام المعجب **الثاني** فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم
فتوق اجوائها استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور بين اجزاء الفلك من التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك
وبها قام وجودها وبقاء جواهرها محفوظة بها ووجه المشابهة ظ ورشح تلك الاستعارة بذكر الملء والحشو واما فجاجها وفروجها فاشارة
الى ما يعقل بين اجزائها واجوائها المنتظمة من التباين لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفرج بالملائكة كناية عن نظامها
بوجودها وجعلها ما به قوامها **الثالث** وبين فجوات تلك الفروج الى قوله المجد استعار لفظ الزجل لكمال عبادتهم كما ان كمال الزجل
في رفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل وكذلك لفظ الحظائر لمنازل الملائكة من عالم الغيب مقامات عبادتهم ووجه كونها حظائر
القدس لطهارتها وبراءتها عن نجاسات الجهل والنفس الامارة بالسوء وكذلك استعار لفظ سترات الحجب والسرادقات لما نبهنا عليه من حجب
النور التي حجبت بها عن الاذهان وتجردهم عن المواد والاوضاع الحسية ووجه المشابهة كونهم محجبين بذلك عن دون الابصار والاوهام
كون تلك الحجب سرادقات المجد لكمال ذواتهم وشرفهم بها على من دون تلك الحجب **الرابع** ووراء ذلك الرجيج الذي تستك الى قوله تواحد وبقائها
استعار لفظ الرجيج لعبادات الملائكة كما استعار لفظ الزجل ورشح استعارة الرجيج بقوله تستك منه الاسماع وكنى به عن كمال عبادتهم
ويحتمل ان يشير بذلك الزجل والرجيج الى ما يسمعه الانبياء من اصوات الملائكة كما علمت كيفيته في سماع الوحي وبيناه في المقدمة واشار
بسبحات النور التي وراء ذلك الرجيج الى جلال وجه الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه ابصار البصائر وبه يكون ذلك وراء رجيجهم الى ان
معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوار اخرى من جلاله تقصر معارفهم عنها وتردع ابصار البصائر عن ادراكها فترجع
حسيرة متحيرة واقفة عند حدودها وغاياتها انها من الادراك **الخامس** انشأهم على صور مختلفات الى قوله عزته اختلاف صورهم كناية
عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار لقواهم التي بها حصلوا على المعارف
الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوت ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي
بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله منزه عما لا ينبغي لكرم وجهه ولا ينافي جلال عزته **السادس** ولا
ينتحلون الى قوله يحاولون اي لا ينسبون بعض مصنوعاته الى قدرتهم وان كانوا وسائط فيها ولا يدعون انهم يقدرون على شيء منها الا ما اقدرهم
لهم بل غايتهم وقصاراهم في اضافة الجود على مستحقه وما لم يجعلهم وسائط فيه بل انفرد به اثر في ابداعه فلا يدعون القدرة عليه اصلا و انهم وقبيلها م
ذلك لكمال معارفهم باقدارهم وتسليمهم الى ربهم وقد اكرمهم الله تعالى بالنقد عن النفوس الامارة بالسوء التي هي مبدأ مخالفة امره والخروج
عن طاعته **السابع** جعلهم فيما هنالك الى قوله وتغييره اي في مقاماتهم من حضرة قدسه وقد سبقت الاشارة الى كل ذلك في الخطبة الاولى
الثامن وعصمهم الى قوله مرضاته منشأ الشكوك والشبهات والزيغ عن سبيل الله هو معارضة النفس الامارة للعقل وجذبها له
الى طرف الباطل والملائكة مبرؤون عنها فكانوا معصومين ممنوعين مما تقود اليه وتامر به من الزيغ والانحراف عن قصد الله وامدهم الزيغ م
بفوائد المعونة زيادتهم في كمالهم على غيرهم ودوام ذلك بدوام وجوده **التاسع** ما شعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة استعار لفظ
التواضع والاستكانة لحالهم من الاعتراف بذل الحاجة والامكان الى وجوده والانقهار تحت عظمته اي جعل ذلك الاعتراف شعارا
لازما لذواتهم او من الشعور وهو الادراك **العاشر** وفتح لهم ابوابا ذللا الى تمجيده الابواب وجوه معارفهم الالهية الذلل م
التي بها تمجيده ونحقق تمجيده وهي ابوابهم ووسائلهم الى تنزيهه وتعظيمه ووجه كونها سهلة حصولها لهم ليس كسبا عن طرق
متوعرة بتراكم الشكوك بالشبهات ومنازعات الاوهام والخيالات كما عليه علومنا **الحادي عشر** ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده قيل استعار المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقربين بينهم وبين الحق سبحانه اذا جاء عن الملائكة السماوية
ولفظ الاعلام لصور المعقولات في ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنار والاعلام كما يكون وسائط

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الملائكة وايجاد المبدعات

في حصول العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والمعارف الحاصلة بواسطتهم يكونون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول محرك
الكل عز سلطانه الثاني عشر لم تشغلهم موصلات الاثام لما لم يكن النفوس الامارة بالسوء موجودة لهم استلزم عدمها
نفي اثارها عنهم من الاثام والشرود الثالث عشر ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم يستلزم تعاقب الزمان رحيلهم
عن الوجود وذلك لتجردهم وبراءة المجردات عن لحوق الزمان تحيلهم عن الوجود لتجردهم وبراءة المجردات عن لحوق الزمان والتغيرات
الحادثة بسببه الرابع عشر ولم ترمهم الشكوك بنوازعها عن عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم عزيمة ايمانهم ما
لزم ذواتهم من التصديق بمبدعهم مما ينبغي له ومعاقد يقينهم اعتقاداتهم اليقينية واعتراك الشكوك والظنون ومنشاؤه
الاوهام والخيالات وعلوم الملائكة المجردين مبرأة عنها ولفظ الرمي مستعار لانبعاثات النفوس الامارة بالسوء والقائها الخواطر
الفاسدة الى النفس المطمئنة ومن روى النوازع بالعين المهملة فهو ترشيح للاستعارة وكذلك استعار لفظ الاعتراك لاختلاط
الظنون والاوهام على القلوب وجولانها في النفوس ووجه المشابهة ظاهر الخامس عشر ولا قدحت قادحة الاحن فيما
بينهم اي لم تثر بينهم الاحقاد شيئا من الشرور كما تثير الشرار قادحها لبراءتهم عن قوى الغضب والشهوة السادس عشر ولا
سلبت الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم الى قوله صدورهم لما كانت الحيرة تردد العقل في اي الامرين اولى بالطلب والاختيار
وكان منشاء ذلك هو معارضات الوهم والخيال للعقل حيث لا وهم ولا خيال فلا حيرة تخالط معارفهم وتزيل هيبة عظمته
من صدورهم والهيبة كناية عن استشعار عظمته ولفظ الصدور مستعار لذواتهم السابع عشر ولم يطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم وفقرة تغيير الوسوسة وفاعل الطمع ههنا اما مضمر على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه
اليه مقامه اي اهل الوساوس وهم الشياطين او يكون الفاعل هو الوساوس واسناد الطمع اليه مجاز كقوله نعم ولحوب
الارض اثقالها واخرجت الارض اثقالها وبينها غابت الشكوك اللازمة عنها على وجوه عقولهم وابصار ذواتهم التي بها ينظرون
الى وجه ربهم وانتفاؤها عنهم لانتفاء اسبابها وهي النفوس الامارة الثامن عشر منهم من هو في خلق الغمام الى قوله
الاثيم هذا التقسيم يعود الى جنس الملائكة فاما الاوصاف السابقة فكانت خاصة بسكان السموات منهم وقد ورد في
الشريعة بان في الغمام ملائكة تسبح الله وتقدسه وكذلك في الجبال والاركان المظلمة وهم من الملائكة الارضية وقد علمت ما قيل
فيها في الخطبة الاولى التاسع عشر ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى الى قوله المشابهة تشبيه ان يكون هؤلاء القسم
من الملائكة السماوية وتراتبهم واستعار لفظ الاقدام لعلومهم المحيطة باقطار الارض السفلى ومنتهاها ووجه المشابهة كون العلوم
قاطعة للمعلوم وسارية فيه وواصلة الى نهاياته كما ان الاقدام تقطع الطريق وتصل الى غايته منها وشبهها بالرايات البيض النافذة
في مخارق الهواء من وجهين احدهما في البياض فان البياض اما اشارة الى الصفاء عن الكدر والسواد كذلك علومهم صافية من
كدورات الباطل وظلمات الشبه الثاني في نفوذها في اجزاء المعلوم كما تنفذ الرايات في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام
على حيث انتهت من الحد والى حكمة الله التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده ويوقفونها الى لطف تصرفها وجريانها
في المصنوعات العشرون قد استفرغتهم اشغال عبادته الى قوله وشيجة خيفته اي لم يجعل لهم فراغا لغيرها وقد علمت ان
تحريك الملائكة السماوية للاجرام الفلكية الجارية لها مجرى الابدان بحركة ارادية شوقية للتشبه بالملائكة المتوسطة بينها وبين الحق
سبحانه في كمال عبادتهم له وتلك الحركات الدائمة والعبادة مستفرغة لهم عن الاشتغال بغيرها كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وحقائق الايمان تصديقهم الحق بوجوده عن مشاهدة وجودهم وقطع كونهم سبب الارادة معرفته التامة والدوام عليها وابراز ما في
قوتهم من الكمال بها الى الفعل فان التصديق بوجود الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه وفصل بين الايمان والتصديق
الحق اليقين بوجوده وسيلة جامعة بينهم وبين معرفته والاستكمال بها وقاطعهم الى الوله اليه والعشق له وثبات الرغبات على
ما عنده دون غيره ولما استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم ولفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من عشقه وكمال محبته رشح الاستعارة
الاولى بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ ذائق الحلاوة بها والثانية بذكر الكاس الروية اذ من كمال
الشرب ان يكون بكاس روية اي من شانها ان تروي وكنى بها عن كمال معرفتهم بالتنبيه الى غيرهم وكذلك رشح استعارة لفظ القلوب
بذكر سويداء الامر كنى عن كمال تمكن العوارض القلبية كالمحبة والخوف ان يبلغ الى سويدائها واشار بوشيجة خيفته الى العلاقة سويدائه
المتمكنة من ذواتهم لخيفته وهي كمال علمهم بعظمته ولفظ الخيفة مستعار كما سبق لانها دائم في ذل الامكان عند اعتبار عزته وجلاله
الحادي والعشرون فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم تجوز بانحناء الظهور في كمال خضوعهم في عبادتهم وهو اطلاق لاسم المسبب
على السبب الثاني والعشرون ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم لما كان من شان احدنا اذا رغب في امر الى بعض الملوك
وفزع فيه اليه بالتضرع والخدمة ان ينقطع تضرعه بانقطاع ما رغب وفتورها ثانيا ودواعي نفسه الى الطلب وميولها وانقطاعها باسبابه

الملال الخ

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الملائكة ومبدأ عالم الخلق

١٥
ج

الملال على نفسه وضعفها عن تحمل المشقة ومطلوبه وقصوره ولامكان نيله والانقطاع عنه اما باياسه منه او باعطاء مرامه وكانت مادة تضرعهم وعبادتهم له تعالى التي لا تفتر غير بريئة عن القواطع اما من ذواتهم فلان الكلال والملال من عوارض المركبات العنصرية واما مطلوبهم فلانه كمال معرفة الله تعالى بقصورهم لعظمة ذلك المطلوب وعلمت ان درجات الوصول اليه غير متناهية لاجرم سلب عنهم في معرض مدحهم انقطاع مادة تضرعهم المستلزم لذلك سلب انقطاع تضرعهم وعبادتهم له **الثامن والعشرون** ولا اطول لهم عنهم عظيم الزلفة لديه رق خشوعهم لما كان من قرب من السلطان مثلا من شانه ان يقوى نفسه ويخف هيبته منه وكان ذلك لتناهي ملك ملوك الدنيا وكونه مكتسبا لها وقصور المتقرب اليهم مثلبته لهم وامكان وصوله الى ما وصلوا اليه او كان سلطان الله لا يتناهى عظمة وعزة وعرفانا لم يتصور من العارف المتقرب اليه ان يخف هيبته او ينقص خشوعه وعبادته بل كلما ازدادت معرفته ازدادت عظمته في نفسه اذ كان يقطع في سلوكه عظمة الله تعالى درجات عرفانه به فكلما قطع منزلا من منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكمل عقده في نفسه بتلك وعلم نقصانه فكمل خشوعه وصدق خضوعه واستعار لفظ الربق لما حصلوا فيه من الخشوع **الرابع والعشرون** ولم يتولهم الاعجاب الى قوله حسناتهم اي لم يستول عليهم والاعجاب هو استعظام الانسان نفسه عما يتصور انه فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو النفس الامارة فيتوهم الانسان ان تلك الفضيلة حصلت له عن استحقاق وجب له تسعيده وكده مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها والملائكة السماوية مبرؤون عن الاوهام واحكامها غرقى في اول ثانيه دوام مطالعة الاثنين والاستكانة تحت جلال عزته فلا يستكثرون ما سلف منهم من عبادة ولا يستعظمون ما صدر عنهم من خير **الخامس والعشرون** ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم وقد ثبت ان الملائكة السماوية تبرؤوا منها فتراتها لاجرامها حركة لا يتخللها سكون ولا يكلها ويفترها اعياء وتعب وبيان ذلك بالبرهان اصول ممهدة في مواضعها واما بالقرآن فلقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد سبق **السادس والعشرون** ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم الغيض القطع عن الشيء العدول عنه وقد سبقت رغبات الملائكة السماوية واشواقها الكمالية المتناهية ثابتة فكانت لذلك دائمة الرجاء لها من واهبها ولفظ الغيض مستعار كما سبق **السابع والعشرون** ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم طول مناجاتهم تعود الى توجيه وجوههم دائما اليه واستعار لفظ الالسنة وترشيحه بذكر الاسلات املا مطلقة للتشبيه بماحدا في مناجاته وكنى بعدم جفاف السنتهم عن عدم فتورهم وعدم لحوق الكلال والاعياء لهم وطرائه الالسنة الحاملة لهم فلا جفاف **الثامن والعشرون** ولا ملكتهم الى قوله اصواتهم اي لم تضعفهم العبادة فتنقطع اصواتهم فتضعف في التضرع اليه وهو تنزيه لهم عن الاحوال البشرية العوارض البدنية من الضعف والاعياء وكلال الاعضاء عند كثرة الاشغال وقوتها وقد مرت الملائكة السماوية لا يجوز عليها شيء من تلك العوارض واستعار لفظ الاصوات كما استعار لفظ الالسنة **التاسع والعشرون** ولم يختلف في مقادم الطاعة مناكبهم الى قوله رقابهم استعار لفظ المقادم من ريش الطائر وهي عشر في كل جناح لما سبق وجوبه من طاعة الله وكانه عم عباداته كعرفته في التوجه اليه ولفظ المناكب وهي اربع ريشات بعد القوادم في كل جناح لذواتهم ووجه المشابهة ان المناكب تابعة للقوادم وعلى نظامها وترتيبها لا تخالف صفوفها ونسقها كذلك الملائكة لا تختلف ذواتهم واجرامهم في نسق ما امر من عبادة ربهم ومعرفته بل صافون لا يخالف بعضهم بعضا في استقامة طريقهم اليه ولا يخرجون عن نظام ترتيبه لهم في التوجه اليه كما اشار اليه في الخطبة الاولى وصافون لا يتزايلون وكذلك استعار لفظ الرقاب ولفظ الثني لم يلتفتوا الى الراحة من تعب العبادة في اوامره والمقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من لوازم هذه الابدان **الثلثون** لا تعدو الى قوله الشهوات قد عرفت معنى الغفلة فيما سبق والبلادة هي طرف التفريط من فضيلة الذكاء وكلاهما من لوازم هذه البدن وبواسطته وكذلك الشهوات والملائكة السماوية بريئة عنها فلم يجز ان يطرء على قصودهم لما توجهوا له غفلة ولا بلادة حتى يكون ذلك سببا لاعراضهم عن التوحيد فيه ولم يجز ان ترمى الشهوات هممهم بسهام جذباتها ولفظ الانتضال مستعار لتوارد جواذب الشهوات على النفس لما طلبته مع كونها مؤذية لها ومردية في قرار الجحيم **الحادي والثلثون** قد اتخذوا الى قوله رغبتهم اشار بيوم فاقتهم الى حال حاجتهم في الاستكمال الى جوده وان كان ذلك دائما فهو ذخرهم الذي اليه يرجعون وكذلك الاشارة بقوله عند انقطاع الخلق الى المخلوقين الى حال الحاجة ايضا فانه انما يكون ذخيرة لهم لرجوعهم اليه فيما يحتاجون وانما يحقق قصدهم له برغبتهم حال الحاجة اليه **الثاني والثلثون** لا يقطعون الى قوله ومخافته لما كانت غاية عبادتهم الوصول الى كمال معرفته وكانت درجات المعارف الالهية غير متناهية لم يكن قطعهم لتلك الغاية ممكنا ولما كانوا غرقى في محبته عالمين بكمال عظمته وان ما يرجونه من تمام جوده اشرف المطالب واربح المكاسب وبما يخشى من انقطاع جوده ونزول حرمانه اعظم المهالك في المطالب لاجرم دام رجاؤهم له وخضوعهم في رق الحاجة اليه والفزع من حرمانه وكان ذلك الرجاء والخوف هو مادة استهتارهم بلزوم طاعته التي يرجعون اليها من قلوبهم فلم ينقطع استهتارهم بلزومها **الثالث والثلثون** لم ينقطع اسباب الشفقة عنهم فينوا في جدهم الشفقة الاسم من الاشفاق اي لم ينقطع اسباب خوفهم له واسباب حاجتهم الى المقام في الوجود الى الاستكمال بجوده فان الحاجة الضرورية الى الغير في مطلوب يستلزم الخوف منه في عدم قضائه ويوجب الاقبال على الاستعداد بجوده بلزوم طاعته وحاجتهم اليه

فيقصروا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الأرض ودحوها على الأرض

ودائمة فجدهم في عبادته دائم فالتواني فيه مفقود **الرابع والثلثون** ولم يأسرهم الى قوله اجتهادهم سلب لبعض نقصان البشر عنهم فان كثيرا من العابدين قد يصرفهم عن الاجتهاد في طاعة الله سبحانه ما يظهر لهم من كمالات الدنيا وزينتها فيؤثرون ما قرب من السعي في تحصيله على ما يبعد وندر من تحصيل السعادة الأخروية الباقية وقد عرفت ان ذلك من جواذب الشهوات والغفلة عما وراء هذه الدار والملائكة منزهون عن الشهوات وما يلزمها من اسر الأطماع الكاذبة لهم ولفظ الأسر استعارة لقود الأطماع الى ما يطمع فيه **الخامس والثلثون** ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم الى قوله وجلهم معنى هذه الشرطية انهم لو استعظموا ذلك لكان رجاؤهم لثواب عبادتهم عظيما فكان لقوته ماحيا للاشفاق منهم وخوفهم منه وهذا كما ان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملا يستعظمه فانه يرى في نفسه استحقاقا وان جزاء له ويجد التطاول بسببه لما له عليه فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظاما لخدمته ازداد اعتقاده في قربه من الملك قوة وبعد ان ذلك ينقص خوفه ويقل هيبته لكن الملائكة خائفون ابدا كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم والملائكة من خيفته فينتج انهم لا يستعظمون سالف عبادتهم **السادس والثلثون** ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم اي في اثباته واستحقاقه كمال العبادة وذلك لعدم سلطانه عليهم وهو سلب لبعض احوال البشر وكذلك قوله ولم يفرقهم الى قوله اخياف الهمم تنزيه لهم عن امور من عوارض البشرية احدها سوء التقاطع وهو كتقاطع المتعادين وتباينهم لما ينبعث عن الغضب والشهوة الثاني غل الحسد وقد علمت ان الحسد رذيلة نفسانية تنبعث عن البخل والشره ومنبعهما النفس الامارة الثالث تشعب مصارف الريب لهم والريب الشكوك والشبه ومصارفها الامور الباطلة التي تنصرف اذهانهم اليها عن الشبه وتلك الشبه والشكوك نفسها وتشعبها لهم افتراقها بهم اي تجاذبهم كل واحد من شبهه الى باطل وقد علمت ان منشأ الشكوك والشبهات هو الوهم والخيال ولما كانوا منزهين عن النفوس الامارة وجب تنزيههم عن هذه الامور الثلثة الرابع لما كان معبودهم واحدا وهو غاية مطلوبهم كانت هممهم فيه واحدة فلم يلتفتوا الى شيء آخر ولم يفترقوا بينها **السابع والثلثون** فهم اسراء الايمان الى قوله ولا فتور استعار لفظ الاسر ورشح بذكر الربقة ونزههم عن ان يخرجهم عن الايمان احد الامور الاربعة وقد سبق وجه تنزيههم عنها **الثامن والثلثون** وليس في اطباق السموات الى قوله عظما المراد ان السموات مملوءة بالملائكة فبين ساجد لوجه ربه وبين ساع مجد في امره واعلم ان في السماء ملائكة مباشرة لتحريكها وملائكة على رتبة من اولئك هم الآمرون لهم بالتحريك فيشبه ان يكون كنى بالساجدين منهم الى الآمرين والتعبير كناية عن كمال عبادتهم كناية بالسعاة ويكون الاشارة بالساعين المسرعين الى المتولين للتحريك فاما زيادتهم بطول الطاعة علما بربهم فلما ثبت ان حركاتهم انما هي شوقية للتشبه بملائكة اعلى رتبة منهم في كمالهم بالمعارف الالهية وظهور ما في ذواتهم بالقوة الى الفعل وزيادة عزة ربهم عندهم عظما بحسب زيادة معرفتهم له فامر ظاهر كما نبهنا عليه قبل وبالله التوفيق **منها**

في صفة الأرض ودحوها على الماء كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا للأنام ورزقا للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي

وربما ندر

وشموخ انفه

سمطت

من ارد مصبوحا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الارض ودحوها على الارض

من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكور والصابر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها
وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها
وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السرائر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض
الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع
الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال ومختبأ البعوض [واوديتها]
بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم و
متلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان
الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف و
حضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات
النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من [نسمة ومثقال كل]
ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده و [ولا اعتورته]
وسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول
وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع
الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء
او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على كنائن الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك [ذخائر]
ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك
فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير **اقول** كبسها اغاصها في الماء بقوة
والمور التردد في الحركة ومستفحله صائله والتلاطم الترادّ والاواذي جمع آذي وهو ما عظم من موج البحر والاصطفاق الترادف والاثباج
جمع ثبج وهو معظمها وعواليها وجمح الفرس اذا غلب صاحبه ولم يملكه والارتماء التقاذف والزاد والكلكل الصدر والمستخذي الخاضع
والتمعك التمرغ واصطخاب امواجه غلبتها واصواتها والساجي الساكن والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة والدحو البسط و
التيار الموج والنخوة الكبر والترفع والباو الفخر وشمخ بانفه تكبر والغلواء تجاوز الحد وكعمته شددت فاه والكظة شدة البطنة
وهمد سكن وخمد والنزق الخفة والطيش ولبد لصق بالارض ساكنا والزيفان التبختر والبذخ العالية والعرنين اعلى الانف عند
ملتقى الحاجبين والسهوب جمع سهب وهو الفلاة او الواسعة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخدود الشق في الارض والجلاميد
الصخور والشناخيب رؤس الجبال والشم العالية والصيخود الصخرة الصلبة واديمها سطحها وتغلغله دخوله في اعماقها والتسرب الدخول
في السرب والجوبة الفرجة في الارض وجراثيم الارض غالبها وما اجتمع منها والجرز الارض لا انبات بها لانقطاع الماء عنها والروابي على
الارض والقزع قطع السحاب الواحدة قزعة والكفة بالضم مثل ما استطال من السحاب وما استدار منها بالكسر والومض اللمعان
والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض والتج الصب واسف دنا من الارض لثقله وهيدبه ما تهدب منه الى الارض اي تدلى
ومريه تستخرج ما فيه من الماء والدر جمع درة بالكسر وهي كثرة اللبن وسيلانه والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضب وهو حلبات
القطر بعد القطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو الرشقة القوية من المطر والبرك الصدر والبواني ما يلي الصدر من الاضلاع وبعاع السحاب
ثقله بالمطر والعبء الثقل وجبلة زعراء لا نبت بها وازدهى تكبر والريط جمع ريطة وهي الملاءة والازاهير المنيرة وسمطت زينت بالسمط وهو العقد
ومن روى شمطت بالشين المعجمة اراد خلطت والجبلة الخلقة وعزائمه بكذا انفذه اليه والعقابيل بقايا المرض والترح الحزن ونقيض
الفقر والخلج الجذب والانتزاع والاشطان جمع شطن وهو الحبل والمرائر جمع المريرة الحبل اللطيفة الفتل والتخافت المسارة والرجم بالظن القول
عنه والغيابة ظلمة قعر البئر ومصائخ الاسماع خروقها والاصاخة التسمع والولائج المداخل والاكمام جمع كم بالكسر وهو غلاف الطلع و
المنقمع محل الانقماع وهو الاندساس ولحاء الشجرة قشرها والافنان الاغصان والامشاج النطفة المختلطة بالدم وتعفو تمحو وشناخيب الجبال
رؤسها وذراها اعاليها والتغريد تصويت الطائر والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والسدفة الظلمة وذر الشارق طلع ورجع
الكلمة جوابها والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم واعتورته احاطت به والعارفة المعروف والخلة الفقر وانعشه انهضه من عثرته واعلم
ان هذا الفصل يشتمل على فصول **الفصل الاول** في تمجيد الله تعم باعتبار خلقته للارض في الماء وجملة من احوالها
وهو الى قوله جوانب طرقها وفيه ابحاث **البحث الاول** في الاستعارات والتشبيهات والمجازات لفظية **الاول** استعارة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الأرض ودحوها على الأرض

لفظ الكبس مخافة لها غائصًا معظمها في الماء كما يغوص بعض الزق المنفوخ ونحوه بالاعتماد عليه **الثاني** استعارة لفظ الاستفحال للموج
مع عدم المشابهة فيما اشتمل فيه الموج والفحل من الاضطراب والهيجان والصولة **الثالث** تشبيهه بالفحل ايضًا ووجه الشبه ما يظهر على رؤوس الموج
عند اضطرابه وغليانه من رغوة الزبد كما يظهر من فم الفحل عند هياجه **الرابع** استعار لفظ الجماح لحركة الماء على غير نسق واضطرابه
لا يملك معه نضريفه كما يجمح الفرس **الخامس** استعار اوصاف الفرس من الكلكل والكاهل للارض ورشح تلك الاستعارة بالوطى
والتمعك وانما خص الصدر والكاهل لقوتهما وكنى بالخضوع عن الخاتم بالشاقة **السادس** استعار الماء لفظ الاستخذاء والقهر ولفظ
الحكمة والانقياد والاسر وكنى بها عن الحافة بحبيثيتها اصلا بل قهر كالفرس في حبائل الحكمة والانقياد والاسر وكنى بها الى الذل اضافة
ما تسبب المسبب **السابع** استعار لفظ النخوة والبأو وشموخ الانف والعلو والنزق والزيفان والوثبات للماء في هيجانه و
اضطرابه ملاحظة لشبهه بالانسان المتجبر المتباه في حركاته لموزونة بتكبره وزهوه **الثامن** استعار لفظ الاكتاف للارض ووجه
المشابهة كون الارض محلا للحمل لما يثقل من الجبال كما ان كتف الانسان وغيره محل الحمل الاثقال **التاسع** استعار لفظ العرنين
والانف لاعالى رؤوس الجبال كناية عن الحاقها بالانسان **العاشر** كنى بالتغلغل والتسرب عما يتوهم من نفوذ الجبال في الارض
وغوصها فيها واستعار لفظ الخياشيم لتلك الاسراب لموضعه ولما جعل للجبال انوفا جعل لتلك الاسراب الموهم فيها ام الجبال فيها اختيها
الحادي عشر استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق للارض كناية عن الحاقها بالقاهر والمقهور **الثاني عشر** استعار لفظ
الوجدان والذي يعم الحيوان كناية عن الحاقها بالانسان عديم الوسيلة الى مطلوبه **الثالث عشر** الضميران في تغلغلها
وركوبها الحيد الى الجبال والضمير في خياشيمها يعود الى الارض وباقي الضمائر ظاهر **الرابع عشر** تجوز في اسناد لفظ الاحياء
والاستخراج الى السحاب اذ المخرج هو الله تعالى **الخامس عشر** كنى بعدم النوم عن عدم اخفائه وميض البرق في السحاب كنايته بالشعل
السادس عشر استعار لفظ الهدب لقطرات المطر المتصلة يتلو بعضها بعضًا ملاحظة لشبهها بالخيوط المتدلية **السابع
عشر** استعار لفظ الدرور والاهاضيب في الحلبات للغمام كناية عن الحاقها بالناقة **الثامن عشر** اسند المري الى الجنوب مجازا
وكان لها سببيه مافي نزول الغيث وانما خص الجنوب لانها في اكثر البلاد حارة رطبة اما الحرارة فلانها تاتي من الجهة المسخنة
بمقارنة الشمس واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبية والشمس تفعل فيها بقوة وتثير عنها ابخرة تخالط الرياح واذا كان كذا كانت
الجنوب اولى بالذكر من غيره واحدها انها اكثر استصحابا للابخرة فلذلك كان السحاب اكثر انعقادا معها ومصاحبة لها الثاني انها
لحرارتها تفتح المسام ولرطوبتها ترخى فكان درور المطر عنها اكثر **التاسع عشر** استعار لفظ البرك البواني للسحاب واسند اليه
الالقاء كناية عن الحاقه بالجمل الذي القاه للحمل فرمى بصدره الى الارض ونسب الابتهاج والازدهاء والتبرج الى الارض باعتبار الازاهير مجازا
ملاحظة لشبهها بالمرأة المتبرجة بما عليها من فاخر الملبوس وجميل الثياب **البحث الثاني** ان مقتضى الكلام ان الله خلق الماء قبل
الارض ثم دحاها فيه وسكن بها مستفحل امواجه وهذا مما شهد به البرهان العقلي فان الماء لما كان تحاويا لاكثر الارض كان سطحه
الباطن المماس لسطح الظاهر مكانا لها وظاهر ان المكان تقدم ما باعتبار ما على المتمكن فيه وان كان اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على
خلق الارض تقدما زمانيا كما هو المنقول عند الشامعين **البحث الثالث** انه اشير الى كونها مدحوة في القرآن الكريم ايضا والارض
بعد ذلك دحيها مع ان الارض كرة كما ثبت بيانه في علم الهيئة فلابد من التاويل وقد بينا البحث في قوله اللهم داحي المدحوات وقد
ورد في الخبر ان الارض دحيت من تحت الكعبة قال بعض العارفين الاشارة بالكعبة الى كعبة وجود واجب الوجود التي هي مقصد وجوه
المخلصين التي جعلت هذه الكعبة في عالم الشهادة مثالا لها ودحوها من تحتها عبارة عن وجودها عن ذلك المبدء **البحث الرابع**
الاشارة الى خلق الجبال فيها وكونها سببا لسكونها وللناس في تكوين ما تكون من الجبال فيها وجوه احدها انه قد يكون عن بخار ذات
ميلانها الثاني قد يكون عن زلزلة فصلت قطعة على ناحية فارتفعت الثالث قد تكون عن رياح جمعت بهبوبها ترابا فتراكم وعلا الرابع
فتكون لعمارات تراكمت فخربت فاما كونها اسبابا لسكون الارض فقد سبقت الاشارة اليه في الخطبة الاولى واعلم ان البرهان
مطابق على الشهادة بسكونها كما اشير اليه في مظانه **البحث الخامس** في تفجير ينابيع العيون في الجبال وغيرها فقد اشار
العلماء الى سببه فقالوا ان الادخنة والابخرة ما يحتبس منها تحت الارض وفيه ثقب وفرج فيها هواء وبخار ومياه فقد تبرد
الابخرة والهواء فيصير ماء فما له قوة ومدد يتفجر عيونا ويجري على الولاء لعدم دخول الهواء بين الخارج وما يتصل به وينبعه
وما لا مدد له من العيون يركد وما له مدد الا ان اجزاءه مبددة والارض واهية لا تحتاج الى مفاوضة تحصل منه القنوات
ومياه الابار ايضا من قبيل ما له مدد لكنه لم يجد سبيلا الى احد الجوانب لعدم رخاوة ارضه فخالف القنوات وانما خص الجبال
بتفجر العيون منها لان العيون اكثر ما يتفجر من الجبال والاماكن المرتفعة وذلك لشدة احتقان الابخرة تحتها بالنسبة الى سائر
الاماكن الهابطة الرخوة فان الارض اذا كانت رخوة نفضت البخار عنها فلا يكاد يجتمع منه قدر ما يعتد به ولان هذا التخصيص دل

منه بعد

تحرّ

والبتدهر

المستعلية

العشرون

سلسكة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان صفة الارض

آ بحرف

البحث السادس انه اعد الهواء لساكنها واعلم انه سبحانه كما جعل على حكمة الصانع وعنايته بالخلق وهو في معرض تمجيده وتعديد الائه
الهواء عنصرا لابدان الحيوان وارواحه لبدنية كذلك جعله مددا يصل الى الارواح ويكون علة لصلاحها وبقاءها بالتعديل وذلك
التعديل يكون بفعلين احدهما الترويح والثاني التنقية اما الترويح فهو تعديل مزاج الروح الحار اذا افرط بالاحتقان في الاكثر فان الهواء
الذي يحيط بنا ابرد بكثير من تلك المزاج فاذا وصل اليه باستنشاق الرية ومن مسام منافس النبض وصدمه وخالطه منعه عن الاستحالة
الى النارية الاحتقانية المؤدية الى سوء مزاج يزول به عن الاستعداد لقبول الثاثير النفساني الذي هو سبب الحيوة واما التنقية فهي
باستصحابه عند رد النفس لما سلمته اليه القوة المميزة من البخار الدخاني الذي نسبته الى الروح نسبة الخلط الفضلي الى البدن كما
ان التعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق فالتنقية بصدوره عنه عند رد النفس وذلك ان الهواء المستنشق انما
يحتاج اليه في تعديله اول وروده لكونه باردا بالفعل فاذا استحال الى كيفية الروح بالتسخن لطول مكثه بطلت فائدته فاستغني
عنه فيحتاج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه فدعت الضرورة الى اخراجه لاخلاء المكان لمعاقبه وليندفع معه فضول جوهر الروح
فهذا معنى قوله عم واعد منتسما لساكنها واعلم ان منفعة الحيوان اعم مما ذكرنا فانه ايضا معد لتشاء الامزجة المعدنية والنباتية
والحيوانية التي يحتاج الانسان في بقائه اليها وكونه عنصرا لها ومعتبرا في بقائها وعند ملاحظة هذه المنافع عن الهواء يظهر سر
البحث السابع في اخراجه عم اهل الارض اليها بعد تمام مرافقها كما قال عم والارض مددناها والقينا فيها رواسي اثر نعمة الله به
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين والاشارة باهلها المخرجين اليها ادم واعلم ان اول
ارتفاقهم بها ان جعلها قرارا لهم صالحا للسكنى عليها كما قال عم الذي جعل لكم الارض فراشا ولكونها فراشا شرائط احدها ان تكون
ساكنة ليصح الاستقرار عليها والتصرف فيها بحسب الاختيار وموافقة الصلحة دون كونها متحركة الثاني ان تكون خارجة من الماء
وذلك ان الانسان وغيره من الحيوانات البرية لا يمكنه ان تعيش في الماء فاقتضت عناية الحق سبحانه بالحيوان ان ابرز بعضها من الماء
ليعيش فيه ويتصرف عليه الثالث ان لا يكون في الغاية الصلابة كالحجر والا لكان النوم والمشي عليها مؤلما وايضا لم يكن
لينبت فيها انواع النبات والاشجار وايضا لكانت تسخن في الصيف كثيرا وتبرد كثيرا في الشتا فما كانت تصلح لسكنى الحيوان ولما
كان يتعذر حفرها وتركيب بعضها ببعض الرابع ان لا يكون في غاية الرخاوة كالماء وغيره من المايعات التي يغوص فيه
الانسان الخامس انه سبحانه لم يخلقها في غاية الشفافية واللطافة فانها ان كانت مع ذلك جسما سيالا كالهواء لم يتمكن
من الاستقرار عليه وان كان جسما ثابتا صقيلا براقا احترق الحيوان وما عليها بسبب انعكاس شعاع الشمس عليها كما يحترق القطن
اذا قرب من المرايا المحاذية للشمس والبلور لكنه خلقها غبراء ليستقر النور على وجهها فيحصل فيها نوع من السخونة وجعلها كثيفة
لئلا تنعكس الاشعة منها على ما فيها فتحرقه فصارت معتدلة في الحر والبرد تصلح ان تكون فراشا ومسكنا للحيوان المنفعة الثانية خلق الجبال
فيها وتفجيرها بالماء كما سبقت الاشارة اليه المنفعة الثالثة ما يتولد فيها من المعادن والنبات والحيوان وفي انواع كل
من هذه الموجودات واختلاف اصنافه والوانه وروائحه وطعومه ولينه وصلابته وملاسته وخشونته ما لا يحصى من المنافع التي
يحتاج اليها الانسان في بقائه وصلاح حاله المنفعة الرابعة كونها اصلا لبدن الانسان وذلك ان الماء لرقته ورطوبته
لا يحفظ التشكل والتصوير فاذا خلط بالتراب حصل له قوام واستمساك وحصل قبول الاشكال والتخطيط كما قال عم اني خالق
بشرا من طين المنفعة الخامسة قبولها للحيوة بعد الموت كما قال عم واية لهم الارض الميتة احييناها البحث الثامن
في تمجيده عم باعتبار انشائه للسحاب البرق والنظر في وجه الحكمة فيه وفي اصله وفي حبوة الارض به اما وجه الحكمة ففي
انشائه فكونه مادة لما ينبت في الارض الجرز مما هو قوام بدن الحيوان وغذاء له كما اشار اليه عم بقوله ثم لم يدع جرز الارض التي
تقصر مياه العيون والانهار عنها ولا تجد جداول الارض ذريعة الى بلوغها الى قوله وجعل ذلك بلاغا للانام وزاد في الانعام
ونحوه قوله عم اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون البحث التاسع
في تمجيده باعتبار تخريقه للفجاج في افاقها اي اطرافها وتواشعد في نواحيها كما قال عم وجعل لكم فيها فجاجا سبلا لعلكم تهتدون
ثم باعتبار اقامة المنار للسالكين فيها والاشارة بالمنار اما بالنجوم كما قال عم وعلامات وبالنجم هم يهتدون او الى الجبال الفصل
الثاني في تمجيده عم باعتبار خلقه لادم واختياره له واتمام نعمته عليه ومقابلته بالعصيان ومقابلة عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض
واكرام ذريته بعده ببعثة الانبياء منهم واليهم ومننه بتنبيهم معيشتهم واجالهم بالقلة والكثرة وابتلائه لهم بذلك وهو من قوله فلما مهد
ارضه وانفذ امره الى قوله عم فاطعا لمرائر اقرانها واعلم ان الكلام في قصة ادم عم قد سبق في الخطبة الاولى مستوفى فلا نعيده غير ان
في هذا الكلام فوائد الفائدة الاولى معنى قوله مهد ارضه اي جعلها مهادا كقوله عم الم نجعل الارض مهادا وجعلها مهدا كقوله
عم جعل لكم الارض مهدا وعلى التقدير الاول اراد انه لما خلقها بحيث يسهل على العباد ان يتصرفوا فيها بالقعود والقيام والزراعة و

الهواء

الى الحيوان

جعل

الى ذر

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفة الارض

وسائر جهات التقيد والنقد امره في خلق آدم خلقه بعد ذلك وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهاد سبحانه لها ملاحظة التشبيه بها بمهد الصبي في كونه محل الراحة والنوم **الفائدة الثامنة** قوله وانفذ امره اي في ايجاد مخلوقاته وانما هو الحكم على الغالب لتمام باختيار نوع الانسان الذي هو تمام دائرة الوجود فقال له كن فكان **الفائدة الثالثة** قوله خيرة من خلقه نصب على الحال ويحتمل النصب على المصدر وفيه كونه خيرة الله من خلقه قوله تعم ان الله اصطفى آدم وقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وبيان هذا التكريم من وجهين احدهما قال ابو يزيد البسطامي ان انواع كرامات الله تعم في حق البشر غير متناهية كما قال تعم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هذا على سبيل الاجمال اما التفصيل فمن وجوه **الاول** انه سبحانه يمطر كل ساعة على المتوكلين مطر الكفاية كما قال تعم ومن يتوكل على الله فهو حسبه **الثاني** انه يمطر كل ساعة على المطيعين مطر المودة كما قال تعم سيجعل لهم الرحمن ودا **الثالث** انه يمطر على المجتهدين مطر الهداية كما قال تعم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **الرابع** انه يمطر على الشاكرين مطر الزيادة كما قال تعم لئن شكرتم لازيدنكم **الخامس** انه يمطر على المتذكرين مطر التبصير كما قال تعم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون الثاني ان التكريم لآدم وذريته اما باحوال داخلة في الانسان او خارجة عنه والداخلة فيه اما بدنية او غيرها اما البدنية التي اكرم بها فامور **الاول** الصورة الحسنة كما قال تعم وصوركم فاحسن صوركم **الثاني** حسن القامة والتعديل كما قال تعم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وذلك ان الشيء كلما كان اكثر علوا وارتفاعا كان اشرف في نوعه فان احسن الاشجار اعلاها امتدادا **الثالث** انه اكرمه بتمكينه من القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع وذلك انه تعم ركب الخلق على اصناف اربعة احدها ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها ما يشبه الراكعين كالبهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدب على وجوهها وبطونها ومنها ما يشبه القاعدين كالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا على جميع هذه الهيئات ومكنه من ذكره على جميع هذه الاحوال كما قال تعم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم واما الاحوال التي اكرم بها غير بدنية فامور احدها الروح التي هي محل العلم باشرف الموجودات ومبدئها وهو الله تعم كما قال ونفخت فيه من روحي وشرفه باضافة روحه اليه وبهذا التشريف تميز عن سائر الموجودات في هذا العالم الثاني العقل وشرفه من وجوه **الاول** روي ان الله تعم اوحى الى داود عم ان ابني عاقلا فكن له خادما **الثاني** قول الرسول صلعم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب واعلم ان للعقل بداية ونهاية وكلاهما يسميان عقلا اما الاول فهو القوة المهيئة للعلوم الكلية الضرورية كما للطفل وهو المشار اليه بقول النبي صلعم الثاني العقل المستفاد وهو المشار اليه بقوله صلعم لعلي عم اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت اليه بعقلك تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله في الآخرة **الثالث** العلم والحكمة التي هي ثمرة العقل كما قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وسماه حيوة ونورا فقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اما التكرمة الخارجة عنه فامور **احدها** انه خلق ما سواه منفعة له فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فرش الارض وجعل السماء سقفا محفوظا وجعل ما يخرج من الارض رزقا وما ارسله من السحاب من ماء مادة لذلك كما قال تعم وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار واكرمه بخلق الشمس والقمر والنجوم كما قال وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال ولتعلموا عدد السنين والحساب واكرمه بخلق الانعام فجعل منها اغذيته وملبوسه وراحته وجماله وزينته فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون الى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون **الثاني** روي عن امير المؤمنين عم في تفسير قوله تعم ولقد كرمنا بني آدم قال بالدعوة الى الجنة كما قال والله يدعو الى دار السلام **الثالث** انه اكرمهم بتخيير قلوبهم لمعرفته والسنتهم لشهادته وابدانهم لخدمته فشرفهم بتكليفه وبعثه الانبياء اليهم من انفسهم كما قال تعم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ثم جعل آدم والانبياء من ذريته اكرم عباده لديه بحبائهم بالنبوة والرسالة كما قال تعم ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم فضل اولي العزم منهم فقال واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ثم فضل بعضهم على بعض وهو الخليل والكليم والروح والحبيب فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم فضل محمدا صلعم على الكل فقال وكان فضل الله عليك عظيما وجعله غاية طينتهم وخاتمة كمالهم فقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين **الفائدة الرابعة** قوله وجعله اول جبلته اشارة الى ان آدم اول شخص تكون في الوجود من نوع الانسان وقوله والمخاطرة بمنزلته اي عند الله وكونه مستحقا للقرب بمنه وقوله موافاة لسابق علمه اشارة الى ان وقوعه في الوجود بعد دعوى ضابط العلم والقضاء الالهي السابق **الفائدة الخامسة** قوله فاهبطه بعد التوبة من قال ان المراد بآدم نوع النفوس البشرية وقد ثبت انه حادث والشخص الاول منها

قال ان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الارض وحال ساكنيها

قبلة

فالت التوبة قبل الاهباط هى التوبة بالقوة المعلومة لله من قضاياه او لادادم تنا ئبين اليه اهبطا نفوسهم من درجات عرفانه والالتفات وجوههم الى عمارة الارض والاشتغال بالحرث والنسل والانبياء عليهم السلام يرجعون عن المباحات الى ما هو الاولى والاهم من عبادة الله ومطالعة انوار كبريائه ويعدّون ما رجعوا عنه ذنوبا ورجوعهم عنه توبة كما قال النبي صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة والمبين للمستغفر منه الاشتغال هنه بتدبير امور الارض وعمارتها واشتغاله به بدلا عن الخلوة بالله واستشراق انوار قدسه **الفائدة السادسة** قوله وليقيم الحجة به على عباده الذين بعث ادم حجة عليهم اهله واولاده الموجودون في زمانه والمنقول انه مات عن اربعين ولدا او من بلغه سنته منهم بعد وفاته والمنقول ان الله تعالى انزل من الاحكام تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في احد وعشرين ورقة وهو اول كتاب كان في الدنيا اجرى الله عليه الالسنة كلها **الفائدة السابعة** قوله ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته اى ان حجة ربوبيته قائمة عليهم في كيفية تخليقهم وخلق ما يستندون عليه من صنعه كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية وغيرها من الايات وانما يكون بعثة الانبياء مؤكدة لتلك الحجج مذكرة للغافلين عنها بها ومنبهة على وجودها وموصلة بينهم وبين معرفته بما جاءت به من الكتب المنزلة والسنن بالتبشير والتحذير وقوله بلغ المقطع عذره ونذره اى عذره الى الخلق

الشهيرة

وانذاره لهم بلغ الغاية ومقطع كل شيء غايته **الفائدة الثامنة** تقديره الارزاق وتقسيمه لها واعطاؤه كل مخلوق ما كتب له في اللوح المحفوظ منها من قليل وكثير وضيق وواسع ومتيسر ومتعسر ومعاقبته الاضداد عليهم من تنغيص سعة الغنى بلواحق الفقر والفاقة كما قال وبينما الانسان في ملكه اصبح محتاجا الى الفلس وكذلك الحاقه السلامة في النعم بطوارق الافات من غرق او حرق او غصب ظالم وغلبة غاشم وكذلك سعة الارزاق وفرح افراحها وتكديرها بغصص احزانها واتراحها ثم خلقه الاجال متفاوتة فيها بالطول والقصر والتقدم والتاخر **الفائدة التاسعة** تقديره للموت متصلا باسبابها ولما كان الاجل عبارة عن وقت ضرورة الموت وكانت اسباب حلول تلك الاوقات هى بعض الامراض او القتل مثلا لا جرم صدقت ان الموت الذى هو عبارة عن مفارقة الارواح لاجسادها متصلا بتلك الاسباب واستعار لفظ الخلج وهو الجذب للموت ورشح بذكر الاشطان ووجه المشابهة ما يستلزمه الموت من قرب الاجل كما يستلزم الجاذب من قرب المجذوب اليه فقد رالموت جاذبا للاجل بالحبال كما يجذب بها الانسان ما يريد ولما كونه قاطعا لمرائر اقرانها فاستعار ايضا لفظ المرائر للاسباب للعلاقة بين اقران الاجال وهم المتقاربون في الزمان لواحد الذى سيتصل بهم الاجل فتلك الاسباب كالصداقة والاخوة وسائر اسباب العلاقة بين الناس وظاهر كون الموت قاطعا لتلك المرائر **الفائدة العاشرة** انه تعالى جعل منه في الله تعالى للارزاق وتقديرها بالكثرة والقلة والضيق والسعة صورة ابتلاء من الله بالشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء وقد اشرنا في قوله الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها الى ان المراد بالابتلاء من الله معاملته تعالى لعباده معاملة المبتلين المختبرين لانه سبحانه عالم الخفيات والسرائر فلا يتصور في حقه الاختبار حقيقة الا انا نريد ههنا بيانا ما فقوات العبد اذا تمكن في خاطره ان ما يفعله الله من افاضة نعمه عليه وحرمانه لها ابتلاء لشكره او صبره فشكر او صبر حصل من شكره او صبره على ملكات فاضلة في نفسه يستعد بها لمزيد الكمال وتمام النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واما التحقيق في امثال هذه القسمة من ضيق رزق وسعة او طول الاجل وقصره ومعاقبة شدة الرخاء وحزن الفرح فهو ان لكل واحد من هذه الامور اسباب قد تخفى على من تعرض له ولا بدّ من انتهائها الى قضاء الله فما عدّ منها خيرا فهو داخل في الارادة الكلية للخير المطلق بالذات وما عدّ منها شرا فداخل في القضاء الالهي بالعرض كما علم ذلك في مظانه وبالله التوفيق **الفصل الثالث** في تمجيده سبحانه باعتبار كونه عالما بالاشياء وعدّ من جزئياتها جملة هى من قوله عالم السر من ضمائر المضمرين الى قوله او ما شيخ خلق وسلالة والتنبيه على ما عساه يشكل من الفاظه **الاول** خواطر رجم الظنون لما كان الخاطر الظنى للانسان يتعلق بمظنون لا محالة بعد ان لم يكن اشبه تعلقه به الرجم وهو الرمى بالحجر ونحوه فاستعير لفظه له وانما خص الظن بذلك دون العلم لما ان كثيرا ما يظن ما لا يجوز ظنا غير مطابق وكما يظن بعض الناس ما يقبح منه ويصل اليه بسببه اذى وان لم يكن صدقا فكان اشبه الاشياء برميه بالحجر المستلزم للاذاة **الثاني** عقد عزيمات اليقين ما انعقد في النفس من العزم عن يقين **الثالث** ومسارق ايماض الجفون لما اشبه شعاع البصر البرق في وميضه واختفائه عند فتح الجفون وطبقها استعار لفظ الوميض له وزره ولفظ المسارق لمخارجه **الرابع** استعار لفظ الاكنان للقلوب بالتشبيه الى ما اخفته من الاسرار ولفظ الغيابات للغيوب ووجه المشابهة كون القلوب حافظة كالبيوت وكون الظلمات مانعة من ادراك المبصرات كما تمنع الغيوب دون ما فيها **الخامس** مصائف الذر ومشاتي الهوام بيوتها واشهرها الصيفية والشتوية من بطن الارض الموافقة لها من حر الصيف وبرد الشتاء ورجع الحنين من المولهات ترديد صوت الثكلى في بكائها وحنينها الى من فقدته **السادس** ولائج غلف الاكمام انما حسنت الاضافة هنا لان كل كم غلاف ولا ينعكس فجاز تخصيص العام بالاضافة الى بعض جزئياته **السابع** محط الامشاج محل نزول النطف من الاصلاب ومساربها وهى الاوعية التى تتسرب فيها المنى والاخلاط التى تتولد عنها **الثامن** وما تنشى الالعاما

الوميض

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بين يوليها اي ما تثيره وتذروه من التراب واستعار لفظ الذيول لما اتخذ الارض منها **التاسع** استعار لفظ العوم لدخول عروق النبات في
نواحي الارض ملاحظة لشبهها بالماء ووجه تنفيذ نبات الارض بنفيذ كبار وهي الهوام التي تنشأ في الرمل وتعوص فيه وتشبه الحلكة وهي دويبة
كالعظاءة دون الشبر صفراء ملساء تستعملها العرب للسمنة وكنوع من الحياة وغيرها **العاشر** وتعريف لغات المنطق استعار لفظ المنطق
للطير وجبل الشاهقات مدلول تعريف لغاتها معلوم لله فاشبه النطق المفيد في الانسان **الحادي عشر** ما اوعيته الاصداف كاللؤلؤ
والمرجان وما حضنت عليه امواج البحار من لؤلؤ وحيوان وغيرهما لفظ الحضن مستعار للامواج ملاحظة لشبهها بالحواضن في انطباقها
على البيض والفراخ **الثاني عشر** سبحات النور ما تنزه منه عن الكدر والظلمة ولفظ النور مستعار للمعارف وجلال الله والضمير في قوله
عليها يرجع الى الارض وقرارة النطفة مستقرها من الارحام ولفظ النقاعة استعار لمحل الحيض والمضغة الولد في بعض اطوار خلقته
كما عرفناه قبل وناشئة الخلق ما ينشأ من مخلوقاته **الثالث عشر** لم يلحقه في ذلك كلفة الى قوله ولا فترة الكلفة كون الفعل
مستلزما للفاعل نوع مشقة وتلك المشقة اما لضعف قوة الفاعل وضعف الته او قصور علمه عن تصور ما يفعل والباري تعالى منزه
عن هذه الامور لا يستلزم امرها الحاجة وكذلك المعارضة من عوارض موانع العلوم ونفوذها يستلزم وجود القائم والمثل وقد تنزه قدس
الحق عنهما واما الملالة فالمفهوم انصراف النفس عن الفعل بسبب تحلل الارواح الدماغية وضعفها عن العمل والعارض لها وقد
علمت انها من لواحق الاجسام وكذلك الفترة والباري منزه عنها **الرابع عشر** قوله بل نفذهم علمه الى قوله وعمرهم فضله اثبت
كل واحدة من هذه القرائن الاربع مقابلة للاربع التي نفاها فنفذ علمه فيهم مقابل لما نفاه من لحوق الكلفة في علمه بهم واحصائهم
بعده مقابل لعروض المعارضة في حفظ خلقه ووسع عدله لهم مقابل لنفي عنوان الملالة في تنفيذ اموره وبهم مخلوقاته
اذ كان معنى عدله فيهم وضعه لكل موجود في مرتبته وتعيينه له ما يستحقه من زيادة ونقصان مضبوطا بنظام الحكمة واعتراض الملالة
سبب لاختلال نظام الفعل وقوله وغمرهم فضله مقابل لنفي الفترة فان فتور الفاعل عن الفعل مانع عن تتمة فضله وتمام وجوده
وقوله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله تنبيه على حقارة عبادتهم في جنب عظمته واستحقاقه لما هو اهله لئلا يستكثروا شكرهم وثناءهم
ولا يستكثروا شيئا من طاعاتهم وبالله التوفيق **الفصل الرابع** في تمجيده خطابا له ودعاء وطلبا لجزاء ما سبق من ثنائه
وتعديد اوصافه الجميلة وهو رضاه عنه واغناؤه عن غيره وفيه اشارات **الاولى** قوله انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ثناء
الى الله تعالى بحسب استحقاقه الوصف باشرف طرفي النقيض كان اهل الوصف الجميل وباعتبار تعدد ثنائه وحمده بالنظر الى كل جزئي من
جزئيات نعمه هو اهل التعداد الكثير **الثانية** وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك اشارة الى اذنه
له في شكره والثناء عليه بالاوصاف الجميلة التي لا يستحقها حقيقة الا هو ولا ينبغي الا هو وان تطلق الا له ومعنى هذا الاذن اما الهام
حسن شكر المنعم ومدحه اذ لا منعم في الحقيقة الا هو فلا يستحق التمجيد المطلق الا هو ومخاطبته له بايجاب الشكر كقوله نعم واشكروا لله
ان كنتم اياه تعبدون وفي قوله تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقوله وسبحوه بكرة واصيلا واستعار لفظ المعادن (وبالتسبيح)
للخلق ووجه المشابهة ان معدن الشيء كما انه مظنة المطلوب منها كذلك الخلق ارباب النعم الفانية مظان خيبة طالبها من ايديهم وحرمانها
وكذلك مواضع الريبة اي الشك في منعهم وعطائهم لها ولذلك فسره بقوله وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين
المخلوقين **الثالثة** قوله دليلا نصب على الحال والمفعول والمراد برجائه دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة وان يبو هذا ابتهاله الى وجه
الاستعداد الى رحمته وحثه عليه بنيته للالتفات اليه عن كل خاطر سواه فان كل خاطر سوى الحق سبحانه ذنب في حق مثله عليه السلام
ولفظ الذخائر والكنوز مستعار لجوده **الرابعة** قوله هذا مقام من افردك بالتوحيد اشارة الى مقامه بين يديه بهذا الذكر والتوحيد
وهو توطئة لذكر مطلوبه واستنزال رحمة الله ثم قال ولي فاقة الى ما ذكر وجبرا استحقاقه لجوده اولا وعقد سد خلة الفاقة على فضله
اذ لم يكن فاقته امر يسوى بمكن المخلوقين الاتيان به ثم اردفه بذكر مطلوبه وهو رضا الله واغناؤه عمن سواه وظاهر ان حصولهما مستلزم لنيل
نجاء الشعلة لا علي من ذخائر رحمته وكنوز مغفرته وبالله العصمة والتوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما اريد على البيعة بعد
قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد
اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا
كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **اقول** حاصل هذا الفصل انه لابد
لكل مطلوب على امر من تعزز فيه وتمنع والحكمة في ذلك ان الطالب له يكون بذلك ارغب فيما يطلب فان الطبع حريص على ما منع سريع النفرة
عما سورع الى اجابته فيه فاراد تمنعه عليهم ليقوي رغبتهم اليه فانه لم يصل اليه هذا الامر الا بعد اضطراب في الدين في قتل عثمان والجراءة
على الله فاحتاج في تقويم الخلق وردهم الى قواعد الحق ان يزدادوا فيه رغبة لهذا الكلام ومثله فقال دعوني والتمسوا غيري لانه
انه سيقيمهم بعد هذا التمنع على ان ههنا امورا مختلفة يريد ان ينكرها عليهم ويقاوم ببعضهم فيها بعضا ويحملهم على الاصلاح و

استقباله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان فضيلته ورذائل بنى امية

١٦
ج

استقبا لتلك الامور الصعبة علة لاستقالته من هذا الامر فقال فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب اى لا تصبر ولا تثبت عليه العقول بل تنكره وتاباه لمخالفته الشريعة ومضادته لانتظام العالم وذلك الامر هو ما كان يعلمه من اختلاف الناس عليه بعضهم بعضا من التاويلات الفاسدة والشبهات الباطلة كطلحة ومعوية واهل البصرة لدم عثمان وكما وقع للخوارج عليه فى الرضا بالتحكيم ونحو ذلك وهو المكنى عنه بالوجوه والالوان كناية بالمستعار وقوله وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت استعار لفظ الغيم لما غشى افاق البلاد واقطار القلوب المتغيرة العارضة لها من الفساد من ظلمات الظلم والجهل ووجه المشابهة ما يستلزم هذه الظلمات من توقع نزول الشرور منها كما يتوقع نزول المطر والصواعق من الغيم واشار بالمحجة الى واضح طريق الشريعة وتنكرها جهل الناس بها وعدم سلوكهم لها وقوله واعلموا الى قوله عتب العاتب لما تمنع عليهم وعلم صدق رغبتهم فيه شرع فى تقرير ما يريد ان يفعله تقريرا لتاكيد عليهم مع تمنع دون الاول فاعلمهم انه على تقدير اجابتهم الى هذا الامر لا يركب بهم الا ما يعلم من امر الشريعة ولا يصغى الى قول قائل خالف امر الله لمقتضى هواه ولا عتب عاتب عليه فى انه لم يفضله او لم يرضه بما يخالف ما يعلم من الشريعة اذ القائل والعاتب فى ذلك مفتر على الله وعاتب عليه ولقد وفى عليه السلم بما وعدهم به من ذلك كما سنذكره فى قصة اخيه عقيل لما استماحه صاعا من بر او شعير فحمى له حديدة وقربها منه فان عقيل فقال له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه ولا تئن من نار اسجرها جبارها لغضبه لفظ الركوب مستعار لاستيلائه على ما يعلم وقوله وان تركتمونى الى اخره اى كنت كاحدكم فى الطاعة لاميركم بل لعلى اكون اطوعكم له اى لقوة علمى بوجوب طاعة الامام وانما قال لعلى لانه على تقدير ان يولوا احدا يخالف امر الله لا يكون اطوعهم له بل اعصاهم واحتمال توليتهم لمن هو كذلك قائم فاحتمال طاعته وعدم طاعته له قائم فحسن ايراد لعل والواو فى قوله وانا لكم وزيرا واميرا حالان والعامل ما تعلق به الجار والمجرور واراد الوزير اللغوى وهو المعين والظهير الحامل للوزر من ثقله وظاهر انه كان وزير المسلمين وعضدهم والخيرية ههنا تعود الى سهولة الحال عليهم فى امر الدنيا فانه اذا كان اميرهم حملهم على ما يكره طباعهم من الصبر فى الحروب والتسوية فى العطايا ومنعهم ما يطلبو مما فيه للشريعة ادنى منع ولا كذلك اذا كان وزيرهم فان خطر الوزير ليس الا المشورة والراى الصالح والمعاضدة فى الحروب وقد يخالف فى رايه حيث لا يتمكن من الزامهم العمل به وانما كان هذا التمنع دون الاول لان قوله ان اجبتكم فيه اطماع لهم بالاجابة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيرى بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلونى قبل ان تفقدونى فوالذى نفسى بيده لا تسئلونى عن شىء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتمونى ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقة تضايقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا ان اخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمى عنها وايم الله لتجدن بنى امية لكم ارباب سوء بعدى كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يروننى مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

عليكم
بهم
تخبط
انتصار
يفرج

اقول فقأت عينه عورتها وماج اضطرب والغيهب الظلمة والكلب الشر والكلب داء معروف والفئة الطائفة وناعقها الداعى لها والمناخ بالضم محل البروك وحوازب الخطوب ما حزب منها اى اصاب والتقلص التقبض وشبهت اشتبهت واوقعت الشبهة وحام الطائر دار والخطة الحال والامر والناب الناقة المسنة والضروس التى تعض حالبها والعذم العض وهو الكدم ايضا والزبن الدفع وشوهاء جمع شوها وهى قبيحة المنظر وسامه خسفا اولاه ذلا والعنف شدة السوق ويحلسهم اى يلبسهم الحلس وهو الكساء تحت برذعة البعير والجزر القطع ومنه سميت الجزور لما يجزر من الابل ومقصود هذا الفصل التنبيه على فضيلته وشرفه وفقهه وعلى رذيلة بنى امية بذكر فتنتهم وما يكون منهم ليستعد لنفارهم ويقوى الرغبة اليه من وجهين احدهما باخباره عما سيكون والثانى بذكر الشرور من غيره فقوله فانا فقأت عين الفتنة اشارة الى فتنة اهل البصرة وغيرهما واستعار لها لفظ العين لانها اشرف عضو فى الوجه وبها تصرف الشخص وحركته ورشح الاستعارة بذكر الفقء وكنى به عن زوال فتنتهم بسيفه وقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيرى اى ان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الحرج والاثم ولا

فانا فقأت العين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلته وذمّ بني أميّة

يعملون كيفيّة قتالهم إذا بغوا هل يتبعون مدبرهم وهل يجهزون على جريحهم وهل تسبى ذراريهم وتقسم أموالهم أم لا حتّى أقدم عليه السلام
على قتلهم ففقأ عينها فسكنت بعد هياجها ومبدأ ذلك حرب عائشة وقد صرّح عليه السلام بذلك في ألفاظ أخرى فقال أمّا بعد فأنا
فقأت عين الفتنة شرقها وغربها ومنافقها ومارقها لم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم أكن لما قوتل أصحاب الجمل ولا أصحاب صفّين
ولا أصحاب النهر ويحتمل أن يكون المراد ففقأت عين أهل الفتنة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويكون فقأ عينه كناية
عن قتلهم وروى أنّ جمعًا من المتوقّفين عن الحرب كالأحنف بن قيس وجماعة معه وكثير ممّن توقّف عنها امتثالًا لنظرات الشبهة عن تلك الفتن
في أذهان الناس فجعلوا أنّ خلاف طلحة وخروج عائشة كان حقًّا أو باطلًا فكان ذلك سببًا لاضطرابهم وقتالهم وقتلهم وكنّى
كنّى بأشدّ إدكائها عن شدّة ما وقع منها من الشرور وكلب أهلها وحرصهم على القتل والقتال لكنّه بالمستعار في الموضعين
قوله فاسألوني إلى قوله ومن يموت موتًا تعرّض للسؤال عمّا سيكون ولم يكن ليجترئ على ذلك أحد غيره من بين سائر الصحابة
والتابعين ولو ادّعى غيره ذلك لكذّبه العيان وفضحه الامتحان وروى أنّ قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال
سلوني عمّا شئتم وكان أبو حنيفة حاضرًا وهو إذ ذاك غلام حدث السنّ فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرًا أم أنثى
فسألوه فانقطع فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له بم عرفت ذلك فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرًا
لقال قال نملة وذلك أنّ النملة تقع على الذكر والأنثى كالحمامة والشاة وإنّما يميّز بينهما بعلامة التأنيث فانظر إلى هذا
المعجب بنفسه كيف انقطع عن سؤال يمكن الفطن أن يجيب عنه بأدنى سعي فكيف بمن إذا سئل عن الأمور المستقبلة التي لا يشتهر لها
من عالم الغيب إلّا من أيّد بقوّة إلهيّة تكشف لنور بصيرته معها حجب الأسرار وقد بيّنّا فيما سبق وجه تمكّنه من الأخبار عمّا سيكون
وكيفيّة ذلك وأراد بالناعق الفتنة واستعار أوصاف الإبل ورغائها وأصحابها من الناعق والقائد والسائق والمناخ و
الركاب والرحال للفتنة المهتدية والضالّة ومن يهتدي بهم ويضلّهم ملاحظة لشبههم بالإبل في الاجتماع والانقياد لقائد و
ناعق والضمير في أهلها يعود إلى الفتنة وقوله ولو قد فقدتموني إلى قوله المسؤولين كراية الأمور ما يكرهون منها وحوازب
الخطوب ما يصيبهم من الأمور العظيمة المهمّة وإطراق السائلين لحيرتهم في عواقب تلك الخطوب وما يكون منها وكيفيّة الخلاص
وفشل كثير من المسؤولين أي جبنوا عن ردّ الجواب لجهلهم بعواقبها وما يسألون عنه منها وقوله وذلك إذا ... في طرف الى آخره
وفشل المسؤولين وقوله إذا قلّصت حربكم تفسير لكراية الأمور النازلة بهم واستعار لفظ التقليص والتشمير عن ساق الحرب
ووجه الاستعارة تشبيهها بالمجدّ في الأمر الساعي فيه وكما أنّه إذا أراد أن يتوجّه قلّص ثيابه وشمّرها عن ساقه لئلّا تعوقه
وتعثّبه واجمع عليه كذلك الحرب في كونها مجمعة على النزول بهم والحلول لهم والواو في قوله وضاقت للعطف على شمّرت وموضع
تستطيلون النصب على الحال وقوله حتّى يفتح الله لبقيّة الأبرار منكم أي الذين يبلون من بني أميّة في دينهم وأعمارهم ويفتح
الله لهم بهلاكهم وزوال دولتهم وقوله إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت أي يكون في مبدئها مشتبهة بالحقّ في أذهان الخلق
وإذا أدبرت نبّهت الأذهان على كونها فتنة بعد وقوع الهرج والمرج بين الناس واضطراب أمورهم بسببها وأكثر ما يكون ذلك عند
إدبارها كانفتاح الدول مثلًا الذي يعرف به عامّة الخلق كونها فتنة وضلالًا عن سبيل الله إذ أكثر ما يكون في آخرها فيكون
عود تابرة وإنّها وعلامة مشيرة وقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات تفسير له أي لا يعرف في مبدأ الحال كونها فتنة وتشتبه
بكونها حقًّا ودعاء هدى فإذا استعقبت عرفت أنّها عن الحقّ بمعزل وأنّ دعاتها كانوا دعاة ضلالة وقوله يحمن حوم الرياح استعار
لها لفظ الحوم ملاحظة لشبهها في دورانها الموهوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالطائر والريح وكذلك
شبّهها بحومها وكذلك لفظ الخطاء وقوله ألا إنّ أخوف الفتن عندي إلى آخره شروع في تعيين ما يريد أن يخبر به وهو بعض ما تعرّض
للسؤال عنه وإنّما كانت هذه الفتن أخوف الفتن لشدّتها على الإسلام وأهله وكثرة بلوى أهل الدين فيها بالقتل وأنواع
الأذى ويكفي في عظم تلك الفتنة هتكهم حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وقتل الحسين عليه السلام وذرّيّته وهتك حرمة الإسلام بهدم الكعبة وحرقها
وقتل ابن الزبير وسبّ عليّ عليه السلام ثمانين سنة وما انتشر من البلاء وعمّ بتولية الحجّاج دماء المسلمين إلى غير ذلك من منكراتهم المسطورة
في التواريخ وأشار بكونها فتنة عمياء إلى ذلك واستعار لفظ العمى لها لجريانها على غير قانون حقّ كالأعمى المتصرّف في حركاته في غير جهة
أو لكونها لا يسلك فيها سبيل الحقّ كما لا يهتدى بالعين العمياء وكذلك لفظ المظلمة وقوله عمّت خطّتها لكونها ولاية عامّة وخصّت
بليّتها أي بأهل التقوى وشيعة عليّ عليه السلام ومن بقي من الصحابة والتابعين الذين هم أعيان الإسلام وقوله أصاب البلاء من أبصر فيها
وأخطأ من عمي عنها أي من اهتدى لكونها فتنة كان فيها في بلاء من نفسه ومنهم أمّا من نفسه فبالحزن الطويل من مشاهدة
المنكر وأمّا منهم فلأنّ المتّقي العالم بكونهم أئمّة ضلال معرض عنهم وغير داخل في نصرتهم الباطل وكان من شأنهم تتبّع من هذا
حاله بالأذى والقتل فكان البلاء به أخصّ وأمّا من لم يهتد لكونها فتنة بل كان في عمى الجهل عنها فهو منقاد لدعوتهم

الباطلة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلة و رذالة بني امية

١٦
ج

الباطلة منساق بحث رايات ضلالهم جار على وفق اوامرهم فكان سائلا من بلائهم ثم اردف ذلك بالقسم انها لتجدنهم الناس ارباب سوء لهم و شبههم
في اضرارهم بالناب الضروس تعالج اهلها واشار الى وجه الشبه باوصاف فكدمها وعضها وخبطها بيدها و زبنها برجلها ومنعها درها واشار المضرهم
الى جميع حركاتهم الموذية لو دبرها وهي تشبيه حركاتهم في الخلق بالاذى والقتل ومنع الرفد والاستحقاق من بيت المال ثم اردف ذلك بذكر
غايتهم من حركاتهم الشريرة وبلائهم للناس احدهما انهم لا يتركون من الاذى والقتل الا احد رجلين اما نافع لهم سالك مسلكهم
او من لا يضرهم بانكار منكر عليهم ولا يخافونه على دولتهم من سائر العوام والسوقة الثانية لا يكون انتصارهم مثل انتصار العبد من سيده منهم الآخر
والصاحب ممن استصحبه اي كما لا يمكن العبد ان ينتصر من سيده والتابع المستصحب الذي من شانه الضعف وعدم الاستقلال بنفسه
ممن يستصحبه كذلك لا يمكن بقية هؤلاء ان ينتصروا من بني امية اصلا ويحتمل ان يريد هناك ما يشبه الانتصار من الغيبة ونحوها كما قال
عليه السلام في موضع اخر كذلك لا يمكن بقية هؤلاء ان ينتصروا من بني امية اصلا ويحتمل ان يريد هناك ما يشبه الانتصار من الغيبة لستنصرها
ونحوها كما قال في موضع اخر ويكون نصرة احدكم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه ثم اردف ذلك بذكر
فتنتهم وانها مشتملة على فتن واحدة نوعها تاتي شوهاء مخشية وقطعا كقطع الليل المظلم ومن روى فتنهم بلفظ الجمع فاراد جزئيات شرورهم في دولتهم
واستعار لفظ الشوهاء لقبحها عقلا وشرعا ووجه المشابهة كونها منفورا عنها كما ان قبيحة المنظر كذلك وكذلك استعار لفظ القطع
لورودها عليهم دفعات كقطع الليل المشبهة في الغاوة والجرب واشار بكونها جاهلية الى كونها على غير قانون عدلي كما ان حركات اهل
الجاهلية كانت كذلك ولذلك قال ليس فيها منار هدى ولا علم يرى اي ليس فيها امام عدل ولا قانون حق يقتدى به وقوله نحن اهل البيت البيت
منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة اي انا ناجون من اثامها ولا ندخل فيها ولا ندعوا الى مثلها وليس المراد انا سالمون من اذاهم غير داعين
فيها الى الحق بشهادة دعوة الحسين عليه السلام الى نفسه وقتله واولاده وهتك ذريته ويحتمل ان يريد انا بمنجاة من اثامها ولسنا فيها بدعاة
معه والحسين عليه السلام لم يكن داعيا منبعثا من نفسه للدعوة وانما كان مدعوا الى القيام من اهل الكوفة ومجيبا لهم وقوله ثم يفرجها الله يفرج
كتفريج الاديم الى قوله الا الخوف اشارة الى زوال دولتهم بظهور بني العباس عليهم وقتلهم واستئصالهم وتتبعهم لاثارهم وحصول الفرج منهم
لبقية الابرار من عباد الله المقصودين باذاهم كما يفرج الجلد اي يشق عما فيه من اللحم ولاهم بنوا العباس من الذل والهوان واذاقوهم كاس
العذاب طعوما مختلفة واوردهم عباب الموت الوانا شتى كما هو مذكور في كتب التواريخ ولفظ الكاس والتصبير والمطية مستعار وكذلك
لفظ الاحلاس ووجه المشابهة جعلهم الخوف شعارا لهم كما ان حلس البعير كذلك وقوله حتى تود قريش الى اخره اشارة الى غاية هذه الفرقة
المتغلبة من قريش على هذا الامر ان حالهم في التزلزل والضعف عن مجاذبتهم ينتهي الى ان يحبوا لو يرونه مقاما واحدا مع انه ابغض الخلق
اليهم ليقبل منهم ما يطلب اليوم بعضه من نصرتهم له واتباعهم لامره وانقيادهم لهداه ويمنعونه اياه وكنى عن قصر ذلك المقام المتمنى
له بمقدار زمان جزر الجزور وصدق ذلك في هذا الخبر فان ارباب السير نقلوا ان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب حين شاهد
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات بدلا من هذا الفتى والقصة
مشهورة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية حس
له فينتهي ولا اخر له فينقضي **اقول** تبارك فعل مشتق من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه وقيل من البركة وهو
الزيادة وبالاعتبار الاول يكون اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه واستغنائه في قدم الوجود لذاته وبقاء وجوده لا عن استفتاح ولا انقطاع وبالاعتبار
الثاني اشارة الى فضله واحسانه ولطفه وهدايته ونحوها الثناء عليه وقوله الذي لا يبلغه الهمم ولا يناله حدس الفطن كقوله في صدر بعد
الخطبة الاولى الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الا انه ابدل الغوص هنا بالحدس والحدس في اللغة الظن وفي اصطلاح العلماء
لما كان الفكر عبارة عن حركة الذهن منتقلا من المطالب الى المبادي ثم منها الى المطالب كان الحدس عبارة
عن جوزه هذه الحركة الى اقتناص الحد الاوسط من غير طلب وتجشم كلفة وهو مقول بحسب التشكيك وهو بجميع اعتباراته وباعلى درجته
قاصر عن تناول ذات الحق تعالى كما سبق وقوله الاول الى اخره فقد مر تفسير اوليته واخريته غير مرة وبالله التوفيق **منها** قوله فاستودعهم
في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله منهم
خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه واله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا
من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم
وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق امام
لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة
من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في انّ من مضى منهم قام خلف

والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة أقول النسخ النقل وافضت انتهت والارومة
الاصل والتصدع الشق وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون واسرته قومه وبسقت طالت والزند العود الاعلى يقدح به والبهج الواضح وقوله واستودعهم
الى قوله خلف اشارة الى الانبياء عليهم السلام القائمين بدين الله واعلم ان دين الله واحد بعث جميع الانبياء لتسليك الخلق اياه وله اصل
وفروع فاصله الطريق الى معرفته والاستكمال بها وجماع مكارم الاخلاق في معاشهم ومعادهم وهذه الامور هي المراد من الشرع وهو اصل ونظام امر الخلق
لا يخالف فيه نبي نبيا فاما الاختلافات الواقعة في الشرائع فهي امور جزئية بحسب مصالح جزئية يتعلق بوقت الرسول المعين وحال الخلق
المرسل اليهم يوقع عليها ذلك الاصل وتكون كالمتممات له والعوارض التي يختلف بها الطبيعة الواحدة النوعية وافضل مستودع استودعهم
فيه حظائر قدسه ومنازل ملائكته وخير مستقر اقرهم فيه ومحل كرامته في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتناسخ الاصلاب لهم
الى مطهرات الارحام نقلهم اليها نطفا وكرائم الاصلاب ما كرم منها ونحو الاصلاب سمحت بمثلهم ان توصف بالكرم ومطهرات الارحام ما طهر منها
وحق لما استعد منها لانتاج مثل هذه الامزجة وقبولها ان تكون طاهرة من كدر الفساد والشيعة يطهرون اصول الانبياء من طرف
الاباء والامهات عن الشرك ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية ويحتمل ان يريد بافضل
مستودع وخير مستقر في مبدأ امرهم اصلاب الاباء وارحام الامهات ويكون قوله تناسختهم تفسيرا له وبيانا وقوله كلما مضى منهم سلف قام
بدين الله منهم خلف اشارة الى ضرورة وجود الانبياء عند الحاجة اليهم على التعاقب وقد سبقت الاشارة اليه وقوله حتى افضت كرامة الله
الى محمد صلى الله عليه وآله الى قوله امناؤه اشارة الى غاية سلسلة الانبياء عليهم السلام وكنى بكرامة الله عن النبوة واستعار لفظ المعادن والمنبت
والمغرس لطينة النبوة وهو مادة نشأته التي استعدت لقبول مثله ووجه الاستعارة ان تلك المادة منشأ لمثله كما ان الارض معدن الجواهر
ومغرس الشجر الطيب وظاهر ان اصلا سمح بمثله افضل المعادن واعز الاصول وقيل اراد بذلك مكة شرفها الله تعالى وقيل بيته وقبيلته ثم ميزه بما
هو اخص واشرف فقال من الشجرة التي صدع منها انبياءه فاستعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء وكما ان الشجرة اشرف من طينتها كان صنف
الانبياء اشرف من قوابل صورهم ووجه الاستعارة هو ما كنى بالاصداع عنه من تفرع اشخاص الانبياء عن صنفهم كما يتفرع اغصان الشجرة منها
وامناءه اي على رسالته وقوله عترته خير العتر واسرته خير الاسر اما العترة فلما عرفت انها الاخص والاقرب من الاسرة ومصداق فضيلة عترته
قوله صلى الله عليه وآله سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر ووجه فضيلة اسرته قوله ص ان
الله اصطفى من الناس العرب واصطفى من العرب معد واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله صلى الله عليه وآله قال مصداق
لي جبرئيل يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله صلى الله عليه وآله الناس تبع لقريش
برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وقوله وشجرته خير الشجر قيل اراد بالشجرة الموضعين ابراهيم وقيل ولد هاشم وعلاه بفرعه قوله نبتت في حرم واراد
مكة ورشح تلك الاستعارة بوصف الانبات والبسوق وكنى بالكرم الذي فيه عن نكاه اصلها وما يستلزم من الفضل وكنى بالفروع عن نسله
صلى الله عليه وآله وذريته ونسابه النجباء من بني هاشم وبوصفهم بالطول عن بلوغهم في الشرف والفضل الغاية البعيدة وهو ترشيح للاستعارة
وكنى بالثمر وكنى به عن العلوم والاخلاق المتفرعة عنه وعن الائمة من امته وبكونها لا تنال عن شرفها وغموض اسرارها اي انها لشرفها وعلوها
لا يمكن ان يتطاول فيها ولغموض اسرارها لا تصل الاذهان اليها وقوله فهو امام من اتقى الى قوله لمعه استعار لفظ البصيرة والسراج والشهاب
والزند له ص ووجه الاستعارة كونه سببا لهداية الخلق كما ان هذه الامور كذلك ورشح استعارة السراج بلمعان الضوء والشهاب بسطوع
النور والزند ببرق اللمع ويحتمل ان يكون وجه استعارة الزند هو كونه مثيرا لانوار العلم والهداية وقوله سيرته القصد اي طريقته العدل
الاستواء على الصراط المستقيم وعدم الانحراف الى احد طرفي الافراط والتفريط وسنته الرشد اي سلوك طريق الله عن هداية وكلامه الفصل
اي الفاصل بين الحق والباطل كقوله تعالى انه لقول فصل وحكمه العدل الواسط بين رذيلتي الظلم والانظلام وقوله ارسله على حين فترة من
الرسل وهفوة من العمل اي لذة وغباوة من الامم اي جهل منهم وعدم فطنة لما ينبغي وقد سبق بيان الفترة وقوله اعملوا رحمكم الله على اعلام
بينة استعار لفظ الاعلام لائمة الدين وما بايديهم من مصابيح الهدى وكنى بكونها بينة عن وجودها وظهورها بين الخلق وقوله والطريق
نهج يدعو الى دار السلام فالطريق الشريعة ونهجه وضوحها في زمانه وقرب العهد بالرسول ص وظاهر كون الشريعة داعية الى الجنة واسناد
الدعوة الى الطريق مجاز اذ الداعي هو سالك الطريق وواضعها وقوله وانتم في دار مستعتب اي دار الدنيا التي يمكن ان تستعتبوا فيعتبوا اي يطلبوا
رضا الله بطاعته فيرضى عنكم وعلى مهل اي امهال وانظار وفراغ من عوائق الموت وما بعده وقوله والصحف منشورة الى اخره الواو
للحال والمراد صحائف الاعمال واقلام الحفظة على الخلق اعمالهم وفائدة التذكير بهذه الامور التنبيه على وجوب العمل معها وتذكر
اضدادها مما لا يمكن معه العمل ولا ينفع الندم من الموت وطي الصحف وجفاف الاقلام وفساد الابدان وخرس الالسنة وعدم سماع
التوبة كما قال يوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه
والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى

في زلزال

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في معنى الظاهر والباطن

ج ١

في زلزالٍ من الامر وبلاءٍ من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة. **اقول** الفصل
لتقرير فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله والواو في والناس للحال اى في حال ما هم ضالون عن سبيل الله وخبره من امرهم ما ذا متبعون وخابطون
في فتنة اى كانت حركاتهم على غير نظام في ضلال البدع ومن دون خابطون فهو استعارة ووجهها كونهم يمشون في ضلالهم وفتنتهم
ما اتفق من اقوال وافعال كما يمشي الخابط ومنه المثل خابط ليل لمن جمع الغث والسمين والحق والباطل في اقواله وقوله قد استهوتهم
الاهواء اى جذبتهم الآراء الباطلة الى مهاوي الهلاك والى نفسها واستزلتهم الكبرياء اى قادتهم الى الزلل والخطل عن طريق العدل و
اقتفاء آثار الانبياء في التواضع ونحوه واستخفتهم الجاهلية الجهلاء فطارت بهم الى ما لا ينبغي من الغارات والفساد في الارض كما هو ذوي
خفة وطيش ولفظ الجهلاء تاكيد للاول كما يقال ليل اليل ووتد واتد وقوله حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل اي لا يهتدون لجهلهم
الى مصالحهم فهو منشأ اضطراب امورهم وبلائهم بالغارات وسبى بعضهم بعضا وقتلهم وقوله فبالغ الى آخره مضيه على الطريقة سلوكه
لسبيل الله من غير انحراف ودعوته الى الحكمة والموعظة هي دعوته الى سبيل الله بهما امتثالا لقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة فالدعوة بالحكمة الدعوة بالبرهان وبالموعظة الدعوة بالخطابة وقد سبقت الاشارة الى ذلك في المقدمات والله ولي التوفيق

البلى و

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه ومن آخر ...

اقول اثنى على الله سبحانه باعتبارات اربعة الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية واكد كل واحد منهما بكماله فكمال الاولية بسلب
قبلية شيء عنه وكمال الآخرية بسلب بعدية كل شيء له والظاهرية بسلب فوقية شيء له والباطنية بسلب شيء دونه والمراد بالظاهر هنا
العالي فلذلك حسن تاكيده بسلب فوقية الغير له وبالباطن الذي بطن خفيات الامور علما وهو بهذا الاعتبار اقرب الاشياء اليها فلذلك
حسن تاكيده بسلب ما هو دونه اى ما هو اقرب اليها منه وحصلت المقابلة بين الداني والعالي ويحتمل ان يريد بالظاهر البين ويكون
معنى قوله فلا شيء فوقه اى لا شيء يوازي وجوده ويحجبه عن معرفة خلقه به وبالباطن الخفي ومعنى فلا شيء دونه اى في الخفاء وقد سبق
بيان هذه الاعتبارات الاربعة غير مرة وبالله التوفيق **منها** في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة
ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفأ به النوائر وألف به
اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اقول** المماهد جمع ممهد والميم زائدة وثنيت اليه اى
صرفت والضغائن الاحقاد والنوائر جمع نائرة وهي العداوة والمخاصمة والاقران الاخوان المقرونون واشار بمستقره الى مكة وكونها
خير مستقر لكونها ام القرى ومقصد خلق الله ومحل كعبته ويحتمل ان يريد محله من جود الله وعنايته وظاهر كونه خير مستقر واستعار لفظ
المنبت والمعدن وقد مر بيان وجه استعارتهما ومماهد السلامة محال التوطئة لها وهي كناية عن مكة والمدينة وما حولها فانها محل عبادة
الله والخلوة بها التي هي مهاد السلامة من عذابه او انما كانت كذلك لكونها دار الهجرة الخالية عن المشتبهات واقتناء الدنيوية ويحتمل ان يريد
بمماهد السلامة ما تقلب فيه ونشأ عليه من مكارم الاخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله وفي قوله وقد صرفت نحوه افئدة الابرار
تنبيه على ان الصارف هو لطف الله وعنايته بهم بالتفات قلوبهم الى محبته للاستضاءة بانوار هداه ولما استعار لفظ الازمة للابصار
ملاحظة لشبهها بها والابل رشح تلك الاستعارة بذكر الثني وكنى بذلك عن التفات الخلق اليه بابصارهم وتلقي الرحمة الالهية منه
ثم استعار لفظ الدفن لاخفائه الاحقاد بعد ان كانت ظاهرة مجاهرا بها ولفظ الاطفاء لازالة العداوة بين العرب بالتأليف بين قلوبهم
كما قال تعالى في اظهار المنة على عباده واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا والاقران المفرق بينهم هم المتالفون
على الشرك وقوله اعز به الذلة اى ذلة الاسلام واهله واذل به العزة اى عزة الشرك واهله وبين كل قرينتين من هذه الست مقابلة و
مطابقة فقابل التفريق بالتأليف والذلة بالاعزاز والعزة بالاذلال وقوله كلامه بيان اى لما انغلق من احكام كتاب الله كقوله تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم وقوله وصمته لسان استعار لفظ اللسان لسكوته ووجه المشابهة ان سكوته صلى الله عليه وآله مستلزم للبيان من وجهين
احدهما انه كان يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلم الناس السكوت عن الخوض فيما لا يعنيهم الثاني ان الصحابة كانوا اذا فعلوا فعلا على
سابق عادتهم فسكت عنهم ولم ينكره عليهم علموا بذلك انه على حكم الاباحة فكان سكوته عنهم في ذلك بيانا له واشبه سكوته عنه اللسان
المعرب عن الاحكام وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجازيه
طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن
لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد
فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو
عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى
اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في احوال اهل الكوفة

المقوّم واعضل المقوّم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه
وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني
رجلاً منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا
اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم فيما
اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني — ادّ
لعلى الطريق الواضح القطه لقطاً انظروا الى اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم
في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا ولقد رايت اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احداً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم
وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى
تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب **اقول** المرصاد الطريق يرصد بها
والرصد الراقب والشجا الغصص بلقمة وغيرها والحث السوق الشديد واعضل اشكل والحنية القوس ومنى ابتلى وتربت اصابت
التراب دون الخير واخال احسب والوغى الحرب واصله من الاصوات وحمس اشتد والسمت الطريقة ولبد الطائر لصق بالارض فقوله ولئن
امهل الله الظالم الى قوله ريقه في معرض التهديد لاهل الشام باخذ الله لهم وعدم فوتهم له ولهم بالرصد على جميع حركاتهم وعلى مجاز طرقاتهم
التي هم سالكوها حذراً لا وعلى موضع الشجى من مساغ ريقهم وهو الحلق وفي ذكر الشجى وكون الله بالرصد تنبيه على ان الله تعالى في مظنة ان يجي
الظالم بعقوبة بانه غصة ... على ظلمه كما قال تعالى او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف ثم اردف ذلك بالقسم البار ليظهرن
اصحاب معوية عليهم تنبيهاً لهم الى مقاومتهم ثم نبه ما عسى ان يتوهمه انه علة غلبهم لهم كيلا يتخاذلون بسبب ذلك وهو قوله ليس لانهم اولى
بالحق منكم وارده بتبيين السبب الحق في ذلك وهو قوله لكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم اي امره الباطل وابطائكم عن حقي اذ كانت النصرة
باجتماع الكلمة وطاعة الامام لا باعتقاد حقية امره مع التخاذل عنه ثم اردف ذلك بتوبيخهم وتنفيرهم مما هم عليه من مخالفة امره بقوله
ولقد اصبحت الامم الى قوله رعيتي لان شان الرعية الخوف من سلطانها فاذا كان حاله مع رعيته بالعكس كانت اللائمة عليهم بعصيانه
دون حجة لهم عليه واما التشبيه فلذكر انهم في محل ظالم نفسه ولقد اشفق عليه السلم منهم في مواطن كثيرة كيوم التحكيم اذ قالوا له ان لم ترض فعلنا
فعلنا بك كما فعلنا بعثمن ونحو ذلك ثم اردف وجوه تقصيرهم ببيان ما فعل في حقهم من الايادي الجميلة والهداية الى وجوه المصالح من — بيان
استنفاره لهم لجهاد عدوهم وحفظ بلادهم واسماعهم لدعوته الى مصالحهم سراً وجهراً ونصيحته لهم بالوجوه الصائبة من نواجيه وهو كقوله تعالى حكاية
عن نوح قال رب اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فراراً واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا الى قوله اسراراً ثم شبههم
بالغياب مع شهادتهم وبالارباب مع كونهم عبيداً ونحو التشبيهات الفاية في شاهد الموعظة دون الغائب عنها وهو سماعها والانتفاع
بها فاذا لم يستوا كذلك فهم كالغياب عنها في عدم الانتفاع بها واما التشبيه فلانهم رعية من شانهم التعبد لاوامره ثم انهم لتعززهم و
شموخهم كبراً وعدم طاعتهم كالارباب الذين من شانهم ان يامروا ولا ياتمروا ثم وبخهم بنفارهم عما يتلوا عليهم من الحكم ونفرتهم عن مواعظه
البالغة ثم واهل الشام البغي اشارة الى اهل الشام وايادي سبا مثل يضرب في شدة التفرق فتفرقوا ايدي سبا لتفرقهم عن مجالس الذكر وهما
لفظان جعلا اسماً واحداً كمعدي كرب وسبا قبيلة من اولاد سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان واصل المثل ان هذه القبيلة كانت
بمارب فلما ان وقت انفتاح سد مارب رات طريفة الكاهنة ذلك الامر فعرفته الى عمرو بن عامر الملقب بمزيقياء فباع امواله
بمارب وارتحل الى مكة فاصابت هؤلاء الحي وكانوا لا يعرفونها ففزعوا الى الكاهنة فاخبرتهم بما سيقع وقالت انتم مفرقون بيننا و
فاستشاروها في امرهم فقالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان
ثم قالت ومن كان منكم ذا جلد وصبر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت ومن كان منكم يريد
الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثم قالت ومن كان منكم يريد الخمر والخمير و
الملك والتامير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذين يسكنونها آل جفنة من غسان
ثم قالت ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكانت آل جذيمة
الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق فضربت العرب بتفرقهم في البلاد هذا المثل وسار فيمن يتفرق بعد اجتماع ثم لما كانت المخادعة
هي الاستغفال عن المصلحة قال يتخادعون اذا رجعوا من مجلس وعظه اخذ كل منهم يشغل صاحبه عن تذكر الموعظة ويشغله بغير — اى بالتها ثم
ذلك من الاحاديث وان لم يكن عن قصد خداع بل تشبه منهم صورة المخادعة وتقويمه لهم بالغداة اصلاح اخلاقهم بالحكم والمواعظ و
رجوعهم اليه عشية كظهر الحنية اي معوجين كظهر القوس وهو تشبيه للمعقول من اعوجاجهم وانحرافهم عن جميل الاخلاق بالمحسوس

وقوله عم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في احوال اهل الكوفة

١٠ ج

وقوله عجز المقوم اشارة الى نفسه واعتراف بعجزه عن تقويمهم واعضل المقوم اى شكل امرهم واعيته ادواؤهم علاجا ثم عاد الى ذمهم وتنبيههم
بذكر معايبهم لينفر عقولهم عنها فوصفهم بشهادة الابدان مع غيبة العقول ثم باختلاف الاهواء ثم بكونهم ممن ابتلى بهم امراؤهم ثم نبه على
رذيلتهم من مخالفة امره مع كونه مطيعا لله وما عليه حضورهم من نقض لمطاعة امرائهم مع كونهم عاصيا لله وجعل ذلك مقابلته بينهم لتظهر
الفرق فيه دركهم للغيرة ثم اردفه بتحقيرهم وتفضيل عدوهم عليهم في الباس والنجدة واستفاضة الحال فاقسم انه لبود ان بصارفه معوية
بهم صرف الدينار بالدرهم وذلك قوله لوددت الى قوله رجلا منهم ثم اردف ذلك ببيان ما ابتلى به منهم واشار الى خمس خصال و
انما قال بثلث واثنتين لتناسب الثلث وكون الثنتين من نوع اخر فالثلث الصم مع كونهم ذوى اسماع والبكم مع كونهم ذوى كلام
والعمى مع كونهم ذوى ابصار وجمعه لهذه الثلث مع اضدادها هو سبب التعجب منهم والتوبيخ لهم واراد بها عدم انتفاعهم بمصالحهم
الدينية ونظام امور دولتهم بالة السمع واللسان والعين فان من لم ينتفع من سمعه وبصره غيره ومن لم يكن كلامه فيما لا يعنيه كان كفاقد
هذه الالات في عدم الانتفاع بها بل كان فاقدها احسن حالا منه لان وجودها اذا لم يفد منفعة اكسب مضرة فلا منها عادمها
واما الثنتان فكونهم لا احرار صدق عند اللقاء اى انهم عند اللقاء لا تصدق حريتهم ولا تنفي نجدتهم من مخالطة الجبن والتخاذل
والفرار لان الحر الخالص من شوب الرذائل والمطاعن ثم كونهم غير اخوان ثقة عند البلاء اى ليسوا ممن يوثق باخوتهم في الابتلاء بالنوائب
ثم عاد الى الدعاء عليهم على وجه التضجر منهم وتشبيههم بالنعم فقوله تربت ايديكم دعاء بعدم اصابة الخير وقوله يا اشباه الابل غاب
عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب ذكر للتشبيه والمشبه به ووجه الشبه ارذه بذكر رذيلة يبطئها منهم بامارانها وهي
تفرقهم عنه على تقدير اشتباك الحرب شبه انفراجهم عنه بانفراج المرءة عن قبلها الرجعوا الى الانفة وتسليم المرءة لقبلها وانفراجها عنه اما وقت الولادة
او وقت الطعان ثم عاد الى ذكر فضيلته ليستثبت قلوبهم وبينا لفهها والبينة التى هو عليها من ربه ايات الله وبراهينه الواضحة على وجوده
والتفقه بما هو عليه من سلوك سبيله وهو كقوله نعم قل انى على بينة من ربى والمنهاج من نبيه طريقه وسنته والطريق الواضح الذى
هو سبيل الله وشريعة دينه والتقاطه له لفظا تبعه على تميزه على طريق الضلال بالسلوك له ثم اردف فضيلته بالامر باتباع اهل
البيت ولزوم سمتهم واقتفاء اثرهم واشار الى جهة وجوب اتباعهم بكونهم يسلكون بهم سبيل الهدى لا يخرجونهم عنه ولا يردونهم الى
ردى الجاهلية والضلال القديم وفيه ايماء الى ان اتباع غيرهم يؤدى الى ذلك وقوله فان لبدوا اى ان سكنوا واحتبوا لزوم البيوت على طلب
امر الخلافة والقيام فيه فتابعوهم في ذلك فان سكونهم قد يكون لمصلحة يغيب علمها عن غيرهم وان نهضوا الى ذلك فانهضوا معهم ثم
نهاهم عن ان يسبقوا فيضلوا اى الحائر لم يقتدى بوكم فيه فان متقدم الدليل شانه الضلال عن القصد وان لا يتاخروا عنهم فيهلكوا
اى لا يتاخروا عن متابعتهم في اوامرهم وافعالهم بالمخالفة لهم فيكونوا من الهالكين في تيه الجهل وعذاب الاخرة والامامية تخص ذلك
بالاثنى عشر من اهل البيت عليهم السلم وقوله ولقد رايت اصحاب رسول الله ص الى اخره مدح لخواص الصحابة وذكر مكانهم من خشية الله
ودينه ترهيبا في مثل تلك الفضائل وحرك بقوله فما ارى احدا يشبههم عساه يدرك الشامعين من الغيرة على تلك الفضائل
ان يختصوا بها دونهم وذكر من ممادحهم اوصافا احدها الشعث والاغبرار وهو اشارة الى ضعفهم وتركهم زينة الدنيا ولذاتها الثاني
بياتهم سجدا وقياما واشار به الى احيائهم الليل بالصلوة وهو كقوله نعم والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الثالث مراوحتهم بين
جباههم وخدودهم وقد كان احدهم اذا تعبت جبهته من طول السجود راوح بينها وبين خده به الرابع وقوفهم على مثل الجمر من ذكر معادهم
واشار به قلقهم ووجدهم من ذكر المعاد واهوال يوم القيمة كما يقلق الواقف على الجمر مما يجده من حرارته الخامس كان بين اعينهم
ركب المعزى من طول سجودهم ووجه المشابهة ان محال سجودهم من جباههم كانت قد اسودت ومات جلودها وخشنت كما ان ركب
المعزى كذلك السادس انهم كانوا اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومن روى جباههم فذلك في حال سجودهم ممكن ومادوا كما
يميد الشجر بالريح العاصف خوفا من عقابه ورجاء لثوابه فتارة يكون ميدانهم وقلقهم عن خوف الله وتارة يكون عن ارتياح و
اشتياق الى ما عنده من عظيم ثوابه وهو كقوله نعم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم

وَاللهِ لا يَزالُونَ حَتّى لا يَدَعُوا لِلّهِ مُحَرَّماً اِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ وَلا عَقْداً اِلاّ حَلُّوهُ وَحَتّى لا يَبْقى بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ اِلاّ دَخَلَهُ
ظُلْمُهُمْ وَنَبا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ وَحَتّى يَقُومَ الْباكِيانِ باكٍ يَبْكي لِدِينِهِ وَباكٍ يَبْكي لِدُنْياهُ وَحَتّى يَكُونَ نُصْرَةُ اَحَدِكُمْ مِنْ اَحَدِهِمْ
كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ اِذا شَهِدَ اَطاعَهُ وَاِذا غابَ اغْتابَهُ وَحَتّى يَكُونَ اَعْظَمُكُمْ فيها عَناءً اَحْسَنَكُمْ بِاللهِ ظَنّاً فَاِنْ اَتاكُمُ
اللهُ بِعافِيَةٍ فَاقْبَلُوا وَاِنِ ابْتُليتُمْ فَاصْبِرُوا فَاِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقينَ **اللغة** نبا به المنزل اذا لم يوافقه والعناء التعب واشار
في هذا الفصل الى بنى امية فاقسم انهم لا يزالون ظالمين تحذيرا للغير بالعلم به وذكر لظلمهم غايات **احدها** انهم لا يدعون محرما الا
استحلوه والمعظم كبائر المحرمات الظلم وقتل النفس وما لهم فيهما مشهور فما ظنك بغيرهما ومعنى قوله استحلوه استعملوه كاستعمال
الحلال في عدم التحرج والتاثم به **الثانية** ان لا يدعوا عقدا الا حلوه اى من عقود الاسلام التى نظم بها امر العالم من قوانين الشرع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في شناعة عمل أهل الكوفة

ومعنوا ابطه وحملة كناية عن حزم تلك القواعد بحيالفها الثالثة انه لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا ادخله ظلمهم وهو كناية عن عموم عدوانهم وبغيهم على جميع الخلق من البدو والحضر وقوله ونبا به سوء رعيهم اي كرهه ونفر عنه لسوء رعيهم لاهله الرابعة ان يقوم الباكيان باكي يبكي لدينه وباكي يبكي لدنياه الخامسة وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده ذكر المشبه والمشبه به ثم اشار الى وجه الشبه بقوله اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه العاشرة وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا وانما كان كذلك لان حسن الظن بالله اشد الناس بعدا منهم وتوكلا عليه فيكونون عليه اشد كلبا وله اقوى طلبا فكان منهم اكثر تعبا ثم اردف ذلك بامر اهل العافية ان يقبلوها ويشكروا الله عليها ثم وارادا العافية من الابتلاء بشرورهم لبعض الناس او بقيامهم هل يخلص من بلائهم وبامر من ابتلى بهم بالصبر على ما ابتلي به ووعده على ذلك بحسن العاقبة لازما للتقوى والصبر كما قال تعالى والعاقبة للمتقين هذا آخر المجلد الثاني من كتاب ابن ميثم في سنة ١٢٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **اقول** الرفض الترك والسفر المسافرون وامّوا قصدوا ويعدوه يتجاوزه ويحدوه يسوقه والمساورة المواثبة فقوله نحمده الى قوله في الابدان خصص الحمد بما كان لان الشكر على النعمة مترتب على وقوعها والاستعانة على ما يكون لان طلب العون على امر هو بصدد ان يفعل ثم سأل المعافاة في الاديان كما سألها في الابدان لان لها سقما هو في الحقيقة اشد وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي فقيل ما تشتهي قال الجنة فقيل افلا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وسمعت عفيرة العابدة البصرية رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد وعمى القلب عن الله اشد والمعافاة فيها بامداد العناية

عباد الله

انه م

مزدجر

عثرة

الالهية

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الحمد لله والثناء عليه

١٦
ج

الا المصيبة ببقائها سليمة ويتداركها المدمنين بجذبهم الى التوبة ثم اردف ذلك بالرأي الصالح والوصية للناصح بترفض الدنيا وتعزّ عنها بذكر معايب احدها تركها لهم ومن اكبر المصالح ترك محبوب لا بدّ من مفارقته تركا باستدراج النفس واستغفالها كي لا يفقد مفارقته دفعة مع تمكن محبته عن جوهرها فيبقى كمن نقل من معشوقه الى موضع ظلماني شديد الظلمة الثاني كونها مبلية للاجسام وان احبوا تجديدها وابلاؤها بالامراض والهرم ومن شأن المؤذي ان يجتنب لا ان يحب اصلا ثم اردف ذلك بتمثيلهم في الكون بها فمثلهم في الكون بالسفر ومثلها بسبيل لم سالكوه ومن سلك سبيلا فكأنهم قطعوه فالمشبه بيان سرعة سيرهم وقرب الآخرة منهم وقطع منازل الاعمار والمشبه به قاطع ذلك السبيل اي من سلك سبيلا اشبه في سرعة سيره من قطعه ثم لما كان لا بدّ لكل طريق سلك من غاية مقصد فمن سلك سبيلا فكأنهم بلغوا تلك الغاية اي اشبه في قرب وصولها من بلغها وهو تخويف بالموت وما بعده وتحقير لمدة البقاء في الدنيا والمقام فيها واكد ذلك بقوله وما عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها اي اجراؤه اليها سريع وفي بعض النسخ وكم عسى المجري الذي يجري الى غاية من اجزائها اليها حتى يبلغها وهو استفهام في معنى التحقير لما يرجوه من مدة الجري وهي مدة الحيوة الدنيا ومفعول المجري محذوف والتقدير المجري مركوبه ولما لم يكن الغرض الا ذكر الاجراء لا جرم حذف المفعول وقد يجيء لازما وكذلك قوله وما عسى ان يكون مقام من له يوم لا يعدوه الى قوله بفنائها اي وما يرجي ويؤمل ان يكون من تلك البقاء وكان هنا تامة وهو في الموضعين استفهام على سبيل التحقير لما يرجي من البقاء في الدنيا والانكار على المؤمل الراجي له وعني بالطالب الحثيث الموت واسند اليه الطلب مجازا واستعار له لفظ الحادي وقد علمت وجه هذه الاستعارة وكنى بذلك الحد وعما يتوهم من سوق اسباب الموت للبلاء اليه وقوله فلا تنافسوا الى قوله الى فناء نهى عن اعتبار شيء من احوالها خيرها وشرها فمن خيرها عزها وفخرها وزينتها ونعيمها ونهى عن المنافسة فيه والاعجاب به وامّا شرها فضرّاؤها وشدائدها فنهى عن الجزع منها وعلل وجوب الانتهاء عما نهى عنه بانقطاعه وزواله لما كان من شأنه الزوال والانقطاع فمن الواجب ان لا يتنافس فيه ولا يعجب به وان عد نافعا وان لا يجزع من وجوده وان عد ضارا وقوله وليس لكم في آثار الماضين الى قوله لا يبقون تذكرة لهم بآثار السابقين لهم والماضين من آبائهم على سبيل استفهامهم عن حصول العبرة لهم بهم استفهام انكار عليهم ان لا ينتفعوا من ذلك عبرة على تقدير انهم عقلاء كما يزعمون ذلك ثم تنبيه لهم على وجه الاعتبار والاتعاظ وهو عدم رجوع الماضي منهم وعدم بقاء الباقي فان ذلك محل العبرة ثم تنبيه لهم على ما يرون من احوال اهل الدنيا المختلفة ليستدلوا على عدم بقائها باختلاف احوالها وعلى انها لا تصلح قرارا فاهلها ميت يبكي ولآخر يعزّى واخر صريع مبتلى بالامراض واخر يعوده مشغول الخاطر به واخر في الغاية وقد في الاحتضار والسالم من تلك الامور طالب للدنيا والموت من ورائه طالب له غافل عما يراد به وليس لله بغافل عنه ثم لا بد له وان يمضي على اثر من مضى وان طال بقاؤه وما في بعض مصدرية وانما قدم الميت في اصناف اهل الدنيا لانه ذكره اشد موعظة واستعار لفظ الجود للمحتضر ووجه المشابهة انه يبخل بنفسه ويسلمها كما يسلم الجواد ما يعطيه من ماله ثم امرهم بذكر الموت ووصفه بلوازمه المنفرة عنه وهي كونه هادما للذات الدنيوية ومنغصا لشهواتها وقاطعا للامنيات فيها وعين لهم وقت ذكره وهو وقت تساهلهم الى الاعمال القبيحة ليكون ذكره زاجرا لهم عنها ثم امر بالرغبة الى الله في طلب معونته بجوانب عنايته وجميل لطفه على اداء واجب حقوقه التي كلفنا القيام بها بالمواظبة عليها واداء واجب ما لا يحصى من نعمه بدوام شكرها والاعتراف بها ملاحظين لجلال كبريائه باعتبار كل جزئي منها وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً فَأَدَّى أَمِيناً وَمَضَى رَشِيداً وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ **اقول** مرق خرج من الدين ونحوه ملك ومكيث البطيء المتأني وخوى النجم سقط للمغيب والصنيعة النعمة وهذا الفصل يشتمل على اعلامهم بما يكون بعده من امر الائمة وتعليمهم قانونا في معاملة الناس معهم وتبشيرهم بظهور امام من آل محمد عقيب آخر ووعدهم بتكامل صنائع الله فيهم بما يأملونه من ظهور امام منتظر فقوله الحمد لله الى قوله حقوقه شكر له على نعم باعتبار امرين احدهما نشره لفضله في خلقه الثاني بسطه فيهم بالجود يده ونعمته مجاز في النعمة عن الجارحة وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان كون الجود مبدأ للنعم والنشر والبسط وان كانا حقيقيين في الاجسام الا انهما من الاستعارات الشائعة التي فارقت الحقيقة ثم اكد ذلك الحمد بتعميمه باعتبار كل حمد من رخاء وشدة اذ الشدائد لا تخلو من نعمة باطنة فانها اذا قوبلت بصبر جميل ستلزم ثوابا جزيلا كما قال نعم ودبر العقابا بين الاية وكانت اسبابا للنعم نعم ولما حمده على

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

خطبة مشتملة على ذكر الملاحم

ما الحق من نعائه طلب منه المعونة على رعايته واجب حقوقه واستعار لفظ الصادع للرسول ووجهها انه شق بامر الله بيضة الشرك وقلوب المشركين فاخرج ما كان فيها من الكفر والجهل ونطق بذكره نعم فادعها اياه فادى ما امر به امينا عليه وقضى صلى الله عليه مرشدا له الى حضرة قدسه ومنازل الابرار من ملائكته وصار داعيا وناطقا وامينا وشديد احوال واشار براية الحق التي خلفها رسول الله صلعم الى كتاب الله وسنته واشار بتقدمها والتخلف عنها الى طرفي الافراط والتفريط من فضيلة الاستقامة عليهما اى ان من كان متخبا الاحقا بها فهو على حاق الوسط من الفضائل ومن تقدمها كان على طرف الافراط وقد تعدى في طلب الدين واغلى فيه على جهل فمرق منه كما فعلت الخوارج ومن تخلف عنها كان على طرف التفريط والتقصير فهلك في طرق الضلال والحيرة ولفظ الراية مستعار ووجه المشابهة كون الكتاب والسنة مقصدين لنا بتعهما يهتدى بها في سبيل الله كما ان الله الراية كذلك واشار بدليلها الى نفسه استعارة ووجهها ان الامام مظهر ومبين لاحكام الكتاب والسنة وما خفي منهما للسالكين الى الله كما يرفع الراية حاملها لتابعيه ليقتدوا به ثم اشار الى صفات ذلك الدليل وكنى بقوله مكيث الكلام عن تروية وتثبته في اقواله وما يشير به ويحكم وبقوله بطئ القيام عن تأنيه وتحركته في وجوه المصالح الى حين استثباته الراى الاصلح ووجه المصلحة وبقوله سريع اذا قام عن مبادرته الى وجوه المصلحة وانتهاضه لفرض ثم اخذ بذكرهم بموته وكنى بقوله النتم له رقابكم عن خضوعهم لطاعته وانقيادهم لامره وبقوله واشرتم اليه بالاصابع عن اشتهاره فيهم وتعيينه وتعظيمهم له واشار الى انه اذا تم الاسلام به توفي بقوله فلبثتم بعده ما شاء الله الى انهم يخلون عن امام يجمعهم مدة والاشارة الى مدة بنى امية وبقوله حتى يطلع الله لكم الى قوله نشركم على انه لابد لهم بعد تلك المدة من شخص يجمعهم وطالع ظهوره وتعينه للرياسة بعد اختفاء فقيل هو الامام المنتظر وقيل هو قائم بنى العباس بعد انقضاء دولة بنى امية وقوله فلا تطمعوا في غير مقبل اى من لم يقبل على طلب هذا الامر من هو اهل له ومتعين له واثر تركه الى المحلوه بالله فلا تطمعوا فيه فان له بالله شغلا عن كل شئ وقيل المراد بغير المقبل من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اميرا لكم وروى فلا تطعنوا في غير مقبل اى من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر وهو اهل له فكونوا معه وكنى بالطعن في عينه عن دفعه عما يريد وقوله ولا تيأسوا من مدبر الى قوله فتثبتا جميعا اراد ان من ادبر عن طلب الخلافة ممن هو اهل لها فلا ينبغي ان يحصل الاياس من عوده وانتهاضه على الطلب فلعله انما ادبر عن ذلك لاختلال بعض الشرائط التي يتعين عليه معها القيام وكنى عن اختلال بعض احواله من قلة ناصر ونحوه بزوال احدى قائمتيه وبثبات الاخرى عن وجود بعض الشرائط كثبات اهليته للطلب وبعض انصار معه وبقوله فترجعا حتى تثبتا عن تكامل شرائطه قياما وقولا يناسب النهي عن اياس منها في ان الطمع في غير المقبل الجواز ان نهى عن الطمع فيه حال اعراضه وادباره عن الطلب لاختلال بعض شرائطه والنهي عن الاياس منه لجواز حصول شرائط القيام فيه وتكاملها وقوله الا ان مثل آل محمد صلعم الى قوله طلع نجم تعيين للائمة من آل محمد فالت الامامية هم الاثنا عشر من اهل البيت وشبههم بالنجوم ووجه التشبيه امران احدهما انهم يستضاء بانوار هداهم في سبيل الله كما يستضئ السالك بالنجوم في سفره ويهتدي بها الثاني ما اشار اليه بقوله كلما خوى نجم طلع نجم وهو كناية عن كونهم كلما خلا منهم سيد قام سيد والامامية يستدلون بهذا الكلام منه عليه السلام على انه لا يخلو زمان من وجود قائم من اهل البيت يهدي في سبيل الله وقوله فكأنكم الخ اشارة الى منة الله عليهم بظهور الامام المنتظر واصلاح احوالهم بوجوده ووجدت له عليه السلام في اثناء بعض خطبه في اقتصاص ما يكون بعده فصلا يجري مجرى الشرح لهذا الوعد وهو ان قال يا قوم اعلموا علما يقينا ان الذي يستقبل قائمنا من امر جاهليتكم ليس دون ما استقبل الرسول من امر جاهليتكم وذلك ان الامة كلها يومئذ جاهلية الا من رحم الله فلا تعجلوا فيعجل الخرق بكم واعلموا ان الرفق يمن وفي الاناة بقاء وراحة والامام اعلم بما ينكر ولعمري لينزعن عنكم قضاة السوء وليقبضن عنكم المراضين وليعزلن عنكم امراء الجور وليطهرن الارض من كل غاش وليعملن فيكم بالعدل وليقومن فيكم بالقسطاس المستقيم وليتمنن احياؤكم لامواتكم رجعة الكرة عما قليل فيعيشوا اذن فان ذلك كائن لله انتم باحلامكم كفوا السنتكم وكونوا من وراء معايشكم فان الحرمان سيصل اليكم وان صبرتم واحتسبتم واستيقنتم انه طالب وتركم ومدرك ثاركم واخذ بحقكم واقسم بالله قسما حقا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

ومن خطبة له عليه السلم يشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة

من قاصف

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

خطبة مشتملة على ذكر الملاحم

١٦ ج

من قاصف ويمرّ عليها من عاصف وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **أقول** يجرّهتكم يجيء عليكم
واستهواه اماله والضلّيل الكثير الضلال ونعق صاح وفحص الطائر الارض برجله بحثها والضواحي البارزة وكوفان اسم للكوفة و
فغر فوه انفتح وفلان شديد الشكيمة اذا كان قويّ النفس ابيّا والكلوح تكشّر في عبوس والكدح فوق الخدش واينع الزرع نضج والحطم
الدقّ ومضمون هذا الفصل بعد توحيد الله تحذير السامعين في عصيانه وعن التغامز بتكذيبه فيما ينبئهم فيما كان يخبرهم به من الامور
المستقبلة فقوله الاوّل والآخر قد مضى تفسيرهما وقوله بلا اوّليّة وحيث ان لا اوّل له لما اراد باوّليته كونه مبدأ الكل شيء وبآخريته كونه
غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع احواله كان بذلك الاعتبار يجب ان لا يكون له اوّل هو مبدؤه ولا آخر يقف عنده وينتهي ووصف
شهادته بانها التي يوافق السرّ الاعلان والقلب اللسان كناية عن خلوصها عن شائبة النفاق والجحود بالله ثم انذر بالناس وحذّرهم
من شقاقه وعصيانه وان يكذّبوه فيما يقول وهو تنبيه لمن ضعفت عين بصيرته عن ادراك فضله وامكان الاخبار بما سيكون من بعده
ثم استدلّ بما يريد ان يخبر به من ذلك وما اخبر به الى النبي صلى الله عليه وآله ليكون ذلك شهادة لصدقه واكّد ذلك بتنزيهه صلى الله عليه وآله
وتنزيه السامع يعني نفسه من الكذب فيما بلغ عن ربه وفيما سمع هو منه وقد بيّنّا كيفية اخذه لهذه العلوم عنه في المقدّمات وقوله كأني
انظر الى ضلّيل قد نعق بالشام من جملة اخباره بما سيكون والضلّيل قيل انه اشارة به الى السفياني في الرجال وقيل انه اشارة الى معاوية فان
مبدأ ملكه بالشام ودعوته بها وانتهت غاراته الى نواحي الكوفة والى الانبار في حياته كما عرفت ذلك من قبل وكنّى بتخصيص راياته عن بلوغه
الى الكوفة ونواحيها كناية بالمستعار ملاحظة لتشبيهه بالقطاة المتخذة مفحصا وكذلك فغرته فاغرته كناية عن افتحامه للناس كناية بالمستعار ايضا ملاحظة
لتشبيهه بالاسد في افتحام فريسته واشتداد شكيمته كناية عن قوة رأسه وشدة بأسه ومواصلة ان الفرس الجموح قوي الرأس يحتاج الى قوة الشكيمة
وشدّتها وكذلك ثقل وطأته كناية عن شدة بأسه في الارض على الناس والاشبه انه اشارة الى عبد الملك فقد عرفت احواله وثقل وطأته في الارض
فيما سبق واستعار لفظ العضّ للفتنة ووجه المشابهة ما يستلزمه من الشدة والالم ورشح تلك الاستعارة بذكر الانياب وانيابها
الفتنة اهلها وكذلك استعار لفظ الموج للحرب وكنّى به عن الاختلاط الواقع فيها من القتل والاهوال والبلايا ولفظ الكلوح وكنّى به عن شدة
ما يلقى فيها من العبوس المكثر وكذلك لفظ الكدوح استعارة لما يلقى فيها من المصائب الشبيهة بها ولفظ الزرع استعارة لاعمالهم ولفظ اينع
كناية عن بلوغ غايته وقوله الملتفظ الشقاشق والبروق استعارة لحركاته الهائلة واقواله المخوفة تشبيها بالسحاب ذي الشقاشق والبروق
وقوله عقدت رايات الفتن المعضلة اي ان هذه الفتنة اذا قامت ثارت فتنا كثيرة بعدها يكون فيها الهرج والمرج وشبه تلك
الفتن في اقبالها بالليل المظلم ووجه المشابهة كونها لا يهتدى فيها الى الحق كما لا يهتدى في ظلمة الليل المايز وبالبحر الملتطم في عظمها و
خلطها للخلائق بعضهم ببعض وانقلاب قوم على قوم بالحق لهم والهلاك كما يلتطم بعض امواج البحر ببعض ثم اشار الى ما يلحق الكوفة بسبب تلك الفتنة
بعدها من الوقائع والفتن وقد وقع فيها وفي اخباره وقائع جمّة وفتن كثيرة كفتنة الحجاج والمختار بن ابي عبيدة وغيرهما واستعار لفظي
القاصف والعاصف من الريح لما يمرّ بها من ذلك ويجري على اهلها من الشدائد وقوله وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون الى آخره اي عن
قليل يلحق قرن من الناس بقرن وكنّى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الارض واستعار لفظ الحصاد والحطم لمشابهتهم الزرع يحصد
قائمه ويحطم محصوده فكنّى بحصدهم عن موتهم وقتلهم وبحطم محصودهم عن فنائهم وتفرّق اوصالهم في التراب واعلم
انه ليس في اللفظ دلالة واضحة على ان المراد بالضلّيل المذكور معاوية بل يحتمل ان يريد به شخصا آخر يظهر فيما بعد بالشام كما قيل انه السفياني
الدجال وان كان الاحتمال الاول اغلب على الظن وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى** وذلك يوم يجمع الله فيه الاوّلين
والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا
ولنفسه متسعا **أقول** اشار باليوم الى يوم القيامة ونقاش الحساب المناقشة والتدقيق فيه وقد عرفت كيفيته ذلك اليوم فيما
سبق ونحوه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم الآية وخضوعا كقوله تعالى خشّعا ابصارهم وقياما كقوله تعالى يوم يقوم الناس
لربّ العالمين وهما كنايتان عن كمال براءتهم من حولهم وقوتهم الى الله وتيقنهم انه لا سلطان الا سلطانه والجمهم العرق بلغ منهم مكان اللجام وهو كناية
عن بلوغهم الغاية من الجهد اذ كانت غاية التاعب ان يكثر عرقه وقوله ورجفت بهم الارض كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال اذا رجّت الارض
رجّا وبسّت الجبال بسّا قال بعضهم المراد بالارض الراجفة والمرتجة ارض القلوب عن نزول خشية الله عليها وشدّة اهوال يوم القيامة وقال
آخرون ان ذلك صرف للكلام عن ظاهره من غير ضرورة فلا يجوز اذ كل ما اخبر الصادق عنه من جزئيات احوال القيامة امور ممكنة والقدرة
الالهية وافية بها وقوله فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا قيل المراد من وجد بين قدميه موضعا من معرفة
الله تعالى وعبادته ومن وجد لنفسه متسعا في خطاب قدرة الله وسعة رحمته وظاهر ان اولئك احسن الخلق حالا يوم القيامة وحمله على ظاهره
موافقة لظاهر الشريعة ممكن **منها** فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا تردّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها
قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلّة عند المتكبّرين في الارض مجهولون

النواحي
تشكو

[illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في يوم القيمة ومنافستها احسنا

مقيم الساعة تعرفون قوبل تلك بالبصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلي اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر
اقول يجعز منها بفنيها من خلف والكلب الشر والاذلة جمع ذليل والرهج الغبار والحس الصوت الخفي وقد نبه في هذا الفصل على ما
سيقع بعده من الفتن وخص منها فتنة صاحب الزنج بالبصرة وشبه تلك الفتن بقطع الليل المظلم ووجه الشبه ظ ولا تقوم لها قائمة اي
لا يمكن مقابلتها بما يقاومها ويدفعها وانما انث لكون القائمة في مقابلة الفتنة وقيل لا ينبث لها قائمة فرس واستعار لفظ الزمام
والرحل والحزم والقائمة والراكب ويحفد لها ملاحظة لشبهها بالناقة وكنى بالزمام والرحل عن تمام اعداد الفتنة وتهيئتها كما ان كمال
الناقة للركوب ان تكون مزمومة مرحولة وبقائدها عن اغوائها وبراكبها عن منشئها المتبوع فيها ومحفزها وحدها عن سرعتهم فيها و
اهلها اشارة الى الزنج وظ شدة كلبهم وقلة سلبهم اذ لم يكونوا اصحاب حرب وعدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وكما سنذكر
طرفا منها فيما سينقل من كلامه في فصل اخر وقد وصف مقاتليهم في الله بكونهم اذلة عند المتكبرين وكونهم مجهولين في الارض اي لنشل
من ابناء الدنيا المشهورين بينهم بما وكونهم معروفين في السماء هو اشارة الى كونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ربهم بطاعتهم وتعرفهم
ملائكته بعبادة ربهم ثم اردف ذلك باخبار البصرة مخاطبا لها والخطاب لاهلها بما سيقع بها من فتنة الزنج وظ انه لم يكن لهم غبار ولا
اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقعة لجم فاذن لا رهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تخص العقوبة
النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله وسيبتلي اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر قيل
فالموت الاحمر اشارة الى قتلهم بالسيف من قبل الزنج او من قبل غيرهم ووصفه بالحمرة كناية عن شدته وذلك ان اشد الموت ما كان
يبعث الدم واقول قد فسره ع بهلاكهم من قبل الغرق كما نحكيه عنه وهو ابيض في غاية الشدة لاستلزامه زهوق الروح وكك وصف الاغبر
لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغبر لتحقق الصافية لقلة مادة الغذاء او وانه قيل لك يسمى اغبر وقيل لانه يلصق بالغبراء وهي
الارض وقد اشار ع الى هذه الفتن في فصل من خطبة خطب بها عند فراغه من حرب البصرة وفتحها وهي خطبة طويلة حكينا منها فصلا
يتعلق بالملاحم من ذلك فصل يتضمن حال غرق البصرة وبعد فراغه من ذلك الفصل قام اليه الاحنف بن قيس فقال له يا امير المؤمنين
ومتى يكون ذلك قال يا ابا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان وان بينك وبينه لقرونا ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا
اخوانهم اذا هم راوا البصرة قد تحولت اخصاصها دورا واجامها قصورا فالهرب الهرب فانه لا بصيرة لكم يومئذ ثم التفت عن يمينه فقال
كم بينكم وبين الابلة فقال له المنذر بن الجارود فداك ابي وامي اربعة فراسخ قال له صدقت فوالذي بعث محمدا واكرمه بالنبوة وخصه
بالرسالة وعجل بروحه الى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني ان قال يا علي هل علمت ان بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الابلة اربعة
فراسخ وقد يكون في التي تسمى الابلة موضع اصحاب العشور يقتل في ذلك الموضع من امتي سبعون الفا شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء
بدر فقال له المنذر يا امير المؤمنين ومن يقتلهم فداك ابي وامي قال يقتلهم اخوان الجن وهم جيل كانهم الشياطين سود الوانهم منتنة ارواحهم
شديد كلبهم قليل سلبهم طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم اذلة عند المتكبرين من اهل ذلك الزمان مجهولون
في الارض معروفون في السماء تبكي السماء عليهم وسكانها والارض وسكانها ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال ويحك يا بصرة ويلك يا بصرة من جيش
لا رهج له ولا حس قال له المنذر يا امير المؤمنين وما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت وما الويح وما الويل فقال هما بابان فالويح باب
الرحمة والويل باب العذاب يا ابن الجارود نعم ثارات عظيمة منها عصبة يقتل بعضها بعضا ومنها فتنة تكون بها خراب منازل وخراب ديار
وانتهاك اموال وقتل رجال وسبي نساء يذبحن ذبحا يا ويل امرهن حديث عجيب منها ان يستحل بها الدجال الاكبر الاعور الممسوح العين اليمنى
والاخرى كانها ممزوجة بالدم لكانها في الحمرة علقة ناتئ الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء فيتبعه من اهلها عدة من قتل بالابلة من
الشهداء اناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل ويهرب من يهرب ثم رجف ثم قذف ثم خسف ثم مسخ ثم الجوع الاغبر ثم الموت الاحمر وهو الغرق
يا منذر ان للبصرة ثلثة اسماء سوى البصرة في الزبر الاول لا يعلمها الا العلماء منها الخريبة ومنها تدمر ومنها المؤتفكة يا منذر والذي
فلق الحبة وبرئ النسمة لو اشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها الى يوم القيمة وان عندي من ذلك علما
جما وان تسئلوني تجدوني به عالما لا اخطئ منه علما ولا وافيا ولقد استودعت علم القرون الاولى وما كان الى يوم القيمة فقام اليه رجل
فقال يا امير المؤمنين اخبرني من اهل الجماعة ومن اهل الفرقة ومن اهل السنة ومن اهل البدعة فقال ويحك اذا سألتني فافهم عني ولا عليك ان لا
تسأل احدا بعدي اما اهل الجماعة فانا ومن اتبعني وان قلوا وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله واما اهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني
وان كثروا واما اهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله ورسوله لا العاملون برايهم واهوائهم وان كثروا وقد مضى الفوج الاول وبقيت افواج
وعلى الله قصمها واستيصالها عن جدبة الارض وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** ايها الناس انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين
فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت
منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها منسوب الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم

منها رحمه الله

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تفضيل النبي على السابرين

١٧

الجزء

ومنها رحم الله امرءاً تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **اقول** صدف اعرض وتوى بالمكان اقام به والخبيعة المصيبة والجلد القوة وحاصل الفصل تزهيد الدنيا والتحذير منها فامرهم ان ينظروا اليها نظر الزاهدين فيها المعرضين عنها وامرهم بتركها واحتقارها الا بمقدار الضرورة الى ما تقوم به الضرورة ثم اردفه بذكر معايبها المنفرة **فالاول** ازالتها للمقيم بها المطمئن لها ركونا اليه منها **الثاني** تجميعها للمترف المنعم بها الذي خدعته باما بيها حتى امن فيها فيسلبها ركن اليه وامن عليه **الثالث** كونها لا يرجع ما تولى منها فادبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوه **الرابع** كونها لا يدري ما هو آت من مصائبها فينتظر ويحترز منه **الخامس** شوب سرورها بالحزن اذ كان سرورها لا يعد في كل اوان فوت مطلوب وفقد محبوب **السادس** انتهاء قوة اهلها وجلدهم الى الضعف كما قال تعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة وقد قال بعض الصالحين في الدنيا فما العيش مشوب بنقص ويسار الى هرم مختوم بعدم مستعقب بندم فهل يجوز التنافس فيه ثم نهى عن الاغترار بكثرة ما يعجبهم منها وعلل حسن ذلك لانتهاء بقلة ما يصحبهم منها فان المنافسة انما ينبغي ان يكون باقيا للانسان حيث كان وأشار بقليل ما يصحبهم منها الى الكفن ونحوه ثم دعا الى تفكر فافاد فكره عبرة اي انتقال الذهن الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة فافاده ذلك الانتقال ادراكا للحق ومشاهدة ببصر بصيرته له ثم اردفه بالتشبيه لوجود متاع الدنيا الحاضر بعدمه تنبيها على سرعة لحوق عدمه لوجوده فكان وجوده شبيه بان لم يكن لسرعة زواله وكذلك تشبيه عدم الآخرة الآن وما يلحق فيها من الثواب والعقاب بوجودها الدائم اي كانها لسرعة وجودها ولحوقها لم تزل موجودة ونبه بقوله وكل معدود منقض على انقضاء مدد الاعمار لكونها معدودة بالايام والساعات والانفاس وقوله وكل متوقع آت وكل آت قريب دان في صورة الضرب الاول من الشكل الاول ونتيجته فكل متوقع قريب دان والاشارة به الى الموت وما بعده

منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبد وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه **اقول** حصر العالم فيمن عرف قدره واراد بقدره مقداره من ملك الله ومحله من الوجود ولما كان عرفانه بذلك مستلزما لمعرفته بنسبته الى المخلوق فان الله رب العالمين وانه اي شيء هو منها ولاي شيء وجد لا جرم كان هو العالم اللازم لها السالك لما امر به غير المتعدي طوره المرسوم له في كتاب ربه وسنن انبيائه وقوله وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لما كان العلم مستلزما لمعرفة القدر كان عدم معرفة القدر مستلزما لعدم العلم وهو الجهل لان نقيض اللازم يستلزم نقيض الملزوم وقوله وكفى بذلك الجهل اشارة الى توبيخه واستلزامه للعذاب وقوله وان من ابغض الرجال الى الله الى قوله قصد السبيل قد سبق بيانه وقوله سائر بغير دليل كنى بالدليل عن ائمة الهدى والمرشدين الى الله ويدخل في ذلك الكتاب والسنة فان من سار في معاملة الله او لعباده بغير دليل منهما كان من الهالكين وقوله ان دعي الى حرث الخ استعار لفظ الحرث لاعمال الدنيا واعمال الآخرة ووجه المشابهة كونها مستلزمة للمكاسب الاخروية والدنيوية كما ان الحرث كذلك ثم شبه ما عمل له من حرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته اليه ومواظبته عليه وشبه ما قصر فيه من حرث الآخرة بالساقط عنه في رفضه وتكاسله وقعوده عنه مع ان الامر فيه ينبغي ان يكون بالعكس وبالله التوفيق **منها** وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **اقول** النومة كثير النوم وروي نومة بسكون الواو وهو الضعيف وكفات الاناء قلبته لوجهه وكنى بالنومة عن خامل الذكر بين الناس لاشتغاله بربه عنهم كما فسره به بقوله ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد واشار باولئك الى كل مؤمن كذلك واستعار لهم لفظ المصابيح والاعلام لكونهم اسباب الهداية في سبيل الله وقد سبق ذلك وقوله ليسوا بالمساييح الى قوله البذر نفى عنهم الرذائل وقد فسر السيد مشكله وقوله ايها الناس الى قوله الاناء بما فيه اخبار بما سيكون من فساد اهل الزمان وما يكون فيه من الفتن وترك الدين كما سبق من اشاراته وشبه قلبهم للزمان بقلب الاناء بما فيه ووجه التشبيه خروج الاسلام عن كونه منتفعا به منتفعا بمعنى تعطيله كما يخرج ما في الاناء الذي كب عن الانتفاع واحسن بهذا التشبيه فان الزمان للاسلام كالاناء للماء واشار الحادث لذلك ليس بظلم منه ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم في قوله نعم وما ربك بظلام للعبيد ان ذلك ابتلاء منه يبتلي به عباده كما قال تعالى ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين فمن صبر منهم صبره فمن كفر فعليه كفره وقد عرفت معنى ابتلاء الله لخلقه وفائدته فلا وجه لاعادته وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان بعض صفات محمد ص

بقرة كبا ما ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه
حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت
من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى خ ل ر
اخرج الحق من خاصرته **اقول** لنشرح ما انفردت هذه الرواية من الزيادة على الفصل المتقدم فالحسير الذي اعيا في طريقه والرحا قطعة
من الارض تستدير وترتفع على ما حولها واستوسقت اجتمعت وانتظمت ... جبنت فقوله فقاتل بمن اطاع من عصاه معناه ظاهر وقوله ويبادر
بهم الساعة ان تنزل بهم اي يبادر الى هدايتهم وتسليكهم لسبيل الله كيلا تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله فيقعوا في مهاوي الهلاك
وقوله يحسر الحسير ويقف الكسير الى قوله لا خير فيه اشارة الى وصفه بالشفقة على الخلق في حال اسفاره معهم في الغزوات ونحوها اي انه كان
يسير في اخراهم ويتفقد المنقطع منهم عن عياء او انكسار مركوب فلا يزال يلطف به حتى يبلغه اصحابه الا ما لا يمكن ايصاله ولا يرجى قال بعض الشارحين
كنى بالحسير والكسير عمن عجز ووقف قدم عقله في الطريق الى الله لضعف في عين بصيرته واعوجاج في الزاد ذاكرا وبقيا مر عليه بالحفظ الى غايته عن اخذه
له بوجوه الحيل والجواذب الى الدين حتى يوصله الى ما يمكن من العقيدة المرضية والاعمال الزكية التي هي الغاية من طريق الشريعة المطلوب سلوكها
وقوله الا هالكا لا خير فيه اراد به من كان مأيوسا من رشده لعلمه بان نفوسهم غير ممكن كابي لهب وابي جهل ونحوهما وقوله فاستدارت رحاهم
استعار لهم لفظ الرحا لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم كما يرتفع القطعة من الارض عن ناحيتها للتراب ونحوه وقوله واستوسقت في قيادها
اشارة الى طاعة من اطاع من العرب وانقيادهم للاسلام واستعار لفظ الاتساق والقياد ملاحظة لتشبيههم بالابل المجتمعة لسابقها والمنقادة
في قيادها واستعار لفظ الخاصرة للباطل ورشح تلك الاستعارة بذكر البقر ملاحظة لتشبيهه بالحيوان المبتلع ما هو عزيز فيه منه وكنى به عن تمييز حتى
الحق منه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير
موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة
عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم فهم ر
في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم
الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ
متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل
نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب عن رمر
فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد
في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان
تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **اقول**
الشيمة الخلق واحلولى حلا والخلف حلمة ضرع الناقة والوضين حزام الهودج والمخضود الذي لا شوك فيه والماتح الجاذب للدلو من البئر وشغر
الكلب رفع احدى رجليه ليبول والترويق التصفية والجرف المكان ياكله السيل وهار اصله هائر وهو المتهدم نقل من الثلاثي الى الرباعي
كشائك وشاكي والشجو الهم والحزن وصوح النبت يبس وقوله حتى بعث الله محمدا ص الى قوله من بعده اقتصاص ومدح له بالقوة في الدين و
توبيخ لجمع الدنيا ومحبيها بعده وهو غاية الفصل السابق كانه ذكر فيه ما كانوا عليه من سوء الحال والقشف والفقر ومن عليهم بذكر هذه
الغاية الحسنة لتلك الاحوال ووصفه باوصاف احدها كونه شهيدا اي على الخلق باعمالهم يوم القيمة كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقد عرفت كيفية هذه الشهادة الثاني وبشيرا للخلق بما اعد لهم من الثواب العظيم الثالث ونذيرا
لهم بما اعد للعصاة من العذاب الاليم وينتظم هذه الاوصاف قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والثلاثة احوال الرابع خير البرية طفلا
ولما علمت ان الافضلية انما هي بالاعمال الصالحة والتشديد لسلوك سبيل الله وكان ص موسوما منذ صباه وطفوليته افضل الخلق في
لزوم ذلك لا جرم كان خير الناس طفلا الخامس وانجبها كهلا ولما كانت النجابة مستلزمة لكرم الخصال والتقاط الفضائل وتتبعها وكان
موسوما في كهوليته وفتوته بتتبع كل فضيلة لا جرم كان انجبهم كهلا وطفلا وكهلا منصوبان على الحال ايضا السادس كونه اطهر المطهرين
شيمة ولما كانت منتهى مكارم الاخلاق في الطاهر وكل خلق عدل فهو مكتسب لا جرم كان اطهر الشيمة واكرم الخلائق السابع اجود المستمطرين ديمة
استعار له وصف السحاب المرجو منه نزول الديمة وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق ورشح بلفظ الديمة وكنى بذلك عن غاية جوده و
كرمه وقد كان ص اذا امسى ودي الى البيت فلا يجد فيه شيئا من فضة او ذهب الا تصدق به ولم يبت في بيته منه شيء وشيمة وديمة تمييزان

وقوله هنا

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بعض مقابح بني امية

١٧
ج

وقوله فما احلولت لكم الدنيا في لذتها الى قوله من بعده الخطاب لبني امية وتخويفهم وهو تبكيت لهم بتطعمهم لذة الدنيا وامتناعهم بها وتمكنهم
منها بعد الرسول صلى الله عليه وآله وتذكيرهم بحال الفتهم تشبيه في ذلك واستعار لفظ الاخلاف وكنى به عن وجوه مكاسب الدنيا ولذاتها ورشح تلك
الاستعارة بذكر الرضاع وكنى به عن تناولهم لها ما لاحظة لتشبيهها بالناقة وقوله وصادفتموها الى قوله غير موجود استعار لها لفظ الخطام
والوضين ورشحها بالقلق والجولان وكنى بذلك عن مصادفتهم للدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير منظوم الحال ولا مضبوطة على ما ينبغي لضعف
ولاتها عن صلاح حالها كما ان الناقة قلقة الحزام وجائلة الخطام غير منظومة الالة ولا مضبوطة الحالة فهي بعرض ان تشتت وتنصرف
على غير استقامة فهلك راكبها ثم ذكر رذيلة القوم فشبه حرامها بالسدر المخضود معهم ووجه الشبه ان نواهي الله ووعيده على فعل المحرمات
تجري مجرى الشوك للسدر في كونها مانعة منه كما يمنع شوك السدر جانبه من تناول ثمره ولما كان بعض الامة قد طرح اعتبار النواهي و
الوعيد جانبا عن نفسه وفعل ما حرم عليه جرى ذلك عنده مجرى تناوله للسدر الخالي عن الشوك في استيهاله تناوله واقدامه عليه
وكون حلالها بعيدا غير موجود اي بين اولئك الناس البهم وجاءلا وقلفا خالان وقوله وصادفتموها والله الى قوله ممدود استعار لفظ
الظل لها ورشح بالممدود وكنى بذلك عن زوالها بعد حين بمقتضى الهم به ثم استعار لفظ الشاغرة للارض وكنى به عن خلوها لهم بقال نفى
الامر بقلا اي شاغرا برجله اذ لم يكن له طالب فلا حام بحميه وكنى ببسط ايديهم فيها عن قدرتهم على التصرف واراد بالقضاء الخلفاء وبسلطة
سيوفهم على القادة من الائمة وحكمهم عليهم وبقبض سيوف القادة عدم تمكنهم منهم وقوله الا ان لكل دم ثائرا الى قوله من هرب تهديدا بالله
لبني امية وتخويف باخذه وعقابه ونبههم على الكلية ظاهرة الصدق فانه تعالى هو الثائر لكل دم معصوم والطالب به ان عدم طالبه وضعف
ولما كان دم مثلهم عليهم السلام وساير الصحابة ممن عصم دمه ومنع منه وجوبه يجري مجرى الحق الثابت لمن عاقب الله في كونه يطلبه ولا يهمله وهو
الحاكم المطلق لا جرم استعار لفظ الثائر وانما قال كالحاكم لان اطلاق لفظ الحق لله تعالى ليس بحقيقة اذ الحق من شانه ان ينتفع باخذه
وينضر بتركه والباري منزه عن ذلك لما جرى تلك الدم مجرى الحق له تعالى اشبه الحاكم منا في استيفاء الحق ووصفه تعالى بانه لا يعجزه مطلوب ولا
يفوته هارب في معرض التهديد لهم باخذه وقوته ثم اردف ذلك بالقسم البار مخاطبا لبني امية لتعرفنها اي الدنيا وامرتها في يد غيرهم من
اعدائهم وذلك من الصدق بانتقالها الى بني عباس ثم شرع بعده في التنبيه على الفكر في تحصيل السعادة الباقية والخير الدائم وعلى
قبول الوعظ والتذكر فاشار الى ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه واسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله واراد بطرف البصر العقل
وسمعه استعارة وحسن البصر والسمع على معنى ان افضل ابصار البصر وسماع السمع ما على المبصر والسامع بالفائدة المطلوبة منهما وهي
تحصيل الكمالات النفسانية من العلوم والاخلاق ولما قدم ذلك امام مقصوده امر الناس بعده الى قوله والاستصباح بنوره
واستعار لنفسه لفظ المصباح ورشح بذكر الشعلة والاستصباح واستعار لفظ العين ورشح بذكر الصفو والترويق والمتح ووجه الاستعارة الاولى
كونه مقتديا كالمصباح ووجه الثانية كون العلم المستفاد منه مادة الحيوة الابدية كما ان ماء العين مادة الحيوة الدنيوية وكنى بترويقها
من الكدر عن رسوخه فيما علم بحيث لا يتطرق اليه فيه شبهة تكدر يقينه وهوامه بالاهتداء بهما اخذ العلوم عنه ثم امرهم بعدهما غير ابدانه
بالنهي عن الجهل والركون اليه ثم عن الانقياد للاهواء الباطلة المخرجة عن كرائم الاخلاق الى رذائلها وعن حق الصالح الى باطلها وقوله
فان النازل بهذا المنزل اراد المنزل المشير له التي بمقتضي ذلك عن جهل منه بوجوه المصالح وذلك انه كان ينقل الراي الصالح وينشره
بعد فاذا اخذ لا بعض الى بعض فما كان من ذلك فيه مشقة عليهم من جهاد ومواظبة على عمل شاق اشار منا فقوم المبغضون المدعون لاهليته
لقيامه بعكس ما اداه فيه واشار وقدوهم عنه الى ما يوافق اهواءهم ويلائم طباعهم اسناد الى الدين واشارة الى ما نزل نفسه منزلة
المشير الناصح مع ان كل ما يشير به عن هوى متبع وجهل فهو على شفا جرف هار واستعار لفظ الجرف للاراء الفاسدة الصادرة فانها
لم تبن على نظام العقل ولم ترخص فيه الشريعة فكانت منهارة لا يبنى عليها الا ما كان بصدد ان ينهار وكان المشير بها واقف على شفا جرف
هار ومنها ينهار به في نار جهنم او في الهلاك الحاضر يقال لمن فعل فعلا على غير اصل او يتوقع له منه عقوبة مثلا انه على شفا جرف هار
ونحوه قوله تعالى امن اسس بنيانه على شفا جرف هار الاية وقوله ينقل الردى على ظهره من موضع لما كان الردى على الهلاك وكان الراي
الفاسد يستلزم الهلاك للمشار عليه وللمشير كان المشير على الخلق به عن هوى عن الناقل للهلاك من شخص الى غيره والقسم على من يشير
عليهم به وهو في معرض التنفير عنه وقوله الراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ذكر غاية نقله من موضع الى اخر فانه نقله للتركيب
يستلزم ان ينقله وروي والراي بالواو وعلى هذا يكون كلاما مستانفا والتقدير انه يسبب راي يحدثه بعد راي يريد الصاق ما لا يلتصق واستعار
لفظ اللصوق للصلح اي يريد ان يصلح بينكم وبين اعدائكم وذلك امر لا ينصلح ووجه المشابهة كون الخصمين في طرفين يجمعهما الصلح ويوجب
لهما الاتحاد كما يجمع الالصاق بين الملتصقين ويحتمل ان يريد ان يلصق بكم من الاراء الفاسدة ما لا ينبغي ان يلتصق بكم وكذلك قوله ويقرب
ما لا يتقارب عنى به يقرب عليكم ما بينكم وبينهم من البعد والافتراق وذلك امر لا يتقارب وبينهم من هذا ان من كان ينهاهم عن الركون الى
استشارته كان يخذلهم عن الحرب بذكر الصلح بينهم وبين معوية الدخول فيه ثم حذرهم الله وعقابه في ان يشكوا الى ما يشكي عزمهم وذلك

وارد في اول

بعضهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ان المشتكي اليه المستغشّ اذا لم يتّهم الشاكي عنده ولم يكن اهلا للنّصح مثل ذلك الامر المشكوّ منه الا وان كان معروفا بجودة الرّاي وسرّ ذلك انّ الاهتمام بالامر يبعث زناد الفكر على الاستقصاء في تفتيش وجوه الاراء والمصالح فيه فيكون بصدد ان يستخرج منها اصلحها وانفعها وان كان دون غيره في جودة الرّاي بخلاف الخلىّ لعدم الباعث على طلب الاصلح واردفهم بنهيهم عن ان ينقص برايه العام ما فقدا برمه فوتهم من الرّاي الصّائب في الجهد للحرب ثم اردفه ببيان ما يجب على الامام ممّا هو من تكليفه بالتنبيه الى ترغيبه وفائدة ذلك الاعذار اليهم فيما لهم عند الامام ممّا يشتمل اليه من نفسه من كونه الحسنة في الرّاي ونحوه وذكر امور الخمسة الابلاغ في موعظة العباد ثم الاجتهاد في النصيحة لهم ثم الاحياء لسنة الله ورسوله فيهم ثم افاضة الحدود التي يستحقّونها بحسابهم ثم اصدار السّهمان على اهلها والسّهمان جمع سهم وهو النصيب المختص به من المسلم من بيت المال ثم لما سبق نهيه عن الركون الى الجهل امرهم بالمبادرة الى العلم من قبل تصويح نبته واستعار لفظ النبت ورشّح بذكر التصويح وكنى به عن عدم نموّه وقوله ومن قبل ان تشتغلوا بانفسكم اي تخلّصها من شرور الفتن التي تنزل بهم من بيت اثبتوا معادنها ومنشأ العلم ما استثيره منه واستنبطوه واهله هم في معناه ثم امرهم بالانتهاء عن المنكر ثم نهى غيرهم فانّ النهي عن الشيء بعد الانتهاء عنه هو النهي المثمر المطابق لمقتضى الحكمة اذ كان انفعال الطباع عن مثل هذه الافعال والاقتداء بها اقوى واسرع منها عن سماع القول خصوصا اذا خالفه فعل القائل وتلك امور شهدت بها العقول السليمة والتجارب وتوافقت عليه الاراء والشرائع والبلاغة الثاء لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهّل شرائعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلّم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبّا لمن تدبّر واية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتّعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن فوّض وجنّة لمن صبر فهو ابلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوادّ مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السّبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصّالحات مناره والموت غايته والدّنيا مضماره والقيامة حلبته والجنّة سبقته منها في ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدّين وبعيثك نعمة ورسولك بالحقّ رحمة اللّهمّ اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللّهمّ اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرّف عندك منزلته واته الوسيلة واعطه السّناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالّين ولا مضلّين ولا مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدّم الّا انّا كرّرناه هيهنا لما في الروايتين من الاختلاف **منها** في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظّمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكّنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمّتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشّبهات ويسيرون في الشّهوات وايم الله لو فرّقوكم تحت كلّ كوكب لجمعكم الله لشرّ يوم لهم **اقول** الابلج الواضح المشرق والولائج بطانة الرّجل وخاصته والمضمار محلّ تضمير الخيل للسّباق والحلبة خيل تجمع من مواضع متفرّقة للسّباق وقد تطلق على مجمعها والسّبقة ما يستبق عليه من الخطر وقد حمد الله سبحانه باعتبار ما انعم به من وضع شرائع الاسلام للعقول لتسلك بها اليه واشار بتسهيله تعالى لواردها العقول الى كونه وتسهيله لها ايضاح قواعده وخططه بانه بحيث يفهمها الفصيح والالكن ويشارك الغبيّ في ورود مناهلها الفطن الذكيّ واعزاز اركانه حمايتها ودفعها على من قصد هدمها واطفاء نوره مغالبة من المشركين والجاهلين ثم مدح الاسلام باوصاف اسندها الى صنعه وشأنه سبحانه ونعم احدها فجعله امنا لمن علقه وكونه امنا لمن تعلّق به في الدّنيا من القتل وفي الاخرة من العذاب الثاني وكونه سلما لمن دخله اي مسالما وفي الاول ملاحظة لتشبيهه بالحرم باعتبار دخوله وفي الثاني ملاحظة لشبهه بالغالب من الشجعان باعتبار مسالمته ومعنى مسالمة الاسلام له كونه يحقنون الدم معززا على ما كان يملكه فكان الاسلام مسالما له وصالحه لكونه لا يقتضي ما يؤذيه بعد دخوله فيه الثالث كونه برهانا لمن تكلّم به اي فيما هو برهان الرّابع كونه شاهدا لمن خاصم به والشاهد اعمّ من البرهان لتناوله الجدل والخطابة الخامس كونه نورا لمستضيء به فاستعار له لفظ النور ورشّح بذكر الاستضاءة ووجه المشابهة كونه مقتدى به في طرق الله الى جنّته السّادس كونه فهما لمن عقل ولما كان الفهم عبارة عن جودة تهيّؤ الذهن لقبول ما يرد عليه كان الدخول في الاسلام ورياضة النفس بقواعده واركانه سببا عظيما لتهيّؤ الذهن لقبول الانوار الالهية وفهم الاسرار لا جرم اطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب السّابع كونه لبّا لمن تدبّر ولما كان اللبّ هو العقل اطلق عليه لفظ العقل وان كان سببا له كالمجاز الاوّل واراد العقل بالملكة وما فوقه من مراتب العقل فانّ الاسلام وقواعده اقوى

الاسباب

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اوصاف الاسلام

١٧ ج

الثامن

الاسباب الحصول المعقل عراسته كونه اية لمن توسم واراد من تفرس طرق الخير ومقاصده فان الاسلام اية وعلامة لذلك المتفرس
اذا اهتدى بها فقد وقع في طريق الهدى التاسع كونه تبصرة لمن عزم واراد من عزم على امر وقصده فان الاسلام يبصره
لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي العاشر كونه عبرة لمن اتعظ وذلك ظ فان الاسلام نعم المعبر بنفس المتعظ الى حضرة قدس
الله بما فيه من احوال الماضين وتصرف الزمان بهم الحادي عشر كونه نجاة لمن صدق لرسول صلى الله عليه وآله فيما جاء به فان دخوله في الاسلام القرون
سبب نجاته من سخط الله في الدنيا وعذابه في الآخرة واطلق عليه اسم النجاة اطلاقا لاسم المسبب على السبب الثاني عشر
كونه ثقة لمن توكل اي هو سبب ثقة المتوكلين على الله لاشتماله على الوعد الكريم وبه يكون استعداده للتوكل الثالث عشر
كونه راحة لمن فوض اي من ترك البحث والاستقصاء في الدلائل والتمسك باحكام الاسلام ودلائل القرآن والسنة المتداولة
بين اهله وفوض امره اليه استراح بذلك التفويض وقيل بل المراد منه ندب التعبد الى تفويض الامور الى الله وعلم ما لم يعلم منها
وترك التكاليف بعد ذلك راحة وقيل بل المراد ان المسلم اذا كمل اسلامه وفوض امره الى الله كفاه الله جميع اموره واراحه من
الاهتمام بها الرابع عشر كونه جنة لمن صبر اي صبر على العمل بقواعده واركانه وظ كونه جنة من عذاب الله ولفظ الجنة مستعار
الخامس عشر ابلج المناهج ومناهج الاسلام طرقه واركانه الذي يصدق على من سلكها انه مسلم وهي الاقرار بالله ورسوله و
التصديق بما ورد به الشرع كما يفسره هو به وظ كونها ابلج اي واضحة الهدى السادس عشر كونه واضح الولائج واضح البواطن و
الاسرار لمن نظر اليه بعين الاعتبار السابع عشر كونه مشرق المنار ومنار الاسلام الاعمال الصالحات التي يقتدي بها السالكون
كالعبادات الخمس ونحوها وظ كونه مشرقه غالبة على غيرها من العبادات السالفة الثامن عشر كونه مشرق الجواد وهو قريب
من ابلج المناهج التاسع عشر كونه مضيء المصابيح وكنى بها عن علماء الاسلام وائمته كنايته بالاستعارة ورشح بذكر الاضاءة وكنى
بها عن ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق بهم ويحتمل ان يريد بالمصابيح ادلة الاسلام كالكتاب والسنة العشرون كونه كريم المضمار
ومضمار الاسلام الدنيا كما سبق ذكره ولاشك في كونها كريمة باعتبار اقتباس الانوار منها والعبور بها الى الله تعالى ولفظ
المضمار مستعار لها وقد سبق بيانه الحادي والعشرون كونه رفيع الغاية ولما كانت غاية الوصول الى حضرة رب العالمين التي هي
جنة المأوى لا جرم كان رفيع الغاية اذ لا غاية ارفع منها واعلى مرتبة الثاني والعشرون كونه جامع الحلبة واستعار لفظ الحلبة للمقيم
فانها حلبة الاسلام كما سبقت ووجه الاستعارة كونها محل الاجتماع بها للسباق الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع الخيل للسباق
الى الرهن الثالث والعشرون كونه متنافس السبقة ولما كانت سبقة الجنة كانت اشرف ما يتنافس فيها الرابع والعشرون كونه
شريف الفرسان واستعار لفظ الفرسان لعلماء الائمة الذين هم فرسان العلوم ورجالها ملاحظا لشبهه بالفرس الجواد الذي لا
يجارى راكبه الخامس والعشرون المتصدق منها جدد وهي الى آخره تفسير لما اهمل تفسيره من مناهجه ومناره وغايته ومضماره وحلبته
وسبقته وانما جعل الموت اي الغاية القريبة التي هي باب الوصول الى الله تعالى ويحتمل ان يريد بالموت الشهوات فانها غاية قريبة موقتة
للاسلام ايضا وكذلك استعار لفظ السبقة للجنة لكونها الثمرة المطلوبة الغائية من الدين كما ان السبقة غاية سعي المتراهنين منهما
في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخيرات من فضلك اللهم اعل على بناء
البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته لذلك
غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين قال السيد رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم
الا انا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف اقول القبس الشعلة واورى اشعل والحابس الواقف بالمكان والنزل ما
يهيأ للنزيل من ضيافة ونحوها والسناء الرفعة والزمرة الجماعة من الناكب المنحرف عن الطريق فقوله حتى اورى الى قوله لحابس غاية الناس
لكلام مدح فيه النبي صلى الله عليه وآله وذكر جهاده واجتهاده في الدين للغاية المذكورة واستعار لفظ القبس لانوار الدين المشعلة لتقتبس منها
نفوس الخلائق انوار الهدى وكذلك استعار لفظ العلم واسند اليه تنويره ويفهم منه امران احدهما انه اظهر انوارا جعلها اعلاما يهتدى
بها في سبيل الله من حبسته ظلمة الحيرة والشبهة عن سلوكها فهو واقف على ساق التحير كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وكنى بتلك
الاعلام عن آيات الكتاب والسنن الثاني ان يكون المراد بالاعلام ائمة الدين وتنويره لها تنوير قلوبهم بما ظهر عن نفسه القدسية
من الكمالات والعلوم وقوله فهو امينك المامون اي على وحيك وشهيدك يوم الدين اي على خلقك وبعيثك نعمة اي مبعوثك
اليهم نعمة عليهم هداية لهم الى جنتك ورسولك بالحق رحمة لعبادك ان يقعوا في مهاوي الهلاك بسخطك وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ثم اردفه بالدعاء له صلى الله عليه وآله فدعا الله ان يقسم له مقسما من عدله ولما كان مقتضى عدل الله ان يبلغ نفسا ما هي محل الرسالة اقصى ما
استعدت له من درجات الكمال وبعد هذا بذلك لكمال العلي دعا له ان يقسم له نصيبا وافرا من عدله بعد به الدرجات من رتب الوصول

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في نعمة الله والتوبيخ على التقصير في حقه ١٩١

الغيل المثنا هينه وقوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك تمام دعائه بما يستحقه لذلك بعد دعائه له بان يفضل عليه بزيادة من فضله فيضا
لما يستحقه من الخيرات وقوله اللهم اعل على بناء البانين بناءه دعاء ليستتيد ما بناه من قواعد الدين على سا بر بناء البانين للشرايع من الرسل
قبله ولاراد ما بناه لنفسه من مراتب الكمال ولفظ البناء مستعار ثم دعاء ان يكرم لديه ما هيا له من الثواب الجزيل وان يشرف مقامه وحضره
قدسه وان يوتيه ما يتوسل به اليه ويتقرب منه وهي ما هو ان يكمل استعداده لما هو اتم القوة على الوصول اليه وان يعطيه الرفعة والشرف والفضيلة
ثم الناس وان يحشرنا في زمرته على احوال غير خازين ولا نادمين على التفريط في جنب الله والتقصير في العمل بطاعته ولا ناكثين
محرفين عن سبيله الى احد طرفي التفريط والافراط ناكثين لعهوده ومواثيقه التي واثقنا بها خلفاء بعده ومخالفين له الدين ولا ضالين
عن سواء السبيل العدل ولا مفتونين بشبهات الاباطيل وبالله التوفيق **ومنها** في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله منزلة
تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا
لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم
يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **اقول** صدر هذا الفصل
بتذكيرهم المنزلة التي اكرمهم الله بها من الاسلام والهداية والايمان وتلك المنزلة من الفضل حتى عمت حرمتها اماءهم وجيرانهم وان كانوا
غير مسلمين وعظمهم من لا فضل لهم عليه ولا يد لهم عنده وهابهم من لا يخاف سطوتهم وظاهر ان سبب ذلك كله هو كرامة الله لهم بالاسلام و
الهداية الايمان ثم لما قرر نعمة الله عليهم اردف ذلك بالتوبيخ لهم على التقصير في اداء واجب حقه واشار الى تلك النعم لبعض مسببات كفران
نعمته وهو عدم انكارهم لما يرون من نقض عهود الله وسكوتهم عليها وعدم غضبهم منها كالراضين بذلك واراد بذلك بغي البغاة وخروج الخوارج
وسائر المنكرات التي وقعت من اهل الشام وغيرهم مخالفين فيها امر الله ونكثوا بيعته التي هي عهد من عهود الله عليهم فان السكوت على مثل ذلك
مع التمكن من ازالته وانكاره بالجهاد منكر هو راكبوه والواو في قوله وانتم للحال اي انتم مع ذلك تانفون لنقض ذمم ابائكم فكان يجب منكم بطريق
الاولى ان تانفوا لعهود الله ان تنقض وذممه ان تخفر ثم ذكرهم تفريطهم ونفاقهم في الامور التي كان الله سبحانه فرضها اليهم وجعلهم
موردها ومصدرها من امور الاسلام واحكامه والتسلط بها على سائر الناس وتمكينهم الظلمة في منزلتهم تلك من الاسلام واراد بالظلمة
معاوية وقومه وتمكينهم لهم تخاذلهم عنهم والقاؤهم ازمة الامور اليهم بذلك ولفظ الازمة مستعار والامور التي سلموها اليهم اعمال بلاد
الاسلام كل ذلك بالتقصير عن مجاهدتهم وعلمهم بالشبهات علمهم على وفق اهوائهم الفاسدة وارائهم الباطلة التي يتوهمونها حججا فيما يفعلون
ومسيرهم في الشهوات قطع اوقاتهم بالانهماك في مقتضيات الشهوة وقوله وايم الله الى اخره تخويف لهم وانذار بما سيكون من بني امية من جمع الناس
في بلائهم وشرورهم وعموم فتنتهم وكنى باليوم عن مدة خلافتهم التي كانت شر الاوقات على الاسلام واهله وانما نسب التفريق اليهم والجمع
الى الله تقريرا لما سينزل به قدرته من ابتلاء الخلق بهم فانهم لو فرقوهم في اطراف البلاد لجمعهم ذلك التفريق عن لحوق قدر الله لهم ولم يمنعهم
من نزوله بجميعهم بما يراد لهم من الابتلاء بدولة بني امية وشرورها واحوال دولتهم مع الخلق خصوصا الصالحين من عباد الله ظاهرة وبالله
العصمة والتوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة
الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري
ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **اقول** الجولة الدولة والانحياز والتحاوز الذل والطغام اوغاد الناس واللهاميم جمع لهموم
وهو الجواد من الناس واليافيخ جمع يافوخ وهو اعلى الدماغ والوحاوح جمع وحوحة وهو صوت معه بحح يصدر عن المتالم والحس الاستيصال
والنصال جمع نصل للسيف والشجر الطعن وتذاد تساق وتطرد وفي هذا الفصل تبكيت لاصحابه بانحيازهم عن عدوهم وتقريع ثم
تحميد واغراء كيلا يعاودوا الى الفرار وذلك قوله قد رايت الى قوله اهل الشام وقد نحا لكم تحقير حازكم ار اذل اهل الشام مع انكم اهل
الشرف وسادات العرب واستعار لفظ اليافيخ لهم اذ كانوا بالنسبة الى العرب في علوهم وشرفهم كاليافيخ بالنسبة الى الابدان وكذلك استعار لفظ
الانف والسنام ووجه المشابهة عزهم وشرفهم كعزة الانف وتقدمه وحسن الوضع به بالنسبة الى باقي الاعضاء وكعزة السنام وعلوه بالنسبة
الى باقي الاعضاء وكعزة السنام وعلوه بالنسبة الى باقي اعضاء الجمل ثم ردف ذلك التبكيت والتذكير بالرذيلة بذكر فضيلتهم التي ختموا
بها وهي حوزهم لعدوهم بالاخرة كحوزهم لهم اولا وازالتهم عن مواقفهم كما ازالوهم وحسهم استيصالا وطعنا بركب مقدمتهم تاليهم واولهم اخرهم
ليثبتوا على مثل هذه الافعال في مثل تلك المواقف وعد ذلك شفاء لوحاوح صدره وكنى بالوحاوح عما كان يجده من الالم بسبب انفعاله
امضا به وغلبة عدوهم لهم وشبههم في تضعضعهم وركوب بعضهم لبعض مولين بالابل العطاش التي اجتمعت على الحياض لتشرب ثم طردت
ورميت عنها بالسهام وزيدت عما تريده فانطردت على تلك الاجتماع يوجب لها ان يركب بعضها بعضا ويقع بعضها على بعض وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير

دويتر ازكانت

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الحمد لله باعتبارات خمسة

١٧ ج

وتوحيده اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات
اقول حمد الله تعالى باعتبارات خمسة احدها اعتبار تجليه لخلقه بخلقه وقد علمت غير مرة ان تجليه لخلقه بخلقه وقد علمت غير مرة
ان تجليه يعود الى الجلاء معرفته من مصنوعاته لقلوب عباده حتى اشبهت كل ذرة من مخلوقاته مرآة ظهر فيها لهم فمنهم من يشاهده ومنهم على
قدر عقولهم المشاهدة ثم تتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت اشعة ابصار بصائرهم فمنهم من يرى الصانع اولا ومنهم من لا يرى مع الصانع غيره
الثاني الظاهر لقلوبهم بحجته اي الواضح وجوده لقلوب منكريه باوهامهم والسنتهم بقيام حجته عليهم بذلك وهي احكام الصنع واتقانه في انفسهم
وان احتاجوا الى تنبيه كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وكذلك في ملكوت السموات والارض كقوله تعالى اولم يتفكروا في ملكوت السموات و
الارض وما خلق الله من شيء الآية وهو قريب مما مر الثالث خلقه الخلق بلا روية وفكر في كيفية خلقه واشار الى برهان سلب الروية عنه
بقوله اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير اي بذي قلب وحواس بدنية وليس بذي ضمير في نفسه والقياس من الشكل الثاني وترتيبه
كل روية فلذي ضمير ولا شيء من واجب الوجود بذي ضمير فينتج انه لا شيء من الروية لواجب الوجود سبحانه والمقدمتان جليتان لما سبق غير مرة
الرابع كون علمه خارقا للباطن غيب السترات وهو اشارة الى نفوذه في كل مستتر وغايب بحيث لا يحجبه ستر ولا يستره حجاب الخامس كونه محيطا
بغموض عقايد السريرات اي بما دق من عقايد اسرار القلوب كقوله تعالى يعلم السر واخفى **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **اقول** الذوابة ما تدلى من الشعر ونحوه والبطحاء مكة لبسيط واديها
وسرة الوادي اشرف موضع فيه وفي الفصل استعارات الاولى لفظ الشجرة لصنف الانبياء ووجه المشابهة كون ذلك الصنف ذا ثمر وفروع
فروعه اشخاص الانبياء وثمرته العلوم والكمالات النفسانية كما ان الشجرة ذات غصون وثمر الثانية لفظ المشكوة لآل ابرهيم ووجه المشابهة
ان هؤلاء قد ظهرت منهم الانبياء وسطع من بينهم ضياء النبوة ونور الهداية كما يظهر نور المصباح من المشكوة الثالثة لفظ الذوابة وتشبيه
ان يشير به الى قريش ووجه المشابهة تدليهم في اغصان الشرف والعلو عن غيرهم كتدلي ذوابة الشعر على الراس الرابعة سرة البطحاء واشار به
الى اختياره من افضل بيت في مكة الخامسة استعارة لفظ المصابيح للانبياء ووجه المشابهة ظ وقد مر غير مرة كونهم مصابيح ظلمات الجهل
السادسة استعارة لفظ الينابيع ووجه المشابهة فيضان العلم والحكمة عنهم كفيضان الماء عن ينابيعه **منها** طبيب دوار بطبه قد احكم
مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت
السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح
وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية
ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى
يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن
من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن
اين تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق
رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب
الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس
على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان
اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت
المودة باللسان وتشاجر الناس وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اقول** المواسم المسامير
التي تكوى والمواسم بها انكشفت والمتوسم المتفرس والضلة الضلال والعكم بكسر العين العدل والبطينة الممتلية والغياهب الظلم وتؤفكون
تصرفون والفنيق الفحل المكرم وكظوم الجمل سكوته عن الجرة فقوله طبيب دوار بطبه كناية عن نفسه كناية بالاستعارة فانه طبيب مرضى الجهل ورذائل
الاخلاق وكنى بدورانه بطبه تعرضه لعلاج الجهال من دائهم ونصب نفسه لذلك واستعار لفظ المراهم لما عنده من العلوم ومكارم الاخلاق
ولفظ المواسم لما يتمكن منه من اصلاح من لا ينفع فيه الموعظة والتعليم بالجلد وساير الحدود فهو كالطبيب الكامل الذي يملك المراهم والادوية
والكاوي لمن لا ينفع فيه المراهم يضع كل واحد من ادويته ومواسمه حيث الحاجة اليه من قلوب عمي يفتح عماها باعدادها لقبول انوار العلم والهداية
لسلوك سبيل الله ومن اذان صم يعدها لقبول المواعظ وتجوز بلفظ الصمم في عدم انتفاع النفس بالموعظة من جهتها حتى كالصماء اطلاقا لاسم
الملزوم على لازمه اذ كان الصمم يستلزم ذلك العدم ومن السنة بكم يطلقها بذكر الله والحكمة واطلق لفظ البكم مجازا في عدم المطلوب فيها
بوجودها وهو التكلم بما ينبغي فانها لفقدها ذلك المطلوب كالبكم وقوله متتبع صفة الطبيب ومواضع الغفلة ومواطن الحيرة كناية عن قلوب الجهال

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بعض صفات النبي ص

ولذلك شار اليهم بانهم لم يستضيئوا باضواء الحكمة اي لم يكتسبوا شيئاً من العلوم والاخلاق ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة التي تثقب سترات الحجب كما يستخرج بالزناد النار وقوله فهم في ذلك اي في عدم استضائتهم باضواء الحكمة كالانعام السائمة والصخور القاسية ووجه الشابهة بينهم وبين الانعام استواؤهم في الغفلة والانخراط في سلك الشهوة والغضب دون اعتبار شيء من حظ العقل وعدم التقيد به كالانعام السائمة وبينهم وبين الصخور قساوة قلوبهم وعدم لينها وخشيتها من ذكر الله واياته كما قال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله قد انجابت السرائر لاهل البصائر اشارة الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية ولمن تفرس ما يكون من ملوك بني امية وعموم ظلمهم من اولي التجارب والفطن السليمة ويحتمل ان يريد بالسرائر اسرار الشريعة وانكشافها لاهلها وقوله ووضحت محجة الحق لخابطها اشارة الى وضوح الشريعة وبيان طريق الله وفائدة القرينة الثانية الجذب الى اتباع الدين وسلوك سبيل الله والاعذار للخابطين في جهالاتهم بعد وضوح دين الله وقوله واسفرت الساعة عن وجهها اي بدت مقبلة ولما كان وجه الشيء اول ما يبدو منه وينظر كنى به عن بداية امر الساعة وهو قيام الفتن واقبالها وقوله وظهرت العلامة لمتوسميها اي علامة قيام الساعة وهي الفتن المتوقعة المنتشرة من بني امية ومن بعدهم وذكره لاستفاد الساعة ظهور علاماتها تهديد بها وترغيب في العمل لها وقوله ما لي اراكم اشباحاً بلا ارواح شبههم في عدم انتفاعهم بالعقول وعدم تحريك المواعظ والتذكير لهم بالجمادات الخالية من الارواح كما قال كانهم خشب مسندة وقوله وارواحاً بلا اشباح قيل فيه وجوه الاول ان ذلك مع ما قبله اشارة الى بعضهم اي ان منهم من هو شبح بلا ارواح كما سبق ومن كان له روح وفهم فلا قوة له بامر الحرب ولا نهضة معه فهو كروح خلت عن بدن ثم في طريقي تفريط وافراط الثاني قيل كنى بذلك عن عدم نهضة بعضهم الى الحرب فمن بعض اذا دعوا اليه كما لا يقوم البدن بدون الروح ولا الروح بدون البدن الثالث قال بعضهم المراد انهم ان خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم فكانوا كالاجسام بلا ارواح وان امنوا تركوا الاهتمام باموره وضيعوا الفرض ومصالح الاسلام حتى كانهم بذلك ارواح لا تعلق لها بما يحتاج الاجسام اليه وقوله ونساكاً بلا صلاح اشارة الى من تزهد منهم فهذه ظاهرة ليس عن صلاح سريرتهم وقيل المراد من تزهد منهم عن جهل فانه وان عمل الا ان اعماله لما لم تكن عن علم كانت ضائعة وواقعة على غير الوجه المرضي والمامور به كما روي عن الرسول ص الزاهد الجاهل مسخرة الشيطان وقوله تجاراً بلا ارباح اشارة الى من يتاجر منهم بالاعمال الفاسدة وهو يعتقد كونها قربة الى الله مستلزمة للثواب والبركة ولفظ التجار والربح مستعاران ووجه الاستعارة بين ظ وقوله وايقاظاً نوماً كنى بنومهم عن نوم نفوسهم في مراقد الطبيعة وعما هو الغفلة فهم بهذا الاعتبار ايقاظ العيون نوم العقول وقوله وشهوداً غيباً اي شهود بابدانهم غيباً بعقولهم عن التفطن لمقاصد الله والتلقي لانواره من المواعظ والاوامر الالهية وقوله وناظرة عمياء اراد وعيوناً ناظرة عمياً اي عن تصفح آثار الله للعبرة بها والانتفاع في امر الاخرة فهي تشبه العمي في عدم الفائدة بها وقوله وسامعة صماء اي واذاناً سامعة للاصوات صماء عن نداء الله والتلقي من كلامه فهي تشبه الصم في عدم الفائدة المقصودة وقوله وناطقة بكماء اي والسنة ناطقة بكماء عن النطق بما ينبغي فاشبهت البكم ولفظ العمي والصماء والبكم مستعار لمشابهتها المذكورة وقد راعى في ذلك التضاد في الالفاظ واراد ذوي عيون واذان والسنة بالصفات المذكورة اي خالية عن الفائدة وقوله وراية ضلالة لما شعبهم وايقظهم بالتوبيخ والتقريع والتنقيص لكي الهمهم ما ينبغي ان يجتنبوا منه وياخذوا الاهبة له من ظهور الفتن المتوقعة لبني امية وكنى عن ظهورها بقوله راية ضلالة والنفس بهذه راية ضلالة وكنى بقيامها على قطبها عن اجتماع اهلها على قائد الفتنة وتسميتهم فيها وكنى بالقطب عن كنايتها بالسعاد وتفرقها وتشعبها انتشارها في الافاق وقوله فمن اخرى عنها ثم استعار لفظ الكيل لاحكامهم واهلاكهم زمرة زمرة ملاحظة لشبهها بالكيال في اخذه لما يكيل جملة جملة ورشح بلفظ الصاع وكذلك استعار لفظ الخبط لايقاع السيف والاحكام الجائرة فيهم على غير قانون ديني ولا نظام حق لشبهها بالبكرة النفور من الابل التي تخبط ما تلقاه بيدها ورشح الاستعارة بذكر الباع ولم يقل بيدها لان ذكر الباع ابلغ في التعبير عن قوة الخبط وقوله قائدها خارج عن الملة اي خارج عن الدين والشريعة فاسق عن امر الله قائم على الضلالة اي مقيم على الضلالة وقوله فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر استعار لفظ الثفالة وكنى به عمن لا خير فيه من الارذال عمن لا ذكر له ولا شهرة وشبه اولئك بثفالة القدر في كونهم غير معتبرين ولا ملتفت اليهم وكذلك نفاضة العكم وهو ما يبقى في اسفل العدل من اثر الزاد او الحنطة ونحوها ثم استعار لفظ العرك لتقليب الفتن لهم وروعهم وقد يلسلهم منها كما يدلك ويلين الاديم وكذلك استعار لفظ الدوس لاهانتهم لهم وشدة امتهانهم اياهم بالبلاء وشبه ذلك بدوس الحصيد من الحنطة ونحوها وهو ظاهر ثم اشار الى استقصاء اهل تلك الضلالة على المؤمنين واستخلاصهم لهم لايقاع المكروه بهم وشبه ذلك الاستخلاص باستخلاص الطير الحبة السمينة الممتلئة من الفارغة المهزولة وذلك ان الطير يرتاح بمنقاره سمين الحب من مهزوله فيخلي عن المهزول منه ثم اخذ يستبهم على سبيل التهكم والتقريع لهم ببقائهم على غوايتهم فسألهم عن غاية اخذ مذاهب الضلال وعما تتيه بهم ظلم الجهالات اليه من المطالب وعما تخدعهم او يهامهم الكواذب جاذبة لهم اليه منكرا عليهم مطلوباً اخر غير الله تعالى من طريق غير شريعته ثم سألهم عن الجهة التي يؤتون منها اي من اين اتاكم هذه الامراض وهو يعلم ان الداخل انما دخل عليهم من جهلهم لكن هذا نوع من البلاغة وذكروا انه يسمى تجاهل العارف

الفصل الاول التنبيه على النظر في العواقب فاتمه ص

التهكم

وهو كقوله

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بعض اخلاق النبي

١٢ ج

وهو كقوله تعالى فاين تذهبون وكذا قوله فانى تؤفكون اى متى يكون انصرافكم عما انتم عليه من الغفلة وقوله ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب تنبيه
بالاشارة الى قرب الموت وانهم بمعرض ان ياخذهم على غفلتهم فيكونوا من الاخسرين اعمالا ثم امرهم باستماع الموعظة منه والربانى العالم علم
الربوبية المتبحر فيه ثم باحضار قلوبهم وهو التفاتهم باذهانهم الى ما يقول ثم بالاستيقاظ من نوم الغفلة عند هتفه بهم وندائه لهم وقوله وليصدق
رائد اهله مثل نزله هنا على مراده واصله لا يكذب رائد اهله فاستعار لفظ الرائد للفكر ووجه المثل ان الرائد لما كان هو الذى يبعثه القوم
لطلب الكلاء والماء واشبه الفكر فى كونه مبعوثا من قبل النفس فى طلب مرعاها وماء حياتها من العلوم وسائر الكمالات فكنى برعيه واهله
على هذا البيان هو النفس فكانه قال فليصدق فكاركم ومتخيلاتكم نفوسكم وصدقها اياها تصرفها على حسب اشارة العقل فيما تقوله
وتشيره دون التفاتها الى مشاركة الهوى فان الرائد اذا ارسلته لتمش عن مشاركة مثل شهوات الكذب بها ودليها بغروره ويحتمل ان
يريد بالرائد اشخاص من حضر عنده فان كلا منهم له اهل وقبيلة يرجع اليهم فامرهم ان يصدقهم امرهم بتبليغ ما سمع على الوجه الذى
ينبغى والنصيحة بالدعوة اليه كما يرجع طالب الكلاء والماء الواجد لهما الى قومه فيبشرهم به ويحملهم اليه وقوله وليجمع شمله اى ما تفرق وتشعب
من خواطره فى امور الدنيا ومهماتها وليحضر ذهنه اى يوجهه الى ما اقول وقوله ولقد فلق لكم الامر فلق الخرزة اى وضح لكم امر ما جهلتم
من الدين واحكام الشريعة وقبائل امر ما سيكون من الفتن وشق لكم ظلمة الجهل عنه كما يشق باطن الخرزة لثقبها وقرفه قرف الصمغة اى القى
اليكم علمه بكليته والنصيحة فيه حتى لم يدخر عنكم شيئا من ذلك كما يقرف الصمغة قارفها يقال تركته على مثل مقرف الصمغة اذا لم تترك
له شيئا لان الصمغة تقتلع من شجرها حتى لا يبقى عليها علقة وقوله فعند ذلك متصل بقوله من بين هزيل الحب اى فعند ما تفعل
بكم تلك الفتن ورايات الضلال ما تفعل فقد اخذ الباطل ماخذه اى استحكم وثبت واخذ مقاره وكنى بركب الجهل مراكبه اى كان
ذلك وقت حملته ملاحظة لتشبيهه بالمستعد للغارة قد ركب خيله وكنى بمراكبه عن الجهال وقوله وعظمت الطاغية اى الفتنة
الطاغية التى تجاوزت فى عظمها الحد والمقدار وقلت الداعية اى دعاة الدين واهله الذين يحمون حوزته الى الفرقة الراعية وذوى
الداعية الى الله وقوله وصال الدهر صيال السبع العقور استعار وصف الصيال للدهر ملاحظة لشبهه بالسبع ووجه الاستعارة كون اهله
مبدء قويا لتلك الشرور الواقعة فاشبه السبع الضارى العقور فى شدة صياله ثم استعار لفظ الفنيق للباطل ورشح الاستعارة
بذكر الهدير والكظوم ووجه المشابهة ظهور الباطل واكرام اهله وتمكينهم من الامور كما هى الفحل المكرم ذى الشقشقة وعنى بالهدير
ظهورهم وتمكنهم وبالكظوم خفاء الباطل وخمول محله فى زمان ظهور الحق وقوته وقوله وتواخى الناس على الفجور اى كان اتصالهم
ومحبة بعضهم لبعض على الفجور واتباع الاهواء وتهاجروا على الدين اى من حسوا منه قوة فى دينه هجروه ورفضوه فهجرهم والتحاب على الكذب
داخل تحت التواخى على الفجور والتباغض على الصدق داخل تحت التهاجر على الدين والغرض بعد ذلك تنفير السامعين عن تلك الرذائل
وتخويفهم بوقوعها وقوله فاذا كان ذلك كان الولد غيظا اى اذا حدث ذلك اشتغل كل امرئ بنفسه وبتحويلها فيكون الولد الذى هو اعز
محبوب غيظا لوالده اى من اسباب حسرته وغيظه واطلق لفظ الغيظ عليه اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقوله والمطر قيظا جعل وقوع المطر
قيظا من علامات تلك الشرور وهو ايضا مما يعد شرا لانه لا يثير نباتا ولا يقوم عليه زرع ويفسد الثمار والغلات وكانه كنى به عن انقلاب احوال
الخير شرورا وقوله وكان اهل ذلك الزمان الى قوله امواتا اهل كل زمان ينقسمون الى ملوك واكابر واوساط وادانى فاذا كان زمان
العدل كان اهله فى نظام سلكه فيفيض عدل الملوك على من يليهم ثم بواسطتهم على من يليهم حتى ينتهى الى ادانى الناس واذا كان زمان
الجور فاض الجور كذلك فكانت السلاطين سباعا ضارية مفترسة لكل ذى نعمة وكان اهل ذلك الزمان واكابره ذئابا ضارية على اوساط
الناس وكانت الاوساط اكالا لهم وكانت الفقراء امواتا لانقطاع مادة حيوتهم ممن هو اعلى منهم رتبة وتجوز بلفظ الاموات عن غلبة الشدة
والبلاء لكون الموت غاية ذلك اطلاقا لاسم السبب الغائى على مسببه ثم استعار لفظ الغيض لقلة الصدق والفيض لظهور الكذب وكثرته
ملاحظة لشبههما بالماء واستعمال المودة باللسان اشارة الى النفاق وهو التودد بالقول مع التباعد بالقلوب وعقدها على البغض والحسد
واستعار لفظ التشاجر بالقلوب ملاحظة لشبهها بالرماح فكما ان الرمح يشتجر به فكذلك قلوب بعضهم تعقد على هلاك بعض والطعن فيه
بانواع المهلكات وكذلك لفظ النسب للفسوق ووجه المشابهة كون الفسق بينهم يومئذ هو سبب التواصل والتزاور والتحاب كما ان النسب
كذلك وصار العفاف عجبا لقلة وجوده وندرته بينهم ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا من احسن التشبيه والمشبه والمشبه به هيهنا هو
لبس الفرو ووجه التشبيه كونه مقلوبا وبيانه انه لما كان الغرض من الاسلام ان يكون باطنا ينتفع به القلب ويظهر فيه منفعته فقلب المنافقون
غرضه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له لبس الفرو اذ كان اصله ان يكون خمله الى داخل لمنفعة الحيوان الذى هو لباسه
فاستعمله الناس مقلوبا وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ
ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ
مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ

اى الفرقة ... الله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في توحيد الله وتنزيهه وجلاله

ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **اقول** هذا الفصل من اشرف الفصول المشتملة على توحيد الله وتنزيهه واجلاله وتعظيمه واللهف الحزين والملهوف المظلوم يستغيث والابد الدائم والامد الغاية وحاص عن الشيء عدل وهرب والمحيص المهرب وفيه اعتبارات ثبوتية وسلبية اما الثبوتية فعشرة الاول خشوع كل شيء له والخشوع هاهنا بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملئكة دوامهم في عباداتهم ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في رق الامكان والحاجة اليه والمشترك وان كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد بينا انه يجوز استعماله مجازا فيها بحسب القرينة وهي هاهنا اضافته الى كل شيء او لانه في قوة المتعدد كقوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي فكانه قال الملك خاشع له والبشر خاشع له وهذا الاعتبار يستلزم وصفه تعالى باعتبارين احدهما كونه عظيما والثاني كونه غنيا اما العظيم فينقسم الى ما يكبر حاله في النفس ولكن يتصور ان يحيط بكماله العقول ويقف على كنه حقيقته والى ما يمكن ان يحيط به بعض العقول وان فات اكثرها وهذان القسمان انما يطلق عليهما لفظ العظمة بالاضافة وقياس كل الى ما دونه فيما هو عظيم فيه والى ما لا يتصور ان يحيط به العقل اصلا وذلك هو العظيم المطلق الذي جاوز حدود العقول ان يقف على صفات كماله ونعوت جلاله وليس هو الا الله تعالى واما الغني فسنذكره الثاني قيام كل شيء به واعلم ان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شيء منها يقوم بذاته في الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى المحل الجوهري واما الجواهر فلان قوامها في الوجود انما يكون بقيام عللها وتنتهي الى الفاعل الاول جلت عظمته فهو اذن الفاعل المطلق الذي به قوام كل موجود في الوجود واذ ثبت انه تعالى غني عن كل شيء في كل شيء وثبت انه به قوام كل شيء ثبت انه القيوم المطلق اذ مفهوم القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف الثالث كونه تعالى غنى كل فقير ويجب ان يحمل الفقر على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليتم التمجيد كما ان الغنى هو سلب مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر في طرفيه في سلسلة الحاجة اليه وانه تعالى المقيم له في الوجود ثبت انه دافع حاجة كل موجود بل كل ممكن وهو المراد بكونه غنى له واطلق عليه تعالى لفظ الغنى وان كان الغنى به مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب الرابع كونه عز كل ذليل وقد سبق ان معنى العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما اجتمعت فيه هذه المفهومات الثلثة سمي عزيزا وسبق ايضا ان هذه المفهومات مقولة بالزيادة والنقصان على ما تصدق عليه وانه ليس الكمال في واحد منها الا الله سبحانه ويقابله الذليل وثبت انه تعالى عز كل موجود لان كل موجود سواه انما يتحقق فيه هذه المفهومات الثلث منه سبحانه الناظم لسلسلة الوجود والواضع لكل من الموجودات في رتبته من النظام الكلي فانه عز كل موجود وكل موجود ذليل في رق الامكان والحاجة اليه فتحقق ان مفهومات الثلثة عليه فهو اذن عز كل ذليل واطلاق لفظ العز عليه كاطلاق لفظ الغنى الخامس وقوة كل ضعيف القوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلهما الضعف وهما مقولان بالزيادة والنقصان على من يطلقان عليه واذ ثبت انه تعالى مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه فهو المعطي لكل ضعيف عادم القوة من نفسه كماله وقوته فمنه قوة كل ضعيف بالمعنيين المذكورين لها وروي ان الحسن قال واعجبا لنبي الله لوط اذ قال للقوم لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ماذا اراد ركنا اشد من الله تعالى والاطلاق لفظ القوة عليه كاطلاق لفظ الغنى ايضا السادس كونه مفزع كل ملهوف اي اليه ملجأ كل مضطر في ضرورته حال حزن وخوف وظلم كما قال تعالى واذا مسكم الضر فاليه تجأرون واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فكل مفزع وملجأ غيره فالمضطر الا لكل مضطر مجازا لا حقيقة واضافته الى الحقيقي وهذا الاعتبار يستلزم كمال القدرة لله لشهادة فطرة ذي الضرورة بنسبة جميع احوال وجوده الى جوده ويستلزم كمال العلم لشهادة فطرته باطلاعه على ضرورته وكذلك كونه سميعا بصيرا وحنانا ومجيبا للدعوات وقيوما ونحوها من الاعتبارات السابع كونه من تكلم سمع نطقه الثامن من سكت علم سره وهما اشارتان الى وصفي السميع العليم ولما كان السميع يعود الى العالم بالمسموعات استلزم الوصفان الاحاطة بما اظهر العبد وابداه وما اسره واخفاه في حالتي نطقه وسكوته وقد سبقت الاشارة الى ذلك التاسع ومن عاش فعليه رزقه العاشر ومن مات فاليه منقلبه وهما اشارتان الى كونه تعالى مبدأ للعباد في وجودهم وما يقوم به عاجلا ومنتهى لهم وغايتهم اجلا فاليه رجوع الاحياء منهم والاموات وبه قيام وجودهم حالتي الحياة والممات الحادي عشر من الاعتبارات السلبية لم ترك العيون فتخبر عنك وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك نعبد وهذا الالتفات وعكسه يستلزم شدة عناية المتكلم بالمعنى المنتقل اليه وحسنه معلوم في علم البيان واعلم ان هذا الكلام لا بد فيه من تجوز او اضمار وذلك انا ان جعلنا الرائي هو العيون كما عليه اللفظ ويشهد به حقيقة لزم اسناد قوله فتخبر اليها مجازا لكون الاخبار ليس لها وان راعينا عدم المجاز لزم ان يكون التقدير لم ترك العيون فتخبر عنك اربابها او لم ترك ارباب العيون فتخبر عنك فيلزم الاضمار بلزوم

التعارض

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

١٧ ج

التعارض بينه وبين المجاز لكن قد علمت في مقدمات اصول الفقه انهما سيان في المرتبة وغرض الكلام تنزيهه تعـ عن وصف المشبهة ونحوهم
واخبارهم عنه بالصفات التي من شانها ان يخبر عنها الراوون عن مشاهدة حسية مع اعترافهم بان اخبار ذلك من غير رؤية ولما كان الاخبار
عن المحسوسات وما من شانه ان يحس انما يصدق اذا استند الى الحس لا جرم استلزم سلبه لرؤية العيون له سلب الاخبار عنه من جهتها
وكذب الاخبار عنه بما لا يعلم الا من جهتها ويخبره وان كان في صورة الاثبات الا انه منفي لنفي لازمه وهي رؤية العيون له اذ كان الاخبار من جهتها
يستلزم رؤيتها ونصبه باضمار ان عقيب الفاء في جواب النفي والكلام في تقدير شرطية متصلة صورتها لو صح اخبار العيون عنك لكانت
قد رأتك لكنها لم ترك فلم تصح ان تخبر عنك فاما قوله بل كنت قبل الواصفين من خلقك فتعليل لسلب الرؤية المستلزم لسلب الاخبار
عنها بقياس ضمير تقدير كبراه وكل من كان قبل واصفيه لم يروه فلم يخبروا عنه وهذه الكبرى من المظنونات المشهورات في بادي النظر و
هي كما علمت من مواد قياس الخطيب وان كانت اذا تعقبت لم توجد كلية اذ ليس كلما وجد قبلنا بطل اخبارنا عنه ويمكن حمل هذا القول
على وجه التحقيق وهو ان نقول المراد بقبليته تعـ للواصفين قبلية وجوده بالعلية الذاتية وهي بهذا الاعتبار مستلزمة لتنزيهه تعالى
عن الجسمية ولواحقها المستلزمة لامتناع الرؤية المستلزم لكذب الاخبار عنه من وجه المشاهدة الحسية الثاني عشر كونه لم تخلق الوحشة وهو
اشارة الى تنزيهه عن الطبع المستوحش والمستانس وقد سبق بيان ذلك في الخطبة الاولى الثالث عشر ولا استعملهم لمنفعة اي لم يكن خلقه لهم
لمنفعة تعود اليه وقد سبق بيان ان جلب المنفعة ودفع المضرة من لواحق المزاج المنزه قدس الله تعـ عنه الرابع عشر ولا يسبقك من طلبت اي
لا يفوتك هربا الخامس عشر ولا يفلتك من اخذت اي لا يفلت منك بعد اخذه فحذف حرف الجر وعدى الفعل بنفسه كما قال تعـ واختار موسى قومه
وهذان الاعتباران يستلزمان كمال ملكه وتمام قدرته واحاطة علمه اذ اي ملك فرض فقد يخرج من يده الهارب ويفلت من اسره الماخوذ بالحيلة
ونحوها السادس عشر ولا ينقص سلطانك من عصاك السابع عشر ولا يزيد في ملكك من اطاعك وهما تنزيه له تعـ عن احوال ملوك الدنيا
اذ كان كمال السلطان احدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعه وقلة المخالف والعاصي له ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو سبب التسلط اعدائه
عليه وطمعهم فيه فاما سلطانه تعـ فلما كان لذاته وكمال قدرته مستوليا وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويذل
من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لم يتصور خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه ولم يكن لطاعة الطائع تأثير
في زيادة ملكه الثامن عشر ولا يرد امرك من سخط قضاءك يريد بالامر هنا القدر النازل على وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء
كما بيناه وهذا الاعتبار يستلزم تمام قدرة الله وكمال سلطانه اذ كان ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان محبوبا للعبد او مكروها
له كما قال تعـ ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وانما خص المتسخط للقضاء بالعجز عن رد الامر اذ كان من شانه ان لو قدر لرد القدر التاسع عشر ولا يستغني
عنك من تولى عن امرك اراد بالامر ههنا الظاهر وهو امر عباده بطاعته وعبادته وظاهر ان من تولى عن امر الله فهو اليه اشد فقرا وانقص
ذاتا ممن تولى امره وهذا الاعتبار يستلزم كمال سلطانه وغناه المطلق العشرون كل سر عندك علانية الحادي والعشرون وكل غيب عندك
شهادة هذان الاعتباران يستلزمان كمال الاحاطة وعلمه بجميع المعلومات ولما كانت نسبة علمه تعـ الى المعلومات على سواء لا جرم استوى
بجعب بالنسبة اليه السر والعلانية وايضا فان السر والغيب انما يطلقان بالقياس الى مخفى عنه وغائب عنه وهي القلوب المحجوبة الطبيعة واستار
الهيئات البدنية والارواح المستولي عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بجهل احوال ما هو اكمل منها وكل ذلك مما تنزه قدس الصانع عنه الثاني
ذلك والعشرون انت الابد فلا امد لك اي انت الدائم فلا غاية لك ينقطع عندها وجودك وذلك لاستلزام وجوب وجوده امتناع عدمه او نهايته
بالغاية وقال بعض الشارحين اراد انت ذو الابد كما قيل انت خال اي ذو خال من الخيلاء وهو الكبر واقول نعم يريد ذلك انه لما كان الازل
والابد لازمين لوجود الله تعـ اطلق الابد على وجوده مجازا للمبالغة في الدوام كان احدهما هو بعينه الاخر كقولهم انت الطلاق للمبالغة
في البينونة الثالث والعشرون وانت المنتهى فلا محيص عنك الرابع والعشرون وانت الموعد فلا منجا منك الا اليك اما انه تعـ المنتهى
والموعد فلقوله تعـ وان الى ربك المنتهى وقوله الى الله مرجعكم جميعا والمنتهى في كلامه الغاية وقد سبق بيان انه تعـ غاية الكل ومرجعه
واما انه لا معدل عنه ولا ملجا منه الا اليه فاشارة الى ضرورة لقائه كقوله تعـ وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه الخامس والعشرون بيدك
ناصية كل دابة اي في ملكك وتحت تصريف قدرتك كقوله تعـ ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وانما خصت الناصية لحكم الوهم بانه تعـ
في جهة فوق فيكون اخذه بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فسلطانه تعـ على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة السادس
والعشرون واليك مصير كل نسمة وقد سبق انه تعـ منتهى الكل واليه مصيره وقوله سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك الى قوله تنزيه
وتقديس لله تعـ عن احكام الاوهام على صفاته بتشبيهه مع ذكر انها وتعجب في معرض التمجيد من عظم ما يشاهد من مخلوقاته كالا
الافلاك والعناصر وما يتركب عنها ثم من حقارة هذه العظمة بالقياس الى ما غيره العقول من قدرته وما يمكن في كمال قدرته
من الممكنات الغير المتناهية وظاهر ان نسبة الموجود الى الممكن في العظم والكثرة يستلزم حقارته وصغره ثم من هول ما وصلت اليه العقول من

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في فضيلة الملائكة

عظمة ملكوته ثم من حقارة نعم الدنيا بالقياس الى ما غاب عنها وحجبت عن ادراكه باستار القدرة وحجب العزة من الملاء الاعلى وسكان حظاير القدس وحال العالم العلوي ثم من سبوغ نعمة الله تعالى على عباده في الدنيا وحقارة تلك النعم بالقياس الى النعمة التي اعدها لهم في الاخرة وظاهر ان الدنيا اذا اعتبرت الى نعم الاخرة في الدوام والكثرة والشرف كانت بالقياس اليها في غاية الحقارة وبالله التوفيق منها من ملئكة اسكنتهم سمواتك الى اخره في هذا الفصل فصول ؟ الاول قوله من ملئكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منه لحقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك اقول المهين الحقير والتشعب الانقسام والتفريق والمنون الدهر وريبه ما يكره من حوادثه والمكانة المنزلة وكنه الشيء نهاية حقيقته ورزويت عليه عبت فعله واعلم ان من في صدر هذا الفصل لبيان الجنس وذلك انه لما شرع في بيان عظمة الله تعالى وجعل مادة ذلك التعظيم تعديد مخلوقاته وذكر الاشرف فالاشرف منها فذكر الملائكة السماوية واشار الى فضيلتهم باوصاف الاول كونهم اعلم خلق الله به وظاهر اذ ثبت ان كل مجرد كان علمه ابعد من منازعة النفس الامارة بالسوء التي هي مبدء الغفلة والسهو والنسيان كان اكمل معارفه وعلومه ممن عداه ولان الملائكة السماوية وسائط لغيرهم في وصول العلم وسائر الكمالات الى الخلق فكانوا كالاستاذين لمن عداهم وظاهر ان الاستاذ اعلى درجة من التلميذ وقد عرفت في الخطبة الاولى ان المعارف مقولة بحسب التشكيك الثاني كونهم اخوف له وذلك لكونهم اعلم بعظمة الله وجلاله وكل من كان اعلم بذلك كان اخوف واشد خشية اما الاولى فلما مر واما الثانية فلقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حصر الخشية في العلماء ويحسب تفاوت العلم بالشدة والضعف يكون تفاوت الخشية بهما الثالث كونهم اقرب منه والمراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وظاهر ان من كان اعلم به واخوف منه كان اقرب منزلة عنده لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم الرابع من سلب النقصانات البشرية عنهم كونهم لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يختلفوا بخلف عليهم حوادث الدهر ووجه كون هذه الامور الاربعة نقصانات تلزم الحيوان العنصري لاستلزامها التغير ومخالطة الحال المستقذرة ومعاناة الاسقام والامراض وساير الهيئات البدنية المانعة عن التوجه الى الله فكان سلبها عمن لا يجوز عليه من كمالاته وقوله وانهم على مكانهم منك الى اخره لما بين عظمة الملئكة بالنسبة الى من عداهم شرع في المقصود وهو بيان عظمة الله تعالى بالنسبة اليهم وحقارتهم على عظمتهم بالقياس الى عظمته وكبريائه اي انهم مع كونهم على هذه الاحوال التي توجب لهم التعظيم والاجلال من قرب منزلتهم منك وكمال محبتهم لك وعزفهم في انوار كبريائك عن الالتفات الى غيرك لو عرفوا كنه معرفتك لصغرت عندهم اعمالهم وعلموا ان لا نسبة لعبادتهم الى عظمتك وجلالك ولما كان كمال العبادة ومطابقتها للامر المطاع بحسب العلم بعظمته وكانت ذات الحق سبحانه اعظم من ان يطلع عليها بالكنه ملك مقرب او نبي مرسل لا جرم كانت عبادة الملائكة بحسب معارفهم القاصرة عن كنه حقيقته فكل من كانت ثم كانت عبادته من دونه مستحقرة في جانب عبادته حق لو زادت معارفهم به ولمكن اطلاعهم على كنه حقيقته لزادت عبادتهم وكانت اكمل فاستحقروا ما كانوا فيه وعابوا انفسهم بقصور الطاعة والعادة والعبادة عما يستحقه كماله المطلق وعبر بقلة الغفلة عن عدمها في حقهم مجازا اطلاقا لاسم الملازم على ملزومه اذ كان كل معدوم قليل ولا ينعكس وجعل قلة الغفلة في مقابلة كثرة الطاعة ويحتمل ان يريد بقلة الغفلة قوة معرفة بعضهم بالنسبة الى بعض مجازا ايضا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه اذ كانت قلة الغفلة مستلزمة لقوة المعرفة وزيادتها وقد سبق ذكر انواع الملائكة السماوية وغيرهم وذكر نكت من احوالهم في الخطبة الاولى الفصل الثاني قوله سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعوا اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه يتنعمون بها ويتمتعون فيها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يتعقب

Presented By : Rana Jabir Abbas

في احوال ملك الموت

حازها

بِهِ ندامةً على ما اصحر له عند الموت من امرهم ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
لسانه دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه الى مخط من الارض واسلموه
فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته **اقول** المأدبة بضم الدال وفتحها الطعام يصنع ويدعى الناس اليه والوله التحير لشدة الوجد والخبط و
اغمض اي انداد من مطالبها ودنا هل في وجوه اكتسابها ولم يتحفظ ديمنوا التبعة ما يلحق من اثم وعقاب والمهنا المصدر من هنؤ بالفتح
وهنئ بالكسر والعب الحمل واصحر انكشف ورجع الكلام جوابه وترديده والالتياط الالتصاق والمخط موضع الخط كناية عن القبر يخط اولا
ثم يحفر ويروى بالحاء ومحط القوم منزلهم وفي هذا الفصل نكت الاولى ان خالقا ومعبودا حالا انتصابا على التمييز سبحانك من معنى الفعل
اي اسبحك خالقا ومعبودا واشار بذلك الى وجوب تنزيهه في هذين الاعتبارين اعني باعتبار كونه خالقا للخلق ومعبودا لهم عن الشركاء و
الانداد فانه لما فرضناه انفرد بالابداع والخلق واستحق بذلك لتفرده تفرده بعبادة الكل له وجب تنزيهه عن ضد ولمثل لاعتبارين الثانية
قوله بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا الجار والمجرور متعلق بخلقت ولفظ الدار مستعار للاسلام ولفظ المأدبة للجنة والداعي
هو الرسول صلعم وقد جمعها الخبر في بعض امثاله صلعم ان الله جعل الاسلام دارا والجنة مأدبة والداعي اليها محمدا ووجه الاستعارة الاولى ان
الاسلام يجمع اهله ويحميهم كالدار ووجه الثانية ان الجنة مجمع الشهوات ومنجع اللذات كالمأدبة ويحتمل ان يريد بالدار الاخرة
باعتبار كونها مجمعا ومستقرا والمأدبة فيها الجنة والمصونات الثمانية مميزات لتلك المأدبة وظاهر ان وجود الاسلام والجنة و
الدعوة اليها بلاء حسن من الله لخلقه وقد عرفت معنى ابتلائه نعم وقال بعض الشارحين ان قوله بحسن بلائك متعلق بسبحانك
او بمعبود وهو بعيد الثالثة قوله فلا الداعي اجابوا الى قوله بواعظ شرح لحال العصاة الذين لم يجيبوا داعي الله وبيانا لعيوبهم
عزمهم في حب الباطل من الدنيا وفائدته اما للمنتهين اللازمين لاوامر الله المجيبين لدعوته فتنفيرهم عن الركون الى هؤلاء والوقوع
فيما وقعوا فيه واما لهؤلاء فتنبيههم من مراقد غفلاتهم بتذكير معايبهم لعلهم يرجعون واستعار لفظ الجيفة للدنيا ووجه الشبه
ان لذات الدنيا وقنياتها في نظر العقلاء واعتبار الصالحين منفور عنها ومهروب منها ومستقذرة كالجيفة والى ذلك اشار القائل واصفها
سالما وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها ويمكن
اخذ معنى البيت الثاني في وجه الاستعارة المذكورة وكذلك استعار لفظ الافتضاح للاشتهار باقتنائها وجمعها والخروج عن سمة
الصالحين ووجه الاستعارة انه لما كان الاقبال على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الله من اعظم الكبائر والمساوي في نظر الشارع
والسالكين لطريق الله وكان الافتضاح عبارة عن انكشاف المساوي المتعارفة فيما بين الخلق اشبه الاشتهار بجمعها وانكشاف الحرص عليها
الافتضاح ويمكن ان يصدق الافتضاح هيهنا حقيقة وكنى باكلها عن جمعها وتجوز بلفظ الاصطلاح في التوافق على محبتها اطلاقا لاسم
شيئا الملزوم على لازمه فان الاصطلاح عبارة عن التراضي بعد التغاضب ويلزمه الاتفاق على الاحوال وقوله من عشق شيئا اعشى بصره وامرض
قلبه كبرى قياس دل على صغراه قوله واصطلحوا على حبها لان الاصطلاح على محبة الشيء يستلزم شدة محبته وهو العشق وتنجيته
ان المذكورين في معرض الذم قد اعشت الدنيا ابصارهم وامرضت قلوبهم واستعار لفظ البصر لنور البصيرة ملاحظة لشبه المعقول
بالمحسوس ولفظ العشا لظلمة الجهل ملاحظة للشبه بالظلمة العارضة للعين بالليل واسناد الاعشاء الى الدنيا يحتمل ان يكون
حقيقة لما يستلزمه حبها من الجهل والغفلة عن احوال الاخرة ويحتمل ان يريد بالبصر حقيقته ويكون لفظ العشا مستعارا لعدم
استفادتهم بابصارهم عبرة تصرفهم عن حب الدنيا الى ملاحظة احوال الاخرة ويؤيده قوله فهو ينظر بعين غير صحيحة وكنى بعدم صحتها
عما يلزم العين غير الصحيحة من عدم الانتفاع بها في تحصيل الفائدة وكذلك استعار لفظ المرض للداء الاكبر وهو الجهل استعارة لفظ المحسوس
للمعقول وقوله فهو يسمع باذن غير سميعة كنى بذلك عن عدم افادتها عبرة من له اعظ والزواجر الالهية كما سبق وكذلك استعار لفظ
التخريق لتفرق عقله في مهمات الدنيا ومطالبها ووجه الاستعارة ان العقل اذا استعمل فيما خلق لاجله من اتخاذ الزاد ليوم المعاد
واقتباس العلم والحكمة من تصفح جزئيات الدنيا والاستدلال بها على وجود الصانع وما ينبغي له ونحو ذلك مما هو كماله المستعد له في الاخرة
فانه يكون منتظما منتفعا به واما ان استعمل فيما لا ينبغي من جمع متفرقات الدنيا وتوزيع الهمة في تحصيل جزئياتها وضبطها حتى يكون
ابدا في الحزن والاسف على فوات ما فات وفي الخوف من زوال ما يحصل وفي الهمة والحرص على جمع ما لم يحصل بعد فانه يكون كالثوب
المخرق الذي لا ينتفع به صاحبه ونحوه قول الرسول صلعم من جعل الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه الحديث و
نسبة ذلك التخريق الى الشهوات اذ كان زمام عقله بيد شهوته فهي تمزقه وتمزقه على حسب تفرقاتها وميولها الى انواع المشتهيات وكذلك
استعار لفظ الاماتة للقلب ووجه المشابهة خروجه عن الانتفاع به الانتفاع الحقيقي الباقي كالميت والضمير في قوله عليها يعود الى الدنيا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلة الملائكة

سمى موطنه على نفسها بنفسه وكنى بالتولد عن شدة المحنة بها واطلقه مجازا تسمية للشئ بما هو من غاياته وكنت سنعار لفظ العبد له
كون محبها والمجتهد في تحصيلها منصرفا بحسب رغبتها وفاترا في حركاته حيث ذارت فان كانت في يدي اقبل عليها بالعمارة والحفظ وان
زالت عنه انصب الى تحصيلها وخدمة من كانت في يده لغرضها فهو في ذلك كالعبد لها بل احسن حالا كما قال ع في موضع اخر عبد
الشهوة اذل من عبد الرق اذ الباعث لعبد الرق على الخدمة قد لا ينقاد وقد يكون قسرا واما الباعث لعبد الشهوة طبيعي وشتان ما هما
الرابعة قوله وهو يرى للماخوذين على الغرة فالواو في قوله وهو للحال وهو شروع في وصف نزول الموت بالغافلين عن الاستعداد
له وما وراءه من احوال الاخرة وكيفية قبض الموت لارواحهم من مبدأ نزوله بهم الى اخره وكيفية احوالهم مع اهليهم واخوانهم معه وهو
وصف لامر هو على وضوحه بلوغه وفائدته تذكير لبعضنا باهوال الموت وتنبيههم من غفلتهم في لباطل ان تات على وجوب العمل للتثبت
للسالكين الى الله على ما هم عليه دمراده بقوله ما كانوا يجهلون لا الموت فانه معلوم لكل احد بل تفصيل سكراته واهواله وما كانوا يامنون
اشارة الى الموت وما بعده فان الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال امنا منه وقوله
فغير موصوف ما نزل بهم اي لعبوديه لك مما يمكن استقصاؤه بوصف بل غايته التمثيل كما ورد في التورية ان مثل الموت كمثل شجرة شوك
ادرجت في بدن ابن ادم فتعلقت كل شوكة بعرق وعصب ثم جذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى واستعار لفظ
الولوج لما يتصور من فراق المحبوب لعضو عضو فاشبه ذلك دخول جسم في جسم اخر وكذلك استعار لفظ العب للاثام التي تحملها النفس
ورشح بذكر الظهر استعارة لفظ المحسوس للمعقول الخامسة قوله والمرء قد غلقت رهونه بما اضربه مثلا الحصول المرء في تبعات ما جمع
وارتباطه عن الوصول الى كماله وامتناعه الى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة فاشبه ما لجميع من
الهيئات الرديئة في نفسه عن اكتساب الاموال ذا رهنت بها ما على الرهن من المال وقال بعض الشارحين ارادانه لما اشفى على
الفراق صارت الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق فيها تصرف فاشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا
لصاحبه وصار مستحقا للمرتهن وهذا وان كان محتملا الا انه يستبع تضييع فائدة قوله بها لان الضمير يعود الى الاموال المجموعة وهو
اشارة الى المال الذي اغلق الرهن به فلا تكون هي نفس الرهن وقوله وهو يعض يده كناية عما يلزم ذلك من الاسف والحزن والندم
على تفريطه في جنب الله حيث تكشف له حال الموت انقطاع سببه من الله وفوت ما كان بينهم بقاءه عليه مما اشتغل به عن ربه وحيث
يحسر على ذلك التفريط كما قال تع ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ويتمنى هداية الله فيقول لو
ان الله هداني لكنت من المتقين او الرجعة الى الدنيا لا امتثال ما فرطت فيه من الاوامر الالهية فيقول حين يرى العذاب لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين وكما قال تع ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقد نبه ع في هذا الكلام على
ان آلة النطق تبطل من الانسان حال الموت قبل آلتي السمع والبصر بقوله فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع باذنه على صحة من عقله ثم نبه على بطلان آلة السمع بعدها وقبل آلة البصر وان آلة البصر تبطل مع المفارقة بقوله حتى
خالط سمعه الى قوله يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم وذلك لعلمه ع باسرار الطبيعة ولنذكر كلاما مطلقا في بعض الناس
واغلب ما يكون ذلك فيمن تعرض الموت الطبيعي لا لانه والا فقد تعرض آفة لقوة البصر والذي قبل آلة السمع وآلة النطق و
الذي يلوح من اسباب ذلك انه لما كان السبب العام القريب للموت هو انطفاء الحرارة الغريزية عن فناء الرطوبة الاصلية
التي منها خلقنا وكان فناء تلك الرطوبة عن عمل الحرارة الغريزية فيها التجفيف والتحليل وقد يعينها على ذلك الاسباب الخارجية
من الاهوية واستعمال الادوية المجففة وسائر المجففات كان كل عضو ايبس من طبيعته وابرد اسرع الى البطلان واستولى
الفناء اذا عرفت ذلك فنقول اما ان آلة النطق اسرع فسادا من آلة السمع فلان آلة النطق مبنية على الاعصاب المحركة ومركبة
منها وآلة السمع من الاعصاب المفيدة للحس واتفق الاطباء على ان الاعصاب المحركة ايبس وابرد لكونها منبعثة من مؤخر الدماغ
دون الاعصاب المفيدة للحس فان جلها منبعث من مقدم الدماغ فكانت لذلك اقرب ولان آلة النطق اكثر شرائط من السماع لتوقفه
مع الآلة وسلامتها على الصوت وسلامة مخارجه ومجاري النفس والاكثر شروطا اقرب الى الفساد واما بطلان آلة السمع قبل البصر
فلان منبت الاعصاب التي هي محل القوة السامعة اقرب الى مؤخر الدماغ من منابت محل القوة الباصرة فكانت ايبس وابرد
واقبل لانطفاء الحرارة الغريزية ولان العصبة المفروش على الصماخ الذي تنبث فيه قوة السمع احتاج ان يكون مكشوفا غير
مستور عن سبيل الهواء بخلاف العصب الذي هو آلة البصر فكانت لذلك اصلب ولا اصلب ايبس واسرع فسادا هذا مع
انه قد يكون ذلك لتحلل الروح الحامل للسمع قبل الروح الحامل للبصر ولغير ذلك والله اعلم واما سبب النفرة الطبيعية من
الميت والتوحش من قربه فحكم الوهم على المتخيلة بمحاكاة حاله في نفس المتوهم وعزل العقل في ذلك حتى ان المجاور للميت في موضع
منفرد يتخيل ان الميت يجذبه اليه ويصيره مثل حاله المنفور عنها طبعا السادسة قوله واسلموه الى عمله اشارة الى انه

بلا عذر

الى البطلان

الوضع

كل ثواب

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تأويل إلا السماء الى الأرض

١٧ ج

كل ثواب وعقاب اخروي يفاض على النفس بحسب استعدادها باعمالها السابقة الحسنة والسيئة فعمل الانسان هو النافع اذا اصفا
له حين لا ناصر له ولما كان سبيله عم في هذا الكلام الى الانذار والتخويف لا جرم ذكر اسلامهم له الى عمله لان الاسلام انما يكون
الى العدو فلما حاول ان ينفر عن قبح الاعمال نبه على ان عمل الانسان القبيح يكون كعدوه القوي عليه يسلمه اليه **الفصل**
الثاني قوله حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه
اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج
من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال و
جعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال
ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية
فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب
قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها
ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **اقول** الرج والرجف الاضطراب الشديد ويروى رجها بغير
همزة وهو الاشهر ونسفها قلعها من اصولها وبثها ودك بعضها بعضا تصادمت وتنوبهم تعودهم والخطر الاشراف على الهلاك وتشخص
خرج من منزله الى اخر واشخصه غيره والكلب الشدة والجلب والجلبة الصوت والقصيف الصوت الشديد والكبول الاغلال واحدها كبل وفصمها
كسرها واشار اليه بقوله حتى اذا بلغ الكتاب اجله الى غاية الناس في موتهم وهو بلوغ الوقت المعلوم الذي يجمع له الناس وهو يوم القيمة
واراد بالامر القضاء ومقاديره وتفاصيله من الاثار التي توجد على وفقه كما سبق بيانه ولحوق الخلق باوله اشارة الى تساويهم في الموت وتساويهم
فيه كما نطقت الشريعة به وتجديد الخلق بعثهم واعادتهم واما امادة السماء وشقها وارجاج الارض ونسف الجبال فظاهر الشريعة الناطق
بخراب هذا العالم ناطق به واما من زعم بقاءه فربما عدل الى التاويل والذي يحتمل ان يقال في ذلك وجوه احدها ان الفهم لما كانت
عندهم عبارة عن موت الانسان ومفارقة نفسه لهذا البدن ولما بدن بواسطته من الاجسام والجسمانيات ووصوله الى مبدئه الاول
كان عدمه عن هذه الاشياء مستلزما لغيبوبتها عنه وعدمها وخرابها بالنسبة اليه وعليه اثر اذا انقطع نظره عن جميع الموجودات سوى
مبدئه الاول حلت عظمته انها قد عدمت وتفرقت وكذا اذا انقطع نظره عن عالم الحس والجبال ومتعلقاتهما من الاجسام والجسمانيات
واتصل بالملاء الاعلى فبالحري ان يتبدل الارض والسموات بالنسبة اليه فيصير عالم الاجسام والجسمانيات ارضا له وعالم المفارقات سماءه
الثاني ان هذه الموجودات لما كانت مقهورة بلجام الامكان في قبضة القدرة الالهية كان ما نسب اليها من الانشقاق والانفطار
والارجاج والنسف وغيرها امورا ممكنة في نفسها وان امتنعت بالنظر الى الاسباب الخارجية فعبر عما يمكن بالواقع مجازا وحسنه في المرتبة
معلوم وفائدته التهويل بما بعد الموت والتخويف للعصاة بتلك الاهوال الثالث قالوا يحتمل ان يريد بالارض القوابل بالجود الالهي استعدادة
فعلى هذا امادة السماء عبارة عن حركاتها وانصالها لاتصالها التي هي اسباب معدة لقوابل هذا العالم وانفطارها افاضة الجود بسبب تلك
تلك المعدات على القوابل وارجاج الارض اعداد المواد لاعادة امثال هذه الابدان ولنوع اخر بعد فناء النوع الانساني وقلع الجبال و
نسفها ودقها اشارة الى زوال موانع الاستعدادات لنوع اخر ان كان اولاعادة ابناء هذا النوع استعارة وجهها ان الارض بنسف الجبال التي
سطحها وتعتدل تلك قوابل الجود تستعد وتعتدل لان يفاض عليها صورة نوع اخر اوصور اخرى لابناء هذا النوع الرابع قالوا يحتمل
ان يريد بالسماء سماء الجود الالهي وبالارض عالم الانسان فعلى هذا يكون امادة السماء عبارة عن ترتيب كل مستحق في القابلة في القضاء الالهي والقطر
عبارة عن الفيض وارجاج الارض وارجافها عن الهرج والمرج الواقع بين ابناء نوع الانسان وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بالبعض عبارة
عن اهلاك الجبابرة والمعاندين للناموس الالهي وقتل بعضهم ببعض كل ذلك باسباب قهرية مستندة الى هيبة جلال الله وعظمته واخراج من فيها
وتجديدهم اشارة الى ظهور ناموس اخر وتجديد الهذا الناموس والمتبع له اذ ان قوم اخرون هم كنوع جديد وتمييزهم فريقين منعم عليهم ومنتقم
منهم طائفات المستعدين لاتباع الناموس الشرعي والقائلين به هم المنعم عليهم المثابون والتاركين له المعرضين عنه هم المعاقبون فاما صفات
الفريقين وما اعد لكل منهم بعد الموت فعلى ما نطق به الكتاب العزيز وصفته هذه الالفاظ الكريمة وعلى تقدير التاويلات السابقة لمن
عدل عن الظواهر فثواب اهل الطاعة جوار ربهم وملاحظة الكمال المطلق له وخلودهم في داره بقاؤهم في تلك النعمة غير جائز عليهم الفنا
كما تطابق عليه الشرع والبرهان وكونهم غير ظاعنين ولا متغيري الاحوال ولا فزعين ولا ينالهم سقم ولا خطر ولا يشخصهم سفر فلان
كل ذلك من لواحق الابدان والكون في الحيوة الدنيا بحيث زالت عوارضها ولواحقها واما جزاء اهل المعصية فانزالهم شر دار
وهي جهنم التي هي ابعد بعيد عن جوار الله وغل ايديهم الى اعناقهم اشارة الى قصور قوامهم العقلية عن تناول ثمار المعرفة واقتران النواصي
بالاقدام اشارة الى انتكاس رؤسهم عن مطالعة انوار الحضرة الالهية والباسهم سرابيل القطران استعار لفظ السرابيل للهيئات البدنية

عبادة صح

المنعم منهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بعض اخلاق النبي

المتمكنة من جواهر نفوسهم وعن الشاهمة اشتمالها عليها وتمكنها منها كالسرابيل للبدن ونسبتها الى القطران اشارة الى شدة استعدادهم للعذاب وذلك ان اشتعال النار فيما يمسح بالقطران اشد ونحوه قوله تعالى سرابيلهم من قطران وكذلك مقطعات النيران اشارة الى تلك الهيئات التي تمكنت من جواهر نفوسهم ونسبتها الى النار لكونها ملبوس اهلها فهي منها كما قال تعالى قطعت لهم ثياب من نار ولما كان سبب الخروج من النار هو الخروج الى الله من المعاصي بالتوبة والرجوع الى ثمرة الآيات والعبر النوافع وكان ابواب الخروج الى الله فبعد الموت تغلق تلك الابواب فلا جرم يبقى الكفار وراء طبق تلك الابواب في شدائد حرارة ذلك العذاب ولهب النار وفي وجيجها واصواتها الهائلة استعار الاوصاف للنار المحسوسة المستلزمة للهيبة والخوف حسا للنار المعقولة التي هي في الحقيقة اشد نعوذ بالله منها وانما عدل الى المحسوس للغفلة عن صفات تلك النار وعدم تصور اكثر الخلق لها الا من هذه الاوصاف المحسوسة وكونها لا يظعن مقيمها كناية عن التخليد وذلك في حق الكفار ولفظ الاسير والمدينة استعارة وكذلك لفظ الكبول استعارة لقيود الهيئات البدنية المتمكنة من جواهر نفوس الكفار وكما لا ينفصم القيد الوثيق من الحديد وكذلك لا ينفك المكبل بركانت النفوس المقيدة بالهيئات الردية البدنية عن المنتهى في سبيل الله وجلال الله وعظمته وتنزيه في حينئذ خطايره قدسه ومقامات صفيائه ولما كان الاجل مقدرا بقدر البدن لم يكن لهم بعد موتهم اجل اذ لا امد ان بعد الابدان وكلا الاخلاق من العذاب للزوم الملكات الردية لاعناق نفوسهم وتمكنها منها فهذا ما عساهم يأولونه او يعبرون به عن الاسرار التي يدل عموما وكذا اخذ في هذه العبارات التي وردت الشريعة بها لكنك قد علمت ان العدول الى هذه التأويلات وامثالها مبني على امتناع المعاد البدني وذلك ما صرحت به الشريعة تصريحا لا يجوز العدول عنه ونصوصا لا يحتمل التأويل واذ حملنا الكلام على ما وردت به الشريعة فهذا الكلام منه افصح ما يوصف به حال القيمة والمعاد والغرض لشرحه يجري مجرى بيان الواضحة وبالله التوفيق

منها فهذكر النبي صم قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **اقول** الرياش اللباس والفضل اقتصاص لحال الرسول صم واوصافه الحميدة ليبنى عليها مدائح نفسه بعد تحقيره للدنيا وتصغيرها وتهوينها اشارة الى ما كان يجذب الخلق بزعمه من ذكر مذامها وتعديد معايبها واهوانه بها اشارة الى زهده فيها وعلمه بان زواه الله اياها عنه اختيارا اشارة الى زهده فيها كان عن علمه باختيار الله له ذلك وتشبيه لسبب برهو وجعل مصلحته يستغرق نفسه بذلك لكمال النبوة والقيام باعباء الخلافة الارضية وبسطها لغيره احتقارا لها وعلى الروايات الثانية فقد عرفت معنى الاختيار من الله تعالى لخلقه عبرة فكان اعراضه عنها بقلبه واماتة ذكرها عن نفسه ومحبته ان تغيب زينتها عن عينه لئلا يتخذ منها رياشا ولا يرجو فيها مقاما جذبا بالعناية الالهية له الى الالتفات اليها الى الكمالات المعلومة له وعن ان يحطها عن مقام الكد وقضت العناية الالهية بنظام الكل بسببه ثم اعقب تلك بذكر ثلاثة احوال هي ثمرة النبوة التي هي ثمرة الزهد المشار اليه وهي تبليغ رسالة ربه اعذارا الى خلقه ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين والنصح لهم انذارا بالعذاب الاليم في عاقبة الاعراض عن الله ودعاؤه الى الجنة مبشرا المن سلك سبيل الله ومحجة المستقيم بما اعد لهم فيها من النعيم المقيم ثم عقب اقتصاص تلك المدائح بالاشارة الى فضيلة نفسه منه في معرض المفاخرة بينه وبين مشاجريه كمعوية فاشار الى فضيلته من جهة اتصاله بالرسول صم اذ كان من البيت الذي هو شجرة النبوة ومحط الرسالة ومعدن العلم وينبوع الحكمة بافضل مكان بعد الرسول صم كما سبق بيانه في بيان فضائله ولفظ الشجرة والمعادن والينابيع مستعار كما سبق واذا كان من تلك الشجرة كما علمت ولكل غصن من الشجرة قسط من الثمرة بحسب قوته وقربه من الاصل وعناية الطبيعة به علمت مقدار فضيلته ونسبتها الى الرسول صم وقوله بعد ذلك ناصرنا ومحبنا الى آخره ترغيب في نصرته ومحبته وجذب اليهما بالوعد برحمة الله وانفاذ بركاته وتنفير عن عداوته وبغضه وحذ الانه بالخوف سطوة الله ولعل ذلك هو غايته هنا من ذكر فضيلته وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلم ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم مثراة في المال ومنسأة في الاجل صدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **اقول** ذروة الشيء اعلاه والملة الدين والجنة الوقاية

ويرحضان

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وجه فضيلة الجهاد

وبه حصانة بفتح الضاد بفعلان والرحض الغسل والثرى المكثرة وهي محل الكثرة المال والثرى بفتح والمنشأة محل النشأ وهو التأخير والافاضة في الذكر الاندفاع فيه والهدى ضد الاضلال وهو مصدر وقد شاع بعد هذا الفصل الى ان افضل الوسائل الموصلة الى الله سبحانه هو الايمان الكامل فالايمان بالله هو التصديق بوجوده وهو اشارة الى اصل الايمان ثم له لواحق وكمالات احدها التصديق برسوله وانما قدمه على سائر العبادات لانه اصل لها الا انه بدونه لتأتي الجهاد في سبيله فقد عرفت فضائل الجهاد فيما سلف واشار الى وجه فضيلته بكونه ذروة الاسلام واستعار لفظ الذروة له ملاحظة لشبهه في العلو والرفعة في الاسلام بالسنام للبعير وانما قدمه على الصلوة لكون سالكه على يقين من لقاء الله وقوة من التصديق بما جاء به الرسول حيث يلقي نفسه الى التهلكة الحاضرة التي ربما يغلب على ظنه او يتيقنها ولانه الاصل الاعظم في جمع العالم على الدين الثالث كلمة الاخلاص وهي كلمة التوحيد المستلزمة لنفي الشركاء والانداد وهي معنى الاخلاص ولذلك اضيفت اليه ووجه فضيلتها كونها فطرة الله التي فطر الناس عليها فان العقول السليمة المبرأة عن شوائب العلائق البدنية وعوارض الترهيبات شاهدة ومقرة بما اخذ عليها من العهد القديم من توحيد صانعها وبراءته عن الكثرة والحلول واطلق عليها اسم الفطرة وان كانت الفطرة عليها مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه الرابع اقامة الصلوة وانما جعلها الملة وان كانت بعض اركان الدين لانها الركن القوي من اركانه فاطلق عليها ذلك اللفظ اطلاقا لاسم الكل على الجزء مجازا واعلم ان للصلوة فضائل واسرارا يجب التنبه عليها اما فضيلتها فقد ورد فيها اخبار كثيرة بعد تاكيد القرآن الكريم للامر بها كقوله ص الصلوة عمود الدين من تركها فقد هدم الدين وقوله مفتاح الجنة الصلوة وقوله في فضل ائمتها ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وقوله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقوله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه واما اسرارها فينقسم الى عامة والى خاصة اما العامة فقد بيناها فيما سلف في ذكر الحج في الخطبة الاولى السر العام لجميع العبادات وهي كونها متممة للغرض الذاتي من اغراض العارفين من الرياضة ومعينة على تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وممرنة لها على موافقتها واذا لاح لك هذا السر فقد علمت ان جميع الايات والاخبار الواردة في فضلها يرجع معناها اليه كنهيها عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببهما القوة الشهوية اذا خرجت عن حكم العقل فاذا كانت الصلوة هي التي توجب دخولها تحت حكم العقل والعقل ناه عن الفحشاء والمنكر فقد كانت الصلوة هي السبب الاتم فكانت ناهية فظهر ايضا معنى كونها عماد الدين اذ قال بني الاسلام على خمس وكل منها عماد بحسبه اذ بطله من اخل بها فقد هدم بنيانه الذي يصعد به الى الله وكذلك كونها مفتاح الجنة اذ بها ينفتح باب من ابواب الوصول الى الله ولذلك ظهر التفاوت الذي يشير اليه ص في صلوة الرجلين من امته فانه اذا كانت فائدة الصلوة هو الالتفات الى الله تعالى بقمع الشيطان وكان احد الرجلين في صلوته خاشعا لخشية الله مستحضرا لعظمته والاخر غافلا عن هذه الجهة قد صرف الشيطان وجه قلبه الى غير القبلة فاين احدهما من الاخر وكذلك ما اشار اليه من التخويف لمن يحول وجهه في الصلوة فانه كناية عن الغفلة عن الالتفات الى الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقليته للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم المقربة الى الله وكذلك غفران ذنب المصلي بسبب عدم حديث نفسه بشيء من الدنيا فانه في تلك الحال ملتفت الى الله تعالى غافل عن غيره والالتفات اليه روح العبادة وخلاصتها ولذلك قال ص انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك وعن عائشة قالت كان رسول الله ص يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي ع اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارضين فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين ع اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقول اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حال العبادة والانقطاع عن غيره واما ما يخصها من الاسرار فقد علمت ان الصلوة ليست الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود اما الذكر فظاهر انه محاورة ومناجاة لله تعالى وغايتها استلزام الالتفات اليه وتذكر ما يجذب القوى الشيطانية تحت قياد العقل وتسخر نحوها بذلك وهو المقصد من القراءة والاذكار والحمد والثناء والتضرع والدعاء وليس المقصد منه الحرف والصوت امتحانا للسان بالعمل وان حصلت الغفلة فان تحريك اللسان بالهذيان خفيف على لسان الغافل لا كلفة فيه من حيث انه عمل وسنبين حال الذكر وفضيلته وفائدته في موضع الليق به ان شاء الله تعالى واما الركوع والسجود والقيام والقعود فالغرض منها التعظيم لله تعالى المستلزم للالتفات اليه وذكره اذ لو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يعظم صنما موضوعا بين يديه وهو غافل عنه يؤيد ذلك ما روي عن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا في الصلوة فلا صلوة له وقال ع ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها ولما عرفت ان الاصل من اركانها هو الالتفات الى الله تعالى فاعلم ان الالتفات اليه مستلزم للتأكيد للتذكر والتفهم

الزعوتية ل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في أسرار بعض العبادات

لأن الالتفات إليه تعالى بالتذكر والتذكر بأسمائه وعظمته والتفات الغير إليه كالتفكر الذي هو عين البصيرة وحدقة العقل الإنساني ثم إن التذكر والتفهم
مستلزم للتعظيم فإن ما لعظمة الله أعظم من أن لا يعظمها العارف بها والتعظيم مستلزم للخوف والرجاء فإنا نجد عند عظمة تصور ملك
من ملوك الدنيا وجدانا ضروريا أنا نستشعر عن مكالمته ومحاورته ويلزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعشة البدن وتلعثم
اللسان ومنشأ كل ذلك الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة وكان الرجاء وأما عند
تصور عظمة الله تصور أن لكل منه وذلك باعث على رجائه خصوصا وقد تأكد ذلك بالآيات الواردة في باب الخوف والرجاء وكذا يستلزم
الحياء لأن المتصور لعظمة الله لا يزال مستشعرا بتقصيره متوهما ذنبا وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحياء من الله سبحانه الخامس إيتاء
الزكوة وهي ركن قوي من أركان الدين وأشار إلى وجه فضيلتها بكونها فريضة واجبة قال قطب الدين الراوندي أراد بالفريضة السهم المقطوع
من المال للفقراء المستحقين المسمى زكوة فقال وهو عرف شرعي لأن الفريضة بمعنى الواجب فإن كل العبادات الواجبة كذلك ولأن الفرض و
الواجب بمعنى فيكون قوله فريضة واجبة تكرارا أقول ما ذكره وجه حسن وهو إشارة إلى بعض أسرارها كما بينته ولهذه العبادة مع السر
العام الشامل لجميع العبادات وهو الالتفات إلى الله ثم محبته أسرار منها الأول أن المراد بكلمة الشهادة التوحيد المطلق وإفراد المعبود
بالتوحيد لعبوديته وذلك لا يتم إلا بأن كل محبوب سواه فإن المحبة لا يحتمل الشركة والتوحيد باللسان قليل الفائدة في الباطن وإنما يمتحن
درجة الحب بمفارقة المحبوبات والأموال محبوبة عند الخلق لأنها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بها ويفرون عن الموت فامتحنوا بتصديق
دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو معشوقهم كما قال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولما
فهم الناس هذا المعنى انقسموا أقساما فطائفة أخلصوا وأحبوا معشوقهم ووفوا بعهده فبذلوا أموالهم ولم يدخروا منها شيئا حتى قيل لبعضهم
كم يجب الزكوة في مائتي درهم قال أما على العوام فبحكم الشرع خمسة دراهم وأما علينا فيجب بذل الجميع ومنهم من قعد عن هذه المرتبة وأمسكوا
أموالهم وراقبوا مواقيت الحاجة ومواسم الخيرات وجعلوا قصدهم في الادخار الإنفاق على قصد الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن
الحاجة إلى وجوه البر وهؤلاء لا يقتصرون على واجب الزكوة كالنخعي والشعبي ومجاهد وقيل للشعبي هل في المال حق سوى الزكوة فقال نعم أما
سمعت قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الآية واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون واجعلوا ذلك مخصوصا بآية الزكوة بل هو
داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه أنه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا أن يزيل حاجته عما يفضل عن مال الزكوة ومنهم من اقتصر على أداء
الواجب من الزكوة من غير زيادة ولا نقصان وهي أدون الرتب وقد اقتصر على العوام على ذلك لجهلهم بسر البذل وبخلهم بالمال وضعف حبهم للآخرة
ويلزم السر تطهير ذوي الأموال عن رذيلة البخل فإنها من المهلكات قال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ووجه
كونه مهلكا أنه إنما يحصل عن محبة المال وقد علمت أن الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد من الأخرى فكانت محبة
المال صارفة عن التوجه إلى الله مبعدة منه وذلك يستلزم الهلاك الأخروي وإنما تزول هذه الرذيلة بتعويد البذل إذ حب الشيء لا ينقطع
إلا بقهر النفس على مفارقته بالتدريج حتى يصير ذلك عادة فالزكوة بهذا المعنى طهور أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وإنما طهارته
بقدر بذله وفرحه واستبشاره بصرفه في جنب الله طاعة ومحبة له ولا خطر لحب كل محبوب سواه عن سمت القبلة السر الثاني شكر النعمة
فإن لله على العبد نعمة في نفسه وشكرها العبادات البدنية ونعمة في ماله وشكرها العبادات المالية وليس أحد أخس وأبعد عن رحمة الله
ممن ينظر إلى الفقير وقد ضيق عليه في الرزق ثم اضطر إليه فلم يسمح نفسه بأن يؤدي شكرا لله تعالى على ما أغناه عن السؤال وأحوج غيره إليه بعشرها
أو ربع عشرها السر الثالث يتعلق بإصلاح الملك وتدبير أحوال أهلها وهو أن جعل الله هذا الفرض في أموال الأغنياء شركة للفقراء لأن يسد
به خلتهم والبه أشاره بكونه فريضة واجبة ويجب في هذا السر أمران أحدهما أن يكون ذلك عونا لهؤلاء على عبادة الله كي لا يشتغلوا بالطلب عنها
الثاني أن تنكسر همتهم عن حسد أهل الأموال والسعي بالفساد في الأرض فلا ينتظم أمر المدينة وتكون قلوبهم ساكنة إلى ذلك لما يسمعلقهم به
مستمدة من الله نعم بالدعاء في حفظه منا لقد مع أهل الأموال مجاذبة إليه فيتم بذلك أمر المشاركة والمعاونة والأنس والمحبة الموجبات للألفة
الموجبة لنظام العالم وقوام أمر الدين وبقاء نوع الإنسان إلى الأجل وحد السادس صوم شهر رمضان وتخصيصه بكونه جنة من العقاب لأن
سائر العبادات كذلك لما أنه أشد ها وفايته وبيان ذلك أنه مستلزم لقهر أعداء الله التي هي الشياطين المطيفة بالإنسان فإن وسيلة الشيطان
هي الشهوات وإنما يقوى الشهوة ويثيرها الأكل والشرب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع وقال صلى الله عليه وآله لعائشة داومي قرع باب الجنة فقالت بماذا قال بالجوع فكان الصوم على الخصوص أشد قمعا للشيطان وأسد لمسالكه و
تضييق مجاريه ولما كان العقاب إنما يلحق الإنسان ويتفاوت في حقه بالشدة والضعف بحسب تفاوت قربه من الشيطان وبعده وكانت هذه
العبادة أشد تبعيدا عن الشيطان كان بسببها العبد بعيدا عن العقاب فلذلك خصت بكونها وقاية منه واعلم أن هذه العبادة وإن كانت
عدمية إلا أنها ليست عدما صرفا بل عدم ملكة يحرك من الطبيعة تحريكا شديدا يتنبه صاحبه أنه على جملة من الأمر ليس هذا والفيه كسبب
ما ينوب من ذلك وأنه المتقرب إلى الله سبحانه كما هو غاية السر العام للعبادات السابع حج البيت واعتماره وقد سبقت منا الإشارة إلى سره

كما بيناه

اليهم

في خطبة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اسرار بعض العبادات

في الخطبة الاولى والذي ذكره ههنا كونهما ينفيان الفقر ويغسلان الذنب يجمع فيه بين منفعة الدنيا ومنفعة الاخرة اما منفعة الدنيا فكونهما
ينفيان الفقر وذلك لسبب التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق بمكة واما منفعة الاخرة فكونهما يغسلان الذنب عن لوح النفس
كما علمته في اسرار العبادات وهذه هي المنافع المشار اليهما في القرآن الكريم بقوله ليشهدوا منافع لهم قال اكثر المفسرين هي منافع الدنيا من التجارة
وهو المنقول عن سعيد بن جبير وابن عباس في رواية ابي رزين عنه ومنهم من جعلها عامة في منافع الدنيا والاخرة كالتجارة والثواب وهو المنقول
عن مجاهد وابن عباس في رواية عطاء عنه الثامن صلة الرحم وذكر في فوائدها امرين احدهما كونها مثراة في المال وذلك من وجهين احدهما
ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق ينال به مدة الحيوة الدنيا ويقوم به صورة بدنه فاذا اعدت شخصا من الناس
للقيام بامر جماعة وكفالته بامدادهم ومعونتهم وجبت العناية ارزاقهم على يديه وما يقوم بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي
ارحام او مرحومين في نظره حتى لو نوى قطع احد منهم فربما نقص ماله بحسب ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة للمال الثاني ان
صلة الرحم من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده ومعونته من
ذوي الامداد والمعونات كالملوك ونحوهم فكانت صلة الرحم مظنة لزيادة المال والثاني كونها منسأة للاجل وهو من وجهين احدهما
ان صلة الرحم توجب تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وفي ذلك مظنة تأخيره وطول
عمره الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب تعلق هممهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء ويكون دعاؤهم له وتعلق هممهم ببقائه من شرائط
بقائه وانساء اجله فكانت مواصلتهم منسأة في اجله التاسع صدقة السر وذكر من فوائدها كونها تكفر الخطيئة وانما خصها بذلك مع ان
سائر العبادات كذلك لكونها ابعد عن الرياء واقرب الى الاخلاص وابرد به وجه الله تعالى فكان الاخلاص فيها لله اتم فكانت اولى بالتقرب من الله و
محو الخطيئة العاشر صدقة العلانية وذكر من فوائدها انها تدفع ميتة السوء وبيان ذلك ان صدقة العلانية تستلزم الشهرة بفعل
الخيرات وتوجب الذكر الجميل للمتصدق ولما كانت ميتات السوء كالحرق والغرق والصلب والقتل ونحو ذلك من الاحوال الشنيعة التي
تكثر نفرة الناس عن الموت عليها وكان قليلا ما يقع شيء منها بفاضل من الناس لمن احبوه واشتهر بالرحمة واستجلاب قلوب الفقراء بالصدقة
والايثار فلا جرم كانت تلك الصدقة مظنة لدفع ميتات السوء الحادي عشر صنائع المعروف وذكر من فوائدها انها تقي مصارع الهوان وتقريره قريب
مما قبله اذ كان اصطناع المعروف مستلزما لتالف قلوب الخلق وجامعا لهم على محبة المصطنع فقلما يقع مع ذلك تسليمهم في مصرع هوان ثم لما فرغ
من تعداد كمالات الايمان امر بما يؤكده في القلوب ويثبته وهي امور احدها الاندفاع في ذكر الله وهو من مؤكدات الايمان بوروده فيه مكونه
احسن الذكر وذلك لما يستلزمه من الحصول على الكمالات المسعدة في الاخرة والوصول الى الله كما ستبين فائدته وفضيلته في موضع الثاني
الرغبة فيما وعد المتقين من ثواب الاخرة ونواعده وهو ايضا من مؤكدات طاعته والعمل له ولما كان الخلف في خبره تعالى محالا كان وعده اصدق الوعود
الثالث الاقتداء بهدى النبي صلى الله عليه وآله الرابع اتباع سنته ولما كان افضل الانبياء كانت سنته اشرف السنن والاقتداء به واتباع سنته اهدى
الطرق الى الله الخامس تعلم القرآن وكونه من مؤكدات الايمان بالله ورسوله واستعار له لفظ الربيع ووجه المشابهة كون القرآن جامعا
لانواع العلوم الشريفة والاسرار العجيبة اللطيفة التي هي متنزه القلوب كما ان زمن الربيع محل الازهار الرائقة التي هي متنزه النظر ومطرح السرور
السادس الاستشفاء بنوره وكونه شافيا للقلوب من ظلمة الجهل السابع حسن تلاوته وذلك لان حسن تلاوته مظنة تفهم معانيه و
تدبرها ويحسن تلاوته تظهر فائدته ويحصل منفعة قصصه وانما يكون نفع القصص اذا تلي حق تلاوته كما سبق بيانه ثم اكد الاوامر المذكورة
بالاعمال التي عددها فانما ينبغي ان يعمل على وفق العلم بالتنبيه على نقصان العالم الذي لا يعمل بعلمه فسوى وبينه وبين الجاهل العادل
عن سواء سبيل الله ووجه التسوية اشتراكهما في ثمرة الجهل وهو الجور عن قصد السبيل وفي عدم الانتفاع بفائدة العلم وثمرته وهي الاعمال
الصالحة ثم جعل حال العالم اخس لثلاثة اوجه احدها ان الحجة عليه اعظم لان للجاهلين ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وليس للعالم
ذلك وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع اي الذي
يستلزم الطاعة بالعمل الثاني ان الحسرة له الزم وذلك ان النفوس الجاهلية غير عالمة بمقدار ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت
ابدانها فهي وان كانت محجوبة عن ثمار الجنة وما اعد الله فيها لاولياءه العلماء الا انها لما لم تخيل لذتها ولم تطعم حلاوة المعارف الالهية
لم تكن لها كثيرة حسرة عليها ولا اسف على التقصير في تحصيلها بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات البدنية فانه بعد المفارقة
اذا علم وانكشف له ان الذي هو المانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات واللذات
كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وجرى ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة ثمينة تساوي جملة من المال ثم اشتغل عن تحصيلها ببعض
لعبه حتى فاتته فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها الثالث انه يكون عند الله الوم واشد تبة اللائمة لبعد
المفارقة مجازا في انقطاع لسان حاله عن العذر في معصيته عن علم وانما يكون الوم لان اقدام العالم على المعصية التي علم قبحها انما يكون عن نفس
في غاية الانقياد للنفس الامارة بالسوء والطاعة لابليس وجنوده طاعة تفضل على طاعة الجاهل وانقياده لقيام الصارف في حق العالم وهو

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذم الدنيا وتركها

علمه بعيبها وترجيح الداعي اليها عليه وعدم الصارف في حق الجاهل ولا شك ان اشد الناس تمسكا بها واشدهم اقبالا عليها الانبياء والاولياء لاسيما حصوصا مع العلم بما يستلزمه منا تعبد من الهلاك وظاهر اذن كونه الوم عند الله وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد واثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **اقول** الحبرة السرور والفجعة الرزية وغوالة اي تاخذ على غرة واوبى امرض والغضارة طيب العيش وقوادم الطير مقاديم ريش جناحه واوبقه اهلكه والابهة العظمة ونوكد ورمام بالية منقطعة والمحروب مسلوب المال والقوادح عيبتهم وتعدحه الامر اغتاله واثقله والقوارع الدواهي الشديدة وضعضعتهم اذلتهم والمناسم اخفاف الابل والسغب الجوع والاجنان جمع جنن جمع جنة وهي الستر واعلم ان مدار هذا الفصل على التحذير من الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها وقبح نكث فالاولى استعار لفظ الحلاوة والخضرة للمتعلقين الذوق والبصر لما يرون منها ويلتذ النفس ووجه المشابهة المشاركة في الالتذاذ بهما خص مشاكاة هذين الحسين لاكثرية الالتذاذ بواسطتهما دون سائر الحواس الثانية وصف الدنيا بكونها محفوفة بالشهوات وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فال اصحاب المعاني وفي ذلك تنبيه على ان النار هي الدنيا ومحبتها بعد الفناء نفس سبب علمها قلت ان ذلك غير مفهوم من كلامه واما معنى الخبر فجاز ان يراد فيه النار المعقولة فيكون قريبا مما قالوا وجاز ان يراد بها النار المحسوسة ويكون المعنى على التقديرين ان النار انما تدخل بالاثم لا في مشتهيات الدنيا ولذاتها والخروج في استعمالها عما ينبغي مما لا ينبغي فكانها لذلك محفوفة ومحاطة بالشهوات لا يدخل اليها الا منها واراد بالعاجلة اللذات الحاضرة التي مالت القلوب الى الحيوة الدنيا بسببها فاشبهت المراة المحببة بما لها وجمالها فاستعير لها لفظ التحبب وكذا قوله راقت بالقليل اي اعجبت بزينتها القليلة بالنسبة الى متاع الاخرة كمية وكيفية وكذا تحليها بالامال الكاذبة المنقطعة وتزينها بما هو في نفس الامر غرور وباطل فانه لولا الغرور والغفلة عن عاقبتها لما زانت في عيون طالبيها الثالثة استعار لها اوصاف الحيوان الخدوع وهي كونها غرارة غوالة اي كثيرة الاستغفال لاهلها والخداع لهم ووصف السبع العقور لكونها اكالة لهم وكنى بالاولين عن كونها كالمخادع في كونها سببا لغفلتهم عما خلقوا لاجله بالاشتغال بها والانهماك في لذاتها وبالاكالة عن كونها كالسبع في افنائهم بالموت وطحنهم تحت التراب الرابعة معنى قوله لا تعدو الى قوله مقتدرا ان غاية صفاتها للراغبين فيها والراضين بها وموافقتها لهم لا يتجاوز المثل وهو ان تزهر في عيونهم وتروقهم بمحاسنها ثم عن قليل تزول عنهم فكانها لم تكن كما هو معنى المثل المضروب لها في القران الكريم واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية الخامسة كنى بالعبرة عن الحزن المعاقب للسرور وتخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء

حضيرا

جنيّ

بانكم في الاجداث

بحسن

التفيهم

يحيل الرزية

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في احوال ملك الموت

١٨ ج

ويحتمل امرين احدهما ان يريد بطن المجن وظهره وذلك من العادة في حال الحرب ان يلقى الاشداء ظهر المجن وفي حال السلم ان يلقى المجن فيكون بطنه الى
جهة المقاتل يرمي حق المنكرين والمخاصمين بعد سلم ففنيل قلب له ظهر المجن كما قال علي لابن عباس في بعض كتبه اليه قلبت لابن عمك ظهر المجن فكذلك
استعمل ههنا لفا وهنا للمرء بطنها في اقبالها عليه ولقائه منها ظهرا في ادبارها عنه وتحاربها له الثاني يحتمل ان يريد بطنها وظهرها وذلك
ان العادة فيمن يلقى صاحبه بالبشر والسرور ان يلقاه بوجهه وبطنه وفيمن يلقاه بالتنكير والادبار ان يلقى بظهره موليا عنه فاستعير ذلك لها
وعبر به عن اقبالها وادبارها السادسة وانما خص منها بالجناح لان الجناح محل التغير بسرعة فشبه به على سرعة تغيراتها وانما خص الخوف
بالقوادم من الجناح لان القوادم هي راس الجناح وهي الاصل في سرعة حركته وتغيره وهو في مساق ذمها والتخويف منها فحسن ذلك التخصيص
ومراده انه وان حصل فيها امن فهو في محل التغير السريع والخوف ليدل بسرع تخصيصه بالقوادم الساعة لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى استثنى
ما هو المقصد من خلق الدنيا ووجود هذا النوع فيها وهو التقوى الموصل الى الله سبحانه وانما كان من زاد الدنيا لانه لا يمكن تحصيله
الا فيها وقد سبقت الاشارة اليه في قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا وظاهر انه لا خير فيما عداه من ازوادها لفنائه ومضرته
في الاخرة الثالثة من اقل منها استكثر مما يؤمنه اي من الزهد فيها وقد عرفت كيفية الامان من عذاب الله ومن استكثر منها استكثر مما
يوبقه وهو ملكات السوء الحاصلة عن حب قيناتها وملذاتها الفانية الموجبة للهلاك بعد مفارقتها وزوالها الثامنة استعار لفظ
العذب والحلو للذاتها ولفظي الاجاج وهو الملح والصبر ابشوب لذاتها من الكدر بالامراض والتغيرات ووجه الاستعارات الاشتراك
في الالتذاذ والايلام العاشرة استعار لفظ الغذاء وكنى به عن لذاتها ايضا ولفظ السمام له ووجه الاستعارة ما يستعقب لانها لك في
لذاتها من الهلاك في الاخرة لا يستعقبه شرب السم والسمام جمع سم ثم اعقب التحذير منها بالتنبيه على مصارع السابقين فيها ممن كان
اطول اعمارا واشد باسا من تغيراتها وتنكراتها لهم مع شدة محبتهم وتعلقهم لها والسؤال على سبيل الانكار عن دوام سرورها وحسن
صحبتها اياهم وصرح بعده بالانكار بقوله بل ارهقتهم بالفوادح واستعار لها لفظ الارهاق والتضعضع والتعفير والوطي واغانة ريب
المنون عليهم واسند اليها افعال الاحياء ملاحظة تشبيهها بالمراة المتزينة لخداع الرجال عن انفسهم واموالهم ونحو ذلك الحادي عشر لما
فرغ من ذمها والتنفير عنها بتعديد مذامها استفهم السامعين على سبيل التقريع لهم عن ايثارهم لها بعد المذام واطمينانهم اليها وحرصهم
عليها ثم عاد الحكم منها مجملا بقوله فبئست الدار لمن لم يتهمها اي لمن اعتقد نصحها او انها مقصودة بالذات ومكن اليها فانها بدلك لاغتباط
منه موقن بحقه اذ كانت سبب هلاكه في الاخرة فاما المتهم لها بالخديعة والغرور فانه يكون فيها على وجل منها عاملا لما بعدها فكانت
محمودة له اذ كانت سببا لنجاته في الاخرة ثم شرع في الامر بالعمل على وفق العلم بمفارقتها اذ لا شك ان ترك العمل للاخرة انما يكون للاشتغال
بالدنيا فالعالم بضرورة مفارقتها له وما اعد لتارك العمل من العذاب الاليم اذا نبه على تلك الحال كان ذلك صارفا له عنها ومسلما
للعمل لغيرها واكد التنبيه على مفارقتها بالتذكير باحوال المفارقين لها بعد مفارقتها المضادة لاحوال المعتادة للاحياء التي الفوها
واستراحوا اليها اذ كان من عادتهم اذا حملوا ان يسموا ركبانا واذا نزلوا ان يسموا ضيفانا واذا تجاوروا ان يجيبوا داعيهم ويمنعون عنهم
الضيم وان يفرحوا ان جادهم الغيث ويغبطوا ان يحظوا منه وان يتزاوروا في التداني ويحملوا عند وجود الاضغان ويجهلوا عند
الاحقاد ويتجشموا ويحنوا فسلبت عنهم تلك الصفات وعرفوا باضداد تلك السمات الثانية عشرة نحا وهاكما فارقوها اي شبه مجيئهم
اليها ووجودهم منها يوم مفارقتهم لها ووجه الشبه كونهم حفاة عراة وهو كناية عن الفقر منها ودل على ذلك استشهاده بالاية الكريمة ومو
قوله وقد ظعنوا عنها النصب على الحال كما انتصب حفاة عراة والعامل فارقوها ولا يعتد رشله بعد جاؤوها وان قدر مثل الحال لسا
قال الامام الوبرة فراقهم من الدنيا ان خلفوا امنها ومجيئهم اليها ان دفنوا فيها قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم قلت وكان
الحامل لهذا الامام على هذا التاويل انه لو كان مراده بمجيئهم اليها هو دخولهم فيها حين الولادة مع انه في ظاهر الامر هو المشبه ومفارقتهم هي
المشبه به لانعكس الغرض اذ المقصد تشبيه المفارقة بالمجيء وذلك يستلزم كون المشبه هو المفارقة والمشبه به هو المجيء لكن ينبغي ان يعلم ان
المشابهة ان حصلت بين الشيئين في نفس الامر جاز ان يجعل احدهما اصلا والاخر فرعا وجاز ان يقصد اصل المساواة بينهما من دون
ذلك فحمله هنا على الوجه الثاني اولى من التعسف الذي ذكره فاما الابيات التي فيها بيان الجنس فلا تدل على المفارقة والانقطاع وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا
بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها
كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله **اقول** هذا الفصل من خطبة طويلة ذكره في معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى
عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه فقدم التنبيه بالاستفهام على سبيل الانكار عن الاحساس به في دخوله منازل المتوفين
وذلك قوله هل تحس به الى قوله احدا ونبه بالاستنكار الاحساس به على انه ليس بجسم اذ كان كل جسم من شانه ان يحس باحدى الحواس
الخمس ثم عن كيفية توفيه للجنين في بطن امه وهو استفهام من قبيل تجاهل العارف بالنسبة اليه وذلك قوله بل كيف يتوفى الجنين

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ذمّ الدنيا وغرورها

قوله في احشائها وجعل الحق من هذه الأقسام في الوسط وهو لجانبيها بأنه ربها ينبغي للجاهل في محل المنزه منزه دائم لما بيّن ان ملك الموت لا يتمكن الانسان من وصفه نبّه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه واتى اذا عجز الانسان على وصف مخلوق مثله فبالأولى ان يعجز عن صفة خالقه ومبدعه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة وتقديره ابيانا بذلك لتنبيه ان العبد عاجز عن صفة مخلوق مثله فهو من صفة خالقه لو ذلك المخلوق ومبدعه اشد عجزا والتمر اشارة مضيفة الى حقيقة الموت الى ما عسانا يلوح من وصف ملك الموت اذ ثم نعم اما حقيقة الموت فاعلم ان الذي نطقت به الاخبار وشهد به الاعتبار ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الآلة الذي تصغر وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية من مظانها والآثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها تحتاج في ادراكها الى آلة فهي متعطلة عنه بعد مفارقتها البدن الى ان تعاد البدن في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها لنفسها من غير آلة فهو باق ومعها يتنعم به ويفرح او يحزن من غير حاجة الى هذه الآلة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك وقد ضرب للمفارقة التي سميناها بالموت مثالا فقيل كما ان بعض اعضاء المريض تتعطل بحسب فساد المزاج يقع فيه او بحسب شدة تعرض تلك الاعضاء فتمنع نفوذ الروح فيها فتكون النفس مستعملة لبعض الاعضاء دون ما استعصى عليها منها فكذلك الموت عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء كلها وتعطلها وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب الانسان عن هذه الاعضاء والآلات والقنيات الدنيوية من الاهل والمال والولد ونحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان او يسلب هو عنها اذ كان المولم هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل وسبي ذريته وقد يحصل بسلبه ونهبه عن ماله واهله فالموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر فان كان له في هذا العالم شيء يأنس به ويستريح اليه فبقدر عظم خطره عنده يعظم تحسره عليه في الآخرة ويصعب شقاوته في مفارقته ويكون سبب عظم خطره عنده ضعف تصوره لما اعد للابرار المتقين في الآخرة مما يحتقر في القليل منه اكثر نفائس الدنيا فاما ان كانت عين بصيرته مفتوحة حتى ابتهج الابد بذكر الله ولم يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطع علايقه وعوائقه الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من قبل اذ كان بحسب الوصف انكشاف مشاهدة كانتباه المستيقظ من نومه صورة ما رآه في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اذا عرفت ذلك فاعلم ان ملك الموت عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على اعضاء هذا البدن ولحال مفارقة النفس له وتعلقه هو المتولي لافاضة صورة الوجود عليها لكنه باعتبار الاول يسمى ملك الموت ثم لما كانت النفوس البشرية انما تدرك المجردات ما دامت في هذا العالم وتستثبتها بان تستصحب القوة المتخيلة معها فتحاكي ما كان محبوبا منها للنفس ومستبشرا بلقائه بصورة بهية كتصور جبرئيل في صورة دحية الكلبي وغيره من الصور البهية الحسنة وما كان مستنكرا مخوفا متنفرا من لقائه بصورة هائلة لا جرم اختلف رؤية الناس لملك الموت فمنهم من يراه على صورة بهية وهم المستبشرون بلقاء الله الذين قلت رغبتهم في الدنيا ورضوا بالموت ليصلوا الى لقاء محبوبهم وقرة ابصارهم لكونه وسيلة اليه كما روي عن ابرهيم عليه السلام انه لقي ملكا فقال له من انت فقال انا ملك الموت فقال أتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسنه وثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه ومنهم من يراه على صورة قبيحة هائلة المنظر وهم الفجار الذين اعرضوا عن لقاء الله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها كما روي عن ابرهيم عليه السلام ايضا انه قال لملك الموت فهل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره النار والدخان فغشي على ابرهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا هذه الصورة لكفته وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام وَاُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيٰوتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا اللّٰهُ لِاَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى اَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ وَاسْأَلُوهُ مِنْ اَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَاَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ اَنْ يُدْعَى بِكُمْ اِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَاِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَاِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ اَنْفُسَهُمْ وَاِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ فَصَارَتِ الدُّنْيَا اَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَالْعَاجِلَةُ اَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ وَاِنَّمَا اَنْتُمْ اِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللّٰهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ اِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الضَّمَائِرِ فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التحذير والدنيا

تَوادّون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبيّن ذلك في وجوهكم وقلّة صبركم عمّا زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأنّ متاعها باقٍ عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحبّ العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيّده

اقول يقال لهذا المنزل قلعة بضم القاف اى لا يصلح للاستيطان والنجعة بضم النون طلب الكلاء والعقد انتهى العقد والعقدة بالضم اسم لما يأخذه المعتقد وفي الفصل نكت الاولى التحذير من الدنيا والاستدراج الى ذكر معايبها وذلك من اول الفصل الى انقطاع السير فاشار اولا الى انها لا تصلح للاستيطان وطلب الكلاء وكنى بذلك عما ينبغي ان يطلب من الخير الباقي الذي هي محل الامن والسرور الدائم وثانيا الى ان زينتها سبب لاستغفال الخلق والاغترار بها سبب لاستحسانها فان قلت فقد جعل الزينة سببا للغرور والغرور سببا للزينة وذلك دور قلنا انما جعل الزينة سببا للاغترار والغرور سببا لاستحسانها وعدم التنبّه لمعايبها فلا دور وثالثا انها هانت على ربها اى لم تكن العناية الالهية اليها بالذات فلم تكن خيرا محضا بل كان كل ما فيها مما يعد خيرا مشوبا بشرها بل هو ذلك بحسب الممكن فيها وزهادة خيرها بالنسبة الى خير الآخرة الثانية الترغيب بامر واحد وهو ان يجعلوا فرائض الله عليهم من جملة ما يطلبونه منه والغرض ان يصير محبوبا لهم كمحبتهم لما يسألونه من مال وغيره فيواظبوا على العمل بها الثالثة ان يسألوه اداء حقه عنهم وذلك بالاعانة والتوفيق والاعداد لذلك كما سألهم اداء حقه والغرض ان يصير الاداء مهمّا لهم محبوبا اليهم ونحوه في الدعاء المأثور اللهم انك سألتني من نفسي ما لا املكه الا بك فاعطني منها ما يرضيك عني الثالثة ان يسمعوا داعي الموت آذانهم اى يقصدوا في سماع كل لفظ يخوّف الموت وذلك بالجلوس مجالس الذكر ومحاضرة الزاهدين في الدنيا وفائدة ذكر الموت تنغيص اللذات الدنيوية كما قال عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات الثالثة شرح حال الزاهدين في الدنيا ليهتدي من عساه يجذب بحبل الله الى كيفية طريقهم فيقتدي بهم فذكر لهم اوصافا الاول انهم تبكي قلوبهم وان ضحكوا وذلك اشارة الى دوام حزنهم لملاحظتهم الخوف من الله فان ضحكوا مع ذلك فمعاملة مع الخلق الثاني انهم يشتد حزنهم وان فرحوا وهو قريب مما قبله الثالث انهم يكثر بغضهم لانفسهم فيتركون الالتفات اليها بالزينة وقطعها عما تدعوهم اليه من متاع الحيوة الدنيا الحاضرة وان غبطهم غيرهم بما قسم لهم من رزق الرابعة تعنيف السامعين على ما هم عليه من الاحوال المضرة في الآخرة وذلك بالغفلة عن ذكر الآجل واستحضار الآمال الكاذبة وغيرها من الاحوال المذكورة الى آخر الفصل ومحل تدركونه وتحرمونه ويفوتكم النصب على الحال وقلة صبركم عطف على وجوهكم اى حتى يتبين ذلك القلق في وجوهكم وفي قلة صبركم عما غيّب عنكم منها وقوله وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه الى آخره اى ما يمنع احدكم من لقاء اخيه بعيبه ولا يمنعه عليه الا الخوف منه ان يلقاه بمثله لمشاركته اياه فيه كما صرح به في قوله تصافيتم على رفض الآجل الى آخره واستعار لفظ اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين كالشهادتين ونحوهما من دون ثبات ذلك في القلب ورسوخه والعمل على وفقه وصنيع نصب على المصدر اى صنعتم صنيعا مثل صنيع من احرز رضا سيده بقضاء ما امره به ووجه التشبيه الاشتراك في الاهمال والاعراض عن العمل وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانّ محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخفّ ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والريّ بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذّبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم انّ الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء انّ الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحيّ بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء انّ المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زلّ وبؤسا نزل ومن عبرها انّ المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمّل يترك فسبحان الله ما اغرّ سرورها واظمأ ريّها واضحى فيئها لا جاء يردّ ولا ماض يرتدّ فسبحان الله ما اقرب الحيّ من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحيّ لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشرّ من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع

وامواله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

في ذم الدنيا

من الذم

ومن الخطبة واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر
انّ الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحلّ لكم أكثر مما حرّم عليكم فذروا ما قلّ لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفّل
لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انّه والله لقد اعترض الشك ودخل
اليقين حتى كأنّ الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأنّ الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل
فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم
رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون **أقول** لا تؤسى اي لا تداوى
ولا ينفع لا يسكن عطشه واضحى برز للشمس وفي الخطبة لطائف الاولى انه صدّر الخطبة بحمد الله ثم باعتبار اتصالها وصلة حمد
حامديه بإفاضة نعمه عليهم كما قال لئن شكرتم لأزيدنكم وسرّه ان العبد يستعد بشكر النعمة الثاني وصلة النعم التي يفيضها على عباده
بإفاضة الاعتراف بها على ألسنتهم وقد علمت ان الاعتراف بالنعم هو حقيقة الشكر فظهر اذن معنى وصلة النعم بالشكر وان الشكر و
التوفيق له نعم اخرى كما سبقت الاشارة اليه في الخطبة الاولى ويحتمل ان يريد الشكر منه تعالى لعباده الشاكرين كما قال تعالى والله شاكر عليم فإنّما
ان وصلة نعمه بشكره في نهاية التفضل والانعام فان الاحسان المتعارف يستتبع الشكر من المحسن اليه فاما من المحسن فذلك تفضل آخر
ومرتبة اعلى الثانية تسويته بين حمده على النعماء وحمده على البلاء تنبيها منه على وجوب ذلك لان النعمة قد تكون بلاء من الله
كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والبلاء منه ايضا نعمة يستحق به الثواب الآجل وسبب النعمة نعمة وبهذا الاعتبار يجب الشكر على البلاء ايضا
كما يجب على النعماء اذ الكل نعمة الثالثة تنبيه على وجوب استعانته تعالى على النفوس وذكر ما لاجله الاستعانة عليها وهو كونها ابطاء عما امرت به
من سائر التكاليف وذلك لمخالفة النفوس الى مقاومة الطبيعة سراعا الى ما نهيت عنه من المعاصي وذلك لموافقتها مقتضى الطبيعة الرابعة تنبيه
على وجوب طلب المغفرة من الله لكل ذنب صغير او كبير مما احاط به علمه واحصاه كتابه المبين ولوحه المحفوظ خبيرا بكل الامين علما احاط بكل شيء
وكتاب غير مغادر لشيء الخامسة انما خص ايمان من عاين الغيوب وتعرّف على الموعود اي وقف على ما وعد به المتقون بعين الكشف لكونه اقوى
درجات الايمان فان من الايمان ما يكون بحسب التقليد ومنه ما يكون بحسب البرهان وهو علم اليقين واقوى منه الايمان بحسب الكشف والمشاهدة
وهو عين اليقين وكذلك هو الايمان الخالص بحسب الاخلاص وفيه يكون نفي للشرك وبحسب يقينه بمعنى اعتقاد ان الامر كذا مع اعتقاد انه لا يمكن ان
يكون الا كذا يكون نفي الشك وقد علمت تقدم من اهل هذه المرتبة السادسة كون الشهادتين تصعدان القول وترفعان العمل وذلك ان
اخلاص الشهادتين اصل لقبول الاقوال والاعمال الصالحة لا يصلح بصعودها الى الله قول وعمل لا يكونان اصلا له واشار الى ذلك بقوله لا يخف
ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه وقد اشرنا الى معنى الوزن فيما سبق وسنزيده بيانا ثم نعم السابعة اراد بكون تقوى الله
هي الزاد اي الزاد ما يراد التبلغ وان بها المعاد اي المعاد المنجح ولذلك وردها تعنية الثامنة اراد بأسمع داع اشد الداعين اسماعا وتبليغا
وهو الرسول صلعم واراد بخير واع اي المسارعين الى دعاء الله الذين هم افضل القوابل الانسانية التاسعة وصف ما يستلزمه تقوى الله من كلاءة
في اولياء الله ووصف الليالي بالسهر والهواجر بالظماء لكونهما ظرفين فالليالي لقيام الصلاة والنهار للصوم فكان من باب اطلاق صفة
المظروف على الظرف وهو كقولهم نهاره صائم وليله قائم واخذهم الراحة اي في الآخرة بالنصب اي بتعب الابدان من القيام والري من عين
تسنيم بدلا بالاستعداد لديهما الظماء والفناء في فناء دنياهم ولاحظوا في التعليل ان استقراب الاجل مستلزم للعمل له ولما بعده وكذا
تكذيب الامل وانقطاعه ملازم لملاحظة الاجل العاشرة ذكر مذام الدنيا اجمالا وهو كونها دار فناء وعناء وغير وعبر ثم اخذ في ذلك الاجمال
بتفصيل كل جملة وذلك الى قوله ولا مؤمل بمتروك وانما استعار لفظ الايتار قال الدهر وقد رشح بذكر القوس ووجه الاستعارة ان الدهر كالرامي
بمصائبه المستندة الى القضاء الالهي التي لا تتغير كما يرمي الرامي الذي لا يخطئ وكذلك استعار لفظ الجراح لنوائب الدهر لاشتراكهما في الايلام
ورشح بذكر عدم المداواة وكذلك استعار لفظ الآكل والشارب عند ما يجي الشبع والري ووجه المشابهة كونه يأتي على الخلق فيفنيهم كما يأتي
الآكل والشارب المذكوران على الطعام والشراب فيفنيانهما واراد بالمرحوم الذي يرى مغبوطا اهل المسكنة والفقر الذي يتبدل فقرهم
بالغنى فيغبطون وبالمغبوط الذي يرى مرحوما اهل الغنى المبدلين به فقرا بحسب تصاريف الدهر ونعيمه في محل الرحمة وقوله ليس بذلك الا
فيما نال اي عن المغبوطين وبؤسا نزل اي بهم الحادية عشر نسب الغرور الى سرورها والظماء الى ريها والضحى الى فيئها والى ملفظ التعجب وكنى بها
عن استلزام لذاتها وتعبها عن الركون الى فنائها والاعتماد عليها ونحوه لان الشبابات سرورها وفيئها هي الصوارف عن العمل للآخرة و
الملتفات عن الاقبال على الله فكان سرورها اقوى سبب للغرور بها وريها وفيئها اقوى الاسباب لظماء ضينهات فيها من شرك الابرار واراد حب
لا يرده الى حر الجحيم فلهذه النسبة حسن اضافة الغرور والظماء والضحى الى سرورها وريها وفيئها وقوله لا جاي يرد اي من فات الدهر
كالموت والقتل ونحوها والماضي يرتد اي من الاموات والفائت من القنيات الثانية عشر قوله انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه الى
قوله سماعه يحتمل ان يريد الشر والخير المطلقين ويكون ذلك للمبالغة اذ يقال للامر الشريف هذا اشد من الشديد واجود من الجيد

ويحتمل

في ذم الدنيا

١٨
ج

ويحتمل ان يريد شر الدنيا وخيرها فان اعظم شر في الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم خيرها فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله ثم اكد ذلك باعظمية احوال
الاخرة بالنسبة الى احوال الدنيا ومصداق كلامه ان اعظم شر يتصوره الانسان بالسماع ويتهول في نفسه ويستنكره ممن يفعله صورة القتل والجراح
فاذا وقع في مثل تلك الاحوال وشاهدها واضطر الى المخاصمة والمحاربة سهل عليه ما كان يستصعبه منها فهان في عينه ذلك الوقع والخوف
وكذلك لا يزال الانسان يخوف المثول بين يدي الملوك ويتصور عظمتهم وبطشهم الى ان يصل الى مجالسهم فانه يجد من نفسه زوال ذلك
الخوف فكانت مشاهدة ما كان يتصوره شرا عظيما اهون عنده من وصفه والسماع له وكذلك حال الخيرات فان الانسان لا يزال يحرص على تحصيل
الدرهم والدينار وغيرهما من سائر مطالب الدنيا فيكون قلبه مشغولا بتحصيله فرحا بانتظار وصوله فاذا وصل اليه هان عليه وهو
امر وجداني واما احوال الاخرة فالذي يسمع من شرورها وخيراتها انما يلاحظها بالنسبة الى خيرات الدنيا وشرورها وربما كانت في
اعتقاد اكثر الخلق اهون من خيرات الدنيا وشرورها لقلة التفات الخلق من المحسوس وقرب الدنيا منهم وبعدهم عنها دون الاخرة مع قيام
البرهان العقلي على ضعف الاحوال الحاضرة من خير وشر بالقياس الى احوال الاخرة فلذلك كان عيان احوالها اعظم من سماعها واذا
كانت الحال كذلك فينبغي ان يكتفي من العيان بالسماع ومن الغيب بالخبر حيث لا يمكن الاطلاع على الغيب ومشاهدة العيان لتلك الاحوال في هذا
العالم ثم نبه على افضلية الاخرة بان ما ادرك منها مما يقرب الى الله تعالى فان استلزم نقصان الدنيا من بذل مال وجاه خير من العكس وبيان
هذه الخيرية كون خيرات الدنيا في معرض الزوال مشوبة بالاوجاع والاوجال وكون تلك باقية على كل حال مع كونها في نهاية الكمال
ضرب المثل بالكثرة المنقوص من الدنيا الرابح في الاخرة وهم اولياء الله احباؤه الذين اشترى منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وبالكثرة
المزيد الخاسر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ثم اكد الحث على سلوك طريق الاخرة ببيان
اتساعها بالنسبة الى طريق الدنيا فقال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وذلك ظاهر فان كبائر ما نهينا عنه حسن القتل
في الحلم والعفو والصبر التي هي من اشرف الاخلاق المحمودة اوسع منه ثم الظلم وفي العدل والانصاف على تناول الامور المباحة التي هي
اكثر واوسع منه ثم الكذب الذي هو رأس النفاق وعليه ينبني خراب العالم وفي المعاريض والصدق الذي هو يتضمن عمارة العالم
مندوحة عنه ثم الزنا ولا شك ان في سائر وجوه النكاحات مع كثرتها وسلامتها عن المفاسد اللازمة عن الزنا اوسع عنه
ثم شرب الخمر التي هي ام الخبائث ومنشأ كثير من الفساد وفي تركها الى ما يقارب افعالها التي تدعي كونها محمودة من سائر الاشربة وغيرها
معدل عنها واوسع وكذلك قوله وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال
وهي اكثر من الحرام الذي هو قسم واحد من الاحكام ثم لما نبه على ... ربما المصلحة في ترك القليل والكثير اردف ذلك بالامر بتركهما لان العقل
اذا لاحظ طريقا مخوفا واحدا بين طرق كثيرة آمنة اقتضى العدول عن المخوف لضرورة ثم الثالث عشر تنبيه بالنهي عن ترجيح طلب الرزق على الاشتغال
بفرائض الله وعلى ان الاشتغال بها اولى لكون الرزق مضمونا فالسعي في تحصيله يجري مجرى تحصيل الحاصل ثم اردف ذلك بما يجري مجرى
التوبيخ للساعين على ترجيحهم طلب الرزق على الاشتغال بالفرائض فاستثناء ذلك منهم عن اعراض الشك فيما يعتقدوه من تكفل الله سبحانه
بارزاقهم ووعده وضمانه لهم بقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون ونحوه وقد علمت ان الحب في طلب الرزق يستند الى ضعف
التوكل على الله وهو مستند الى ضعف اليقين فيه وسوء الظن به وذلك يستلزم استناد العبد الى نفسه وتوكله عليها وجعلهم في طلب الرزق
كان يفوت المضمون له مفروضا طلبه عليه والمفروض عليه طلبه موضوعا عنه مبالغة في ان اشتغالهم بفرائض الله عليهم واشتغالهم عنها بطلب
الدنيا الرابعة عشر تنبيه على وجوب المحافظة على العمر بالعمل فيه للاخرة وعلى اولوية مراعاته بالنسبة الى مراعاة طلب الرزق بكون العمر لا يرجى
عوده بخلاف الرزق فلتبرجي زيادته وجبران ما نقص منه عن وجه ما يرجى من رجعة الرزق فان العمر في نقص ينقصه وما فات منه عمن عمله
في الماضي ولما كان العمر الذي من شأنه ان لا يعود ما فات منه ظرفا للعمل ويفوت بفواته وجب تدارك العمل بتداركه وقوة الرجاء مع
الجاني بزيد الرزق واليأس مع الماضي بزيد العمر وهو مؤكد لما قبله الخامس عشر اند ختم بالآية اقتباسا من نور القرآن ونحبه هذا لاقتباسه
انما كان الكلام في معرض جذب الساعين الى العمل الذي هو سبب تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة الذي هو جزء من الرياضة
من وكان التقوى عبارة عن الزهد في الدنيا الذي حقيقته حذف الموانع الداخلية والخارجية عن القلب الذي هو الجزء الثاني من
الرياضة وكان الاسلام هو الدين الحق المركب من ذينك الجزئين لا جرم حسن ايراد الآية المشتملة على الامر بالتقوى والموت على الاسلام بعد
الامر بالعمل ليكون ذلك امرا بكمال الدين واتمامه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** في الاستسقاء اللهم قد انصاحت
جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها
والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا
اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام
ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الاستسقاء

والنبات لولي بعضا وابلا يحيى به ما قد مات ونرد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال السيد ره تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب قوله ع انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق وانصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وحدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار من السحاب المتفرقة وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به اقول اعتكرت واندحمت والمخائل جمع مخيلة للسحاب التي ترجى المطر والمبتئس الحزين والمنعوق والمنبجع السحاب المنصب بشدة والربيع هنا المطر والسقيا بالضم الاسم من السقي والمربع المخصب والنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض والضواحي النواحي البارزة اي اهل نواحينا والمرملة قليلة المطر والمخضلة الرطبة والودق المطر والجهام السحاب المظلم الذي لا ماء فيه والخلب التي يكذب لعدم فيها والمسنتون الذين اصابتهم شدة السنة واعلم انه ع نبه بقوله ندعوك ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا على ان للذنوب والاعمال الخارجة عن اوامر الله تاثيرا في رفع الرحمة وسر ذلك ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من قبله وانما يكون ذلك بحسب عدم الاستعداد وقلته وكثرته وقد علمت ان المقبلين على الدنيا المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير متلقين لآثار رحمته بل مستعدون لضد ذلك اعني سخطه وعذابه بحسب استعدادهم بالانهماك في محارمه والجور عن سبيله وحري بمن كان كذلك ان لا تناله بركة ولا يفاض عليه اثر رحمة ونصب سحا ووابلا على الحال والعامل انشر واراد بالسماء المخضلة هنا السحاب والعرب تقول لكل ما علاك فهو سماوك ومعنى انزاله ارساله بامره وارادته ويحتمل ان يريد بالسماء المطر نفسه ونحوه انزل علينا الغيث وقد اقتبس من القرآن الكريم ختام هذا الفصل ايضا ووجه مناسبته للاية ظ وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **اقول** الواهن الضعيف والمعذر ربما لتشديد المقصر واعلم ان الاوصاف التي ذكرها للنبي ص ظاهرة وقد سبقت الاشارة اليها غير مرة فاما كونه اماما من اتقى فلانه سن لاهل التقوى البدن كيفية سلوك سبيل الله التي هي التقوى وقد استعار لفظ البصر له ووجه المشابهة كونه سببا لاهتداء الخلق الى سبيل الرشاد كما يهتدى صاحب البصيرة في طريقه المحسوس وبالله التوفيق **منها** ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذن لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة البادرة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال السيد ره الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اقول** الصعدات جمع صعيد وهو وجه الارض والتدم والالتدام ضرب الوجه ونحوه ورأي ميمون مبارك وقدما بضم القاف والدال اي متقدموا ولم ينثنوا والوجيف ضرب من السير فيه قوة والوذحة كما قيل انها كنية للخنفساء ولم ينقل ذلك في المشهور من كتب اللغة وانما المشهور انها القطعة من بعر الشاة تتعقد على اصواف اذنابها وتتعلق بها وهذا الفصل من خطبته له بالكوفة استنهض فيها اصحابه الى حرب الشام ونبه من تقاعدهم عن صونه فنبههم اولا على جهلهم بما سيقع من الفتن في الاسلام مما غاب عنهم علمه وعلمه هو من الله ورسوله ولو علموا ما علمه منها لاحتال كل منهم في الخلاص لنفسه ولهاموا على وجه الارض باكين من تقصيرهم في اعمالهم على وفق اوامر الله التي بها يكون نظام العالم الى الابد الامن من تلك الفتن لو فعلوها ولكنهم نسوا ما ذكروا به من ايات الله وامنوا الفتن بغفلتهم عنها اراؤهم الصالحة التي يكون بها نظام امورهم فاستعقب ذلك تشتت امورهم وغلبة العدو على بلادهم وقيل اراد بما طوي عنهم وعلمه هو ما يلقى المقصرون من اهوال الاخرة والاول انسب لسياق الكلام ثم عقب

ذلك

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التوبيخ بالبخل في الاموال

ذلك بالتبرم منهم وطلب فراقهم واللحاق باخوانه من اولياء الله عباري الآراء ثقال الحلوم لا يستخفهم جهل الجهال ملازمي الصدق ونصيحة من شانهم تركا للبغي على انفسهم وغيرهم مضوا على الطريقة الحميدة سالكين المحجة الله غير ملتفتين عنها فوصلوا الى الصواب الدائم والنعيم المقيم وعرّض بتذكرة الظفر بخصّص العقبى بالثواب والعرب تصف الثقة والكرامة بالبرد ثم بين لهم بعض ما سيلحقهم من الفتن لتعظيمه ثما طوى عنهم عتبه وهي فتنة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتّب بن مالك بن كعب بن الاحلاف وقوم من ثقيف وكان ضعيف العين دقيق الصوت ذيالا اى طويل الذيل يسحبه تجبرا ميالا اى يكثر التمايل كبرا واخبر انه يأكل خضرتهم وكنى بها عما عليه من الابهة وسلامة النفوس والاموال وحسن الاحوال ونسبة الأكل اليها عن ازالة ذلك وتغييرها الى اضدادها ولفظ الاكل مستعار لذلك وكذا الاستعارة ط وكذلك استعار الشحمة لثراءهم وقوتهم ووصف الاذابة لافناء ذلك بالقتل والاهانة ومصداق ذلك المشهور من فعله باهل العراق كما سبق بيانه في ذكر الكوفة ثم قال إيها ابا وذحة وكلمة ايه اسم من اسماء فعل الامر يستزاد بها الحديث المعهود من الغير ان سكنت وان نونت كانت لاستدعاء قول وفعل ما وقيل التسكين للوقف والتنوين للدرج فاما تلقيبه له بابي وذحة فروى في سبب ذلك انه كان يوما يصلي على سجادة له فدبت اليه خنفساء فقال نحوها عني فانها وذحة من وذح الشيطان وروي انه قال قاتل الله قوما يزعمون ان هذه من خلق الله فقيل له مما هي فقال من وذح ابليس وكانه شبهها بالوذحة المتعلقة بذنب الشاة في حجمها او شكلها فاستعار لها لفظها ونسبتها الى ابليس لاستقذاره اياها واستنكاره لصورتها او لانها تشوش عليه في الصلوة وروى ابو علي بن مسكويه انه نحاها بقضيبه وقال لعنك الله وذحة من وذح الشيطان ونقل بعض الشارحين ودجة بالدال والجيم وكنى بذلك عن كونه سفاكا للدماء قطاعا للاوداج وفيه بعد **ومن كلام له عليه السلام** فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **اقول** مدار هذا الفصل على التوبيخ بالبخل بالاموال والانفس وفي قوله للذي رزقها وخلقها اسناد راجح حسن فان البخيل بما يستنفع به لملاحظة امرين احدهما خوف الفقر والثاني انه كثيرا ما يتوهم الاستغناء ان لا مستحق للمال الا هو فيكون ذلك وامثاله عذرا لهم مع انفسهم في عدم البذل وكذا الشحيح بنفسه انما يشح بها خوف الموت وان لا يكون له من هذه الحياة عوض يساويها فاذا علم ان باذل المال لرازقه اياه فيعدان يكون حسن الظن به زال عذره في البخل لعلمه بتعويضه خيرا منه وبانه احق منه لانه كان المالك وما يملك المولاة وكذلك يزول عذر الشحيح بنفسه لعلمه ان الطالب لبذلها هو الاحق بها وانه القادر على ان يوصله الى ما هو خير له من هذه الحيوة الفانية وفي انقطاع ما يتوهمه عذرا في البخل بالمال والنفس يكون سهولة بذلهما في سبيل الله وقوله تكرمون بالله على عباده اى تفخرون وتشرفون على الخلق بانكم اهل طاعة الله وعباده ثم لا تكرمونه فيما يدعوكم اليه ولا تجيبون داعيه في اكرام عباده والالتفات الى فقرائهم باليسير مما رزقكم ثم امرهم باعتبار نزولهم منازل الماضين وانقطاعهم عن اوصل اخوانهم تنبيها لهم على انهم امثالهم في اللحاق بمن سلف والانقطاع عمن بقي وروى عن اصل اخوانكم اى اقربهم اصلا اليكم وفائدة هذا الاعتبار تذكر الموت والعمل لما بعده **ومن كلام له عليه السلام** انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة جلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **اقول** الجنن جمع جنة وهي ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته وقد اشتمل هذا الفصل على استمالة طباع اصحابه الى مناصحته في الحرب فمدحهم بكونهم من اهل الدين ثم بالشجاعة ثم باعلانه انهم من اهل خاصته الذين يعتمد عليهم في ضرب المدبر وطاعة المقبل وطلب منهم الاعانة بمناصحة صادقة سليمة من الشك في صحة امامته وانه اولى بالامر من غيره فلذلك اقسم انه كذلك وقد سبق بيانه **ومن كلام له عليه السلام** وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحا تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال **اقول** الكتيبة الجيش والقدح السهم قبل ان يراش والجفير كالكنانة اوسع منها والثفال الرحى الجلد الذي يوضع عليه ليسقط عليه الدقيق وحم الامر قدر ومدار هذا الفصل على الدعاء عليهم مصدرا بالاستفهام عن حالهم القبيحة التي هم عليها من مخالفته على سبيل الانكار عليهم ثم على استئذانهم في خروجه بنفسه الى الحرب منكرا لذلك ايضا ثم على الاشارة الى من ينبغي ان يخرج عوضا له ثم بين وجه المفسدة في خروجه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الصلح بين الامير ومعو

بنفسه وهو تركه للمصالح التي عددها مما يقوم به امر الدولة ونظام العالم وخروجه على الوجه المذكور قبح ذلك وشبه خروجه معهم
ما القدح في الجفير ووجه التشبيه انه كان قد نفذ الجيش قبل ذلك واراد ان يجهز من بقي من الناس في كتيبة اخرى فشبه نفسه في خروجه
في تلك الكتيبة وخروجه مع تقدم اكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل وفي العرف ان يقال للشيء اذا
مشى في حاجة ينوب فيها من هو دونه وهو ترك المهام التي لا يقوم الا به تركت المهم لقلاقل ومشى يتقلقل على كذا ثم استعار لنفسه لفظ
القطب ملاحظة لكونه قوام الاسلام ومصالحه عليه كما تدور الرحى على قطبها وذلك هو وجه الاستعارة واستلزم ذلك تشبيهه
الاسلام واهله بالرحى وانه اذا فارقها بخروجه الى الحروب اضطربت كاضطراب الرحى وخروج مدارها واستحارته عن الحركة المستديرة
في مستقرها ولما بين وجه المفسدة في رأيهم حكم برداءته واكد ذلك بالقسم البار ثم اقسم انه لولا رجاؤه لقاء الله بالشهادة في لقاء
العدو ولو قدر له ذلك لفارقهم غير متاسف عليهم ولا طالب للعود اليهم ابدا تبرما من سوء صنيعهم وكثرة مخالفتهم لاوامره وبالله
التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت
ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم
اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا
حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا وشرابها صديد
يحمده **اقول** صدر الفصل بذكر فضيلته وهي علمه بكيفية تبليغ الرسالات وادائها وعلمه باتمام الله تعالى ما وعد به المتقين
في دار القرار بتمام وعده ان لا خلف فيه وتمام اخباره ان لا كذب فيها وتمام اوامره ونواهيه اشتمالها على المصالح الخالصة والغالبة وهكذا
ينبغي ان يكون اوصياء الانبياء وخلفاؤهم في ارض الله وعباده ثم اردف ذلك بالاشارة الى فضل اهل البيت عاما واراد بضياء الامر انوار
العلوم التي ينبني عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وما ينبغي ان يهتدي به الناس ويحتاجون اليه من قوانين الشريعة وما يستقيم به
نظام الامر من قوانين السياسات وتدبير المدن والمنازل ونحوها اذ كان كل امر شرع فيه على غير ضياء من الله ورسوله او احد اهل بيته
وخلفائه الراشدين فهو محل التيه والزيغ عن سبيل الله ثم استعار لفظ الشرائع وهي موارد الشاربة لاهل البيت ووجه الاستعارة كونهم
موارد لطلاب العلم كما ان الشرائع موارد طلبة الماء وكونها واحدة اشارة الى ان اقوالهم لا تختلف في الدين بل لما علموا اسراره لم تختلف
كلمتهم فيه فكلهم كالشريعة الواحدة وكذا استعار لهم لفظ السبل ووجه المشابهة كونهم موصلين الى المطالب على بصيرة وقصد كما توصل
الطريق الواضح وقوله من اخذ بها لحق اي من اخذ عنهم واقتدى بهم لحق بالسابقين من سالكي سبيل الله وندم على تفريطه بتخلفه وقيل
اراد بشرائع الدين وسبله قوانينه الكلية فالقانون الذي يعمل به منها فانه مستلزم لثواب الله فهي واحدة في ذلك وموصل الى الجنة
من غير جور ولا عدول وذلك معنى كونها قاصدة والاول اظهر لكونه في معرض ذكر فضيلتهم ولما كان غرض الخطيب من اقامة فضيلته
قبول قوله شرع في الامر بالعمل ليوم القيمة والذخائر الاعمال الصالحة ومعنى قوله ومن لا ينفعه حاضر لبه الى قوله اعوز ان اعتبروا والحال
حضور عقولكم فانها ان لم ينفعكم الآن كانت اعوز واعجز عن نفعكم اذا عزبت عند حضور الموت ومقاساة اهواله وما بعده من احوال
الآخرة ثم اكد التخويف بمناقشة الحساب بالتخويف بالنار واراد بحليتها من الحديد ما اعد فيها للعصاة من الاغلال والاصفاد والمقامع
والسلاسل التي تشبه الحلية وقوله الا وان اللسان الى آخره تنبيه لهم على طلب الذكر الجميل من الناس في العقبى وتهوين للمال وقد سبقت
الاشارة الى هذا في قوله اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض **ومن خطبة له عليه السلام** فقد قام رجل من اصحابه فقال
نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك
العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان يكم م
اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها و ع بالموتى م
اخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم على انفسكم **اقول** الضلع بفتح ونفثاته م
الضاد وسكون اللام الميل والهوى والداء الدوي الشديد وصف بما هو من لفظه والدوي اسم فاعل من دوي اذا مرض والنزع الاستقاء واعقلوها م
والركي جمع ركية وهي البئر ومره جمع امره وهي العين التي فسدت اي عيونهم ما رهنه وسنى له كذا احسنه وسهله وعقلت عليه كذا اي

حاشية

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الصلح بين علي ومعوية

ج ١٨

جلستم عليه وكان هذا الكلام منه بصفين حين امرهم بالحكومة بعد ان نهاهم عنها والسبب فيه ان معوية لما احس بالعجز وظهر علي عليه السلام بليلة الهرير
راجع عمرو بن العاص في الرأي فقال اني خبأت لك رأيا لمثل هذا الوقت وهو ان تأمر اصحابك برفع المصاحف على الارماح ويدعون منها
عليا الى المحاكمة الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا وكان الاشتر صبيحة تلك الليلة قد اشرف على الظفر فلما اصبحوا
رفعوا المصاحف والمصحف الكبير بالجامع الاعظم على عشرة ارماح وهم يستغيثون معاشر المسلمين الله في اخوانكم في الدين حاكمونا الى كتاب
الله الله الله في النساء والبنات فقال اصحاب علي عليه السلام اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله فالرأي القبول منهم فغضب
من هذا الرأي فقال انها كلمة حق يراد بها باطل كما سبق القول فيه فافترق اصحابه فريقين منهم من رأى الابرام في الاصرار على الحرب ومنهم
من رأى ترك الحرب والرجوع الى الحكومة وكانوا اكثر فاجتمعوا اليه فقالوا ان لم تفعل قتلناك كما قتلنا عثمن فرجع الى قولهم وامر الاشتر
عن الحرب ثم كتبوا كتاب الصلح وطالبوا به في اصحابه واتفقوا على الحكومة فخرج بعض اصحابه من هذا الامر فقالوا لو كنت نهيتنا عن الحكومة
ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد وهذا يدل على انك شاك في امر نفسك فصفق باحدى يديه على الاخرى فعل النادم
غضبا من قولهم وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي عقدة الامر الذي عقده واحكمه وهو الرأي في الحرب والاصرار عليها والذي كان امرهم
به هو البقاء على الحرب وهو المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا من الظفر وسلامة العاقبة وقومتكم اي بالقتل والضرب ونحوه وكذلك معنى قوله
تداركتكم وقوله لكانت الوثقى اي الفعلة المحكمة وقوله ولكن بمن اي بمن كنت استعين عليكم والى من ارجع في ذلك وقوله اريد
ان اداوي بكم اي اريد ان اداوي ما بي من بعضكم ببعض وانتم دائي فاكون في ذلك كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها وهذا
مثل تضرب به العرب لمن يستعين في اصلاح امر بمن له ميل الى المستعان عليه فيقال لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها
يقول فانا استعين ببعضكم في اصلاح بعض كناقش الشوكة ووجه المشابهة ان طباع بعضكم يشبه طباع بعض فيميل اليها كما تشبه الشوكة الشوكة
وتميل اليها فربما انكسرت معها في العضو واحتاجت الى منقاش آخر ثم رجع الى الشكاية الى الله واراد بالداء الدوي ما هم عليه من عصيانه
والمخالفة لامره ونشبه قلبهم عن صوته بالاطباء نفسه فان داء الجهل وما يستلزمه اعظم من سائر الادواء الجسدية وفضل اطباء النفوس على
الابدان وهي استعارة تكاد ان تكون حقيقة وكذلك استعارة لفظ النزع له مثل ضربه لنفسه معهم فكانهم عن المصلحة في قعر بئر عميق وقد
كل هو من جذبهم اليها ثم اخذ في السؤال عن اخوانه من اكابر الصحابة الذين بذلوا جهدهم في نصرة الدين واعرضوا عن الدنيا وشقيها
على سبيل التوجع لفقدهم وهذا كما يقول احدنا اذا وقع في شدة اين اخي عني ثم وصفهم بالاوصاف الحميدة ترغيبا للسامعين في مثل حالهم و
ازراء عليهم حيث لم يكونوا بهذه الاوصاف وذلك بطريق المفهوم وقوله اولادها نصب باسقاط الجار اذ الفعل وهو توله ولهوا غير متعد الى
مفعولين بنفسه وفي الخبر تولهوا اللقاح بولدها وتولههم لها تركهم اياها عند خروجهم للجهاد وقوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوها
باطرافها وزحفا زحفا وصفا صفا مصدران مؤكدان بمثليهما فاماما مقام الحال وقوله لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى اي كانوا
في تلك الحال غير ملتفتين الى حميم ولا مراعين ومحافظين على حيوتهم حتى يبشرون بنجاته او يجزعون لموته فيعزون عليه بل مجردون للجهاد في
سبيل الله ولعلمهم يفرحون بقتل من يقتلونه في سبيله وان كان ولدا لوالده او بالعكس واما كان السهر موجبا لصفرة اللون لانه يهيج الحرارة
ويفسد السحنة وينحف البدن ويكثر فيه المرة والصفرة من توابع ذلك لا سيما في الابدان النحيفة كما عليه اهل المدينة ومكة والحجاز وغيرهم
الخاشعين فسقا لزاهدين الخائفين من الله لعدم تحليهم بالدنيا واستعار لفظ الظماء للشوق اليهم ملاحظة لتشبههم بالماء في شدة
الحاجة اليه فنزل الشوق اليهم والحاجة الى لقائهم منزلة العطش الى الماء فاعطاه لفظه واراد بعقده الدين ما احكم منه من القوانين والقواعد
ويحل الشيطان لها تزيينه ترك قانون قانون وسنة الاجماع عقدة عقدها الشارع لما سبق فيها من المصالح واكدها فكانت الفرقة
حلا لتلك العقدة ونزغات الشيطان حركاته بالاغواء ونفثاته القاؤه الوسوسة في القلوب مرة بعد اخرى وعن من اهدى اليهم النصيحة بنفسه
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام للخوارج** وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلكم شهد معنا
صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة
حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة
فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا و
خديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا
امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم
ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب ضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض
الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كيفية الصلح بينهما

يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها **أقول** التنفيس التفريج وأكثر هذا الفصل ظاهر وما سبق وقوله هذا أمر ظاهره إيمان أي رفع أولئك المصاحف وطلبهم للحكومة فإن ظاهره منهم الاجتهاد في الدين بالرجوع إلى كتاب الله وباطنه منهم عدوان أي حيلة للظلم والغلبة وأوله رحمة منكم لم يرجوعكم إلى قولهم ولحوه ندامة لكم عند تمام الحيلة عليكم فأقيموا على شأنكم أي ما كنتم عليه من الاجتهاد في الحرب والناعق إشارة إلى طالبي الحكومة ودعاة المشير عليهم بذلك الرأي هو عمرو بن العاص ولو جد في أوصاف إبليس وقوله بعد ذلك لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قوله ومضض الجراح استدراج لهم بشرح حاله وحال الصحابة حيث كانوا في الجهاد مع الرسول كذلك على الحالة التي شرحها لعلهم يتأسون بالماضين فيها وقوله ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام إلى آخره تنبيه على اعتراض عساهم يقولونه وجواب عنه ومواته يقولوا إنما فعل إخواننا السابقون ما فعلوا ليقينهم بما هم عليه من الدين الحق وبيقينهم ضلال الكفار والمحاربين لهم فأما نحن فإنما نقاتل بعضنا بعضا فكيف يجوز لنا قتل قوم مسلمين استسلموا إلينا ودعونا إلى المحاكمة إلى كتاب الله فأجاب بما معناه أنا إنما نقاتلهم في مبدأ الأمر ومنتهاه دعوة إلى الإسلام ورغبة في رسوخ قواعده ففي المبدأ قاتلنا لحصول ماهيته في الوجود وفي الثاني قاتلنا لحفظ ماهيته وبقائها وحيث دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل ما دخل فإذا طمعنا في خلة محمودة يجمع الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى ما بقي فيما بيننا من الإسلام والدين رغبنا فيها وقاتلنا طمعا في تحصيلها وكان يعني بالخصلة رجوع محاربيه إلى طاعته واتفاقهم عليه وهذا الكلام في قوة صغرى قياس ضمير احتج عليهم به وتقديرها إنكم حين قلتم لكم إن رفعهم للمصاحف خدعة منهم أجبتموني بهذا الجواب وتقدير الكبرى وكل من أجاب بهذا الجواب فليس له أن ينكر الحكومة إذ كان قد رضي بها فينتج أنه ليس لهم أن يأبوا الحكومة وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في وقت الحرب وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على الفراش (في الهامش: على) **أقول** نجدته شجاعته والذب الدفع وقدامهم في هذا الفصل بمساعدة بعض لبعض في الحرب ومنع بعضهم عن بعض منعا صادقا كما يمنع عن نفسه وبذلك يكون انعقاد الاجتماع وتناصر الهمم حتى يكون الجميع كنفس واحدة وبذلك يكون الظفر والغلبة واشتمال ذوي النجدة بذكر فضيلة تخصهم دون من يذبون عنه استثارة لحميتهم وتعظيما لهم وقوله إن الموت طالب حثيث إلى قوله إن أكرم الموت القتل تسهيل للقتل والموت بذكر أنه لا بد وتسهيل الحرب عليهم وأما أن أكرم الموت القتل في سبيل الله وذلك لاستلزامه للذكر الجميل في الدنيا والثواب الدائم في الأخرى ثم أكد ذلك بالقسم لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على الفراش وصدق ذلك في حق من نظر إلى الدنيا بعين الاستغناء في جنب نعيم الأبد في الآخرة والذكر الجميل في الدنيا وحصلت له ملكة الشجاعة وبالله التوفيق

والمنع منه

فإن القتل

ومن كلام له عليه السلام وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **أقول** كشيش الضباب صوت جلودها بعضها ببعض عند الازدحام والتلوم الانتظار والتوقف وأشار بهذا الكلام إلى ما تفرسه فيهم غلبة من العدو وتقحمهم الحرب بحيث يضعفون ويأخذون في الهرب الخفي فلا ينتفع بهم في أخذ حق أو دفع ضيم ووصف الكشيش مستعار لهم باعتبار هيئاتهم في الحيدة عن العدو والهرب منه وهو وجه الشبه بكشيش الضباب وقوله قد خليتم والطريق أي وطريق الآخرة فالنجاة للمقتحم أي مقتحمها والمبادر إلى سلوكها والهلكة للمتوقف عنه ذلك والطريق منصوب على المفعول معه

يضعفون منه

ومن كلام له عليه السلام في حض أصحابه على القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من الرائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم (مسالك) ومسارحهم قال السيد رضي الله عنه الدعق الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل **أقول** هذا الكلام قاله بصفين وأمور أشد حركة ونفوذا والجأش رواع القلب واضطرابه عند الخوف والذمار ما وراء الرجل مما يجب

ولا تخلوها

عليها فلانه

لمن معه: والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم

عليه حمايته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الصلح والتحكيم

عليه حمايته وخفافا التنحي جانباه ولهاميم العرب اجوادهم والموجدة الغضب وتسليم اسلمهم للمهلكة والعوالي جمع عالية الرمح وهو ما دخل منه الى ثلثه والنسيم النفس والنسر المقطعة من الجيش وكذلك الخميس الجيش والنواحر جمع ناحرة وهي اخر ليلة من الشهر مع يومها كانها تنحر الشهر المستقبل فيكون مراده بنواحرهم اقاصيهم واعنان مسارنهم اطرافها وما اعترض منها ومسارنهم مراعيهم واحد مسرنة وقد امرهم في مصلحة الحرب وكيفيتها ونظامها بمنافع فاولها الامر بتقديم الدارع وتاخير الحاسر والمصلحة فيه ظاهرة الثاني العض على الاضراس وحكمته ما سبق في قوله معاشر المسلمين استشعروا الخشية وفي قوله لابنه محمد بن الحنفية تزول الجبال ولا تزل وقد كرره هنا ايضا الثالث الالتواء في اطراف الرماح وعلته ما ذكروه وهو ان التواء الاسنان مع الرمح حال الارسال كان ارجى براشد وذلك لحركة صدر الاسنان بعد النواء مع حركة يد حين الارسال فكانت حركته اشد واقوى نفوذا الرابع غض الابصار وفائدته ما ذكر من كونه اربط للاصطراب الخلق واسكن ويقصد ذلك مد البصر الى القوم فانه مظنة الخوف والفشل وعلامة لها عند العدو والخامس اماتة الاصوات وفائدته انه من اقوى علامات الفشل اذا كانت كثرة اللغط واللغط والصياح علامة الخوف للصائح وذلك مستلزم لطمع العدو وفيه وجرأته عليه السادس قوله ورايتكم فلا تميلوها فان اما لتها مما يطمع العدو وتشويشها واضطرابها حال مطمع وتقدم ولانها اذا اميلت تنبهت عيون الجيش فربما لا يصدك كثير منهم للوجه المطلوب السابع ولا تخلوها وسيفسره هو الطلبة الثامن ولا تجعلوها الى قوله منكم وذلك لانها اصل نظام العسكر وعليها يدور ودونها يقوي قلوبهم ملاءمة فانه يجب في ترتيب الحرب ان يكون حاملها اشجع القوم وقوله فان الصابرين الى قوله فيعتزونها تخصيص لمن يحفظ الراية وتحقيقها بوصف الصبر على نزول الحقائق اي الشدائد الحقة المتيقنة التي لا شك في نزولها كي يبادروا الى حفظها والاحاطة بها رغبة في تلك المحمدة وبين بقوله لا يتاخرون عنها الى قوله فيعزدونها معنى التخلية التي نهاهم عنها وقوله فيسلموها ويعزدونها نصب الفعلان باضمار ان عقيب الفاء في جواب النفي التاسع قوله اجزاء امرء قرنه اخاه بنفسه وفعلان ماضيان في معنى الامر والتقدير وليجزى امرؤ قرنه وهو خصمه وكفوه في الحرب اي ليقاومه وليواس اخاه بنفسه في الذب عنه ولا يترك قرنه اعتمادا على اخيه في دفعه فيجتمع على اخيه قرنه وقرن اخيه ثم ذكرهم بعدم الفائدة في الفرار اذ كانت غاية الفرار السلامة من الموت وهو لابد منه كقوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا واستعار لفظ سيف الاخرة للموت ووجه المشابهة كونهما مبطلين للحيوة وانما كان سيف الاخرة لانها غايته ثم مدحهم باوصاف تستلزم معها الفرار وهي كونهم اجواد العرب والسنام الاعظم واستعار لهم لفظ السنام لمشاركتهم اياه في العلو والرفعة ثم اكد تقبيح الفرار بذكر معايبه لانه لا فائدة فيه ايضا اما معايبه فكونه يستلزم غضب الله فان الفار من الجهاد في سبيله عاص لامره والعاصي له مستحق لغضبه وعقابه ثم كونه مستلزما للذل اللازم والعار الباقي في الاعقاب موطا واما انه لا فائدة فيه فلان الفار لا يزاد في عمره بفراره اذ علمنا بفراره انه لم يبلغ اجله المكتوب له وكان بقاؤه في مدة الفرار من عمره لا زيادة فيه ولان له يوما في القضاء الالهي لا يحجز بينه وبينه فراره وفيه تخويف بالموت وقوله من رايح الى الله كالظمآن يرد الماء استفهام عمن يسلك سبيل الله ويروح اليه كما يروح الظمآن استفهاما على سبيل العرض لذلك الرواح وجه الشبه القوة في السير والسعي الحثيث واشار بقوله الجنة تحت اطراف العوالي الى ان مطلوب الرواح الى الله بالجهاد وجذب اليه بذكر الجنة وخصها بجعلها تحت لان دخول الجنة غايته من الحركات بالرماح في سبيل الله وتلك الحركات انما هي تحت العوالي وقد اطلق لفظ الجنة على تلك الافعال التي هي غاية منها مجازا تسمية باسم غايته ثم اعقب ذلك بدعائه الله على محاربيه ان يردوا دعوته الحق بالتفريق والاهلاك ثم حكم بانهم لن يزولوا عن مواقفهم دون ما ذكره حكما على سبيل التهديد والوعيد لهم والطعن الدراك المتدارك وكني بخروج النسيم منه عن كونه يخرق الجوف والامعاء بحيث يتنفس المطعون من الطعنة ودوي النسم وذكر الفسيم بالفاء والشين المعجمة وهو اللحم والتحرر مو بعيد وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم في التحكيم

إنا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولابد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء **اقول** هذا الفصل من كلام له بعد سماعه لامر الحكمين وخديعة عمرو بن العاص لابي موسى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التحكيم وما يتعلق به

كرتم الامر اشتد عليه واوزع له بكذا فهو موزع اذا اغرى به فنكبت تبشا بيدا لكاف جمع ناكب هو العادل عن الطريق كبا ذل وبزل
و نوافر الرجل انصاره وعشيرته والحشاش جمع حاش وهو موقد النار وكذلك الحشاش بكسر الحاء وتخفيف الشين كنايم ونوام ونيام وقيل
هو ما يحش به النار اي يوقد والبرح لسكون الراء الشديد والاذى يقال لقيت منه برحا بارحا ويروى ترحا وهو الحزن وهذا الفصل
من قوله الى قوله اولاهم بجواب له عن شبهة التحكيم للخوارج عن امره بالحرب بعد ان رضي بالتحكيم وتقدير الشبهة انك رضيت بتحكيم
رجلين في هذا الامر وعاهدت على ذلك وكل من رضي بامر وعاهد عليه فليس له ان ينقض بعهده فقادح في صغرى هذه الشبهة بقوله
انا لم نحكم الرجال الى لكونهما رجالا وانما حكمنا القران لما كان القران لا بد له من ترجمان يبين مقاصده ودعانا القوم الى تحكيم
القران لم نكن نحن الفريق المتولي عن كتاب الله المتولي عنه بعد امره تعالى بالرجوع اليه والى رسوله في الكتاب والسنة فيما اشتبه امره بقوله
فان تنازعتم الاية فاذا حكم بالصدق عن علم بكتابه فنحن احق الناس به اي وكلاهم بانبا عدوا وكلاهم بان نص على كون الامر لنا كما في
قوله تعم وان طائفتان من المؤمنين الى قوله حتى تفيء الى امر الله وطا كون اولتك تعد عقد الامامة بغاة عليه وجب بنص الكتاب
قتالهم وكذلك الايات الدالة على وجوب الوفاء بالعهود والعقود وكان هو اولى بالحق الذي يجب قتالهم عليه وكان الحاكم لهم مخطئا لها لفا
لكتاب الله غير عامل به فوجب مخالفته وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولى الناس برسول الله للقرابة وللعمل بسنته لموافقتها الكتاب في نصه على
وجوب متابعة الامام العادل فكان الحاكم لغيره مخالفا للسنة ايضا فصارت خلاصة هذا الجواب انا لم نرض بتحكيم الرجلين لكونهما رجلين و
ينفذ بحكمهما بكتاب الله الذي هما ترجمان عنه وهو الحاكم الذي دعانا الخصم اليه وحيث خالفاه لم يجب علينا قبول قولهما وقوله واما قولكم
الى قوله لاول الغي فيقتدر بسؤال الخوارج مع جوابه وذلك انهم حين اتفقوا على التحكيم كتبوا كتاب الصلح وضربوا للحكمين اجلا مدة
صورة الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابيطالب ومعوية بن ابي سفيان قاضي علي بن ابيطالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته
من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان من شيعته من المؤمنين والمسلمين انما ننزل عند حكم الله تعالى
وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القران ونميت ما امات القران فان وجد
الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان
من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين
من الطائفتين عهد الله ان يعمل بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين
الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بما يهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان
ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره
الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما وشهد فيه من
اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة فذلك معنى الاجل في التحكيم وتقدير هذا السؤال انك حين رضيت بالتحكيم لم ضربت بينك و
بينهم اجلا وما الحكمة في ذلك فاجاب انما فعلت ذلك ليتبين الجاهل اي وجه الحق ويتثبت العالم اي في امره بحيث يخلص من الشبهة ورجا ان يصلح
هذه الامة بعد الصلح وقوله ولا تؤخذ باكظامها فيعجل الى الحق وتعتبر باخذ الكظم على الاخذ بغتة وعلى غرة وهؤلاء القوم لما اخذوا الاول شبهة
عرضت من رفع المصاحف وهو اول الحق ولم يتثبتوا في امرهم شبهوا من اخذ بمجرى نفسه فلم يتمكن من الاستراحة الى التنفس فاستعير وصف
الكظم لهم وقوله ان افضل الناس الى قوله وزاده جذب الى الحق وان نحى الى الغاية المذكورة وتنفير عن الباطل وان استلزم الغاية المذكورة
بذكر الافضلية عند الله وقوله من الباطل متعلق باحب اليه وقوله وان نقصه وكرثه اعتراض بينهما والحكم في هذه القضية الصدق اذ كان ملازم
الحق اتقى الخلق والاتقى لا افضل عند الله تعالى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله فاين يتاه بكم يريد الى اي غاية يكون هذا التيه
التحير الذي اخذتم فيه وتنبيه على ان ذلك التيه فعل لغيرهم وعن اين اتيتم اي من اي وجه دخلت عليكم الشبهة وتشبيه هذا السؤال
بما هل العارف اذ كان يعلم وجه الدخل عليهم ثم اعقب ذلك لتخفيفهم بالامر بالمسير الى اهل الشام ووصفهم بالجبر عن الحق والعمى عنه
والاغراء بالجور عن طريق الله بحيث لا مثل للجور عندهم ويجفاء الطباع عن فهم كتاب الله ونبو الافهام عنه وبعدهم عن طريقه كل ذلك
اغراء بهم وقوله ما انتم بوثيقة اي بعروة وثيقة الى اخره وهو عتاب لهم وتضجر منهم على قلة طاعتهم وقوله يوما اناديكم اي ادعوكم الى النصرة
واستغيث بكم يوما اناجيكم اي اسارركم واجادلكم على تقصيركم وقوله فلا احرار عند النداء لان الحر من شأنه اجابة الداعي والوفاء بالوعد
وتسمى كذلك ولا اخوان ثقة عند النجاء لان اخا الثقة اذا ناجاك وعوتب من الخيانة بعث واذا احوج واعتذر اليه رجع الى صفاء الاخوة
لكان رثافتها وتسم من ذلك في شيء وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما عوتب على التسوية في العطاء اتامروني ان
اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم
فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه وغير اهله تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا

ويضعه

عهدهم

لكنه

لكن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم، فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين. **اقول**: لا أطور به: اي لا اقربه، والسمير الدهر، يقال لا افعله ما سمر سمير اي الدهر كله، وكذلك لا افعله ما سمر ابنا سمير، وابناه الليل والنهار، والخدين الصديق. والتسوية في العطاء من سنة الرسول صلى الله عليه وآله، وكان ابو بكر كذلك على تلك السنة، فلما فضل من بعدهما اهل السابقة والشرف في العطاء على غيرهم اعتاد المفضلون بذلك الى زمانه عليه السلام، ولما كان سالكا مسالك الرسول صلى الله عليه وآله ومقتفيا اثر سنته لم يمكنه الا التسوية، وطلب المفضلون خاصتهم من التفضيل عنده ولا ينبغي لهذا الامر، فقال الكلام. فقوله: أتأمروني ان اطلب النصر بالجور، جواب لمن اشار عليه بالتفضيل، وكان المشير قال له ان فضلت هؤلاء كانوا معك فقاتلوا بين يديك ونصروك، فاجابهم بذلك. والجور العدول عن سبيل الله بالتفضيل حيث كان خارجا عن سنة الرسول صلى الله عليه وآله، اقسم لا يقرب التفضيل ابدا، وان المال لو كان له لكان من العدل ان يسوي بينهم فيه فكيف والمال لله ولهم. ووجه ذلك ان التسوية هي العدل الذي يجتمع به النفوس على النصرة وتأتلف هممهم على نظام العدل، دون التفضيل المستلزم لانكسار قلوب المفضول عليهم مع كثرتهم. فلو كان المال له مع كون طباع البشرية المائلة الى التخصص دون تخصص بعض منهم فكيف والمال لله الذي يتساوى نسبة الخلق اليه، وما لهم الذي فرضه الله لهم على سواء، وهو كالاعتذار الحاسم لمادة الطمع في التفضيل. ثم نبه على قبح وضع المال في غير اهله وعلى غير وجهه، وغير اهله هم غير المستحقين له، وغير وجه حقه الذي لم يفرضه الشارع، واشار الى وجوه المفاسد ففي غير اهله تبذير وفي غير وجهه اسراف، وعرفت انهما طرفا الافراط من فضيلة السخاء. وقوله: يرفع صاحبه في الدنيا، اي يحصل له بسببه ذكر الكرم بين العوام والجاهلين ممن لا يعرف حقيقته، ويضعه في الآخرة اذ كان مع رذيلة، وكذلك يكرمه عند الناس ويهينه عند الله. واما حكمه بان الواضع لماله في غير حقه وعند غير اهله محروم شكرهم ولغيره ودهم على تقدير وقوع الزلة منه التي يحتاج الى مساعدتهم فيتقاعدون عنه، فذلك مما يحصل بالاستقراء وربما بلغ التجربة. واما سر ذلك فيحتمل ان يكون لانهم لما كانوا غير اهل لوضع المعروف لم يكونوا اهلا للاعتراف به، اما لجهلهم وغفلتهم، او لاعتقادهم ان المسدي اليهم غير اهل لشكرهم وانهم على مرتبة واحق بالمال منه، واكثر ما يكون عدم الشكر من هؤلاء لنظر كل منهم الى ان غيره من المسدى اليه من غير اهل وانه هو احق، فيرى نفسه دائما مبخوس الحظ من باذل المعروف فلا يزال متسخطا عاتبا عليه، واما للزمان، وحق لا يخفى ان غير الباذل فاذا اصابه من غيره ادنى معروف ولم يصبه بل سمع مدح احد وشكر الناس له ساعد على مدحه واظهر فضله، وقال: الذي يضع المعروف في اهله يكون ذلك كالمستنهض لهمة الباذل وكالمزري عليه والمغاير له، وكذلك زلة النعل عن خطائه وعثاره في المصائب، وبالله التوفيق.

ومن كلام له عليه السلام ايضا للخوارج: فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت، فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي، وتأخذونهم بخطائي، وتكفرونهم بذنوبي؟ سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم، وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب، وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله، وقتل القاتل وورث ميراثه اهله، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات، فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، واقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج اسماءهم من بين اهله. ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه، وسيهلك فيّ صنفان: محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق، وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه، والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة، واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب. الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه، وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن، واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه، فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم، وان جرهم الينا اتبعونا، فلم آت لا ابا لكم بجرا، ولا ختلتكم عن امركم، ولا لبسته عليكم، انما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه، وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما فمضيا عليه، وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما.

اقول: البجر الشر والامر العظيم، والختل الخداع، والصمد القصد. وهذا الفصل مشاجرة مع الخوارج، وهو منع لشبهتهم التي بها كفروا اصحابه عليه السلام، وصورتها انكم ضللتم بالتحكيم وكل ضال كافر، ينتج انهم كفار. فقوله: فان ابيتم الى قوله: وضللت، يجري مجرى تسليم جدلي لما منعه اولا في الفصول السابقة من صغرى شبهتهم وبين ان التحكيم لم يكن منه خطاء ولا ضلالا، فكانه يقول: وهب اني اخطأت كما زعمتم، فلم تضللون عامة امة محمد بضلالي؟ منع لصغرى هذه الشبهة. وقوله: وتكفرونهم بذنوبي، الى قوله: بمن لم يذنب، منع للكبرى، فكانه يقول: وهب انكم ضللتموهم بضلالي فلم تكفرونهم وتقتلونهم بسبب تكفيرهم المذنب وغير المذنب. قوله: وقد علمتم، الى قوله: بين اهله، استشهاد عليهم بفعل الرسول صلى الله عليه وآله فيمن اخطأ انه لم يكفرهم بذنوبهم بل اجرى عليهم احكام الاسلام ولم يسلبهم اسمه. وهذا الاستشهاد يجري مجرى ذكر مستند المنع. والزاني الذي رجمه هو المحصن، ولم يمنعه استحقاقه الرجم صدق الاسلام عليه ودخوله في احكام المسلمين في الصلاة عليه وتوريث ماله لاهله، وكذلك الباقون من اهل الكبائر من الامة لم يمنعهم ذلك من اجراء احكام الاسلام عليهم وصدق اسمه. المنافي لصدق الكفر عليهم.

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اخبار الملاحم بالبصرة

عليهم وضمير الاثنين في نكحا الى السائق والرائي اي لم يمنعهم استخفاف القتل والجلد من حصنهما من الوعى ولكن نكاح المسلمات وضمائر الجمع في قوله فاخذهم الله بذنوبهم الى قوله بين اهله راجعة الى كل من جرى ذكره من المذنبين والكلام المذكور حكاية لحالهم والضمير في اهله يرجع الى الاسلام ثم لما فرغ من بيان غلطهم ذمهم ونبههم الى الانفعال عن الشيطان اذ كانت وساوسه مبادى الاغلاط والشبه ثم عقب ذلك بالاخبار عن هلاك من سلك طرفي الافراط في حبه او بغضه لخروجهما عن الحق والعدل الى الباطل والجور وافراط الحب ان جعل الها كالمنسوب الى النصيرية ونحوهم من الغلاة وافراط البغض ان نصب له الكفر كالمنقول عن الخوارج وجعل خير الناس فيه حالا النمط الاوسط اى في الحب وهم اهل العدل فيه والنمط الاوسط الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي فالتالي هو هو المقصر الواقف في طرف التفريط والغالي هو العابر الى طرف الافراط وامر بلزوم ذلك النمط ولزوم طريقه السواد الاعظم اى اكثر المسلمين المتفقين على راى واحد ورغب في لزوم طريقهم بان يد الله على الجماعة فيجوز بلفظ اليد في قدرة الله وحسن اسناده الى الجماعة اذ كانوا امنع وابعد عن الانفعال للعدو وامن من الغلط والخطاء لكثرة ارائهم وانما قال لا تكاد تتفق على امر لا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من الناس اى المنفرد المستبد برايه للشيطان اى محل يطرق الشيطان لانفراده وشبه ذلك بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محلا لتطرق الهلاك اليه باستغواء الشيطان له كما ان الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها وحلها للذئب ثم امر بقتل من دعا الى هذا الشعار وهو مفارقة الجماعة والاستبداد بالراي وقوله ولو كان تحت عمامتي هذه مبالغة في الكلام كنى بها عن اقصى القرب من عنايته اي لو كان ذلك الداعي الى هذا الحد من عنايتي به وقيل اراد ولو كان ذلك الداعي انا وقوله وانما حكم الحكمان اعتذار عن شبهة التحكيم واسند اليهما لفظي الاحياء والاماتة مجازا باعتبار كونهما في الاجماع عليه والعمل به مظهرين لمنفعته وفائدته كما يفعله مميت الشيء ومبطل حياته وقوله فلم ات لا ابا لكم بجرا الى اخره لما بين وجه عذره في التحكيم انكر ان يكون فعله ذلك مشتملا على قصد شر او خدعة لهم او تلبيسا عليهم في التحكيم من غير اتفاق منهم ومراجعتهم بل انما كان ذلك عن اجماع اراء قومهم على اختيار حكمين اخذت عليهما الشرائط المعدودة في كتاب الصلح وفي نسبة اختيار الحكمين الى ملائهم ونسبة اخذ العهد عليهما في اتباع الكتاب الى نفسه او الى جماعة هو احدهم تنبيه على ان اخذ العهد عليهما كان منه او بشركته دون تعيينهما للحكومة لما نقل انه كان غير راض بنصب ابي موسى نائبا عنه وانما اكره على ذلك وكان ميله واختياره في ذلك لابن عباس وتلخيص الكلام انا انما رضينا بالحكمين بشرط ان يعملا بكتاب الله والمشروط بشرطها عدم عند عدم ذلك الشرط فحيث خالفا الشرط عمدا بعد ان [illegible] علينا سوء رايهما وخبث مخالفتهما وانتصب [illegible] الاثم معقول به عن سبق وبالله التوفيق والعصمة

ومن كلام له عليه السلام وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

اقول الملحمة الوقعة العظيمة وهذا الفصل من خطبة له عم بالبصرة بعد وقعة الجمل ذكرنا منها فصولا فيما سبق والخطاب مع الاحنف بن قيس لانه كان رئيسا ذا عقل وسابقة في قومه وكان اسمه صخر بن قيس بن معوية بن حصين بن عبادة بن مرة بن عبيد بن تميم وقيل اسمه الضحاك وكنيته ابو بحر وبسببه كان اسلام بني تميم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجيبوا فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها فاسلموا واسلم الاحنف وشهد مع علي عم صفين ولم يشهد الجمل مع احد الفريقين والضمير في قوله كاني به لصاحب الزنج واسمه علي بن محمد علوي النسب والجيش المشار اليه هم الزنج ووقائعهم بالبصرة مشهورة واخبارهم وبيان احوالهم وتفصيل وقائعهم يشتمل عليها كتاب مفرد في نحو من عشرين كراسة فليطلب عليها من هناك واما وصف ذلك الجيش بالاوصاف المذكورة فلان الزنج لم يكونوا اهل خيل ولا اجناد من قبل حتى يكون بالاوصاف المشار اليها واثارتهم التراب باقدامهم كناية عن كونهم حفاة في الاغلب مشققي الاقدام فهي من اعتياد الحفا ومباشرة الارض كالخشب ونحوه فكانت مظنة اثارة التراب عوضا من حوافر الخيل ووجه شبهها باقدام النعام ان اقدامهم في الاغلب قصار عراض منتشرة الصدور ومفرقات الاصابع فهي من عرضها لا يتبين لها طول فاشبهت اقدام النعام في بعض تلك الاوصاف ثم اخبر بالويل لسكك البصرة ودورها المزخرفة من اولئك واستعار لدورها لفظ الاجنحة واراد بها القطانيات التي تعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف كالوقاية للمشارف والحيطان عن اثار الامطار وهي لشبه الاشياء في هيئتها وصورتها ووضعها باجنحة كبار الطير كالنسور وكذا استعار لفظ خراطيم الفيلة لميازيب التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار يكون نحوا من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح حفظا للحيطان من اذى السيل ايضا وهي لشبه الاشياء في صورتها بخراطيم الفيلة واما وصفه لهم بانه لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم قال بعض الشارحين ذلك وصف لهم بشدة الباس والحرص على الحرب والقتال وانهم لا يبالون بالموت ولا يأسفون

على من فقد

الملحمة الوقعة العظيمة

اعتياد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

على من قتل منهم وافتقد والاشبه ان ذلك لكونهم لا اصول لهم لاكثرهم من ام او اخت وغيرهم ممن عادته ان ينوح ويندب قتيله ويفقد ولا
غائبه لكون اكثرهم غرباء في البصرة ممن قتل منهم لا يكون له من يندبه ومن غاب لا يكون له من يفقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها
اشارة الى زهده فيها وتنبيه على فضيلته يقال كببت فلانا لوجهه اذا تركته ولم التفت اليه وقادرها بقدرها اي معامل لها
بمقدارها ولما كان مقدارها حقيرا عنده كان التفاته اليها بمقدار حقارتها بحسب ضرورة البقاء فيها وكذا ناظرها بعينها معتبرا لها
بالعين التي ان تنظر بها الدنيا من كونها غرارة غدارة خائنة الى غير ذلك من اوصافها وانها مزرعة الآخرة وطريق اليها غير مطلوبة لذاتها
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام يومئ به الى وصف الاتراك** كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون
السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت
اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا
اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى
بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي
او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى
ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **اقول**
المجان بالفتح جمع مجن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بفتح الراء والتخفيف التي تطبق وتخصف كطبقات النعل يقال اطرقت
بالجلد اذا البست والسرق بفتح السين والراء شقق الحرير واحدتها سرقة قال ابو عبيد هي البيض منها وهو فارسي معرب اصله
سره اي جيد كالاستبرق الغليظ من الديباج ويعتقبون الخيل يحتبسونها ويرتبطونها واستحرار القتل وحره اي اشتد واعلم
انه ممن عادته اذا اراد الاخبار عن امر سيكون فانه يصدره بقوله كأني كما سبق من اخباره عن الكوفة كأني بك يا كوفة وكقوله
كأني به وقد نعق بالشام ووجه ذلك ان مشاهدته بعين بصيرته لما افيض على نفسه القدسية من انوار الغيب على سبيل الالهام
بواسطة الاستعداد المرشد تشبه المشاهدة بعين البصر في الجلاء والظهور الخالي عن الشك فلذلك حسن حرف التشبيه صدرا
وضمير الجمع في الفصل يعود الى الاتراك وشبه وجوههم بالتروس المطرقة ووجه الشبه في تشبيهها بالتروس الاستدارة والعظم
والانبساط وفي كونها مطرقة الخشونة والغلظة وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس واما وصفهم بعد ذلك بلبس السرق والديباج واعتقاب الخيل
فاعتبار احوال الترك تشهد بصدقه واما اخباره عن استحرار القتل الى الغاية المذكورة حين ظهورهم فمما تصدقه التواريخ
بالوقائع المشهورة بينهم وبين العرب وغيرهم من المسلمين في ايام عبدالله بن الزبير وفي ايام قتيبة بن مسلم ويكفي في صدق ذلك الى
الغاية المذكورة ما شهدناه من وقائع التتار مع المسلمين وقتلهم اياهم بالعراقين وخراسان وغيرهما من البلاد واما جوابه للكلبي
ان ذلك ليس بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم وتعديده للمعلومات بعلم الغيب الذي لا يعلمها الا الله سبحانه فحق وصدق
وقد نبهنا على الفرق بين علم الغيب والاخبار عن المغيبات في المقدمات لكن ينبغي ان يعلم ان التعلم الحاصل له من قبل الرسول
ليس على سبيل ان كل ما القى اليه صور جزئية ووقائع جزئية بل معناه هو اعداد نفسه القدسية على طول الصحبة من حيث كان طفلا
الى ان توفي الرسول صلى الله عليه وآله لهذه العلوم بالرياضة التامة وتعليم كيفية السلوك واسباب تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة
حتى استعدت نفسه الشريفة للانتقاش بالامور الغيبية وانتقشت فيها الصور الكلية فامكنه الاخبار عنها وبها ولذلك قال و
دعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي اي يضبطه قلبي ويشتمل عليه وكنى بالجوانح عن القلب لاشتمالها عليه ولو كانت
تلك العلوم صورا جزئية لم يحتج الى مثل هذا الدعاء فان فهم الصور الجزئية وضبطها والاخبار عنها ممكن لكل الصحابة من العوام وغيرهم
وانما الصعب المحتاج الى الدعاء بان يعيه الصدر ويستعد الاذهان لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها وتفصيلها و
اسباب تلك الامور المعدة لادراكها خصوصا اذا استعدت النفس بها امكن ان ينتقش بالصور الجزئية من مبدئها ومفيضها كما سبقت الاشارة اليه
ومن كلام له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون
ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا
يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته
وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او
بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم
واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة
وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام لابي ذر

ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **اقول** اثويا جمع
ثوي على فعيل وهو الضيف والذاب المجدب فخا لعمل والكدح العمل واللوم القصم والجبنا الذ الصغير الثقل وكلمة الردى من كل شئ وقد نفر
عن الدنيا بذكر عدة من معايبها احد ما كونهم فيها ضيفانا واستعار لهم لفظ الضيف كك لما يأملون منها وعيرة الاستعارة مشابها
للضيف في نا جيل الاقامة ودا نقطاع وعند وقرب رحيله وموجلون ترشيح للاستعارة الثانية كونهم مدينون فيها واستعار لفظ المدين باعتبار
وجوب الفرايض المطلوبة منهم وعهد الله الماخوذ عليهم ان يرجعوا اليه طاهرين عن نجس الملحدين ورشح بذكر المقبضين لما ان شان المدين
العمل ان يقتضي فيه الدين ثم لما ذكر كونهم موجلين وملبسين كرر ذكر الاجل بوصف لنقصان ولا شك في نقصانه الا ينبغي وذكر الاجل الذي
خالص وصالحه هو الذي المقتضى منهم بوصف كونهم محفوظا عليهم ليجذب بنقصان الاجل الى العمل ويحفظ العمل الى اصلاحه والاخلاص فيه
واجل وعمل خبران حذف مبتداؤهما اي اجلكم اجل منقوص وعملكم عمل محفوظ ونبه بقوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر ان العمل
وان قصد فيه الصلاح ايضا الا انه قد يقع على وجه الغلط فيحصل به الانحراف عن الدين وضلال عن الحق فتضييع العمل ويخسر الكدح كدأب
الخوارج ونحوهم وربما دخل الكادح في قوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وذلك كدح اهل الكتاب ونحوهم وقوله قد اصبحتم الى قوله فيها الا شكاية للزمان وذم له وهو كقوله انا قد اصبحنا في زمن كنود
ودهر عنود وذلك لاخذ الزمان في البعد من وقت ظهور الشريعة وطراوتها وجراة الناس على هتك الدين وارتكاب مناهي الله وكك
طمع الشيطان في هلاكهم اي في هلاك دينهم الذي به يكون غاية هلاكهم في الآخرة واشار الى ان ذلك الوقت هو اوان قوة مدد دعوته ومكيدته
وامكان عمله فيما ظنك بزماننا هذا وما بعده واستعار لفظ الفريسة لطاف وعلى الشيطان والمنفعلين عنه ووجه الاستعارة بلوغه منهم مراده
وتصرفه فيهم لغاية هلاكهم لاستيلاء مفترسه ثم قوله اضرب بطرفك الى قوله وقرا شرح لما اجمله اولا من ادبار الخير واقبال الشر وكفر
الغني تركه واعراضه عن شكر نعم الله سبحانه عليه وقوله بخلا بحق الله تعلق بالبخل اي ان البخيل يقصد ببخله بحق الله على مستحقه توفيرا للمال وزيادة
فيه وقوله اين خياركم الى قوله مذاهبهم سؤال عن باب تجاهل العارف منبها لهم على ما صاروا اليه من الفناء وفراق الدنيا وعلى انه لم
يبق فيهم من اولى الاعمال الصالحة احد لعلهم يرجعون الى لزوم الاعمال الصالحة والتشبه بالاحرار الكرماء والمتورعون في مكاسبهم
الملازمون للاعمال الجميلة فيها من التقوى والمسامحة واخراج حقوق الله والمتنزهون في مذاهبهم المتنزهون عن ولوج ابواب المحارم والشبهات
في مسالكهم ونحو ذلك وقوله اليس الى قوله المنغصة سؤال على سبيل التقرير لما نبههم عليه من فراق الدنيا ودناءتها بالتنبيه الى عظيم
ثواب الآخرة وتبغيضها بالالام ونحوها حتى قال بعض الحكماء ان كل لذة في الدنيا فانما هي خلاص من الم وقوله وهل خلفتم الى قوله عن
ذكرهم سؤال على سبيل التقرير لما ذكر ايضا واستعار لفظ الحثالة لرعاع الناس ومهمهم وقوله لا يلتقي بذمهم الشفتان اي انهم لحقرهم ان تشتغل
الانسان بذمهم وانتصب استصغارا وذهابا على المفعول له وحسن اقتباس القرآن ههنا لما ان هذه الحال التي الناس عليها من فقد
خيارهم وبقاء شرارهم مصيبة لحقتهم ومن اداب الله للصابرين على نزول المصائب ان تجملوا انفسهم واخوانهم اليه فيقولوا عندها انا لله وانا
اليه راجعون كما قال سبحانه وبشر الصابرين الاية ثم حكم على سبيل التوجع والاسف بظهور الفساد وبقاء المنكر بغير المغير المزدجر عند تنبيهم
على انهم وان كان فيهم من ينكر ويزجر الا انه لا يغير ما ينكره ولا يزدجر عن مثله وذلك من قبائح الاعمال والرذائل وقوله افبهذا اي بما كم هذه
المدخولة وتقصيركم تجاوزون الله الوصول اليه والمقام معه في جنته التي هي مقام الطهارة عن نجاسات الهيئات البدنية ومقام تنزيه ذات
الله تعالى وطهارتها من اتخاذ الشركاء والانداد وهو استفهام على سبيل الانكار وعقب ذلك بقوله هيهات الى آخره ولما كان ذلك يجري
مجرى الزهد لهم مع النفاق في الباطن اعني اعمالهم المدخولة من انكار المنكر وارتكابهم نبههم على ان فعلهم كخداع الله عن جنته وصرح
مرضاته بان الله لا يخدع لعلمه بالسرائر وانها لا تنال الا بطاعته اي الطاعة الحقيقية الخالصة دون الظاهرة ثم ختم بلعن الآمرين بالمعروف مع تركهم
للعمل به والناهين عن المنكر المرتكبين له لانهم منافقون معرضون بذلك لمن يقتدي بهم والنفاق يستلزم اللعن والبعد عن رحمة الله
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لابي ذر لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت
عليهم له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما
منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى
الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **اقول**
ابو ذر اسمه جندب بن جنادة وهو من بني غفار قبيلة من كنانة واسلم بمكة ولم يشهد بدرا ولا الخندق لانه حين اسلم رجع الى بلاد قومه فاقام حتى
مضت هذه المشاهد ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يتولى عليا واهل بيته وهو الذي قال الرسول صلى الله عليه وآله في حقه ما اقلت الغبراء ولا
اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر وروى ابن المعتمر عنه قال رايت ابا ذر آخذا بحلقة باب الكعبة وهو يقول انا ابو ذر الغفاري من لم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

١٩ ج

يعرفني فانا جندب صاحب رسول الله ص سمعت رسول الله ص يقول مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وكان قد اخرجه
عثمن الى الربذة وهي موضع قريب الى المدينة واختلف في سبب اخراجه فروى عن زيد بن وهب انه قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك
هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية فقال
معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت بل فينا وفيهم فكتب معوية الى عثمن يشكو مني في ذلك فكتب الي ان اقدم علي فقدمت عليه فانثال
الناس علي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني فقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وهذا قول من نزه عثمن عن ظلم ابي ذر ونفيه
انكان خروجه الى الربذة باختياره وقيل انه كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكرا وفي حق عثمن ويقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر
بهذا القول وامثاله عنه فاخرجه لذلك وخطابه عليه السلام لابي ذر ايضا بالقول الثاني فقوله انك غضبت لله شهادة له بان انكاره لما ينكره لما
يقصد به وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم اي على امر الخلافة بالتنفير عنهم وخفتهم على دينك باجتناب مواقفهم واخذ عطائهم على
غير السنة وقوله فاترك الى قوله منعوك اي اترك لهم دنياهم واهرب بدينك فما احوجهم الى دينك واغناك عن دنياهم وقوله ستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا الى يوم القيمة وظاهر كون تارك الدنيا اربح من المقبل عليها واكثرية الحسد من لواحق اكثرية الربح وقوله ولو ان السموات
الى قوله مخرجا بشارة له بالخلاص مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرط في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا قال ابن عباس قرأ رسول الله ص ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وظاهر كون
التقوى عند استشعارها سببا قاطعا لطمع المتقي من الدنيا وقنيانها وهو مستلزم للراحة من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في
شبهات الدنيا وهو هي في استلزام الخلاص من غمرات الموت وشدائد يوم القيمة اظهر وكنى عليه السلام بالغايات المذكورة وهي رتق السموات والارض
على العبد عن غاية الشدة مبالغة لتبيين فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده واكد الحصر
في الموضعين بقوله وحده تنفيرا عن ان يستوحش من حق ما فيتركه ويفر عنه وان صعب وشق على النفس او يستانس بباطل ما فيفعله او
يسكت عليه وان لذلها ونبه على علة بغضهم واخافتهم له وهو عدم مشاركته لهم في دنياهم والانفراد بالانكار وغلظة القول عليهم وكنى بالقرض
من الدنيا عن الاخذ وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة
عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق
اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر
الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول
الله صلى الله عليه وآله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل
فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا
المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع والمعطل كلام
للسنة فيهلك الامة **اقول** اظاركم اعطفكم ووعوعة الاسد صوته وسرار العدل ما اختفى منه والنهمة الحرص على الدنيا وقد اتى بالنفوس
بصفة الاختلاف اي اختلاف الاهواء والقلوب المتشتتة المتفرقة عن مصالحها وما خلقت لاجله واراد بغيبة عقولهم ذهولها عن رشدها
واصابة وجه الحق بانصرافها عن دعائه الى ما ينبغي عنه وشبه نفارهم بنفور المعزى من صوت الاسد ووجه التشبيه شدة نفارهم عن الحق
ثم استبعد اظهاره للعدل واقامة الدين بمثلهم على ما هم عليه من قلة طاعتهم ثم عقب ذلك باستشهاد الله سبحانه على ان قصده بمنافسته
في امر الخلافة لم يكن في سلطان ولا لفضل حطام دنيوي ولكن للغاية التي ذكرها من رد معالم الدين وهي الآثار التي يهتدى بها وكذا
سائر ما عدده من المصالح ثم تلا ذلك استشهاد باستشهاده على انه اول من اناب اي رجع الى الله نعم ما لعله كان يعد في حقه ذنبا وسمع اي
اطاع الله واجاب اي داعي الله ثم استثنى سبق الرسول ص الى الدين بالصلوة وذلك معلوم من حاله وانما يقول خصمه انه حين تبع الرسول صلعم
كان طفلا لا اعتداد باسلامه وسنذكر ذلك في موضعه من الخطبة المسماة بالقاصعة وغرضه من هذا الاستشهاد مع ما بعده من الاشارة الى الرذائل
التي ينبغي ان يكون الامام منزها عنها تقرير فضيلته وتنبيه على ان فيه من الفضائل ما يقابل تلك الرذائل بل يتعدها ونفيها عن الامام الوالي لامور
المسلمين والاشارة الى وجوه المفاسد اللازمة عنها وتذكيرهم بما علموه من ذلك بقوله وقد علمتم الى آخره اما البخيل فلشدة حرصه على ما في
ايدي الناس من الرعية وقد عرفت ما يستلزمه من نفارهم عنه وعدم انتظام الاحوال واما الجاهل فلانه لجهله بقوانين الدين وتدبير امور العالم
ضال وضلاله يستلزم اضلال من اقتدى به وذلك ضد مقصود الشارع واما الجافي فلان جفاءه يستلزم التفرق والانقطاع عنه وذلك
ضد الالفة والاجتماع المطلوب للشارع واما الخائف من الدول فيختص بعنايته من يخافه دون غيره وذلك ظلم لا ينتظم معه نظام العالم واما
المرتشي في الحكم فلظلمه وذهابه بالحقوق والوقوف بها على الحيف دون المقاطع الحقة فترى احدهم لاما اذا اراد فصل قضية دافع بها طويلا
وصعب الحق وعرض بعجز ضو اشار بالصلح بين الخصمين مع ظهور الحق لاحدهما وكانت غايته من ذلك تخويف صاحب الحق من فوات ليضيع الى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام وثنائه

الصلح

الصلاح والرضى ببعض حقه مع انه قد يأخذ منه رشوة واثم وربما كانت في المقدار كرشوة المبطل منها ولهم في ذلك حيل يعرفها من عانا لهم والله المستعان
على ما يصفون واما المعطل للسنة فلتضييعه قوانين الشريعة واهمالها المستلزم لفساد النظام في الدنيا والهلاك الدائم في الاخرى وبالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور
وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان **اقول** الضمير
في قوله نحمده يعود الى اسم الله في كلام سابق لم يذكر وقد علم شكر الله نعم على اخذه وعطائه وعلى ابلائه بالخير وابتلائه بالشر وتنبيه بذلك على
وجوب شكر الله في طوري السراء والضراء وحالتي الشدة والرخاء فاما وصفه له بالباطن والحاضر والعالم فقد سبق شرحه غير مرة ومصداقا في
الوصفين الاولين قوله تعالى يعلم السر واخفى ومصداق الاخير قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وكذلك سبقت الاشارة الى سر
الشهادتين ونجيبه وبعيثه منتجبه ومبعوثه فعيل بمعنى مفعول وقوله شهادة يوافق فيها الى آخره اي شهادة خالصة من النفاق والرياء و
بالله التوفيق **منها** فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس
من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت
فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم الذين
يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم
آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة
عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا
الظهور للزيال **اقول** الهبل الثكل والاهتبال في الامر السعي في احكامه وهبلها مصدر مضاف الى ضمير التقوى مؤكد للفعل اي احكموها
احكامها والاوفاز جمع وفزة وهي العجلة والضمير في قوله فانه اما ان يرجع الى مذكور سابق او الى معنى كلامه وهو التحذير والانذار وكذلك الضمير
في قوله وما هو الا الموت يحتمل ان يعود الى ملفوظ به سابق ويحتمل ان يعود الى المعنى اي التحذير منه والانذار به اي وما الذي احذركم
هجومه عليكم الا الموت واسمع واعجل محلهما النصب على الحال من معنى الاشارة وقوله فلا يغرنك الى قوله وامن العواقب اي فلا يغرنك من نفسك
الامارة بالسوء ووسوستها واستغفالها لك عن ملاحظة الموت برؤيتك سواد الناس اي كثرتهم اذ كثيرا ما يرى الانسان الميت محمولا فيتداركه من
ذلك رقة وروعة فيعاوده الوسواس الخناس ويأمره باعتبار اكثر المشيعين له من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين بملاحظة شبابه وصحته
ويأمره باعتبار اسباب موت ذلك الميت من القتل وسائر الامراض وباعتبار زوال تلك الاسباب في حق نفسه وبالجملة فيبعد في اعتباره عنه
الموت بكل حيلة فنهى السامعين عن الانخداع للنفس بهذه الخدعة واسند الغرور الى سواد الناس لانه مادته ثم نبههم بقوله وقد رأيت
الى قوله يستعتبون على كذب تلك الخدعة بذكر مشاهدته والواو في قوله وقد للحال ومن في قوله من جمع بدل البعض من الكل من قوله من كان
قبلك والمعنى انه كما نزل باولئك الموت وازعجهم عن اوطانهم فكذلك انتم وقوله طول امل نصب على المفعول له اي فعلوا ذلك لاجل طول الامل
ويحتمل ان يكون مصدرا سد مسد الحال ويحتمل ان يكون ظرفا والعامل امن وقيل هو بدل من بدله قوله من كان قبلك اي ابيت طول
امل من كان قبلك ويروى بطول امل واعواد المنايا النعوش ويتعاطى به الرجال اي يتداوله الحاملون له بعضهم الى بعض والخطاب
بالكاف لنوع المخاطب ولتخصص على طريقة قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة وقوله اما رأيتم استفهام على سبيل التقرير وانما كانوا لا يستطيعون زيادة في حسنة
ولا استعتابا من سيئة لان محل الاعمال هي الدنيا دون ما بعدها وقوله فمن اشعر التقوى قلبه اي من اتقى تقوى حقيقية وبرز ثبوته
اي ظهرت عليه آثار الرحمة الالهية من السكينة والوقار والحلم والاناة عن التسرع الى مطالب الدنيا وعلمت له الحسنى في الآخرة وفاز عمله فيها بالجزاء
الاوفى ثم امرهم باحكام التقوى اي ان يتقوا الله تقوى حقيقية فانها التي يستحق بها الثواب الدائم وان يعملوا للجنة عملها التي تستحق به ثم نبههم
على وجوب العمل للجنة بالتنبيه بما لاجله خلقت الدنيا وانها لم تخلق دارا قائمة بل طريقا يعبر بها الى الآخرة كما يعبر المسافرون ويتزودون
منها الاعمال الصالحة الموصلة الى الجنة وامرهم ان يكونوا فيها على سرعة في قطع عقباتها وعجلة في الارتحال عنها الا ان الثاني فيها يستلزم الالتفات
الى لذاتها والغفلة عن المقصد الحق واستعار له لفظ الظهور وهي المركوب لمطايا الآخرة وهي الاعمال الصالحة وتقريبها للزيال هو الاعتناء
الالهية بالاعمال المقربة الى الآخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا والاعراض عنها ومفارقتها **ومن خطبة له عليه السلام** وانقادت له
الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له
من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **اقول** المقاليد المفاتيح جمع مقلد بكسر الميم واليانع من الثمار المدرك
وهذا الفصل يشتمل على تمجيد الله سبحانه واظهار عظمة سلطانه فانقياد الدنيا والآخرة له بازمتها دخولهما في ذل الامكان والحاجة اليه
وقوله وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها كقوله تعالى له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس ومقاتل المراد مفاتيح السموات
والارض بالرزق والرحمة وقال الليث المقلاد الخزانة ومقاليد السموات والارض خزائنهما اقول لفظ القذف مجاز في تسليمها وانقيادها لما يرومها

الوسايم

كيف

الحاجة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الحاجة والامكان الى قدرته مع جميع ما هي سبب في وجوده في هذا العالم مما هو رزق ورحمة للخلق وكنى بلفظ المفاتيح على رأي ابن عباس رض عن الاسباب المعدة للارزاق والرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات واتصالات بعض الكواكب ببعض وكاستعدادات الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب باعدادها المواد المقتضية نفتح بها خزائن الجود الالهي كما تفتح الابواب المحشوة بمفاتيحها وكلها مسلمة الى حكمه وجريانها بمشيته وعلى قول الليث فلفظ الخزائن استعارة في موادها واستعداداتها ووجه الاستعارة ان تلك المواد واستعداداتها تكون فيها بالقوة والفعل جميع الحادثات من الارزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه وسجود الاشجار له تعالى ضرورة له بالغدو والآصال لخضوعها وذلها تحت قدرته وحاجتها الى جوده ونسب قدح النيران اليها لما انها السبب المادي وان كان القادح حقيقة في فعال السبب الفاعل على القريب وجعل ذلك له تعالى لانه الفاعل الاول وقوله وانت الى آخره مقاد بكلماته اوامره واحكامه فقدرته المعبر عنها بقوله كن واطلاق الكلمات عليها استعارة ووجهها نفوذ تلك الاحكام في المحكومات كنفوذ الاوامر القولية في المأمورات واراد بايتان الثمار دخولها طوعا في الوجود المعبر عنه بقوله تعالى فيكون وبالله التوفيق والعصمة

منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **اقول** هذا الفصل كانه في معرض التوبيخ على ترك اوامر الله ومخالفة احكامه ويشبه ان يكون الواو للحال كانه يقول تفعلون كذا وكتاب الله بين اظهركم ناطق وكونه بين اظهركم كناية عن وجوده بينهم مع ان من شأنهم ان يستندوا اليه واستعار لفظ الناطق للكتاب باعتبار ان المكتوب يعبر عن المقصود كما ان الناطق كذلك ولفظ اللسان وانه لا يعيا ترشيح للاستعارة كنى بها عن بيان الكتاب على مرور الاوقات ويحتمل ان يريد باللسان نفسه مجازا اذ كان هو لسانا ناطقا الذي لا يفتر ولا يقصر عن بيان مقاصده وكذا استعار لفظ البيت باعتبار كونه حافظا للحافظين والعاملين به كما يحفظ البيت اهله واركانه قواعده الكلية التي يبنى عليها نظام العالم من الاوامر والنواهي والمواعظ والحكم وتلك القواعد لا تكاد تنهدم في وقت من الاوقات اذ الحكم الكلية صالحة لجميع الاوقات وكونه عزا مجاز اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان حفظه والعمل به مستلزما للعز الدائم الذي لا يعرض له ذل واعوانه هم الله وملائكته ورسله واولياؤه واولئك اعوان لا خوف عليهم ولا انهزام لجمعهم من امره وبالله التوفيق **منها** ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **اقول** فقفى به اتبع به من قبله وغرض الفصل الثناء على الرسول ص فقوله ارسله الى قوله الالسن بيان لبعض امارات النبوة فان منها الزمان المتطاول الذي تندرس فيه الشريعة السابقة والقوانين التي بها نظام العالم ويحتاج الخلق الى قوانين مجددة لنظام احوالهم وحينئذ يجب بعث رسول وكان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة وعشرين سنة ومنها تنازع الالسن واختلاف الخلق في الآراء والمذاهب وقلة الاتفاق على قانون شرعي جامع لهم فقوله فقفى به الرسل كقوله تعالى وقفينا من بعده بالرسل وقوله وختم به الوحي كقوله وخاتم النبيين وهذا الختام مستفاد من الشريعة ويشبه العقل في الحكم بانقطاع الرسل فيما بعد لحال تلك من الامور الممكنة عنده والمدبرون عن الله المعرضون عن اتباع اوامره ونواهيه والعادلون الجاعلون له عديلا وهو الند والمثل كالمشركين تعالى عما يقولون علوا كبيرا ونسبة المجاهدة الى الله نعم استعارة ووجهها انه نعم ربي بجهاد المشركين كما يرى المجاهد بنفسه واعوانه مجاهد به وبالله التوفيق **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **اقول** الشاخص الذاهل والسائر والشاخص ايضا الذي يرفع بصره الى الشيء ويمده اليه وهذا الفصل مع قلة الفاظه يشتمل على لطائف فالاولى ان الدنيا منتهى بصر الاعمى شيئا واستعار لفظ الاعمى للجاهل كقوله تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ووجه الاستعارة ان الجاهل لا يدرك بعين بصيرته الحق كالاعمى من المبصرات واشار بقوله لا يبصر مما وراءها شيئا الى جهله باحوال الموت وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها فان قلت انه اثبت للاعمى العمى واثبت انه يبصر الدنيا وذلك نوع من التناقض قلت انه لما اراد بالاعمى اعمى البصيرة وهو الجاهل استعارة لم يكن في اثبات البصر الحسي له ونظر الدنيا به منافضة ويحتمل ان يريد ببصيره ايضا بصر بصيرته استعارة وكان منتهى بصر بصيرة الجاهل التصرف في احوال الدنيا وكيفية تحصيلها والتمتع بها دون ان يتعدى غيرها لما وراءها من احوال الاخرة الثانية قوله والبصير ينفذها بصره استعار لفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية عن ادراكه ما وراء الدنيا من احوال الاخرة وعلمه انها دار القرار الثالثة قوله فالبصير منها شاخص اي راحل فقد جعلها طريقا له الى الاخرة والاعمى اليها شاخص اي متطلع اليها بعين بصيرته ووهمه وان كان اعمى عن مصالحه الحقيقية وعن فنائها وطرقها المخوفة وفي هذه الكلمة مع التي قبلها من اقسام البديع التجنيس التام والمطابقة بين الاعمى والبصير الرابعة قوله والبصير منها متزود اي متخذ للزاد بالتقوى والاعمال الصالحة في سفره الى الله تعالى والاعمى لها متزود اي متخذ للذاتها وقيناتها زادا الا انه قطعها مدة عمره فجعل ذلك هو الزاد الحقيقي والكمال الذي ينبغي له وهي في البديع كالتي قبلها وبالله التوفيق **منها** واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى

علاه

فانها م لا يدرك

وتنطقون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام التوبيخ

على دينكم تصافيتم على حب الاماني في تفادتيم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم
اقول لذ من آثار الشارين ما سوء واجمع مضرة للغل الغش والحقد وقد استخضى الحياة ثم اتبع منه ويمل ثم علل عدم ملال الجنوة بفقد
الراحة في الموت قال بعض الشارحين ان فقدان الراحة في الموت مخصوص باهل الشقاوة في الاخرة فاما اولياء الله وعباده الصالحون فلهم
في الموت الكبرى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وقال بعضهم بل يحمل على العموم مراعاة لنظام الرحمه
الكلام وذلك من وجهين احدهما ان بالموت يفوت متجر الآخرة وينقطع الاستعداد لكمال الشرف مما حصل عليه الميت وان كان وليا فلا جرم
لا يصلها الراحة التي تحصله بما يفوته من درجات الكمال الثاني ان النفوس البشرية لما لم يكن معادها حاضرة وتدبيرها لم تتمكن ما دامت في هذه الابدان
من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة وما لها من لا ضبطها راحة شعورها في الموت قال وذلك لا ينافي الخبر ليس للمؤمن
راحة دون لقاء الله اما على الوجه الاول فان الراحة الحاصلة من الكمال الفائت بالموت لا تحصل له وان حصل على راحة ما بحسب طاعة فلاق
السابقة واما على الثاني فلان المؤمن لا يجد له ما دام في الدنيا راحة حتى الموت وذلك لا ينافي ان يحصل له الراحة عند لقاء الله كما
نقل ان الحسن عليه السلم لما ان سفر بهم الى الاخرة بكى فقال له اخوه الحسين ع ما لي اراك تكاد تجزع مع يقينك بانك تقدم حيث تقدم
على جدك وابيك فقال نعم يا اخي لا شك في ذلك الا اني سالك مسلكا لم اسلكه من قبل واقول ان كان مراده ع بقوله لا يجد في الموت راحة
اي في نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الاخرة فالحق قول من عمم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث هو موت لا راحة
فيه لاحد من الناس كما مر وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاوة الدائمة فان شدة محبة الحيا
ونقصانها منها ومن عجب وفي قرنيا ذو الراحة في الاخرة ونقصانها وذلك عند اعتبار اهل الدنيا المقبلين عليها بالكلية واهل الاخرة
المقبلين عليها بالكلية وفي بينهم من صفات السالكين وقوله وانما ذلك اي الامر الذي هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة اي ما
كان بمنزلة الحكمة والحكمة في لسان الشريعة هي العلم النافع في الاخرة وقد يطلق على ما هو اتم من ذلك السلام ذكرها اوصافا الاول انها حيوة
للقلب الميت وقد مر ان القلب عرف العارفين هي النفس الانسانية واستعار للحكمة لفظ الحيوة ووجه المشابهة كون الحيوة بها وجود
القلب وبقاؤه كان الحكمة بها بقاء الانسان وسعادته في الدارين وكذلك استعار لفظ الميت للقلب الجاهل باعتبار انه غير مطلع على وجوه
مصالحه ومفاسده في الدارين وغير مهتد لانتفاع او دفع ضرر كالميت الثاني استعار لفظ البصر للحكمة ووصف العمياء العين الجاهل
ثم يجوز ان يكون لفظ العين ايضا استعارة في بصيرة الجاهل ويجوز ان يكون المراد حقيقة ووجه الاستعارة الاولى ان بالحكمة يبصر الانسان
مقاصده ويهتدي وجوه مصالحه الدنيوية والاخروية كما يهتدي البصير بعينه وجوه مسالكه ومقاصده ووجه الثانية ان بصيرة الجاهل
لا تهتدي لتلك الوجوه كما لا تهتدي العين العمياء الى شيء ووجه الثالث ان بصر الجاهل تابع لبصيرته فاذا عميت بصيرته فقصرت عن الشوق
الى حسن المبصر وغيره انما تعمل بتصوره كما كانت تلك التصرفات غير نافعة في الاخرة بل يكون ضارة لا جرم اشبهت عينه الباصرة التي وقع
بها سوء ذلك التصرف العين العمياء فاستعير لها لفظها وكذلك استعار لفظ السمع ولفظ الصماء للاذن ووجه الاستعارات ما سبق فان
المراد بالسمع ادراك البصيرة والاذن يحتمل ان يراد بها البصيرة استعارة او الاذن الحسية وكذلك استعار لفظ الري للحكمة ولفظ الظمان للجاهل
ووجه الاولى ان الحكمة تملا النفس وتجد فيها شفاء لها من داء الجهل كما يملاء الماء جوف الظمان وينقع غلته ويشفي من الم الظماء ووجه الثانية
ان الجاهل يحفه الم الجهل ويكون سببا للعذاب في الاخرة كما يلحق الظمان الم الظماء الثالث ان فيها الغنى كله والسلامة واراد بالغنى عن النفس عن
كل شيء وكما لها بها فان غايته الحكمة الوصول الى الحق سبحانه والغرق في بحار معرفته وفي ذلك غنى العارفين عن كل شيء واراد بالسلامة
سلامة النفوس من عذاب الجهل اذ ثبت في اصول الحكمة انه السبب الاكبر في الهلاك الاخروي وقوله كتاب الله خبر مبتدا ما خبره ان ذلك
وما كان بمنزلة الحكمة خبر اول لمبتدا محذوف تقديره وهو كتاب الله ويحتمل ان يكون عطف بيان لما كان بمنزلة الحكمة وذكر له اوصافا
الاول قوله تبصرون به اشارة الى اشتمال الكتاب على الحكمة ووجه شبهه بها فان ابصار الجاهلين لمقاصدهم الدنيوية والاخروية لما فيه
من الحكمة الثاني وكذلك تنطقون به الثالث وتسمعون به الرابع قوله ينطق بعضه ببعض اي بعضه ببعض كالمبين المفسر للمجمل والمقيد
المبين للمطلق والمخصص المبين للعام الخامس ويشهد بعضه على بعض اي يستشهد ببعضه على ان المراد ببعض آخر وهو قريب مما قبله السادس
قوله ولا يختلف في الله اي لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكلية التي بها يكون صلاح حال نوع الانسان في معاشه ومعاده وكانت
غاية ذلك الجذب الى الله سبحانه والوصول الى جواره لم يكن فيه لفظ يختلف في الدلالة على هذه المقاصد بل كله متطابق الالفاظ على
مقصود واحد وهو الوصول الى الحق سبحانه بنفسه الطهارة عن نجاسات هذه الدار وان تعددت الاسباب الموصلة الى ذلك المقصود السابع
قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله اي لا يجوز بالمهتدين بانواره في سلوك سبيل الله عن الغاية الحقيقية وهو الله سبحانه وقوله قد اصطلحتم
الى آخره توبيخ للسامعين على انه كتاب بذائل الاخلاق واستعار لفظ الاصطلاح لسكوتهم عن انكار بعضهم على بعض ما يشاهده عنه من المنكر
كالغش والحقد والحسد واشتراكهم في ذلك لرذائل وقوله ونبت المرعى على دمنكم يضرب مثلا للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم وقوله

مطابقة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مطابقة المثل ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كما تبرع خضراء النبات في الدمن قوله صاغيتهم على حب الاموال اشارة الى وجه الصلح الذي ذكره وعلله لك سفط جرو الطعف هنا وقوله وتغاديهم في كسب الاموال اشارة الى وجه العلل الذي اشار اليه اما الاول فلان الجامع كما في الظم وما يؤمل كل من صاحبه من الانتفاع به او دفع شره فيما هو بصدده من المامولات الدنيوية وان انطوى له على غل كما هو المتعارف في زماننا واما الثاني فلان الاحقاد والعداوات اغلب ما تكون على تجاذب اموال الدنيا وقنياتها وقوله لقد استهام بكم الخبيث اي اشتد عشقه لكم ولازمكم واراد بالخبيث ابليس وذلك تنبيه على ما يظهر منهم من اثار وسوسته وملازمتهم لما ينهون عنه وكذلك قوله وتاه بكم الغرور اي شغلكم فهمتم في استغفاله لكم عن سواء سبيل الله والغرور هو الشيطان كما قال تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور ثم ختم باستعانة الله تعالى له ولهم على النفوس الامارة بالسوء اما في حقه ففي دوامها مقهورة لعقله واما في حقهم فقهرها ومنعها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **اقول** ذلك حين خرج قيصر الروم في جماهير اهلها الى المسلمين وانزوى خالد بن الوليد فلازم بيته وصعب الامر على ابي عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وغيرهما من امراء سرايا الاسلام وحوزة كل شيء بيضته وجمعيته وكنفه حفظه ولواءه والمحرب بكسر الميم الرجل صاحب حروب وحفزه كذا اي دفعه وحفزه ضمه الى غيره واظهر الله على فلان نصر عليه والردء العون والمثابة المرجع وقوله وقد توكل الله الى قوله لا يموت صدر لهذه النصيحة والراي بنيه على وجوه التوكل على الله والاستناد اليه في هذا وخلاصتها انه ضمن اقامة هذا الدين واعزاز حوزة اهله وكنى بالعورة عن هتك الستر في النساء ويحتمل ان يكون استعارة لما يظهر عليهم من الذل والقهر لو اصيبوا فضمن سبحانه ستر ذلك باقاضة النصر عليهم وهذا الحكم من قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقوله والذي نصرهم الى اخر الصدر احتجاج في هذه الخطابة تشبيه ان يكون تمثيلا والجنيصات التي نصرهم حال قلتهم حي لا يموت فهو ينصرهم حال كثرتهم فاصل التمثيل هو حال قلتهم وفرعه حال كثرتهم وحكمه النصر وعلة ذلك الحكم هو حياته الباقية التي لا فناء فيها ولا موت وقوله انك متى تسر الى اخره نفس الراي وخلاصة المشورة بعدم خروجه بنفسه ووجه هذا الراي تجويز النكبة وانها عند ملاقاة العدو ومع انه يومئذ ظهر المسلمين الذين يلجؤون اليه فلو انكسر لم يبق لهم كانفة قوام بحوطهم ولا جمع يستندون اليه ثم باخراج من يقوم مقامه من اهل النجدة ممن عرف بكثرة الوقائع والحروب فيكونون على بصيرة في امر الحرب وان يضم اليه اهل البلاء اي الخبرة في النصيحة والمجربون في الوقائع ثم استنتج من هذا الراي انه ان نصر الله المسلمين فذاك الذي يحب وان تكن الاخرى اي الانكسار وعدم الانتصار كان للمسلمين ظهر يستندون اليه وثاما من ياوون اليه **ومن كلام له عليه السلام** وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **اقول** هذه المشاجرة كانت في زمن ثوران الفتنة على عثمان في خلافته وكان الناس يستفزونه اليه والابتر كل امر انقطع من الخير اثره والنوى القصد الذي ينويه المسافر من قرب وبعد والنوى لغة في النائي وهو البعد وقد ذم المغيرة بسقوط الاصل ولعنه واستعار لبنيه لفظ الشجرة وكنى بنفي اصلها وفرعها عن سقوط بيته ودناءته وخفاء نسبه في الناس ثم استفهم عما ادعى من الكفاية له استفهاما على سبيل الانكار والاستحقار له واقسم ان الله لا يعز من هو ناصره وانما يعز الله من نصره اولياء الله واهل عنايته ومن لم يعز الله من نصرته كقوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم دعا عليه بابعاد الله مقصده وقوله ابلغ جهدك اي في الاذى فلا ابقى الله عليك ان ابقيت اي لا رعاك ولا رحمك ان راعيتني يقال ابقيت على فلان اذا راعيته ورحمته **ومن كلام له عليه السلام** لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اقول** الفلتة الامر يقع بغير تدبر ولا روية والخزامة الحلقة من الشعر في انف البعير ومفهوم قوله لم تكن بيعتكم اياي فلتة انها انما كانت عن تدبر واجتماع راي منكم لم يكن لاحدكم بعدها ان يخالف او يندم عليها وفيه تعريض ببيعة ابي بكر حيث قال عمر فيها كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها وقوله وليس امري وامركم واحدا اشارة الى الاختلاف بين حركاته ومقاصدهم ثم بين الفرق بقوله اني اريدكم لله اي انما اريد طاعتكم لاقامة دين الله واقامة حدوده وانتم تريدونني لانفسكم اي لحظوظ انفسكم من العطاء والتقريب وسائر منافع الدنيا

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في لغبة مسا وذي معو

ثم لما دعاهم بذلك نبههم وطلب منهم الاعانة على انفسهم اي بالطاعة له وامتثال اوامره فانهم لينصفن المظلوم وليقودن الظالم بخزامته واستعار
لفظ القود في تذليل الظالم واذعانه للحق ورشح بذكر الخزامة وكذلك استعار لفظ المنهل للحق ووجه الاستعارة كونه موردا يشفى به الم المظلوم
كما يشفى برد العطشان وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما
الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية
فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم
حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي **اقول** النصف النصفة والطلبة بكسر اللام المطلوب والحما
الطين الاسود المنتن كما قال تعالى من حما مسنون ويروى الحما بالف مقصورة والحمة بضم الحاء وتخفيف الميم وفتحها اسم العقرب والمغدفة
بالدال والفاء المظلمة يقال اغدف الليل اذا اشتد ظلامه ويروى المغدفة بفتح الدال الخفية واصله ان المرأة تغدف وجهها بالقناع
وزاح الباطل انحرف وبعد عن اصله ومقره ولافرطن لاملان والشغب بالتسكين المشاغبة وتهييج الشر والماتح بنقطتين من فوق المستقى
وبنقطتين من تحت الذي يملأ الدلو في البئر والعب الشرب والحسى بكسر الحاء وسكون السين الماء الذي يشربه الرمل فينتهي الى ارض صلبة
تحفظه ثم يحفر عنه فيستخرج واعلم ان قوله والله الى قوله ولا لبس علي قد تقدم تفسيره في قوله الا وان الشيطان قد ذمر حزبه وفي فصل
قبله برواية اخرى فلا حاجة الى اعادته واما قوله وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة فقال بعض الشارحين في تعريف الفئة بالالف
واللام تنبيه على انه كان عنده علم من الرسول صلى الله عليه وآله انه ستبغي عليه فئة من غير تعيين لها فلما خرجت هذه الفئة علمها بامارتها وقد سبق
ابن تفسير الحما والحمة على بعض الروايات واما على هذه الرواية فاستعارة للغل والفساد الذي في صدور هذه الفئة ووجه الاستعارة
استلزامه لتكدير الاسلام واثارة الفتنة بين المسلمين كما تكدر الحماة الماء وتخبثه واستلزامه للاذى والقتل كما يستلزم سم العقرب وشار بالشبهة ذلك
المغدفة الى شبهتهم في الطلب بدم عثمان واستعار لها وصف الظلمة لعدم اهتداء اكثر الخلق فيها حتى قتلوا بسببها كما لا يهتدى في الليل المظلم
وقوله وان الامر لواضح الى قوله شغبه نفى لتلك الشبهة عن نفسه ولا بينه وان الحق واضح في حاله لا اصل للباطل فيه ولا لسان يشغب به ولفظ
اللسان استعارة والشغب ترشيح لها وباقي الفصل قد تقدم تفسيره ايضا في الفصل المذكور منها فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل بيعتي
ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية
اقول العوذ جمع عوذة وهي الناقة المسنة والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وهي قريبة العهد بالنتاج والتاليب التحريص وابرمت الامر
احكمته واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلث نقط طلبت رجوعهما ويروى بالتاء من التوبة واستانيت انتظرت وهذا الفصل احتجاج على طلحة
والزبير ومن تابعهما على نكث بيعته فقوله فاقبلتم الى قوله فجاذبتموها يجرى مجرى صغرى قياس ضمير من الشكل الاول وتلخيصها انكم
اجتهدتم علي في طلب البيعة حتى بايعتكم واخذت عهودكم وتقدير الكبرى وكل من اجتهد اجتهادكم الى تلك الغاية فيجب عليه الوفاء بعهده
والصغرى مسلمة منهم وبرهان الكبرى الكتاب يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية وقد شبه اقبالهم عليه
طالبين للبيعة باقبال مسنات النوق على اطفالها ووجه التشبيه شدة الاقبال والحرص على متابعته وخص المسنات لانها اقوى حنة
على اولادها ونصب البيعة على الاغراء وفائدة التكرير في الاغراء تاكيد الامر الدال على شدة الاهتمام بالمامور به وقال بعض الشارحين
فائدة التكرار دلالة المنصوب الاول على تخصيص الامر الاول بالحال ودلالة الثاني على تخصيص الامر الثاني بالمستقبل اي خذوا البيعة في
الحال وخذوها للاستقبال قال وكذلك قوله في قوله الله الله اي اتقوا الله في الحال واتقوه في الاستقبال واقول ان ذلك غير مستفاد
من اللفظ باحدى الدلالات وقوله اللهم الى قوله على شكاية الى الله منهم في امور ثلثة قطع رحمه وظلمهما له بمطالبتهما له بغير حق اما عنده ثم
نكث بيعته ثم جمع الناس على قتاله وقوله فاحلل دعاء عليهما بامور ثلثة ان يحل ما عقدا من العزوم الفاسدة التي فيها هلاك المسلمين
وان لا يحكم ما ابرماه من الاراء في حربه وان يريهما المساءة في امالهما واعمالهما اي عكس اغراضهما فيها واستجابة دعائه ظاهرة بقتلهما وقوله ولقد
استثبتهما الى قوله الوقاع اظهار لعذره من الناس في حقهما قبل وقاع الحرب بما ينبغي في حقهما واستعطافه لهما في الرجوع الى الحق واستتابته منه
لهما من ذنبهما في نكث البيعة وقوله فغمطا الى اخره بيان لجوابهم عن عذره اليهم وهو مقابلتهم نعمة الله اي سترهما لها بالاحتقار لها وعدم
النظر عليها اذ كان احد الاسباب الباعثة لهما على منافرته هو التسوية بينهم وبين غيرهم في العطاء وكذلك مقابلتهم السلامة والعافية من بلاء
الحرب والشقاق وهلاك الدين والنفس في عاقبة فعلهما بردهما لها والاصرار على الحرب والمنابذة من غير نظر في عاقبة امرهما وبالله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا
عطفوا القرآن على الرأي **اقول** الاشارة في هذا الفصل الى وصف الامام المنتظر في آخر الزمان الموعود به في الخبر والاثر فقوله يعطف والشرح

الهوى على

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabirabbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى الصفات المسطورة

١٩
ج

يعطف الهوى على الهدى اى يرد النفوس الجائرة عن سبيل الله المتبعة لظلمات اهوائها عن طرقها الفاسدة ومذاهبها المختلفة الى سلوك سبيله واتباع
انوار هداه وذلك اذا ارتدت تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله فى سبيله الواضح الى اتباع اهوائها فى اخر الزمان وحين ضعفت شرايع
واندرست الحق والهدى موافق لك وكذا قوله ويعطف الراى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراى اى يرد عن راى غيره الى القرآن فيحملهم
على ما وافقه منها دون ما خالفه وذلك اذا تأول الناس القرآن وحملوه على آرائهم وردوه الى اهوائهم كما عليه اهل المذاهب المتفرقة من فرق
الاسلام كل على ما يخيل اليه وكل يزعم ان الحق الذى يشهد به القرآن هو رايه وانه لا حق وراءه سواه وبالله التوفيق منها حتى تقوم الحرب
بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسيأتى غد بما لا تعرفون يأخذ الوالى من غيرها
عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب
والسنة اقول اخلاف الناقة حلمات ضرعها واما الافاليذ جمع الجمع لفلذة وهى القطعة من الكبد وجمعها فلذ فقوله حتى تقوم الحرب
بكم على ساق الى قوله عاقبتها كناية عن تخاذلهم عن طاعته فى امر الحرب ولقاء العدو كانه يقول انكم لا تزالون منها ذلك متقاعدين حتى يشتد
الشدة وتقوم بكم الحرب على ساق وقيامها على الساق كناية عن بلوغها الغاية فى الشدة وبدو نواجذها كناية عما يستلزم من الشدة والاذى
وهو من اوصاف الاسد عند غضبه لانه حاول ان يستعير لها لفظ الاسد فاتى بوصفه وقال بعض الشارحين بدو النواجذ فى الضحك اى
تبلغ بكم الحرب الغاية كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ وهى اقصى الاضراس وكنى بذلك عن امتلائها قلت هذا وان كان محتملا الا ان
الحرب مظنة لاقبال الغضب لا اقبال الضحك فكان الاول انسب وكذلك قوله مملوءة اخلافها استعارة لوصف الناقة لحال استعداد الحرب
واستكمالها عدتها وعددها كاستكمال ضرع الناقة اللبن وقوله حلوا رضاعها استعارة لوصف المرضع لها وكنى بحلاوة رضاعها عن
اقبالها لاهل النجدة فى اول الحرب عليها فكل منهم يحب ان يباشر فيرى ويستحلى معاينتها كما يستحلى الراضع لبن امه وكذا استعار لفظ العلقم
لعاقبتها ووجه الاستعارة المشابهة بين المرارتين الحسية والعقلية والمنصوبات الاربعة باديا ومملوءة وحلوا وعلقما احوال والمرفوعات بعد
كل منها فاعلوها وانما ارتفع عاقبتها عن علقما مع انه اسم صريح لعينه لتأويله باسم الفاعل كانه قال مرة عاقبتها وقوله الا وفى غد اخبار عن بعض
الامور التى ستكون وقوله وسيأتى غد بما لا تعرفون المراد به تعظيم شأن الموعود بمجيئه وبيان لفضيلته لعلم ما جاء به وهو جملة اعتراضية
كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله وانه لقسم اعتراض وقوله يأخذ الوالى من غيرها عمالها يشبه
ان يكون قد سبقه ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامره فاخبره ان الوالى من غير تلك الطائفة ويومى به الى الامام المنتظر يأخذ عمالها
على مساوى اعمالها اى يواخذهم بذنوبهم وقوله وتخرج له الارض افاليذ كبدها استعار لفظ الكبد لما فى الارض من الكنوز والخزائن وجعلها
مشابهة الكنوز للكبد فى العزة والخفاء ورشح بذكر الافاليذ فقد ورد فى الخبر المرفوع ومن لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وفسر بعضهم
قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك واما كيفية ذلك الاخراج فقال بعض المحققين هو اشارة الى ان جميع ملوك الارض تسلم اليه مقاليد
ممالكها طوعا وكرها وتحمل اليه الكنوز والذخائر واسند الاخراج الى الارض مجازا لان المخرج اهلها واستبعد ان تكون الارض بنفسها هى المخرجة
لكنوزها ولاهل الظاهر ان يقولوا ان المخرج يكون هو اسمه ويكون ذلك من معجزات الامام ولا مانع وقوله وتلقى اليه سلما مقاليدها اسند
ايضا لفظ الالقاء الى الارض مجازا لان الملقى للمقاليد مسالما هو اهل الارض وكنى بذلك عن طاعتهم وانقيادهم اجمعين لاوامره وتحت حكمه
وسلما مصدر سد مسد الحال ثم اخبر انه سيريهم عدل سيرته وانه يحيى ميت الكتاب والسنة ولفظ الميت استعارة لما ترك منهما فانقطع اثره
والانتفاع به كما ينقطع اثر الميت فان قلت قوله فيريكم يدل على ان المخاطبين يدركون المخبر عنه ويعرفون عدله مع انكم قلتم انه يكون فى آخر الزمان
فكيف وجه ذلك قلت خطاب للحاضرين من الامة كالعام لكل الامة وذلك كسائر خطابات القرآن الكريم مع الموجودين فى عصر الرسول فانه
يتناول الموجودين الى يوم القيمة ثم يخرج المخاطبون بدليل العادة اذ من عادتهم ان لا تمتد اعمارهم الى وقت ظهوره فيبقى الموجودون فى زمانه
وبالله التوفيق **منها** كانى به قد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحى كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض
بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت فى الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم فى اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل
فى العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذى عليه باقى
النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسنى لكم طرقه لتتبعوا عقبه **اقول** نعق الغراب ونعق الراعى بغنمه بالعين والغين صاح وفحص القطا
التراب قلبه والفحص البحث وكوفان اسم للكوفة وضواحيها البارزة والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها وفغرت فاغرته انفتح فوه واكد
الفعل بذكر الفاعل من لفظه ويسمى تبهلا والعقب بكسر القاف مؤخر القدم واخبر فى هذا الفصل انه سيظهر رجل بهذه الصفات قال بعض
الشارحين هو عبد الملك بن مروان وذلك انه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد
ان قتل مصعب المختار بن ابى عبيدة الثقفى فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحى الكوفة ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث
الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلث وسبعين من الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب فى وقايع عبد

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام فى حرمة الغيبة

الرحمن بن الاشعث ورمى الناس بالحجاج بن يوسف وهنا لطيفة للفصل لطايف الاولى اطلق لفظ الفنيق لظهور اوامره ودعوته بالشام مجازا وكذلك استعار
لفظ الفحص لتقلبه اهل الكوفة بعضهم على بعض وتفحصه الامم التي كانوا عليها ثم شبه عطفه وحمله عليها بعطف الناقة الضروس ووجه الشبه
شدة الغضب والحنق والاذى الحاصل منهما الثانية فرشه الارض بالرؤس كناية عن كثرة قتله فيها وذلك مما يشهد به التواريخ وفغر فيه استعارة قلة م
لبعض اوصاف السبع الضاري كنى به عن شدة اقدامه على القتل واقباله على الناس بشدة الغضب والاذى وكذلك ثقل وطاته على الارض
كناية عن شدة باسه وتمكنه في الارض الثالثة بعد جولته كناية عن اتساع ملكه وجولان خيله ورجاله في البلاد البعيدة وبعيد
عظيم حالان ومن دوني بالرفع فيهما خبر مبتداء محذوف اولا بعثه لما فرغ من صفات العامة بين لهم ما سيفعله معهم من التشريد
والطرد في اطراد البلاد وكذلك بالقسم ليبار ونذلك اشارة الى ما فعله عبد الملك ومن ولى الامر من ولده في باقي الصحابة
والتابعين واحوالهم معهم في الانقباض والاختفاء والطرد والقتل ظاهرة وشبه البقية منهم بالغبار الذي يكون في العين من الكحل
ووجه التشبيه الاستحقار لقلة الخامسة اخبرهم لا يزالون كذلك اي بالحال الموصوفة مع عبد الملك ومن بعده من اولاده حتى
تعود الى العرب عوازب احلامها اي ما كان ذهب من عقولها العملية في نظام احوالهم والعرب هم بنو العباس ومن معهم من العرب ايام
ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني زريق ابي طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم المصعبي وعدادهم في
خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقيل ان ابا مسلم اصله عربي وكل هؤلاء مستضعفين مقهورين في دولة كما قوة
بني امية لم ينهض منهم ناهض الى ان اتاه الله نعم عليهم ما كان عزب عنهم من حميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وقاموا
الامر وازالوا تلك الدولة فان قلت ان قوله يؤيد ان يدل على ان انقطاع تلك الدولة بظهور العرب وعود عوازب احلامها وعبد الملك
مات وقامت بنوه بعده بالدولة ولم يزل الملك عنهم بظهور العرب فاين فائدة الغاية قلت ان تلك الغاية ليست غاية لدولة عبد
الملك بل غاية من كونهم لا يزالون مشردين في البلاد وذلك لانقراضها وان كان اصله من عبد الملك الا انه استمر في زمن اولاده الى
حين انقضاء دولتهم فكانت غايته ما ذكر وقال بعض الشارحين في الجواب ان ملك اولاده ملكه وما زال الملك عن بني مروان حتى
الى العرب عوازب احلامها وهذا جواب من لم يتدبر كلامه ولم يتتبع الفاظ الفصل حتى يعلم ان هذه الغاية لاي شي منه فيلحقها
به ثم امرهم بلزوم سنن الله ورسوله القائمة فيهم من بعده واثاره البينة فيهم وعهده القريب منهم في نبيه وعجبه عليهم ذلك الامر في الحال عند
نزول تلك الشدائد بهم اي اذا نزل بكم منه ما وصفت فلتكن وظيفتكم لزوم ما ذكرت ثم نبههم على ما في سهولة المعاصي وفي تسهيل نفوسهم
الامارة بالسوء عليهم طرق المحارم من الخطر وهوان تنقاد لها النفوس العاقلة فتضلها عن سبيل الله ويقودها الضلال الى الهلاك
الاخروي وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا
قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة
لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **اقول** هذا من جملة كلام قاله ع لاهل الشورى وقد ذكرنا طرفا من اخبارها فقوله لن يسرع
احد الى قوله نفر بفضيلته ليسمع قوله ولذلك قوله قال بعده فاسمعوا قولي وعوا منطقي وذكر فضائل ثلثا الدعوة الى الحق الذي
لم يسبقه احد اليها الا سبقه وهي ثمرتها العدالة وصلة الرحم وعائدة الكرم وهما فضيلتان تحت ملكة العفة ولذا امرهم بسماع قوله التنبيه
على عاقبة امرهم الخلافة وما يقع فيها من الهرج والمرج بعده بناء على ما حضر من الخبط والاختلاط فيها فكانه يقول لما كان حال هذا
الامر هذه الحال من الخبط وتجاذبه من لا يستحقه والتغلب به على اهله فعسى ان تروه بعد هذا اليوم مجالا يختصم الناس فيه بالسيوف يستحقه
وتخان فيه العهود وهو اشارة الى ما علمه من حال البغاة والخوارج عليه والناكثين العهد بيعته فقوله حتى يكون بعضهم ائمة لاهل
الضلالة وشيعة لاهل الجهالة غاية للتغالب على هذا الامر واشار بالائمة الى طلحة والزبير وباهل الضلالة الى اتباعهم وباهل الشام
الى معوية ورؤساء الخوارج وسائر امراء بني امية وبشيعة اهل الجهالة الى اتباعهم وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم**
في النهي عن غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب
عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه
به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن ذلك م
عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراته على عيب الناس اكبر عند الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره **اقول** احد م
اهل العصمة هم الذين اعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الامارة بالسوء حتى صارت اسيرة في ايدي نفوسهم العاقلة فحصلوا من ذلك اصحابه
على ملكة ترك الذنوب والانزجار عن ولوج ابواب المحارم واولئك هم الذين اصطنع الله اليهم السلامة من الانحراف عن سبيله و
الوقوع في مهاوي الهلاك فنبههم اولا على ما ينبغي لهم وهو ان يرحموا اهل الذنوب وحصول تلك الرحمة منهم باعتبارهم حال العصاة وقوم

في مهاوي

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام في الغيبة

١٩ ج

في مهاوي الهلاك ومن غاذه عباد الله الرحمة لمن يرونه في مهالكه بانقاذه واعانته على الخروج منها وان يكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم وذلك
باعتبارهم عند مشاهدة اهل المعاصي لما انعم الله به عليهم من اعانته لهم على قهر شياطينهم التي هي مواد الذنوب قوله فكيف بالعائب شروع في تنبيه
من هو دون اهل العصمة ممن يرتكب كبيرة او صغيرة على ما ينبغي له من ترك الغيبة فكانه قال فهذا هو ما ينبغي لاهل العصمة فكيف يليق بغيرهم
ممن يعيب اخاه ويعيره ببلواه بل ينبغي لمثله ان يترك الغيبة ويشكر الله بالطريق الاولى وذلك باعتبار ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم
مما عير اخاه به وذلك نعمة الله يجب شكره عليها واشار بموضع ستر الله عليه الى النعمة المصطنعة عنده وهي تاهيله واعداده له والاستفهام على
سبيل الانكار اخذ يتعجب من ذم العائب لاخيه عن ذنب وهو في صورة تحتاج عليه في ارتكابه لهذا الذنب وذلك قوله وكيف يذمه
الى قوله ما عند الله فكانه يقول لا يجوز لاحد ان يعيب اخاه لانه اما ان يكون بذنب قد ركب العائب مثله او اكبر منه او اصغر فان كان
بذنب قد ركب مثله واكبر كان له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره وان كان ارتكب اصغر منه فهو ممنوع على نفسه بجرأته على الغيبة وقصده
عنه لانها من الكبائر وانما قال هي اكبر عند الله مما اتاه الغير ولان المفاسد التي تشتمل عليها ارتكاب سائر المنهيات جزئية ومفسدة
الغيبة كلية لانه لما كان من المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر
والنواهي ولن يتم ذلك الا بتعاونهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن
يتم ذلك الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومستدعية منه مثلها في حقه لا جرم
كانت ضد المقصود الكلي للشارع فكانت مفسدة كلية ولذلك اكثر الله تعالى ورسوله من النهي عنها كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
استعمل لما يفترضه العائب من عرض اخيه لفظ اللحم وزاده تنفيرا وتكريها بصفة الميت فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وآله اياكم
والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعنه صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي
فرأيت قوما يخمشون وجوههم باظافيرهم فسألت جبرئيل عليه السلام عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله
حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
في جوف بيته ثم نهى عن الاستعجال والتسرع الى العيب ونبه على وجوب ذلك الاحتمال باحتمال ان يكون الذنب الذي يعيب اخاه به مغفورا له وان كان (الانتهاء آه)
كبيرا وكذلك لاحتمال ان يكون حالا له يمكن من جوهر نفسه ونهى عن ان يأمن على نفسه صغير معصية يرتكبها لاحتمال ان يعذب عليها لصيرورتها
ملكة متمكنة من جوهر نفسه ثم عاد الى الامر بالكف عن العيب باعتبار ما يعلم الانسان من عيب نفسه وان يكون الشكر لله دأبه على السلامة من الوقوع
في مورد الهلكة الذي سلكه صاحب الذنب وابتلاه الله به واعلم ان تعريف الغيبة يعود الى ذكر الانسان بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا
في العرف ذكرا على سبيل قصد الانتقاص والذم سواء كان ذلك النقصان عدم كمال بدني كالعور والعمى او نفسانيا كالجهل والشره والظلم او عدم
كمال من خارج كسقوط الاصل ودناءة الاباء واحترزنا بالقيد الاخير في تعريفها وهو قصد الانتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلا او لاستدعاء
الرحمة من السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما ثم الغيبة قد تكون باللسان وهي الحقيقية وقد تكون بالاشارة وغيرها من سائر
ما يعلم به انتقاص حيث والتنبيه على عيبه وتسمى غيبة مجازا وللغيبة اسباب غائية احدها اشفاء الغيظ فان الانسان
كثيرا ما يشفي غيظه بذكر مساوي من غاظه الثاني المباهاة والتفاضل كما يقول من يتعاطى الانشاء والشعر كلام فلان ركيك وشعره بارد
الثالث اللعب والهزل وتزجية الوقت فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين الرابع ان يستشعر من غيره انه سيذمه عند السلطان مثلا فيقصده
بذكر مساويه ليسقط شهادته عنده عليه وقد تكون لها غايات اخر وقد وردت الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والمخنث
والعشار الذي ربما يفتخر بعيبه ولا يستحي منه قال النبي صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له لكن تركها الى السكوت اولى وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي
الرامي وتخطي السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل (يحيل ا)
عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **اقول**
احاك الكلام يحيك اذا عمل واثر وكذلك حاك وروي يحيل ان يبطل ولا يصيب ومدار الفصل نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال في حق
مستور الظاهر المشهور بالصلاح والتدين من العيب والقدح في دينه وهو نهي عن سماع الغيبة بعد نهيه عنها نفسها واليها الاشارة بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم نبه على جواز الخطاء على المتسرعين
الى الغيبة بالمثل فقال اما انه قد يرمي الرامي وتخطي السهام ووجه مطابقة هذا المثل ان الذي يرمى بعيب قد يكون بريا منه فيكون الكلام
في حقه غير مطابق ولا صائب كما لا يصيب السهم الذي يرمى به فيخطئ الغرض وعلى الرواية بالكاف ويحيك الكلام اي ان السهم قد يخطئ
فلا يؤثر والكلام يؤثر على كل حال وان لم يكن حقا فانه يسود العرض ويلوثه في نظر من لا يعرفه وقوله وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد
يجري مجرى التهديد به وتحقير ثمرة ذلك القول الكاذب التي لا يبقى من مال او جاه ونحوهما بالتنبيه الى عظم عقوبة الله وغضبه الباقي فان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

فرق بين الحق والباطل

سمعه وشهادته مستلزمان لعقيبه المستلزم لعقوبته وقوله اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع تفسير الفصل المذكور وتفسير ذلك الفصل هو قوله الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت ثم ههنا لطيفتان فالاولى ان قوله الباطل ان تقول سمعت لا يستلزم الكلية حتى يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل والمسموع مهملان الثانية ان الحق ليس هو قوله رايت بل المرئي له والباطل هو قوله سمعت بل القول المسموع له وانما قوله رايت وسمعت اخبار عن وصول المرئي والمسموع الى بصره وسمعه فاقام هذين الخبرين مقام المخبر عنهما مجازا وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله **اقول** لما كان لواضع المعروف سواء كان في اهله او غير اهله ثناء من الناس ومدح له بالكرم والبذل كان مما تميز به وضعه في غير اهله عن وضعه في اهله ان الاول انما يحصل به لواضعه الحمد من لئام الناس اى سفلة الانذال والسفهاء والاشرار والجهال لعدم معرفتهم بوضع الاشياء في مواضعها التي هي مقتضى العقل الذي به نظام امور الدنيا وقوام نوع الانسان في الوجود مع انه في الحقيقة وعند اولي الالباب العارفين بمواقع المعروف بخيل في جنب الله تعالى واما الثاني فيحصل له الحمد من الكل في الدنيا محمدة مطابقة للحق مع الثواب الجزيل في الاخرى فلا جرم اشار الى الاول بقوله فليس لواضع المعروف الى قوله وهو عن ذات الله بخيل وقوله ما اجود يده متعلق بمقالة اى تلك هو الامر الذي يقولونه ما دام منعما عليهم وانما قيد بهذا القيد لان الجاهل قد يعتقد ان ما يسدى اليه حق له فربما دام حمده بدوام ذلك الانعام لكن ينقطع بانقطاعه واما الجاهل الشرير فكثيرا ما يعتقد ان ما يسدى اليه لشره وخوف اذاه فربما يشكر المنعم ما دام منعما حتى اذا انقطع انعامه جعل شره عوض شكره واستحلالا بالذ لك الانعام المنقطع واستعادة له واما الثاني فنبه اولا على مواضع المعروف وامر بوضعه فيها وذكر منها خمسة الاول صلة الرحم الثاني حسن الضيافة الثالث فك الاسير وهو العاني وانما اختلف للفظ والرابع اعطاء الفقير والغارم وهو من عليه دين الخامس الحقوق الواجبة على اهلها كالزكوة والمستحبة كالصدقات وانشاء النوائب الى ما ينوب الانسان من المصادرات والغرامات التي يفك بها الانسان ايدي الظالمين والسنتهم والانفاق في ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان والفضائل الحمد بخاصة فضيلة الكرم والاشارة الى ذلك بقوله فمن آتاه الله الى قوله ابتغاء الثواب ونبه بقيد ابتغاء الثواب على المفعول له على ان الانفاق في الوجوه انما يكون وضعا للمعروف في موضعه اذا قصد به وجه الله تعالى فاما اذا قصد به الرياء والسمعة فهو وان عد في ظاهر الشرع مجزيا الا انه غير مجز ولا مقبول في باطنها ثم اشار بقوله فان فوزا بهذه الخصال الى آخره الى ما يتميز به وضع المعروف في اهله وهو مكارم الدنيا من الذكر الجميل بين الناس والجاه العريض ودرك فضائل الاخرة وهي درجات الثواب الجزيل الموعود واولى الفضائل النفسانية وانما نكر الفوز لان تنكيره يفيد نوع الفوز فقط الذي يحصل باي شخص كان من اشخاصه وهذا وان كان حاصلا مع الالف واللام لتعريف تلك الطبيعة الا ان ذلك التعريف مشترك بين تعريف الطبيعة والمعهود الشخصي وهو الفوز شخصي ولذلك كان الاتيان به منكرا افصح وابلغ وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرء استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسئلك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **اقول** اقلع عن خطيئته اذا رجع عنها وتاب والمثاور المواثب واللزقة الفرجة والواجم الذي اشتد حزنه حتى سكت عن الكلام والنافعة المروية والقيعان جمع قاع وهو المستوي من الارض والبطنان جمع البطن وهو المنخفض من الارض واعلم انا بينا فيما سبق ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع ولا دفاع

شرف

تحملكم

اليكم

المثاور

من منهاج

Presented By : Rana Jabir Abbas

في منافرة حصلت بينه وبين جمع من الصحابة

١٩ ح

من جهته وانما يكون منع الكمالات في هذه الجهة بعدم الاستعدادات لها فكل مستعد لامر ملاقي له وفايض عليه اذا عرفت ذلك فاعلم انه
عليه السلم صدر هذا الفصل بتنبيه العباد على وجوب الاستعداد لرحمة الله التي يرتفع عنهم بحبس المطر وبنيلها في قوله الا وان الارض الى قوله
وثاقد مبتته فنبههم ولا في ذلك لتصدق على ان الارض التي هي كالام للنبات والزرع والسماء التي كالاب مطيعتان لربهم واشار بالسماء
الى السحاب والى السموات لكونها بحركاتها اسبابا معدة لكل ما في هذا العالم من الحوادث واشار بطاعتهما الى دخولهما تحت حكم القدرة
الالهية واشار بقوله وما اصبحتا الى قوله ترجوانه منكم الى لطيفة وهي الحوادث الحادثة في هذا العالم من الغايات ليست مقصودة
بالذات لها فيكون ذلك منها لاجل توجع للناس ولاجل تقرب ومنزلة بينهم وبينها ولا لخير ترجوانه منهم كما هو المتعارف من منافع
الناس بعضهم لبعض لان السموات والارض غنية عنها لكن لما كانت السموات متحركة دائما طلبا لكمالاتها اللائقة بها وانها جل
وعلا مسخرة بامره عرض عن هذه الحركات والاتصالات اعداد الارض لقبول النبات والزرع ووجود الحيوانات التي هي ارزاقها بها
قوام وجودها فكانت مصالح هذه الحيوانات اذن منوطة بتلك الحركات وجارية على وفقها باذن المدبر الحكيم سبحانه والى ذلك اشار
بقوله ولكن الى قوله فقامتا وغرضه مما سبق التنبيه ان يقرر في النفوس عظمة الله سبحانه وان مدرات الارزاق واسبابها منسوبة اليه ومنه
حتى تتوجه النفوس اليه بالاقلاع عن الذنوب التي هي حجب لها عن افاضة الرحمة عليها منه ثم بين بعده ان الله سبحانه انما يفعل ما يفعل
من نقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات عن الخلق عند اعمالهم السيئة ابتلاء لهم كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقد علمت معنى ابتلائه لهم ثم بين ان غاية العناية الالهية من ذلك الابتلاء رفع
حجب النفوس التي هي الذنوب والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول رحمة الله بالتوبة والاقلاع منها والازدجار عنها والتذكر للمبدأ
الاول وما جلت عظمته وما اعد لاوليائه الابرار في دار القرار ولاعدائه الاشرار في دار البوار ثم بين لهم ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا
لدرور الرزق والرحمة ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد ان يفتضح بها وذلك مما يكون بمحوها من لوح نفسه
لا جرم كان المستغفر الخالص ماحيا لخطيئته باستغفاره عن لوح نفسه ويتم بذلك كمال استعداده لافاضة رحمة الله عليه في الدنيا بانزال البركات
وفي الاخرة برفع الدرجات والى ذلك الاشارة بالشاهد العدل قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية
وقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الاية وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ثم دعا لمن استقبل توبته وشرع في
الاستعداد بها لمن استقال خطيئته اي طلب الاقالة من الالزام بعاقبتها وثمرتها وهو العقاب عليها ولم يؤاخذه بها وليس واثب منيته وعاجلها
قبل ادراكها له بالتوبة كل ذلك تنبيه على الاستعداد وطلب له منهم اذ لا يتم المطلوب به وبه ولفظ الاقالة استعاره ووجهها ان المخطئ كالمعاهد
والملتزم للعقاب بحيث يلتذ عاجلا لما علم من استلزام تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو يطلب الاقالة من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري
الاقالة من البيع وقوله اللهم الى اخره لما قدم الامر بالاستعداد للرحمة الله رجع الى استنزالها عليهم فقدم في الدعاء ما عادته ان يقدم بين
يدي الملوك من الكلام المرقق للطباع والموجب للعطف والرحمة فذكر الخروج تحت الاستار والاكنان التي ليس من شانها ان يفارق
الا لضرورة شديدة وكذلك عجيج البهائم والولدان ولفظ انها لم ترتفع بالبكاء وذكر الغاية من ذلك وهي الرغبة في رحمته والرجاء لفضل
نعمته والخوف من عذابه ونقمته وهذه وجوه شتى للشفاعة الى البشر ثم سال بعد ذلك المطالب من السقيا وعدم الهلاك بالجدب وان لا يؤاخذهم بافعال
السفهاء من العصاة المبعدين عن رحمته كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى ذكر شكوى الجدب بذكر اسبابها الحاملة عليها
ليكون ادوم للعطف والمقاحط اماكن القحط او سنيه القحط وظاهر كون الجوع والعري وسائر المتاعب عن القحط فتنة اي محنة ارقة للقلوب عما يراد
بها ثم عاد الى طلب اجابة دعائهم وقوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل فعلك بنا مقابلا لاعمالنا السيئة ومشابها
لها وسيئة مثلها ثم عاد الى طلب انواع ما طلبه منه سبحانه وتمم ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي الى اخره وهو ظاهر وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل
الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون
الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم
وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح
الولاة من غيرهم اقول هذا الفصل منافرة بينه وبين جمع من الصحابة الذين كانوا ينازعونه الفضل والبواء الكفؤ فقوله بعث رسله
الى قوله سبيل الحق كقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولسان الصدق وهو لسان الشريعة الناطقة
من مصباح النبوة المشتعل عن نور الحق سبحانه وسبيل الحق هو الطريق الموصلة اليه فهم اي ظاهر هذا على الهداية اليها السنة الرسل والاثار
وصدر الفصل بذلك لاشتماله على فضيلة الانبياء ليبني عليه فضيلة نبيه وقوله الا ان الله الى قوله بواء كلام يجري مجرى التهديد لمن نافره

العزيز ل

المعاصي ل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في منافرة بنية ومن جمع من الصحابة

باطلاع الله على اسرارهم وان ما كلفهم به انما هو ابتلاء منه لهم ايهم احسن عملا وقد عرفت معنى ابتلاء الله لخلقه مرارا واراد بالكشف الاختبار
والابتلاء ايضا ثم عقب ذلك بالاستفهام عن الذين زعموا انهم افضل منه وذلك ان قوما من الصحابة كان منهم من يدعي الافضلية في فن
من العلم فمنهم من كان يدعي انه افرض ومنهم من كان يدعي انه اقرأ ومنهم من كان يدعي انه اعلم بالحلال والحرام ورووا افرضكم زيد بن ثابت
واقرأكم ابي ورووا مع ذلك اقضاكم علي وذلك الاستفهام على سبيل الانكار عليهم ولذلك اردفه بالتكذيب لهم فيما ادعوه من الافضلية
ثم ان كان ما رووه حقا مع ان القضاء يحتاج الى جميع ما ادعوه بفضيلة لم تثبت لهم افضليتهم لاستجماعه ما تفرق فيهم من الفضائل فيه
وان لم يكن حقا مع ان انوار فضائله مستطيرة في افاق الصدق فقد ظهر فضله عليهم فذلك وجه التكذيب لهم ثم اشار الى العلة الحاملة
لهم على الكذب فيما ادعوه وهو قوله ان رفعنا الله اي رفع درجاتنا في الدنيا والاخرة على الكافة ووضعهم دوننا وان وما بعدها نصب على المفعول
له واعطانا اي الملك والنبوة وحرمهم ذلك وكذلك ادخلنا بعنايته الخاصة بنا فيما اعطانا واخرجهم من ذلك وقوله بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى
العمى فاستعار لفظ العمى للجهل ورشح بذكر الاستجلاء ولما كانوا عليهم السلام المعدين لاذهان الخلق لقبول انوار الله والمرشدين لنفوسهم الى
سبيل الله لا جرم كان بهم يستعطى الهدى من الله اذ بواسطة دعائهم يستعد ويفاض على النفوس هداها وبواسطة اعطائهم القوانين الشرعية الكلية و
الجزئية ينجلي الجهل من اذهان الناس وهو كناية عن الاستعداد بهم وقوله ان الائمة من قريش الى اخره لفظ النص المشهور عن الرسول صلى الله عليه وآله الائمة من
قريش وتخصيصه لذلك بهذا البطن من هاشم اما على مذهب الشيعة فهو نص يجب اتباعه كما يجب اتباع نص الرسول صلى الله عليه وآله لاعتقادهم عصمته واما
على مذهب الباقين من المسلمين فواجب الاتباع ايضا لقوله عليه الصلوة والسلام انه مع الحق وان الحق معه يدور حيث دار ومراده بذلك البطن
اما على مذهب الاثني عشرية فنفسه مع الاحد عشر من ولده بنص كل منهم على من بعده مع كونهم معصومين واما على مذهب الباقين من الامامية
فكل منهم يحمل هذا الكلام على من اعتقد امامته لا يصلح على سواهم اي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم منها اثروا عاجلا واخروا اجلا و ولا يصلح الولاة من غيرهم صح
تركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه
ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة
الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار
فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا اقول بسئ به الفه
واستانس به واعلم ان ضمير الجمع في اثروا واخروا وما بعدها ضمائر مهملة يصدق اطلاقها على الجماعة وان كان المعني بها بعضهم وهذا الكلام يصدق
على من تخلف من الناس الى زمانه ممن هو غير مرضي الطريقة وان كان معدودا من الصحابة بالظاهر كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم و
معوية ونحوهم من امراء بني امية ممن اثر عاجل الدنيا وما وعد عليه واخر اجل ثواب الاخرى فنبذه وراء ظهره وترك ما وعد به من تلك اللذات الصافية
عن كدورات الدنيا والعلائق البدنية الى اللذات الوهمية الاجنة المشوبة بالاعراض والامراض والتغير والزوال واستعار لفظ الاجن للذات الدنيا
ملاحظة لتشبيهها بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير طعمه ورشح بذكر الشرب وقوله كاني انظر الى فاسقهم يحتمل ان يريد فاسقا معينا كعبد الملك
بن مروان ويكون الضمير عائدا الى بني امية ومن تابعهم ويحتمل ان يريد مطلق الفاسق اي من يفسق من هؤلاء فيما بعده ويكون بالصفات التي
ذكرها من صحبة المنكر والفه له وموافقته لطبعه الى غاية عمره وكنى عن تلك الغاية بشيب المفارق وصبغت به خلائقه اي صار المنكر ملكة لازمة خلقا
واستعار لفظ الازباد تشبيها له بالبحر الطامي ووجه التشبيه كونه عند غضبه لا يحفل بما يفعله في الناس من المنكرات كما لا يحفل البحر بمن غرق
فيه وكذلك شبه حركته في المنكرات والظلامات بوقع النار في الحطب ووجه الشبه كونه لا يبالي بتلك الحركات كما لا يبالي النار بما احرقته ثم اخذ
يسال عن العقول المستكملة بانوار الله واستعار لفظ مصابيح الهدى اما للائمة الدين والقوانين الكلية والاستصباح بها الاقتداء بها وعن الابصار
اللامحة لمنار التقوى اي الناظرة الى اعلام التقوى واستعارة لفظ المنار كاستعارة لفظ المصابيح ثم عن القلوب التي وهبها اهلها لله اي جعلوا
هممهم مطالعة انوار كبريائه والتوجه الى كعبة وجوب وجوده وعوقدت على طاعة الله اي اخذ خلفاء الله عليهم العهد بطاعته والمواظبة عليها
ثم عاد الى ذم الباقين وتوبيخهم بازدحامهم على حطام الدنيا واستعار لفظ الحطام لمقتنيات الدنيا ووجه الاستعارة سرعة فنائها وفسادها
كما يسرع فساد ما يبس من النبت اليابس وتكسيره ومشاحتهم على الحرام اي كل واحد يشاح صاحبه على الحرام ويبخل به عليه واشار بعلم الجنة الى قانون الشريعة الهادي
الى الجنة وبعلم النار الى الوساوس المزينة لقينات الدنيا والعلم الاول بيد الدعاة الى الله وهم الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده من اولياء الله من اهل بيته
والثاني بيد ابليس وجنوده من شياطين الانس والجن الداعين الى النار ثم ذمهم بصرفهم وجوههم عن الجنة واقبالهم باعمالهم
على النار حين رفع العلمين من قبل الدعاة وانما قال واقبلوا باعمالهم ولم يقل بوجوههم كما قال صرفوا وجوههم لان اقبالهم بوجوه نفوسهم على لذات
الدنيا واقتنائها يستلزم صرفها عن الاعمال الموصلة الى الجنة وذلك يستلزم اعراضها عن الجنة ثم لما كانت الغاية التي يطلبها الانسان من الدنيا
هو الحصول على لذاتها وكانت النار لا تنفك عن الاعمال الموصلة الى تلك الغاية لزوما عرضيا لم تكن النار غاية ذاتية فلا قبلوا بوجوههم عليها بل كان
اقبالهم عليها باعمالهم اذ كانت هي المستلزمة لها ثم اعاد في معرض الذم عن مقابلتهم لدعاء ربهم لهم بالنفار عنه ولدعاء الشيطان لهم باستجابتهم له ونحوه

اقبالهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في ذم الدنيا ومعايبها

وانبأ لهم اليه وفي قوله دعا الى الحق تنبيه ان الرافع لعلم الجنة هو الله بان خلفائه والرافع لعلم النار هو الشيطان بايدي اوليائه وبالله التوفيق **ومن**

خطبة له عليه السلام ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا

بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر ولا

يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب

الا مات له اثر

له جديد

اصله **اقول** الغرض الهدف وغرض هذا الفصل ذم الدنيا وتنفيرها بذكر معايبها لتخف الرغبات فيها وتنصرفوا الى ما وراءها من الامور الباقية

فاستعار لهم لفظ الغرض ووجه الاستعارة كونهم مقصودين لسهام المنية من الامراض والاعراض كما يقصد الغرض بالسهام واسند الانتضال

الى المنايا مجازا لان القاصد لهم بالامراض هو فاعلها بهم فكان المجاز هاهنا في الافراد والتركيب ثم كنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق

والغصص عما في كل منها من شوب الكدر وان اللذات لا تخلو عما يلزمها طبعا من الامراض والمخاوف ومشاق المقتضيات لها وقوله لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى

فيه لطف وهو اشارة الى ان كل نوع من نعمة فانما يتجدد شخص منها ويلتذ به بعد مفارقة مثله كلذة اللقمة مثلا فانها تستدعي فوت اللذة

باختها السابقة وكذلك لذة ملبوس شخصي او مركوب شخصي وشبه ما بعد فهم ذلك مما يتجدد ملتذا بها فانها انما تحصل بعد مفارقة ما سبق من

امثالها بل ذلك اعم من ذلك فان الانسان لا يتهيأ له الجمع بين الملاذ الجسمانية في وقت واحد بل ولا اثنين منها فانه حال ما يكون آكلا لا يكون

مجامعا او حال ما هو في لذة الاكل لا يكون ملتذا بشرب ولا حال ما يكون خاليا على فراشه الوثير يكون راكبا للتنزه ونحو ذلك وبالجملة لا

يكون مشغولا بنوع من الملاذ الجسمانية الا وهو تارك لغيره وما استلزم مفارقة نعمة لنوع لا يعد في الحقيقة نعمة ملتذا بها وكذلك قوله ولا يعمر

معمر منكم الى قوله اجله لان المراد بالبقاء الى يوم معين لا يصل اليه الا بعد انقضاء ما قبله من الايام المحسوبة من عمره فاذا قدم من عمره يوما فيكون

لذته في الحقيقة ببقائه مستلزمة لقربه من الموت وما استلزم القرب من الموت فلا لذة فيه عند الاعتبار وكذلك قوله ولا تجدد له زيادة

زيادة

في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه اي من رزقه المعلوم انه رزقه وهو ما وصل الى جوفه من الماكولات ما لم يصل جاز ان يكون رزقا لغيره وقد علمت

ان الانسان لا ياكل لقمة حتى يفني ما قبلها فهو اذن لا يتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد رزقه السابق وما استلزم نفاد الرزق فلم يكن لذيذا في الحقيقة

وروي اكلة ويحتمل ان يريد انه اذا اخذ رزقه من جهة فتوجه فيها طالبا له كان ذلك التوجه مستلزما لانصراف عما قبلها من الجهات وانقطاع

رزقه من جهتها واللفظ مهمل يصدق ولو في بعض الناس فلا يجب الكلية وكذلك قوله ولا يحيى له اثر الا مات له اثر واراد بالاثر الذكر والفعل

فان كان ما يعرف به الانسان في وقت ما من فعل محمود او مذموم او ذكر حسن او قبيح ويحول له بين الناس يموت منسيا كان معروفا به قبله من

الآثار ويمحى وكذلك لا يتجدد له من زيادات بدنه ونقصانه واوقاته الا بعد ان يخلق له جديد يبطل بدنه ومعاقبته شيخوخته شبابه وبقاء مستقبل

اوقاته لسالفها وكذلك لا يقوم له نابتة الا بعد ان تسقط منه محصودة واستعار لفظ النابتة لمن ينشأ من اولاده واقربائه ولفظ المحصودة

مما له

لمن يموت من آبائه واهله ولذلك قال وقد مضت اصول يعني الآباء ونحن فروعها استفهم على سبيل التعجب عن بقاء الفرع بعد ذهاب اصله

وقد صرح ابو العتاهية بهذا المعنى حيث قال كل حياة الى الممات وكل ذي جدة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول

منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها **اقول** المهيع

الطريق الواسع والعوازم جمع عوزم وهي العجوز المسنة والمراد بالبدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وقد اشتمل هذا الفصل على ترك

البدعة وبيان استلزام احداث البدعة لترك السنة ان عدم احداث البدع سنة لقوله كل بدعة حرام فكان احداثها مستلزما لترك

تلك السنة ثم على امرهم بتقوى البدع اي خشية عواقبها ثم بلزوم الطريق الواضح وهي سبيل الله وشريعته واراد بعوازم الامور ما تقدم منها وهو ما كان

عليه عهد النبوة واما جواز منها وهي المقطوع بها دون المحدثات منها التي هي محل الشبهة والشك ورجح الاول المقابلة بمحدثاتها وهي وصفها

ربع

بكونها شرارا لكونها محل الشبهة وخارجة عن قانون الشريعة فكانت مستلزمة للهرج وانواع الشرور وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي

اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان

القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان

الحرم

كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت

من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان

الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما

ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم

فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **اقول** اختلفت الناقلون لهذا الكلام في الوقت الذي قاله فيه العمر

فقيل انه قاله في غزاة القادسية وهو المنقول عن المدائني في كتاب الفتوح وقيل في غزاة نهاوند وهو نقل محمد بن جرير الطبري فاما وقعه

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام مع عمر في غزوة قادسية

القادسية فكانت سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في خروجه فيها بنفسه فاشار عليه علي بالراي المسطور فاخذ عمر به ورجع عن عزم المسير بنفسه وامر سعد بن ابي وقاص على المسلمين ويروى في ذلك الوقعة ان رستم امير العسكر من قبل يزدجرد اقام بريدا من الرجال الواحد منهم الى جانب الاخر من القادسية الى المداين كلما تكلم رستم بكلمة اداها بعضهم الى بعض حتى يصل الى سمع يزدجرد وقصص الوقعة مشهور في التواريخ واما وقعة نهاوند فانه لما اراد عمر ان يغزو العجم وجيوش كسرى قد اجتمعت بنهاوند استشار اصحابه فاشار عثمان عليه بان يخرج بنفسه بعد ان يكتب الى جميع المسلمين من اهل الشام واليمن والحرمين والكوفة والبصرة يامرهم بالخروج واشار علي عليه السلام بالراي المذكور وقال اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة الفصل فقال عمر هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر فقالوا انت افضل راياً فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا فقالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم فقال اما والله لاولين امرهم رجلا يكون غدا لاول الاسنة قيل ومن هو فقال النعمن بن مقرن فقالوا هو لها وكان النعمن يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش ولنرجع الى المتن فقوله بعد ايره اي طيره وقوله ان هذا الامر الى قوله للاجتماع صدر الكلام اورده ليبنى عليه الراي فقرر فيه اولا ان هذا الامر اي امر الاسلام ليس نصره بكثرة ولا خذلانه بقلة ونبه على صدق هذه الدعوى بانه دين الله الذي اظهره وجنوده هي جنده الذي اعده وامده بالملائكة والناس حتى بلغ هذا المبلغ وطلع في افاق البلاد حيث طلع ثم وعدنا بموعود وهو النصر والغلبة والاستخلاف في الارض كما قال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية وكل وعد من الله فهو منجز لعدم الخلف في خبره وقوله والله ناصر جنده يجري مجرى النتيجة من جملة وعد نصر جنده وجنده هم المؤمنون فالمؤمنون منصورون على كل حال سواء كانوا قليلين او كثيرين ثم شبه مكان القيم بالامر بمكان الخيط من العقد ووجه التشبيه هو قوله يجمعه ويضمه الى قوله لم يجتمع بحذافيره ابدا وذلك انهم عند فساد نظامهم بقتل الامام مثلا يقع بهم طمع العدو وظفره فيكون ذلك سبب شتاتهم ثم رفع الشبهة في عدم الحاجة الى اجتماع كل العرب في هذه الواقعة وذلك لكثرتهم بالاسلام واستقبال الدولة وعزتهم باجتماع الراي واتفاق القلوب الذي هو خير من استحصال كثرة الاشخاص واراد بالكثرة القوة والغلبة مجازا اطلاقا لاسم مظنة الشيء على الشيء وقوله فكن قطبا شروع في الراي الخاص بعمر فاشار عليه ان يجعل نفسه مرجعا للعرب يؤول اليه وقد ورد عليه واستعار له لفظ القطب ولهم لفظ الرحا ورشح الاستعارة وكونه بذلك عن جعل العرب دونه فقد وجبت لم يصدق ذلك قال واصلهم دونك نار الحرب لانهم ان سلموا وغنموا فذلك الذي ينبغي وان انهزموا كان هو مرجعا لهم وسندا يقوى ظهورهم بخلاف شخوصه معهم فانهم ان ظفروا فذاك وان انهزموا لم يكن لهم ظهر يلجؤن اليه كما سنبين بيانه وقوله فانك ان شخصت الى قوله فيك بيان للمفسدة في خروجه بنفسه من وجهين احدهما ان الاسلام كان في ذلك الوقت غضا وقلوب كثير من العرب ممن اسلم غير مستقرة بعد فاذا انضاف الى من لم يسلم منهم وعلموا خروجه وتركه البلاد كثر طمعهم وهلعت فتنتهم على الحرمين وبلاد الاسلام فيكون ما تركه وراءه اهم عنده مما يستقبله ويطلبه ويلتفت عليه العربيان من بعد الثاني ان الاعاجم اذا خرج اليهم بنفسه طمعوا فيه وقالوا المقالة فكان ذلك حرضا لهم على القتال وهم اشد عليه كلبا واقوى فيه طمعا وقوله فاما ما ذكرت من مسير القوم الى اخره فهو انه قال له ان هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين وقصدهم اياهم دليل توجههم فانا اكره ان يغزونا قبل ان نغزوهم فاجابه بانك ان كرهت ذلك فان الله تعالى لها اشد كراهية واقدر على تغيير والاذالة وهذا الجواب يعود على حرف وهو ان مسيرهم الى المسلمين وان كان مفسدة الان لفادتهم بنفسه اكبر واذا كان كذلك فينبغي ان يدفع العظمى ويكل دفع المفسدة الاخرى الى الله تعالى فانه كان لها ومع كراهيته لها فهو اقدر على ازالتها وقوله واما ما ذكرت من عددهم الى اخره فهو انه ذكر كثرة القوم وعددهم فاجابه عليه السلام بان اكثر قتال المسلمين في صدر الاسلام فانه كان من غير كثرة وانما كان بنصر الله ومعونته فينبغي ان يكون الحال الان كذلك وهو يجري مجرى التمثيل كما اشرنا اليه في المسوده الاولى وبوعد الله تعالى المسلمين بالاستخلاف في الارض وتمكين دينهم الذي ارتضى لهم وتبديلهم بخوفهم امنا كما هو مقتضى الاية

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقران قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا

فيوهنه

في خطابه

الخطبة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

علي بيان بعثة الرسول

ج ۲

إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كل مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحلّ معه القارعة والنقمة أيها الناس إنه من استنصح الله وفّق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه خائف — الله م

وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والباري من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسّكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق — ذي / صادق

أقول الأوثان الأصنام وزبره كتبه ومثّلوا نكّلوا والمثلة نكّلوا والاسم المثلة بضم الميم وسكون الثاء والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومدار هذا الفصل على بيان بعثة الرسول وبيان غاية البعثة والسبب المعدّ للوصول الى تلك الغاية ثم بيان غاية تلك الغاية والإشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق وأشار الى غايتها بقوله ليخرج الى قوله الى طاعته وقد علمت أن طاعته بسلوك الصراط المستقيم في الدنيا وهو اتباع الدين القيم والعدل عن طاعة الشيطان التي هي بالخروج الى حاقّ طرفي الإفراط والتفريط فأشار الى سبب تلك الغاية بقوله بقرآن قد بيّنه وأحكمه وذلك على اشتمال القرآن الكريم على الجواذب الإلهية الى طاعة الله وسلوك صراطه المستقيم وأشار الى غاية تلك الغاية أعني غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد الى قوله أنكروه وهي مسألتان من مهمات العلم الإلهي فالأولى معرفتهم له بعد جهلهم والثانية الإقرار به بعد جحدهم له وإثباتهم له بعد إنكارهم إياه والمعنى واحد وإن اختلفت العبارتان وهو التصديق بوجوده إلا أن يحمل الإقرار على اللسان — الاقرار

والجحد به ويحمل الإثبات والإنكار على إثباته بالقلب ويحمل الإنكار به وحج بنفي المعنيان وأشار بتجليه سبحانه في الكتاب الى ظهوره لهم في تذكيرهم وتنبيههم بما أراهم من عجائب مصنوعاته وعما خوّفهم به من وعيده وبتذكيرهم أنه كيف محق من محق من القرون الماضية بالعقوبات واحتصد من احتصد منهم بالنقمات كل ذلك الظهور والجلاء من غير رؤية له إذ تعالى عن إدراك الحواس وقال بعض الفضلاء يحتمل أن يريد بتجليه في كتابه ظهوره في عجائب مصنوعاته وملكوته ويكون لفظ الكتاب مستعارا في العالم ووجه المشابهة كونه محلا قابلا لآثار الصنع المختلفة وعجائب الصور المنقوشة فيه كما أن الكتاب محل لنقش الحروف كل ذلك من غير رؤية بحاسة البصر له لتعاليه وتقدسه عن ذلك وقوله وسيأتي الى قوله المنكر إخبار عن زمان يأتي بعده بالصفات المذكورة وقد رأيناه ورآه من قبلنا فإن خفاء الحق وظهور الباطل عليه أمر ظاهر وكون الحق لا شيء أخفى منه والباطل لا شيء أظهر منه على سبيل المبالغة وكذلك لا أكثر من الكذب على الله وعلى رسوله روي عن شعبة وكان إمام المحدثين أنه قال تسعة أعشار الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود وقوله وليس عند أهل الآخرة قد مرّ تفسيره في الفصل الذي يلتئم من بيعة الحكم بين الأمير ونسبه بأهل وبنبذ حملة الكتاب له إعراض قرائهم عن تدبر ما فيه والعمل به وتناسي حفظته ايضا منهم عن أوامره ونواهيه وتعافلهم عن اتباعها وقوله فالكتاب الى قوله وإن اجتمعا فأهل الكتاب الملازمون للعمل به وحيث كان أهل ذلك الزمان المشار اليه غير ملتفتين الى الكتاب كانوا أيضا غير ملتفتين الى أهله ومن يعمل به بل مؤذون لهم فيما يخالفونهم فيه مما يقتضيه أحكام الكتاب ويوجبه اتباعه فكان إعراضهم عنهم إبعادا لهم ونفيا وطردا والطريق الذي اصطحب فيه الكتاب وأهله هو طريق الله الواحد وصدق أنه لا يؤويهما مؤو من أهل ذلك الزمان لأنهم الإدارا وأقفيا عرضه لكن ذلك لبس للكتاب وللعامل به بل لتوافقهما الغرض وكونهما في الناس أي بوجودهما وكونهما ليسا فيهم لعدم اتباعهما والغناء فأمّا أنهما فاشيا ما ليس بوجود وكان فإنه الموجودان ينتفع به فكأنه معهم بالمصاحبة الاتفاقية في الوجود وليسا معهم لأن ضلالتهم لا تجامع هدى الكتاب وأهله فكانا متضادين لهم وإن اجتمعا في الوجود وقوله فاجتمع القوم على الفرقة أي اتفقوا على مفارقة الاجتماع وما عليه الجماعة إمّا في وقته فكالخوارج والبغاة وإمّا فيما سيستقبل من الزمان بعده فكالأخذين بالآراء والمذاهب المتفرقة المحدثة في الدين والاجتماع على الفرقة بلازم الافتراق عن الجماعة وقوله كأنهم أئمة الكتاب تشبيه لهم بالأئمة في الجرأة على مخالفة ظواهره والاختلاف فيه وتغييره على حسب أغراضهم إذ شأن الإمام مع المأموم ذلك مع أنه إمامهم الذي يجب أن يتبعوه ويقتفوا أثره واذ خالفوه ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق معهم من مقتضاه إلا اسمه وعلم خطه وزبره دون اتباع مقاصده وقوله ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين إشارة الى زمن بني أمية لما كان قبل زمن من يخبر عنهم وتمثيل بني أمية بالصالحين من الصحابة والتابعين وحملهم لهم على ما كرهوه ونسبتهم له الى الكذب على الله وجعلهم في الحسنة عقوبة السيئة كل ذلك منهم وعصيه لمن شيئا في ذلك الزمان بالأوصاف المذكورة لا ينافي وصف من قبلهم من بني أمية بتلك الأوصاف وقوله مع العقل ومن حكم الصدق ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من قبل وقوله وإنما هلك الى آخره تنبيه على وجوب تقصير الآمال في الدنيا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

في بعثة الرسول وغايتها

لاستلزام طلبها الهلاك الاخروي واشار الى القرون الماضين من قبل واراد الهلاك الاخروي وجعل سبب هلاكهم طول آمالهم التي
الموجب للاستغراق في تحصيل لذاتها المبعدة عن الله تعالى مع تغيب آجالهم عنهم اي غفلتهم وقلة فكرهم فيها وعدم علمهم بمعنها فان استشعار الاجل عنهما
موجب للاقلاع عن الانهماك في اللذات الحاضرة ومنغصها وقوله حتى نزل بهم الموعود الى الاخرة ذكر غاية طول آمالهم وهو الموت
وترد عنه المعذرة اي لا تقبل فيه معذرة معتذر وترفع عنه التوبة اي يسد بابها حين تقبل كقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين الآية وتحل معه القارعة اي تنزل بمن نزل به الشدائد العظيمة الاهوال
وتتبعها العقوبات الاخروية ثم عاد الى الرأي الصالح للسامعين فاتهم بهم وننبههم على وجوب استنصاحه اي اتخاذه ناصحا في قبول
اوامره ونواهيه واتخاذ قوله دليلا الى المطالب المهمة فان استنصاحه يستلزم التوفيق واتخاذه دليلا يستلزم الهداية الى اقوم الطرق على الطريق التي هي اقوم
ثم نبه على حسن جوار الله بالامن الذي هو غاية الجوار وعلى قبح عداوته بما يكون من الخوف الذي هو غاية عداوة الملوك خصوصا الجبار
الجبابرة وملك الدنيا والاخرة واراد بجواره القرب منه بالطاعة وبعداوته البعد عنه بالمعصية ومخالفة اوامره ولا شك في كون الاول امنا
من اهوال الاخرة وفي كون الثاني في محل الخوف والخطر وقوله وانه لا ينبغي لمن عرف الى اخره ارشادهم الى التواضع لله ولمن ارشد الى طريقه
ونهي عن التكبر عليهم والنفار عن قبول الحق منهم وخاطب من يعرف عظمة الله لاحتقاره نفسه عند ملاحظة نفسه ونسبتها الى جلال
الله فهو اسرع انفعالا واحقر في نفسه ان يتكبر على الله ونبه على حسن التواضع لمن يعرف عظمته ورفعه للعالمين بعظمته فانه لما كان هو العظيم
المطلق وكل عظمة ورفعة لعظيم فمستفادة من جوده والقرب منه وكانت العادة جارية من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من
الاجلال والاكرام وحسن الانقياد ان يرفعوه ويعظموه فبالحري ان يكون رفعة المتواضع للملك المطلق والعظيم المطلق لا ازيد من التواضع
له وكذا العادة جارية منهم بسلامة من يستسلم لهم عن معرفة باقتدارهم فبالحري ان يكون سلامة المستسلم لله عن العلم بغلبته وقدرته وشمول
سلطانه لا يزيد عن استسلامه لهم واذا امرهم بالتواضع لله ولاوليائه نبههم الى قبول الحق منهم وعدم النفار منه التشبيه بنفار الصحيح من
الاجرب والبارئ من السقيم ووجه الشبه هو شدة النفار ثم عاد الى تنفيرهم عن ائمة الضلال وذلك بتنبيههم على انهم ليسوا عارفين
بالرشد المعرفة الصحيحة ولا آخذين بميثاق الكتاب لاممسكين به الاخذ والتمسك التام ما لم يعرفوا اولئك الضالين وانما شرط معرفتهم
للرشد بمعرفتهم لتاركه لان المعرفة التامة للرشد بل لكل شيء تستدعي معرفة ما عليها من الشكوك والشبهات التي هي سبب التشكيك فيها
وترك العمل على وفقها ولما كان الرشد هو الحق الذي هو عليه هو وتابعوه وكان التاركون له الذين هم مخالفوه وخصومه في الامر من ائمة
الضلال لا جرم كان من تمام معرفة الحق في يده والرشد الذي يدعوا اليه معرفة خصومه وانهم على خصومة شبهة نازعوه فيها طالب الحق متى
معرفته طريق الرشد فسلكها ونفر عمن نكب وكذلك شرطه لاخذهم بميثاق الكتاب والعمل بما فيه بمعرفتهم لمن نقضه من خصومه اي ان اخذهم
بما يعمل به منه لا يتم منهم الا ان يعرفوا شبهة ناقضه وهو العامل بخلاف حكمه على وفق الكتاب لشبهة حتى اذا اطلعوا على كيفية فساد ما
وضلاله بها اخذوا بميثاق الكتاب على بصيرة وعلموا اثر ناقضه فنفروا عنه وكذلك شرطه لتمسكهم بالكتاب ولزومهم بميثاقه بمعرفتهم نابذه
وانه ضال الحصل الثمرة عند فتيتم التمسك به ويتأكد لزومهم ميثاقه وغاية كل ذلك التنفير عن ائمة الضلال بمعرفتهم ومعرفة ما هم عليه
من الشبه والتبري منهم ثم نبههم على تلك المعرفة انما تلتمس عند اهلها والاشارة بهم الى نفسه واهل بيته عليهم السلام واستعار لهم
وصفي عيش العلم اي حيوته وموت الجهل ووجه الاستعارة الاولى انهم يكون وجود العلم والانتفاع به كما يكون بحياة الشيء الانتفاع به ووجه
الثانية انهم يكون عدم الجهل وعدم التضرر به كما يكون بموت الشيء عدمه وعدم مضرته وقوله هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم اي يدلكم لهم
منطقهم بالحكمة وسيرتهم على وفقها على كمال نفوسهم بالعلوم وصمتهم عن منطقهم فان الصمت المنطيق اللسن ذي الحكمة العزيزة وقتا وقتا له
وجها لئلا تكون قرائن دالة على حسن منطقه وعلمه بما يقول وكذلك ظاهرهم عن باطنهم وقوله لا يخالفون الدين اشارة الى لزومهم لاوامر الله
وطريق شريعته ولا يختلفون فيه اشارة الى اتفاق آرائهم على احكامه عن كمال علومهم به فانه لما كان طريقا واحدا واتفقوا على معرفته وجب
ان لا يختلفوا فيه ولا يضل احدهم عن حكم من احكامه حتى يخالف صاحبه فيه وقوله فهو بينهم شاهد صادق اي شاهد يستدلون
به على الاحكام والوقائع النازلة وغيرهم لا يكذب من حيث هو شاهد وصامت ناطق لكونه حروفا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو
بمنزلة الناطق واللفظان مستعاران وجهها الافادة مع النطق به وعدمها مع السكوت عنه كافادة الناطق وعدم افادة الصامت

ومن كلام له عليه السلام في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل
ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن لينتزعن
هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون وقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل
ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي **اقول** تمت اليه بكيانا اي تقربت
اليه والضب الحقد والعلة والمحتسبون طالبو الاجر والثواب واللدم ضرب الصدر وما يشبه فعل الحزين والضمير في منهما راجع الى

طلحة والزبير

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان لقاء الانسان الموت

٢٠ ج

لطلحة والزبير في الامر اى الخلافة وذلك حين خرجا الى البصرة مع عائشة ويعطفه اليه يجذبه الى نفسه ويزعم انه احق به من صاحبه وقوله لا يمتان الى الله
بسبب اى لا يتوسلان الى الله تعالى بها في قتالهما له وهلاك المسلمين فيما بينهم وقوله كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه في صدره وقل
عليه قيما قليل يظهر وينكشف واستعار لفظ القناع لظاهرهم الساتر لباطنه وذلك مثل يضرب لمن ينافق صاحبه ويظهر له الصداقة مع حسده
وعقوقه له في الباطن والعرب تضرب بالضب المثل في العقوق فيقال اعق من ضب وذلك انه ربما يأكل حسوله ثم اقسم لئن اصابوا بغيتهم حسول
لينتزعن هذا وليأتين عليه اى ليسعى كل منهم في قتل صاحبه وهذا مما لا اشك فيه فان العادة جارية به عند قيام الامر بين اثنين معا وسره
ان الطباع البشرية متشاحة على الكمال ويتفاوت ذلك التشاح بحسب تفاوتها في قصورها وقوتها وضعفها ولا شيء في نفوس طالبي الدنيا ذلك الكمال
اعظم من الملك خصوصا في نفس من يعتقد انه يقدر على تحصيل الآخرة فيه ايضا فان تحصيل الدنيا والآخرة هي اكمل الكمالات المطلوبة
للانسان ولا شيء يقاوم هذا المطلوب في النفوس فهي تسعى في تحصيله بكل ممكن من قتل الولد والوالد والاخ ولذلك قيل الملك عقيم وقد نقل
عن هذين الرجلين الاختلاف قبل اصابتهما بغيتهما وقبل وقوع الحرب فاختلفا في الاحق بالتقدم في الصلوة فاقامت عائشة محمد بن طلحة فهذا يوما
وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان ينقضي الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمن نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج على ذلك
باستخلافه له في الصلاة واحتج تارة بنص صريح ادعاه وطلب طلحة ان يسلم الناس عليه بالامرة وادلى اليها بالتسمية وادلى الزبير اليها باخته لسميته
اسماء فامرت الناس ان يسلموا عليهما بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل واحد منهما اولا ثم نكل عنه وعواقبهم في ذلك ظاهرة فقوله قد قامت
الفئة الباغية اشارة اليهم وهم الناكثون الذين نقل فيما سبق فيهم الخبر امرت ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله اين المحتسبون
وقد سنت لهم السنن اى اين طالبوا الثواب من الله بعد وضوح الطريق وروى فاين المحتسبون وقوله وقدم لهم الخبر اى خبرهم الرسول صلى الله عليه وآله عن خروج
فئة باغية وما كثر فيها الحرب ان يجد بهؤلاء وان يكونوا من اخبر عنهم وقوله ولكل ضلة علة اى لكل خروج من سبيل الله علة والسبب في خروج وما رفعه
هذه الفرقة عن الدين وذلك لعلة هي البغي والحسد وقوله ولكل ناكث شبهة تغطي عين بصيرته عن النظر الى وجه الحق كطلبهم بدم عثمن
وقوله والله لا اكون الى آخره اقسم انه لا يكون كمن اى انه يعلم ما يعمله هؤلاء ويحتالهم عليه ويهددهم اياه لا ابناء غنمهم وبصيرهم حتى
يوافوه فيكون في الغرور كمن يسمع الضرب والبكاء الذي هو مظنة الخطر ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال ويحضر الباكي وقد كان
الاولى به ان يكتفي بذلك السماع لظهور دلالته ويأخذ في الاستعداد والعدة والهرب منه **ومن كلام له عليه السلم** قبل موته
ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر
فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا
هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم غفر الله لي
ولكم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء
اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني مهب
جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق
البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام لكم
غيري مقامي **اقول** اطردت الايام صيرتها طريدة لي وشرد الجمل نفر وابلوجهه قد دحضت القدم تلفت واضمحل فني والمخط الاثر وهذا شرايه
الفصل محل الوعظ والاعتبار فابتدأ بالناس ونبههم على الخوف من هذه الموت المنفور منه طبعا وحسن بقوله في فراره فانه لما كان الانسان دائما فارا من
الموت ومتوقيا له وكان لا بد منه ملاقوه كان ضروريا اللقاء له في فراره والاجل فقد يراد به غاية الحيوة الدنيا كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
وقد يراد به المدة المضروبة للانسان وهي مدة عمره واياها عنى ههنا بقوله والاجل مساق النفس فان مدة بقائها في هذا البدن هو مساقها الى غاية
لا محل فرارها وقوله والهرب منه موافاته فانه في غاية اللطف وذلك ان الفار من الموت مثلا بالحركات والعلاجات ونحوها يستلزم حركاته في
ذلك فناء الاوقات وتصرمها وتقطع تلك الاوقات مستلزم لملاقاته وموافاته فاطلق لفظ الموافاة على الهرب مجازا اطلاقا لاسم اللازم على
الملزوم وقوله كم اطردت الايام اى صيرتها طريدة لي اتبع بعضها بعضا بالبحث وتعرف مكنون هذا الامر الذي وقع له من القتل وذلك المكنون
هو وقته المعين بالتفصيل ومكانه فان ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله وما تدرى نفس باي ارض تموت
وان كان قد اخبره الرسول صلى الله عليه وآله بكيفية قتله مجملا كما روى عنه انه قال ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وعنه
انه قال اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال اتعلم من اشقى الآخرين قال لا قال من يضربك ههنا فيخضب هذه واما بحثه فهو عن
تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة وذلك البحث اما بالسؤال من الرسول صلى الله عليه وآله مدة حياته وكتمانه اياه او بالفحص والتفرس
من قرائن احواله في ساير اوقاته مع الناس فابى الله الا ان يخفى عنه تلك الحال هيهات اى بعد ذلك العلم فهو علم مخزون ثم شرع في الوصية
مبتدءا بالاهم فالاول هو الاخلاص لله بالاعراض عن كل ما سواه ويتبع ذلك لزوم اوامره ونواهيه وسائر ما نطق كتابه العزيز والثاني لزوم سنته فالاهم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى الموت واحوال الانسان فيه

محمد صلى الله عليه واله وعدم اهمالهما وانما قدم اسم الله ومحمد لما بيّنا ان الواجب في علم البيان تقديم الاهم ثم اكد القول في الامر باتباع التوحيد المطلق والسنة النبوية واستعار لهما لفظ العمودين ورشح بذكر الاقامة ولفظ المصباحين ورشح بذكر الايقاد ووجه الاستعارة الاولى ان مدار الاسلام ونظام امور المسلمين في معاشهم ومعادهم على توحيد الله ولزوم ما جاء به رسوله كما ان مدار الخيمة وقيامها بالعمد ووجه الثانية ان توحيد الله والاقتداء بما جاء به رسوله مستلزمان للهداية في طريقه من ظلمات الجهل فاهدان الى جواره في جنات النعيم وهو المطلوب الحقيقي كما يهدي المصباح في الظلام على الطريق الى المطلوب وقوله وخلاكم ذم اي عداكم وهي كلمة تجري مجرى المثل اي عند لزومكم لتوحيد الله وسنة رسوله لا ذم عليكم واول من قالها قصير مولى جذيمة حين حث عمرو ابن اخت جذيمة على طلب ثاره من الزباء فقال له عمرو وكيف لي بذلك والزباء امنع من عقاب الجو فقال قصير اطلب الامر وخلاك ذم وقوله ما لم تشردوا استثناء من نفي لحوق الذم لهم اي او فقدوا هذين حين اجتنبا فنادمتم هذين الامرين اللذين يدور عليهما التكليف بين لهم بقوله حمل كل امرئ منكم الى قوله الجهلة ان التكليف بذلك يتفاوت بكل امرئ من العلماء واهل الانتباه وهو من هو بصدد العلم يحمل مجهوده وطاقته بالتنبيه على الادلة وتعليمها واما الجهال كالنسا واهل البادية والزنج ونحوهم من اهل الغباوة فتكليفهم دون ذلك وهو بالمحسوس من القضايا دون الامر بالتفكر في مقاصدها ثم ذكر وصف الرحمن للرب لمناسبته لما سبق من ذكر التخفيف عن الجهلة في التكليف ودين قويم لا عوج فيه ولا زيغ عن القصد الحقيقي وامام عليم اشارة الى الرسول العالم بكيفية سلوك طريق الله ومراحلها ومنازلها والهادي فيها بما يقتضيه حكمته من القول والعمل الى نفسه لكونه وارث علمه وسالك مسالكه ورب خبر مبتدا محذوف تقديره وذلك المكلف رب رحيم ويجوز ان يكون فاعلا لفعل بعده تقديره وقوله حمل وخففنا اي يحملكم رب كقوله نعم يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ثم ختم الوصية بالدعاء لهم وله وبطلب المغفرة ثم تمم بالتنبيه لهم على الاعتبار به وهو تصرف حالاته بحسب الزمان فقد كان بالامس صاحبهم في الحرب ومنازع الاقران وصاحب الامر والنهي فيهم واليوم عبرة لهم بحال مصرعه وضعفه عن الحركة وعند مفارقتهم بالموت وكل هذه التغيرات محل الاعتبار يجب التنبيه لها واراد بعدا ما حقيقة ان كان قد غلب على ظنه موته في تلك الواقعة وما يستقبل من الزمان وان بعد وهذا ارجح لقوله ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة اي يكن لي ثبات في الدنيا وبقاء في هذه المنزلة اي محل الزوال عن الحيوة فذاك المرجو وكنى بثبات الوطأة عما ذكرناه وبدحض القدم عن عدم ذلك بالموت وقوله في جواب الشرط فانا كنا في افياء اغصان الى قوله مخطها اي وان يمت فانا كنا في كذا وكنى بالامور المذكورة عن احوال الدنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها وقيل استعار لفظ الاغصان للاركان الاربعة من العناصر ولفظ الافياء لما تستريح به النفوس من تركيبها في هذا العالم ووجه الاستعارة الاولى ان الاركان في مادتها كالاغصان للشجرة ووجه الثانية ان الافياء محل الاستراحة واللذة كما ان الكون في هذا البدن حين صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه الاركان كذلك وكذلك استعار لفظ مهاب الرياح للابدان ولفظ الرياح للنفحات الالهية عليها في هذه الابدان ووجه الاولى قبول الابدان لنفحات الجود كقبول مهاب الرياح لها استعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه الثانية ظاهر مما ذكر وكذلك لفظ الغمام للاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والارزاق المفاضة على الابدان في هذا العالم التي هي سبب بقائها ووجهها الاشتراك في الافاضة والسببية وكنى بظلها عما يستراح اليه منها كما يقال فلان يعيش في ظل فلان اي في عيشه وعنايته وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق الاسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعفاء مخطها في الارض عن فناء آثارها في الابدان والضمير في متلفقها يعود الى الغمام وفي مخطها يعود الى مهاب الرياح وقوله فانما كنت جارا جاوركم بدني اياما فيه تنبيه على ان نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الاعلى ولم يكن لها ميل الى البقاء في الدنيا ومجاورة اهلها فيها فكانت مجاورتهم ببدنه فقط وايضا فان المجاورة من عوارض الجسمية ويحتمل ان يكون ذلك تنبيها منه على وجود امر آخر غير البدن وهو النفس وكنى بالايام عن مدة حياته في الدنيا وقوله وستعقبون اي توجدون في عاقبة امركم مني جثة خالية لا روح بها ولا حراك فقد افترقت من تلك المعاني المعهودة لكم من العقل والنطق والقوة فهي مشبهة بالحراك السكون وبالنطق السكوت ثم عاد الى امرهم بالاتعاظ بتلك الهدأة وخفوت الاطراف وسكون الاطراف بالموت وقوله فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ صادق اللسن والفصاحة كلام حق فان الطباع اكثر انفعالا واعتبارا عن مشاهدة ما فيه العبرة من الوصف له بالقول المسموع ولو بابلغ عبارة ثم اخذ في توديعهم فقوله وداعيكم انشاء الاخير وقوله وداع امرئ مرصد للتلاقي اي معد ومهيئا للقاء الله وقوله غدا ترون ايامي الى اخره تذكير لهم بفضيلته وتنبيه عليها لتبقى مشفقة على اتباعه والا فالون عن فضله ومحله بينهم اذا فارقهم وولي امرهم الظالمون بعده فلا بد ان ينكشف لهم ما كان مغطى عن اعين بصائرهم من لزومه القصد في سبيل الله ويعرفون منزلته وفضله حين مشاهدة المنكرات ممن يقوم مقامه خليفة في الناس وان وقفا نعمه وحرمه وحرصه على هذا الامر لم يكن لنيل دنيا الا لاقامة سنن العدل ورضا الله ثم

ومن خطبة له عليه السلام

يومي فيها الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا

[حاشية: بن هلك — كمن فلا ذم يلحقكم الان تشردوا اي تفرقوا قال انتم عليه ثم لاكان لطاعتهم بلزوم عمر]

يسري

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

وصف فتنة ضالة

ج ٢

يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر
القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون
كاس الحكمة بعد الصبوح **اقول** الا ان الثني بكسر الهمزة وتشديد الياء وفتحها الربق بكسر الراء وسكون الباء حبل فيه عدة عرى يشد به
البهم والصدع الشق والشعب الصلاح والشحذ التحديد والقين الحداد والغبوق الشرب بالعشي والصبوح الشرب بالغداة فقوله واخذوا
يمينا وشمالا الى قوله الرشد اشارة الى من ضل من فرق الاسلام عن طريق الهدى التي عليها الكتاب والسنة وسلكوا طرفي الافراط والتفريط
منها كما قال عليه السلام فيما قبل اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة وقد سبق تفسير ذلك مستوفى ومسالك الغي اطراف الرذائل من
الفضائل التي عددناها كالحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وما تحتها ومذاهب الرشد هي تلك الفضائل وطعنا وتركا مصدران
قاما مقام الحال وقوله فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ذلك الاستعجال اشارة الى ما كانوا يتوقعونه من الفتن التي اخبر الرسول صلى الله عليه وآله من وقوعها
في المستقبل وكانوا في اكثر الوقت يسالونه عنها فقال لا تستعجلوا ما هو كائن اي لا بد من وقوعه وهو مرصد معد ولا تستبطئوا
ما يجيء به الغد اي من الفتن والوقايع وقوله فكم من مستعجل الى قوله لم يدركه ذم للاستعجال والاستبطاء لهذا المدعو كقوله فعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم وما اقرب اليوم من تباشير غد اي من البشرى بغد كقوله غدا ما غد ما اقرب اليوم من غد وكقوله وان غدا للناظر قريب
ثم اخذ في تقريب ذلك الموعود من الفتن فقال هذا اي ان كل موعود يرد في دنو ظهور ما لا تعرفون من تلك الامور بالتفصيل وقوله
الا وان من ادركها منا اي من ادرك تلك الفتن من اهل بيته الائمة الاطهار يسري فيها بسراج منير واستعار لفظ السراج لكمال نفسه التي اشعت
بها في طرق الله من العلوم والاخلاق الفاضلة ولفظ السير يشيع وهو اخبار عن معرفته للحق وتمييزه من الباطل وان تلك الفتن لا توقع الشبهة
ولا تاثير لها في عقيدته الصادقة الصافية بل يتعرف فيها مقتدا الانوار الله على صراط المستقيم لا يلويه عنه ملو بل يقتفي فيه اثر ابائه الصالحين
ويلزم مكارم الاخلاق فيحل ما انعقد فيها واشكل على الناس من الشبه ويطلق ربق الشك من اعناق نفوسهم او يفك فيها الاسير فيفك من
اسرهم ويفقهم ويصدع ما انشعب والتأم من ضلال يمكنه صدعه ويشعب ما انصدع من امر الدين ما امكنه شعبه في سترة عن الناس لا يبصر
القائف اثره ولو تابع اليه نظره وما زالت ائمة اهل البيت عليهم السلام مغمورين في الناس لا يعرفهم الا من عرفوه انفسهم حتى لو تعرفهم من لا يريد
معرفتهم لم يعرفهم ولست اقول لم يعرف اشخاصهم بل لا يعرف انهم اهل الحق والاحقون بالامر وقوله ثم ليشحذن فيها قوم اي في اثناء ما ياتي
تشحذ اذهان قوم وتعد لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحداد النصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك
في الاعداد التام النافع فهو مقصود في مسائل الحكمة والعلوم كمضي النصل فيما يقطع به وهو وجه التشبيه المذكور ثم اخذ في تفسير ذلك الشحذ
والاعداد فقال تجلى بالتنزيل ابصارهم اي بتعلم القرآن الكريم وتعلم دراسته وتدبره ابصار بصائرهم لادراك الحكمة واسرار العلوم وذلك لتشتمل
التنزيل الالهي عليها ويرمى بالتفسير في مسامعهم اي يلقى اليهم تفسيره على وجهه عن امام الامة الوقت ثم عبر عن اخذهم الحكمة ومواظبتهم على تلقفها
بعد استعدادهم لها بالغبوق والصبوح ولفظا الصبوح والغبوق مستعاران لكونهما حقيقيين في الشرب بالخصوص المحسوس وهؤلاء المشار
اليهم بالاستعداد للحكمة واخذها هم علماء الامة من حاله منهم قبلنا ومن في اخر الزمان من المتهيئين لكمالات النفوس السالكين لسبيل الله
المرتضين في نظره ونظر الائمة من ولده بعده **منها** وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح
قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع
مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل
واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق
للدين مباين **اقول** الامد الوقت والاشالة الرفع والوليجة البطانة وهي خاصة الرجل من اهله وعشيرته ورص الاساس احكامه
ماروا تحركوا وهذا الفصل يستدعي كلاما منقطعا قبله لم يذكره الرضي رضي الله عنه وقد وصف فيه فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله
سبحانه وتعالى وقوله وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وقوله حتى اذا اخلولق الاجل اي صار خلقا وهو كناية عن بلوغهم غاية مدتهم المكتوبة بقلم القضاء
الالهي في اللوح المحفوظ وقوله واستراح قوم الى الفتن اشارة الى من يعتزل الوقائع التي ستقع في اخر الزمان من شيعة الحق وانصار من يشرع
اليها اي يجهد في اشتغال القوم بعضهم ببعض راحة له في الانقطاع والعزلة والخمول واشتيالهم عن لقاح حربهم رفعهم لانفسهم عن تهييجها و
استعار لفظ اللقاح بفتح اللام لاثارة الحرب بملاحظة شبهها بالناقة وقوله لم يمنوا جواب قوله حتى اذا اخلولق والضمير في يمنوا قال بعض الشارحين
انه عائد الى بعض الشارحين اي عائد الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق يقول حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه
الفئة الضالة الذي عزوا واستراحوا من منابذتهم الى فتنتهم منهم انهض الله اولئك الذين خصهم بحكمته واطلعهم على اسرار العلوم فنهضوا ولم

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصف فئة ضالة ومآلها

يمنوا على الله بالصبر في طاعته وفي نوائب النصرة أي بصبرهم ولم يستعظموا ما بذلوه من نفوسهم في طلب الحق حتى إذا وافق القدر الذي هو وارد القضاء وتفصيله انقطاع مدة هذه الفتنة وارتفاع ما كان يشمل الخلق من بلائها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على أسيافهم وفيه معنى لطيف يريد أنهم أظهروا عقائدهم وقلوبهم للناس أي كشفوها وجردوها مع تجريد سيوفهم فكأنهم حملوها على سيوفهم فترى في غاية الجلاء والظهور كما ترى السيوف المجردة ومنهم من قال أراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم فكأنه أراد طلبوا ثأرهم والدماء التي سفكها أهل الفتنة فكانت تلك الدماء المطلوب ثأرها محمولة على أسيافهم المجردة للحرب وأشار بواعظهم إلى الإمام القائم والأقرب يحتمل أن يريد بالضمير في يمنوا وما بعده القوم الذين أشار إلى الفتنة وأشالوا عن لقاح الحرب ذلك أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لأنه لم يؤذن لهم في القيام حين أشار لهم والقائم الشام لهذه الفتنة ولم يتمكنوا من منافقتهم لعدم قيام القائم بالأمر فكانوا حينئذ مسالمين صابرين على مضض من ألم المنكر الذي يشاهدونه غير مستعظمين لبذل أنفسهم في نصرة الحق لو ظهر من يكون لهم ظهيرا ويجاوزون الصبر حتى إذا ورد القضاء الإلهي بانقطاع مدة بلاء هذه الفتنة وظهور من يقوم بنصر الحق ودعا إليه حمل هؤلاء بصائرهم على أسيافهم وقاموا لواعظهم بأمر من يقوم فيهم واعظا ومخوفا وداعيا وهذا الحمل يرجحه عود الضمير إلى الأقرب وهم القوم وقوله حتى إذا قبض الله رسوله إلى آخره هذا الفصل منقطع عما قبله لأن صريحه ذكر غاية الاقتصاص حال حقوق الرسول صلى الله عليه وآله وحال الناس قبله وبعده ومعه وليس في الكلام المتقدم شيء من ذلك اللهم إلا أن يحمل من طال الأمد بهم في الكلام المتقدم على من كان من أهل الضلال قبل الإسلام حتى إذا اخلولق أجلهم واستراح قوم منهم إلى الفتن والوقائع بالنهب والغارة وأشالوا عن لقاح حربهم أي عدوا أنفسهم لها كما تعد الناقة نفسها لتشول ذنبها للقاح بم فعدوه [illegible] ويكون الضمير في قوله لم يمنوا راجعا إلى [illegible] في هذه الخطبة حين قام الرسول صلى الله عليه وآله فيهم وغيهم في الجاهلية لم يمنوا على الله بصبرهم معه ولم يستعظموا بذل أنفسهم له حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء بدولة الجاهلية والكفر حمل هؤلاء الذين لم يمنوا على الله بصبرهم بصائرهم أي ما كانوا يخفونه من الإسلام في أوله على سيوفهم أي كشفوا عقائدهم كما سبق القول فيه ودانوا لأنهم وثاروا لأنهم من الكفار ودانوا لواعظهم بأمر واعظهم وهو الرسول صلى الله عليه وآله ويصلح [illegible] حتى إذا قبض الله رسوله غاية لذلك الكلام على هذا التأويل وقوله رجع قوم على الأعقاب إلى آخره أما على المذاهب الإمامية فإشارة إلى عدول الصحابة بالخلافة عنه وعن أهل بيته إلى الخلفاء الثلاثة وأما على مذهب من صحح إمامة الخلفاء الثلاثة فيحتمل أن يريد بالقوم الراجعين على الأعقاب من خرج عليه في زمن خلافته من الصحابة كمعاوية وطلحة والزبير وغيرهم وزعموا أن غيره أحق بها منه ومن أولاده والرجوع على الأعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الانقياد للشريعة وأوامر الله ورسوله ووصيته بأهل بيته وغيلة السبل لهم كناية عن اشتباه طرق الباطل بالحق واستراق طرق الباطل لهم وإهلاكها إياهم وهي الشبه المستلزمة للآراء الفاسدة كما يقال [illegible] لمن أخذ من الطريق إلى مضيق وهي مجاز في المفرد والمركب أما في المفرد فلأن سلوكهم لسبيل الباطل لما كان عن غير علم منهم بكونه باطلا ناسب الغيلة فأطلق عليه لفظها وأما في المركب فلأن إسناد الغيلة إلى السبل ليس حقيقة إذ الغيلة من فعل العقلاء واتكالهم على الولائج اعتماد كل من رأى منهم رأيا فاسدا على أهله وخواصه في نصرة ذلك الرأي ووصلوا غير الرحم أي غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله وترك المضاف إليه للعلم به وكل هجروا السبب الذي أمروا بمودته ولزوم مودة أهل البيت عليهم السلام وكونهم سببا لمن اهتدى بهم في الوصول إلى الله سبحانه قال الرسول صلى الله عليه وآله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا على الحوض واستعار لهم لفظ الحبل والسبب للعترة الحبل وأمرهم بمودتهم كما في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقوله ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه إشارة إلى العدول بأمر الخلافة عنه وعن أهل بيته إلى غيرهم ووصلة غير الرحم خروج عن فضيلة العدل إلى رذيلة الظلم وعدم مودة أولي القربى رذيلة التفريط من تلك الفضيلة الداخلة تحت العفة وكنى بنقل البناء عن موضعه دخول في رذيلة الظلم ثم وصفهم وصفا إجماليا بكونهم معادن كل خطيئة أي أنهم مستعدون لفعل كل خطيئة ومهيئون لها فهم مظانها ولفظ المعادن استعارة وكذلك أبواب كل ضارب في غمرة واستعار لفظ الأبواب لهم باعتبار أن كل من دخل في غمرة جهالة أو شبهة يثير بها فتنة واستعان بهم فتحوا له ذلك الباب وساعدوه وحسنوا له رأيه به فكأنهم بمنزلة أبواب إلى مراده الباطل يدخل منها وقوله قد ماروا في الحيرة أي ترددوا في أمرهم فهم حائرون لا يعرفون جهة الحق [illegible] وذهلوا أي غابت أذهانهم في سكرة الجهل فهم على سنة من آل فرعون وطريقته وإنما نكر السنة لأنه يريد بها مشابهتهم في بعض طرائقهم وآل فرعون أتباعه وقوله من منقطع إلى الدنيا إلى آخره تفصيل لهم باعتبار كونهم على سنة من آل فرعون فمنهم المنقطع إلى الدنيا المنهمك في لذاتها المكب على تحصيلها ومنهم المفارق للدين المباين له طالما لم يكن له دينا والمفارقة مانعة الخلو بالنسبة إلى المشار إليهم ويحتمل أن يريد مانعة الجمع ويشبه مفارق الدين إلى من ليس بركن إلى الدنيا كثيرا ممن يدعي الزهد مع كونه جاهلا بالطريق فتراه يتقرب من الدنيا ويحسب أنه على شيء مع أن جهله بكيفية سلوك سبيل الله يهوي به يمينا وشمالا لا عنها وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره

والاعتصام

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في الاستعانة بالله في مداحر الشيطان

٢٠ ح

والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى
فضله ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون
الحليم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق
النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدؤ
في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود أولهم
قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع
والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة
الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند
نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل و
عمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها
الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين
تهرب منها الأكياس وتدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام
بريئها سقيم وظاعنها مقيم. أقول: المداحر جمع مدحر وهي الأمور التي يدحر أي يطرد بها، ومخاتله محال غروره التي يختل الناس
بها ويوهمهم أنها نافعة، والبوائق جمع بائقة وهي الداهية، والقتام بفتح القاف الغبار، والعشوة بكسر العين الأمر الملتبس عن بيان ووضوح، و
الفظاعة مجاوزة الأمر الشديد الحد والمقدار، والسلام بكسر اللام الحجارة الصم واحدها سلمة بكسر السين، والمريحة المنتنة، ويتزايلون يتفارقون،
ونجومها طلوعها، وأشرف لها أي انتصب لدفعها، والتكادم التعاض بأدنى الفم، والعانة القطيع من حمر الوحش، والمسحل المبرد، والمسحل حلقة
تكون في طرف شكيمة اللجام مدخلة في مثلها، والوحدان جمع واحد، والعبيط الخالص الطري. وصدر هذا الفصل بالاستعانة بالله تعالى على
ما يدحر الشيطان ويزجر به وذلك هو العبادات والأعمال الصالحة المستلزمة لطرده وزجره، وطلب العون على الاعتصام من حبائله وهو
الشهوات واللذات الدنيوية، واستعار لها لفظ الحبائل ووجه المشابهة إياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة و
الحصول في العذاب. ومن ممادح الرسول صلى الله عليه وآله كونه نجيباً لله أي مختاراً، وروي نجيبه وصفوته من خلقه، لا يوازى فضله أي لا يحصل مثله لأحد
إذ كان كماله في قوتيه النظرية والعملية غير متيسر لأحد من الخلق، ومن كان كذلك لم يجبر فقده بالاستقامة مثله من الناس إذ لا مثل له فيهم فلا
جبران لفقده. وقوله أضاءت به البلاد بعد الضلالة أي ضلالة الكفر، ووصفها بالظلمة لعدم الاهتداء فيها للحق، والوصف مستعار، وكذا وصف
الإضاءة به مستعار لاهتداء الخلق به في معاشهم ومعادهم، وإسناد الإضاءة إلى البلاد مجاز، والجهالة الغالبة على أكثر الخلق وأفراد الجهل بالطريق
إلى الله تعالى وبكيفية نظام المعاش مما بينه هو وكشفه دثر بعينه، والجفوة الجافية يريد غلظة العرب وما كانوا عليه من قساوة القلوب وسفك
الدماء، ووصفها بما اشتق منها مبالغة للعزو وتأكيد لها، وأراد الجفوة القوية. والناس يستحلون الحريم الواو للحال والعامل أضاءت، ويستذلون
الحليم، وذلك من عادة العرب إلى الآن يستذلون من تغفل منهم وحلم عن الغارة والنهب وإثارة الفتن استهضاماً وتنسبه إلى الجبن والضعف. يحيون
على فترة أي على حالة انقطاع الوحي والرسل، وتلك حال انقطاع الخير وموت النفوس بداء الجهل، ويموتون على كفرة وهي الفعلة من الكفر
لأهل كل فرد حيث لا هادي لهم. ثم أخذ في إنذار السامعين باقتراب حوادث الوقائع المستقبلة التي يرمون بها كما يرمى الغرض بالسهام، واستعار لفظ
الغرض لهم، ولما كانت الحوادث تتركهم مبيرة قوم وإهلاكهم مثلاً بحسب استعدادهم لذلك وكان أكبر الأسباب المعدة لها هي الغفلة عن ذكر الله بالانهماك
في نعم الدنيا ولذاتها استعار للغفلات لفظ السكرات ثم أمر باتقائها، وحذر من دواهي النقمات بسبب كفران النعم، ثم أمر بالتثبت والتبين على
الروابين عند اشتباه الأمور عليهم وظهور الشبهة المثيرة للفتن كشبهة قتل عثمان التي نشأت منها وقائع الجمل وصفين والخوارج، واستعار
لفظ القتام لذلك الأمر المشتبه، ووجه المشابهة كون ذلك الأمر لا يهتدى فيه كما لا يهتدي القائم في القتام عند ظهوره ونوضحه،
اعوجاج الفتنة إتيانها على غير وجهها، ولفظ الجنين يحتمل أن يكون حقيقة أي عند طلوع ما اجتن منها وخفي عليكم، وكذلك كمينها أي ما كمن منها
واستتر، ويحتمل أن يكون استعارة، وعنى بقطبها من تدور عليه من البغاة المنافرين استعارة، وانتصابه قيامه لذلك الأمر، وكذلك استعار لفظ
الرحى له ودورانها على من تدور عليه من انتصاب ذلك القطب وعسكره الذين تدور عليهم الفتنة. ثم أخبر أنها تبدأ في مدارج خفية وأراد بالمدارج
مقدمات من ينوي القيام فيها ويعقد على إثارتها، وكان هذا إشارة إلى فتنة بني أمية فقد كان مبدأها شبهة قتل عثمان ولم يكن أحد من الصحابة
يتوهم حصول مثل هذه الفتنة وإنما كانوا علموا من الرسول صلى الله عليه وآله حدوث وقائع وفتن غير معينة الأزمان ولا من يثيرها ويكون قطباً لها فخفاء
مدارجها كما كان معاوية وطلحة والزبير وغيرهم لا موه وما عزموا عليه من إثارة الفتنة والطمع في الملك ولذلك قال وتؤول إلى فظاعة جلية
الطبيعة الواضحة بعد الخفاء، واستعار لفظ الشباب لقيامها وظهورها في الناس ووجه المشابهة السرعة في الظهور ولذلك أكدها بالتشبيه

عند
الفتن
يقصد

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الاستعنا بالله

ذلك الظهور ونشبا العلام اى في السرعة ومع سرعتها لها آثار في هيكل الاسلام كآثار الجائزة الصلب في الجلد ووجه الشبه افسادها اللبين ولنظام المسلمين
كافسا الحجر ما يقع عليه بالرض والكسر واشار بالظلمة التي يتوارثونها الى بني امية بعهد الاب بنيه الى اخوهم وذكر توارثهم لاجرهم الى الدنيا والدخول
في الظلم والضلالة واثارة تلك الفتن واستعا لفظ القود لهيئة الاول منهم سباب الملك لمن بعده واقتداء اخرهم باولهم في ذلك ضمير المفعول
في يتوارثونها يرجع الى تلك الفتنة ثم اشار الى صفة حالهم في اثارة تلك الفتن وتوارثها وهي لمنافستهم في الدنيا الدنية في نظر العقلاء و
استعا لفظ التكالب لتجاذبهم بعضهم لبعض عليها كالتجاذب بين الكلاب على الميتة واستعا لها لفظ الجيفة ورشح بذكر المرجم للتنفر عنها
ووجهها كونها مستلزمة لاذى طالبها مهروبا منها للعقلاء كالهرب من الجيفة المنتنة والاتزواء عنها ثم اخبر بانقضائها عن قليل وكنى عن ذلك
تبرء التابع من المتبوع والقائد من المقود اى يتبرء كل من الفريقين من الاخر كما قال تعالى اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقوله وقالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وذلك التبرء وقيل عند ظهور الدولة العباسية فات العادة جارية بتبرء الناس من الولاة
المعزولين خصوصا عند الخوف ممن يتولى عزل اولئك وقتلهم فيتبابنون بالبغضاء اذ لم تكن الفتهم ومحبتهم الا لغرض دنياوي زال و
يتلاعنون عند اللقاء وقيل ذلك يوم القيمة قوله عن قليل الى قوله عند اللقاء جملة اعتراضية مؤكدة بها معنى تجنبه منهم فكانه قال انهم
على تكالبهم عليها عن قليل يتبرء بعضهم من بعض وذلك دعا لهم الى ترك التكالب عليها وقوله ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف وكان
هذه الفتنة هي فتنة التتار اذ التدبيرة فيها على العرب وقال بعض الشارحين بل ذلك اشارة الى الملحمة الكائنة في اخر الزمان كفتنة الدجال
وكنى عن اهوالها واضطراب امر الاسلام فيها بكونها رجوفا اى كثيرة الرجف وطالعها مقدمات فيها واوائلها وكنى بقصمها عن اهلاك
الخلق فيها واستعا لها لفظ الزحوف ملاحظة لشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف في الحرب الى اقرانه اى يمشي اليهم قدما ثم شرع في بيان
احوال تلك الفتنة بالناس من زاغ قلوب قوم عن سبيل الله تعالى بعد استقامتها عليه وضلال رجال اى هلاكهم في الآخرة بالمعاصي
بعد سلامة منها واختلاف الاهواء عند ارادة الله هجومها والتباس الاراء الصحيحة بالفاسدة على الناس فلا يعرفون وجه المصلحة من غيره من
يطلع اليها وهنا وسعى في دفعها هلك واستعا لفظ التكادم اما المغالبة مشيرا هذه الفتنة بعضهم لبعض ومغالبتهم لغيرهم وشبه ذلك
بتكادم الحمر في العانة ووجه التشبيه المغالبة مع الايماء الى خلعهم ربق التكليف من اعناقهم وكثرة غفلتهم عما يراد بهم في الآخرة واستعا الحبل
لما كان انبرم من دولة الاسلام واستعا لفظ الحبل للدين وكنى باضطرابه عن عدم استقرار قواعد الدين عند ظهور اول هذه الفتنة وعمى
وجه هذا الامر اى عدم الاهتداء الى وجه المصلحة واشار بالحكمة التي تغيض فيها الى الحكمة الخلقية التي عليها مدار الشريعة وتعليمها واستعا لفظ
الغيض لعدم ظهورها والانتفاع بها وينطق فيها الظلمة بالامر والنهي وما يقتضيه ارائهم الخارجة عن العدل واستعا لفظ المسحل لما تؤذي به العرب
واهل البادية ووجه المشابهة اشتراك المبرد وشكيمة اللجام وما تؤذي به العرب من هذه الفتنة في الايذاء فكانها شجاع ساق عليهم فدقهم بشكيمة
فرسه او نحو ذلك وكذلك استعا لفظ الكلكل لما يدهم البدو ومنها ملاحظة لشبهها بالناقة التي تبترك على الشيء فتسحقه وقوله يضيع في غبارها
الوحدان ويهلك في طريقها الركبان عن كناية عن عظمها اى لا يقاومها احد ولا يخلص منها الوحدان ولا الركبان ولفظ الغبار مستعا للقليل الذي يهيجه
من حركة اهلها اى ان القليل من الناس اذا ارادوا دفعها هلكوا في غبارها من دون ان يدخلوا في غمارها فاما الركبان وكنى بهم عن الكثير من
الناس فانهم يهلكون في طريقها وعند خوضها وقيل اراد بالوحدان فضلاء الوقت اذ يقال فلان واحد وقته ويغيبوا لغبار الشبه التي تغطي الحق
عن اعينهم ويكون الركبان كناية عن الجماعة اهل القوة واذا كان هؤلاء يهلكون في طريقها اى عند الخوض لعظمها فكيف بغيرهم وكنى بمر القضاء
عن القتل والاسر ونحوهما وظاكون الواردات الموذية الدنيا فعن وارده عن القضاء الالهي معلوم الكون وكذلك استعا وصف الحلب لهاملة الحظه
لشبهها بالناقة وكنى بذلك عن سفك الدماء فيها ومنار الدين اعلامه وهم علماؤه ويحتمل ان يريد قوانينه الكلية وثلمها عبارة عن قتل العلما
وهدم قواعد الدين وترك العمل به وعقد اليقين هو الاعتقاد الموصل الى علم اليقين او الى عين اليقين وهو اعتقاد الشريعة وايصال ذلك الى
جوار الله تعالى والقرب منه ونقضه هو ترك العمل على وفقه وتبدله والاكياس الهاربون منها هم العلماء واهل العقول السليمة وكل هذه الاشارات
معلومة من فتنة من ذكرنا وظاهر كونهم ارجاس النفوس يرجس الشيطان انجاسها بالهيئات البدنية والملكات الرديئة انجاس لا بدان بحكم
الشريعة وكنى عن شدتها وكونها محل المخاوف بوصفي المرعاد والمبراق مستعارين ملاحظة لشبهها بالسحابة كثيرة البرق والرعود بوصف
كشفها عن ساق عن قتالها مجردة كالمشمر للحرب ولامرهم وظاكونها تقطع منه الارحام ويفارق عليها الاسلام واشار بريئها الى من يتنقذ في
هذه الدولة منها وصلاح بري من المعاصي والاثام مع كونه لابس كل ذمن لظمان السالم في هذه الفتنة من معصية الله قليل بل اقل من القليل
ولعله عند الاستقراء لا يوجد واشار بظاعنها الى من يعتقد انه متخلف عنها وغير داخل فيها وظاكونه غير منحرف عنها ويحتمل ان يريد به ان من
ارتحل عنها خوفا لا يحبوها وبالله التوفيق **منها** بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا
انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا
عليهم ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة
نعوذ بالله

عند ظهورها

معقودة

ترتيبه

على انفسهم

[illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه ابحاث من العلم الالهي

٢٠ ح

اقول يقال طلّ دم فلان فهو مطلول اذا هدر دمه ولم يطلب به ويختلون يخدعون والتوق جمع لعقوة وهي اسم لما انتنا ولد الملك مفرده ففوله بين قبل الى قوله منهم تشبيه بكون صفته حال المتمسكين بالدين في زماننا لفتنة الاولى وقوله يختلون الى قوله بعزه الايمان صفته حال استجلاب هؤلاء المقولين اى انهم يخدعون باعطاء الاقسام والعهود الكاذبة وذلك كخداع الحسين ع عن نفسه واصحابه وروى يختلون بالبناء للفاعل منكون وصف حال اهل الفتنة واتباعهم ثم اخذ في نهى السامعين ان يكونوا انصارا للفتن التي يدركونها واعلاما للبدع اى رؤساء اليهم فيها ويقتدى بهم كما يشار الى الاعلام البينة ويقتدى بها وفي الخبر كن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقوله والزموا على الله مظلومين ليس المراد منه الامر بالظلام فان ذلك طرف التفريط من فضيلة العدالة وهو رذيلة بل المراد انكم اذا كانت لكم مكنة من الظلم فلا تظلموا ولو استلزم ترك الظلم انظلامكم وهو كسر للنفوس عن رذيلة الظلم خصوصا نفوس العرب فانها اكثر نطاولا الى الظلم وامنع عن قبول الانظلام والانفعال عند ان استلزم الظلم كما اشار اليه العربي ولم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومدارج الشيطان طرقه وهي الرذائل التي يجتنبها ويتقوا وكذلك مهابط العدوان محاله التي يهبط فيها وهي من طرق الشيطان ايضا ولعق الحرام كناية عما يكتسبه الاتباع من الدنيا ومتاعها على غير الوجه الشرعي وتنبيه بالتوق على قلتها وحقارتها بالنسبة الى متاع الاخرة ونبه على وجوب الانتهاء عما نهى عنه بقوله فانكم بعين من حرم عليكم الخ يقال فلان من فلان بمرئى ومسمع وبعين منه اذا كان مطلعا على امره اى فان الله حرم عليكم المعصية واوجب عليكم طاعته مطلع عليكم وعالم بما تفعلون وذلك ردع لهم من النهى المحرم ولفظ العين مجاز في العلم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **اقول** المشاعر الحواس اذ هي محل الشعور وحمد الله تعالى باعتبارات من اوصافه وفي الفصل ابحاث من العلم الالهي الاول الاشارة الى وجوده تعالى الواجب للناس في اثباته طريقان احدهما اثبات وجوده بالنظر في نفس الوجود وقسمته الى اقسامه وتقرير هذه الطريقة ان يقال لا شك في وجود موجود فذلك الموجود ان كان واجب الوجود فهو المطلوب وان كان ممكنا افتقر الى مؤثر بناء على ان العلة المحوجة الى المؤثر هي الامكان وذلك المؤثر ان كان ممكنا افتقر الى غيره ولزم الدور او التسلسل وكلاهما باطلان اما الاول فلانه لو افتقر كل واحد من الامرين الى الاخر باعتبار واحد لزم تقدم كل منهما على المتقدم على نفسه فيلزم تقدمه على نفسه بمراتب واما الثاني فلانه لو كانت سلسلة من علل ومعلولات لا نهاية لها في الوجود لكان مجموعها ممكنا لافتقاره الى الاجزاء التي هي غيره فمجموعها علة تامة فهي اما نفسه وهو محال بالبديهة او امر داخل فيه وهو باطل لان العلة التامة للمركب علة اولا لاجزائه والا لتوقف على علة اجزائه فلم تكن علة تامة بل هي مع علة اجزائه هف واذا كانت علة المركب علة اولا لاجزائه لزم ان يكون ذلك الجزء المؤثر في المجموع مؤثرا في نفسه اولا وفي علله السابقة فيلزم تقدمه على نفسه بمراتب غير متناهية وذلك باطل بالبديهة فبقي ان يكون المؤثر في ذلك المجموع اما امرا خارجا عنه او ما تركب من الداخل والخارج عنه لكن القسم الثاني ايضا باطل لان الداخل لما كان جزءا من العلة المركبة فلم يتقدم عليها فهي متقدمة على مجموع الممكنات فلها تقدم عليه وعلى اجزائه فجزءها كذلك فله تقدم على نفسه وعلى علله وهو باطل فبقي الاول لكن الوجود الخارج عن كل الممكنات لا يكون ممكنا بل واجب الوجود وهو المطلوب وهذه طريقة الالهيين الذين يستدلون به على مخلوقاته ويسمونه برهان اللم واما الطريق الثانية فهي الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبائعها وامكانها وتكثرها وقبولها للتغير والتركيب على مبادئها ثم على المبدء الاول جلت عظمته وهي طريق الطبيعيين وهي التي اشار اليها ع بقوله الدال على وجوده بخلقه والمتكلمون فرعوا هذه الطريق الى ربع طرق احدها انهم استدلوا بحدوث هذه الذوات على امكانها وبامكانها على حاجتها الى موجد ومؤثر وهي طريق الاشعري وابي الحسين البصري والثاني من المتكلمين الثانية استدلوا بحدوث هذه الذوات فقط على وجود محدث لها من غير نظر الى الامكان فقالوا الاجسام محدثة وكل محدث فله محدث وهي طريق المعتزلة الاولى استدلالا الثالثة انهم استدلوا بامكان الصفات وذلك ان بينوا ان الاجسام الفلكية والعنصرية متماثلة ثم قالوا انا نرى بعضها قد اختص بصفات ليست للاخر فذلك التخصيص ليس للجسمية ولا للوازمها والا لوجب في كل جسم كذلك ولا لعارض من عوارضها لان الكلام في تخصيص ذلك العارض كالكلام في الاول ويلزم التسلسل ولا للطبيعة كما يقوله بعض الناس لانها لا تفعل في المادة البسيطة كالنطفة مثلا فعلا مختلفا فبقي ان يكون ذلك التخصيص لمدبر حكيم وهو مرادنا بالصانع الرابعة الاستدلال بحدوث الصفات وهو ظاهر ونقد برهن هذه الطرق ومبادئها وعليها في الكتب الكلامية وينبغي ان يختص المتكلم قوله علي وجوده بخلقه الطريقة الاولى لهم والثانية فانه جعل الحدوث دليلا على الازلية البحث الثاني في ازليته وبيانه ما ذكره بقوله وبمحدث خلقه على ازليته وتقرير هذه الدلالة انه قد ثبت في موضعه ان جميع المحدثات صادرة عن قدرته ومنتهية عنده فلو كان هو محدثا لكان محدثا لنفسه وهو باطل بالضرورة البحث الثالث انه لا مثل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في العلم الإلهي وبعض صفات الله

لمه لا شبيه واليه الاشارة بقوله وباشتباههم على انه لا شبيه له واذا اشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وتقريره هذه الطريق ان يقول ان
كان نعم غنيا عن المؤثر فلا شبيه له في الحاجة اليه لكن المقدم حق فالتالي مثله وقيل اراد اشتباههم في الجسمية والجنس والنوع والاشكال
والمقادير والالوان ونحو ذلك في اذ ليس داخلا تحت جنس لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصيص الى العوارض
الحيزية ولا بدي مادة لاستلزامها التركيب ايضا فليس بذي شبيه في شيء من الامور المذكورة والاول اعم في التشبيه البحث الرابع ان
المشاعر لا تلمسه وفيها مراد ان استلزام المشاعر مستلزم للجسمية والاعراض القائمة بها واذ قد تنزه قدسه نعم عن الجسمية ولواحقها فقد
تنزه عن ادراك المشاعر ولمسها البحث الخامس ان السموات لا تحجبه وفيها مراد ان الحجاب والستر من لواحق ذي الحيز والجسمية واذ تنزه قدس
عنها فقد تنزه عن الحجب والستر المحسوسين وقوله لافتراق الصانع والمصنوع الى قوله والمربوب للتعليل راجع الى الجمل المتقدمة كلها
اي كان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه ويتميز بها وهي التي بريء بها عن الاخر فالخالقية والحدوث والاشتباه والملموسية
والمشاعر والحجب بالستور من لواحق الامور الممكنة المصنوعة وما ينبغي لها ويليق بها والوجود الازلي الذي لا شبيه له المنزه عن المشاعر
والحجب بالستور من لواحق الصانع الاول الواجب وهو الذي ينبغي له ويليق به وبعض ما سبق من صفات الممكنات واراد بالحادث
المحدود والمتناهي وهو الصانع واعتبار الصانع غير اعتبار الرب لدخول المالكية في مفهوم الربوبية دون الصنع البحث السادس في وحدته
وقد سبق برهانها وانه يقوله ليس بمعنى العدد الى واحد انه ليس بمعنى كونه مبدا لكثرة معدودة كما يقال انه في اول العدد واحد وقد
فيما سبق ان الواحد يقال بالاشتراك اللفظي على معان عدة عرفتها وعرفت اطلاق الواحد عليه نعم باي معنى هو وانه لا يجوز ان يكون مبدا
للعدد بل هو نعم واحد بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة في ذاته بوجه لا ذهنا ولا خارجا وبمعنى انه لم يفته من كماله شيء بل كل
ما ينبغي ان يكون له فهو له بالذات وبالفعل البحث السابع في كونه نعم خالقا غير منزه عن الحركات والمتاعب وقد عرفت لمية ذلك في الخطبة الاولى
وهو كونهما من لواحق الاجسام المنزه قدسه عنها البحث الثامن كونه سميعا لا باداة اي لا بسمع وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى البحث التاسع
كونه بصيرا لا بتفريق الالة وتفريقها اما عبارة عن بعث القوة الباصرة وتوزيعها على المبصرات وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالة
الشعاع الخارج من العين المتصل بسطح المرئي ظاهر فان توزيعها وضح من توزيع الالة على قول من يقول ان الادراك يحصل بانطباع صورة المرئي
في العين ومعنى التفريق على القول الثاني هو تقليب الحدقة وتوجيهها مرة الى هذا المبصر ومرة الى ذاك كما يقال فلان مفرق الهمة والخاطر
اذا وزع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وقد تنزه نعم عن الابصار بالة الحس لكونها من توابع الجسمية ولواحقها
البحث العاشر كونه نعم شاهدا اي حاضرا لا بمماسة شيء والمراد تنزيهه حضوره عن مماثلة حضور الجسمانيات المستلزم للقرب المستلزم لمماسة الاجسام
وتقارب بين من اين فهو نعم الحاضر بعلمه عند كل شيء والشاهد لكل شيء من غير قرب ولا مماسة ولا بين مكان لما تنزه قدسه عن الجسمية ولواحقها
البحث الحادي عشر انه نعم مباين للاشياء الا بتراخي مسافة اي ان مباينته للاشياء ليست هي التميز بالوضع والاين بل بذاته فقط وقد سبق
تقرير ذلك في الخطبة الاولى ايضا البحث الثاني عشر انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك ان الظاهر من الاجسام ما كان منها مرئيا بحاسة
البصر والباطن منها ما كان لطيفا اما لصغر حجمه او لطافة قوامه كالهواء وظهوره نعم وبطونه منزه عن هاتين الكيفيتين وقد شرحنا هذين
الوصفين غير مرة البحث الثالث عشر كونه بائنا من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها الى قوله اليه ذكر في بينونته نعم من مخلوقاته وما ينبغي له
من الصفات وفي بينونتها منه وما ينبغي لها فالذي ينبغي له كونه قاهرا لها غالبا عليها ومستوليا وكونه قادرا على ايجادها واعدامها والذي
ينبغي لها كونها خاضعة في ذل الامكان والحاجة لعزته وقهره وراجعة في وجودها وكمالاتها الى وجوده وبذلك حصل التباين بينها وبينه
البحث الرابع عشر تنزيهه عن الصفات الزائدة بالقياس الذي ذكره بقوله من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده وقد مر هذا القياس بعينه في
الخطبة الاولى بانه نعم وابلغ بتحقيق عبارته قال هناك ومن اشار اليه فقد حده وقال ههنا ومن وصفه فقد حده لكن المراد بوصفه ههنا هو
اشارة الوهم اليه واستثباته بكيفيات وصفات فيكون معنى العبارتين واحدا وقوله ومن عده فقد ابطل ازله لما كان عده عبارة عن جعله
مبدا لكثرة معدودة او عن كونه ذا اجزاء معدودة وكان ذلك من لواحق الممكنات والمحدثات الغير المستحقة للازلية بالذات لا جرم كان
من عده باحد الاعتبارين مبطلا لازله الذي يستحقه لذاته البحث الخامس عشر تنزيهه عن ان يسال عنه بكيف لانها سؤال عن الكيفية والصفة
وهو معنى قوله فقد استوصفه وقد بينا تنزيهه نعم عن الكيفيات والصفات البحث السادس عشر تنزيهه عن السؤال عنه باين وذلك لانها
سؤال عن الحيز والجهة اللذين هما من لواحق الاجسام وقد بينا تنزيهه نعم عن الجسمية وما ينبغي لها فليس هو شيئا في مكانه وهو في كل
مكان بعلمه واحاطته البحث السابع عشر كونه نعم عالما اذ لا معلوم الى قوله مقدور وقد علمت معنى علمه وربوبيته وقد دلت واو الحال
الاشارة بذلك الى اعتبار نفسه بذاته على معلوماته ومعلولاته وقطع عند ذلك الاعتبار انه لا معلوم في الوجود سوى ذاته انه لا مربوب
ولا مقدور موجود هناك بل هي ولحقته الماخر عن ذلك الاعتبار سواء كانت بعد ذلك محدثة كلها كما عليه المتكلمون او بعضها كما عليه
الاوائل وبالله التوفيق والعصمة منها فقد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما

وانتظرنا

في وجوب الصانع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وانتظروا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **اقول** الغير اسم جمع غيرة وهو التغير وهو دوران الرتب واشار بطلوع الطالع الى ظهور الامر والخلافة عليه وانتقالها اليه وبلموع اللامع الى ظهورها من حيث هي حق له وبسطوع انوار العدل بضيائها اليه وبلوح اللائح الى ما يجيء انتقالها اليه من الفتن والحروب المعوجة التي لا تحت ماداتها يومئذ وقال بعض الشارحين المراد بالثلاثة معنى واحد وهو انتقال الخلافة اليه فقوله واعتدل مائل فالمائل الخلافة فيمن كان قبله في نظره اذ كان لصنفاته اولى بها وان العدل ان يكون فيه واعتدال ذلك المائل بانتقالها اليه واستبدل الله بقوم اي من سبق عليه قوما اي مؤمنا تابعوه وبيوم يوما كناية عن زمانهم وقوله وانتظروا الغير انتظار المجدب المطر اشارة الى ما كان يتوقعه من انتقال هذا الامر اليه واراد بالغير تغيرات الدهر و تقلبات الاحوال فان قلت اليس هو المطلق للدنيا فاين هذا القول من طلاقه لها قلت ترك طلبها من حيث هي دنيا ولم يردها لذاتها ولم يطلقها من حيث يعمر بها الآخرة بانكار المنكرات واظهار العدل واقامة عمود الدين وحراسته فان طلبه لها انما كان لذلك كما سبق في قوله لابن عباس بذي قار وهو يخصف نعله وشبه انتظاره للغير بانتظار المجدب للمطر ووجه الشبه شدة التوقع وانتظار ويمكن ان يلاحظ في وجه الشبه لواحق الامرين المنتظرين اذ من لواحق ما انتظره هو عند الغير وانتقال الامر اليه شمول العدل وظهور الحق في موارده والمشبه لوقع المطر في الارض المجدبة واستلزامه للخير والبركة ثم شرع في تعريف حال الائمة وما نصبوا له وقوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه معناه ان اهل كل عصر لا يدخلون الجنة الا بمعرفة امامهم ومعرفته لهم واراد الائمة من ولده عليهم السلام ومعرفتهم معرفة حق ولايتهم وصدق امامتهم وبيان الحصر من وجهين احدهما ان دخول الجنة لا يمكن لاحد من هذه الامة الا باتباع الشريعة ولزوم العمل بها ولا يمكن الا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك الا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه وذلك لا يمكن الا بمعرفة المأموم للامام وحقية امامته وصدقه ولا بد ومعرفة الامام للمأموم ليهديه فاذن دخول الجنة مستلزم لمعرفة الامام للمأمومين ومعرفتهم له الثاني ان معرفة هؤلاء الائمة عليهم السلام كما هو المشهور المنقول عنه ومعرفة حقية امامتهم وصدق ولايتهم ركن من اركان الدين فلا يدخل الجنة الا من اقامه ومن عرفهم كذلك وجبت معرفتهم له بذلك فان قلت فنحن نرى كثيرا من شيعة هؤلاء الائمة ومحبيهم لا تعرفهم الائمة ولا يرون اشخاصهم قلت لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من اعتقد حق امامتهم واهتدى بما انتشر من هدايتهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون عارفين بمن يتولاهم على هذا الوجه ومن يتولاهم عارفا بهم لمعرفة حقيقة ولايتهم واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة والمعرفة الشخصية واما انه لا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فهو ايضا حق وذلك لان دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم على الوجه الذي قررناه وبحصره فيه فكل واحد واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم وذلك يستلزم انه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم لان معرفتهم وانكارهم مما لا يجتمعان في ملزوم واحد اذا عرفت ذلك فنقول ان من انكرهم فانكروه لا يجوز ان يكون اعم ممن يدخل النار اما اولا فالخبر المشهور من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية دل الخبر على ان انكارهم مستلزم للميتة الجاهلية المستلزمة لدخول النار واما ثانيا فلانه لو كان اعم لصدق على بعض من يدخل الجنة فبعض المنكر لهم يدخل الجنة فينعكس بعض من يدخل الجنة منكر لهم وقد بينا انه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم هف وكذلك لا يجوز ان يكون اخص والا لصدق على بعض من يتولاهم ويعترف بصدق امامتهم انه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول صلى الله عليه وآله يحشر المرء مع من احب ولقوله الواجب بحبل حب الحشر معه دل الخبر على ان محبة الانسان لغيره مستلزمة لحشره معه وقد ثبت انهم عليهم السلام الى الجنة يحشرون فكذلك من احبهم واعترف بحقية امامتهم ودخول الجنة مع دخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعترف بحقهم يدخل النار فقد ظهر انه تصدق هذه الكلية ايضا ووجه الحصر فيهما ثم اخذ في اظهار منة الله تعالى عليهم بالقرآن الكريم وتخصيصهم به من سائر الكتب واستحفاظهم له واعدادهم لقبوله من سائر الامم ثم نبه على بعض اسباب اكرامه تعالى لهم به اما من جهة اسمه فلانه مشتق من السلامة بالدخول في الطاعة واما من معناه فمن وجوه احدها انه مجموع كرامة من الله لخلقه لان مدار جميع اياته على هداية الخلق الى سبيل الله القائدة الى جنته الثاني ان الله تعالى اصطفى منهجه وهو طريقته الواضحة المؤدية للسالكين بابه سعي الى رضوان الله الثالث انه تعالى بين حججه وهي الادلة والامارات ومن للتمييز والتقسيم هنا تقسيم الحجج الى قاطع علم واشار به الى ظواهر الشريعة واحكامها الفقهية واراد بذلك الاحكام وباطن حكم واشار به الى ما تشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاخلاق و السياسات وغيرها الرابع انه لا تفنى غرائبه واراد بالغرائب هنا ابانة الحكمة وبراهينه الغائية اي القاطعة وعدم فنائها اشارة اما الى ثباتها واستمرارها على طول المدة وتغير الاعصار واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولا تنقضي عجائبه وذلك انه

برهانهم

ذلك هم
ليقتدى بهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى صفة مطلق الضال ومدة عمره

كما انما ملك الانسان استخرج منه بفكره لطايف عجيبة من انواع العلوم لم يكن عنده من قبل التاسع فيه من ينابيع النعم واستعار لفظ الربيع وهى الامطار فانه فى زمن الربيع فيحيى الارض وتنبت الكلأ لما يحصل عليه الانسان من النعم ببركة القران ولزوم اوامره ونواهيه وحكمه واذا به اما فى الدنيا فالنعم التى يحصل بها بركة تحاملته من القراءة المعتبرين وغيرهم ظاهرة الكثرة واما بالنسبة الى الاخرة فما يحصل عليه فيقتبسوا انواره من الكمالات المسعدة فى الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمة واتم فضل ووجه الاستعارة ظاهر العاشر ان فيه مصابيح الظلم واستعار لفظ المصابيح لقوانينه وقواعده الهادية الى الله فى سبيله كما يهدى المصباح فى الطريق المظلمة الثامن انه لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه واراد الخيرات الحقيقية الباقية واستعار لفظ المفاتيح لمباحثه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات ووجه الاستعارة كونها اسبابا موصلة اليها كما ان المفاتيح اسباب موصلة الى خيرات الخزائن مثلا التاسع ولا ينكشف الظلمات الا بمصابيحه واراد ظلمات الجهل وبالمصابيح قوانينه كما سبق استعارة العاشر كونه قد احمى حماه اى هيأه وعرضه لان يحمى كما يقال اقتلت فلانا واضربته اذا هيأته للقتل وعرضته للضرب واستعار لفظ الحمى لحفظه وتدبروا العمل بقوانينه ووجه الاستعارة ان بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته اما فى الدنيا فمن ايدى كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القران ومفسريه ومن يتعلق به واما فى الاخرة فلحمايته حفظته ومتدبره والعامل به من عذاب الله كما يحمى الحمى من ملوثه ونسبة الاحماء اليه مجاز اذ المعرض له ان يتدبر ويعمل به هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وحملته وقيل اراد بحماه محارمه وحماه اى منع بنواهيه وزواجره ان يستباح محارمه وهو اخص مما قلناه اولا الحادي عشر كونه ارعى مرعاه اى هيأه لان يرعى واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والاداب التى يشتمل عليها القران ووجه المشابهة ان هذه مرعى النفوس الانسانية وغذاؤها الذى به يكون نشوها العقلى ونماؤها الفعلى كما ان المرعى المحسوس من النبات والعشب غذاء للابدان الحيوانية التى بها يقوم وجودها الثانى عشر فيه شفاء المستشفى اى طالب الشفاء منه اما فى الابدان فبالتعوذ به مع صدق النية فيه وسلامة الصدر واما فى النفوس فلشفائها به من امراض الجهل الثالث عشر وكفاية المكتفى واراد بالمكتفى طالب الكفاية اما من الدنيا فلان حملة القران الطالبين به المطالب الدنيوية اقدر الناس على الاحتيال به فى تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها واما فى الاخرة فلان طالب الكفاية مما يكفيه تدبر القران ولزوم مقاصده فى تحصيل مطلوبه منها وبالله التوفيق

عليهما

ومن خطبة له عليه السلام وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **اقول** هذا الفصل يشتمل على صفة مطلق الضال واشار بالمهلة الى مدة عمره المضروبة له من الله تعالى وبهويه مع الغافلين الى سقوطه وانخراطه فى سلكهم بسبب جهله وغفلته عما يراد به واستعار لفظ الهوى لذلك الانخراط وتلك المتابعة ووجه المشابهة ان المنهمك فى مجارى الغفلة ومسالك الجهل يخطيها عن درجة اهل السلامة ويهوى فى مهابط الهلاك وهى الرذايل المبعدة عن الله تعالى كما ان الهاوى من علو كذلك ويغدوه مع المذنبين موافقته لهم فيما هم فيه ومسارعته الى المعاصى من غير ان يسلك سبيلا قاصد الحق ويتبع اماما يقوده اليه من استاد مرشد وكتاب او سنة وبالله التوفيق

منها

منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم انى احذركم ونفسى هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة فى المهاوى والضلال فى المغاوى ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف فى حق او تحريف فى نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الامى صلى الله عليه واله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضى لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله فى الذكر الحكيم التى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفى غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة فى دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشى فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **اقول** الجلباب الملحفة والوطر الحاجة والجدد الطريق الواضح واستنجح الحاجة استقضاها وصدر هذا الفصل صفة غاية الغافلين عن احوال الاخرة المشتغلين بطلب الدنيا وفاعل كشف ضمير يعود الى اسم الله تعالى فيما سبق من الكلام وقد علمت ان النفس لجهتين جهة تدبر احوالها البدنية بما لها من القوة العملية وجهة استكمالها بقوتها النظرية التى تتلقى بها من العاليات كمالها وعلمت ان بقدر رجوعها عن حد العدل فى استكمال قوتها العملية تنقطع عن الجهة الاخرى وتكتنفها الهيئات

البدنية فيكون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التفكر في كلام الله ورسوله

٢٠

ج

البدنية فتكون في غفلة منها وحاجب من الغفلة عن الجهة الأخرى بالانصباب إلى ما يقتضيه بما يعدّ خيرا في الدنيا ويحسب انصبابها في هذه الجهة وتمكن تلك الهيئات البدنية منها يكون بعدها عن بارئها ونزولها في دركات الجحيم عن درجات النعيم وبالعكس كما قال صلى الله عليه وآله الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من إحديهما تبعد من الأخرى وظاهر أن بالموت تنقطع تلك الغفلة وتنكشف تلك الحجب فيومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ويكون ما اثبته له يومئذ من تعلق تلك الهيئات بنفسه وحطها له عن درجات الكمال وما نشأ منه من السلاسل والأغلال هو جزاء معصيتهم المنكشف لهم ولفظ الجلابيب مستعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه الشبه حجب الغفلة الأعين بصائرهم عن الشعور بأنوار الله كحجب الوجه بالجلابيب وفي المدبر الذي استقبلوه هو العذاب الأخروي والأهوال التي كانت غائبة عنهم والمقبل الذي استدبروه هو ما كانوا فيه من مأمولاتهم وأموالهم الدنيوية وظاهر أنهم لم ينتفعوا إذن بما أدركوا من طلباتهم الدنيوية ولا بما قضوا من أوطارهم وحاجاتهم الحاضرة فيها ثم عاد إلى التحذير من هذه المنزلة أي الحالة التي هؤلاء الموصوفون عليها من الغفلة فإنها مقام صعب ومنزلة قدم وشرك نفسه في التحذير لا تزداد في جذب نفوس السامعين إلى طاعته ثم أمر كلا بالانتفاع بنفسه وشرح كيفية الانتفاع لشرح حال البصير لأنه لا بد في نفسه إلا البصيرة وذكر أمورا فالأول أن يتفكر فيما يسمعه من كلام الله ورسوله والمواعظ البالغة فإنه لا ينتفع بها بدون الفكر كما علمت الثاني أن ينظر بعين حسه وبصيرته فيتوجه إلى المقاصد النافعة فيبصرها ويدرك بعقله منها العبر الثالث أن ينتفع بما يدركه من العبر وذلك بالعلم على وفق ما علم وأدرك الرابع أن يسلك الصراط المستقيم الذي هو ثمرة التدبر وهو الجدد الواضح ويتجنب فيه العدول والانحراف بأنه يحرف عنه ولو باليسير فيصرع في مهواة ويضل في مغواة وقد نبهنا لك فيما سلف على ذلك بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وآله حيث قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط أبواب مفتحة وعليها ستور مرخاة وعلى رأس الصراط داع يقول جوزوا ولا تعرجوا قال فالصراط هو الدين وهو الجدد الواضح هنا والداعي هو القرآن والأبواب المفتحة محارم الله وهي المهاوي والمغاوي هنا والستور المرخاة هي حدود الله ونواهيه ثم نهى أن يعين الإنسان على نفسه الغواة بأحد أمور وأن يتعسف في حق أي لا يحملهم على ترك الحق وصعبه فإن الحق له درجات بعضها أسهل من بعض فالاستقصاء فيه على غير أهله يوجب لهم التنزه عن قبوله ويأمرهم والعداوة له وللقول فيه ويحتمل أن يريد بالتعسف في الحق التكلف في العمل به مع نوع من التقصير فيه فإن الغواة هم تاركو الحق فإذا وجدوا ذكيا فيه ومتكلفا للعمل به مقصرا طمعوا في الأمنية للباطل فكان قد أعانهم على نفسه بذلك وكذا إذا استوا منه الكذب والتحريف في القول والخوف من الصدق كان ذلك محركا لهم من الطمع في انفعاله بالباطل وإدخاله فكان معينا لهم على إغواء نفسه بذلك ثم عاد إلى أمر السامع بأوامر أحدها الإفاقة من سكرة الجهل والتيقظ من الغفلة في الدنيا ولفظ السكرة مستعار ووجه الشبه هو كون الغفلة مستلزمة لترك أعمال العقل كما أن السكر كذلك الثاني بالاختصار من العجلة وأراد بالعجلة سرعة الحركة في طلب الدنيا والاهتمام بها وباختصارها تخفيف تلك الحركة وتقليلها الثالث بإنعام الفكر فيما ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وكثر من ذكر الموت وعرض النفوس على دياناتها وإنعام الفكر في ذلك يدعو إلى النظر في حال الموت وما بعده والاعتبار بما لا بد منه ولا محيص عنه من ذلك الرابع بمجانبة من خالف ذلك ونظر في غيره مما عنده من أحوال الدنيا وزينتها وأن يدع ذلك المخالف وما رضي لنفسه من التعوض بالأمور الفانية عن الأمور الباقية وما يستلزم ذلك من الشقاوة الأخروية الخامس أن يضع الفخر ويحط الكبر وقد سبق بيان ما في الكبر من الآفات والفخر مستلزم للكبر إذ كل مفتخر متكبر ومثلا زمان السادس أن يذكر قبره لأن في ذكره عبرة تامة وقوله فإن عليه ممرك تنبيه له على وجوب الذكر له فإن السالك لطريق لا بد وأن يتمكن من سلوكها إذا كان فيها منزل موحش مظلم وجب الاستعداد له بحمل الضوء للاستنارة فيه والإنسان في سلوكه لطريق الآخرة لا بد له من المرور بالقبر وأحكام الشارع أكثرية ثم نبهه بالمثلين المشهورين كما تدين تدان على وجوب حسن المعاملة مع الله سبحانه إذ كان حسن جزائه بقدر حسن معاملة العبد وجودته بقبحها وكذلك قوله كما تزرع تحصد ولفظ الزرع مستعار لما يفعله الإنسان فيكتسب بنفسه ملكة خيرية أو شرية وكذلك لفظ الحصد للحصول على ما ثمرته تلك الآثار ويستلزمه من ثواب وعقاب ووجه الاستعارة بيّن ظ وقوله وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا ظاهر فإن الهيئات النفسانية التي هي ثمرات الأفعال المستلزمة للسعادة أو الشقاوة وإن كانت مستصحبة للنفس ومقارنة لها في الدنيا أيضا إلا أنها لا تنكشف لها إلا بعد المفارقة كما سبق بيانه فتكون حالة الانكشاف بمنزلة من قدم على أمر لم يكن معه وإذا كان كذلك فينبغي للإنسان أن يمهد لقدمه أي يوطئ موضع قدمه في الآخرة بطيب الأعمال ويقدم صالحها اليوم فيما منه ثم عاد إلى التحذير من حيث هو موضع للموعظة والحذر والجد في العمل لما بعد الموت وليقظة من الغفلة ونبه باقتباس الآية على أن الواعظ الخبير بأحوال طريق الآخرة وأهوالها ولا مخبر يخبرك الأمور كالعارف بها ثم عاد إلى الحث على بعض الكتاب الذي نص القرآن المجيد أنها مستلزمة للعقاب لا محالة والذكر الحكيم هو القرآن وقد سبق بيان معنى العزائم منه وقيل هو اللوح المحفوظ واسم أن إنه لا ينفع والضمير في إنه ضمير الشأن وفاعل ينفع أن يخرج ولاقيا نصب على الحال وأراد أن من جملة منصوص الله سبحانه التي هي في محكم كتابه العزيز التي باعتقادها والعمل على وفقها يثيب ويرضى وبتركها يعاقب ويسخط أنه لا ينفع عبدا خروجه من الدنيا لاقيا ربه بأحد الخصال المذكورة وإن اجهد نفسه في العمل وأخلص فيه أحدها الشرك بالله نعم وقد سبق منا بيان درجات الشرك وبقدر قوته وضعفه يكون قوة العقاب وضعفه والنص الدال على مضرته المستلزم للعقاب بعينه قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في التفكر في صفات الله وكلامه

فيما افترض عليهم من عباده بتسبيه بنده اندادا للشرك بالرياء في العبادة لا لاتخاذ الاوثان وهذه الآفة تلحق النفس تارة من غلبة الجهل عليها واستيلاء
الغفلة وترك النظر في المعرفة والتوحيد وتارة من غلبة الشهوة كما تلحق بعض المرائين في عبادة لطلب الدنيا الثانية ان يشفي غيظه بهلاك نفس
ولي تسخط بنفسه وبغير اعم ذلك لهلاك تارة في الدنيا كما يستلزمه السعي بالنميمة الى الملوك ونحوه وفي الآخرة باكتساب الآثام المستلزم
لشفاء الغيظ والمضرة بقوله تعم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وهذه الآفة تلحقها بواسطة القوة الغضبية الثالثة ان يعر متعمدا
بامر فعله غيره اي يتم على غيره بامر فعله ذلك الغير فيستلزم هلاكه واذاه فيدخل فيمن يسعى في الارض فسادا والنص عليه قوله انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الآية وروى بعض الشارحين يعر بالعين المهملة قال ومعناه ان يقذف
غيره بامر قد فعله هو فيكون غيره مقذوفا مفعولا به والعامل يعر بها لعره يعره عرا اي عابه ولطخه وعلى هذا يكون داخلا في جملة الفاسقين و
الكاذبين والموذين للمؤمنين بغير ما اكتسبوا وهذه الآفة تلحق النفس لشركة من الشهوة والغضب الرابع ان يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة
في دينه كشاهد الزور لغاية يصل اليها والمرتشي في الحكم والقضاء الخامس ان يلقى الناس بوجهين ويمشي فيهم بلسانين اي يلقى كلا من الصديقين
مثلا بغير ما يلقى به الآخر ليفرق بينهما او بين العدوين ليضري بينهما وبالجملة ان يقول بلسانه ما ليس في قلبه فيدخل في زمرة المنافقين ووعيد
المنافقين في القرآن ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومطابقة ذلك من العقل ان من انتقش لوح نفسه بهيئات السوء ولم يمحها
بالتوبة فهو من اصحاب النار وقوله اعقل ذلك المثل واحمل عليه ما يشبهه فان المثل دليل على شبهه ذلك المثل قوله ان البهائم الى قوله
الفساد فيها فقوله ان البهائم همها بطونها اشارة الى ان الانسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة في اتباع قوته الشهوية والاهتمام بالطعام والشراب
دون المطالب الحقيقية وقوله ان السباع همها العدوان على غيرها اشارة الى ان متبع القوة الغضبية بمنزلة السبع في اتباعها ومحبة الاستعلاء والانتقام
والغلبة على الغير وقوله ان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها اشارة الى ان النساء متبعة للقوتين الشهوية ولما كان همهن زينة
الحيوة الدنيا والغضبية ولما كان همهن الفساد في الدنيا فالتابع لشهوته وغضبه لاحق بالنساء في ذلك ثم لما حصر منابع الشر في قوتي الشهوة
والغضب ذكر المؤمنين بصفات ثلث كل منها يستلزم كسر تينك القوتين وهي الاستكانة لله والخضوع له ثم الاشفاق من عقوبته ثم الخوف من
عقابه وظاهر كون كل واحد من هذه الصفات جاذبا لهم عن طرف الافراط في القوتين والخروج عن حد العدل فيهما وغاية هذا المثل التنفير عن
طاعة الشهوة والغضب لينتبه على ان الخارج فيهما عن حد العدل الى ما لا ينبغي اما ان يشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منها مما يرغب العاقل
عنه وهو الذي امر بعقليته فانظر الى ما اشتمل عليه هذا الكلام من الاشارة اللطيفة التي يشهد عليه بمشاهدة الحق كما هو واذا اعتبرت ذلك
وامثاله من الحكم البالغة ونظرت الى انه عم لم يرجع فيه الى مطالعة كتاب واستفادة بحث علمت انه فيض رباني بواسطة اعداد سيد البشر والانسان
المرشد صلى الله عليه وآله قال الشارح الفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد انما رمز بباطن هذا الكلام الى رؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا
ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعيروه عليه السلام بامر هم فعلوه وهو التأليب على عثمن وحصره واستنجحوا حاجتهم الى
اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم نكثوا به من وجه اخر فجعل ذنوبهم
هذه بمنزلة الشرك في انها لا تغفر الا بالتوبة قال وهذا معنى قوله اعقل فان المثل دليل على شبهه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عم** والعصمة

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن
واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا
تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **اقول** الامد الغاية وغوره ونجده منخفضه ومرتفعه
ارز بفتح الراء اي انقبض واجتمع وناظر قلب اللبيب عين بصيرته وظاهر انه يبصر بها طريقه وغايته التي هي متوجه اليها ومطلوبه
منها وغوره طريقاه للخير والشر وهما النجدان في قوله تعم وهديناه النجدين وعبارة القرآن المجيد احسن وهذه العبارة انسب الى
المعنى فان الغور هو المنخفض والمستفل انسب الى ان يعبر به عن رذيلة النازلين في دركات الجحيم من الخير واشار بالداعي الى الرسول صلعم وما
جاء به القرآن الكريم والسنة وبالراعي الى نفسه والامر بالاستجابة للاول والاتباع للثاني وظاهر وجوب الاستجابة لله ورسوله لقوله تعم يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فيجب اتباع من اوجبا اتباعه وقوله قد خاضوا بحار الفتن يحتمل ان يكون التفاتا الى صفة
قوم معهودين للسامعين كمعاوية واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عما قبله متصلا بكلام لم يحكه الرضي رض والبتة
بعض الشارحين قال وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم ونعيهم ولفظ البحار مستعار لما عظم من الفتن والحروب وقد
عرفت وجه الاستعارة قبل ورشح بذكر الخوض والبدعة قد يراد بها ترك السنة وقد يراد بها امر اخر يفعل مع ترك السنة وهو الاظهر
في العرف ثم التفت الى ذكر فضيلته فاستعار لفظ الشعار لنفسه واهل بيته ووجه المشابهة ملازمتهم للرسول صلعم واختصاصهم به كما
يلزم الشعار الجسد ثم ذكر كونهم اصحابا له ثم كونهم خزنة علمه كما نقل عن الرسول صلعم هو خازن علمي وفي رواية عيبة علمي وقيل خزنة الجنة
على معنى ان من جاء يوم القيمة بولايتهم دخل الجنة والا فلا ولفظ الخزنة على التقديرين مستعار ووجه المشابهة نصرهم بمنع العلم

وعطائه

Presented By : Rana Jabir Abbas

واعطاؤه او يمنع الجنة بسببهم ولعطائها كما ان الخازن للشيء كذلك ثم كونهم الابواب اى ابواب العلم قال صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها والابواب
الجنة على الاستعارة السابقة وقوله ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها وذلك لوجوه احدها العادة الجارية على وفق الحكمة الثاني النص
وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله الثالث العرف وهو من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا والتقبيح العرفي يستلزم النزاع ومراده ان
من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة فليرجع الينا وبالله التوفيق **منها** فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا
وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب
العامل بالبصر يكون مبتدء عمله ان يعلم أعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف فان العامل بغير علم كا
كالسائر على غير الطريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا عن حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر
أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول صلى الله
عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه
مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **اقول** الاشارة الى فضائل اهل البيت
فالاولى فيهم كرائم الايمان اى نفائسه المستلزمة لاستدامة القرب من الله تعالى كالاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقة المطابقة لما
عليه الامر في نفسه الثابتة وهم كنوز الرحمن اى خزائن علمه وسائر ما امر به من مكارم الاخلاق الثالثة ملازمة منطقهم للصدق والرابعة اختصاصهم
بالحكمة التي لا يتمكن غيرهم من النطق بها والسبق اليها حال سكوتهم فهم ان نطقوا فبحكمة وان صمتوا فالحكمة وضع الصمت في موضعه وانما
ذكر هذه الفضائل لنفسه واهل بيته جذبا الى سماع قوله ودعوته الى الله ولذلك عقب بالمثل فليصدق رائد اهله واشار به الى من
يحضرنا طلبا للاختيار لنا فليصدق من يغيب امره انا اهل الحق وينابيع العلوم والحكمة والادلاء الى الله كما يصدق الرائد لطلب الكلا
والماء اهله مبشرا بهما وليحضر عقله لما يقوله ليعرف صحة ما ادعيناه ثم شرع فيما ينبغي ان يقوله امثاله وهو التنبيه على احوال الآخرة وان يكون
العاقل من ابنائها وبحسب استعارة البنوة ههنا قوله فانه منها قدم واليها ينقلب اى كما ان الابن ينقلب عن الام واليها وكذلك ورجوع كل
الانسان مبدأه الحضرة الالهية وعنها ينقلب واليها يعود فينبغي ان يكون من ابنائها بالرغبة فيها والولاية اليها والعمل لها ثم نبه العاقل
ذا الفكر السليم الناظر بعين بصيرته على ما ينبغي له ان يبدأ به في حركاته وسكناته وهو ان يتفقد احوال نفسه فيما يهم به ويلتفت في طلبه
ويتركه ويعلم ان تلك الخاطر او تلك الحركة مقربة له من الله تعالى فيكون له فينبغي ان يمضي فيها او مبعدة له عنه ومستلزمة لسخطه فيكون عليه
فيقف عنها ثم شبه الجاهل في حركاته وسكناته بالسائر على غير الطريق واشار الى وجه التشبيه بقوله فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا عن حاجته
اذ كان بعده عن مطلوبه بقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب وشبه العامل بالعلم في سلوكه وقربه من مطلوبه وبقدر ذلك التشبه
عن الجهل وزاد في التنفير بقوله فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع فانه اذا علم انه سائر وجب ان يعلم كيف يسير باشتعال مصباح العلم من الضلال
والصرعة في مهاوي الهلاك وقوله واعلم ان لكل ظاهر باطنا الى قوله ويبغض بدنه فاعلم ان هذه القضية الكلية صادقة وذلك انه لما صدر
عن الجود الالهي عالما الغيب والشهادة وان شئت عالم الخلق والامر وان شئت العالم الروحاني والجسماني اقتضت الحكمة الالهية كون عالم
الشهادة طريقا للنفوس البشرية الى عالم الغيب ولولاها لتعذر السفر الى الحضرة الالهية وانسد طريق الترقي الى الله فكان جميع ما ظهر في عالم
الشهادة مثالا لامر باطن من عالم الغيب هو الطريق اليه والدليل عليه عبرنا المفهوم من كلامه هنا تخصيص تلك الكلية
بالمذكور فلنقرر اما ان يشير بالظاهر الى اشخاص الناس او الى افعالهم الظاهرة والباطن اشارة الى الاخلاق واعمال القلوب وما في الآخرة
المختلفة من الخير والشر وقيل اشارة الى ما يختفي من الثواب والعقاب في الآخرة وقد دل الاستقراء والقياس على ان حسن الصورة او
حسن الاعمال الظاهرة التي تبدو من الانسان حسن الاخلاق طيب العشرة مستقيم السيرة وعلى ان قبحها سيئ الاخلاق شريرها اما الاستقراء
فظاهر واما القياس فلان حسن الاخلاق وقرب النفس من الاستعداد على طلب الحق مقتضى قرب المزاج من الاعتدال وكذلك حسن الصورة
فيترتب قياس هكذا الحسن الصورة معتدل المزاج وكل معتدل المزاج حسن الاخلاق فالحسن الصورة حسن الاخلاق وان شئت هكذا معتدل
المزاج حسن الصورة ومعتدل المزاج حسن الاخلاق والقضيتان اكثريتان فان بعض حسن الصورة قبيح الباطن وبعض خبيث الظاهر حسن
الباطن ولذلك استشهد بما رواه عن الرسول صلى الله عليه وآله فان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الالهية والنسبة الى الوجود
من القبيحة التي هي النسبة الى العدم الذي هو الشر المحض ويبغض عمله من جهة ما هو شر وكذلك يحب العمل الحسن الباطن الطيب ويبغض بدنه القبيح لنسبته
الى العدم الذي هو شر واما النص في دلالة الظاهر على الباطن فما نطق به القرآن الكريم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا اى عسرا مشؤوما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالارض العذبة الزاكية
بالارض السبخة المالحة شبه فيه المؤمن بمن اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به فبان اثره عليه بحسن الاعمال وطيبها بالبلد الطيب
ان كان البلد الطيب يمرع ويخصب ويحسن اثر المطر عليه وشبه الكافر بمن يسمع القرآن فلا يؤثر فيه اثرا محمودا بالبلد الخبيث اذ كان لا يمرع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه ذكر خلقة الخفاش

ولا يحصى ولا يتبين اثر المطر فيه واما البغض والمحبة فقد علمت انهما يعودان في الله سبحانه الى ارادته وكراهته فما كان خيرا محضا او الخير غالب عليه فهو مراد له بالذات وما كان شرا محضا او غالبا فهو مراد له بالعرض مكروه له بالذات وقوله واعلم ان لكل عمل نباتا استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء وكنى به عن المادة القلبية للاعمال ووجه المشابهة ان الحركات في العبادة انما تكون بالميول القلبية والنبات كما ان حركة النمو للنبات انما تكون بالماء وظاهر ان اختلاف المياه في الحلاوة والملوحة سبب لاختلاف استعداد النبات لطيب المغارس والثمار فما طاب سقيه اي نصيبه من الماء طابت ثمرته وما خبث خبثت ثمرته فكذلك ما يشبه النبات وهي الاعمال يكون طيب ثمارها وهي ثمار الجنة وانواع لذاتها بحسب طيب مادتها من الاخلاص لله وخبثها بحسب خبث مادتها من الرياء وحب الشهرة وتكون ثمرتها آثار النار اذ لا اثر لها فامن عذاب النار وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **اقول** الخفاش مفرد جمعه خفافيش وهو من الخفش وهو ضعف البصر خلقة وانحسرت كلت وردعت كفت والمساغ المسلك وسبحات اشراقها جلالته وبهاؤه والبلج جمع بلجة وهو اول ضوء الصبح وقد يكون مصدرا والائتلاق اللمعان والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم والغسق الظلمة والدجنة ظلام الليل ووضح النهار ضوءه ووجار الضب بيته والشظايا القطع وقد حمد الله تعالى باعتبارات الاول انحسار الاوصاف عن كنه معرفته ولما كانت ذاته تعالى بريئة من انحاء التراكيب لم يمكن العقول ادراكها بشيء من الاوصاف بالكنه وقد سبق ذلك مرارا الثاني ردع عظمته العقول عن بلوغ غاية ملكوته وذلك ان ظاهرات الادراك للاشياء بحقائقها انما يتم بادراك حقائق عللها واذا استلزم عظمته وارتفاعه عن ادراك العقول ردعها عن معرفة كنهه فظاهر انها لا تجد مسلكا الى غاية ملكوته وما عليه نظام الوجود الاعلى والاسفل كما هو الثالث قوله هو وهو المطلق وهو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه فان كل ما كان مستفادا من الغير فما لم يعتبر غيره لم يكن هو فلم يكن هو هو المطلق وكل ما كان هو هو لذاته فسواء اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره فكل ما كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده وتعينه من غيره وهو الهوية فاذن كل ممكن فهويته من غيره فلا يكون هو هو لذاته لكن المبدأ الاول هو هو لذاته فلا يكون من غيره فلا يكون ممكنا فهو واجب لذاته فاذن واجب الوجود هو الذي لذاته هو هو بل هو انه هو لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان الرابع تعقيبه لذكر الهوية باسم الله وذلك لانه لما كانت تلك الهوية والخصوصية علة هذا الاسم لا يمكن شرحها الا بلوازمها واللوازم منها اضافية ومنها سلبية واللوازم الاضافية اشد تعريفا والاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك هو كون تلك الهوية الها فان الاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافي وعدم انتسابه الى غيره سلبي فلا جرم عقب ذكر الهوية بما يدل على ذلك اللازم الاكمل في التعريف من غيره ليكون كالكاشف لما دل عليه لفظ هو وفيه سر وهو انه لما عرف تلك الهوية بلازمها وهو الالهية نبه على انه لا جزء لتلك الهوية والا لكان التعريف بها اولى من التعريف باللازم الخامس ذكر الحق وهو الثابت الوجود فانه لما اشار الى الهوية وشرح اسمها عقب ذلك بالاشارة الى كونها حقا موجودا ووجودها عند العقول احق وابين مما ترى العيون وذلك ظاهر فان العلم بوجود الصانع جلت عظمته فطري للعقول وان احتاج الى تنبيه ما والعلوم التي مستندها الحس قد يقع الخلل فيها بسبب ما يقع للوهم من اشتباه المحسوسات وعدم ضبطها او بسبب تقصير الحس في كيفية الاداء لصورة المحسوس فكانت المعقولات لصرفة احق بالادراك العقلي لها السادس ان العقول لم تبلغه بتحديد فيكون مشبها وفيه اشارة لطيفة تدل على كمال علمه عليه السلام وذلك انك علمت في المقدمات ان العقول ذاهبة على الاتصال بالامور المجردة وكانت القوة المتخيلة بحيث تقوى على استخلاص الحس المشترك لتضبطه عن الحواس الظاهرة فان النفس والحال هذه اذا توجهت لاقتناص معقول والتجرت

القوى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

القوى النفسانية ثم انها اذا انقضت تلك المعقولات انها تستعين في ضبط ذلك الامر بالقوة المتخيلة فتحاكيه بما يشبهه من الامور المحسوسة ثم تحطه الى خزانة
الخيال فيصير مشاهدا مثلا اذا عرفت ذلك فنقول لو كان الباري تعالى مما تدركه العقول وتشبهه بحد وصفة لكانت تستثبته له على التخيل لكون
فيلزم ان يكون مشتبها بغيره من الاجسام والجسمانيات ليثبت صورته عند الذهن وقد تنزه قدس الله عن التشبيه بشيء منها الشائع وكذلك
لم تقع الاوهام عليه فتقدره فيكون ممثلا اذ الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا بد له في ادراكه المدرك من بعث المخيلة
على تشبيهه بمثال من الصور الجسمانية فلو وقع عليه وهم لمثله في صورة حسية حتى ان الوهم انما يدرك نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار
الشامير خلقه الخلق من على غير مثال الى قوله معين وقد سبق بعضه بيانه في الخطبة الاولى وغيرها وتمام خلقه بامره وبلوغه الى غاياته في الكمال الممكن
لها قد تطوع للبراهين العقلية ان كل ما امكن لشيء وصل اليه من الجود الالهي المنزه عن البخل والمنع من جهته وانما عند دخوله تحت القدرة
الالهية وكل اجابته من غير مدافعة وانقياده من غير منازعة ثم شرع في مقصود الخطبة وهو حمد الله ثم باعتبار بعض لطائف صنعته وعجائب
خلقته والتنبيه على غوامض حكمته في خلقة هذا الحيوان المخصوص وبدا بالتعجب من خالقها في قبض الضياء لابصارها مع بسطها لسائر لسائر الحيوان ع
ابصار الحيوانات واعداده لانبساط النبات ونموه وغيره ثم من بسط الظلام لابصارها مع قبضه لسائر الابصار ثم نبه على العلة الطبيعية لذلك
وهو عشا اعينها وضعفها ان تستمد من نور الشمس المضيئة نورا تهتدي به والذي ذكر في علة ذلك الضعف هو افراط التحلل في الروح الحامل
للقوة الباصرة من هذا الحيوان الى حرارة النهار فيضعف لذلك لتحلل ضعف يحتاج معه الى التعوض عما تحلل فيرجع من العضو الباصر
منها طلبا لبدل ما يتحلل فيستكمل البدل بقرب الليل لمكان برده وضعف حرارة النهار فتعود الابصار ووصفه بهذه الخاصية منها وكيفية
حالها فيها الى قوله ظلم لياليها ووصف لا مزيد على فصاحته وقوله وتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها في غاية الفصاحة ومعارفها
ما عرفته من مذاهبها ووجوه تصرفاتها وتصل عطف على قوله تستمد وانما اسند الى جفونها على حداقها فلان تحلل الروح الحامل
للقوة الباصرة سبب للنوم ايضا فيكون ذلك الاسدال ضربا من النوم وكثيرا ما يلحق كثيرا من الحيوان وسببه ما ذكرناه واستعار لفظ القناع للشمس
ملاحظة لشبهها بالمرأة ذات القناع وكنى بالقناع عن بروزها من حجاب الارض ثم ثنى بتسبيح الله وتعظيمه باعتبار امر اخر لها على سبيل التعجب
وهو خلق اجنحتها من لحم بلا ريش ولا قصب كسائر اجنحة الطير بل من عروق ورق تبسطه وتقبضه على مفاصل مخصوصة من غير رقة توجب
له الانشقاق عند الطيران ولا غلظ يوجب له الثقل ثم ثلث بعجب حالها مع ولدها وذلك انه يلتصق بها مرتضعها ولا يفارقها في حالتي
وقوعها وطيرانها حتى يشتد ويمكنه الطيران والتصرف بنفسه وذلك امر مخالف لسائر الحيوان وهو محل التعجب ثم ختم الفصل بتسبيح
الله تعالى باعتبار خلقه لكل شيء من غير مثال سبق من غيره ومن الامثال العامية قيل للخفاش لماذا لا اجنحة لك قال لاني تصوير مخلوق وقيل
فلماذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور يريد ان المسيح صوره وان فيه الاشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذني وفي الطير عجائب لا تحتمل لها العقول بل وفي كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته لطائف واسرار كالنحل والبعوض
والنمل تعجز عن ادراكها واستقصاء اوصافها الباب الالباب وحكمة الحكماء فسبحانه ما اعظم شانه وابهر برهانه **ومن خطبة له ع**
خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على الله
على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين
ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **اقول** اعتقل نفسه اي ضبطها وحبسها
والضغن الحقد والمرجل القدر ومجمله ذلك يقتضي انه سبق منه عليه السلام قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب تقع بين المسلمين ووجب على من ادركها
ان يحبس نفسه على طاعة الله دون مخالطتها والدخول فيها وسبيل الجنة هو الدين القيم وقد شرط حملهم عليه بالطاعة له لانه لا راي لمن لا يطاع
ونبه على ان من الدين الحق ما هو ذو مشقة شديدة ومذاقة مريرة كالجهاد وكف شهوات النفس وما يلزمها مشقة وفلانة كناية عن عائشة و
ادراك راي النساء لها اخذه بالعصر وقد علمت ان راي النساء يرجع الى افن وضعف وفي الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن ناقصات
عقل ودين كما سبق بيان احال الضغن واما الضغن فقد نقل له اسباب منها ما كان بينها وبين فاطمة ع بسبب تزوج الرسول ص لها عقيب
موت خديجة ام فاطمة واقامتها مقامها ومن المعلوم المعتاد ما يقع بين المرأة وابنة زوجها من غيرها من الكدر وكان سبب البغض من المرأة لبنت
الزوج حركة المتخيلة فان البنت مقام الام التي هي ضرة لها وتشبيهها بها فيقيمها مقام الضرة وتتوهم فيها العداوة والبغضاء ثم ينشأ ذلك
الخيال ويتقوى باسباب اخرى فيتأكد البغض خصوصا ان كان الزوج اكرم لبنته كما هو المنقول عن الرسول ص في حق فاطمة ع واما من جهة البنت
فلتخيلها انها ضرة امها وتوهمها بسبب ذلك بغضها لها فالباعث للام باعث للبنت لا محالة ومما اكد ذلك الميل المنقول عن الرسول ص
في حق عائشة وايثارها على سائر نسائه والنفوس البشرية خصوصا نفوس النساء تغيظ على ما دون ذلك فكيف بذلك منه ص ولا شك
في تعدي ذلك الى بعلها عليه السلام فان النساء كثيرا ما يحصل بسببهن الاحقاد في قلوب الرجال وعن بعض الحكماء اذا رأيت في الدنيا
خصومة فانتبه بسبب امرأة فاحد الشعر فانها امر عجيب كثيرا ما كانت فاطمة ع تشكو الى بعلها من عائشة ومنها ما كان من امر فدك فغاضبته فتنقل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصف الإيمان والمراد به

ان عليا عم كان من المشيرين بطلاقها تنزيها لعرض الرسول صلعم من اقوال المنافقين فقال له لما استشاره انّ هي الا شسع نعلك وقال سل الخادم وخوفها فان اقامت على الجحود فاضربها وبلغها كل ذلك الكلام وسمعت ضعفا فرمنا الغير مما جرت عادة الناس ان يتبذلوا به في مثل هذه الواقعة ونقل اليها النساء ان عليا عم وفاطمة سرا بذلك فتفاقم الامر وغلظ ثم لما نزلت براءتها وصالحها الرسول صلعم ظهر منها ما جرت العادة بظهوره ممن انتقص بعد ظلمه وينتصر بعد غلبه من بسط اللسان والتبجح بالبراءة من العيب وفلتات القول في اثناء ذلك وبلغ ذلك الى علي وفاطمة ومنها كون النبي صلعم سد باب ابي بكر من المسجد وفتح باب صهره ومنها بعثه اباها بسورة براءة ثم اخذها منه ودفعها الى علي عم الى غير ذلك من الاسباب الجزئية التي تشهد بها قرائن الاحوال ولا تكاد تتبين بالاقوال فان كل ذلك مما يثير الاحقاد ويؤكد الاضغان وقوله لو دعيت الى اخره كلام حق لكان الباعث لها في حقد دون غيره وقوله ولها بعد حرمتها الاولى وجد اعتذار في الكف عن اذاها بعد استحقاقها للادب نظره وحرمتها بنكاح رسول الله صلعم وكونها زوجته وقوله والحساب على الله تنبيه على انه وان سامحها في الدنيا بما فعلت فان الله تعالى هو المتولي لحسابها في الاخرة ولعل هذا الكلام منه عم قبل اظهارها للتوبة وعلمه بذلك لانه في معرض اظهار الوعيد لها من الله

منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى اقول ازلفت قدمت وقربت والارقال ضرب من الخبب مقصر له عن كذا اي لا محبس ومبدأ الفصل في وصف الايمان والمراد بالايمان التصديق القلبي بالتوحيد وبما جاء به الرسول صلعم ولا شك في كونه سبيلا ابلج واضح المسلك الى الجنة انوار السراج في ظلمات الجهل ولفظ السراج مستعار والصالحات هي الاعمال الصالحات من العبادات ومكارم الاخلاق التي ورد بها الترغيب وظاهر كونها معلولات الايمان وثمرات له يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمتها استدلالا بالعلة على المعلول ويستدل بصدورها من العبد على وجود الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة واما قوله فبالايمان يعمر العلم فلان الايمان بالتفسير المذكور اذا اعتضد بالبرهان كان علما وهو روح العلوم ويطلق اسم الايمان عليه مع ثمراته وهي الاعمال الصالحة لانها من كمالاته ولا تمام له ولا ينتفع بدونها فان العلم اذا لم يعتضد بالعمل فهو قليل الفائدة في الاخرة بل لا ثمرة له فهو كالخراب الغير الصالح للاقتناء فكما لا يصلح الخراب للسكنى فكذلك العلم الخالي عن الاعمال الصالحة ولذلك قال عم في موضع اخر العلم مقرون بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل واما قوله وبالعلم يرهب الموت فلان العلم بالله تعالى وبغاية خلقه للانسان وملاحظة نسبة الدنيا الى الاخرة والعلم باحوال المعاد يستلزم ذكر الموت ودوام ملاحظته وذلك مستلزم لرهبته والعمل له ولما بعده وقوله بالموت تختم الدنيا ظاهر اذ الدنيا عبارة عما فيه الانسان قبل الموت من التصرفات البدنية وقوله وبالدنيا تحرز الاخرة اشارة الى ان الدنيا محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد وفيها يحصل كمال النفوس الذي تحرز به سعادة الاخرة وقد سبق بيانه وقوله بالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اشارة لطيفة قد ذكرناها عبر مرة وهو ان بالموت وطرح جلباب البدن تتبين ما للانسان وما عليه مما قدم من خير او شر وان كانت بقوة ذلك تراها حاصلة للنفس في الدنيا الا ان التألم والالتذاذ بما يحصل لها بعد طرح البدن واليه الاشارة بقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولفظ الازلاف والبروز يشهد بذلك لان فيه معنى الظهور اي ظهور الادراك انه وقوله وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة الى اخره كلام في غاية الحسن مع غزارة الفائدة وهو اشارة الى انه لا بد لهم من ورود القيامة ومضمارها مدة الحياة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق الى حضرة الله كما ان المضمار محل استعداد الخيل للسباق وقد سبق بيان ذلك في قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق ومرقلين حال وارقالهم كناية عن سيرهم المتوهم في مدة اعمارهم الى الاخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في اعمالهم والغاية القصوى هي السعادة والشقاوة الاخروية منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله تعالى وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلعم فقال عم لما انزل الله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلعم بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه

وبالقيام الله

وانهما

حيزت

بعكسه

بالشبهات

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

صفة اهل القبور في القيمة

بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلّون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردّة فقال بمنزلة فتنة **أقول** هذا الفصل صفة حال اهل القبور في القيمة ومصائرهم الى غايات الجنة والنار وظاهرات لكل دار منهما اهل لا يستبدلون بها ويجب ان يعرف باهل النار الكفار ليتم قوله لا يستبدلون ولا ينتقلون عنها فان العصاة من اهل القبلة وان صحّ انهم يعذّبون لكن ثبت انهم ينتقلون عنها وقوله وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى قوله من رزق نبّه عليهما من ينكر كونهما خلقين من خلق الله واعلم ان اطلاق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق انه ملكة نفسانية تصدر عن الانسان بها افعال خيرية او شرية واذ قد تنزّه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيئات لم يصدق هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاخلاق الفاضلة اشبه ما تعتبره له تعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال التي ينسب اليها ما يصدر عنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافعال الخيرية التي بها نظام العالم وبقاؤه وكحكمته وقدرته وجوده وعنايته وعدم صاحبيهما يتعارف من الاخلاق الفاضلة التي تصدر عنها الافعال الخيرية والبشرية فاستعير لها لفظ الاخلاق واطلق عليه فاما كونهما لا يقربان الاجل ولا ينقصان الرزق فلان كثيرا من ضعفاء الاعتبار العقلي يمنعهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر توهّم لحاق الامرين وخصوصا ترك نهي الملوك من المنكرات ثم شرع في الحث على لزوم كتاب الله باوصاف نبّه بها على فضيلته الاوّل الحبل المتين ولفظ الحبل مستعار له ووجه المشابهة كونه سببا لنجاة المتمسّك به من الهوى في دركات الجحيم كالحبل في نجاة المتمسّك به ورشّح بذكر المتانة الثاني كونه نورا مبينا ولفظ النور ايضا استعارة له باعتبار الاهتداء به الى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله الثالث كونه الشفاء النافع اي من الم الجهل وكل الريّ الناقع اي للعطشان من ماء الحيوة الابدية كالعلوم والكمالات الباقية الرابع كونه عصمة للمتمسّك ونجاة للمتعلّق ومعناه كالذي سبق في كونه حبلا الخامس لا يعوجّ فيقام اذ ليس هو كسائر الآلات المحسوسة السادس ولا يزيغ فيستعتب اي يطلب منه العتبى والرجوع الى الحق كما يفعله سائر الحكام من الناس السابع كونه ولا تخلقه كثرة الردّ اي الترديد في الالسنة وولوج الاسماع وهو من خصائص القرآن الكريم فان كل كلام نثرا ونظما اذا كثرت تلاوته مجّته الاسماع واستهجن الا القرآن الكريم فانه لا يزال غضّا طريّا يزداد على طول التكرار في كرّ الاعصار محبّة في القلوب وحسنا ولذّة يلوح من سرّ ذلك كثرة اسراره وغموضها التي لا يطلع عليها الا الافراد مع كونه في غاية من فصاحة الالفاظ وعذوبة المسمع فاما ما حكاه من سؤاله الرسول ص وجواب الرسول له فقد روى كثير من المحدّثين عنه ع عن النبي ص انه قال ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله وما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنّة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني بالشهادة فاسأل الله ان يعجّلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك الشهادة وستشهد تضرب على هذا فتخضب هذه فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت فاعدّ للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بيّنت لي قليلا فقال ان امتي ستفتن من بعدي فتتأوّل القرآن وتعمل بالرأي وتستحلّ الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرّف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى تقلّدها فاذا قلّدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فبأيّ المنازل هؤلاء المفتونين بمنزلة فتنة ام بمنزلة ردّة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول الله ايدركهم العدل منّا ام من غيرنا قال بل منّا فبنا فتح وبنا يختم وبنا الّف الله بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله وليس في هذا الفصل غريب ينبّه عليه سوى قوله ليس هذا من موطن الشكر فانك علمت فيما سلف ان الصبر والشكر من ابواب الجنة والمقامات العالية للسالكين الى الله ثم لكن علمت ان مقام الشكر ارفع من مقام الصبر ولما كان هو عليه السلام سيد العارفين بعد سيد المرسلين ص لا جرم كان اولى من صدر عنه هذه الاشارة فاما اخبار الرسول ص بان الناس سيفتنون باموالهم ويمنّون بدينهم على ربهم ويتمنّون رحمته ويأمنون سطوته وسائر ما اخبر به الى قوله بالبيع فكل ذلك مشاهد في زماننا وقبله بقرون واما كون ذلك منزلة فتنة لا منزلة ردّة فلبقائهم على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا لشبهة غطّت على اعين ابصارهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عم**

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولّى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوّله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدّت به شياطينه في طغيانه وزيّنت له سيّء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا

كونه به

موطن

من الشرائع

الصبر ولكن من مواطن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة أهل القبور في القيامة

وباليقين نذر لكم الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه
نذر فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على
المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما
مترك قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب
عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم
وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم
باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض
منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم
برزتم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **أقول** الشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها
سبعة أشهر أو ثمانية شائلة على غير قياس والارتباك الاختلاط وحمة العقرب إبرتها وهي محل سمها والرتاج الغلق وقد حمد الله تعالى
باعتبارات أحدها جعله الحمد مفتاحا لذكره في عدة سور الثاني كونه سببا للمزيد من فضله والمراد بالحمد هنا الشكر لقوله تعالى ولئن
على شكرتم لأزيدنكم وقد عرفت إعداده لزيادة النعم الثالث دليلا على الآلاء لاختصاص الشكر بمولي النعم وعلى عظمته لاختصاص مستحقه
ذلك لذاته إذ هو مبدأ لكل نعمة ولأن الحمد لا ينبغي إلا له ثم أخذ في الموعظة فنبه السامعين على فعل الدهر بالماضين ليتذكروا أنهم
أمثالهم ولاحقون بهم فيتعظوا ويعتبروا ويعملوا لما بعد الموت ثم نبه على حال الدنيا في تقضيها بأن كل وقت مضى منه لا يعود وأن كل وقت منه
له أهل ومتاع من الدنيا إنما يكون في الوجود بوجود ذلك الوقت وظاهر أنه ينقضي بتقضيه ولا يبقى سرمدا ما فيه وأن آثاره متشابهة
آخرها كأولها أي يوجد ما يكون بإعداد وقت منه بوجود ذلك الوقت وينقضي بانقضائه فحاله دائما على نهج واحد وكذلك لم
متشابهة أموره فإنه كما كان ولا يبعد قوما للفقر وقوما للغنى وقوما للضعة وقوما للرفعة وقوما للوجود وآخرين للعدم كل هو
آخر ومتوكلة متظاهرة أعلامه أي لا آية على شيمته وطبيعته وإنما له التي بها ملك الناس بها قدعا قد حدثنا متعاضدة يتبع بعضها بعضا
الهرب ونسبة هذه الأمور إلى الدهر جريا على ما في الأوهام وإن كان الفاعل هو الله تعالى وإنما الدهر الإعداد كما سبق ثم نبه على قرب الساعة وشبه حدوها
أي سوقها إياهم بسوق الزاجر للنوق في حثه لها وقد عرفت كيفية ذلك التشبيه ووجه الاستعارة فيه في قوله وإن الساعة من ورائكم تحدوكم فا
بحث ووجه الشبه هو السرعة والحث وإنما خص الشول من النوق لخلوها من الحمل فيكون سوقها أعنف وأسرع ولما نبههم على قربها ولحوقها
يحصل نبههم على وجوب شغل كل بنفسه إذ كان من شغل نفسه بغير نفسه غير محصل للنور ومهتد به في ظلمات طريق الآخرة بل إنما على الأغطية
غشيته من الهيئات البدنية اكتسبها عما اشتغل به من متاع الدنيا والعمل لها وعلمنا أن تلك الأغطية مغشية لنور البصيرة فلا جرم يتحير في
تلك الظلمات ويتبلج منها لك تلك الطرق ومغاويها ويمد به شياطينه وتفسد النفس الأمارة في طغيانه وتزين له سيئ أعماله ثم ذكر
غايتي وجود الإنسان وخص الجنة بالسابقين والنار بالمفرطين وقد كان ذكر الجنة كافيا في الجذب إليها والنار كافيا في الجذب عنها فقرن ذكر
بذكر الجنة بفضيلة السبق وذكر النار برذيلة التفريط ليقوى الباعث على طلب شرف الغايتين والهرب من خستهما وأيضا فلأن السبق والتفريط
غايتيهما علتان للوصول إلى غايتيهما المذكورتين فيهدي إلى طلب أحدهما والهرب من الأخرى بذكر سببهما ثم عاد إلى التنبيه على فضيلة التقوى
واستعار لها لفظ الدار الحصينة التي تعز من تحصن بها ووجه الاستعارة كونها محصنة للمتحصن بها في الدنيا من الرذائل الموبقة المفضية إلى
كثير من الهلكات الدنيوية وأما في الآخرة فمن ثمرات الرذائل وملكات السوء المستلزمة للعذاب الأليم ثم على رذيلة الفجور وهو طرف الإفراط
من فضيلة العفة واستعار لفظ الدار لكونها حصنا ذليلا ووجه الاستعارة كونه مستلزما للصدق ما استلزم التقوى ويجب أن يخص
التقوى هنا بفضيلة القوة البهيمية وهي العفة والزهد لمقابلة الفجور للعفة ثم نبه على فضيلة أخرى للتقوى وهي كونها قاطعة لحمة الخطايا
ولفظ الحمة مستعار لها باعتبار كونها سببا مستلزما للأذى في الآخرة كما يستلزم إبرة العقرب وسمها الأذى ومن روى حمة مشددة
أراد شدة الخطايا وبأسها لأن حمة الحر معظمه وظاهر كون التقوى قاطعا لبأس الخطايا وماحيا للآثار ولما أشار إلى كون التقوى حاسما لمادة
الخطايا وكان بذلك إصلاح القوة العملية أشار إلى ما به صلاح القوة النظرية سببا في ذلك الغاية القصوى فإن الإنسان
بلغ إذا حصل على كمال القوة النظرية باليقين وعلى كمال القوة العملية بالتقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الإنساني ثم عقب بتحذير الناس
من الله تعالى في أعز نفس عليهم وأحبها إليهم وفي الكلام إشارة إلى أن للإنسان نفوسا متعددة وهي باعتبار مطمئنة وأمارة بالسوء ولوامة
وباعتبار عاقلة وشهوية وغضبية والإشارة إلى الثلاث الأخيرة وأعزها النفس العاقلة إذ هي الباقية بعد الموت ولها الثواب وعليها العقاب
وفيها الوصية فقصد التحذير بحفظ كل نفسه غايته ما يوبقها في الآخرة وذلك بالاستقامة على سبيل الله ولذلك قال فقد أوضح لكم سبيل

الحق وأبان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه تنبيه على فضيلة الرسول

نحو ما بان طوله ودون ما أنا رطويل الآيات والسنة ثم نبه على غايتي سبيل الحق وسبيل الباطل بقوله فشقوة لازمة أو سعادة دائمة ثم عاد إلى الحث على اتخاذ الزاد بعد أن ذكر التقوى تنبيهاً على أن الزاد هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وأيام البقاء والحال التي بعد الموت ونبه لهم على الزاد في الآية التي علمهم الله تعالى بها عليه وأمرهم بالظعن كقوله تعالى سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة الآية وقوله ففروا إلى الله وبالجملة فكل أمر بالإعراض عن الدنيا والتنفير عنها فهو مستلزم للحث على الظعن والأمر بالمسير عن الدنيا بالقلوب لأن الظعن هنا هو قطع درجات المعارف والأعمال في سبيل الله وصراطه المستقيم والمسير فيها ويحتمل أن يريد بالحث على المسير حث الليل والنهار بتعاقبهما على الأعمار فإنهما سائقان حثيثان عنيفان فيجب التنبيه لسوقهما على اتخاذ الزاد لما يسوقان إليه وقوله وإنما أنتم كركب إلى آخره فوجه التشبيه ظاهر فالركب هو النفس والمطايا هي الأبدان والقوى النفسانية والطريق هي العالم الحسي والعقلي والمسير الذي ذكره قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية وأما المسير الثاني الذي هم وقوف ينتظرونه فلا يدرون متى يؤمرون به فهو الرحيل إلى الآخرة من دار الدنيا وطرح البدن وقطع عقبات الموت والقبر إذ الإنسان لا يعرف وقت ذلك وقد تبين لك من سر هذا الكلام أن قوله وأمرتم بالظعن مع قوله لا يدرون متى يؤمرون بالمسير غير متنافيين كما ظنه بعضهم ثم أخذ في تزهيد الدنيا والتنفير عنها بتذكيره أن الإنسان غير مخلوق لها بل لغيرها ومقتضى العقل أن يعمل الإنسان لما خلق له وفي تزهيد المال بأنه عن قليل يسلبه عن قليل بالموت وبقاء الحساب عليه وتبعاته من عقاب رب الهيئات الحاصلة بسبب محبته وجمعه والتصرف الخارج عن العدل فيه لا سيما المقتنيه ثم عقب بالترغيب في وعد الله بأنه ليس منه مترك أي ليس منه عوض وبدل في النفاسة والتنفير عما نهى الله عنه بكونه لا مرغب فيه أي ليس فيه مصلحة ينبغي أن يجعلها العاقل غاية مقصودة له إذ هو تعالى أعلم بالمصالح فلا يليق بجوده أن ينهى العبد عما فيه مصلحة راجحة ثم عقب بالتحذير من يوم الوعيد ووصفه بالصفات التي باعتبارها يجب الخوف منه والعمل له وهي فحص الأعمال فيه ونقاش الحساب عليه كقوله تعالى ولتسألن عما كنتم تعملون وظهور الزلزال كقوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وتشييب الأطفال كقوله تعالى يوماً يجعل الولدان شيباً واعلم أن هذه الصفات في يوم القيامة ظاهرة في الشريعة وقد سلك التأويل عليها بعض من تحذلق فقال أما الفحص عن الأعمال فيرجع إلى إحاطة اللوح المحفوظ بها وظهورها للنفس عند مفارقتها للبدن أو إلى انتقاش النفوس بها كما تقدم شرحه كقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً الآية وأما ظهور الزلزال فيحتمل أن يريد به التغير الذي لا بد منه والاضطراب العارض للبدن عند مفارقة النفس والتشويش لها أيضاً على ما تقدم من الإشارة إلى أن الأرض هي مقبرة النفوس ولحداتها وأما تشييب الأطفال فكثيراً ما يكنى بذلك عن غاية الشدة يقال هذا أمر يشيب فيه النواصي ويهرم فيه الأطفال إذا كان صعباً ولا أصعب على النفس من حال المفارقة وما بعدها ثم عقب التحذير من المعاصي بالتنبيه على الرصد القريب الملازم وأشار بالرصد إلى الجوارح كما قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الآية والشهادة هنا بلسان الحال والنطق بها فإن كل عضو لما كان مباشراً للفعل من الأفعال كان حضور ذلك للعضو وما تعمله عند الله تعالى منزلة الشهادة القولية بين يديه وكذلك وأشار بحفاظ الصدق إلى الكرام الكاتبين وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الخطبة الأولى وظ كونهم لا يستتر منهم ساتر ثم بالتحذير بتقريب غد وكنى به عن وقت الموت ثم ببلوغ منزل الوحدة وكنى به عن القبر ووصفه بالأوصاف الموحشة المنفرة المستلزمة للعمل لحلول ما بعده ثم بالصيحة وهي الصيحة الثانية إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون والنفخة الثانية ونفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم بالقيامة الكبرى والورود لفصل القضاء وهو حال استحقاق كل نفس ما لا بد لها منه من دوام عذاب أو دوام نعيم بحكم القضاء الإلهي وذلك بعد زوال الهيئات الباطلة الممكنة الزوال من النفوس لأنها استكمالها وكونها تبعاً لها واضمحلال العلل الباطلة للنفوس وانكشاف الحقائق بالخالق ورجوع كل أمر إلى حقيقة ما قدم ثم نادى إلى الموعظة الجامعة الكلية فأمر بالاتعاظ بالعبر وكل ما يفيد تنبيهاً على أحوال الآخرة فهو عبرة وبالاعتبار بالغير وهي جمع غيرة وهي فعلة من التغير واعتبارها طريق الاتعاظ والانزجار ثم بالانتفاع بالنذر جمع نذير وهو أعم من الآيات بل كل أمر أفاد تخويفاً بأمر الآخرة فهو نذير والانتفاع به حصول الخوف عنه وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **أقول** الهجعة النومة والمبرم الحبل المحكم الفتل ومورد الفصل التنبيه على فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله والفترة الزمان بين الرسولين وكنى بالهجعة من الأمم عن غفلتهم في مراقد الطبيعة ونوم الغفلة عما خلقوا لأجله في مدة زمان الفترة وأشار بالمبرم إلى ما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرائع السابقة وإبرام أمورهم بوضعها وانتقاض فساد ذلك النظام بتغير الشرائع واضمحلالها والذي صدقه بين يديه هو التوراة والإنجيل كما قال تعالى مصدقاً لما بين يديه من الكتاب وكل أمر منتظر قريباً منه يقال إنه جاء بين يديه واستعار لفظ النور للقرآن ووجه الاستعارة ظاهر ثم أمر باستنطاقه وعنى بذلك الاستنطاق باستماع ما يخبر عنه إذ هو لسان الكتاب والسنة وكرر هاهنا التي عساها تنتكر أمره باستنطاقه بقوله فلن ينطق ونبه على ما فيه من علم الأولين والمعاد وعن القرون الماضية وعلم ما يأتي من الفتن وأحوال القيامة وأن فيه دواء دائهم وذلك أن الداء هو الرذائل المنقضة ومداواتها لداء هو إزالته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة رسول الله ص ومن زمان الفترة

الفضائل العلمية والعملية التي اشتمل عليها القرآن الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين الشرعية والحكمة السياسية التي بها نظام العالم واستقامة امور **ومنها** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان **اقول** الترحة الحزن والمقر المر والزاملة الجمل يستظهر به الانسان في حمل متاعه وتنخمت النخامة لفظتها وسياق الكلام الاخبار عن حال بني امية وما يحدث في دولتهم من الظلم وكنى ببيت المدر والوبر عن البدو والحضر وعن استحقاقهم عند فعلهم ذلك للتغيير وزوال الدولة بعدم العاذر في السماء والناصر في الارض ثم عقب بتوبيخ السامعين على اصفائهم بامر الخلافة غير اهله والخطاب عام مخصص بالفعل بمن هو راض به وله معونة وذريته وتباطؤ من تقاعد عن القيام معه في ماله الآن القعود عن دفع الظالم وفناء له مستلزم لقوته ويجري مجرى نصرته واعانته على ظلمه وانه لم يفصل الفاعل عنه ذلك ثم اخبر ان الله سينتقم منهم مأكلا ومشربا منصوبان بفعل مضمر والتقدير يبدلهم مأكلا بمأكل واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر لما يتجرعونه من شدائد القتل واهوال العدو ومراده زوال الدولة وكذلك لفظ الشعار للخوف ورشح بذكر اللباس ولفظ الدثار للسيف ووجه الاستعارة الاولى ووجه الثانية ملازمة الخوف لهم كملازمة الشعار للجسد وافاد بعض الشارحين انه انما خص الخوف بالشعار لانه باطن في القلوب والسيف بالدثار لانه ظاهر في البدن كما ان الشعار فما كان يلي الجسد والدثار فما كان فوقه واستعار لهم لفظ المطايا والزوامل ووجه الاستعارة حملهم للآثام وفي ملفظها تمامه اشارة الى ترجيح حركاتهم وتصرفاتهم على غير قانون شرعي فيكون خطيئة وآثاما ثم اقسم لتنخمنها امية من بعده فاستعار لفظ التنخم لزوال الخلافة عنهم مكانهم قاؤوها وقذفوها من صدورهم ملاحظة لشبهها بالنخامة وكنى بعدم ذوقها وتطعمها عن عدم رجوعها اليهم وما هنا بمعنى المدة والجديدان الليل والنهار وكنى بذلك وهو اخبار منه عما سيكون وقد روي عن الرسول ص انه اخبر ان بني امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم قال المفسرون انه راى بني امية ينزون على منبره نزو القردة وهذا اللفظ فسر الاية وساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو امية وبنو المغيرة وروي عنه قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا وكما روي عنه في تفسير قوله ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر يملك فيها بنو امية ونحو قوله ابغض الاسماء الى الله الحكم والعاص والوليد الى غير ذلك **ومن خطبة له عليه السلام** ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **اقول** حاطته بجهده من ورائهم اشارة الى حفظه وحراسته لهم واعتاقهم من ربق الذل وحلق الضيم حمايتهم من عدوهم واعزازهم بتدبيره وتنبيههم على شكره للقليل من برهم اي مفيد انتفاعهم في طاعته واطراقه عن كثير منكرهم مما شاهده منهم اعلام بالتحمل والعفو فان قلت فكيف يجوز له ان يسكت عن انكار المنكر مع مشاهدته له قلت يحمل ذلك منه على عدم التمكن من ازالته بالعنف والقهر لجواز ان يستلزم ذلك مفسدة اكبر مما هم عليه من المنكر فانهم غير معصومين ومحال ان يستقيم دولة او يتم ملك بدون الاحسان الى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **اقول** امره وحكمه قضاؤه الالهي وكونه قضاء كونه حتما لا يرد وكونه حكمة كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاه يعود الى علمه بطاعة العبد له على وفق امره ونهيه وقوله يقضي بعلم اعادة لمعنى قوله امره قضاء وحكمة يجري مجرى التفسير له وقوله يعفو بحلم فالعفو يعود الى رضاه بالطاعة بعد تقدم الذنب اذ انما يتحقق العفو مع تحقق القدرة على العقاب لذي الجرم لا يتم عفوا فلذلك قال يعفو بحلم ثم عقب بخطاب الله بالاعتراف بحمده والحمد له باعتبار ضروب من السراء والضراء اشارة الى حمده على كل حال وهي الاخذ والاعطاء والعافية والابتلاء ثم باعتبار كيفيته وهو كونه ارضى الحمد لله واحبه اليه وافضله عنده اي اشده وقوعا على الوجه اللائق المناسب لعظمته ثم باعتبار كميته وهو كونه يملأ المخلوق ويبلغ ما اراد كثرة ثم باعتبار غايته وهو كونه لا يحجب عنه ولا يقصر دونه ثم باعتبار مدته وهو كونه لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده وقد يكون التفصيل في القول في بعض المواضع ابلغ وقعا في النفوس والذ وقد يكون الاجمال والاختصار

انفع وابلغ

بمشرب ، مأكلا

ثم

لتنخمنها

عن الابد

الرؤيا

عنك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

١٢ ج

في الاعتراف بالعجز عن ادراك كنهه

انفع وابلغ ثم شرع في الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته وفي بيان تحير معرفته الممكنة للخلق وهي اما بالصفات الحقيقية او الاعتبارات السلبية
او الاضافية واشار الى الاعتبارات الثلثة فكونه حيا قيوما اشارة الى الصفات الحقيقية وقد عرفت انها تستلزمان الوجود والقيوم اذ كان حي موجوم
هو القايم بذاته المقيم لغيره وكل قايم بذاته فهو موجود واجب الوجود وكونه لا تاخذه سنة ولا نوم ولا ينتهي اليه نظر عقلي وبصري ولا
يدركه بصر اعتبارات سلبية وكونه مدركا للابصار محصيا للاعمال اخذا بالنواصي والاقدام اي محيط القدرة بها اعتبارات اضافية
ثم انه اعلى استحقار ما عدده مما ادركه بالنسبة الى ما لم يدركه من عظيم ملكوته وما في قوله وما الذي نسمعها مبنية على سبيل الاستحقار لما
استفهم عنه وما الثانية وما في قوله وما يغيب عنا منه بمعنى الذي محلها الرفع بالابتداء وخبره اعظم والواو فيها للحال ثم عقب بالحكم
على من فرغ قلبه واعمل فكره ليصل الى الكنه معرفته وعلم كيفية نظامه للعالم الاعلى والاسفل مرجوع كل من الالات ادراكه حسيرا مقهورا عن
ادراك ما كلفه تحدد كثير من ذلك بعقله سبقت الاشارة الى براهين هذه الاحكام غير مرة وبالله التوفيق **منها** يدعي بزعمه انه يرجو الله
كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل
خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز
وجل يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو
خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك
من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك
في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من
رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله
الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم
يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم ع فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه
الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن
له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر
صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما لمن
ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا سبحانه
فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا ورسوله
لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه
ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني
فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه
لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا او لا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر
كذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله على مساوي الدنيا
وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان
قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب
الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه وآله
علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب
داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطا عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى
استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **اقول**
المدخول الذي فيه شبهة وريبة وكذلك المعلول الغير الخالص والضمار الذي لا يرجى من الموعود والمقتص للاثر التابع له والقضم الاكل
باطراف الاسنان والهضيم الخميص لقلة الاكل والمحادة والمعاداة والرياش الزينة والدرعة الدراعة واعلم انه ساعد مساق الكلام
يقتضي ذم من يدعي رجاء الله ولا يعمل له وتنبيهه ان رجاءه ليس بخالص شكل فيه وبيان تقصيره في العمل فقوله يدعي بزعمه انه يرجو الله
ذكر صورة الدعوى الخالية او الغالية وقوله كذب والعظيم رد لتلك الدعوى مؤكدا بالقسم البار وانما قال والعظيم دون الله
لان ذكر العظمة هنا انسب بالترهيب وقوله ما باله الى قوله عرف رجاؤه في عمله قياس من الشكل الثاني بين فيه انه غير راج والضمير في فهذا

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان العجز عن ادراك كنهه

المدعي للرجاء غير راج ومراده الرجاء التام الذي يجتهد في العمل له ولذلك قال الا رجاء الله فانه مدخول فتنبه بان فيه مجملا على وجوده الا انه
غير خالص وبيان الدليل ان كل من رجا امرا من سلطان او غيره فانه يخدمه الخدمة التامة ويبالغ في طلب رضاه ويكون عمله له مقيدا بقوة رجائه
له وخلوصه ويرى هذا المدعي للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره في الاعمال الدينية على عدم رجائه الخالص في الله وكذلك قوله وكل
خوف محقق الا خوف الله فانه معلول توبيخ للسامعين في رجاء الله تعالى مع تقصيرهم في الاعمال الدينية وتقدير الكلام استثناء الاول مع المستثنى
منه وكل رجاء لراج يعرف في عمله اي يعرف خلوص رجائه فيما يرجوه الا رجاء الراجي لله فانه غير خالص وروي وكل رجاء الا رجاء الله فانه
مدخول والتقدير وكل رجاء محقق او خالص لتطابق الكلمتين على مساق واحد وينبه على الاضمار في الكلية الاولى قوله في الثانية
محقق فانه يفسر المضمر هناك وقوله يرجو الله في الكبير الى قوله يعطي الرب في قوة قياس ضمير صغراه قوله يرجو الى قوله الصغير وتقدير كبراه
وكل من كان كذلك فينبغي ان يعطي الله الذي هو ورب من رجاه والعامل له ما لا يعطي المخلوقين الذين هم عباده والصغرى مسلمة فان
الحس يشهد باكثرية اعمال الخلق لما يرجوه بعضهم من بعض بالنسبة الى اعمالهم لما يرجونه من الله تعالى واما الكبرى فبيانها ان المرغب في
الفطرات ان المرجو الكبير يستدعي ما يناسبه مما هو وسيلة اليه كمية وكيفية وقوله فيعطي العبد ما لا يعطي الرب نقض للكبرى وقوله
فما بال الله الى قوله لعباده توبيخ وتشنيع على من يخالف العمل بالنتيجة المذكورة وقوله اتخاف الى قوله موضعا استفسار عن علة التقصير المذكور
في الرجاء لله والعمل له بالنسبة الى رجاء العبد والعمل لهم استفسارا على سبيل الانكار وتقريعا على ما عساه يدعي من احد العلتين المذكورتين
وهما خوف الكذب في رجاء الله او ظنه غير اهل للرجاء والامر الاول خطاء عظيم لزم عن التقصير في معرفة الله والثاني كفر صراح وانما خصص
هاتين العلتين بالذكر لانهما المشهورتان في عدم رجاء الخلق بعضهم لبعض او ضعفه وانتفاؤهما في حق الله تعالى ظ فانه تعالى الغني المطلق الذي
لا يبخل فيمنع ولا يمنع من جهته فان العبد اذا استعد بقوة الرجاء له والعمل لما يرجوه منه وجبت افاضة الجود عليه بما يرجوه فلا يكذب
رجاؤه وهو نعم اهل الموضع التام له وقوله وكذلك ان هو خاف الى قوله يعطي ربه قياس ضمير استثنائي بين فيه قصور خوف الخائف
من الله بالنسبة الى خوفه من بعض عبيده والضمير في عبيده لله وفي خوفه للخائف ويحتمل عوده الى العبد والملازمة الشرطية ظاهرة و
كبرى القياس استثناء غير المقدم لينتج عين التالي وقوله فجعل الى قوله وعدا توبيخ وتشنيع على من لزمه ذلك الاحتجاج وانه من القبيح
المشهور ان يجعل الانسان خوفه من عبده مثله نقدا حاضرا وخوفه من خالقه وعدا غير حاضر وقوله وكذلك من عظمت الدنيا الى
اخره اشارة الى علة ايثار الناس للحيوة الدنيا على ما عند الله تعالى ومدحه وانقطاعهم اليها وصيرورتهم عبيدا لها وذكر ان العلة القريبة
هي عظمة الدنيا في اعينهم وتمام هذه العلة حقارة ما يتصورونه من الوعد الاخروي بالنسبة الى الدنيا وعلة هذه العلة ان اللذات
العاجلة كما هي وغيبوبة اللذات الموعودة وتصورها الضعيف بحسب الوصف الذي غايته ان يوجب انها نعم مشابهة لما وعد
به لما حضر لهم الان فلذلك كانت العاجلة اعظم في نفوسهم واكبر وقعا في قلوبهم ولذلك اثروها وانقطعوا اليها فاستعبدتهم
وغاية هذا التوبيخ التنفير عن الدنيا والجذب عنها الى الرغبة فيما وعد الله ولذلك عقب بالتنبيه على ترك الدنيا من الرسول ص
وساير الانبياء والمرسلين الذين هم القدوة للخلق واعراضهم عنها وعلى كونهم محل الاسوة الكافية لهم في ذلك وهو كقوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة الاية والدليل التام على ذمها وعيبها وكثرة مساويها ومخازيها واشار بقوله اذ قبضت عنه اطرافها
الى مقدمة من مقدمات الدليل على حقارتها وخستها وذلك الى قوله وخادمه يداه وقبض اطرافها عنه كناية عن منعها عنه
بالكلية لعدم استعداده لها وقبوله اياها وتوطية جوانبها لغيره كناية عن اعطائه اياها وتذليلها له كالملوك واستعار لفظ العظم
لمنعها وكذلك لفظ الرضاع لها ملاحظة لمشابهتها للام والابن ووجه المشابهة ظ والذي ذكره ع والله ما سال الا خبزا هو تفسير
الاية كما نقله المفسرون ايضا وصفاق بطنه هو الجلد الباطن وشفيفه ما رق منه فلم يحجب البصر عن ادراك ما وراءه وتشذب
لحمه تفرقه واستعار لفظ المزامير لاصوات داود ع ولفظ الادام للجوع والسراج للقمر والظلال لمشارق الارض ومغاربها والفاكهة
والريحان لما تنبت الارض والدابة للرجلين والخادم لليدين ووجه الاولى مشاركة صوته للمزمار وهي الالة التي يزمر بها في الحسن
روي ان الوحش والطير كانت تقع عليه حال القراءة في محرابه لاستغراقها في لذة صوته ونغمته ووجه الثانية قيام تلذذه
بالجوع كغيره بالادام ووجه الثالثة مشاركة القمر للسراج في الضوء ووجه الرابعة استتاره عن البرد بالمشارق والمغارب كاستتاره
بالظلال ووجه الخامسة انه اذا ذوقه وشمه فيما تنبت الارض كما يلتذ غيره بالفاكهة والريحان ووجه السادسة والسابعة قيام
انتفاعه برجليه ويديه كغيره من الدابة والخادم وبالجملة فحال الانبياء المذكورين سلام الله عليهم اجمعين في التقشف وترك
الدنيا والاعراض عنها ظ معلوم بالتواتر فاما كون داود قاري اهل الجنة كما ورد في الخبر فلان كل امر حسن منسوب الى الجنة في
العرف او لانه مع حسنه جاذب الى الجنة وداع الى الله تعالى ولما وصف حالهم عاد الى الامر بالتاسي بالرسول ص لانهم المامورون بوجوب
الاقتداء به ص وفيه الاسوة الكافية لمن تاسى به ولا تراه فيه عهدا ممن سبق وحث على التاسي به بكون المتاسي المقتص لاثره

احب العباد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

اب ج

في التأسي بالنبي وترك الدنيا

احب العباد الى الله وذلك من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الى اقتصاص حاله صلى الله عليه وآله في ترك الدنيا والاقتصار منها على قدر الضرورة ليتبين ما يكون فيه التأسي به وكنى عن ذلك ببعضها ثم كنى عن عدم التفاته اليها بعدم اعارتها طرفه وعن كونه اقل الناس شبعا فيها والتفاته الى كلها وسرعة بكونه اخمصهم خاصرة وبطنا روي عنه عليه السلام انه كان اذا اشتد جوعه يربط حجرا على بطنه ويسميه المشبع مع ملكه قطعة واسعة من الدنيا وروي انه ما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يصومون على اقراص من الشعير كانوا يعدونها لافطارهم وربما اثروا بها السائلين وطووا ثم بقوا انهم فعلوا ذلك ثلث ليال طووا في ايامها حتى كان ذلك سبب نزول سورة هل اتى في حقهم كما هو المشهور في التفاسير واما قوله وعرضت عليه فابى ان يقبلها فكما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال عرضت علي كنوز الارض ودفعت الي مفاتيح خزائنها فكرهتها واخترت الدار الآخرة وقوله وعلم ان الله ابغض شيئا الى قوله فصغره فبغض الله لها عدم ارادتها للاولياء دارا واشارة الى انها مقصودة وجودها بالعرض وتحقيرها وتصغيرها بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة ثم نفر عن محبتها بعد ان اشار الى بغض الله لها وتصغيره اياها بجملة اعتراضية بالمحض منها فيا سر هكذا اقل معايبنا محبتنا لما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر وكل محبته وتعظيم كذلك فكفى به شقاقا لله ومحادة عن امره فينبغي ان اقل ما فينا من العيب يكفينا في مشاقة الله ومحادته ثم اردف ذلك بتمام اوصافه في ترك الدنيا والتكلف لها فقوله ولقد كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس جلسة العبيد وغاية ذلك هو التواضع وكذلك غاية خصف نعله بيده وترقيع ثوبه بيده وركوبه الحمار العاري واردافه خلفه اما امره بتغييب الستر من التصاوير فمحافظة من حركة الوسواس الخناس وكانت الانبياء عليهم السلام كانوا كاسرين النفس الامارة بالسوء وقاهرين لشياطينهم كانوا ابدا محتاجين الى مراغمتهم ومراقبتهم وتفقد احوال نفوسهم في كل لحظة وطرفة فانها كاللصوص المخادعين للنفوس المطمئنة مهما تركت وغفل عن قهرها والتحفظ منها عادت الى طباعها وقوله فاعرض عن الدنيا بقلبه الى قوله ان تذكر عنده اشارة الى الزهد الحقيقي وهو حذف الموانع الداخلة النفسية عن النفس وما قبله من الاوصاف اشارة الى زهده الظاهري وهو حذف الموانع الخارجية عنه ثم عاد الى التذكير بالقدوة بما تنبه الدليل على حقارة الدنيا وخستها فاعاد ذكر جوعه هو وخاصته منها مع عظيم زلفته ورفعة منزلته عند الله وازوائها عنه ولما ذكر تلك المقدمة شرع في الاستدلال بقوله فلينظر ناظر الى قوله اقرب الناس اليه وهو بقياس شرطي متصل مقدمة شرطية منفصلة والحنيصة اذا كان محمد صلى الله عليه وآله جاع في الدنيا مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته عنده فلا يخلو فعله بذلك اما ان يكون اكرمه او اهانه والقسم الثاني ظاهر البطلان اذ ثبت انه صلى الله عليه وآله اخص خواص الله واذا كان اخس ملك في الدنيا لا يقصد باحد من خاصته … الا اهانة فكيف يقصد ذلك من جبار الجبابرة ومالك الدنيا والآخرة حكيم الحكماء ورحيم الرحماء في حق احق خواصه واشدهم طاعة له ولاجل وضوح ذلك اقتصر على تكذيب من قال به وكذبه بالقسم الباقي واما القسم الاول وهو انه اكرمه بذلك فمن المعلوم ان الشيء اذا كان عدمه اكراما وكان الاكرام وجوده نقصا واهانة فكان وجود الدنيا في حق غيره وازوائها عنه مع قرب منزلته اهانة لذلك الغير وذلك يستلزم حقارتها وخستها وبعثا للعاقل على التقاعد عنها ثم عاد الى الامر بالتاسي به صلى الله عليه وآله في ترك الدنيا تاكيدا لما سبق بعد بيان وجوه التاسي وهو امر في صورة الخبر مع زيادة تنبيه على ان السبيل اليها مخوف الهلكة فمن لم يتاس بالنبي صلى الله عليه وآله في احواله في الدنيا وحاله في السبيل الى شيء منها لم يامن الهلكة اذ قد عرفت ان حب الدنيا راس كل خطيئة وهي الجاذبة عن درجات دار النعيم الى دركات دار الجحيم وقوله فان الله جعل محمدا الى قوله داعيا … بصورة احتجاج على قوله والا فلا يامن الهلكة وتقريره ان الله تعالى جعله علما للساعة وامارة على قربها ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة واطلعه على احوال الآخرة ثم خرج من الدنيا بهذه الاحوال … المستلزمة للتقاعد عنها والبغض لها والحذر منها فلو لم يكن الركون اليها والارتكاب لضد هذه الاحوال منها مظنة الهلكة لما نفر التاسي بهم منها ولم يركن اليها لكنه نفر عنها فكانت مظنة الهلكة فوجب التاسي به في نفاره عنها والا لم يامن غير المتاسي به الهلكة ويروى علما للساعة بكسر العين وهو مجاز اطلاقا لاسم المسبب على السبب اذ هو صلى الله عليه وآله سبب للعلم بالساعة وكنى بوضع الحجر على الحجر عن البناء ثم عقب بتعظيم منة الله تعالى على الناس حين انعم عليهم به سلفا يتبعونه وقائدا يقتفون اثره واردف ذلك بذكر بعض احواله التي تاسى به عليه السلام فيها من ترك الدنيا والاعراض عن الاستمتاع بها الى غاية ترقيع مدرعته حتى استحيا من راقعها وقوله حين قال الا تنبذها فقلت اعزب عني وهو من ابر الحسن وقوله فعند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل الى الراحة فاصله ان القوم يسيرون في الليل فيحمدون غاية ذلك بقرب المنزل اذا اصبحوا ومطابقته التشبيه لما فارقت النفس البدن او لاعراضها عنه وتنصلها بالملأ الاعلى بسبب تلك الرياضة الكاملة واشراق انوار العالم العلوي عليها التي عنده يحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا وترك لذاتها ومعاناة شدائدها مطابقة ظاهرة … موقعها وروي انه سئل عليه السلام لم رقعت قميصك فقال يخشع لها القلب ويقتدي بها المؤمنون ومما نقل في زهده ما رواه احمد في مسنده عن ابي النوار بياع الكرابيس بالكوفة قال جاء الي علي بن ابي طالب عليه السلام الى السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه وذهب وروى احمد ايضا قال لما ارسل عثمان الى علي وجدوه مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه ذكر ممادح النبي صلى الله عليه وآله

ضناء بغيره اي يحيه بالقطران وهو الهناء والاجبا في ذلك كثيرة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه بالنور المضيء والبرهان
الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة
علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه
الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل
رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها
وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم منها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم
عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا
بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم واعتبروا بما قد
فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا
عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اقول**
اسرته اهله والمتهدلة المتدلية وطيبة اسم للمدينة سماها بها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان اسمها يثرب وروي ان من سماها يثرب
سماها خبيثة والمتلافية التي تتلافى ما فسد والكبوة العثرة والوبيل المهلك والكادح الساعي والعمل وخلاصة الفصل ذكر ممادح النبي صلى الله عليه وآله ثم الموعظة
الحسنة والتنفير عن الدنيا والنور المضيء نور النبوة والبرهان الجلي المعجزات والايات الموضحة لنبوته والمنهاج البادي هو شريعته ودينه الواضح
والكتاب الهادي القرآن الهادي الى سبيل الجنة وظاهر كون اسرته خير الاسرة ولفظ الشجرة مستعار لاصله وظاهر كون قريش افضل العرب ولفظ
الاغصان مستعار للاشخاص من بني هاشم كعلي واولاده وزوجته واعمامه واخوته واعتدال هذه الاغصان تقاربهم في الفضل والشرف وثمارها مستعار
لفضائلهم العلمية والعملية وتهدلها كناية عن ظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها وذكر مولده بمكة وهجرته بالمدينة في معرض مدحه
لشرف مكة بالبيت العتيق وشرف المدينة باهلها حيث آووه ونصروه حين هاجر اليها فعلا بها ذكره وانتشر فيها صيته وامتدت دعوته لانه
هاجر اليها وهي بلد مجدب قليل الخصب ضعيف الاهل مع علو خصومه وقوة المشركين عليه في ذلك الوقت ثم انه مع ذلك علا بها ذكره وانتشر فيها صيته
فكان ذلك من آيات كونه مبعوثا نبيا والحجة الكافية ما جاء به من الآيات التي قهر بها اعداء الله والموعظة الشافية ما اشتمل عليه القرآن العظيم
والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية والآراء المحمودة الجاذبة للناس في ارشاد الطرف الى جناب
ربهم وكفى بها شفاء للقلوب من ادواء الجهل والدعوة المتلافية فانها استدركت بها ما فسد من نظام الخلق وتلافى بها ما هلك من قلوبهم و
اسود من الوالج نفوسهم والشرائع المجهولة طرائق دينه وقوانين شريعته التي لم يكن ليهتدى اليها الا بظهوره والبدع ما كانت عليه اهل الجاهلية
من الآثام والفساد في الارض والاحكام المفصولة ما فصله وبينه لنا من احكام دين الاسلام الذي من ابتغى غيره دينا ضل عن سواء طريق
النجاة فتتحقق شقوته في الآخرة وانفصمت عروته اي انقطع مستمسك النجاة في يده فعظمت عثرته في سعيه الى الآخرة وكان مرجعه الى الحزن الطويل
على ما فرط في جنب الله ومصيره الى العذاب المهلك في دار البوار ثم انشأ يتوكل على الله توكل المنيب لبداية الملتفت بقلبه عن غيره المسلم بجميع امره
اليه وطلب الارشاد الى سبيله القاصدة الى جنته التي هي محل الرغبة اليه ثم عقب بالموعظة فبدأ بالوصية بتقوى الله وطاعته واطلق
عليها لفظ النجاة مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب المادي لكونها معدة لافاضة النجاة من عذاب يوم القيامة وقيل النجاة الناقة التي ينجى بعتدة
عليها فاستعار لفظها للطاعة لانها كالمطية ينجو بها المطيع من العطب ولفظ النجاة اذ هي محل النجاة دائما والضمير في رهب ورغب لله اي فابلغ
في وعيده واسبغ الترغيب فاتمه ووصف الدنيا بالاوصاف الموجبة للرغبة عنها ثم امرهم بالاعراض عن زينتها وعلل حسن ذلك الاعراض بقلة
ما يستصحب الانسان منها الى الآخرة والمراد الاعراض بالقلب الذي هو الزهد الحقيقي وانما قال لقلة ذلك ولم يقل لعدمه لان السالكين لا بد ان
يستصحبوا منها شيئا وهو ما يكتسبه احدهم من الكمالات الى الآخرة لكن القدر الذي يكتسبه المترفون من الكمالات اذا قصدوا باموالهم وسائر زينة
الحياة الدنيا الوصول الى الله نعم قليل نزر ومع ذلك فهم في غاية الخطر من مزلة القدم في كل حركة وتصرف بخلاف اهل التقشف الذين
اقتصروا منها على مقدار الضرورة البدنية ويحتمل ان يريد بالقليل الذي يصحبهم منها كالكفن ونحوه وانما كانت اقرب دار من سخط الله وابعدها
من طاعة الله لان الميل فيها الى اللهو واللعب والاستمتاع بزينتها المستلزم لسخط الله اغلب من الانتفاع بها في سلوك سبيل الله وقوله فغضوا
اي فكفوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها لما تيقنتم من فراقها لان الغم انما ينبغي ان يوجد بحبوب يبقى ثم حذر منها حذر الشفيق على نفسه
الناصح المجد الكادح لها ثم حذر في الاعتبار بما شاهدوه من مصارع القرون الماضية واحوالها الخالية من تفرق اوصالهم وزوال اسماعهم
وابصارهم الى سائر ما عدده من الاحوال التي نزلت بهم واستبدلوها من احوالهم الدنيوية التي كانوا عليها ثم حذرهم منها حذر الغالب لنفسه
الامارة بالسوء الناظر بعين عقله مفاتح شهوته المانع لها عن التعدي الى حد الافراط من فضيلة العفة فان امر الدنيا والآخرة واضح لمن اعتبر

خالفها وعلم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام مع بعض اصحابه

٢٠١
ح

خالصا وعلم الشريعة الهادي الى الحق قائم والطريق الى الله سهل مستقيم قاصداى فلا تتكبروا مركوا عليكم **ومن كلام له عليه السلام** لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول صلى الله عليه وآله نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة

فدع ء ر

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله

فان ص

عليم بما يصنعون **اقول** الوضين بطان القتب وحزام السرج والقلق الاضطراب والذمامة بالكسر الحرمة ويروى مانة الصهر اي سببه ووصلته والصاهرة والنوط التعلق والاثرة بالتحريك الاستبداد والاستيثار والحجرة بفتح الحاء الناحية والجمع حجرات بفتح الجيم وسكونها وهلم تستعمل

هنا له

بمعنى تعال كقوله نعم هلم البنا وقد تستعمل بمعنى هات كما هي هنا فيتعدى كما قال نعم هلم شهداءكم ولا غرو اى لا عجب والاود الاعوجاج والجدح بالجيم بعد الحاء الخلط والتحويض والتكدير والشرب بالكسر الحظ من الماء والوبي ذو الوباء المرض فاما جوابه للاسدى فانه يقال للرجل اذا لم يكن ذا ثبات في عقله وامور يجب ان يسأل عما لا يعنيه او يضع سؤاله في غير موضعه ويستعجل انه قلق الوضين واصله ان الوضين اذا قلق اضطرب القتب فلم يثبت فطابق حال من لا يثبت في مقاله وحركاته فضرب مثلا له وكذلك قوله وترسل في غير سدد اى تتكلم في غير موضع الكلام لا على استقامة وهذا تاديب له وقوله ولك بعد اه التفات الى قوله استعلمت بناء للعذر في حسن جوابه فان للصاهرة حقا وللسائل على المسؤول

بعيره ر

حق الارشاد والسؤال فاما كونه صهرا فلان زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت اسدية وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وامها امية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله

في بني اسد و
نكرو اشياخ بني ربيعة على انه
للمبلل منهما على و
لم يبلغنا ذلك و
الانكار ص

قالوا والصاهرة التي اشار اليها هي هذه ونقل القطب الراوندي ان عليا عليه السلام كان متزوجا لا معنى له لانه ليس كل ما لم يبلغنا من حالهم لا يكون حقا ولا يلزم ان لا يصل الخبر لنا وقوله اما الاستبداد شروع في الجواب والضمير في انها يعود الى معنى الاثرة في الاستبداد والقوم الذين شحوا عليها فعند الامامية من تقدم عليه في الامامة وعند غيرهم قريبا قالوا المراد بهم اهل الشورى بعد مقتل عمر وقوله والحكم الله والمعود اليه القيامة اى المرجع في يوم القيامة في معنى التظلم والتشكي والمعود مبتدأ وخبره القيامة فاما البيت فهو لامرئ القيس واصله انه نزل في اجئا الغرب بعد قتل ابيه فنزل على رجل من خديلة طي يقال له طريف فاحسن جواره فمدحوا فام معنده ثم انه خاف ان لا يكون له منعة فتحول عنه ونزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بابله فلما اتاه الخبر ذكر ذلك لخالد فقال له اعطني رواحلك الحق عليها فارد عليك الميلك فعفعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري فقالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله

ودع ء ر

فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل فقال امرؤ القيس القصيدة التي اولها البيت فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل والنهب هنا ما انهب وحجراته جوانبه وحديث الثاني مبتدأ والاول خبره وما للتنكير وهي التي اذا دخلت على اسم زادته ابهاما كقوله لامر ما جدع قصير انفه والمعنى دع ذكر الابل فانه مفهوم ولكن حديث الرواحل حديث ما اى حديث مبهم لا يدرى كيف هو وذلك انه قيل ان خالدا هو الذي ذهب بالرواحل فكان عنده لبس في امرها فاما استشهاده عليه السلام في استشهاده النصف الاول من البيت ووجه مطابقته لما هو فيه ان السابقين من الائمة وان كانوا قد استبدوا بهذا الامر فحديثهم مفهوم اذ لهم الاحتجاج بالقدم في السلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول وكونهم من قريش فدع ذكرهم وذكر نهبهم هذا المقام فيما سبق ولكن هات ما نحن فيه الان من خطب معاوية بن ابي سفيان والخطب هو الحادث الجليل واراد هات ذكر خطبه فحذف المضاف للعلم به واشار به الى الاحوال التي ادت الى ان كان معاوية منازعا له في هذا الامر مع بعده عنه حتى صار نظيرا عند كثير من الناس مقامه وقوله فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه اشارة الى غبنه ممن تقدم عليه في هذا الامر وضحكه بعد ذلك تعجب مما حكم به الاوقات واضنته ثم قال ولا عجب اي ذلك انه تحمل عن التعجب ثم اخذ في استعظام فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اى يفنيه حتى صار كلا عجب وهو من باب الاغراق والمبالغة كقول ابن هانئ سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا اتعجب ويحتمل ان يكون قوله ولا غرو والله اى لا انظر الا ثبات الى حقيقة الدنيا وتصرف احوالها فيكون قوله بعد ذلك فيا له استيناف للاستعظام هذا الامر وكونه يكثر الاعوجاج ظا فان كل امر يبعد عن الشريعة ازداد الامر اعوجاجا وقوله حاول القوم الى قوله ينبوعه فالقوم قريش ومصباح

استغاثه ص

انوار الله لخاصة الرسول صلى الله عليه وآله من اهل بيته وكنى بينبوعه استعارة لهم باعتبار كونهم معدنا لهذا الامر ولوازمه ووجه الاستعارتين ظاهر وبابانه حاولوا ازالة هذا الامر عن مستقره ومنعه الاحق به وهو بيت الرسول صلى الله عليه وآله ثم استعار لفظ الشرب لولاية هذا الامر ولفظ الجدح للكدر الواقع بينهم والمجاذبة لهذا الامر واستعار وصف الوبي له باعتبار كونه سببا للهلاك والقتل بينهم وقوله فان ترتفع الى آخره اى فان يجتمعوا على ويرتفع بيني وبينهم ما ابتلينا به من هذه المحن والاغراض سلكت بهم محض الحق وان ابوا الا البقاء على ما هم عليه فلا اسف عليهم واقتبس الاية المشتملة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام مع بعض أصحابه

على تاديب نفسه وتوطينها على ترك الاسف عليهم ان لم يؤمنوا وعلى تهديدهم ووعيدهم باطلاع الله على اعمالهم السيئة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، ومخصب النجاد، ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل، خرت له الجباه، ووحدته الشفاه، حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها، لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يقال له متى، ولا يضرب له أمد بحتى، الظاهر لا يقال مما، والباطن لا يقال فيما، لا شبح فيتقضى، ولا محجوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في ليل داج، ولا غسق ساج، يتفيأ عليه القمر المنير، وتعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور، وتقليب الأزمنة والدهور، من إقبال ليل مقبل، وإدبار نهار مدبر، قبل كل غاية ومدة، وكل إحصاء وعدة، تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار، وتأثل المساكن، وتمكن الأماكن، فالحد لخلقه مضروب، وإلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أصول أزلية، ولا من أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حده، وصور ما صور فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى.

اقول: الساطح الباسط والمهاد الارض والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن والنجاد جمع نجد وهو المكان المرتفع والازدلاف الربوة تقدمها والساجي الساكن وتفيؤ القمر ذهابه ومجيئه خاليا اخذه في التزيد واخذه في النقصان الى المحاق والمجد المؤثل وبيت مؤثل اصيل قديم وقد اشتملت الخطبة من علم التوحيد على مباحث قدم الجهر بتقدم باعتبارات الاول قوله خالق العباد الى قوله النجاد اشارة الى كونه مبدأ لجميع الموجودات وبيانه ان لفظ العباد يشتمل على من في السموات ومن في الارض لقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ويندخل في ذلك الاجسام الفلكية لكونها اجساما للملائكة وسطح المهاد اشارة الى خلق الارض وجعلها مهادا لما خلق من الحيوان ومسيل الوهاد ومخصب النجاد اشارة الى ايجاده لسائر ما ينتفع به الخلق في الدنيا اذا عرفت ذلك فقد اشتملت هذه الالفاظ على ايجاده لجميع الموجودات الممكنة وقد ثبت ان خالق جميع الموجودات الممكنة لا يكون ممكنا فاستلزم ذلك كونه تعالى واجب الوجود الثاني من الاعتبارات السلبية كونه تعالى لا ابتداء لاوليته اى لا حد لكونه اولا للاشياء تقف عنده اوليته وينتهي به والا لكان محدثا فكان ممكنا فلم يكن واجب الوجود هف الثالث ولا انقضاء لازليته اى لا غاية ينتهي عندها وينقضي والا لقبل العدم فلم يكن واجب الوجود هذا خلف وقوله هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تاكيد للاعتبار الثاني والثالث بعبارة الاثبات الرابع خرت له الجباه ووحدته الشفاه وهو اشارة الى كمال الوهيته واستحقاقه للعبادة الخامس انه لا يشبهه شيء اذ كل شيء ما عداه محدود ويقدره العقل والوهم ويشبه له بحد ويحيطان به منها ولا شيء منه تعالى كذلك اذ كل وهم فمدركه بحد او بحركة او جارحة او اداة كما هو مقتضى الوهم في ادراكه لذلك كان قد ضل ضلالا بعيدا عن تصوره وقد سبقت الاشارة الى ذلك السادس انه منزه عن لحوق الزمان فلا يقال له متى وعن غاية الزمان فلا يضرب له امد بحتى السابع كونه ظاهرا ومع غاية ظهوره لا مادة له ولا اصل يستفاد منه فلا يقال له مما هو موجود الثامن كونه باطنا ومع غاية بطونه وخفائه لا حيز له فيقال فيم بطن وخفي كسائر الخفيات من الاجسام والجسمانيات وقد سبق بيانا كونه تعالى باطنا وظاهرا التاسع كونه ليس بشخص فيلحقه التغير والانقضاء العاشر ولا محجوب فيحويه الحجاب اذ الشخص الشاخص والحجاب من لواحق الاجسام التي تنزه قدسه عنها الحادي عشر من الاعتبارات الاضافية كونه تعالى قريبا من الاشياء لا بالالتصاق الثاني عشر كونه بعيدا منها لا بالافتراق وقد عرفت معنى قربه وبعده في الخطبة الاولى ولما كان الالتصاق والافتراق من لواحق الاجسام الاجرام تنزه قربه وبعده من الاشياء عنهما الثالث عشر كونه لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة الى قوله مدبر اشارة الى احاطة علمه بكل المعلومات وشخوص اللحظة مد البصر بلا حركة جفن وكرور اللفظة رجوعها وازدلاف الربوة تقدمها وانما اراد الربوة المتقدمة اى في النظر والبادية عند مد العين فانها اول ما يقع في العين من الارض والضمير في عليه للغسق وقوله وتعقبه الشمس تعقبه بحذف احدى التائين كقوله تعالى تنزل الملائكة وروى تعقبه والضمير المنصوب فيه للقمر وقوله من اقبال ليل متعلق بتقليب والمعنى ان الشمس تعاقب القمر فتطلع عند افوله وتطلع عند افولها الرابع عشر كونه قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة لانه تعالى خالق الكل ومبدؤه فوجب تقدمه وقبليته الخامس عشر تنزهه وتعاليه عما وصفه به المشبهة المبعوثون الحكم اوهامهم في جنابه المقدس من صفات المقادير كالاقطار والنهايات والجوانب واضافة البيوت وقد مضى والاستقرار في المساكن وشبهها مما هي حدود ولواحق يتقيد بها ذوات الاحياز فان كل تلك الحدود مضروبة لخلقه ومنسوبة اليهم السادس عشر كونه خالقا لما انشأه من غير اصول ازلية ولا اوائل ابدية سابقة ومعنى هذا الكلام انه لم يخلق ما خلق على مثال سبق يكون اصلا له اولا لما احتذاه وقيل معناه انه ليس لما خلق اصل ازلي ابدي خلق منه من مادة وصورة كما زعمه الفلاسفة وروى ولا من اوائل ابدية وقوله بل خلق ما خلق فاقام حده اى بل هو المخترع لما اقام حدوده وهي من المقادير والاشكال

والنهايات

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وفيه ذكر ان الشيخين ليسا باولى منه

ج ۲۰۱

والنهايات والاجال والغايات على وفق الحكمة الالهية وكذلك صور ما صور فاحسن صورته اى ابدعها على وجه الاحكام والاتقان التاسع عشر كونه ليس لغيره منه امتناع اشارة الى كمال قدرته واحاطة علمه الثامن عشر كونه لا انتفاع له بالمبطا عنه شئ لان الانتفاع من لوازم الحاجة الممتنعة عليه وهو اشارة الى وصف الغنى التاسع عشر كون علمه تع بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما فى السموات العلى بما فى الارضين السفلى وهو اشارة الى ان علمه غير مستفاد من غيره ولا يلحقه تغير وتجدد فلا يتجدد له علم لم يكن بل علمه تع ازلى ابدى تام لا يلحقه نقصان نسبة جميع الممكنات اليه على سواء وقد علمت تحقيقه فى المباحث الالهية فى مظانها وبالله التوفيق **منها** ايها المخلوق السوى والمنشأ المرعى فى ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت فى قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور فى بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدى امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذى الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اقول** السوى المستوى والمرعى المعتنى بامره والخطاب للانسان ونبهه بكونه سويا مرعيا على وجود خالقه الحكيم اللطيف وقد عرف كيفية تخليق الانسان وتطويره شيئا فشيئا الى حال كماله ووضعه وكل ما يتقلب فيه فى حالاته واطوار خلقته وباستفهامه عمن هداه لاجترار غذائه من ثدى امه ومن عرفه عند الحاجة مواضع طلبه وهى الاثداء على وجود خالقه هداه الى جميع حاجاته فهذا القدر من العلم بالصانع امر ضرورى فى النفوس وان احتاج الى ادنى تنبيه وما وراء ذلك بمعنى صفات الكمال ونعوت الجلال وامور لا تطلع عليها العقول البشرية بالكنه وانما نطلع منها على اعتبارات ومناسبات له الى خلقه ويحتاج فيها الى الدليل والبرهان وقد اشرنا الى ذلك من قبل ونبه على بعد ادراكها والعجز عنها بقوله هيهات الى قوله والادوات اى من يعجز عن صفات نفسه فى حال تخليقه والاطلاع على منافع جوارحه واعضائه مع كونها محسوسة مشاهدة له فهو عن صفات خالقه التى هى ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز ومن ادركه بالمقايسة والتشبيه بحدود المخلوقين وصفاتهم ابعد وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمن فقال ان الناس ورائى وقد استسفرونى بينك وبينهم والله ما ادرى ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه واله كما صحبنا وما ابن ابى قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وشيجة رحم وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله فى نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتبط فى قعرها وانى انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل فى هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضى العمر فقال له عثمن كلم الناس فى ان يؤجلونى حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **اقول** استسفرونى اتخذونى سفيرا اى رسولا والوشيجة عروق الشجرة والسيقة بتشديد الياء ما يسوقه العدو فى تغاوره من الدواب وجلال السن علوه وحاصل الكلام استعتابه باللين من القول فانبه له منزلته من العلم اى باحكام الشريعة والسنن المتداولة بينهم فى زمان الرسول صلعم والظهور على كل ما ظهر عليه منها من مرئى ومسموع والتصحبة المماثلة لصحبته وذكر ان الشيخين ليسا باولى منه بعمل الحق ثم فخمه عليهما بقرب الوشيجة من رسول الله صلعم والمصاهرة من دونهما ولفظ الوشيجة مستعار لما بينه وبينهم من القرابة فاما كونه اقرب وشيجة منهما فلكونه من ولد عبد مناف دونهما ثم حذره الله وعقب التحذير بتنبيهه على انه غير محتاج الى تعليم فيما يراد منه وضوح طريق الشريعة وقيام اعلام الدين ثم نبهه على فضيلة الامام العادل بالصفات المذكورة وعلى قيام اعلام السنن وقيام اعلام البدع ليقتدى بتلك ويتنكب عن هذه ثم على حال الامام الجائر يوم القيمة بما نقل من الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه واله ثم نشده الله تع محذرا له ان يكون الامام المقتول فى هذه الامة وقد كان الرسول صلعم اخبر بذلك بهذه العبارة التى نقلها بعد قوله يقال او بما يناسبها ثم نهاه ان يكون سيقة لمروان بن الحكم اى يصرفه حسب مقاصده بعد ما وعد معظم السن وتقضى عمره وقد كان مروان من اقوى الاسباب الباعثة على قتل عثمن وكان يعكس الاراء التى يشار على عثمن

العصمة وس

كما صحبنا

يهار

القيمة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه ذكر عجائب خلقة الطاووس

...بن س على عليه السلم وغيره مع كونه بغيضا الى المعتبرين من الصحابة وكونه طريد رسول الله صلى الله عليه واله وقوله في جوابه ما كان الله ليبعدنا ثم جاء الى الحزن كلام جزل حاسم لمادة ما عساه يكون مما طلبه من طلب التأجيل لان الحاضر لا معنى لتأجيله والغائب لا عذر في تأخيره بعد بلوغ امره اليه اعطاه وزاده من اموال بيت المال على غير وجهه وقد سبق في الفصول المتقدمة من امر عثمان مع الصحابة وما نقموه عليه ما فيه كفاية وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوانٍ ومواتٍ وساكنٍ وذي حركاتٍ واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفةً به ومسلمةً له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحةٍ مختلفةٍ وهيئاتٍ متباينةٍ مصرّفةٍ في زمام التسخير ومرفرفةٍ بأجنحتها في مخارق الجوّ المنفسح والفضاء المنفرج كوّنها بعد اذ لم تكن في عجائب صورٍ ظاهرةٍ وركّبها في حقاق مفاصل محتجبةٍ ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوفاً وجعله يدفّ دفيفاً ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموسٌ في قالب لونٍ لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموسٌ في لون صبغٍ قد طوّق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقاً الطاووس الذي اقامه في احكم تعديلٍ ونضّد الوانه في احسن تنضيدٍ بجناحٍ اشرج قصبه وذنبٍ اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيّه وسما به مطلاً على رأسه كانه قلع داريّ عنجه نوتيّه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤرّ بملاقحه احيلك من ذلك على معاينةٍ لا كمن يحيل على ضعيفٍ اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعةٍ تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضةٍ وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبّهته بما انبتت الارض قلت جنيٌ جني من زهرة كل ربيعٍ وان ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحليّ فهو كفصوصٍ ذات الوانٍ قد نطّقت باللجين المكلّل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولاً بصوتٍ يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمشٌ كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصيةٌ خفيةٌ وله في موضع العرف قنزعةٌ خضراء موشّاةٌ ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرةٍ ملبسةٍ مرآةً ذات صقالٍ وكأنه متلفعٌ بمعجرٍ اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجةٌ به ومع فتق سمعه خطٌ كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يققٌ فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقلّ صبغٌ الا وقد اخذ منه بقسطٍ وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربّها امطار ربيعٍ ولا شموس قيظٍ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعاً فينحتّ من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لونٌ في غير مكانه واذا تصفحت شعرةً من شعرات قصبه ارتك حمرةً ورديةً وتارةً خضرةً زبرجديةً واحياناً صفرةً عسجديةً فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقلّ اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلقٍ جلاه للعيون فادركته محدوداً مكوّناً ومؤلفاً ملوّناً واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبحٌ مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

اقول نعقت صاحت والاخاديد شقوق الارض وشعابها والفجاج جمع فج وهي الطريق بين الجبلين والعبالة امتلاء الجسد ونسقها نظمها ويختال يعجبه الخيلاء وزيفانه تمايله وتبختره ويؤرّ ينكح والارّ النكاح والحركة فيه وملاقحه آلات اللقاح واعضاء التناسل والاغتلام شدة الشبق والقلع الداري الشراع المنسوب الى دارين وهي جزيرة من سواحل القطيف من بلاد البحرين يقال ان الطيب كان يجلب اليها من الهند وهي الان خراب لا عمارة بها ولا ساكن وفيها آثار قديمة وعنجه عطفه والنوتي ربان السفينة وضفتا جفونه جانباها والمنبجس المنفجر والمداري جمع مدرى وهي خشبة ذات اطراف كاصابع محددة الرؤس ينقى بها الطعام وداراته الخطوط المستديرة بقصبه والعقيان الذهب والفلذ جمع فلذة وهي القطعة والزبرجد قيل هو الزمرد وقيل يطلق على الجنس والجني بمعنى المجتنى وهو الملتقط والعصب برود تعمل باليمن والمضاهاة المشابهة والحمش الدقاق ونطّقت في اللجين اي شدّت فيه ورصّعت والوشاح سير ينسج من اديم ويرصع بالجواهر تجعله المرأة على عاتقيها الى كشحيها وزقا صاح والمعول الصارخ والديكة الخلاسية هي المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي ونجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق والصيصية الهنة التي في مؤخر رجل الديك والقنزعة الشعر المجتمع في موضع من الراس والوسمة بكسر السين وسكونها شجر العظلم يختضب به والاسحم الاسود والتلفع التلحف واليقق خالص البياض ويأتلق يلمع والبصيص البريق وتترى [illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في فضل العزلة ولزوم البيت

من الحق خير من فرقة فيما تحبّون من الباطل اي فان الاجتماع على الحق المكروه اليكم كالحرب مثلا خير لكم من الافتراق في الباطل المحبوب عندكم كنزاع الدنيا ثم تمم النهي عن الفرقة وقال فان الله لم يعط احدا بالفرقة خيرا لا من الماضين ولا من الباقين ولما كان الغرض في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصير الناس كرجل واحد ويتم نظام العالم بذلك كان في الفرقة اضداد ذلك وكذلك ما روي عن الرسول صلعم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقد سبق بيان فضيلة الاجتماع ثم اعاد النهي عن العيبة للناس بذكر معايبهم وغيبته من عيبا وان يستحي من نفسه بان لكل عيبا ينبغي ان يشتغل به وطوبى فعلى من الطيب والواو منقلبة عن ياء وقيل هي اسم شجرة في الجنة وعلى التقديرين مبتدأ ثم نبّه على فضل العزلة ولزوم البيت للاشتغال بطاعة الله والبكاء على الخطيئة والندم عليها وقوله وكان من نفسه في شغل الى ما ذكره ثمرة العزلة واعلم ان الناس قد اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة ففضل جماعة من مشاهير الصوفية والعارفين العزلة منهم ابرهيم بن ادهم وسفيان الثوري وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص وبشر الحافي وفضل الاخرون المخالطة ومنهم الشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وابن عيينة وابن المبارك واحتج الاولون بالنقل والعقل اما النقل فقوله صلعم لعقبة بن عامر الجهني لما ساله عن طريق النجاة فقال ليسعك بيتك امسك عليك دينك وابك على خطيئتك وقيل له صلعم اي الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلعم يحب التقي النقي الخفي واما العقل فوجوه الاول ان في العزلة فوائد مطلوبة لله لا توجد في المخالطة فكانت اشرف منها الفراغ لعبادة الله والتذكر والاستيناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره في امور الدنيا والاخرة من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلعم يتعبد بجبل حراء ويعتزل به حتى اتته النبوة واحتج الاخرون بالقران والسنة اما القران فقوله تعم والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزلة تنفي تالف القلوب وتوجب تفرقها واما السنة فقوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روي ان رجلا اتى جبلا ليتعبد الله فيه فجاء به اهله الى رسول صلعم فنهاه عن ذلك وقال له ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة واقول ان كلا الاحتجاجين صحيح لكن ليس افضلية العزلة مطلقا ولا افضلية المخالطة مطلقا بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات بحسب ما يشتمل عليه من المصلحة واعلم ان من اراد ان يعرف مقاصد الانبياء عليهم السلم في اوامرهم ونواهيهم فينبغي ان يعرف طرفا من قوانين الاطباء ومقاصدهم من العبارات المطلقة لهم فانه كما ان الاطباء هم المعالجون للابدان بانواع الادوية والعلاجات لغاية بقائها على صلاحها او رجوعها الى العافية من الامراض البدنية كذلك الانبياء عليهم السلم ومن يقوم مقامهم فانهم اطباء النفوس والمبعوثون لعلاجها من الامراض النفسانية كالجهل وسائر رذائل الاخلاق بانواع الكلام من الاداب والمواعظ والاوامر والنواهي والضرب والقتل وكما ان الطبيب قد يقول ان الدواء الفلاني نافع من المرض الفلاني ولا يعني به في كل الامزجة بل في بعضها كذلك الانبياء والاولياء اذا اطلقوا القول في شيء انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة لكل انسان وكما ان الطبيب قد يصف لبعض المرضى دواء وهو يرى شفاءه فيه ويرى ان ذلك الدواء بعينه لمريض اخر كالسم القاتل بل يعالجه بغيره كذلك الانبياء قد يرون ان بعض الامور دواء لبعض النفوس فيقتصرون عليه وقد يرون ان بعض الاوامر علاج لبعض النفوس كالامر بالعزلة والحث عليها لبعض الناس وقد يرون ان ذلك العلاج بعينه مضر لغير تلك النفس فيامرونها بضد ذلك كالامر بالمخالطة والمعاشرة واكثر ما يحتاج الى العزلة من بلغ رتبة من الكمال في قوتيه النظرية والعملية واستغنى عن مخالطة كثير من الناس لان اكثر الكمالات الانسانية من العلوم والاخلاق انما تحصل بالمخالطة خصوصا اذا كان ذلك الانسان اعني المامور بالعزلة خاليا عن عامة ما يحتاج ان يكتسبه واكثر ما يحتاج الى المخالطة والاجتماع لتحصيل الالفة والاتحاد بالمحبة وللاتحاد غايتان كليتان احدهما حفظ اصل الدين وتقويته بالجهاد والثانية تحصيل الكمالات التي بها نظام امر الدارين لان اكثر العلوم والاخلاق يستفاد من العشرة والمخالطة كما بيناه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم في معنى الحكمين فاجمع راي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القران ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **اقول** هذا الفصل من خطبة خطبها بعد ما لعن امر الحكمين والاجماع تصميم العزم وجعجعا حبسا نفسهما على القران والخطاب لمن انكر عليه رضاه بالتحكيم بعد الرضا به وقد حكى فيه اجماع راي جماعتهم على اختيار الرجلين وهما ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص واخذه عليهما ان يحبسا نفسهما على العمل بالقران ولا يجاوزاه وتكون السنتهما وقلوبهما معه والملازم لغفلة القلوب على الميول الارادية فجاز اطلاقه الاسم السبب على المسبب كقوله تعم فقد صغت قلوبكما وذلك هو شرط رضاه عليه السلم بالتحكيم ثم حكى خروجهما عما اشترط عليهما وتيههما عن الكتاب وتركهما الحق مع ابصارهما له وخروجهما عن فضيلة العدل بحسب الهوى الى رذيلة الجور والاعوجاج عن طريقة الحق وقوله فقد سبق استثناؤنا اعاده لذكر سبق الشرط في الحكم بالعدل وسوء رايهما منصوب لانه مفعول ثاني وقوله والثقة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

خطبة في اول خلافته بعد مقتل عثمان

ابينا الانفسنا اي ما على برهان وتعذر من امرنا وليس بلازم لنا حكمهما لانهما خالفا الشرط وابيناهما لا يعرف من الحكم المعكوس وقد حكينا فيما سبق طرفا من حال التحكيم وخداع عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** لا يشغله شان عن شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولَه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **اقول** هذه الخطبة خطب بها بعد مقتل عثمن في اول خلافته والدخلة بالكسر والضم باطن الشيء والمعتام المختار وعقائل الشيء نفائسه واشراط الهدى علاماته والغربيب الاسود والمخلد اليها المسلم اليها والمو ولا تنفس لا تضن وغض النعمة طريها وصدر الخطبة اشارة الى اعتبارات توحيدية الاول انه لا يشغله شان عن شان وذلك لان الشغل عن الشيء اما لقصور القدرة او العلم وقد ثبت ان قدرته وعلمه المحيط بكل مقدور ومعلوم فاذن لا يشغله مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم وتقرير هذا بين المسلمين في الكتب الكلامية والحكمية الثاني انه لا يغيره زمان واذ ثبت انه تعالى خالق الزمان فلا زمان يلحقه فلا تغير يلحقه بتغيره ولانه واجب الوجود ولا شيء من المتغير في ذاته او صفاته بواجب الوجود فلا شيء منه يلحقه التغير الثالث ولا يحويه مكان لبراءته عن الجسمية ولواحقها وكلما كان كذلك فهو بريء عن المكان ولواحقه فينتج انه بريء من المكان ولواحقه الرابع ولا يصفه لسان اي لا يعبر اللسان عن حقيقته وصفته وبيان ما هو ذلك انه تعالى منزه عن وجوه التركيب فمحال ان يقع العقول على حقيقته وصفته فكيف باللسان الذي هو المعبر عنها الخامس ولا يعزب عنه عدد قطر الماء الى قوله الاحداق وهو اشارة الى احاطة علمه المقدس بكليات الامور وجزئياتها وهذه مسئلة عظيمة حارت فيها العقول وقد اشرنا اليها في المختصر الموسوم بالقواعد الالهية ثم عقب هذا التنزيه بالشهادة بكلمة التوحيد وذكر لها نعوتا لا شهد وحدانيته عليها الاول كونه غير معدول به اي لا عديل له ولا مثل الثاني ولا مشكوك فيه اي في وجوده فان ذلك ينافي الشهادة بالوحدانية الثالث ولا مكفور دينه لان الجحود لدينه يستلزم النقصان في معرفته فكان الاعتراف به كمال المعرفة وللشهادة بوحدانيته الرابع ولا مجحود تكوينه اي ايجاده للموجودات وكونه ربا لها ثم عقب وصف المشهود له بحال تلك الشهادة باوصاف الشاهد بها باعتبار شهادته وهي كونه صادق النية في تلك الشهادة اي باعتقاد جازم وصافي الدخلة اي نقي الباطن من الرياء والنفاق وخالص اليقين بوجود المشهود له وكمال وحدانيته من الشكوك والشبهات فيه وثقيل الموازين بكمال تلك الشهادة والقيام بحقوقها من سائر الاعمال الصالحة الواردة فيها بالخصوص وذكر للمشهود بنبوته ورسالته نعوتا احدها كونه مجتبى من الخلائق ومصطفى منهم وذلك يعود الى كرامه باعداد نفسه لقبول انوار النبوة الثاني والمعتام لشرح حقائقه اي لا يصلح ما خفي من الحقائق الالهية والشرعية التي يبينها الثالث المختص بنفائس كراماته وهي الكمالات النفسانية من العلوم ومكارم الاخلاق التي افرده بها على تكميل الناقصين الرابع والمصطفى لكرائم رسالاته اي رسالاته الكريمة وتعديدها باعتبار تعداد نزول الاوامر عليه فان كل امر تبليغه الى الخلق رسالة كريمة الخامس الموضحة به اعلام الهدى وهي قوانين الشريعة ودلالات الكتاب السادس والمجلو به غربيب العمى واستعار لفظ الغربيب لشدة ظلمة الجهل ولفظ الجلاء لزوال تلك الظلم بانوار النبوة ثم ايه بالناس ونبههم على معايب الدنيا ومذامها منها انها تغر المؤمل لها والراكن اليها وذلك ان المؤمل لبعض مطالبها لا يزال يتجدد له امارات خيالية على مطالب وهمية وانها ممكنة التحصيل نافعة فيوجب له مد الامل ويغتر فيخترم دون بلوغها وقد ينكشف بطلان تلك الامارات بعد العناء الطويل ومنها انها لا تنفس على من نافس فيها ولا بحبها بل تسمح به لغيرها وترميه بغرائب من النوائب ومنها انها تغلب على من غلب عليها اي في ملكها واخذها بالغلبة فمن غرور نهب تقهره وذلك المكر والاوصاف المذكورة التي من شانها ان تكون للعدو القوي الداهي وهي كونها تغر المؤمل لها وتغلب مغالبها ولا تنفع على محبها مستعاذه ووجه المشابهة استلزام الكون فيها والاغترار بها ومحبتها والتملك لها الهلاك فيها وعنها في الاخرة كما يستلزم الغرور بالعدو والداهي الذي لا يحب احدا والركون اليه الهلاك ثم اخذ في التنبيه على وجوب شكر المنعم واستدراكها بالفزع الى الله وانه ان زوالها عنهم ليس الا بذنوب اجترحوها وذلك اشارة الى ان الذنوب معد

لزوال النعم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

جواب ذعلب في سؤاله عن ربه

ج ٢٠٣

لزوال النعم وحلول النقم لانهم لو استحقوا اصالة النعم مع الذنوب لكان منعهم اياها منعا للمستحق لستحقه وذلك عين الظلم وهو من الجود الالهي لكما قال تعالى بظلام للعبيد الى المعنى الاشارة بقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اى يستعدوا للتغير والفاجر وقوله ولو ان الناس الى قوله كل فاسد اشارة الى ان الفزع الى الله بصدق النية وله القلب وتحيره وذهوله عن كل شئ سوى الله بعد الاعداد لذلك الا فاضة المطالب سواكانت عود نعمة او استحداثها او زوال نقمة او استنزالها على عدو وقد اشار اى من النعم واصلاح الفاسد اى من شأن الاحوال وقوله وانى لاخشى ان تكونوا في فترة كنى بالفترة عن امر الجاهلية كناية بالمجاز اطلاقا لاسم الظرف على المظروف واى اخشى ان يكون احوالكم احوال الجاهلية في التعصب الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وقوله وقد كانت امور الى قوله محمودين قالت الامامية تلك الامور التي مالوا فيها هي تقديمهم عليه من سبق من الائمة وقال غيرهم هي حركاتهم وميلهم عليه في تقديم عثمان وقت الشورى واختيارهم له وما جرى فيها من الاقوال والافعال وقوله ولئن رد عليكم امركم اى صلاح احوالكم واستقامة سيرتكم التي كنتم عليها في زمن الرسول صلى الله عليه وآله انكم لسعداء عند الله في الدنيا وما علي الا الجهد اى في عود ذلك الامر عليكم وقوله ولو شئت ان اقول لقلت فهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله تشبه من تقدم عليه الظلم له وتخطئتهم في التقدم عليه وذكر معايب تقتضي وجوب تأخرهم في نظره وتقدمه الكلام وتكنى لا اقول فلم اكن مبدئا للقول وقوله عفى الله عما سلف اشارة الى مسامحته لهم بما سبق منهم في العادة مجاراته بان يقول الانسان مثل ذلك فيما استلحق عنه من الذنوب واحسن العبادات في ذلك لفظ القرآن الكريم فيقتبس في الكلام وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك فقال أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **اقول** تعنو تخضع وتجب القلوب تخفق والفصل فصل شريف من التوحيد والتنزيه فقوله عليه السلام أفأعبد ما لا أرى استفهام على سبيل الانكار لعبادة ما لا يدرك وفيه ازراء على السائل وقوله لا تدركه العيون الى آخره تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر وشرح لكيفية الرؤية الممكنة ولما كان تعالى منزها عن الجهة ولواحقها من الجسمية وتوابعها امتنع ادراكه بحاسة البصر واثبت انه ترى فيدرك بحسب ما يمكن للعقل الانساني والعقل لا يرى لا بهم نزهه عن تلك واثبت له هذه فقال لا تدركه العيون الى قوله بحقائق الايمان اركانه وهي التصديق بوجود الله ووحدانيته وساير صفاته واعتبارات اسمائه الحسنى وعلى من جملتها اعتبارات يذكرها احدها كونه قريبا من الاشياء ولما كان المفهوم من القرب المطلق الملامسة والاتصال وهما من عوارض الجسمية نزه قربه تعالى عنها فقال غير ملامس فاخرجت هذه القرينة ذلك عن حقيقته الى مجازه وهو اتصاله بالاشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته التامة الثاني كونه تعالى بعيدا ولما كان البعد يستلزم المباينة وهي ايضا من لواحق الجسمية نزهه عنها بقوله غير مباين وقد سبق بيان ذلك مرارا فكان بعده عنها اشارة الى مباينته بذاته لكمالها عن مشابهته شئ منها الثالث وكذلك قوله متكلم بلا روية وكلامه يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي وساير انواع الكلام عند قوم والى المعنى النفساني عند الاشعري والى خلقه الكلام في جسم لسمعه عند المعتزلة وقوله بلا روية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعا للافكار والتروي الرابع وكذلك مريد بلا همة تنزيه لارادته عن مثلية ارادتنا في سبق العزم والهم لها الخامس صانع بلا جارحة وهو تنزيه لصنعه عن صنع المخلوقين لكونه بالجارحة التي هي من لواحق الجسمية السادس وكذلك لطيف لا يوصف بالخفاء واللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام ويراد به صغير الحجم المستلزمين للخفاء وعدم اللون من الاجسام وعلى المحكم من الصنعة وهو تعالى منزه عن اطلاقه باحد هذه المعاني لاستلزام الجسمية والامكان فبقي اطلاقها عليه باعتبارين احدهما تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الا فاضة كما لاتها والثاني جلالة ذاته وتنزيهها عن قبول الادراك البصري السابع رحيم لا يوصف بالرقة تنزيه لرحمته عن رحمة احدنا لاستلزامها رقة الطبع والانفعال النفساني وقد سبق بيان كونه تعالى رحيما الثامن كونه عظيما تخضع الوجوه لعظمته اذ هو الاله المطلق لكل موجود وممكن فهو العظيم المطلق الذي تفرد باستحقاق ذلك الكل وخضوعه له وتجب القلوب واضطرابها من هيبته عند ملاحظة كل منها ما يمكن له من تلك العظمة

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة **اقول** الخور الضعف ويحتمل ان يكون من الخوار وهو الصياح واجئتم الجئتم و

ومعاوية

لكن ..

لطيف

دار بحقائق الايمان

الملتصق منها

امهلتم

حمية

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

تتمه روايه نوف البكالي

ودعيتم ونكص رجع على عقبه والقالي المبغض والطغام اوغاد الناس والتريكه بيضة النعام ومخبأ القا من فيه وقد حمد الله تعالى على ما قضى وقدر
ولما كان القضا هو الحكم الالهي بما يكون قال على ما قضى من الامر لان الامر اعم ان يكون فعلا ولما كان القدر هو تفصيل القضا وايجاد الاشيا
على وفقه قال وقدر من فعل وقوله وابتلاني بكم تخصيص لبعض ما قضى وقدر وقوله انا امرت الى قوله نكصتم شرح لوجوه الابتلاء بهم و
حاصلها يعود الى مخالفتهم للحق جميع ما يريد منهم مما ينتظم به حالهم وقوله الى مشاقه اى مشاقه عدو وقوله لا ابا لغيركم دعا بالذل
لغيرهم وفيه نوع تلطف لهم والاصل لا اب والالف مزيده اما لاستثقال توالى اربع حركات فاشبعوا الفتحة فانقلبت الفا او لانهم قصدوا الاضافه
واتوا باللام للتاكيد ثم استهم ان جاء يومى اى فتحونه لبعرفن بينهم وبينه وهو يقد يالهم بفراقه وانتقاب امورهم بعده وقوله و
ليا تينى حشو لطيف واتى به موكدة لان اتيان الموت امر محقق وكانه رد بها ما يقتضيه ان من الشك تحسنت هذه الحشوه بعدها
ثم اخذ فى التضجر منهم واخبرهم انه لصحبتهم مبغض وانه غير كثير بهم لا لان الكثرة انما تراد للمنفعه وحيث لا منفعه فكانه لا كثره وقوله لله انتم
جمله اسميه بها معنى التعجب من حالهم ومثله لله ابوك وشدد رك ثم اخذ فى استفهامهم عما يدعون انه موجود فيهم وهو الدين والحميه
والانفه ومن شان الدين ان يجمع على انكار المنكر والحميه ان تحذر وتثير القوه الغضبيه انفا ومن العدو واستفهاما على سبيل العتب
والانكار عليهم وقوله اوليس عجبا الى قوله ويختلفون على استفهام لتقرير التعجب من حاله معهم فى تفرقهم عنه حتى عندنا دعوته الى
العطا ومن حال معويه مع قومه فى اجتماعهم عليه من غير معونه ولا عطاء فان قلت المشهورات معويه انما استجلب من استجلب من العرب
بالاموال والرغائب فلم قال فيتبعونه على غير معونه ولا عطاء قلت ان معويه لم يكن يعطى جنده على وجه المعونه والعطاء المتعارف بين
الجند وانما كان يعطى رؤساء القبائل من اليمن والشام الاموال الجليله ليستعبدهم بها واولئك الرؤساء يدعون اتباعهم من العرب فيطيعونه
فصادق اذن انه يتبعونه على غير معونه وعطاء واما هو فانه كان يقسم بيوت الاموال بالسويه بين الاتباع والرؤسا على وجه الرزق
والعطاء ولا يرى لشريف على مشروف فضلا وكان اكثر من يقعد عن نصرته من الرؤساء لما يجدونه فى انفسهم من المساواة بينهم وبين
الاتباع واذا احس الاتباع بذلك تخاذلوا لتخاذل رؤسائهم والمعونه هى ما يطلق للجند فى وقت الحاجه لترميم اسلحتهم واصلاح
دوابهم وهو خارج عن العطاء المفروض شهرا فشهرا واستعار لهم لفظ التريكه ووجه المشابهه انهم خلف الاسلام وبقيته اهلكها البيضه التى
تتركها النعامه وقوله انه لا يخرج الى قوله فترضونه اى انه لا يخرج اليكم من امرى امر من شانه ان يرضى به او يسخط منه فترضونه وتجتمعون
عليه بل لا احب لكم من التفرق والخلاف على الحالين ثم نبههم على سوء صنيعهم معه بان احب الاشيا اليه الموت وقد لاحظ هذه الحال
ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان تكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا
مداجيا وقوله قد دارستكم الكتاب الى قوله مجحتم اشاره الى وجوه الامتنان عليهم وهى مدارستهم الكتاب اى تعليمه وفتحه لهم الحجاج
اى محاوراتهم وتعريفهم وجوه الاحتجاج وتعريفهم ما انكروه اى الامور المجهوله لهم وتسويغهم ما مجوه واستعار وصف التسويغ اما لاعطائه
لهم العطايا والارزاق التى كانوا يجرمونها من يد غيره لو كان كمعويه واما لادخاله العلوم فى افواه اذهانهم وكذلك لفظ المج اما لحرمانهم
من غيره او لعدم العلوم عن اذهانهم وبعد افهامهم عنها فكانهم القوها لعدم حصولها للاساغه ووجه الاستعاره ظاهر وقوله لو كان الاعمى
الى قوله فيستيقظ اشاره الى انهم جهال لا يلحظون باعين بصائرهم ما افادهم من العلوم وغافلون لا يستيقظون من سنة غفلتهم بما ايقظهم
به من المواعظ وغيرها ولفظ الاعمى والنائم مستعاران والقوم فى قوله واقرب بقوم هم اهل الشام وهو تعجب من شدة قربهم من الجهل بالله
اذ كان قائدهم فى الطريق معويه ومؤدبهم ابن النابغه اى عمرو بن العاص وهو يشبههم بالمنافقين واهل العدو والخداع واذا كان الرئيس
القائد والمؤدب فى تلك الطريق من الجهل والفجور بحال الرجلين المشار اليهما فما اقرب اتباعهما من البعد عن الله والجهل به واقرب صيغه
التعجب وفائدهم معويه جمله اسميه محلها الجر صفه لقوم وفصل بين الموصوف والصفه بالجار والمجرور كما فى قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينه مردوا على النفاق فجمله مردوا الرفع صفه لمنافقون وفصل بينهما بقوله ومن اهل المدينه والغرض من ذكرهم ووصفهم بما
وصفت التنفير عنهم **ومن كلام له عليه السلام** لرجل من اصحابه وقد ارسله ليعلم له علم قوم من جند الكوفه هموا باللحاق بالخوارج وكانوا
على خوف منه فلما عاد اليه الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت
ثمود اما لو اشرعت الاسنه اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ
منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم فى الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم فى التيه **اقول** قطنوا اقاموا وبعدت
بالكسر هلكت واشرعت الرمح سددته وصوبته نحو من تريد ضربه واستفلهم اى طلب منهم التفرق والهزيمه وذنبهم الهم والقتل اليوم
والانهزام والارتكاس الرجوع فى الشى مقلوبا والفصل مشتمل على السؤال عن ظعنهم واقامتهم وعلتهما وهما الامن والجبن ثم على الدعاء
عليهم بالهلاك وانتصب بعدا على المصدر ثم على ما لو فعل لكان سببا لندمهم على ما فعلوا وهو الهجوم عليهم بالقتل والاذلال على
ما كان منهم من الخوف باولياء الشيطان ثم على علة لخوفهم لهم وهى استفلال الشيطان لهم وتعريفه لجماعتهم وروى استفزهم اى استخفهم

وروى استفلهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه رواية نوف البكالي

٢٠٣ ج

وروي استقبلهم اي تقبلهم ورضي عنهم وهي اقوى لقرينة قوله وهو عنا مستبرئ منهم ومتخل عنهم اي تارك لهم فان التبري في مقابلة استقبا
ل وذلك كقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الى قوله اني بريء منكم وقوله بحسبهم بجرمهم من الهلكة اي يكفيهم ذلك عذابا وشرا
والباء في بجرمهم زائدة كهي في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وارتكاسهم في الضلال والعمى رجوعهم الى الضلال القديم وعمى الجهل
الذي كانوا عليه بعد خروجهم منه بهدايته وصدهم عن الحق بالخروج عن طاعته وجماحهم في تيه الجهل والهوى بعد الاستقرار في ربقة
العلم والعقل ولفظ الجماح مستعار لخروجهم عن فضيلة العدل الى رذيلة الافراط منها كما سبق والغلو في طلب الحق الى حد الجور عن الصراط
المستقيم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** روى عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو
قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان
جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا
يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص
له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم
يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم
فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات
ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا
مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء
نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر
فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما
يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف
الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من
الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم
ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا
ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة
عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء
فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم
المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود ع الذي سخر له ملك الجن
والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار
منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة واين الفراعنة وابنا — وابناء العمالقة
الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين واين الذين
ساروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن **اقول** نقل الجوهري في الصحاح ان نوفا البكالي
بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي ع ونقل عن ثعلب انه منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي وهو منسوب الى بكال
وبكيل وبكال شيء واحد وهو اسم حي من همدان قال وبكيل اكثر فقال الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد والصواب غير ما قاله
وانما هو بكال بكسر الباء من حمير فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي ع والاقوال محتملة واما جعدة بن هبيرة فهو ابن
اخت امير المؤمنين ع ام هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم وهو — عمران بن
صحابي وثفنة البعير واحدة الثفنات وهي ما يقع على الارض من اعضائه والخنوع الخضوع ويتعاوره يختلف عليه وموطدات
ممهدات والتلكؤ التوقف والطواعية الطاعة والفجاج الطرق بين الجبال والادلهمام شدة الظلمة والسجف الستور والحندس
بكسر الحاء الليل شديد الظلمة والسفع الجبال والسفعة سواد مشرب بحمرة وهو لون الجبال غالبا لاكثر واليفاع المرتفع من الارض
والجلجلة صوت الرعد وتلاشى اضمحل والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر
وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في عجز البشر عن وصفه تعالى

لها اربعة عشر يوما ومرجحنين مائلين الى جهة تحت وارباش المتباس والقطعة المتكلة فقوله الحمد لله الى قوله الامر حمد لله باعتبار كونه منتهى جميع آثاره في عالمي الخلق والامر انتهاء في وتنبيها بالصنع والابداع وانتهاء في لحق منها لانه غاية مطلوب لسالكين وهو الباقي بعد كل شيء منها باعتبار وجوب وجوده فهو مستحق البقاء لذاته وهي الممكنة والمستحقة للفناء باعتبار كونها ممكنة لها ولما كان الحمد قد يكون لاداء حق ما يستحق من النعمة وقد يكون للاستزادة منها كان قوله نحمده الى قوله اداء اشارة الى ما سبق من انواع نعم الله وهي عظيم احسانه بالخلق ولا نجاد على رفق الحكمة والمصلحة ثم باثارة برهانه في متقن صنعه ومحكمه وعلى لسنة رسله لنوقفنا في صراطه المستقيم الى جنات النعيم وهدايتنا اليها ثم بافاضة نوامي فضله وامتنانه بكفايتنا في حيوتنا الدنيا ثم بافاضة اسباب معاشنا ومعادنا وكان قوله والى ثوابه الى قوله موجبا نظر اشارة الى ما نستزاده منها وهو القرب من ثوابه الاخروي لاستكمال النفس بذلك وحسن مزيده من نعمه الحاضرة كما قال تعم ولئن شكرتم لازيدنكم ثم اردف ذلك بشكر طالب المعونة استعانة بالصفات المعدودة الى قوله القول فان استعانة من هذه صفته تكون اقرب الاستعانات الى الاجابة المستعان بالعون لقوتها باستجماعها قوة الرجاء والامل له تعم وحسن اليقين في قدرته على بذل النفع ودفع الضر والشكر والاذعان بالطاعة العملية والقولية ثم اردف ذلك بالاقرار بالايمان الكامل وهو ايمان من استكمل الاوصاف المعدودة انفا وهي رجاء المطالب العالية منه حال اليقين التام بانه اهلها والرجوع اليه عن جميع القرطات في سائر المهمات حال الايمان به والخضوع حال الانقياد لعزته ثم الاخلاص له حال توحيده ثم تعظيمه حال تمجيده واللوذ به حال الرغبة اليه والاجتهاد فيها وقطان ذلك الايمان كامل ثم اخذ في تنزيهه تعم باعتبارات سلبية واضافية هي غاية الواصفين منها انه لم يكن له والد فيكون له شريك في العزة اذ العادة ان يكون والد العزيز عزيزا ومنها انه لم يلد فيكون موروثا هالكا وهو تنزيه له عن صفات البشر اذ العادة ان الادنى يهالك فيرثه ولده وبرهانهما انهما من لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية المنزه قدسه عنها ومنها انه لم يتقدمه وقت ولا زمان والوقت جزء الزمان واذ كان خالق الوقت والزمان فبالحري ان يتقدمهما ومنها انه لم يتعاقب عليه الزيادة والنقصان لان الزيادة والنقصان من لواحق الممكنات لاستلزامهما للامكان المنزه قدسه عنه ومنها انه ظهر للعقول في علامات التدبير وهي الاحكام والاتقان في مصنوعاته الموجودة على وفق القضاء المحكم فمن جملتها خلق السموات كقوله تعم ان في خلق السموات والارض لايات وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقد مر بيان كونهما بلا عمد وقيامهما بلا سناد في الخطبة الاولى ودعائه من حكم سلطان القدرة الالهية عليهن واجابتهن دخولهن في الوجود عن ذلك الحكم وطوعهن واذعانهن من غير تلكؤ ولا تباطئ في اجابتهن خضوعهن في رق الحاجة والامكان لواجب وجوده وسلطانه وقوله ولولا اقرارهن الى قوله والعمل الصالح من خلقه كلام حق فان الاقرار بربوبيته لما رجع الى شهادة لسان حال الممكن بالحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته وظ انه لولا امكانها وانقيادها عن قدرته وتدبيره لم يكن منها عرش ولم يكن اهلا لقبول تدبير احوال الملائكة وسكانها ولم تكن قابلة لصعود الملائكة بالكلم الطيب والاعمال الصالحة للخلق وقد سبقت الاشارة الى بيان الصعود بالاعمال وعنها في الخطبة الاولى بحسب الامكان ولفظ الدعاء والاقرار والاذعان مستعارة ويحتمل ان يكون حقيقة نظرا الى ان لها ارواحا مدبرة عاقلة وقوله وجعل نجومها الى قوله الاقطار اشارة الى بعض غايات وجود النجوم وقد سبق بيان ذلك وقوله لم يمنع الى قوله والقمر استعار لفظ السجف والجلابيب للساتر من سواد الليل ووجه الاستعارة ما وخص القمر بالذكر لكونه من الايات العظيمة والمقابلة بين الضياء والظلمة مقابلة العدم والملكة وكل منهما يوجد بوجود سببه ويعدم بعدم سببه فلا يكون رفع احدهما بالاخر ظاهر اذ ان نور القمر والنجوم لا يمنعه من الوجود والتحقق ظلمة الليل بل يتعاقبان بحسب تعاقب سببيهما المنتهية الى قدرة الصانع الحكيم جلت قدرته وقوله فسبحان الى قوله في بطنها تنزيه له بحسب احاطة علمه بحسب كليات الاشياء وجزئياتها والمتطامنات مهابط الارض الاعمق يتجلجل به الرعد اشارة الى تسبيحه في قوله تعم ويسبح الرعد بحمده وذلك لتسبيح نعوذ بالحيثية مادته متلبسا حالي في ذلك الصوت على كمال قدرته مسخر السحاب والمعلق لضوئه وقد عرفت سببه وما تلاشت عنه بروق الغمام الى ما لم ينكشف للابصار باضاءتها وانتشر ذلك عرفت ما اضاءته لان العلم بما انه اشرف لتعلقهما لا يدركه ابصار المخلوقين دون ما ضيئه لا ذل الكل له وانما اضاف العواصف الى الانواء لان العرب تضيف الاثار العلوية من الرياح والامطار والحر والبرد اليها ثم عاد الى حمده تعم باعتبار انفراده في الوجود على سائر مخلوقاته وقد عرفت ما يقال في الكرسي والعرش ثم نزهه تعم باعتبارات سلبية الاول انه لا يدرك بوهم الثاني انه لا يقدر بفهم اي لا يحد بفهم والفهم من صفات العقل وقد مرت الاشارة الى عجز العقول والاوهام عن وصفه تعم الثالث ولا يشغله سائل لاحاطة علمه وقدرته وقد سبق بيانه الرابع ولا ينقصه نائل لان النقصان يتوجه نحو ذي الحاجة وقد تنزه قدسه تعم منها الخامس كونه لا يبصر بعين اي ان ادراكه ليس بحاسة البصر وان كان بصيرا فذلك لتنزه قدسه عن الحواس السادس ولا يحد باين اي لا تحده العقول بالامكنة وتحيط به باعتبارها لبراءته عن التحيز وهو نفي الكمية المتصلة عنه السابع ولا يوصف بالازواج وهو نفي الكم المنفصل عنه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی عجز القوة البشریة عن وصف کماله

۳۰۳ ج

سمی لیس فیه اشتباه و تعقید ذا تشامن لا یخالق بعلاج تنزیه لصنعه عن وساطة الالة والحیلة کآثار ولم یصب الصنایع الناس ولا بدرک بالحواس لتخصیص ادراکها بالاجسام وکیفیاتها وتنزیه له عن الجسمیة ولواحقها العاشرة ولا یقاس بالناس تنزیه له عن التشبیه بخلقه فی کل الامر کما یتوهمه اهل التجسیم الحادی عشر کونه متکلما بلا جوارح ولهوات وهو تنزیه له عن حال البشر وعلمت فی المقدمات کیفیة سماع الانبیاء للوحی فاما قوله اراه من آیاته عظیما فقیل اراد آیاته فی کلامه لئلا یصیر من قوله تکلیما وقوله بلا جوارح اعراض بین عنهما سبب الذی اراه من تلک الآیات ما روی انه کان یسمع الصوت من جهاته الست لیس علی حد سماع البشر من جهة مخصوصة وله دوی کوقع السلاسل العظیمة علی الحصا الاصم وفی هذه الکیفیة سر لطیف وکونه یسمع من الجهات الست اشارة الی ان الکلام کان یاتیه فینتقش فی لوح خیاله لا من جهة بل نسبة الجهات الست الیه علی سواء فی عدم سماعه منها فلا جرم قیل یسمع من الجهات الست وهو اولی من ان یقال یسمع لا من جهة تعالی ذلک عن اوهام الخلق فاما کونه کوقع السلاسل فی القوة فاشار الی عظمته بالنسبة الیه فشبهه باشد الاصوات حسا وقیل اراد بها الآیات التسع کانشقاق البحر وقلب العصا ثعبانا وغیرهما ثم نبه علی عجز القوة البشریة عن وصف کماله بقوله بل ان کنت صادقا الی قوله احسن الخالقین وهی صورة قیاس من الشکل الثانی متصل نبه به علی عجز من یدعی وصف ربه کما هو وتقدیره ان کنت صادقا ایها المتکلف لوصف ربک فی وصفه فصف بعض خلقه وهو جبرئیل ومیکائیل وجنود ملائکته المقربین وینتج باستثناء نقیض التالی لکنک لا یمکنک وصف هؤلاء بالحقیقة فلا یمکنک وصفه تعالی بیان الملازمة ان وصفهم اذا کان ممکنا فوصف بعض آثاره اسهل علیک واما بطلان التالی فلان حقیقة جبرئیل ومیکائیل وسائر الملائکة المقربین غیر معلومة لاحد من البشر ومن عجز عن وصف بعض آثاره فهو عن وصفه اعجز وحجرات القدس مقار الطهارة عن الهیئات البدنیة والتعلقات الخالیة عن شوائب النفس الامارة بالسوء واستعار لفظ المرجحنین لخضوعهم تحت سلطان هیبته وعظمته وتوله عقولهم حیرتها وتیهها عن ادراک حقیقته بحیث تقف عند عظمته ثم نبه علی ما یدرک من جهة الوصف وهو ذو الهیئات والادوات التی یجری فیها ویحیط بها الاوهام من جهتها وما بالجملة الفنا فینقضی اذا بلغ امد حده وتنقضت الاوهام علی ذلک الحد وتخاله الی اجزاء فتطلع علی کنهه منها ثم عقب ذلک بالتنزیه بتوحیده ونفی الکثرة عنه وقوله اضاء بنوره کل ظلام فالظلام اما محسوس فاضاءه بانوار الکواکب واما معقول وهو ظلام الجهل فاضاءه بانوار العلم والشرایع وقوله واظلم بنوره کل نور اذ جمیع الانوار المحسوسة او المعقولة لغیره بالنسبة الی نوره مضمحلة فی نور عام وظلام بالنسبة الی ضیاء براهینه فی جمیع مخلوقاته الکاشفة عن وجوده وکمال جوده ثم شرع فی الموعظة مبتدئا بالوصیة باعتبار سلب ما هو سبب البقاء فی الحیوة الدنیا وهما الملبس والمطعوم ویحتمل ان یرید بهما المعاش سایر اسباب البقاء وثنی بذکر انه لا سبیل الی البقاء ودفع الموت تخویفا به واحتج علیه بقیاس استثنائی متصل تقدیره لو ان احدا یجد سبیلا الی دفع الموت لوجده سلیمان ع وینتج باستثناء نقیض التالی لکنه لم یجده فلن یجده احد بعده اما الملازمة فلان سلیمان ع کان اقوی سلطان وجد فی العالم لاستیلاء حکمه علی الجن والانس مع النبوة وعظم الزلفة عنده فکان اولی من یقدر لو کان یمکن دفعه واما بطلان التالی فلانه ع لما استوفی طعمته واستکمل مدته … فقوله فلو ان الی قوله سبیلا هو مقدم الشرطیة وقوله لکان ذلک الی قوله … هو التالی وقوله الذی الی قوله الزلفة بیان لوجه الملازمة وقوله فلما استوفی الی قوله قوم آخرون هو بیان بطلان التالی ولفظ القسی والنبال استعارة لمرامی الامراض واسبابها التی هی منال الموت … ثم شرع فی التنبیه علی الاعتبار باحوال القرون السالفة واستفهم عن قرب تنبیها علی فنائهم واستفهاما علی … استفهاما علی سبیل التقریر والعمالقة اولاد عملیق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وکان الملک بالیمن والحجاز وما تاخم ذلک من الاقالیم فمن اولاده عملاق طسم وجدیس وکانا لعمرو الملک بعد عملاق بن لاوذ فی طسم فلما ملکهم عملاق بغی واکثر العبث والفساد فی الارض حتی کان یطأ العروس لیلة هدائها الی بعلها وان کانت بکرا افتضها قبل وصولها الیه ففعل ذلک بامرأة من جدیس فغضب لها اخوها وتابعه قومه علی الفتک بعملاق وبجماعة طسم واهل بیته فصنع اخوها طعاما ودعا عملاق الملک الیهم ثم وثب به وبطسم فاتی علی رؤسائهم ونجا منهم رباح بن مرة فصار الی ذی حیشان بن تبع الحمیری ملک الیمن فاستغاث به واستنجده علی جدیس فاتی ذو حیشان فی حمیر بلاد جو وهی قصبة الیمامة فاستأصل جدیسا واخرب الیمامة فلم یبق لجدیس باقیة ولا لطسم الا الیسیر منهم ثم ملک بعد طسم وجدیس وبار بن امیم بن لاوذ بن ارم بن نوح واهله فنزل بارض وبار وهی المعروفة الآن برمل عالج فبغوا فی الارض حینا ثم افناهم الله ثم ملک بعد وبار عبد ضخم بن اسف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حینا ثم بادوا واما الفراعنة فهم ملوک مصر فمنهم الولید بن ریان فرعون یوسف ومنهم الولید بن مصعب فرعون موسی ومنهم فرعون الاعرج الذی غزا بنی اسرائیل واخرب بیت المقدس واما اصحاب مدائن الرس فقیل انهم اصحاب شعیب النبی ع وکانوا عبدة اوثان ولهم مواش وآبار یستقون منها والرس بئر عظیمة جدا انخسفت بهم وهم حولها وقیل الرس قریة بالیمامة کان یسکنها قوم من بقایا ثمود فبغوا فاهلکوا وقیل الرس اصحاب الاخدود وهو الاخدود وقیل الرس نهر عظیم فی اقلیم الباب والابواب مبدؤه من … وینتهی الی … فیختلط بحر … ثم یصب فی بحر الخزر وکان هناک ملوک اولوا باس وقدرة فاهلکهم الله ببغیهم والله اعلم منها قد لبس للحکمة

اصنام

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

جنتها واخذ لها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهى عند نفسه ضالته التى يطلبها وحاجته التى يسئل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال ع ايها الناس انى قد بثثت لكم المواعظ التى وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطى فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيرى يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخوانى الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخوانى الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا وانى معسكر فى يومى هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين ع فى عشرة الاف ولقيس بن سعد فى عشرة الاف ولابى ايوب الانصارى فى عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كالاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

اقول جران صدره وعسيب ذنبه طرفه واستوسق الامر انتظم واجتمع وازمع صمم عزمه والرنق بالسكون الكدر وابرد ارسل واوه ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة توجع والاختطاف والتخطف الاخذ بسرعة والاشارة الى العارف منكم وقال بعض الامامية الاشارة الى الامام المنتظر وليس بواضح من هذا الكلام ولفظ الجنة مستعار للاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيين والمواظبة على العمل باوامر الله ووجه الاستعارة ان ذلك الاستعداد ربما من اصابة سهام الهوى وثورات دواعى الشهوات القائدة الى النار كما يستر الجنة من اذى الضرب والجرح واخذه لها بجميع ادابها من الاقبال عليها والمعرفة بها اى بقدرها والتفرغ لها عن العلائق الدنيوية بالزهد من جملة الاستعداد لها ايضا واستعار لها لفظ الضالة لذلك كان انشاده لها وطلبه كما تطلب الضالة من الابل والبقر والاشارة بقوله الحكمة ضالة المؤمن وقوله فهو مغترب اذا اغترب الاسلام اشارة الى اخفائه نفسه وايثاره العزلة عند اغتراب الاسلام وضعفه وظهور البدع والمنكرات كما اشار اليه سيد المرسلين ص بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ واستعار لفظ العسيب الذنب والجران ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وكنى بذلك عن ضعفه وقلة نفعه فان البعير اقل ما يكون نفعه حال بروكه وقوله بقية من بقايا حجته اذ العلماء والعارفون حجج الله فى الارض على عباده وكونه خليفة من خلفاء انبيائه لقوله ص العلماء ورثة الانبياء وقوله ايها الناس الى قوله تستوسقوا انه تذكير بوعظه لهم واعداده اليهم باداء ما كلف به من حججهم كما كلفت به الانبياء مع اممهم والاوصياء الى من بعدهم ومعاتبة لهم وتوبيخ على عدم استقامتهم واجتماعهم على امره مع تأديبه لهم بالضرب والتخويف بالزواجر وقوله لله انتم الى قوله السبيل استفهام لهم عن توقعهم اماما هاديا مرشدا غيره استفهاما على سبيل الانكار لوجود سبيل لذلك الامام واكد ذلك الانكار المفهوم من الاستفهام بقوله الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا اى من الخير وصلاح اهلها واقبل منها ما كان مدبرا اى من الشرور التى ادبرت بمقدم الرسول ص وظهور الاسلام وازمع للترحال عباد الله الاخيار المتوقع منهم امام كمثله ع فى الهداية لسبيل الله وازماعهم للترحال كناية عن انقضاء الزمان لفنائهم من الدنيا والرحيل عنها ثم استعار لفظ البيع لتعويضهم بالقليل الفانى من متاع الدنيا الكثير الباقى من متاع الاخرة ثم اخذ فى التذكير بنفى ضرر الموت وعدم الحيوة عن اخوانه من الصحابة الذين قتلوا بصفين وزهدهم فى تلك الحيوة بكونها محل تجرع الغصص وشرب الكدر من الالام والاعراض ومشاهدة المنكرات وتمادهم فى تلك الحيوة نبه على ما لهم فى عدمها من الفائدة وهى لقاء الله وتوفيته لاجورهم على الاعمال الصالحة وحلولهم فى دار الامن اى الجنة بعد خوفهم من فتن اهل الضلال ثم اخذ فى الاستفهام عمن ركب طريق الحق ومضى عليه مستصحبا له استفهاما على سبيل التوجع لفقدهم والتوحش لفراقهم ثم عن اعيان اكابرهم فذكر عمار بن ياسر وفضله فى الصحابة مشهور وابوه عربى قحطانى وامه امة لابى حذيفة بن المغيرة المخزومى ولدت عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هناك كان عمار مولى لبنى مخزوم اسلم هو وامه سمية وعذبهما بنو مخزوم فى الله فاعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه مع اطمينان قلبه بالايمان فنزلت فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه وعن ابن عباس فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال هو عمار بن ياسر وعن عايشة انها قالت ما من احد من اصحاب محمد ص اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فانى سمعته صلى الله عليه وآله يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص قدميه وعنه ص عمار جلدة ما بين عينى تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتى وعنه ص من ابغض عمارا ابغضه الله واما ابن التيهان بياء مشددة مفتوحة بنقطتين من تحته ويروى بتحتية ساكنة فهو من الانصار وكنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن

وقيل بالاسم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصف القرآن وفضائله

ج ٣ ٢٠

وقيل بل اسم ابيه عمرو بن الحرث وهو ابن التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه ادرك صفين مع علي ع وقتل بها وقيل توفي في
زمان الرسول صلعم واما ذو الشهادتين فكنيته ابو عمارة واسمه خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من الاوس جعل رسول الله
شهادته بشهادة رجلين لقصة مشهورة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة من الاوس يوم الفتح بيده وشهد صفين
مع علي ع فلما قتل عمار تقاتل هو حتى قتل معه ونظراؤهم من اخوانه اي الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة
وغيرهما وتعاقدهم على المنية اتفاقهم على المقاتلة الى غاية ان يقتلوا وروي تعاهدوا والفجرة الذين حملت رؤوسهم اليهم امراء الشام
ثم اخذ في التشكي والتوجع على فقدهم ثم اشار الى تعداد فضائلهم التي هي غاية الشرف المطلوبة منهم بها وهي تلاوة القرآن واحكامه بفهم مقاصده
ومعانيه والتدبر للفرض اي فهم ما لاجله العبادات واقامتها والمواظبة عليها بالنظر الى اسرارها واحياء السنن الثابتة واماتة البدع
المخالفة لها واجابتهم للدعوة الى الجهاد لاقامة الدين ووثوقهم اليه في سبيل الله يعني بنفسه واتباعهم له والتوله الى الله الخروج الى الجهاد
الذي هو سبيله الموصلة اليه والى ثوابه وقيس بن سعد الخزرجي صحابي كنيته ابو عبد الملك روى عن رسول الله صلعم احاديث وابوه سعد
من رؤساء الخزرج وهو سعد بن عبادة الذي حاولت قوما امامته خليفة بعد رسول الله صلعم وكان قيس هذا من كبار شيعة علي ع ومحبيه وشهد معه
حروبه كلها وكان مع الحسن ابنه ونقم عليه صلحه لمعاوية واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي من بني النجار شهد العقبة
وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلعم لما خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا فاقام عنده حتى بنى مسجده
ومساكنه ثم انتقل اليها وشهد مع علي مشاهده كلها الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان وبالله التوفيق **ومن خطبة
له عليه السلم** الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء
بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم
امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل
اجل كتابا **اقول** المصيبة لغة حمد الله باعتبار كونه معروفا بآيات آثاره عند العقول المعرفة المنزهة عن ادراك البصر الخفي بالحجب
ولواحقها ثم باعتبار كونه خالقا وموجدا لا للحاجة المنزه عن المتاعب لاستلزامها الآلات المستلزمة للجسمية التي من شأنها الضعف والتهاية ثم
لغوه ثم تنبه على انشاء الخلائق والنعم الفاضة الى قدرته ليعتبر السامعون نسبتها اليه وباعتبار استعباده الارباب على كمال عزه المطلق
الواجبي المستلزم لخضوع كل موجود في ذل الامكان والحاجة اليه وسيادته للعظماء على كمال عظمته وجوده الواجبي المطلق المستلزم لفقر كل
اليه وتعبده له ثم تنبيه اسكانه الدنيا وبعثه رسله الى الجن والانس منهم كما قال يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي الاية على كمال لطفه بخلقه وحكمته في ايجادهم الدنيا وغاية ذلك ان يكشفوا لهم ما يغطي بحجب الدنيا عن اعين بصائرهم من احوال الآخرة وليخلعوا
لها وان يحذروهم بالتحذير من ضرر الدنيا وعواقبها وضرب الامثال بشبهها كما في القرآن الكريم انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية وامثالها وان
يبصروهم عيوبها وان يهجموا عليهم بما في تصاريفها من العبرة وهي الصحة والسقم ما احل وحرم على طريق الابتلاء به وحلالها عطف على تصرف
ويحتمل ان يكون عطفا على اسقامها باعتبار ان الحلال والحرام من تصاريف الدنيا وبيانه ان كثيرا من المحرمات التي كانت حلالا لمن سبق
قبله وبالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بمقتضى تصاريف اوقاتهم واحوالهم التي هي تصاريف الدنيا وقوله وما اعد الله اما عطف على
معتبر او على عيوبها اي يبصرونهم ما اعد الله للمطيعين والعصاة الى آخره وقوله احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه اي احمده حمدا يكون في
الكيفية والكمية على الوجه الذي طلب الحمد لنفسه من خلقه وقوله جعل لكل شيء قدرا كقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اي مقدارا
من الكيفية والكمية ينتهي اليه ويقف عنده ولكل قدر اجلا اي لكل مقدار وقت يكون انقضاؤه فيه وفناؤه ولكل اجل كتابا اراد
بالكتاب العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكل شيء وفيه رقم كل شيء وبالله التوفيق **منها** في ذكر القرآن فالقرآن آمر
زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلعم وقد فرغ الى الخلق
من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو
اليه فرضاه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون
في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه وقد
وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما
اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل

من دينه ولم
يترك شيئا
[illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وجوه تحصل بها تقوى الله وخشيته

اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل **اقول** اليفن الشيخ الكبير والقتير الشيب ولهزه خالطه والجوامع جمع جامعة وهي الغل لجمعها الايدي الى الاعناق والغلوب لتعب وقد وصف القرآن الكريم بالصفة المتضادة لاختلاف الاعتبارات فالامر مع الزاجر واطلاقهما عليه من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فالامر والناهي هو الله تعالى والصامت مع الناطق واطلاق لفظ الناطق عليه مجاز اذ الناطق هو المتكلم به من باب اسم المتعلق على المتعلق وكونه حجة الله على خلقه لاشتماله على وعدهم ووعيدهم وبيان غاية وجودهم والمطلوب منهم والاعذار اليهم ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وانه خلاصة ما بعث به الرسول صلعم وقد بعث رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولانه اقوى المعجزات التي بها نتج الرسول على الخلق في صدقه وقوله اخذ عليهم ميثاقه الضمير في اخذ لله وفي ميثاقه للكتاب ذلك الاخذ هو خلقهم وبعثهم الى الوجود والى ان يعملوا بما اشتمل عليه الكتاب من مطالب الله الحقة وهو ما اشار اليه القرآن الكريم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية والتقدير اخذ عليهم ميثاقا بما فيه وقوله وارتهن عليه انفسهم اي جعل انفسهم رهنا على العمل بما فيه والوفاء به فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما واتم به نوره اي نور هدايته للخلق والنور المتمم هو نور النبوة وهو المشار اليه بقوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره واطفاؤه بما كانوا يقولون من كونه صلعم معلما مجنونا وساحرا كذابا وكون القرآن اساطير الاولين اكتتبها وكذا اكرم به دينه وقوله وقبض نبيه الى قوله به كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية واحكام الهدى بيان طرقه وكيفية سلوكها وتثبيتها في قلوب المؤمنين ثم امر بتعظيم الله سبحانه ونبه على ما يقال عظمت من فلان كما يقال اعظمته وما هنا مصدرية اي عظموه كتعظيمه لنفسه اي اطلبوا المناسبة في تعظيمكم له كتعظيمه نفسه ثم اشار الى مصدر وجوب تعظيمه له وهو قوله لم يخف عنكم شيئا من دينه بل كشف لنا بينه باجمعه بقدر الامكان ولم يترك شيئا من مرضيه ومكارهه الا نصب عليه علما ظاهرا واية محكمة من كتابه يشتمل على امرها بمرضية وزجر عما يكرهه وقوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد اشارة الى ان المرضي له من الاحكام والمسخوط فيما مضى هو المرضي والمسخوط فيما بقي من الاوقات واستقبل من الزمان وحكمه في كونه مرضيا او مسخوطا واحد في جميع الاوقات لا يتغير ولا ينقض وفيه ايماء الى ان وضع شيء من الاحكام الشرعية بالقياس والراي لا يجوز كما سبق بيان مذهبه في ذلك وقوله فاعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم الى قوله قبلكم تاكيد وتقرير لما سبق اي ان ما سخطه ونهى عنه الصحابة مثلا فلن يرضى عنكم بفعله فليس لكم ان تجوزوه وتحلوه باجتهادكم وكذا ما رضيه لهم وامرهم به فلن يسخط عليكم بفعله حتى تحرموه باجتهادكم ويحتمل ان يريد بقوله فرضاه فيما بقي واحد اي فيما بقي من الاحكام الجزئية التي لم يدل النص عليها بالمطابقة بل يحتاج الى الاجتهاد في الحاقها بالمنصوص وادراجها تحت النصوص ومعنى وحدة رضاه وسخطه فيها ان الحكم المطلوب والمكروه فيها واحد لا يجوز الاختلاف فيه حتى يحكم احد المجتهدين في الشيء الواحد بالحل ويحكم الاخر فيه بالحرمة ويختلف الفتاوى ويجب في تلك القضية اما مسخوط او مرضي ويكون ذلك نهيا منه عن الاختلاف في الفتيا كما علمت تقريره لك فيما سبق من الفصول ويكون قوله واعلموا انه لن يرضى عنكم الى قوله قبلكم في معنى النهي عن وضع الاحكام الشرعية بالاجتهاد والقياس كما قررناه وقيل معناه النهي عن الاختلاف في الفتيا ايضا اي انه لن يرضى عنكم بالاختلاف الذي سخطه ممن كان قبلكم كما اشار اليه تعالى بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك لن يسخط عليكم بالاتفاق والاجتماع المرضي ممن كان قبلكم وقيل بل المراد انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه ممن كان قبلكم من الاعتقادات الباطلة في المسائل الالهية ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم من الاعتقادات الحقة فيها ويكون ذلك مختصا بالاصول دون الفروع وقوله وانما تسيرون في اثر بين الى قوله قبلكم اشارة الى ان الادلة واضحة وقد تداولها الاولون قبلكم فانتم تتكلمون بها وترددونها

بافواههم

وسخطه فيما بقي واحد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التنبيه على التقوى والتوبة

ج ٣ م

ويرجع القول المرموز به وقوله قد كفاكم مؤنة دنياكم كقوله نعم وآتاكم من كل ما سألتموه وقال تكفلنا اما بخلقها وايجادها واما برزقه بكل ما كتب
له في اللوح المحفوظ وحثكم على الشكر في تكرار ذلك مرة ونقل عن الحسن البصري انه قال ان الله كفانا مؤنة دنيانا وحثنا على القيام
بوظائف ديننا فليته كفانا مؤنة ديننا وحثنا على القيام بوظائف دنيانا وهو اشارة منه الى شدة التحفظ في الدين والاحتراز
عليه وقوله وافترض من السنتكم الذكر ولما كان لكل من الجوارح عبادة كانت العبادة المفروضة باعتبار اللسان الذكر وقد علمت كلها
انه باب عظيم من ابواب السلوك الى الله بل هو روح العبادات اذ كل عبادة لم يشفع بالذكر فهي خداج ثم نبه على التقوى بوصية الله
نعم فيها انه يكون بها منتهى رضاه وحاجته من خلقه ولفظ الحاجة مستعار اذ تنزه قدسه نعم عنها ووجه مشابهته للمحتاج هو
الحث والطلب المتكرر منه حتى كانه محتاج الى عبادة العباد وتقويهم ولما استلزمت التقوى الحقيقية الوصول الى الله لا جرم كانت
منتهى رضاه من خلقه ثم امرهم بها بعد التنبيه عليها ونبه على الوجوه التي لاجلها يحصل تقوى الله وخشيته وهي كونهم بعين الله بحيث
يعلم ما يعملون ولفظ العين مجاز في العلم اطلاقا لاسم السبب على المسبب لاستلزامها اياه وكون نواصيهم بيده اي في قدرته وخص الناصية
اشارة الى ان عظمة الانسان واشرف ما فيه مملوك واليد مجاز في القدرة اطلاقا لاسم السبب القابلي على المسبب وكون
تقلبهم في قبضته اي تصرفهم في حركاتهم وسكناتهم بحسب تصريف قدرته وحكمه لا خروج منه في شيء وقوله ان اسررتم
كقوله نعم يعلم ما يسرون وما يعلنون وكتب اشارة الى قوله بالطلاء وقد سبقت الاشارة الى الكتبة غير مرة ثم اكد القول في التقوى بقوله واعلموا
الى قوله من الفتن وهو لفظ القرآن وقوله من الفتن تفسير لقوله مخرجا ونورا من الظلم اي من ظلم الجهل بانوار العلوم الحاصلة عن
الاستعداد بالتقوى وقوله ويخلده فيما اشتهت نفسه كقوله نعم وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ومنزل الكرامة هو المنزل المبارك
المامور بطلبه في قوله نعم وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين والدار التي اصطنعها لنفسه كناية عن الجنة ونسبها
الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها ووجه حسن ذلك التشبيه ان الجنة المحسوسة اشرف دار رتبت لاشرف المخلوقات واما المعقولة فتعود
الى درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي جامع الاعتبار العقلي لمنازل
اولياء الله وخاصته ومقامات ملائكته ورسله من المعارف ان الملك العظيم اذا صرف عنايته الى بناء دار وشيدها هو وخاصته
ان يقال انها تختص بالملك وانه بناها وقد قال الكلام يدل على انها في السموات وان العرش عليها وفي هذه الكلمة لطيفة وذلك انك علمت
ان العرش يطلق ويراد به الفلك التاسع ويطلق ويراد به العقل الاول باعتبار احاطة علمه بجميع الموجودات وباعتبار حمله المعرفة بغيه صنعا
الاول جلت عظمته ويطلق ويراد به سلطانه وعظمته واستعار لفظ الظل للعرش بالمعنى الاول باعتبار ان حركة الفلك من الاسباب المعدة الراحة الكبرى
لوصول النفوس البشرية والفلكية الى كمالها بالمعارف الالهية التي بها تأمن حرارة نار الجهل كما ان بالظل يكون الاحتراز من حرارة الشمس وبالمعنى الثاني
ايضا فهي ان المعارف الالهية الفائضة على اسرار المستعدين من قبل ذلك الملك المقدس يكون بها الراحة الكبرى كما يكون بالظل ايضا وبالمعنى الثالث
ان سلطانه نعم وعلوه هو المستولي على كل سلطان والعالي عليه العلو المطلق اذ هو مبدأ راحة جميع النفوس بجميع كمالاتها العقلية فهو
ظلها الذي تلجأ اليه واطلاق لفظ الظل على النعمة والسلطان في العرف ظاهر يقال انا في ظل فلان وفي ظل الملك ويعد له ما كان في نعمته
منه وعنايته وقوله ونورها بهجته فبهجته نعم تعود الى بنائه وكماله المشرق في اقطار العالمين على اسرار النفوس وظاهر كونه نور الجنة الذي تتغشى منه
ابصار البصائر وينتفعون في الابتهاج به والملائكة المقربون وقوله وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فيه لطيفة وذلك انه لما كانت النفوس
البشرية مستعدة كانت متفاوتة المنازل في الكمال وممكن لها ذلك فعبر عن الرسل بالرفقاء في الجنة لسكانها ولما خالفت انواع الملائكة السماوية
والمجردين عن علائق الاجسام في الحقائق وتفاوتت في الكمالات لاجرم خصص الملائكة بكونهم حين زوارها اي وان ساكنيها ان كان ارتقى
الصنو واقرب من التراب وعبر بالزيارة عن حضور الملأ الاعلى عند النفوس الكاملة عند انقطاعها عن العلائق الحسية والتفاتها
عنها ولما كان ذلك الحضور غير دائم بل بحسب قابلية النفس اشبه الزيارة فاستعير له لفظها وانما كان الملك هو الزائر لان النفس لا تحصر ومتنا
هو الواصل الى النفس عند استعدادها للصورة من فيض واهب الصور ثم عاد الى التذكير بامر المعاد فامرهم بالمبادرة الى المعاجلة الى ما يصلحه ويخلص
من اهوال مشاق القربات الى الله وتلك مسابقة الآجال وقوله فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل اي امل الدنيا للبقاء فيها والاجل
ذلك الانقطاع ومن شأنه يجب ان يلتفت الى صلاح المعاد ويرهقهم الاجل اي يلحقهم فلاجل ذلك المحذور يجب ان يسارع الى العمل المانع ويسد
عنهم باب التوبة بادراك الاجل ويجب مبادرتها وقوله فقد اصبحتم الى قوله قبلكم اي اصبحتم في خلل الحيوة والتحذير الا من ... بالاسباب
التي تمنى من كان قبلكم الرجعة عليها اليها ويمكنكم معها العمل وقوله وانتم بنو سبيل الى قوله بالزاد فالواو في وانتم للحال واستعار لهم وصف
بنو السبيل لكونهم في هذه الدار بالعرض يقصد بهم العناية الالهية غاية اخرى ويحثهم بالشريعة على الرحيل عن الدنيا فهم فيها كالمسافرين
فابواب مدينتهم حيوة الله واقرب الابواب الى الدنيا الارحام التي منها يخرجون اليها وابواب الخروج منها هي الموت ولفظ السفر مستعار لتنقلهم
بغربتهم الحقيقية وظاهرات دارا لا يبقى للانسان فيها بل يكون له انس الطريق دار اخرى لا تصير دار للسالك الى ملك الله دون شبه على ايديهم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

كلام لامير المؤمنين في وصف المتقين

فيها بالرحيل منها تنفيرا عن الركون اليها واتخاذها وطنا على امرهم باتخاذ الزاد منها تنبيها على ان هنا غاية لها يجب ان يستعد للسلوك اليها منها ولفظ الزاد مستعار للتقوى لله وطاعته التي هي زاد النفوس الى حضرة رب العالمين وقوله واعلموا الى قوله نفوسكم تذكير بالوعيد على اعمالهم وامر لهم برحمة نفوسهم وذلك بالاعمال الصالحة واتباع اوامر الله وقوله فانكم قد جربتموها الى قوله شيطان في قوة احتجاج على وجوب تلك الرحمة والخليصة انكم جربتم انفسكم في هذه الامور الحقيرة فجزعتم وكل من جزع من امثال هذه فبالاولى ان يجزع من كونه بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان من قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وهم الشياطين وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى قوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقوله اعلمتم ان مالكا الى قوله زجرته من صفات النار المحسوسة وذكرها للتخويف والتحذير وقوله ايها اليفن الكبير الى قوله السواعد خطاب للشيخ الكبير لانه اولى بالاقلاع عن المعصية لقربه من الاخرة وسؤاله عن حاله سؤال تقريع وتوبيخ على المعصية واطواق النار المحسوسة ظاهرة واطواقها المعقولة تمكن هيئات الرذيلة من اعناق النفوس واغلالها من سواعدها ثم اخذ في التحذير من الله لغاية العمل بما يتضح حال الصحة والفسحة قبل الخوف وضيقها ثم في الامر بالسعي لغاية فكاك رقابهم من النار وقيل ان تغلق رهائنها باثامها وفعله علق وجه الاستعارة هنا للرهن ثم الامر بالسهر وكنى به عن قطع الليل بالعبادة كقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل لانه مظنة الخلوة بالله والفراغ من الناس ولان النهار محل عبادة اخرى كالجهاد والكدح للعيال ثم بتضمير البطون وكنى به عن صيام النهار ثم باستعمال اقدامهم وكنى به عن القيام في الصلوة ثم بانفاق اموالهم وكنى به عن الصدقات والزكوات في سبيل الله ثم بالاخذ من اجسادهم وكنى به عن اذابتها بالصيام والقيام للصلوات وايثار التقشف المستلزم للاعراض عن تربيتها فان هذه الاجساد تستلزم ذلك حب الدنيا والاقبال على لذاتها ولا شك ان الاخذ من الجسد بهذه العبادات جود على النفس لكان الخير والقرب من الله تعالى ولذلك قال فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها وفي ذكر ان اتعاب الجسد جود على النفس تنبيه عليه ثم استشهد بالايتين على وعد الله بالنصرة لمن نصره ومضاعفة الاجر لمن اقرضه بعد امره بنصر الله بامتثال اوامره وبقرضه بالصدقات ووجه استعارة لفظ القرض كثرة الاوامر الالهية الطالبة للصدقات فاشبهت طلب المحتاج المستقرض وفائدة هذه الاستشهاد الى قوله ايكم احسن عملا اعلامهم بانه الغني المطلق عن عباده فيما طلبه منهم من نصرة وقرض وبيان غاية العناية الالهية منهم بذلك وهو الابتلاء وقد علمت ابتلاء الله لخلقه غير مرة ثم اعاد الامر بالمبادرة الى الاعمال للاخرة لغاية الكون مع جيران الله في جنته مرافقين لرسله كما قال تعالى وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ومرافقة رسله كقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومزاورة الملائكة كقوله تعالى يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وتكرمة اسماعهم ان يسمع حسيس نار ابدا كقوله تعالى لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وصيانة اجسادهم ان يلقى لغوبا ونصبا كقوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله ذلك فضل الله الاية اقتباس للاية ووجه الاقتباس ظاهر وقوله اقول الى اخره ختام الخطبة ومنها الاستعانة بالله على النفوس الامارة بالسوء في قهرها ونظوعها للنفوس المطمئنة فانه نعم المعين ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **اقول** هو البرج بالباء والجيم المعجمة والجيم وقبحه الله نحاه عن الخير والاثرم ساقط الثنية والضئيل الصغير الجثة النحيف ونعر صاح ونجم طلع وكان البرج شاعرا مشهورا من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه عليه السلام فزجره ونجه ودعاه بافتراها له وانتقاصا كما هو العادة في امانة ذوي العاهات بذكر عاهاتهم وكنى بضؤولة شخصه عند ظهور الحق عن خسته في زمن العدل بين العالم وخمول ذكره وظهور الحق زمان قوة الاسلام وقبل ظهور الفتن وقوة الباطل وبخفاء صوته عن عدم الالتفات الى قوله وحقارته واستعار لفظ النعير لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائل الصائح بكلامه عن جراة وشجاعة ووجه شبه ظهوره بين الناس وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوته بطلوع قرن الماعز في سرعته اي طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما قرن الماعز ومن البلاغة تشبيه من يراد اهانته بالمهين الحقير وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال له ع يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال ع اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين

وقد علمت فيما سلف ان للنار سبع طبقات وهي دركات لها وضجيع حجر من قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقرين شيطان

مثوناني

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفات المتقين وفضائلهم

ج ٣ ب

شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن
قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياماً قصيرة اعقبتهم راحة
طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن
يرتلونه ترتيلاً يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها
نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم
مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا وقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم
القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في افضل ص
دين وحزماً في لين وايماناً في يقين وحرصاً في علم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال و
نشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً يميز ن
حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما
لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً امله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً اكله سهلاً امره حريزاً
دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب
من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره
في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع
ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم
يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه فتنفسه
بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد
لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **اقول** ومن هيهنا اختلفت نسخ النهج فكثير منها تكون هذه الخطبة فيها اول المجلد الثاني فيه بعد
الخطبة المسماة بالقاصعة ويكون عقيب كلامه للبرج بن مسهر الطائي قوله ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
وكثير من النسخ تكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه ع للبرج بن مسهر ويتأخر تلك الخطبة فيكون بعد قوله ومن كلام له ع وهو يلي غسل
رسول الله صلعم وتجهيزه ويتصل ذلك الى تمام الخطبة المسماة بالقاصعة ثم يليه قوله باب المختار من كتب امير المؤمنين ورسائله وعليهما عدة من الشارحين
كالامام قطب الدين ابي الحسن الكيدري والفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد ووافقتهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحة فاما الصحيحة
همام هذا فهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب كان من شيعة علي ع واوليائه ناسكاً عابداً وتثاقله عن جوابه
لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وصعوقها فامره بتقوى الله اي في نفسه ان
يصيبها فادح بسبب سؤاله واحسن اي احسن اليها بترك تكليفها فوق طوقها ولذلك قال ع حين صعق همام اما والله لقد كنت اخافها عليه تكليفها
بحيث لم يقنع همام الا بما سال وعزم عليه بمعنى الح عليه في السؤال واقسم اجابه فان قلت كيف جاز منه ع ان يجيبه مع غلبة ظنه
بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطي كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت انه لم يكن يغلب على ظنه ع الا الصعقة عن الوجد الشديد
فاما ان تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنوناً له وانما قدم بيان كونه تعالى غنياً عن الخلق في طاعتهم وامنا منهم في معصيتهم لانه لما
كانت اوامره تعالى باسرها او اكثرها يعود الى الامر بتقواه وطاعته وكان اشرف ما يتقرب اليه العبد بالتقوى وهو في معرض صفة المتقين
فربما خطر ببعض اوهام الجاهلين ان الله تعالى في تقواه وطاعته منفعة وله بمعصيته مضرة وقصد الخطبة تنزيهه تعالى عن الانتفاع
والتضرر وقدم برهان ذلك عبرة وقوله فقسم الى قوله مواضعهم تقرير وتاكيد لكمال غناه عنهم لانه اذا كان وجوده هو مبدأ خلقهم و
قسمة معايشهم ووضعهم من الدنيا في مراتبهم ومنازلهم من غني وفقير وشريف ووضيع فهو الغني المطلق عنهم واليه الاشارة بقوله نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ثم اخذ في غرض الخطبة وهو وصف المتقين فوصفهم بالمجمل فقال
فالمتقون فيها هم اهل الفضائل اي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة باصلاح قوتي العلم والعمل ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل
ونسقها فالاولى الصواب في القول وهو فضيلة العدل المتعلقة باللسان وحاصله ان لا يسكت عما ينبغي ان يقال فيكون مفرطاً

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفات المتقين واهل السداد

ولا يقول ما ينبغي ان يسكت عنه فيكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام في موضعه اللائق به وهو اخص من الصدق والجواز ان يصدق الانسان فيما لا ينبغي من القول الثانية وملبسهم الاقتصاد اي العدل في الملبوس فلا يلبس ما يلحقه به رذيلة التزيين ولا ما يلحقه باهل الخسة والدناءة ما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا الثالثة مشيهم التواضع والتواضع ملكة تحت العفة يعود الى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ومشي المتواضع مستلزم للسكونة والوقار ومن تواضع بعضهم الرابعة غض الابصار عما حرم الله وهو ثمرة العفة الخامسة وقفهم اسماعهم على سماع العلم النافع وهو فضيلة العدل في قوة السمع والعلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الالهي وما يناسبه وما هو كمال القوة العملية وهي الحكمة العملية كما سبق بيانها السادسة نزول انفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء اي لا تقنط من بلاء ينزل بها ولا تبطر برخاء يصيبها بل مقامها في الحالين في مقام الشكر والذي صفة مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف والتقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء ويحتمل ان يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذي خاضوا ويكون المقصود تشبيههم حال نزول انفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت انفسهم منهم في الرخاء والمعنى واحد السابعة غلبة الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم الى غاية ان ارواحهم لا تستقر في اجسادهم من ذلك لولا الآجال التي كتبت لهم وهذا الشوق والخوف اذا بلغ الى حد الملكة فانه يستلزم دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدأهما تصور عظمة وعده ووعيده وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة الثامنة عظم الخالق في انفسهم وذلك بحسب الجواذب الالهية الى الاستغراق في معرفته ومحبته وبحسب تفاوت ذلك الاستغراق يكون تفاوت تصور العظمة وبحسب تصور عظمته تعالى يكون تصورهم لاصغرية ما دونه ونسبته اليه في اعين بصائرهم وقوله فهم والجنة كمن قد رآها الى قوله معذبون اشارة الى ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين وبحسب هذه المرتبة كان شدة شوقهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار التاسعة حزن قلوبهم وذلك ثمرة خوفهم الغالب العاشرة كونهم مأمونين الشرور وذلك ان مبدأ الشرور محبة الدنيا واباطيلها والعارفون بمعزل عن ذلك الحادية عشر نحافة اجسادهم ومبدأ ذلك كثرة الصيام والسهر وخشونة المطعم وخشونة الملبس وهجر الملاذ الدنيوية الثانية عشر خفة حاجاتهم وذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروري من ملبس ومأكل ولا اخف من هذه الحاجة الثالثة عشر عفة انفسهم وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور الرابعة عشر الصبر على المكاره ايام حياتهم من ترك الملاذ الدنيوية واحتمال اذى الخلق وقد عرفت ان الصبر مقاومة النفس الامارة بالسوء لئلا ينقاد الى قبائح اللذات وانما ذكر قصر مدة الصبر واستعقابه الراحة الطويلة ترغيبا فيه وتلك الراحة هي السعادة في الجنة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الآية وقوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة لاعمالهم الصالحة وامتثال اوامر الله ووجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة ورشح بلفظ الربح لافضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر ان ذلك بتيسيره لاسبابه واعداده لهم بالجواذب الالهية الخامسة عشر عدم ارادتهم للدنيا مع ارادتها لهم وهو اشارة الى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة وكنى بارادتها عن كونهم اهلا لان يكونوا فيها رؤساء واشرافا كقضاة ووزراء ونحو ذلك وكونها بمعرض ان تحصل اليهم لو ارادوها ويحتمل ان يريد ارادة اهل الدنيا فحذف المضاف السادسة عشر افتداء من اسرته الدنيا نفسه منها وهو اشارة الى من تركها وزهد فيها بعد الانهماك فيها فافتك بذلك الترك والاعراض والتمرن على طاعة الله اغلال الهيئات الردية المكتسبة منها من عنقه ولفظ الاسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم ولفظ الفدية استعارة لتبديل تلك الاستمتاع بها بالاعراض عنها والمواظبة على طاعة الله وانما عطف بالواو في قوله ولم يريدوها وبالفاء في قوله ففدوا لان زهد الانسان في الدنيا كما يكون متأخرا عن اقبالها عليه كذلك قد يكون متقدما عليه كقوله عليه السلام ومن جعل الآخرة اكبر همه جمع الله عليه همه واتته الدنيا وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء واما الفدية فلما لم يكن الا بعد الاسر عطفها بالفاء السابعة عشر كونهم صافين اقدامهم بالليل يتلون القرآن ويرتلونه الى قوله اقدامهم وذلك اشارة الى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء بالعبادات وشرح لكيفية استشفائهم للقرآن العزيز في تلاوته وغاية ترتيلهم له بفهم مقاصده تحزينهم لانفسهم به عند ذكر الوعيد من جملة استشفائهم لدوائهم ولما كان داؤهم هو الجهل وسائر الرذائل العملية كان دواء الجهل بالعلم ودواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها من سائر ما في القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف من الرذائل وباقي الكلام شرح لكيفية التحزين والتشويق وقوله فهم حانون على اوساطهم ذكر لكيفية ركوعهم وقوله مفترشون لجباههم الى قوله اقدامهم اشارة الى كيفية سجودهم وذكر الاعظم السبعة وقوله يطلبون الى قوله فكاك رقابهم اشارة الى غايتهم من عبادتهم تلك الثامنة عشر من صفاتهم نهارا كونهم حكماء واراد الحكمة الشرعية وما فيها من كمال القوة العلمية والعملية لكونها المتعارفة بين الصحابة والتابعين وكونهم حلماء والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وانما خص الليل بالصلوة لكونها اولى من النهار كما سبق التاسعة عشر كونهم علماء واراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته المستلزمة كونهم ابرارا والبر هو الى تضعيف المعاملة الحادية والعشرون كونهم اتقياء والمراد بالتقوى ههنا الخوف من الله وقد مر ذكر العفة والخوف دائما كررناها هنا في عدد

وهو فضيلة

تصور عظمة الخالق ويقلل ما يكون

عظم الخالق

العفة

والاستمتاع بها

من وعيد الله لعذابهم ملائمات في الدنيا وعنده العلم الذي هو دواء الجهل وكذا كل فضيلة بحث القرآن عليها فهي دواء لما يضادها

صفاتهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفات المرسل في اداء رسالته

٢٠٣ ج

صفاتهم بالنهار وذكرها هناك في صفاتهم الطلقة قوله وقد براهم الخوف الى قوله عظيم شرح لعمل الخوف الغالب بهم وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال
النفس المدبرة للبدن بسببه عن النظر في صلاح البدن ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وشبههم لخوفهم ببري القداح
ووجه التشبيه شدة النحافة ويتبع ذلك تغير السحنات والضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف والحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى
وان لم يكن بهم مرض ويقول قد خولطوا اشارة الى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالملأ الأعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط
حركاته ان يتكلم بكلام خارج عن المتعارف مستبشع بين اهل الشريعة الظاهرة فينسب لذلك منه الى الاختلاط والجنون وتارة الى الكفر والخروج
عن الدين كما نقل عن الحسين بن منصور الحلاج وغيره وقوله ولقد خالطهم امر عظيم وهو اشتغال اسرارهم بملاحظة جلال الله وسطوع انوار الملأ
الاعلى الثانية والعشرون كونهم لا يرضون القليل الى قوله الكثير وذلك لتصورهم شرف غاياتهم المقصودة باعمالهم وقوله فهم لانفسهم متهمون
الى قوله لا يعملون فهم لانفسهم متهمون من اعمالهم يعود الى شكهم فيما يحكم به اوهامهم من حسن عباداتهم وكونها مقبولة او واقعة على
الوجه المطلوب الموصل الى الله ثم فان هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد من العمل والتشكك في ذلك وتهمة
النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الامارة يستلزم خوفها ان تكون تلك الاعمال خارجة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه باعث على العمل
وكاسر للعجب وقد عرفت ان العجب من المهلكات كما قال عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكذا خوفهم من تزكية
الناس لهم هو الدواء لما ينشأ عن تلك التزكية من الكبر والعجب بما يزكون به فيكون جواب احدهم عند تزكيته انى اعلم بنفسي من غيري
الى اخره ثم شرع بعد ذلك في علاماتهم التي يجملها يعرف احدهم والصفات الشاقة وان كان كثير منها مما يخص احدهم ويعرف به الا ان بعضها
قد يدخله الرياء ولا يدخل على التقوى الحقيقي فجمعها هاهنا ونسقها فالاولى القوة في الدين وذلك ان يقاوم في دينه الوسواس
الخناس ولا يدخل فيه خداع الناس وهذا انما يكون في الدين العالم الثانية الحزم في الامور الدنيوية والتثبت فيها ممزوجا باللين
للخلق وعدم الغضاضة عليهم كما في المثل لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتلفظ وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد علمت ان اللين
قد يكون للتواضع المطلوب بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد يكون عن مهانة وضعف يقين والاول هو المطلوب
وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل جاذب الثالثة الايمان في اليقين
ولما كان الايمان عبارة عن التصديق بالصانع وبما وردت به الشريعة وكان ذلك التصديق قابلا للشدة والضعف فتارة يكون عن
التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق
لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين ومحققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون
عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها اراداتهم علم يقين لا يتطرق اليه احتمال الرابعة الحرص في العلم والازدياد منه
الخامسة مزج العلم وهو فضيلة القوة الملكية بالحلم وهو من فضائل القوة السبعية السادسة القصد في الغنى وهو فضيلة العدل
في استعمال متاع الدنيا وحذف الفضول عن قدر الضرورة السابعة الخشوع في العبادة وهو من ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة
عظمته التي هي روح العبادة الثامنة التجمل في الفاقة وذلك بترك الشكوى الى الخلق والطلب منهم واظهار الغنى عنهم وينشأ عن العفة
والرضا بالقضاء وعلو الهمة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد الاجل وما اعد للمتقين التاسعة وكذلك الصبر في الشدة العاشرة الطلب في
الحلال وينشأ عن العفة الحادية عشر النشاط في الهدى وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون وتصور شرف
الغاية الثانية عشر عمل الصالحات على وجل اي من ان يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عم انه كان في التلبية
وهو على راحلته فخر مغشيا عليه فلما افاق قيل له ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك الثالثة عشر ان يكون همهم عند
المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا ويصبحوا وهمهم الذكر لله ليذكرهم ويرزقهم من الكمالات النفسانية والبدنية كما قال تع
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الرابعة عشر ان يبيت حذرا ويصبح فرحا الى قوله الرحمة تفسير للحذر وما به الفرح وليس مقصود
تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح كما يقول احدنا امسى فلان ويصبح حذرا فرحا وكذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح
يحتمل ان لا يكون مقصودا الخامسة عشر قوله ان استصعبت الى قوله تحب اشارة الى مقاومته لنفسه الامارة بالسوء عند استصعابها
عليه وقهره لها على ما تكره وعدم مطاوعته لها في ميولها الطبيعية ومحابها السادسة عشر ان يرى قرة عينه فيما لا يزول من الكمالات النفسانية
الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الاخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة الدائمة وقرة عينه كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامها
لقرار العين وبردها برؤية المطلوب وزهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا السابعة عشر ان يمزج العلم بالحلم فلا يجهل ولا يطيش والقول
بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فيأمر بمعروف ويقف دونه ولا ينهى عن منكر ثم يفعله ولا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تع كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون الثامنة عشر قصر امله وقربه وذلك لكثرة ذكره الموت والوصول الى الله التاسعة عشر قلة زلله
قد عرفت ان زلل العارفين يكون من باب ترك الاولى لان صدور الخيرات عنهم صار ملكة وتجاذب فيهم الى الزلل والخطيئات نادرة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في شرح حال المرسل في اداء رسالته

تكون لعضو وزمنهم او سهو ولا شك في قلته العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمة المعبود وجلاله الحادية والعشرون فهما غير نفسه بنشاء من ملاحظة حكمة الله
في قدرته وقسمته الارزاق ويعين عليها تصور فوائدها الحاضرة وغاياتها في الآخرة الثانية والعشرون قلة الاكل وذلك لما يتصور في البطنة
من ذهاب الفطنة وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسل عن العمل الثالثة والعشرون سهولة امره اي لا يتكلف لاحد ولا يكلف احدا الرابعة
والعشرون حزن دينه فلا يهمل منه شيئا ولا يطرق اليه خللا الخامسة والعشرون موت شهوته ولفظ الموت مستعار لخمود شهوته وغلبة عقله عليه
ويعود الى العفة السادسة والعشرون كظم غيظه وهو من فضائل القوة الغضبية السابعة والعشرون كونه مأمول الخير وذلك لاكثر تجربته
مأمون الشر وهو ذلك لعلم الخلائق بعدله وقصده للشر والثامنة والعشرون قوله ان كان من الغافلين اي ان رآه الناس في عداد الغافلين — قوله الغافلين
عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر وان توكه بلسانه وان كان من الذاكرين بلسانه بينهم
فظاهر انه لا يكتب من الغافلين ولذكر الله مدائح كثيرة وهو من باب عظيم من ابواب الجنة والايصال الى جناب الله وقد اشرنا الى فضيلته و
ابتداءه التاسعة والعشرون عفوه عمن ظلمه والعفو فضيلة تحت الشجاعة وحض من ظلمه بتحقق عفوه مع قوة الداعي الى الانتقام
الثلاثون ويعطي من حرمه وهي فضيلة تحت السخاء الحادية والثلاثون ويصل من قطعه والمواصلة فضيلة تحت العفة الثانية والثلاثون
بعد فحشه واراد ببعد الفحش عنه انه قلما يخرج في اقواله الى ما لا ينبغي الثالثة والثلاثون لين في القول عند محاورة الناس وعظيم
ومعاملتهم وهو من اجزاء التواضع الرابعة والثلاثون غيبته منكره وحضور معروفه وذلك للزهد في حدود الله الخامسة والثلاثون اقبال
خيره وادبار شره وهو كقوله الخير منه مأمول والشر منه مأمون ويحتمل ان يريد باقبال الخير اخذه في الازدياد من الطاعة وتميزه فيها وبعد زحمة
يكون ادباره عن الشرور من استقبل امره سعي فيه بعيد عما يضاده مدبرا عنه السادسة والثلاثون وقاره في الزلازل وكنّى بها عن
الامور العظام والفتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب لاحوال الناس والوقار ملكة تحت الشجاعة السابعة والثلاثون كثرة صبره
في المكاره وذلك عن ثباته وعلو همته عن احوال الدنيا الثامنة والثلاثون كثرة شكره في الرخاء وذلك لمحبة المنعم الاول جلت قدرته
فيزداد شكره في رخائه وان قل التاسعة والثلاثون كونه لا يحيف على من يبغض وهو سلب الحيف والظلم مع قيام الداعي اليهما وهو
البغض لمن يتمكن من حيفه وظلمه الاربعون كونه لا يأثم فيمن يحب وهو سلب لرذيلة الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب اما باعطائه ما لا
يستحق او بدفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء وامراء الجور فالمنفي الاثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي اليه وهو المحبة لمن يحب بل يكون
على فضيلة العدل في الكل على السواء الحادية والاربعون اعترافه بالحق قبل ان يشهد عليه وذلك لنظره في بينه من الكذب بلا الشهادة
انما يحتاج اليها مع انكار الحق وذلك كذب الثانية والاربعون كونه لا يضيع اماناته ولا يفرط فيما استحفظه الله من دينه وكتابه وذلك
لورعه ولزوم حدود الله الثالثة والاربعون ولا ينسى ما ذكر من ايات الله وعبره وامثاله ولا يترك العمل بها وذلك لمداومة ملاحظتها
وكثرة اخطارها بباله والعمل لغايتها المطلوبة منه الرابعة والاربعون ولا ينابز بالالقاب وذلك لملاحظة النهي في الذكر الحكيم ولا تنابزوا
بالالقاب ولسر ذلك النهي وهو كون ذلك مستلزما لاثارة الفتن والتباغض بين الناس والفرقة المضادة لمطلوب الشارع الخامسة
والاربعون ولا يضار بالجار لملاحظة وصية الله تعالى به والجار ذي القربى والجار الجنب ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله في المرفوع الينا وصاني
بالجار حتى ظننت انه يورثه ولغاية ذلك وهي الالفة والاتحاد في الدين السادسة والاربعون ولا يشمت بالمصائب وذلك لعلمه
باسرار القدر وملاحظته لاسباب المصائب وانه في معرض ان تصيبه فيتصور امثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره السابعة
والاربعون انه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحق اي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا ولا يخرج عما يقرب اليه من مطالبه
الحقة وذلك لشرف غايته الثامنة والاربعون كونه لا يغمه صمته لو صمت لان الكلام في موضعه وانما يستلزم
الغم الصمت عما ينبغي من القول وهو صمت في غير موضعه التاسعة والاربعون كونه لا يعلو ضحكه وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده
على قلبه وقد نقل من صفات الرسول صلى الله عليه وآله كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة وهما كيفيتان
للضحك الخمسون صبره في البغي الى غاية انتقام الله له وذلك منه نظر الى ثمرة الصبر والى الوعد الكريم في ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب — عليه
به ثم بغي عليه لينصرنه الله الآية وقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الحادية والخمسون كون نفسه منه في عناء اي نفسه الامارة
بالسوء لقهرها وقهرها ومراقبته اياها والناس من اذاه في راحة لذلك الثانية والخمسون كون بعده عمن تباعد عنه لزهده
فيما ايدي الناس ونزاهته عنهم لا عن كبر وتعظيم عليهم وكذلك دنوه ممن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم لا بمكر بهم وخديعة لهم عن بعض
المطالب كما هو عادة الخبيث المكار وهذه الصفات والتعلقات قد يتداخل بعضها بعضا ولكن تورد بعبارة اخرى وبذكر
معرفة ثم تكون تامة مركبة مع غيرها وبالجملة فهذه الخطبة من جليل وبليغ وصفه ولذلك تعلقت بهمام فما فخرت فاما جوابه
لمن سأله بقوله وتحتك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه اي ينتهي اليه ويكون غاية له لا يتجاوزها ولا يتأخر عنها والضمير في يعدوه
للاجل وسببا لا يتجاوزه اي لذلك الاجل سبب اي علة فاعلة لا يتعداها الى غيرها من الاسباب فمنها ما يكون موعظة بالغة حكمة

فهو سبب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٤

فهو جواب مقنع للسامع مع انه صدق وحق وهو اشارة الى السبب الاقرب لبقائه عم عند سماع المواعظ البالغة وهو الاجل المحكوم به للقضاء الالهي واما السبب القريب للفرق بينه وبين همام ونحوه فقوة نفسه القدسية على قبول الواردات الالهية وتعوده بها وبلوغه رياضته حدا لسكينة عنده فعند ذكرها وضعف نفس همام عما ورد عليه من خوف الله ورجائه ولم يجب بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه او لقصور فهم السائل وبعضه لا يعني مثل هذا السؤال والتنفير عنه وكونه من نفثات الشيطان لو نفعه في عينه موضعه وهو من اثار الشيطان وبالله العصمة والتوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة فقد تلون له الادنون وتالبت عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اقول** ذاد طرد والغمرة من كل شيء معظمه واسحق المزار ابعده والسحق بضم السين البعد وكذلك بضم الحاء ويعمدونكم يقيمونكم ويعمدونكم والعماد الامر الفادح يرصدونكم يقعدون لكم المراصد وينتظرونكم والضراء ما وراءك من الشجر الملتف والالحاف الاستقصاء في السؤال والشجو الحزن والاعلاق جمع علق وهي السلعة النفيسة والتمويه التزيين الملبس واضلعوا المضيق اضلاعا اي عوجوه وامالوه وهو مضلع اي مائل وضلع بفتح اللام اي معوج خلقة واللمة بالتخفيف الجماعة وحمة النيران بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف سم العقرب وقد حمد الله ثم باعتبارين وهما التوفيق لطاعته التي هي سبب الفوز الاكبر والطرد عن معصيته التي هي سبب الخسران وذلك الذود اما بالنواهي او بحسم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها والكل منه سبحانه ثم سأله ان يتم لما شكره من النعمة نظرا الى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم والاعتصام بحبله المتين وهو الدين القويم العاصم ان يتمسك به عن الهوى في مهاوي الهلاك ودركات الجحيم واردف ذلك بالشهادة بالرسالة وشرح حال المرسل صلعم في اداء رسالته واستعار لفظ الغمرة لاعظم الشدائد والمكاره المنكاة المجتمعة في بعثته صلعم ملاحظة لشبهها بغمرة الماء ورشح بذكر الخوض وكنى به عن مقاساته للمتاعب الكثيرة وملاقاته للنوائب من المشركين في مدة دعوته وكنى بالغصص عن عوارض الغموم لعن ملاقاة تلك المكاره وكنى بتلون الادنين له عن تغير قلوب قرابته عليه بضروب التغيرات وتالب الاقصين عليه اجتماع الاباعد عنه من العرب وانضمامهم من اقصى البلاد الى حربه وقتاله وخلعت اليه العرب الى قوله رواحلها مثلان كنى بهما عن المسارعة الى حربه لان اقوى عدو الخيل اذا خلعت اعنتها واقوى عدو الرواحل اذا ضربت بطونها وهيهنا ايماء الى انهم اتوه فرسانا وركبانا مسرعين الى حربه وقوله حتى انزلت بساحته عداوتها اي حروبها وشرورها التي هي ثمرة العداوة واطلق لفظ العداوة على الحرب مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن طالع كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلعم في دعوته الى الله سبحانه من المشاق كاستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره واهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يتلفون جوعا لولا بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب اخر فكان يسرق لهم القليل من الدقيق او التمر ولقد بلغهم الجهد حتى سمع اصوات صبيانهم من وراء الشعب وما تعاقبت عليهم من الايام عن شعاب مكة حتى خرج بعضهم الى الحبشة وخرج هو صلعم مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اولاده واهله ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وضربوا اليه اباط الابل حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ثم عقب بالوصية بتقوى الله والتحذير من المنافقين ونفر بذكر معايبهم ليعرفوا فيجتنبوا ويحصل النفار عنهم فانهم الضالون اي الحائرون عن سبيل الله لعدم الاهتداء اليها المضلون لغيرهم عنها بالشبهات الباطلة وكذلك الزالون والمزلون وكنى بتلونهم الوانا عن تغيراتهم في اقوالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة فيلقون كل احد بوجه ولسان غير الاخر وكذلك تفننهم اي تشعب اقوالهم وحالاتهم بحسب تشعب اغراضهم واراداتهم ويقصدونهم بكل مكروه على الوجه الحيلة ودوية صفاحهم نقية اشتمال نفوسهم على الادواء النفسانية من الحسد والحقد والمكر والحيل ويعبر وعمل الحيلة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في توصيفه لله وتمجيده

مع اظهار البشاشة والصداقة والمحبة والنصيحة لهم وهذا هو الضابط في النفاق وهو ان يظهر الانسان ملبسا امرا حسنا محمودا ويبطن خلافه واراد
بصفاحهم وجوههم وبنقائها سلامتها عن شرط وقوله يمشون الخفاء كناية عن كونهم ماكرين في القولية والفعلية فيما يريدون في خفاء ومنه الشام اثنا
وكذلك قوله ويدبون الضراء والخفاء والضراء منصوبا على الظرف وهما مثلان لمن يختل غيره ويخدعه وقوله وصفهم دواء الى قوله العياء اي قولهم
اقوال الزاهدين العابدين من الموعظة والامر بالتقوى وطاعة الله التي هي دواء العمى والضلال وشفاء منهما وافعالهم افعال الفاسقين
الضالين من معصية الله التي هي الداء الاكبر المعيي للاطباء وقوله حسدة الرخاء اي ان راوا الامر رخاء حسدوه ومؤكدوا البلاء اي
ان راوا به بلاء اكدوه بالسعاية والنميمة الى من يلقيه عليه ورى ومولدوا او هو ط ومقنطوا الرجاء اي اذا رجا راج امرا في طلبه اياهم ان يقنطوه ويويسوه ومكنه
شان المنافق الكذاب ان يبعد القريب ويقرب البعيد وقوله لهم بكل طريق صريع كناية عن كثرة من يقتلونه او يوذونه بخديعتهم ومكرهم
وكنى بالطريق اما عن كل مقصد قصدوه او عن كل حيلة احتالوها ومكر مكروه فانه لا بد ان يستلزم اذى وقوله والى كل قلب شفيع اي ان
من شان المنافق ان يتخذ الى كل قلب ذريعة ووجها عند الاخر فيكون صديقا للكل حتى المتعاديين ليتوصل بذلك الى اثارة الفتن وايقاع الشر
بينهم وهو في نفس الامر عدو للكل وكذلك لهم لكل شجو دموع كناية عن توجعهم لكل شجو وتوصلهم بذلك الى اغراضهم وان كان اهل الشجو
اعداءهم وقوله يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء اي يثني احدهم على الاخر ليثني الاخر عليه ويترقب كل منهم الجزاء من صاحبه ثناء مرة وقوله
ان سالوا الحفوا اي الحوا في السوال وهو من المذام كما قال تعالى لا يسألون الناس الحافا وقوله وان عذلوا كشفوا اي اذا عذلك احدهم
كشف لك عيوبك في ذلك العذل وجبهك بها وربما ذكرها بحضرة من لا يحب ذكرها معه وليسوا كالناصحين الذين يعرضون بالذنب عند
العتاب تعريضا لطيفا دون التصريح واذا حكموا اسرفوا اي اذا ولي احدهم ولاية اسرف فيها بالظلم والانهماك في ماكله ومشربه وعبر بقوله الى
الى حد الافراط من فضيلة العدل وذلك لجهله بالعواقب وتصوره انه لا غاية اشرف مما هو فيه قد اعدوا لكل حق باطلا اي من الشبه يموهون عليه
ويغطونه بها ولكل حي قاتلا اي سببا يميتونه به والحي اعم من الانسان هنا بل كل امر حق يقوم اذا ارادوا اماتته ولكل باب مفتاحا من الحيل
والخديعة ولفظ المفتاح مستعار ولكل ليل مصباحا ولفظ الليل مستعار لما اشكل من الامور والمظلم وكذلك لفظ المصباح للراي الذي
يدخلون به في ذلك الامر ويهتدون الى وجهه كراي عمرو بن العاص لمعاوية ليلة الهرير برفع المصاحف ودعوتهم اهل العراق ان يحاكموهم
الى كتاب الله فلم يكن لذلك المشكل الا ذلك الراي الصعب يتوصلون الى الطمع باليأس اي باظهار اليأس عما في ايدي الناس والزهد فيه كما فعله
كثير من زهاد الوقت ووصفهم باخذ الشيء بضده ابلغ ما يكون في وصف النفاق والحيلة وقوله ليقيموا به اسواقهم استعار لفظ الاسواق
لاحوالهم في معاملة الخلق من اخذ واعطاء فان فعلهم ذلك يقيمها بين الناس ويروجها عليهم وكذلك لينفقوا به اعلاقهم ولفظ الاعلاق مستعار
لما يزعمون انه نفيس من ارائهم وحركاتهم الخادعة عن اوامر الله وقوله يقولون الى قوله يموهون اي يموهون باقوالهم الشبه في القلوب ويموهون
عليهم الباطل بصورة الحق وقوله قد هونوا الطريق اي قد عرفوا كيف يسلكون في مقاصدهم من الاراء والحيل واضيقوا واضلعوا الطريق اي عوجوا مضايقها
وكنى بمضائقها عن دقائق المداخل في الامور وبتعويجها عن انهم اذا ارادوا الدخول في امر مضيق ظهر وانهم يريدون غيره تعمية على الغير وتلبيسا
ان يقف على وجه الحيلة فيفسد مقصودهم وقوله فهم لمة الشيطان اي جماعته واتباعه وحمة النيران استعار لفظ الحمة لشرهم ووجه المشابهة استلزامها
للاذى البالغ وكذلك حمة بالتخفيف **ومن خطبة له عم** الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول
من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى
الرشد وامر بالقصد صلوات الله وسلامه عليه واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه
اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان
ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا
يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور
ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فناى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان
بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان
السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق
كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع
ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع **اقول** مقلة العين شحمها والهمهمة حديث النفس مع صوت خفي لا يفهم والطامسة كالدارسة
والحباء النوال ودرا خلق والمعقل الحصن الملجأ والصروم جمع صرم وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق التي عليها بعد طروق
الفحل عشرة اشهر والشم الشوامخ الجبال العالية ومعهدها ما كان مسكونا منها والقاع الخالي والسملق الصفصف المستوي ليس بعضه ارفع

من بعض

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الجزء ٢

في كلمة التوحيد وما يعتبر فيها

من بعض وقد حمد الله تعالى باعتبار ظهوره من آثار ملكه وسلطانه بما اظهره من ملكوت السموات والارض وترتيب العالمين على وجه النظام الاتم مما هو محل العجب العجيب الذي تحار فيه البصائر في كيفيته ووقوعه عن القدرة الالهية وفي ترتيبه على النظام الاكمل بل كل مخلوق منها فهو محل لذلك العجب والحيرة ولفظ المقل مستعار وتنبيه ذلك الى جلال كبريائه مناسبة ان السلطان والعظمة والكبرياء يناسب صدور الآثار العظيمة العجيبة المحكمة عنها وردع خطرات هماهم النفوس اي ما يخطر للنفوس فتهمهم به وقد عرفنا استلزام كماله المطلق عجزها عن ادراك حقيقته وقد سبق ذلك غير مرة ثم تشهد بكلمة التوحيد معتبرا فيها اربعة امور احدها كونها شهادة ايمان اي يطابق المقول فيها للعقد القلبي الثاني وايقان اي يكون اعتقادها يقينيا ومواعتقادان لا اله الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك الثالث واخلاص وهي ان يجرد في عزم ذلك المعتقد كل امر عن درجة الاعتبار ولا يلاحظ معه غيره الرابع واذعان والاذعان ثمرة ذلك الاخلاص وكماله ويتفاوت بتفاوته ويعود الى سائر الطاعات والعبادات التي هي من حقوق تلك الكلمة وتوابعها ثم اردفها بالحمد وذكر الاحوال التي كان العالم عليها حين الرسالة تمام شرح منبها على فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله واستعار اعلام الهدى لائمة الدين الهادين الى سبيل الله ولفظ المناهج لقوانين الشريعة التي يسلك فيها خرتيا الاحكام ولفظ الدروس لها وطموسها لانمحائها قبل النبوة والواو في واعلام للحال وقوله فصدع بما جاء به من الحق ما طلب من الباطل ونصح الخلق ليردهم عن غواياتهم الى صراط الله وهداهم الى الرشد في سلوكه وامرهم بالعدل والاستقامة عليه ثم نبه السامعين على ان خلق الله لهم ليس خاليا عن غاية وانه لم يرسلوا في الدنيا مهملين عن امر يراد بهم كاهمال البهائم ثم على علمه بمبلغ نعمه عليهم كمية وكيفية واحصائه لها ليبعثهم على شكرها ولذلك قال فاستفتحوه اي اطلبوا منه ان يفتح عليكم ابواب بركاته ونصره واستنجحوه اي اطلبوا منه نجاح حاجاتكم واطلبوا اليه اي اطلبوا الهداية الى حضرته ووجوه مرضاته واستمنحوه ان يعطيكم كالكم كل ذلك بالشكر وسائر العبادات التي بها الاستعداد لافاضة رحمته وقوله فما يقطعكم عنه حجاب الى قوله لكل اظهارا لوجوده كاله وعظمته وتنزيها له عن صفات المخلوقين المحدثين وتعريضا لعباده ليطلبوا منه ما لديه ويستنجحوه ويستفتحوا ما لم يكن منه واذا لم يكن تعالى محتجبا عنهم بحجاب ذو نفوذ ولا باب كان بكل مكان في حالة واحدة اي بعلمه المحيط لا مستحالة ذاته المحيزة في كل حين واوان بمعنى مساوقة وجوده لوجود الزمان لا بمعنى الظرفية له لتنزهه تعالى عن لحوق الزمان لما تأخر عنه بمراتب من المعلولات ومع كل انس وجان بعلمه وهو معكم اينما كنتم وقوله لا يثلمه العطاء الى قوله نائل فاستنقصنا النائل له بلوغ الجود منه اقصى مقدوره وبرهان تلك الاحكام ان الثلم والنقصان والاستنفاد والاستنقاص على المقدور يستلزم النهاية والحاجة المستلزمين للامكان ولا شيء من واجب الوجود بممكن وكل من تحقق هذه الاحوال ممكن فواجب الوجود لا تعرضه هذه الاحوال وكذلك قوله لا يلويه شخص عن شخص اي لا يصرفه الى قوله عقاب برهان هذه الاحكام ان الصرف واللهو يستلزمان الغفلة عن امر والفطنة لغيره بعد الغفلة عنه وكذلك تحريم المنع ومنعها لها عن سلب نعمة اخرى وشغل الغضب له عن الرحمة مستلزمات قصور القدرة وضعفها وتعلقها بمحل جسماني وذلك مستلزم للنقصان المستلزم للحاجة والامكان المنزه قدس الله تعالى عنه وكذلك توليه الرحمة عن العقاب يستلزم رقة الطبع وانفعال النفوس البشرية المستلزم للوازم الجسمية وجلال الله منزه عنها وقوله ولا تجنه البطون عن الظهور يحتمل وجهين احدهما لا يحجبه بطون حقيقته عن العقول وخفاؤه عن العيون عن ظهوره للبصائر في صور آثاره وملكوت قدرته الثاني انه ليس في شيء حتى يخفى فيه عن الظهور على الاشياء والاطلاع عليها ولا يقطعه الظهور عن البطون اي لا يقطعه كونه ظاهرا او عالما بالامور الظاهرة عن ان يكون باطنا لا يطلع العقل عليه او عن علمه ببواطن الامور وخفايا خفياتها وقوله قرب اي بعلمه وقدرته من الاشياء قرب العلة من المعلول فنأى اي بعد بحقيقته عن ادراك العقول والحواس وقوله وعلا فدنا فعلوه شرفه بالقياس الى آثاره شرف العلة على المعلول ودنوه منها قربه وقوله وظهر فبطن وبطن فعلن تأكيد لما قبله وقد سبق بيانه غير مرة وقوله لم يذرء الخلق باحتيال الى قوله لكلال تنزيه له تعالى عن استخراج الحيل واجالة وجوه الآراء في استخراجها ثم عن الاستعانة بغيره في شيء من آثاره ثم عن مبدأ الاستعانة وهو الكلال والاعياء لاستلزام ذلك نقصا في القوة المستلزم للجسمية واذ قدم تنزيه الحق سبحانه عما لا ينبغي له وصفه بما ينبغي له شرع في الوصية بتقواه ثم في التنبيه على فضائلها واستعار لفظ الزمام لها باعتبار كونها قائدة للعبد الى طريق الحق مانعة له عن الجور الى طرف الباطل كالزمام للناقة واراد بكونها قواما كونها مقيمة للعبد في سلوك سبيل الله ايضا فانه للمصدر بمقام اسم الفاعل وقوله وتمسكوا بوثائقها اي بما يوثق منها وهو سائر انواع العبادات التي هي اجزاؤها والتمسك بها يعود الى لزومها والمواظبة عليها واعتصموا بحقائقها اي بالخالص منها دون المشوب بالرياء والنفاق فان الالتجاء الى خالصها هو المخلص من عذاب الله وقوله تؤل بكم انجزم تؤل لكونه جواب الامر بالتمسك والاعتصام واكنان الدعة مواطن الراحة من الالام الحسية والعقلية ورحب عرصات الجنة ومنازلها وهي اوطان السعة ايضا من ضيق الابدان وضنك بيوت النيران وهي معاقل الحرز المانعة من عذاب الله وهي منازل العزة في جوار الله وقوله في يوم متعلق بتؤل واليوم يوم القيمة وسائر ما عدده من صفات ذلك اليوم ما نطق به الكتاب الكريم كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله واذا العشار عطلت وقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها الآية وقوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم

ويستنجحوه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في التنبيه على قوله قول الله ورسوله

بعض أهوال القيامة المحسوسة وأما المعقولة فقال بعض السالكين إن الإنسان إذا حضرته الوفاة تخلص بصر عقله إلى ما انكشف له من الأطوار الأخروية وأظلمت عليه أقطار الدنيا وغاب عنها ما كان يشاهده وبطلت عنه عشائره وناداه داعي الأجل إلى الآخرة فزهقت نفسه وأجابت الداعي وبكت المحبة ودكت شوامخ الجبال ورواسيها في نظره لعظمة الله عند مشاهدة كبريائه فصيرة لا نسبة لها في نظره إلى ما شاهده من عظيم ملكوته فكأنها اضمحلت وغابت وصارت في نظره كالسراب لم ترق في لديه لا أصل له بعد ما كان يراها عليه من العلو والعظمة وكذلك ينقطع نظره عن عالم الأجسام والجسمانيات عند التوجه إلى عالم الملكوت وكذلك يرى ما كان معهودا منها كالقاع الصفصف لا يستوي تحت سلطان الله وقهره و تنقطع عن الشفيع الشافع والصديق الدافع والعدد النافع وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

أقول الساطع المرتفع والوبق الهالك واللدنة الناعم والإرهاق الإلحاق وقد ذكر البعثة حين ظهور الأحوال التي كان العالم عليها ليعرف بينها على فضلها وفضيلة الرسول صلى الله عليه وآله فقوله حيث لا علم قائم استعار لفظ العلم والمنار للهداة إلى الله الداعين إليه وعدم قيامهم وسطوعهم عدمهم زمان الفترة وقوله ولا منهج واضح أي لا طريق إلى الله خالص عن شوب الأباطيل يتبع ثم عقب بالوصية بتقوى الله ثم بالتحذير من الدنيا وقرنها بذكر عيوبها للتنفير عنها وكونها دار شخوص إشارة إلى ضرورة الارتحال عنها بالموت ومحلة تنغيص أي تنغص لذاتها بالآلام والأمراض حتى قيل إن اللذة فيها إنما هي الخلاص عن الألم وقوله ساكنها ظاعن وقاطنها بائن كالتفسير لقوله دار شخوص وقوله تميد بأهلها إلى قوله إلى مهلك ضرب لها ولأحوال أهلها فيها فمثلها بالسفينة عند عصف الريح ومثل تصرفاتها وتغيراتها بميدان السفينة ومثل ما يصيبهم فيها بالأمراض والحوادث التي هي مظنة الهلاك بالأحوال التي يلحق أهل السفينة عند هبوب الريح العاصف حال كونها في لجج البحار ومثل انقسامهم عند بعض تلك الحوادث ونزولها بهم إلى ميت بها لا يرجى لها عودة ولا يستدرك لها فارطة بانقسام ركاب السفينة عند عصف الريح عليها إلى غريق هالك وإلى ناج ومثل الناجي من بعض الأمراض التي يخرجون تأخر موته إلى مرض آخر ولا بد من أهوال الدنيا في تلك المدة ما لا بد ثم الحتم للموت بالآخرة بالناجي من الغرق الذي تحمله الأمواج وتدفعه الرياح ويقاسي أهوال البحر وشدائده ثم بعد خلاصه منه لا بد له من وقت هو أجله ومرض هو المهلك أي محل هلاكه ثم أمر بالعمل وذكر الأحوال التي يمكن فيها ومعها العمل تنبيها على انتهاز الفرصة فتلك الأحوال صحة الألسن وإمكان ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر التكاليف المتعلقة بها وكذلك صحة الأبدان ولدونة الأعضاء ومطاوعتها للعمل قبل يبسها بالسقم والأمراض وفسحة المنقلب وهو محل التصرف والتقلب وكونه بعد وقت الصحة والشبيبة وقرب منه عرض المجال وكررها الأجل وحلول الموت تحذيرا منه وحثا إلى العمل لما بعده ثم أمرهم أن يحققوا نزوله قبل نزوله أي يتذكروه ويخطر ببالهم أنه حق وقد دنوا أنه واقع ليكون أكد في العمل ولذلك استعذب الرسول صلى الله عليه وآله من ذكر هادم اللذات ونهاهم عن انتظار قدومه لاستلزام انتظارهم له توهم بعده عنهم وذلك يوقعهم في التكاسل عن العمل وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

أقول الهينمة صوت خفي يسمع ولا يفهم ومحاصل الفصل التنبيه على فضيلته لغاية قبول قوله فيما يأمرهم فذكر منها أنه لم يرد على الله وعلى رسوله وقت قط فيما صدر من الأمر عنهما واستشهد على ذلك بما علمه المستحفظون من الصحابة وهم العلماء وأهل الدين الذين استحفظوا كتاب الله ودينه أي جعلوا حفظة له وأودعوا إياه وقال بعض الشارحين وفيه إيماء إلى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع بالقول والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله في مواضع كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح أنه أنكر ذلك وقال لرسول الله ألسنا على الحق قال بلى قال أوليسوا الكاذبين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال صلى الله عليه وآله أنا أعمل بما أومر به فقام عمر فقال للقوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا الله بدخول مكة فها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد أن أعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت أعوانا لم أعط الدنية أبدا فقال له أبو بكر ويحك الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن الله لا يضيعه ثم قال له أقال لك إنه سيدخل مكة هذا العام فقال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي

مكة وأخذ

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان فضيلة قوله ولقد واسيت الرسول

مكة واخذ مفاتيح الكعبة بغاة فقال هذه لك وعادتم يرد منها مواساته لرسول الله صلعم بنفسه وهو مما اختص به ومن ذلك في مواطن فمنه ثبت
معه يوم احد وفر الناس وروى المحدثون ان رسول الله صلعم لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو
صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال لعلي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له اخرى فقال يا علي اكفني
هذه فحمل عليها فقتل رئيسها ثم صمدت له ثالثة فكذلك فكان رسول الله صلعم يقول قال لي يا جبرئيل يا محمد هذه المواساة
فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من قبل
السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال الرسول صلعم الا تسمعون هذا صوت جبرئيل وكذلك ثبت معه يوم
حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت
هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة وذلك قوله ولقد واسيته الى قوله الاقدام وقوله نجدة اكرمني الله بها فالنجدة
فضيلة تحت الشجاعة وقد يعبر بها عن الشجاعة ومنها حاله عند ما قبض رسول الله صلعم من تولي الحاجة ومباشرة ما يختص به الاحوال
حالته وفاته من وضع راسه على صدره وقيل راد بذلك ان راسه كان على ركبتيه وعلى ذلك يكون في صدره عند اكبابه عليه
الاشبه انه اراد تسنيده حين اشتد به علة موته ثم سيلان نفسه في كفه وامراره على وجهه واراد بنفسه دمه يقال ان رسول الله
قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخص ما لرسول صلعم كما روى
ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال لن لا يبجع بطنك وكذلك توليه اغساله باعانة الملائكة وكان هو الذي يغسله
والفضل بن عباس يصب الماء عليه وروي عصب عيني الفضل حين صب الماء ونقل عنه صلعم انه قال لا يبصر عورتي غيرك احد الا عمي
وروي انه قال ما قلبت عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذلك الا الملائكة وحيا وميتا
صفوا على الحال من الضمير المجرور في بروا لما دفنوا نازع القبائل في انه يلحد او يضرح فارسل العباس الى عبيدة بن الجراح وكان
يحفر لاهل مكة ويضرح له على عادتهم وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم فقال اللهم اختر لنبيك
فجاء ابو طلحة فلحد له وتنازعوا فيمن يدخل القبر معه فقال علي لا ينزل معه احد غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل
واسامة بن زيد ثم ضجت الانصار وسألوا ان ينزل منهم رجل فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا وقد يعبر بالضريح عن القبر فيكون
اعم من الشق واللحد فاما ضجيج الدار والافنية باصوات الملائكة ملاء يهبط منهم وملاء يصعد بحيث لا يفارق هينمتهم
سمعه في حال الصلوة عليه الى ان واراه في ضريحه فقد عرفت كيفية سماع البشر لاصوات الملائكة في مقدمة الكتاب كل صلوة
تعود الى وسائطهم في افاضة الرحمة من الله تعالى على العباد وكذلك علمت معنى الصعود والهبوط منهم فيما سبق واعلم ان حمل الكلام على
ظاهره عند الامكان اولى من التعسف في التاويل وذكر هذه الفضيلة بهذه المقامات تجري مجرى صغرى قياس ضمير من الشكل
الاول استدل به على انه لا احق به منه وتقدير كبراه وكل من كان كذلك مع صلى الله عليه وآله فهو احق به ونتيجته انه لا احق به منه واراد
انه لا احق بالمنزلة والقرب منه في حيوته بالاخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة اذ لا يريد انه احق به بدنا فينبغي ان يريد كونه
احق به في المنزلة وولاية امره بعده ثم عقب ذكر فضيلته بامرهم ان ينفذوا في جهاد عدوهم على بصائرهم اي عقايدهم انه على الحق وانه على
الباطل واكد ذلك العقائد بالقسم البار انه فيما يامرهم به على طريق الحق وان خصومه على مزلة الباطل وذكر اتخاذه للحق جزايه
اليه والمزلة للباطل تنفيرا عنه وكلام الباطل لا طريق واضح له يعلم او برهان صدق كما عليه الطريق الحق وبالجملة الكلام خاتمة
الخطبة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف
النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير
وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم و
اليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم
وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم
وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله تعالى شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم و
اميرا فوق اموركم ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا
لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران
موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه
الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه
الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في احاطة علمه بجزئيات الموجودات

وتحفظكم بوسائله وامتن عليكم بنعمته فعبّدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله تعالى الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

اقول العجيج رفع الصوت والنينان جمع نون وهو الحوت والجاش القلب والدثار ... والشمس في غروب غائب وانصابها اتعابها وتحدبت عطفت وحنت والرذاذ ضعيف المطر وعبّدوا ذللوا والمحاد المشاق واتاق الحياض ملأها والمواتح المستقون والوعوثة توجب صعوبة المشي كما في الرمل والوضح البياض والعوج بالفتح فيما له ساق ينتصب كالنخلة وبالكسر فيما ليس كذلك كالطريق والعصل الاعوجاج وساخ غاص والسنخ الاصل وازف دنا وبحبوحة الدار وسطها والغيطان المواضع المطمئنة من الارض والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجأ والفلج الفوز والمتوسم المتفرس واستلأم لبس اللأمة من الحرب وهي الدرع وقصد بالفصل تنبيه على احاطة علمه بجزئيات الموجودات على اختلافها وكثرتها ونبه بعجيج الوحوش على تضرعها بعلمها حين يجأرون اليه من جدب الارض وقلة العشب فكانها تضرع اليه بالعجيج ليكون الانسان اولى بذلك لتضرع اليه وبعلمه بمعاصي العباد في الخلوات تنفيرا عنها في الخلوة التي هي مظنتها واختلاف النينان بالمجيء والذهاب وقطع البحار طولا وعرضا ثم عقب بشهادة الرسالة ثم بالوصية بتقوى الله وقررها باعتبارات من صفاته تعالى توجب الفزع اليه وهي كونه سبحانه مبدأ الخلائق ومنتهى لمعادهم الحسي والعقلي كقوله تعالى هو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقد نبهنا عليه مرارا ولانه منجح طلباتهم واليه منتهى رغباتهم ونحوه مقصدهم وسلوكهم فانه تعالى غاية الكل واليه مرجع مفزعهم يقال فلان مرجى مفزعي اي اليه مفزعي في المهمات ونحوه قوله تعالى واذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم باعتبارات من صفة التقوى توجب الفزع اليها فا وهي كونها دواء داء قلوبكم وقد عرفت كونها دواء لادواء الرذائل النفسانية ب وبصر عمى افئدتكم من عمى الجهل ج وشفاء مرض اجسادكم وذلك ان التقوى تستلزم قلة الاكل والشرب واستعمالها بقدر الحاجة كما قال في صفات المتقين منزورا اكله وقد علمت ما يحدث البطنة من الامراض البدنية ولذلك قال ع المعدة بيت الادواء د وصلاح فساد صدوركم اي من الغل والحسد والخبث والنيات المخالفة لاوامر الله فان التقوى تستلزم نفي ذلك كله وصلاح الصدور منه لان مبادي تلك الشرور كلها محبة الدنيا وباطلها والمتقون بمعزل عن ذلك ه وكل طهور دنس انفسكم اي من نجاسات الرذائل المهلكة وهو كقوله دواء داء قلوبكم لكن اعتبار كونها دواء يخالف اعتبار كونها طهورا اذ

في الاول

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى احاطة علمه بالجزئيات

ج ٢٠٤

فى الاول ملاحظة كون الرذائل امراضا تؤدى الى الهلاك السرمدى وفى الثانى اعتبار كونها نجاسة تمنع من دخول حظيرة القدس ومقعد الصدق و وجلاء عشا ابصاركم وفيه استعارة لفظ العشا لما يعرض عن ظلمة الجهل وساير الرذائل من عدم ادراك الحقايق وبرى عشا بالغبن المجهز وهو الظلمة المتوهمة من الجهل الذى هى حجاب العقل وبصر الاعتبار فى التقوى جلاء لتلك الظلمة لما تستلزمه من اعداد النفس للكمال وكونها مقتضيا هو الجلاء مجاز اطلاق لاسم المسبب على السبب وامن فزع جاشكم اذ قد علمت انها الامان من عذاب الاخرة وقد يكون بها الامان من فزع الدنيا لان اكبر مخاوف الدنيا الموت وما يؤدى اليه والمتقون العارفون بمعزل عن تقية الموت بل عساه يكون محبوبا لهم لكونه وسيلة لهم الى اللقا الخالص لمحبوبهم واليه الاشارة بقوله تعـ يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين دلت الاية على ان الصادق فى دعوى الولاية يتمنى الموت وكذلك قوله تعـ قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ح وضياء سواد ظلمتكم واستعار لفظ الظلمة للجهل وتغطيته للقلب ورشح بذكر السواد لاستلزام الظلمة السواد وهو كقوله وجلاء عشاء ابصاركم وراعى فى هذه القراين كلها المضادة ثم اكد الوصية بطاعة الله تعـ وادب لحدها ان يجعلوها شعارهم وكنى بذلك عن ملازمتهم لها كما يلزم الشعار الجسد ثم عن كونها فى الباطن دون الظاهر لاهله فايدته وهو المشار اليه بقوله دون دثاركم الثانى اكرامهم بابطانها بامرهم باتخاذها دخيلا تحت الشعار لامكان ذلك فيها دون الشعار المحسوس ثم فسر ذلك فقال دخيلا بين اضلاعكم وكنى بلطفها عن اعتقادها وتعقلها وبكونها بين اضلاعهم عن ايداعها القلوب الثالث ان يجعلوها اميرا واستعار لها لفظ الامير باعتبار اكرامهم لها وتقديمها على ساير مهماتهم الرابع ان يجعلوها منهلا لحينهم ووردهم اى يوم القيمة واستعار لفظ المنهل لها ووجه المشابهة ان التقوى والطاعة مظنة الرى من شراب الابرار يوم القيمة كما ان موارد الابل مظنة ريها الخامس ان يجعلوها شفيعا الى الله ووسيلة الى مطالبهم منه وظاهر كون المطيع يستعد بطاعته لنيل بغيته من الله تعـ ولفظ الشفيع مستعار للوسيلة والقربة السادس جنة ليوم فزعهم وظاهر كون الطاعة ساترا يوم القيمة من الفزع الاكبر من عذاب الله السابع مصابيح لبطون قبورهم وقد عرفت كيفية اعداد الطاعة لقبول الانوار العلوية والاسرار الالهية المخلصة من ظلمة القبور والعذاب الاخروى وفى الخبر ان العمل الصالح يضئ قبر صاحبه كما يضئ المصباح الظلمة واستعار لها لفظ المصابيح لاستلزامها الانارة الثامن وكذلك سكنا لطول الوحشة فى القبور تستانس به النفوس كما روى ان العمل الصالح والخلق يتمثل لراه صاحبه بعد الموت فى صورة شاب حسن الصورة والثياب طيب الريح فيسلم عليه فيقول له من انت فيقول انا خلقك الحسن او عملك الحسن وحاصله يعود الى كون الطاعة سببا للاستيناس من وحشة الاخرة وذلك ان الوحشة انما تعرض فى المكان لمن كان غافلا عنه وعن توقع له ولا متهيئ للسكنى اليه ومطمئن بوطنه الاول ومالوفه واهله وجاعليهم كل الانس فاما اهل الطاعة فانهم ابدا متفكرون فيما ينقلبون اليه مستذكرون له واثقون بانس ربهم وملتفتون اليه فانهم ابدا به وفرحهم دائما بلقائه واعتقادهم فى الدنيا انهم لا اهلها وابدانهم مجاورون فيهم هربون والى العزلة ينقطعون فبالحرى ان لا تعرض لهم وحشة وان تكون اعمالهم سببا لعدم الوحشة لو حصلت ما تعرض لهم ولما كان الانسان فى الدنيا لا يتصور ما بعد الموت بالحقيقة لا جرم لابد له من وحشة ما الى الانوار الالهية والانس بالرفيق الاعلى مزيلها التاسع وكذلك نفسا لكرب مواطنكم اى سعة ورواحا لما يعرض من كرب منازل الاخرة واهوالها العاشر كونها حرزا من متالف مكتنفة وتلك المتالف الرذائل الموبقة التى هى محال الهلاك والتلف واكتنافها احاطتها بالنفس بحيث لا يمكنها الا طاعة الله وسلوك سبيله المخاوف والموضع مخاوف الاخرة وحرزها الحادى عشر كون التقوى مسلاة لبعد الشدائد عن المتقى بعد دنوها منه كثيرا ما يعبر بالتقوى عن الطاعة وان كانت اخص فى بعض المواضع اما فى بعد شدائد الاخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان المتقين هم اسلم الناس من شرور الدنيا لبعدهم عن مخالطتهم ومجاذباتهم لمتاع الدنيا وبغضهم لها اذ كانت محبتها والحرص عليها منبعا لجميع الشرور والشدائد الثانى عشر كونها مسلاة لحلاوة الامور بعد مرارتها اما امور الاخرة فكالتكليف عليهم (?) او ردها لها بالعبادة وظاهر انها عند المتقين احلى والذ من كل شئ بعد مرارتها فى وقت (?) مبدأ سلوكهم وثقلها عليهم وعلى غيرهم من الجاهلين واما المر من امور الدنيا فكالفقر والعرى والجوع وكل ذلك عند المتقين حلو احلى فى نفوسهم وآثر من كل شعار وان كان مرا فى ذوقهم فى مبدأ السلوك وقبل وصولهم الى ثمرات التقوى الثالث عشر وانفراج الامواج عنه بعد تراكمها واستعار لفظ الامواج للهيئات البدنية الرديئة وملكات السوء التى اذا تكاثفت وتوالت على النفوس اغرقتها فى بحار عذاب الله وظاهر كون لزوم التقوى سببا لانفراج ما استعد النفوس بعنها تلك الهيئات ويمحى من لوحها ان كثرت الرابع عشر كون لزومها سببا للتسهيل مستعار لها الامور على النفس بعد اتعابها لها وذلك ان المتقين عند ملاحظة غاياتهم من تقواهم يسهل عليهم كل صعب من امور الدنيا مما يشتد على غيرهم كالفقر والمرض وكل شديد فكذلك يسهل عليهم كل صعب من مطالب الاخرة بعد اتعاب تلك المطالب لهم قبل تصورها التام فى اول التكليف الخامس عشر كونه سببا لهطل الكرامة عليهم والكرامة تعود الى الكمالات النفسانية الباقية والالتذاذ بها والحظى فافاضتها عليهم مشابهتها بالغيث فاستعار لها لفظ الهطل واسنده اليها وكذلك لفظ القحوط وكنى به عن منعهم اياها قبل استعدادهم بالتقوى لها السادس عشر كونه سببا لتعطف الرحمة الالهية بافاضة الكمال الانعطاف عليهم بعد نفورها عنهم لعدم الاستعداد ايضا ولفظ التحدب مستعار للارادة او لاثر الرحمة وكذلك لفظ النفور بعد اثرها فى حقهم قبل ذلك السابع عشر كونه سببا لتفجر النعم بعد نضوبها ولفظ التفجر مستعار لانتشار وجوه افاضات النعم الدنيوية والاخروية كما قال تعـ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكذلك لفظ النضوب لعدمها قبل الاستعداد لها ملاحظة لشبه النعم بالما فى الاستعارتين الثامن عشر كونه سببا لوبل البركة بعد رذاذها ولفظ الوبل مستعار للبسط الكثير من البركة بعد الاستعداد بالتقوى ولفظ الرذاذ للقليل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان نبذ من صفاته

قبل ذلك الاستعداد ملاحظة لشبهها بالعشاير وظاهر كون النفوس سببا للمزيد المفضل على كل من كان له بعض الكمالات كمن يستعد بالعلوم وفنائه من العبادة ثم نسلك
ثم بعد الفراغ من فضائلها والترغيب فيها من تلك الجهة اعاد الامر بها ورغب فيها باعتبار آخر من تمام المنح هي كونه تعالى انما فضلهم بعد عظمته اي جابهم الى جنته
معينا لهم في ذكر امته ولو اعطاهم برسالته لهم ممتنا عليهم بنعمته كقوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم في غير موضع من كتابه تمام امرهم بتبعية انفسهم وتذليلها للعبادة
والخروج اليه من حقه الذي يطلبه منهم وهو طاعته ثم ذكر الاسلام وفضائله ترغيبا فيه وهو كما انه شعار طاعته وعبادته فكانه قال لتخرجوا اليه من حق طاعته الذي هو
الاسلام فانه قد ذكر له فضائل فاكونه اصطفاه لنفسه طريقا الى معرفته وسبيلا الى ثوابه كونه اصطنعه على عينه هي كلمة تقال لما يهتم به وكانه للعناية به
من جملته وتشاهد بعينه ولفظ العين مجاز في العلم وعلى تقيد الحال له على علم منه بشرفه ووجه الحكمة فيه بخوفوله تعالى ولتصنع على عيني ج واصطفاه خير خلقه
اي اصطفى للبعثة به والتخبير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم واقام دعائمه على محبته ولفظ الدعائم مستعار لاهل الاسلام اولا كانه ووجه المشابهة قيامها في الوجود كما
التي المدعوم عامة فكلمه على الحال والضمير في محبته للاسلام اي اقام دعائمه حال المحبة وقيل لله كما تقول طبع الله قلبي على محبته هم اذل الاديان بعزه وذلته
الاديان تعود الى عدم الالتفات لها فيكون مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وفي لذا اهلها فيكون من باب حذف المضاف وظاهر ان عز الاسلام سبب للامرين
وكذلك ضيع الملل برفعته وكذلك اهانة اعدائه وهم المشركون والمكذبون له من اهل الملل الآخر وقتالهم بالقتل واخذ الجزية والقيامهم وكرامته خلالا لاجلاء
اهله وتعظيمهم في النفوس وخذل محادثه بنصره اي بنصر اهله في الغزوات الاربع والنصاف العز للذل الرفع للوضع والكرامة للاهانة والنصر للخذلان طرد مع
اركان الضلالة بركنه وقيل كان لضلالة تعود الى العقائد المضلة في الجاهلية والى اهل الضلالة وهو مستعار ووجه الاستعارة قيام الضلالة بتلك العقائد
او باهلها كقيام ذي الاركان بها وكذلك لفظ الهدم لزوال الضلالة بقوة الاسلام واهله وسقى من عطش من حياضه فاستعار السقي لافاضته علوم الدين واسهم
وكذلك لفظ العطش لما كان عليه من الجهل البسيط بعدم العلم وكذلك استعار لفظ الحياض لعلماء الاسلام الذين هم عيبة حياضه التي ترده العطاش من العلو
والحكمة الدينية واناث الحياض بواسطه واستعار لفظ المواتح اما للائمة من القرن الاول الاخذين للاسلام عن الرسول الذي هو الينبوع او لائمة العلماء وسلوكهم
وبحثهم عن الدين واحكامه واستفادتهم بها ووجه الاستعارة كونهم مستخرجين للعلوم والدين عن مظانه كما يستخرج الماتح الماء من البئر ولفظ الحياض المستقيل بعد
جعله بحيث لا ينفصم عروته ولفظ العروة مستعار لما يتمسك الانسان به منه من شيء بذلك الانفصام ولما كان المتمسك به ناجيا من الهلاك الاخروي والشرور اللاحقة
للملل السابقة وكان عدم الانفصام ظنة سلامة المتمسك به من الهلاك كنى بعدم الانفصام عن دوام السلامة به ولا فك لحلقته كناية عن عدم انتهاء اهله وجماعته ولا
انهدام لاساسه استعار لفظ الاساس للكتاب والسنة اللذين هما اساس الاسلام ولفظ الانهدام لاضمحلالهما ولا زوال لدعائمه استعار لفظ الدعائم
لعلمائه او للكتاب والسنة وقوانينهما اراد بعدم زوالها عدم انقراض العلماء او عدم القوانين الشرعية ولا انقلاع لشجرته استعار لفظ الشجرة لاصله
واركانه وهو كقوله ولا انهدام لاساسه ولا انقطاع لمدته اشارة الى بقائه الى يوم الدين ولا عفاء لشرائعه وشرائعه قوانينه واصوله
هو كقوله لا انقلاع لشجرته ولا جذ لفروعه اي لا ينقطع التفريع عليه بل كل ذهن سليم فكر في اصوله وهي الكتاب والسنة استخرج منها ما
لم يستخرج غيره ولا ضنك لطرقه وكني بعدم الضيق عن عدم صعوبة قوانينه على اهل التكليف او لا تم الضيق هو مشقة السالكين به الى الله كما
قال بعثت بالحنيفية السهلة السمحة ولا وعوثة لسهولته كناية عن كونه في غاية العدل بين الصعوبة وبين السهولة المفرطة كما عليه اكثر الاديان
السابقة من التشبيه والتحليل في سلوكها مع ذلك تصريحا في غاية السهولة لكنها طرق بعد حصول المطالب الحقيقية والوصول الى التوحيد الحق منها
فكانت في سهولتها هذه الوعوثة كما لا سواد لوضحه استعار لفظ الوضح لصفائه عن كدر الباطل الذي هو سواد الواح نفوس الكافرين والمنافقين
ولا عوج لانتصابه استعار لفظ الانتصاب للاستقامة في ادلته الى الله تعالى انه هو الصراط المستقيم في الدنيا كذلك ولا عضل لعوده كذلك ولا
وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه عبر بالمصابيح عن علمائه استعارة وبعدم انطفائها عن عدم خلو الارض منهم كذلك ولا مرارة لحلاوته وذلك الاخلاق
الاسلام الحقيقي في قلوب المتقين لا يشوبها مرارة من مشقة تكليف ونحوها لما يتصورونه من شرف غايته فهو دعائمه اي فالاسلام دعائم وذلك اشارة
الى تعريفه باجزائه وهي كالشهادتين والعبادات الخمس كما ورد في الخبر بني الاسلام على خمس وقوله اساخ في الحق اسناخها اشارة الى كونه تعالى بناها على
اسرار من الحق عميقة لا يحيط بها الا الاحاد لحق وهو اسرار العبادات كما قوله وينابيع غزرت عيونها اشارة الى تعريفه من قبل ما دته وهي
الكتاب والسنة واستعار لها لفظ الينابيع نظرا الى فيضان العلوم الاسلامية النقلية والعقلية عنها كفيضان الماء عن الينابيع ولفظ
العيون لمأخذه وهو علم الله تعالى ونفوس ملائكته ونبيه صلى الله عليه وآله وظاهر ان تلك العلوم وكثرتها ل ومصابيح
شبت نيرانها اشارة الى مادته ايضا باعتبار ان في الكتاب والسنة ادلة احكامها وبراهينها واستعار لفظ المصابيح باعتبار كونها تضيء
الطريق الى الله وذكر اضرام نيرانها وعبر به عن غاية اضاءتها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها اشارة
الى تلك المادة باعتبار ان فيها امارات على احكام الله الظنية يقتدي بها المسافرون السالكون الى قصدها والقاصدون لطرقها
التي هي منصوبة عليها لب دوي بها وارادها استعار لفظ المناهل لتلك المواد ايضا باعتبار كونها من العلم لواردها ومقتبسيها
كما روي روي النجاشي بها النج جعل الله فيه منتهى رضوانه وذلك نحو قوله تعالى واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ترغيب
وقوله ان الدين عند الله الاسلام وكان فيه اتم وسيلة الى غاية الكمالات الانسانية التي هي منتهى ما يرضاه الله ويحبه من عباده

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

٢٤٢
ج

في تعداد فوائد البعثة

لك وذروة دعائمه لله اى الدعائم التى جعلها الله عمودا له فى اصلاح خلقه وهى الشرايع وقوانينها وكان الانوار التى بها الاسلام والضمير فى دعائمه
والهداية به اشرف واعلى منها فى ساير الشرايع فهو كالذروة لها **له** وسنام طاعته ولفظ السنام مستعار للمجموع ما اشتمل
عليه من البيانات والهدايات ووجه المشابهة شرفها ايضا وعلوها بالنسبة الى الطاعات السابقة عليه كشرف السنام بالنسبة
الى الاعضاء **لو** فهو عند الله وثيق الاركان والاركان اجزاؤه وثاقتها مؤدية الى بنائها على الاسس الحقيقية والعلم التام
لواضعها بكيفية وضعها وكما فايتها بحيث لا يمكن انتقاضها ولا زوالها رفيع البنيان اى ما ارتقى اليه اهله من المجد والفضيلة
وعلو قدره وقدر اهله وتعظيمهم فى النفوس على ساير الاديان واهلها **لج** منير البرهان والمراد برهانه الذى دعى الخلق
اليه وهو القران وساير المعجزات ولا شك فى اناراتها واضائتها فى اقطار العالم واهتداء اكثر الخلق بها **لط** مضيئ النيران
واستعار لفظ النيران لانواره من العلوم والاخلاق المضيئة على علمائه وائمته **م** عزيز السلطان وزاد قوته وعزة اهله وذو
ومنعه من التجاء اليه **ما** مشرف المنار وكنى به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم والهداية بهم **مب** معوز المثاوى
بعجز الخلق اثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاء ذلك منه ووروده المنال اى يعجز الناس اما بالاتيان بمثله او
باستقصاء حكمه ومتراته وهدى المثال وهو ما تم لما تبين فضيلته امر بتعظيمه واتباعه ولزوم حقه وهو العمل به مع اعتقاد شرفه وكونه
مؤديا الى الجنة ثم بوضعه مواضعه وهى القلوب لا الالسن والاشعار التطا نفظ لما فرغ من ذلك شرع فى ذكر فضائل من تعث به اعذكرم
نعمة من الله بعد نعمة وقرن ذكرها بذكر احوال الدنيا حين البعثة ليظهر شرفها فاكونها قد دنا انقطاعها واقبال الاخرة واطلاعها ونعد انقطا بالكلية وحضور الاخرة و القيمة الكبرى كما عليه ظاهر الشريعة ويحتمل ان يريد قرب انقطاع الدنيا
وقد بينا ذلك فى قوله الا وان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وعلى الجملة فيحتمل ان يريد قرب انقطاع الدنيا كل امة منهم وحضور
اخرتهم بموتهم وانقراضهم ولفظ الاطلاع استعارة **كا** سبق **ب** كونها قد اظلمت بهجتها بعد اشراق والمراد اشراق بهجتها بانوار الانبيا
السابقين ومضيا الشرايع واظلامها مضيهن كبعثة الرسول صلى الله عليه وآله باندراس تلك الاثار وفسادها **ج** قيامها باهلها على ساق كناية عن ظهور شدتها
واثارة الفتن بين اهلها وما كانت العرب عليه من الخبط والاختلاط فى الحروب والغارات المؤدية الى الفساد **د** خشونة مهادها منها وكنى به
عن عدم الاستقرار بها وطيب العيش فان ذلك تمام ايتم وتعتدل بنظام الشرايع والنواميس الالهية **ه** وازف منها قياد اى قرب منها انقياد
للانقطاع والزوال والانخراط فى سلك التقضي واقتراب علامات ذلك منها وعلامات زوالها هى علامات الساعة واشراطها وكلك والشرايع
تصرم اهلها وانفصام حلقتها وكنى بالحلقة عن نظامها واجتماع اهلها بالنواميس وانفصامها عن فساد ذلك النظام بانتشار سببها عن
فنا اسباب ذلك النظام فان اسباب التصرف لتنافع فيها وتمانيتم بالنواميس الشرعية وقوانينها واستعار لفظ اعلامها للعلماء والصلحا
بها وكان عليهم المعارج فكك يعور انها عن وجوه المشافيها وبكشفها عن ظهورها بعد الخفاء وكك قصر من طولها فان الدنيا انما
يكون طولها وقلة مدتها عند صلاحها بالشرايع فان قصرها يكون عند فسادها وعدم النظام الشرعى ثم رجع الى تعديد فوائد بعثة الرسول
فا ان الله تعالى جعله بلاغا لرسالته وهو كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية **ب** وكرامة لامته لكونه داعيا لهم الى الكرامة
الباقية التامة وسبب الكرامة **ج** وربيعا لاهل زمانه واستعار لفظ الربيع له ووجه المشابهة كونه بهجة المسلمين وعلمائهم وسببا لطلبتهم من العلم
والحكمة كما ان الربيع سبب لبهجة الحيوان بمراعيها وبطنتهم وسمنهم **د** ورفعة لاعوانه اى لاعوان الله وانصاره المسلمون فقط لكونه سبب رفعتهم
وشرفهم ثم عقب بذكر بعض الانوار التى بعث بها وهو الكتاب العزيز وعدد فضائله **فا** كونه نورا لا تطفى مصابيحه والمراد نور العلم والحكم
المشتمل عليها واستعار لفظ المصابيح اما لما ينتشر من علوم وحكم فانه يقتدى بها الناس واما لعلمائه وحاملى فوائده **ب** كونه سراجا لا يخبو توقده
والمراد انه لا ينقطع هداية الناس بنوره فهو كالاول **ج** وبحرا لا يدرك قعره ولفظ البحر مستعار له باعتبارين احدهما عمق اسراره بحيث لا يحيط
بها الافهام ولا تصل الى غوارها العقول كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق والثانى كونه معدنا لجواهر العلوم النفيسة والفضائل كما ان البحر
معدن الجواهر **د** ومنهاجا لا يضل نهجه والمنهاج كونه طريقا واضحا لمن سلك به الى الله وفهم مقاصده لا يضل قصده **ه** وشعاعا لا يظلم ضوءه
اى لا يغطى الحق الوارد به ظلام شبهة ولا تلبيس باطل ولفظ الشعاع والضوء والظلمة مستعار **و** وفرقانا لا يخمد برهانه اى فيه براهين يفرق بين الحق
والباطل لا يخمد ولفظ الخمود مستعار ملاحظة لشبه البرهان بالنار فى الاضاءة والنير فنسب اليه وصفها **ز** وبنيانا لا تهدم اركانه واستعار لفظ
البنيان لما انتظم من الكتاب ورسخ فى القلوب وتصديق الاركان لاستلزام البنيان اياها **ح** وشفاء لا تخشى اسقامه كما قال تعالى وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين وظاهر كون تدبره واسراره شفاء للنفوس من امراض الجهل ورذائل الاخلاق وذلك شفاء لا تخاف سقما بمرض وذلك
ان الفضائل للنفس اذا صارت ملكات لم تزل ولم تتبدل باضدادها وان كان ايضا شفاء للابدان كما سبق **ط** وعزا لا تهزم انصاره **ى**
وحقا لا تخذل اعوانه وانصاره واعوانه هم المسلمون المعترفون به والمخلصون اليه العاملون على مقتضى السالكون به الى الله وخاصة اولئك الانصار المعترفون به
الاعوان لا تخذلهم احد ولا يخذلهم الله ابدا **يا** فهو معدن الايمان الذى بسببنا منه الايمان الكامل بالله ورسوله ومطالبه بره وجوهره ومادته
كون اعتقاد حقيته وتفهم مقاصده والعمل بها اوسط عقد الايمان **يب** وينابيع العلم وبحوره واللفظان استعارة له باعتبار كونه محل فيض العلم

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تعداد فوائد البعثة

النفيسة واستفادتها يج ورياض العدل وغدرانه واللفظان مستعاران له باعتبار كونه موردا يوجد عنده العدل بكليته فهو مورده الذي لا يجوز
عن سنن الحق الى ان يبلغ بمصاحبه الى الله يد واثافي الاسلام وبنيانه واللفظان مستعاران له باعتبار كونه اصلا للاسلام يبنى عليه
ويستقيم كما ان الاثافي للقدر والبنيان لما يحمل عليه كذلك يه واودية الحق وغيطانه واللفظان مستعاران له باعتبار كونه معدنا للحق ومظنة
له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلاء والماء يو وبحر لا ينزفه المستنزفون يز وعيون لا ينضبها الماتحون وقد مر ذكر استعارة البحر والعيون
له باعتبار آخر وهو كونه لا ينتهي فوائده والفوائد المستنبطة منه يح ومناهل لا يغيضها الواردون وخصص النضوب بالعيون لان كان
ذلك فيها دون البحر والورود بالمناهل لكون النهل هو الري لغاية وارد الماء يط ومنازل لا يضل نهجها المسافرون اي مقامات من العلوم
اذا نزلتها العقول المسافرة الى الله لا تضل لاستنارتها وشدة ضياء نهجها ك واعلام لا يعمى عنها السائرون كا واكام لا يجوز عنها
القاصدون استعار لفظ الاعلام والاكام للادلة والامارات منه على الطريق الى معرفته والمسافرين باعتبار كونها هادية اليها كما يهتدى بالاعلام
والجبال على الطرق كب جعله الله ريا لعطش العلماء استعار لفظ الري له باعتبار كونه رافعا لالم الجهل عن النفوس كما يدفع الماء الم العطش
ولفظ العطش للجهل البسيط واستعداد الطالبين للعلوم واشتياقهم الى الاستفادة واطلق لفظ الري على المرتبة مجازا اطلاقا لاسم
اللازم على ملزومه كج وربيعا لقلوب الفقهاء ولفظ الربيع مستعار له باعتبار كونه مرعى لقلوب الفقهاء ويستثمرون منه الاحكام ويبتهجون بها
كالربيع للحيوان كد ومحاج لطرق الصلحاء وظاهر كونه طريقا واضحا للصالحين الى الله كه ودواء ليس بعده داء كقوله شفاء لا يخشى سقامه
كو ونورا ليس معه ظلمة اي لا يبقى مع هدايته الى الاحكام ظلمة على البصيرة وهو كقوله وشعاعا لا يظلم ضوؤه كز وحبلا وثيقا عروته استعار
لفظ الحبل له والعروة لما يتمسك به منه وكنى بوثاقة عروته عن كونه منجيا لمن تمسك به كح ومعقلا منيعا ذروته استعار لفظ المعقل له
باعتبار كونه ملجا من الجهل ولوازمه وهو العذاب ورشح بذكر الذروة وكنى بمنعتها عن كونه حرزا منيعا لمن لجأ اليه كط وعزا لمن تولاه اي
اتخذه وليا يلتجئ اليه في امور دينه ولا يخالفه وظاهر كونه سبب عزة في الدارين ل وسلما لمن دخله اي امنا ودخوله الخوض في تدبر مقاصده
واقتباسها ومن تلك الاعتبار يكون امنا من عذاب الله ومن الوقوع في الشبهات التي هي مهاوي الهلاك لا وهدى لمن ائتم به وظاهر لب وعذرا
لمن انتحله اي من نسبه الى نفسه بالقوى حفظا او تفسيرا ونحو ذلك معتذرا به في ذلك من تكليف لا يليق به او يشق عليه كان عذرا منجيا له ذلك م
وهذا كما تقول لمن يقصدك دعني انا باذنك لا ينبغي لك ان تؤذيني فانني من حملة القرآن الكريم او من يعلم علومه فيكون ذلك سببا لترك اذاه
لج وبرهانا لمن تكلم به لد وشاهدا لمن خاصم به له وفلجا لمن حاج به الثلاثة متقاربة واطلاق لفظ الفلج عليه من جهة ما يحتج به اطلاقا
لاسم الغاية اذ غاية الاحتجاج به الفوز والشاهد والحجة من البرهان لو وحاملا لمن حمله اي يحمل يوم القيمة حملته وحفظته الذين عملوا على نوع الغاية بسم
بحمله لهم عن انجائه لهم من العذاب اطلاقا لاسم السبب على المسبب لز ومطية لمن اعمله استعار له لفظ المطية باعتبار كونه منجيا لهم كقوله حاملا
ولفظ الاعمال لتتبع فوائده والمواظبة عليها المنجية من العذاب كما ينجي اعمال المطية في الطريق البعيد لح وآية لمن توسم وذلك باعتبار اشتماله
وقصصه فان فيها آيات وعبرا كما قال تع ان في ذلك لآيات للمتوسمين لط وجنة لمن استلأم اي لبس لامته والبسه كالدرع واستعار لفظ
الجنة له وفائدته من استعد فعله من عذاب الله وكنى باستلامه عن ذلك الاستعداد به م وعلما لمن وعى اي حفظه وفهم مقاصده ما وحديثا لمن
روى وذلك باعتبار ما فيه من القصص واخبار القرون الماضية فان اصدق حديث يروى منها ما اشتمل عليه القرآن ويحتمل ان يريد بكونه كونه عم
حديثا كونه قولا وكلاما لمن نقله كما قال تع الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ويكون فائدته هو الوصف بانه ليس نقله
عبرة لمن اراد ان يحدث بحديث غيره مما لا يفيد فانه لا ينبغي ان يعدل الى غيره ويشتغل بتلاوته والتحدث به مب وحكما لمن قضى اي فيه الاحكام التي
يحتاج اليها القضاة وروي وحكما اي حاكما يرجع اليه القضاة ولا يخرجون عن حكمه وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم كان يوصي
به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق
الربق وشبهها رسول الله صلعم بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن
وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلعم نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب
النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس
بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها
عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع
شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا

ان الله

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بعض وصاياه لاصحابه

ع‍ه‍١٢ ح

ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه اقول الربق جمع ربقة وهى الحلقة في الحبل والحمة بالجيم المخففة مجتمع فيها الماء ورشحى بالحاء والمعنى واحد والدرن الوسخ والنصب التعب والاقتراف الاكتساب وحاصل الفصل الوصية بالمحافظة على امور ثلثة والحث عليها اولها الصلوة فقام فيها مقدارها والمحافظة عليها وذلك بافتقاد الانسان لاحوال نفسه حال الصلوة ومراقبتها حذرا ان تشوبها نزغات الشيطان برياء فيها او التفات عنها ثم بالمحافظة على اوقاتها واداء اركانها كما هى ثم بالاستكثار منها والتقرب بها الى الله لكونها افضل العبادات والقرب اليه ثم اشار الى فضيلتها ووجه وجوبها احدها ما بقوله فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهو لفظ القران الكريم وموقوتا مفروضا وقيل منجما في كل وقت صلاة معينة الثاني الحث بقوله ركعها بالتنبيه على استلزام تركها لدخول النار بقوله الا تسمعون الى قوله من المصلين الثالث انها تحت الذنوب حت الورق وهو تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه وكذلك وتطلقها اطلاق الربق اى وتطلق اعناق النفوس من اغلالها كما تطلق الربقة من عنق الشاة الرابع تشبيه رسول الله صلعم لها بالحمة تكون على باب الرجل وصورة التمثيل منه صم ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شىء قالوا لا نعم قال فانها الصلوات الخمس الخامس تنبيهه بمن كرم فان رجالا من المؤمنين وهم الموصوفون في الاية بعد تلها السادس من نصب الرسول صم فيها وامر الله تعالى له بالمواظبة عليها تعبدا بتبشيره بالجنة وذلك قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وامتثاله لذلك الامر في نفسه وامره اهله وروى انه صم قام في الصلوة حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وذلك من وضع الدلايل على كثرة فوائدها وقوة فضيلتها واعلم انه قد ورد في فضلها اخبار كثيرة بعد تاكيد القران الكريم بها وقد بينا ذلك واشرنا الى فضيلتها اشارة مستوفاة في الفصل الذى اوله ان افضل ما يتوسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله الثانية مما امر بالمحافظة عليه الزكوة وهى قرينة الصلوة في الذكر في الكتاب العزيز وفي الفضيلة فلذلك قال جعلت مع الصلوة ثم اشار الى سرها وهو كونها قربانا لاهل الاسلام وسنبين ذلك اشار بقوله فمن اعطاها الى قوله طول الامل الى شرط كونها مقربة الى الله تعالى وبيانا لكون قبولها مشروطا بطيب النفس بها اسرها وقد عرفت بعض ذلك في الفصل وعلمت تمر ان اقسام المستنزلين عن المال من اقتصر منه على اداء الواجب من الزكوة من غير زيادة ولا نقصان وهم العوام لجهلهم بسر البذل وتخليهم بالمال وميلهم اليه من ضعف حبهم للاخرة قال تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا وطهارة الذين ذكرناهم ممن استنزل على المال ومحاسبهم وقربهم من الله وبعدهم بقدر طيب نفسهم عن بذل المال والاعراض عنه محبته وهذه الفرقة اعنى من اقتصر منهم على اداء الواجب فقط تنقسم الى مؤد له لكن عن طيب نفس ومسامحة والى مؤد له مع بقاء محبته وتكدير النفس ببذله وتلهف عليه وانتظار جزاء له وباعتبار القسمين الاولين مع القسم الاول من هذه الفرقة يكون بذل المال والزكوة قربة الى الله تعالى وهو الذى اشار اليه امير المؤمنين بقوله ان الزكوة الى قوله ووقاية وان كان قد خص الزكوة هنا وانما يكون قربة لاستلزام رفض هذا المحبوب الذى هو باذل له ان جميع الكمالات الدنيوية لبسطها منه رغبة عنه ومحبة لله ورغبة فيما عنده وتكون كفارة ما جنى لرذيلة البخل وما يستلزم من الذنوب ويكون حجابا بين العبد وبين عذاب الله اذ قد علمت ان مبدء العذاب في الاخرة حب الدنيا واعظمه حب المال فاذا كان بذل المال مستلزما لزوال حبه كان بذل لاعتبار حجابا من العذاب ووقاية منه ولما اثبت الزكوة على الوجه الثاني فهو المذموم والمنهي عنه بقوله ولا يتبعنه نفسه بعد امره بها في قوله فلا يتبعنها احد نفسه ويلزم باذلها على ذلك الوجه النقائص المذكورة وهي الجهل بالسنة فان الشرع فانها ان تعود بطيب نفس وصفاء محض وان يكون مغبونا في الاجر فان اتيانها على وجه توقع جزاء لها الا على وجه القربة الى الله غير مستلزم لرضوانه وذلك هو الغبن وان حصل له جزاء غير رضوان الله على كل جزاء غير رضوانه جزاء ناقص وغبن فاحش للسنة لسنة وان يكون ضال العمل وهو اعطاؤه ذلك المال وبذله على غير وجهه وقصده به غير سبيل الهدى الى رضوان الله وان يكون طويل الامل اى في محبة المال وفيما يرجوه به من الجزاء الثالث مما اوصى به اداء الامانة وهي التى اشار القران الكريم اليها بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية وقد بينا فيما سلف انها تعود الى العبادة والطاعة المطلوبة من الانسان بما هو انسان وبيان ذلك تلك العبادة لا يمكن من غيره فانه انما حملها من حيث خلق مستعدا لها الدارين وبيان ذلك ان مخلوقات الله تعالى اما جمادات او ذات حيوة وذوات الحيوة اما الملائكة والحيوان الارضي والحيوان الارضي اما اعجم او ناطق فالحيوان منها وهو الانسان هو المقابل لعمارة الدارين والكون فيهما وهو الواسطة بين خلقين وضيع وهو الحيوان الاعجم وشريف وهو الملك وقد جمع قوى العالمين فهو كالحيوان في الشهوة والغضب وقوة التناسل وساير القوى البدنية المختصة بالحيوان وكالملك في القوة المجردة والعقل والعلم والعبادة وساير الكمالات النفسانية ووجه الحكمة في ذلك ثم انه لما اقتضت عنايته ايجاده لهذه العبادة المخصوصة جعل في الارض خليفة لعمارتها جامعا لهذين القوتين فانه لو كان كالبهيمة خاليا عن العقل لم يتاهل لمعرفته وعبادته الخاصة ولو خلق كالملك معرى عن الشهوة والغضب وساير القوى البدنية لم يصلح لعمارة ارضه وخلافته فيها ولذلك قال للملائكة انى اعلم ما لا تعلمون فاذن هذه العبادة الخاصة وهى الامانة المشار اليها لا يصلح لها الا الانسان ولا يمكن من غيره وقد علمت ايضا فيما سلف ان اباء السموات والارض والجبال عن حملها يعود الى امتناع قبولها لها لبيان حال قصورها وعدم صلاحيتها لها واشفاقها من عقوبة الله على التقصير عن اداء حقوقها كما اشار اليه امير المؤمنين بقوله اشفقن

الفرقة م

عليها م

فان الحصول

jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ذم معاوية في غدره

من العقوبة ولم تكن تلك إباء استكبار عن خضوعها تحت ذل الحاجة إليه لفظ الاشفاق مجاز في تمرده ولا نعم وذلك لأن السلطان مثلاً إذا كلف
بعض رعيته حمل أمانة تكليف تخيير فخاف ذلك المكلف العقوبة على تقصيره في أداء تلك الأمانة فإن خوفه يستلزم تركه وامتناعه عن حملها
فكان الامتناع من الأمانة مسبباً عن الاشفاق فأطلق الاشفاق هنا على إباء السموات والأرض والجبال عن حملها مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب
وقيل إن ذلك الإباء والاشفاق على جهة التقدير وإنما جيء بلفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر أي لو كانت هذه الأجرام عاقلة ثم عرضت عليها
وظائف الدين عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتها ولامتنعت من حملها إشفاقاً من القصور عن أداء حقها ثم إن مخاطبة الجماد و
الإخبار عنها نظراً إلى قرينة الحال طريقة مشهورة للعرب ومستحسنة في أشعارهم كقولهم يا دار ما صنعت بك الأيام ونحوه بل مخاطبة بعض الجمادات
لبعض بلسان أحوالها كقولهم قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ونحو ذلك كثير فأما قوله وقد خاب من ليس من أهلها فتلك
الخيبة بفوت الحرمان بثمرة هذه العبادة وما يستلزمه من الحصول على الكمالات فإنه ليس من أهلها وذكر كون السموات مبنية والأرض مدحوة
والجبال بأطوالها وعرضها وعلوها وعظمها تنبيه للانسان على جرأته على المعاصي وتضييع هذه الأمانة إذ هو أهل لها وحملها وتعجب منه
في ذلك فكأنه يقول إذا كانت هذه الأجرام العلوية التي لا أعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الأمانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو
أضعف منها وقوله ولو امتنع شيء الى قوله لامتنعن إشارة إلى أن امتناعهن لم يكن لعزة وعظمة لجثة ولا استكبار على الطاعة وإنه لو
كان كذلك لكانت أولى بالمخالفة عن كل شيء لأعظمية أجرامها على كل المخلوقات بل إنما ذلك عن ضعف وإشفاق من خشية الله وعقلن ما
جهل الإنسان قيل إن الله تعالى عند خطابها خلق فيها فهماً وعقلاً وقيل إن إطلاق العقل مجاز في مسببه وهو الامتناع عن قبول هذه الأمانة
كلفظ الاشفاق فإن عقلية المكلف العقوبة على التقصير في تكليف تخيير فيه ويخاف التقصير يستلزم تركه لذلك التكليف وا سفا [illegible] وإذ لم
يكن لها عقل من جهة ما هي أجرام أطلق لفظ العقل على لازمه وثمرته وهو الامتناع والإباء مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب كإطلاق لفظ
الإرادة على ميل الحائط في قوله تعالى جداراً يريد أن ينقض وقوله ويحتمل أن يعود الضمير في شفقن وعقلن إلى من يعقل من الملائكة السماوية
إذ لكل جرم سماوي ملك يدبره هو كالنفس له لإمكان ذلك فيها دون سائر الأجرام الأرضية وما جهله الإنسان هو عظمة الله وغاية هذه
الأمانة وتقصيره في أداء واجباتها المستلزم للعقوبة واستخفاف سخط الله وكونه جهولاً أي كثير الجهل بأسرار هذه الأمانة والعظمة كما
يستلزم من فعلها وتركها ومن الوعيد الوارد على التقصير فيها وقوله إن الله لا يخفى عليه إلى آخره تنبيه لهذا الظلوم الجهول على إحاطة
علم الله تعالى بجميع أحوال ما كسبه بالنهار في ليله ونهاره وإنه لطيف الخبر والمعرفة بها ينفذ علمه في البواطن كما يقع على الظواهر وقوله أعضاؤكم شهوده
أي شهود له عليكم من قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وجوارحكم جنوده وذلك باعتبار كونها معينة عليهم
وضمائركم عيونه أي طلائعه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وتلك الشهادة والإعانة بلسان الحال وقد عرفت
كيفية إنطاق الجوارح وشهادة الجوارح وشهادة النفوس على نفسها وكنى بالخلوات عما يفعل فيها من معاصي الله مجازاً وإنما خصصها لأنها
مظنة المعصية ويحتمل أن يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت خلوة لا المكان فيكون حقيقة وكونها عياناً لله أي معاينة له وكل ذلك تخويف
وتنفير عن تحريك الجوارح والخلوة بها فيما لا ينبغي من المعاصي وبالله التوفيق والعصمة. **ومن كلام له عليه السلام** وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى
مِنِّي وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلٰكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَاللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ. **أقول** الدهاء استعمال العقل والرأي فيما يريد فعله مما لا ينبغي مع إظهار إرادة بحيلة
غيره ويسمى صاحبه داهياً وداهية للمبالغة وخبيثاً ومكاراً ومحتالاً وهو داخل تحت رذيلة الجربزة وهي طرف الإفراط من فضيلة الحكمة العملية ويستلزم
رذائل كثيرة كالكذب والغدر وهو الرذيلة المقابلة لفضيلة الوفاء بالعهد التي هي ملكة العفة والفجور المقابل لفضيلة العفة فقوله ما معاوية
بأدهى مني أي ليس بأقدر مني على فعل الدهاء وأكد ذلك بالقسم البار وقوله ولكنه يغدر ويفجر إشارة إلى لوازم الدهاء التي لأجلها تركه وهو الغدر
وبواسطته الفجور فإن الوفاء لما كان نوعاً تحت العفة كان الغدر الذي هو رذيلته نوعاً تحت ما يقابل العفة وهو الفجور ولذلك نحا الدهاء
عن نفسه لكراهيته للغدر ونفيه له عن نفسه لأن نفي اللازم مستلزم لنفي الملزوم ثم جعل الغدر أوسط في إثبات الفجور لمعاوية بقياس ضمير من
الشكل الأول فقوله ولكنه يغدر في قوة صغرى القياس وقوله ويفجر في قوة النتيجة فكأنه قال ولكنه يغدر فهو يفجر ونبه على الكبرى بقوله
وكل غدرة فجرة فصار الترتيب هكذا ولكنه يغدر وكل غدرة فجرة وعلى كبرى نبه بقوله وكل فجرة كفرة وإذ ثبت في القياس الأول أنه فاجر
واستلزم قوله وكل فجرة كفرة أن كل فاجر كافر يثبت بهاتين المقدمتين أنه كافر فيروى غدرة وفجرة وكفرة وهو كثير الغدر والفجور
والكفر وذلك أصرح في إثبات المطلوب قال بعض الشارحين ووجه لزوم الكفر أن الغادر على وجه استباحة ذلك واستحلاله كما
هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعاوية في استباحة ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله وهو معنى الكفر ويحتمل أنه يريد كفر نعم الله
وسترها بإظهار معصيته كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر وإنما وصل الكفر بعد بما تبعد الغدر ليكون أدعى الى النفار
عن الغدر إذ هو في معرض التنفير عنه وقوله ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة لفظ الخبر النبوي وفيه تنفير عن رذيلة الغدر وقوله

[illegible]

والله ما استغفل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ترغيب اصحابه على ما هم عليه

يفعل رسم — والله ما استغفل بالمكيدة تقرير وتاكيد لما ذكره من معرفته بوجوه الاراء وكيفية الدهاء فان من يكون كذلك لا يخفى غفلة عما يعمل عليه من الحيلة والمكيدة وقوله ولا استغمز بالشديدة اى لا يطلب غمزي واضعافي فاني لا اضعف عما الارى به من الشدائد وروى بالواو اى لا استجهل بشدائد المكائد وهذا القول صدر منه عليه السلام كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له الى قلة التدبير وسوء الراى ونسبة معوية الى استخراج وجوه المصالح والاراء الصحيحة في الحروب وغيرها واعلم ان الجواب عن هذا الخيال المبتدع فيهما انّ اله وحال معوية وغيره ممن ينسب الى جودة الراي وبيان انّ التفاوت بينهم وبينه وذلك راجع الى حرف واحد وهو انه عليه السلام كان ملازما في جميع حركاته قوانين الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما تعارفه ان يستعمل في الحروب فالتدبير من الدهاء والخبث والمكر والحيلة والاجتهادات في المنصوص وتخصيص عمومات بالاراء وغير ذلك مما لم ترخص فيه الشريعة وكان غيره يستعمل جميع ذلك سواء وافق الشريعة او لم يوافق فكانت وجوه الحيل والتدبير عليهم اوسع وكان مجالها عليه اضيق ونقل عن ابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ في هذا المعنى كلام طويل خلاصته ان قال انى ربما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والعلم وانه من الخاصة وهو من العامة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود مسلكا من علي وليس الامر كذلك وساومى الى موضع غلطه وذلك ان عليا عليه السلام كان لا يستعمل في حروبه الا ما يوافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل ما يخالفهما كاستعماله ما يوافقهما ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وكان على يقول لاصحابه لا تبدءوهم بالقتال حتى يبدءوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وفي حبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والاتباع واصحاب الحروب انما يقصدون الوجه الذي به هلاك الخصم وينتظرون وجه الفرصة سواء كان مخالفا للشريعة كالتحريق والتغريق ودفن السموم والتضريب بين الناس بالكذب والقاء الكتب في العسكر او موافقا لها ومن اقتصر في التدبير على الكتاب والسنة فقد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكائد والصدق والكذب اكثر من الصدق وحده والحلال والحرام اكثر من الحلال وحده فعلى كان ملجما بالجام الورع من جميع القول الا ما فيه لله رضى — عن ذر — وممنوع اليدين من كل بطش الا ما دل عليه الكتاب والسنة دون اصحاب الدهاء والمكر والمكائد فلما رات العوام نوادر معوية في المكائد وكثرة مغايبه في الخديعة وما اتيح له ولم يروا مثل ذلك من على ظنوا القصور وظنهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان في على ثم انظر بعد ذلك كله هل يعد لمعوية من الخداع اكثر من رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى امر علي وخالف امره من اصحابه فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف على علي فقد صدقت ولكن ليس ذلك محل النزاع ولم يختلف في غرارة اصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم وانما كان البحث في التمييز بينه وبين معوية في الدهاء والمكر وصحة العقل والراي فهذا خلاصة كلامه ومن تامله بعين الانصاف علم صحته وصدقه ومن هذا يتبين لك الجواب عن كل ما نسب اليه من التقصير في خلافته كعدم اقراره لمعوية على الولاية في اول خلافته ثم بعزله بعد ذلك لما يستلزم تقريره من الظلم وكشبهة التحكيم وكنسبتهم له الى التوحش لبعض اصحابه حتى فارقوه الى معوية كاخيه عقيل وشاعره النجاشي ومصقلة بن هبيرة وكتركه لطلحة والزبير حتى فارقاه وخرجا الى مكة واذن لهما في العمرة وذهب عنه — الانصاف رسم — الراي في ارتباطهما عنده ومنعهما من البعد عنه وامثال ذلك فان الانصاف عند اعتبار حاله في جميع ما نسب اليه يقتضي موافقته للشريعة وتقدم خروجه عنها وتفصيل الاجوبة عن ذلك مما يخرج عن الغرض وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **اقول** السكة الحديدة تكون في راس خشبة الفدان تثار بها الارض وخوارها صوتها في الارض والارض الخوارة الضعيفة وحاصل الفصل ترغيب مخاطبيه السالكين لطريق الهدى في البقاء على ما هم عليه بذكر كونه طريق الهدى ومن العادة ان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق الطويل الصعب فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة ونحو ذلك فنبههم على انهم في طريق الهدى وان كانوا قليلين وقوله فان الناس اجتمعوا الى قوله طويل تنبيه على علة قلة اهل الهدى وهو اجتماع الناس على الدنيا واستعار لها لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها في كونها مجمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها ويحتمل ان يكون مستعارا لما تتلهف عليه النفس وتتاسف بعد المفارقة من اللذات الدنيوية التي لا يحصل عليها بعد الموت مدة طول جوعها منها وراعى المقابلة في الجوع بازاء الشبع والطول بازاء القصر وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع الناس في عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصي الله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ثمود وعقر الناقة

وان لم يباشرها اكثرهم وبحظهم لها بترك الانكار ومصداق ذلك قصة ثمود فانهم عموا بالعذاب بفعل عاقر الناقة فانهم باسرهم ما فعلوا ذلك مع نسبة الفعل الى جميعهم كما قال فعقروها الآية وعمهم العقوبة لما عموه بالرضى والضمير في عموه يعود الى الرجل والى العقر الذي دل عليه قوله فعقر اى لما عموا فعله بالرضا ويريد اليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وظاهر ان الراضي بفعل شريك فاعله وفي قوته وكذلك قوله انما يجمع الله الناس في رحمته باجتماعهم على الرضا بجامعه والسخط لكارهه فقوله فما كان الا ان خارت ارضهم الى قوله الخوارة تفسير للعذاب اللاحق لهم المشار اليه بقوله فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب وقد كنى القران الكريم ايضا في قوله فاخذتهم الرجفة فبين عليه السلام كيفية ذلك وشبه صوت ارضهم في خسوفها وذهابها في الارض بصوت السكة المحماة في الارض عند الحرث بها وانما زادها صفة المحماة تنبيها على قوة تصويتها وسرعة غوصها لان المحماة يكون لها في الارض تشيش زائد على ما يقتضيه حركتها ويعينها الحمى على النفوذ فاما قصة ثمود فالمنقول انهم خلفوا عادا في الارض بعد هلاكهم فكثروا وعمروا اعمارا طويلة حتى كان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حيوته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم من السنة تدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها فلم تجب فقال كبيرهم واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق بذلك ثم صلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة كما تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما يطلبون وعظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به رئيسهم ونفر من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسائهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت لهم عقرها امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما كانت كثيرة المواشي لما اضرت بمواشيهما فعقرها قدار الاحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقا جبلا يقال له غارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وهي مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات هموا بقتله فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وبالله العصمة والتوفيق هذا اخر المجلد الثالث من هذا الكتاب وفرغ من تسويده العبد الاقل الحاج ميرزا محمد الخوانساري

الحمد لله الهادي الى السداد وجاعل الانبياء والائمة للرشاد وذرائع للعباد الى رب العباد ولاولياء شفعاء يوم التناد فلما كان الكتاب المستطاب المسمى بشرح نهج البلاغة للعالم الالمعي والفاضل اللوذعي الحبر الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق قدوة المتكلمين وزبدة الفقهاء والمحدثين كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني من اجل الكتب المصنفة في شرح الشافي اليمن حيث تبين الدلائل وحل المسائل وصفات المكارم والمفاخر وتوضيح الغوامض المشكلة وتبيان الاضمار والاشارات ... وفرغ من كتابته في يوم يكشنبه سادس عشر من شهر رجب المرجب في شهور سنة ١٢٧٦

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له عند دفن سيدة النساء

هو الله

المجلد الثالث

المسمى بشرح نهج البلاغة لابن ميثم كمال الدين علي بن ميثم البحراني وهذا كلام له عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

الجزء ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن كلام له عليه السلام

روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

اقول مسهد مؤرق واحفها السؤال استقص عليها فيه فاما قوله سيدة النساء فقد جاء في الخبر انه صلى الله عليه وآله راها تبكي عند موته فقال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران والسلام منه عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله كعادة الزائرين لكن الزيارة هاهنا ليتيه وعنها كالسان لها في ذلك وقوله بجوارها له اي في منازل الجنة واما سرعة لحاقها به فقد ذكرنا الشكي اليه من سرعة تواتر المصائب عليه ومن بعدها عقبته والمنقول ان مدة حيوتها بعده صلى الله عليه وآله اربعة اشهر وقيل ستة اشهر ثم اخذ في الشكي اليه كالحاكي له من قلة صبره ورقة تجلده وتحمله للمصيبة بها وفي قوله صفيتك تشبيه لها كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من التبجيل والمحبة والاكرام وقوله الا ان لي الى قوله موضع تعز كالعذر والتسلية وان كانت هذه المصيبة عظيمة يقل لها الصبر ويرق لها التجلد فان المصيبة بفراقك اعظم وكما صبرت في تلك على كونها اشد فلان اصبر على هذه اولى وان لي اسوة بالصبر في هذه المصيبة كالصبر في تلك وقوله ولقد وسدتك الى قوله نفسك كالشرح للمصيبة ومقاساته لها عند التلحيد وعند فيضان نفسه وهي بين صدره ونحره وكالتذكير لنفسه بها وقوله فانا لله وانا اليه راجعون امتثال لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقوله ولقد استرجعت الوديعة الى قوله الرهينة استعار لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس ووجه الاستعارة الاولى ان النفوس في هذه الابدان تشبه الودائع والامانات في كونها تسترجع الى عاملها في وجوب المحافظة من المهلكات ويحتمل ان يريد ما هو المتعارف بين الناس من كون المراة وديعة الرجل كما يقال النساء ودائع الكرام ووجه الثانية ان كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق واتقيها الله تعالى بعد العهد الذي اخذ عليها حين الاهباط الى عالم الحس والخيال ان ترجع اليه سالمة من سخطه عاملة بما امرها غير مخرجة من صراط الوصول على لسان رسوله صلى الله عليه وآله فان وفت بعهدها خرجت من وثاق الرهن وعتق عنها الاسر كما قال تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وان نكثت وان تكتسب ما نهيت عنه بقيت رهينة بعملها كما قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة والرهينة تصدق على الذكر والانثى وقد سبقت الاشارة وقوله اما حزني الى قوله مقيم شرح ما بعدها على سبيل الشكاية وكنى بالدار الجنة لانه ممن بشر بها وقوله وستنبئك ابنتك الى قوله الذكر رمز للشكي الى الرسول صلى الله عليه وآله ممن تعدى فيما كان يعتقده حقا له من الخلافة وفدك لفاطمة فمن رضا عنهما مع نوع من الاهتضام والغلظة عليه في القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله عليه وآله وطراوة ذكره الذي القرآن الامر بمودة القربى وقوله والسلام عليكما الى آخره صورة وداع المحبين الناصحين بمجاري العادة وقوله فان اقم الى قوله الصابرين تنزيه لنفسه عما عساه يعرض لبعض من يلازم القبور لشدة الجزع والاسف من وهم انه لا عوض عن تلك الفائت والاجر على التعزي والصبر عنه وما وعد الله به الصابرين على نزول المصائب هو صلوات ورحمة في قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا

كلا يكون

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٥

كلا فيكون عليكم **أقول** حاصل الفصل التنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة بذكر الغاية من وجودهما فكون الدنيا مجازاً أي يسلك بها الى الآخرة سلوكاً اختيارياً كسلوك عباد الله الصالحين اليه او اضطرارياً كعبور الكل الى الآخرة بالموت وكونها دار القرار وهنا الاضطرار وهاتان القرينتان كالمقدمة لقوله فخذوا من ممركم لمقركم وقوله ولا تهتكوا الى قوله اسراركم اي لمجاهرته بالمعصية فانه اذا كان يعلم اسراركم فهو يعلم ظواهركم اولى وقوله واخرجوا الى قوله ابدانكم امرهم بالزهد في الدنيا قبل الموت وكنى عنه باخراج القلوب منها يقال خرج فلان عن كذا واخرج نفسه من كذا اذا اعرض عنه وتبرأ منه وقوله ففيها اختبرتم اشارة الى نصل العناية الالهية منها وقد عرفت معنى الاختبار ولغيرها خلقتم اي لنيل السعادة في الآخرة بالذات والشقاوة لمن حرمها بالعرض وقوله ان المرء الى قوله قدم اي ما ترك من متاع الدنيا او ما قدمه من الاعمال الصالحة وانما قرن ذكر الناس فيما يسألون عنه بذكر الملائكة وما يسألون عنه لينبههم على شرف الاعمال المسعدة في الآخرة على متاع الدنيا لكون الاول مطلوب الملائكة وما يعتنى بالفحص عنه وكون الثاني شغل الناس الغافلين وفي لفظ ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق ومتروك والاعمال الصالحة مقدمة باقية نافعة للمرء في معاده فينبغي ان تكون العناية بها دون المفارق المتروك وقوله لله اباؤكم كلمة تقولها العرب لتعظيم المخاطب بنسبته او نسبة ابيه الى الله يقال لله انت ولله ابوك وقيل اللام للعاقبة اي الى الله مصير آبائكم لكن بذلك يخرج الكلام عن معنى التعجب والاستعظام وقوله فقدموا بعضاً الى الآخرة اي فقدموا بعضاً من متاع الدنيا كالصدقات ونحوها يكن لكم ثوابها في الآخرة كقوله ع يا ابن آدم ليس لك من دنياك الا ثلث ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت ولا تخلفوها باسرها لغيركم فيكون عليكم وزرها عليكم ونبه بذلك على كيفية استلزام الصدقة والزكوة ونحوها للكمالات الفاضلة والثواب الاخروي واستلزام البخل وادخار المال للشقاوة الاخروية وانما خصص البعض بالتقديم لان حرمان الورثة لا يجوز ونهى عن تخليف الكل لان ترك الزكوة والصدقة لا يجوز ويكن لكم قرضاً ويكن عليكم كلا وهو كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً ولفظ القرض مستعار ووجه الاستعارة ان القرض يستلزم في العادة الطلب من المقرض وشكره للمقرض واداءه اليه فاشبه ذلك اوامر الله الطالبة للزكوة والصدقة وشكر الله للمنفقين في سبيله وجزاءه المتصدقين في الآخرة بانتفاعهم بما بذلوه وانفس مكية وكيفيه والكل الذي لا منفعة فيه مع وجود مضرته ولما كان تحفظ المال وتخليفه بعد الموت كذلك لاجرم كان كلا وبالله التوفيق ومن

كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤوداً ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **أقول** العرجة والتعريج الاقامة على المكان والاحتباس به وعقبة كؤود شاقة المصاعد والملاحظ وهو مصدر او محل اللحظ وهو النظر بمؤخر العين ودانية مجدة ومفظعات الامور عظائمها وشدائدها المجاوزة حد المعتاد ومعضلات المحذور ما يثقل منها واماله ومدار الفصل على الامر بالتجهز من الدنيا وهو الاستعداد للسفر الى الله بما يحتاج اليه المسافرون الى حضرته من الزاد المبلغ وهو التقوى والرحيل يحتمل ان يريد به السفر بالموت فيكون المنادي حوادث الايام الدالة بعبرتها ومنها اللازمة الى الانهدام ويحتمل ان يريد به السفر الى الله بالرياضة الكاملة والمنادي بذلك هو الرسول والكتاب العزيز واولياء الله ثم على الامر باقلال التعريج على الدنيا اي بقلة الالتفات اليها الا على القدر الضروري منها وهو الزهد ثم بالانقلاب عنها بصالح ما يحضرهم في الدنيا ويمكنهم اعداده والاستعداد به وهو الاعمال الصالحة والتقوى وقوله فان امامكم عقبة كؤوداً استعار لفظ العقبة بوصف الكؤود ووجه المشابهة شدة الملاقات وقطع منازلها في حال تألم النفوس الى الموت واراد بالمنازل المخوفة المهولة منازل الآخرة بعد من القبور وسائر درجات النفوس في الشقاوة والاهوال الاخروية وظاهر انه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها الى حين عبورها بحسب خصوصيات الملكات الردية والعلائق البدنية ووقوفهم بتلك المنازل اطول وشدائدهم فيها اهول وقوله واعلموا فيكم احد بعض لوازم السبع وهو الملاحظة ودنوها كنى بذلك عن قرب نبالها بالرصد لا ينقطع عنهم ودنو دانية اي قريبة منهم وكذلك المخالب لتشبيهها كناية عن لحوق الآفات والامراض المهلكة لهم ومعنى التشبيه هاهنا تشبيه المقدر بالقريب الوقوع وهو لحوق الموت لهم وتشبيه مخالب المنية فيهم بوقوع ذلك في السبع والباء في بمخالبها للالصاق والواوان في قوله وقد نحا وقوله وقد دهمتكم الى قوله المحذور كناية عن لحوق شدائد الموت ومثقلات الظهور الهائلة وهي الذنوب وقطعوا علائق الدنيا امر بالزهد الحقيقي فيها والتخفيف منها بترك الفضول والاستكثار من متاعها واستظهروا بزاد التقوى اي تحرزوا وظهروا لكم على مشاق السفر الى الآخرة وبالله التوفيق ومن **كلام له ع** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشاورتهما

عندها الى حين ... ميل السبع

٢ معضلات

جمع ملحظ

الى قوله

قوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له مع طلحة والزبير بعد بيعته

والاستعانة في الأمور بهما لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه أم أي قسم استأثرت
عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته أو أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في (أم ن)
الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا
بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلوات الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا إلى
رأي غيركما ولم يقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما (ولا وقع ن)
ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا (صلى الله عليه وآله وسلم)
لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ثم قال صلى الله عليه رحم الله رجلاً رأى حقاً
فأعان عليه أو رأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق على صاحبه **أقول** نقمتما أنكرتما والاستئثار الاستبداد والإربة الحاجة وأفضت (فرده م)
الحاجة وأفضت وصلت والعتبى الرجوع عن الإساءة واعلم أن الرجلين كانا يؤملان الأمر لأنفسهما فلما صار إليه عليه السلام
عاد الى رجاء أن يداخلهما في أمره وأن يرديهما في العطاء على غيرهما كما فضل بعض الأئمة من قبله وأن يشاركهما في أكثر الآراء
المصلحية لحبهما للجاه ونظراً الى محلهما وشرفهما لكن الرجل لما جعل دليله الكتاب العزيز والسنة النبوية وكان هو
القوي على تفريع الأحكام منهما دون غيره وصاحب رأيهما كما علمت رجوع أكابر الصحابة والخلفاء السابقين إليه في كثير الأحكام
لا جرم لم يكن به حاجة الى الاستشارة فيما يقع إليه من الوقائع والشاورة باليسير لانتهى نقماه الى ترك مشورتهما وتسويتهما بغيرهما
في العطاء فإنه كان عندهما صعباً فهو لكونه عنده عزيز في غاية من السهولة والكثير الذي رجياه ما أخراه من حقهما
ولم يوفياه إياه وذكر كثيراً بالتاء المثلثة نقط وأشار به الى ما يعود الى صلاح المسلمين من الآراء التي ينبغي أن يتحدث فيها [illegible]
ويحتمل أن يريد أن الذي أبدياه ونقماه بعض مما في أنفسهما وقد تدل ذلك على أن في أنفسهما أشياء كثيرة وراء ما ذكراه لم
يقولاه وقوله ألا تخبراني الى قوله بابه استفهام عن الحق الذي نقماه تركه وأشار الى وجوه الحق وحصرها تنبيهاً لهما على المعاندة والمخاصمة
أن الذي تنقمان علي تركه إما أن يكون متعلقاً بكما أو بغيركما من المسلمين والأول إما أن يكون قسماً استأثرت به أو غيره من الحقوق
دفعتكما عنه ظلماً والثاني إما أن يكون تركه مني ضعفاً أو جهلاً به أو خطأ لدليل الحكم فيه والأقسام في الأقسام كلها منفية
[illegible] ومستند منعه وإنكاره لما ظاهر فات التسوية في العطاء سنة الرسول صلى الله عليه وآله فيجب اتباعها والاستشارة في الحوادث نحوها
إنما يجب مع عدم الحكم في الواقعة ومع جهله ولم يكن عليه السلام جاهلاً بأحكام الوقائع الواردة عليه ولا خاطئاً بها ولا كان يترك
حقاً لأحد من المسلمين عن ضعف منه لأنه كان خليفة الوقت ولا عن جهل بحكم ولا بدليله لأنه كان أعلم الأمة بأحكام الله ولما كان
الذي نقماه عليه في تلك الحال من الأقسام المذكورة إنما هو ترك مشورتهما والتسوية في العطاء بينهما وبين غيرهما أشار الى الجواب عن
الأول بقوله والله ما كانت الى قوله ولا عن غيركما فقوله والله الى قوله وحملتموني عليها كالمقدمة في الجواب لكاسرة من توهمهما رغبته
في الخلافة ومحبته للملك والسلطان لا [illegible] عليهما ونحو ذلك فإنه إذا انكسر ذلك الوهم [illegible] طلبه للولاية إلا نصرة الحق و
فإنه كما صرح هو به في غير موضع [illegible] شبهتهما عنه وقوله فلما أفضت الى قوله فاقتديته [illegible] صغرى القياس
فيه وتقدير الصغرى أني أحكم بالكتاب فأتبعه وأتمسك بالسنة وتقدير الكبرى وكل من فعل ذلك فلا حاجة به في الحكم الى الرأي وقوله
فلم أحتج الى قوله غيركما كالنتيجة وقوله ولا وقع حكم جهلته أحد الأقسام التي استفهم عنها سبيل الإنكار وقد صرح بإنكاره
ههنا ومنعه على تقدير دعواهم له ثم [illegible] بتسليمه تسليم جدل أنه لو وقع لم يكن يرغب عنهما ولا عن غيرهما من المسلمين في الاستشارة فيه ثم ذكر
الأمر الثاني مما نقماه عليه وهو ما ذكرتما من أمر الأسوة أي تسويتكما بغيركما في العطاء وأجاب عنه بقوله فإن ذلك أمر الى قوله حكمه
وقوله ولا وليته [illegible] العمل الحاكم في ذلك هواي ولا رأيته هو مبني على أن يكون هو [illegible] وخلاصته أن حكمي بالتسوية
في القسمة لم يكن عن رأي مني ولا هوى اتبعته ولكن وجدت أنا وأنتم قد فرغ الله منه أي من القضاء به في اللوح المحفوظ وأنزل الوحي به
[illegible] الذي لا يحتاج الى اجتهاد أو تكميل مفروغ منه ونسبته الفراغ الى الله مجاز لما أشبه ما قضاه بفعل العبد الذي فرغ من عمله وقوله فلم
أحتج إليكما الى قوله حكمه أي لما وجدت ذلك لم أسأل إليكما بما يرضيكما مع مخالفته لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله فلم أحتج إليكما أي في الإرشاد الى
أحكام الله بعد فراغه منها وقوله فليس لكما الى قوله عتبى لازم [illegible] في الجوابين فإنهما لما ثبت أنه لا حق لهما فيما نقماه عليه لم يكن
عليه أن يعتب ثم أخذ في الدعاء لهما وله بأخذ الله قلوبهم الى الحق وإلهامهم الصبر عن الميول لما لا يلزم على الحق ثم دعا برحمة الله لرجل
رأى حقاً وعدلاً فأعان على العمل به أو رأى جوراً وظلماً فرده وأعان على صاحبه بإبطالهما الى ذلك وبالله التوفيق ومن كلام
له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين إني أكره لكم أن تكونوا سبابين

ولكنكم لو وصفتم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به قال الشيخ **اقول** لهج به حرص عليه وحاصل الفصل تأديب قومه وارشادهم الى السيرة الحسنة وجذبهم عن تعويد ألسنتهم وتمرينها بكلام الصالحين ونبه بكراهته للسب والنهي عنه على تحريمه ونحوه اشارة الرسول صلى الله عليه وآله ما بعثت لعانا ولا سبابا وقوله اللهم اني بشر فاذا دعوت على انسان فاجعل دعائي له لا عليه واهده الى الصراط المستقيم وقوله لو وصفتم الى قوله في العذر اي لو عدلتم عن السباب الى وصف اعمالهم تذكيرهم بكونهم ظالمين لكم وضالين عن السبيل ذكرا على وجه النصيحة والهداية لهم ثم قلتم مكان سبكم اياهم هذا الدعاء لكان اصوب في القول مما ذكرتموه من رذيلة السباب ولان تذكيرهم باحوالهم ونصيحتهم اياهم فائدة وهي رجاء ان يعودوا الى الحق ولان ذلك ابلغ في العذر اليهم من غيره اذ لكم ان تقولوا بعد ذلك انكم نصحتموهم وطلبتم منهم الفيئ فلم يستجيبوا وقوله وقلتم عطف على قوله وصفتم ولو مقدرة عليه وجوابهما مقدر بعد تمام الدعاء وحذفا لدلالة الاولى عليهما والتقدير لو قلتم هذا الدعاء لكان اصوب وابلغ في العذر والدعاء الذي علمهم اياه مطابق لصورة حال الحرب واشتمل على طلب حقن الدماء وهو الخوف الحاضر وعلى طلب علته وهي اصلاح ذات البين اي ما بيننا وبينهم من الاحوال الموجبة للافتراق حتى يكون احوال الفة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولك اسقني ذا انائك اي ما في انائك من الشراب وقيل ذات البين حقيقة الفرقة اي صلح حقيقة الفرقة بيننا وبينهم وبدلها بالالفة ثم على طلب العلة الحاسمة للفرقة الموجبة لاصلاحهما وهي هداهم من ضلالهم بمعرفة من جهل الحق له وارعواء من غي وتمرد وهي طرف التفريط من فضيلة الحكمة وعداوته وهو طرف الافراط من فضيلة العدل وقد كانت الرذيلتان في اصحاب معاوية فانهم لما قصرت فطنهم عن وجه الحق وغلبت عليهم الشبهة عموا فيغدوا وهجموا العدوانهم وتعوضوا عن الحق بالغي وهو عمى البصيرة عن عبادتها **وقال عليه السلم** وقد رأى الحسن يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلم على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلعم قوله ع املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه **اقول** املكوه شدوه واضبطوه ويهدني يكسرني ونفست بالكسر انفس بالفتح اي اظن وابخل ولما كان وجود الولد للمنتفع مما يشد القوة ويقوي النفس خصوصا مثل الحسن ع كنى بقوله لا يهدني على تقدير هلاكه عن اضعافه لركنه وانكسار نفسه بذلك ثم علل على اخرى لوجوب المحافظة عليه مع اخيه عليهما السلم وهي المحافظة على نسل الرسول ص **وقال عليه السلم** لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **اقول** نهكتكم خلقتكم وقوله على ما احب اي من الطاعة لي ولفظ النهك واسناده الى الحرب استعارة لاضعافها لهم ملاحظة لشبههم بالثوب الذي اخلقه اللبس لشبهها بمستعمله في كونها سببا لذلك الاضعاف اي لم ازل كذلك الى تلك الغاية وقوله اخذت منكم وتركت كناية عن تصرفها فيهم بوجوه التصرف وهو كالعذر لهم واردفه بقوله وهي لعدوكم انهك اي لكي لا ينجبروا بعد انهاكها لهم ثم اخذ في الشكاية منهم اليهم وعتابهم على عصيانهم له وحكمهم عليه بالرجوع الى التحكيم فصار مأمورا لهم ومنهيا بعد كونه امرا لهم وناهيا وذلك من معكوس الحكم وسفساف الصنيع لهم وقوله وقد احببتم البقاء اي بترك القتال وهو كالتوبيخ لهم على ذلك وقوله فليس لي الى اخره اي ليس لي قدرة على ذلك وان كان له ذلك بحسب المصلحة والشرع وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من اصحابه فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الاخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **اقول** استهام بك اذهب لوجهك وذهب بك الهيام وهو الذهاب في التيه وجشوبة المأكل غلظه وخشونته وقيل الطعام الجشب الذي لا ادام معه وتبيغ هيج وقد استفهم عن غرضه في توسعة داره استفهام توبيخ وانكار لما ان ذلك ينافي الزهد في الدنيا والحرص في الاخرة ثم

١٧ او لعم — ولا الف سفك الدماء — في بعض ايام صفين ٧ الحسنين — الناس — يعوده — كنت — فانك — ٧ انت — الحق

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabirabbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء

عن كونها اخرج اليها في الاخرة استفهام تثبيت وتقرير اذا انت تقرب بها الآخرة جعل على بما انها متى شئت بلغت بها ما أحكام سبيل لله
اولى كنت اليه احوج منها وفي رواية بابنيات الاخرة مع ما في قوله ما انت وقوله وبلى اذا هذا يرشد الى وجوه استعمالها في مرضات   الثمرة
الله والتقرب بها ثم عدد التقريب في بنائها وعدد وجوه المبار المتعلقة بها ومطالع الحقوق وجعلها الشرعية المتعلقة بها كالزكوة
والصدقة وغيرهما وظاهر كونها مبلغة الى الآخرة عند اخراج تلك الحقوق منها وفيها ومقربة الى الله وقوله على به بنوت شيئا فعلى
الامر اي جيئوا به وعلى تصغير عدو واصله عديو فحذفوا احدى الواوين فلبوا الثانية ياء تخفيفا وادغموا فيها يا التصغير وانما
صغره استصغارا له باعتبار ان شيطانه لم يعد الى كبيره بل قاده الى امر وان كان خارجا به عن الشريعة الا انه شبيه من السلامة و
دخل عليه بالخدعة في راي الصالحين وكان شيطانه بذلك الاعتبار صغيرا بالنسبة الى شيطان الاخر وهو باعتبار القياده لذلك
الوسواس وقيل بل صغره من جهة خفائه بفعله ذلك لكونه عن جهله وانما منعه من هذه الطريقة لكونه لم يترك الدنيا على   نفسه
الترك بل كان لمشاركة هواه لعقله وكان تركه كان مستلزما الاهمال حقوق يجب عليه في الشريعة ولذلك فتبعه بقوله لقد استهام
بك الخبيث على ان فعله ذلك كان عن مشاركة الشيطان ولم يكن عن عقلية خالصة وهو له اما رحمت اهلك وولدك على الحقوق
اللازمة له من قبلهم وقد اهملها بفعله ذلك بقوله يرى الله الى قوله ذلك في مقام الترخيص له على ذلك الترك وهو كقوله تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية والحاصل ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب
الشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح
بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يعدم ذلك النظام وينافيه بل الذي يأمر به الشارع القصد في الدنيا
واستعمال متاعها على القوانين التي ندبت بها الرسل والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرائعهم دون تعديها كما
اشار اليه من منع هذا الرجل واما الناس لكون من الصوفية بعد عصر الصحابة على الطريقين فمنهم من يختار التقشف وترك   فهم
الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من يؤثر الترف والذي يفعله المحققون من السالكين من التقشف فلا ينافي الشريعة لعلمهم
باسرارها وطريقتهم اقرب الى السلامة من طريق المترفين لكون الترف مجال الشيطان وقد كان سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام
وجماعة من اكابر الصحابة اميل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم
غير منقطعين عن اهلها ولا معتزلين فاما اعتراض عاصم على علي عليه السلام في هيئته انه تاسى في ترك الدنيا عليه وتقديره   فحاصله انه
انك قد نهيتني عن ذلك فكيف ملت الى مثل ذلك فكيف بما ارى من هذه الحال وانت لمقتدى به او فكيف اصنع بك في
الحال التي انت عليها وانما ينبغي لي ان اقتدي بك فاجابه بجواب اقناعي بين فيه الفرق بينه وبينه وهو ان انما فعلت
ذلك لكوني اماما وكل امام ففرض الله عليه ان يقدر نفسه بضعفة الناس ليتوبوا بهم في حالهم كيلا يهيج بالفقير فقره
فيضعف عن حمله فيكفر او يفسق وقد كانت عليه السلام كمثل الخلافة كذلك والجواب الحق هو ما قلناه من كون هذه الطريق اسلم واما
الفرق بينهما فيرجع الى ان عاصما سلك على غير علم بكيفية التساوي مع ترك الحقوق التي تلزمه لاهله وولده فكانت حاله
التي فارقها اولى به وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس
من اختلاف الخبر فقال عليه السلام ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا
ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع
بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه
ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده صلوات الله
عليه وآله فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس فاكلوا بهم
الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلوات الله عليه
وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به
ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه
ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله و
تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل
به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الاحاديث المبتدعة بعد الرسول

ح

السلام الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله تعالى ولا ما عنى به رسول الله ص فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم (قوله احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة بعد الرسول ص المقولة عنه وما يبتني عليها من الافعال المبتدعة نحو الذي بين عمر بيته ورتبوه مصعده نزله واستمر فيه لتنفيذ قوله تناول خبره عنه وهم بالكسر وبالفتح غلط ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره وخبيث نفسه اخذ عنه جانبا وقوله ان في ايدي الناس الخ قوله وخصوصا ووهما تعديد لانواع الكلام الواقع الى الناس نقلا عن الرسول ص والصدق والكذب من خواص الخبر والحق والباطل اعم منهما لصدقهما على الانشاء ايضا وعلى الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمتشابه وقد مضى تفسير هذه المفهومات واما الحفظ فهو ما حفظ عن رسول الله كما هو والوهم ما غلط فيه مثلا انه عام وهو خاص او انه ثابت وهو منسوخ الى غير ذلك وقوله قد كذب على رسول الله ص على عهده الى قوله النار فذلك الكذب نحو ما روي ان رجلا سرق رداء الرسول ص وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة واستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول ص عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي ص حين سمع تلك الحال قال لعلي خذ السيف انطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا بد ان يكذب عليه دليلا فقالوا وقد نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال سيكذب علي فان كان الخبر صادقا فلا بد ان يكذب عليه وان كان كاذبا فقد كذب عليه ثم شرع في تقسيم رجال الحديث وقسمهم الى اربعة اقسام ودل للحصر بقوله ليس لهم خامس ووجه الحصر في الاربعة ان الناقل للحديث عنه ص المتسمين بالاسلام اما منافق او لا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه او لا والثاني اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق ينقل كما اراد سواء كان اصل الحديث كذبا او ان له اصلا حرفه وزاد فيه ونقص بحسب هواه فهو ضال بعمد او مضل والثاني يرويه كما فهم ووهم فهو ضال مضل سهوا والثالث يروي ما سمع فضلا له واضلالا لغيره والرابع يرويه كما سمع وكما هو فهو هاد مهدي فاشار الى القسم الاول بقوله رجل منافق الى قوله فهذا احد الاربعة فقوله متصنع بالاسلام اي يظهر شعاره وقوله لا يتأثم اي لا يعرف ما يلزم لزوم العقاب عليه في الآخرة فلا يجد ذمته وسبب قبول الشبهة في قبول قوله كونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول ص وسماع قوله مع كون الناس لا يعلمون باطنه ونفاقه وما اخبر به الله تعالى عن المنافقين في الدرك الاسفل من النار وبما وصفهم به كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية دلت على وصفهم بالكذب في مناقضة عقائدهم لالسنتهم في الشهادة بانه رسول الحق ومن كان يعتقد انه غير رسول فانه مظنة الكذب عليه وائمة الضلالة بنو امية دعاة الى النار دعاهم الى اتباعهم فيما يخالف الدين وذلك الاتباع مستلزم لدخول النار والزور والبهتان اشارة الى ما كانوا يفترونه تقربا به الى بني امية من وضع الاخبار عن الرسول ص في تفضيلهم واخذهم على ذلك الاجر من اولئك الائمة وتوليتهم الاعمال والامرة على الناس قوله وانما الناس الى قوله الا من عصم الله اشارة الى علة فعل المنافق لما يفعل فان حب الدنيا هو الغالب على الناس من المنافقين وغيرهم لغرهم من المحسوس وجهلهم باحوال الآخرة وما يراد بهم من هذه الحياة الا من هداه الله فعصمه مما يجذب في طريق هدايته اليه مخيل الامور الباطلة وقيده باهالي قلة الصالحين كما قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقوله وقليل من عبادي الشكور وانما قال ثم بقوا بعده عليه السلام ثم حكى حالهم مع ائمة الضلال وان كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد ما تقربوا لما لا بد منه من ذلك المعلوم له بقرينة الواقع واشارة الى من بقي منهم بعد الرسول ص وتقرب الى معوية لانه اذ ذاك امام ضلالة واشار الى القسم الثاني بقوله ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه الى قوله لرفضه فذلك انه سمع من الرسول ص كلاما فيتصور منه معنى غير ما يريده الرسول ص لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته هو لا لدلالته على ما تصوره من المعنى فلا يكون قد تعمد وتصوره على وجهه المقصود للرسول ص فوهم ولم يتعمد كذبا والوهم فهو في يده يرويه ويعمل به على وفق ما تصوره منه وينسبه الى الرسول ص وعلة دخول الشبهة على المسلمين فيه هو عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع ولو علم ذلك لترك روايته والعمل به واشار الى القسم الثالث بقوله ورجل سمع الى قوله لرفضه وعلة دخول الشبهة على الراوي وعلى المسلمين واحدة وهو عدم علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ومحكمه فقوله وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه اي عمل بالعام فيما عدا صورة التخصيص وقوله ولقد كان يكون من رسول الله ص الكلام الى قوله من اجله تنبيه على صحة القسم الثالث وداخل فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذي الوجهين منه خاص ومنه عام فلا

كقوله ان المنافقين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

يريد ان احدهما مختص لا جواز ويعم النفاذ ذات الخاص فينقل العام بوجه على غيره متعرضة معنا اولانه خرج على سبب خاص فهو
مقصور عليه وانتقل سببه فيعتقد عاما اولانه فايها تاولي ذلك فقد اولى بدمي فان شئت قتلت القصاص وان شئت عفوت
فانا اعف فالعفو لي قربة وانا في فالعفو عنا مبغادي فان شئتم فاقتلوا قاتلي وان شئتم ان تعفوا فالعفو لكم حسنة فاعفوا
لكنه ذكر في حكم بقائه وفنائه ثم عقبهما بذكر حكمهما مقربة واستثنى لا تيرى في معرض الندب الى العفو ترغيبا ثم اقسم انه ما
من فجأة الموت واراد كره ولا طالع انكره وصدقه في ذلك ظاهر فانه كان سيد الاولياء وبعد سيد الانبياء ومن خواص اولياء
الله شديد المحبة لله والمشوق البالغ الى ما اعده لأوليائه في جنات عدن ومن كان كذلك كيف يكره وارد الموت الذي هو باب
وصوله الى محابه واشرف مطالبه التي قطع وقته في السعي لها وهي المطالب الحقة الباقية وكيف ينكره وهو دائم الترصد له لاشتغاله
والذكر له ثم شبه نفسه في هجوم الموت عليه ووصوله بسببه الى ما اعد له من الخيرات الباقية بالقارب لكن ورد الماء وجه
الشبه استقرابه لتلك الخيرات ووثوقه بها وانسه لها بسببها الآفات الدنيا وشدائد الموت كما يستسهل القارب عند
وروده الماء ما كان يجده من شدة العطش وتعب الطريق وفيه ايماء الى تشبيه تلك الخيرات بالماء وكذلك شبه نفسه بالطالب
الواجد لما يطلبه ووجه التشبيه كونه قرير عينا بما ظفر به من مطالبه الأخروية كما يطيب نفس الطالب للشيء به اذا وجده و
ظاهر ان طيب النفس وبهجتها بما تصيبه من مطالبها انما يتفاوت المطالب في العزة والنفاسة ولما كانت المطالب الأخروية
اهم المطالب واعظمها واعزها جوهرا اوجب ان يكون ابتهاج نفسه بها وقرة عينه بما اصاب منها اتم كل ابتهاج بمطلوب ثم
اقتبس الآية من سياق التشبيه يعني ان مطلوبه منبها بها على ان مطلوبه في الدنيا لم يكن الا ما عند الله الذي هو خير للأبرار الامر
من كل مطلوب يطلب وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام** بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من
صفين هذا ما امر به علي ابن ابي طالب امير المؤمنين في امواله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة منها وانه يقوم بذلك
الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره
وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي وانما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي
له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها
ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق
قال السيد قوله في هذه الوصية فلا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا
هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها
ويحسبها غيرها **اقول** وروينا هذه الوصية بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان وقد حذف السيد منها فصولا ولنورد منها
رواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن بن الحجاج قال بعث الي بهذه الوصية ابو ابراهيم هذا ما اوصى به وقضى في ماله
عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ان ما كان لي بينبع من مال
يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها غير ابي رباح وابي نيزر وجبير عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل فهم موالي يعملون في المال خمس
حجج وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق اهاليهم ومع ذلك ما كان بوادي القرى كله مال بني فاطمة ورقيقها صدقة وما كان لي بديمة
واهلها صدقة غير ان رقيقها لهم مثل ما كتبت لاصحابهم وما كان لي باذينة واهلها صدقة والفقيرين كما قد علمتم صدقة في سبيل
الله وان الذي كتبت من اموالي هذه صدقة واجبة بتلة حيا انا كنت او ميتا ينفق في كل نفقة يبتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي
الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يريد الله في كل
محلل لا حرج عليه فيه وان اراد ان يبيع نصيبا من المال فيقضي به الدين فليفعل ان شاء لا حرج عليه فيه وان شاء جعله من الملك و
ان ولد علي ومواليهم الى الحسن بن علي وان كانت دار الحسن غير دار الصدقة فبدا له ان يبيعها فليبعها ان شاء لا حرج عليه فيه فان باع
فانه يقسمها ثلاثة اثلاث فيجعل ثلثا في سبيل الله ويجعل ثلثا في بني هاشم وبني المطلب ويجعل الثلث في آل ابي طالب وانه
يضعهم حيث يريد الله ثم يتصل بقوله وان حدث بحسن حدث وحسين حي فانه الى حسين بن علي وان حسينا يفعل فيه الذي امرت به
حسنا له مثل الذي كتب للحسن وعليه مثل الذي على الحسن ثم يتصل بقوله وان الذي لبني فاطمة الى قوله وتشريفا لوصلته ثم يقول وان حدث
بحسن وحسين حدث فان الآخر منهما ان ينظر في بني علي فان وجد فيهم من يرضى بهديه واسلامه وامانته فانه يجعله اليه ان شاء
وان لم ير فيهم بعض الذي يريد فانه يجعله في بني ابني فاطمة فيجعله الى من يرضى بهديه واسلامه وامانته وانه يشترط على
الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امره الله من سبيل الله ووجوهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب و

القريب والبعيد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له في اعمال الصدقات

والقريب والبعيد وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى الى آخره ثم يقول لينبع لا احد عليها سبيل هذا ما قضى علي في امواله هذه
يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث والله المستعان على كل حال ولا يحل لامرئ مسلم
يؤمن بالله واليوم الآخر ان يغير شيئا مما اوصيت به في مال ولا يخالف فيه امره من قريب او بعيد وشهد هذا ابو سمر بن ابرهة
وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن ابي هياج وكتب علي بن ابي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين
بوليحيى بن خليفه ولا امتراء الامن وتحصيلها حرزه واكثر هذه الوصية واضح عن الشرح عبارات فيها نكت الاولى جواز الوصية والوقف حرزها م
على هذا الوجه وتعليم الناس كيفية ذلك الثانية قوله ياكل منه بالمعروف اي على جهة الاقتصاد والذي يحل له من غير اسراف و
تبذير ولا بخل وتقتير وينفق منه في المعروف اي في وجوه البر المتعارفة غير المنكرة في الدين الثالثة قوله فان حدث بحسن
حدث كناية عن الموت والامر يحتمل ان يريد به امره بما امره به وقيامه بتنفيذه واجرائه في موارده ويحتمل ان يريد به جملة امور
الخ امر التصرف فيها وبها الرابعة الضمير في قوله بعده للحسن في اصدره للامر الذي يقوم به فاما الضمير الذي في مصدره فيحتمل
وجهين احدهما عوده الى الحسن وتقديره واصدر الحسين الامر كاصدار الحسن له وقضى في المال كقضائه والمصدر الاصدار بمعنى
كقوله والله انبتكم من الارض نباتا اي انباتا ويحتمل ان يكون المصدر بمحل الاصدار اي واصدره في محل اصداره الثاني ويحتمل
ان يعود الى الامر الذي وصى به ويكون المعنى ويضع كل شيء موضعه الخامسة قوله ان يترك المال على اصوله كناية عن عدم
اخراجه ببيع او هبة او بوجه من وجوه التمليكات السادسة قوله وان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها
غراسا والحكمة في ذلك وجهان احدهما ان الارض قبل ان تشكل غراسا ربما يموت فيها ما يحتاج الى الخلف فينبغي ان لا يباع
من فسيلها شيء حتى تكمل غراسا وتنبت بحيث لا يحتاج الى شيء الثاني ان النخلة قبل ان تشكل ارضها يكون بعد غير مستحكمة
الجذع ولا مشيدة فلو قلع فسيلها من تحتها ضعفت جدا حتى لا تكاد تنجب فاما اذا قويت واشتدت لم يكن عليها بقلع شيئا م
فسيلها كثير مضرة وذلك حين تشكل ارضها وتتكامل غراسها وتلتبس على الناظر حسبما فسره السيد رحمه الله السابعة كنى
بالطواف على ما له عن نكاحهن وكن يومئذ سبع عشرة منهن امهات اولاد احياء معهن ومنهن حبالى ومنهن لا ولد لها
فقضى فيهن ان حدث به حادث الموت ان من كانت منهن ليس لها ولد ولا حبلى فهي عتيق لوجه الله لا سبيل لاحد عليها
ومن كان منهن لها ولد او هي حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظه اي تحسب ثمنها من حصته وينعتق عليه فان
مات ولدها وهي حية فهي عتيق لا سبيل لاحد عليها وقضاؤه ع ان يكون ام الولد تحسب من حظ ولدها وتعتق من مال
ولدها من انها بعد موته بناء على مذهبه في بقاء ام الولد على الرق بعد موت سيدها المستولد وبجواز بيعها وهو
مذهب الامامية وقول قديم للشافعي وفي الجديد انها تعتق بموت سيدها المستولد ولا يجوز بيعها وعليه اتفق
فقهاء الجمهور وحكي انه لو حكم حاكم بصحة بيعها فالمختار من مذهب الشافعي انه ينقض قضاؤه وبالله التوفيق

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هيهنا ليعلم
بها انه ع كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله
وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي
فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم فلا تخدج بالتحية لهم تخدج
ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه
الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما عليها م
اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط
عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن بدالله
لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء
لحق الله تعالى في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق
الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال
المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف
ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين
ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على
اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كيفية استعمال الصدقات وما يلحق بها

في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله أقول روي عن عمر لا تخرج التخيير اي لا تنقصها وروي بالخاء والجيم بالتخيير من
التحاية اذا اقل قطرها وانعم لراي قال نعم والعسف الاخذ بشدة وعلى غير وجهه والارهاق تكليف العسر والماشية الغنم والبقر
العنيف الذي لا رفق له وصدع المال صدعين قسمه بقسمين والعود المسن من الابل وهو الذي جاوز في السن البازل والهرمة العالية
السن والمكسورة التي انكسرت احدى قوائمها والمهلوسة التي بها الهلاس وهو السل والعوار بالفتح العيب وقد يضم والمجحف الذي
يسوق المال سوقا عنيفا يذهب بلحمه والملغب المتعب واللغوب الاعياء واوعز اليه تقدم اليه يحال بين الشيئين حجز
والمصر حلب كل ما في الضرع من اللبن والتمصر حلب بقايا اللبن فيه والترفيه الاراحة والاستئناء اي الرفق والنقب البعير رقت اخفافه
والغدر جمع غدير الماء والنطاف المياه القليلة والاعشاب جمع عشب وهو الكلأ والبدن السمان الواحد بادن والمنقيات السمان منها
من سمنها ذات نقي وهو مخ العظام وشحم العين والتوكل عظم ذي مخ نقوه اقول هذه الوصية مشتملة على تعليم عامله على جباية الصدقات
قوانين العدل في اهلها وسلوكها وامره على الشفقة والرفق بهم واعلم ان الرفق بالرعية وان كان من اهم المطالب للشارع صلى الله عليه وآله لاستلزامه
تالف قلوبهم واجتماعها عليه وعلى ما جاء به من الحق الا انه ههنا اهم والحاجة اليه اشد وذلك ان العرض هنا اخذ بعض ما هو اعز الاشياء
عند الناس من ايديهم وهو المال ومشاركتهم فيه فهم هنا اقرب الى الفرار مما يدعون اليه من سائر التكاليف وهم الى المداراة
والرفق اشد حاجة فلذلك كرر وصيته العامل بالرفق بهم والمساهلة معهم حفظا لقلوبهم وفي الوصية مواضع الاول امره بالانطلاق
معتمدا على تقوى الله غير مشرك في تقواه غيره ولا موجه نيته في انطلاقه الى سواه لان ذلك هو حكمة بعينه من جملة العبادات ويجب توجيهها
اليه بالاخلاص الثاني لا يفزع مسلما كما هو عادة الولاة الظالمين وان لا يجتاز عليه كارها اي لا يجتاز ارضا من اهله او ما شيته
وهو كاره لاختياره ويروى ولا يجتاز بالجيم اي ولا يمر على ارضه ومواشيه انه لم يرد عليها او بها واستصحابها على الحال
من الضيم والجور الثالث امره اذا نزل بقبيلة ان ينزل بمائهم لان من عادة العرب ان تكون مياههم بارزة عن بيوتهم ولان لا يخالط بيوتهم لما
في ذلك من التثقيل عليهم بما يتكلفونه والرابع قوله ثم امض اليهم الى قوله ولا تتوان صاحبها فيها تاديب له بما ينبغي ان يفعله في حقهم مما
يستلزم الطلب وتعليم لاسباب الشفقة عليهم من الافعال كالسكينة والوقار والقيام فيهم ومن الاقوال كالسلام واداء الرسالة والدعوة
الاقوال كتمام التحية والترفق في القول ومنه النزول كانه لا يخيف المسلم ولا يتوعده ولا يعسفه ولا يرهقه عسرا ولا يدخل ابله وما شيته
من غير اذنه ولا يدخلها دخول متسلط ولا جبار ولا عنيف وان لا ينفر بهيمة ولا يفزعها ولا يسوء صاحبها فيها لما في ذلك
كله من اذى صاحبها وتغيير قلبه المضاد لمطلوب الشارع الخامس تعليمه كيفية دخولها بغير اذن صاحبها فانما اكثرها له والكلام
في قوة صغرى قياس ضمير من الشكل الاول بيان حسن هذا النهي وتقدير كبراه وكل من كان اكثر المال له فهو اولى بالتصرف
والحكم في المال فيلزم ان لا يقع تصرف غيره فيه ودخوله الا باذنه السادس قوله واصدع المال الى قوله الى ما له تعليم لكيفية استخراج
الصدقة التي في الابل والماشية وهو ان يفرق الابل والماشية عند اختلاط الكل فرقتين ثم يخيره فان اختار قسما فلا يتعرض
له ولمن له ان يتم نظرا اخر وكذلك يقسم الصدع الباقي بصدعين ولا يزال يفعل كذلك حتى ينتهي حاله الى بقاء
مقدار الواجب من حق الله تعالى من ذلك المال وفي قوله بقليل يتوقف مقدار الواجب ورود وقسم ويجعل لرب المال
اختيار احد الصدعين والاولى ان استقالك من اخذ ذلك لقسمة تسكينا لقلبه وجبرا من نقص ماله السابع نهاه ان يأخذ
في مال الله ما كان بأحد الصفات المذكورة كالعود والهرمة والمكسورة والمسلولة والمعيبة بكبار ونحوه مراعاة لحق الله تعالى وجبرا للحال
مصارفه وهم الاصناف الثمانية الذين عدهم الله تعالى في كتابه الكريم من الفقراء والمساكين وغيرهم قال قطب الدين الراوندي
رحمه الله ان كلامه الزكاة يأمر باخراج كل واحد من هذه الاصناف المعتبرة من المال قبل ان يصدع بصدعين الثامن امره ان
يأمن عليها ويوكل بحفظها وسوقها الا من يثق بدينه والامانة واتقاء من نفسه يحفظه حتى يسلمه الى وليهم يعني نفسه ويكون ناصحا
لله ولرسوله شفيقا اي على ما يقوم عليه وامينا حفيظا عليه غير معنف ولا مجحف ولا متعب له وذلك من الامور اللازمة في حفظ
الواجب في حق الله تعالى التاسع امره ان يحمل اليه ما يجتمع عنده ولا يؤخره لامرين احدهما الحاجة الى صرفه في مصارفه الثاني الخوف
من تلفه ما حدا التلف قبل الانتفاع به العاشر اعاد الوصية بحال البهائم وهو ان يأمر امينه عند تسليم المال ان لا يحول
بين ناقة وفصيلها ولا يحلب جميع لبنها لان ذلك يضر بالولد ولا يجهدنها ركوبا ويخصصها بركوب صواحبها الا ان ذلك مما
يضر بها والعدل بينها في ذلك مما قبل معرضها للركوب وهو من الشفقة الطبيعية وكذلك الترفيه على اللاغب والتاني بالناقب
والظالع وكذلك ان يوردها ما يمر من الماء وكذلك ان يروحها في ساعات الرواح للغاية التي ذكرها وهو ان تأتي بحال السمن و
الراحة وانما قال لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه وان كان ذلك معلوما من حاله لانه لما بالغ في الوصية بحال الماشية بما سبق

تجمع

عليهم — حدها من

يجيب

اى بعض الارض

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في عهد وقع منه الى بعض عماله

الى بعض الاوهام الفاسدة ان ذلك لغرض يختص به بخلاف السنة ثم رغبه في ذلك بكونه اعظم للاجر عند الله واقرب لهداه الكاتب
ورشده بطريق الله وهو ظاهر اما انه اعظم للاجر فلكونه اكثر مشقة واكثرية الثواب تابعة لاكثرية المشقة واما انه اقرب لرشده فلما
في ذلك على اثره وتقيد امره بعيداه الذي لم يكن عارفا به وبالله التوفيق ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد
بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة امره
الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره
ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في
هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك
من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل
ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم المخزي
الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام اقول يقال جبهه بالمكروه اذا استقبله به وعضهه عضها رماه بالبهتان والكذب خيانة
والفاقة والبؤس الشدة والفظيع الشديد وقد امره باوامر بعضها يتعلق بامر حق الله وبعضها باحوال الرعية والشفقة عليهم لغاية
نظام حالهم وتدبير امورهم فالذي يتعلق بحق الله تعالى سبحانه امران احدهما ان يتقيه فيما يسر من اموره ويخفى من اعماله وهي التقوى الحقة
المنتفع بها وقوله حيث اشارة الى موضع اسرار العمل واخفاء الامور واتى بقوله لا شهيد غيره ولا وكيل دونه في معرض الوعد
له والتخويف باطلاعه تعالى على سرائر العباد وخفيات اعمالهم وتوليه لها دون غيره وبينه لكونه هو الشهيد دون غيره على
عظمته مع الرتبة لما عسى ان يحكم به الوهم ممكن من اسرار الامور الخفية لا يطلع عليها غيره من هي له الثاني ان يوافق في طاعته
لله تعالى بين ما اظهره منها وما ابطنه ويخلص اعماله الظاهرة من الرياء والسمعة وذلك قوله وامره ان لا يعمل الى قوله فيما اسر وما في
قوله بمعنى الذي ويحتمل ان تكون مصدرية وفيما ظهر في شيء من طاعة الله وقوله ومن لم يختلف الى قوله العبادة ترغيب فيما
امره به من عدم اختلاف السريرة والعلانية والفعل والقول لكون ذلك مستلزما للاخلاص في عبادة الله ولاداء الامانة التي دفعها
عبادة على السنة رسله وائمة دينه وظاهر كون ذلك مستلزما للثواب والامن من سخطه واما ما يتعلق باحوال الرعية
الشفقة عليهم فمنه ما يتعلق بحال ارباب الاموال التي يستحق عليهم الصدقة ومنه ما يتعلق بارباب الصدقة المستحقين لها
اما الاول فان لا يلقاهم بمكروه ولا يرميهم ببهتان وكذب وان لا يعرض عنهم بترفع عليهم تفضيلا لنفسه بالامارة وانتصب تفضلا
على المفعول له وقوله فانهم الاخوان الى قوله الحقوق اشارة الى الحجة بقياس ضمير من الشكل الاول لبيان حسن الانتهاء على امره عماله
بالانتهاء عنه ووجوبه والمذكور في قوة صغرى وتقدير الكبرى وكل من كان اخا في الدين وعونا على استخراج الحقوق فلان
الحقوق المطلوبة انما تحصل بهم وحصولها منهم انما يتم بالشفقة عليهم وان لا يفعل معهم شيء مما نهى عنه فان كل
تلك الامور مما ينفر طباعهم ويشتت نظام شملهم ومنه يكون قلة مال الصدقة والمستحقة عليهم ويحتمل ان يدخل هؤلاء
الجند ايضا واما ما يتعلق بالمستحقين للصدقة فان يوفيهم حقوقهم منها واشار الى الحجة على وجوب ذلك عليه بقوله وان لك
قوله وانا موفوك حقك هو في قوة صغرى ضمير من الشكل الاول وتقدير كبراه وكل من كان له نصيب مفروض وحق معلوم في شيء وله
شركا فيه بصفة الفقر والمسكنة وهو موفون لحقه منه فواجب عليه ان يوفي شركاءه حقوقهم اما الصغرى فظ واما الكبرى فاشار الى
بيانها بقياس اخر من الشكل الاول مركب من متصلتين فاشار الى الصغرى بقوله والا الى قوله يوم القيمة ونبه على الكبرى بقوله وبؤسا
قوله وابن السبيل وهي في قوتها اذ الاصناف المذكورون من مستحقي الصدقة هم الخصوم وهم اكثر الناس وكان الاوسط متحدا وصنفا
تقدير القياس والا توفهم حقهم فانك من خصومه اكثر الناس اي الفقراء والمساكين ثم الاصناف المذكورة عند الله وهو يوم
القيمة فبؤسا له عند الله يوم القيمة ونتيجة متصلة مركبة من مقدم الصغرى وتالي الكبرى وهي ان لا توفهم حقهم فبؤسا لك وهو في معرض
التهديد بدون التنفير له عن ظلمهم والاستبداد عليهم بشيء من الصدقة وشركاء عطف على قوله حقا معلوما واهل المسكنة صفة له وبؤسا
نصب على المصدر واما الاصناف المستحقين للصدقات فهم الثمانية المعدودة في القرآن الكريم بقوله انما الصدقات للفقراء الى قوله
وابن السبيل فاما الفقير فقال ابن عباس وجماعة من المفسرين انه المتعفف الذي لا يسأل والمسكين هو الذي يسأل وعن الاصمعي انه
الفقير هو الذي له ما يأكل والمسكين هو الذي لا شيء له واما العاملون عليها فهم السعاة في جباية الصدقات ويعطيهم الامام منها
بقدر اجور امثالهم واما المؤلفة قلوبهم فكانوا قوما من اشراف العرب يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله في مبدأ الاسلام ويعطيهم سهما من الزكوة
ليدفعوا عنه قومهم ويعينوه على العدو كالعباس بن مرداس وعيينة بن حصين وغيرهما ثم استغنى المسلمون عن ذلك عند قوتهم
واما في الرقاب اي في فداء الرقاب فقال ابن عباس يريد المكاتبين وكانوا يعطون سهما ليعتقوا به واما الغارمون فهم الذين

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

عهد له (ع) الى محمد بن ابي بكر

ثم منهم الذين هم في غير معصية ولا اسراف واما في سبيل الله فهم الغزاة والمرابطون واما ابن السبيل فهو المنقطع به في السفر يعطى من الصدقة وان كان غنيا في بلده وقد ذكرناهما في معرض بحث الشفقة والرحمة لرحمته وهم الفقراء والمساكين ويدخل فيه السائلون ثم المدفوعون ويشتد بهم بوسهم الغالبين عليها وسماهم مدفوعين باعتبار انهم يدفعون لتحبا الصدقات ولانهم اذا اتوا الى من زكوة عليه منا اولو اهل عليه زكوة ام لا دفعهم عن نفسه وذكرهم هنا بهذا الوصف لكونه وصفا بالافتقار وكونه في معرض الامر بالشفقة عليهم قال بعض الشارحين اراد بهم الفقراء السائلين لكونهم يدفعون عند السؤال ثم الغارم وابن السبيل وانما ذكرها لا الخمسة او الاربعة لكونهم اضعف حالا من الباقين وقوله انتهى الى قوله والخزي تشبيه ان يكون كبرى قياس ضمير احتج به في معرض الوعيد والتخويف من الخيانة على لزوم الذل والخزي لهما في الدارين على تقدير ان لا يوفيهم حقوقهم ونقدير الصغرى والا يوفيهم حقوقهم يكن مستهينا بالامانة وراتعا في الخيانة غير منزه نفسك ودينك عنها وكل من كان كذلك فقد احل بنفسه في الدنيا الذل وهو في الاخرة اذل واخزى وقوله فقد احل بنفسه اي ترك ما ينبغي لها وروي واحل نفسه اي اخلها ... والدال على هاتين الروايتين سياق الخبر في الدنيا والخيانة اعم من الغش وهي رذيلة التفريط من فضيلة الامانة والغش رذيلة يقابل فضيلة النصيحة وفساد الحلقات رذيلة الحجر وقوله وان اعظم الخيانة الى اخره تنبيه على عظم الخيانة ههنا اذ كانت خيانة كلية عامة الضرر لاكثر المسلمين ومستلزمة لغش الامام الذي هو افضل الناس والاهتمام بالنصيحة فاذا كان مطلق الخيانة ولو في حق الخلق واحقر الاشياء مستلزما للعقاب والخزي عليها فبالاولى مثل هذه الخيانة العظيمة وكل ذلك في معرض الوعيد والتنفير عن الخيانة والاستهانة بالامانة وبالله التوفيق

ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

اقول قلده الامر جعله في عنقه كالقلادة واللفظ مستعار وحظي من كذا اي صار له منه حظوة وهي المنزلة والحظ الوافر و الجبابرة البالغون في التكبر والمتجر الرابح هو ما يطرد من نسبه والخلف العوض وهذا الفصل من العهد ملتقط من كلام طويل ومداره على امور الاول وصيته محمد رحمه الله بمكارم الاخلاق في حق رعيته وذكر اوامر احدها امره بخفض الجناح قيل واصله ان الطائر يميد جناحيه ويخفضهما ليجمع فراخه تحتهما ليضمها للشفقة عليهم فاستعمل كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة كما قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد بينا ان التواضع ملكة تحت فضيلة العفة الثاني امره بالانة جانبه كناية عن الرفق بهم في الاقوال والافعال وعدم الغلظة عليهم والجفاوة في حقهم في كل الاحوال وهو قريب من التواضع ومن لوازمه الثالث امره ان يبسط لهم وجهه وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة والطلاقة منزه عن تقطيب وعبوس وهو من لوازم التواضع ايضا الرابع ان يواسي بينهم في النظر واللحظة وهي خسة من النظرة وهو كناية عن الاستقصاء في العدل بينهم في جليل الامور وحقيرها وقليلها وكثيرها وقوله حتى لا يطمع الى قوله عليهم بيان وجه الحكمة في امره بالمساواة بينهم في اللحظة والنظرة على حقارتهما فان قلت فلم خص العظماء بالطمع في الحيف والضعفاء باليأس من العدل قلت لان العادة ان الولاة والامراء انما يخصون بالنظرة والاقبال بالبشاشة الاغنياء والعظماء دون الضعفاء وذلك التخصيص مستلزم لطمعهم ان يخافهم والاعراض عن الضعفاء مستلزم للياس عن العدل في حقهم والضمير في قوله عليهم يرجع الى العظماء الثاني الوعيد للعباد بسؤال الله لهم عن صغير اعمالهم وكبيرها وظاهرها ومستورها

اصل

الموت

والله اعلم بما تقدم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٢

في ان مواد الاجرام الارضية والسماوية الماء

والاعلام بانهم مظنة غضب الله لتلبسهم بمعصيته والبادي اظلم قال الراوندي المراد بالظلم الظالم قلت ويحتمل ان يكون قد سمى مجازيهم
بمثل العدل مما يجازيهم ظلما مجازا لمشابهة الظلم في الكيفية والصورة كما سمي في القصاص اعتداء في قوله فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم ثم نسب اليه فعلهم وصدق اذن افعل التفضيل باعتبار كونهم بدأوا بالمعصية وكذلك الاعلام بانه تعالى مظنة الكرم
بالعفو عنهم الثالث اعلامهم بما ينبغي لهم من استعمال الدنيا والتنبيه على كيفية استعمالها الواجب بوصف حال المتقين فيها بعد
حالهم وهي ما اخبر عنه بقوله ذهبوا بعاجل الدنيا الى قوله ولا ينقص لهم نصيب من لذة وخلاصة حالهم المذكورة انهم اكثر فائدة
من اهل الدنيا ويحصلون اللذة في دنياهم على افضل ما يحصل لاهلها من لذاتهم بها مع زيادة الفوز الاكبر في الاخرة بما وعد بها
المتقون واعلم ان الذي يشير اليه من عاجل الدنيا في حق المتقين الذين شاركوا اهلها فيها وحظوا بما حظي المترفون واخذوا
منها ما اخذه
الجبابرة المتكبرون هو ما حصلوا عليه من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضروراتهم وحاجاتهم كما روي عنه في صفتهم بلفظ
اخر شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله في الدنيا ما كفاهم وبه اغناهم قال الله عز اسمه
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية سكنوا من الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا
اهل الدنيا دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وتزوجوا من
يتمنونه
افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون اصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم فيها جيران الله غدا يتمنون عليه فيعطيهم ما
يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيبا من لذة فاما وجه كونهم اكلوها على افضل ما اكلت وسكنوها بافضل ما سكنت
فلانهم استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم وبقدر ما امروا باستعمالها عليه وظاهر ان ذلك الوجه افضل الوجوه واما انهم شاركوا
اهل الدنيا في طيباتها فظاهر بل نقول ان لذاتهم بما استعملوا منها اتم واكمل في ذلك ان كل ما استعملوه منها من ماكول ومشروب
ومنكوح ومركوب انما كان عند الحاجة والضرورة اليه وقد علمت ان الحاجة الى الشيء كلما كانت اشد واقوى كانت اللذة به عند
حصوله اتم واعلى وتحقق ذلك عند الامور الوجدانية فثبت اذن انهم حصلوا منها بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون
مع ما فضلوا به من الحصول على نعيم الاخرة الذي لم يشاركهم اهل الدنيا فيه لقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من نصيب واما الزاد المبلغ لهم الى ساحل العزة وحضرة الجلال فهو التقوى لانه انقطعوا به كما قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقد
علمت معنى كونه زادا غير مرة واستعار للتقوى والطاعة لفظ المتجر باعتبار كونه لغاية المقصود منها استعاضة ثواب الله المشبه بالثمن وربح تلك
التجارة فيعتقد معصوما على السبب لا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيعتبر الناس في ذلك كل احتاب سؤال الله الى امره جواب سؤال مفيد
كان يقتدى فكيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وتواضعهم فلا يسئلونه فاجاب انهم لم يسئلوا اسرهم كانوا يحبون لو سأل اخر منهم لعظمته
اخاده م
في قلوبهم وانما كانت ذهبت الرغبة كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري فيسأل الرجل يسمعوا وفتح لهم باب السؤال وينبه على انه
كان يستفتح في سؤاله صلى الله عليه وآله كل ما يشتبه ويحفظ جوابه ليرجع الناس الى فضيلته والاقتباس من انواره **ومن خطبة**

ان جعل من البحر
له عليه السلام كان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر
منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره
واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها
فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها
حركتها
فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن
اكنافها فجعلها الخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **اقول** تمام صفته ترادف امواجه وتلاطمها وكسر بعضها بعضا والمتقاصف الشديد الكثير الماء والقمقام البحر
ويقال يسمى بذلك لاجتماعه وجبل خلق وجلاميدها صخورها والهد الدفع واساخ ادخل وانصابها جمع نصب وهو ما انتصب منها والانشاز
جمع نشز وهو العوالي وارزها فيها اي ركزها وعززها وارزها مخففا اي اثبتها وعليه نسخة الرضي والاولى اصح والمهر واكنافها
اقطارها وتكركره ترددوه وتصرفه وقد اشار في هذا الفصل الى ان اصل الاجرام الارضية والسماوية وما دونها هو الماء ووصف كيفية
خلقها عنه وكيفية خلقة الارض والسموات والجبال وقد مر بيان كل ذلك مستوفى في الخطبة الاولى وفي هذا الفصل فوايد الاولى
انه لما كانت هذه الاجرام في غاية القوة والعظمة مع ذلك ففيها من عجائب الصنع وبدايعه ما يبهر العقول ويعجزها عن كيفية
جرم نسبها الى اقتدار جبروته وعظمته وبديع لطائف صنعته تشبيها بالاعتبار الاول على انه الاعظم المطلق وبالثاني على لطفه
وحكمته الثانية وكنى بالبحر الجامد عن الارض الثالثة الضمير في منه للبحر وفي حده لله الامره وقيامها على حده كناية عن وقوفها
على ما حده من المقدار والشكل والهيئة والنهايات ونحوها وعدم خروجها عن ذلك وتجاوزها الى والضمير المنصوب في يحملها المعنى

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له يستنهض بها الى الجهاد

اليبس الجامد وقوام الارض وكان مجالا لصيدها وما يعدها في رسوها وما بعده للجبال وفي جبالها وسهولها واقطارها للارض في قواعدها وقلالها وانشائها للجبال وقد عرفت كيفية ذلك الخلق فيما حكاه ع في الخطبة الاولى من تولد الزبد بالريح وارتفاعه الى الجو الواسع وتكوين السماوات منه التاسع قوله النجمة لامره واذعنت له بالطاعة والانقياد بتحت الامكان والحاجة الى قدرته وتصريفها له وهو من باب الاستعارة الرابعة قوله على حركتها اي حال حركتها على تقييد الحال وقوله تسيخ بجملها يفهم منه انه لولا الجبال لكونها اوتادا للارض لمادت وساخت باهلها فاما كونها مانعة لها من الميدان فقد عرفت وجهه في الخطبة الاولى واما كونها تسيخ لولا ما فلانها اذا مادت فانقلبت باهلها فغاص البعض منها لكن ذلك ما اوجبه سبحانه فالمانع منها من الميدان هو المانع منها ان تسيخ اوتر ولعل موضعها الخامس ارسائه باجمادها بعد رطوبة اكنافها الى ان اصلها من زبد الماء كما اشير اليه من قبل ويحتمل ان يشير بذلك الى ما كان مغمورا بالماء منها ثم سال الماء عنه الى مواضع اسفل منه فخلا وجف وهي مواضع كثيرة مسكونة وغير مسكونة السادس قوله تمخض لتمام الدلالة وارشاد الى ان البحر اذا وقع فيه المطر يزبد ويتمخض ويضطرب كثيرا او ذلك لتحريك الريح المطر له بكثرته وقوته او لكثرة اقتران المطر بالرياح فهو موجه واغلبها تحريكا له الرياح الجنوبية لانكشافها وقد شاهدنا ذلك كثيرا السابع لما عدد المخلوقات المذكورة وتصريفها للقدرة الربانية لها قال ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ونبهها على وجوه الاعتبار بها لمن يخشى الله واراد العلماء لاختصاص الخشية فيهم بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسماواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه قوله النكوص الرجوع على الاعقاب وهذا الفصل من خطبة كان يستنهض بها اصحابه الى جهاد اهل الشام ... فائدة

بعد تقاعد اكثرهم عنه واستشهد فيه الله تعالى وملائكته وعباده على من سمع مقالته العادلة المستقيمة التي هي طريق الله الغاية للناس الى الرشاد في دينهم ودنياهم غير المفسدة لهم وهي دعوته اياهم الى جهاد اعداء الدين فالشهادة عليه ثم اعرض عنها وقعد عن نصرته وتباطأ عن اعزاز دينه واراد التاخر عن طاعته وفي ذلك الاستشهاد ترغيب الى الجهاد وتنفير عن التاخر عنه اذ كان كانه اعلام لله بحال المتخاذلين عن نصرته وسيوقفهم عما امرهم به من الذنب عنه تنفيرا لهم وهاما لذلك بالفزع الى طاعته وكك في وصفه لمقالته بالعدل والاصلاح ترغيب في سماعها والحث اليها وفي قوله ثم انت بعد اي بعد الشهادة عليه المغني لنا عن نصرته تنبيه على عظمة ملك الله وتحقير للمتخاذلين عن نصرة الدين وفي ذلك الاخذ له تذكير بوعيد الله وان في ذلك التخاذل ذنب عظيم يؤخذ به العبد وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار اقول حمد الله تعالى باعتبارات اضافية وسلبية اولها العلي عن شبه المخلوقين اي في ذاته وصفاته وافعاله واقواله وقد علمت كيفية ذلك من غير مرة الثاني الغالب لمقال الواصفين وذلك لغلبة مشارة الى غاية عن احاطة الاوصاف به وقوتها لها وعدم القدرة على ذلك منه وقد اشرنا الى ذلك مرارا الثالث الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين باعين بصائرهم وابصارهم الرابع الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين وقد عرفت هذين الوصفين وفائدة قوله بجلال عزته انه يبطون عن الفكر ما عنيا وحلالة وعزته عن ان تناله الا بابصار حقارة وصغر لما تمام فائدة فكر المتوهمين فان النفس الانسانية حال التفاتها الى مستلاحظة الامور العلوية المجردة لابدان تستعين بالقوة المتخيلة بباعث الوهم في ان تصور تلك الامور بصور خيالية مناسبة لتشبيهها بها وتحطها الى الخيال وقد علمت ان الوهم انما يدرك ما كان متعلقا بمحسوس ومتخيل من المحسوسات فكل امر يتصوره الانسان وهو في هذا العالم سواء كان ذات الله سبحانه او صفاته او غير ذلك فلا بد ان يكون مشوبا بصورة خيالية او متعلقا بها وهو تعالى منزه بجلال عزته عن تكيف تلك الفكر له وباطن عنها الخامس العالم المنزه في كيفية علمه عن اكتساب له بعد جهل وازدياد منه بعد نقصان او استفادة له عن غيره كما عليه علم المخلوقين المقدر لجميع الامور اي الموجد لجميع الامور على وفق قضائه كلا بمقدار معلوم تنزيه منه عن التفكر والضمير واراد بالضمير ما اضمر من الروية السابع الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار لتنزهه عن الجسمية ولواحقها الثامن ولا يرهقه اي يدركه ليل ولا يجري عليه نهار وذلك لتنزهه عن احاطة الزمان التاسع ليس ادراكه بالابصار لتقدس ذاته عن الحاجة الى الآلة في الادراك وغيره العاشر ولا علمه بالاخبار اي علمه كثير من علومنا لتقدسه عن حاسة السمع التاسع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بعض فضائل النبي ص

وبالله التوفيق **ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله** ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **اقول**
المساورة المواثبة وسرح فرق وقد اشار الى بعض فضائل النبي ص وبعض فوائده فمن فضائله ارساله بالضياء ولفظ الضياء
مستعار لانوار الاسلام الهادية في سبيل الله ومنها تقديمه على سائر الانبياء في الفضيلة وان كان الكل منهم مصطفى و
ذكر من فوائده كونه رتق به الفاتق وكنى بها عن امور العالم المتفرقة وبسبب ضعف الحد زمان الفترة ورتقها بركاته نظمها به بعد
تفرقها كناية ثم المستعار ومنها كونه ساور به المغالب اسند المساورة الى الله مجازا باعتبار عبثه للنبي بالدين عن امره لمواثبة
مغالبه من المشركين وغيرهم ومنها كونه ذلل به الصعوبة اي صعوبة اهل الجاهلية ولعداوة دين الله ومنها كونه سهل به الحزونة
اي حزونة طريق الله لهدايته فيها الى غايته ان سرح الضلال والجهل عن يمين النفوس وشمالها وهو اشارة الى القائم رذيلتي
التفريط والافراط عن ظهور النفوس كشبيه حيث الحمل عن ظهر الدابة وهو من لطف الاستعارات وابلغها وبالله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده وسيد عباده
كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير
اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء
لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية
ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد
خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص
وهذبه التمحيص فليقبل امرء كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرء في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل
حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه
واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع
اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **اقول** نسخ ازال وغيّر و
العاهر الزاني ويصدق على الذكر والانثى وكذلك الفاجر والكفاء الكفاية والمكافاة والرية بالكسر الفعلة من الري وهي الهيئة التي
عليها المرتوي والريبة الدغل والغل والتمحيص الابتلاء والاختبار والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وبعيره بها تقرع الرجل
واماط ازال والحوبة الاثم واطلق لفظ العدل على العادل مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه والباري تعالى عادل بالنظر الى علمه
وقضائه اي لا يقضي في ملكه بامر الا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع افعاله فانه لا
يصدر منها شيء الا وهو كذلك واما الجزئيات المعدودة شرورا وصورة جور في هذا العالم فانها اذا اعتبرت كانت شرورا نسبية مع ذلك
هي من لوازم الخير والعدل لا تنفك عنها ولا يمكن ان يكون العدل والخير منزوعا عنها كما لا يمكن ان يكون للانسان الا وهو ذو شهوة
وغضب تلزمهما الفساد والشر الجزئي ولما كانت الخير اكثر وكان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرا كثيرا في الجود والحكمة وجب وجود
تلك الشرور الجزئية لوجود ملزوماتها واشار بقوله عدل الى تجلي العدل بالفعل وبقوله في وصف الرسول ع سيد عباده
الى قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله كلما نسخ الله الخلق فرقتين نسخ الخلق قسمهم كل قرن وفرقهم الى خيار واشرار والقسمة بغير
المتشبهة ازالة وخالف احاده وقوله جعله في خيرهما اشارة الى ما ذكرته قال المطلب ابي داع قال رسول الله ص انا محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا
فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقوله لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر اي لم يضرب فيه العاهر بسهم ولم يكن للفجور
اصله شركة يقال ضرب في كذا بنصيب اذا كان له فيه شرك وهو اشارة الى طهارته من قبل اصليه والى ما كان عنه ص لم يزل ينقلني الله
من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال ع لما خلق الله ادم اودع نوري في جبينه فما زال ينقله من الاباء الاخيار الى الامهات
الطواهر حتى انتهى الى عبد المطلب وقال ع ولدت من نكاح لا من سفاح وقوله الا وان الله الى قوله عصم ترغيب للسامعين ان يكونوا
اهل الخير ودعائم الحق وعصم الطاعة وكذلك قوله وان لكم الى قوله من الله تعم جذب لهم الى الطاعة بذكر التوفيق وكانه عنى بالعون القران
الكريم وقوله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة تفصيل لوجوه العون منه وجعل من جهة القول على الالسنة وعدة المطيعين بالثواب
العظيم على الطاعة ومدحهم وتبشيرهم بالجنة والرضوان منه على السنة الرسل فان كل ذلك مقو على الطاعة ومعين عليها واما
تثبيت الافئدة فمن جهة الاستعداد لطاعة الله واستلاح انواره من كتابه العزيز واستكشاف اسراره كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقوله لذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولان في القران الكريم من المواعظ والزواجر المخوفة ما يوجب الفزع الى الله وثبت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فيه حمد الله بضروب النعم

القلوب على طاعته والخلاص منها وقوله فيه كفا المكتفى اى فى ذلك لقول الطالب الا كفايته اى من الكمالات النفسانية وشفاء لمن طلب الشفاء من امراض الرذائل الموبقة ثم نبه على عباد الله الصالحين بصفاتهم ليقتفوا آثارهم فيكونوا منهم فاعلمهم انهم هم الذين استحفظهم علمه واسراره خلقه من سفهائهم او واحدها انهم يصونون ما وجب صرفه من غير اهله ولا يضعوا اسراره الا فى اهله الثانى يحرزون عيونه ولفظ العيون مستعار اما المعادن وهى اذهانات الانبياء والاولياء وائمة العلماء وامثال الاصول الطيبة وحملة التى علوما وبكون لفظ الينبوع مستعار لافادتها وتفريقها وتفصيلها الثالث وينوا صلون بالولاية التى نصرة بعضهم لبعض فى دين الله فاتهم ناموس شريعته الرابع وينلاقون بالمحبة فيه التى هى مطلوب الشارع من شريعته حتى بصيره واكتفى واحد الخامس ويتساقون بكاس روية واستعار لفظ الكاس للعلم اى يستفيد بعضهم من بعض ورشح بذكر الروية واراد بها تمام الافادة السادس ويصدرون بريه اى يصدر كل منهم عن الاخر بفائدة قد ملات نفسه كالاول ولفظ الرية مستعار السابع كونهم لا تشوبهم الريبة اى لا يتداخل بعضهم شك فى بعض ولا يتهم بنفاق او بسوء ما ظن لمزغل وحسد الثامن ولا تسرع فيهم الغيبة وانما نفى عنهم سرعة الغيبة لانهم من ليس بمعصوم فلم يكن نفيها عنهم بالكلية بل يستبعد توهمها منهم ويحتمل ان يريد انهم لقلة عيوبهم لا يكاد احد يتسرع فيهم بغيبة التاسع كونهم على ذلك عقد الله خلقهم اى على ذلك الوصف الكمال قد خلقهم على وفق قضائه لهم بذلك واوجدهم فعليه اى على ما عقد خلقهم عليه من الكمال يتحابون ويتواصلون العاشر كونهم فى ذلك كتفاضل البذر اى فكانوا فى تناسبهم بالقياس الى الناس كتفاضيل البذر واشار الى وجه التشبيه بقوله ينتفى الى قوله التخليص نفرزه انهم خلاصة الناس ونقاوتهم الذين سفهاؤهم منهم وميزهم عنهم بتخليص عنايته لهم فاختصهم ورحمهم وهذا بينه الى طريقه وخلقهم بابتلائه واختياره بالوامره كرامته وبعود الى الحزن عود الى التضييق والوعظ واراد كرامة الله تعم كما قال تعم فتقبلها ربها بقبول حسن وبالقارعة التى حلاوتها قبل حلولها قارعة الموت ثم امر بقصيرها من قصر ايام حيوته وقلة مقامه منزل يستلزم الاقامة القليلة فيه هذه العناية وهى ان يستبدل به منزلا اخر اى يجعل محل عزيمة اقامته القصيرة فى الدنيا المستلزمة لانتقالهم منها الى الاخرة فان فى نصوره فلة المقام فى هذا المنزل العبور الى منزل اخر عزيمة ناشئة ويحتمل ان تكون حتى غاية من امره بالنظر فى العقبا اى فانظر فى ذلك المنزل فيستبدل به عزيمة اذا كان كذلك ينبغى ان يعمل لذلك المنزل المحول اليه والمعارف منتقلة اى المواضع التى يعرف انتقاله اليها وطوبى فعلى من الطيب قلبوا ياءها واوا للضمة وبلها وقيل هى اسم شجرة فى الجنة وقلب سليم اى لم يتدنس برذيلة الجهل المركب ولا بنجاسات الاخلاق الرديئة ومن يهديه اشارة الى نفسه عم وائمة الدين ومن يرشد الى مهاوى الهلاك المنافقون وائمة الضلالة واصابته لسبيل السلامة وبنوره على سبيل الله عند حدوده بهديه من هداه وطاعته لها وامره بسلوكها ومبادرته للهدى مسارعته اليه فيل غلق ابوابه واستعار لفظ الابواب لهدى الائمة الذين من قبله ورشح بذكر الغلق واراد به عدمهم او موته طالب وكذلك استعار لفظ الاسباب لهم ووجه الاستعارة كونهم وصلا الى المراد كالجبال بذكر القطع واراد به فوتهم واستفتاح التوبة استقبالها والشروع فيها واماطة الحوبة ازالة الاثم عن لوح نفسه بتوبته وقوله فقد اقيم الى اخره استعار منه باقامة اعلام الله وهم العلماء والكتاب المنزل والسنة النبوية والهداية بها الى واضح سبيله للمقتدى للناس بها ليسلكوا على بصيرة وبالله التوفيق والعصمة وكان من دعائه عليه السلام

كان يدعو به كثيرا الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقى بسوء ولا ماخوذا باسوء عملى ولا مقطوعا دابرى ولا مرتدا عن دينى ولا منكرا لربى ولا مستوحشا من ايمانى ولا ملتبسا عقلى ولا معذبا بعذاب الامم من قبلى اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسى لك الحجة على ولا حجة لى لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتنى ولا اتقى الا ما وقيتنى اللهم انى اعوذ بك ان افتقر فى غناك او اضل فى هداك او اضام فى سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسى اول كريمة تنتزعها من كرائمى واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندى اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك اقول الدابر بقية الرجل نسله والدابر الظهر والالتباس الاختلاط والاضطهاد الظلم والتتابع التهافت فى الشر والقاء النفس فيه وقد حمد الله تعم باعتبار من النعم اعترف بها وعد منها عشرة وهى الحيوة والصحة والسلامة من آفات العروق وامراضها ومن الاخذ بالجريرة وقطع النسل ويحتمل ان يريد بالدابر الظهر وكنى بالقطع عن الرمى بالداوهى العظيمة التى من شانها قصم الظهر وقطع القوة ثم عن الارتداد ثم عن جحود ربوبية الله ثم عن الاستيحاش من الايمان استثقاله والنفرة عنه ثم من اختلاط العقل ثم من التعذيب بعذاب الامم السالفة بالصواعق والخسف ونحوها وعقب ذلك الحمد بالاقرار على نفسه بصفات الخضوع والذلة المستلزمة لاستنزال الرحمة وعد منها خمسة وهى كونه عبدا مملوكا لله تعم ثم كونه ظالما لنفسه ثم كونه معترفا بحجة الله عليه منقطوع الحجة فى نفسه ثم كونه معترفا بعدم الاستطاعة ان يلحق الا ما قسم الله له وسبب الوصول اليه وانه لا حيلة ان يتقى من المضار الا ما وقاه الله اياه ثم لما اعلم نفسه بهذه الاقرارات

بعبوالرحمة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان حقوق الرعية على الامام وحقوقه عليهم

ج ٢٠٦

يقول الرحمة منه الله استعاذ به من امور وهي ان يفتقر في غناه ثم اي ان يفتقر مع انه الغني المطلق وان يضل في هداه اي مع ان له الهدى الذي لا اختلال معه وان يظلم في سلطانه اي مع ان له السلطان التام وان يضطهد والامر له ثم سأله ان يجعل نفسه اول كريمة ينتزعها من كرائمه واول وديعة يرتجعها من ودائعه واراد بكرائمه قواه النفسانية والبدنية واعطاه وعرض السؤال ان يتمتع بجميعها سليمة من الآفات الى حين الممات الى حين الممات فتكون نفسه اول منتزع من كرائمه قبل ان يفقد شيء منها ونحوه قول الرسول ص اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي اجعلهما باقيين صحيحين الى حين وفاتي واستعار لفظ الوديعة للنفس باعتبار انها في معرض الاسترجاع كالوديعة ثم استعاذ من الذهاب عن قوله تعالى والانساع عن نسبة وقد روي الرضي رض يفتتن بالبناء للفاعل على ان يكون الفتنة من النفس الامارة وروي يفتتن بالبناء للمفعول فيكون الاستعاذة من الفتنة بالغير من الانخراط في سلك الاهواء ومتابعتها في مراعي الشقاوة دون الهدى الذي جاءت به الكتب الالهية من عند الله وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين** اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له **فقال عليه السلام** ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **اقول** اذلالها وجوهها وطرقها واجحف بهم ذهب باصولهم والادغال الافساد واقتحمته دخلت فيه بالاحتقار والازدراء واسخف اضعف البادرة الحدة وعرض الفصل جمع كلمتهم وانعامهم على اوامره فاشار اولا الى ان لكل منه ومنهم على الآخر حقا يجب ان يخرج منه بحقه هو عليهم حق ولايته لامرهم وحقهم عليه حق الرعية على الوالي وهو مثله في وجوب مراعاته وفي استلزامه اللوازم التي سيذكرها وقوله فالحق اوسع الى قوله تناصف فضائله تعريف بوجوب حقه عليهم وكالتوبيخ لهم على قلة الانصاف فيه ومعناه ان اكثر الناس في وصف الحق وبيانه كان له في ذلك مجال واسع لسهولته على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم وطلب منهم انصاف

حاشية: الاولى لمن لو كان الاحد ان يجري له ولا يجري عليه
حقوق ... واليها ...
جهدهم
بحق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في حقوق الامام على الرعية وبالعكس

عليهم الجلال لشدة العمل بالحق وصعوبة الانصاف لاستلزامه ترك بعض المطالب المحبوبة لهم واطلاق السعة والضيق على الحق استعارة
ملاحظة لشبهه بما يتوهم فيه من اتساع للقول وضيقه عن العمل بالمكان الذي يتسع لشيء ويضيق عما هو اعظم منه وقوله لا يجري
لاحد الا جرى عليه تقرير للحق عليهم وتوطين لنفوسهم عليه ولا يجري عليه الا جرى له تسكين لنفوسهم بذكر الحق لهم ثم اعاد
تقرير الحق عليهم بحجة في صورة متصلة وهي لو كان لاحد ان يجري له الحق ولا يجري عليه لكان لله تعالى هو الاولى بخلوص
ذلك له دون خلقه وبين الملازمة بقوله لقدرته الى قوله صروف قضائه اي لكونه قادرا على عباده وعلى الانتصاف منهم مع كون
ما يستحق عليه شيء لهم لعدله فيهم في كل ما جرت به مقاديره التي هي صروف قضائه كان اولى بخلوص ذلك له من دونهم وبين استثناء نقيض
التالي ملزوما وهو قوله ولكنه ثم جعل الى قوله اهله ومعناه لكنه تعالى جعل لنفسه على عباده حقا هو طاعتهم له ليثيبهم بذلك
حقا يكون جزاء طاعتهم له فقد ثبت انه لم يخلص ذلك لله تعالى بل كما اوجب على عباده حقا له اوجب لهم على نفسه بذلك حقا فاذن
لا يجري لاحد حق الا جرى عليه وهو نقيض المقدم وفي قوله مضاعفة الثواب الى قوله تعالى تنبيه لهم على ان الحق الذي اوجبه على نفسه اهل
اعظم مما اوجب لها مع انه ليس بحق وجب عليه بل تفضل منه عليهم بما هو اهله من مزيد النعمة ليتخلقوا باخلاق الله في اداء ما وجب عليهم
من الحق بافضل وجوهه ويقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وتلك المضاعفة كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ونحوه وقوله ثم جعل سبحانه الى قوله ببعض كالمقدمة لما يريد ان يبينه من كون حقه عليهم واجبا ان فيه لله تعالى وهو حق من
حقوقه ليكون ادعى لهم الى ادائه ويبين فيها ان حقوق الخلق بعضهم على بعض بل من حق الله تعالى من حيث ان حقه على عباده هو الطاعة
واداء تلك الحقوق طاعات لله كحق الوالد على ولده وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وحق الوالي على الرعية وبالعكس وقوله
فجعلها تتكافأ في وجوهها اي جعل كل ضرب من تلك الحقوق مقابلا لمثله فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله منه
وهو العدل فيهم وحسن السيرة ولا يستوجب كل من الحقين الا بالآخر ثم قال واعظم ما افترض الله من تلك الحقوق حق الوالي
على الرعية على كل اي ذلك فريضة وقوله فجعلها نظاما الى قوله عند العباد اشارة الى لوازم حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي اذا ادى كل الى كل حقه فانه ان الله تعالى جعل تلك الحقوق سببا لالفتهم وقد بينا فيما سلف غير مرة ان الفتهم من اعظم
مطالب الشارع وانها مطلوبة من اجتماع الخلق على الصلوات في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد وفي كل
سنة مرتين في الاعياد والتناصف والاجتماع في ملتقى الامام العادل من موجبات الالفة والمحبة في الله حتى يكون الناس كلهم
كرجل واحد عالم بما يصلحه ومشتغل به وبما يفسده ويجتنبه فبين انه جعل تلك الحقوق عزا لدينهم ونظاما لانهم الاجتماع اذا كان
سببا للالفة والمحبة كان سببا عظيما للقوة وقهر الاعداء واعزاز الدين ثم اكد القول بان صلاح الرعية منوط بصلاح
الولاة وهو امر قد شهدت به العقول وتوافقت عليه الآراء المحققة واليه اشار القائل تهدى الرعية ما استقام الرئيس وقول الآخر
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد وكذلك صلاح حال الولاة منوط بصلاح الرعية واستقامتهم في
طاعتهم وفساد احوالهم بعصيانهم ومخالفتهم فاذا ادى كل من الوالي والرعية الحق الى صاحبه عز الدين بينهم ولم يكن لمخالف من لوازم
ذلك قيام مناهج الدين وطرقه بالاستقامة على قوانينه والعمل بها واعتدال معالم العدل ومظانه بحيث لا جور فيها وجريان
السنن على وجوهها ومسالكها بحيث لا تحريف فيها ولا تغيير وصلاح الزمان بذلك ونسبة الصلاح اليه مجاز اذ الصلاح في الحقيقة
يعود الى حال اهل الزمان وانتظام امورهم في معاشهم ومعادهم وانما يوصف بالصلاح والفساد باعتبار وقوعهما فيه وكونه من الاسباب
المعدة لهما ومن لوازم ذلك الطمع في بقاء الدولة ويأس مطامع الاعداء في فسادها وهدمها وقوله واذا غلبت الى قوله عند
العباد اشارة الى ما يلزم عصيان الرعية للامام وحيفه هو عليهم وتجاوزه في الفساد فاختلاف الكلمة وكنى به عن اختلاف الآراء
والتفرق بسبب ظهور معالم الجور وعلاماته وهو ظاهر لعدم العدل المستلزم لها كثرة الادغال في الدين وهو تلك البدع والاهواء
وتفريعها عن رأي الامام العادل الجامع لها واخذ كل فيما يشتهيه مما هو مفسد للدين ومخالف له وترك محاج السنن وطرقها من الامام
بجوره ومن الرعية لتبدد نظام آرائها ثم العمل بالهوى وعلته ما تقدم وتعطيل الاحكام الشرعية وهو لازم للعمل بالهوى وكثرة علل
النفوس وعللها امراضها بملكات السوء كالغل والحسد والعداوات والعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوه ارتكابها المنكرات
في كل منكر بوجه وتأويل ورأي فاسد فلا يستوحش بعظيم حق عطل وذلك لانس بتعطيله ولا لعظيم باطل فعل وذلك لاعتياده و
الاتفاق عليه وكونه مقتضى الاهوية فهنالك تذل الابرار لذلة الحق المعطل الذي هم اهله وكان عزهم بعزه وتعز الاشرار
لعزة الباطل الذي هم عليه بعد ذلهم بعزة الحق وتعظم تبعات الله على العباد اي عقوباته بسبب خروجهم عن طاعته ولما بين لوازم طاعته
وعصيانه قال فعليكم بالتناصح في ذلك اي في ذلك الحق وحسن التعاون عليه وقوله فليس احد الى قوله من الطاعة له تأكيد
لامره بالمبالغة في طاعته اي فليس احد من الناس يبلغ بطاعته لله ما هو اهله منها وان اشتد حرصه على رضاه بالعمل وطال

فيه اجتهاده ولكن

باستثنائنا

اوجب لهم

فحق الرعية على الوالي اهم من بين الحقين لبيان ... تدل عليها الكثر في الغائب والعابد بقوله ... كذلك ان الله سبحانه ... تكميل

نيابه

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في حقوق الإمام على الرعية وعكسه

ح ب

فيه اجتهاده ولكن على العباد من ذلك مبلغ جهدهم في النصيحة والتعاون على اقامة حق الله بينهم بقوله الا ان لا يفيد ما يتحققه
هو بتمام فانّ ذلك غير ممكن وقوله وليس امرؤ وان عظمت الى قوله جمله الله نعم من حقه اى انه وان بلغ المرء اى درجة كان من طاعة الله
فهو محتاج الى ان يعان عليها وليس هو بان يعان على ما حمّله الله منها وذلك ان تكليف الله تعالى بطاعته يجب مع المكلف والوسع
في بعض العبادات قد يكون مشروطا بمعونة الغير فيها فلا يستغني احد منها وقوله ولا امرء وان صغرته النفوس الى قوله او يعان عليه انسانا
الى انه لا ينبغي ان يزدري احد عن الاستعانة في طاعة الله وان يعان عليها فانه وان احتقرته النفوس فليس بدون ان يعين على طاعة الله
واداء حقه ولو بقبول الصدقات ونحوها ارشادا وتوا علينا باعطاء ما يسد خلتهم او يدفع عنهم ضررا كالحاجة ولفظ الاقتحام يعقدهم الى ان
يكونوا الكل كنفس واحدة واما قوله لمن اكثر عليه الثناء حاصله الثناء عليه الاطراء والنهي عن الغلو في الثناء على الانسان في وجهه
بالفضائل وان كانت وستره ان ذلك يستلزم في كثير من الناس الكبر والعجب بالنفس والتعمل فقوله ان من حق من عظم الى قوله احسانه
اليه مقدمه في الجواب بين فيها ان من جملة عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فحقه ان يصغر ويصغر عنده كل ما سواه قياسا
من الشكل الاول وتقديره صغراه ان من عظمت نعم الله عليه ولطف احسانه اليه فهو احق الناس بتعظيم جلال الله في نفسه والجلال
موضعه من قلبه وتقدير كبراه وكل من كان احق بذلك فمن حقه ان يصغر كل ما سواه عنده ودل على الكبرى بقوله لعظم ذلك
اى لعظم جلال الله في قلبه يجب ان يصغر عنده كل شيء سواه وهذه المقدمة وان كانت عامة الا ان الاشارة الحاضرة بها الى نفسه
وذلك لان اعظم نعم الله في الدنيا خلافة المسلمين وفي الاخرة ما هو عليه من الكمالات النفسانية فكان احق الناس بتعظيم
جلال الله في نفسه وكان بذلك من حقه ان يصغر كل ما سوى الله في قلبه ثم قال ومن اسخف حالات الولاة الى قوله والكبرياء
نكاية قال ومن كان من حقه ان يصغر كل ما سوى الله في قلبه فكيف يليق به ان يحب الفخر او يضع امره على الكبر لان الانبياء لا يليقان
الا لعظمة الله او يظن به ذلك ربما يعامل بها يعامل به الجبابرة من الخطاب به وصرح بان المراد نفسه في قوله وقد كرهت الى اخره وقوله
ولو كنت احب ان يقال في ذلك يجري مجرى تسليم الجدل اي وهب اني احب ان يقال ذلك في باعتبار ما فيه اللذة لكني لو كنت كذلك لتركته
باعتبار اخر وهو الانحطاط والتضاع عن تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء وفيه تنبيه في ذلك على ان الاطراء يستلزم التكبر
والتعظيم فكانت تركه له وكراهته لكونه مستلزما لهما وقوله وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء يجري مجرى تمهيد العذر
لمن اثنى عليه فكانه يقول وانت معذور في ذلك حيث رأيتني اجاهد في الله واحث الناس على ذلك ومن عادة الناس ان يستحلوا
الثناء عند ان يبلوا بلاء حسنا في جهاد او غيره من انواع الطاعات ثم اجاب عن هذا العذر في نفسه بقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء
الى قوله من امضائها فلا تثنوا على الاجل ما ترونه مني من طاعة الله فان ذلك انما اخراج لنفسي الى الله من حقوقه الباقية علي لم
افرغ بعد ادائها وهي حقوق نعمه ومن فرائضه التي لا بد من المضي فيها وكذا اليكم من الحقوق التي اوجبها الله علي من التعليم في
الدين والارشاد الى الطريق والاصلاح والتعليم لكيفية سلوكه وفي خطاب الرضي رده من التقية بالثناء والعنف فان الذي افعله
من طاعة الله انما هو اخراج لنفسي الى الله واليكم من تبعة الحقوق فيما يجب علي من الحقوق اذ كان انما يعبد الله من عرف نفسه في شيء
من عبادته واداء واجب حقه الى احد سواء خوفا منه او رغبة اليه وكانه قال لم افعل شيئا الا وهو حق وجب علي واذا كان كذلك فكيف
استحق ان يثنى علي لاجله ثناء جميلا واقابل بهذا التعظيم فهو من باب التواضع لله وتعليم كيفيته وكسر للنفس عن محبة الباطل الميل
اليه وقوله فلا تكلموني الى قوله بعد ارشاد لهم الى ما ينبغي ان يكونوا عليه من السيرة عنده ونهاهم عن امور فان لا يكلموه بكلام الجبابرة
لما فيه من اغراء النفس والاثم ليس بحسبا فيكون ذلك منهم وضعا للشيء في غير موضعه وان لا يتحفظوا منه بما يتحفظ به عند اهل
البادرة وسرعة الغضب من الملوك وغيرهم وذلك التحفظ كتكلف ترك المسارة والحديث اجلالا او خوفا منه او كترك مشاورة من
اعلامهم ببعض الامور وكالقيام بين يديه فان ذلك التحفظ قد يفوت به مصالح كثيرة ولانه مما يغري النفس بحب الفخر والتجبر
لانه وضع للشيء في غير موضعه وان لا يخالطوه بالمصانعة والنفاق خاليه من فساد الدين والدنيا وان لا يظنوا به استثقالا
لحق يقال له وان كان فيه مرارة واستعار لفظ المرارة لشدة الحق وصعوبته فان علمه عليه السلام يستلزم قبول الحق كيف كان
على ان يظنوا به انه يلتمس الاعظام لنفسه وذلك لمعرفته بمن هو اهله دونه وهو الله تعالى وقوله فانه من استثقل الى قوله اثقل عليه
ضمير من الشكل الثاني بين انه لا يستثقل قول الحق له وعرض العدل عليه والظن من ظن ذلك به والمذكور هو صغرى القياس
وتلخيصها ان من استثقل قول الحق له وعرض العدل عليه كان العمل بالحق والعدل عليه اثقل لا يطيق الاولى وتقدير الكبرى
لا شيء من العمل بهما يثقل علي انا الصغرى فظاهرة لان تكلف فعل الحق اصعب على النفس من سماعه ووصفه واما الكبرى فلانه
يعمل بهما من غير تكلف ولا استثقال كما هو المعلوم من حاله ينتج انه لا يثقل من قول الحق له وعرض العدل عليه فحاله لا
يكفوا عن قول حق ومشورة بعدل لما في الكف عن ذلك من المفسدة وقوله فاني لست الى قوله مني من قبيل التواضع الباعث لهم على

واد

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام له لما مر بطلحة وعبد الرحمن

الأنبياء معه بقول الحق وفي قوله الآن يكفي الله من نفسه اي من نفسي الا ما آذوه بالسوء ما اقووا فوى متى على من نعمة كفاية من شرورها وهوا شيئا العصمة الى الله ثم وقوله فانما انا وانتم الى آخره فادبت الا نفسا وصيد وزند ليل لعظمته ونظاهر كونه تعم بهلك من انفسنا وميولها وخواطرها اذ الكل منه وهو وسيد ابتضه ولا استعد الله وقوله واخرجنا مما كنا فيه اى من الضلالة في الجاهلية ومن تجهل فيها عن ادراك الحق وسلوك سبيل الله الى ما اصلحنا عليه اى من الهدى بسبيل الله والبصيرة لما ينبغي من سنخ الذي رزقنا لك ببعثة الرسول وظهور نور النبوة عنه **ومن كلام له عليه السلام** اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني ذكرته ههنا لاختلاف الروايتين **اقول** استعدت مانت ستغيثك والاسم العدوى وهي الاعانة واكفات الاناء وكفانه كبته والرافد المعاون والقذى ما يسقط في العين فيؤذيها والشجى ما يعرض في الحلق عند الغم والحزن من الاثر فيكون الانسان كالغصص بلقمة ونحوها والعلقم شجرة والشفار جمع شفرة وهي السكين وعرض لفصل التظلم والتشكي والاستعانة بالله على قريش فيما يدخره عنه من حق الامامة الذي هو اولى به وكنى بذلك بقطع الرحم وكنى بلك كنى بقلب الاناء عن اجراء اصنامهم ونفرقهم عنه فان ذلك من لوازم قلب الاناء كما ان من لوازم نصيبهم له وتعديله انباءهم واجماعهم عليه وقوله اجمعوا الى قوله غيري قالت الشيعة الاشارة بالمجمعين الى قريش حين وفاة الرسول وذلك لغيره الذي كان هو اولى منه وهم الخلفاء الثلاثة قبله وقال غيرهم بل الاشارة بالمجمعين اليهم وقت الشورى واتفاقهم بعد الترديد الطويل على عثمان فلا يدخل الشيخان الاولان في هذه الشكاية والقول الثاني ضعيف اذ صرح بمثل هذه الشكاية من الائمة الثلاثة قبله في الخطبة الشقشقية كما بيناه وبالجملة فمراده من هذا الكلام وامثاله بعد استقراء اقواله وتتبع احواله لا يخفى على عاقل ويشبه ان يكون صدور هذا الكلام منه حين خروج طلحة والزبير الى البصرة تظلما عليهما فيكون المفهوم من قوله واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري انكار الاجماعهم منازعته ذلك الحق فانه اذ كان اولى به ممن سبق من الائمة قبله لتقدمهم ونقدمه في الاسلام فكيف بهؤلاء مع كونهم ادون حالا منهم وهو كقوله فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر وقوله وقالوا الا ان في الحق الى قوله متاسفا حكاية لقولهم ملبسا حال تعلمهم الا انهم قالوا له ذلك وقوله فنظرت الى آخره قد مضى تفسيره الا الامام الحسين من حز السكين وغيره ... المقصد بين علم التفاوت في الروايتين لها ولهذا الفصل **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين **اقول** عضوا على اسيافهم اي لزموها واشار بالمصر الى البصرة وبالذين قدموا على عماله الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم فاما حالهم مع عماله وما فعلوا بهم وبخزان بيت المال بالبصرة فقد تقدم ذكره مستوفى وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه **اقول** عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن امية شهد وقعة الجمل وقتل بها وروي ان عقابا احتمل كفه فاصيب باليمامة في ذلك اليوم وعرفت بخاتمه وكان يدعى يعسوب قريش واعيان جمح خيارهم سادتهم والعتو وادتهم وجميع قبيلة واتلعوا مدوا اعناقهم كالمتطلعين الى الامر ووقصوا اي كسرت اعناقهم وابو محمد كنية طلحة وفي الفصل اشارات فالاولى ان قتله عليه السلام لمن قتل من بغاة الفئة ومن قتل من عسكره لم يكن الا اقامة للدين ونظام العالم فان قلت ان قتل هؤلاء على كثرتهم فساد حاضر قلت انه وان كان فسادا الا انه جزئي بالنسبة الى صلاح جميع المسلمين في مصر حرسا بالنسبة الى صلاح بلاد المسلمين وفعل ما هو مصلحة جزئية من الفساد لمصلحة كلية واجب في الحكمة فهو كقطع عضو فاسد لاصلاح باقي البدن الثانية قوله تحت بطون الكواكب كناية لطيفة عن القتلى والقاتي كنت اكره ان يكونوا بهذه الحال التي هي الفلوات بحيث لا كن ولا ظل يواريهم الثالثة لقائل ان يقول انه عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف والوتر الحقد وهو رذيلة فكيف يجوز منه ان ينسبه الى نفسه ويقول قد ادركته والجواب ان الحقد نحو حقيقته ينقانه بقاء صورة الموذي في الخيال ومن حيث ان ذلك الغضب يتصور بالموذي في الدين لا يكون رذيلة ولا يكون لمن الحق به بعضه مكروه هنا وانما عنى ان طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف من قبل الام لا الاب فان ابا الزبير من بني عبد العزى بن قصي بن كلاب واما طلحة من بني سعد ابن تيم بن مرة وكان في زمن امير المؤمنين من بني جمح جماعة منهم صفوان بن امية بن خلف وعبد الرحمن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام له بعد تلاوة ألهيكم التكاثر

ج ٢

بن صفوان وكان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم الجمل واستشفع بالحسين الى ابيه عليهما السلام وروي عوض اقيا اعيا بني جمح وهم التسات
ايمة والخامسة انلاع رقابهم استعارة كني بها عن تطاولهم لامر الخلافة وزعم كونهم ليسوا اهلا لها ووقصهم كناية عن قتلهم دون تلك الامر
وقصوهم عنده **ومن كلام له عليه السلام** قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع
كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **اقول** هذا الفصل من اجل كلام له في وصف السالك
المحقق الى الله وفي كيفية سلوكه الحق وافضل اموره فاشار باحياء عقله الى صرف همته في تحصيل الكمالات العقلية من العلوم
والاخلاق واحياء عقله النظري والعملي بها بعد الرياضة بالزهد والعبادة واشار باماتة نفسه الى قهر نفسه الامارة بالسوء و
تطويعها بالعبادة للنفس المطمئنة لا يكون لها تصرف على حد طباعها الا باشارة العقل وباعثه فكانت في حكم الميت عن الشهوات — بحيث
والميول الطبيعية الذي لا تصرف له من نفسه وقوله حتى دق جليله اي خفي انتهت به اماتته لنفسه الشهوية الى ان دق جليله وكنى بجليله
عن بدنه فانه اعظم ما يرى منه ولطف غليظه اشارة الى لطف بدنه ايضا ويحتمل ان يشير به الى لطف قواه النفسانية بسبب الرياضة
وكسر الشهوة فان اعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك في الماكل والمشارب مما يثقل البدن ويكدر الحواس ولذلك
قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة فاذا قصرت على حد العقل بها لطفت الحواس عن تلك الابخرة المتولدة عن
التملي بالطعام والشراب ولطف الملطف ذلك ما غلظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس الامارة
بالسوء كلطف المراة بالصقال حتى يصير ذلك اللطف مستعدا لانتقاشها بعالمها واستشراقها لانوار من الملا الاعلى وقوله
ولمع له لامع كثير البرق اشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة بالرياضة به حدا ما من الخلسات الى الجناب
الاعلى فيظهر له انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع متشابهة عند الامعان في الرياضة ويحتمل
ان يكون قد استعار لفظ اللامع للعقل الفعال ولمعانه ظهوره لعقل الانسان وكثرة برقه اشارة الى كثرة فيضان تلك الانوار
الشبيهة بالبرق عنه عند الامعان في الرياضة وقوله فابان له الطريق اي ظهر له بسبب تلك ان الطريق الحق الى الله هي ما هو
عليه من الرياضة وسلك به السبيل اي كان سببا للسلوك في سبيل الله تعالى وقوله وتدافعته الابواب اي ابواب الرياضة وهي ابواب
الجنة اعني تطويع النفس الامارة والزهد الحقيقي والاسباب الموصلة اليهما كالعبادات وترك الدنيا فان كل تلك ابواب يدفعها
السالك حتى ينتهي الى باب السلامة وهو الباب الذي اذا دخله السالك تبقى فيه السلامة من الانحراف عن سلوك سبيل الله ثم
ان تلك هي الطريق وذلك الباب هو الوقت الذي اشرنا اليه وهو اول منزل من منازل الجنة العقلية وقوله وثبتت رجلاه الى قوله
والراحة يعني قرار الامن متعلق بثبت وهو اشارة الى الطور الثاني للسالك ما دام في مرتبة الوقت فانه يعرض لبدنه عند لمعان
تلك البروق في سره اضطراب الخشية فلقد يحس بها خلسة لان النفس اذا فاجاها امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت تلك الغواشي
الفتها بحيث لا تنزعج عنها ولا تضطرب لورودها عليها البدن بل تسكن وتطمئن لثبوت قدم عقله في درجة اعلى من درجات الجنة التي
هي قرار الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل الى اخره فالجار والمجرور متعلق بثبت ايضا اي ثبتت رجلاه بسبب استعماله قلبه
في طاعة الله وارضائه بذلك الاستعمال وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا
عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة
وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا
وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستثبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام
بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر
ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في
الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون — يحفلون
وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا
كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون
واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء

[illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان احتجاجه مع اهل البغي

لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا
ورأوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا
بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول
وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع و
توارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ومن ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام
فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها
وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت اشجان قلوب
واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا
غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه
ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف
من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء
من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة
ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه و
خرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده
يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت
نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه
او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اقول المرام المطلوب
والزور الزائرون والخطر الاشراف على الهلاك والفظيع الشديد الذي جاوز الحد في شدته واستخلوا اي اتخذوا والخلية الذكر ونهم
شانهم وقيل استخلوا اي وجدوا ومنه ليا والتناوش التناول والنجي اولى بالنجي وهو العقل والعشوة ركوب الامر على جهل به ويرتجعون يتعودون
ولفظوا ... تركوا والفارط السابق الى الماء والمورد وطلب الفرح ... والتوهم ... وهي ... والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة
من وقت الموت الى البعث والمجوات جمع مجوة وهي ... من النقض ... كلالا يرجى ... يتجعلون ... والزلال
ويأذنون ... التحال ... وهلك ... اليوم واصله الراحة وقطع اشد والمباءة الموضع ... الانسان اليه اي يرجع وتكاءد
اي عجز عنه والكلوح تكشر في عبوس والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالي وتكاءدنا شق علينا وصعب وتهكمت تهدمت وارتسخت ثبتت
في فرجها الهوام واستكت انسدت وذلاقة اللسان حدته وسهولة الكلام به وهمدت سكنت وبليت وماتت وانسد وسمجها قبحها والاشجان
الاحزان والانيق المعجب للناظر وغضارة العيش طيبه والكثب القرب والبث الحال ... وحزن والقار ... الماء البارد وفي ... فوايد
فالالف واللام في قوله يا له للمرام للجر للتعجب كقولهم يا لله والهي في الجار والمجرور في محل النصب لانه المنادى ... باعرابها ومراما وزورا وخطرا
منصوبات على التمييز العوق التعجب من بعد ذلك المرام وهو التكاثر فان الغاية المطلوبة منه لا يدركها الانسان لان كل غاية يبلغها ففوقها
غاية اخرى قد لا يدركها عرضه فتقطع اليها وذلك التعجب من شدة غفلة الزوار اي الزائرين المقابر لان الكلام خرج بسبب الاشتغال عن غفلة
الانسان عما يرد اليه ويقدم عليه لزيادة عليه غفلة عظيمة ومحل التعجب من فظاعة الخطر والاشراف على شدائد الاخرة فان كل خطر
دنيا ويستحقر في جنبه والضمير في قوله استخلوا للاحياء وفي منهم للاموات وعنى بالذكر ما خلفوه من الاثار التي هي محل العزة وقوله اي مدكر
استفهاما على سبيل التعجب من تلك المدكر في احسن اذ لها للعبرة ولا لاتعاظ ... من مكان بعيد اي تركهم ما ينفعون به وهو المدكر
من جهة الغبار به ... من جهة بعيدة والذي تناولوه هو افتخار كل منهم بما بني ... ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت
ابعد الناس عنه والدين كما انهم ابعد الكمالات عنه وكني بالمكان البعيد عن تلك الاعتبارات الامور وكانهم في اعتبار الاعتبار
عن الاحياء والانبياء ولذلك استفهم عن ذلك استفهاما انكار توبيخ فقال افبمصارع ابائهم يفخرون الى قوله سكنت وتلك الانجاع بالفنا
بهم نكائه يذكرهم ... فلا يرفعوهم ... ويحتمل ان يكون ذلك مستفهما عنه بقيه على سبيل الانكار وان لم يكن حرف
الاستفهام والتقدير ايرتجعون منهم بفخرهم لهم اجسادا خوت وقوله ولان يكونوا عبر الحق ان يكونوا مفتخرا مؤكد لتوبيخهم على ترك العبرة
بالذكر الذي هو وجه النفع واخذهم ما لا وجه النفع فيه هو الافتخار وكشف لعتبا وكذا قوله لان يهبطوا بهم جنات له اي بالقتل بهم
فانه يستلزم الخشوع لعزة الله والخشية منه وذلك اولى بالعقل والتدبر من ان يقوموا بهم مقام عزة بالمفاخرة والمكاثرة واضاف

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان احتجاجه مع اهل البغي

ج ٢

الابصار الى العشوة لتنسبها اليها اي نظروا اليها بابصار قلوب غطى عليها الجهل باحوالهم فساروا في تلك الاحوال بحسبها لا زعامة لهم وقوله و
استنطقوا الى قوله لقالت اي لو طلبت منها النطق لقالت بلسان حالها كذا وكذا الى قوله وتسكنون فيما خربوا ويحتمل ان يكون في
الفصل كله مقولا للسان حال تلك الديار والضلال النصب في قوله ضلالا او جهالا على الحال اي ذهبوا في الارض ضالين وذهبتم معها
جاهلين باحوالهم تطؤن رؤسهم وتستنبتون الاشجار في اجسادهم وتلك في المواضع التي بليت فيها الاجساد واستعار لفظ البواكي
والنوايح لايام الحيوة ملاحظا تشبيهها في مفارقتهم لها بالامهات التي فارقها اولادها بالموت وقوله اولئكم سلف غاياتكم وفراط
مناهلكم السابقون لكم الى غاياتكم وهي الموت وما بعده والى مناهلكم وهي تلك الموارد ايضا ومقاوم جمع مقام لان القوم و
وملوكا سوقا نصب على الحال وبطون البرزخ ما غاب وبطن منه عن علومنا ومشاهداتنا والسبيل هو مسالك القدر بهم الى غاياتهم
الاخروية من سعادة او شقاوة ونسبة الاكل والشرب الى الارض مجاز يقارب الحقيقة في كثرة الاستعمال وانما سلب عنهم التنور
الفزع من ورود اهوال الارض عليهم والحزن من تغير الاحوال بهم والحفل برجفة زلزال الارض وسماع الرياح القاصفة ولا انتظار لكون ذلك
من توابع الحيوة وصفاتها فان قلت فهذا ينافي ما نقل من عذاب القبر فانه يستلزم الفزع والحزن قلت انما سلب عنهم الفزع والحزن من
احوال الدنيا المشاهدة لنا ككل الحفلة باصواتها وسماعها وعذاب القبر ليس من ذلك القبيل بل من احوال الاخرة واهوالها ولا يلزم
من سلب الفزع الخاص سلب العام ونبه على تغيبهم وشهودهم ليس كيفية اهل الدنيا وشهودهم اذ كان الغائب في الدنيا من شأنه
ان ينتظر والشاهد فيها حاضر وهم شاهدون بابدانهم مع صدق الغيبة عليهم غائبين بانفسهم ولما امتنع ذلك القول لاجرم صدق
انهم غيب لا ينتظرون وشهود لا يحضرون وقوله وما عن طول عهدهم الى قوله سكوتا اي عدم علمنا باخبارهم وصمم ديارهم عن
ندائنا ليس لاجل طول عهد بيننا وبينهم ولا بعد محلهم ومستقرهم فان الميت حال موته وهو بعد مطروح الجسد مشاهد لنا
تعمى علينا اخباره ولا يسمع نداء ناديه وارده ولكن ذلك لاجل انهم سقوا كاس المنية فبدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما اي
بالصرعى عن النوم ووجه الشبه عدم الحركات والسماع والنطق مع الهيئة المشاهدة من المستغرق في نومه ثم نبه على انهم في احوالهم الاخروية
تجاورهم مع وحدتهم وتقاربهم ليس كتلك الاحوال في الدنيا اذ من شأن الجيران فيها ان يانس بعضهم ببعض والاحباء ان يتزاوروا
والوحدة لا يكون في جماعة واشار بالجوار الى تقارب ابدانهم في القبور وبالمحبة الى ما كانوا عليه من التحاب في الدنيا وبهجرهم
الى عدم تزاورهم وكذلك تحليلهم الى ما كانوا عليه من المودة في الدنيا وكونهم لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء لكون الليل
والنهار من لواحق الحركات الدنيوية الغائبة عنهم فتساوى الليل والنهار بالنسبة اليهم وكذلك قوله اي الجديدين الى قوله سرمدا
والجديدان الليل والنهار لتجدد كل منهما ابدا واستعار وصف الظعن لانتقالهم الى الدار الاخرة وكون ذلك الجديد الذي ظعنوا فيه
سرمدا عليهم ليس حقيقة لعدم عوده بعينه بل نسبة السرمدية اليه لكونه جزءا من الزمان الذي يلزمه السرمدية لا انه حقيقة وقوله
شاهدوا الى قوله عاينوا اشارة الى صعوبة اهوال الاخرة وعظم اهوالها بالنسبة الى ما يخاف منها في الدنيا وذلك الحكم في ما خبا
التنبيه غير الحقيقة وناكد باستقراء اللذات والالام العقلية ونسبتها الى الحسية ثم ان الخوف والرجاء لامور الاخرة انما يبعثان بحسب
وصف تلك الامور وانما نتعقل من تلك الاوصاف ما كان نعهده مناسبة وتشبيهه بالامور المخوفة والمرجوة في الدنيا فنحن نتصور ذلك
على قياس فذلك سبب سهولتها علينا وضعف خوفنا منها ورجائنا لها حتى لو شاهدنا اخطار تلك الدار لشاهدنا ما لا نسبة
لما نخافه الان ونتصوره ونعتقده باوهامنا فلاجرم لما وصل السابقون شاهدوا افظع مما خافوا ولو امكنهم النطق لعيوا بصفة ما شاهدوا
منها وعجزوا عن شرحها وقوله وكلتا الغايتين اي غاية المؤمنين والكافرين من سعادة وشقاوة مدت اي مدت لهم اجل ينتهون فيه الى غاية
يرجع وهو الجنة او النار وذلك المرجع يبوء بمبالغ خوفنا ورجائنا اي هو اعظم مما نخافه ونرجوه واسند المد الى الغاية مجازا وقوله
ولئن عجبت الى قوله النطق من افصح الكلام وابلغه وبصائر العبر البصائر التي يعتبر بها واذان العقول مجاز في ملها بالحواس التي من
شأنها ان تنفع اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقوله وكلامهم من غير جهات النطق اي من غير افواه والسنة لحالهم ولكن بالسنة احوالهم
وقوله ننسا لو الى قوله اشارة الى ما تنطق به السنة احوالهم وتحكيه منها في القبور وروي عوض خلت خوت واستعار لفظ
الاهدام للتغير والتقشف والتمزيق العارض لجسم الميت لمشابهتها العظم البالي ويحتمل ان يريد بها الاكفان والمضجع القبر ورثاثة
الوحشة القبر ولفظ التوارث لكون تلك الوحشة كانت لابائهم قبلهم فحصلت لهم بعدهم والربوع الصموايض القبور وكذلك
مساكن الوحشة ومعارف صورهم ما كان يعرف منها في الدنيا وقوله فلو مثلتهم بعقلك اي تخيلت صورهم واستحضرتها في خيالك
وكشف عنهم محجوب الغطاء لك اي ما حجب بغطية التراب التواري لاجسادهم عن بصرك والواو في قوله وقد ارتسخت للحال ويقظان
استعارة للحيوة وحركاتها واسناد العيث الى حدبد البلى مجاز ومستهلكات حال والجوابح العامل فاء وسهل والكلام في قوله لرأيت

او وحشة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلامه عند تلاوته رجال

لو واحسن بقوله هم في كل فظاعة صفة حال لا تنقل وعبرة لا تنجلي وصفا اجماليا فانه لا مزيد عليه في البلاغة اللائقة وافاد بالعبرة
من لفظاعة ما بهم من الشدائد والعكر فيل بمعنى معقول اى مغتذى بالترف وقوله وينزع الى السلو اى عن المصيبة لتسلية له
الى المسرات والمتنزهات ويضحكه الى الدنيا كناية عن ابتهاجه بها وبنائها من الهيئات وغاية اقباله عليها لان غاية المبتهج بالشئ
ان يضحك له وكذلك ضحك الدنيا مجاز في اقبالها عليه اطلاقا لاسم السبب لغاية على مسببه واصل معناه بمد الالف عن اشيابا
الفخر والتعيش والغفول الذي يكثر الغفلة فيه لطيبه واستعار لفظ الحسك للالام والامراض ومصائب الدهر وجه المشابهة
استلزامها للاذى كاستلزام الحسك له ورشح بذكر الوطئ استعارة ووصف الحظ له فبال الخشوف اليه الاستعداد لها فتباطئ
في ذلك لواصل للمثنى لصفوا ليه نظره لتنفيضه ولبثا لبحث من الم الحال التي لا يجدها الانسان عنده والموت من الوسواس
والتخيلات والهموم والاحزان التي لم تكن تعرض له وقوله يجشمه فترات علل اذ ما كان لصحته وانتقاضا السن على الحال ومما يعني الزمان
وكانت تامة وبصحته متعلق بيبارد الا ثور حرارة الى قوله ذا فند اداء اشارة الى لوازم العلاج عند سقوطها العلة من المرض الحارة وابتا
له لكن مع ذلك العلاج وذلك لا غاية لغلبة الحرارة والبرودة ويظهر بسبب ذلك اى الدواء وكذلك قوله ولا اعتدل بممازج تلك
الطبائع الا امد منها كل ذات داء اى ولا اعتدل للمريض في علاجه نفسه بما يمازج تلك الطبائع شدة الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة الا كانت مادة وكذا منها ولبس مادة على الحقيقة لما كان يغلب معه المرض على القوة فكانه مادة له فلنسب اليه
عن عينه يقال كثيرا والكلام فيها على التعارف وقوله حتى فتر معلله الى غاية تلك اللوازم ومعلله طبيبه ومرضه وخرس اهله عن جواب السائل
اشارة الى سكوتهم عند السؤال عن حاله وذلك انهم لا يخبرون عن غاية لعدمها وتكره نفوسهم الاخبار عنه بما هو عليه من الحال
لشدتها عليهم فيكون شانهم في ذلك السكوت عن حاله المشبه بالخرس في فوته فدلك شبه الرد وقوله وتنازعوا الى قوله من قبله
اشارة الى ما يحاوره اهل المريض الذي هو على الموت من احواله وصورة ما العادة جارية ان يقولوه وقوله فبينا كل الى صفة حال
الاخذ في الموت لعنا للناس وقوله وان للموت لغمرات وكونها افظع من ان يحيط بها وصف الانسان ونستقيم
على الانسان كما يخبر عليه السلام ويعلم ذلك على سبيل الجمل والحدس والقياس الى الامراض الصعبة التي يمارسها الناس ويشتد عليهم
عليهم فيعرف عند مقاساتها ومعاناة شدائد غاية وكان صلى الله عليه وآله يقول في سكرات موته اللهم اعني على سكرات الموت وما يتفق
عليه الوصول مع كماله اتصاله بالعالم الاعلى تدل في شدته وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام قاله عند**
تلاوته قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر
به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد
ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون
مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه
الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من
الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين و
يأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء
ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى
كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد
نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل
اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت اعلام
هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى
ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه
المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك **اقول** الوقرة الثقلة
من الوقر وهو الصمم والعشوة الغفلة من العشا وهو ظلمة العين بالليل دون النهار والبرهة المدة الطويلة من الزمان ويهتفون يصيحون
والبرزخ ما بعد الموت من مكان وزمان والنشيج الصوت في ترديد النفس عند البكاء والمنادح جمع مندح وهو المتسع وقوله ان الله

سحاب الى قوله

كلام له عند تلاوته لا تلهيهم ... رجال

قال رحمه الله

سبحانه الى قوله بعد المعاندة انما شرع بالاشارة الى الذكر وفضيلته وثمرته بالذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه
ونحوه وقيل هو الاشارة الى تحميده وتمجيده وتسبيحه وتكبيره وتهليله والثناء عليه ونحو ذلك اما فضيلته ففي القرآن وقوله ما عمل ابن ادم من عمل
انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الا ان تضرب بسيفك الى ان ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثلثا و
قوله من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله ونحو ذلك فاما فائدته فاعلم ان المؤثر من الذكر والنافع منه ما كان على
الدوام او في اكثر الاوقات مع حضور القلب وبدونهما فهو قليل الجدوى وبذلك الاعتبار هو المقدم على سائر العبادات بل هو روح العبادات
العملية وغاية ثمرتها ولما كان يوجب الانس بالله والحب يوجب الانس بالله وذلك ان المريد في مبدا امره قد يكون متكلفا الذكر ليصرف اليه قلبه
ولسانه عن الوسواس فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ومما ينبه على ذلك ان احدنا يمدح بين يديه شخص ويذكر بحميد
الخصال فيحبه ويعشقه بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر اضطر الى كثرة الذكر اخيرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر
ذكره ومن اكثر من ذكر شيء وان كان متكلفا احبه وقد شاهدنا ذلك كثيرا كذلك اول ذكر الله متكلف الى ان يثمر الانس به والحب له ثم
يمتنع الصبر عنه اخرا فيصير الثمرة مثمرا ولذلك قال بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر النعيم الا من الانس
والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة حتى يصير التكلف طبعا ثم اذا حصل الانس بالله انقطع عن غير الله وما سوى الله هو
يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا المحبوب المذكور فيتمتع به ويتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة
عنه من اسباب الدنيا ومحبوباتها اذا عرفت ذلك فقوله جعله جلاء اشارة الى فائدته وهي استعداد النفوس بها وبدوامه على الوجه الذي
ذكرناه لحب المذكور والاعراض عما سواه واستعار لفظ الجلاء لازالته كل ما سوى المذكور عن لوح القلب بالذكر كما يزال خبث المراة بالصقال
ويجوز بلفظ السمع في اقبالها على ما ينبغي ان يسمع من اوامر الله ونواهيه وسائر كلامه والوقرة لاعراضها عنها وكذلك بلفظ البصر في
ادراكها الحقائق وما ينبغي لها ولفظ العشوة لعكس ذلك الادراك واطلاق المجاز ان لا يعجز لاسم السبب على المسبب وانقيادها له
للحق وسلوك طريقه بعد المعاندة فيه والانحراف عنه وقوله وما برح الى قوله عقولهم اشارة الى انه لم يخل الدهر وازمان الفترات
فقط من عباد لله من اوليائه والهمهم معرفته وناجاهم على افكارهم وعقولهم صور الحق بكيفية الهداية اليه مكاشفة وتلك الافاضة
والالهام هو المراد بالمناجاة والتكلم منه وقوله فاستصبحوا الى قوله والافئدة اي استضاءوا والمصباح نور اليقظة واليقظة
في الافئدة فطانتها واستعدادها الكامل لما ينبغي لها من الكمالات العقلية ونور تلك اليقظة هو ما يفاض عليها بسبب استعدادها
بتلك الفطانة ويقظة الابصار والاسماع بتيقظها للابصار الاسوة الناقعة المحصلة منها عبرة وكمالا نفسانيا وسماع النافع من كلام
بما وانوار اليقظة فيهما ما يحصل بسبب تلك الابصار والسماع من انوار الكمالات النفسانية ثم شرع في وصف حالهم في هديهم لسبيل الله
باايام وهي كناية عن شدائد النازلة بالماضين من الامم واصله انها تقع في الايام ويحتمل ان يكون مجازا لاسم المحل على الحال و
مقام الله كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبة والخوف وشبههم بالادلة في الفلوات ووجه الشبه كونهم هادين لسبيل
الله كما هدي الادلة وكانت الادلة يحمدون من اخذ القصد في الطريق طريقه ويبشرونه بالنجاة ومن انحرف عنها يمينا وشمالا ذموا اليه
وحذروه من الهلكة كذلك الهداة الى الله من سلك سبيل الله العدل اليه وقصد فيها حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة من اهلها الا ومن
انحرف عنها يمينا وشمالا اي سلك احد طرفي الافراط والتفريط ذموا اليه مسلكه وحذروه من الهلاك الابدي وقوله فكانوا كذلك اي كما
وصفناهم واستعار لفظ المصابيح باعتبار اضاءتهم بكمالاتهم بطرق الله ولفظ الادلة باعتبار هدايتهم الى الحق وتميزه عن شبهات الباطل
وقوله وان للذكر لاهلا الى قوله في ايام الحيوة فاهله هو من ذكرنا انهم اشتغلوا به حتى احبوا المذكور ونسوا ما عداه من المحبوبات
الدنيوية وان حب محبة المذكور وذكره وملازمتهم حتى اتخذوه بدلا من متاع الدنيا وطيباتها ولم يشغلهم عنه تجارة ولا بيع وقطعوا
به ايام حيوتهم الدنيا وقوله ويهتفون الى قوله فنبئنا هم عنه اشارة الى وجوه طاعتهم شرشادتهم له وهي من ثمرات الذكر
ومحبة المذكور لان من احب محبوبا سلك مسلكه ولم يخالف رسمه وكان له في ذلك الابتهاج واللذة وقوله فكانما قطعوا الى قوله
عدا انها تشبيه لهم في تيقنهم بالله وبما جاءت به كتبه ورسله وتحققهم لاحوال القيمة ووعدها ووعيدها بين النعيم في قطع
الدنيا من احوال اهل البرزخ وطول اقامتهم فيه فكشفوا غطاء تلك الاحوال لاهل الدنيا بالعبارات الواضحة والاشارات اللائحة حتى
كانهم في مصنعهم لهاع صفا اسرارهم وصقلوا جواهر نفوسهم بالرياضة التامة يرون بابصار بصائرهم ما لا يرى ويسمعون باذانهم ما لا يسمع
الناس ادركتم وتدعو منا مدلت وسمعوا ما لا يدركها الناس لما كان السبب في قصور النفوس عن ادراك احوال الاخرة هو تعلقها
بهذه الابدان واشتغالها بتدبيرها والانغماس في الهيئات الدنيوية المكتسبة عنها وكان هؤلاء الموصوفون قد ما علوا دون تلك الهيئات
عن الواح نفوسهم بمداومة ذكر الله وملازمة الرياضة التامة حتى صارت نفوسهم كمراى مجلوة يحاذى بها شطر الحقائق الالهية فتجلت
وانتقشت بها لا جرم شاهدوا وابصروا النعيم سبيل النجاة وسبيل الهلاك وما بينهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين ولغيره

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له عند تلاوته آية لولا رجال كرام

عن امور شاهدوها باعين بصائرهم وسمعوا باذان عقولهم فكانهم في وضوح ذلك لهم وظهوره واخبارهم عنه قد شاهدوا ما شاهده الناس بحواسهم فشاهدوا ما لم يشاهده الناس وسمعوا ما لم يسمعوه وقوله فلو مثلتهم بعقلك اي استحضرت صورهم واحوالهم في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وهي مقامات العبادة ومجالسها وقد نشروا دواوين اعمالهم بافكارها وتخيلاتها لصور تلك الاعمال ووضعها المشبه لنشر الاوراق والواو في قوله وقد نشروا للحال وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة ليستدرك بيان معنى المحاسبة ولما كان معناها ان يستكمل محاسبا حتى يكون المنظر معه في راس المال في الربح والخسران ليتبين له الزيادة والنقصان وان كان من فضل حاصل استوفاه وان كان من خسران طالبه بغرمه وكلفه تداركه في المستقبل فكذلك العبد معامل نفسه بالسوق وراس ماله الفرائض وربحه النوافل والفضائل والخسران المعاصي وموسم هذه التجارة جملة النهار فينبغي ان يكون للعبد في آخر النهار ساعة يطالب فيها نفسه ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها فان كان قد ادى الفرائض على وجهها في مثلها وان فوتها من اصلها بالقضاء وان اداها ناقصة كملها بالجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرطها كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان كذلك ينبغي ان يتقي غبينة النفس ومكرها فانها مخادعة مكارة فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عما تكلم به طول نهاره وليتولى من حسابها بنفسه ما سيتولاه غيره في محفل القيامة وكذلك عن نظره وخواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه وحتى عن سكونه وسكوته فاذا عرف انها ادت الحق في الجميع كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر بها الباقي ويقرره عليها ويكتبه على صحيفة قلبه ثم ان النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها بردعها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز باقي الحق الواجب عليه ثم يشتغل بعده بالمطالبة وينبغي ان يحاسب النفس على جميع العمر يوما يوما وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فاذا هو ستون سنة فحسب ايامها فاذا هي احد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال يا ويلتى القى الملك باحد وعشرين الف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك ركضة الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغي ان تكون المحاسبة ولو رمى العبد بكل معصية حصاة في داره لامتلأت داره في مدة يسيرة منه عن غيره ولكنه يتساهل في حفظها والملكان يحفظان عليه كما قال تعالى احصاه الله ونسوه واذا عرفت ذلك فقوله وتبين نفسهم الى تقوى ندم واعتراف اشارة الى الحال التي هم عليها عند محاسبة انفسهم لتقصيرها والتحسر في ذنوبهم والمآثم التي هي اطاعا ونحيبها وعجيجهم في التندم والاعتراف بالذنب اشارة الى حالهم في تدارك ذلك الخسران بالشروع في الجبران فاول مقاماته التوبة ولوازمها المذكورة ثم العمل وقوله لرايت الى قوله الرائعين وصف احوالهم المحمودة واللام في قوله لرايت جواب لو في قوله فلو مثلتهم واستعار لهم لفظ الاعلام والمصابيح باعتبار كونهم ادلة الى طريق الله وذوي انوار يهتدى بها فيها وحفوف الملائكة بهم كناية عن احاطتهم بهم وذلك لكمال استعدادهم لقبول الانوار عن الله بواسطة ملائكة الكروبية وتنزيلها عليهم عنهم وفي ذلك الاشارة الى اكرامهم منزلة وفي قوله وتنزلت عليهم السكينة اشارة الى ما يرجع استعداد نفوسهم لافاضة السكينة عليها وهي المرتبة الثانية من احوال السالك بعد الطمأنينة وذلك ان تكثر تلك البروق واللوامع التي كانت تنشيه حتى يصير ما كان مخوفا منها مالوفا وكانت تحصل لا لمسيره السالك فيصير حصولها بمشيئته وارادته وفتح ابواب السماء لهم اشارة الى فتح ابواب سماء الجود الالهي بافاضة الكمالات عليهم كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ومقاعد الكرامات مراتب الوصول اليه وتلك المقامات التي اطلع الله تعالى عليهم فيها ترضي سعيهم بالاعمال الصالحة المبلغة اليها وحمد مقامهم فيها وقوله يتنسمون بدعائه روح التجاوز اي يدعونه ويتوقعون بدعائهم مجاوزته عن ذنوبهم ذلك لا يحمل تقصيرهم فيما عساهم قصروا فيه سببا لانقطاع فيضه وقد علمت ان في يد المسلمين وكل لفظ الاسارى ووجه الشبه كونهم في مقام الذل لذنوبهم كالاسير بالنسبة الى عظمة من اسره وقوله قد خرج الى قوله عيونهم فذلك الجرح من لوازم اطلاعهم على خيانة انفسهم وخسرتهم في معاملتهم لها بعد محاسبتها وقوله لكل باب الى قوله قارع اشار بقرعهم لكل باب من ابواب الرغبة الى الله الى توجيه اسرارهم وعقولهم الى القبلة الحقيقية استمطارا لانوار الله واستنشاقا لجوده وقوله يسالون الى قوله المنائح اشارة الى سعة جوده وفضله انه اكرم الاكرمين ليتبين انه الحق مسئولا باعطاء سؤل واولى مرغوب اليه باسداء المرغوب وقوله فحاسب نفسك لنفسك اي فتول انت حساب نفسك فان حساب غيرها من النفوس لها محاسب غيرك وهو اسرع الحاسبين وذلك في معنى الانسان على ان يحاسب نفسه وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

ادحض مسئول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك

بفضله وانت

ازهاقهم وما نبت بهاتين المقام ودسرها لتشبع نفوسهم الامارة

سبحا موافيه ... الحاجة ... كان قائل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له عند تلاوته يا ايها الانسان

ح ٢

بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير اقول دحض الحجة بطلت وابرح جهالة بنفسه اي بالغ في تحصيل جهله لها والمجبور بالله والبلول الصحة واصل الباز للشمس والمض الولم والسطوة البطش والقهر والسطوة المرة منه والجمع سطوات والتجاهد التقوي والتصبر والورطة الهلاك وتعدل فاتكف والمنسك موضع العبادة واصله كل موضع يتردد اليه ويقصد والتحري طلب الاحرى والاولى وشم برق النجاة اي انظر اليه فقوله ادحض خبر مبتدا محذوف والتقدير انه عند سوال ربه له ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واشد انقطاعا في عذره بما لعمته بتجهيل نفسه كثرة لها في متابعته هواها وتركها عن الاصلاح والنصوبات الثلثة تمييز وقوله يا ايها الانسان الى قوله بنفسك استفهامات عن اسباب جراته على الذنوب واستيلاء غروره وغفلته عن هلكة نفسه وعن اسبابا انه هلكه نفسه توبيخها لما معها استفهاما على سبيل التقريع والتوبيخ ويحتمل ان يكون قوله ما انسك تعجبا وكذلك الاستفهام عن ابلاله من دائه وتيقظه من نوم الغفلة ورحمته لنفسه كما يرحم غيرها الا ان الاستفهامات الثلثة الاولى يطلب فيها تصور ملك الاسباب وفهم حقيقتها على سبيل تجاهل العارف وفي هذه الثلثة الاخيرة يطلب فيها التصديق ثم نبه على وجوب رحمته لنفسه كما يرحم غيرها بقوله فلربما ترى الضاحي الى قوله رحمة له وهي في قوة صغرى قياس اضمر كبراه وتقديره انك ترحم من تراه في حر الشمس فتظله او مبتلى بالم فتبكي رحمة له وكل من كان كذلك فاولى ان يرحم نفسه بانقاذها بلا نفع فيه ينتج انك اولى ان ترحم نفسك من دائها وقوله فما صبرك الى قوله الانفس عليك استفهام عن اسباب صبره على دائه وتجلده على مصائبه التي لحقته بسبب تلك الداء وتعزيه على البكاء على اعز النفس عليه استفهام توبيخ ولا يحسنها بعد ذلك الاحتجاج ظاهر وتنبيه بقوله وكيف لا يوقظك الى قوله سطواته على بعض اسباب اليقظة لعظمة الله عن الغفلة عنها وهي خوف بيات نقمته ان يوقعها به ليلا كقوله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون ومدارج سطواته مجاري بطشه وقهره وهي محال المعاصي واسبابها والتورط فيها المستلزم للهلاك الاخروي وقوله فتداو الى قوله بيقظة تنبيه على الدواء من الفترة في القلب عن ذكر الله وهو العزيمة على طاعته والاجماع على ملازمة ذكره ومن نوم الغفلة في ظاهر القلب عن ذلك باليقظة ثم امره بما ينبغي ان يكون له وهو الطاعة وبالانس بدوام ذكره وتعلمه بتمثل الى قوله بصرفها عنك تنبيه له على تلك النعم عليه وذلك ليتفطن لهما عن الله وبتحصيل الانس بدوام ذكره ويحتمل امره ان يتمثل في ذهنه في حال اعراضه عن ربه واقباله عليه ضروب نعم الله عليه ومقابلته لها بالكفران والمعصية لعله يتذكر ويخشى فيتعظ اقباله عليه بضروب نعمه من دعوته له بكلامه على السنة رسله الى عفوه وتغمده اياه بفضله واقامته في كنف ستره وتقلبه في سعة فضله لم يمنعه فضله ولا هتك عنه ستره لمقابلته تلك النعم بالكفران والمعصية بل لم يخل من لطفه مقدار طرفة عين وذلك باللطف في نعمة يحدثها له او سيئة يسترها عليه او بلية عنه يصرفها فاحسن بهذا التنبيه فان استحضار ذهن الغافل بضروب هذه النعم في حال الاقبال على المعصية من اقوى الجواذب الى الله تعالى عنها وانما قال وتمثل لان الحاضر في الذهن ليس هو نفس اقبال الله على العبد بل معناه ومثاله وبذكره في موضع الحال وكذلك الواو في قوله وانت متول وقوله فتعالى الى قوله عنك اثبات اعظمه لكثرة ما تقدم بيانه فقوله ان الله ثم نعظم كان عليك حال معصيتك له كثيرا كما تقدم بيانه من ذكرنا من اقبال الله عليك بفضله حال ظاعتك اياه وتحسين ظنك به وقوله وايم الله الى قوله الاعمال اي لو كان هذا الوصف الذي ذكرناه من اقبال الله عليك بضروب نعمه ومقابلتك له بالاعراض عنه والاقبال على معاصيه وصف شيئين من الناس في القوة والقدرة والمنزلة وكنت انت المسيء منهما لكان فيما ينبغي لك من الحيا والانقياد ان تكون اول حاكم على نفسك بنقصها وذميم اخلاقها ومقابح اعمالها وهو مسوق في معرض التوبيخ والاستحياء له وتعظيمه ان تلحقها بعزته عليه مساوي اعمالها وتحذيره منها بذلك اي تنزيلها منزلة بمجانستها في قياس ضمير من الشكل الاول ذكر في الكلام صغراه وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فاولى به ان يكون اول حاكم على نفسك بنقصها فهذا على تقدير ان يكون مع مثلك فهذا النعم مثلا لك ونقله بالكبرى

ح ٢ الشحيح به

نصدك

لهلكة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له عند تلاوة القرآن

تبصيرها على تقدير ان يكون موليه تلك النعم خالقه ومالكه قد ورد فيخ ان الاولى بل ان يكون اول مالكم على نفسك تبصيرها على تقدير ان يكون
مولى تلك النعم خالقك ومالك ذلك وفوكر بمعنا اقول ما الدنيا غرتك ولكن اغتررت بها فقد منع لها عيبا ان يجب الناس سوء النعم ايام تبعونا
غرك بربك وهو كبير في كلامه ان الدنيا هي الغارة وكما نسب القرآن الكريم اليها ذلك ومنها فلم تجوزوا ان ينسب اليها الاغترار حقيقة
لكن لما كانت سببا ماديا للاغترار بها جاز ان ينسب اليها الاغترار مجازا او صدق قوله ايضا ولكن بها اغتررت وقوله ولقد كاشفتك العظات
تقرير لمنع نسبة الاغترار اليها منسبة ضده اليها وهو التنبيه لها كاشفته بالمواعظ وهي تحال الانتقال من نضارتها وغيرها ومحاسنها واعلامها
على عدل منها انخلقت لذلك التغير والاعلام وعلى ذلك التصريف ولم يمكن ان يكون لاكلك فلم يكن نضاريتها ملحوظا عليك وقوله وهي
ما تعدك الى قوله تقرير زيادة تاكيد لنصيحتها وتخويفها واستعار لفظ الوعد لاشعارها في تغييراتها بما يتوقع من مصائبها كما ان الوعد
اشعار باعطاء مطلوب واستعمل الوعد مكان الوعيد مجاز الطلاق فالاسم احد الضدين على الاخر كتسمية السيئة جزاء وكذلك استعار لها لفظ
الصدق والوفاء ملاحظة لشبهها بالصادق الوفي في انه لابد من ايفاء ما وعد به وقوله اصدق واوفى مع قوله من ان تكذبك او تغرك من باب
اللف والنشر وفيه المقابلة وقوله ورب الى قوله مكذب تقرير لبعض لوازم الغفلة عليه وهي تهمة الناصح منها وتكذيبه دون اصحاب هواه
واطلق لفظ التهمة والتكذيب مجازا في عدم الالتفات الى نصيحتها بنضارتها وما يعلم من صدق تغيراتها وعكس اعتبار ذلك منها اطلاقا لاسم
ذي الغاية على غايته وكانت غاية التهمة والتكذيب عدم الالتفات الى المتهم والمكذب والاعراض عنها وقوله ولئن تعرفتها الى قوله الشحيح
بك صورة احتجاج بنبيه على صدقها في نصيحتها كي تنتصح ولا تتهم وهو بقياس شرطي متصل وتقريره ولئن تعرفتها اي طلبت معرفة
حالها في نصيحتها وغشها من الديار الخاوية والربوع الخالية للامم السالفة والقرون الماضية لتعرفنها بمنزلة الشفيق عليك والشحيح
بك ووجه شبهها بذي الرحم تذكرها لك وبلاغ موعظتك وعبرتك منها كما ان الناصح الشفيق عليك وبيان الملازمة بحال الوجد
بعد معرفتها والاستثناء في هذه المتصلة لعين المقدم لينتج عين التالي وقوله ولنعم الى قوله محلا مدح للدنيا باعتبار استعمالها على
الوجه المقصود بالعناية الالهية وهو الاعتبار بها دون الرضا بها لذاتها واتخاذها وطنا ودارا قارة والمخصوص بالمدح هو الدنيا ودارا ومحلا منصوبان على التمييز يقومان مقام اسم الجنس الذي هو اسم نعم اذا حذف وههنا مسئلتان احدهما
ان اسم الجنس الذي هو اسم نعم ومتى حذف في العادة الى الاسم الذي فيه الالف واللام كقولك نعم صاحب القوم وقد اضمر ههنا الى ما
ليس فيه الالف واللام وقد جاء مثله في الشعر كقوله فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم الثانية انه جمع بين اسم الجنس والنكرة التي تبدل منه
وقد جاء مثله في قوله فنعم الزاد زاد ابيك زادا وانما اضاف دارا الى من لم يرض بها ومحلا الى من لم يوطنها لان الدنيا انما يكون دارا
ممدوحة باعتبار كونها دار من لم يرض بها ولم يوطنها لاستلزام عدم رضاه بها الانتفاع بالعبرة بها واتخاذ زاد التقوى واولئك هم
المتقون السعداء بها ويحتمل ان يكون دارا ومحلا منصوبين على التمييز عن قوله لم يرض بها ولم يوطنها وقوله ان السعداء بالدنيا غدا هم
الهاربون منها اليوم توجيه سعادتهم بها استثمارهم الكمالات المسعدة في الاخرة منها ولن يحصل ذلك الا بالهرب منها اليوم وكنى بالهرب منها
عن الاعراض عن الحقيقي عن لذاتها والتباعد من اقتنائها لذاتها لاستلزام الهرب عن الشيء التباعد عنه والزهد فيه ظاهر ان التباعد منها
بالقلوب الا ما دعت الضرورة اليه واتخاذها مع ذلك سببا الى الاخرة من اسباب السعادة ومستلزما لها كما اشار اليه سيد المرسلين من حاله
فيها بقوله ما انا والدنيا انما مثلي فيها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فنزل فقعد في ظلها ساعة ثم راح وتركها وذلك بقوله
اذا رجفت على الوقت المذكور الدال عليه بقوله غدا وهو يوم القيمة ثم يوم ترجف الراجفة هي النفخة الاولى في الصور وهي صيحة عظيمة فيها
تردد واضطراب كالرعد يصعق فيها الخلائق وتتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية تردف الاولى محلا ابل القيمة محلها الجابلة العظيمة وقوله لحق
بكل منسك اهله اشارة الى لحوق كل نفس يوم القيمة لمعبودها ومطاعها وما الفته واحبته من امر دنيوي او اخروي فاقبلت عليه وعملت له
ونحوه اشار الرسول بحشر المرء مع من احب ولو احب احدكم حجرا لحشر معه وقوله ولم يجز العول بحجة تقرير لعدله تعالى في ذلك اليوم المعنى ان كل حركة
وسكون وطرفة عين في الهواء او همس قدم في الارض فانها لا تجري في عدله الا بحقها الا بهذا عليه غيره ثم اشار الى كثرة الحجج الباطلة يومئذ والاعذار
المنقطعة ترغيبا في تحصيل الكمالات البرهانية ولزوم اثار المرسلين والاولياء الابرار في سلوك سبيل الله انما ذكر بحال زفي لنا اليوم
بعد ذكر السعداء فيه وتعيين انهم هم الهاربون من الدنيا اليوم اراغب الى الاقتداء بهم في ذلك الهرب لتعاليه تلك السعادة ثم امر بطلب الامان
من امور معه عنده في ذلك اليوم وتثبت بحجته في محفل القيمة وذلك الامر هو ما اشرنا اليه من البرهان واقتفاء اثار المرسلين وكل امر
ان ياخذ ما يحصل من الكمالات المسعدة في الاخرة مما لا يبقى له وهو الدنيا ومتاعها وقد تبين كيفية ذلك الاخذ غير مرة وان تيسر لسفره اي يتسعد
الى الله بالرياضة بالزهد والعبادة وان يشيم برق النجاة اي توجه سره الى الله ثم بعد الزهد الحقيقي والعبادة الكاسرة للنفس الامارة بالسوء لنتشرف
لوامع الانوار الالهية وبرقها التي هي بروق النجاة وابواب السلامة كما اشار اليه فيما قبل هذا الفصل بفصلين ثم وله ونكد امعن الابواب الى
باب السلامة في سلوك سبيل الله والانهماك في العمل الصالح بعد الموت واستعار لفظ المطايا للاعمال الصالحة ولفظ الارحال للاعمال الصالحة والله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

حاشية:

بها نصيحة

قوله وغرهم الجهل بالدنيا ... وكلامه حق من وجهين احدهما ان الاغترار من لوازم العقل ولنسبة الدنيا لانه منفعل والثاني انها ... خلق لان تنتبه بها والثاني مقصد الغاية الالهية توجهه الاسناد منها غير

تحصيل الكمالات الاستعداد لرفعها

حال النفس الراجفة

ولا ينقص

واعلم اعراضها ... وكلاهما ... بتمامه

ومن مرجع ها هنا الشعر بهوا اشارة الى الحيم

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان التبري من الظلم

ومن كلام له عليه السلام والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله سبحانه وتعالى ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط انت ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **اقول** السعدان نبت شوكي ذو حسك لها ثلث اوس محددة على اي وجه وقعت من الارض كان لها راس قائم والمصفد الموثوق شدا بغل او قيد ونحوهما والقفول الرجوع من السفر والاملاق الافتقار والاستماحة طلب المنح وهو العطا والعظلم نبت بالعربية النيل وقيل نبت اخر يصبغ به والدنف شدة المرض والميسم المكواة وسجرها وقدها واحماها وشنئتها ابغضتها وهبلته الهبول ثكلته الثواكل والخبال المرض كالجنون والمس والمختبط الذي يطلب معروفك من غير سبب بينكما من رحم او معروف سابق وقد يسمى المجنون ايضا مختبطا معروف لك عنده والجنة الجنون والهجر الهذيان وجلب الشعيرة قشرها واعرض الفصل التبري من الظلم وذلك انه كان يا بنيه فيسال العطاء وهو عليه السلام لم يكن يستبقي لنفسه شيئا ولا يرى ان يعطي من بيت المال احدا دون غيره ويجرى وربما كان في غاية الحاجة فنسبه الى الظلم والتخصيص بالمال دونه فتبرا بهذا الكلام مما نسب اليه من ذلك فقوله والله الى قوله الحطام بيان المقدار نفرته عن الظلم وغايتها وعلة ترجيحه احد الامرين المذكورين على الظلم مع ما يستلزما من الالم والعذاب ان ما يستلزمه الظلم من عذاب الله اشد خصوصا في حق من نظر بعين بصيرته تفاوت العذابين مؤكدا لذلك ليبيا بالقسم البار ولفظ الحطام مستعار لمتاع الدنيا باعتبار حقارته واضمحلاله كما تنكسر من نبت الارض ويبقى ظالما وغاصبا حالان وقوله وكيف الى قوله حلولها استفهام عن وجه ظلمه لاحد استفهام انكار على من نسب اليه ذلك مع ذكر سببين يمنعانه العاقل من الظلم وهما الرجوع الى البلى من السفر في الدنيا وطول الحلول في الثرى وقوله والله لقد استماحني الى قوله لظى بيننه نفى الظلم عنه سلام عندي في المحافظة على بيت المال ومراعاة العدل الى الحد الذي فعله مع اخيه عقيل على شدة فاقته وفاقة عياله وكونه ذا حق في بيت المال ومعلوم ان من لم تدعه هذه الاسباب الثلثة وهي الاخوة والفاقة والحق الموجود لكن الفاقة الى ان يدفع اليه بعضه خوفا من شبهة الظلم فهو انزه الناس ان يظلم او يحوم حول الظلم بوجه واستعار لفظ السمع لما يوهم من استماعه لكلامه وطلبه للعطا للاخ الفقير بما يفوت من الدين لسبب الظلم في عطيته على غير الوجه الشرعي وقياده ما يقوده به من الاستعطاف والرحم وطريقه العدل وانما احمى له الحديدة لينبهه بها على الم الاخروية ولذلك احتج عند انينه من حرها بقوله اتئن من حديدة الى قوله لغضبه وهو الاحتجاج اتئن اذ كنت تئن من هذه فبالاولى ان تئن من ملك النار وغاية ذلك ان تترك الظلم بطلب الاستحقاق لاستلزامه الانين من نار الله ترك الظلم ولما انبه عليه وجوب ترك الظلم لذلك الطلب عقبه بالاحتجاج لنفسه على وجوب تركها للظلم باعطائه بقوله اتئن من الاذى ولا ائن من لظى اي اذ كنت تئن من الاذى فبالاولى ان تئن من لظى وانما قال ولا ائن من لظى مع ان لظى غير حاصلة الان تنزيلا للمتوقع الذي لا بد منه بسبب الظلم منزلة الواقع ليكون ابلغ في الموعظة وانما اضاف الانسان الى الحديدة لانه اراد انسانا خاصا هو المتولي لاصلاح الحديدة فعرفه بالاضافة اليها وكذلك الاضافة في جبارها وانما قال للعبه تنبيها له وتحقيرا لما فعل لغرض ان يكبر فعل الجبار من سجرانها وكذلك جعل العلة الحاملة على سجرانها هو غضب الجبار تعظيما لشأنه وقوله واعجب من ذلك الى قوله ام تهجر اي واعجب من عقيل وحاله طارق طرقنا والطارق الاتي ليلا وكنى بالملفوفة في وعائها عن الهدية قيل كان شيئا من الحلواء كالفالوذق او الخبيص ونحوه ونبه بقوله شنئتها على تبغضه للامور الدنيوية ونفرته عنها وزهده فيها ووجه تشبيهها بما عجن بريق الحية او قيئها هو ما في تصوره في قبولها من الفساد وما قصد بها مهديها في طلب الميل اليه المستلزم للظلم والجور عن سبيل الله فان القصد الخبيث اشتمل عليه كالسم المهلك واما كون وجه كون المهدي اعجب من عقيل فلان عقيلا جاء بثلث وسائل كل منها يستلزم العاطفة عليه وهي الاخوة والفاقة وكونه ذا حق في بيت المال وهذا المهدي انما ادلى بهديته فاما قوله في جوابه فقلت له الى قوله اهل البيت فانه اراد بحصره وجوبه في العرف لان التقرب الى الله ببذل المال للغير اما صلة رحم او لا والثاني فاما على وجه الصدقة او الزكوة الواجبة ولم يذكر الهدية لانه لم يكن في وهم عاقل ان يتوسل علي بها خصوصا زمان خلافته وذلك لان المطلوب للعاقل منه بالهدية اما حق او باطل والحق لا يحتاج فيه الى الهدية والباطل لا يفعله بوجه ولذلك لما قال له الطارق انها هدية ردعا عليه ونسبه الى الجنون عندهم والهذيان وللاحتشام عليه وجوب لبراطيل فمنها قوله فذلك محرم علينا اهل البيت واراد الصدقة والزكوة واما صلة الرحم فلم يحتج الى نفيها لان الطارق لم يكن ذا رحم له وقول الطارق لا ذا ولا ذاك

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان التحذير من الدنيا

ولا ذاك يجري مجرى ابطال الحصر بل إنما هو بتمم رابع هو الهدية وقوله ع فبلغت الهبول الى قوله نحير جواب لقوله ولكنها هدية فرقع عليها فيها فهمه من [عن غفلة] بالهدية وهو خدع عن دينه إذ الهدية بالغرض حرام صورة استقرار وخداع وذكر الخداع عن الدين تنفيرا لصاحب الهدية عن فعله فتلك ولما كانت تلك لا مرلو تم الغرض به استلزم نقصان الدين كان الخداع عن الدين فاطلق عليه لفظة الخداع استعارة وقوله ام خبط ام ذو جنة ام يهجر استفهاما على سبيل الانكار والتوبيخ على ذلك الخداع بعد تقريره عليه إذ كان الخادع لمثله ع عن دينه لا يكون الا احد الوجوه المذكورة غالبا وكلا بتصوران يصدق منه ذلك الخداع عن روية صحيحة وقد ذكر وجوه الخروج عن الصواب فما يتعلق بالعقل وقوله والله الى قوله ما فعلته لم ان يكون تدليس على طائفة وفيه انه يفعل مطلوبه الحرام من تلك الهدية وابطال لذلك الوهم عنه والاقاليم السبعة اقسام الارض وهو دليل [منه] على غاية العدل وقوله وان دنياكم الى قوله تقضمها دليل على غاية الزهد منه في الدنيا كقوله في الشقشقية ولالفيتم دنياكم هذه اهون عندي من عفطة عنز وقوله ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى استفهام انكار لملاءمته نعيم الدنيا ولذاتها الحالة الفانية والمعنى ان حال علي ينافي ذلك النعيم واختياره يضاد تلك اللذة ثم تعوذ بالله من سبات العقل وهي اخذ بار لتلك اللذات ولذلك النعيم وميله في مطاوعة النفس الامارة بالسوء ومن قبح الزلل وهو بقاء حسن الانحراف عن سبيل الله الموقع في مهاوي الهلاك واستعان به على دفع ما تعوذ به منه وبالله التوفيق والعصمة **ومن دعائه عليه السلام** اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **اقول** اليسار الغنى والاقتار ضيق الرزق والفقر وحاصل الفصل الالتجاء الى الله في طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه واعلم ان الغنى المطلوب لمثله ع هو ما يدفع ضرورة حاجته بحسب الاقتصاد والقناعة لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة وطالب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر هو ما احتاج الانسان معه الى سؤال الناس ويلزمه تلك الاعتبارات لوازم صوارف عن عبادة الله وعبادته ولما ابتذال الجاه ونقصان الحرمة ولما كان الجاه والغنى كالمتلازمين لا يليق احدهما الا بالاخر جعل من بذل الجاه والفقر لازمين والغنى والحرمة متلازمين ولذلك اشار ابو الطيب بقوله فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده والجاه ايضا له اعتبارات فما اريد لله منه كان شرفا به واعتزازا بدينه واريد للاستعانة به على حقوق الله وطاعته فهو المحبوب المحمود الذي سأل الله حفظه عليه بالغنى عن الناس وهو الذي امتن الله تعالى به على الانبياء في قوله يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة وما اريد به الا الفخر والترأس في الدنيا فهو المذموم الثاني ان من استرزاق الخلق الذين من شأنهم ان يسألوا الرزق لا ان يطلب منهم وفي ذلك من الذل والخضوع للمطلوب منه ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه الى المعبود بالحق ان يستغاث بالله منه ومراد عترته العالمين ان تمدح بالغنى عن خلقك وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل الفقر اليك فمن حاول سد خلته من عندك وعدم صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته من مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان وانما حكم عليه باستحقاق فوت الاحسان لعدم استعداده لتيهات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير وشبه بقوله طالبي رزقك على عدم اهليتهم لان يطلب منهم الثالث استعطاف شرار خلقه وظاهر ان الحاجة قد تدعو الى ذلك والتجربة تقتضي بان طلب العاطفة من الاشرار عند الحاجة اليهم لينال معونتهم ولذلك تراه طبع المتعلم ويستحلي مذاق الصبر الرابع الابتلاء والافتتان بذم المانع وذلك مستلزم للصرف عن الله والتوجه الى القبلة الحقيقية واولي قوله وانت الحال اي كلا بذل لجاهي بالافتنان فيلحقني بسببه ما يلحقني من المكاره المعدودات وانت من وراء ذلك كله ولي من اعطى ومنع بان تعطي وتمنع لقدرتك على كل شيء ومفهوم كونه وراء ذلك كله احاطته وكونه مستند الغنى واهله المحتاج اليهم من الخلق واولى بالفقر ولوازمه لقدرته على صرفه والاغناء عن الخلق لان كونه محيطا وكونه مستندا استلزم ان الوراثة فالمستند الوراء المعقول للمعقول والمحسوس للمحسوس وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا

يفترون

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان التحذير من الدنيا

يغترفون التارة المرة والمستهدفة التي جعلت هدفا فانصبت لترمى وعفت الآثار انمحت والنما نوحم بمرئى ومرئيه وهي ساذة صغيرة والكلكل الصدر ويعترن القبور ويحترونها اخراج ما فيها ونبشها يقال بعثر الرجل متاعه اذا فرقه وقلب علاه اسفله وغرض الفصل التنفير من الدنيا والتحذير والاشتغال بها عن الله والتنفير عن ذلك بذكر معايبها والحث بترك الاستعمال لها على الوجه المطلوب الذي لاجله وجدت فقوله دار خبر مبتدأ محذوف هي الدنيا وذكر من معايبها عدة احدها كونها مفروشة بالبلاء ملازمة لها فكنى عن ذلك بالحفوف الذي هو الاحاطة من الجوانب لانه ابلغ الثاني كونها معروفة بالغدر واستعار لفظ الغدر لتغيرها عما يتوهم الانسان دوامها عليه في حقه من احوالها المعجبة له كالمال والصحة والشباب فكانه في مدة بقاء تلك الاحوال عليه قد اخذ منها عهدا فكان التغير العارض لها المستلزم لزوال تلك الاحوال عنه اشبه شيء بالغدر ولما كان كثيرا منها صار معروفا به الثالث كونها لا تدوم احوالها ورابعها لا يسلم نزالها من آفاتها وخامسها اختلاف احوالها واحوال خبر مبتدأ محذوف تقديره احوالها احوال كذا وسادسها تصرف تاراتها وهو تغير احوالها تارة بعد اخرى وسابعها كون العيش فيها مذموما ولما كان العيش فيها كناية عن الالتذاذ بها والتنعم فيها واستلزام ذلك العاقبة المهلكة لاجرم لزمه الذم وكلا ما مشوب بتكدير الامراض والاعراض فلا يزال مذموما في الالسنة حتى في لسان صاحبه والمستريح اليه عند مفارقته بعض مراتب الكدر وثامنها عدم الامان فيها اي من مخاوفها وما يلزم تصرفاتها من البلاء وكل ذلك من ضرورتها واختلاف استعدادات القوابل فيها عن حركات الافلاك وكواكبها وكون المبادي العالية مفيضة على كل قابل منها ما استعد له وتاسعها كون اهلها فيها اغراضا مستهدفة واستعار لفظ الاغراض ورشح بذكر الاستهداف وكذلك لفظ السهام للرمي لايقاع المصائب بهم ورشح بذكر السهام وعاشرها كونها معهم على سبيل من قد مضى من القرون الخالية ممن كان اطول اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اي كانت آثارهم لا يفقد رسلها ولا تنال لعظمها وكونها معهم على تلك السبيل اشارة الى اقبالها عليهم كافناء اولئك والحاقهم باحوالهم وقوله اصبحت بيارهم الى قوله والثرى تفصيل لاحوال اولئك ووعيد للسامعين بلحوقها لهم ان كان سبيل الدنيا مع الجميع واحدا وركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم وخمول ذكرهم بعد العظمة في الصيت وقوله فهي على الخراب فناؤها اي على خراب ما كان معمورا من الابدان والمساكن وظاهر ان القبور اسس على ذلك ويبنى عليه وراعى في قوله فناؤها وبناؤها ومغترب ومقترب السجع المتوازي مع المطابقة في المقتربين الاخرين وارادان ساكنها وان اقترب محلته فهو غريب عن اهله ونبه بقوله موحشين ومشاغلين وكونهم لا يتأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ان احوالهم من تجاورهم وفراغهم ليس كاحوال الدنيا المألوفة لهم ليعرفوا بها وينفروا عنها ثم اشار الى عدم علة المزاورة واستعار لفظ الطحن لافناء البلى لاجسادهم ورشح بلفظ الكلكل وكذلك لفظ استعار لفظ الاكل لافنائها وقوله وكان قد صرتم الى قوله المستودع فكان المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والتقدير فليشبه كم قد صرتم الى مصيرهم واحوالهم ويقرب منه ذلك لان مشابهة الاحوال تستلزم قرب بعضها من بعض وارتهنكم ذلك المضجع اي صار لكم دار اقامة واتخذكم سكانه المقيمين به اطلق عليه لفظ المستودع باعتبار كونهم سيخرجون منه يوم القيمة وقوله فكيف بكم الى قوله القبور سؤال لهم عن كيفية حالهم عند تمام امورهم واحوالهم في يوم البعث سؤالا على سبيل التذكير بتلك الاحوال والتخويف لاهوالها ليذكروا شدتها فيفزعوا الى العمل وذكرها منها امرا واحدا هو اطلاع النفوس على ما قدمت واسلفت في الدنيا من خير وشر فالرد الى المولى الحق اي الرجوع اليه وكل ما كان يفتريه من دعوى مقيقة سائر الاباطيل المحوزة وبالله التوفيق

ومن دعاء له عليه السلام اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

اقول الفههة العي والعمه التحير وقد ضرع الى الله تعالى باعتبارات من الصفات الاضافية والحقيقية فاعتبار كمال محبته لهم وتعلق نفوسهم بها عنده وقوله ان اوحشتهم الغربة اي الغربة في هذه الدار كما هو لحصول الاستيناس من خصمهم به والاولى اعتبار الكونه تعالى ابنا بالهم وقوله وان صبت الى قوله بك اعتبار لتحقق توكلهم عليه تعالى في دفع ما يكرهون من مصائب الدنيا عند نزولها بهم اذ سبق اعتبار كونه تعالى احضر من توكل عليه بالكفاية للمتوكلين ولجاؤهم الى الاستجارة به وهو توجه وجوه نفوسهم اليه تعالى في دفع المكروه دون غيره وهو التوكل الخالص وقوله علما الى قوله قضائك علما مفعول له اي لانهم يعلمون بان الامور كلها مربوطة باسبابها تحت تصرف قدرته وان مصادرها وهي اسبابها القريبة ومنتهية الى قضائك وهو حكم علمك انه ومنه كانت اسبابا ومصادر لتلك المصائب كان لجاؤهم في الاستجارة به ويحتمل ان يكون علما مصدرا سد مسد الحال وهو يستلزم كونهم في عبادتهم واحوالهم منقطعين الى الله عن غيره تعالى ولفظ الازمة مستعار لاسباب الامور ووجه المشابهة كونها مناطا لها وبها يحوز نظام وجودها كالازمة وكذلك لفظ اليد مجاز في القدرة وقوله اللهم الخ شروع في المطلوب على وجه كلي وهو طلبه للادلة على مصالحه ان كان وجذب قلبه بالهداية الى مواضع رشده من العقائد والآراء الصحيحة التامة على تقدير ان عي عن مسئلته او تحير في وجه معرفة مصلحته وقوله فليس ذلك الى قوله كفاياتك استعطاف بما في العادة وان يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام اي ان هدايتك لخلقك الى وجوه مصالحهم وكفاياتك لهم ما يحتاجون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

احتجاج على مخالف من اهل البغي

اليه امور منها ان نزجرن خاف بها والفها منك عباد ذلك وقوله اللهم انما هي اه سؤال ان يحمله تعالى على عفوه عما سواه فما
عند رغم من ذنب لا يحمله على عدله فضربه فما تعل هو بنا فانا وعفوه وهو من لطيفه فما تعذيبه للنفس لاستنزال الرحمة الالهية
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد اقام السنة وخلف الفتنة
ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يستيقن المهتدي
لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن **اقول** الاود العوج والعمد مرض وهو انفداخ داخل سنام البعير من الحمل ونحوه مع صحة
ظاهره وقوله لله بلاد فلان لفظ يقال في معرض المدح كقولهم لله دره ولله ابوه واصله ان العرب اذا ارادوا مدح شيء وتعظيمه
نسبوه الى الله تعالى هذا اللفظ ومعنى لله بلاد فلان اي عمله الحسن في سبيل الله والمنقول ان المراد بفلان عمر وعن القطب
الراوندي انه انما اراد بعض اصحابه في زمن رسول الله قبل وقوع الفتن وانتشارها وقال ابن ابي الحديد ان ظاهر الاوصاف متشعبات
المذكورة في الكلام يدل على انه اراد رجلا ولي امر الخلافة قبله لقوله قوم الاود وداوى العمد ولم يرد عثمان لوقوع في الفتنة و
تسعيها بسببه ولا ابا بكر لقصر مدة خلافته وبعد عهده عن الفتن فكان الاظهر انه اراد عمر اقول واراد ابي بكر اشبه من ارادته
عمرلما ذكره في خلافة عمر ونعتها به في خطبتها المعروفة بالشقشقية كما سبقت الاشارة اليه وقد وصفه بامور احدها تقويمه
للاود وهو كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سبيل الله الى الاستقامة فيها الثاني مداواته العمد واستعار لفظ العمدة
للامراض النفسانية باعتبار استلزامها للاذى كالعمد ووصف المداواة لمعالجته تلك الامراض بالمواعظ البالغة والزواجر الغاية
القولية والفعلية الثالث اقامة للسنة ولزومها الرابع تخليفه للفتنة اي موته قبلها وهو كون ذلك مدحا له موعبا
عدم وقوعها بسببها وفي زمنه لحسن تدبيره الخامس وصفها بنقي الثوب واستعار لفظ الثوب للعرض ونقائه لسلامته عن الدنس
السادس قلة عيوبه السابع اصابة خيرها وسبق شرها والضمير في الموضعين يشبه ان يرجع الى المعهود مما هو فيه من الخلافة اي
ما فيها من الخير المطلوب هو العدل واقامة دين الله الذي به يكون الثواب الجزيل في الاخرة والشرف الجليل في الدنيا وسبق شرها
اي مات قبل وقوع الفتنة فيها وسفك الدماء لاجلها الثامن اداؤه الى الله طاعته التاسع اتقاؤه له بحقه اي حق تقاته
خوفا من عقوبته العاشر رحيله الى الاخرة تاركا للناس بعده في طرق متشعبة من الجهل الان لا يهتدي فيها من ضل عن سبيل الله ولا يستيقن
المهتدي في سبيل الله انه على سبيله لاختلاف طرق الضلال وكثرة المخالف لاهلها والواو في قوله وتركهم للحال واعلم
ان الشيعة قد اوردوا هنا سؤالا فقالوا ان هذه الممادح التي ذكرها عليه السلام في حق احد الرجلين تنافي ما اجمعنا عليه
من تخطئتهم واخذهما المنصب الخلافة فاما ان لا يكون هذا الكلام من كلامه عليه السلام واما ان يكون اجماعنا خطأ ثم اجابوا من
وجهين احدهما الاثم الثاني المذكور فانه جاز ان يكون ذلك المدح منه عليه السلام على وجه استصلاح من يعتقد صحة
خلافة الشيخين واستجلاب قلوبهم بمثل هذا الكلام الثاني انه جاز ان يكون مدحه بذلك كالتعنيف لعثمان في معرض توبيخ عثمان بوقوع
الفتنة في خلافته واضطراب الامر عليه واستيثاره ببيت مال المسلمين هو وبنو ابيه حتى كان ذلك سببا لثوران المسلمين من
الامصار اليه وقتلهم له ونبه على ذلك بقوله وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها وقوله
وتركهم في طرق متشعبة الى اخره فان مفهوم ذلك يستلزم ان الوالي بعد هذا الموصوف قد اتصف باضداد هذه الصفات والله
اعلم **ومن كلام له عليه السلام** في وصف بيعته وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف
وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت عن ساقها الكعاب
اقول التداك الازدحام الهيم العطاش والتحامل تكلف المشي مع مشقة والكعاب الجارية حين ادركت ثديها وحسرت
كشفت وجميع الفاظه مثل الفصل الاحتجاج على مخالفيه من اهل البغي فذكر حال الناس في بيعتهم له وكيفيتها الدالة على شدة حرصهم
عليه واجماعهم عن رضى واختيار على تسليم الامر اليه وشبه ازدحامهم عليه بازدحام الابل العطاش يوم ورودها على الحياض
ووجه الشبه شدة الازدحام ويمكن ان يلاحظ في وجه هذا التشبيه كون ما عنده من الفضائل الجمة العلمية والعملية تشبه الماء
وكون المزدحمين عليه في خلافتهم وتعطشهم الى استفادة تلك الفضائل لنافعة لغليلهم كالعطاش من الابل حين ورودها وقوله وحتى
الى قوله ووطئ الضعيف كقوله في الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وباقي الفصل ظاهر وهو في قوة صغرى قياس ضمير
من الشكل الاول وتلخيصها انكم بايعتم في طلبكم لي وحرصكم على بيعتي الى هذه الغاية عن اجماعكم وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك
فليس له ان ينكث ويغدر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد
وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع

والله تعالى ...

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

والدعاء تسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا ومرضا جالسا وموتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله فقد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها اقول

الخائن المانع والخالس المختطف والتكنف الاحاطة والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر الذي يوجب لغيره الوتر وهو الذحل والحقد والغوائل المصائب تاتي على غرة جمع غائلة والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهي نصل طويل عريض وعدوته تعديه ونبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة والظلل جمع ظلة وهو السحاب والاحتدام شدة الحدة والغيظ والارهاق الاعجال بالتعسير بالراي والجشوبة بالجيم غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي وهو المجمع ولا يحفلون لا يبالون والاحتفال بالشئ الاعتناء به وفي الفصل مقاصد الاول التنبيه على فضيلة تقوى الله باوصاف الاول كونها مفتاح سداد ولما كان السداد هو الصواب والعدل في القول والعمل وكان ذلك هو غاية الدين والطريق المسلوك الى الله وكانت تقوى الله تعود الى خشية المستلزمة للاعراض عن هيبة استعار لها لفظ المفتاح باعتبار كونها سببا للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم الى ثوابه المقيم الذي هو افضل المطالب كما ان المفتاح سبب الوصول الى ما يخزن من الاموال النفيسة الثاني كونها ذخيرة معاد ومعاد وظاهر ان الاستعداد بخشية الله وما يستلزمه من الكمالات النفسانية من انفس الذخائر المنتفع بها في المعاد الثالث كونها عتقا من كل ملكة استعار لفظ العتق لخلاص نفس العاقل من استيلاء حكم شياطينها المنتفر بها كخلاص العبد من استيلاء سيده ثم جعل التقوى نفسها عتقا مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كانت التقوى سببا لذلك الخلاص المستعار له لفظ العتق الرابع ونجاة من كل هلكة اطلق عليها لفظ النجاة مجازا كالعتق لكونها سببا لنجاة النفس من الهلكات الاخروية وعقوبات الآثام وربما كانت التقوى سببا للنجاة من مخاوف دنيوية لولاها لحقت الخامس بها ينجح الطالب اما الثواب لله في الآخرة فظاهر واما في الدنيا فلما نشاهد من انجاح كثير من الناس شعار المتقين وتيسر الى مطالبها ونجاح مساعيهم وامثال الدنيا عليهم السادس وبها ينجو الهارب اى من عذاب الله وهو ظاهر السابع وتنال الرغائب وهو كقوله وتنجح المطالب وفي كل قرينتين من القرائن الست من اول الفصل السجع المتوازي الفصل الثاني التنبيه على وجوب العمل الصالح المطلوب لله والمبادرة به باعتبارات الاول انهم في وقت العمل وامكان الرغبة الى الله دون ما بعد الموت والواو في قوله والعمل للحال الثاني في وقت قبول التوبة منهم والاقلاع عن عقوبات الآثام الثالث وفي وقت سماع الدعاء وبقوله فان شيئا من ذلك لا ينفع بل لا يمكن بعد الموت الرابع والحال هادئة اى حال الانسان في الدنيا فان حال الرحيل الموت وما بعده في غاية الاضطراب الخامس والاقلام جارية اى قدام الحفظة وفائدة الاعلام بالعمل في حال جريان الاقلام التنبيه على وقت الاعمال الخيرية وامكانها حين تكتب وترفع الى الله اى فاعملوا في الحال المذكورة ما دامت اقلام الكرام الكاتبين جارية لتكتب اعمالكم الفصل الثالث حثهم على المبادرة الى الاعمال الخيرية باعتبار احداث اعمارهم التي هي محل الاعما

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

... بالانتكاس والرجوع الى الحالة المنافية للتكليف وهي الهرم المستلزم لضعف العقل والبنية ونقصانهما والرجوع
... ذلك كقوله تعالى ومن نعمّره ننكّسه في الخلق فينبغي ان يبادروا تلك الحال بالاعمال الصالحة الممكنة
فيه ... الثاني انه نبّههم في معرض التغير والتبديل بالصحة التي هي مظنة العمل بدونها وهو مظنة بطلان العمل والامتناع فينبغي
ان يبادروا الصحة بالعمل قبل الحلول عند المرض الثالث ان يبادروا ما هو اعظم من ذلك وهو الموت الذي لا بدّ منه واستعار
لفظ الخالس له باعتبار اخذه للانسان على غرة وغفلة من اهلها كالمختلس للشيء من يد غيره ثم نبّه على وجوب العمل للموت
... بما اوردناه من الحجج فذكر احدها كونه هادم للذات الدنيوية وهو ظاهر ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله اكثروا
من ذكر هادم اللذات الثانية كونه مكدّر شهواتهم الثالث كونه مباعدا طياتهم واستعار لفظ
الطيات للنيات التي الى الآخرة بالموت عن الدنيا واهلها فالآخرة بعيد منزلها عن الدنيا الرابع استعار
لفظ الزائر باعتبار غيابه مجموده على الانسان ولما كان من شأن الزائر ان يكون محبوبا ميّزه بكونه غير محبوب ليحصل التنفّر
منه وتفرّغ الى العمل له الخامس استعار لفظ القرن بوصف كونه غير مغلوب ليهتم بالاستعداد له السادس استعار
لفظ الواتر بوصف كونه غير مطلوب اي من شأنه ان يوتر القلوب ولا يمكن ان يطلب بوتره ولا ينتصف منه ملاحظة
لشبهه بالرجل البالغ في الشجاعة بحيث لا يغلب السابع استعار لفظ الحبائل للاوصاب والامراض البدنية التي هي
داعية الموت ويؤدّي اليه كحبائل الصائد ورشّح بوصف الاعلاق الثامن وتكنفكم غوائله اي احاطت بكم مصائبه
التاسع استعار لفظ المعابل للآفات الداعية الى الموت ايضا باعتبار كونها مؤذية او قاتلة كالنصال ورشّح بذكر
الاقصاد العاشر استعار لفظ السطوة له ملاحظة لشبهه بالسلطان القاهر او السبع الضاري في قوة اخذه و
شدته ... الحادي عشر وكذلك لفظ العدوة له باعتبار كون اخذه على غير حق لركا الظالم فان قلت اذا كانت
حقيقة الظلم هي الاخذ بغير حق وهذا الحد صادق في فعل الموت فوجب ان يكون اطلاق لفظ العدوة هنا حقيقة لا
لا استعارة قلت لفظ الاخذ انما يصدق حقيقة على ذي الحيوة وان سلّمنا صدقه على غيره لكن الاخذ بغير حق
ليس هو حقيقة الظلم بل الاخذ بغير حق لمن يكون من شأنه ان يكون له حق وذلك مختص بالعقلاء فسلب الحق عمن له
اللفظ حقيقة هو سلب الملكة وحاله اللفظ مستعار هو السلب المطلق الثاني عشر وكذلك لفظ النبوة لعدم تأثيره ملاحظة
شبهه ... بالقاطع ووصفها بالقلة اي في كل ثلث قرائن من هذه النسخ السجع المتوازي الثالث عشر استعار
لفظ الظلل للامراض والعلل الداعية الى الموت استعارة لفظ المحسوس بالبصر للمتخيل ملاحظة لشبهها بالسحاب
المظل ووصفها بالدواجي اذ كان الكلام في معرض التخويف والسحاب المظلم اشد رهبة في القلوب من غيره ويقرب
من غيره منه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله وهو شروع في التخويف بنزول الموت الرابع عشر وكذلك
استعار وصف الاحتدام لعلل ملاحظة لشبهها في نزولها بالرجل المستشيط غضبا في قوة الاخذ الخامس عشر استعار
لفظ الحنادس لما يتوهمه الانسان من الظلم في غمرات الموت وسكراته السادس عشر وكذلك لفظ الغواشي لما يعرض
عند سكرات الموت من العوارض المانعة من الادراك المغشية السابع عشر والتم ارهاقها اي عجالة المؤلم الثامن عشر
ودجو طباقه استعار لفظ الاطباق لحالاته المتزايدة وسكراته المتضاعفة التي تتضاعفها يزداد الالم ادراكا بعد الانقطاع
عن المدركات الدنيوية وباعتبار انقطاع الادراك بسبب تلك الحالات وصفها بالدجو وشدة الظلمة ويحتمل ان يريد با
طباقه اطباق القبور الحاصلة التاسع عشر استعار لفظ الغفر لوجبانه باعتبار المشاركة في الادراك باعتبار
لفظ الحنادس لما يتوهمه الانسان من الظلم في غمرات الموت وسكراته السادس عشر وكذلك لفظ الغواشي
لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض لما يغشي من الادراك المغشية السابع عشر والتم ارهاقها اي عجالة المؤلم
الثامن عشر دجو طباقه استعار لفظ الاطباق لحالاته المتزايدة وسكراته المتضاعفة يزداد الالم ادراكا بعد
او انقطاع عن المدركات الدنيوية وباعتبار انقطاع الادراك بسبب تلك الحالات وصفها بالدجو وشدة الظلمة
ويحتمل ان يريد باطباقه اطباق القبور الحاصلة لشدة ايلامه ووصفه بالخشونة العشرون وكن التخويف باتيانه
بغتته وكان هي المخففة من كان والاسم ضمير الشأن ولما كانت كان للتشبيه وكان التشبيه يستلزم
المغايرة بين المشبه والمشبه به في وصف ما وهو وجه الشبه كان المشبه هنا هو حال الموت من جهة ما هو منتظر الابد منه والمشبه

منه

به هو باعتبار الاتيانه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفة الزهاد

به موبا عتبار انيا امر وموا فانه لم ووجه الشبه هو القرب اى قرب المنظر الذى لابد منه من لوازم الوجود اذ هو كل ما هو ات قريب ثم اردف التخويف
منه بذكر لوازمه المخوفة وهى اسكات الناطقين وتفريق المجتمعين وتعفية الاثار وتعطيل الديار وبعث الوارث لاقتسام التراث واسناده
البعث باعتبار انه سبب يلزمه انبعاث دواعى الورثة الى اقتسام التراث لزوما عرضيا وقوله بين حميم متعلق بتاكم بغتة مع ما بعده من الافعال
اى كانه قد اتاكم بغتة ففعل بكم ما فعل من اسكات الناطقين وغيره على الجمع واخر عدو وشامت لا يجزع عليه ثم اردف ذكر الموت ولوازمه
بالحث على العمل والجد فيه والتاهب والاستعداد لنزول الموت وما بعده والتزود اى بالتقوى فى منزل الزاد وهو الدنيا لانها المنزل الذى
لا يمكن تحصيل الزاد الى الاخرة الا فيه ولذلك اضافه اليه ثم بالنهى عن الانخداع لغرور الدنيا كانخداع السابقين والقرون الماضين واستعار
لفظ الدر لمنافع الدنيا وخيراتها ولفظ الاحتلاب لجمعها واقتنائها اى الذين فازوا بخيراتها وحصلوا عليها ولذلك استعار لفظ الغرة لعدم توقعهم
حوادثها المهيجة مدة استمتاعهم بها وكانها غافلة عنهم لا ترميهم بشىء من المصائب فلما وجدوا ذلك منها اخذوا وامنوا وحصلوا على ما حصلوا واقتنوا
لما تعدد فيها من ماكول وملبوس وغيرهما مما يستمتع به فينبغى وكذلك اخلاقهم لجدتها كناية عن استمتاعهم بما اخذوا وامنوا من تجدد وما لا وعيرها الى
انقضائه وانتهاء مدته حتى كانهم لم يبقوا من محاسنها شيئا الا اخلقوه ولما وصف حالهم فيها اجمالا وصفا ورد ذلك بذكر غاياتهم منها وهى
الاحوال المذكورة بقوله اصبحت مساكنهم اجداثا الى قوله ردعا هم وخلاصة الكلام انكم لا تغتروا بالدنيا كما اغتر بها من كان قبلكم فان زوالها
مع انهم كانوا اشد حبا واحرص على ما حصلوا من خيراتها كانت غاياتهم منها ان وصلوا الى ما وصلوا من العدم فكان انتم بطريق الاولى
ثم اكد التحذير منها بذكر اوصافها المنفرة عنها فاستعار لها لفظ الغرارة باعتبار كونها سببا ماديا للاغترار كما سبق ولما كان الخداع هو المشورة
بامر ظاهره مصلحة وباطنه مفسدة وكان ظهور زينة الحيوة الدنيا للناس يشبه الراى المموه فى النظر باتباعها وكانت تلك الزينة واتباعها سببا
للفتنة بها عن سبيل الله الذى هو عين المفسدة يشبه المفسدة فى باطن الراى لا جرم اشبه ظهور زينتها الخداع فاستعار لها لفظ الخادعة بذلك
الاعتبار وكذلك استعار لفظ المعطية ولفظ المانعة باعتبار كونها سببا ماديا للانتفاع بما فيها من خيراتها وسببا ماديا لمنعها وكذلك لفظ الملبسة
النزوع وراعى فى هاتين القرينتين المقابلة وقابلها فيهما الشقة بما يتوهم فيها خيرا مما لا يطيقه ولذلك اكده بقوله لاندوم رخاؤها الى
اخره ولما كان رخاؤها من صحة وشباب ومال وجاه ونحوها من سائر اللذات البدنية حوادث مشروطة باستعدادات ما يعقبها
ومعدات غير مضبوطة كثيرة حادثة وغير حادثة سريعة التغير وبطيئه لا جرم كان من شان ذلك الرخاء التغير والانقطاع وظاهر ان انقطاع رخائها
حالا فحالا مستلزم لعدم انقضاء عنائها وبلائها وتقاعها وتزايد بلائها واستعار لبلاء الدنيا وهى عدم الركود ملاحظة لشبهه بالريح دائمة الحركة
لكونه دائما منها فى صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما
يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهرانى اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم
اقول ظهرانى بفتح النون والاشارة الى بعض اصحابه الذين درجوا قبله وقوله كانوا قوما الى قوله اهلها قضيتان ظاهرهما التناقض لكن فى
علمت ان المطلقتين لا يتناقضان واختلافهما يحتمل ان يكون فى الموضوع او فى الاثبات فانهم من اهل الدنيا بابدانهم ومشاركاتهم العرضية لانها فى الجانبه
ليها وليسوا من اهلها بقلوبهم اذ خرجوا عن ملاذها ونعيمها واستغرقوا فى محبة الله وما اعد لاوليائه الابرار فى دار القرار فهم لما تطلعون اليه وشاهدون
لاحوال الاخرة بعيون بصائرهم كما قال عم فهم فيما قبل فى صفتهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها متنعمون وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون و
من كان كذلك فحضوره الفعلى انما هو فى تلك الدار فكان بالحقيقة من اهلها وقوله عملوا فيها بما يبصرون اى كان سعيهم وحركاتهم البدنية والنفسانية
فى سبيل الله ببصيرة ومشاهدة لاحوال تلك الطريق وما تفضى اليه من السعادة الباقية وعلم بما يستلزم الانحراف عنها من الشقاوة اللازمة
والباء للتسبب وما مصدرية ويحتمل ان تكون بمعنى الذى اى بالذى يبصرونه ويشاهدونه من تلك الاحوال فان علمهم اليقين بها هو السبب الفاعلى
والحامل لهم فى تلك الطريق وعلى سلوكها وقوله وبادروا فيها ما يحذرون والمبادرة المسابقة والمعاجلة وهى هنا على من الطرفين والمراد انهم
سابقوا ما يحذرون من عذاب الله المتوعد به فى الاخرة كانه مسابق لهم الى نفسهم وهم مسابقوه الى خلاصها فسبقوه الى النجاة اذ كانوا اكثر
لمطاياها ومتمسكين بعصمها وهى اوامر الله وحدوده وقوله تقلب الى قوله الاخرة اى تتقلب فحذف احدى التائين تخفيفا فالمعنى ان ابدانهم مباشرة
اهل الاخرة والعاملين لها دون اهل الدنيا وقيل يحتمل ان يريد باهل الاخرة سائر الناس لان مستقرهم الاصلى ودار قرارهم هى الاخرة كما قال تعالى
وان الاخرة هى دار القرار والمعنى انهم مع الناس بابدانهم فقط فهى تتقلب بينهم وارواحهم فى مقام اخر وقوله يرون الى اخره الغرض الفرق بينهم وبين اهل
الدنيا الاخرين ان وراءهم كالاخر فكانوا فلين عن احوال الاخرة من سعادة او شقاوة فكان اعظم محبوباتهم بقاء اجسادهم وتكميلها واعظم
مخوف عندهم نقصانها وموتها اما المتقون فهم وان كانوا يرونهم بتلك الحال الا انهم يرون انهم افضل مما يرون وهو ان موت قلوبهم وفقدانها
للحيوة بالعلم والحكمة اعظم من موت اجسادهم وذلك لعلمهم بفناء الحيوة البدنية وانقطاعها وكدرها بعوارض الامراض وسائر المنغصات البدنية
وبقاء الحيوة النفسانية وشرف كمالها ووصفا لذاتها عن الاقذار والاكدار ولما قال قلوب احيائهم ولم يقل قلوبهم لان موت القلوب قد يكون
حقيقة بموت الاجساد وقد يكون مجازا وموتها بفقدان العلم ونور الحكمة مع حيوة اجسادها فكان ذكر الاحياء كالقرينة المعينة للمراد به

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی بیان خطبة خطبها بذی قار

الموت مجازه والضمير في قوله احياءهم يعود الى اهل الدنيا لان موت القلوب هو الواقع بهم حال حياتهم ويحتمل عوده الى قوله وهم الذي هو صميم المنفس وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق والّف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **اقول** ذو قار موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة العرب مع الفرس قبل الاسلام والصدع الشق والواغرة ذات الوغرة وهي شدة توقد الحر وفي صدره وغر اي عداوة وضغن وتوقد من الغيظ وعداوة واغرة شديدة والضغائن الاحقاد والاشارة الى اوصاف الرسول ص فالاول استعار له لفظ الصدع بما امر به من تبليغ الوحي ووجه المشابهة انه شق بما جاء به الرسالة عصا الكفر وكلمة اهله وفرق ما اتصل من غشية الجهل على نفوس الكافرين وحجب الغفلة التي رانت على قلوبهم كما يصدع الحجر بالمعول ونحوه الثاني ذكر تبليغه الرسالة ربه في معرض مدحه لكونه اداها اما انه عظم تبليغها وقدرها وذلك فضيلة تحت ملكة العفة الثالث كونه قد لم الله به الصدع ورتق به الفتق واستعار لفظي الصدع والفتق لما كان بين العرب من الافتراق وتشتت الاهواء واختلاف الكلمة والعداوات والاحقاد حتى ان احدهم كان يقتل اباه وابنه وذوي رحمه لهوى نفسه او ضغن يحمله فجمع الله بمحمد صلى الله عليه وآله … انهم والف بين قلوبهم حتى جعل ذلك في معرض امتنانه عليه اذ يقول والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم الآية واستعار لفظ القادحة للضغائن لاستلزامها اثارة الغضب والفتن والشرور كما يثير القادح النار وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **اقول** هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم ابن الاسود بن المطلب بن اسود بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكان من اصحاب علي وشيعته والجلب المال المجلوب وروي بالحاء وجناة الثمر ما يجنى منه وظاهر الكلام يقتضي انه استماحه مالا فاعتذر اليه ووجه العذر انه لم يكن يجمع لنفسه مالا يختصه وانما يجمع لمعه (?) ما كان لبيت مال المسلمين من فيئهم وهو جلب اسيافهم من مال الكفار غنيمة ونطق القرآن الكريم بقسمته خمسه بين من ذكر في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاخماس الاربعة الباقية للغانمين الذين باشروا القتال فعند الشافعي للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام ويحمل منعه له من الخمس على انه طلب من مال الغنائم او على ان الخمس كان قد قسم او على انه لم يكن من المساكين وهم اهل الفاقة والفقر ولا ابن سبيل وهو المنقطع في سفره واما سهم الله فاجمع المفسرون على ان ذكر الله هنا للتعظيم وان اختلفوا في قسمة الخمس فمنهم من قال يقسم خمسة اقسام لان سهم الله وسهم الرسول للرسول فهو قسم واحد وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وجماعة من اهل التفسير ومنهم من قال يقسم اربعة اقسام ومنهم من قال ثلاثة اقسام والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انه بعده مع سهم ذوي القربى للقائم مقامه ينفقها على نفسه واهل بيته من بني هاشم والثلاثة الاسهم الباقية لليتامى والمساكين وابناء السبيل من اهل بيت الرسول لا يشركهم فيها باقي الناس عوضا من الصدقات المحرمة عليهم والائمة الاربعة على ان سهم الرسول ص كان يصرف بعد عهده الى الامام يصرفه في مصالح المسلمين من السلاح والكراع فاذن لم يكن له ان يعطيه من سهم الرسول ص وظاهر انه ليس من اولي القربى ولا اليتامى واما منعه من الاخماس الاربعة فلانها كانت للمقاتلة خاصة ولم يكن هو منهم ولذلك قال له وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وقد نطق كلامه ع هنا بان الفيء والغنيمة واحد وان كان قد يخص الفيء عند بعضهم بما اخذ من مال الكفار بغير قتال وهو قول الشافعي والمروي في اخبار الامامية وقوله والا اي وان لا يكون قد شركتهم واستعار لفظ الجناة لما اكتسبوه بايديهم من ذلك المال ملاحظة لمشابهته باقتطاف الثمر واجتنائها وهو من افصح الاستعارات ويجري مجرى المثل يضرب لمن يطلب مشاركة غيره في ثمرة فعل فعله ذلك الغير وتعب فيه ولما كان قوله والا دالا على مقدم شرطية متصلة وتقديره والا يكن فقد شركتهم في حربهم منه بقوله فجناة ايديهم الى آخره على تاليها اذ كان مفهوم هذا القول والا على استيفاء … نصيبا مما جنته يد الجاني فكانه قال والا تشركهم في حربهم فلا يكون لك نصيب مما اكتسبته ايديهم والفاء جواب للشرط المقدر وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **اقول** روي ان امير المؤمنين ع قال هذا الكلام في واقعة اقتضت ذلك وهي انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب الناس فصعد المنبر فحصر فلم يستطع الكلام فقام ع وتسنم ذروة المنبر ثم خطب خطبة طويلة ذكر الرضي ره منها هذا الفصل والبضعة القطعة وتنشبت تعلقت وتهدلت تدلت والعارم الشرس سيئ الخلق والاخلاق والمماذق الذي يمزج الود ولا يخلصه وهو نوع من النفاق والضمير في يسعده ويمهله للسان وفي امتنع واتسع للانسان والمعنى ان اللسان لما كان آلة للانسان يتصرف بتصريفه اياه فاذا امتنع الانسان عن الكلام لشاغل او صارف لم يسعده اللسان

[illegible]

الجزء دوم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان اسباب اختلاف الناس في الصور والاخلاق

القول ولم يواته ولا ادعاه الداعي الى الكلام وحضره واتسع الانسان له لم يمهله التطويل بل يسارع اليه ويحتمل ان يعود الضمير في امتنع الى
القول وفي اتسع الى النطق اي فلا يبعد القول اللسان اذا امتنع القول من الانسان ولم يحضره لوهم او نحوه او حجبه وعيّه ولم يمهله
النطق اذا اتسع عليه وحضره وقوله وانا لامراء الكلام استعار لفظ الامراء لنفسه واهل بيته ملاحظة لكونهم مالكين لازمة الكلام يتصرفون
فيه تصرف الامراء في ممالكهم واستعار لفظ العروق لمواد الكلام واصوله وملكاتهم المتمكنة في قلوبهم واستعار لفظ التنشب وكذلك
استعار لفظ الغصون لما امكنهم من شأنه وقوله ورشح بذكر التهدل لان من شأن الغصن ذلك ثم عقب بذكر الزمان واهله ويشبه
ان يكون هذا فصلا منقطعا عما قبله وذكر اوصافا فاحدها قلة القائلين فيه بالحق وذلك من الشرور اللاحقة لاهل الزمان فيه وقد علمت
ما قلناه في كون الزمان سببا ما للشر والخير عند قوله ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود الثاني كون اللسان فيه كليلا
عن الصدق والسبب القريب للوصفين استيلاء الجهل والظلم على اكابره واهل الدنيا فيه الثالث ذكر اللازمين للحق فيه وهو لازم
عن قلتهم وضعفهم بالنسبة الى الباقين والرابع كون اهله معتكفين على العصيان واراد الاكثرين من الناس الخامس كونهم مصطلحين
على الادهان اي المصانعة باللسان دون الاتفاق بالقلوب ويحتمل ان يريد بالادهان الغش وهو لغة قوم السادس وصفهم بحسب اسنانهم فتاهم
شرس الاخلاق لنشوه على غير ادب وشائبهم آثم لجهله وغفلته عما يراد به وعالمهم منافق لاستعماله فطنته في طرق الشر واعراضه
عن اوامر الله وطريق الآخرة وقارنهم مماذق يظهر الود الى الناس ولا يبطنه السابع كونهم لا يعظم صغيرهم كبيرهم وذلك لعدم تنشؤهم على
الآداب الشرعية وعدم انتفاعهم بها ايها الناس ولا يعول غنيهم فقيرهم وصفهم بالجفاوة والبخل وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
روى ابو محمد اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر
عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادئ طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي
العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد
الجنان اقول دعلب واحمد وعبد الله ومالك من رجال الشيعة ومحدثيهم والفلقة القطعة والشق من الشيء والرواء المنظر
الجميل وسبر الرجل سيره لتختبر باطنه وغوره والضريبة الخلق والطبيعة والجليبة ما يجلبه الانسان ويتكلفه والكلام اشارة الى السبب
المادي لاختلاف الناس في الصور والاخلاق فقوله انما فرق بينهم الى قوله يتفاوتون اشارة الى الطينة التي اشار الى جمع الله لها في قوله
في الخطبة الاولى ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة الى قوله واصلدها حتى استمسكت والمعنى ان تقاربهم في الصور
والاخلاق تابع لتقارب طينهم وتقارب مباديه وهي السهل والحزن والسبخ والعذب وتفاوتهم فيها تابع لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة قال اهل
التأويل اضافة المبادئ هنا الى الطين اضافة بمعنى اللام اي المبادئ لطينهم والاشارة بطينهم الى اصولهم وهي الممتزجات المتنقلة في اطوار الخلقة كالنطفة
وما قبلها من موادها وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس المدبرة قالوا ولما كانت مبادي تلك الطين
في ظاهر كلامه عليه السلام هي السبخ والعذب والسهل والحزن كان ذلك كناية عن الاجزاء العنصرية التي هي مبادي الممتزجات ذوات الامزجة كالنبات
والغذاء والنطفة وما بعدها اذ كل ممتزج منها لابد فيه من اجزاء متفاعلة يحصل بواسطتها استعداداتها وتفاعلها ذو مزاج هو نطفة وغيرها فتلك الاجزاء
المتفاعلة المستعدة لمزاج مزاج هي مبادي تلك الامزجة والممتزجات ولما كانت السبخية والعذوبة والسهولة والحزونة امورا تلحق الممتزجات الارضية
التي هي مبادي الطين ولها اثر في اختلاف امزجة سائر الامزجة المركبة منها وكان اختلاف استعدادات تلك الامور الممتزجة لقبول الامزجة التي هي
السبب في اختلاف الامزجة وكان اختلاف الامزجة واستعداداتها لقبول الاخلاق والصور هو السبب في اختلاف الاخلاق والصور لاجرم كان
السبب في تفرق الناس في اخلاقهم وخلقهم انما هو اختلاف مبادي طينهم وقد علمت مما سلف في الخطبة الاولى لمية تخصيصه بعض الاجزاء العنصرية
بالتركيب عنها ويحتمل ان يشير بالسبخ والعذب والسهل والحزن الى الاجزاء الارضية من حيث هي ذوات امزجة متضادة الكيفيات فالسبخ كناية
عن الحار اليابس منها والعذب كناية عن الحار الرطب والسهل كناية عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس قالوا وعلى هذا يحمل قول الرسول صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه لما اراد
خلق آدم امر ان يؤخذ قبضة من كل ارض فجاء بنو آدم على قدر طينها الاحمر والابيض والسهل والحزن والطيب والخبيث فالقبضة من كل ارض
اشارة الى الاجزاء الارضية المذكورة وكون الناس مختلفين عنها بالابيض والاحمر اشارة الى اختلاف خلقهم وكونهم مختلفين بالسهولة
والحزونة والطيب والخبيث اشارة الى اختلاف اخلاقهم عن اختلاف تلك الاستعدادات السابقة على كل مزاج في اطوار خلقهم قالوا وقد
بان بذلك معنى قوله فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون اي على حسب قرب مبادي طينهم المذكورة وتشابهها في استعداداتها واعدادها
يتقاربون ويتشابهون في الصور والاخلاق وعلى قدر اختلاف تلك المبادي وتباينها في ذلك يتفاوتون وتتضاد اخلاقهم وتتباين
خلقهم قالوا ويجب التأويل هنا لانا لو حملنا الكلام على ظاهره لاقتضى ان كلا منهم قد خلق من الطين قوله فتام الرواء الى آخره تفصيل لهم
في تفاوتهم وذكر اصنافا مستعرا مبتدءا بالاقسام التي يتضاد خلقها لاخلاقها او بعض اخلاقها البعض وهي خمسة الاول من استعد مزاجه

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام كلمة عند غسل الرسول

لقبول صورة كمال حسنة وعقل ناقص فهو داخل في رذيلة الغباوة الثاني المستعد لاستعداد الفاقة وحسنها ايضا لكنه ناقص في همته فهو داخل في رذيلة الجبن وكلاهما يشتركان في مخالفة ظاهرهما لباطنهما وتنافيهما وبأن في الاستعداد الباطن الثالث المستعد لقبح صورة الظاهر وحسن باطنه باعتدال المزاج وذهنه المستلزم للاعمال الزاكية الرابع قريب المعرى قصير بعيد الشبر اي واهب بعيد اخبثا دبا باطنه والوقوف على اسراره ومخالفة ظاهر هذين القسمين لباطنهما ظاهر الخامس معروف الضريبة منكر الجليبة اي يكون له خلق معروف فيتكلف ضده فيستنكر منه ويظهر عليه تكلفه كان يكون مستعدا للجبن فيتكلف الشجاعة او بخيلا فيتكلف السخاوة فيستنكر منه ما لم يكن معروفا منه فهذه هي الاقسام المهمة والقسم الاول والثالث قليلان فان الاغلب على المستعد بحسن الصورة وجمالها واعتدال الخلقة ان يكون فطنا ذكيا لدلالة تلك العوارض على سلوك التركيب واعتدال المزاج والاغلب على المستعد لقبح الصورة عكس ذلك واما القسم الثاني والرابع فهو اكثر فان الاغلب على طويل القامة نقصان العقل والبلادة ويتبع ذلك فتور العزم وقصور الهمة وعلى القصير الفطنة والذكاء وحسن الآراء والتدابير وقد نبه بعض الحكماء على علة ذلك فقال حين سئل ما بال القصار من الناس دهاة واحذق فقال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومراده ان القلب لما كان مبدأ الحار الغريزي وكان الاعراض النفسانية من الفطنة والفهم والاقدام والمواخذة وحسن الظن وجودة الرأي والنشاط ورجولية الاخلاق وقلة الكسل وقلة الانفعال عن الاشياء وكل ذلك يدل على الحرارة وتوفرها واضدادها وهذه الامور يدل على البرودة كان قرب القلب من الدماغ في القصير لكونه سببا لتوفر الحرارة في الدماغ وجوهر استعداد القوى النفسانية فيه للاعراض المذكورة وكان بعده منه في الطويل سببا لقلة الحرارة فيه وضعف استعداد القوى النفسانية لتلك الاعراض لا استعدادا واستعدادها لاضدادها وان كانت الحرارة ليست هي كمال السبب المادي والقسم الخامس كثير وذلك كمحبة النفوس للكمالات ترى البخيل يحب ان يعد كريما فيتكلف الكرم والجبان يحب ان يعد شجاعا فيتكلف الشجاعة وقد راعى في هذه القرائن المطابقة فالتام بازاء الناقص وماد القامة بازاء القصير والزاكي بازاء القبيح والقريب بازاء البعيد والمعروف بازاء المنكر واما القسمان الباقيان فالحد منهما تابع لغلبة [illegible] في اللب وهم العوام والفاغة كل ناعق الذين يميلون في تيه الجهل المنتشر اهواؤهم بحسب كل سانح من المطالب الدنيوية والخواطر الشيطانية والثاني جليق الذات حديد الجنان وهو اللسن الذكي وهذان القسمان مخالفان للاقسام الاولى في مناسبة ظاهرهما لباطنهما وداعي في كل قرينتين من هذين القسمين السجع المتوازي وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

اقول معنى عوض الانبياء الانباء وهي الاخبار والشؤون مواصل قطع الرأس المشعوب بعضها مع بعض وعليها فما والعرب تقول ان الدموع تجيء منها وقال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين والكمد الحزن المكتوم والمحالف الملازم والبال القلب وقوله بابي انت وامي يتعلق بمحذوف تقديره افديك وانما قال له انقطع بموتك الى قوله السماء لانه صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء والمراد باخبار السماء الوحي قال اهل التأويل ولفظ السماء مستعار لما علا في المعنى من سماء عالم الغيب ومقامات الملأ الاعلى وقوله خصصت الى قوله سواء اي خصصت في مصيبتك من حيث انها مصيبة خاصة عظيمة لا يصاب الناس في الحقيقة بمثلها فلذلك كانت مسلية لهم عن المصائب من سواك وعممت مصيبتك حتى استووا فيها واضاف التسلي اليه وان كان للمصيبة لكونها بسببه وقوله ولولا الى قوله وقلا لك اشارة الى معنى ترك البكاء الكثير ومماطلة الداء وملازمة الحزن وهو امره بالصبر في مواطن المكروه والنهي عن الجزع عند نزول الشدائد وكنى عن كثرة البكاء بانفاد ماء الشؤون وبالداء عن الم الحزن بفقده صلى الله عليه وآله واستعار له لفظ المماطل لكان الحزن والم لبثاته وتمكنه لا يكاد يفرق مع ان من عادته ان يفارق فهو كالمماطل المفارق والضمير في قوله وقلا لك يعود الى انفاد ماء الشؤون الذي دل عليه انفدنا والكمد المحالف ولما كان هو الداء المماطل اتى بضمير الاثنين ويحتمل ان يعود الى الداء المماطل والحزن الملازم ترجيحا للقرب والضمير في قوله ولكنه ما لا يمكن يعود الى الموت في قوله بموتك وتقديره ولكن الموت الذي لاجله البكاء والحزن ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه فلم يكن في البكاء والجزع فائدة وكان لزوم الصبر اولى ثم على التفدية وهي كلمة معتادة للعرب تقال لمن يعز عليهم فان قلت كيف يحسن التفدية هنا بعد الموت وهي غير ممكنة قلت انه لا يشترط في استعمالها في عرفهم امكان الفدية اذ ليس الغرض منها تحقيق الفدية بل تخييل الفدية وايهامها للاستعطاف وتخييل المقول له انه عزيز في نفس القائل الى غاية انه يرجح من اسره وامه بحيث يفديه بهما وظاهر انهما يفعل في الطبع ميلا من المقول له ثم سأل ان يذكره عند ربه وان يجعله من باله اذ هو الشافي اليه مع كونه رئيس الخلق ومقدمهم فكان اولى من يسأل ذلك منه واراد اذكرنا عنده بما نحن عليه من طاعته فهو كامير بعثه الملك الى اهل مدينة ليصلح حالهم وينظمهم في سلك طاعة الملك بالترهيب من وعيده والترغيب فيما عنده من الكرامة فلا بد ان يعلم طاعة المطيع وعصيان العاصي اذا حان رجوعه الى حضرة الملك احب عقلاؤهم واهل الطاعة منهم ان يذكر طاعتهم عند الملك بين يديه فيستقربون الى قلب اميرهم ويسألونه ان يجعلهم من باله اي ممن يهتم بهم يقال هذا من بالي فلان اي مما يباليه ويهتم به ويحتمل

كلام له عليه السلام عند غسل الرسول

بالخصوص والعموم

انما يفعل

ان يريد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ان يريد من مهمات بالك شغلت المضاف وقبض صلى الله عليه وآله بعد الهجرة بعشر سنين وكان مولده عام الفيل وبعث وهو ابن اربعين سنة بعد ان بنيا
الكعبة وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة وكان سنه يوم قبض ثلثا وستين سنة ويقال انه ولد يوم الاثنين ودخل المدينة يوم
الاثنين ودفن ليلة الاربعا بحجرة عائشة وفيها قبض وتولى تغسيله علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وقد اشرنا الى ذلك في كيفية دفنه

وقبض يوم الاثنين

في قوله ولقد علم المستحفظون وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبيه
له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على
ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا
بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس
بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا
واشهد ان محمدا الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة **اقول**
المشاهد المحاضر والمجالس والمرائي جمع مراة بفتح الميم وهي المنظر يقال فلان حسن في مرآة العين وفي رأي العين اي في المنظر والفلج الظفر
واصله الشكون والامراس جمع مرس بفتح الراء جمع مرسة وهي الحبل وقد حمد الله تعالى باعتبارات من التنزيه الاول كونه لا تدركه الشواهد
واراد الحواس وسماها شواهد لكونها تشهد ما تدركه وتحضر معه وقد علمت تنزيهه عن ادراك الحواس غير مرة الثاني ولا تحويه المشاهد
وقد علمت تنزيهه تعالى عن الامكنة والاحياز الثالث ولا تراه النواظر اي نواظر الابصار وانما خصص البصر بالذكر بعد ذكر الشواهد لظهور
تنزيهه تعالى عن سائر الحواس ووقوع الشبهة وقوتها في اذهان كثير من الخلق في جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسة حتى ان مذهب كثير من العوام ان تنزيهه
تعالى عن ذلك ضلال بل كفر تعالى الله عما يقول العادلون الرابع ولا تحجبه السواتر وقد علمت ان السواتر الجسمانية انما تعرض للاجسام وعوارضها
وعلمت تنزيهه تعالى عن ذلك الخامس كونه دالا على قدمه بحدوث خلقه واعلم انه جعل حدوث خلقه هنا دالا على امرين احدهما قدمه تعالى
والثاني وجوده وقد سبق تقرير ذلك في قوله عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبحدث خلقه على ازليته غير انه جعل هناك
الدليل على الوجود هو نفس الخلق وجعله هنا هو الحدوث ولما كان تجرد الوجود للممكنات وخلقها يدلان على وجود صانع لها فاولى
ان يدل حدوثها عليه وقدمه وازليته واحد السادس كذلك تقريره قوله وباشتباههم على ان لا شبيه له في الفصل المذكور السابع
الذي صدق في ميعاده وصدقه تعالى يعود الى مطابقة ما نطقت به كتبه على السنة رسله الصادقين عليهم السلام للواقع في الوجود مما وعد به اما
في الدنيا كما وعد رسوله والمؤمنين بالنصر والاستخلاف في الارض كقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها الاية وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض واما في الآخرة كما وعد عباده الصالحين بما اعد لهم في الجنة من الثواب الجزيل والخلف
في الوعد كذب وهو على الله سبحانه محال وهو كقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد الثامن وارتفع عن ظلم عباده وهو تنزيه له عن حال
الملوك الارض الذين من شأنهم ظلم غيرهم لارادة ذلك والحاجة وان فيه منفعة ولذة او في تركه ضررا والما وكل ذلك من توابع الامزجة
وعوارض البشرية المحتاج الى تحصيل الكمال الحقيقي او الوهمي وجناب الحق تعالى منزه عن ذلك التاسع وقام بالقسط في خلقه اي قياما بالقسط وهو
العدل لقيامه بجزئيات الاحكام في مخلوقاته على وفق الحكمة والنظام الاكمل الكلي ومواردها وكذلك عدله عليهم في حكمه العاشر كونه مستشهدا بحدوث
الاشياء على ازليته لاستشهادها الاستدلال وكرره هنا تاكيدا باختلاف العبارة الحادي عشر وبما وسمها به من العجز عن قدرته العجز عبارة عن عدم القدرة
عما من شأنه ان يقدر اذ لا يقال مثلا للجدار انه عاجز وقد علمت ان كل موجود سواه فهو موصوف وموسوم بعدم القدرة على ما يخصص به
قدرته وتقدمه من الموجودات بل بعدم القدرة على شيء اصلا اذ كل موجود فهو منته في سلسلة الحاجة اليه وهو تعالى مبدأ وجوده وسائر ما يعد
سببا له فانما هو واسطة معدة كما علم تحقيقه في موضع آخر فاذن لا قدرة في الحقيقة الا له وحده ووجه الاستدلال انه لو كان موسوما بالعجز
عن شيء لما كان مبدأ لكل موجود فهو ثابت القدرة تاما فيها الثاني عشر وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واضطراره لها الى الفناء

لكنه مبدء

حكم قدرته القاهرة على ما استعد منها للعدم بافاضة صورة العدم عليه حين استعداده لذلك على وفق قضائه تعالى بذلك وهو المشار اليه بقوله
تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ووجه الاستدلال انه تعالى لو كان مضطرا الى الفنا كسائر الاشياء لكان
جائز الفنا فكان ممكنا لكنه تعالى باطل فهو واجب الوجود لذاته الثالث عشر كونه تعالى واحدا لا بعدد اي انه ليس واحدا بمعنى انه مبدأ الكثرة بكونه عاما
لها وهكذا لا وقد سبق بيان ذلك وبيان اطلاق وجه الوحدة عليه واي معنى هو غير مرة فلا معنى لاعادته الرابع عشر كونه دائما لا بامد وقد سبق
ايضا بيان ان كونه دائما بمعنى ان وجوده مساوق لوجود الزمان اذ كان تعالى هو موجد الزمان بعد مراتب من خلقه ومساوقه الزمان لا يقتضي
ان يكون في الزمان ولما كان الامد هو الغاية من الزمان ومنتهى الزمان الذي المعتبر لدى الزمان عن ذاته ثبت انه تعالى ليس بذي زمان

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

يعرض له الامد ثبت انه دائم الامد له الخامس عشر كونه قائما بالابد اى ثابت الوجود من غير استناد الى سبب يعتمد عليه ويقيمه فى الوجود كسائر الموجودات
الممكنة وذلك هو معنى كونه واجب الوجود وقد اشرنا الى برهان ذلك فى قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وكثير من قرائن هذا الفصل
موجود هنا السادس عشر كونه تتلقاه الاذهان لا بمشاعره وتلقى الاذهان له يعود الى استقبالها له وتقبلها لما يمكنها ان يتصوره من صفاته
السلبية والاضافية وكون ذلك لا بمشاعره اى ليس تلقيها لتلك التصورات من طريق المشاعر وهى الحواس ولا على وجه شعورها بما
تشعر به منها بل تتلقاها على وجه اعلى واشرف تتعقل صرف برى عن علائق المواد مجرد عن ادراك الحواس وتوابع ادراكاتها من الوضع والاين
والمقدار والكون وغير ذلك السابع عشر كونه وتشهد له المرائى لا بمحاضرة اشارة الى كون المرائى والنواظر طرقا للعقول الى الشهادة بوجوده
ثم فى اثار قدرته ولطائف صنعته وما يدرك بحس البصر منها ولوضوح العلم بتمامه وشهادة العقول بوجوده فى المدركات بتهذه
الالة صار كانه تعالى مشاهد للمرئى فيها وان لم تكن هذه الالة محاضرة له ولا تتعلق ادراكها به ويحتمل ان يريد بالمرائى المرئيات التى هى
مجال ابصار الناظرين ومواقعها وذلك ان وجودها وما اشتملت عليه من الحكمة شاهد بوجود الصانع سبحانه من غير حضوره ومحاضرة
حسية كما عليه الصناع فى صناعتهم من محاضرتها ومباشرتها الثامن عشر كونه تعالى لم تحط به الاوهام اولى من ذلك اذ كانت انما تتعلق بالمعانى
الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية فترتفع تنزيهه تعالى عن احاطة الاوهام به وقياس هكذا لاشىء من متوهم واجب الوجود متعلق
بمادة ووضع وكل مدرك للوهم فهو متعلق بذى مادة ووضع ينتج لاشىء مما هو واجب الوجود بمدرك للاوهام اصلا فضلا ان تحيط به من مطلع
وقد عرفت تلك مرارا التاسع عشر كونه تعالى تجلى لها وبها امتنع منها لا تدرك الا ما كان معنى جزئيا فى محسوس فمعنى تجليه لها هو ظهوره لها فى
صورة وجود سائر مدركاتها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ كانت الاوهام عند اعتبارها الاحوال انفسها من وجودها وعوارض وجودها
والتغيرات اللاحقة لها شاهدة لحاجتها الى موجد ومقيم ومغير وساعدة للعقول على ذلك وان ادراكها الذلك فى انفسها على وجه جزئى مخالف
لادراك العقول وكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر امكانها وهو متجل لها كذلك والباء فى بها للسببية اذ وجودها هو السبب المادى
فى تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى فى اى تجلى لها فى وجودها وبل ههنا للاضراب عما امتنع منها من الاحاطة به والاثبات لما امكن ووجب
من تجليه لها العشرون وبها امتنع اى لما خلقت قاصرة عن ادراك المعانى الكلية وعن التعلق بالمجردات كانت بذلك مبدءا لامتناعه عن ادراكها
له وان كان لذلك الامتناع سبب اخر واولاها كونه تعالى بريا عن انحاء التراكيب ويحتمل ان يريد بقوله بها اى انها لما تنافت على تلك القصور وكان
هو تعالى ممتنع الادراك بالكلية اعترفت عند توجهها اليه بطلبها المعرفة بالعجز عن ادراكه فامتنع عنها بها اى باعترافها امتنع منها الحادى والعشرون كونه
اليها حاكمها اى جعلها حكما بينها وبينه عند رجوعها من توجهها الى طلبه مجذبة خلف العقول حسيرة معترفة بانها لا تنال بجود الاعتناء كنه
معرفته ولا يخطر ببال اولى الالباب خاطر من نفذ برجلالته خفرة بحاجتها واستشعارها ونقصانها وكمال مخلوقيتها وحاجتها الى غير ذلك مما لها
من صفات المصنوع وله من صفات الصانعية موافقة للعقول فى تلك الاحكام واسائر الحاكمة اليها بحانلنا شبيه ما ذكرناه وقال بعض الشارحين
اراد بالاوهام ههنا العقول وتطاء تجلها لا تحيط به لكونه غير مركب ومحدود وتجليه لها هو كشف ما يمكن ان يصل اليه العقول من صفاته الاضافية
والسلبية وقوله وبها امتنع منها اى بالعقول ونظرها علم انه لا تدركه وتوهم وكذا بها حاكمها اى جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصوم
له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له العقول السليمة على المدعية لما ليست مثلا له وما ذكره هذا الفاضل محتمل الا ان اطلاق
لفظ الاوهام على العقول انما يصح مجازا بغيره قرينة وعدول عن الحقيقة من غير ضرورة وقال غيره اراد لم تحط به اهل الاوهام فحذف المضاف
وعند تامل ما بيناه يلوح انه هو مراده او قريب منه وهذه الالفاظ اليسيرة من لطائف اشاراته والاطلاع على اسرار الحكمة الثانى والعشرون
كونه تعالى ليس بذى كبر الى قوله تجسيما الكبير يقال العظيم الجسم المقدار ويقال لعالى السن من الحيوان ويقال العظيم القدر رفيعه ومراده نفى
الكبير عنه بالمعنى الاول اذ من لوازم ذلك كون الكبير ممتدا فى الجهات الثلث طولا وعرضا وعمقا فيحصل التكبير الجسمى وقد تقدس تعالى عن
ذلك وتقدس عن الكبير بالمعنى الثانى ظ ويحتمل تجسيما مصدرا فى موضع الحال اى فكبر تجسيما اراد مجسما وانما اسند الامتداد الى النهاية
لانها غاية الطبيعة بالامتداد تقف عندها وتنتهى بها فكانت من الاسباب الغائية فلذلك اسند اليها وكذلك اسناد التكبير اليها اذ كان
التكبير من لوازم الامتداد اليها الثالث والعشرون ولا بذى عظم الى قوله تجسيدا والعظيم يقال على ما يقال عليه الكبير بالمعنى الاول و
الثالث دون الثانى ومراده سلب العظيم عنه بالمعنى الاول لما مر واسناد التناهى الى الغايات ظ اذ كانت سببا للوقوف فيها انقطع والتبليغ
وكذلك اسناد التعظيم اليها كاسناد التكبير وان اسند التناهى اليه بها جاز الرابع والعشرون كونه كبر شانا الخامس والعشرون كونه عظم سلطانا
لما سلب الكبر والعظم عنه بالمعنيين الاولين اشار الى ان اطلاقهما عليه بالمعنى الثالث ونصب شانا وسلطانا على التمييز فهو الكبير شانا اذ لا شان
اعلى من شانه والعظيم سلطانا اذ لا سلطان ارفع من سلطانه وهو مبدء شان كل ذى شان ومنتهى سلطان كل ذى سلطان لا اله الا هو
الكبير المتعال ذو الكبرياء والعظمة والجلال ثم ابتدء تمجيده تم بما هو اهله ما الكلمة المتممة لكلمة الاخلاص والشهادة التى هى مبدء لكمال
القوة العملية من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بالشهادة الاولى ظ كونه صلى الله عليه وآله صفيا لله وامينا على وحيه ومرتضى

ندله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ومن خطبة له في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

ج ٢

لذلك ثم اردف ذلك بالاشارة الى كونه رسولا والى وجوه ما ارسل به وهو وجوب الحجج واراد بها آيات المعجزات وما هو اعم من ذلك مما
يكون حجة لله على خلقه في تكليفهم ان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ويدخل في ذلك دلائل الاحكام وطرق الدين التفصيلية
وكونه ارسل بوجوبها اي وجوب قبولها على الخلق ووجوب العمل على وفقها وظهور الفلج وهو الظفر والغلبة على سائر الاديان والظفر باهلها و
بالعادلين بالله والجاحدين له وايضاح المنهج وهي طريق الله وشريعته وظ كونه موضحا لها ومبينا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله فالهدى هو ايضاح المنهج وقوله ليظهره على الدين كله اشارة الى بعض غايات بعثته وهي المراد بظهور الفلج
وروي بفتح الفاء واللام وهو بضم الفاء وسكون اللام الفوز ويجوز فتح اللام للشاعر والخطيب وقوله فبلغ الرسالة اظهارها والمجاهرة
بها وقد علمت ان اصل الصدع الشق فكانه شق بالمجاهرة بها عصا المشركين وفرق ما اجتمع من شرهم وحمله على المحجة وهي طريق الله الواضحة
وشريعته ودعوته اليها وجذبه للخلق الى سلوكها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالسيف لمن لم تنفعه المجادلة واراد
بالاعلام الاهتداء والمعجزات وقوانين الدين الكلية وكذلك منار الضياء اقامته لها واظهارها والقاؤها الى الخلق ولفظ المحجة و
الاعلام والمنار مستعارة كما سبق غير مرة وصادعا وداعيا نصب على الحال واستعار لفظ الامراس والعرى لما يتمسك به من الدين والآيات
وشبه من كونها وثيقة ... وبجعله كذلك الى تثبيت قواعد الاسلام وغرسها في قلوب الخلق واضحة جلية بحيث تكون عصمة المتمسك
بها في طلب النجاة من مخاوف الدارين وسببا لا ينقطع دون الغاية القصوى وبالله التوفيق **ومنها** في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان
ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا
ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر
جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة
الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس لو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف
بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها
على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا
على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء و
الحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن
المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة
فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين
حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها
وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي
اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى
واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه
وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **اقول** الدخل العيب و
البشر ظاهر الجلد والجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن والضرب الارض السيارة فيها والحدقة سواد العين والقمراوان
المضيئتان ... حمد ... مضيئته واجلبوا جمعوا والنزوات الوثبات والتعفير التمريغ في العفر وهو التراب وقوله ولو فكروا الى قوله مدخولة
وضع حرف لو ليدل على امتناع الشيء لامتناع غيره لكن الاغلب عليها ان تستعمل للدلالة على امتناع اللازم لامتناع ملزومه وذلك على وجهين
احدهما ان يكون ذلك اللازم مساويا لملزومه اما حقيقة او وضعا والثاني ان يكون الملزوم اعم لذلك ليلزم من رفع الملزوم رفع اللازم ويمكن
الاستدلال برفعه اما اذا لم يكونا كذلك جاز ان تدل بها على امتناع الملزوم لامتناع لازمه كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد استعمله
عليه السلام هنا بالوجه الثاني من الوجهين الاولين واستدل على ان الخلق لم يرجعوا الى طريق الله عنهم وجهلا لانهم لم يخافوا من وعيده عذاب
الحريق في الآخرة لانهم لم يفكروا فيما عظم من قدرته في خلق مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وما جسم من نعمته على عباده ويحتمل ان يريد
بالقدرة المقدور مجازا اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق وكان ذلك من باب الاستدلال بعدم العلة على عدم المعلول لكون الفكر في ذلك
سببا عظيما في الجذب لهم الى اتباع شريعته وسلوك سبيله اليها والى هذا الاشارة بقوله تعالى اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفة عجيب خلق أصناف الحيوانات

من شيء وقوله أولم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الآية ونحوه وقوله ولكن القلوب الى قوله بيان لعدم العلة لما ذكرته منهم وهو الفكر
واشار الى عدمها بوجود ما ينافي وجود شرطها اذ كان كون القلوب عليلة وكون الابصار معيبة منافيان صحتها وسلامتها اللتين هما شرطان
في وجود الفكر الصحيح ومع وجود المنافي لصحة قلوبهم وسلامة ابصار بصائرهم لا يحصل الصحة التي هي شرط الفكر فلا يحصل معلوله وهو الفكر فلا يحصل
الرجوع الى الله وعلل القلوب وما يلحق ابصار البصائر من العيوب ترجع الى الجهل واعشية النبات ... والاخلاق الرديئة المكتسبة
من جواذب الشهوات الى خسائس اللذات المغطية لانوار البصائر الحاجبة عن ادراك واضح الطريق الحق وقوله لا ينظرون الى قوله الا يشير
لهم على بعض مخلوقاته وصنعه ومقصوده التي اشار الى عظمة الله القدرة فيها واحسن عبارة الترتيب الشديد الحسن فانك علمت من دأب الخطيب
اذا اراد ان يقول في امر خطير اولا على سبيل الاجمال بقول كلي ليستعد السامعون بذلك لما يريد قوله وبيانه ثم يشرع في تفصيله ولما
اراد ان ينبه على عظمة الله بتفصيل بعض مخلوقاته كالنمل والجراد ونحوه اشار اولا الى عظيم القدرة ووبخ السامعين على اغفالهم الفكر
فيها ليعلم اثره ليان ينبه على تفصيل مهم فلاه بالتنبيه على لطيف الصنع في صغيرها خلق وكيف احكم خلقه واتقن تركيبه على صغره وفلق
له البصر وسوى له العظم ولم يبين الى ان استعد بذلك لتعظيم الله القلوب واقبلت بافهامها النفوس فلما جذبكر النملة وذلك قوله
انظروا الى النملة الى قوله تعالى وهيئتها كيفيتها التي عليها صورتها وصورة اعضائها وظاهرات الاشياء لا يدركها بلحظ البصر الى ان يعيد
اليها بعناية فلا يكاد عند مراجعته فكره واستماله اقله وبادرته امعانه فيه وينه فيق يعلم حقيقتها وكيفية خلقها وتشريح اعضائها بنظر في
ذلك وانبائه في قوله تستدرك يتعلق بتنال ولا ينبغي ان يفهم من قوله ولا تنال بمستدرك الفكر اي في صورتها الظاهرة التي يدركها
البصر فربما استوى ذلك الى بعض الاوهام لمكان العطف بما ذكرناه من شرح حقيقتها فانه ليس حظ الفكر ان يدرك صورتها المحسوسة
بالبصر بل ان يبحث عن عجائب صنعها ليستدل بذلك على حكمة صانعها وجلالة عظمته ومحل قوله لا يكاد تنال يحتمل ان يكون نصبا على الحال
والعامل انظروا ويحتمل ان يكون مستانفا وكيف في محل الجر بدل من النملة ويحتمل ان يكون كلاما مستانفا وفيه معنى التعجب وكيف
صبت اي القيت على رزقها وتعبت عليه بتعب ... وقيل ذلك على العكس اي صبت عليها رزقها ولفظ الصب مستعار لحركتها في طلبه ملاحظا وتعبت جد
لتشبيهها بالماء المصبوب فان قلت كيف جعل دبيبها على الارض محل التعجب والفكر مع سهولته ووجوده لسائر الحيوان قلت لم يجعل محل التعجب
هو دبيبها من حيث هو دبيب فقط بل مع الاعتبارات الاخر المذكورة فانك اذا اعتبرتها من حيث هي في غاية اللطافة ثم اعتبرت قوائمها وحركات
مفاصلها وقبضها ورفعها وبعد ذلك من انبساط ... ونسبتها الى جرمها والى اجزاء المسافة التي تقطعها بل جزء من حركتها وكذلك
انصبابها على رزقها بهداية تامة اليه ونقلها له الى جحرها وغير ذلك من الاعتبارات المذكورة فانك اذا اعتبرت ذلك منها وجدت
لنفسك منه تعجبا وتفكرا في لطف جزئيات صنعها وحكمة خالقها ومدبرها وقوله تجمع في جحرها لبردها اي في الصيف للشتاء وفي وردها
لصدرها اي في ايام ورودها وتمكنها من الحركة لايام صدورها ورجوعها عن الحركة للعجز فانها تعجز في ايام الشتاء عن ملاقاة البرد فتطلب
بطن الارض لكون الحرارة فيه ومن العجائب التي حكاها اهل التجارب من افعال النمل والهاماتها ما حكاه ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
في كتاب الحيوان بتنقيح عبارته قال ان النملة تدخر في الصيف للشتاء فتقدم في ايام المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ويبلغ من تفقدها
وحسن تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها
وتعيدها اليها جفافها ويضربها النسيم فينفي عنها العفن والفساد قال وربما تختار في الاكثر ان يكون ذلك العمل ليلا لانه يكون اخفى في القمر
لانها فيه ... فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت
الحبة بنصفين فاما ان كان الحب من الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب فهي بهذا الاعتبار مجاوزة
لفطنة جميع الحيوان قال ونقل الى بعض من اثق به انه احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب التي جمعتها كل نوع وحده قال ووجدنا في بعضها ان
بعض الحبوب فوق بعض وبينها فواصل حائلة من التبن ونحوه ثم ان لها مع لطافة شخصها وخفة جسمها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء من
الحيوان وذلك انه ربما سقط من يد الانسان جرادة او عضو منها مثلا في موضع ليس يقربه نمل ولا عهد له بذلك المنزل فلا يلبث ان يقبل
ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترو حملها فاذا اعجزتها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث الانسان ان يجدها وقد اقبلت
وخلفها كالخيط الاسود من اخواتها حتى يتعاونوا عليها فيحملونها فاعجب من صدق شمها لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد همتها في ذلك
وجرأتها على محاولة نقل شيء في بدن جسمها مائة مرة واضعافها وليس من الحيوان ما يحمل اضعاف وزنه مرارا كثيرة كالنملة قال والذي
ينبه على اعلامها لاخواتها واشعارها لها بمثل ما اشرنا اليه قصة سليمان عليه السلام مع النمل حيث حكى القرآن الكريم عنها قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فان القول المشار اليه منها وان لم يحمل على حقيقته
فهو محمول على مجازه وهو اشعارها لاخواتها بالحال المخوفة للنمل من سليمان وجنوده قال ومن عجيب ما يحكى عن النمل ما حكي
عن بعض من يعمل الاصطرلاب انه اخرج طوقا من صفر من الكرة الجرارة ووضعه على الارض ليبرد فاشتمل على نملة فكانت كلما طلبت جانبا

منه نفرت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفة عجيب خلق اصناف الحيوان

خ ٢٧

عنه لتخرج منها الحرارة فكانت مفتوحة بها من الجوانب ان استغرقت ثم مانت فوجب بها فقد استغرقت في موضع رجل البركار من نقطة
المركز وما ذاك الا للطف حسها وقوته وفهمها ان ذلك الوضع هو ابعد الاماكن عن الخط المحيط قال ومن عجايبها الهامها انها لا تعرض
لجعل ولا جرادة ولا خنفسا ولا نحوها ما لم يكن بها خبل وعقر او قطع يد او رجل فاذا وجدت شيئا من ذلك وثبت عليها حتى لو ان
حبة بها اثر نداوة وخدش ثم كانت من تعابين مصر لو ثبت عليها الذروة حتى تاكلها ولا تكاد الحية تسلم من الذر اذا كان بها ادنى عقر
كل ذلك من الالهامات التي اذا فكر اللبيب فيها كاد ان يحكم بكونها اعلم بمواضع معاشها وتدبير احوال وجودها من كثير من الناس
فان الانسان قد يهمل ذلك التدبير فلا يضبطه ويشتم فيه على انواع واحد وقوله مكفول برزقها نصب على الحال وقوله رزقها ووفقها
اي موافق ومطابق لقوتها وعلى قدر كفايتها ويروى مكفول برزقها مرزوقة لوفقها ثم نبه بذلك الى ربها فاشار الى انه لا يغفلها
اي لا يتركها من لطفه وعنايته فالمنان باعتبار ما هو منان على خلقه لا يجوز في حكمته اهمال بعضها من نفي ما يقوم به في الوجود وكذلك لا يحرمها
باعتبار كونه دينا فالديان بالمجازاة وجعله كالمجازاة هنا انها حيث دخلت في الوجود طالبة للامر وهي مستفيدة للخير وجب في الحكمة
الالهية جزاؤها ومقابلتها بما يقوم بوجودها فلا يكون محرومة من مادة بقائها على وفق تدبيره ولو كانت في الصفا اليابس والحجر الجامد
بل يفتح لها ابواب معاشها في كل مكان ثم نبه على مجال الحري للفكر في لطيفة فيها مجاري اكلها ما تأكله فمنها المجاري كالحلق والامعا
ومنها علوها وسفلها وعلوها يكون الا ان يقبض سفلها وهو راسها وما يليه الى الجزء المتوسط منها وسفلها هو ما يليه من طرفها الآخر
ومنها ما اشتمل عليه جوفها من شراسيف بطنها او ما نحوه مقامها فاطلق عليه اسم شراسيف بالمجاز ومنها ما في راسها من عينها واذنها
وهي محل القوة الساعة فان كل ذلك على غاية صغره ولطافته محل العجب ومحل النظر اللطيف المستلزم للشهادة بحكمة الصانع ولطف
تدبيره الذي يقضي الانسان من تامله عجبا والقضاء ههنا بمعنى الاداء اي لا يؤدي عجبا ويحتمل ان يكون بمعنى الموت اي لقضين نحبك
من شدة تعجبك ويكون عجبا نصب على المفعول له ثم نبه على مجال الفكر ووجوه الحكمة فيها اروى ذلك تنزيه صانعها وتعظيمه
وقرن ذلك التعظيم والتنزيه بنسبة الى بعض صنعه بها وهو اقامته على قوائمها وبناها على دعائمها واراد بدعائمها ما يقوم به بدنها
من الامور التي مقام العظام والعصب والاوتار ونحوها ليحصل التنبيه على عظمته من لطف تلك القوائم واعتبار صنعه لتلك الدعائم مع ما
ركب فيها من لطايف الصنعة وذكرها من عجايب الحكمة من غير ان يشركه في فطر تلك الفطرة فاطر او يعينه على اللطيف خلقها قادر فسبحانه
ما اعظم شانه وابهر برهانه وقوله ولو ضربت الى قوله النخلة اي لو سارت نفسك في طرق فكرها ومذاهب نظرها وهي الادلة واجزاء الادلة من
المقدمات واجزائها المستنبطة من عالم الخلق والامر لتصل الى غايات فكرك في الوجود وامكانه لما دلتك الدلالة الا على ان خالق النملة على غاية صغرها
وخالق النخلة على عظمها وطولها واحد وهو المدبر الحكيم وقوله لدقيق تفصيل كل شيء الى قوله حي اشارة الى وسط الحجة على ما ادعاه من اشتراك
النملة والنخلة في الاستناد الى صانع واحد مدبر حكيم ومعنى ما ذكرناه ان لكل شيء من الموجودات الممكنة تفصيل لطيف دقيق واختلاف شكل
وهيئة ولون ومقدار ووجوه من الحكمة تدل على صانع حكيم خصصه بها دون غيره وتقرير الحجة ان وجود النملة والنخلة اشتمل كل منهما على
رفيق تفصيل الخلقة وغامض اختلاف شكل وهيئة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع مدبر حكيم خصصه بذلك فينتج انهما يشتركان في الحاجة
الى صانع مدبر حكيم خص كلا منهما بما يشتمل عليه ونفقه الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال بامكان الصفات كما بيناه قبل في قوله
الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وقوله وما الجليل واللطيف الى قوله سواء مؤكدة من الدعوى وكاسر لما عساه يعرض لبعض الاوهام من استبعاد
نسبة الخلقة العظيمة والخلقة اللطيفة الحقيرة كالنملة الى صانع واحد فاشار الى ان كل المخلوقات وان تباينت اوصافها وتضادت صورها
واشكالها فانه لا تفاوت بالنظر الى قدرته وكمالها من ان يفيض عنه صورة النخلة وصورة الذرة وليس بعضها بالنسبة اليه اولى وافرب
من بعض ولا هو اقوى على بعضها من بعض والا لكان ناقصا في ذاته وكان بما هو اولى به مستفيدا كمالا يفوته بعدمه وقد ثبت تنزيهه سبحانه
المقدس عن ذلك في مظانه من الكتب الحكمية والكلامية بل ان كان فيها تفاوت واختلاف فمن جانب القابل واختلافه استعداد وان المواد
بالشدة والضعف والاقدم والاحدث على ما اشرنا اليه غير مرة واللطيف كما يراد به صغر الخلقة كذلك قد يراد به رقيق الصفحة وقد يراد به الشفاف
كالهواء والاول هو مراده ولذلك جعله مقابلا للجليل وقوله وكذلك السماء الى قوله والماء فالمشبه به هو الامور المتضادة السابقة والمشبه هو السما
والهواء والرياح والماء ووجه الشبه هو حاجتها في خلقها وتركيبها واحوالها المختلفة والمتفقة الى صانع حكيم واشار الى الامور الاولى المتضادة
اولا ونبهها الى قدرته باعتبار تكليفها ومن جهة تضادها لانها ادل على كمال قدرته واشار الى الثانية وهي السما وما عدد معها الاعتبار
تضادها بل باعتبار ما اشتمل عليه كل منها من الحكمة والمنفعة وكونها مواد الاجسام المركبات والهواء اعم من الرياح لخصيص مسمى الرياح بالحركة
دون الهواء وقوله فانظروا الى قوله المختلفات امر باعتبار حال ما عدد من المخلوقات وما اختص به كل منها من الصفات والاشكال والمقادير
والاضواء والالوان والمنافع الى غير ذلك مما يدل على حاجة كل منها الى مخصص حكيم يخصصه بما هو اليق به اوفق للحاجة اللازمة له والنسبة له
استعداده وبعد اشتراك جميعها في الجسمية وهو امر يقرر الحجة التي ذكرناها في كل واحد من الامور المذكورة ولما كان خطاب اكثر هذه الاحكام

العجيب

لما نبوم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان نبذ من خلق الاصناف والحيوان

المذكورة مفتقر الى تقديم تقديم النظر البصري لغاية التفكر والاعتبار فيها امر بهر واما وجوه الاعتبارات فاكثر من ان يحصر فانك اذا اعتبرت حال
الشمس والقمر في عظم اجرامهما والقياس الضادر عنهما وحركاتهما وتنقلهما في منازلهما وما تستلزمه تلك الحركات من التاثيرات والاعدادات
لوجود المركبات العنصرية من المعدن والنبات والحيوان ثم اعتبرت ما ينفصل به احدهما عن الاخر من الجرم وزمان السير وكون القمر مستفيدا
للنور من الشمس وغير ذلك مما لا يعلم تفصيله الا الله سبحانه وكذلك اذا نظرت الى النبات والشجر وجواهرهما واشكالهما واختلاف اجزائهما في
الالوان والمقادير والثمار وما يستلزمه من المنفعة لوجود الحيوان والمضرة لبعضها الى غير ذلك مما علمه فيما سلف وكذلك الماء في كونه على غاية
من الرقة واللطافة وكون الحجر بعكس الوصفين مع ان اكثر المياه انما تنبع من الاحجار ثم نظرت الى المنافع الموجودة فيهما والمضار العارضة منهما
وكذلك النظر الى هذا الليل والنهار واختلافهما في هذا العالم وتعاقبهما وما يستلزمه من المنفعة المخصصة بكل منهما مما امتن الله به على
عباده بها حيث قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال ينبت لكم به الزرع والزيتون
الايه وقال قتل الانسان ما اكفره الى قوله متاعا لكم ولانعامكم الى غير ذلك من الايات وقال انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
وقال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا الى قوله الفافا وكذلك اذا اعتبرت تفجير الانهار وما تستلزمه من المنفعة كما قال تعالى
مرج البحرين يلتقيان وقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكذلك اذا اعتبرت كثرة الجبال وقللها وعرضها واطوالها وما اشتملت عليه
من معادن الجواهر وغيرها وكذلك تفرق اللغات واختلاف الالسنة وجميع ذلك التكثر والاختلاف شاهد بوجود صانع حكيم وتقرير برهانها
كما علمت ان نقول ان هذه الاجسام كلها مشتركة في الجسمية ومختص كل منها بما يتميز به من الصفات المتعددة لها من الجسمية ولوازمها فلا
وجب لكل منها ما وجب للاخر ضرورة اشتراكهما في علة الاختصاص فلا مميز له هنا ولا لشيء من عوارض الجسمية لان الكلام في اختصاص
كل منها بتلك العارض كالكلام في الاول فيلزم التسلسل فيبقى ان يكون لامر خارج عنها هو الفاعل الحكيم المخصوص لكل منها بحد من الحكمة
والمصلحة وقد تقرر في هذه الحجة مرارا ثم لما نبه على وجود الصانع سبحانه ردف ذلك بالدعاء على من جحده او الاخبار عن لحوق الويل له
قال سيبويه الويل مشترك بين الدعاء والخبر ونقل عن عطا بن يسار ان الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره وقوله
بالابتداء ولحضرهن انكر والذي يعود العالم بعاقبة الامر وما يشتمل عليه من المصلحة ويعود الى القضاء والقدر هو الموجد على وفق ذلك العلم
كما سبق بيانه وقد اشار الناس على الجاحد بن نعد بضاح الحجة عليهم هو الترتيب لطبيعي والاشارة بالجاحد بن الى صنف من العرب ينكرون الخالق
والبعث وقالوا بالدهر مغني كما حكيناه عنهم في الخطبة الاولى وهم الذين اخبر القرآن المجيد عنهم بقوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر وقوله زعموا الى قوله مانع اشارة الى شبهتهم وهي من باب التمثيل فالاصل فيها هو النبات والفرع انفسهم
والحكم هو ما توهموه من كونهم بلا صانع كان النبات بلا زارع ولعل الجامع في اعتبارهم هو اختلاف الحيوة والموت عليهم كما اشار اليه القرآن
الكريم حكاية عنهم نموت ونحيى ونحوه من الامور المشتركة وان كانوا لا يلتفتون لتفصيل الجامع اذ مراعاة هذه الامور وتحقيق اجزاء التمثيل
من صناعة غيرهم عنها بمعزل وقد علمت ان التمثيل بعد تمام اجزائه انما يفيد ظنا يختلف بالشدة والضعف وعلمت وجوه الفساد فيه وقوله
ولم يلجأوا الى قوله جان انكار ومنع لما ادعوه وانهم لم ياتوا فيه بحجة ولا بتحقيق برهان ويحتمل ان يكون قوله وهل يكون الى قوله جان
تنبيها على وجود نقيض الحكم المدعى وهو كون خالقهم وخالق النبات شاهدة بوجود صانع لها وذلك التنبيه بالاشارة الى وسط قياس
من الشكل الاول وكبراه في صورة الاستفهام وتقريره القياس انهم صنعة ولا شيء مما هو صنعة بلا صانع فلا شيء منها بلا صانع
وهو نقيض المدعى ولما كانت الكبرى ضرورية اقتصر على التنبيه عليها بامتناع وجود البناء من غير بان والجناية من غير جان فان ترجيح
احد طرفي الممكن على الاخر من غير مرجح محال بالبديهة وممتنع في فطر الصبيان والبهايم اذ كان الحمار عند صوت الخشبة يعدو وفوقا
من الضرب وذلك لما تقرر في فطرته ان حصول صوت الخشبة بدون ضارب محال ثم لو سلم لهم ثبوت الحكم في الاصل وهو كون النبات
بلا زارع فلم كان عدم الزارع يدل على ان النبات لا فاعل له وانما يلزم ذلك ان لو كان الفاعل انما هو الزارع وذلك من الاوهام الظاهرة
لكن بها بادنى تامل اذا استعقب بالنظر اذ كان الزارع ليس له الا اعداد المادة بالبذر واما وجود الزرع والنبات فمستند الى مبدع
حكيم منزه عن الحس والمحسوس لا تدركه الابصار ولا تكتنفه الاوهام والافكار سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقوله وان
شئت قلت في الجرادة الى قوله مسنده تنبيه اخر على وجود الصانع الحكيم جلت عظمته في وجود بعض جزئيات مخلوقاته وصغيرها
وهي الجرادة وان شئت قلت فيها ما قلت في النملة وغيرها قولا بينا كاشفا عن وجوه الحكمة فيها بحيث يشهد ذلك بوجود صانع
حكيم فنبه على بعض دقائق الحكمة في خلقها وهي خلق العينين الحمراوين مع كون حدقتها حمراء واستعار لفظ السراج للحدقتين
باعتبار الحمرة النارية والاضاءة ثم خلق السمع الخفي اي عن اعين الناظرين وقيل اراد بالخفي اللطيف السامع لخفي الاصوات ووصفه
بالخفاء مجاز اطلاقا للاسم المقبول على قابله ثم فتح الفم السوي فعيل بمعنى مفعول اي المستوي والتسوية التعديل بحسب المنفعة الحاصلة
بها ثم خلق الحس القوي والدتها قوتها الوهمية ويقوى بها حذقها فيما الهمت اياه من وجوه معاشها وتصرفها يقال لفلان حس حاذق

افاكان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas
jabirabbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفة عجيب خلق الاصناف من الحيوان

زكيا

اذا كان محفظا وزاكا ثم خلق له ناتئين واستعمل لفظ المخلبين لشبههما ووجه الشبه شوكهما وخشونتهما وقرن بذكر الناتئين والمخلبين ذكر غايتهما وهما القرض والقبض ومن لطيف حكمته تعالى في الرجلين ان جعل نصفهما الذين يقع عليهما اعتمادها وجلوسها شوكا كالمنشار ليكون لها معينا على الفحص وغاية لان بيتها عند جلوسها وعمدة لها عند الطيران وقوله ترهبها الزراع الى قوله شهواتها اي انها اذا توجهت نحو اكرها من ابناء نوعها الى بقعة وهجمت على زروعها واشجارها فاخلته ولم يستطع احد دفعها حتى لو ان ملكا من الملوك اجلب عليها بخيله ورجله ليحميها اذ منها لم يتمكن من ذلك وفي ذلك تنبيه على عظمة الخالق سبحانه وتدبير حكمته اذ كان يبعث ضعيف خلقه على قوي خلقه ويجعل الضعيف من اسباب لغلبة ما لا استطاع دفعه معها حتى ترد ما تريد وورود وتقضي منه شهواتها فيجعل باجتماعه من حال اخيها عن عجائب الخواص المودعة في الجراد انها تلتمس لبيضها الموضع الصلد الصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت فيها باذنابها انفرجت لها ومعلوم ان ذلك ليس بقوة اذ ليس في ذنب الجرادة من القوة ان يخرق الحجر الذي يعجز عنه المعول بحديدته لولا خاصية لها هناك ثم اذا ضربت في تلك البقاع والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت لها كالافاحيص صارت خاصية لها ومربية وحافظة وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح خرجت من البيض صهبا الى البياض ثم تصفر وتتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو حجم جناحيه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض وقيل ان الجراد اذا اراد الخضرة ودونه نهر جار وضعت بعضه جسرا لبعض ليعبر اليها فمن الناس من جعل ذلك حيلة لها الهمت اياها واباه قوم وقالوا انما الرجل الاول من الدبا اذا اراد الخضرة فلا يجد دونها الا بالعبور اليها عبر فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت للزحفة الثاني الذي يريد الخضرة كالارض وربما نقل لها خواص اخرى لا نطول بها بما نحن بصدده وقوله وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة لوا ولمجال اي ان من تمام خلقها على ما وصفت واودعها من عجائب الصنع ما ذكرت بحيث يخاف منها الزراع مع ان خلقها كله دون الاصبع المستدقة وهذه الكلمة مستلزمة لتمام التعجب من خلق الله فيها الامور الموصوفة حتى لو قدرنا انها وصفت لمن لم يرها فربما اعتقد ان لها خلقا عظيما تشتمل عليه هذه الاوصاف ولم يكن عنده تعجب حتى تبين مقدار خلقها وصغر صورتها لما بين بعض مبدعاته ومكوناته نوه بزيادة عظمته تعالى وبركته باعتبار كونه معبودا لمن في السموات ومن في الارض فله يسجدون طوعا وكرها فالكل خاضع بسجوده لا يمكن من عزه مع اشتراك الكل في الدخول تحت ذل الحاجة الى كمال قدرته وخضوع الامكان بين يدي رحمته واليه الاشارة بقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وكل قوله ويعفر له خدا ووجها فما كان ذا وجه وخد حقيقة فلفظ التعفير صادق عليه حقيقة وما لم يكن كالجماد صادق عليه استعارة لخضوعه الخاص به ولفظ التعفير والخد والوجه ترشيحات على ان الموضوع السجود في اللغة هو الخضوع وكذلك اطلاق اعطاء القياد ووصف الرهبة والخوف ونصبهما على المفعول له وقوله والطير مسخرة لامره كقوله تعالى والطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله وكونها مسخرة يعود الى دخولها تحت حكم تصرف القدرة العامة فيها قدرته وعلما والخاص تخصيصا وتعيينا واحصاء الريش منها والنفس باعتبار تقديرها تحت تصرف القدرة بعلمه تعالى وارساها وما اي تثبيتها على قوائمها في الندى كطير الماء واليبس كطير التراب باعتبار دخولها تحت قدرته وخلقها كذلك وتقديره لاقواتها وما يصلح منها وما يكفيه باعتبار دخولها تحت قدرته وعلمه ايضا فان التقدير هو انزال تلك المقادير واعدادها على وفق العلم الالهي واحصاؤها باعتبار علمه تعالى وقوله فهذا غراب الى قوله نعام تفصيل لانواعها ولم يرد الجنس بالاصطلاح الخاص بل اللغوي وهو النوع في المصطلح العلمي وراعى في كل قرينتين من الاربع السجع المتوازي وقوله دعا كل طائر باسمه فالدعاء استعارة في امر كل نوع بالدخول في الوجود وقد عرفت ان ذلك الامر يعود الى حكم القدرة الالهية العظيمة عليه بالدخول في الوجود ووجه الاستعارة ما يشترك فيه معنى الدعا والامر من طلب دخول ماهية المطلوب بالدعا والامر في الوجود وهو كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين ففيه من الاية ولما استعار لفظ الدعاء رشح بذكر الاسم لان الشيء انما يدعى باسمه ويحتمل ان يريد الاسم اللغوي وهو العلامة فان لكل نوع من الطير خاصية وسمة ليست للاخر ويكون المعنى انه تعالى اجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم الالهي واللوح المحفوظ وقال بعض الشارحين اراد اسماء الاجناس وذلك ان الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذكر الاسماء التي يتواضعون عليها وذكر لكل اسم مسماه فعند ارادة خلقها نادى كل نوع باسمه فاجاب دعوته واسرع في اجابته واعلم انك اذا تاملت حكمة الصانع في خلق الطائر شاهدت عجبا حين اقتضت الحكمة الالهية ان يكون طائرا في الجو خففت جسمه وادمج خلقه فاقتصر من القوائم على اثنتين ومن الاصابع على اربع ومن منفذين للزبل والبول على منفذ ثم خلقه تعالى على جؤجؤ محدب ليسهل عليه خرق الهواء كما يجعل صدر السفينة بهذه الهيئة ليشق الماء وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال لينهض بها الى الطيران وكسى جسمه كله ريشا ليتداخله الهواء فيقله ولما كان طعامه الحب او اللحم يبلعه بلعا من غير مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقارا صلبا واعانه بفضل حرارة في جوفه يستغني بها عن المضغ ثم خلقه تعالى يبيض بيضا ولا يلد لكيلا يثقل بكون الفراخ في جوفه عن الطيران وجعل عوض استعداد الولد في البطن استعداده في البيضة بحرارة الحضن بمشاركة من الذكر والانثى في ذلك ومراعاة العناية الالهية بدوام نسله وبقائه ان الهمه العطف عليه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

فيلتقط الحب فيغذي فيه فراخه بعد استقراره في حوصلته ليلين واذا فكرت في الحوصلة وجدتها كالمخلاة المعلقة امامه فيوعي فيها ما ازدرد من الطعم بسرعة ثم ينفذ الى القانصة على مهل وفي ذلك ان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعم الا قليلا قليلا فلو كان هذا الطاير لا يلتقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال ذلك عليه فخلق تعالى له الحوصلة لذلك ثم انظر الى الريش الذي تراه في الطواويس والدرايج وغيرها عن استوائه ومقابلة على نحو ما يخط بالاقلام وكذلك انظر الى العمود الجامع للريشة الذي يجري مجرى الجدول المد للريشة والمغذي لها وخلق عصبي الجوهر صلبا متينا ليحفظ الريش ويمسكه لصلابته فسبحان الذي خلق الازواج كلها واحصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما وقوله وانشا السحاب الى اخره اشارة الى كمال قدرته خلقه السحاب الثقال بالماء وارسال ديمها وهي امطارها وتعدد قسمها وهو ما يصيب كل بلد وارض منها من القسم وظاهر اثره تعميه الارض وتعدد قسمها وهي ما يصيب كل بلد وارض منها من القسم وظاهر اثره تعميه الارض نباتها لبلة بعد الجفاف لن يخرج منها النبات بعد الجدب واليه الاشارة بقوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد

قال السيد ره وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يوثر فيه ما يوثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلايق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفوء له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان

ولا حين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لا يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **اقول** جمه اي فضله ونقده تعيينه والوضوح والوضح البياض والبهمة السواد والحزن هنا الحزونة والصر البرد والافول الغيبة والولوج الدخول وخلا مضى وشنؤ والاود الاعوجاج والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو كل ما حال وحجز بين شيئين والخندق ومراحها ما يراح منها في مرابطها ومعاطنها وسائمها ما ارسل منها للرعي واسناخها اصولها والبلادة ضد الذكاء والاكياس ذوو الذكاء والفهم وتكاءده الامر شق عليه وصعب وآده اثقله والمثاور المواثب واعلم ان مدار هذه الخطبة على التوحيد المطلق والتنزيه المحقق وقد اشار الى توحيده ثم وتنزيهه باعتبارات من الصفات الاضافية والسلبية فقوله والاول ما وحده من كيفه دلت هذه الكلمة بالمطابقة على سلب التوحيد له تعالى عمن وصفه بكيفية وبالالتزام على انه لا يجوز تكييفه لمنافاة ذلك التوحيد الواجب له ثم ولنشر الى معنى الكيفية ليتبين انه لا يجوز وصفه بها فنقول اما رسمها فقيل انها هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود يفارق سائر الاعراض واما اقسامها فاربعة لانها اما ان تكون مختصة بالكم من جهة ما هو كم كالتثليث والمربعية وغيرها من الاشكال للسطوح وكالاستقامة والانحناء للخطوط وكالفردية والزوجية للاعداد واما ان لا تكون مختصة به وهي اما ان تكون محسوسة كالالوان والطعوم والحرارة والبرودة وهذا ينقسم الى راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل وتسمى كيفيات انفعالية اما لانفعال الحواس عنها واما لانفعالات حصلت في الموضوعات عنها او غير راسخة اما سريعة الزوال كحمرة الخجل وتسمى انفعالات لكثرة انفعالات موضوعاتها بشبهها بغيرها وهذا قسم ثان واما ان لا تكون محسوسة وهي اما استعدادات لكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع واما الانفعال وتسمى قوة طبيعية كالمصاحية والصلابة او للانفعال مثل الاستعداد لسرعة الاذعان والانفعال وتسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كالممراضية واما ان لا تكون استعدادا لكمالات ونقايص بل تكون في انفسها كمالات ونقايص وهي مع ذلك غير محسوسة بذواتها فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والعفة والشجاعة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح فهذه اقسام الكيف اذا عرفت ذلك فنقول انما قلنا انه يلزم من وصفه بالكيفية عدم توحيده لما سبق في الخطبة الاولى من قوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه وكما سبق تقريره فينتج ان من وصف الله سبحانه فقد ثناه وقد سبق تقرير ان من كيفه لم يوحده لان توحيده وتشبيهه مما لا يجتمعان الثاني ولا حقيقته اصاب من مثله اي جعل له مثلا وذلك لان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلية اما ان يتحقق من كل وجه فلا تعدد اذن لان التعدد يقتضي المغايرة بامر ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه هف واما ان يتحقق من بعض الوجوه وح ما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا للحقيقة لازما او زايلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرضي اما المهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى المهية الواحدة لا يختلف فما به الامتياز لاحد المثلين عن الاخر حاصل للاخر هف وغيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة في تخصيص ما تميزها عن غيرها الى غير خارجي هذا مح وان كان ما به التماثل والاتحاد جزءا من المثلين لزم كون كل منهما مركبا فكل منهما ممكن هف ويبقى ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع اختلاف الحقيقتين لكن ذلك باطل اما اولا فلامتناع اتصاف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة له تثنيته وتركيبه على ما مر واما ثانيا فلان ذلك الامر الخارجي المشترك ان كان كمالا للذات واجب الوجود فواجب الوجود لذاته مستفيد للكمال من غيره هف وان لم يكن كمالا كان اثباته له نقصا لان الزيادة على الكمال نقص فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته فالطالب لمعرفته اذا اصاب ما له مثل فقد اصاب ما ليس بواجب الوجود لذاته فلم يصب صانع العالم ومقصوده لكنه نفى لتنزيهه تعالى في مقام التوجه اليه والنظر لطلب معرفته التماثل ولا اياه عنى من شبهه ومعنى هذه القرينة كالتي قبلها الرابع ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وذلك لان الاشارة اليه اما حسية او عقلية والاولى مستلزمة للوضع والجهة والتشكل والتحيز كما علم في غير هذا الموضع وذلك على واجب الوجود مح واما الثانية فقد علمت ان النفس

Presented By : Rana Jabir Abbas
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabirabbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

الا انا بينا ما دمنا في عالم الغربة اذا توجهت لاقتناص امر معقول من عالم الغيب فلا بد ان تستتبع القوة الخيالية والوهمية الاستعانة بهما على تشبيهات المعنى المعقول وضبطه فاذن يستحيل ان يثبت العقل الانساني الحقيقي من المعاني الالهية الا متشابكة من لوازم الخيال واستتباعاته حدا وكيفية يكون مثلها لكن قد علمت تنزيهه تعالى عن الكيفيات والصفات والحد والنهاية والتشابه فكان المشبه والمدعي لاصابته حقيقته قاصدا في تلك الاشارة الى ذي كيفية وحال ليس هو واجب الوجود فلم يكن قاصدا لواجب الوجود وقد بينا فيما سلف امتناع الاشارة اليه الخامس قوله كل معروف بنفسه مصنوع صغرى ضمير من الشكل الاول استغنى معها عن ذكر الدعوى لدلالتها عليها وهي انه تعالى ليس معلوما بنفسه اي ليس معلوم الحقيقة بالكنه وتقدير الكبرى ولا شيء مما هو مصنوع بالله للعالم واجب الوجود لذاته لما ينتج انه لا شيء من المعلوم بنفسه بواجب الوجود واله العالم دائما وينعكس لا شيء من واجب الوجود معلوم بنفسه او من الشكل الثاني ويكون تقدير الكبرى ولا شيء مما هو واجب الوجود بمصنوع وينتج النتيجة المذكورة وينعكس ويحتمل ان يبين المطلوب المذكور بقياس استثنائي متصل وتكون المقدمة المذكورة تنبيها على ملازمة المتصلة وبيانا لها وتقديرها لو كان تعالى معلوما بنفسه لكان مصنوعا لان كل معلوم بنفسه مصنوع لكن التالي باطل فالمقدم كذلك فاما بيان ان كل معلوم بنفسه مصنوع فهو ان كل معلوم بحقيقته فانما نعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء فهو مركب فكل معلوم الحقيقة فهو مصنوع واما بطلان التالي فلانه تعالى لو كان مصنوعا لكان ممكنا مفتقرا الى الغير فلا يكون واجب الوجود لذاته هف السادس وكل قائم في سواه معلول كالمقدمة التي قبلها في انها يحتمل ان تكون صغرى قياس ضمير من الشكل الاول والثاني ويراد به على انه تعالى ليس بقائم في سواه وتقديره في الاول ولا شيء من المعلول بواجب الوجود ولا شيء من واجب الوجود بمعلول فينتج انه لا شيء من القائم في سواه بواجب الوجود وينعكس كنفسها لا شيء من واجب الوجود بقائم في سواه ويحتمل ان يكون كبرى القياس لا حاجة الى عكس النتيجة ويحتمل ان يكون ذكرها تنبيها على ملازمة قياس استثنائي اي لو كان قائما في سواه لكان معلولا لكن التالي باطل فالمقدم كذلك وبيانا للملازمة ان القائم بغيره مفتقر الى محل وكل مفتقر الى غيره ممكن وكل ممكن معلول في وجوده وعدمه واما بطلان التالي فلانه لو كان معلولا لما كان واجب الوجود السابع فاعل لا باضطراب آلة اما انه فاعل فلانه موجد العالم واما انه منزه في فاعليته عن اضطراب الآلة فلتنزهه عن الآلة التي هي من عوارض الاجسام وقد سبق بيانه الثامن مقدر لا بجول فكرة ومعنى كونه مقدرا كونه معطيا لكل موجود المقدار الذي تخصه من الكمال من الكمال الوجود ولواحق الوجود كالاجل والرزق ونحوهما على وفق القضاء الالهي وكون ذلك لا بجول فكرة لان الفكر من لواحق القوى المختصة بالبشر بالنسبة وقد تنزه قدسه تعالى عن ذلك التاسع كونه غنيا لا باستفادة وكونه غنيا يعود الى عدم حاجته في شيء ما الى شيء ما اذ لو حصل له شيء باستفادة من خارج كان بدل الغنى لزم كونه ناقصا بذاته مفتقرا الى ذلك المستفاد موقوفا على حصول سببه فكان ممكنا هف وهو تنزيه له عن الغنى المشهور المتعارف للناس العاشر كونه لا تصحبه الاوقات وذلك ان الصحبة الحقيقية تستدعي المعية والمقارنة اللتين هما من لواحق الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتأخر وجوده عن وجود بعض الممكنات المتأخر وجوده عن وجود الصانع الاول جلت عظمته فكان وجود الزمان والوقت متأخرا عن وجوده تعالى بمراتب من الوجود فلم تصدق صحبة الاوقات لوجوده ولا كونها ظرفا له والا لكان مفتقرا الى وجود الزمان فكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه سابق عليه فوجب استغناؤه عنه نعم قد يحكم الوهم بصحبة الزمان للمجردات ومعيته لها حيث تقيسها الى الزمانيات اذ كان لا يعقل المجردات الا كذلك الحادي عشر كونه لا يرفده الادوات وذلك ان المفتقر الى المعونة باداة وغيرها ممكن لذاته فلا يكون واجب الوجود نعم هو خالق الادوات فكان سابقا عليها في تأثيره فكان غنيا عنها فيمتنع عليه الحاجة الى الاستعانة بها الثاني عشر سبق الاوقات كونه اي وجوده وقد مر بيانه الثالث عشر والعدم وجوده اي وسبق وجوده العدم وبيانه انه تعالى لما خالف لسائر الموجودات الممكنة فانها محدثة فيكون عدمها سابقا على وجودها ثم ان لم يكن كذلك وجودها وعدمها بالنسبة الى ذواتها على سواء كما بين في مظانه وعلمت من ذواتها انها لا تستحق وجودا ولا عدما لذواتها فلذلك عدم سابق على وجودها فعلى كل تقدير فوجودها يكون مسبوقا بعدم بخلاف الموجود الاول جلت عظمته فانه لما كان واجب الوجود لذاته كان لما هو هو موجودا فكان وجوده لا له لها لا فكان وجوده سابقا على العدم المعتبر لغيره من الممكنات وكان عدم العالم مثلا وجوده كان مستندا الى عدم الداعي الى ايجاده المستند الى وجوده فكان وجوده سابقا على عدم العالم ثم تبين الرابع عشر الابتداء ازله وذلك ان الازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يلحق واجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلي وهو سابق في لحوقه الابتداء والاولية لوجوده ثم فاستحال ان يكون له بداية لامتناع اجتماع النقيضين بل سبق في الازلية ابتداء ما كان له ابتداء وجود من الممكنات اذ هو مبدأها ومصدرها الخامس عشر بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك انه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهو المراد بتشعيره لها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا لكان وجودها له اما من غيره وهو محال واما ولا فلانه مشعر المشاعر ومتأثرها فلا يكون محتاجا الى ما الى

عنه فهو ناقص

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

غيره فهو ناقص بذاته محتاج واما منعه هو ابضح لانها ان كانت من كمالات الوهيته كان موجودا لها من حيث فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته محتاج وان لم يكن كمالا كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما لنقصانه وهو محال السادس عشر ومضادته بين الامور عرف ان لا ضد له لانه لما كان خالق الاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لنفسه و لضده وذلك محال ولانك لما علمت ان المضادة من باب المضاف وعلمت ان المضاف ينقسم الى حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي هو الذي لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي هو الذي له في ذاته ماهية غير الاضافة تعرض لها الاضافة وكيف ما كان لا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف فيكون وجود احد المتضايفين متعلقا بوجود الاخر فلو كان للواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير فلم يكن واجب الوجود لذاته هف ولان الضدين هما الامران الثبوتيان اللذان يتعاقبان على محل واحد ويمتنع اجتماعهما فيه فلو كان بينه وبين غيره مضادة لكان محتاجا الى محل يتعاقب هو عليه وقد ثبت انه تعالى غني عن كل شيء السابع عشر وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وبرهانه اما اولا فلانه تعالى لما قارن المقترنات ومبدأ المقارنة بينها فلو كان تعالى مقارنا لغيره لكان خالقا لنفسه ولقرينه وذلك محال ولان المقارنة من باب المضاف وقد تبين استحالته عليه بما تقدم الثامن عشر كونه تعالى مضادا بين الاسود المضادة تاكيدا لقوله ولمضادته الاشياء فمنها النور والظلمة وفي كونهما ضدين خلاف بين العلماء مبني على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا والاقرب انها امر وجودي مضاد للنور وقال بعضهم انها عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يضيء وليست على هذا القول عدما صرفا فجاز ان يطلق عليها انها ضد مجازا ومنها البياض والسواد والجمود والبلل اي اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ومضادته بينها خلقه لها على ما هي عليه من الطبايع المتضادة التاسع عشر كونه مؤلفا بين متعادياتها في امزجة المركبات من العناصر الاربعة فانه جمع بينها فيها على حد الامتزاج حتى حصل منها كيفية متوسطة على ما مر بيانه في الخطبة الاولى الثاني والعشرون كونه مفرقا بين متدانياتها اي بالموت والفناء لهذه المركبات في هذا العالم ثم اشار الى اسناد فسادها اليه ايضا اذ هو مسبب الاسباب فقط وعنده المطابقة في هذه القرائن فالتاليف بازاء المعاداة والمقارنة بازاء المباينة والقرب بازاء البعد والتفريق بازاء التداني الثالث والعشرون كونه تعالى لا يشمله حد والمراد اما الحد الاصطلاحي فظاهر كونه منفيا لا حد له اذ لا اجزاء له فلا يشمل وبخاصة حقيقية حد واما الحد اللغوي وهي النهاية التي تحيط بالجسم مثلا ويقف عندها وينتهي بها فذلك من لواحق الكم المتصل والمنفصل وهما من الاعراض ولا شيء من واجب الوجود سبحانه بعرض ولا محل له فامتنع ان يوصف بالنهاية واما وصفه باللانهاية فعلى سبيل سلب النهاية عنه مطلقا لسلب معروضها كالمقدار مثلا لا على سبيل العدول بمعنى ان له معروض النهاية وهو اللانهاية لكن ليست له نهاية بل هي صلة له الرابع والعشرون كونه لا يحسب بعد اي لا يلحقه الحساب والعد فيدخل في جملة المحسوبات المعدودة وذلك ان العد من لواحق الكم المنفصل الذي هو العدد كما هو معلوم في مظانه والكم قسم عرض وقد ثبت انه تعالى ليس بعرض ولا محل له واستحال ان يكون معدودا وقوله وانما تحد الادوات انفسها فالادوات اشارة الى الالات البدنية والقوى الجسمانية وقد ثبت انها لا يتعلق ادراكها الا بما كان جسما او جسمانيا على ما علم في موضعه فمعنى قوله وانما تحد الادوات انفسها اي انما تدرك الاجسام والجسمانيات ما هو مثلها من الاجسام والجسمانيات وشكل الشيء هو هو في النوع او الجنس ويحتمل ان يدخل في ذلك التوهم والفكر لامتناع انفكاكهما عن الوهم والخيال حين توجهه الى المعقولات لما بيناه من حاجتهما في التصوير والتشبيه فكان لا يتعلق الا بما له ممكن ولا يحيط الا بما هو في صورة جسم او جسماني ولذلك قوله وتشير الالات الى نظايرها وقوله منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة الضماير المتصلة بالافعال الثلاثة تعود الى الالات والادوات وهي مفعولات اول والقدمة والازلية والتكملة مفعولات ثانية ومنذ وقد ولولا محلها الرفع بالفاعلية ومعنى الكلام الاول ان اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات في مثل قولنا هذه الالات وجدت منذ كذا يمنع كونها قديمة لان وضعها لابتداء الزمان وكانت لاطلاقها عليها متعينة الابتداء ولا شيء من القديم بمتعين الابتداء فينتج انه لا شيء من هذه الادوات بقديم وكذا اطلاق لفظة قد عليها يحميها ويمنعها من كونها ازلية اذ كانت قد تفيد تقريب الماضي من الحال فاطلاقها عليها كما في قولك قد وجدت هذه الالة وقت كذا يحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها ولا شيء من الازلي تقريبه ممكن الى الحال تقريبه من الحال فلا شيء من هذه الالات بازلي وكذا اطلاق لفظ لولا على هذه الالات يجنبها التكملة اذ كان وضع لولا للدلالة على امتناع الشيء لوجود غيره فاطلاقها عليها في مثل قولك عند نظرك الى بعض الالات المستحسنة والخلقة العجيبة والاذهان المتوقدة ما احسنها واكملها لولا انها كذا يدل بها على امتناع كمالها لوجود نقصان فيها فهي تنافي نقصها من الكمال المطلق واتما اشار الى حدوثها ونقصانها ليؤكد كونها غير متعلقة بجلاله سبحانه وانها في البعد بعيدة عن تقديره والاشارة اليه اذ كان القديم الكامل في ذاته التام في صفاته ابعد الاشياء عن مناسبة المحدث الناقص في ذاته فكيف يمكن ان يدركه او يليق ان يطمح في ذلك وقال بعض الشارحين المراد بالادوات والالات اهلها وقد روى برفع القدمة والازلية والتكملة على الفاعلية والضماير المتصلة بالافعال مفعولات اول ومنذ وقد ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى ان قدمه تعالى وازليته وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق منذ وقد ولولا عليه سبحانه لا لانها على الحدوث والابتداء المنافيين لقدمه وازليته وكماله والرواية الاولى هي الموجود في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه وقوله بها تجلى صانعها للعقول اي بوجود هذه الالات

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ومن خطبة له في التوحيد

ظهور وجوده تعالى للعقول اذ كان وجودها مستلزما لوجود صانعها بالضرورة واحكامها واتقانها شاهد بعلمه وحكمته فهذه تضطر الحاكم
بها العقول وكذلك تخصيصها بما اختصت به من الكمالات شاهد بارادته وكمال عنايته فيكون ما شهد به وجودها من وجود صانعها جليا
واوضح من ان يقع فيه شك او يلحقه شبهة ونفاوت ذلك الظهور والتجلي بحسب تفاوت صقال النفوس وجلائها فمنها من يراه بعد
ومنها من يراه مع ومنها من يراه قبل ومنها من يراه لا شئ معه واولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقوله وبها امتنع
عن نظر العيون اي بايجادها وخلقها بحيث تدرك بحاسة البصر علم انه تعالى يمتنع ان يكون مشابها لها وبيانه ان تلك الالات لما كانت
متعلقة بحس البصر باعتبار انها ذات وضع وجهة ولون وغيره من شرائط الروية لما كانت هذه الامور ممتنعة في حقه تعالى لا جرم امتنع ان يكون
محلا لنظر العيون وقال بعض الشارحين في بيان ذلك انه لما كان بالمشاعر والحواس التي هي الالات المشار اليها اكملت عقولنا وبعقولنا
استخرجنا الدليل على انه لا يصح رؤيته فاذن بخلق هذه الادوات والالات لنا عرفنا عقلا وعرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل الخامس
والعشرون كونه تعالى منزها ان يجري عليه السكون والحركة وقد اشار الى بيان امتناعهما عليه من اوجه احدها قوله وكيف يجري عليه الى قوله
احدثه وهو استفهام على سبيل الاستنكار لجريان ما اجراه عليه وعود ما ابداه واختلاف ما احدثه فيه وبيان بطلان
ان الحركة والسكون من اثاره سبحانه في الاجسام وكل ما كان من اثاره يستحيل ان يجري عليه ويكون من صفاته اما المقدمة الاولى فظاهرة
واما الثانية فلان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فذلك الاثر اما ان يكون معتبرا في صفات الكمال فيلزم ان يكون تعالى باعتبار ما هو
موجد له ومؤثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذلك الاثر والنقص عليه تعالى محال وان لم يكن معتبرا في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك
الاثر فكان اثباته صفة له نقصا في حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو عليه تعالى محال الثاني لو كانت كذلك للزم التغير في ذاته تعالى والحوادث
الامكان له ودل على ذلك بقوله اذن لتفاوتت ذاته اي تغيرت بطريان الحركة عليها تارة والسكون اخرى لان الحركة والسكون من الحوادث
المتغيرة فيكون تعالى بقوله لتغاير فيهما محلا للحوادث في التغير فكان متغيرا لكن التغير مستلزم للامكان فالواجب انه ممكن لذاته هف الثالث
لو كان بتلك المنزلة لتطرق اليه التجزية والتركيب لكن التالي باطل واذن المقدم كذلك اما الملازمة فلان الحركة والسكون من عوارض الجسم الخاصة به فلو
كان تعالى قابلا لهما لكان جسما وكل جسم فهو مركب قابل للتجزية واما بطلان التالي فلان كل مركب مفتقر الى اجزائه وممكن فالواجب ممكن
هف الرابع انه لو كان كذلك للزمه ان يبطل عن الازل معناه اما على طريق المتكلمين فظاهر لان الحركة والسكون من خواص الاجسام الحادثة فكان
الموصوف بهما حادثا فلو كان تعالى موصوفا بهما لبطل عن الازل معناه ولم يكن ازليا واما على راي الحكماء فلانه تعالى لكونه واجب الوجود
لذاته يستحق الازلية ولكون الممكن ممكنا لذاته فهو انما يستحق الازلية لا لذاته بل لا ازلية علته وتمامها اذ لا حق له في نفسه على الاطلاق الا التأثير فيه الا ما كان
مؤثرا فيها لزم حدوث الممكن ولم يكن له من ذاته الا كونه لا يستحق لذاته وجودا ولا عدما وهو معنى الحدوث الذاتي عندهم فعلى هذا
لو كان تعالى قابلا للحركة والسكون لكان جسما ممكنا لذاته فكان مستحقا للحدوث الذاتي بذاته فلم يكن مستحقا للازلية بذاته فيبطل
من الازلية معناه وهو استحقاقه الازلية بذاته لكن التالي باطل لما مر الخامس انه لو كان كذلك للزم ان يكون له وراء اذ وجد له امام ووجه
الملازمة انه لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك اليه ويلزم ان يكون له وراء اذ له امام لانهما اضافيان لا ينفك احدهما عن الاخرى
لكن ذلك ممتنع لان كل ذي وجهين فهو منقسم وكل منقسم فهو ممكن على ما مر السادس لو كان كذلك لالتمس التمام اذ لزمه النقصان وبيان الملازمة
ان جريان الحركة عليه مستلزم للتوجه بها الى غاية اما جلب منفعة او دفع مضرة اذ من لوازم حركات العقلاء ذلك وعلى التقديرين
فهما كال مطلوب له لنقصان لازم لذاته لكن النقصان بالذات والاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب ممكن هف السابع لو كان
كذلك لقامت فيه اية المصنوع وبيان الملازمة انه يجب ان يكون قادرا على الحركة والسكون فقدرته عليهما ليست من خلقه والا لافتقر ايجاده لها الى
قدرة اخرى سابقة عليها ولزم التسلسل وكان قادرا قبل ان كان قادرا وهو محال لان فهي اذن من غيره فهو اذن مفتقر في كماله الى غيره فهو مصنوع
وفيه ايات الصنع وعلامات التأثير وليس هو بواجب الوجود هف الثامن لو كان كذلك لتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وذلك ان يكون
مصنوعا على ما مر وكل مصنوع فيستدل به على صانعه كما هو المشهور في الاستدلال بوجود العالم وحدوثه على وجود صانعه ولانه يكون جسما
فيكون مصنوعا فكان دليلا على الصانع لكنه هو الصانع الاول للكل وهو المدلول عليه فاستحال ان يكون دليلا من جهة اثار الصنع فيه
فاستحال ان يكون قابلا للحركة والسكون فاستحال ان يجريا عليه فانظر الى هذه النفس الملكية له عليه السلم كيف يفيض عنها هذه الاسرار
الالهية مضمنا من غير تقدم من اولية الصنائع العقلية وممارسة البحث في هذه الدقائق الالهية واما قوله وخرج بسلطان الامتناع الى قوله
غيره فقد يسبق الى الوهم عطفه على الادلة المذكورة وظاهر انه ليس كذلك بل هو عطف على قوله امتنع اي بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان
ذلك الامتناع اي امتناع ان يكون مثلها في كونها مدركة للعيون ومحالا للنظر اليها عن ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المرئيات وهي
الاجسام والجسمانيات ومعناه انه تعالى لما امتنع عن نظر العيون اذ لم يكن جسما ولا قائما به فخرج بسلطان استحقاق ذلك الامتناع عن ان
يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من الاجسام والجسمانيات وعن قبول ذلك وقال بعض الشارحين انه عطف على قوله تجلى اي بها تجلى للعقول

وعن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

ج

وشرح بطلان الامتناع كونه مثلاً لها اى يكون واجب الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا فيقبل اثر غيره كما يقبل الممكنات السادس والعشرون
كونه تعالى لا يحول اى لا ينتقل ويتغير من حال الى حال لما علمت من استلزام التغير للامكان الممتنع عليه السابع والعشرون ولذلك لا يزول
الثامن والعشرون وكذلك لا يجوز عليه الافول والغيبة بعد الظهور لما يستلزم من التغير ايضا التاسع والعشرون كونه لم يلد فيكون مولودا ولم
يولد فيكون محدودا اما الجملة الاولى فتشتمل على دعوى والاشارة الى البرهان وهو في صورة قياس استثنائى تقديره لو كان له ولد
لكان مولودا ح يكون الجملة الثانية وهى قوله ولم يولد في قوة استثناء نقيض التالى وقوله فيكون محدودا في قوة قياس استثنائى
يدل على بطلان التالى وتقديره لانه لو كان مولودا لكان محدودا واعلم انه يحتمل ان يريد بقوله مولودا ما هو المتعارف فيكون قد سلك
في ذلك مسلك المتعارف الظاهر في بادى النظر بحسب الاستقراءات كل ما له ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب في ذلك في العقل وعلمت
ان الاستقراء مما يستعمل في الخطابة ويحتج به فيكون مقنعا اذ كانت غايتها الاقناع ويحتمل ان يريد به ما هو اعم من المفهوم المتعارف
اعنى التولد عن آخر مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اصول انواع الحيوان الحادثة ح يكون بيان الملازمة الاولى على الاحتمال
الاول ظ واما على تقدير الثانى فنقول في بيانها ان مفهوم الولد هو الذى يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع
الواحد لا يتعين في الوجود ويتشخص الا بواسطة المادة وعلائقها على ما علم ذلك في مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا وله علاقة بالمادة
كان متولدا عن غيره وهو مادته وصورته واسباب وجوده وتركيبه اما بيان الملازمة الثانية فهى برهان بطلان التالى فلانه لما لزم من
كونه ذا ولد ان يكون مشاركا في النوع لغيره ثبت انه متولد من مادته وصورته ومركب عنهما وعن جزئين باحدهما يشارك الاخر وبالاخر ينفصل
عن الاخر فهو اذن منشأ المحدود وهى اجزاؤه التى يقف عندها وينتهى في التحليل اليها فثبت انه تعالى لو كان مولودا لكان محدودا ولانه
لو كان مولودا لكان محتاجا الى محدود بالحمل المتولد منه لكن كل محدود على الاعتبار مركب وكل مركب ممكن فاذن ليس هو
بمحدود فليس هو بمولود فليس هو بذى ولد وان شئت ان تجعل القضية متين في قوة قياس حملى مركب من شرطيتين متصلتين والنتيجة
منهما في حكم تام ويقدره لو كان تعالى ذا ولد لكان مولودا لكان محدودا والنتيجة لو كان ذا ولد لكان محدودا ثم يستثنى من استثناء
نقيض تاليه هذه النتيجة عين المطلوب وبيان الملازمتين ونقيض تاليه النتيجة ما سبق الثلاثون كونه جل عن اتخاذ الابناء اى علا وتقدس
عن ذلك وهو تاكيد لما سبق وبيانه انه يستلزم كونه مربتبة عن انيات الاجسام التى هى في معرض الزوال وقبول التغير والاضمحلال الحادى
والثلاثون كونه طهر عن ملامسة النساء وذلك لما يستلزم من الملامسة الجسمية والتركيب الذى تنزه قدسه عنه وطهارته يعود الى تقدسه
عن المواد وعلائقها من الملامسة والمماسة وغيرها الثانى والثلاثون كونه لا تناله الاوهام فيقدره اى لو نالته الاوهام لقدرته لكن التالى
باطل فالمقدم كذلك بيان الملازمة انك علمت ان الوهم انما يدرك المعانى المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه المتعلقة بالمحسوسات وشانه فيما يدركه
ان يستعمل المتخيلة في تقديره بمقدار مخصوص وكمية معينة وهيئة معينة ويحكم بانها مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته بمقدار
معين وفى محل معين فاما بطلان التالى فلان المقدر محدود ومركب يحتاج الى المادة والتعلق بالغير وقد سبق بيان امتناعه الثالث
والثلاثون ولا يتوهمه الفطن فتصوره وفطن العقول سرعة حركتها في تحصيل الوسط في المطالب وانما قال لا يتوهمه الفطن لان القوة
العقلية عند توجهها في تحصيل المطالب العقلية المجردة لا بد لها من استتباع الوهم والمتخيلة والاستعانة بهما في استثباتها بالشبح المصور
بصورة يحطها الى الخيال على ما علم ذلك في موضعه ولذلك كانت رؤية جبرئيل في صورة دحية الكلبى وكذلك المعانى التى تدرك في
في النوم من الحوادث فانها لا يتمكن من استثباتها عند اقتناصها من عالم الغيب ونقلها الى حال اليقظة في صورة خيالية مشاهدة كما
علمت ذلك في صدر الكتاب فظهر ان معنى قوله لا يتوهمه الفطن فتصوره اى لو ادركته لكانت تستشار كرها الوهم فكان يلزم ان يصوره
بصورة خيالية لكنه تعالى منزه عن الصورة فكان منزها عن ادراكها الرابع والثلاثون لا تدركه الحواس فتحسه فلو ادركته الحواس لصدق
عليه انها تحسه ولزم كونه محسوسا وبيان ذلك ان الادراك وان كان اعم من الاحساس لكن اضافته الى الحواس صار مرادفا وملازما له
فان قلت انه لا معنى للاحساس الا ادراك الحواس فيكون كانه قال لا تحسه الحواس فتحسه وذلك تكرار غير مفيد قلت ليس مقصوده انه
يلزم من معنى الاول معنى الاحساس بل مراده ان الذى يصدق عليه انه ادراك الحواس هو المسمى بالاحساس فيكون التقدير لو ادركته الحواس
لو ادركته لصدق انها احسته اى لصدق هذا الاسم ولزم من صدق اطلاقه ان يصدق عليه كونه محسوسا وانما الزم ذلك لكون
الاحساس اشهر وابين في الاستحالة عليه ثم من الادراك فجعله كالاوسط في نفى ادراكها عنه المتعين ولما بان انه تعالى ليس بمحسوس
فلانه تعالى ليس بجسم ولا جسمانى وكل محسوس فاما جسم وجسمانى فينتج انه تعالى ليس بمحسوس الخامس والثلاثون كونه تعالى لا تلمسه الايدى فتمسه اى
لو صدق عليها انها تلمسه لصدق انها تمسه وهو ظ اذ كان المراد من اللمس والمس كلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية والمنفعل
عليه تعالى السادس والثلاثون كونه لا يتغير بحال اى لا يتبدل وقد سبق على وجه من الوجوه السابع والثلاثون ولا يتبدل في الاحوال اى ينتقل من حال
الى حال وقد سبق بيان ذلك الثامن والثلاثون كونه لا تبليه الليالى والايام اما اولا فلانه تعالى ليس بزمانى فيدخل تحت تغيرها الزمان حتى

ولو كان مولودا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

مثليه وثالثها انها فان الخوف الابلاء له تغير ذاته وقد علمت امتناع التغير عليه واما ثالثها فلان امثالها من لا معول لمادته وكان في ذاته فهو مركب على ما مر لتاسع والثلثون كونه لا يعتوره الضنى والظلام وذلك لامتناع التغير عليه الاربعون كونه لا يوصف بشئ من الاجزاء لان كل ذي جزء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره فكان مفتقرا الى غيره فكان ممكنا في ذاته هف لحادي والاربعون ولا بالجوارح والاعضاء لما يلزم من الجسمية والتركيب في الجزئية الثاني والاربعون ولا بعرض من الاعراض تواليا لاغراض تحصر في تسعة اجناس كما هو معلوم في موضعه وذلك ان كل الموجودات سوى الله تعالى مستوفى بعشرة اقسام واحد منها جوهر والتسعة الباقية اعراض وبطهر تقسيمه فلان كل ما عداه تعالى فوجوده زائد على ماهيته لما بينا في القاعدة فمهيته اما ان تكون بحيث اذا وجدت كان وجودها لا في موضوع وهذا المعنى بالجوهر او يكون وجودها في موضوع وهو المعنى بالعرض ونعني بالموضوع المحل الذي لا يتقوم بما يحل فيه بل يتقوم حقيقته كما كانت قبل حلوله كالجسم الذي يحله السواد ثم العرض ينقسم الى اقسام التسعة وهي الكم والكيف والمضاف والاين ومتى والوضع والملك وان يفعل وان ينفعل وتسمى هذه الاقسام مع القسم العاشر وهو الجوهر المقولات العشر والاجناس العالية ولنرسم كل واحد منها ليظهر انه تعالى منزه عن الوصف بشئ منها فنقول اما الجوهر فقد عرفت رسمه واما الكم فرسمه بانه العرض الذي يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزي ويقبل الجوهر بسببه هذه الصفات واما الكيف فقد عرفته وعرفت اقسامه واما الاضافة فهي حالة للجوهر تعرض بسبب كون غيره في مقابلته ولا يعقل وجودها الا بالقياس الى ذلك الغير كالابوة والبنوة وقد عرفتها وعرفت ايضا اقسامها من قبل واما الاين فهي حالة وهيئة تعرض للجسم بسبب نسبته الى المكان وكونه فيه وليس مجرد النسبة اليه واما متى فهي حالة تعرض للشئ بسبب نسبته الى زمانه وكونه فيه او في طرفه وهو الان واما الوضع فهو هيئة تعرض الجسم بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض نسبة يختلف الاجزاء لاجلها بالقياس الى سائر الجهات كالقيام والقعود واما الملك فقد عرفت بانه نسبة الى ملاصق ينتقل بانتقال ما هو منسوب اليه كالتسلح والتقمص واما ان يفعل فهو كون الشئ بحيث يؤثر في غيره ما دام مؤثرا فيه كالقطع حالة التاثير واما ان ينفعل فهو كون الشئ متاثرا عن غيره ما دام متاثرا كالقطع اذا عرفت ذلك فنقول ما البرهان الجملي على امتناع اتصافه تعالى بهذه الاعراض واستحالة كونه موضوعا لها فما سبق بيانه ثم نقول اما تنزيهه تعالى عن الكم فلان الكم عرض وهو في نفسه متقوم به كما بيناه من استلزام وصفه بشئ حصول التغير في ذاته وامتناع التغير عليه واما التفصيل فاما امتناع وصفه بالكم فلانه لو وصف به لصدق عليه قبول المساواة واللامساواة والتجزي وكلما قبل التجزية كان متكثرا وقد بينا انه تعالى واحد من كل وجه فيمتنع عليه الكم واما امتناع وصفه بالكيف فقد علمته في اول الخطبة وكذلك امتناع وصفه بالمضاف واما وصفه بالاين فلانه يستلزم ان يكون متحيزا محويا بالمكان كونه كذلك مع كونه في المكان مع واما وصفه بمتى فقد عرفت انه تعالى ليس بزماني فاستحال ان يوصف بالنسبة الى زمان يكون له واما وصفه بالوضع فلان الوضع من خواص المتحيزات فان الجسم المتناهي يحيط به سطح واحد او سطوح ينتهي عندها فيكتنفه حد او حدود فيها يأتيه يكون له شكل وهيئة لكنه تعالى ليس بمتحيز فاستحال ان يكون ذا وضع واما الملك فلانه ايضا من خواص الاجسام المحاط بها انما ليس بجسم ولا محاط بشئ ينتقل بانتقاله وقد تنزه تعالى عن الجسمية وان يحيط به شئ واما ان يفعل فلان الفعل لا يصدق عليه الا بطريق الابداع ومحض الاختراع والابداع هو ان يكون للشئ وجود من غيره متعلق به فقط دون توسط مادة او آلة او زمان والفعل اعم من الابداع اذ المفهوم من الفعل هو ان يوجد بسبب وجوده شئ آخر سواء كان ذلك السبب محركا من الفاعل او آلة او مادة او زمان او قصد واختيار فيقال للنجار انه فاعل وللسرير انه فعل ويقال ايضا بتوسط الشئ من ذلك بل بالطبع ونقول كالشمس فانها فاعل للنور والنور فعلها فالفعل اذن ينقسم الى ما يكون بقصد واختيار والى ما لا يكون كذلك بل يصدر عنه لانه ذات تفيض عنها ذلك الشئ ثم ان كان عالما بفيضان الشئ عنه سميت تلك الافاضة جودا والفاعل باعتبار تلك الاعتبار جوادا وان لم يكن عالما به سميت تلك الافاضة طبعا وتوليدا كفيضان النور عن الشمس والفاعل اما ان يفعل بالقصد والعرض او بالجود المحض او بالطبع المحض والباري تعالى لا يجوز ان يفعل لغرض لان العرض والقصد ان كان اولى به لانه كانت ذاته مستكملة بتلك الاولية ناقصة بعدمها هذا خلف وان لم تكن اولى به كان ترجيحا من غير مرجح ثم لا يجوز ان يكون اولى بالنظر الى عبيده لان تلك الاولوية وعدمها ان كانا بالنسبة اليه على سواء فلا ترجيح او لا على سواء فيعود حديث النقصان والكمال فكان تعالى منزها عن الفعل بجهة الوجه بل انما يصدر منه على وجه الابداع بجوده المحض وفي هذه المسئلة بحث طويل ليس هذا موضعه واما وصفه بان ينفعل فلان الانفعال يستلزم التغير في ذاته المستلزم للامكان وقد تنزه قدسه عنه الثالث والاربعون ولا بالغيرية والابعاض اي ليس له ابعاض يغاير بعضها بعضا لان ذلك مستلزم للتجزية والتركيب الممتنعين عليه وامتناع اللازم يستلزم امتناع الملزوم الرابع والاربعون ولا يقال له حد ولا نهاية لان الحدود والنهايات من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع ولواحقها على ما سبق الخامس والاربعون وكذلك ولا انقطاع ولا غاية اي لا انقطاع لوجوده ولا غاية له وذلك لان الانقطاع عند الغايات من لواحق الامور الزمانية المحدثة الكائنة الفاسدة وقد بينا امتناع كونه تعالى زمانيا وكونه ماديا وكلا نه تعالى واجب

في بيان المقولات

الوجود

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

ج ٢٨

الوجود فيستحيل ان يلحقه العدم ابدا فما هي وجوده وينقطع عنده غايته السادس والاربعون ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه اي
ما بعد الفاء منصوبا وعليه نسخة الرضي رحمه الله وذلك باضمار ان عقيبها في جواب النفي وروي مرفوعا على العطف والمعنى انه ليس في
مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه لان ذلك من لواحق الجسمية وكذا وان شيئا يحمله فيميله او يعدله السابع
والاربعون ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج لان الدخول والخروج من لواحق الاجسام انه فما ليس بجسم ولا جسماني فهما مسلوبان
عنه سلبا مطلقا لا السلب المقابل للملكة الثامن والاربعون كونه يخبر بلا لسان ولهوات لان اللسان واللهوات من لواحق الاجسام
الحيوانية المنزه قدسه عنها والسلب هاهنا كالذي قبله والاخبار هو النوع الاكثر من الكلام ولذلك خصه هاهنا بالذكر وزعم الاشعرية
ان الخبر هو اصل الكلام كله واليه يرجع انواعه كالامر والنهي والاستفهام والتمني والترجي وغيرها ثم اختلف المتكلمون في حقيقة
الكلام فاتفقت المعتزلة على انه المركب من الحروف والصوت وجمهور الاشعرية على ان وراء الكلام اللساني معنى قائم بالنفس يعبر عنه بالكلام النفساني
ولفظ الكلام حقيقة فيه وفي اللساني مجاز ومنهم من جعله حقيقة في اللساني مجازا في النفساني ومنهم من جعله مشتركا فيهما فكونه الله تعالى متكلما
يعود الى خلقه الكلام في جسم الشيء عند المعتزلة وعند الاشعرية انه معنى قائم بذاته هو غير هذه الاصوات والحروف المسموعة لانه عليه وتفسير
معنى كلامه تعالى التاسع والاربعون يسمع بلا خروق وادوات اي ليس بآلة هي الآذان وانما الصماخات كما يسمع الانسان لتنزهه تعالى عن الآلات
الجسمانية وقد كان هذا البرهان كافيا في منع الاطلاق لسميع عليه تعالى لما ورد الاذن الشرعي بالاطلاق عليه ولم يمكن حمله على ظاهره وحقيقته
وجب صرفه الى مجازه وهو العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كان السمع من اسباب العلم فاذن كونه تعالى سميعا يعود الى علمه
بالمسموعات الخمسون يقول ولا يتلفظ واطلاق لفظ القول عليه كاطلاق الكلام فاما التلفظ فلما كان عبارة عن اخراج الحروف
من آلة النطق وهي اللسان والشفة لا جرم لم يصدق في حقه لعدم الآلة هنالك وكان الشارع لم ياذن في اطلاقه عليه تعالى لما ان
دلالته على الآلة المذكورة اقوى من الكلام والقول الحادي والخمسون كونه يحفظ ولا يتحفظ وحفظه يعود الى علمه بالاشياء ولما كان
المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب التحفظ وكان ذلك التحفظ في حقه تعالى محالا لاستلزامه الآلات الجسمانية لا جرم احترز عنه فقال
بعض الشارحين انما يريد بالحفظ انه يحفظ عباده ويحرسهم ولا يتحفظ منهم اي لا يحتاج الى حراسة نفسه منهم وهذا بعيد الارادة
هنا الثاني والخمسون يريد ولا يضمر وارادته تعالى تعود الى اعتبار كونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة التي هو مبدأ فعله ولا فرق
في حقه تعالى بين الارادة والداعي ولما كان المتعارف من الارادة انها ميل القلب نحو ما يتصور كونه نافعا ولذيذا وذلك الميل من الضمائر
المستكنة في القلب لا جرم كان اطلاق الارادة في حقه يستلزم تصور الاضمار ولما تنزه سبحانه عن الاضمار لا جرم احترز عنه في الاطلاق المراد
عليه تعالى فكان ذلك الاحتراز كالقرينة الصارفة للفظ عن حقيقته الى مجازه وهو الاعتبار المذكور الثالث والخمسون كونه يحب ويرضى
من غير رقة فالمحبة منه تعالى ارادة هي مبدأ فعل ما فمحبته للعبد ارادته لثوابه وتكميله وما هو خير له واما من العبد فهي ارادة تقوى وتضعف
بحسب تصور المنفعة واللذة واعتقاد كمالها ونقصانها ومحبته لله هي ارادة طاعته واما الرضا فقريب من المحبة ويشبهان يكون اعم منها
لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس ورضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له والمفهوم منه في حق العبد هو
سكون نفسه بالنسبة الى موافقه وملائمه عند تصور كونه موافقا وملائما ولما كان الرضا والمحبة من الانسان لغيره
يستلزم الرقة القلبية له والانفعال النفساني عن تصور المعنى الذي لاجله حصلت المحبة والميل اليه والداعي الى الرضا عنه وكان
الباري سبحانه منزها عن الرقة والانفعال المنزه هو عن قوابلها لا جرم احترز بقوله من غير رقة الرابع والخمسون ويبغض ويغضب
من غير مشقة فالبغض منه تعالى للعبد يعود الى كراهته لثوابه وكراهته يعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه
لا مصلحة في ثوابه ويلزمها ارادة اهانته وتعذيبه والبغض من العبد هو كراهته للغير وميل نفسه عنه لتصور كونه مضرا او هو
ويلزم من ذلك النفرة الطبيعية منه وثوران القوة الغضبية عليه وارادة اهانته واما الغضب فيعود منه تعالى الى علمه بمخالفة امره
وعدم طاعته له والمفهوم منه في حق العبد ثوران النفس وحركتها وقوتها الغضبية عن تصور الموذي والضار لارادة دفعه وقهره
ولما كان البغض والغضب يستلزمان ثوران دم القلب وكان ذلك في النفس يستلزم مشقة وكلفة لا جرم احترز عنهما في اطلاق لفظ
البغض والغضب عليه فقال من غير مشقة واعلم ان اطلاق لفظ المحبة والرضا على ما ذكرناه من الاعتبار انه في حقه مجاز اذ كانت حقيقته
الرضا هي سكون النفس الانسانية والمحبة ميلها الى النافع فاطلاقهما على العلم اطلاق لاسم اللازم على الملزوم وكذا اطلاق لفظي
البغض والغضب في حقه تعالى على علمه المخصوص الخامس والخمسون يقول لما اراد كونه كن فيكون تخاوره لكونه هو علمه بما في وجوده من الحكمة
وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية عليه بالايجاد ووجوب الصدور وعن تمام مؤثريته وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودال على
على اللزوم وعدم التاخر والتراخي بالفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة السادس والخمسون لا بصوت يقرع اي ليس بذي ما شانه
للسمع فيقرعها الصوت وذلك ان الصوت كيفية يحدث في الهواء عن قلع او قرع ويتموج لما يصل الى الصماخ او جسم آخر وهو

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ومن خطبة له في التوحيد

بشدة وعنف وذلك حال تعرض للاجسام فلو كان تعالى يسمع به لكان جسما لكن التالي بط فالمقدم كذلك السابع والخمسون ولا بنداء
يسمع اي لما بين في القرينة الاولى انه لا يسمع له يقرع بصوت بين في الثانية انه لا يخرج منه الصوت لان النداء صوت مخصوص
والصوت مستلزم الصوت هو جسم لما مر من استلزام الصوت القرع او القلع المستلزم من الجسمية وقوله وانما كلامه تع الى قوله
كائنا فاعلم ان هذا الكلام مما استفادت المعتزلة منه كون كلامه تع محدثا وفيه تصريح بغير ما ذهبوا اليه ومعنى قوله فعل
انشاه اي اوجده في لسان النبي فانا قوله ومثله فاراد صورته في لسان النبي وسوى مثاله في ذهنه وقال بعض الشارحين مثله
لجبرئيل في تلاوته من اللوح المحفوظ حتى بلغه محمد صلعم وسائر الرسل صلعم وقد يقوله لم يكن من قبل ذلك كائنا على انه محدث مسبوق الوجود
بالعدم واشار بقوله ولو كان قديما الى قوله ثانيا الى برهان حدوثه وهو قياس استثنائي متصل تقريره لو كان كلامه تع قديما لكان
كلامه الها ثانيا له لكن التالي بط فالمقدم كذلك فاما بيان الملازمة فلانه لو كان قديما لكان اما واجب الوجود واما ممكن الوجود
والتالي بط لانه لو كان ممكنا مع انه موجود في الازل لكان وجوده مفتقرا الى مؤثر فذلك المؤثر ان كان غيره تع فهو مح لوجهين
احدهما انه يلزم افتقاره تع في تحصيل صفته الى غيره وهو مح الثاني انه يلزم ان يكون في الازل مع الله غيره يكون مستندا اليه في حصول
تلك الصفة فيكون الها ثانيا بل هو اولى بالالهية فهذا مح وان كان المؤثر في كلامه ذاته فهو محال ايضا لان المؤثر واجب التقدم بالوجود
على الاثر فالكلام اما ان يكون من صفات كماله اولا يكون فان كان الاول فما يثره فيه ان كان وكل كمال له حاصلا له بالفعل فقد
كان وصف الكلام حاصلا له قبل ان كان حاصلا هف وان كان تاثيره في حال ما هو خال عن صفة الكلام فقد كان خاليا عن صفة
كمال فكان ناقصا بذاته وهذا مح واما ان لم يكن الكلام من صفات الكمال له كان اثباته له في الازل اثباتا لصفة زائدة على الكمال نقصان والزيادة على الكمال نقص
فتعين انه لو كان قديما لكان واجب الوجود لذاته فكان الها ثانيا واما بطلان الثاني فلما بينا من كونه تع واحدا فثبت بهذا الدليل
الواضح انه لا يجوز ان يكون كلامه قديما الثامن والخمسون لا بيانا للذي علم لم يكن اشارة الى انه ليس بمحدث لان كون الشيء بعد ان لم يكن
هو معنى حدوثه وقوله تجري عليه الصفات المحدثات دالة في جواب النفي لتقدير الشرط اي لو صدق عليه انه محدث للحقته الصفات
المحدثة ولا لكانت صفاته قديمة فكان الموصوف بها نائيا هف والتقدير لكن لحوق الصفات المحدثة له بط فكونه محدثا بط واشار
الى بطلان التالي بقوله ولا يكون بينها وبينه فصل الى قوله والبديع والتقدير انه لو لحقته الصفات المحدثات تجري عليه على تقدير كونه
محدثا لكانت ذاته مساوية لها في الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينها وبينه فصل في ذلك ولا له عليها
فضل لاشتراكهما معا في الحاجة وقوله فيستوي الى قوله المبتدع اشارة الى ما يلزم ذلك المساواة من المحال اذ كان استواء الصانع ومصنوعه
ظ الفساد واصل البديع من الفعل ما لم يسبق فاعله الى مثله وسمي فعل الحسن بديعا لمشابهته ما لم يسبق اليه في كونه محل التعجب منه والمبدع
هو فاعل البديع والمصدر الابداع وقد عرفت معناه فيما قبل وفي نسخة الرضي المبدع بفتح الدال وهو البديع بالمعنى الذي ذكرناه ويكون مراده
بالبديع الصانع وهو فعيل بمعنى فاعل كقوله تع بديع السموات والارض واذا ثبت انه لا يجري عليه الامور المحدثة ولو احق الحدوث
من سبق العدم والتغير والامكان والحاجة الى المؤثر وغير ذلك ويلزم المحال المذكور اولا والنسخة الاولى بخط الرضي رضوان الله عنه التاسع والخمسون
كونه تع خلق الخلائق الى قوله غيره وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى وهو تنزيه له عن صفات الصانعين من البشر فان صنايعهم تحذو حذو
مثلية سبقت من غيرهم وحصلت في اذهانهم الستون كونه لم يستعن على خلق ما خلق باحد من خلقه والا لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى ما كان هو
مفتقرا اليه وهو مح الحادي والستون كونه انشا الارض فامسكها اي وجدها فقامت في حيزها بامساك قدرته ولما كان شأن من
يمسك شيئا ويحفظه من سائر الفاعلين لا يخلو عن كلفة ومشقة في حفظه واشتغال بحفظه عن غيره من الافعال نزه حفظه تع لها عما يلزم
حفظ غيره لما يحفظه من تلك الكلفة والاشتغال بحفظها الثاني والستون كونه ارساها اي ثبتها في حيزها على غير قرار اعتمدت عليه فامسكها
وكل وضعه لها بغير قائم بل بحسب قدرته فقط الثالث والستون كونه حصنها من الاود والاعوجاج اي من الميل الى احد جوانب العالم عن
المركز الحقيقي وذلك لما ثبت في موضعه من الحكمة الرابع والستون كونه منعها عن التهافت والانفراج اي جعلها كرة واحدة ثابتة في حيزها
ومنعها ان يتساقط قطعا او يتفرج بعضها عن بعض الخامس والستون كونه ارسى اوتادها اي ثبتها فيها واوتادها جبالها وقد تبين في الخطبة
الاولى معنى كونها اوتادا لها السادس والستون كونه ضرب اسدادها واراد باسدادها ما احاط بها من الجبال والتي تحجز بين بقاعها و
بلادها السابع والستون كونه استفاض عيونها واستفاض بمعنى افاض كما قال تع وفجرنا الارض عيونا وقد سبقت الاشارة الى ذلك الثامن
والستون كونه خد وديتها اي شقها وبين جبالها وتلالها وقوله فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه بعد تنزيه ما عدده من الاثار العظيمة
اشارة الى كمال هذه المخلوقات تعرف بها ليتبين عظمة الله سبحانه بالقياس اليها التاسع والستون كونه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته واشار
بقوله هو الى هويته التي هي محض الوجود الحق المطلق لما لم يمكن تعريف تلك الهوية الا بالاعتبارات الخارجة عنها اشار الى تعريفها بكونه
ظاهرا عليها اي غالبا قاهرا لها ولما كان الظهور يحتمل الظهور الحسي لاجرم قيده بسلطانه وعظمته اذ كان ظهوره عليها ليس ظهورا مكانيا

حسيا

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٢

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

حسيا بل بمجرد ملكه واستيلاء قدرته وعظمة سلطانه السبعون قوله وهو الباطن لها اى الداخل في بواطنها بعلمه ولما كان البطون يحتمل البطون
الحسي قيده بعلمه تنزيها له عن سوء الافهام واحكام الاوهام والقسمان يرجع قوله عليها وما يعود الى الارض وما فيها تمّ بناه وسواه الحادي
والسبعون كونه غالبا على كل شيء اى من الارض وسائر مخلوقاته بجلاله وعزته بجلاله وعزته بالنسبة اليها هو اعتبار كونه تعالى
منزها عن كل ما لها من الصفات المحدثة والكمالات المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان الذاتي ولما كانت هذه الاعتبارات التي
تنزه عنها في حضيض النقصان كان هو باعتبار تنزيهه عنها في اوج الكمال الاعلى فكان غالبا عليها بذلك الاعتبار ولا ترقى الى خالقها
وموجدها فعلوه عليها بجلال سلطانه وعزته عن خضوع الحاجة فقد لمنها الثاني والسبعون كونه لا يعجزه شيء منها طلبه الى قوله فيسبقه
وذلك لكونه تعالى واجب الوجود تام العلم والقدرة لا نقصان فيه باعتبار وكون كل ما عداه مفتقرا في وجوده وجميع احواله وجوده اليه
فلا جرم لم يتصور ان يعجزه شيء طلبه او يمتنع عليه شيء بقوة فيغلبه او بقوة سريع بحركته فيسبقه لما يستلزم ذلك العجز عن الحاجة والامكان
الممتنعين عليه الثالث والسبعون وكذا كونه لا يحتاج الى ذي المال فيرزقه لما يستلزمه الحاجة من الامكان وكل ذلك نفي الاحوال البشرية عنه
الرابع والسبعون قوله خضعت له الاشياء الى قوله لعظمته فخضوعها وذلها هو دخولها في ذل الامكان تحت سلطانه وانقيادها في اسر الحاجة
لذلك واتها اليه واستنادها لانتهائها الى وجوده فهو النافع لها بافاضة كمالاتها والضار لها بمنع ذلك فان قلت ان النفع لا يهرب منه ولا يمتنع فكيف
ذكره هنا قلنا المراد منه سلب قدرتها عليها على تقدير امتناعها منه وهذا كما تقول لمن عجز عنك ان فلانا لا يقدر على نفع ولا ضر ولان
النفع جاز ان يمتنع منه لانفه واستغنا بالغير ولا شيء من الموجودات يمتنع من سلطانه ونفعه باستغناء عنه وانفه ونحوها الخامس والسبعون
كونه لا كفؤ له فيكافيه اى ليس له مثل فيقابله ويفعل بازاء فعله وقد علمت تنزيهه تعالى عن المثل وكذلك لا نظير له فيساويه السادس والسبعون
هو المفني لها الى قوله كمفقودها عرفت هويته باعتبار كونه معدما للاشياء بعد وجودها وقد ورد في القرآن الكريم اشارات الى ذلك كقوله
نعم يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده ومعلوم ان الاعادة انما تكون بعد العدم وقوله اذا السماء انفطرت واذا
الكواكب انتثرت وامثالها وقد اجمعت الانبياء على ذلك وعلم التصريح من دين محمد ص بانه سيكون وهو الذي عليه جمهور المتكلمين والخلاف
في جواز خراب العالم مع الحكماء فانهم اتفقوا على ان الاجرام العلوية والعقول والنفوس الفلكية وكذلك هيولى العالم العنصري واجرام العناصر
وما ثبت قدمه امتنع عدمه لا لذاته بل لدوام علته وجوده وما عدا ذلك فهو حادث وليس كله مما يفاد بالاتفاق بل الخلاف في المعاد
الانساني البدني فانكره بعضهم والاسلاميون منهم قالوا ليس للعقل في الحكم بوجوده او لا وجوده مجال بل انما يعلم بالسمع هذا مع اتفاقهم
على القول بامتناع اعادة المعدوم فان امكن الجمع بين القول بامتناع اعادة المعدوم فليكن ما ذهب اليه ابو الحسين البصري من المعتزلة وهو قوله ان
الاجزاء يتشذب ويتفرق بحيث يخرج عن حد الانتفاع بها ولا تدخل في العدم الصرف لكن في ذلك نظر لان بدن زيد مثلا ليس عبارة عن
تلك الاجزاء المتشذبة والمتفرقة فقط فان القول بذلك مكابرة للعقل بل عنها مع ساير الاعراض والتاليفات المخصوصة والاوضاع فاذا تشذب
البدن وتفرق فلابد ان يعدم تلك الاعراض وتفنى وح يلزم فناء البدن من حيث هو ذلك البدن فعند الاعادة ان اعيد بعينه وجب اعادة
تلك الاعراض بعينها فلزمت اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه عاد غيره فيكون الثواب والعقاب على غيره وذلك مكذب للقرآن
الكريم في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اللهم الا ان يقال ان الانسان المثاب والمعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة فاذا عدم
لم يلزم عوده بعينه بل جاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة واما على راى ابي الحسين البصري
فلا ومذهب اكثر المحققين من علماء الاسلام يؤول الى هذا القول وقوله وليس فناء الدنيا الى قوله اختراعها دفع لما يعرض لبعض الاذهان
من التعجب بفناء هذا العالم بعد ابتداعه وخلقه بالنسبة على حال انشائه واختراعه اى ليس صيرورته ما خلق الى العدم بقدرته بعد الوجود
باعجب من صيرورته الى الوجود بعد العدم عنها اذ كانت كلها ممكنة قابلة للوجود والعدم لذواتها بل صيرورتها الى الوجود المشتمل على اعاجيب
الخلقة واسرار الحكمة التي لا يهتدى لها ولا يقف على شيء منها اعجب واغرب من عدمها الذي لا كلفة فيه وقوله ولو اجتمع الى قوله افنائها
تاكيد لئلا يكون عدمها بعد وجودها اعجب من ايجادها بالنسبة على عظم مخلوقاته تعالى ومكوناته وما اشتملت عليه من اسرار الحكمة المنسوبة
الى قدرته والمعنى وكيف يكون عدمها اعجب وفي ايجاد اضعف حيوان واصغره مما خلق كالبعوضة من العجائب والغرائب والاعجازات ما تعجز
عن تكوينه واحداثه قدرة كل من نسب اليه القدرة وتقصر عن معرفة الطريق الى ايجادها الباب الالباء وتتحير في كيفية خلقها حكمة
الحكماء وتقف دون علم ذلك وتبين ماهي عقول العقلاء وترجع خاسئة حسيرة مبهوتة معترفة بالعجز عن الاطلاع على كنه صنعه في انشائها
مقرة بالضعف عن افنائها فان قلت كيف تقر العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت ان العبد اذا نظر الى
نفسه بالنسبة الى قدرة الصانع الاول جلت عظمته وجد نفسه عاجزة عن كل شيء الا باذن الله والله ليس له الا الاعداد وقد نسب
اليه من الاثار نعاما يقتل وجود الاثر فيه وانما بالعقل عز سلطانه فالعبد المتأمل لما قلناه يعترف بالضعف عن ايجاد البعوضة واعدامها
وما هو ابين من ذلك عند مقايسة نفسه الى موجدها وواهبها له كما عرفت ذلك في موضعه وايضا فان الله سبحانه كما خلق للعبد قدرة على

الكمال والقدرة ومن ذلك الاعتبار
اى الهمز على سلطانه
مقام التعظيم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبة خطبها في التوحيد

الفعل والترك والايذاء والاضرار بغيره كل خلق للبعوضة قدرة على الامتناع والهرب بين ضرره بالطيران وغيره بل ان توذيه ولا يتمكن من دفعها عن نفسه فكيف يستسهل العاقل افناءها من غير معونة صانعها له عليه وقوله وانه سبحانه يعود الى قوله الامور اشارة الى كونه تعالى باقيا ابديا بعد فناء الاشياء وحده لا شيء معه منها كما كان قبل وجوده كذلك بريا عن لحوق الوقت والمكان والحين والزمان وقوله يعود مثيرا اشعارا بتغيره من حالة سبقت الى حالة لحقت وهما يعودان الى ما يعتبره اذهاننا له من حالة تقدمه على وجودها وحالة تأخره عنها بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان يلحقانه بالقياس الى مخلوقاته وقوله عدمت عند ذلك الى قوله الساعات ظاهر لان كل ذلك اجزاء للزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فيلزم من عدم الاجسام عدم عوارضها وقوله فلا شيء الى قوله الامور اي لا شيء يبقى بعد فناء العالم الا هو وذكر الواحد ليفيد انه كذلك والقهار باعتبار كونه قاهرا لها بالعدم والفناء وكونه اليه مصير جميع الامور فمعنى مصيرها اليه اخذه لها بعد هيئته لوجودها وقوله بلا قدرة الى قوله فناؤها اشارة الى انه لا قدرة لشيء منها على ايجاد نفسه ولا على الامتناع من لحوق الفناء له وقوله ولو قدرت الى قوله بقاؤها استدلال بقياس شرطي متصل على عدم قدرة شيء منها على الامتناع من الفناء وانما خص الحكم بالاستدلال دون الاول لكون الاول ضروريا وبيان الملازمة ان الفناء مهروب منه لكل موجود فامكان الامتناع منه مستلزم للداعي الى الامتناع المستلزم للامتناع منه المستلزم للبقاء واما بطلان التالي فلما ثبت انه تعالى يفنيها فلزم ان لا يكون لها قدرة على الامتناع وقوله لم يتكاءده الى قوله خلقه ظاهر لان المشقة في الفعل وثقله انما يعرض لذي القدرة الضعيفة من الحيوان لنقصانها وقدرته تعالى بريئة عن انحاء النقصان لاستلزامه الامكان والحاجة الى الغير وقوله ولم يكونها الى اخره اشارة الى نفي وجوه الاغراض المتعارفة للفاعلين في ايجاد ما يوجد ومن اعدامه ونفى تلك الاغراض عن فعله في ايجاده ما اوجده واعدامه ما اعدمه من الاشياء اما الاغراض المتعلقة بالايجاد فهو اما جلب منفعة كشد السلطان وجمع الاموال والقنيات وتكثير الجند والعدة والازدياد في الملك باخذ الحصون والقلاع ومكاثرة الشريك في الملك كما يكاثر الانسان غيره ممن يشاركه في الاموال والاولاد او دفع مضرة كالتخوف من العدم والزوال فيخلفها ليتحصن بها من ذلك او خوف النقصان فيخلفها ليستكمل بها او خوف الضعف عن مثل تكاثر فيخلفها ليستعين بها عليه ونحو ضد يغالبه فاوجدها ليتحرز منه ويدفع مضرته او لوحشة كانت له قبل ايجادها فاوجدها ليدفع ضرر استيحاشه بالانس بها وكذلك الاغراض المتعلقة بعدمها اما الى دفع المضرة كرفع السأم اللاحق له من تصريفها وتدبيرها والثقل في شيء منها عليه والملال من طول بقائها فيدعوه ذلك الى فنائها او جلب منفعة كالراحة الواصلة اليه فان جلب المنفعة ودفع المضرة من لواحق الامكان الذي تنزه قدسه عنه وقوله لكنه سبحانه الى قوله اتقن تدبيرها بلطفه اشارة الى ايجاده لها على وجه الحكمة والنظام الاتم الاكمل الذي ليس في الامكان ان يكون مثلها اتم منه ولا الطف وامساكها بامره وقيامها في الوجود بحكم سلطانه واتقانها بقدرته احكامها على وفق منفعتها وان كان عن قدرته في فيضه عليه بوجوه الحكمة كل ذلك بمحض الجود من غير غرض من الاغراض المذكورة تعود اليه وقوله ثم يعيدها بعد الفناء تصريح باعادة الاشياء بعد فنائها وفناؤها اما عدمها كما هو مذهب من جوز اعادة المعدوم او تشتت بنائها وتفرقها وخروجها عن حد الانتفاع بها كما هو مذهب ابي الحسين البصري من المعتزلة وقوله من غير حاجة الى اخره ذكر وجوه الاغراض الصالحة في الاعادة والاشارة الى نفيها عنه تعالى وهو اما كالحاجة اليها والاستعانة ببعضها على بعض وكالانصراف من حال وحشته الى حال استيناس او انصرافه من حال جهل وعمى فيه الى حال علم والتماسه وكذلك من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ومن ذل وضعة الى عز وقدرة وقد عرفت ان كل هذه الاغراض من باب دفع المضرة المنزه قدسه تعالى عنها وقد بينا فيما سلف البرهان الاجمالي على تنزيهه تعالى في افعاله من الاغراض بل ايجاده بما يوجد لمحض الجود الالهي الذي لا بخل فيه ولا منع من جهته فهو الجواد المطلق والملك المطلق الذي يفيد ما ينبغي لا لغرض ويوجد ما يوجد لا لفائدة تعود اليه ولا غرض وهو مذهب جمهور اهل السنة والفلاسفة والخلاف فيه مع المعتزلة فان قلت ظاهر كلامه يشعر بان الدنيا كما تفنى تعاد والذي وردت به الشريعة ووقع الخلاف فيه بين جمهور المتكلمين والحكماء هو اعادة الابدان البشرية قلت لعل الضمير في قوله يعيدها سواء كان راجعا الى الدنيا او الى الامور في قوله مصير جميع الامور فانه مهمل كما يرجع الى الكل جاز ان يرجع الى البعض وهي الابدان البشرية قال بعضهم ان للسالكين في هذا الكلام تأويلا عقليا وان جزموا بكون مراده عليه السلام هو ما ذكرناه من الظاهر فانهم قالوا يحتمل ان يشار بقوله وانه يعود سبحانه الى قوله الامور الى حال العارف اذا وصل له الوصول التام حتى غاب عن نفسه فلحظ جناب الحق سبحانه بعد حذف كل قيد دنياوي واخروي عن درجة الاعتبار ثم ملاحظة جلال الواحد القهار ليس الا هو وقوله ثم يعيدها بعد الفناء الى عودها الى اعتبار اذهان العارفين لها عند عودهم من الجناب المقدس الى الجنبة السافلة واشتغالهم بمصالح ابدانهم والكل منسوب الى تصريف قدرته تعالى بحسب استعداد الاذهان لقبولها وحذفها وقد علمت من بيانها الهدى الخطبة صدق كلام السيد الرضي رضي الله عنه في مدحها حيث قال ويجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه غيرها فانها بالغة في علم التوحيد كاملة في علم التنزيه والتقديس لجلال الواحد الحق جلت عظمته وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام يختص بذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

مجهولة الا تتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث يكون ضربة السيف على المؤمن
اهون من الدرهم من حله ذلك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم
وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج وذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء
وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا
غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلكم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك
في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا
واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **اقول** ... تصدعوا تفرقوا وغب كل شيء عاقبته وفور النار غليانها
شدة حرها وامطت عن كذا ومطت تنحيت عنه والسنن القصد والاقتحام الدخول في الشدة في الشيء بشدة فقوله بابي وامي تسمى
البابأة والجار والمجرور في تقدير خبر المبتدأ وهو قولهم وقد سبقت الاشارة الى مثله في قوله يا لبا الرسول عند تولية غسله وتجهيزه
اشارة الى اولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة الى زمانه ع وقالت الشيعة اراد الائمة من ولده عليهم السلام وقوله اسماؤهم في
السماء معروفة اشارة الى علو درجتهم في الملأ الاعلى واثبات اسمائهم وصفاتهم الفاضلة في ديوان الصديقين وفي الارض مجهولون
بين اهل الدنيا الذين يعرفون الناس وراءها كما قال ومن سيما الصالحين بحرمه لعادة الفسق والاعراض عن الدنيا وذلك يستلزم
قلة مخالطة اهلها ومكاثرتهم وهو يستلزم جهلهم بهم وعدم معرفتهم لهم ثم شرع في التنبيه على الاحوال الرديئة المستقبلة المضادة لصالح العالم التي
يجمعها سوء التدبير وتفرق الكلمة فمعنى ادبار ما اقبل من امورهم وانقطاع ما اتصل من وصلهم واسبابهم والوصل جمع وصلة وهي الانتظامات
الحاصلة لاسبابهم في المعاش والمعاد بوجود الرسول ص وتدبيره ثم استعمال صغارهم وارذالهم فانه من جملة اسباب الفساد ومن اسباب صلاح العالم
استعمال اهل الشرف والاكابر الناس على الاعمال وعن كلامه ع في ذلك قوله لمالك الاشتر في عهده عليه انه يشير الى العمال وتوخ منهم اهل
التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في
عواقب الامور نظرا وصغار الناس مظنة اضداد الامور المذكورة وبسببها يكون خراب العالم وفساد نظامه ثم اشار الى وقتها وعلامات
وقوعها فمنها حيث يكون ضربة السيف على المؤمن اهون واقل عنده مشقة من الشقة الحاصلة له في كسب درهم حلال وذلك لان
المكاسب يكون قد اختلطت وغلب الحرام الحلال فيها واراد بقوله من الدرهم اي من كسب الدرهم فحذف المضاف ومنها حيث يكون المعطى
اعظم اجرا من المعطي وذلك لان اكثر من يعطي ويتصدق يكون ماله مشوبا بالحرام فيقل اجره ولان اكثرهم يعطي ويتصدق باعطائه الرياء والسمعة
والهوى نفسه او لخطرة من خطرات وسواسه من غير خلوص لله سبحانه في ذلك واما المعطى فقد يكون فقيرا مستحقا للزكوة فاعيا لا يلزمه
ان يبحث عن اصل ما يعطاه فاذا اخذه لسد خلته كان في ذلك اعظم اجرا ممن يعطيه ولان المعطي قد يكون اكثر ما ينفق من ماله في غير طاعة
له في الوجوه المحظورة فاذا اخذ الفقير منه على وجه الصدقة فوت على المعطي صرف ماله في تلك الوجوه فكان للفقير بذلك المنة عليه فكان
سببا في منعه عن صرف ماله فيما لا ينبغي فكان اعظم اجرا منه ومنها حيث يسكرون من غير شراب فاستعار وصف السكر لهم باعتبار غفلتهم عما
ينبغي لهم اللازمة عن ابصارهم واستغراقهم في اللذات الحاضرة كما يلزم السكر الغفلة عن المصالح وقرينة الاستعارة قوله من غير شراب بل من النعمة
فان السكر حقيقة انما يكون عن الشراب ومنها حيث يحلفون من غير اضطرار الى اليمين بل غفلة عن عظمة الله سبحانه حتى يتوصلوا باليمين
الى حسن المطالب ومنها حيث يكذبون من غير احراج اي من غير ان يلجئكم الى الكذب ضرورة بل يصير الكذب ملكة وخلقا ومنها اذا عضكم
واستعار لفظ العض لايلام البلاء الذي ينزل بقلوبهم وشبهه بعض القتب لغارب البعير ووجه المشابهة هو شدة الايلام وهذا
التشبيه هو استعارة العض للبلاء وقوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء كلام منقطع عما قبله كما هو عادة الرضي رضي الله عنه في التقاط
الكلام الموصول الحاق بعضها ببعض ووجدت هذا الفصل بخطه في حاشية نسخة الاصل وظاهره يقتضي انه ذكر فيما كان متصلا بالكلام ما
ينال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وان قوله ما اطول الى قوله الرجاء كلام شيعته فعلى هذا يكون المعنى انهم يصابون
بالبلاء حتى يقولوا ما اطول التعب الذي نحن فيه وما ابعد رجاءنا الخلاص منه بقيام القائم المنتظر ويحتمل ان يكون الكلام متصلا ويكون
قوله ما اطول هذا العناء كلاما مستأنفا في معنى التوبيخ لهم على اعراضهم عنه واقبالهم على الدنيا واتعابهم انفسهم في طلبها وتنفيره لهم عنها
بذكر طول العناء في طلبهم وبعد هذا الرجاء الذي يرجونه منها وظاهر ان متاعب الدنيا لطالبها اطول المتاعب ومطالبها لراجيها ابعد
المطالب كما قال ع من قبل من ساعاها فاتته وكما قال الرسول ص من جعل الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته
منها الا ما كتب له وهذا الكلام يقتضي ان المجد لطلب الدنيا لا يزال ملاحظا للفقر ومستحضرا له فهو حامل له على التعب في تحصيلها او
الكدح لها ويحتمل ان يريد بالعناء المشار اليه عناؤه في جذبهم الى الله ودعوته لهم الى الآخرة في اكثر اوقاته ولا يرجعون الى دعوته ولا
يتفقون على كلمته وظاهر انه عناء طويل وتعب عظيم وبالرجاء المشار اليه رجاؤه لصلاحهم واستبعده ثم ابتدأهم واستعار لفظ الازمة

وفي بعض النسخ ... ما اطول هذا العناء وما ابعد هذا الرجاء ... طلب الدنيا وما بعد ...

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان خطبته المشتملة على الوصية

للاراء الفاسدة المتبعة والاهواء القائدة لهم الى المآثم وجه المشابهة كونها قائدة لهم كما تقود الازمة الجمال ولفظ الالقاء للاعراض عن تلك
الاراء الباطلة وترك العمل بها ولفظ الظهور لانفسهم ولفظ الاثقال للمعقول من اثقال الذنوب ووجه المشابهة الاولى كونها حاملة
لاثقال الخطايا والاوزار كما يحمل الظهور الاثقال المحسوسة كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ووجه الاستعارة الثانية ان الملكات الرديئة الحاصلة من اقتراف المآثم تثقل النفوس عن النهوض الى حظائر القدس
ومنازل الابرار كما تثقل الاثقال المحسوسة الظهور الحاملة لها ولما استعار لفظ الالقاء والازمة اللذين من شأنهما ان يكونا
باليد رشح بذكر الايدي فقال من ايديكم والحاصل امرهم بترك الاراء الفاسدة ونهاهم عن متابعتها وتنبيه على وجوب
تركها بانهم اذا التزموها وعملوا على وفقها قادتهم الى حمل اثقال الخطايا ثم اردف ذلك بالنهي عن التفرق عنه بسبب تقديم النهي عن
اتباع الاراء الفاسدة المستلزمة للهلاك تنبيها على ان آراءهم في التصدع عنه من تلك الآراء غير المحمودة وقوله فتذموا غب فعالكم تنفير
عن التفرق عنه بذكر ما يلزمه من العاقبة المذمومة وهي غلبة العدو عليهم واستيلاؤه على احوالهم ونقوضهم عن عزهم ذلا ودخالهم
ونعمهم بؤسا ونقمة والفاء في جواب النهي اي ان تصدعتم عن سلطانكم ذممتم غب فعالكم ثم اردف النهي عن التفرق عنه بالنهي عن
اقتحام ما استقبلوا من الفتنة المنتظرة تنبيها على ان التفرق عنه سبب للدخول في نار الفتنة وتنفيرا عن تلك الفتنة بكونها اقتحاما
لنار الفتنة وتسرعا الى دخولها ولفظ النار مستعار لاحوال الفتنة من الحروب والقتل والظلم ووجه المشابهة كونها مستلزمة للاذى
كالنار ووصف الاقتحام لها لقصده التفرق عنه ووجه الاستعارة اسراع نفوسهم عند الوقوع في الفتنة كاسراع المقتحم ورشح باستعارة
النار بالفور مبالغة في التنفير ثم امرهم بالنهي عن قصدها وطريقها وتخليته وقصد السبيل لها اي خلوها لقصد سبيلها ولا يتعرضوا
لها ولوهجها فيكونوا حطبا لنارها ثم اقسم ليهلك فيها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم وذلك في الصدق وهو من كراماته واخباره عما تقضوها م
سيكون فان الدائرة في دولة بني امية كانت على من لزم دينه واشتغل بعبادة ربه دون من وافقهم على اباطيلهم واجاب هواهم و
تقرب الى قلوبهم بالكذب على رسول الله وظلم العباد كما نقف عليه من اخبارهم في قتل كثير من اولياء الله وذرية رسوله وصحابته
رضي الله عنهم ونفرتهم للمنافقين وتوليتهم الاعمال واعلم ان ليس مراده ان يهلك فيها كل مؤمن ولا يسلم فيها الا غير مسلم بل القضيتان
مهملتان والغرض منهما ان اكثر من يهلك فيها المؤمنون واكثر من سلم فيها المنافقون ومن ليس له قوة في الاسلام ولفظ اللهب ترشيح
لاستعارة لفظ النار ثم مثل نفسه بينهم بالسراج في الظلمة واشار الى وجه مشابهة السراج بقوله فيستضيء به من ولجها وتقديره ان
الطالبين للهداية يتمسكون به كما يهتدي السالكون في الظلمة بالسراج وهذا التمثيل يستلزم تشبيه احوالهم بالظلمة وتشبيههم بالمغمورين فيها
لولا وجوده عليه السلام فيهم وقد علمت في المقدمات حقيقة التمثيل ثم لما قدم فضيلته في التمثيل المذكور اردفه بامرهم باسماع قوله واحضار
قلوبهم ليفهموا ما يلقيه اليهم من الحكمة والموعظة الحسنة كما هو المعلوم من حال الخطيب واستعار لفظ الآذان هنا للقلوب ووجه الاستعارة
ان الاذن لما كانت مدركة للاقوال اشبهتها افهام القلوب المدركة لاقواله وطلب احضارها اذ كان هو المنتفع به دون احضار
الاذان المحسوسة وظاهر ان احضار العقول وتوجيهها الى الفكر في المسموع مستلزم لحصول الفهم وبالله التوفيق

(في الهامش: السراج في الظلمة المنبعث ليستضيئون بنوره علومه وهدايته الى الطريق الاوضح)

ومن خطبة له عليه السلام

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر

أقول أعورتم أبديتم عوراتكم والعورة السوءة وكل ما يستحيى منه والفصل يشتمل على التوصية بأمور اولها تقوى الله
تعالى فانها النعمة الكبرى فيما يوصى به ثم بكثرة حمده تعالى على آلائه اليهم ونعمائه عليهم وبلائه لديهم وقد علمت معنى بلائه وانه يكون بالخير و
الشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واردف ذلك بتقرير تخصيصهم بنعمته تعالى عليهم وتذكيرهم برحمته والرحمة كما يراد بها صفة الله
تعالى كذلك يراد بها آثاره الحسنة الخيرية كما هو مراده هنا في حق عباده واتى بلفظ
كم للتكثير ثم اردفه بذكر ضرب من الرحمة والنعمة فيها ستره عليهم حيث مجاهرتهم له بالمعصية التي ينبغي ان يستحيى منها ومواقعتهم
لها بمرأى منه ومسمع ومنها امهاله لهم ان يبادرهم بالنقمة ويعاجلهم بالعقوبة حيث تعرضوا للاخذ بارتكاب مناهيه ومخالفة اوامره
الثاني مما اوصاهم به ذكر الموت واقلال الغفلة عنه وذلك لما يستلزم ذكره من الانزجار عن المعاصي وذكر المعاد الى الله سبحانه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ووعده ووعيده والوعيد عن الدنيا وتبغيض لذاتها كما قال الرسول صلى الله عليه وآله اكثروا من ذكر هادم اللذات وانما استلزم ذكره ذلك
لكونه ما ينا عدا الغفلة فيه الوهم على ضرورته ووقوعه مع متباعدة على ما فيه من المشقة الشاقة ثم استفهم عن غفلتهم عنه وطمعهم فيه
مع كونه لا يغفلهم ولا يمهلهم استفهام توبيخ على ذلك ولاجل ما فيه من شدة الاعتبار قال فكفى بموتى غاينتموهم الى قوله وضرعنهم وفي
هذا القول زيادة موعظة على ذكر الموت وهي شرح احوال من عاينوه من الموتى وذكر منها احوالا احدها كيفية حملهم الى قبورهم غير
راكبين مع كونهم في صورة ركوب منفور عنه الثانية انزالهم الى القبور على غير عادة النزول المتعارف المقصود فكانهم في تلك
الحال مع طول مدتهم في الدنيا وعمارتهم لها وكونهم اهلها لم يكونوا لها عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا ووجه التشبيه الاول
انقطاعهم عنها بالكلية وعدم خبرهم فيها فاشبهوا الذين لم يكن فيها ووجه الثاني كون الاخرة هي مستقرهم الدايم الثابت
الذي لا معدل عنه فاشبهت في ذلك المنزل الذي لم يزل له دارا الثالثة ايحاشهم ما كانوا يوطنون من منازل الدنيا و
مساكنها الرابعة ايطانهم ما كانوا يوحشون من القبور التي هي اول منازل الاخرة الخامسة اشتغالهم بما فارقوا وذلك ان النفوس
الزاكية الى الدنيا العاشقة لها المقبلة على الاشتغال بلذاتها يتمكن في جواهرها ذلك العشق لها وتصير محبتها ملكة وخلقا
فيحصل لها بعد المفارقة لما اجتنبه من العذاب بها والشقاء الاشقى بالنزاع اليه وعدم التمكن من الحصول عليه اعظم شغل و
اقوى شاغل واصعب بلاء هايل بل انه هل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع فيه كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد السادسة اضاعتهم ما اليه انتقلوا وهو دار الاخرة ومعنى اضاعتهم لها تركهم الاسباب الموصلة
الى ثوابها والمبعدة من عقابها السابعة كونهم لا يستطيعون الانتقال عما حصلوا عليه من الافعال القبيحة التي الزمتهم العذاب
واكسبت نفوسهم ملكات السوء وذلك ظاهر اذ الانتقال عن ذلك لا يمكن الا في دار العمل وهي الدنيا الثامنة وكذلك لا من حيث يستطيعون
اندبادا اي من الاعمال الحسنة الموجبة للملكات الخيرية والثواب الدايم كما قال تعالى حكاية عنهم قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما
تركت كلا انها الاية التاسعة انهم انسوا بالدنيا حتى غرتهم العاشرة كونهم وثقوا بها حتى صرعتهم والسبب في اغترارهم بها وغرورها
لهم حصول لذاتها المحسوسة مع قربهم من المحسوس وهو مستلزم للانس بها المستلزم للغرور بها والغفلة عما وراءها وهو مستلزم
للوثوق وهو مستلزم لصرعهم في مهاوي الهلاك حيث لا يقال عثرة ولا ينفع ندم واعلم ان ذكر الموت وان كان يستلزم الاتعاظ
والانزجار الا ان شرح الاحوال التي تعرض للانسان في موته ابلغ في ذلك لما ان كل حال منها منفور عنها طبعا وان كانت مما يختص
المفردة عنها لكونها حالة تعرض للميت والمقرون بالمولم والمكروه مكروه ومولم ومنفور عنه طبعا الثالث انه امرهم بعد على طريق الوصية ان
يسابقوا الى منازلهم التي امروا ان يعمروها والتي رغبوا فيها ودعوا اليها وهي منازل الجنة ومراتب الابرار فيها وعمارتها بالاعمال الصالحة
الموافقة المقتضى لنواميس الالهية وتحصيل الكمالات النفسانية عنها والمعنى ليسابق بعضكم بعضا الى منازلكم ومراتب درجاتكم من الجنة
وعمارتها بتحصيل الكمالات النفسانية وموافقة الشرايع الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين والترغيب فيها لقوله تعالى وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون ونحوه الرابع انه امرهم بالصبر
على طاعة الله وعلى مجانبة المعصية وقد عنت بكونه سببا يستتم به نعمة الله عليهم ولما كان استلزامه لها كالثمرة له وكانت ثمرة الصبر حلوة
قدمها ليحلوا الصبر بذكرها وقوله فان غدا من اليوم قريب تخويف من الساعة وقربها ولم يرد بغد ولا اليوم حقيقتهما بل اراد بغد القيمة
وباليوم مدة الحيوة كقوله فيما سبق لاوات اليوم المضمار وغدا السباق وهو يجري مجرى المثل كقوله غدا ما غدا وقرب اليوم من غد وقوله
ما اسرع الساعات في اليوم الى اخره بيان لقرب الغد الذي كنى به عن القيمة من اليوم فان الساعات سريعة الاتيان والانقضاء وسرعتها
مستلزم لسرعة مجيء اليوم وانقضائه وسرعتها مستلزم لسرعة مجيء الشهر وانقضائه المستلزمين لسرعة مجيء السنة وانقضائها المستلزم
لسرعة انقضاء العمر اعاملين فيه لكن انقضاؤه بالقيمة فاذن الساعات مستلزمة لسرعة انقضاء العمر وقرب غد من يومه والتي في لكل
بلفظ التعجب تاكيدا لبيان تلك السرعة وهو كلام شريف بالغ في الفصاحة والموعظة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة
من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر
الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها **اقول** العواري
بالتشديد جمع عارية قيل كانها منسوبة الى العار اذ في طلبها عار والبراءة التبري وتشغر لبلدة اذا خلت عن مدبرها وفي الفصل مسائل
الاولى قوله فمن الايمان الى قوله اجل معلوم قسمة الايمان الى قسمين ووجه الحصر فيهما ان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود الصانع

[illegible marginal note]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان قسمة الايمان الى قسمين

سبحانه وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاعتراف بصفاته لرسوله صلى الله عليه وآله وما جاء به فتلك الاعتقادات ان بلغت حد الملكة في النفوس
فهي الايمان الثابت المستقر في القلب وان لم يبلغ حد الملكة بل كانت هيئات حالات في معرض التغير والانتقال فهي العواري المتزلزلة واستعار
لها لفظ العواري باعتبار كونها في معرض الزوال كما ان العواري في معرض الاسترجاع والرد وكنى بكونها بين القلوب والصدور عن كونها
غير مستقرة في القلوب ولا متمكنة من جواهر النفوس وقال بعض الشارحين اراد ان من الايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون
على سبيل النفاق وقوله الى اجل معلوم ترشيح لاستعارة العواري اذ كانت من شانها ان تستعار الى وقت معلوم ثم ترد فكذلك ما كان
بمعرض الزوال والتغير من الايمان وهذه القسمة الى هذين القسمين هي الموجودة في نسخة الرضي رضي الله عنه وفي نسخ كثير من الشارحين ونسخ كثيرة
معتبرة ونقل الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد ره في النسخة التي شرح الكتاب عليها ثلاثة اقسام هكذا فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا
في القلوب ومنه ما يكون عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم ثم قال في بيانها ما معناه
خلاصة الايمان اما ان يكون ثابتا مستقرا في القلوب بالبرهان وهو الايمان الحقيقي او ليس ثابتا بالبرهان بل بالدليل الجدلي
كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده من اقيسة جدلية لا تبلغ درجة البرهان وقد سماه ع عواري في القلوب اي
انه وان كان في القلب الذي هو محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في السبب فانها بعرضية الخروج منه واما ان لا يكون مستندا
الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف او بامام يحسن الظن به وقد جعله ع عواري بين القلوب
والصدور ولانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب لكونه اضعف مما قبله واقرب الى الزوال ثم ذكر قوله الى اجل معلوم الى القسمين الاخيرين
لان من ثبت ايمانه بالقياس الجدلي ربما يبلغ الى درجة البرهان اذا انعم النظر ورتب المقدمات اليقينية ترتيبا منتجا وقد يضعف
مقدمة ما في نظره فينحط الى درجة المقلد فيكون ايمان كل منهما الى اجل معلوم لكونه في معرض الزوال واقول ان صحت هذه الرواية فالمعنى
يعود الى ما قلناه من القسمة فان العلم بما يستلزمه البرهان او غيره من الايمان ان بلغ الى حد الملكة فهو الثابت المستقر والا فهو العارية و
الذي اراه ان القسم الثاني تكرار وقع من قلم الناسخ سهوا والله اعلم اثبتناه قوله فاذا كانت لكم براءة الى قوله حد البراءة معلوم معناه
اي لكم اذا اردتم التبري من احد من اهل الكباير فقفوه اي تجعلوه موقوفا الى حال الموت ولا تبادروا الى البراءة منه قبل الموت فان
اشد الكباير واعظمها الكفر وجايز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ منتهى الحيوة وجدها ولم يقلع عن كبيرته فذلك الوقت هو حد البراءة الذي
يجوز ان يوقعوها معه اذ ليس بعد الموت حال ترجى وينتظر قال بعض الشارحين والبراءة التي اشار ع اليها هي البراءة المطلقة لا كل براءة
اذ يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وصاحب الكبيرة في حيوته براءة مشروطة اي ما دام مصرا على كبيرته اثبتناه قوله والهجرة قائمة على حدها
الاول لما كانت حقيقة الهجرة ترك منزل الى منزل ثم لزم تخصيصها عرفا بهجرة الرسول صلى الله عليه وآله ومن تبعه وهاجر اليه من مكة الى المدينة مخرجا
لها عن حقيقتها وحدها اللغوي اذ كان يعم كل من ترك منزله الى منزل اخر مهاجرا اراد ع [illegible] ذلك فقوله [illegible] من بقاء الهجرة على
حدها بقاء صدقها على من طلب الايمان الائمة من اهل بيته في طلب دين الله وتعرف كيفية السلوك لصراطه المستقيم كصدقها على من هاجر
الى الرسول صلى الله عليه وآله وفي معناها ما نزلنا الباطل الى الحق وبيان هذا الحكم بالمنقول والمعقول اما المنقول فمن وجهين احدهما قوله تعالى ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة فقد سمى من فارق وطنه وعشيرته في طلب دين الله وطاعته مهاجرا وقد علمت في اصول الفقه
ان من للعموم فوجب ان يكون كل من سافر لطلب دين الله من معادنه مهاجرا الثاني قول الرسول صلى الله عليه وآله المهاجر من هاجر ما حرم الله عليه وظاهر ان
من هاجر معصية الائمة الى طاعتهم والاقتداء بهم فقد هاجر ما حرم الله عليه فكان اسم الهجرة صادقا عليه واما المعقول فلان المفارق لوطنه
الى الرسول صلى الله عليه وآله مهاجر فوجب ان يكون المفارق لوطنه الى من يقوم مقامه من ذريته الطاهرين مهاجرا لصدق حد الهجرة في الموضعين ولان
المقصود من الهجرة ليس الا اقتباس الدين وتعرف كيفية سبيل الله وهذا المقصود حاصل ممن يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وآله من الائمة الطاهرين ع
بحيث لا فرق الا النبوة والامامة ولا مدخل لاحد هذين الوصفين في تخصيص مسمى الهجرة بمن قصد الرسول صلى الله عليه وآله دون من قصد الائمة فوجب
عموم صدقه على من قصدهم فان قلت هذا معارض بقوله صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح حتى شفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه
فاستثناه قلت يحمل ذلك على ترك الهجرة من مكة بعد فتحها الى المدينة توفيقا بين الدليلين وسلب الخاص لا يستلزم سلب العام فاعلم ان
فايدة هذا القول الدعوة الى الدليل واقتباس منه ومن اهل بيته عليهم السلام بذكر الهجرة والتنبيه بها وما يستلزمه من الفضيلة على
التارك لاهله ووطنه اليهم طلبا للدين منهم يلحق بالمهاجرين الاولين في مراتبهم وثوابهم اكراما قوله ما كان لله في الارض الى قوله ومعلنها قال
طلب للدين او فذي نعمة الله ما هيهنا نافية اي لم يكن شيء من اهل الارض ممن اسر دينه او اعلنه وظهوره حاجة ومن هنا لبيان الجنس وانكر
الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد كون ما نافية وقال يلزم منه كون الكلام منقطعا بين كلامين متواصلين وجعلها هو بمعنى المدة اي الهجرة
12 قائمة على حدها ما دام لله في اهل الارض ممن اسر دينه او اعلنه حاجة اي ما دامت العبادة مطلوبة لله تعالى من اهل الارض بالتكليف وهو
كقولك في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي ويكون لفظ الحاجة مستعارا في حقه تعالى باعتبار طلبه للعبادة بالاوامر وغيرها كالطلب

ذي تخاصر

Presented By : Rana Jabir Abbas

ذي الحاجة لها واقول انه غير بعيد ان يكون نافية مع انقطاع الكلام بما قبله ووجهه انه لما رغب الناس في طلب الدين والعبادة فكانه اراد ان
يرفع حكم الوهم بما عساه يحكم به عند تكرار طلب الله للدين والعبادة من جانبه زعم انه لحاجة اليها من خلقه حيث كرر طلبها منهم متواترا بالرسل و
الاوامر الشرعية ويصير معنى الكلام ان الحجة باقية على حالتها الاولى من وقوفها على المستفهمين لطالب الدين وينبغي ان يهاجروا في طلبه الى ائمة
الحق وليس ذلك لان لله تعالى الى اهل الارض من اسرار دينه واظهاره حاجة فانه هو الغني المطلق الذي لا حاجة به الى شيء الخامسة قوله لا
يقع اسم الهجرة الى قوله قلبه اشارة بالحجة في الارض الى امام الوقت لانه حجة الله في ارضه على عباده يوم القيامة وشاهد عليهم وهذا
الكلام تفسير لوقوع اسم الهجرة وبيان لشرطه فكانه قال يشترط صدقها على الانسان بمعرفة الامام [illegible] ذلك لان [illegible] الخليفة للدين
ومعدنه الذي يجب [illegible] عنه فيكون [illegible] ان شرطا بمعرفته فان اطلاق اسم الهجرة عليه [illegible] بمعرفة امام الوقت فكانه
قال لا يقع اسم الهجرة على احد الا بعد معرفة الحجة في الارض وقوله فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر [illegible] ان شرط اطلاق اسم المهاجرة
على الانسان مشروط بمعرفة امام الوقت المستلزمة للسفر اليه كما هو الغرض من الهجرة ويحتمل ان يريد ان مجرد معرفة الامام والاقرار
بوجوب اتباعه والاخذ عنه وان كان بالاخبار عنه دون المشاهدة كاف في اطلاق اسم الهجرة على من عرفه [illegible] كما يكفي
في اطلاقه على ترك ما حرم الله [illegible] والمهاجر من ترك ما حرم الله عليه [illegible] يصدق اسم الاستضعاف على من بلغته
الحجة اي اخبار الحجة بحذف المضاف ويحتمل ان يريد بالحجة نفس الاخبار التي ينقل عن الامام ويجب العمل بها قال قطب [illegible]
ان يشير بهذا الكلام الى احد الشيئين احدهما قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم فيكون مراده على هذا انه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الامام وبلغته
احكامه ووعاها قلبه وان بقي في وطنه ولم يتجشم السفر الى الامام كما صدق على هؤلاء المذكورين في الاية والثانية قوله تعالى بعد ذلك الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فيكون مراده على هذا ان من عرف
الامام وسمع مقالته ووعاها قلبه لا يصدق عليه الاستضعاف كما صدق على هؤلاء اذ كان المراد منهم المحبوسين في عصر الرسول ص [illegible]
بالابدان دون من بعدهم بل يقنع منه بمعرفته والعمل بقوله بدون المهاجرة اليه بالبدن واقول يحتمل ان يريد بقوله ذلك انه لا عذر لمن بلغته
دعوة الحجة وسمعها في تأخره عن النهوض والمهاجرة اليه مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون في تأخره مأويه سقيفا للعذاب كالذين قالوا انا كنا مستضعفين في الارض
ويكون مخصوصا بالقادرين على النهوض كما قلناه دون العاجزين فان اسم الاستضعاف صادق عليهم وهذا الاحتمال مما يكون جائز الارادة
من هذا الكلام على تقدير ان يكون اطلاق اسم المهاجر على الانسان في الكلام المتقدم مشروطا بمعرفة الامام بالمشاهدة والسفر اليه اذ لو جاز
عليه ان يطلق عليه المهاجر مع عدم السفر الى الامام لما كان ملوما في تأخره عنه السادسة قوله ان امرنا صعب مستصعب فامرهم شأنهم وما هم عليه
من الكمال الخارج عن كمالات من عداهم من الامة والاطوار التي يختص بها عقولهم ودون عقول غيرهم فيكون لهم عن تلك القدرة على ما لا يقدر
عليه غيرهم والادراكات الغيبية بالنسبة الى غيرهم والاخبار عنه كالوقايع التي حكى عنها ثم وقعت على وفق قوله وكالاحكام والقضايا التي
اختص بها ونقلت عنه فان هذا الشأن صعب في نفسه لا يقدر عليه الا الانبياء واوصياء الانبياء ومستصعب نقله على الخلق معجز عن احتمال
ما يلقى منه من الاشارات والاخبارات عما سيكون والقدرة على ما يخرج عن وسع مثلهم ولا يحتمله ويقبله الا نفس عبد امتحن الله قلبه للايمان
كقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي عودها بالامتحان والابتلاء بالتكاليف العقلية والنقلية لحصول الايمان الكامل اليقيني
بالله ورسوله وكيفية سلوك سبيله وتحلت بالكمالات العلمية والفضائل الخلقية حتى عرفت مبادي كمالاتهم ومقاديرها وكيفية صدور
مثل هذه الغرائب عنها فلا يستنكروا ما يأتون به من قول وفعل ويلقاه بالتكذيب كما كانت جماعة من اصحابه يفعلون ذلك معه فيما كان
يخبرهم عن الفتن حتى فهم ذلك منهم فقال يقولون يكذب قاتلهم الله تعالى فعلى من اكذب على الله وانا اول من امن به ام على رسوله وانا اول من
صدقه كما حكيناه ذلك لئلا يستبعد بل يحتمل كلما يأتون به على وجهه ويسنده الى مبدأه ويجزم بوصول ما يرد عليها من اسرارهم الالهية
فاولئك وامثالهم هم اصحاب الصدور الامينة التي يلقى ما يلقى اليها من تلك الاسرار ويصونها عن الاذاعة الى من لا ينتفع بها وليس باهل لها
فهي مأمونة عليها واولوا الاحلام الرزينة التي لا يستفزها سماع تلك الغرائب ومشاهدة تفاصيلهم فيحملهم ذلك على اذاعتها واستنكارها بل
يحملها على الصواب ما وجد لها محملا فاذا عجزت عن معرفتها تثبتت فيها وامنت بها على سبيل الاجمال وفوضت علم كنهها الى الله سبحانه واراد
قلوب صدور امينة او اصحاب صدور امينة واصحاب احلام رزينة بحذف المضاف ويحتمل ان يكون قد اطلق اسم الصدور والاحلام
مجازا عن اهلها اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق ونقل عنه مثل هذا الكلام في غير هذا الموضع من جملة خطبة له ان قريشا طلبت السعادة فشقيت
وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى الذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاين المعدل
والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق البنيان واعلى رؤسهم فوق رؤسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرتها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ووجدنا ناسا قبلها وانا من احمد بمنزلة الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما
نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه
والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض وفي قوله ولنا من احمد بمنزلة الضوء من الضوء وقوله كنا اظلالا
الى قوله نامية اشارة لطيفة اما الاول فاشار الى ان الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي صلى الله عليه وآله اشبه الاشياء
بصدور الضوء عن الضوء كشعلة مصباح اقتبست من شعلة مصباح اكبر واعلى وهو من العادة في عرف المجردين واولياء الله وكتابه تمثيل النفوس
الشريفة والعلوم بالانوار والاضواء لمكان المشابهة بينهما في حصول الهداية عنهما مع لطفهما وصفائهما واما الثاني فيحتمل ان يكون
قد اشار بكونهم اظلة تحت العرش قبل خلق البشر اشباحا بلا اجسام الى وجودهم في العلم الالهي فانه قد يعبر عنه في بعض المواضع بالعرش
واستعار لفظ الاظلال لهم باعتبار كونهم مرجعا للخلق وملجأ كالاظلال وقد سبقت الاشارة الى ذلك وقريب منها بيان اوضح في الخطبة
الاولى السابقة ايه بالناس وقال سلوني قبل ان تفقدوني وفي الحق وله الارض واجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلوني
غير علي ع ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم
من حضرة الربوبية ومقامات انبياء الله وخلفائه من حظائر القدس واشار بنفسه القدسية عنهم باحوال الفلك ومدبراتها
والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقائع المستقبلة اذ كان له عليه السلام الاتصال التام بتلك المبادي فبالحري ان يكون علمه بها هنا اتم
واكمل من علمه بطرق الارض الى منازلها وقد سبق مثله لقوله سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي
مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وقد حمله قوم على وجه آخر وقالوا اراد بطرق السماء الاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية
اي انا اعلم بها من الامور الدنيوية فعبر عن ذلك بطرق السماء لكونها احكاما الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الارضية ونحوه
ما نقل عن الامام الوبري ثم قال اراد ان علمه بالدين اوفر من علمه بالدنيا وقوله قبل ان تشغر برجلها فتنة الى آخره اراد فتنة بني امية وحكامهم
العادلة عن العدل وما يلحق الناس في دولتهم من البلاء ولفظ تشغر برجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يدبرها ويحفظ الامور وينظم
الدين حين وقوع الجور وقوله تطأ في خطامها استعارة لوصف الناقة التي ارسل خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط
في خطامها وتعثر فيه وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام عن حالها وهذا هو وجه الاستعارة اذ كانت هذه الفتنة تقع في الناس
على غير قانون شرعي ولا طريق مرضي ولا قائد ينتظم امور الخلق فيها وغيره وقوله وتذهب باحلام قومها قال بعض الشارحين اي تحير
امر زمانها وتدهلهم بشدة تلاحق لا يثبتون فيها بل تطيش الباء بهم فلا يهتدون الى طريق التخلص عنها ووجه الاستعارة فيها ويحتمل
ان يريد بذلك انها يخف اهل زمانها فيأتون اليها سراعا ويحيدون عن كونها لغفلتهم عن وجه الحق فيها وشدة وقوعها على
الناس وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز
الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك
اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل
ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف
الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية
بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكأنها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكأنها
قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى
وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها
متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها
فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت
بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا
واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم و
نعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما
اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته
وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم
ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا

ووقع

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وقد وقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت نيته مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا
اقول الوظيفة ما يقدر للانسان في كل يوم من طعام او رزق او عمل وبثينه بصرفه والمعقل الملجأ وذروته اعلاه ومهد
له اي اتخذ له مهادا وهو الفراش والارماس جمع رمس هو القبر والابلاس الانكسار والحزن والمطلع الاطلاع من اشرف الى سفل و
هوله خوفه وفزعه والروعة الفزعة واشتكاك الاسماع صممها والضيقة الجازة العراض وردمها سد القبر والسنن الطريقة والقرن
الحبل يقرن به البعيران واشراطها علاماتها وازفت دنت وافراطها مقدماتها ومنه افراط الصبح اوائل تباشيره والرث الخلق
والكفت الابل والضنك الضيق والكلب الشر والجب الصوت والساطع المرتفع وسعيرها لهبها وتأججها اشتداد حرها ووقودها بضم
الواو وهو الحدث وذكاه مقصورا اشتعاله وفظاعة الامر شناعته وتحاور تمد المقدار والزمر الجماعات واحدتها زمرة وزحزحوا
بعدوا واطمأنت سكنت والمثوى المقام والمآب المرجع ومدينون مجزيون واصلاته بسيفه تجرده به واعلم انه ع انشأ احمد الله على
نعمائه ونصب شكرا على المصدر عن قوله احمد من غير لفظه اذ المراد بالحمد هنا الشكر بقرينة ذكر الانعام ثم اردفه بطلب المعونة
على ما وصف عليه من حقوقه وواجباتها ونوافلها كالصلوات والعبادات التي ارتضاها منهم شكر النعمائه واذا اعتبرت كانت نعما
تستحق الشكر لما يستلزمه المواظبة عليها من السعادة الحقيقية الدائمة كما سبق بيانه وقوله عزيز الجند نصب على الحال واضافته
غير محضة والعامل استعينه وكذا قوله عظيم المجد اي استعينه على اداء حقوقه في حال ما هو به من الاعتبارين فانه باعتبار
ما هو عزيز الجند عظيم المجد يكون مالك الملك قديرا على ما يشاء فكان مبدأ الاستعانة به على اداء وظايف حقوقه ثم اردفه بشهادة
برسالة نبيه صلى الله عليه واله وذكر احواله التي كانت مبادي لظهور الدين الحق ليقتدي السامعون به في تلك الاحوال وهي
دعوته الى الدين ومقاهرته لاعدائه وهم الكفار على اصنافهم ونصب جهادا على انه مصدر سد مسد الحال او نصب المصادر
عن قوله قاهر من غير لفظه اذ في قاهر معنى جاهد عن دينه متعلق بجهادا او بما الاقرب ويحتمل التعلق بقاهر وقوله لا يثنيه
اي لا يصرفه عن دعوته ومقاهرته لاعدائه اجتماع الخلق على تكذيبه والتماسهم لاطفاء نوره ولفظ النور مستعار لما جاء به
من الكمالات الهادية الى سبيل الله ثم لما نبههم على تلك الاحوال التي مبدؤها تقوى الله نعم امرهم بالاعتصام بها فاعتصموا بتقوى
الله كما اعتصم نبيكم بها في اظهار دينه ومواظبته على ذلك ولا تخافوا من عدو ومع كثرتكم كما لم يخف هو مع وحدته فان للتقوى
حبلا وثيقا عروته من تمسك به عصم لم يضره عدو ومعقلا منيعا ذروته من لجأ اليه لم يصل اليه سوء ولفظ الحبل والمعقل
مستعارات للتقوى وقد سبق بيان هذه الاستعارات ثم اكد ذلك الامر بالامر بمبادرة الموت وغمراته ومعنى مبادرته مسابقته الى
الاستعداد بالاعمال الصالحة كانهم لما تيقنوا الموت وغمراته وما يلحقهم من العذاب فيه وفيما بعده الى الاستعداد بالاعمال الصالحة
فيحصلوا بها ملكات صالحة يكون مهادا له قبل حلوله بهم كيلا يهجم قدحا ويجعلوها عدة لانفسهم قبل نزوله عليهم بالتقوى
بها كيلا يؤثر في نفوسهم كثيرا ثم كانه ترتيبا بفهم الى انفسهم ليقطعهم عن ذلك الاستعداد فيكون سببا لوقوع العذاب بهم وقوله
فان الغاية القيامة تحذير بذكر الغاية وتذكير باهوالها او غرور اي فان غايتكم القيامة لا بد لكم منها ولما كانت تلك الغاية هي
لانه الموت كما قال ع من مات فقد قامت قيامته كان امره بالاستعداد للموت امرا بالاستعداد لها ولذلك اتى بعد الامر بالاستعداد
له بقوله فان غايتها على وجوب ذلك الاستعداد بتصغيره وتعقيد الكبرى وكل من كانت غايته القيامة فواجب ان يستعد
لها وقوله وكفى بذلك اي بذكر الموت وغمراته والقيامة واهوالها وخصص من عقل لكونه المقصود بالخطاب الشرعي ومعتبرا اي
محلا للاعتبار والعلم وقطا كون الموت ونزوله بهذه البنية التامة التي احكم بنيانها ووضعت بالوضع العجيب والترتيب اللطيف و
هدمها واعطاها بليغا بزجرا لنفوس عن متابعة هواها ومعتبرا تقف منه على ان وراء هذا الوجود وجودا اعلى واشرف منه لولا
ما عطلت هذه البنية المحكمة المتقنة ولكان تلك بعد احكامها واتقانها سفها بينا في الحكمة كما ان الانسان اذا بنى دارا و
احكمها وزينها بزينة الالوان العجيبة فلما تمت وحصلت غايتها عمد اليها فهدمها فانه يعد في العرف سفيها عابثا اللهم الا ان كان غرضه منه
من ذلك الوصول الى غاية يحصل بوجودها وقتا ما ثم يستغني عنها فجاز هدمها فكذلك هذه البنية لما كانت الغرض منها استكمال
النفوس البشرية بالكمالات التي يستفاد من جهتها وهي العلوم ومكارم الاخلاق ثم الاستقلال عنها الى عالم اخر جاز لذلك خرابها
وفسادها بعد حصول ذلك الغرض منها وقوله وقبل بلوغ ما تعلمون عطف على قوله قبل نزوله وقوله من ضيق الارماس الى
الضيقة تفصيل لما يعلمونه من احوال الموت واهواله ومظاهرات للقبور وضيقه بالقياس الى مواطن الدنيا وان للنفوس عند
مفارقتها عما شاهدوه وحبا قويا على ما فارقته ونحو الافتقار من الاهوال التي كانت غافلة عنها وان لما اشرفت عليه من احوال الاخرة
هولا وفزعا تطير منه الالباب وقت المروع واعوذ بك من هول المطلع وانما حسن اضافة روعات الى الفزع وان كان الروع هو
الفزع باعتبار تعددها وهي من حيث هي احاد مجموع افراد ماهية الفزع فجاز اضافتها اليها واختلاف الاطلاع كناية عن ضغطة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الغير انه يحصل بسببها الخلل لاطلاع واختلافها واشتكال الاسماع فيها بشدة الاصوات الهائلة ويحتمل ان يريد دماء الحروب
وانما قال لخيفة الوعد لان الوعد قد يستعمل في الشر والخير عند ذكرهما قال ولا تعد الى الخير والشر معقبل فاذا اسقطوا ذكرهما
قالوا في الخير العدة والوعد وفي الشر الايعاد والوعيد وهيهنا وان سقط ذكرهما الا ان قوله خيفة تدل على وجود الشر فكان
كالقرينة وعن الضيق الغم الحاصل والوحشة المتوهمة فيه اذ كان للنفوس من الهيئات المتوهمة كونها مقصورة مضيقا عليها بعد فسح
المنازل الدنيوية وساير ما ذكره من الاهوال وانما عدد هذه الاهوال لكون الكلام في معرض الوعظ والتخويف وكون هذه
الامور مخوفة منفورا عنها طبعا ثم اكد ذلك التخويف بالتحذير من الله وعلل ذلك التحذير بكون الدنيا ماضية على سنن اي طريقة
واحدة لا يختلف حكمها فكما كان من شانها ان اهلكت القرون الماضية وفعلت بهم وباثارهم ما فعلت وصيرتهم الى الاحوال
التي عددناها فكذلك فعلها بكم وقوله وانتم والساعة في قرن كناية عن قربها القريب منهم حتى كانهم معها في قرن واحد و
قوله وكانها قد جاءت باشراطها تشبيه لها في سرعة مجيئها بالتي جاءت وحضرت وكذلك التشبيه بعده لمفيد لتحقيق المجي
وعلاماتها كظهور الدجال ودابة الارض وظهور المهدي وعيسى عليهما السلم الى غير ذلك وكذلك قوله وانفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها الى قوله وسمينها غثا اي متحقق وقوفها بكم على صراطها وهو الصراط المعهود فيها يتوقع منها من هذه الاحوال
في حقكم حالها في ايقاعها بكم وتحقيقها فيكم واستعار لفظ الكلاكل هوالها الثقيلة ووصف الاناخة لحوقها بتلك الاهوال
عليهم ملاحظا في ذلك تشبيها بالناقة وانما حسن ذلك لكلاكل لها باعتبار تعددها هوالها الثقيلة النازلة بهم ولما كانت
الافعال من قوله وانفت الى قوله وصار سمينها غثا معطوفا بعضها على بعض دخلت في حكم التشبيه اي وكانت الدنيا قد انصرفت
باهلها وكانكم قد اخرجتم من حضنها الى اخر الافعال والمشبه الاول هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به انصرافها باهلها وزوالهم
ووجه التشبيه سرعة المضي اي كانها من سرعة احوالها الحاضرة كالتي وقع انصرافها وكذلك الوجه في باقي التشبيهات واستعار
لفظ الحضن لها ملاحظة لشبهها بالام التي تحضن ولدها فينتزع من حضنها والسمين والغث تحتمل ان يريد بهما الحقيقة ويحتمل
ان يكني به عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتغير ذلك بالموت وزواله وقوله في موقف يتعلق بصادر والموقف هو موقف القيمة
وظاهر ان كل جديد للدنيا يومئذ رث وكل سمين كان بها غث وضيق الموقف اما لكثرة الخلق يومئذ وازدحامهم والصعوبة الوقوف
بمر وطولهم مع ما يتوقع انقطاع الموت لانفسهم من نزال المكروه بهم والامور المشتبهة العظام اهوال الاخرة واشتباهها كونها ملتبسة بتحير
في وجه الخلاص منها والاعتبار يحكم بكونها عظيمة وذاكون النار شديدة الشر وقد نطق القران الكريم باكثر مما وصفها عليه ههنا
من علو اصواتها وسطوع لهبها وتغيظ زفيرها كقوله تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وقوله سمعوا
لها تغيظا وزفيرا ولفظ التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها بشدة وعنف كالغضبان او باعتبار استلزام حركتها للاذى والشر وقوله
عم قرارها اسند العمى الى قرارها مجازا باعتبار انه لا يهتدي فيه لظلمته او لان عمقها لا يوقف عليه لبعده ولما استعار لفظ العمى رشح بذكر
القعر ووعظ فظاعة تلك الامور وشدتها وكل تلك الامور عددها في معرض التخويف لكونها مخوفة تنفيرا لما يلزم عنه من ترك
التقوى واتباع الهوى ثم ساق الاية اقتباسا وشرع بعدها احوال المتقين في الاخرة الذين عن تقويهم وهي امنهم من العذاب و
انقطاع العقاب عنهم وابعادهم عن النار واطمينان الدار التي هي الجنة بهم ورضاهم بها مثوى وقرارا ترغيبا في التقوى بذكر لوازمها
ثم اردف ذلك بصفات المتقين اي عما عساء لا يعرفونها فقال هم الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية اي طاهرة من الريا والشرك الخفي واعينهم
باكية اي من خشية الله وخوف عقابه وحرمانه وكان ليلهم في دنياهم نهارا في كونه محل حركاتهم في عبادة ربهم وتخشعهم له واستغفارهم
اياه فاشبه النهار الذي هو محل حركات الخلق ولهذا التشبيه استعار لفظ النهار لليل وكذلك استعار لفظ الليل للنهار ووجه الاستعارة
كون النهار محلا لتوحشهم من الخلق وانقطاعهم عنه واعتزالهم اياهم كالليل الذي هو محل انقطاع الناس بعضهم عن بعض وافتراقهم في
فسحة الوضوء بحظه كان للتشبيه رفع نهارهم القرينة الاولى ورفع ليلهم في الثانية ووجه التشبيه هو ما ذكرنا وكانه يقول فلما
استعدوا بتلك الصفات للحصول على الفضايل والكمالات واستوجبوا رضى الله تعالى عنهم جعل الله لهم الجنة مرجعا وماابا وما اعد
فيها من جزاء النعيم ثوابا وكانوا احق بها واهلها وهو اقتباس وقوله في ملك الى قوله قايم اي مقيم تفسير للجزاء ثم اكد الامر بالتقوى
برهانيها في عبارة اخرى منبها على بعض لوازمها وذلك ان الفوز للفايزين انما يكون بالتقوى ولزوم الاعمال الصالحات والمطلوبون
هم الذين لا يعوق معهم منهم الخارجون عن التقوى المقصرون وانما يلحقهم الخسران بالخروج عنها وقوله بادروا اجالكم باعمالكم كقوله بادروا
الموت اي وسابقوا اجالكم بالاعمال الصالحات التي الاستعداد بها قبل ان يسبقكم الى انفسكم فيقطعكم عن الاستعداد وتحصيل الازواد
ليوم المعاد ونبههم بقوله فانكم الى قوله قدمتم على ربها ثم بذنوبهم لسالف الفرصة والجزاء عليها في القيمة تنبيها بعثوا الى فكاكها بالاعمال
الصالحة والسلامة من الجزاء عليها ولفظ المرهون مستعار للنفوس الاثمة باعتبار تقييدها بالسيئة واطلاقها بالحسنة كتقييد الرهن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في حمد الله سبحانه باعتبارات لا ينبغي الا له

ج ٩

المتعارف بما عليه من المال واقتكاكه باداء واطلاق لفظ الجزاء على العقاب مجاز اطلاقا لاسم احد الضدين على الآخر وقوله وكان نقد يحى الخفقة من كان للتشبيه واسمها ضمير الشان والمقصود تشبيه حالهم وشانهم الحاضر بحال نزول الخوف وهو الموت بهم وتحققه في حقهم الذي يلوح به ويترتب عليه عدم نيلهم للرجعة وانالتهم للعثرة ثم عقب بالدعاء لنفسه ولهم باستعمال الله اياهم في طاعته وطاعة رسوله وذلك الاستعمال بتوفيقهم لاسباب الطاعة واعدادهم لها وافاضة صورة الطاعة على قوابل العقلية والبدنية وجوارحهم التي بينهما لتكون السعادة القصوى ثم عقبا بلزوم ذلك الاستعمال من ذلك من الاعتبارات التي تخترعها عقولنا الضعيفة وتجعلها من صفات الله كما سبق بيانه في الخطبة الاولى ثم عقب وعظهم وتحذيرهم والدعاء بامرهم ان يلزموا الارض ويصبروا على ما يلحقهم من بلاء اعدائهم ومخالفيهم في العقيدة كالخوارج والبغاة على الامام بعده من ولده والخطاب خاص بمن يكون بعده بدلالة سياق الكلام ولزوم الارض كناية عن الصبر في مواطنهم وقعودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في زمن عدم قيام الامام الحق بعده وقوله ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم نهي عن الجهاد من غير امر احد من الائمة من ولده بعده وذلك عند عدم قيام من يقوم منهم لطلب الامر فانه لا يجوز اجراء هذه الحركات الا باشارة من امام الوقت وهوى السنتهم ميلها الى السب والشتم موافقة لهوى الانفس المتمني لغوص والباء في بايديكم زائدة ويحتمل ان يكون مفعول تحركوا محذوفا تقديره شيئا ولا تحركوا اهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم من ذلك الجهاد وقوله فانه من مات منكم الى قوله بسيفه بيان لحكمهم في زمن عدم قيام الامام الحق بعده لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته والاعتراف بكونهم ائمة الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بمعنى انه استحق الثواب منه على ما اتى من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب الامر واته معينه مقام تجرده بسيفه معه في استحقاق الاجر وقوله فان لكل شيء مدة واجلا تنبيه على ان لكل من دولة العدل الباطلة ودولة الحق العادلة مدة تنقضي بانقضائها واجلا تنتهي به فاذا حضرت مدة دولة عدو فلبس تلك وقت قيامكم في دفعها فلا تستعجلوا به هذا هو المتبادر الى الفهم من هذا الكلام والخطبة من فصيح خطبه عليه السلام وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها في خطبه كقوله شديد كلبها عال لجبها ساطعا لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها الى قوله فظيعا امورها وكقوله هول المطلع وروعات الفزع الى قوله ورد الصفيح فانه اخذ كل هذه الالفاظ وقطع بها كلامه وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه تعالى اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص وهيهات هيهات وقد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

اقول الفاشي الذائع والمنتشر والجد هنا العظمة ومنه حديث انس كان احدنا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم والتؤام جمع توأم وحقيقته الولد يقارنه اخوه في بطن واحد قال الخليل اصله ووأم على وزن فوعل فابدلوا من احدى الواوين تاء كما قالوا تولج من ولج والآلاء النعم واحدها الى بالفتح وقد يكسر كحرف الجر والضرب ليس والكمة ما يغم العقل من الجهل والغمرة الشدة ايضا والحين بالفتح

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في حمد الله سبحانه باعتبار ان لا ينبغي الا له

الهلاك والوني الطبع وغلبة الذنوب حتى تغطي عن البصيرة والغاير الدابا في وللما ضحايف واسلى ارسل معروفه وقطع اسرع وواكفا على كذا
واظب عليه ودام والمواظبة المداومة وروى الظوا اي الزموا ولزوم الشي في معنى المداومة عليه والشعار ما يلي الجسد تحت الدثار وهو العلامة ايضا
والرحض الغسل والنزه جمع نزيه وهو المباعد عما يوجب الذم والولد جمع والد وهو المتحير من شدة الوجد والشيم النظر الى البرق انه يمطر بحاله او
الناعق الصايح والعلا فيها تغابيها جمع علق وهو الشي النفيس برق خالب وخلب لا مطر معه ومالحرهب ماخوذ بكليته والمتصدية المتعرضة
والعنون كثير العنن وهو الاعتراض والعنون ايضا الدابة المتقدمة في السير والجموح الدابة التي تغلب الفارس فلا يملكها والحرون التي
اذا اشتد به السوق وقف والمباينة الكاذبة والكنود الكفور للنعمة والعنود المايلة عن الطريق وعن المرعى والصلد المركة والجيود ايضا
المايلة والميود المتمايلة والحرب بفتح الحا سلب المال والسلب ما يسلب من درع ونحوه في الحرب والعطب الهلاك والشاق الشدة والسيا في نزع
الروح والسياق مصدر سار فسوفا وسياقا والعاقل الحصون وما يلجا اليه والفظتهم الفتهم والحبايل جمع حبالة وهي الحيلة ومعقور مجروح
والمجزور المقطوع والشلو العضو من اللحم بعد النيح واشلاء الانسان اعضاؤه المتفرقة في البلا ومسفوح مسفوك والعبلة الاخذ على غرة
والمناص مصدر قولك ناص ينوص نوصا اي فر وراغ ولات حرف سلب قال الاخفش شبهوها بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا
يكون لات الا مع حين وقد يخفض بها حين كما خفض في قول مازن بن مالك حنت ولات هنت وانى لك مقروع وهو ريده وقال غيره بعضهم
ولات حين مناص برفع حين واضمر الخبر وقال ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين وان كتب مفردة كما قال ابو وجزة العاطفون
تحين مامن عاطف وقال المورج زيدت التاء في لات كما زيدت في ثمت وربت والبال الحال في الشأن والامر والبال ايضا القلب وقد
حمد الله سبحانه باعتبار ان لا ينبغي الا له لعدمها الفاسي حمده اي في جميع خلقه ومخلوقاته اذ كان شي منها لا يخلو من نعمة له واظهرها
وجوده فلا يخلو من حمده بلسان الحال او المقال ولله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون الثاني الغالب جنده وجند الله
ملائكته واعوان نبيه من اهل الارض كقوله تعالى ولله جنود السموات والارض وقوله وايده بجنود لم تروها وظاهر كونه غالبا لقوله وان
جندنا لهم الغالبون وقوله فان حزب الله هم الغالبون وفي هذه القرينة جذب للسامعين الى نصرة الله ليكونوا من جنده وتثبيت لهم على
ذلك الثالث المتعالي جده اي علاؤه وعظمته كقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وهذه القرينة تناسب ما قبلها لما في ذلك
من ايهام الحاجة الى الجند والنصرة وفي اثباتة تعاليه وعظمته عن كل حال يحكم بها في حقه الوهم الرائع لذلك الايهام ثم عقب بذكر سبب الحمد
وهو نعمه التوأم والاؤه العظام ومعنى كونها توأما ترادفها على العبد وتواترها فانه ما من وقت يمر عليه الا وعنده انواع من نعم الله
تعالى لا تكافؤ الجمد الرابع من الاعتبارات الذي عظم حلمه فعفا فالحلم في الانسان فضيلة تحت الشجاعة يعبر معها انفعال النفس عن
واردات المكروه وهذه المرتبة له واما في حق الله تعالى فهو معنى الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة
المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام منهم مع قدرته التامة على كل مقدور وغيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد
في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وسلبه عن العبد عما من شأنه ان يكون له ذلك الشي فكان سلب الانفعال عنه
تعالى ابلغ واتم من عدمه عن العبد وبذلك الاعتبار كان اعظم ولما كان الحلم يستلزم العفو عن الجرايم والصفح عنها سمي مطالبة العبد وعدم مؤاخذته
بجرايمه عفوا فلذلك ردف وصفه لعظمة الحلم بذكر العفو وعطفه بالفاء لاستعقاب الملزوم اللازم بلا مهلة الخامس وعدل في كل ما
ولما كان العدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي التفريط والافراط كان كل ما قضاه تعالى وحكم عليه بوقوعه او عدم وقوعه
جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل لما بينا ذلك في مظانه من العلم الالهي لا جرم لم يكن يقع في الوجود شي من افعاله او اقواله المنسوبة الى احد
طرفي التفريط والافراط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل وقيل قضى بمعنى امر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وهو داخل
فيما قلناه فان ما امر بايجاده او نهى عنه داخل فيما حكم عليهم بوقوعه او عدم وقوعه السادس وعلم ما يمضي وما قد مضى اي شأنه الاحاطة علمه
بكل الامور مستقبلها وما ضيها وكليها وجزئيها وقد اشرنا الى ذلك فيما قبل السابع مبتدع الخلايق بعلمه ظ كلامه ما طوق بان العلم هنا
سبب الابتداع من خلقه ولا شك ان السبب نقدم على المسبب من حيث ما هو سبب هذا هو مذهب جمهور الحكماء والخلاف فيه مع المتكلمين انهم
قالوا ان العلم تابع للمعلوم والتابع يمتنع [illegible] يكون سببا فالبناء على رأيهم اذن للاستصحاب وعلى الرأي الاول للسبب ونحن اذا حققنا القول
وقلنا انه لا صفة له تعالى تزيد على ذاته وعلمه وقدرته واردته شيئا واحدا وانما تختلف بحسب اعتبارات تحدثها عقولنا الضعيفة بالقياس
الى مخلوقاته كما سبق بيانه في الخطبة الاولى لم يبق تفاوت في ان يستند المخلوقات الى ذاته او الى علمه او الى قدرته او غيرهما وانما بيان
ان العلم تابع للمعلوم حتى يمتنع ان يكون سببا له او متبوعا حتى لا يمتنع ذلك فيما حقق في مظانه والمسألة مما طال الخبط فيها بينهم ويحتمل ان يريد
بالابداع احكام الاشياء واتقانها بحيث يكون محل التعجب يقال هذا فعل بديع ومنظر بديع اي معجب حسن فظاهر ان ذلك منسوب الى
العلم ولذلك يستدل باحكام الفعل واتقانه على علم فاعله الثامن ومنشئهم بحكمه اي بحكمته وهو قريب من الذي قبله ويحتمل
ان يريد بحكم قدرته على الموجودات بالوجود وهو ظاهر وقوله بلا اقتداء ولا تعليم اي لم يتبع مبدعا ومنشئا ومخلوق على وجه اقتدائه

بعيره

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بغيره ممن سبقه الى ذلك ولا على وجه التعلم منه والاقتداء اعم من التعلم وقوله ولا اصاب خطأ اى لم يكن انشاؤه للخلق ولا اتقانا على
سبيل الاضطرار والخطاء من غير علم منه ثم علم بعد ذلك فاسند ذلك فعله واحكم فاصاب جهة المصلحة فيه والاصابة بمعنى الاصابة ان
الاصابة من لواحق ذلك الخطاء وبمثل هذا اعترض المتكلمون على انفسهم حيث استدلوا على كونه تعالى عالما بكل معلوم فقالوا انه تعالى
علم بعض الاشياء الا من طريق اصلا الا من حس ولا نظر واستدلال توجب ان يعلم سايرها كذلك لانه لا تخصيص ثم سألوا انفسهم فقالوا
لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون فعل فعلا له مضطرا ثم ادركها فعلم كيفية صنعها بطريق كونها مدركا له فاحكمها بعد اختلالها
واضطرابها ثم اجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ذلك عالما بمفرداتها من غير طريق فوجب ان يعلمها باسرها كذلك لعدم التخصيص
وهذا الجواب فاسد لان مفرداتها ان لم تكن من فعله كالاجزاء التي لا تتجزى على رأى المثبتين فاسر كلامنا في علمه بها بل فيما كان من فعله
ولا يلزم من العلم بمفردات الفعل العلم بالفعل وان كانت من فعله فقولكم لا بد ان يكون عالما بمفرداتها قبل فعلها مصادرة على المطلوب
والجواب الحق انه لو علمها بعد ان لم يعلمها لكان علمه بها حادثا في ذاته فكان محلا للحوادث وهو ممتنع لما سبق وقوله ولا حضره ملاء اى
لم يكن خلقه لما خلق بحضرة جماعة من العقلاء بحيث يشير كل منهم عليه براى ويعينه بقول في كيفية خلقه حتى يكون اقرب الى الصواب
لان كل جماعة فرضت فهي من خلقه فلا بد ان يتقدم عنه الامور ولا يحضره احد ولان ذلك يستلزم حاجته الى المعين والظهير والحاجة
تستلزم الامكان المنزه قدسه عنه والى هذه الاشارة بقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا وكل ذلك تنزيه لفعله عن كيفيات افعال عباده ثم اردف ذلك باقتصاص احوال الخلق حال ابتعاث الله رسوله صلعم والواو في
قوله والناس للحال اى والناس يضربون عنه مقيما منه في جهالة وهو كناية عن عنرقائهم على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرف و
يحتمل ان يريد ويضربون في شدة وذلك ان العرب كانت في شدايد من ضيق المعاش والنهب والغارات وسفك الدماء كما قال عم فيما قبل
ان الله بعث محمدا صلعم نذيرا للعالمين واميا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار الفصل وكل قوله ويموجون في حيرة كناية
عن ترددهم في حيرة الضلال والجهل او في حيرة من الشدايد المذكورة وقوله قد قادتهم ازمة الحين اى قد تداعوا للموت والفناء من كثرة
الغارات وشدايد سوء المعاش وظلم بعضهم لبعض لان الناس اذا لم يكن بينهم نظام عدل ولم يجر في امورهم قانون شرعي اسرع فيهم ظلم بعضهم لبعض
واستلزم ذلك فناؤهم ولما استعار لفظ الازمة رشح بذكر القود وقوله واستغلقت الى قوله الرين اراد رين الجهل وتغطيته لقلوبهم
عن انوار الله تعالى والاستضاءة باضواء الشريعة واستعار لفظ الاقفال لغواشي الجهل والهيئات الردية المكتسبة من الاقبال على الدنيا
ووجه المشابهة ان تلك مانعة للقلب حاجبة له عن قبول الحق والاهتداء به كما تمنع الاقفال ما تغلق عليه من التصرف ورشح بذكر
الاستغلاق واتى بلفظ الاستفعال لان ذلك لو لم يكن احدا في الزيادة ومنتقلا من حال الى حال فكان فيه معنى الطلب للتمام ثم
عقب بالوصية بتقوى الله على جري عادته لانها راس كل مطلوب ورغب فيها بكونها حق الله عليهم اى الامر المطلوب له المستحق عليهم وبكونها
موجبة على الله حقهم وهو جزاء طاعتهم له الذي اوجبه على نفسه ولزم عن كمال ذاته الفياضة بالخيرات بحسب استعدادهم له بالتقوى ثم اشار
الى ما ينبغي للمتمسك الى التقوى وهو ان يستعين على قطع عقباتها بالله والانقطاع اليه ان يعينه عليها ويوفقه فان الانقطاع الى عزته
والالتفات اليه مادة كل مطلوب يتم الى غاية نهاية وهي الاستعانة بها على الله تعالى ولما كان المطلوب منه الوصول الى ساحل عزته والنظر الى
وجهه الكريم والسلامة من غضبه ويقاس شيئا بها اذ هو نعم الحاكم الاول كانت التقوى اجل ما يستعان به لحصول تلك المطالب كان السعيد
من استعان بها على دفع شدايد في الاخرة فانه لا خلاص منها الا بها ثم عقب ذكرها ببيان ما يستلزمه من الامور المرغوب فيها منها كونها
في اليوم اى في مدة الحيوة حرزا وجنة اى من المكاره الدنيوية لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وفي غد اى في يوم القيمة الطريق الى الجنة وهو ظاهر ومنها كون مسلكها واضحا وظاهر ان الشارع صلى الله عليه واله
اوضح طرق التقوى وكشف سبلها حتى لا يجهلها الا جاهل ومنها كون سالكها رابحا واستعار لفظ الربح لما يحصل عليه المتقي من ثمرات
التقوى في الدنيا والاخرة ووجه الاستعارة امر كما انه ونفقواه التي يشتريها راس ماله يستفيد الثواب كما يستفيد التاجر مكاسبه ومنها
كون مستودعها حافظا والمستودع بالفتح قيل لو بعد وبكسرها فاعلها والمراد على الرواية بالفتح كون قابلها حافظا لنفسه بها من عذاب الله
او يكون حافظ بمعنى محفوظ وعلى الثانية فالمستودع لها اما الله سبحانه اذ هي الامانة التي عرضها على السموات والارض فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان والظاهر كونه تعالى حافظا على العبد المستودع احوالهم فيها من تفريطه وتقصيره او امانته ومحافظته عليها
واما الملائكة الملكة التي هي وسايط بين الله تعالى وبين خلقه وكونهم حفظة كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله لم تبرح عارضة نفسها الى قوله الغابرين كلام لطيف واستعار وصف كونها عارضة نفسها ورشح
الاستعارة بكونها مفتية لان تقبل وبصدد ان ينتفع بها كالمراة الصالحة التي تعرض نفسها للتزويج والاستمتاع بها ثم علل كونها لم تبرح كذلك
بحاجة الخلق اليها غدا اى يوم القيمة ترغيبا فيها بكونها محتاجا اليها ويحتمل ان يدخل ذلك في وجه الشبه وقوله اذا اعاد الى قوله اسكن

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كالقرينة المخرجة لغدٍ عن حقيقته الى مجازه وهو يوم القيمة ويغبن له بانه الوقت الذي يعيد الله فيه ما كان ابداه من الخلق ويأخذ فيه
ما كان اعطاهم من الوجود الدنيوي ولواحقه ويقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل ما كان في الدنيا
من الذهب والفضة فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين ويسالهم وبنو عاسك
اليهم فيه من نعم فيسأل من ادخرها لم ادخرها ولم ينفقها في وجوهها المطلوبة لله ويسال من انفقها في غير وجهها فيقول اذهبتم
طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها ويجازي الاولين بادخارها كما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية ويجازي الاخرين بصرفها في غير وجهها كما قال فاليوم تجزون ما كنتم
تعملون وقوله فيا اهل من قبلها يحتمل من تلك من قبل التقوى بينهم وحملها حق حملها اي اخذها وحفظها بشرائطها واستعد بها البعدي
امانة الله فيها اذ هي الامانة المعروضة ثم حكم بكون قابليها وحامليها هم اقل الناس عددا وانهم اهل صفة الله اي الذين وصفهم الله
تعالى بقوله وقليل من عبادي الشكور ثم امرهم فيها باوامر احدها ان يهطعوا باسماعهم اليها اي يسرعوا الى سماع وصفها وشرحها ليعرفوها
فيعملوا على بصيرة الثاني ان يواكظوا عليها بجدهم اي يداوموا عليها ويلازموها باجتهاد منهم وروي وانقطعوا باسماعكم اليها اي انقطعوا
عن علايق الدنيا واستصحبوا اسماعكم الى سماع وصفها فكان احد الروايتين تصحيف الاخرى لان النون والقاف اذا تقاربا اشبها
الهاء في الكتابة الثالث ان يعتاضوها خلفا عن كل محبوب في الدنيا سالف لهم ونعم الخلف مما سلف اذ كانت المطالب الحاصلة بها انفس
المطالب وهي السعادة الابدية وخلفا مصدر سد مسد الحال الرابع ان يعتاضوها من كل مخالف لهم موافقا والمراد ان كل من كان
موافقا لك ثم خالفك في امر من الامور فينبغي ان يكون على طريق الحق والتقوى في ذلك الامر ولا يميل مثل مخالفه فان التقوى
نعم العوض من مخالفك ونحوه ما قال افلاطن الحكيم سقراط حبيبنا والحق حبيبنا واذا اختلفا كان الحق احب الينا الخامس ان
يوقظوا بها نومهم قال بعض الشارحين اراد يوقظوا بها نومكم فاقام المصدر مقام اسم الفاعل لمجاز الملابسة لما فيه من التضاد في نفسه
قلت ويحتمل ان يريد بقوله ايقظوا اي اطردوا بتقوى الله عنكم نومكم في ليلكم واحيوه بها فاستعمل لفظ الايقاظ لافادة
ذلك المعنى اذ كان الامر بايقاع احد الضدين في محل يستلزم الامر بنفي الضد الاخر عن ذلك المحل مجازا من باب اطلاق اسم
الملزوم على لازمه لما بينهما من التضاد ويحتمل ان يريد بالنوم نوم الغفلة والجهل وبايقاظ النائمين منهم ما تنبههم بها من مراقد
الطبيعة واعدادهم باجزاء العبادة وقوانينها لحصول الكمالات العلمية والعملية على سبيل الاستعارة ووجهها ظاهر مما سبق السادس
وان يقطعوا بها يومهم اي يقطعوا بالاشتغال بها نهارهم السابع ان يشعروها قلوبهم اي يجعلوها شعار القلوب و
يلبسوها اياها كما يلبس الشعار ولفظ الشعار مستعار لها ووجه الاستعارة كون التقوى الحقيقية ملازمة النفس ومتصلة بالقلب
كما يتصل الشعار بالجسد ويحتمل ان يريد ليجعلوها لازمة لقلوبكم لتتميز بها عن قلوب الظالمين ويحتمل ان يريد اشعروها قلوبكم
اي اعلموها واجعلوها شاعرة بها بفضايلها ولوازمها الثامن ان يرحضوا بها ذنوبهم اي يغسلوها بالاشتغال بالتقوى
ولفظ الرحض مستعار باعتبار كون التقوى ماحية لما يرد من الذنوب والهيئات البدنية عن الواح النفوس كما يمحو الغسل
درن الثوب ووسخه التاسع ان يداووا بها الاسقام اي اسقام الذنوب وامراض القلوب كالجهل والشك والنفاق والريا
والحسد والكبر والبخل وجميع رذايل الاخلاق التي هي في الحقيقة الاسقام المهلكة ولاشتمال التقوى على جميع الاعمال الجميلة
والملكات الفاضلة كانت دواء لهذه الاسقام وشفاء لا يعقبه داء العاشر ان يبادروا بها الحمام اي يسارعوه ويسابقوه بها
وقد سبق بيانه في الخطبة السابقة الحادي عشر ان يعتبروا بمن اضاعها اي ينظروا الى حال الامم السابقة قبلهم ممن اضاع التقوى و
تفكروا في حاله كيف ضاع بها الامر لم يبق له في فناء ما طلب ولم يدرك ما فيه رغب ثم حصل بعد الهلاك على سوء المنقلب فيحصلوا
من ذلك عبرة لانفسهم فيحملوها على التقوى خوفا مما نزل بمن اضاعها من الخيبة والحرمان والرجوع الى دار الهوان الثاني عشر ان
يجعلوا انفسهم عبرة لمن اطاعها اي انقاد للتقوى ودخل فيها واطاع موجبها فحذف المضاف فالمراد نهيهم ان يدخلوا في زمرة
من اضاعها فيكونوا عبرة لمن اطاعها فهي عن لازم الاضاعة وهو اعتبار غيرهم بهم وصورة ذلك النهي وان كانت متعلقة بغيرهم الا
انه كناية عن نهيهم عما يستلزم عبرة الغير بهم وهو اضاعة التقوى لان النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم وهذا كما تقول
لمن تنصحه لا يضحك الناس منك اي لا تفعل ما يستلزم ذلك ويوجبه منهم الثالث عشر ان يصونوها وصيانتها بشدة التحفظ
فيها من خلطها بريا وسمعة ومزجها بشيء من الرذايل والمعاصي الرابع عشر ان يتصونوا بها اي يتحفظوا بها عن الذنوب والرذايل
ومرادفاتها ويحترزوا بالاستعداد بها من لحوق العذاب في الاخرة الخامس عشر ان يكونوا عن الدنيا نزاها اي متنزهين عما حرم الله
عليهم وكرهه مما يوجب لهم الذم عاجلا والعقاب اجلا وهو امر بالتقوى ايضا السادس عشر ان يكونوا الى الاخرة ولاها اي محبين
من شدة الشوق اليها وذلك مستلزم للامر بالتقوى والانقطاع عن الدنيا الى الاعمال الصالحة لانها هي السبب في محبة الاخرة

رغبة تامة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

والرغبة الثامنة فيما عند الله السابع عشر ان لا يضعوا من رفعته التقوى ووضعه اما بقول كذمه والاستهزاء به او بفعل كضربه او فعل
ما يستلزم اهانته او ترك قول او ترك فعل يستلزم ذلك ولما كان كل ذلك منافيا للتقوى وداخلا في ابواب الرذائل لا جرم نهى
عن لازمه وهو وضع من رفعته التقوى لاستلزام رفع اللازم رفع الملزوم الثامن عشر ان لا يرفعوا من رفعته الدنيا واراد من كان ذا متاع
ووجاهة عند الخلق بسبب الدنيا والمتاشى منها والتقدير من رفعته اهل الدنيا فحذف المضاف واسند الرفع الى الدنيا
مجازا لان الرافع والمعظم له هم الناس ولما كان من رفعته الدنيا خاليا عن التقوى كان الميل اليه واحترامه ومحبته يستلزم المحبة
للدنيا والميل اليها وكان منهيا عنه وكان الاعراض عنه وعدم توقيره زهدا في الدنيا واهلها وهو من جملة التقوى فكان مامورا
به التاسع عشر نهى عن شيم بارقها استعار لفظ البارق لما يلوح للناس في الدنيا من مطامعها ومطالبها ووصف الشيم لتوقع
تلك المطالب وانتظارها والتطلع اليها على سبيل الكناية عن كونها كالسحابة التي تلوح بارقها فيتوقع منها المطر العشرون وعن سماع
ناطقها وكنى بناطقها عن مادحها والمكشف وصفها وزينتها من قول وفعل او زينة او متاع وبسماعه عن الاصغاء والميل اليه وتصديق
مقاله وتصويب شهادته فانها هي التي ينبغي ان تقتنى ويبدو ويقيم بها الى غير ذلك فان كل ذلك سبب للعدول عن التقوى و
طريق الآخرة الى طرق الهلاك الحادي والعشرون وعن اجابة ناعقها وكنى بناعقها عن الداعي اليها والجاذب مما ذكرنا وباجابته
عن موافقته ومتابعته الثاني والعشرون والاستضاءة باشراقها واستعار لفظ الاشراق لوجوه المصالح الداعية اليها والآراء
الهادية الى طرق تحصيلها وكيفية التصرف فيها ووصف الاستضاءة للاهتداء بتلك الآراء في طلبها ووجه الشبه ان تلك الآراء يهتدى
لما في تحصيلها كما يهتدى بالاشراق المحسوس وهذه القرينة تقرير المعنى من القرينتين قبلها ويحتمل ان يريد باشراقها ما يبتهج به من زينتها
والوان جنانها وبالاستضاءة تلك الابتهاج والالتذاذ على سبيل الاستعارة ووجهها مشاركة زينتها للضياء في كونه سببا لهذا الالتذاذ
باسطاتها الثالث والعشرون ومن الفتنة باعلاقها واعلاقها ما يعد فيها نفيسا من قيناتها ومتاعها وهو مستلزم للنهي لهم عن محبة الدنيا
والانهماك في لذاتها لان ذلك هو الفاتن لهم والمضل عن سبيل الله وهو سبب بلائهم ومحنتهم واليه الاشارة بقوله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة قال المفسرون بلاء ومحنة وشغل عن الآخرة لان الانسان بسبب المال والولد يقع في العظائم ويتناول الحرام الا من عصمه الله وعن ابي بريدة قال
كان رسول الله ص يخطبنا يوما فجاء الحسن والحسين ع وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص من المنبر فحملهما ووضعهما
بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى نزلت اليهما
ورفعتهما ثم اردف ذلك بتعداد معايبها واوصافها المنفرة عنها معللا لنهيه بها عما سبق من نواهيه عنها فقوله فان برقها خالب تعليل لنهيه
عن شيم بارقها واستعار وصف الخالب اللامع من مطامعها ووجه الشبه كون مطامعها وآمالها غير مدركة وان ادرك بعضها
ففي معرض الزوال كان لم يحصل فاشبهت البرق الذي لا ماء فيه وان حصل معه فضعيف غير منتفع به فلذلك لا ينبغي ان يشام بارقها
وقوله نطقها كاذب تعليل لنهيه عن سماع نطقها اي النطق الحاصل في معنا ما في مدحها وانها مما ينبغي ان يطلب ويحرص ووصف
نفسها ولذاتها بلسان حالها الذي تغريه الاوهام الفاسدة وكونه كذبا كناية عن عدم مطابقته لذلك الوصف بحالها في نفس الامر
وقوله واموالها محروبة كالتعليل لنهيه عن الاستضاءة باشراقها اي لا ينبغي ان تستعمل الآراء الحسنة والحيل في تحصيل اموالها اولا
ينبغي ان تحب زينتها واموالها ويبتهج بها فانها ماخوذة وقوله واعلاقها مسلوبة تعليل لنهيه عن الافتتان باعلاقها ويحتمل
ان تكون هذه القرينة مع التي قبلها تعليلا للنهي عن الفتنة باعلاقها ثم اردف تلك الاوصاف بالتنبيه على اوصاف اخرى ونقائص
لها مستعارة تنفر بها عنها احدها انها المتصدية العنون قال بعض الشارحين هو استعارة لوصف المرأة الفاجرة التي من شانها
التعرض للرجال لتخدعهم عن انفسهم ويحتمل ان يكون استعارة لوصف الفرس والناقة التي تمشي في الطريق معترضة خابطا وقوله العنون
استعارة لوصف الدابة المتقدمة في السير كنى بهما عن لحوق الدنيا بالدابة تكون كذلك ووجه المشابهة في الوصف الاول ان الدنيا
في تغيرها واحوالها غير مضبوطة ولا جارية مع الانسان على حال واحد فاشبهت الناقة التي تعترض في طريقها وتمشي على غير استقامة
ووجهها في الثاني ان مدة الحيوة الدنيا في غاية الاسراع وشدة السير باهلها الى الآخرة فاشبهت السريعة من الدواب المتقدمة في سيرها
الثاني الجامحة الحرون استعار وصف الجماح لها باعتبار كونها لا تملك لاهلها ولا ينقاد لهم كما لا ينقاد الحرون لراكبها وكذلك وصف
الحرون باعتبار عدم انقيادها لاهلها وعدم قدرتهم على تصريفها احوج ما يكونون اليها الثالث المائنة الخؤون فاستعار وصف
الكاذبة لها باعتبار عدم مطابقة اغترارها للناس بزينتها ومتاعها وتوهمهم عن ذلك بقاؤها وصفوها لما عليه الامر في نفسه اذ كان
عن قليل ينكشف كذبها فيما غرتهم به وكذب ما وهموه فيها وكذلك وصف الخؤون باعتبار عدم وفائها لمن غرته وخدعته عن نفسه
بزينتها فكانها لذلك اعطته عهدا بدوامها له فخانته بزوالها عنه ولم تف بعهده الرابع والخامس الجحود الكنود واستعار لها هذين
الوصفين ملاحظة لشبهها بالمرأة التي تكفر نعمة زوجها وشكر صنيعه ويكون من شانها الغدر وذلك ان الدنيا من شانها ان تعقب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

عمن رغب فيها وسعى لها واجتهد في عمارتها واظهار زينتها ويكون سببها لاكره ثم تنتقل عنه الى غيره الخامس العنود الصدود
فاستعار وصف العنود لها باعتبار عدولها عن حال استقامتها على الاحوال المطلوبة للناس واعراضها عن سنن مقصودهم منها
كالناقة التي تعرف عن المرعى المعتاد للابل وترعى جانبا وكذلك الصدود باعتبار كثرة اعراضها عمن طلبها ورغب فيها السادس الحيود
الميود فاستعارة وصف الحيود لها ظاهرة واما وصف الميود فباعتبار ترددها في ميلها بالشبه الى بعض الاشخاص انتقالها من حال
الى اخر فشابه لهم وشابه عليهم ويحتمل ان لا يكون فيه اعتبر قيد التردد بل اراد مطلق الحركة استعارة لكثرة تغيرها وانتقالها السابع
حالها انتقال اخبار عن حالها بانها انتقال اى من شخص الى اخر ومن حال الى حال ونظائرها كما قال بعض الشارحين بجوازات
يريد بيران شيمها وسجيتها الانتقال والتغير ويحتمل ان يعنى بالحال الحاضرة من الزمان وهو الان ويكون مراده ان التي يحكم
عليه العقلاء بالحضور منها ليس بحاضر بل هو سيال متغير لا ثبوت له في الحقيقة كما لا ثبوت للماضي والمستقبل الثامن و
وطاتها زلزال استعار لفظ الوطاة لاصابتها بعض شدايدها ووجه الاستعارة استلزام اصابتها بذلك ما لاقى من اصابته
والثقل عليه كما يستلزم وطاة الثقيل من الحيوان ذلك واستعار لفظ الزلزال لاضطراب احوال من تصيبه بمكروهها كاضطراب
الارض بالزلزال التاسع وعزها ذل اى العز الحاصل عنها لاهلها بسبب كثرة قنياتها كعزة ملوكها ومنفعتهم ذل في الاخرة واطلق
عليه لفظ الذل اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه او تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه اذ كان العز بالدنيا واموالها مستلزما للانحراف
عن الدين والتقوى الحق وذلك مستلزم للذل الاكبر عند لقاء الله واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن المنافقين لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ونقل المفسرون ان القائل لذلك
عبد الله بن ابي والاعز يعني نفسه والاذل يعني رسول الله صلعم فرد الله تعالى عليه بقوله فلله العزة ولرسوله الاية العاشر وجدها هزل
استعار لفظ الجد وهو القيام في الامر بعناية واجتهاد لاقبالها على بعض اهلها بخيراتها كالمعتني بحال صديقه ولادبارها
عن بعضهم واصابتها له بمكروهها كالعدو والقاصد لهلاك عدوه واستعار لجدها لفظ الهزل الذي هو ضده ووجه الاستعارة
كونها عند اقبالها على الانسان كالمعتنية بحالها او عند اعراضها عنه وقصده بالمصائب كالقاصد لذلك ثم تشرع انتقالها
عن تلك الحال الى ضدها فهى في ذلك كالهازل اللاعب ويحتمل ان يريد بجدها هزلها اى عنايتهم بها واجتهادهم في تحصيلها
يشبه الهزل واللعب في سرعة تغيره والانتقال عنه بزوالها فاستعار له لفظه الحادي عشر وعلوها سفل اى العلو الحاصل بسببها
او علو اهلها على تقدير حذف المضاف واخبر عنه بانه سفل لاستلزامه السفل والانحطاط المرتبي في الاخرة يتبعه اهلها وهو كقوله
كقوله وعزها ذل الثاني عشر كونها دار حرب كقوله اموالها محربة واراد كونها مظنة ان تسلب ما فيها عن اهلها بالموت وغيره
واستعار لفظ السلب لما فيها من الخيرات ووجه المشابهة كون ما فيها يسلب عن اهلها في كل زمان ويصير الى من بعدهم كذا الحرب
وكذلك وهب وعطب الثالث عشر كون اهلها على ساق اى على شدة وهو ظاهر اذ كل ما عددناه من اوصافها من الحرب والسلب والعطب
والعطب شدايد عليها اهلها وقال قطب الدين الراوندي اراد بكونها على ساق ان بعضهم يتبع اثر بعض الى الاخرة فاشبه ذلك
قولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق اى ليس بينهم انثى وانكره ابن ابي الحديد وكنى بالساق عن الامر الشديد قال بعض الشارحين
ويحتمل ان يكون مصدر قولك ساقه سياقا اى انهم مساقون الى الاخرة ولحاق بفتح اللام اى يلحق بعضهم بعضا في الموت والعدم
وفراق يفارق بعضهم بعضا وهو كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد ويحتمل ان يريد باللحاق لحاق الاحيا للموتى في العدم
الرابع عشر كونها قد تحيرت مذاهبها ولم يرد بمذاهبها طرقها المحسوسة ولا الاعتقادات بل الطرق العقلية في تحصيل خيرها و
دفع شرها واسند التحير الى المذاهب مجازا اقامة للعلة القابلة مقام العلة الفاعلة اذ الاصل تحير اهلها في مذاهبها الخامس عشر
واعجزت مهاربها اى واعجزت من طلبها فحذف المفعول لان الغرض ذكر الاعجاز ومهاربها مواضع الهرب من شرورها السادس
عشر وخابت مطالبها استعار وصف الخيبة للطالب ووجه المشابهة عدم حصولها بعد تخيلها للاوهام وتعلق الامال بها
فاشبهت من وعد بحصول شيء لم يف به ثم عقب بذكر بعض خيانتها بمطالبها وهى اسلام المعاقل لهم واستعار لها لفظ الاسلام
باعتبار كونها لا تحفظهم من الرزايا ولا تحصنهم من سهام المنايا فاشبهت في ذلك من اسلم الملتجي اليه وخلى عنه لعدوه ولكون
ذلك لازما عطفه بالفاء وكذلك لفظ المنازل لهم مستعار باعتبار خروجهم منها بالموت فهى كاللافظة الملقية لهم ثم قسمهم باعتبار الخوف
شرها لاحيائهم وامواتهم الى اصناف فاحدها ناج معقور واراد الباقين فيها وكنى بالمعقور عن من رمته بالمصائب المشبهة للعقر
الثاني ولحم مجزور واراد منهم من صار لحما مجزورا الثالث وشلو مذبوح واراد ذي شلو مذبوح اى قد صار بعد الذبح اشلاء متفرقة
ويحتمل ان يكون مذبوح صفة للشلو واراد بالذبح مطلق الشق كما هو في اصل اللغة الرابع ودم مسفوح اى وذى دم مسفوح
الخامس وعاض على يديه وهو كناية عن ندم الظالمين بعد الموت على التفريط والتقصير اذ كان من شان النادم ذلك السادس و

صافق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٢٠٩

في بيان الخطبة القاصعة

اى جاعلهما فيه تحت خديه

وصافق بكفيه اى ضاربا احديهما على الاخرى ندما السّابع وكل من نفق تحذيره فعل النادم الثّامن ولذلك وزار على رايه اى رأيه
الذى انقضى له السعى في جمع الدنيا والالتفات اليها بكليته حتى لزم من ذلك اعراضه عن الاخرة فخاف بسببه ما كسب فاذا انكشف له بعد
الموت لزوم العقاب وظهرت له سلاسل الهيئات البدنية واغلالها في عنقه علم ان كل ذلك ثمرة ذلك الرأى الفاسد فازدرا
عليه وعابه وانكره التّاسع وراجع عن عزمه اى ما كان عزم من عمارة الدنيا والسعى في تحصيلها وبالموت تنحل تلك العزوم ويرجع عنها
وقوله وقد ادبرت الحيلة الواو للحال من الضمير في راجع اى وراجع عن عزمه حال انه قد ادبرت حيلته وهذه الحال مقدمة لمثلها عن الضمائر
المرفوعة في عاض وصافق ومرتفق وزار وقوله واقبلت الغيلة اى اخذهم الى جهنم واهلاكهم فيها على غرة منهم قبل ذلك الاخذ وقال بعض
الشارحين يحتمل بالغيلة الشر يعنى الغائلة وقوله ولات حين مناص في موضع الحال والعامل اقبلت واقبل الهلاك والشر حال انه
ليس لهم وقت فرار ولا تأخر عنه كقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص اى فنادوا مستغيثين حال انه ليس الوقت
وقت تخلص ومفر وقوله هيهات هيهات اى بعد الخلاص والفرار والثاني مكرر للتأكيد وهو في مقابلة قول الكفار المنكرين لاحوال
المعاد هيهات هيهات لما توعدون وكالجزاء بعد الموت وقوله وقد فات ما فات الى قوله ذهب اى فات ما كنتم تتمنون من احوال الدنيا
التى تتمنون الرجعة اليها فلا رجوع لها ونحوه قوله تعالى قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا الاية وقوله ومضت الدنيا لحال بالها كلمة تخبر
بها عن مضى او يوم بالمضى اى مضت عنهم الدنيا لحال بالها ونحوه قوله تعالى اذا مضى لاول سبيله وقوله امض لشانك اللام للغرض
فكانه استعار لفظ البال بمعنى القلب ملاحظة لشبهها بمن يمضى لغرض نفسه وما يهواه قلبه ويحتمل ان يريد بالبال الحال ايضا ويجوز
الاضافة للاختلاف اللفظى وقال بعض الشارحين اراد بحال بالها ما كانت عليه من رخائها وسهولتها على اهلها وقوله واقبلت
الاخرة اى بشدتها وصعوبتها ثم ختم بالاية اقتباسا والمعنى انهم لما ركنوا الى الدنيا فعلت بهم ما فعلت وحصلوا على ما حصلوا عليه
من البلاء هذه ولت عنهم لشانها فما بكت عليهم السماء والارض قال بعض المفسرين اراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض فحذف
المضاف وهو كناية عن كونهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم ولا ان يبكون وقيل ارادوا المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في
عظيم القدر يموت بكته السماء والارض فنفى عنهم ذلك واراد ليسوا ممن يقال فيهم مثل هذا القول وعن ابن عباس رضى الله عنه لما قيل
له اتبكى السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفى البكاء عنهم كناية عن انه لم يكن لهم في
الارض موضع عمل صالح حتى يكون له مصعد الى السماء فلم تبك عليهم ونحوه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مسلم الا وله بابان
باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه الى الارض فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض واعلم
ان اطلاق لفظ البكاء على السماء والارض مجاز في فقدهما لما ينبغى ان يكون فيهما من مساعى المؤمنين اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وبالله
التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس من يسمى هذه الخطبة القاصعة وهى تتضمن ذم ابليس على استكباره
وتركه السجود لادم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته وفيها فصول

الفصل الاول

قوله الحمد لله الذى لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل
اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم
بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذى وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله
بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف
الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلى خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء
منهم **اقول** نقل في سبب هذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا في اخر خلافته قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة فكان الرجل يخرج من
منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع به ادنى مكروه فيعتزى الى قبيلته وينادى باسمها مثلا يا للنخع او يا لكندة نداء عاليا يقصد به
الفتنة واثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة التى قد مر بها وينادون يا لتميم يا لربيعة ويا لمضر ويقبلون الى قبيلته ويستصرخ بها
فتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ولا يكون لها اصل في الحقيقة ولا سبب يعرف فكثر ذلك منهم فخرج عليهم على ناقة فخطبهم هذه الخطبة اذا
عرفت ذلك فنقول القصع ابتلاع الماء والجرة وقصعت الرجل قصعا صغرته وحقرته وقصعت هامته اذا ضربتها ببسط كفك وقصع
الله شبابه اذا بقى قميئا فهو مقصوع لا يزداد واصل هذه الكلمة للتصغير والتحقير والجبرية والجبروت الكبر وادرع لبسه كالدرع والدحر
الطرد وخطف بالكسر يخطف اخذه بسرعة استلابا ويبهر العقول اى يغلب نوره انوارها ويخفيه والرواء المنظر الحسن والعرف

ومصاعد اعمالهم فناسب ان يبكى لفقدهم من فقد شيئا يبكى عليه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

الواحدة الطبية والخيلاء الكبر والاحباط الابطال والجهد بفتح الجيم الاجتهاد والصواب الصلح وقد ذكر الشارحون في هذه الخطبة القاصعة وجوها احدها وهو اقربها انه ع كان يخطبها على ناقته وهي تقصع بجرتها اخذا من قولك انّ هذه الحال لما نقلت عنه في انشاء هذه الخطبة نسبته خطبته الى الناقة القاصعة فقيل خطبة القاصعة ثم كثر استعمالها فجعلت من صفات الخطبة نفسها ولانّ الخطبة عرفت بهذه الصفة لملازمة قصع الناقة لانشائها والعرب يسمى الشئ باسم ملازمه الثاني انما سميت بذلك لانّ المواعظ والزواجر فيها متتابعة فاشبهت جرّات الناقة ومتابعتها الثالث سميت بذلك لانها هاشمة كاسرة لابليس مصغرة له ومحقرة لكل جبار وهو وجه حسن ايضا الرابع لانها تسكن نخوة المتكبرين وكبرهم فاشبهت الماء الذي يسكن العطش فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اذا سكنه واذهبه واعلم انّ مدار هذه الخطبة على النهي عن الكبر والتوبيخ عليه وعلى ما يلزمه من الحمية والعصبية لغير الله ثم ليكون الناس على ضد ذلك من التواضع والرفق وقد علمت في المقدمات انّ من شأن الخطيب ان يورد في صدر الخطبة ما يدلّ على المطلوب الذي يورده ليتوجّه اليه السامعون لما يريده اجمالا فلذلك صدّر عليه السلام الخطبة بنسبة العزّ والكبرياء والعظمة الى الله تعالى وهو اولى بها وهو الله تعالى واشار الى انّ ذلك خاصته لا هو حرام على غيره وذكر ابليس وقصته مع آدم وحجبه عن الله بتكبره عليه ليترتّب على ذكره وذمّه بسبب الرذيلة النهي والتحذير عن ارتكابها ويحصل التنفير عنها اذ كان بذلك ملعونا مطرودا على لسنة الانبياء بأسرهم واذ كان مدار الخطبة ذم الكبر والنهي عنه فلنشر الى حقيقته في الانسان اولا ثم الى ما يلزمه من الآفات الى الذمّ الواردة فيه فنقول اما حقيقته فهي هيئة نفسانية تنشأ عن تصوّر الانسان نفسه اكمل من غيره واعلى رتبة وذلك الكبر يعود الى ما يحصل للنفس عن ذلك التصوّر من النفخ والهزة والتعزز والتعظم والركون الى ما تصوّرته من كمالاتها وشرفها على الغير ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعوذ بك من نفخة الكبر وهي رذيلة تحت الفجور تقابل فضيلة التواضع وما يلزم عن ذلك التصور اعني تصور الانسان فضيلته على الغير ان قطع النظر في قياسه على متكبّر عليه وعن اضافته الى الله ثم ما عبّر انه منه ولم يكن خائفا من فوت تلك الفضيلة بل كان ساكنا اليها مطمئنا فذلك هو العجب فاذن العجب هيئة تلزم عن تصور الكمال في النفس واستعظامه عن نسيانه الى المنعم به والركون اليه والفرح به مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القصد الاخير ينفصل عن الكبر اذ كان لا بد فيه من ان يرى الانسان لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره واما آثاره وهي ثمراته وما يلزم عنه من الاعمال والتروك فانّ هذا الخلق يوجب اعمالا اذا ظهرت على الجوارح قد تسمّى كبرا فمنها باطنة كتحقير الغير وازدرائه واعتقاد انّه ليس اهلا للمجالسة والمواكلة والانفة عن ذلك معه واعتقاد انه يصلح ان يكون ماثلا بين يديه قائما بل قد يعتقد من هو اشد كبرا انّ ذلك لا يصلح للمثول بين يديه وكحسده والحقد عليه وكنظر العالم المتكبر الى الجاهل العامي بعين الاستخفاف والاستجهال واما الظاهرة فكالتقدم عليه في الطرق والارتفاع عليه في المجالس وكابعاده عن مجالسته ومواكلته والعنف به في النصح والغضب عند ردّ قوله والغلظة على المتعلمين واذلالهم واستخدامهم والغيبة والتطاول بالقول واما التروك فكترك التواضع والاستنكاف عن مجالسة من دونه ومعاشرته وعدم الرفق به في الحاجات ونحو ذلك مما لا يحصى من الرذائل واما المذام الواردة فيه فهي كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية كقوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقول الرسول صلى الله عليه وآله يقول الله عزّ وجلّ الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنّم وقوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا عن الجنة لانه يحول بين العبد وبين اخلاق المؤمنين التي هي ابواب الجنة فالكبر والعجب يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وفيه شئ من العزّة ولا يتمكن من ترك هذه الرذائل وفعل اضدادها من الفضائل كالتواضع وكظم الغيظ وقبول النصح والرفق في القول وغيرها وفيه شئ من العزّة والكبرياء وما من خلق ذميم الا وصاحب العزّة والكبر مضطرّ اليه ليحفظ به عزّه وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا ان يفوته عزّه فلذلك لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر وبعض الاخلاق الذميمة مستلزم للبعض وشرّ انواع الكبر ما منع العلم واستعماله وقبول الحق والانقياد له اذا عرفت ذلك فنقول انه عليه السلام حمد الله تعالى باعتبارات احدها لبسه للعزّ والكبرياء ولما علمت انّ الكبرياء لا بدّ فيه من امرين احدهما العلم بكمال الذات والثاني اعتبار الشرف والعلو على الغير فكان هذان الاعتباران صادقين عليه تعالى اتم صدق فيهما على كل موجود لا جرم كان بالكبرياء والعظمة احق من كل موجود اما الاول فلانه لما كانت الذات عبارة عن الوجود وكماله فكان وجوده تعالى اتم الموجودات بحيث لم يفته من كماله شئ بل كل ما ينبغي له فهو حاصل بالفعل لا جرم يصدق عليه هذا الاعتبار اتم صدق واما الثاني فلان وجوده تعالى هو الوجود الذي يستفاد عنه وجود كل موجود عداه وهو تعالى عالم بجميع المعلومات كليها وجزئيها فهو اذن عالم بكماله وشرفه على عبيده واستعار لفظ اللبس باعتبار احاطة كماله بكل اعتبار له كما يحيط القميص والرداء بجسد لابسه الثاني كونه تعالى اختارهما لنفسه دون خلقه ومعنى اختياره هنا تفرّده باستحقاقهما اذ انه في ذاته المستحق للعزّ والكبرياء بالذات ليس الا هو ودلّ على ذلك المنقول والمعقول واما

المفوت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

المنقول فقوله تعالى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال والالف واللام هنا يفيد حصر الكبرياء والعلو فيه واما المعقول فلانه تعالى لما استحق ذلك لا لاعتبار انه لا بامر خارج والا لكان مفتقرا الى الغير ثم ذم المتكبرين وتوعدهم في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه ص حيث قال حكاية عنه الكبرياء ردائي الخبر علمنا انه قد اختار الاختصاص بهما دون خلقه الثالث وجعلهما حمى وحرما على غيره استعار لفظ الحمى والحرم باعتبار اختياره لهما وتحريمهما على غيره من خلقه كما يحمي الملك المرعى والحرم الرابع واصطفاهما لجلاله اي لنفسه تقدسه وعلوه عن شبه مخلوقاته لاستحق الانفراد بهذين الوصفين متفردا بهما وهو معنى اصطفائه لهما الخامس جعله اللعنة على من نازعه فيهما من عباده اشارة الى نحو قوله في الخبر المذكور فمن نازعني فيهما القيته في جهنم ولا شك ان الملقى في جهنم مبعد مطرود عن الخير والرحمة ولفظ المنازعة في الخبر مجاز في مجاذبة المتكبرين ومجاذبتهم له ومخالفتهم لامره في الاتصاف بالكبر فكانهم يجاذبونه ما اختص به ومن لوازم المجاذبة المنازعة القولية فاطلقت هنا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه السادس اختباره بذلك ملائكته المقربين الى قوله ساجدين اي ابتلاهم بالتكبر وعدمه وقد علمت معنى ابتلائه واختباره تعالى لخلقه فيما سبق ونزيده بيانا فنقول لما كانت حقيقة الاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب فيميز المطيعين من عباده من العصاة لم يكن اطلاق هذا اللفظ في حقه حقيقة بل على وجه الاستعارة باعتبار انه لما كان ثوابه وعقابه للخلائق موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فيما امرهم اثابهم وان عصوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده وتمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه واطلق عليه لفظه وقوله ليميز المتواضعين منهم من المتكبرين ترشيح لاستعارة الاختبار لان التمييز من لوازمه وعوارضه ويحتمل ان يريد ليميز المطيعين عن العصاة باعطاء الثواب لهم دونهم فلا يكون التمييز بمعنى العلم بل الانفصال الخارجي لكل من المطيعين والعصاة بما يستحقه من ثواب وعقاب وقوله وهو العالم الى قوله الغيوب قرينة مخرجة للاختبار عن حقيقته وهي جملة معترضة بين القول والمقول للملائكة وهو قوله تعالى اني خالق الى اخره والخبر هو قوله فقعوا له ساجدين وقال بعض الشارحين انما اختبرهم مع علمه بمضمرهم لان اختباره تعالى ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي قال وقوله لنعلم اي الحزبين وقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي ليعلم انت وغيرك كما انت عالم وفيه بعد وقد شرحنا قصة الملائكة وابليس وادم في الخطبة الاولى بقدر الوسع فلا حاجة الى التطويل بالاعادة غير ان ههنا الفاظا يحتاج الى بحثها وافتخار ابليس وتعصبه وتكبره على ادم في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله ءاسجد لمن خلقت طينا ء اسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون فكان تعصبه عليه واستكباره نظرا الى اصلهما وكونه امام المتعصبين باعتبار كونه المنشأ لرذيلة العصبية في غير الحق والمقتدى به فيها واما العصبية في الحق فهي محمودة كما جاء في الخبر العصبية في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وكذلك كونه سلفا للمتكبرين باعتبار تقدمه المتكبرين بالاستكبار على ادم والسلف هو المتقدم وقوله ووضع اساس العصبية اذ كانت عصبيته لاصله كالاساس للخلق يبني عليه الخلق سائر العصبيات ويقتدي به فيها وقوله ونازع الله رداء الجبرية اي بتجبره وتكبره وقد عرفت وجه الاستعارة في المنازعة والرداء وكذا قوله وادرع لباس التعزز لما استعار لفظ الادراع لابليس من جهة اشتماله ولبسه بالتعزز رشح بذكر اللباس وكذلك قوله وخلع قناع التذلل استعار لفظ الخلع ورشح بلفظ القناع وقوله الا ترون الى قوله بتكبره تنبيه على كيفية تصغير الله اياه ووضعه له بسبب تكبره وتعظمه وذلك التصغير والوضع هو جعله في الدنيا مدحورا بعد اخراجه من الجنة بقوله تعالى اخرج منها مذءوما مدحورا واعداده له في الاخرة سعيرا بقوله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه وقوله ولو اراد الله الى قوله على الملائكة في صورة قياس شرطي مركب من متصلتين صغراهما قوله ولو شاء الله الى قوله لفعل وكبراهما قوله ولو فعل الى اخره وتالي الكبرى مركب من جملتين عطفت احديهما على الاخرى ومعنى الصغرى انه تعالى لو اراد قبل خلق ادم ان يخلقه من نور شفاف لطيف يخطف الابصار ويبهر العقول حسنه وطيب يأخذ الانفاس ريحه ولم يخلقه من طين ظلماني كثيف لفعل لان ذلك امر ممكن مقدور له ويحتمل ان يريد بخلقه من النور خلقه روحانيا مجردا عن علائق المواد المظلمة وقد توصف المجردات بالنور فيقال انوار الله وانوار جلاله وانوار حضرته وقد اضاء نور علمه ويوصف بالروائح الطيبة فيقال فلان لم يشم رائحة العلم وبالظلمة فيقال فلان لم يبرح في ظلمة الجهل وكل ذلك استعارة لفظ المحسوس للمعقول تقريبا للافهام ومعنى الكبرى انه لو فعل ذلك لظلت له اعناق الملائكة وابليس خاضعة له وذلك لشرف جوهره على الطين وفضل خلقته على ما يخلق منه ولم يكن ممن يفسد في الارض ويسفك الدماء حتى تقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا من طين منتن حتى يفخر عليه ابليس باصله ويقول انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ءاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون ولخفت البلوى فيه على الملائكة وابليس في التحقير من وجهين احدهما الشرف جوهره فانه ليس في حقه فاما اذا كان اصله مناسبا لاصلهم ومقارنا في الشرف فلا شك ان تكليفهم بالسجود له يكون عليهم اسهل واخف والثاني انهم كلهم كانوا عالمين بانه انما خلق لادم وهو كونه نصاب الخلافة لله سبحانه في عمارة الارض واصلاح ابناء نوعه وادم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان الخطبة القاصعة

للكمالات وعجزه ذلك مما لا يعلمونه كما قال تعالى في جواب قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها إني أعلم ما لا تعلمون وكما علمه الأسماء وأمره بعرضها عليهم فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا وظاهر أن تكليف الملائكة بما يطلع على سره وتعلم وجه الحكمة فيه أسهل عليها من تكليفها بما تجهله فلو خلقه تعالى من نور مناسب لخلقهم لعلموا نوعيته وسر خلقه فلم يشق عليهم التكليف بالسجود له ويؤيد هذا الوجه قوله ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله وفي هذا الاستثناء تنبيه على عدم إرادة خلق آدم من نور وذلك لأن عدمها هو نقيض مقدم نتيجة القياس المذكور اللازم عن استثناء نقيض تاليها ونقيض النتيجة أنه لو أراد خلقه من نور لظلت الأعناق له خاضعة وخفت البلوى على الملائكة لكنه لم يكن الأمر كذلك فاستلزم أنه لم يرد خلقه من نور فكان معنى قوله ولكن الله يبتلي خلقه أنه لم يرد خلقه من نور بل أراد أن يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله وهو تكليفهم بالسجود لآدم مع جهلهم بأصل ذلك التكليف والغرض منه أو جهلهم بآدم وسر خلقته الذي هو الأصل لذلك التكليف ونصب قوله تمييزاً ونفياً وأمثالها على المفعول له أي ليميز بذلك التكليف وبما يستلزم من الذلة والانقياد والخضوع المطيع من العاصي ولينفي رذيلة الكبر والخيلاء عنهم وبالله التوفيق **الفصل الثاني** في أمر الناس بالاعتبار بحال إبليس وما لزمه من اللعنة وبطلان أعماله الصالحة في المدة المتطاولة بسبب التكبر والعصبية الفاسدة والتحذير من سلوك طريقته واقتفاء أثره في الكبر ولوازمه من الرذائل التي عددناها وذلك قوله عليه السلام فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن غير مصيب صدقه به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم وحزاً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجاً وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده **أقول** القصع ابتلاع الماء من الكرش [illegible] وقيل في معنى تقصيعها بين ذلك أنه عليه السلام خطب بها أهل الكوفة وهو على ناقته وهي تقصع بجرتها واعلم أن مدار هذه الخطبة على النهي عن الكبر والفخر ووجه

الشابقة

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٢٩

في بيان الخطبة القاصعة

المشاهدة كونها مظنة وجود البغضاء بين الناس وسببا لحصول ان الفحول سبب اللقاح واما على تقدير كونه مصدرا فاستعارة لاثمار الفخر للبغضاء المشاهدة المذكورة ثم انه اخبر بذلك المصدر نفسه عن الفخر حيث جعله خبر ان فكانه قال ان الفخر نفخ الشيطان ونفخ الشيطان نفسه ليس عين الفخر بل من ثماره ولوازمه فكان اطلاقا لاسم السبب على المسبب وهو في الدرجة الثانية وانما ذكره بلفظ الجمع نظرا الى تكثر معنى الفخر في موارده وهي اذهان المتكبرين ومنافخ الشيطان جمع منفخ مصدر نفخ وظاهر ان افراده بحسب الفخر المنتشر في الاذهان نفخات ونفثات من ابليس يقال في العرف للمتكبر والمترفع قد ورم انفه ونفخ الشيطان في انفه ووصف تلك المنافخ بانها التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية وصورة الخداع ههنا كونه اراهم الباطل في صورة الحق كتزيينه الكبر وتحسينه للوازمه وتخييل ان ذلك هو الاصلح والانفع مع انه في نفس الامر ليس بحق حتى كان ذلك سببا لارتكابهم في ظلمات الجهالات ومهاوي الضلالات واستعار وصف الاعناق لما يتوهم من شدة دخولهم في ظلمات الجهالات وبقية سيرهم فيها وكذا لفظ الحنادس مستعار لما يتخيل من ظلمة الجهل ولفظ المهاوي مستعار لما يتخيل من كون الضلالة لزومها حال للهوي عن افق الكمال ومدارج الشقاء واضاف الجهالة والضلالة اليه اضافة للمسبب الى السبب في سلس جمع سلس وهما سهلا الانقياد وانتصابهما على الحال من الضمير في اعنقوه اي اسرعوا سهلي الانقياد لسوقه وقوله امرا منصوب بفعل مضمر تقديره فاعتمدوا امرا تشابهت قلوبهم فيه وتتابعت القرون الماضية منهم على اعتماده وهو الفخر ونفخ الشيطان والاعناق في جهالته وضلالته وكبرا عطف عليه ويكون تضايقت الصدور به عن كثرته وعظمه ثم عقب بالتحذير من طاعة ساداتهم وكبرائهم تذكيرا بما شنع عليه القرآن الكريم من ذم المطيعين لساداتهم وكبرائهم على طاعتهم فيما حرم الله عليهم وخروجهم بذلك عن سبيل الله وذلك قوله تعالى حكاية لما يقولونه يوم القيمة فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا التابعين على متابعة متبوعيهم في قوله حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وقوله الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا عن نسبهم وحسبهم ونسبهم اشارة الى الطين والصلصال من الحمأ المسنون والماء المهين الذي هو اصلهم ولما كان من شأنه ان لا فخر فيه ولا تكبر لمن هو اصل له ثم تكبروا فقد تكبروا عن ذلك الاصل وترفعوا عليه وتركوا ما ينبغي لهم من النظر اليه والتواضع بحسبه واليه اشار القائل ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تأخير ما يحذر وقوله والقوا الهجينة على ربهم اي نسبوا ما في الانسان من القبائح بزعمهم الى ربهم كما قال بعض الشارحين كان يقول احدهم في الافتخار على غيره انا عربي وانت عجمي فان ذلك عيب وازراء لخلق الله فهو عيب على الله ونسبة للقبح اليه وهم في ذلك مقتفون لآثار ابليس حيث قال ما يسجد لبشر خلقته من صلصال فكان ذلك عيبا لخلق الله ونسبة للفعل القبيح وقوله وجاحدوا الله ما صنع بهم ووجه المجاحدة هنا انهم لما غفلوا عن الله نعمه وجحدوا ولحقهم لم يشكروا على نعمائه وصنيعه بهم ولما كان الشكر يعود الى الاعتراف بالنعمة كان الجحد والانكار منهم عبارة عن عدم ذلك الاعتراف لغفلتهم وايضا فان الشكر كما يكون بالاعتراف بالنعمة كذلك يكون بالاتيان بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال الصالحة المطلوبة للمنعم والموافقة لاوامره ونواهيه وبيان شكرانهم فكان الاصرار على تركهما وعدم الاتيان بهما جحدا لنعمة الله وذلك هو مجاحدتهم فاما مجاحدة الله لهم فيعود الى ما يتخيل من انكاره عليهم وتقريره عليهم صنعه بهم وتذكيره نعمته في حقهم وما مصدرية ويحتمل ان تكون بمعنى الذي والعائد من الصلة محذوف اي ما صنعه بهم وقوله مكابرة لقضائه اي مقابلة لحكمه عليهم بوجوب شكره ولزومها عند تردد ذلك الحكم وانكاره وعدم الانقياد له وحقيقة المكابرة يعود الى المقابلة بالقول في الامر المتنازع فيه على وجه المغالبة والتكبر من الطرفين وهي هنا ترشيح لاستعارة المجاحدة وكذلك المغالبة لالائه والنصب فيهما على المفعول له والمغالبة هنا الشبه الغاية من المجاحدة وليست غاية على الحقيقة وبيان ذلك انه لما كان من لوازم المجاحدة وكفران النعمة زوالها وانقطاعها كانوا بفعلهم لتلك المجاحدة وذلك الكفران كالغالبين للنعم والقاصدين لزوالها هدمها اذ كان زوالها لازما لفعلهم وقوله فانهم الحقوا الجاهلية تشبيه على ما يلزم رؤسائهم من الرذائل المنفرة واستعار لفظ الاساس للكبر انه كان مبدأ العصبية واصلها ولفظ القواعد لهم باعتبار قيام الكبر بهم وثباته فيهم كما يقوم الاساس بقواعده وهي الحجر العظيمة ونحوها وكذا استعار لفظ الاركان لاجزاء الفتنة وابعاضها ولفظ الدعائم لهم باعتبار قيام الفتن بهم واعتمادها عليهم كما يعتمد اركان البيت وجوانبه على عمده وكذا استعار لفظ السيوف لهم باعتبار انه عزوتهم وعضيتهم عند الاعتزاء فيما يعتزي له كما تحقق السيوف حدود امها في مضاربها قال بعض الشارحين ويحتمل ان يريد فاصحاب سيوف اعتزاء الجاهلية وذلك عند قولهم يا ل فلان كما نقل في سبب الخطبة والاعتزاء منهي عنه لكونه سببا للفتن وروي ان ابي بن كعب سمع رجلا يقول يا ل فلان فقال اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فاحشا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا والعزاء الاسم من الاعتزاء ثم عاد الى الامر بتقوى الله عنهم ونضادها فلا يجامعها من كفرانها ومقابلتها بما يرادها المعاصي التي تستلزم

الانقطاع خ ل

بتقدم

[illegible] بهن ابيه [illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

بتبديل النعمة نقمة وكذلك قوله ولا لفضله عندكم حسادا استعار لفظ الحساد هنا باعتبار كفرهم لنعمة المزيل لحسادة النعمة باعتبار حسدهم المزيل لها وقوله ولا تطيعوا الادعياء قال بعض الشارحين مراده بالادعياء الذين ينتسبون الى الاسلام ظاهرا وهم منافقون قلت و يحتمل ان يريد بهم حقيقة الادعياء وهم الذين ينتسبون الى غير آبائهم ممن لا دين له وقد تراس في قبيلته التي انتسب اليها ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم فاستعار لفظ الصفو وهو خالص الشراب اما لخالص دينهم وايمانهم او لخالص دنياهم وصفائها ولفظ الكدر للنفاق وسائر الرذائل النفسانية التي تخالط ايمان المرء كالحسد ونحوه فتكدره به بكدره بسبب تلك ما صفا من دينه بسبب ثوران الفتنة عنها ورشح بذكر الشرب والمعنى انكم مزجتم بايمانكم نفاقهم فشربتموه به كما يمزج بالماء الشراب فيساغ به وانما قال شربتم بصفوكم كدرهم ولم يقل بكدرهم صفوكم لان غرضه ان يفرق عليهم شرب الكدر بالقصد الاول ولا يتم ذلك الغرض الا بعبارته والباء هنا للمصاحبة وكذلك قوله وخلطتم بصحتكم مرضهم واراد بمرضهم نفاقهم وكبرهم وسائر الرذائل النفسانية فيهم وبالصحة سلامة نفوس المؤمنين بايمانهم عن شوب تلك الرذائل وبخلطهم تخليطهم ايمانهم بها وكذلك قوله وادخلتم في حقكم باطلهم واراد بالحق الايمان والجد في العمل الصالح وما يستحقونه من الملك والخلافة في الارض وبباطلهم اولئك الكذب والنفاق واللعب وسائر الرذائل وما لا يستحقونه من امر الدنيا وفي تلك الخلط والادخال بسبب تخاذلهم عن نصرته وعدم اجتماعهم على ما ينبغي لهم من طاعته ثم عاد الى ضمنا اولئك الكبرا باوصاف الاول استعار لهم لفظ الاساس باعتبار كونهم اصلا للفسوق يقوم بهم كما يقوم البناء باساسه الثاني لفظ الاحلاس باعتبار ملازمتهم للعقوق وقطع الرحم كما يلازم حلس ظهره وروى اساس بسكون السين بوزن احلاس وهو جمع اس كحمل واحمال وهو الاس الثالث كون ابليس اتخذهم مطايا ضلال فاستعار لهم لفظ المطايا باعتبار كونهم اسبابا موصلة الى الضلال لمن اتبعهم واعتقد اقوالهم بنزغ ابليس كما ان في ذلك المطايا التي يركبها الناس في مقصودها في طرق الضلال الرابع كونهم جندا بهم يصول على الناس وذلك باعتبار كونهم جاذبين للخلق الى طريقته داعين لهم الى ضلالاته من جهة الخامس كونهم تراجمة ينطق على السنتهم ولفظ التراجمة مستعار لهم باعتبار نطقهم بما يريده ابليس من الوساوس للناس فاشبهوا التراجمة له ثم اشار الى كيفيات اتخاذهم مطايا وجندا وتراجمة منها استراق لعقول الناس بالاقوال الكاذبة والافعال الباطلة والمغالطات المضلة جذبا الى محبة الدنيا وباطلها ولذاتها عما لاجله خلقوا اليه دعوا ومنها دخوله في عيونهم بزينة الحيوة الدنيا ايضا وسائر ما يجذب بها من جهة حسن البصر ومنها النفث في اسماعهم والقاء الوساوس والاقوال الواصفة للدنيا وباطلها والمنفرة عن الآخرة وسائر ما يجذب عن الافق الاعلى من الجواذب الشيطانية وانتصب استراقا ودخولا ونفثا على المصدر كل عن فعله اي يسترق عقولكم استراقا وكذلك الاخوان وقوله جعلكم مرمى نبله اي غرضا واستعار لفظ النبل لجزئيات وساوسه المردية لكل من اصابت الى مهاوي الهلاك كما يردي النبل من رمى به ولفظ المرمى باعتبار كونهم مقصدا لوساوسه كالهدف وكذلك استعار لهم لفظ الموطئ باعتبار كونهم مظنة اذلاله واهانته ورشح بذكر القدم اذ الموطئ يستدعي موطوءا به هو القدم وكذلك استعار لفظ الماخذ باعتبار كونهم مقتنصين في حبائل وساوسه ورشح بذكر اليد اذ من شان الماخوذ ان يكون اخذه باليد

الفصل الثالث

في امرهم بالاعتبار بحال الماضين وما اصاب الامم المستكبرين منهم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته ومصارعهم وبحال الانبياء على جلالة قدرهم في التواضع لمن ارسلوا اليه من المتكبرين وحال اختبار الله تعالى خلقه باحجار نصبها بيتا لعباده واختبار المتواضعين له وتميزهم من المستكبرين عن عبادته الى غير ذلك وذلك قوله فَاعْتَبِرُوا بِمَا اَصَابَ الْاُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِبْرِ لِاَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ اَنْبِيَائِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ اِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَاَلْصَقُوا بِالْاَرْضِ خُدُودَهُمْ وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَخَفَضُوا اَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْاِخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْاِقْتَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اَيَحْسَبُونَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي اَنْفُسِهِمْ بِاَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي اَعْيُنِهِمْ وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ اَخُوهُ هَرُونُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِاَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ اِنْ اَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ لَعَنَهُ اللهُ اَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ فَهَلَّا اُلْقِيَ عَلَيْهِمَا اَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ اِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ وَلَوْ اَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِاَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ اَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ وَاَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْاَرَضِينَ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَبَطَلَ الْجَزَاءُ وَاضْمَحَلَّ الْاَنْبِيَاءُ وَلَمَا وَجَبَ مَعَانِيهَا وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ اُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْاَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْاَبْصَارَ وَالْاَسْمَاعَ اَذًى وَلَوْ كَانَتِ الْاَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمْ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

ج ٩ م

أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار
وأبعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله
سبحانه وتعالى أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته
أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله
سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية
قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر سبحانه آدم و
ولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة
ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد
نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا
بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل
وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة
وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع
بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن
القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا
لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي
تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك
ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم وتخشيعا
لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا
والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض
وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر **قوله** المثلات العقوبات
والمثاوي جمع مثوى وهو المقام والتكابر التعاظم والتعفير إلصاق الخدود بالعفر وهو التراب والمخمصة المجاعة والجهد المشقة
والأقتار الفقر والأساورة جمع أسورة جمع سوار ويجوز أن يكون جمع أساور وقال أبو عمرو بن العلاء هو جمع إسوار وهو السوار و
الذهبان جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان خالص الذهب واضمحل فني والأنباء الأخبار والخصاصة الجوع والشوب
الخلط والوعر بالتسكين الصعب والنتائق جمع نتيقة فعيلة بمعنى مفعولة ونتق الجذب وسميت المدن والأماكن المشهورة والمرتفعة
نتائق لارتفاع مبانيها وشهرتها وعلوها عن غيرها من الأرض كأنها جذبت ورفعت والقطر الجانب والدمثة اللينة والوشلة
قليلة الماء والمثابة المرجع والمنتجع اسم المكان من الانتجاع وهو طلب الكلأ والماء والمفاوز الفلوات والسحيقة البعيدة والقفار جمع قفر
وهي المفازة التي لا نبت فيها ولا ماء والسحيقة البعيدة والفجاج جمع فج وهي الطريق الواسع بين الجبلين ويهللون يرفعون أصواتهم
بالتلبية والإهلال رفع الصوت والرمل بالتحريك الهرولة والأشعث أغبر الرأس منتشر الحال والنبذ الإلقاء والسرابيل القمصان
والتشويه تقبيح الخلقة والتمحيص الابتلاء والاختبار وأصله التخليص والتمييز والمشاعر مواضع المناسك والقرار المستقر من الأرض
والجم الكثير والبنى جمع بنية بالضم والأرياف جمع ريف بالكسر وهي الأرض ذات الزرع والخصب والمحدقة والمغدقة الكثيرة الماء والخصب
والمعتلج اسم المفعول من الاعتلاج وهو التغالب والاضطراب يقال اعتلجت الأمواج أي تلاطمت واضطربت ونفحا فعل بمعنى مفعول أي مفتوحة
موسعة وكان ذللا مسهلة ووخامة الظلم وباؤه وسوء عاقبته والمصيدة بكسر الميم الشبكة وما يصاد به والمساورة المواثبة وأكدى
الحافر إذا بلغ في حفره إلى موضع صلب لا يمكنه حفره وأكدت المطالب إذا صعبت في وجه طالبها فجزعنها وأشوت الضربة تشوي
إذا لم تصب المقتل يقال أشواه يشويه إذا رماه فلم يصب مقتله والطمر الثوب الخلق وعتائق جمع عتيقة وهي كرائم الوجوه وحسانها
والقمع الرد ونواجم الطوالع جمع ناجمة والقدع الكف واعلم أنه عليه السلام أمرهم بأوامر أحدها الأمر بالاعتبار بما أصاب المتكبرين من
سابق الأمم من عقوبات الله ووجه الاعتبار أن يفكر العاقل في حال أولئك فيرى ما أصابهم إنما هو بسبب استعدادهم لذلك باستكبارهم
عن طاعة الله والترفع على عباده كما أشار إليه بقوله تعالى قال الذين استكبروا للذين استضعفوا الذين آمنوا منهم إلى قوله فأخذتهم الرجفة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

فاصبحوا في ديارهم جاثمين ونحوه في القرآن كثير فينتقل ذهنه منه الى نفسه ونفيس حال استكباره على استكبارهم فيما يلزمه من امثال العقوبات
بهم الثاني ان يتعظوا بتساوي خدودهم ومصارع جنوبهم اي يلحظوا مقاماتهم من التراب ومحال انضراعهم في القبور ليحصل لهم بذلك
الانزجار عن الكبر اذ كانت غايته وغاية ذلك الهوان والذل في تلك المهاوي والمصارع الثالث ان يستعيذوا بالله من لواقح
الكبر واستعار لفظ اللواقح لما يستلزم الكبر من اسبابه ولواحقه استعارة كثيرة كما استعاذ بكم من طوارق الدهر وانما قوله
فلو رخص الله الى قوله التواضع استدلال على تحريم الكبر مطلقا وانه لا رخصة فيه لاحد من خلق الله بقياس شرطي متصل وجه الملازمة
فيه ان الانبياء خواص الله واحباؤه واهل طاعته فلو كان له فيه رخصة لم يجعلها الا لهم وتقدير الاستثناء فيه لنقيض التالي لكنه
لم يرخص فيه لهم فينتج انه لم يرخص فيه لاحد من عباده لكنه حذف هنا استثناء النقيض ببعض لوازمه وهو تكريهه التكابر اليهم
وذلك بوعيده للمستكبرين على الكبر ثم رضى التواضع لهم وذلك بامرهم فيه كما قال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين ونحوه وقوله
فالصقوا الى قوله مستضعفين اشارة الى امتثالهم لما امرهم به من التواضع وموافقتهم له فيما رضيه لهم فالصاق خدودهم بالارض
وتعفيرهم وجوههم اشارة الى معاملتهم له في عبادته مع انفسهم وخفض اجنحتهم للمؤمنين وكونهم اقواما مستضعفين اشارة الى
ومعاملتهم له في خلقه ولفظ الاجنحة مستعار من الطائر ليد الانسان وجانبه باعتبار ما هو محل البطش والقوة وخفض الجناح
كناية عن لين الجانب وقال ابن عباس في قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اي ارفق بهم ولا تغلظ عليهم قال والعرب تقول
لمن كان ساكنا وقورا انه خافض الجناح وقوله قد اختبرهم الى قوله بالمكاره اشارة الى انه اعدهم بانواع الشقاوة الدنيوية
من الجوع والمشاق والمخاوف والمكاره والتنفير بها عن الدنيا للاقبال عليه تعالى وتحبيب ما عنده من الثواب الجزيل وقد علمت معنى
ابتلائه تعالى لعباده واختباره لهم غير مرة وقوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد الى قوله الا مثالا اي لا تعتبروا رضاه تعالى
عن عباده باعطائه لهم المال والولد وسخطه عليهم بمنعه لهم ذلك وكانه جواب اعتراض مقدر كان قائلا قال اذا كانوا هم اولياءه وخواصه
واهل طاعته ورضاه فلم امتحنهم بالشدائد وابتلاهم بالمخاوف والمكاره ولم يعطهم الاموال والاولاد كما قال فرعون لموسى عليه السلام فلولا القي
عليه اساورة من ذهب وكما قالت كفار قريش او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها فاجاب بان ذلك لوهم الجهل بمواقع الفتنة
والاختبار في مواضع الغنى والاقتار اي ان الاختبار كما يكون بالفقر والمشاق وتعطي المكاره كذلك يكون بالمال والولد وليس المال
الولد وليس المال والولد من الخيرات التي تعجل في الدنيا لمن يعطى اياهما كما يزعمون واستشهد على ذلك بقوله تعالى ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي يحسبون انا نتعجل في تقديم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم حتى بسطنا لهم
الرزق واكثرنا لهم اولادهم بل لا يعلمون ان ذلك استدراج لهم من الله ومحنة وبلاء وجهلا نصب على المفعول له وقوله فان الله
سبحانه يختبر عباده المستكبرين الى قوله في اعينهم كلام منقطع يبتدئ ابتداء ويكون معللا بموقع فضل الرضى فيه ورتب
ما قبله بصغر نكتة بيان لنوع آخر من ابتلاء الله تعالى عباده المستكبرين في انفسهم واختبارهم باوليائه المستضعفين و
هم الانبياء في اعينهم اي في اعين المتكبرين فهو في معنى قوله ما قبله وفيه تنبيه على بعض اسراره تعالى في خلقه لسائر انبيائه و
اوليائه مستضعفين وهوان مبتلى بهم المستكبرين عن عبادته في ارضه كما ستشير اليه في الحكمة في خلقهم كذلك ثم ضرب مثل
ذلك الابتلاء في موسى وهرون عليهما السلام حين دخلا على فرعون يدعوانه الى الله تعالى وذلك قوله ولقد دخل الى قوله ولنسبه
روى الطبري في تاريخه ان موسى وهرون قدما مصر حين بعثهما الله الى فرعون فمكثا سنتين يغدوان على بابه ويروحان
يلتمسان الاذن عليه فلا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشانهما وكانا يقولان في الباب انا رسول رب العالمين الى فرعون حتى
دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال ايها الملك ان ببابك رجلا يقول قولا عجيبا ويزعم ان له الها غيرك فقال ادخلوه
فدخل وبيده عصاه ومعه اخوه هرون فقال انا رسول رب العالمين وذكر تمام الخبر وجميع قصتهما ومحاورتهما مستوفى في القرآن
الكريم كسورة الشعراء والقصص وغيرهما والذي ذكره عليه السلام منها واضح بين وقال كعب كان موسى عليه السلام من رجال شنوءة وكان آدم طوالا
وكان اخوه هرون اطول منه واكثر لحما واشد بياضا واغلظ الواحا واسن من موسى بثلث سنين وكانت في جبهة هرون شامة
وفي طرف ارنبة موسى شامة وعلى طرف لسانه شامة ولم يعرف احد قبله ولا بعده كذلك قال وهي العقدة التي ذكرها واسمه
الوليد بن مصعب وانكر غيره ذلك وقالوا هو غيره وقبض هرون قبل موسى وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة وبقي موسى بعده
ثلث سنين ومات موسى في سنه يوم مات فاما شرطهما له ببقاء ملكه باسلامه فلما علمته من كون النواميس الشرعية والتمسك بها
والعمل بمقتضاها ناظما لحال ابناء النوع الانساني وسببا للحاشي لصلاح معاشهم ومعادهم وبانتظام شمل مصلحتهم باستعمال
تلك القوانين تكون بقاؤهم وثبات دولهم وملكهم ودوام عزهم فاما استنكاره لشرطهما له دوام العز والملك باسلامه
وتعجبه منهما في ذلك فمنشؤه لاعتقاده الجهل ان مبدأ التمكن من ذلك الشرط والقدرة على الوفاء به هو الغنى وجمع المال

الله ثم قال والفرعون عيسى هو وفرعون يوسف عمر اكثر من اربعمائة سنة

فلذلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

فلذلك احتقرهما من حيث كانا بزى الفقر والذل ولبس الصوف ولم يرعليهما آثار الغنى والمال وهو التحلي بأساورة الذهب فكان اعظام الذهب ولبسه الذى هو شعار الغنى واحتقار الصوف ولبسه مما هو شعار الفقر سبباً حاملا له على ذلك الاستكبار والتعجب قوله ولو اراد الله سبحانه بانبيائه الى قوله مغانيها قياس شرطي من الشكل الاول من متصلتين احديهما قوله ولو اراد الله الى قوله لفعل والثانية قوله ولو فعل لسقط البلاء الى آخره والنتيجة انه لو اراد الله بانبيائه ذلك لزمت المحالات المذكورة بيان الملازمة في الصغرى ان الامور المعدودة وهي فتح كنوز الذهب ومعادنه ومغارس الجنان وحشر الطير والوحش امور ممكنة في انفسها والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وعالم بها فلو حصل مع قدرته عليها ارادته وقوعها عن قدرته كان مجموعها مستلزما لوقوعها عنها واما الكبرى فانه جعل مقدمها وهو فعله لتلك الامور ملزوما لامور خمسة احدها انه كان يسقط البلاء اى تلك البلاء المشار اليه وهو ابتلاء المتكبرين بالمستضعفين من اولياء الله وهو ظاهر اذ لا مستضعف يبتلون به اذن وذلك ان الانبياء ع كانوا ينقطعون الى الدنيا عن جناب الله فينقطع عنهم الوحي كما سيشير اليه ع ويقطع الابتلاء بهم وبما اتوا به من التكليف وكذلك يسقط بلاء الانبياء بالفقر والصبر على اذى المستكبرين من المكذبين لهم الثاني وكان يبطل الجزاء اى جزاء العبادات والطاعات اما لسقوط البلاء بها ولان الطاعات اذن تكون عن رهبة او رغبة فيسقط الجزاء الاخروي عليها وكذلك يبطل جزاء الانبياء الذى كانوا يستحقونه بحسب فقرهم وصبرهم عليه الثالث فكان يضمحل الانباء اى الاخبار الواردة من قبل الله تعالى على السنة رسله والوحى اليهم وذلك لما علمت ان الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد عن الاخرى والانبياء ع وان كانوا اكمل الخلق نفوسا واقواهم استعدادا لقبول الكمالات النفسانية كما اشرنا اليه الا انهم يحتاجون ايضا الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهور من احوالهم ع فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يربط على بطنه الحجر من الجوع وتسمية المشبع لانه كان لا يقدر على شيء يأكله وكان يرقع ثوبه لعدم قدرته على ثوب يلبسه وكان يركب الحمار العاري ويردف خلفه لا لعجزه عن فرس يركبه وغلام يمشي معه وكيف وقد نوفي وبيده هذه القطعة العظيمة من المعمورة بل لذلك وامثاله مما سيحكيه ع في آخر هذه الخطبة من زهادته في الدنيا واعراضه عن متاعها في آخر هذه الخطبة وزينتها لانه ع وجد من الكمالات العقلية والموعودة ما هو اشرف واعلى من هذه الكمالات الحسية الفانية وعلم ان الوصول الى تلك الكمالات لا يتم ولا يتحقق الا بالاعراض عن هذه فرفض بما هو اخس في جنب ما هو اشرف ولذلك قام ع في العبادة حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد بشرك الله بالجنة فلم تفعل ذلك قال افلا اكون عبدا شكورا وذلك لعلمه ان الاستعداد بالشكر يفيد كمالا اعلى وازيد مما اوتي واذا كان حال اشرف الانبياء واكملهم كذلك فما ظنك بسائرهم ع فنعلم ان تركهم للدنيا وعدم اشتغالهم بها شرط في بلوغهم درجات الوحي والرسالة وتلقي اخبار السماء وانهم لو خلقوا منغمسين في الدنيا وفتحت عليهم ابوابها فاشتغلوا بطيباتها لانقطعوا اليها عن حضرة جلال الله واضمحل بسبب ذلك عنهم الانباء وانقطع عنهم الوحي وانحطوا عن مراتب الرسالة وقال بعض الشارحين اراد باضمحلال الانباء سقوط الوعد والوعيد والاخبار عن احوال الجنة والنار واحوال القيمة وهو لازم من لوازم سقوط النبوة فيكون راجعا الى ما قلناه الرابع ولكان لا يجب للقائلين اجور المبتلين اى القابلين كلام الانبياء لانه اذا سقط البلاء عنهم لم يكن لهم اجر المبتلين وكذلك لا يجب للقابلين النبوة منهم اجور المبتلين بالتكذيب والاذى الخامس وكان لا يستحق المؤمنون ثواب المحسنين بمجاهدة الشيطان عنهم لتطهيرها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وذلك لان ايمانهم بهم يكون عن رغبة او رهبة كما علمته لا عن حقيقة واخلاص لله السادس ولا لزمت الاسماء معانيها وروى ويصب الاسماء على ان تكون هي المفعول ومعانيها الفاعل والمعنى انه لم تكن المعاني لازمة للاسماء فمن سمي بها مثلا من سمي مؤمنا لا يكون معنى الايمان الحق لازما لاسمه حينئذ اذ كان ايمانه ملبسا انه فقط عن رغبة او رهبة وكذلك من سمي مسلما او زاهدا بل من سمي نبيا او رسولا لا يكون في الحقيقة كذلك لانقطاع النبوة والرسالة عنه وفي نسخة الرضي ره برفع الاسماء والمراد انها كانت تنفك عنها فتصدق الاسماء بدون مسمياتها وهو كالاول فبيان هذه اللوازم ظهرت كبرى القياس والنتيجة انه متصلة مقدمها قوله لو اراد الله الى قوله الارضين وتاليها قوله لسقط البلاء الى قوله معانيها وحاصل النتيجة انه كان يلزم من ارادته تعالى بانبيائه تلك الامور وقوع جميع هذه المفاسد ثم يرجع البيان الى استثناء نقيض تالي هذه النتيجة لاستثناء نقيض مقدمها وهو ان هذه المفاسد لم توجد وليست مما ينبغي ان توجد فلذلك لم يرد بهم تلك الامور وقوله ولكن الله سبحانه جعل رسله الى قوله الاذى كالدلالة لنقيض مقدم النتيجة المذكورة ذكره بعد بيانه اذ كان الله تعالى لما لم يرد بعث انبيائه على تلك الوجوه اراد بعثهم على هذا الوجه وهو ان جعلهم اصحاب قوة في عزائمهم واحتياج الى انفاذ امره وتبليغ رسالات ربهم لذلك سموا اولوا العزم لمضاء عزائمهم وقوتهم في دين الله بالقتال والمجاهدة والصبر على الاذى وجعلهم مع ذلك ضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

من المسكنة والذل والفقر والقناعة والصبر على العري والجوع واشبعنا وصفت الملاء للقناعة باعتبار استلزامها القوة عنائهم
حاجتهم الى شيء من متاع الدنيا بحيث لا تميل نفوسهم ولا تعيونهم الى شيء من زينتها وقنيانها فكانها قد امتلأت فلا تتسع لشيء
من ذلك تطلبه وكنى بالخصاصة بما يجهدنا واستلزامها لعقوبة الاذى في اسماعهم وابصارهم اذ الجوع المفرط مستلزم للاذى فاثر
القوتين لتخلل الارواح الحاملة لها وضعفها فكان الاذى حشوا ابصارهم واسماعهم بحيث لا يتسع لغيره كل ذلك طلب لكمال الاشتغال
لما علمت ان البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة وتزيل الرقة وتستلزم رذائل كثيرة لا دواء لها الا بالخصاصة والقناعة وقضية
حين العفة وقوله ولو كانت الانبياء مقسمة متصلة اخرى هي كبرى قياس من الشكل الاول اية متصلتين مقدم الصغرى منهما
مقدم كبرى القياس الاول وهو قوله ولو فعل وتنبه على تاليها مقدم هذه الكبرى وتقدير الكلام ولا تزعم لو فعل بانبيائه ما
ذكرناه لكانوا اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه الاعناق واو كانوا كذلك لكان نحوكونهم كذلك مفاسد اخرى ما
عليه من العز والملك اهون على الخلق واسهل من حيث ان اعتبارهم لما يدعونهم اليه اسهل والجائهم الى دعوتهم اسرع انكانت للولد
في اشباه الخلق اهلا لان يطاعوا فلا يصعب عليهم اجابتهم كما يصعب اجابة الفقير على من يدعونه من المتكبرين التابع وابعد لهم عن
الاستكبار وهو ظاهر لان الملوك ابعد من ان يتكبر عليهم الناس ويابنوا من قائمهم وح لم يكن للخلق ثواب من ترك رذيلة الكبر عن
مجاهدة نفسه في ترك الرذيلة الثالث ولا منوا عن رهبة قاهرة لهم اي على الايمان او رغبة مائلة بهم اليه فلم يكن نياتهم ولا حسناتهم
خالصة لله بل هي مشتركة ومقسمة بعضها له وبعضها للرغبة وبعضها للرهبة وح لا يكون لهم ثواب من جاهد ابليس فقهره ودفع نواجم
وسوسته الجاذبة عن سبيل الله واستعد بذلك للخيرات الباقية وقوله وتمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال كناية
عن قوته وعظمته لان الملك اذا كان عظيما توجهت الامال نحوه وتوجهت نحوه وامتدت اعناق الرجال اليه بالرجاء وشدت عقد الرحال اليه وقوله ولكن
الله سبحانه الى قوله شايبة كالمقدمة الصغرى تخ بيان ان القسم الاخير من التالي اعني مما ينبغي ان يكون ويراد لله تع كما قال لو جعل الله
تعالى الانبياء اهل الملك والعز لكان ايمان الخلق بهم اما لرغبة او رهبة فكانت النيات والايمان والعبادة منهم مشتركة غير خالصة لله
وذلك معنى ليس مما ينبغي ان تكون لان مراد الله تعالى لانه تع انما اراد ان يكون ايمانهم بالرسل واتباعهم وتصديقهم لما جاءوا به
من كتبه وامره وما يرون من الخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة رغبة ورهبة
وتقدير الكبرى وكل ما اراد الله اخلاصه فليس مما ينبغي ان يكون مشتركا بينه وبين غيره ولا مشوبا بشائبة رغبة او رهبة وقوله وكلما
كانت البلوى الى قوله اجزل يحتمل ان يكون كبرى قياس بين بها ان الاجزاء الثلثة للتالي وهو قوله لكان ذلك اهون على الخلق ليس
مما ينبغي ان يكون وتقديره انه بيان ان ذلك مستلزم كون الاعتبار اهون على الخلق وان يكونوا ابعد عن الاستكبار وان يؤمنوا
عن رغبة او رهبة وهذه الامور ليس مما ينبغي ان تكون وانما قلنا ذلك لانه تنافيها وهي مشقة الاعتبار على الخلق وقربهم من
الاستكبار وخلوص ايمانهم لله مما ينبغي ان يكون فذلك انه مع هذه الامور يكون البلوى والاختبار عليهم اعظم وذلك هو صغرى
القياس ثم نقول وكلما كانت البلوى والاختبار لهم اعظم كانت المثوبة والجزاء على الايمان والطاعة اجزل فقد كانت البلوى اجزل
فينتج انه مع مشقة الاعتبار والقرب من الاستكبار واخلاص الايمان تكون المثوبة لهم والجزاء على الايمان والطاعة اجزل ويحتمل ان يكون
من تمام الاحتجاج لبيان الاول كما قال ولكنه تع اراد ان تكون هذه الامور خالصة له لا يشوبها شائبة وذلك الاخلاص وان كانت
فيه مشقة وكانت البلوى فيه عظيمة الا انه كلما كانت البلوى اعظم كان الثواب فيها اجزل ثم ردف ذلك بالتنبيه على صدق هذه
المقدمة بالمثال وذلك قوله الا ترون انه الى قوله وصلة الى جنته ولا بالاحجار التي بني بها البيت الحرام وقوله جعله للناس قياما اي مقيما
لاحوالهم في الاخرة يقال فلان قيام اهله وقوام بيته اذا كانت به استقامة احوالهم وكون مكة اقل بقاع الارض مدرا لان الحجر اغلب عليها
وانما الحق بالرمال اللينة في معرض الذم لانها ايضا مما لا يزكوا بها الدواب لان دواب الحافر تسوخ فيها وتتعب في المشي بها قال الشارح
والمراد بالخف والحافر والظلف دوابها وهي الجمال والخيل والغنم والبقر مجازا اطلاقا لاسم الجزء على الكل او على تقدير ارادة المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وارادة بكونها لا تزكو اي لا تسمن وتزيد للجدب وخشونة الارض والضمير في بها راجع الى ما دل عليه او عن
الموصوف فانه اراد بواد او عن بقاع الارض حجرا كما قال اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقوله ثم امر آدم وولده
ان يثنوا اعطافهم نحوه قد دل كلامه عم على ان البيت الحرام كان منذ آدم عم والتواريخ شاهدة بذلك وقال الطبري روي عن ابن عباس
ان الله تع اوحى الى آدم لما اهبط الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك
استجيب دعاءك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم اني لست اقوى على بنيانه ولا اهتدي اليه فبعث الله تع ملكا فانطلق به نحو مكة فكان
آدم كلما راى روضة او مكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به هنا لك ليبني فيه فيقول له الملك ليس هاهنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت
من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنيانه خرج به الملك الى عرفات واراه

المناسك

(حاشية: او مشوبا فيه ... من ...)

(حاشية: فينبغي انه لو فعل بانبيائه ما ذكرناه للزمت مفاسد الجزء احدها انه ... ذلك انه)

(حاشية: غيره فينبغي ان لا يلهم بالقسام ليس مما ينبغي ان يكون مشتركا)

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند وقيل انه حج على رجليه الى الكعبة اربعين حجة وروى عن وهب بن منبه ان ادم لما اهبط قال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدسك غيري فقال الله اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي لعظمتي بعظمتي وانا مع ذلك في كل شيء ومع كل شيء اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله بيتا مباركا يأتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا ادم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم امر ادم ان يأتي البيت الحرام فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وبقي اساسه بعد طوفان نوح فبواه الله لابراهيم فبناه ولنرجع الى المتن فنقول قوله يثنوا اعطافهم نحوه عن انعطافهم اليه وقصدهم له وقوله فصار مثابة لمنتجع اسفارهم اي مرجعا والمنتجع من اسفارهم اي لطلب النجعة والخصب كما قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وكقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا وذلك انه مجمع الخلق وبه يقام الموسم ايام الحج فيكون فيه التجارات والارباح كما اشرنا اليه في الخطبة الاولى وكذلك كونه غاية لملقى رحالهم اي مقصدا لقصدهم وقوله تهوي اليه ثمار الافئدة اي يميل وتسقط ويهوى الافئدة ميولها وحبها الا انه لما كان الذي يميل الى الشيء ويحبه كانه يسقط اليه ولا يملك نفسه استعير لفظ الهوى للحركة الى المحبوب والسعي اليه واما ثمار الافئدة فقال البعض انشراحين ثمرة الفؤاد سويدا القلب ولذلك يقال للولد ثمرة الفؤاد وقيل يحتمل ان يكون لفظ الثمار مستعارا للخلق باعتبار ان كلا منهم محبوب لاهله واما يرجو كالثمرة الحاصلة لا عبدتهم من حيث هو هو محبوب لهم كان عندهم وجهه له فدا ثمرته من حيث انها افادت تربيته والعناية به حتى استوى انسانا كاملا وتحتمل ان يريد بثمار الافئدة الاشياء المحببة المجتبنة من كل شيء كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء ووجه اضافتها الى الافئدة انها لما كانت محبوبة مطلوبة للافئدة التي عن محبتها كما يحصل الثمرة عن اصلها اضيفت اليها والاضافة يكفي فيها ادنى سبب ونحوه قوله تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات ولما استعار لفظ الهوى رشح بذكر المهاوي اذ من شان المهوى ان يكون له موضع وعميقة صفة الفجاج كما قال تعالى ياتين من كل فج عميق ووصف العمق لها باعتبار طولها والانحدار فيها من عالي البلاد الى مكة ووصف الجزائر بالانقطاع لان البحر يقطعها عن سائر الارض والبحار ويحيط بها وحتى غاية من قوله تهوي بمعنى اللام و كي تهزوا مناكبهم عن حركاتهم في الطواف بالبيت اذ كان ذلك من شان المتزلزل برعده وذللا جمع ذلول والنصب على الحال من الضمير في تهزوا وقال بعضهم يحتمل ان يكون من مناكبهم وكذلك موضع يهللون النصب على الحال وكذلك شعثا وغبرا من الضمير في يرملون وكني بنبذهم السرابيل وراء ظهورهم عن طرحها وعدم لبسها وتشويههم باعفاء الشعور محاسن خلقهم لان حلق شعر المحرم او نطفه والتنظيف منه حرام يجب فيه الفدية وظاهر ان اعفاء الشعور يستلزم تقبيح الخلقة وتشويهها وتغيير ما هو معتاد من تحسينها بحالقه وازالته وقوله ابتلاء وامتحانا واختبارا وتمحيصا منصوبات على المفعول له والعامل فيه قوله امر الله ادم ويحتمل ان يكون على المصدر لكل من فعله وهذه الالفاظ وان كانت مترادفة على معنى واحد تاكيدا وتقريرا لكون الله تعالى شدد عليهم في البلوى بذلك ليكون استعدادهم بذلك التقوى العظيمة للثواب اتم واشد فيكون الجزاء لهم افضل واجزل فلذلك قال جعله سببا لرحمته ووصلة الى جنته اي سببا معدا لافاضة رحمته يستلزم الوصول الى جنته وقد تاكد هذا المثال صدق قوله وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كان الثواب اجزل لان الله سبحانه لما اختبر عباده بامر الحج ومناسكه التي يستلزم شقاء الابدان واحتمال المشاق الكثيرة المتعبة في الاسفار من المسافات البعيدة وترك مفاخر الدنيا عنده ونزع التكبر حتى كانه بوضع الاخلاق التكبر من الاعناق مع ما في جزئيات مناسكه وباشره من المشاق المتكلفة مع كونه كما ذكر حجارا لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر لا جرم كان الاستعداد به لقبول اثار الله وافاضة رحمته اتم من اكثر وجوه الاستعدادات لسائر العبادات فكان الثواب عليه والرحمة النازلة بسببه اتم واجزل وقوله ولو اراد الله الى قوله ضعف البلاء صغرى قياس ضمير استثنائي حذف استثنائه وهي نتيجة قياس اخر من متصلتين تقدير صغراهما انه لو اراد ان يضع بيته الحرام بين هذه المواضع الحسنة البهجة لفعل وتقدير الكبرى وهو لو فعل لكان يجب منه تصغير قدر الجزاء على قدر ضعف البلاء وتقدير استثناء هذه المتصلة لكنه لا يجب منه ذلك ولا يجوز لان مراد العناية الالهية مضاعفة الثواب وبلوغ كل نفس غاية كمالها وذلك لا يتم الا بكمال الاستعداد بالشدائد والمشاق فلذلك لم يرد ان يجعل بيته الحرام في تلك المواضع لاستلزامها ضعف البلاء وكنى بدنو الثمار عن سهولة تناولها وحضورها والتفاف البنى عن تقارب بعضه من بعض والبرة واحدة البر وقد يقام مقام اسم الجنس فيقال هذه برة حسنة ولا يراد بها الحبة الواحدة واعشاب الثمرة لها لان وصفها بعد الخضرة السمرة وقوله ولو كانت الاساس الى قوله من الناس في تقدير قياس ضمير استثنائي كالذي قبله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

وتلخيصه انه تعالى لو جعل الاساس المحمول عليها بيته الحرام من هذه الاحجار المنيرة المضيئة لخفف ذلك مضارعة الشك في الصدور واراد
شك الخلق في صدق الانبياء وعدم تصديقهم وشكهم في ان البيت بيت الله او ليس فانه على تقدير كون الانبياء بالحال المشهورة من الفقر
والذل وكون البيت الحرام من هذه الاحجار المعتادة يقوى الشك في كونهم رسلا من عند الله وفي كون البيت بيتا له وعلى تقدير
كونهم في الملك والعز وكون البيت من الاحجار النفيسة المذكورة ينتفي ذلك الشك اذ يكون ما كانوا فيه من ذلك الاحجار من
الامور الجاذبة لهم الى محبتهم والمسارعة الى تصديقهم والحكم بكون البيت بيت الله لمناسبته في كماله ما ينسب الى
الله سبحانه من الوصف بالكمال طرفي النقيض ولكون الخلق اميل الى المحسوس واستعار لفظ المضارعة هنا للغاية التي بين الشك وتصديق الانبياء
والشك في كذبهم فان كلا منهما يترجح على الآخر وكذلك كان وضع مجاهدة ابليس عن القلوب لان الايمان بكونه بيتا لله ينبغي تحققه والقصد
اليه لا يكون عن مجاهدة ابليس في تصديق الانبياء في ذلك وفي وجوب عبادة الله بل لعزة الدين وحسن بنائه وميل النفوس الى
شريف جواهره لكن هذه الامور وهي مضارعة الشك ومجاهدة ابليس ومعتلج الريب لا تخف ولا تنتفي لكونها مرادة من الحكمة الالهية
لاعداد النفوس بها لتدرك الكمالات الباقية واستعدادات للاثابة فلذلك لم يجعل تعالى بيته من تلك الاحجار النفيسة وقوله
ولكن الله يختبر عباده الى قوله للمكاره استثناء لعلة النقائض المذكورة فيقوم مقام استثناء مضارعة الشك ومجاهدة ابليس من جملة انواع
الشدائد والوان المجاهد والمشاق واختباره لعباده بها علة لوجودها وقوله اخراجا للتكبر الى قوله لعفوه اشارة الى كونها اسبابا غائية
من العنايات الالهية لاعداد النفوس لاخراج الكبر منها واسكان ضده وهو التذلل والتواضع محلها والى كونها اسبابا معدة لفضله
وعفوه واستعار لفظ الابواب لها باعتبار الدخول منها الى رضوان الله وثوابه ولفظ الذلل لكون الدخول منها الى ذلك سهلا للمستعدين
لها ثم عاد الى التحذير من الله ثم في البغي والظلم وعاقبته وحاصل الكلام انه عاجل البغي وآجل الهلاك عنه وسوء عاقبة الكبر محل الحذر
من الله ثم وذلك باعتبار وعيده ثم عند التلبس بالبغي والتكبر تلك الحال الى ما يستلزمه من الهلاك في الآخرة وما يستلزمه التكبر من
سوء العاقبة والضمير في قوله فانها قال السيد فضل الله الراوندي رحمه الله يعود الى الجملة من البغي والظلم والكبر وان لم يجر لها ذكر وقال
غيره الضمير للكبر وانما انثه باعتبار جعله مصيدة للكبر باعتبار انه يصير المتخلق به من حزب ابليس وفي قبضته كالشبكة وحبائل الصائد
ووصفها بالعظم باعتبار قوتها وكثرة ما يستلزمه من الرذائل وكذلك استعار له لفظ المكيدة الكبرى باعتبار ما هو سبب قوي في جذب
الخلق الى الباطل وضلالهم عن طرق الله كالحيلة والخدعة واستعار لفظ ووصف المساورة له باعتبار مواثبته للنفوس ومغالبته لها بالكبر
وذلك انه تارة يلقي اليها تحسين الكبر وتزيينه فينفعل عنه وتقبل الكبر فذلك هو الوثبة من جانبه وتارة تقوى النفس عليه فترد
وسوسته بقهره وذلك الوثبة من قبلها ثم شبه مساورته للقلوب بالكبر بمساورة السموم القاتلة للطبيعة البدنية وكنى عن وجه
الشبه بقوله فما يكدي ابدا ولا يشوي احدا اي ان مساورته بالكبر لا تكاد يفيد بلغها فيما يؤمها من العقول ويمنع تأثيرها في النفوس
كما لا يكاد يقاوم مواثبة السموم القاتلة من طبايع الحيوان ولا تكاد تخطئ المقاتل كما لا يخطئ السموم وحركاتها في الابدان مقاتلها
ويحتمل ان يكون وجه الشبه كون مساورته للنفوس كمساورة السموم للابدان ويكون قوله لا يكدي ابدا ولا يشوي احدا استعارتين
لوصفي السم الذي لا يكاد يقف دون المقاتل ولا يخطئها لتلك المساورة باعتبار انها لا يخطئ بسببها القلوب سهام الكبر والبغي وسائر
ما يلقي من الوساوس المهلكة وقوله لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره اي ان هذه الرذيلة تؤثر في نفس العالم في علمه والفقير في فقره فلا
يرده العالم بعلمه انها رذيلة ولا المقل الفقير في طمره لمنافاة حاله لها في قلته وفقره الكبر وقوله وعن ذلك ما حرس الله الى قوله تذللا
تنبيه على الامور التي حرس الله ثم بها عباده من هذه الرذيلة وجعلها اسبابا للتحرز من نزغات الشيطان بها واشار الى ثلاثة منها وهي
الصلوات والزكوة ومجاهدة الصيام في الايام المفروض صومها اما الصلوات فلكونها باجزائها واوضاعها منافية للكبر اذ كان
مدارها على تضرع وخضوع وخشوع وركوع وكل واحد من هذه الاجزاء بكيفيات مخصوصة انه موضوع على الذلة والتواضع والاستسلام
لعزة الله وعظمته وتصور كماله وتذكر وعده ووعيده واهوال الموقف بين يديه وكل ذلك ينافي الكبر والتكبر والتعظم والى ذلك
اشار بقوله تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم الى قوله تصاغرا ونصب تسكينا وتصغرا وتخشعا وتذليلا وتخفيضا واذهابا على
المفعول له والعامل ما دل عليه قوله حرس من معنى الامر اي حرسهم بهذه وامرهم بكذا وكذا وانتصب تواضعا وتصاغرا والعامل فيهما
المصدران تعفير والصاق فاما الزكوة فوجه منفعتها في دفع هذه الرذيلة امران احدهما انها شكر النعمة المالية كما ان العبادات البدنية
شكر للنعمة البدنية وظاهر ان شكر النعمة مناف للتكبر على المنعم والاستنكاف عن عبادته الثاني ان من وجبت عليه الزكوة بتصور
قدرة موجبها وسلطانه وقهره على اخراجها فينفعل عن حكمه ويتأثر بجنبه او امره مع تصوره لغنائه المطلق وذلك مناف للتكبر و
الاستنكاف عن عبادته واما مجاهدة الصيام فلما فيها من المشقة الشاقة ومكابدة الجوع والعطش في الايام الصيفية كما كنى عنه
بقوله والصاق البطون بالمتون من الصيام والانسان في كل تلك الاحوال متصور لجلال الله وعظمته وانه انما يفعل ذلك امتثالا

لواجبه

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٣٠

او جبابرة وخضوعا عند عزة سلطانه وذلك مناف للكبر والترفع وقد علمت منافاة الصوم من كسر الشهوة بالاشارة بالسوء كما قال عليه السلام ان الشيطان ليجري
من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك ان وسيلة الشيطان هي الشهوات ومبدأ الشهوات وقوتها مدا وهو الاكل والشرب
فتضييق مجاريه بتطهيرها وبكسر نواجم وسوسته ازالة عن العبد ويمكن من كات الاطراف التي سيد امامك لوساوس وتخشع الابصار
وتذلل النفوس وتخفض القلوب وقوله مع ما في الزكوة الى قوله الفقر اشارة الى سر من اسرار الزكوة وهو ظ وقد ذكرنا اسرارها مستقصا
في الفصل الذي اوله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله امر باعتبار ما في هذه الافعال اي التي تقع في الصلوة والزكوة والصيام
من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح وهي الايدي والارجل ولحوق البطون بالمتون الى غير ذلك من الافعال المستلزمة
للتواضع والتذلل تاكيدا لما قرره اولا من كون هذه العبادات حارسة لعباد الله عن تذليل الكبر وبالله التوفيق **الفصل الرابع**
في توبيخهم على العصبية من غير سبب يعرف او حجة يقبلها عقل وامرهم بالتعصب لمحامد الاخلاق ومكارمها وتحذيرهم من العقوبات النازلة
بمن قبلهم من الامم والنظر في عاقبة امرهم وغير ذلك من الامور المواعظ وذلك قوله ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب
لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة — سبب
اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا
لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق
ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة
والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية
للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا
ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا
تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه بهم وانقادت
النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل
امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين
من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا
حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون
حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت
الكرامة من الله تعالى لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب
معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على
رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا
مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم
فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تأملوا امرهم في حال
تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت
الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة
يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق
جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث
اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها
والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وفي خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان
قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف
الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم
صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد
امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف
احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى بيان الخطبة القاصعة

تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذى وضعه الله لكم حرما فى ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله تعالى بينكم وان عندكم الامثال من باس الله تعالى وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضى بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصى والحكماء لترك التناهى الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه **قوله** التنويه التنبيه والتلبيط بالصق والتخلط والسفه خفة العقل والمجد جمع ماجد وهو كريم الآباء شريفهم والنجدة جمع نجيد وهو ذو النجدة وهى فضيلة تحت الشجاعة ويعاسيب القبائل ساداتها والتحاتن التحاسد والتحاسد تحات والفقرة الواحدة من خرزات الظهر ويروى فقرهم جمع فقرة والمنة القوة والتضاغن التحاقد والتنافر التعادى والتدابر التقاطع والتخاذل عدم التناصر والعباء الحمل والجهد المشقة وسمى منكرا او لينه اياه والمراد بضم الميم شجر اذا اكلت منه الابل قلصت عنه مشافرها والترافد التعاضد والتعاون وغضارة النعمة طيبها والاحتياز الانقطاع عن الشئ والاخذ عنه والريف الارض ذات الزرع والخصب ومهافى الريح جمع مهفاة وهى محل هفو الريح اى حركتها وهبوبها ونكد المعاش قلته وشدته والعالة جمع عائل وهو ذو العيلة وهى الفقر والوتر الحقد وفى بعض النسخ دبر وهو الدبر الجرح فى ظهر البعير والازل الضيق والموؤدة البنت تدفن فى التراب حية وشن الغارة فرقها من كل جانب والفكرة طيب النفس والسرور والعكد الاشرابط والتربع اقامة واصله الاقامة فى الربيع ويحتمل ان يريد تمكنت كما لتربع بجلسه المخصوصة بتوتيها ذات تمكن والذرى جمع ذروة وهى على الجبل وعطفت عليه وتعطفت اذا اشفق عليه والتفت اليه باحسانه والحظ المنزلة والتعدد الاعراب سكان البادية وكفاء الاناء قلبه لوجهه وامنها لشخص اخذها بما الاحل والمفارعة المضاربة فقوله لقد نظرت الى قوله تعالى فى معرض التوبيخ لهم على تعصبهم الباطل الذى ثورة الفتن مع انه لعل لامر يعرف من وجه المنفعة والمصلحة الحاملة عليه ولفظ الا يقتضى حصر وجدانه لمن يتعصب لشئ فى وجدانه متعصبا عن علة يحتمل تشبيه الامر على اهل الجهل بسبب بظن بها حججا للمتعصب وعن حجة لمنصوص بعقول السفهاء فيقبلها وهذا هو مقتضى العقل اذ كان الترجيح من غير مرجح محال فى بداية العقول وتقدير الكلام فما وجدت احدا يتعصب لا وجدته يتعصب عن علة وقوله غيركم استثناء من معنى الاثبات فى الجملة المفيدة للحصر كانه قال وجدت كل احد يتعصب عن علة الا انتم وقوله تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اى سبب يحتمل التمويه على الجهلاء وعلة تلتصق بعقول السفهاء ولم يرد نفى مطلق السبب اذ سبب تعصبهم وثوران الفتنة بينهم هو الاغراء الذى كان بينهم وكان يقع من جهالهم كما ذكرناه فى سبب الخطبة لكنه تركه لو صف هنا لتقدمه ثم اخذ فى تفصيل وجوه العصبية واسبابها فبدأ بذكر مبدأ العصبية لابليس وسبب عصبيته لاصله اعتقاده لطف جوهره وشرفه اذ النار اشرف من الطين مع جهله بسر البشرية ووضع آدم على هذه الخلقة والخلقة التى وضع عليها الخلقة فلذلك فضل نفسه قياسا للفرع على الاصل فى الشرف والخسة فقال انا نارى وانت طينى ولذلك قيل ان اول من قاس ابليس ثم بعصبية الاغنياء والجهال من مترفة الامم لكونهم بالاسوة اللابين فى العصبية واشار الى علة تعصبهم وهى آثار وقع النعم ومواقعها من الاموال والاولاد وسايرما ينتفع به كما قال تعالى حكاية عنهم نحن اكثر اموالا واولادا واثار تلك المواقع هى الغنى والترفه بها والتنعم والالتذاذ وكان تعصبهم لذلك وفخرهم به ويجب ان يعلم ان الاموال والاولاد انفسها ليست نعما فى الاصل لان النعمة من الامور الاضافية انما يقال بالنسبة الى منعم ومنعم عليه وليس للمال والولد بما هو مال وولد باعتبار ذاته بل انما يطلق عليهما لفظ النعمة باعتبار انتفاع الانسان بهما حتى لو كانا سببا لهلاكه واذا لم يكونا بذلك الاعتبار الا نعمة عليه وفتنة له فلذلك جعلها مواقع النعم اى محال فاعله لكونهما نعما ويحتمل ان يريد بالنعم الاموال والاولاد وبمواقعها وقوعها فانه كثيرا ما يريد بمفعل المصدر واثارها هى الغنى والترفه كما قدمناه ثم لما وبخهم على تعصبا الباطلة نبههم على مواقع العصبية وما ينبغى ان يكون له وهى مكارم الاخلاق ومحامد الافعال ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها اهل المجد والشرف والنجدة من بيوتات العرب وسادات القبائل والباء فى قوله بالاخلاق متعلقة بتفاضلت فان المذكورين تفاضلوا فى محاسن الامور بالاخلاق الرغيبة اى المرغوب فيها وقد علمت فيما سبق اصول الاخلاق الفاضلة وما تحتها من انواعها والحلم ملكة تحت الشجاعة وهى الاناءة والتؤدة عند الغضب وموجباته والمفاضلة بالاخطار الجليلة مراعات المراتب المحمودة ومنازل الشرف بالمحافظة على تلك الاخلاق المحمودة وملازمتها وكذلك المفاضلة بالاثار المحمودة يعود الى ملازمة الافعال الجميلة الموافقة للاخلاق المتناسبة كفعل البذل عن السخاء وكفعل القرب عن مراعاة العدل والوفاء ثم امرهم بعد التنبيه على تلك المكارم بالعصبية لها فقال فتعصبوا الخلال الحمد واشار الى تفصيلها فمنها حفظ الجوار وهى فضيلة تتشعب عن فضيلتين لان حفظه يكون بالكف عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون بالاحسان اليه وبصائرته والحمد

وقوله سائر

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بيان الخطبة القاصعة

ج ٣

ومواساة ذوي الفاقة وهو تحت العفة ومنها الوفاء بالذمام وهو تحت العفة ومنها الطاعة للبر والاولى ان يريد بالبر هنا ما اراد به القرآن الكريم بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله الى قوله واولئك هم المتقون ولكن البر من اتقى فان المراد في هاتين الآيتين بالبر كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة ومعنى طاعة البر التلبس بهذه الافعال ومراد الانسان بها واعتقاد وجوبها ويحتمل ان يريد بطاعة البر البر بالوالدين لان الامر بها لم يوصف بمطلق البر ويراد به العقوق بين الاشتباه بطاعة الفجور ويحتمل ان يريد ههنا ما يقابل العقوق وهو الشفقة على ذوي الرحم والاحسان الى الوالدين وهو داخل تحت العفة ومنها المعصية للكبر والمراد بمعصية الكبر مجانبته مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومعصية الامر بالكبر وهو كناية عن التواضع وهو فضيلة تحت العفة والمعصية هنا في مقابلة الطاعة ومنها الاخذ بالفضل واراد استكمال الفضيلة ولزومها ويحتمل ان يريد بالفضل التفضل على الغير والاحسان اليه والاخذ به فيكون امرا بالاحسان والجود وهو فضيلة تحت العفة ومنها الكف عن البغي ويعود الى فضيلة العدل ومنها تعظيم القتل وهو كناية عن تركه عمدا وتركه فضيلة وهو من رذيلة الظلم ثم للوعيد عليه في الآخرة ويعود الى فضيلة العدل ايضا وكذلك الانصاف للخلق وهو لزوم العدل في معاملاتهم ومنها كظم الغيظ وهو فضيلة تحت فضيلة الشجاعة ومنها اجتناب الفساد في الارض وهو من لوازم فضيلة العدل ثم نبّه امرا بلزوم مكارم الاخلاق والاعمال الجميلة وحذرا بالتنفير عن الكون على مثل ما عن رذائلها وذمائمها ويدل التنفير بتذكير المثلات حال الامم الماضين وما اصابهم من عقوبات الله بسبب سوء افعالهم وذميم اعمالهم وتحذيرهم ان يرتكبوا تلك الرذائل فيصيبهم ما اصاب اولئك من باس الله وامرهم ان يتذكروا حالهم في الخير حين كانوا في طاعة انبيائهم والالفة الجامعة بينهم وحالهم في الشر حين انقلبوا اليها عن تلك الحال حين خالفوا واصلح الاعمال وحذروا لعواقب تلك الافعال وحذرهم ان يكونوا امثالهم اي في ذلك الانقلاب واستبدال الشر بالخير وان يلزموا عند تفكرهم في تفاوت حالتيهم كل امر زمت العزة به شأنهم وزالت الاعداء عنهم ومدت العافية فيه بهم وانثالت للاستصحاب اي ملازمة تستصحبهم وفي نسخة الرضي ومدت بالفتح على البناء للفاعل كقولك مد الماء اي جرى وسال وكذلك انقادت النعم له لذلك الامر معهم اي بسببه اذ كان سببا معدا لافاضة النعم عليهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم واستعار لفظ الوصل لاجتماعهم على كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الامر ورشح بذكر الحبل وقوله من الاجتناب الى قوله والتواصي بها وذلك ان لزوم الالفة سبب للامور التي عددها وقوله وتجنبوا الى قوله وتخاذل الايدي اي وتجنبوا كل امر اشتد كونه تلك الامور التي اوجبت لهم العزة والكرامة وان سببا للكسر فقرتهم ووهن قوتهم وهو التضاغن والتشاحن والتقاطع والتخاذل لانها امور تضاد الالفة ومنافيها لما كانت منافية لما يستلزمه الالفة ولذلك التخاذل المطلق واضافه الى الايدي كناية لان الاغلب ان يكون التناصر بالايدي وهؤلاء الذين امر باعتبار حالهم لا يريد بهم امة معينة بل الحال عام في كل امة سيقت فان كل امة ترافدت ايديهم وتعاونوا وتناصروا كان ذلك سببا للعزة ما لهم ودفع الاعداء عنهم وكل قوم افترقوا وتفاوتت العداوات لزم ذلك ذلهم وتسلط الاعداء عليهم وقوله وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين الى قوله النعم امرهم باعتبار هذه الاحوال فيهم هو احسن وهم المؤمنون من الماضين في ازمان الانبياء السابقين فانهم حيث كانوا مع كل نبي في مبدأ امرهم في حال التمحيص والاستخلاص لقلوبهم بالابتلاء اثقل اهل الارض اعباء اذ اتخذتهم الفراعنة عبيدا يسومونهم سوء العذاب ويجرعونهم كيوسف مع فرعون زمانه وكموسى ومن معه من بني اسرائيل حسب امرهم فانهم كانوا حال التمحيص والابتلاء بالصفات التي ذكرها اذ اتخذتهم الفراعنة عبيدا يسومونهم سوء العذاب ويجرعونهم المرار فلم يزالوا كذلك مقهورين حتى اذا رأى استعدادهم بالصبر على دينه لافاضة رحمته عليهم افاضها عليهم وجعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم بالعز مكان الذل والامن مكان الخوف كما امتن عليهم تعالى في كتابه حيث قال واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر الآية وقيل ذلك ما كان المؤمنون مع نوح وابراهيم وغيرهما فاما كونهم ملوكا وحكاما وائمة اعلاما وبلوغهم الكرامة من الله ما لم يبلغ ما لهم اليه فان موسى وهارون لما امرت بعد هلاك فرعون ملكا مصر واستقر لهما الملك والدين وكطالوت وداود بعد مجاهدتهما لجالوت وقتله وذلك ان طالوت لما جاوز النهر هو ومن معه للقتال لجالوت كان معه داود فرماه من مقلاع بحجر فقتله وانكسر اصحابه كان الملك والغلبة لطالوت واصحابه وكان الملك بعده لداود كما قال تعالى وآتاه الله الملك والحكمة وكذلك انتهى الملك والنبوة الى سليمان وولده واولادهم الى الاعرج من ولده فطمعت الملوك في بيت المقدس لضعفه وذمهم وانه لم يكن نبيا فغشوا اليه ملك الجزيرة وكان يكنى برقيه سنحاريب وكان بخت نصر كاتبه فارسل الله تعالى عليه ريحا فاهلكت جيشه وافلت هو وكاتبه فقتله ابنه فغضب له بخت نصر فاغزى حتى قتله وملك بعده وكان ذلك قبل ملك بخت نصر وقوله فانظروا حيث كانوا الى قوله للمعتبرين منكم امرهم باعتبار حالهم في الفتهم واجتماعهم واشارة الى ان المستلزم لتلك الخيرات كلها انما كان هو الالفة والاجتماع ونبههم باعتبار ما صاروا اليه في آخر امرهم حين وقعت الفرقة بينهم وتشتت الفتهم واختلفت كلمتهم وافئدتهم فخلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقى قصص اخبارهم فيهم عبرة للمعتبرين وفوائد الى ان المستلزم لتلك الشرور هو ما حصلوا عليه من تفرق الكلمة وذلك مما ادى على كل فرقة فرقة واقتدارها امنوا وتخفهم الجماعة من

Presented By : Rana Jabir Abbas
Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

الفقر عند والجبابرة ثم صبروا فانتصروا على عدائهم واراد باعتدال القلوب استقامتها على الحق وقوله والسيوف متناصرة قال بعضهم اراد اهل السيوف
فحذف المضاف ويحتمل ان يكون فيه استعارة وصفت التناصر لها باعتبار كونها اسبابا يقوى بعضها بعضا وقد اريدت كالجماعة التي ينصر
بعضها بعضا ونفوذ البصائر وقد احجبت الشبهات عن الحق واصله اليه واتحاد العزائم اتفاق الارادات الجازمة على طلب الحق ومختلفين ومتحاربين
منصوبان على الحال وكل موضع قوله قد خلع وكل عبرة وقوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق واسرائيل ع الى قوله صفاة امرهم
باعتبار احض ولد اسمعيل اشارة الى العرب من ال قحطان وال معد ومن بني اسحق اولاد دوم بن عيص بن اسحق وبنوا اسرائيل وهو يعقوب
بن اسحق فاما حال تشتتهم وتفرقهم واستيلاء الاكاسرة والقياصرة عليهم وفعلهم بهم ما ذكر فتفرق كلمة العرب قبل ظهور محمد عليه السلام
امر ظاهر معلوم لكل من طالع كتب السير وبسبب ذلك كانت الاكاسرة اربابا لهم يحتازونهم ويبعدونهم عن ريف الافاق وبحر العراق
وخضرة الدنيا الى البادية واما حال بني اسحق واسرائيل في ذلك فنحو ما جرى لاولاد دوم بن عيص من اختلاف النسطورية واليعقوبية
والملكانية حتى كان ذلك سببا لضعفهم واستيلاء القياصرة عليهم في الروم وعلى بني اسرائيل في الشام واز عاج بخت نصر لهم عن
بيت المقدس حتى غزاهم المرة الثانية كما اشار اليه القران الكريم بقوله فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد الاية
وقد كان غزاهم مرة اولى حين احدثوا وعبروا فرجعوا الى الله تعالى وتابوا فرده عنهم وهي المرة الاولى التي حكى الله تعالى بقوله فاذا جاء
وعد اوليهما الاية ثم احدثوا بعد ذلك فبعث الله اليهم ارميا فقام فيهم بوحي الله فضربوه وقيدوه وسجنوه فغضب الله عليهم فبعث
اليهم عند ذلك بخت نصر فقتل منهم وصلب واحرق وجدع وباع ذراريهم ونساءهم وصارت منهم طايفة الى مصر والحجاز الى ملكها
منشا اليه بخت نصر فاسره واسر بني اسرائيل والذين فروا منهم ارتحلوا الى حدود المدينة كيهود خيبر وبني قريظة والنضير ووادي
القرى فينقاع اذا عرفت ذلك فنقول انه ع امر باعتبار حالهم وتامل امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم قبل بعثة الرسول ص وعلل الاعتبار
ما كانوا فيه بان كيف فرج الله عنهم من تلك الشدايد بظهور محمد ص لهم نبيا واعلامات غايته ع من امره باعتبار حال المؤمنين من الامم
الماضية قبلهم لا شدائهم في الصبر على المكاره ولزوم الفقر والاجتماع مع ذلك وانتظار الفرج به وقوله فما اشد اعتدال الاحوال
التي تتساوى بها اراد ان احوالكم التشبه المساواة لاحوالهم وكذا ما اقرب اشتباه الاحوال اي ان احوالكم شديدة المماثلة لاحوالهم لانكم
امثالهم وهو اشارة الى وجه علة الاعتبار فانهم اذا كانوا امثالهم وعند تماثل احوالهم وتشابه امورهم وجب اعتبار حالهم بحالهم ولذا
الفاء للتعليل وقوله تاملوا امرهم في حال تشتتهم الى اخر الكلام اشارة الى حال شدتهم ورخائهم لتنقل اذهان السامعين الى
اثبات تلك الحال لانفسهم فالماضون اصل ذلك الاعتبار والسامعون فرعه وحكم الاصل لحوالهم المذكورة والشريرة وعلة ذلك الحكم
كونهم امثالهم وقوله ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم اي مالكون لامورهم يحتازونهم اي كانت القياصرة يحتازون بني
اسرائيل وبني اسحق والاكاسرة يحتازون بني اسرائيل ويمنعونهم من اعمال العراق فصار الجميع مطرودا للجميع عن خضرة الافاق وجنات الشام
وبحر العراق واراد دجلة والفرات وقوله الى منابت الشيح ومهافي الريح كنايتان عن البرية وظاهر انها محل نكد العيش وضيقه كما ونجم عليه السلام
بوصف معاشهم في الفصول الثلاثة وتخصيص الاكاسرة وهو جمع كسرى بملوك الفرس والقياصرة بملوك الروم وهو جمع على غير قياس
كنى بالدبر والوبر عن الجمال وهي اشارة الى فقرهم وضيق معاشهم لان دبر الجمال واستعمالهم الوبر واكله بالدم من لوازم الفقر وضيق الحال
وعلى الرواية الثانية فالدين كناية عن الفقر ايضا وذلك انهم اذل الامم دارا لان اهل البادية ليسوا اصحاب حصون وقلاع يعتصمون بها وان كان
لبعضهم حصون فقليلة تحميهم عن امثالهم فيما يجري بينهم من الغارات وليس لك مما يدفع عدوا ذا قوة او يحتمل حصارا وقوله واجدبهم قرارا
اي مستقرا اذ كانت البادية لا تقاس الى المدن في الخصب واستعار لفظ الجناح لما ينهض به عونهم ويقوى اذا دعوا وكنى بذلك عن كونهم
لا ياوون الى من يجيب دعوتهم فيعتصمون به وكذلك استعار لفظ الظل لما يستلزمه الا لفة من التعاون والتعاضد والتناصر ووجه المشابهة
هو ما يستلزمه هذه الامور من الراحة والسلامة من حرارة نار العدو والحرب كما يستلزمه الظل من الراحة من حر الشمس وقوله فالاحوال
مضطربة شرح لحالهم يومئذ وكونهم على غير نظام وكنى باختلاف ايديهم عن عدم اتفاقهم على التناصر وبتفرق كلمتهم عن عدم الفهم
وحملهم على ما يمنعهم واضافة بلاء الى الازل بمعنى من وكذلك اضافة اطباق وقد علمت ان للجهل صفات ودركات متراكم بعضها
فوق بعض اولها عدم العلم بالحق وفوقها الاعتقاد بغير الحق وفوقها اعتقاد شبهه يقوى ذلك ويعضده مع تجويز نقيضه
وفوقها اعتقاد ذلك لشبهة جزما وفي نسخة الرضي رض واطباق بكسر الهمزة على انه مصدر وهو المعنى وجهل مطبق عليهم وقوله من بنات
تفصيل للوازم ذلك الجهل وذكر منها انه نوع من الجهل واذا البنات واشار اليه القران الكريم واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت
قيل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا والسبب في ذلك ان رسول الله ص دعا عليهم فقال اللهم اشدد
وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم كانوا يسمونه العلهز فوادوا البنات
لاملاقهم وفقرهم ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقيل ان قوما منهم كانوا يادوا البنات انفة وقيل ان تميما منعت

انتهى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

النعمن الا ما زوسنة من السنين فوجه لهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معد بن يكرب وابل فاستاق النعم وسبا الذراري فوفدت بنو تميم الى النعمن فاستعطفوه فرد لهم واعاد عليهم السبي وقال كل امرأة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها فنذر قيس ان لا تولد له بنت الا وادها ففعل ذلك ثم اقتدى به كثير من بني تميم الثاني عبادة الاصنام وقد كان لكل قبيلة صنم يعبدونه فكان لهذيل سواع ولبني كلب ود بدومة الجندل ولمذحج يغوث وكان بدومة الجندل ولذي الكلاع نسر ولهمدان يعوق ولثقيف اللات والعزى لقريش وبني كنانة والاوس والخزرج مناة وكان هبل على الكعبة واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة ومن نوادر جهلهم المشهورة ان بني حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبدوه دهرا طويلا ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال بعضهم في ذلك

اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة · لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

الثالث قطع ارحامهم وقد كان احدهم يقتل اباه واخاه عند الحمية لادنى سبب كما هو معلوم من حالهم الرابع الغارات والحروب كيوم ذي قار وكايام حرب بكر وتغلب ابني وائل وكحرب داحس والغبراء الى غير ذلك من الايام المشهورة ووقائعهم في الحروب والغارات اكثر من ان تحصر وكل ذلك من لوازم الجهل وقوله فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم امر باعتبار حالهم عند مقام محمد صلى الله عليه وآله وبعثته فيهم بعد تلك الاحوال الشرية والضمير في عقد وجمع راجعان الى الله تعالى لشهادة القرآن الكريم بنسبة الالفة بينهم اليه في قوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بينهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومعنى عقده لطاعتهم عبارة عن جمعها بعد الانتشار ونظمها بعد التفرق اذ كانت طاعاتهم في الجاهلية وقبلتهم لاهوائهم المختلفة بحسب تشتت آرائهم واستعار لفظ الجناح لما اسبغت عليهم رحمة الله من النعمة وحمتهم بها من الكرامة ورشح بذكر النشر وكنى به عن عمومهم بها وكذلك استعار لفظ الجداول وهي الانهار لانواع نعيمها وسيول الخيرات التي جرت عليهم من الكمالات النفسانية والبدنية ملاحظة لشبه تلك الطرق والاسباب بالجداول في جريان الماء بها ورشح بذكر الاسالة وقوله والتفت الملة بهم في عوائد بركتها اي جمعتهم ولفتهم في منافعها التي حصلت ببركتها وقوله فاصبحوا اي صاروا في نعمتها غرقين نصب على الحال اي الحال كونها كذلك ولفظ الالتفاف كناية عن وفور الدين عليهم وتلبسهم به ولذلك استعار لفظ الغرق في ملاحظة لشبههم بالغرقى في شمول نعمة الدين لهم وغمر نعمة الاسلام اياهم حتى كانهم لا يستطيعون الخروج منها فاستلزم ذلك للملاحظة تشبيهها بالبحر اللجي وكنى بخضرة عيشها عن سعة المعاش بسبب الملة وطيبه واراد بالسلطان هنا اما الحجة والبرهان والاقتدار والغلبة والدولة واستعار لفظ الظل لما يستلزمه ذلك السلطان من النعمة اي وتمكنت بهم الامور والاسباب التي اعدتهم لنعمة الله في ذلك الظل وكذلك قوله واوتهم الحال اي الجأتهم وضمتهم الحال التي كانوا عليها الى عز غالب وهو عز الاسلام ودولته ملاحظة لشبهه بالعالي من الجبل المنيع في علوه ومنعته وكذلك استعار لفظ التعطف لاقبال السعادات الدنيوية والاخروية عليهم بالاسلام ولفظ الاخلاف لها في تلك المشابهة ولاقبال تعطف ذي الرحمة والشفقة على غيره وقوله فهم حكام الى قوله عليهم ظاهر وكنى بكونهم لا تغمز قناتهم عن قوتهم وعدم انقيادهم للغير ولذلك لا يقرع لهم صفاة ويجري مجرى المثل ثم عقب بتوبيخهم على قلة طاعتهم واستعار لفظ الحبل لما نظم بينهم من طاعتهم لله ورسوله وكنى بوصف نقض الايدي عن خروجهم من الطاعة وشدة اطراحهم لها وكثرة انفعالهم وكذلك استعار لفظ الحصن للاسلام ووجه المشابهة كونه حافظا لهم من اعدائهم الظاهرة والباطنة كالحصن المضروب على اهله ورشح بذكر المضروب وكذلك استعار لفظ الثلم لكسرهم الاسلام باحكام الجاهلية ومخالفتهم لكثير من احكامه وفرع عن تلك المخالفة ما يستلزمه من ذلك الثلم وقوله وان الله سبحانه قد امتن الى قوله كل خطر ترغيب في لزوم حبل الالفة والتمسك به والنعمة التي امتن الله تعالى بها في عقد حبل الالفة التي لا يعرف احد لها قيمة هي الالفة نفسها باعتبار ما استلزمه من المنافع العظيمة ودفع المضار وعلل عدم معرفة الخلق لقيمتها بكونها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر وهي صغرى قياس ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك لم يعرف احد قيمته وصدق الصغرى ظاهر اذ كانت تلك الالفة والاجتماع على الدين سببا عظيما في اسعادهم بسعادتي الدنيا والاخرة وقوله واعلموا الى قوله بين حلفه توبيخ لهم بانتقالهم عن الاحوال والاقوال الاسلامية الى الاحوال الجاهلية اي قد صرتم بعد كونكم مهاجرين اعرابا ولما كانت الاعراب انقص رتبة من المهاجرين واهل المدن لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن الفضائل النفسانية وعن سماع الفاظ الرسول صلى الله عليه وآله ومحاسن سنته واقتباس الآداب من اهل الحضارة كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا الآية لاجرم وبخهم بنسبتهم الى ذلك وليس كل الاعراب بالصفة المذكورة لقوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية وكونهم بعد الموالاة احزابا فالاحزاب الفرق التي ينقسم المحارب الرسل واوصيائهم ويجتمع لمخالفتهم وظاهر ان هؤلاء كذلك لانقسامهم وتشعبهم الى ناكثين ومارقين وقاسطين ومنافقين ومحاربتهم له حتى ليس لهم اذن جامع في الاسلام يتعلقون به الا اسم الاسلام ولا يعرفون من الايمان الا رسمه واثره وشعاره الظاهر كالشهادتين وحضور الصلاة دون شرائط الحقيقة وما ينبغي له وقوله النار ولا العار كلمة يقولها اهل الكبر والانفة من تحمل الاذى والضيم لانفسهم او لقومهم في الاستنهاض الى الفتنة والنار والعار منصوبان بفعلين مضمرين تقديرهما ادخلوا النار ولا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

jabirabbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

يحملوا العار ثم تشبثهم في حالهم وقولهم ذلك بمن يقصد ان يقلب الاسلام على وجهه وكنى بذلك عن افنائه وكنايته بالمستعار ملاحظة
لشبهه بالاناء يقلب فيخرج ما فيه عن الانتفاع به ووجه التشبيه المذكورات افعالهم المذكورة كافعال من يقصد ذلك من اعداء
الاسلام لارادة افنائه وقوله انها كالا ونقضا منصوبان على المفعول له والعامل قوله ليقيموا ويصليحان غاية ثم عقيب كل فعل
نسبة اليهم بعينه هما ذكرهما هيهنا وميثاقه ما اخذ عليهم فيه واسلموا عليه من خير تبانه وهي الايمان التصادق بالله ورسوله وملحها
به من القوانين الشرعية ثم وصف ذلك الميثاق بكون الله قد وضعهم حرماً في ارضه يمنعهم من كل عدو وامنا بين خلقه
لمن دخله واراد محل امن فحذف المضاف او تجوز بلفظ الامن في الامن اطلاقا لاسم الحال على المحل وقوله وانكم الى قوله بينكم تجديد
من الاعتماد على غير الاسلام والالتجاء اليه من شجاعة او حمية او كثرة في قبيلة مع الخروج عن طاعة سلطان الاسلام والتفرق فيه فان
ذلك يستلزم طمع الكفار فيهم وعدم نصرة الملائكة والمهاجرين والانصار لهم اما لان النصرة كانت مخصوصة بوجود الرسول
والاجتماع على طاعته وقد زال ذلك بفقده او لانها مشروطة بالاجتماع على الدين والالفة فيه والذب عنه واذا انحازوا الى غيره
وحاربهم الكفار لم يكن لهم ناصر من الملائكة لعدم اجتماعهم على الدين ولا من المهاجرين والانصار لفقدهم وهذا اللازم
مخوف ينبغي ان يحذر منهم فالملزوم وهو الالتجاء الى غير الاسلام يجب ان يكون كذلك والضمير المضاف اليه في حربهم وميثاقه
يعود اليه الى الاسلام وقال بعض الشارحين الضمير في قوله يعود الى الله والاول اليق بسياق الكلام والنصب في جبرئيل وميكائيل
على انهما اسمان ملاحظا فيهما التنكير وبذلك في عقيبهما بعد لا بالنكرتين ويبصرونكم هو خبرها مفسر لمثله عقيب ما يكون منها
وقوله الا المقارعة بالسيف استثناء منقطع وحكم الله الذي يحصله غاية للمقارعة هو اضافة الصورة النصر على احد الفريقين
والانقهار على الاخر وقوله وان عندكم الامثال الى قوله ووقايعه تذكير لهم بما ضرب الله لهم من الامثال بالقرون الماضية وما
اصابهم من باس الله وقوارعه وهي الدواهي العظام وايامه وهي كناية عن الايام التي وقع بهم فيها عقوباته وباسه حين استعدوا
لذلك بمعصيته وتهديد لهم بذلك ان خالفوا امره وقوله فلا تستبطئوا الى قوله باسه تهديد لهم ايضاً وتوعد بقرب العقوبة
على المعصية واطلاق لفظ الاستبطاء هنا مجاز لان الاستبطاء للشيء استبعاد لوقوعه مع انتظار وتوقعه المستلزم للطلبة وطلب
تحقيق الوعيد ليس من مقاصد العقلاء حتى يستبطئونه لكن لما كان الانسان اذا اهتم بالمعصية فقد يستبعد تحقيق الوعيد
وعذابها بما يكون ذلك مما يقوي مقتضى داعيته وشهوته لفعلها كان ذلك الاستبعاد سبباً لوجودها للمعصية ولما كان ذلك
الاستبطاء اطلق عليه اطلاقا لاسم الجزء على الكل فيكون التهديد والتوبيخ عليه ابلغ ولان الذي يقدم على المعصية مع علمه بما
يستلزمه من الاعداد لنزول العذاب يناسب في الحقيقة من يستبطي العقوبة ويطلب تعجيلها بفعله وكانوا بمعصيتهم كالمستبطئين
للوعيد فاطلق في حقهم لفظ الاستبطاء ونهاهم عنه ونصب جهلا وتهاونا وياسا على المفعول له وصلوح الثلثة علل الغايته
لاستبطاء الوعيد بمعنى استبعاده لان جهل الجاهل بكيفية اخذه تعالى بالموت واهواله وشدايد الاخرة مما يستبعد معه وقوع تلك
الامور في حقه كما هي وكذلك تهاونه بسطوته واملائه ولعدم علمه بما في ذلك ابسط من الاستدراج مما يحمله على استبعاد وعيده
ويغره بالمعصية وكذلك ياسه من باسه بسبب ذلك الجهل وذلك ابسط مما يحمله على ذلك الاستبعاد ايضاً وقوله وان الله الى قوله
التناهي تنبيه لهم على ان لعنة الله للقرن الماضين بين ايديهم قبل الاسلام كان لازماً لهم وبالتركهم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر محض افيه وكانت لعنة الله للسفهاء منهم ولذي عقولهم لركوبهم المعاصي المنكرة واما الحكماء منهم ولذوي العقول
فلعدم انكارهم وتناهيهم عما يشاهدونه من المنكر وذلك اللعن في قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وتنبيههم بقوله الا وقد
قطعتم قيد الاسلام الى قوله احكامه على انهم من جملة من اتصف بذلك الملزوم اعني ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وركوب
المعاصي فلزمهم الدخول في زمرة من لعنه الله بذلك الترك وغايته هذا التشبيه الجذب عن ركوب المعاصي الى الانتهاء والتناهي
عنها واستعار لفظ قيد الاسلام للالفة والاجتماع عليه وعلى امتثال اوامر الله فيه باعتبار كون ذلك حافظاً للاسلام
عليهم ومانعاً له من التشرد والذهاب كما يمنع الحبل قيده من الشرود والتشتت وحدود الله احكامه التي حدها للناس
ومنعهم من تجاوزها وتعطيلهم لها باطراحها وتجاوزها وكذلك اماتة احكامه عدم العمل بها ووصف الاماتة مستعار لتركها
واهمالها لاعتبار انهم اخرجوها بذلك الاهمال عن انتفاعهم بها كما ان الميت الذي يخرج عن حد الانتفاع وبالله التوفيق **الفصل
الخامس** في اقتصاصه عليه السلام حاله في تكليفه وموافقته لاوامر الله تعالى بلائه الحسن في سبيله ومصاحبته له مع رسول الله صلى الله عليه وآله
والتشبيه على موضعه وكيفية تربيته له من اول عمره والاشارة الى قوته في دين الله وذلك قوله الا وقد امرني الله بقتال اهل
البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما

شيطان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في ملابسه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله سبحانه به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان لعنه الله حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال صلى الله عليه وآله فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال عليه الصلوة والسلام ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلوات الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

اقول النكث نقض العهد والقسوط الجور والعدول وخبث القوم غلبتهم وقهرهم والردهة نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء والصعقة الغشية من صيحة ونحوها والوجبة واحدة الوجيب وهو اضطراب القلب والرجة واحدة الرج وهي الحركة والزلزلة والكرة ولاديلنهم اي لا قهرنهم واكون ذا دولة منهم وغلبة عليهم والتشذر التفرق والكلاكل الصدر والنواجم جمع ناجمة وهو الطالع والخارج ويكنفني في فراشه اي يحفظني فيه ويحوطني ويلفني وعرفه ريحه والخطلة السيئة والقبيحة من قول وفعل والفطيم المفطوم وحراء بالمد والكسر جبل بمكة ويؤنث ويصرف ولا يصرف والرنة صوت يصدر عند حصول المكاره كالحزن ونحوه والقليب البئر قبل ان تطوى يذكر ويؤنث وقال ابو عبيدة هي البئر القديمة العادية والدوي صوت خفيف الريح والنحل والقصف صوت جناح الطير واصطفاقها في الهواء والسيما مقصورا وممدودا العلامة والاثر في الوجه يعرف به والمنار الاعلام وغل من المغنم يغل بالضم اذا خان فيه قال ابو عبيد يقال منه يغل بالضم ومن الحقد يغل بالكسر ومن الخيانة المطلقة اغل يغل واعلم انه عم مبتدء في هذا الفصل على ان قتاله لهذه الفرق كان بامر الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وذلك الامر اما من القرآن الكريم من قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ومن السنة بامر خاص وهو من اوامر الله ايضا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لنكثهم بيعته وكان القاسطون اهل الشام والمارقون الخوارج بالنهروان والفرق الثلاث يصدق عليهم انهم اهل البغي والقاسطون لخروجهم عن سواء العدل الى طرف الظلم والجور وتخصيص كل فرقة منهم بما سميت به عرف شرعي فاما وصف الخوارج بالمارقين فمستنده قول الرسول صلى الله عليه وآله الذي تقدم في الخبر من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد ذكرناه قبل والضئضئ الاصل وهذا الخبر من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله ويدل قوله واما القاسطون فقد جاهدت واما المارق فقد دوخت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

ج ٣٠

على ان هذه الخطبة خرجت بعد وقايع صفين ونهروان واما شيطان الردهة فالاشبه ان المراد به ذو الثدية من الخوارج لما ورد في
الحديثات النبي ص ذكره فقال شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة فاما كونه شيطانا فباعتبار كونه مضلا واما استناده الى
الردهة فيشبه ان يكون لما روي انه حين طلبه ع في القتلى وجد في حفرة دالية فيها نحو من الماء فانسبه رسول الله ص اليها لما كان يعلم من
كيفية حاله في مقتله وروى عن يزيد بن رويم قال قال لي علي ع في ذلك اليوم يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما
طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتبعه امرني ان اقطع اربعة الاف قصبة وركب بغلة رسول الله ص ثم امرني ان اضع على كل رجل منهم
قصبة فلم ازل كذلك وهو راكب خلفي والناس حوله حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه وقد اربد وجهه وهو يقول والله ما كذبت
ولا كذبت فاذا نحن بخرير الماء في حفرة عند موضع دالية فقال لي فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي
فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه فاذا هو المخدج فكبر ع ثم سجد وكبر الناس
باجمعهم واما الصعقة التي اشار اليها ففي ما اصاب ذا الثدية من الغشي والموت بضربته ع حتى استلزم ذلك ما حكاه من سماع وجبة
صدره ووجيب قلبه وقال بعضهم المراد بالصعقة هنا الصاعقة وهي صيحة العذاب وذلك انه روي ان عليا ع لما قابل القوم صاح
بالقوم فكان ذو الثدية ممن هرب من صيحته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقال بعضهم يحتمل ان يشير بالشيطان الى ابليس
المتعارف كما اشرنا اليه في الخطبة الاولى وهو القوة الوهمية فاستعار لفظ الردهة وهي النقرة في الجبل للبطن الاوسط من الدماغ الذي
هو محل القوة المكان المشابهة وقد يعبر بالجبل عن الدماغ في عرف المجردين وعن القوى فيه وبالجن الشياطين تارة وبالملائكة اخرى
ولما كانت الانبياء والاولياء قد يشاهدون الامور المجردة والمعاني المعقولة كالملائكة والجن والشياطين في صور محسوسة باستعانة
من القوة المتخيلة كما علمت في المقدمات وكما ستعلمه عن قرب احتمل ان يقال انه ع راى الشيطان المذكور بصورة محسوسة
ذات صدر وقلب وانه ع لما كان في مقام العظمة وملكه على الشيطان وقهره وابعاده سمع من الجناب الالهي صيحة العذاب ارسلت
على الشيطان فسمع لها وجيب قلبه ووجبة صدره كما سمعت رنته فيما حكيته ثانيا في الكلام والله اعلم واما البقية من اهل البغي فمعوية
ومن بقي من جند الشام حيث وقعت الحرب بينهم وبينه ع مكيدة التحكيم وحكمه ع بانه ان اذن الله سبحانه في الرجوع اليهم ليغلبنهم ولتكونن
الدائرة عليهم تقديما لوعده نعم في قوله ومن بغى عليه لينصرنه الله وقوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقوله ان تنصروا الله
ينصركم وامثاله وكنى باذن الله عن توفيق اسباب العود اليهم وانما منعه القضاء في الاجل وغيرها واستعمل ما هيهنا بمعنى من اطلاقا
لاسم العام على الخاص وتكون بمعنى الذي وقوله وانا وضعت بكلكل العرب الى اخره شبه على فضيلته في الشجاعة والنجدة لغاية ان
يخافه اعداؤه وتقوى به قلوب اوليائه لا على سبيل الفخر والعجب فان تلك رذيلة قد نهى في الخطبة على النهي عنها واستعار لفظ الكلكل
للجماعة من اكابر العرب الذين قتلهم في صدر الاسلام وفرق جمعهم ووجه المشابهة كونهم محل قوة العرب ومقدمهم كما ان الصدر
من الحيوان كذلك ومن روى كلاكل بلفظ الجمع فهو ايضا استعارة لساداتهم واشرافهم ممن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة ما ذكرناه و
يحتمل ان يكون مجازا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل والباء في قوله بكلكل زائدة والمراد بوضعهم اذلالهم واهانتهم يقال وضعه
فاتضع اذا غض منه وحط منزلته ويحتمل ان يكون للالصاق اي فعلت بهم الوضع والاهانة وكذلك استعار لفظ القرون لاكابر
ربيعة ومضر ممن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة كون كل واحد منهم لقبيلته كالقرن يظهر فيها فيصول به ويمنع من عدوها كذي القرن
من الحيوان وعبر ونواده بالنواجم من علا منهم وظهر امره وشخ بذكر الكبر وكنى به عن قتلهم وقتله للاكابر من مضر معلوم في بدء الاسلام
فاما القرون من ربيعة فاشارة الى من قتله منهم في وقايع الجمل وصفين كسفينة وحبيشة كما يقف على اسمائهم من يقف على تلك الوقايع
وقوله وقد علمتم موضعي الى اخره شرح لتربية الرسول ص من اول عمره واعداده وقبله للتربية الكمالات النفسانية من العلوم والاخلاق
الفاضلة وعد احواله التي هي وجوه تلك الاستعداد واسبابها احدها القرابة واشار بها الى نسبة القريب منه وكونه ابن عمه نسبا و
ابواهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير الثانية منزلته الخصيصة به واشار بها الى ما شرحه من فعله به ص وهو
وضعه له في حجره وليدا وسائر ما ذكره وصبيا وذلك مما روي عن مجاهد قال كان من نعمة الله على علي ع ما صنعه الله له واراده به من الخير ان
قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله ص لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا
طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا لنخفف عنه من عياله فاخذ واحدا من بنيه وتاخذ واحدا فنكفهما عنه
فانطلقا اليه وقالا له فقال ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله ص عليا ع واخذ العباس جعفرا فكفلاهما وقد كان
ابو طالب كفل رسول الله ص دون غيره من اعمامه ورباه في حجره ثم حماه من المشركين في مبدأ امره ونصره عند ظهور دعوته وذلك مما
يؤكد اختصاصه بمنزلة علي ع عنده ومن منزلته الخصيصة به ما كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار وفي
معنى قوله كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ما رواه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعت زيدا ابي يقول كان رسول الله ص يمضغ اللحمة

او التمرة حتى

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

والتمر حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره والثالثة انه لم يجد له كذبة في قول ولا خطلة في فعل ذلك لما استعد به من تربيته صلى الله عليه
وآله وسائر مهمات الرياضة واعراضها الاستيلاء قوته العاقلة على قوتي شهوته وغضبه وقهر نفسه الامارة التي هي مبدأ الخطأ في الاقوال
وخطل الافعال حتى حصلت له عن ذلك ملكة في ترك الرذائل واجتناب الآثام والمعاصي فصار له ذلك خلقا وطبعا واذا حققت معنى
العصمة في حقه عليه السلام وفي حق من ادعيت له العصمة من اولاده يعود الى هذه الملكة فليس لاستنكارها في حقهم عليهم السلام معنى واشار بالملك
الذي قرن الله به الى جبرئيل وهو العقل الفعال في عرف قوم واقترانه به اشارة الى توليه بتربيته نفسه القدسية بافاضة العلوم
ومكارم الاخلاق وسائر الطرق المؤدية الى الله سبحانه من حين صغره صلى الله عليه وآله بحسب حسن استعداد مزاجه وقوة عقله الطفولي ثم اشار
في ذكر معرض احواله معه الى تربية الملك له صلى الله عليه وآله ليعلم انه حصل بتبعيته له على تلك المكارم ومما روي في حاله مع الملك وعصمته به
ما روى الباقر محمد بن علي عليه السلام انه قال وكل الله بمحمد صلى الله عليه وآله ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم
الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة
الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل فلا يرى شيئا وروى انه صلى الله عليه وآله قال ذكروا لنا ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان
دارا بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي
يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري
فخررت لوجهي فانحل ازاري فسترني وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار عمي ابي طالب ولم اعد وقوله عليه السلام اشار الى اتباعه له
وملازمته اياه بقوله ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ووجه الشبه في اتباعه كونه لا ينفك عنه كالفصيل لامه ثم اشار
الى ثمرة ذلك الاتباع بقوله يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به واستعار لفظ العلم لكل من اخلاقه باعتبار
كونها هاديا الى سبيل الله كما يهتدي بالعلم السائر وقوله انه كان يجاور ومعه في كل سنة بحراء فيراه دون غيره وروى في الصحاح انه كان
يجاور بحراء في كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره وانصرف الى مكة وطاف بها سبعا
قبل ان يدخل بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاء في حراء في شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي وخادم
وروى الطبري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه كان اذا حضرت الصلوة يخرج الى شعاب مكة ويخرج معه علي عليه السلام مستخفين عن
ابي طالب ومن سائر اعمامه وقومه يصليان الصلوة فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما
وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن اخي ما هذا الذي تدين به فقال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين
ابينا ابراهيم بعثني الله رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني
عليه فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين ابائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه
ما بقيت وروي انه قال لعلي يا بني ما هذا الذي تدين به فقال يا ابه اني امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت لله
معه قال فقال له اما انه لا يدعوا الا الى خير فالزمه الثالثة اشار الى كونه اول من اسلم من الذكور بقوله لم يجمع بيت واحد
الى قوله وانا ثالثهما وقد مضى منه عليه السلام مثل ذلك في خطبة قال اكذب على الله وانا اول من امن به وقوله فلا تبرؤا مني فاني ولدت
على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة وروى الطبري في تاريخه عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو
رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي رواية اخرى انا الصديق
والفاروق الاول اسلمت قبل سلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين وروى ذلك ايضا من وجوه احدها عن ابن مسعود
قال قدمت الى مكة فانتهينا الى العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ عطار جالس الى زمزم ونحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه
ثوبان ابيضان عليه وفرة جعدة الى انصاف اذنيه اشم اقنى ابرج العينين كث اللحية ابلج براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة وعلى يمينه غلام
مراهق او محتلم حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم المراة ثم طافوا بالبيت ثم استقبلوا
الحجر فقام الغلام الى جانب الرجل والمراة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة فلما راينا ما لا نعرفه بمكة قلنا للعباس انا لا نعرف
هذا الدين فيكم فقال اجل والله فسالناه عن هؤلاء فعرفنا اياهم ثم قال والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء
الثلثة وروى مثله عن عفيف بن قيس الثاني روى عن معقل بن يسار قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فقال لي هل لك ان نعود فاطمة فقلت
نعم يا رسول الله فقمنا فدخلنا عليها فقال لها صلى الله عليه وآله كيف تجدينك قالت والله لقد طال سقمي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك
ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى رضيت
يا رسول الله وروى هذا الخبر عن ابي ايوب الانصاري وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام والسدي وابن عباس وجابر بن
عبد الله الانصاري واسماء بنت عميس وام ايمن الثالث روى عن ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فقال لي ستكون فتنة فاتقوا

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلعم يقول له انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق
الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين الرابع عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره واعلم انه ربما اعترض
بعض الجهال فقال ان اسلامه عليه السلام لم يكن معتبرا لكونه كان دون البلوغ فجوابه من وجوه احدها لا نسلم انه كان دون البلوغ
ومستند هذا المنع وجوه احدها رواية شداد بن اوس قال سألت خبابا بن الارت عن سن علي يوم اسلم فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة
سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ الثاني ما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة
سنة الثالث عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة يصلي مع رسول الله صلعم
ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافهه ما يدفع عنه الا علي الثاني ان المتبادر الى الفهم من اطلاق لفظ المسلم والكافر انما
هو البالغ دون الصبي والمبادرة الى الذهن دليل الحقيقة فالواجب اذن ان يرجع الى الاطلاق في قولهم اسلم علي فان ذلك يشهد
بكونه بالغا عاقلا لما يفعله خصوصا في البلاد الحارة مثل مكة فان العادة في المزاج الصحيح فيها ان يبلغ صاحبه فيما دون خمس
عشرة سنة وربما احتلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة الثالث وهو الحاسم لمادة الاشكال انه اما ان يكون اسلم وهو بالغ او لم يكن
او لم يكن فان كان الاول فقد حصل الغرض وان لم يكن فلا معنى للكفر في حقه اذ كان عليه السلام مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام في حقه
انه دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فانه الاسلام الفطري والايمان الخالص لوروده على نفس قدسية
لم تتدنس بادناس الجاهلية وعبادة الاصنام والاعتقادات الباطلة المضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من اسلم بعد
علو السن فكان ايمانه اشد ورسوخا وارد على نفس صاف لوحها عن كدر الباطل فهي المنتقشة بالحق متمثلة به وكانت غاية اسلام
غيره ان يمحوا على طول الرياضة من نفوسهم الآثار الباطلة وملكات السوء فاين احدهما من الآخر اشارة الى كونه يرى نور الوحي
والرسالة ويشم ريح النبوة وسماع رنة الشيطان وهذه على مراتب الاولياء واستعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من انوار
من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل واشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه العلوم و
الاسرار هادية في سبيل الله من ظلمات الجهل كما يهدي النور من الطرق المحسوسة ورشح بذلك الاستعارة بذكر الرؤية لان النور حظ
البصر وكذلك استعار لفظ الريح لما ادركه من مقام النبوة واسرارها ورشح بذكر الشم لان الريح حظ القوة الشامة واما سماع رنة
الشيطان فقد علمت كيفية سماع الانسان لصوت الملك والشيطان وكيفية رؤيته لصورته وان ذلك باستعانة من النفس بالقوة
المتخيلة في اقتناص المعاني المعقولة وحطها الى لوح الخيال مشاهدة للحس المشترك مسموعة فقد استلزمت هذه الاشارة انه عليه السلام
استعد لسماع صوت الشيطان في حزنه حين ايس من اتباع الخلق له وانقيادهم لامره وهو معنى عبادته اذ اصل العبادة الخضوع
وكيفية ذلك ان نفسه القدسية لما حنت بمعنى الشيطان مقرونا بمعنى الياس والحزن وكسته المتخيلة صورة حزين صارخ و
حطته الى لوح الخيال فصار مسموع الرنة ويؤيد ذلك قوله صلعم حين سأله عن ذلك انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك
لست بنبي فانه شهد له في ذلك بالوصول الى مقام سماع الوحي وكلام الملك وصوت الشيطان وسائر ما يراه صلعم ويسمعه لما
قويت عليه نفسه القدسية الا كونه نبيا فان مقام النبوة لا يتحقق للانسان الا بالشرط التي اشرنا اليه في المقدمات وفرقنا
بين النبي وغيره من سائر النفوس الكاملة وهو كون الانسان مخاطبا من السماء باصلاح امر ابناء نوعه في معاشهم ومعادهم وذلك
مقام اعلى واكمل من كل مقام يبلغه انسان بقوته وروي عن الصادق عليه السلام انه قال كان علي عليه السلام يرى مع النبي صلعم قبل الرسالة الضوء ويسمع
الصوت وقال له الرسول صلعم لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانت وصي نبي ووارثه بل انت سيد
الاوصياء وامام الاتقياء ثم لما نفى عنه مقام النبوة خيره بمقام الوزارة اشارة الى انه الصالح لتدبير احوال الخلق في معاشهم
ومعادهم من وزارته صلى الله عليه وآله وبعده المعين له على ذلك ثم شهد له بانه على خير واشار به الى ما هو عليه من الطريقة
المحمودة واستقامة السيرة في حد تنزهه وترتيبه وذلك خير كثير وفي مسند احمد بن حنبل عن علي عليه السلام قال كنت مع رسول الله صلعم صبيحة
الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه
الرنة فقال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض واما حديث الوزارة
عن علي عليه السلام انه لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلعم وامرني ان اصنع صاعا من طعام واجعل عليه رجل
شاة واملاء له عسا من لبن ففعلت ما امرني به ثم امرني بجمع بني عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ اربعون رجلا فيهم اعمامه ابو طالب
وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعته فوضعته ثم تناول مضغة من لحم فشقها باسنانه ثم القاها
في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما بهم الى شيء من حاجة والذي نفس محمد بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل

جواب اعتراض بعض الجهال على اسلامه عليه السلام

ما قدمته

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الخطبة القاصعة

ما قدمه لجميعهم ثم قال اسق القوم فاتيتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله ثم قال لهم يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع التاسعة كونهم معصومين ان الملاء من قريش سألوه ما سألوه من دعوة الشجرة وتصديقه له في ذلك وايمانه به وقد علمت فيما سلف ان نفوس الانبياء عليهم السلام لها تصرف في هيولى عالم الكون والفساد فيستبعد عن نفوسهم قبول الامور الخارقة للعادات الخارجة عن وسع غيرهم من ابناء نوعهم وصورة الحال في سؤالهم وكيفية دعوته صلى الله عليه وآله للشجرة واجابتها وتكذيبهم بذلك وتصديقه عليه السلام له مستوفى في كلامه وذلك من قوله ولقد كنت الى قوله يعنوني فاما حكمه صلى الله عليه وآله بانهم لا يفيئون الى خير وان منهم من يطرح في القليب ومنهم من يحزب الاحزاب فمن غيب الله الذي اطلعه عليه واقتضاه له فعلمه بحسب قوته الحدسية القدسية والقليب هو قليب بدر ومن طرح فيه كعتبة وشيبة ابني ربيعة وامية بن عبد شمس وابي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهم طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب كان ذلك الخبر من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله ومن يحزب الاحزاب هو ابو سفيان وعمرو بن ود وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم واما حديث الشجرة فمشهور ومستفاض رواه المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزاته صلى الله عليه وآله ومنهم من روى ذلك مختصرا انه دعا شجرة فاقبلت تخد الارض خدا ونقله البيهقي في كتاب دلائل النبوة واما ندائه عليه السلام للشجرة وقوله لها ان كنت تؤمنين بالله الى قوله باذن الله فقد علمت ان الخطاب مخصوص في عرف العقلاء لمن يعقل لكنه صلى الله عليه وآله لما وجد بنفسه القدسية من انقياد الشجرة لما يروم منها وعلم انها والجنس الاسفل ابدا لتلك العقول امر الله بما اراد منها خاطبها خطاب من يعقل استعارة ملاحظة لشبهها بمن يعقل في اجابته نداه ثم اوليائه وفائدة ذلك الخطاب ان يكون وجود ما رام منها عقيب خطابه اغرب في نفوس الحاضرين ابلغ واعجب فاذا كان وقوع تلك الحال بها عقيب ما كان كونها على تلك الحال وفق خطابه ودعائه لها اغرب لزيادة ايهام كونها سمعت ذلك النداء وعقلت ذلك الخطاب مع انها ليس من شانها ذلك واعجب في نفوس السامعين ولذلك خرج هذا عن كونه سفها وعبثا وقال الامام الوبرية ونحو ذلك قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي واعلم ان ذلك على ذلك لا يستلزم امرا لان البنية المخصوصة ليست شرطا في حصول الحيوة وما يكون مشروطا بالحياة من السمع والفهم فلذلك جاز ان يكون الله تعالى خلق في الشجرة علما وسمعا فتلقت خطابه وقال الامام الوبري الخطاب في الاصل لله تعالى فكانه قال اللهم ان كانت هذه الشجرة من آثارك الشاهدة بوجودك وانت مرسلي فاجعل ما سالت منها شاهدا على صدق دعواي ولما كانت الشجرة محل ما سال من الله خاطبها لذلك فعلى هذا يكون مجازا من باب اقامة السبب مقام المسبب قال ويحتمل ان يكون الخطاب في الاصل للملائكة الموكلين بالشجر وقوله واني لمن قوم الى قوله لائم كناية عن بلوغهم في طاعة الله الغاية المطلوبة منه فانه لم يقف دون غايته منها حتى يلام على النقص فيها وقوله سيماهم سيما الصديقين الى آخر الصفات فالقوم هم المتقون الذين سال همام عن صفتهم والصفات المذكورة بعض صفاتهم وقد سبقت مستوفاة في خطبته مفردة وذكر منها هنا عشر احدها ان علاماتهم علامات الصديقين وهم الملازمون للصدق في اقوالهم وافعالهم طاعة لله تعالى وقد عرفت علاماتهم في خطبة همام الثانية وكلامهم كلام الابرار من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذكر الدائم المعبود هو الحق الثالث كونهم عمار الليل وكنى بعمارتهم له عن قيامهم فيه بالعبادة روي ان احدهم كان اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة لها الرابع استعار لفظ المنار لهم بالنهار باعتبار كونهم يهدون الخلق الى طريق الله كالمنار على الطريق المحسوس وكذلك لفظ الحبل للقرآن باعتبار كونه سببا للتعلق به والترقي من ماء الحيوة الباقية كالعلوم والاخلاق الفاضلة كالحبل الذي هو سبب للارتواء والاستقاء من الماء او باعتبار كونه عصمة لمن تمسك به وصاعدا من دركات الجهل الى اقصى درجات العقل كالحبل يصعد فيه من السفل الى العلو ولفظ القرآن مجرور بعطف البيان الخامس وكنى استعار وصف احيائه السنن لهم باعتبار اقامتها والعمل بها السادس عدم الاستكبار والعلو منهم ولما كان الاستكبار في الانسان رذيلة كان عدمه عنه فضيلة السابع عدم الغلول وهو فضيلة لكون الغلول مستلزما لرذائل كالشره والخيانة والحرص والدنائة وغيرها وكان عدمه كمالا الثامن كونهم لا يفسدون ولما كان كل فساد مستلزم رذيلة ورذائل كالزنا لرذيلة الفجور وكالقتل المستلزم لرذيلة الظلم وكان سائرها كان عدمه كمالا التاسع كون قلوبهم في الجنان وذلك انك علمت ان اعلى غرفات الجنان ودرجاتها هو المعارف الالهية والقعود في مقاعد الصدق عند المليك المقتدر

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وذلك من مقامات العارفين واولياء الله الصديقين العاشرة كون اجسادهم في العمل فالواو في قوله واجسادهم يحتمل ان تكون للحال
اى ان قلوبهم في الجنة ما يكون اجسادهم مستغرقة بالحركات والسكنات في الاعمال الصالحات اولئك الذين صدقوا واولئك هم
المفلحون **ومن كلام له عليه السلم** قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمن وهو محصور يسأله فيها
الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلم يا بن
عباس ما يريد عثمن ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الى ان اخرج ثم بعث الى ان اقدم ثم هو
الان يبعث الى ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما **اقول** ينبع قرية صغيرة من اعمال المدينة
والهتف الناس صياحهم ودعاؤهم باسمه والناضح الجمل يستقى عليه والغرب الدلو العظيمة وسبب الرسالة ان القوم الذين
حصروه كانوا يكثرون نداءه والصياح به ويوبخونه على احداثه من تفريقه بيت المال على غير مستحقه ووضعه في غير مواضعه وسائر
الاحداث التي ذكرنا انها نسبت اليه واستعار لفظ الجمل الناضح ورشح بذكر الغرب واشار الى وجه المشابهة بقوله وادبر وقوله
بعث الى قوله اخرج شرح لكيفية تصريفه في حال حصره ومعاتبة الناس له وبعثه الى الينبع امره كما اشرنا اليه من قبل
وقد كان قصده بتلك الرسالة من بين سائر الصحابة لاحد امرين احدهما اعتقاده انه كان اشرف الجماعة والناس له اطوع وان
قلوب الجماعة معه والثاني انه كان يعتقد ان له شركة مع الناس في فعلهم به وكانت بينهما هناة فكان بعثه له من بين الجماعة
متعينا لانهم ان رجعوا بواسطته فهو الغرض وان لم يرجعوا حصلت بعض المقاصد ايضا وهو تأكد ما نسب اليه من المشاركة في امره
وبقاء ذلك حجة عليه لمن بعده ممن يطلب بدمه وحيث كان بسبب الغرض الثاني ما كان من الوقايع بالبصرة وصفين وغيرهما
وقوله والله الى اخره يحتمل وجوها احدها ما قاله بعض الشارحين اى بالغت في الذب عنه حتى خشيت لكثرة احداثه ان اكون
اثما في الذب عنه والاجتهاد في ذلك والثاني يحتمل ان يريد انى خشيت الاثم في تغريري بنفسي لان دفع الجمع العظيم في هذا الامر
العظيم مظنة الخوف على النفس فيكون الاقدام عليه مظنة اثم الثالث يحتمل انه يريد انه خشي الاثم من الافراط في حقهم كأن يضرب
احدهم بسوطه ويغلظ له في القول والشتم وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** اقتص فيه ما كان منه بعد هجرة النبي
صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال السيد
الرضى ره قوله فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد انى كنت اعطى خبره صلعم من بدء خروجي
الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **اقول** هذا الفصل من كلام يحكي فيه ما كان جرى من حاله
في خروجه من مكة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلعم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما عزم على الهجرة اعلم عليا عم بخبره وامره ان
يبيت على فراشه خدعة للمشركين الذين كانوا عزموا على قتله في تلك الليلة وايهاما لهم انه لم يبرح فلا يطلبونه حتى يبعد مسافة عنهم وان
يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عنه الودايع التي كانت عنده للناس فان جماعة من اهل مكة استودعوه ودايع لما رأوا من امانته
وكانوا قد اجمعوا على ان يضربوه باسيافهم من ايدى جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه بين بطون قريش فلا يطلبه بنو عبد
مناف وكان ممن اجمع على ذلك النضر بن الحرث من بني عبد الدار وابو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن عبد
المطلب الثلثة من بنى اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحرث وخالد بن الوليد بن المغيرة والثلثة من بنى مخزوم ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص الثلثة من بنى سهم وامية بن خلف واخوه ابي من بنى جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن
ربيعة فلقى قوما منهم ونهاهم عن ذلك فقال ان بنى عبد مناف لا تسكت عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من
دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد بنى عبد شمس فاحجم ابو جهل واصحابه
تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فرأوا انسانا مسجى بالبرد الحضرمي فلم يشكوا انه هو فكانوا يهمون
بقتله ثم يحجمون لما يريد الله من سلامة على عم ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل على يتضور منها ويتأوه تأوها خفيا
ولا يعلمهم بحاله خوفا على رسول الله صلعم ان يطلب فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا فوجدوه عليا ثم تخلف عم بمكة ثلثا
قضاء ما امره به ثم لحق به فجاء الى المدينة راجلا قد تورمت قدماه وصادف رسول الله صلعم نازلا بقبا على كلثوم بن الهدم
فنزل معه في منزله ثم خرج معه من قبا حتى نزلا بالمدينة على ابي ايوب الانصاري فقوله عم فجعلت اتبع ماخذ رسول الله اى الجهة
والطريق التي اخذ فيها وسار حتى انتهيت الى الموضع المعروف بالعرج وقوله فاطأ ذكره استعار وصف الوطى لوقوع ذهنه على ذكره عم
بين الناس في تلك الطريق كوقوع القدم على الارض ووجه المشابهة ان الفكر عنه صلعم وذكره طريق الحركات قدم عقله الى معرفة
حاله صلعم كما ان المحسوس طريق الحركات قدمه الى الوصول اليه وقيل انه ستر ذكره ما ذكره لي حتى صفه من خلال الطريق والاول اسبق
الى الفهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى

والمسئ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

والمسيئ يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضى المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملئكة فاخذ امرء من نفسه لنفسه واخذ
من حيّ لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرء خاف الله وهو معمّر الى اجله ومنظور الى عمله امرء الجم نفسه بلجامها وزمّها
بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصى الله وقادها بزمامها الى طاعة الله تعالى **اقول** يقال فلان فى نفس من امره اى فى سعة
والفصل فى غاية الفصاحة وقد امرهم بالعمل حال ما هم فى مهلته على الاحوال التى اشار اليها احدها كونهم فى نفس البقاء و
سعته فان الموت مستلزم لانقطاع العمل وعدم امكانه الثانى كون الصحف منشورة اى صحف الاعمال فانها انما تطوى بانقطاع
الاعمال بالموت وقد عرفت وجه الاشارة الى الصحف ونشرها الثالث كون التوبة مبسوطة واستعار لفظ البسط ملاحظة لشبهها
بالبساط فى كونها ممدودة القبول غير ممنوع منها فى عمر العبد كما ان ما من ارادها كالبساط وانما تطوى بالموت كما قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار الرابع على حال كون
المدبر يدعى اى حال كون المدبر عن طاعة الله المعرض عنها يدعى اليها من الانبياء والرسل والنواميس الشرعية وذلك منقطع
بالموت الخامس حال كون المسيئ يرجى اى يرجى صلاحه وعوده وذلك حال البقاء فى الدنيا ولما ذكر هذه الاحوال للترغيب فى العمل
عليها والتذكير بكونها الا يمكن معها اردفها باحوال يمتنع معها العمل تنفيرا عنها وهى خمود العمل واستعار لفظ الخمود لوقوفه ملاحظة
لشبهه بالماء فى جموده عن الجريان وكذلك انقطاع المهل وانقضاء المدة اى مدة البقاء وسد ابواب التوبة ولفظ الابواب مستعار لطرق
الاعتبار التى يرجع منها الى الله تعالى وكذلك الملائكة اى الكرام الكاتبين فان الملائكة الموكلين تضبط اعمال كل شخص يصعدون
الى السماء بعد بطلان الاعمال وقوله فاخذ امرء من نفسه امر فى صورة الخبر اى فليأخذ المرء من نفسه اى بعض نفسه بالاجتهاد والنصب
فى العبادة فانما يهزل البدن ويأخذ من النفس لانها وشتهيا انها البدنية ويجوز ان يريد بالنفس هنا الشخص والاخذ
منه ظ وقوله لنفسه اى ليكون ذلك كالا لنفسه وذخرا لها فى معادها وقوله فاخذ من حيّ لميت الى قوله امرء وامرء فى صورة الخبر
وفاعل اخذ هو قوله امرء والحى والميت هو المرء نفسه اى فليأخذ امرء من نفسه باعتبار ما هو حى لنفسه باعتبار ما يصير اليه من حال
الموت وقوله من فان لباق اى فليأخذ من الامر الفانى وهى دنياه ومتاعها للامر الباقى وهو النعيم الباقى الابدى فى الاخرة ومعنى ذلك الاخذ
ان الانسان مكتسب من الدنيا ومتاعها الفانى كالا باقيا يوصل الى نعيم دائم وذلك بالصدقات والزكوات والانفاق فى وجوه البر والقربات
وكذلك قوله ومن ذاهب لدائم ثم اخذ فى وصف ذلك المرء كانه سئل عنه فقال امرء خاف الله فى حال ما هو معمّر الى اجله ومنظور الى عمله اى منبه
بغاية اجله وكون عمله منظورا اليه مشعر له بتخويفا من هجوم الاجل وحثا الى صالح الاعمال لله ثم تذكيرا لاطلاعه عليها وعلمه بها وقوله
امرء الجم نفسه بدل من امرء الاول واستعار لفظ اللجام للزهد الحقيقى والعفة ووجه المشابهة ما نعيين للنفس الامارة من جماحها
فى تيه الهوى ومعاصى الله كما يمنع اللجام الدابة عن الجماح ورشح بذكر الالجام وكنى به عن ردع النفس بالزهد واشار الى ذلك الوجه
من المشابهة بقوله فامسكها بلجامها عن معاصى الله وكذلك استعار لفظ الزمام للعبادة باعتبار ما هى قائدة للنفس الامارة بالسوء
الى موافقة النفس المطمئنة فى طاعة الله كما قال تعالى قادها بزمامها اذ علمت ان العبادة انما وضعت لتطويع النفس الامارة للعقل
وانقيادها تحت اسره والجذب بها خلفه عند توجهه فى المعارج القدسية الى حضرة ذى الجلال والاكرام والى ذلك الوجه من
المشابهة اشار بقوله وقادها بزمامها ورشح بذكر الذم والقود وكنى بهما عن ايقاع العبادة وتطويع النفس بها وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم فى بيان الحكمين وذم اهل الشام

جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل
شوب ممن ينبغى ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوّءوا
الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانتم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله
بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا
فقد لزمته التهمة فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصى الاسلام الا ترون الى
بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **اقول** جفاة جمع جاف وهو غليظ الطبع قاسى القلب والطغام اوغاد الناس وارذالهم والاقزام
جمع قزم بفتح الزاى وهو الرذال الدنى من الناس ويطلق على الواحد والجمع والذكر والانثى ويقال جاؤا من كل اوب اى من كل
ناحية والشوب الخلط ويدرب يعود بالعادات الجميلة ويجرب فى الامور وتبوّءوا الدار لزموا وشمت السيف غمدته وصدر الفصل
بذكر مذام اهل الشام تنفيرا عنهم ووصفهم بكونهم عبيدا اما لانهم عبيد الدنيا واهلها او لان منهم عبيدا واللفظ مهمل يصدق
بالبعض والمرفوعات الاربعة الاولى اخبار المبتداء محذوف اى هم جفاة ومحل قوله جمعوا الرفع صفة للاقزام ويحتمل ان يكون
خبرا خامسا وكذلك قوله ممن ينبغى وقوله ليسوا وقوله يولى عليه ويؤخذ على يديه كناية عن كونهم سفهاء ولا يصلحون لان
يلوا امرا وبعوض اليهم بل ينبغى ان يحجر عليهم ويمنعون من التصرف لعبادتهم وسفههم وذكر كونهم ليسوا من المهاجرين والانصار

فى معرفه

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان مدائح آل محمد

في معرض الذم لهم لكون ذلك نقصاً لهم من تلك الجهة بالنسبة إلى المهاجرين والأنصار وكذلك نفي كونهم ليسوا من الذين تبوّؤا الدار دار
بالدار مدينة الرسول صلى الله عليه وآله والذين تبوّؤها هم الأنصار من أهلها الذين أسلموا بها قبل هجرة الرسول إليهم ليستثني وتبوّؤا بها المنازل
وإليهم أشار تعالى في كتابه العزيز وأثنى عليهم فقال والذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم الآية إلى قوله
فأولئك هم المفلحون وفي نسخة الرضي رضي الله عنه تبوّؤا الدار فقط وفي سائر النسخ والإيمان ووصف الإيمان بكونه متبوّءاً لهم مستعاراً
ملاحظة لشبهه بالمنزل باعتبار أنهم ثبتوا عليه واطمأنّت قلوبهم به ويحتمل أن يكون نصب الإيمان هنا كما في قوله ورأيت
زوجك في الوغى متقلّداً سيفاً ورمحاً أي لازموا الإيمان كما أراد القائل ومعتقلاً رمحاً وقوله ألا وإن القوم إلى قوله تكرهون
والقوم هم أهل الشام والذي اختاروه لأنفسهم وكان أقرب القوم ممّا يحبّون هو عمرو بن العاص فإنهم اختاروه للحكومة وعتبوا
عليه من قبلهم وكونه أقرب القوم ممّا يحبّون لكثرة خداعه ونهاية ميله إلى معاوية وعطائه والذي هم يحبّونه ممّا هو أقرب إليه
هو الانتصار على أهل العراق وصيرورة الأمر إلى معاوية والذي اختاره أهل العراق للحكومة هو أبو موسى الأشعري وكان أقرب
القوم ممّا يكرهون من صرف الأمر عنهم وكونه أقرب إلى ذلك لما تقدّم منه وبلاهته وأنّه كان منحرفاً عن علي عليه السلام وذلك أنه كان
في زمن الرسول صلى الله عليه وآله والياً من قبله على زبيد من أعمال اليمن ثم ولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلما عزله عثمن سكن بالكوفة
فلما كره أهلها سعيد بن العاص دفعوه عنها وولّوا أبا موسى وكتبوا إلى عثمن يسألونه أن يوليه فأقره على الكوفة فلما قتل عثمن عزله
علي عليه السلام فلم يزل واجداً لذلك عليه حتى كان منه ما كان في الكوفة وقوله وإنما عهدكم بعبد الله إلى آخره احتجاج عليهم في اختيار
لعبد الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري للحكومة وصورة الاحتجاج أن أبا موسى كان يقول لكم يا أهل الكوفة عند مسيري إلى أهل منيتكم هم
الجمل إنما فتنة من الفتن التي وعدنا بها وأمرنا باعتزالها فقطّعوا أوتار قسيّكم واغمدوا سيوفكم فلا تعجلوا أما أن يكون صادقاً في ذلك
لزمه الخطأ بمسيره معنا غير مستكره إلى فتنة أُمرنا بالاعتزال عنها وحضوره صفوف أهل العراق وتكثير سوادهم وإن كان كاذباً فقد
لزمته التهمة فما يكذب به وعلى التقديرين لا ينبغي أن يعتمد عليه في هذا الأمر الجليل والنقول وممّا يناسب هذا الاحتجاج
ما روي عن سويد بن غفلة قال كنت مع أبي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمن فروى لي خبراً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما ولا ينفك أمر أمّتي يختلف
حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من اتبعهما فقلت له احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما قال فخلع قميصه وقال أبرأ إلى الله
من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا فنقول لا يخلو إما أن يكون صادقاً في ذلك الخبر أو كاذباً فإن كان صادقاً فقد أخطأ في دخوله
في الحكومة وشهد على نفسه بالضلال والإضلال وإن كان كاذباً فقد لزمته التهمة فلا ينبغي أن يعتمد عليه في هذا الأمر وقوله
فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس كناية عن جعله مقابلاً له في الحكومة دافعاً له عما يريد ولما قدح في أبي موسى
أشار إلى من يصلح حينئذ لهذا الأمر وكان رأيه أن يبعث الحكم من قبله عبد الله بن عباس فأبى قومه عليه وروي بعبارة أخرى ثم
قال لهم لما ألحّوا في بعث أبي موسى وتعيينه حكماً إن معاوية لم يكن ليختار لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وإنّه
لا يصلح للقرشي إلا قرشي وهذا عبد الله بن عباس فارموه به فإن عمراً لا يعقد عقدة إلا حلّها ولا يبرم أمراً إلا نقضه ولا ينقض
أمراً إلا أبرمه فقال الأشعث ومن معه لا والله لا يحكم فيها مضريان أبداً حتى تقوم الساعة ولكن يكون رجل من مضر
ورجل من اليمن فقال عليه السلام إني أخاف أن يخدع يمانيّكم فإن عمرو بن العاص ليس من الله في شيء فقال الأشعث والله لئن يحكمان ببعض ما نكره
وأحدهما من اليمن أحبّ إلينا أن يكون ما نحب وهما مضريان فقال عليه السلام قد أبيتم إلا أبا موسى فاصنعوا ما شئتم اللهم إني أبرأ
إليك من صنيعهم وقوله وقد خذوا مهل الأيام أمرهم باغتنام مهل الأيام وفسحتها ممّا ينبغي أن يعملوا فيها ويدبّروه في أحوالهم على
وفق الآراء الصالحة ثم أمرهم بحياطة نواصي الإسلام وهي أطراف العراق والحجاز والجزيرة وما كان في يده عليه السلام من البلاد ثم استنفار
طباعهم وحميّتهم إلى ذلك تنبيههم على أن بلادهم تغزى وصفاتهم ترمى وكنى بصفاتهم عن حوزتهم التي استقروا عليها من بلاد
الإسلام وأصل الصفاة الحجر الأسود الأملس لا ينبت فيها شيء بل يكسر وينقر فاستعير لها الحوزة في منعتها فيقال لا ترمى
صفاتهم ولا تقرع صفاتهم ويكنى بذلك عن منعتهم وقوتهم فلذلك كنى عن رمي صفاتهم بالطمع فيهم وقصد العدو لبلادهم ورميها
بالكتائب وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر فيها آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن
علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن
مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل **أقول**
الولائج جمع وليجة فعيلة بمعنى مفعولة وهي الموضع يعتصم به ويلجأ إليه والنصاب الأصل عدّ ذكرهم أوصافاً أحدها عيش العلم أي حياته
وقد حيل له حيوة ملاحظة لشبهه بالحي في وجوده والانتفاع به ثم أطلق عليهم لفظ الحيوة مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب

الثاني

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في باب خطبة يحث فيها اصحابه على الجهاد

ج ٢٠١

الثاني وكنّى بكونهم موت الجهل جعل الجهل موتاً استعارة باعتبار عدمه بهم واطلق عليهم لفظه مجازاً اسمياً كالذي قبله الثالث كونهم يخبر حلمهم عن علمهم بمواقع الحلم وفي ذلك اشارة الى تلازم مقتضى الحلم والعلم فيهم فانهم لا يحلمون الا عن علم بمواقع الحلم الرابع كونهم يخبر صمتهم عن حكم منطقهم اذا تكلموا لان من علم مواقع السكوت وما ينبغي ان يسكت عنه وذلك يستلزم حكمة نفوسهم في منطقهم اذا تكلموا لان من علم مواقع السكوت وما ينبغي ان يسكت عنه علم مواقع المنطق وما ينبغي ان يسكت عنه ولو لم يعلم ذلك لجاز ان يتكلم بما لا ينبغي وذلك هو موضع السكوت فلا يكون عالماً بمواضع السكوت وقد فرض كذلك هف الخامس كونهم لا يخالفون الحق اي بعلمهم به وبطرقه وذوقهم له فلا يتجاوزونه الى رذيلة الافراط ولا يقصرون دونه في مقام رذيلة التفريط السادس كونهم لا يختلفون فيه لعلمهم بحقيقته السابع كونهم دعائم الاسلام واستعار لهم لفظ الدعائم باعتبار حفظهم له بعلمهم وحراسته وقيامهم في الوجود بهم كما يحفظ البيت بالدعائم ويقوم بها الثامن استعار لهم لفظ الولائج باعتبار كونهم مرجعاً للخلائق يعتصمون بعلمهم وهدايتهم واتباعهم من الجهل ولواحقه وعذاب الشقى الاخرة كما يعتصم بالولجة من دخلها التاسع كونهم بانهم عاد الحق الى نصابه اي بولايتهم وخلافتهم عاد الحق الى اهله وانزاح الباطل عن مقامه وهو اشارة الى ان الاحكام كانت قبله في ايام عثمن جارية على غير قانون شرعي لما نقل عنه من الاحداث واستيلاء بني امية في زمانه على بيت مال المسلمين واكلهم له بغير حق كما سبق شرحه فعاد بولايتهم كل حق الى اهله وهو اصله ومستقره والحق اذا كان في غير اهله فهو الباطل ومقامه غير اهله وبولايتهم انزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه اي للسان الناصر للباطل والناطق به واستعار وصف الانقطاع له باعتبار سكوته ملاحظة لشبهه بالمنقطع في عدم القول ورشح بقوله من منبته تاكيداً لذلك الانقطاع العاشر كونهم عقلوا الدين دراية ورعاية لا عقل سماع ورواية وذلك انك علمت ان للادراك مراتب ادناها تصور الشيء بحسب اسمه واعلاها تصور الشيء بحسب حقيقته وكنهه واوسطها تعقله بحسب صفاته ولوازمه الخاصة به وبمايع بعض لوازمه فكان عقلهم للدين وعلمهم به على اكمل المراتب وهو معنى الرعاية ورعايتهم له بملاحظته وتذكره والاحتياط عليه وليس علماً به من حيث اسمه وسماع الفاظه فقط وقوله فان رواة العلم كثير الى اخره اي ليس كل من روى العلم وسمعه كان عالماً به ومراعياً له فان ذلك اعم من العالم به والعام لا يستلزم الخاص وقد نبه بذلك على قلة مثلهم في رعاة العلم واستجماع الفضائل وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم يحث فيه اصحابه على الجهاد

والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا واعقدوا المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم اقول المضمار المدة تضمر فيها الخيل قبل انها اربعون يوماً وقد سبق بيانه والتنازع التجاذب في الخصومة والمآزر جمع مئزر والفضل من غايته من تفضاحه والحزلة والحث على الاستعداد ليوم لقائه وقوله والله مستاديكم شكره على نعمه وذلك في اوامر القرآن كثير كقوله نعم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واشكروا لي ولا تكفرون ومورثكم امره اي سلطانه في الارض الذي كان فيمن سلف من اهل طاعته من الامم السابقة كقوله نعم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية وقوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم الاية وقوله وممهلكم الى قوله سبقه استعار لفظ المضمار لمدة الحيوة الدنيا ووجه المشابهة ان الناس يستعدون في مدة حيوتهم بالرياضات والمجاهدة في سبيل الله وتحصيل الكمالات النفسانية للغاية السبق الى حضرة جلال الله كما تضمر الخيل لغاية السبق واشار الى علمه بذلك الامهال وهي تنازع السبق اليه نعم وارادوا به ما يعرض للسالكين في حال اعدائهم وهم لانفسهم بالرياضات وجدهم وتشميرهم في طاعة الله من منافسة بعضهم لبعض في التقدم بالفضيلة وسبقه بذلك وحرص كل امرئ منهم ان يكون هو الاكمل ليفوز بقصب السبق الى حضرة قدسه نعم والمنافسة في الفضائل والغبطة بها محمودة لادائها بالغابط الى كماله وذلك هو اقصى مطلوب الشارع من امته ويحتمل ان يريد بالسبق ما يستبق اليه من الفضيلة او الجنة كما سبقت الاشارة الى مثل ذلك ولفظ التنازع ترشيح لاستعارة المضمار والمسابقة لان من شان ذلك التنازع على السبق والجاذبة على الفوز بالسبقة وحاصل المعنى انه نعم امهلكم في الدنيا للاستعداد فيها لتحاز السبق اليه وقوله فشدوا واعقدوا لما ذكرنا انه امر بالتشمير والاجتهاد في طاعة الله والاستعداد بها بعد ان بين ان ذلك الغاية من الامهال في الدنيا اذ كان من شان من يهتم بالامر ويتحرك فيه ان يشد عقدة مئزره كيلا يشغله عما هو بصدده وقوله واطووا فضول الخواصر كناية عن الامر بترك ما يفضل من متاع الدنيا على قدر الحاجة من الوان الطعوم والملابس وساير قنيات الدنيا واصله ان الخواصر والبطون لاحتمالها ان يتسع لما فوق قدر الحاجة من الماكول فذلك القدر المتسع لما فوق الحاجة هو فضول الخواصر وكنى بطيها عما ذكرناه من لوازم ذلك الطي وترك تلك الفضول وقوله لا يجتمع عزيمة ووليمة اراد بالعزيمة على اقتناء الفضائل واكتسابها والعزيمة هي الارادة الجازمة للامر بعد اختياره وكنى بالوليمة وهي طعام العرس ونحوه عن خفض العيش والدعة لاستلزام الوليمة ذلك والمعنى ان العزيمة على تحصيل المطالب الشريفة وكرايم الامور ينافي الدعة وخفض العيش ولا يحصل مع الهوينا لما يستلزمه تحصيل تلك

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كتابه الى اهل الكوفة

المطالب والعزم عليها من المشاق والمتاعب للنفس وكذا البدن بالرياضات والمجاهدات المنافية للدعة والراحة ويقرب منه قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم اكد ذلك بقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم له ان الانسان يعزم في النهار على المسير بالليل ليقرب المنزل فاذا جاء الليل نام الى الصباح فانتقض بذلك عزمه فضربه مثلا لمن يعزم على تحصيل الامور الكبار والسعي فيها ثم يلزم الاناة والدعة ويراد انكم مع هذه الدعة وحب الراحة من المتاعب والجهاد لا يتم لكم ما تريدون وتعزمون عليه من تحصيل السعادة في دنيا واخرة وكذلك قوله وامحا الظلام لتذاكر الهمم واصله ان الرجل يعقد همته في مطالبه على المسير بالليل فاذا جن الظلام ادركه الكسل وغلبه وجذب النوم عن تذكار مطالبه وصرفه عنها فكان الظلام سببا لما يمحو ان ذلك التذكار من نوع الذكر فضربه مثلا لمن يدعوه الداعي الى الحرب ويهيئ به ثم يعرض له ذا امر فيصرف به عنه وهو كالذي قبله وبالله التوفيق وهذا اخر الخطب والاوامر ويتلوه المختار من الكتب والرسائل ان شاء الله تعالى بعونه وعصمته وتوفيقه وهدايته

باب المختار من كتب امير المؤمنين ع ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

مِن عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله عز وجل. اقول كتب هذا الكتاب حين نزل بماء العذيب متوجها الى البصرة وبعثه مع الحسن ع وعمار بن ياسر رض وعيانه رؤيته والوجيف ضرب من السير فيه سرعة واضطراب والعنف ضد الرفق والفلتة البغتة من غير تروٍ واتيح قدر وقلع المنزل باهله اذا نبا بهم فلم يصلح لاستيطانهم وقلعوا به اذا لم يستقروا فيه ولم يثبتوا وجاشت القدر غلت والمرجل القدر من نحاس واعلم انه صدر هذا الفصل بمدحهم جذبا لهم الى ما يريد منهم من نصرته على اهل البصرة واستعار لهم لفظ الجبهة باعتبار انهم بالنسبة الى الانصار كالجبهة بالنسبة الى الوجه في العزة والشرف والعلو وكذلك استعار لفظ السنام باعتبار علوهم وشرفهم في العرب بالاسلام والقوة في الدين كشرف السنام وعلوه في الجمل وقال قطب الدين الراوندي المراد بجبهة الانصار جماعتهم وسنام العرب عظمهم وممن يقع منهم حقيقة في الموضعين والمعنى قريب مما قلناه الا ان اللفظين ليسا حقيقة لان من علامات الحقيقة السبق الى الفهم ولا واحد من المعنيين المذكورين يسبق من هذين اللفظين الى الفهم ثم ثنى بذكر الشبهة التي جعلها اصحاب الجمل واهل الشام من ارادوا الفساد في الارض حجة لهم حتى كانت مبدأ لكل فتنة نشأت في الاسلام وهي شبهة قتل عثمان مع الجواب عنها وهو قوله اما بعد الى قوله عيانه وامر عثمان شأنه وحاله التي جرت له وقوله حتى يكون سمعه كعيانه كناية عن تمام ايضاح ذلك الامر لمن لم يشهده من اهل الكوفة وقوله ان الناس طعنوا عليه اشارة الى مبدأ قتله وهو طعن الناس عليه بالاحداث التي نقموها منه ثم الطعن فيه بالقول وطعن عليه اذا ذكره بعيب وقد ذكرنا تلك المطاعن وهذا القول كالمقدمة للجواب عن نسبته الى قتله وكذلك قوله فكنت رجلا الى قوله عتابه كصغرى قياس ضمير من الشكل الاول مبين فيه انه بريء الناس من دم عثمان ومعنى قوله اكثر استعتابه اي اكثر طلب العتبى منه والرجوع الى ما يرضى به القوم منه واقل عتابه اي ذكر ما اجده منه قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وانما كان يقل عتابه لانه ع كان يخاطبه فيما هو اهم من ذلك وهو ارضاؤه للقوم واستعتابه لهم ليدفعوا عنه ويطفئوا نائرة الفتنة او لان حوله جماعة كمروان وغيره فكان ع اذا عاتبه وصفا ما بينهما كدرته تلك الجماعة وقيل اراد اني كنت اكثر طلب رضاه واقل لائمته وتقدير كبرى القياس وكل من كان من المهاجرين بالصفة المذكورة معه فهو بريء الناس من دمه وانهم عذري في البعد عن قتله وقوله وكان طلحة والزبير الى قوله غضب كصغرى قياس ضمير ايضا من الاول لزم فيه القوم السائرين الى حربه وهم طلحة والزبير وعائشة غيرهما بما نسبوه اليه من الدخول في دم عثمان وكنى بقوله اهون سيرهما فيه الوجيف الى قوله العنيف عن قوة سعيهما في قتله وشدة تلبسهما بذلك وقد ذكرنا طرفا من حال طلحة معه وجمعه الناس في داره ومنعه من ذويه وروي ان عثمان قال وهو محصور ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا ذهبا وهو يروم دمي يحرض علي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروي انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار بعض الانصار واصعدهم الى سطحها وتسوروا منها عليه وروي ان مروان قال يوم الجمل والله لا اترك ثاري من طلحة وانا اراه ولاقتلنه بعثمان ثم رماه بسهم فقتله واما الزبير فروي انه كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا له ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال والله ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني و حالها في التحريض مشهور واما عائشة فروي انها كانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا واما الغضب الذي وقع منها فلتة فحقيقته فالسبب التام فيه هو انتقاصه من مال المسلمين عن نسائه وبنيه وهو السبب العام في قيام الناس عليه ونقمتهم منه وسائر الاحداث مقويات لذلك وروي انه صعد المنبر يوما وقد غص المسجد باهله فمدت يدها من وراء سترها نعلان وقميص وقالت هذان نعلا رسول الله صه

وقميصه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

نحا القول

وفسيه بعد لم تثبل وفد بذلت دينه وعبرت سننه واغلظت له فاغلظ لها وكان ذلك القول منها من اشد ما حرض الناس على قتله وبالجملة فحال هؤلاء الثلثة في التحريض على قتله كان اشهر من ان يحتاج الى ذكر وتقدير الكبرى القياس وكل من كان كذلك كان اولى بالدخول في دمه وانسب الى التحريض عليه وقوله فاتيح له قوم فقتلوه تمهيد سند تسنيه لاجتماع الناس على قولهم في قتله الى التقدير الالهي ليصرف اذهان السامعين بهذه التسنية المنادفة عن نسبة ذلك اليه وافاد القطب الراوندي ان قوله انما يجي الفعل للمفعول ولم يقل اتاح الله له او اتاح الشيطان ليرضى بذلك الفريقان وقوله يا عجبا الى قوله بجبر تعجب من قياس غيرهم في خروج اصحاب الجمل عن طاعة الله ودخولهم في رذيلة الغدر ونكث العهد المستلزم لدخولهم في عموم قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض الاية وقوله فمن نكث فانما ينكث على نفسه الاية وتقدير الكبرى وكل من بايع الناس طائعين مختارين فلا يجوز لهم ان ينكثوا بيعته ويحاربوه للاثنين المذكورين وفي نسخة الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء بمعنى كارهين يقال استكرهت الشيء اي كرهته وقوله واعلموا الى قوله المرجل اعلام لاهل الكوفة باضطراب حال المدينة واهلها حين علموا بمسير القوم الى البصرة للفتنة وغرض ذلك الاعلام ان يهتموا بمهم اخوانهم المؤمنين وقيل يحتمل ان يريد بدار الهجرة دار الاسلام وبلادها وكنى بقلعها باهلها وقلعهم بها عن اضطراب امورهم بها وعدم استقرار احوالهم من ثوران هذه الفتنة واستعار لفظ الجيش ملاحظة لشبهها بالقدر في حال غليانها فان اضطراب الناس وحركاتهم من هذه الفتنة تشبه ذلك وكذلك شبههم بذكر الفتنة والحرب وبناء همّا على قطبها ليستعدوا لها ويتقووا اليها ولذلك ردفه بالامر بتسرعهم المسير الى اميرهم بنفسه وان يبادروا لجهاد عدوهم وذكر لفظ القطب وبناءها عليه شبهها بعلى المقصود وتملتا تن وجه استعارة الرحى للحرب هو مشابهتهما في دورانها على من تدور عليه كما تشمل دوران الرحى على الحب فتطحنه وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **اقول** تشبيه يكون الخطاب لاهل الكوفة ومن هيهنا لبيان الجنس من الضمير المنصوب في جزاكم وقد دعا الله لهم ان يجزيهم بنصرة اهل بيت نبيه احسن الجزاء وشكرهم لتضمنه من جهة علمهم بطاعته وقوله فقد سمعتم اي امر الله واطعتموه ودعيتم الى نصرة دينه فاجبتم داعيه وانما حذف المفعولات هنا لان الغرض ذكر الافعال دون نسبتها الى مفعولاتها او للعلم بها

ومن كتاب له عليه السلم كتبه لشريح بن الحارث قاضيه روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلم ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر عليه السلم اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسئل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا **اقول** هو شريح بن الحرث الكندي استقضاه عمر على الكوفة ولم يزل بها بعد ذلك قاضيا خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا سنتين وقيل اربع سنين استعفى الحجاج فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير فاعفاه والبينة الحجة وتخص من البلدة وحل عنها والخطة بالكسر الارض يخطها الرجل ويعلمها بخطه ليبني فيها دارا ومنه خططة الكوفة والبصرة والمردي المهلك والضراعة مصدر قولك ضرع ضراعة اي ذل وخضع والدرك التبعة واصل البلبلة الاضطراب والاختلاط واشخاص الشيء بحيث يخرج عن حد الاستقرار وكسرى لقب ملك الفرس كاسم الجنس لكل ملك منهم وكذلك قيصر لملك الروم وتبع ملوك اليمن وحمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا من الشجب بن يعرب بن قحطان وشيد رفع البنا وزخرف زين البنا بالزخرف ونجد زين

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتاب كتبه لشريح الحارث

اوعنده والتجمل للتزيين بالفرش والبسط ونحوها واعتقد المال والضيعة واقتنائها وغرض الفصل التنفير عن متاع الدنيا ومن الركون الى فضولها وبدأ قبل توبيخه باستثبات الامر منه بقوله بلغني الى قوله شهودا وكان في قول شريح قد كان ذلك نوع تقدم اخذ في تنفيره عن محبته هذه الدار واقتنائها بتذكيره الموت ووعده باتيانه وانه يخرجه منها ويشخصه فيسلمه الى قبره . لصلحه وامن تلك الدار وعن كل شبهة اقتناها من الدنيا ثم خوفه من دخلة ثمنها ان يكون فيه شائبة حرام وان نشأ على الاحكام بما يستلزم من ذلك من خسران الدنيا بالموت وخسران الآخرة وغبنه بها باعتبار ما يلحقه من الآثام باكل الحرام وابتعته واشتريته بمعنى وروى بما يخفقه فان قلت فكيف قال فما فوقه ومعلوم انه اذا لم يرغب فيها بدرهم فبالاولى ان لا يرغب فيها بما فوقه قلت لما كان الدرهم هنا اقل ما يحسن التمثيل به في القلة وكان الغرض انك لو اتيتني عند شرائك هذه الدار لما شريتها بشيء اصلا لم يحسن ان يذكر وراء الدرهم ما فوقه ونحوه قول المتنبي ومن جسدي لم يترك السقم شعرة فما فوقها الا وفيها له فعل وكان قياسه ان يقول فما دونها واعلم ان في التسخة نكتا احدها انه خص المشتري بصفة العبودية وذلك لتذكيره ما عساه يعرض لنفسه من العجب والفخر بشراء هذه الدار الثاني اطلاق لفظ الميت على من سيموت يعني البائع ... تنزيلا لما بالفعل عليها بالقوة وتنزيلا للمقتضي منزلة الواقع لغرض التحذير من الموت و ازعاجه للرحيل الى الآخرة اما ترشيح لاستعارته او اشارة الى ايقاظه وتنبيهه بالاعراض والامراض وكل ما ذكره من العبر الثالث كنى بدار الغرور عن الدنيا باعتبار غروره الخلق بها وغفلتهم بما فيها عما وراءها وقوله من جانب الفانين احض من دار الغرور وكل خطة الهالكين احض من جانب الفانين على ما جرت العادة به في كتب البيع من الابتداء بالاعم والانتهاء الى تخصيص المبيع بالامور بعينه وان لم يكن هنا غرض في ذكر التخصيص في ذكر الفانين والهالكين والتنبيه على انهم وان هذه الدار من جانب كانوا يسكنونه وخطة كانت لهم الرابع اشار الى حدودها الاربعة وجعلها كنايات عما يلزمها من الامور المنفرة عنها ومنتهى اليه منها فجعل الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات واشار بها الى ان تلك الدار لما كانت يلزمها كالات لابد منها وعلامات كالمرأة والخادم والدابة وما يلزم اولئك ويكون بسببهم من الاولاد والاتباع والقينات وسائر فضول الدنيا التي يعد بعضها الحاجة الى بعض حتى يكون اغنى الناس فيها اكثرهم حاجة وفقرا وكان كل واحد من هذه الامور في معرض الآفات كالامراض والموت كانت تلك الامور هي دواعي الآفات التي تقود اليها وتستلزمها وهي مما ينتهي اليه الدار وتستلزمه فلما جعله حدا اول لانها اول اللوازم التي يحتاج اليها الدار وتقود اليها والحد الثاني ما ينتهي اليه ويلزمها من دواعي المصيبات واشار بها الى الامور الاولى التي تحتاج الدار اليها وتستلزمها لكن باعتبار كونها مستلزمة لما يعرض لها من الآفات لما يلحق بسبب ذلك من المصيبات فان كل واحد منها لما كان في معرض الآفات كان المقتني له في معرض نزول المصيبات به وكان نزاعا له وقائدا اليها والاستلزام دواعي الآفات ليستدعي المصيبات ردفها بها وجعلها حدا ثانيا ويحتمل ان يكون تسميتها في الموضعين دواعي باعتبار ان شهواتها تدعو الى فعلها وايجادها وذلك الايجاد يلزمه الآفات والمصيبات والحد الثالث ما ينتهي اليه ويلزمها الهوى المردي واتباع اذ كان اقتناء الدار في الدنيا مستلزما لمحبتها ومحبة كمالاتها وما يتبع الميول الشهوية بغير هدى من الله وهو المراد بالهوى وظاهر كونه مرديا في حضيض جهنم فمهلكا فيها وجعل الهوى هو الحد الثالث لكون تلك الدار وكمالاتها وما تدعوا اليه كلها امورا مستلزمة للهوى والميول الطبيعية المهلكة التي لا تنفك يتأكد بعضها بالبعض ويدعو بعضها الى البعض والحد الرابع ما ينتهي به الى الشيطان المغوي وانما جعله هو الحد الاخير لان الحد الاخير هو الذي ينتهي اليه تلك الحدود والدواعي وهو بعد الحد الثالث اذ كان الشيطان من جهة اغوائه مبدأ الميل النفس الى الدنيا ولعبها على منا تبعه هواها واغوائه يعود الى القائمة الى النفس ان الاصلح لها اكثر بما هو جاذب عن سبيل الله واشار بقوله ومنه شرع باب هذه الدار الى كونه مبدأ باغوائه الدواعي الى ابتاعته المستلزمة للدخول في شرائها واقتنائها وانما يستلزم ويدعو اليه والدخول في متاع الدنيا وباطلها فالشيطان كالحد وما اصلحه عنه وانفتح بسببه من الدخول في امر الدار وشرائها كالباب فانظر الى ما اشتمل عليه هذا الترتيب في كلامه من الحكمة التي بها تميز عن كلام من سواه وهو في غاية التنفير عن الدنيا وسد ابواب طلبها والجذب الى الله نعم والارشاد الى لزوم الزهد الحقيقي الخامسة وصف المشتري بالمغتر بالامل باعتبار نظره الى امله في الدنيا وهو الذي استلزم غفلته عن الآخرة وما خلق لاجله وكان ذلك الاغترار سبب الشرائه لتلك الدار وجعل الثمن هو الخروج عن عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة باعتبار استلزام شرائه لذلك كما يستلزمه الثمن ووجه استلزامه لما ذكر ان تلك الدار كانت بالنسبة الى حال شريح فضلة زائدة على قدر الحاجة وكل فضل اقتناه الانسان زيادة على قدر ضرورته فقد خرج به عن حد القناعة اذ القناعة هي الرضا والاقتصار على مقدار الحاجة من المال وما يحتاج اليه وعلمت ان القناعة مستلزمة لقلة الاحتياج الى الخلق والغنى عنهم وبحسب الغنى وقلة الحاجة يكون عز القناعة والخارج عن القناعة خارج عن عزها وداخل في ذل الطلب والضراعة للخلق الذي باعتبار ما هو خارج عن القناعة يكون كثير الحاجة الى الخلق وباعتبار ذلك يكون داخلا في الذل والضراعة اليهم وغاية ذلك التنفير عن اقتناء

فقوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان كتابه الى الأشعث بن قيس

ج ٣٠١

فضول الدنيا مما يستلزمه من ذل الحاجة الى الخلق الشاد سنه علوق الدرك ولسبعة اللازمة في هذا البيع بملك الموت قطع الامل
المدرك وتمثيله كثيرا بالموت لغاية العمل والاقتصار على قدر الحاجة من متاع الدنيا وكونه مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة لسلبه نفوسهم وفي تخصيص تلك مثل هؤلاء الملوك بلحقه الموت لهم في معرض تعليق الدرك برشيه لهذا
المشتري على وجوب تقصيره الامل بمثل هذه الدار ونحوه من الامال المتعلقة لمطالب المنقطعة بالموت فانه اذا كان قد قطع امال مثل
هؤلاء ولم يدركوا معه فبغيرنا الاولى انسانها القاضي الساعة وقوله ونظر بزعمه للولد اى نظر في جمع المال لولده ورآه مصلحة له
بظنه وزعمه والنبأ والسببية ذكا نطق وجود المراى لاصلح سببا له الساعة تذكر اشخاصهم ومنها وهو موقف العرض والحساب
وموضع الثواب والعقاب ترهيبا من تلك الامور والمقامات وترغيبا في العمل للآخرة والامن من شرورها الساعة وقوله اذا
اذا وقع الامر بفصل القضاء اى اذا وقع امر الله في محفل القيمة بفصل القضاء وقطع الحكم بين اهل الحق والباطل منهم وربح الحقوق
وخسر هنالك المبطلون وهذا الختام مقتبس من القرآن الكريم العاشرة قوله في الشهادة على ذلك العقل الى اخره في غاية
الشرف وذلك ان الشاهد بما ذكره في هذا الكتاب من اوصاف المبيع بعين وحد وحدّ المبيع ومن يلحقه دركه وغير ذلك مما
عدده ليس الا صرف العقل المبرء عن خطر الوسواس المطلق من اسر الهوى السالم من محبة الدنيا وما يتعلق به منها ان كان
بتجرده من هذه العلايق صافيا من كدر الباطل فيرى الحق كما هو اهله ويحكم به فاما اذا كان اسيرا في يد الهوى مقهورا تحت
تحت سلطان النفس الامارة لم يكن نظره الى الحق بعين صحيحة بل بعين غشته ظلمات الباطل انوارها فلذلك لم يشهد بمحض
الحق اذ لم يره من حيث هو حق خالص بل شهد بالباطل في صورة الحق كشهادته بالمصلحة في اقتناء الدنيا نظرا للعاقبة او لولد
او خوف الفقر ونحوه مما يباح لاجله الطلب في ظاهر الشرع ولو نظر الى الحق بعين الصدق لعلم ان الجمع للولد ليس تكليفا له لان
رزق الولد هو خالقه وان الجمع لخوف الفقر تعجيل فقر واشتغال عن الواجب عليه بغيره وبالله التوفيق **ومن كتاب له ع**
الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان
فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده
وقعوده اغنى من نهوضه **اقول** روى ان الامير الذي كتب اليه هو عثمن بن حنيف عامله على البصرة وذلك حين نهض
اصحاب الجمل اليها وعزموا على الحرب فكتب عثمن اليه ع يخبره بحالهم فكتب ع اليه كتابا فيه الفصل المذكور وقوله انهد اى انهض والتقا
التاخر والقعود واستعار لفظ الظل لما يستلزمه الطاعة من السلامة والراحة عن حرارة الحرب ومتاعبها التي هي ثمرات الشقاق
كما يستلزم الظل الراحة من حر الشمس وقوله وان توافت بهم الامور اى تتابعت بهم المقادير واسباب الشقاق والعصيان اليها
واعلم انه لما كان مقصوده ع ليس الا اجتماع الخلق على طاعته ليسلك بهم سبيل الحق كما هو مقصود الشارع ع نبه على ذلك بقوله
فان عادوا الى قوله نحب وقوله يعود الى المصدر الذي دل عليه عادوا ويفهم من قوله فذاك الذي نحب حصر محبوبه في عودهم اى لا نحب
الا ذلك ودلّه للتاخر وبمحاربة العصاة والاستعانة بمن اطاعه عليهم على تقدير شقاقهم وعصيانهم وعلل تعيين النهوض بالمطيعين
دون المتكارهين وبالمنقادين دون المتقاعسين بان المتكاره في ذلك مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه وذلك
لما يقع بسبب المتكاره من تخاذل الناس عند رؤيته كذلك واقتدائهم بحاله حتى ربما لا يكتفى بعدم منفعته بل يذكر المفاسد في
الحرب ونحوه بما يستلزم من هلاك المسلمين وكون ذلك منه ونحوه كما وقف بسببه كثير من الصحابة والتابعين عن وقايع الجمل و
صفين والنهروان فيكون في حضوره وعدم المنفعة ومفسدة هي تخاذل الناس بسببه بخلاف مغيبه اذ ليس فيه الا عدم الانتفاع
به وروى خير من شهوده وكلاهما صحيح وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامله على**
اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في
رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون
شر ولاتك لك والسلام **اقول** روى عن الشعبي ان عليا ع لما قدم الكوفة وكان الاشعث بن قيس على ثغر اذربيجان من قبل
عثمن بن عفان فكتب اليه بالبيعة وطالبه بمال اذربيجان مع زياد بن مرحب الهمداني وصورة الكتاب بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات كن منك كنت المقدم في هذا الامر
قبل الناس ولعل اخر امرك يحمد اوله وبعضه بعضا ان اتقيت الله انه قد كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة و
الزبير اول من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث واخرجا عايشة فسارا بها الى البصرة فصرت اليهم في المهاجرين والانصار
فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء واحسنت في البقية واعلم ان عملك الى اخر الفصل
وكتب عبد الله بن ابي رافع في شعبان سنة ست وثلثين والمسترعى من جعله راعيا والطعمة المأكلة والرعية المرعية فعيلة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في باب كتابه الى معوية مع جرير

بمعنى مفعول والافتيات نفسا ت بالامر اذا استبد بالامر والمخاطرة التقدم في الامور العظام والاشراف فيها على الهلاك والوثيقة ما يوثق
به في الدين وقوله وان عملك الى قوله بوثيقة اشارة الى قياس ضمير من الشكل الاول بيّن فيه انه ليس له ان يستبد في رعيته بامر
من الامور دون من استرعاه ولا ان يخاطر في شيء من امور ولايته من مال وغيره الا بوثيقة ممن ائتمنه على البلاد واسترعاه العباد
تدل على الصغرى بقوله وان عملك الى قوله لمن فوقك وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فليس له ان يستبد بامر دون من ائتمنه و
استرعاه ولا يخاطر الا بوثيقة تخلصه ويثق بها ثم بيّن له بعض ما لا يجوز له الاستبداد به والمخاطرة فيه وهو ما له من مال البلاد
ونبه على وجوب حفظه بامرين احدهما انه مال الله الذي افاه على عباده المؤمنين والثاني انه من خزانه عليه الى غاية ان يحمله اليه
ومن شان الخازن الحفظ وعدم التصرف فيما يخزنه الا باذن وامر ويثق بالمعنى بدرته وقد كان الاشعث مخوفا من علي عليه السلام حين ولي
الامر وجازما بانه لا يبقيه العمل في يده لهنات سبقت منه في الدين وفي حقه عليه السلام قد اشرنا الى بعضها فيما سبق وفي قوله وما بيدك
ما على تمام الحيلة او ادعى لتسكينه فقال ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك اي شرا من ولي عليك وانما لفظ الترجي ليقيمه بين طوري الخوف
والرجاء وانما يكون شرا لانه عليه السلام لو خالف الدين والاشعث يعلم ذلك منه فكان ذلك جاذبا له الى لزوم الدين وروي انه لما
اتاه كتاب علي عليه السلام دعا بثقاته وقال لهم ان علي بن ابي طالب قد اوحشني وهو اخذي بمال اذربيجان على كل حال وانا لاحق بمعوية فقالوا
له الموت خير لك من ذلك تدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيا من ذلك وبلغ قوله اهل الكوفة فكتب
اليه عليه السلام كتابا يوبخه فيه ويامره بالقدوم عليه وبعث به حجر بن عدي الكندي فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال اتدع قومك
واهل مصرك وامير المؤمنين وتلحق باهل الشام ولم يزل به حتى اقدمه الى الكوفة فعرض علي عليه السلام اثقاله فوجد فيها مائة الف درهم و
روي اربع مائة الف فاخذها وكان ذلك بالنخيلة فاستشفع الاشعث بالحسن والحسين عليهما السلام وبعبد الله بن جعفر فاطلق له
منها ثلثين الفا فقال لست بزائد درهما واحدا وايم الله لو تركتها لكان خيرا لك وما اظنها تحل لك ولو تيقنت ذلك لما
بلغتها عندي فقال الاشعث خذ من خدعك ما اعطاك وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية** انه بايعني القوم
الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين
والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه
على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن و
لتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام **اقول** هذا الفصل من كتاب كتبه الى معوية مع جرير بن عبد
الله البجلي حين نزع من همدان وصدره اما بعد فان بيعتي يا معوية لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم ثم يتلو قوله وولاه الله
ما تولى تمام الاية ويتصل بها ان قال وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء
الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل يا معوية فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت
له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله
واما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ثم يتصل بقوله ولعمري الى قوله ما بدا لك ثم يتصل به واعلم انك من الطلقاء
الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة
فبايع ولا قوة الا بالله العزلة الاسم من الاعتزال والتجني ان يدعي عليك ذنبا لم تفعله فقوله اما بعد الى قوله بالشام صورة الدعوى
وقوله لانه بايعني الى قوله عليه صورة صغرى قياس ضمير من الشكل الاول يستنتج منه ملزوم تلك الدعوى لغاية صدقها بصدق
ملزومها وتقدير الكبرى وكل من بايعه هؤلاء القوم فليس لمن شهد بيعتهم ان يختار غير من بايعوه ولا للغائب عنها ان يرد ما اتفق عليه
ليس لاحد ممن حضر او غاب ان يرد بيعتهم له وذلك يستلزم كونها لازمة لمن حضر او غاب وهذه النتيجة هي قوله فلم يكن الى قوله يرد وهما
وقوله وانما الى قوله تولى تقرير لكبرى القياس وحصر للشورى والاجماع في المهاجرين والانصار لانهم اهل الحل والعقد من امة
محمد صلى الله عليه وآله فاذا اتفقت كلمتهم على حكم من الاحكام كاجتماعهم على بيعته وتسميته اماما كان ذلك اجماعا حقا هو رضى الله اي مرضي له و
سبيل المؤمنين الذي يجب اتباعه فان خالف امرهم وخرج عنه بطعن فيهم او فيمن اجمعوا عليه كخلاف معوية وطعنه فيه بقتل عثمن
ونحوه او ببدعة كخلاف اصحاب الجمل ونكثهم في نكث بيعته ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين
حتى يرجع اليه وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا ثم اقسم انه على تقدير نظره بعقله دون هواه يجده ابرأ الناس
من دم عثمن وانه كان حين قتله في عزلة عنه والملازم والمحرز فان القتل انما يفعل ويقول ولم ينقل عن علي عليه السلام في امر عثمن الا انه
لزم بيته واعتزل عنه بعد ان دافع عنه طويلا بيده ولسانه فلم يمكن الدفع وقوله الا ان تتجنى الى آخره استثناء منقطع اي لا ان
تدعي علي ذنبا لم افعله فادع ما تجع ما بدا لك اي ما ظهر في خيالك من الذنوب والجنايات فان ذلك باب مفتوح لكل احد يحل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في جواب معوية اليه عليه السلام

ج ١ س

ما النصب بالمعوية وانما احتج عليهم بالاجماع والاخبار هنا على حسب اعتقاد القوم انه المعتبر في نصب الامام اذ لم يكن عندهم انه منصوص عليه ولو ادعى ذلك لم يسلم له وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم له ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن اقول هذا جواب كتاب كتبه اليه معوية صورته من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فلو كنت على ما كان عليه ابو بكر وعمر اذن ما قاتلتك ولا استحللت ذلك ولكنه انما افسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان ابن عفان وانما كان اهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلما تركوه صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز وغيرهم من الناس ولعمري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لان اهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك اهل الشام وان طلحة والزبير بايعاك ولم ابايعك واما فضلك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعك من هاشم فلست ادفعه والسلم فكتب عليه السلام جوابه من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن صخر اما بعد فانه اتاني كتابك امرئ الى قوله خابطا ثم يتصل به ان قال زعمت انه انما افسد علي بيعتك كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى واما زعمت ان اهل الشام الحكام على اهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى او تحل لهما الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا فانا اتيك بهما من قريش الحجاز واما ما ميزت بين اهل الشام واهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الامر في ذلك الا واحد ثم يتصل به قوله لانها بيعة عامة الى اخره ثم يتصل به واما فضلي في الاسلام وقرابتي من الرسول وشرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت والسلام واما قوله اما بعد فقد اتتني الى قوله بسوء رايك فمقصود به كتاب اخر جاءه به من معوية عن كتاب كتبه اليه بعد الكتاب الذي ذكرناه وذلك انه لما وصل اليه هذا الكتاب من علي عليه السلام كتب اليه كتابا يعظه فيه وصورته اما بعد فاتق الله يا علي ودع الحسد فانه طالما لم ينتفع به اهله ولا تفسد سابقة قدمك بشره من حديثك فان الاعمال بخواتيمها ولا تلحدن بباطل في حق من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل ذلك لا تضلل الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولعمري ان ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردك وتردعك عما قد اجترأت عليه من سفك الدماء واجلاء اهل الحق عن الحل والحرام فاقرأ سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك الحاسد اذا حسد فقفل الله بقلبك واخذ بناصيتك وعجل توفيقك فاني اسعد الناس بذلك والسلام اما بعد فقد اتتني منك موعظة الى قوله بسوء رايك ثم يتصل به وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه حق ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك مما لا مرد له دون انفاذه اذن لوعظتك لكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو لله وقارا ولم يخف له حذارا فشانك وما انت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة وتمنيك الاباطيل وقد علمت ما قال النبي صلى الله عليه وآله فيك وفي امك وابيك والسلم ومما ينبه على ان هذا الفصل المذكور ليس من الكتاب الاول ان الاول لم يكن فيه ذكر موعظة حتى يذكرها عليه السلام في جوابه غير ان السيد رضي الله عنه اضافه الى هذا الكتاب كما هو عادته في عدم مراعات ذلك وامثاله ولنرجع الى المقصود فنقول المحبرة المزينة والتنميق التزيين بالكتابة والهجر الهذيان هجر يهجر هجرا اذا هذى والخبط في منطقه واللغط الصوت والجلبة واصل الخبط الحركة على غير نظام ومنه خبط عشواء للناقة التي ضعف بصرها والمروي المفكر والمداهن المصانع واظهار الرضى بالامر مع اضمار خلافه والفصل من باب المنافرات واراد بكونها موصلة اي ملتقطة من كلام الناس ملفقة وقد كنيت بالكناية ونسب تنميقها الى ضلالته لان موعظته متكلفة اياها لتثلمه عليه السلام عن اعتقاده منه انه على طرف الحق وان عليا مخطئ كما زعم وظاهر ان ذلك لاعتقاد ضلال عن سبيل الله وجب تكلف تلك الموعظة ولانه لما كان جاهلا باساليب الكلام ووضعه مواضعه وجاءت موصلة ملفقة بحسب تلك الجهل ظهر عليها اثر التكلف في التنميق فاسند ذلك الى ضلالته واستعار لفظ البصر للعقل باعتبار ان له نورا يدرك به صور المعقولات كما يدرك البصر بنوره صور المحسوسات ثم سلب عنه البصر الذي يهتدي به في سبيل الله اذ كان عقله قد قصر عن ادراك حقائق الدين ومقاصده ووجوه المصالح الكلية المطلق بها للشارع فلم يكن لعقله بصر يهتدي به في تلك الامور ولا له قائد من امام حق ورأي صالح يرشده الى سبيل الله فلا جرم كان مجيبا لهواه اذ دعاه ومنقادا للضلالة وارائه الجائرة المخطئة لوجه المصلحة المطلق بها لله تعالى فاتبعها واستلزم ذلك ان يهجر فيقول ما لا ينبغي من القول لاغطا وجلبا وان يضل عن سبيل الله خابطا في التيه لا يتقي مصارع الهوان في دين الله ولاغطا وخابطا حالان وقوله لانها فالضمير قيل للمذكور لانه ضمير البيعة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ويحتمل ان يرجع الى ما علم من حالها في قوله فلعمري ما الامر في ذلك الا واحد اما شان اهل البصرة وشان اهل الشام وشان طلحة والزبير في بيعتي الا واحد والمعنى انها كما لزمت اولئك فقد لزمتكم ايضا ثم اشار الى الخبر في ذلك بقياس ضمير من الشكل الاول صغراه وهي كونها بيعة واحدة باتفاق المهاجرين والانصار

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتاب كتبه الى جرير عبد الله

التي نعيم اهل الحل والعقد من ائمة محمدية ونعقد بكبراء وكل يحبذ ونعت كان فلا يبقى فيها نظر ولا يستأنف فيها اختيار وعبيا الكبرى ما نشئ من حال لائمة الثلثة قبله عم اذ لم يكن لاحد ان يستثنى في بيعتهم نظر ولا يستأنف خيارا بعد ان عقدها المهاجرين والانصار لاحدهم ثم اشار الى حكم من لم يدخل في بيعته وهم قسمان لان من لم يدخل فيها اما ان يخرج منها او يقف فيها فحكم الخارج عنها ان يكون طاعنا في صحتها وانعقادها فيجب ان يجاهد ويقاتل حتى يرجع اليها اذ هو سبيل المؤمنين كما سبق وحكم المتوقف فيها والمتردي في صحتها انه مداهن وهو نوع من النفاق ومستلزم للشك في سبيل الله والمؤمنين وجوب متابعتها وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم **اقول** روى ان جريرا اقام عند معوية حين ارسله عم حتى اتهمه الناس وقال قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطى حتى ايس منه فكتب اليه بعد ذلك بهذا الكتاب فلما انتهى اليه الى معوية فاقرءه اياه وقال يا معوية انه لا يطبع على قلب الا مذنب ولا يشرح صدره الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله ثم اخذ في بيعة اهل الشام فلما انتظم امره لقي جريرا وقال له الحق بصاحبك واعلمه بالحرب فقدم جرير الى علي عم والبجلي منسوب الى بجيلة قبيلة والمجلية من الاجلاء وهو الاخراج عن الوطن قهرا والمخزية المهينة والمذلة وروى مجزية بالجيم اى كافية والحرب والسلم مؤنثان لكونهما في معنى المحاربة والمسالمة والنبذ الالقاء والرمي وحاصل امره جريرا بحمل معوية على فصل الامر وقطعه وجزم الحال معه بتخييره في احد امرين اما حرب يكون معها اجلاؤه واما سلم يكون فيها ذليلا مهانا مقهورا وفي ذكر الاجلاء والاهانة على التقدير تخويف وتهديد بيعة واشعار بانه عم في الامر ظافر وله غالب فاما لعله يتذكر او يخشى ثم امره على تقدير اختيار الحرب ان يرمية بالاعلام بها وبلغى الوعيد اليه بانباء عها من قبله وجهر له بذلك من غير مداهنة ومداراة كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وعلى تقدير اختياره السلم باخذ بيعته **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله تعالى لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ومن لم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سئلت من دفع قتلة عثمن اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **اقول** هذا الفصل من كتاب كتبه الى معوية جواب كتاب اليه وصورة كتاب معوية من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده وخليفة الخليفة من بعد خليفته والثالث الخليفة عثمن المظلوم فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وفي تنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء وفي كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم يكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمن وكان احقهم ان لا تفعل به ذلك لقرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العتاق وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله صلعم فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع عن نفسك فيه بقول ولا فعل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمن والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمن ظنين ايواءك قتلة عثمن فهم عضدك ويدك وانصارك وبطانتك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلة عثمن نقتلهم به ونحن من اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله غيره لنطلبن قتلة عثمن في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام ثم دفع الكتاب الى ابي مسلم الخولاني فقدم به الكوفة فكتب عم جوابه من عبد الله علي امير المؤمنين عم الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلعم وما انعم الله عليه من الهدى

ومن خ الحارث

ممنوع م

ملتقط معوية

وانصفهم له

الهجرة

والوح

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتاب كتبه عليه السلام الى معاوية بن ابي سفيان

ج١

والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتمّم له النصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا به
وشنعوا له واظهروا له التكذيب وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه
وجهدوا عليه وعلى اصحابه كل الجهد وقلبوا له الامور حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه اسرته والادنى فالادنى
من قومه الا من عصم الله منهم يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ولقد اقدمت فافحشت اذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى عندك
ونعمه في نبيه محمد صلعم وفينا فكنت في ذلك كجالب التمر الى هجر او كداعي مسدده الى النضال وذكرت ان الله اجتبى له من المسلمين اعوانا ايدهم
به فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام وكان افضلهم في الاسلام كما زعمت وانصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق
وخليفة الخليفة الفاروق ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد يرحمهما الله وجزاهما باحسن
ما عملا وعمر انك ذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والصديق فالصديق من صدق بحقنا وابطل باطل عدونا
وما انت والفاروق فالفاروق من فرق بيننا وبين اعدائنا وذكرت ان عثمن كان في الفضل ثالثا فان يك عثمن محسنا فسيلقى ربا غفورا والفاروق صه
لا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا
في ذلك الاوفر ان محمدا صلعم لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد كنا اهل البيت اول من امن به وصدق بما جاء به فلبثنا احوالا
مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا ثم يتصل به قوله فاراد قومنا الى قوله نار الحرب ثم يتصل به ان قال وكتبوا علينا
بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نامن فيهم حتى يدفع اليهم النبي صلعم فيقتلونه ويمثلوا به فلم نكن
نامن فيهم الا من موسم الى موسم ثم يتصل به قوله فعزم الله الى قوله مكانا امن ثم يتصل به ان قال فكان ذلك ما شاء الله ان يكون
ثم امر الله رسوله صلعم بالهجرة ثم امره بعد ذلك بقتال المشركين ثم يتصل به قوله فكان صلعم اذا احمر البأس الى قوله احد ثم يتصل به ان قال
والله ولي الاحسان اليهم والامتنان عليهم بما قد اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لرسوله
الله صلعم في طاعة ربه ولا اصبر على الاذى والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلعم من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفي
المهاجرين خير كثير نعرفه فجزاهم الله باحسن اعمالهم ثم ما انت والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك
وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير
مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ثم يتصل به اول الكلام المذكور في كتابه الى معوية وهو من محاسن الكتب الى قوله توكلتم ثم يتصل به
قوله من ذلك الكتاب وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي الا السيف الى اخره ثم يتصل به قوله ولعمري الى اخره وهذا الخبط عجيب من السيد ره مع وجود الى صه
كتبه عم في كثير من التواريخ ولنرجع الى الشرح فنقول الاجتياح الاستيصال والهموم القصود والحلس كساء رقيق يجعل تحت قتب البعير و
الوعر الصعب المرتقى والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته والحلف العهد بين القوم والاحجام التأخر عن الامر واحد جبل بالمدينة
ومؤتة بالضم اسم ارض بادنى البلقاء دون دمشق والادلاء بالشيء التقرب به وتنزع عن الامر انتهى عنه والغي الضلال والشقاق الخلاف
والزور الزائرون واعلم انه عم اجاب عن كل فصل من كلام معوية بفصل فهذا الفصل يشتمل على ذكر بلائه وبلاء من يقرب به من
بني هاشم وتفضيلهم في الاسلام والكفر في جواب تفضيل معوية لغيره عليه حيث قال في صدر كتابه في ذكر محمد صلعم واجتبى له
من المسلمين اعوانا ايدهم به الى قوله واتاك الخليفة المظلوم عثمن فصدر هذا الفصل من قوله ولعمري اني لارجو وينتهي الى قوله
الاوفر ايماء الى انه افضل الجماعة لان النصيب الاوفر من الثواب اذا كان على قدر الفضيلة كان مستلزما للافضلية وقوله
ان محمدا الى قوله ومنيته الخ شرح لفضيلته وفضيلة اهل بيته وتقرير لما اشار اليه من دعوى الافضلية وهو يجري مجرى قياس
ضميره من الشكل الاول وتقديرها ان هذه الحال المشروحة من كوننا امنا بالله وصدقنا بما جاء به وعبدناه وصبرنا على الاذى و
مجاهدة اعدائه مع رسوله صلعم الصبر المشروح الى الغاية المذكورة وقد سبقت منا الاشارة الى انه اول من عبد الله تعالى مع الرسول
هو وخديجة ومن لحق بهم من المسلمين وانهم بقوا على ذلك عدة سنين يتعبدون في شعاب مكة وغيرها سرا وكانت المشركون بالنبوة
فما اذاهم وقيل ان المشركين بعد ظهور النبي صلعم بالنبوة لم تنكر عليه قريش حتى سب الهتهم فانكروا عليه وبالغوا في اذاه واغروا
به صبيانهم فرموه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وبالغوا في اذى المسلمين فامرهم رسول الله صلعم بالخروج الى الحبشة فخرج في الهجرة اليها
احد عشر رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وخرجت قريش في طلبهم ففاتوهم
فخرجوا في طلبهم الى النجاشي فلم يمكنهم منهم ولم يزالوا يبالغون في اذى الرسول صلعم ويعملون الحيلة في هلاكه روى احمد في مسنده
عن ابن عباس قال ان الملاء من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد رأينا محمدا
قمنا اليه قيام رجل واحد فلا يفارقه حتى يقتله قال فاقبلت فاطمة عم حتى دخلت عليه صلى الله عليه وآله فاخبرته بقولهم وقالت له

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتاب كتبه عم الى معوية

لو قد راوك لقتلوك ولكن منهم رجل الا وقد عرف نصيبه من دمك فقال يا بني ادن مني فدنوا فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما راوه
غضوا ابصارهم ثم قالوا ها هو ذا ثم لم يقم اليه منهم احد فاقبل صلعم حتى قام على رؤسهم فاخذ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال
شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم شيء منه الا قتل يوم بدر وكذا فراد ذلك معنى قوله فاراد قومنا اهلاك نبينا واجتياح اصلنا
الى قوله نار الحرب وقوله بنا الهموم اي ارادوا بنا الارادات والافاعيل ارادات ايقاع الشر بهم والافعال القبيحة واراد بالهموم الاخزان هموا بهم
اي هموا ان يفعلوا بنا ما يوجب الاحزان وقوله ومنعونا العذب اي طيب العيش واستعار لفظ الاحلاس لالزامهم الخوف واشعارهم
اياه ملاحظة لمشابهته بالحلس في لزومه لهم وكذلك استعار لفظ النار للحرب ملاحظة لشبهها بالنار في الاذى وافناء ما يقع فيها ووجه
مبدكر الايقاد فاما قوله واضطرونا الى جبل وعر وقوله وكتبوا علينا بينهم كتابا فروى انه لما اسلم حمزة وعمر وحمى النجاشي من عنده من المسلمين
وحامى ابو طالب عن رسول الله صلعم وفشا الاسلام في القبائل فاجتهد المشركون في اطفاء نور الله واجمعت قريش وائتمرت بينهم
ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا الى بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك وثيقة
وتواثقوا عليها وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب لذلك بهم
فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب وظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة والمادة وحصروهم في ذلك الشعب في اول سنة سبع
من النبوة فكانوا لا يخرجون الا من موسم حتى بلغهم الجهد وسمع اصوات صبيانهم من وراء الشعب من شدة الجوع فمن قريش من سره الى موسم
ذلك ومنهم من ساءه فاقاموا على ذلك ثلاث سنين حتى اوحى الله الى رسوله صلعم ان الارضة قد اكلت صحيفتهم ومحت منها ما كان
فيه ظلم وجور وبقي منها ما كان ذكر الله فاخبر بذلك عمه ابو طالب فامرهم ان ياتي قريشا فيعلمها بذلك فجاء اليهم وقال ان ابن اخي
اخبرني بكذا وكذا فان كان صادقا فانزعتم عن سوء رايكم وان كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه او استحييتموه فقالوا قد انصفتنا
فارسلوا الى الصحيفة فوجدوها كما اخبر صلعم فسقط في ايديهم وعرفوا انهم بالظلم والقطيعة فذلك معنى قوله واضطرونا الى جبل
وعر الى اخره وقوله فعزم الله لنا اي اراد لنا الارادة الجازمة منه واختار لنا ان نذب عن حوزة الاسلام ونحمي حرمه ان ينتهك ونكف
عن حماها بالرمي من ورائها وقوله مؤمننا الى قوله عن الاصل وكنا باجمعنا نذب عن دين الله ونحمي رسوله فكان من امن منا يريد
بذلك الاجر من الله ومن كان حينئذ على كفره كالعباس وحمزة وابي طالب على قولهم فانهم كانوا يحمون عن رسول الله صلعم مراعاة لاصلهم
وقوله ومن اسلم من قريش الى قوله فالواو في قوله ومن للحال اي كنا على تلك الحال من الذب عن دين الله حالما كان من اسلم
من قريش عدا بني هاشم وبني عبد المطلب خالين مما نحن فيه من البلاء امنين من الخوف والقتل فمنهم من كان له حلف وعهد
من المشركين يمنعه ومنهم من كان له عشيرة تحفظه وبذلك يظهر فضله عم وفضيلة بني هاشم وبني المطلب وبلاؤهم في حفظ رسول
الله ثم لما امر الله بقتال المشركين كان يقدم اهل بيته فيقي بهم اصحابه حر السيوف واسنة الرماح وكنى باحمرار الباس عن شدة الحرب
اذ الباس من شانها مستلزم لظهور حمرة الدماء وان كان استعمال هذا اللفظ لم يبق فيه الملاحظة في الكناية ومنه موت احمر كناية عن شدته
وذلك في الحرب ايضا وما يستلزم ظهور الدماء وبدر اسم بئر سميت بحافرها واما عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقتله عتبة بن ربيعة
وذلك انه لما التقى المسلمون والمشركون ببدر برز عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه الوليد وطلبوا المبارزة فخرج اليهم رهط من
الانصار فقالوا لا نريدكم اكفاءنا من اهلنا المهاجرين فقال رسول الله صلعم قم يا حمزة قم يا عبيدة قم يا علي فبارز عبيدة وهو اسن القوم
عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فقتل علي وحمزة قرنيهما واختلف عبيدة وعتبة ضربتين فكلاهما اثبت صاحبه
واجهز حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة فجاءا به الى رسول الله صلعم وقد قطعت رجله ومخها يسيل فقال يا
رسول الله الست شهيدا قال بلى فقال ابو عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال فيه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع
حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل واما حمزة بن عبد المطلب فقتله وحشي في وقعة احد بعد وقعة بدر في سنة ثلث من الهجرة
وكان سببها انه لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف
قريش ومشى الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبة الانفس بان نجهز بربح هذه العير الى محمد فقال ابو سفيان انا اول من اجاب الى ذلك
ومعي بنو عبد مناف فباعوها وكانت الف بعير فكان المال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وبعثوا
الرسل الى العرب يستنفرونهم فاجتمعوا في ثلثة الف فيهم سبع مائة دارع ومائتا فرس وثلثة الف بعير وما نزل جماعة بباب رسول
الله صلعم ورأى في نومه كانه في درع حصينة وكان سيفه ذو الفقار قد انفصم وكان بقرا تنحر وكانه مردف كبشا فقال اما الدرع
فالمدينة واما البقر فقتيل بعض اصحابه وانفصام سيفه مصيبة في نفسه والكبش كبش الكتيبة يقتله الله فكان المصيبة ان رماه عتبة
بن ابي وقاص بحجر فدق رباعيته وهشم انفه وكلم وجهه وقيل الذي فعل ذلك عمرو بن قمية وكان ذلك اليوم صعبا على المسلمين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتاب كتبه الى معاوية

وروى ان هندا قامت في ذلك اليوم في نسوة معها تمثل بقتلى المسلمين وتجدع الآذان والانوف حتى اتخذت منها قلائد وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وفيه سمي معاوية ابن آكلة الاكباد واما جعفر بن ابي طالب فقتل في وقعة موتة وكانت هذه الوقعة في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وكان من سببها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الحرث بن عمير الازدي الى ملك بصرى فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذلك فشق عليه ذلك فندب المسلمين وعسكر في ثلثة الاف وقال الامير عليكم زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون منهم رجلا وامرهم ان ياتوا مقتل الحرث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم فسمع العدو بهم فجمعوا لهم وجمع لهم شرحبيل اكثر من مائة الف فمضوا الى موتة فوقف المشركون فاخذ اللواء زيد فقاتل حتى قتل ثم اخذه جعفر فقاتل حتى قطعت يداه وقيل ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه احد وثمانون جرحا وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الجناحين يطير بهما في الجنة لقطع يديه يومئذ وقوله واراد من لو شئت ذكرت اسمه الى قوله آخر اشارة الى نفسه انه كان لكل منهم يوطئه فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون عليا اشار الى دليل افضليته واهل بيته اردفه بالتعجب من الدهر حيث انتهى في اعداده وفعله الى ان صار يحبث يقرن في الذكر والمرتبة من ليس له مثل سابقته في الفضيلة التي لا يتقرب احد الى الله بمثلها وقوله الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه اراد بالمدعي معوية وبما لا يعرفه ما عساه يدعيه من الفضيلة في الدين والسابقة في الاسلام وقوله ولا اظن الله يعرفه نفي ظن معرفة الله لذلك المدعي فضيلة يعرفها نفي ابلغ عن نفسه طريق معرفة الله لها وهو اشارة الى انه لا وجود لتلك الفضيلة وما لا وجود له امتنع ان يعرفه الله نعم وجوده ولما اشار الى افضليته وعدم الفضيلة لنا فرة حسن ان دافع بحمد الله فحمده على كل حال والاستثناء هنا منقطع لان الدعوى ليست من جنس السابقة واما جوابه لسؤاله قتلة عثمان فحاصله يعود الى انه فكر في امرهم فراى انه لا يسعه تسليم المعترفين بذلك الى معوية ولا الى غيره وذلك من وجوه احدها ان تسليم الحق الى ذي الحق عندنا المنازعة انما يكون بعد تعيين المدعي عليه وثبوت الحق عليه وانما يكون ذلك بعد مرافعة الخصمين الى الحاكم واقام البينتين بالدعوى او الاعتراف من المدعى عليه ومعلوم ان معوية ومن طالب بدم عثمن لم يفعل شيئا من ذلك ولذلك قال عليه السلام لمعوية في موضع آخر واما طلبك الى قتلة عثمن فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكمهم الى احملك واياهم على الحق الثاني ان القوم الذين رضوا بقتله او شركوا في ذلك كانوا على حد من الكثرة وفيهم المهاجرون والانصار كما روي ان ابا هريرة وابا الدرداء اتيا معوية فقالا له علام تقاتل عليا وهو احق بالامر منك لفضله وسابقته فقال لستما فاتله لاني افضل منه ولكن ليدفع الى قتلة عثمن فخرجا من عنده واتيا عليا فقالا له ان معوية يزعم ان قتلة عثمن عندك وفي عسكرك فادفعهم اليه فان قاتلك بعدها علمنا انه ظالم لك فقال علي اني لم احضر قتل عثمن يوم قتل ولكن هل تعرفان من قتله فقالا بلغنا ان محمد بن ابي بكر وعمارا والاشتر وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق وفلانا وفلانا ممن دخل عليه فقال علي فامضيا اليهم فخذوهم فاقبلا الى هؤلاء النفر وقالا لهم انتم من قتلة عثمن وقد امر امير المؤمنين باخذكم قال فوقعت الصيحة في العسكر بهذا الخبر فوثب من عسكر علي اكثر من عشرة الف رجل في ايديهم السيوف وهم يقولون كلنا قتلة فبهت ابو هريرة وابو الدرداء ثم رجعا الى معوية وهما يقولان لا يتم هذا الامر ابدا فاخبراه بالخبر واذا كان القاتلون والمعصوبون لهم بهذه الكثرة فكيف يمكنه عليه السلام تسليمهم وتمكين احد منهم الثالث انه كان في جماعة الصحابة المشهود لهم بالجنة من يرى ان عثمن كان يستحق القتل باحداثه كما روي ان نصر بن مزاحم ان عمارا في بعض ايام صفين قام في اصحابه وقال امضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون لو سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما احدث شيئا وذلك لانه كان امكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت عليهم الجبال فاذا اعترف مثل هذا الرجل على جلالته بالمشاركة في قتلهم وعلل ذلك باحداثه احتمل ان يقال انه عليه السلام فكر في هذا الامر فراى ان هذا الجمع العظيم من المهاجرين والانصار والتابعين لا يجوزون يقتلوا رجلا واحدا احدث احداثا انكرها عليه جملة المسلمون وقد استعقب ما العلم يرجع فادى ذلك الى قتله ولم يسعه تسليمهم الى من يطلب بدمه لما يستلزمه ذلك من ضعف الدين وهدمه ثم اقسم عليه السلام مهددا له بمن طلب من القوم ان لم يرجع عن ضلاله الى طريق الحق عن طرق الباطل ويترك خلافه لنكونوا هم الطالبين له ويحل يطلبونك النصب مفعولا ثانيا لتعرف بمعنى تعلم ويأتي الكلام من تمام التهديد ومراده بالزورد المصدر ولذلك افرد ضميره في قوله يسرك ويحتمل ان يريد الزائرين وافرد الضمير نظرا الى افراد اللفظ وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية** وكيف أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ

فقالوا له

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في باب كتاب كتبه عليه السلام الى معاوية

فخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله عز وجل وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **اقول** اول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت من الدنيا وتصرفها باهلها فيما مضى منها وخير ما بقي من الدنيا ما اصاب العباد الصادقون فيما مضى منها ومن نقس شان الدنيا بشان الاخرة يجد بينهما بونا بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القدم ولا في الولاية ولست تقول فيه بامر بين يعرف لك به اثرة ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يتصل بقوله فكيف انت الفصل والجلباب الملحفة وتبهجت حسنت وتزينت ويوشك بالكسر يقرب ووقفه على دنيته اي اطلعه عليه والمجن الترس ويرمي مج وتقصر اي تاخر والاهبة العدة وهو ما يهيا للامر ويستعد به له وشمر ثوبه رفعه والاغفال الاهمال والترك والمترف الذي اطغته النعمة والباسق العالي والتمادي في الامر تطويل المدة فيه والغرة الغفلة والامنية ما يتمنى والرين التغليب والتغطية والمرين على قلبه من غلبت عليه الذنوب وغطت عين بصيرته الملكات الرديئة والشدخ كسر الشيء الاجوف والثائر الطالب بالدم والضجيج الصياح والحائدة العادلة وقوله فكيف استفهام عن كيفيته وصنعه عند مفارقة نفسه لبدنه استفهام تنبيه له لغفلته عما وراءه من احوال الاخرة وتذكيرا بها واستعار لفظ الجلابيب للذات الحاصلة في الدنيا بمتاعها وزينتها ووجه الاستعارة كون تلك اللذات ومتعلقاتها احوالا ساترة بينه وبين ادراك ما وراءه من احوال الاخرة ما يعم له من ذلك يستر الجلباب لما وراءه ورشح الاستعارة بذكر التكشف ولفظ ما هو فيه بقوله من دنيا ثم اشار الى وصفها بانها هي التي تبهجت بزينتها واسند اليها التبهج مجازا اذ الجاعل لها ذات بهجة ليس نفسها بل الله تعالى وفي قوله وخدعت مجاز في الافراد والتركيب اما في الافراد فلان حقيقة الخدعة ان يكون من انسان لغيره فاستعملها هاهنا في كون الدنيا بسبب ما فيها من اللذات موهمة لكونها مقصودة باللذات وانها كمال حقيقي مع انها ليست كذلك وذلك يشبه الخدعة واما في التركيب فلان كونها موهمة لذلك ليس من فعلها بل لها اسباب اخرى تنتهي الى الله سبحانه وكذلك التجوز في قوله دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها حقائق معلومة لكن لما كانت تصورات كمالها اسبابا جاذبة لها اشبهت تلك التصورات الدعاء في كونها سببا جاذبا الى الداعي فاطلق عليها لفظ الدعاء وكذلك اطلق على تلك التصورات لفظ القود والامر باعتبار كونها اسبابا مستلزمة لاتباعها كما ان الامر والقود يوجبان الاتباع واما في التركيب فلان تلك التصورات التي اطلقنا عليها لفظ الدعاء والقود والامر مجازا ليس فاعلها وموجدها هو الدنيا بل واهب العلم ولما كانت اجابة الدنيا واتباعها وطاعتها مخالفة يخرج الانسان بها عن حدود الله ذكرها في معرض توبيخه وذمه وقوله وانه يوشك تذكير بقرب اطلاعه على ما يخاف من اهوال الاخرة والوصول اليه اللازم عن لزوم المعاصي وهو في معرض التخويف له والتنفير عن اصراره على معصية الله بادعائه ما ليس له اي يقرب ان يطلعك مطلع على ما لا بد لك مما تخاف من الموت وما يستلزمه معاصيك من لحوق العذاب وظاهر ان تلك الامور غفلت عنها العصاة في الدنيا ما داموا في حجب الابدان فاذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير وشر وما اعد لهم بسبب ذلك من سعادة او شقاوة كما اشار اليه سبحانه بقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وقد عرفت الاشارة الى ذلك غير مرة وذلك المطلع والموقف هو الله سبحانه ويحتمل ان يريد به نفسه عليه السلام على سبيل التوعد له والتهديد بالقتل المستلزم لذلك الاطلاع ان دام على غيه وظاهر ان تلك الامور التي تقف عليها لا ينجيه منها مجن ثم اردف ذلك التوبيخ والتهديد بالعرض له بما هو اولى به وهو امره بالتاخر عن امر الخلافة ثم اردف ذلك بما يستلزم التخويف والتهديد فامره باخذ الاهبة للحساب والاستعداد له بتحقيقه وهي طاعة الله وتقواه ومجانبة معاصيه وبالتشمير لما قد نزل به وكنى بالتشمير عن الاستعداد ايضا وما نزل به اما الموت او القتل وما بعده تنزيلا لما لا بد من وقوعه وهو في مظنة الوقوع منزلة الواقع ويحتمل ان يريد به الحرب

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

التي يريد ان يوضعها فيه ثم نهاه عن تمكين الغواة من سمعه وكنى به عن اصغائه اليهم فيما يشيرون به عليه من الآراء المستلزمة للبقاء
على المعصية اذ من شأن الغاوي الاغواء والغواة كعمرو بن العاص ومروان ومن كان يعتضد به في الرأي وقوله والا تفعل اي ان لم
تفعل ما امرتك به اعملك ما تركت من نفسك ومفعول تركت ضميرها وقوله من نفسك بيان لذلك الضمير وتفسيره لما اغفله
لنفسه تركها اعدادها بما يخلصه من اهوال الحرب وعذاب الآخرة وهو ملازمة طاعة الله واقتناء الفضائل النفسانية ومنهم
من ذلك الاعلام الذي توعده به الاعلام بالفعل فان معنا يقتضه بالحرب والقتال فيستلزم اعلامه ما اغفل من نفسه من طاعة الله
المستلزمة للراحة وقوله فانك الى قوله العزة وصفه له بما به يستلزم اعلامه بالفعل ما اغفل من نفسه فالترف مستلزم لتجاوز
الحد الذي ينبغي ويذكره وذلك الحد فضيلة تحت العفة يكون الشيطان قد اخذ منه مأخذه وبلغ فيه امله وجرى منه مجرى
الروح والدم في القرب فيستلزم وصفه بكل الرذائل المستلزمة اضدادها من الفضائل ثم اخذ في استنقاصه عن وقت كونه
امية ساسة الرعية وولاة امر الامة استنقاصا على سبيل الانكار لذلك والتقريع بالخمول والقصور عن رتبة الملوك والولاة ذو
القدم الشائق كناية عن التقدم في الامور والاهلية لذلك ونبه بقوله بغير قدم سابق على ان سابقة الشرف والتقدم في الامور
شرط لذلك الاهلية في المتعارف وهو في قوة صغرى ضمير من الشكل الاول تقديرها وانتم بغير قدم سابق وتقدير الكبرى
وكل من كان كذلك فليس باهل لسياسة الرعية وولاة امر الامة ينتج انكم لستم لذلك بموضع لما سنذكره بقصدهم فانهم لم يكن
منهم من اهل الشرف اهل لذلك ثم استعاذ من لزوم ما سبق من الشقاء تنبيها على ان معوية في معرض ذلك وبصدده لما هو عليه من غفلة
الانهماك والاماني الدنيوية والثاني كونه مخالف للعلانية والسريرة وكنى بذلك عن النفاق ووجه التحذير بها يستلزمه من لزوم الشقاء في الآخرة
وقد كان معوية دعاه الى الحرب اجابوا بجواب مسكت وهو قوله دع الناس الحقوق ورد قتلة عثمان وانصف جانبا على الطرف وانما جعل ما رزئه
له سببا لعلمه بانه مغطى على قلبه وبصره بصيرته بحجب الدنيا وحبائلها فيما بينها كان من لوازم العلم باحوال الآخرة وفضلها على الدنيا اتباعا
عندما المنازعة في طلبها وان ادى الى القتل حتى ربما تكون محبة القتل من لوازم ذلك العلم ايضا وقد كان عليه السلام يعلم من حاله انه لا يثبت له
وهو منه محبة للبقاء في الدنيا فلذلك دعاه الى المبارزة ليعلم بانه قد مر عليه وقرانه منه انه لبس ظالما للحق وطريق الآخرة في فناله
وان حجبه الشهوات الدنيوية قد غطت عين بصيرته عن احوال الآخرة وقلبها فكان قرانه منه مستلزما العدم علمه بالآخرة المستلزم للدين
على قلبه وعلى اعداء الله عليه وفي ذلك تهديد وتحذير وكذلك في اعرابه وانشاد بيت كثيرة بكونه قاتل من قتل من اهله شدخا يوم بدر
في معرض التخويف والتحذير له ان يصيبه ما اصابهم ان اصر على المعصية ومحبة المقتول هو جده لامه عتبة بن ابي ربيعة فانه كان ابا هند
وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان فقتلهم جميعا يوم بدر وكذلك تذكيره بقصاء ذلك السيف والقلب معه يلقى بها عدوه
وبكونه لم يستبدل دينا ولا نبيا وانه على المنهاج الذي تركوه طائعين ودخلوه مكرهين وهو طريق الاسلام الواضح كل ذلك
في معرض التخويف والتحذير والتوبيخ بالنفاق ثم اشار الى الشبهة التي كانت سببا لثوران الفتن العظيمة وانشعاب الدين وهي
شبهة الطلب بدم عثمان التي كانت عمدته في عصيانه وخلافه واشار الى الجواب عنها بوجهين احدهما انه ليس من قتلة عثمان فلا
مطالبة عليه وانما تتوجه المطالبة على قاتليه وهو يعلمهم الثاني المنع بقوله ان كنت طالبا فان ايقاع الشك هاهنا بان فيه لزوم
عدم تسليم كونه طالبا بدم عثمان ثم عقب بتخويفه بالحرب وما يستلزمه من الثقل الى الغاية المذكورة وههنا ثلث تشبيهات احدها
المدلول عليه بقوله فكاني قد رايتك والمشبه به ههنا نفسه عليه السلام في حال كلامه هذا والمشبه هو ايضا نفسه لكن من حيث هي رائية
رؤية محققة وتحقيق ذلك ان نفسه لكمالها واطلاعها على الامور التي سيكون كانت مشاهدة لها ووجه التشبيه بينهما ما يعتبر
الى حاليتها جلاء المعلوم وظهوره له في الحالين الثاني قوله تضج ضجيج الجمال بالاثقال ووجه التشبيه شدة تبرمه وضجره من ثقلها كشدة
تبرم الجمل المثقل بالحمل وضجيجه كناية عن تبرمه واستعار لفظ العض ملاحظة لشبهها بالسبع العقور ووجه المشابهة استلزام ذلك
الانفعال للالم كاستلزام العض له الثالث قوله وكاني بجماعتك والمشبه به هنا ايضا نفسه والمشبه بما دلت عليه بالالحاق كانه
قال كاني متصل او ملتصق بجماعتك حاضر فيهم ومحل يدعوني النصب على الحال والعامل ما في كان من معنى الفعل اي اشبه
نفسي بالحاضر حال دعائهم له وجزعا مفعول له ويجوز بلفظ القضاء في المقضي من الامور التي توجد عن القضاء الالهي اطلاقا
لاسم السبب على المسبب وقوله ومصارع بعد مصارع والمصرع هنا مصدر اي جزعا من مصارع تلحق بعضهم بعد بعض وتلحقهم
بعد مصارع ابائهم الشائقة وقد كان الطلاعة على دعائهم له الى كتاب الله قبل رفعهم من ابائهم الباهرة والواو في قوله وهي
للحال والعامل فيه يدعوني والكافرة الجاحدة للحق من حيث عنده اشارة الى المنافقين منهم وقد كان فيهم جماعة كذلك والمنابعة
الحائدة الذين بايعوه وعدلوا عن متابعته الى معوية والسلم **ومن وصية له عليه السلام** وصى بها جيشا بعثه الى
العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فصل ملتقط من كتاب كتبه الى زياد بن النضر

يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا
يأتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا
نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا
او مضمضة **أقول** هذا الفصل ملتقط من كتاب كتبه ع الى زياد بن النضر الحارثي حين سرحه على مقدمته الى الشام من النخيلة
لما اراد الخروج من الكوفة اليها وكان قد بعث معه شريح بن هاني واختلفا فكتب كل منهما اليه يشكو من صاحبه فكتب ع اليهما اما
بعد فاني وليت زياد بن النضر مقدمتي وامرته عليها وشريح على طائفة منها امير فان جمعكما بأس فزياد على الناس وان افترقتما فكل
واحد منكما امير على الطائفة التي وليته عليها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما
ودنوتما من بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب الى ان سار الاعلى تعبية فان دهمكم
دهم او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية ثم يتصل بقوله فاذا نزلتم الى قوله او امن ثم يتصل بقوله واياكم والتفرق فاذا
نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة ورماتكم تلون ترستكم
ورماحكم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا يصاب لكم غفلة ولا يلفى لكم غرة فما من قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم
من ليل او نهار الا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك
شأنكما ودأبكما الى ان تنتهيا الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير
في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم
عليكما الا ان تبدءا او يأتيكما امري ان شاء الله ولنرجع الى الشرح فنقول العين الجاسوس وطليعة الجيش الذي يبعث ليطلع على
العدو ونفض الشعاب استقراؤها والخمر ما واراك من شجر او جبل ونحوهما والكمين الواحد والجمع يستخفون في الحرب حيلة
للايقاع بالعدو والكتيبة الجيش وتعبيته جمعه واعداده والدهم العدد الكثير والمعسكر بفتح الكاف موضع العسكر والاشراف
جمع شرف بفتح الراء وهو المكان العالي وقبلها بضمتين وضمة وسكون هو قدامها وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء واثناء
الانهار جمع ثني وهو منعطفها والردء العون والمقاتلة والرقباء الحفظة على صياصي الجبال وهي اعاليها واطرافها و
الهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الارض وكفة بالكسر اي مستديرة والغرار النوم القليل والمضمضة حركة النعاس
في العين وهو كناية عن قلة النوم ايضا والترسة جمع ترس واعلم ان صدر الكتاب ظاهر الا ان فيه نكتة وهي انه كرر لفظ الا عقيب
النهي عن تسيير الكتائب وفيها يفيد ان الحصر اما الاولى فيفيد حصر تسييرهم في وقت المساء الى التعبية واما الثانية فيفيد حصره في حال
التعبية وفي هذا الكتاب من تعليم كيفية الحرب قوانين كلية عظيمة النفع يستلزم استعمالها الظفر بالعدو ويفصح عن تكذيب من ادعى
انه لا علم له بالحرب كما حكاه ع عن قريش فيما مضى وفي هذا الفصل جملة منها احدها ان يختاروا المعسكر عند منازلة العدو قدام
الاماكن العالية وسفاح الجبال واثناء الانهار وكشف عن العلة في ذلك ووجه المصلحة فيه بقوله كيما يكون ردءا لكم اي تكون هذه الاماكن
حافظة لكم من ورائكم مانعة من العدو ان يأتيكم من تلك الجهة وبذلك كانت معينة الثاني ان يكون مقاتلتهم من وجه واحد فان لم
يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعضهم ظهر بعض وسره انه يستلزم البقاء على الجمعية واما المقاتلة من وجوه كثيرة فمستلزمة للتفرق
والضعف الثالث ان يجعلوا لهم حفظة في الاماكن العالية وعلته ذكرها وهو ان لا يأتيهم العدو من مكان يخافون منه او يأمنون على غرة و
غفلة من الاستعداد له الرابع ان يعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فلا يهملوا التأهب عند رؤية المقدمة والطليعة
وان قل عددهم لان رؤيتهم مما تشعر بمجيء العدو وقربه الخامس التحذير من التفرق ومن لوازمه الامر بالاجتماع حالتي النزول والارتحال
وسره ظاهر السادس ان يجعلوا الرماح مستديرة عليهم وان لا يستغرقوا في النوم كما يفعله الغار المطمئن وسرهما التحرس والتحفظ
خوف هجوم العدو على الغرة وحال النوم **ومن وصية له عليه السلم لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في**
ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين
وغور بالناس ورفه بالسير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه
بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله تعالى فاذا لقيت العدو
فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى
يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **أقول** روي انه ع بعثه من المدائن في
ثلاثة الف وقال له امض على الموصل حتى توافيني بالرقة ثم قال له اتق الله الفصل فخرج حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل
الناس انما بنى الموصل بعد ذلك محمد بن مروان ثم مضوا حتى لقوه ع بالرقة والبردين الغداة والعشي وكذلك الابردان والتغوير

القيلولة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ١٧٣

كتاب كتبه الى اميرين من امراء جيشه

الغيلولة من صعوبة نزول الحر في الغائرة وهي القائلة من نصف النهار والترفيه الاراحة والسكن ما يسكن فيه واليه والظعن الارتحال والانبطاح
الاتساع والانبساط والتثبت التأني بالشيء وعدم العجلة والشنآن البغض والعداوة ولما كان معقل بن قيس متوجها لسفر الى الله تعالى
في جهاد اعدائه امره بتقواه الذي هو خير زاد في الطريق اليه ونبه في قوله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه على فوائد احدها
جذبه الى التقوى بالتخويف من لقاء الله الثانية تسهيل الجهاد عليه فانه لما كان مقصده ان الجهاد طاعة مقربة الى الله تعالى اشعره
بوجوب لقائه ليستعد بتلك الطاعة التي هو بصددها لما يضطر اليه من لقائه الثالثة التذكير بتقوى الله خوف معصيته ليكون لقاؤه تعالى
ليكون اسرع الى ما امره به ونهاه عنه من الامور المذكورة في وصيته منها ان لا يقاتل الا من قاتله فان قتال غير المقاتل ظلم ومنها
ان يسير طرفي النهار ليبردهما ويغور في وسطه لما يستلزمه القائلة من شدة الحر والمتاعب فيه وان يرفه في السير ليلحق الضعيف
القوي ولا يظهر التعب على الناس لحاجتهم الى فضل القوة واستجمامها وان لا يسير في اول الليل لان الله جعله سكنا ومقاما
يستراح فيه من المتاعب ويسكن اليه ليعيد القوة عنها ولم يجعله محل الظعن واوره وان يريح فيه بدنه ويروح ظهره اي خيله واطلق
عليه لفظ الظعن مجازا اطلاقا لاسم المظروف على الظرف وان يجعل سيره بعد وقوفه في ليله حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر لانها
مظنة طيب السير وان يقف من اصحابه عند لقاء العدو وسطا ليكون نسبة الطرفين في الرجوع اليه والاستمداد سماع اوامره على سواء
ومن النواهي ان لا يدنو من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب اشعارهم بارادة ايقاع الفتنة ليكون اعذر عند الله والى القوم في دعائهم الى الحق ولا
يتباعد عنهم تباعد من يهاب البأس خوف ان يقويهم عليه ولا يطمع فيه العدو وضرب له حد ذلك النهيين فاية هي ورود امره عليه ما حدهما
وان لا يحملهم بغضهم وعداوتهم على قتالهم قبل دعائهم الى الامام الحق والاعذار اليهم بعد ذلك فيكون قتالهم على ذلك الوجه لغير الله بل بمجرد
الهوى والعداوة فيخرج عن كونه طاعة وبالله التوفيق **ومن كتاب له** الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك
بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه
احزم ولا اسراعه الى البطؤ عنه امثل **اقول** الاميران المشار اليهما هما زياد بن النضر وشريح بن هانئ وذلك انه وجههما على مقدمته
له في اثني عشر الفا فلقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام فكتبا اليه يعلمانه بذلك فارسل الى الاشتر فقال له ان زياد بن
النضر وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم متوافقين فالنجا
فالنجا اليهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدأوك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم و
الاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب
الحرب ولا تتباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله وكتب اليهما اما بعد فاني امرت عليكما
الفصل والسقطة الزلة والحزم ضبط الرجل امره واخذه باولى الاراء واقربها الى الصواب والامثل الاقرب الى الخير وقد امرهما باوامر
منها ان يسمعا لاميرهما فيما يراه اصلح ويطيعا امره في ذلك ليكون نظام امورهم في لقاء عدوهم المستلزم لظفرهم وان يجعلاه درعا
ومجنا في الحرب بالرأي فانه ممن لا يخاف ضعفه في حرب ولا زلته في رأي ولا بطؤه عما الاسراع اولى به من الافعال ولا اسراعه فيما
البطؤ عنه اولى بالتدبير واقرب الى الخير بل يضع كل شيء موضعه ولفظ الدرع والمجن مستعار باعتبار وقايته لهم من شر عدوهم كما يقي
الدرع والمجن صاحبهما وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام** لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم
فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا
تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم فهن ضعيفات القوى والانفس والعقول
ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه
من بعده **اقول** روي انه عليه السلام كان يوصي اصحابه في كل موطن يلقون العدو فيه بهذه الوصية الهزيمة الهرب والمعور الصيد
امكن من نفسه واعور الفارس ظهر فيه موضع خلل للضرب فهو معور والجهز على الجريح قتله واهاج الشيء اثاره والفهر الحجر المستطيل الاملس
والهراوة الخشبة كالدبوس والعقب الولد ذكرا وانثى وقد وصى في هذا الفصل باوامر احدها ان لا يقاتلوهم الى ان يبدؤهم بالقتال
واشار الى ذلك ان يكون حجة ثانية عليهم واومى بالحجة الاولى الى قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله وظاهر ان هؤلاء بغاة على الامام الحق فوجب قتالهم واما الثانية فهي تركهم حتى يبدؤا بالحرب وبيان هذه الحجة من
وجهين احدهما انهم اذا بدؤا بالحرب فقد تحقق دخولهم في حرب الله وحرب رسوله لقوله صلى الله عليه وآله حربك يا علي حربي وتحقق
سعيهم في الارض بالفساد بقتلهم النفس التي حرم الله ابتداء بغير حق وكل من تحقق دخوله في ذلك دخل في عموم قوله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية الثاني ان البادي بالحرب معتد مبتدأ وكل معتد كذلك يجب الاعتداء عليه لقوله تعالى فمن
اعتدى عليكم الاية فوجب الاعتداء عليهم اذا بدؤا بالحرب الثاني نهاهم على تقدير وقوع الهزيمة منهم باذن الله ان لا يقتلوا

عليهم فاعتزوا

اليل حرم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

jabir.abbas@yahoo.com

من كتاب كتبه الى امراء جيشه

مدبرا اى مولّيا هاربا ولا تصيبوا معورا وهو الذى امكنكم الفرصة فى قتله بعد انكساره للعدو ولا المعور من الصيد وقيل اراد بالمعور
المريب وهو الذى وقع فيه الشك انه محارب ام لا اى لا تقتلوا الا من علمتم انه محارب لكم اما الثالث فلا تجهزوا على جريح وهذه الامور الاربع
المنهى عنها ههنا هى من احكام الكفار حال الحرب ففرق بين هؤلاء البغاة وبينهم فيها وان اوجب قتالهم وقتلهم ويلحق بذلك من احكامهم
ما نقله نصر بن مزاحم تماما لهذا الفصل بعد قوله ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا
تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذن ولا تاخذوا شيئا من اموالهم ثم يتصل بقوله ولا تهيجوا النساء والمراد بذلك ان لا تثيروا شرورهن
باذى حتى ان بلغن الغاية المذكورة من شتم الاعراض وسب الامراء وعلل اولوية الكف عنهن بكونهن ضعيفات القوى اى ضعيفات القلب
عن مقاومات الرجال وحربهم وسلاح الضعيف والعاجز لسانه وبكونهن ضعيفات الانفس اى لا صبر لنفوسهن على البلاء فيجتهدن
فى دفعه بما امكن من سب غيره وبكونهن ضعيفات العقول اى لا قوة لعقولهن ان ترى عدم الفايدة فى السب والشتم وانه من رذايل
الاخلاق وانه يستلزم زيادة الشرور واثارة الطباع التى يراد تسكينها وكفها وقوله وان كنا الى اخره تنبيه على الامر بالكف عنهن لانه
اذا امر بالكف عنهن حال كونهن مشركات ففى حال اظهارهن الاسلام اولى والواو فى وانهن للحال وقوله وان كان الرجل الى اخره
تنبيه على ما فى اذاهن من المفسدة وهى المسبة اللازمة لفاعله فى حال حيوته وبعد وفاته وذلك تنفير عن اذاهن فى معرض النهى عنه
وتناولها بالفهر والهراوة كناية عن ضربها بها وان فى قوله وان كنا وفى قوله وان كان هى المخففة من الثقيلة ولزم اللام خبرها فرقا بينها الهراوة
وبين ان النافية **وكان يقول عليه السلم** اذا لقى العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت
الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك
غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **اقول** روى انه كان
اذا اشتد القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام الفصل الى قوله خير الفاتحين ثم يقول سيروا
على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اياك نعبد واياك نستعين اللهم كف عنا ايدى الظالمين فكان هذا شعاره بصفين وافضت
خرجت اليه عن كل شئ ووصلت اليه خالصة سرها وشخوص البصر ارتفاعه نحو الشئ بحيث لا يطرف وانضاء الابدان هزالها
وصرح ظهر وهو فعل لازم والشنان العداوة والبغضاء ومكنونه المستور منه والمراجل القدور وجيشها غليانها والضغن الحقد
والفتح الحكم والفاتح الحاكم ولما كان مراده عم حينئذ اخلاص الصلوة لله وعبادة له ومن كمال العبادات ان تشفع بذكر الله وتوجيه السر اليه
اذ كان ذلك هو سر العبادة وفايدتها لا جرم كان دابه فى جهاده التضرع والالتفات الى الله بهذا الفصل وامثاله مع ما يستلزمه
من طلب النصر والاعداد له فاشار بافضاء القلوب الى اخلاصها فى تلك الحال وبمد الاعناق وشخوص الابصار الى ما يستلزمه الاخلاص
من الهيئات البدنية وبنقل الاقدام وانضاء الابدان الى ما كان ذلك لسفر وما يستلزمه من المتاعب مما هو لوجهه وغاية الوصول
الى مرضاته واشار الى علة قتالهم فى معرض الشكاية الى الله تع وهى نصر عليهم بما كان مستقرا فى صدورهم فى حيوة الرسول صلعم من العداوة
والبغضاء والحنين اضغانهم السابقة بما فعل بهم ببدر واحد وغيرهما من المواطن فلفظ المراجل مستعار ووجه المشابهة غليان دماء
قلوبهم عن الاحقاد كغليان المراجل ولفظ الجيش ترشيح ثم لما كانت غيبة النبى صلعم وفقده هو السبب الذى يستلزم تصرح الشنان وظهور
الاضغان وكثرة العدو وتفرق الاهواء لا جرم شكى الى الله من تخلفها وما يستلزمه من هذه الشرور ثم ساله ان يحكم بينه وبينهم بالحق
اقتباسا من القران الكريم لما ان ايقاع الحكم الحق بينهم يستلزم نصره عليهم وظفره بهم اذ كان هو المحق فى جهاده وبالله التوفيق
وكان عليه السلم يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف
حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى وامتيوا الاصوات فانه اطرد
للفشل والذى فلق الحبة وبرء النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه **اقول**
الفرة المرة من الفرار والكرة الفعلة من الكر وهو الرجوع على العدو والجولة الدورة والمصارع مواضع الصرع للقتلى واذمرهم ذمرة
اى حثته والدعسى منسوب الى الدعس وهو الاثر والطلحفى الشديد والياء للمبالغة وامتيوا الصوت والنسمة الخلق وقوله لا يشتدن عليكم
الى قوله حملة اى اذا رايتم فى فراركم مصلحة فى خدعة العدو ولكى تجذب له بذلك حيث يتمكن منه ويقع الفرصة فتكروا عليه حينئذ
فلا تشتدن عليكم الفرة ووجه الشدة هنا ان الفرار بين العرب صعب شديد لما يستلزمه من العار والسبة فاشار الى وجه تسهيله
عليهم بانه اذا كان بعده كرة فلا باس به لما فيه من المصلحة ويحتمل ان يريد انكم اذا اتفق لكم ان فررتم فرة فعقبتموها بكرة فلا تشتدن
عليكم تلك الفرة فتفعلوا وتنحيوا فان تلك الكرة كالماحية لها وفيه تنبيه على الامر بالكرة على تقدير الفرة وكذلك قوله ولا بجولة بعدها حملة

وحمل

Presented By : Rana Jabir Abbas
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

الجزو ٣ ٢

في جواب كتاب كتبه معاوية اليه

ويحتمل ان يريد فلا يشتدن عليكم فرة من عدو كرة بعدها اكرة منه عليكم فان تلك الكرة لما كانت عقيب الفرة لم تكن الا عن قلوب مدخولة
ونيات غير صحيحة وانما قدم الفرة في هذا الاحتمال لان مقصوده تحقير تلك الكرة بذكر الفرة وكان ذكرها اهم فلذلك قدمت وكذلك
قوله ولا جولة بعدها حملة ثم امرهم باوامر احدها ان يعطوا السيوف حقوقها وهو كناية عن الامر بفعل ما ينبغي ان يفعل ولفظ الحقوق
مستعار لما تصل اليه السيوف من الافعال التي ينبغي ان تفعل بها الثاني ان يوطنوا الجنوب مصارعها اي يتخذوا مصارع جنوبهم
اوطانا لها وهو كناية عن الامر بالعزم الجازم على القتل في سبيل الله والاقدام على اهوال الحرب اذ كان اتخاذ المصارع اوطانا للجنوب
مستلزما لذلك العزم والاقدام ويروى ووطئوا بالياء الثالث ان يحثوا انفسهم على الطعن الذي يظهر اثره والضرب الشديد
اي يحملوها على ذلك ويبعثوها بالدواعي الصادقة التي لله فيها رضى من تذكر ما وعد الله عباده الصالحين الرابع ان يميتوا الاصوات
اي لا يكثروا الصياح فانه من علامات الفشل وعدمه يكون علامة للثبات المنافي للجبن والصياح فاشبه وقد سبقت الاشارة
الى ذلك ثم اقسم بما يعتاده من قسمه ان ارباب القوم لم يسلموا بقلوبهم حين اظهروا الاسلام في زمن رسول الله صلعم بالسنتهم ولكنهم
استسلموا خوفا من القتل واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وهو اشارة الى المنافقين من بني امية كعمرو بن العاص
ومروان ومعوية وامثالهم وروي مثل هذا الكلام لعمار بن ياسر رضي الله عنه وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

جوابا له عن كتاب منه اليه وأما طلبك اليّ الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت
العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب
والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما
قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا
المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في
نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا
واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب
المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **اقول** روي ان معوية
استشار بعمرو بن العاص في ان يكتب الى علي كتابا يسأله فيه الشام فضحك عمرو وقال اين انت يا معوية من خدعة علي قال السنا
بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية اليه مع رجل من السكاسك يقال له عبد
الله بن عقبة اما بعد فاني اظنك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعض على بعض وانا وان كنا قد غلبنا
على عقولنا فقد بقي لنا منها ما يندم بها على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا
بيعة وابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا
اخاف من القتل الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال واكلت الحرب العرب الا حشاشات نفس بقيت وانا في الحرب
والرجال سواء ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما
قرء علي ع كتابه تعجب منه ومن كتابه ثم دعا عبد الله بن ابي رافع كاتبه وقال له اكتب اليه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو
علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانا واياك في غاية لم نبلغها بعد واما طلبك الى الشام الفصل
والحشاشة بقية الروح والطليق الاسير الذي اطلق من اسره وخلي سبيله والصريح الرجل خالص النسب واللصيق الدعي الملصق بغير ابيه
والمدغل الذي اشتمل باطنه على فساد كنفاق ونحوه وسلف الرجل اباؤه المتقدمون وخلفه من يجيء بعده ونعشنا رفعنا
والفوج الجماعة وقد اجاب ع عن امور تضمنها كتاب معوية احدها انه استعطفه الى البقية واسند رجاه لو وضع الحرب بينهم لم
انك لو علمت الى قوله ما بقي وفيه اشعار بالجزع من مض الحرب والخوف من دوامها فلجابه بقوله وانا واياك في غاية لم نبلغها
بعد ويفهم منه التهديد باستبقاء الحرب الى الغاية منها وهي الظفر به واهلاكه وهو مستلزم للتخويف والتهويل عليه ومنع ما طلب من
البقية ووضع الحرب الثاني انه سال اقراره على الشام مع نوع من التشجع الموهم لعدم الانفعال والضراعة وذلك في قوله وقد
كنت سألتك الشام الى قوله امس وقوله فانك لا ترجو الى قوله ما تخاف اشارة الى كونهما سواء في رجاء البقاء والخوف من
القتل ومقصوده ذلك يوهم انه لا انفعال له عن تلك الحرب ايضا وقوله وانا ادعوك الى ما دعوتك اليه امس اي من طلب اقراره
على الشام وذلك انه حين بويع بالخلافة كان معوية سأل منه اقراره على امرة الشام ونقل عن ابن عباس انه قال له اقره
شهرا واعزله دهرا فانه بعد ان يبايعك لا يقدر على ان يعدل في امرته ولا بد ان يجور فتعزله بذلك فقال ع كلا وما كنت
متخذ المضلين عضدا وروي ان المغيرة بن شعبة قال له ان لك حق الطاعة والنصيحة اقرر معوية على عمله والعمال على اعمالهم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ترجيح فضله على معوية بوجوه عديدة

حتى اذا اشتد نخاعهم وتبعه الجنود استبدلت وتركت فقال ع حتى انظر فخرج من عنده ثم عاد اليه من الغد فقال الحق اشرت عليك امس
براى وان الراى ان تعاجلهم بالنزع فيعلم السامع من غيره ويستقبل امرك ثم خرج من عنده فجاء ابن عباس فاخبره بما اشار اليه المغيرة
من الرايين فقال اما امس فقد نصحك واما اليوم فقد غشك وقد كان الراى الدنيا وهى الخالص فى حفظ الملك مع ذلك لكنه ع لما
لم يكن ليبنى اهل فى شىء من امر الدين اصلا وان قل وان كان اقرار معوية وامثاله على الاعمال يستلزم العدول فى كثير من نصرة ما
عن سبيل الله لاجرم لم يرد اقراره على العمل ومنعه ما سأل ولما كان منعه اولا تماما سهل منعا اخيرا لصا الله عن مشاركة الهوى والميول
الطبيعية لم يكن سؤاله ثانيا واستعطافه اياه مقربا له الى اجابته خصوصا وقد حدثت تلك الحروب الشديدة من العرب ما اخلا
وقتل من المهاجرين والانصار وساير العرب من قتل بل اجابه بعين ما اجابه اولا من الرد والمنع فى قوله فلم اكن لاعطيك اليوم
ما منعتك امس اذ العلة فى المنع قائمة فى كل حين وزمان وهى المحافظة على دين الله انتالت حفظ الرجال والتبقية على الاحياء
لحفظ الاسلام ونفوذ تمام واجب فلا جرم استعطفه واسند رجاه الى التبقية التنبيه عليهم للتنبيه على ذلك بقوله وقد ولد الله
الى قوله بقيت فاجابه الا ومن اكله الحق فالى النار وهو كبرى قياس حذفت صغراه للعلم بها وتقديرها ان هؤلاء الاحياء
الذين قتلناهم انما قتلهم الحق اى كان قتلهم بحق لبغيهم وتقديرها هذه الكبرى وكل من قتله الحق فمصيره الى النار فينتج ان مصير
من قتل من هؤلاء الى النار ثم هذه النتيجة تنبيه على الجواب وهى قوة صغرى قياس ضمير تقدير كبراه وكل من كان من اهل
النار فلا يجوز التبقية عليه ولا الاسف لفقده الرابع قوله ارهم ليقولوا انا فى الحرب والرجال سواء على ترمين لا ينفعل
عن هذه الحروب وان اشتدت وان الضعف والهلاك ان جرى فعلى العسكرين وفيه نوع تخويف وتهويل فاجابه ع
بقوله فلست بامضى الى قوله الاخرة ووجه كون الاول جوابا انه يقول انك فى طلبات لما انت طالب له على شك من سخافة
وانا على يقين فى ذلك وكل من كان فى شك من امره فليس بامضى فى حربه وقتاله من هو على ثقة فى امره ينتج انك لست
امضى فى امرك على الشك منى على اليقين فى امرى وبيانه من ذلك انه يقول انا امضى فى امرى واولى بالغلبة لكونى على
بصيرة ويقين ومع ذلك تبطل المساواة بيننا لكون المتيقن ارجح فى فعله من الشاك ووجه كون الثانى جوابا انه يقول ان اهل
الشام يطلبون بقتالهم الدنيا واهل العراق يطلبون بقتالهم الاخرة وليس اهل الشام باحرص على مطلوبهم من الدنيا
من اهل العراق على مطلوبهم من الاخرة وبيانه من ذلك انه يقول بل اهل العراق احرص على الاخرة من اهل الشام على الدنيا
لشرف الاخرة وتيقنهم حصولها وانقطاع الدنيا وشك اهل الشام فى حصولها كما قال تعالى فانهم يألمون كما تألمون وترجون من
الله ما لا يرجون ومع ذلك تكذب المساواة فى الحرب والرجال لشرف اهل الاخرة على اهل الدنيا ولكون الاحرص اولى بالغلبة والقهر
الخامس تنبيهه بقوله ونحن بنو عبد مناف الى اخره على مساواته لدى الشرف والفضيلة وهو فى قوة صغرى قياس ضمير من الاول
وتقدير كبراه وكل قوم كانوا من بيت واحد فلا فضل لبعضهم على بعض ولا فخر واجابه ع بالفرق بينهما بعد ان سلم له الاشتراك
بينهما فى كونهما من بنى عبد مناف وذكر الفرق من وجوه خمسة بدأ فيها بالامور الخارجية ثم من الكمالات والفضائل ورذايل خصمه
مستندرجا منها الى الاقرب فالاقرب فالاول شرفه من جهة الاباء المنتسبين على عبد مناف وذلك انه سلك بامره ابو طالب
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وسلك باباء معوية ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد مناف وظاهر ان كل واحد من ابائه
الثلثة اشرف ممن هو فى درجته من اباء معوية وقد ذكرنا طرفا من فضلهم على غيرهم الثانى شرفه من جهة هجرته مع الرسول ص وخسة
خصمه من جهة كونه طليقا وابن طليق وهذه فضيلة وان كانت خارجية الا انها تستلزم فضيلة نفسانية وهى حسن الاسلام والنية
الصادقة الحقة وكذلك ما ذكر من رذيلة خصمه بنية عرضت للالات هذه الفضيلة والرذيلة اقرب من الاعتبارين الاولين لكونهما
حقيقيين بالاباء ومنسوبين بالابناء دون هاتين الثالث وكان شرفه من جهة صراحة النسب وخسة خصمه من جهة كونه دعيا وهذان
الاعتباران اقرب مما قبلهما لكونهما اعتبارين لازمين لهما دون الاولين الرابع شرفه من جهة كونه محقا فيما يقوله ويعتقده ورذيلة
خصمه من جهة كونه مبطلا وهذان الاعتباران اقرب لكونهما من الكمالات والرذايل الذاتية دون ما قبلها الخامس شرفه من جهة
كونه مؤمنا والمؤمن الحق هو المستكمل للكمالات الدينية النفسانية وخسة خصمه من جهة كونه مدغلا اى خبيثا للباطن مشتملا
على النفاق والرذايل الموبقة وظاهر ان هذين الاعتبارين اقرب الكمالات والرذايل الى العبد وانما بدأ بذكر الكمالات والرذايل
الخارجية لكونهما مسلمة عند الخصم واظهر له وللخلق من الامور الداخلية ثم لما ذكر الرذايل المتعلقة بخصمه اشار الى كونه فى افعاله
ورذايله خلفا للسلف هوى فى نار جهنم ثم رتب ذمه على ذلك وقوله ولبئس الخلف الى قوله جهنم فى قوة كبرى قياس استغنى
بمفهومها عن صغراه وتقديرها فانت خلف تتبع سلفا وكل خلف تتبع فى افعاله ورذايله سلفا هوى فى نار جهنم وكل
من كان كذلك فبئس الخلف السادس ان معوية لما اكد ما يتعلقه من المساواة ونفى الفضل فى قوله وليس لبعض على بعض فضل واستثنى

من ذلك

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتاب له الى عبد الله بن العباس

ج ٣ ب

فضل ن د

من ذلك فقال الا فضل ثم لا يسندن ليعز بن ولا ينسزن بعده اشارة الى كبرى لهم هي كالجواب لذلك وهو قوله وفي ايدينا بعد فضل
النبوة الى قوله الذليل ووجه ان هذا الفضل الذي حصل في هذا البطن من هاشم هو سبب ذلالهم الاعزاء وانعاشهم وتقويتهم الاذلاء
واستنقاذهم الاحرار وذلك فضل عريت عنه بنو امية وغيرهم فاذن قوله وليس بعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذن ليعز بن الى الحجة
قول باطل ثم اردف هذه الفضيلة بذكر رذيلة لخصمه بالنسبة الى فضيلة شملت كثيرا من العرب فيه وهي دخولهم في الاسلام لا لله بل
اما لرغبة او رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم الى الله وحصل المهاجرون والانصار عم ما حصلوا عليه من الفضائل المسعدة ثم
لما ظهر هذه الفرق من فضائله ورذائل خصمه نهاه عن امرين احدهما ان لا يجعل للشيطان في نفسه نصيبا وهو كناية عن النهي عن اتباعه
للهوى والثاني ان يجعل له عليه سبيلا وهو كناية عن النهي عن نصغائه عنه وفتح باب الوسوسة عليه وهذا النهي يفهم منه انه قد
جعل للشيطان في نفسه نصيبا وله عليه سبيلا وان ذلك النهي في معرض التوبيخ له على ذلك وبالله التوفيق **ومن كتاب له ع**
الى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم
واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب منهم نجم الا طلع لهم ن د
اخرى انهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها و
مأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن
عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام **اقول** روى ان ابن العباس كان قد اضر ببني تميم حين ولي البصرة
من قبل علي ع للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعايشة فحمل عليهم ابن عباس فاقصاهم وتنكر عليهم و
عيرهم بالجمل حتى كان يسميهم شيعة الجمل وانصار عسكر وهو اسم جمل عايشة وحزب الشيطان فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي ع من
بني تميم منهم حارثة بن قدامة وغيره فكتب بذلك حارثة الى علي ع يشكو اليه ابن عباس فكتبه الى ابن عباس واما بعد فان خير الناس عند
الله غدا اعملهم بطاعته فيما عليه وله واقولهم بالحق وان كان مرا الا وانه بالحق قامت السموات والارض فيما بين العباد فلتكن سريرتك
فعلا وليكن حكمك واحدا وطريقتك مستقيمة واعلم ان البصرة مهبط ابليس الفصل والتنمر تنكر الاخلاق وتغيرها والوغم الحقد
والماسة القريبة ومأزورون اي يلحق بنا الوزر وهو الاثم واربع اي توقف وتثبت وفال الرأي يفيل اي ضعف واخطأ واعلم انه
كنى بكون البصرة مهبط ابليس عن كونها مبدأ للاراء الباطلة والاهواء الفاسدة الصادرة عن ابليس المستلزمة لاثارة الفتن وكما
كان مهبط ابليس ومستقره محل الذلك واراد مهبطه من الجنة واستعار لفظ المغرس للبصرة باعتبار كونها محلا تنشأ فيه الفتن الكثيرة
كما ان مغرس الشجر من الارض محل النشوء ونمائه قال بعضهم وفي قوله مهبط ابليس نوع لطف فان اللوم الذي هو ابليس النفس العاقلة
اذا انفرد بحكمه عن تدبيرها العقلي وخرج عن موافقة العقل العملي فيما يراه ويحكم به فقد هبط من عالم الكمال وموافقة العقل وتلقي
اوامره العالية التي هي ابواب الجنة الى الجهة السافلة ومشاركة الشهوة والغضب في حكمه باصلحية الاراء الفاسدة ولما احاط القضاء
الالهي بما يجري من اهل البصرة من نكث بيعته وقتاله وكانوا ممن عزلوا عقولهم عن الاراء المصلحية راسا وهبط ابليس وجنوده بارضهم فالقو
الاراء الباطلة في صور الحق فلحقوا بهم فكان منهم ما كان ونزل بهم ما نزل من سوء القضاء ودرك الشقاء فكانت بلدتهم لذلك مهبط
ابليس ومغرس الفتن الناشية عن وسوسته واراءه الفاسدة ثم امره ان يحادثهم بالاحسان اليهم اي يعدهم به وان يحل عقدة الخوف عن قلوبهم
واستعار لفظ العقدة لما الزمهم به من المخالفة بالغلظة عليهم وكثرة الاذى لهم ووجه المشابهة كون ذلك الخوف ملازما لهم معقودا بقلوبهم
كالعقدة للحبل ونحوه ورشح بلفظ الحل وكنى به عن ازالة الخوف عنهم وغرض هذه الاوامر ان لا ينفر قلوبهم منه وتثور اضغانهم فيخافوا ود
الخروج عن طاعته واثارة الفتنة ثم اعلمه بما يريد انكاره عليه مما بلغه من تنمره لهم واردف ذلك بذكر احوال لهم يجب مراقبتهم وحفظ قلوبهم
لاجلها احدها انهم لم يمت لهم سيد الا قام لهم آخر مقامه واستعار له لفظ النجم ووجه المشابهة كون سيد الجماعة وكبيرهم قدوة يهتدى
به ويقتدون بارائه في الطرق المصلحية ورشح بذكر المغيب والطلوع الثاني انهم لم يسبقوا وجهين احدهما انهم لم يسبقهم احد الى الثار ن د ويحتمل ه
والاخذ به حيث كانوا في جاهلية او اسلام لشرف نفوسهم وقلة احتمالهم للاذى وذلك ان المهين الحقير في نفسه لا يكاد يغضب ويحقد
مما يفعل من الاذى وان غضب في الحال الا انه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقدا الثاني يحتمل ان يريد انهم لم يسبقوا بشفاء حقد من عدو
الثالث ه وذلك لقوتهم وبخلتهم وحذف المضاف اي الثالث ان بينهم وبين هاشم قرابة قريبة الى حد قبل ذلك لقرابة الاتصال هم عند الياس بن مضر لان هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وتميم بن
مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر وزاد ترغيبا في مواصلتهم ومداراتهم بكون صلة مستلزمة للاجر في الاخرة وتركها مستلزما للوزر وقال
مأزورون والاصل موزورون فقلب ليجانس قوله ماجورون وفي الحديث ارجعن مأزورات غير ماجورات ثم اردف ذكر تلك الاحوال
التي يقتضي الرفق بهم بالامر بالتوقف والتثبت فيما يجري على يده ولسانه من فعل وقول هو خير او شر لانه التثبت في الامور اولى باصابة وجه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى بعض عماله

والمصلحة واراد بالشر ما يجري على رعيته من عقوبة وغلبة او تولية وقوله فانا شريكان في ذلك كالتعليل لحسن امره له بالتثبت في ذلك لانه لما كان والياس قبله فكل حسنة او سيئة يحدثها في ولايته فله عليه السلام شركة في احداثها اذ هو السبب البعيد لسببها القريب وابو العباس كنية عبد الله بن العباس والعرب تدعو من تكرمه بالكنى وقال الكميت حين اناديه لاكرمه ولما كان عليه السلام قد استصلحه للولاية ورآه اهلا لها امره ان يلازم ظنه الصالح فيه ولا يكشف عن ضعف ذلك الرأي بعدم مطابقة فيه بسوء صنيعه وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله** اَمّا بَعْدُ فَاِنَّ دَهاقِينَ اَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ قَسْوَةً وَغِلْظَةً وَاحْتِقاراً وَجَفْوَةً فَنَظَرْتُ فَلَمْ اَرَهُمْ اَهْلاً لاَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ وَلا لاَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْباباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ وَداوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالاِدْناءِ وَالاِبْعادِ وَالاِقْصاءِ اِنْشاءَ اللهُ **اقول** الدهقان معرب يحتمل الصرف ان كان نونه اصلية والا فلا ينصرف للوصف والالف والنون الزايدتين والقسوة غلظ القلب وشدته واقصاه ابعده والجفاء ضد البر والجلباب الملحفة والمداولة تقليب كل واحد من القسوة والرأفة على الاخر والاخذ بكل منهما مرة بعد الاخرى وهي الاداله والمنقول ان هؤلاء الدهاقين كانوا مجوسا ولما شكوا اليه غلظة عامله فكر في امورهم فلم يرهم اهلا للادنى الخالص لكونهم مشركين ولا اقصاءهم لكونهم معاهدين فان ادناهم واكرامهم خالصا هضم ونقيصة في الدين واقصاهم بالكلية ينافي معاهدتهم بالعدل فيهم ومعاملتهم باللين المشوب ببعض الشدة كل في موضعه وكذا استعمال القسوة مرة والرأفة اخرى والمزج بين التقريب والابعاد لما في طرف اللين والرأفة والتقريب من استقرار قلوبهم في اعمالهم وزراعاتهم التي بها صلاح المعاش وما في مزجها بالشدة والقسوة والابعاد من كسر عاداتهم ودفع شرورهم واهانتهم لملوثين في الدين واستلزم ذلك نهيه عن استعمال الشدة والقسوة والابعاد في حقهم دائما او اللين والرأفة والادناء خالصا واستعار لفظ الجلباب لما امره بالاتصاف به وهو تلك الهيئة المتوسطة من اللين المشوب بالشدة بين اللين الخالص والشدة الصرفة ورشح بذكر اللين وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وَهُوَ خَلِيفَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبّاسِ وَكَرْمانَ وَاِنِّي اُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صادِقاً لَئِنْ بَلَغَنِي اَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً اَوْ كَبِيراً لاَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الاَمْرِ وَالسَّلامُ **اقول** زياد هذا هو زياد بن سمية ام ابي بكرة دعي ابي سفيان فقد يعد في اولاده من غير صريح بنوة وروي ان اول من دعاه ابن ابيه عائشة حين سئلت لمن يدعى وكان كاتب المغيرة بن شعبة ثم كتب لابي موسى ثم كتب لابن عامر ثم كتب لابن عباس وكان مع علي عليه السلام فولاه فارس فكتب اليه معوية يتهدده فكتب له اليه اتتوعدني وبيني وبينك ابن ابي طالب اما والله لئن وصلت الي لتجدني احمر ضرابا بالسيف ثم ادعاه معوية اخا له وولاه بعد علي عليه السلام البصرة واعمالها وجمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقين وكان اول من جمعا له والشدة الحملة والوفر المال والضئيل الحقير وحاصل الفصل تحذير زياد من خيانة ما يليه من مال المسلمين ووعيده ان وقعت منه بالعقوبة عليها وكنى عنها بالشدة ووصف شدة تلك الشدة باستلزامها امورا ثلثة منها سلبه الكمالات الدنيوية والاخروية احدها انقاص ماله وقلته والثاني نقصان جاهه وكنى عنه بقوله ضئيل الامر وهما سالبان للكمال الدنيوي والثالث ثقل ظهره بالاوزار والتبعات وهو دال على سلب كماله الاخروي فان قلت كيف يريد ثقل الظهر بالاوزار وليس ذلك بسبب شدته عليه وانما الاوزار من اكتساب نفسه قلت ان مجموع هذه الامور الثلثة وهي سلب ماله وجاهه مع ثقل ظهره بالاوزار حالة اشد عليها وهي حالة مخوفة مكروه هذا خوفه بها ولا شك ان تلك الحالة من فعله وان لم يكن بعض اجزائها من فعله او نقول الثلثة احوال متعددة والحال لا يلزم ان يكون متصل ذي الحال ويحتمل ان يكون ثقل الظهر كناية عن الضعف وعدم النهوض بما يحتاج اليه ومهماته يدعك ضعيف الحركة في الامور والله اعلم

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا فَدَعِ الاِسْرافَ مُقْتَصِداً وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً وَاَمْسِكْ مِنَ الْمالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ اَتَرْجُو اَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ اَجْرَ الْمُتَواضِعِينَ وَاَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَتَطْمَعُ وَاَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالاَرْمَلَةَ اَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوابَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَاِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِما اَسْلَفَ وَقادِمٌ عَلى ما قَدَّمَ وَالسَّلامُ **اقول** التمرغ التمعك والتقلب فقد امره في هذا الفصل بامور احدها ترك الاسراف وهو رذيلة الافراط من فضيلة الاقتصاد المتوسط بينه وبين الاجحاف بالنفس والاضرار بها وهو طرف التفريط من هذه الفضيلة والامر بترك الاسراف مستلزم للامر بهذه الفضيلة لان الامر بالشيء على حالة امر بتلك الحالة الثاني ان يذكر في اليوم غدا اي يذكر في حاضر اوقاته مستقبلها من يوم القيمة فان في ذلك زجرا للنفس وانكسارا عن الاسراف في الدنيا والاشتغال بها الثالث ان يمسك من المال بقدر ضرورته وهو تفسير للاقتصاد في تناول الدنيا وحفظها الرابع ان يقدم الفضل منها ليوم حاجته وهو يوم القيمة وما بعد الموت وفيه استدراج للانفاق المال في سبيل الله فان كل عاقل يعلم ان اسلاف ما لا يحتاج اليه من فضول المال في سبيل الله ليقدم لما يحتاج اليه في وقت حاجته من اكبر المصالح المهمة ثم استفهم على سبيل الانكار عن رجائه ان يؤتيه الله ثواب المتواضعين حال ما هو مكتوب في علمه من المتكبرين ونبهه بذلك على ان ثواب كل فضيلة انما ينال باكتسابها والتخلق بها لا بالكون على ضدها فانه لو تخلق الانسان بفضيلة التواضع لنال ثوابها ولن يحصل التخلق بها الا بعد الانحطاط عن درجات المتكبرين فهو اذن من الواجبات وكذلك استفهم عن طمعه في ثواب المتصدقين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من كلام له كتبه قبل موته في باب ابن ملجم

حال افتنائه للمال وشبهه بومضة الضعيف والارملة استفهام منكر لذلك لطمع على ذلك الحال فان ثواب كل حسنة بعشر امثالها ومن لوازمها اخراج كل حسنة بحسبها ومن لوازمها وبنبه على ذلك بقوله وانما المرء مجزي بما اسلف الى آخره وفي قوله قادم على ما قدم من محاسن الكلام وفيه الاسقاط

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت **اقول** الدرك اللحوق ولا تأس لا تحزن وحاصل الفصل النهي عن شدة الفرح بما يحصل من المطالب الدنيوية وشدة الاسف على ما يفوت منها وبيان ما ينبغي للانسان ان يسر بحصوله ويأسف لفقده مما لا ينبغي له فاشار الى الاول بقوله فان المرء الى قوله ليدركه وهو خبر في معنى النهي ولفظ ما في الموضعين مهمل يراد به المطالب الدنيوية ونبه بقوله ما لم يكن ليفوته على ان ما يحصل من مطالب الدنيا امر واجب في القضاء الالهي وصوله الى من يحصل له فهو كالحاصل فلا ينبغي ان يشتد فرحه عند حصوله وبقوله ما لم يكن ليدركه على ان ما يفوت منها فهو امر واجب فوته فالاسف عليه لا يجدي نفعا بل هو ضرر عاجل ثم خصصه بالخطاب على سبيل الوصية والموعظة وفصل له ما ينبغي ان يسر ويأسف عليه مما لا ينبغي له فاما ما ينبغي ان يسر به فهو ما نال له من آخرته وما ينبغي ان يأسف عليه فهو ما فاته منها واما ما ينبغي ان لا يفرح به مما نال له من دنياه لما عرفت من وجوب فنائها وكون القرب منها مستلزما للبعد عن الآخرة وما ينبغي ان لا يأسف عليه مما لم ينله منها لكون البعد مستلزما للقرب من الآخرة فان قلت كيف قال ما نلت من آخرتك ومعلوم انه لا ينال شيء من الآخرة الا بعد الموت قلت يحتمل وجهين احدهما لا نسلم ان من مطالب الآخرة لا يحصل الا بالموت بعد الموت فان الكمالات النفسانية من العلوم والاخلاق الفاضلة والفرح بها من الكمالات الاخروية وان كانت للانسان في الدنيا الثاني يحتمل ان يريد فليكن سرورك بما نلت من اسباب آخرتك فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وكذا بين له ما ينبغي ان يكون همه متوجها نحوه وقصده متعلقا به وهو ما بعد الموت من احوال الآخرة من سعادة دائمة يسعى في تحصيلها او شقاوة لازمة يعمل للخلاص منها وبالله التوفيق **ومن كلام له** قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار قال السيد رضي الله عنه وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه هيهنا زيادة اوجبت تكريره **اقول** هذا الفصل قاله في بعض ايام مرضه قبيل موته وسيأتي شرح حال مقتله ووصيته في فصل اطول من هذا واليق بذكر الحال عنده ان شاء الله تعالى وتحقيقه الامر اتاه بغتة والقارب طالب الماء وقيل هو الذي يكون بينه وبين الماء ليلة والامنة الامن وحرزها اعتنها وقد وصى بامرين هما عمودا الاسلام وبهما يقوم احدهما ان لا يشركوا بالله شيئا وهو التوحيد الخالص والشهادة به اول مطلوب بلسان الشريعة كما سبق بيانه والثاني الاهتمام بامر النبي صلى الله عليه وآله والمحافظة على سنته وقد علمت ان من سنته وجوب اتباع كل ما جاء به والمحافظة عليه فاذن المحافظة على كتاب الله من الواجبات المامور بها بالالتزام وظاهر ان اتمام هذين الامرين مستلزم للخلو عن الذم ولفظ العمود مستعار لهما ملاحظة لشبههما بعمودي البيت في كونهما سببين لقيام الاسلام وعليهما مداره كالبيت على عمده وخلاكم ذم كالمثل يقال افعل كذا وخلاك ذم اي فقد اعذرت وسقط عنك الذم ثم نعى نفسه اليهم واشار الى وجه العبرة بحاله مذكرا بتنقلها وتغيرها في الازمان الثلثة ففي الماضي كان صاحبهم الذي يعرفونه بالقوة والشجاعة وقهر الاعداء وعليه مدار امور الدنيا والدين وفي الحاضر صار عبرة اي محل عبرة فحذف المضاف او معتبرا فاطلق اسم المتعلق مجازا وفي المستقبل مفارقهم ثم اردف ذلك ببيان امره مع قاتله على تقديري فنائه وبقائه وبشبه ان يكون في الكلام تقديم وتاخير والتقدير فانا ولي دمي وروي ولي بدمي فان شئت اخذت القصاص وان شئت عفوت فان اعف فالعفو لي قربة وان افن فالفناء ميعادي فان شئتم فاقتلوا قاتلي وان شئتم ان تعفوا فالعفو لكم حسنة فاعفوا لكنه ذكر قسمي بقائه وفنائه ثم عقبهما بذكر حكمها متفرقين واقتصر لاستحقاق معرض الندب الى العفو ترغيبا فيه ثم اقسم انه ما اتاه من بغتة الموت وارد كرهه ولا طالع انكره وصدقه في ذلك ظاهر فانه عليه السلام كان سيد الاولياء بعد سيد الانبياء ومن خواص اولياء الله شدة محبة الله والشوق البالغ الى ما اعد لاوليائه في جنات عدن ومن كان كذلك كيف يكره وارد الموت الذي هو باب وصوله الى محابه واشرف مطالبه التي قطع وقته في السعي لها وهي المطالب الحقة الباقية وكيف ينكره وهو دائم الترصد والاستعداد والذكر له ثم شبه نفسه في هجوم الموت عليه ووصوله بسببه الى ما لعل له من الخيرات الباقية بالقارب الذي ورد الماء ووجه الشبه استقرابه لتلك الخيرات وتوقه وتهيامه واستنهاله بسببها آفات الدنيا وشدائد الموت كما يستسهل القارب عند وروده الماء ما كان يجده من شدة العطش وتعب الطريق

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى وصية له بما يعمل فى امواله

وفيه ايماء الى تشبيه ملك الخيرات بالماء وكك شبه نفسه بالقارب لواجد لما يطلبه ووجه الشبه كونه قرّ عينا بما ظفر به من مطالبه الاخروية
كما يطيب نفس الطالب للشىء بوجدانه وجده وظاهر ان الطيب لنفس ويحبها بما نضيبه من مطالبها مما يتفاوت المطالب فى العزة والنفاسة
ولما كانت المطالب الاخروية اتم المطالب واعظمها قدرا واعزها جوهرا وجب ان يكون تبجح نفسه بها وقرة عينه بما اصاب منها اتم كل
تبجح بمطلوب ثم اقتبس الاية فى سياق اشعاره بوجدان مطلوبه منبها بها على ان مطلوبه فى الدنيا لم يكن الا ما عند الله لكونه خيرا
للابرار من كل مطلوب بطلب وبالله التوفيق **ومن وصيّة له عليه السلم** بِمَا يُعمَلُ فى امواله كتبها بعد منصرفه من
صفين هذا ما امر به عبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين فى ماله ابتغاء وجه الله ليولجه الجنة ويعطيه به الامنة — يحيى به تغطية د
منها وانه يقوم بذلك الحسن بن على يأكل منه بالمعروف وينفق منه فى المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين
حىّ قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابنى فاطمة من صدقة على مثل الذى لبنى على وانما جعلت القيام بذلك — ابنى ه
الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذى
يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له وان لا يبيع من نخيل هذه القرى ودية — اولاد ه
حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من اماى اللاتى اطوف عليهن لها ولد او هى حامل فتمسك على ولدها وهى من حظه
فان مات ولدها وهى حية فهى عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال السيد ره قوله وان لا يبيع من نخلها
ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودى وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر
فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التى عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **اقول** رويت هذه الوصية — يحسبها تلك ه
بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان وقد حذف السيد منها فصولا ولنوردها برواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن
الحجاج قال بعث الىّ بهذه الوصية ابو ابرهيم هذا ما اوصى به وقضى فى ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله ليولجنى به الجنة ويصرفنى
به عن النار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ان ما كان لى بينبع من مال يعرف لى فيها وما حولها صدقة ورقيقها غير ابى رباح وابى نيرز وجبير عتقا ليس لاحد
عليهم سبيل فهم موالى يعملون فى المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق اهاليهم ومع ذلك ما كان بوادى القرى كله مال بنى فاطمة و
رقيقها صدقة وما كان لى ببرقة واهلها صدقة غير ان رقيقها لهم مثل ما كتبت لاصحابهم وما كان لى باذينة واهلها صدقة والقفير — باذينة
كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله وان الذى كتبت من اموالى هذه صدقة واجب بتلة حيا انا كنت او ميتا ينفق فى كل نفقة ابتغى بها
وجه الله فى سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد وانه يقوم بذلك الحسن بن على يأكل منه بالمعروف
وينفقه حيث يريد الله فى كل محلل لا حرج عليه فيه وان اراد ان يبيع نصيبا من المال فيقضى به الدين فليفعل ان شاء لا حرج عليه فيه
وان شاء جعله من الملك وان ولد على ومواليهم الى الحسن بن على وان كانت دار الحسن غير دار الصدقة فبدا له ان يبيعها فليبعها ان شاء
لا حرج عليه فيه فان باع فانه يقسمها ثلاثة اثلاث فيجعل ثلثا فى سبيل الله ويجعل ثلثا فى بنى هاشم وبنى المطلب ويجعل الثلث فى آل
ابى طالب وانه يضعه فيهم حيث يريه الله ثم يتصل بقوله وان حدث بحسن حدث وحسين حىّ فانه الى الحسين بن على وان حسينا يفعل فيه مثل — يريه د
الذى امرت به حسنا له مثل الذى كتبت للحسن وعليه مثل الذى على الحسن ثم يتصل بقوله وان الذى لبنى فاطمة الى قوله وتشريفا
لوصلته ثم يقول وان حدث بحسن وحسين حدث فان للآخر منهما ان ينظر فى بنى على فان وجد فيهم من يرضى بهديه واسلامه
وامانته فانه يجعله اليه ان شاء وان لم ير فيهم بعض الذى يريد فانه يجعله فى بنى ابى فاطمة ويجعله الى من يرضى بهديه واسلامه
وامانته منهم وانه شرط على الذى جعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امره الله من سبيل الله ووجوهه وذوى
الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد وانه لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى الى آخره ثم يقول ليس لاحد عليها سبيل هذا
ما قضى على فى امواله هذه يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة لا يباع منه شىء ولا يوهب ولا يورث والله المستعان على كل حال
ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يغير شيئا مما اوصيت به فى مالى ولا يخالف فيه امرى من قريب ولا بعيد وشهد
هذا ابو سمر بن ابرهة وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن ابى الهياج وكتب على بن ابى طالب بيده لعشر خلون من جمادى الاولى سنة
سبع وثلثين يولجنى به يدخلنى والامنة الامن وحرورها جعلها واكثر هذه الوصية واضح عن الشرح غير ان فيها نكتا الاولى جواز الوصية ولو — حرة ه
على هذا الوجه وتعليم الناس كيفيتها ذلك الثانية قوله يأكل منه بالمعروف اى على وجه الاقتصاد الذى يحل له من غير اسراف وتبذير ولا
بخل وتقتير وينفق منه فى المعروف اى فى وجوه البر المتعارفة غير المنكرة فى الدين الثالثة قوله فان حدث بحسن حدث كناية عن الموت
والامر يحتمل ان يريد به امره بما امره به وقيامه به بتنفيذه واجرائه فى موارده ويحتمل ان يريد به جنس الامور التى امر بالتصرف فيها وبها
الرابعة الضمير فى قوله بعده للحسن وفى اصدره للامر الذى يقوم به فاما الضمير الذى فى مصدره فيحتمل وجهين احدهما عوده
الى الحسن وتقديره واصدر الحسين الامر كاصدار الحسن له وقضى فى المال كقضائه والصدر بمعنى الاصدار كقوله والله انبتكم من الارض

بما اتى

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من وصية وصى بها في باب الصدقات

بناتا اى بناتا ويحتمل ان يكون المصدر محل الاصدار اى واصدره في محل اصداره الثاني ويحتمل ان يعود الى الامر الذي وصى به ويكون المعنى و وضع كل شئ موضعه الخامسة قوله ان يترك المال على اصوله كناية عن عدم اخراجه ببيع او هبة او بوجه من وجوه التمليكات السادسة قوله وان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى حتى ودي تشكل ارضها غراسا والحكمة في ذلك وجهان احدهما ان الارض قبل ان تشكل غراسا ربما يموت فيها ما يحتاج الى الخلاف فينبغي ان لا يباع من فسيلها شئ حتى يكمل غراسا ويثبت بحيث لا يحتاج الى شئ الثاني ان النخل قبل ان يشكل ارضها تكون بعد غير مستحكمة الجذع ولا مشتدة فلو قلع فسيلها من تحتها ضعفت حملها حتى لا تكاد تنجب فاما اذا قويت واشتدت لم يكن عليها بقلع فسيلها كثير مضرة وذلك حين يشكل ارضها ويتكامل غراسها وتلتبس على الناظر حسب ما فسرنا السابعة كنى بالطواف على اماء عن نكاحهن وكن يومئذ سبع عشرة امهن امهات الاولاد احياء معهن اولادهن ومنهن حبالى ومنهن من لا ولد لها فقضى فيهن ان حدث به حادث الموت ان من كانت منهن ليس لها ولد ولا حبلى فهي عتيق لوجه الله لا سبيل لاحد عليها ومن كان منهن لها ولد او هي حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظه اى تلزمه وتحسب ثمنها من حصته وتنعتق عليه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيق لا سبيل لاحد عليها وقضاؤه عليه السلام بكون ام الولد الحي تحسب من حظ ولدها وتعتق من ماله ان مات بعد موته بناء على مذهبه في بقاء ام الولد على الرق بعد موت سيدها المستولد ويصح بيعها وهو مذهب الامامية وقول قديم للشافعي وفي الجديد انها تعتق بموت سيدها المستولد ولا يجوز بيعها وعليه اتفاق فقهاء الجمهور حتى لو بيعت وقضى قاض بصحة بيعها فالمختار من مذهب الشافعي انه ينقض قضاؤه وبالله التوفيق

ومن وصية له عليه السلام كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا جُمَلاً هَهُنَا لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً وَلَا تَأْخُذَنَّ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا وَاصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً غَيْرَ مُعَنِّفٍ وَلَا مُجْحِفٍ وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَفَصِيلِهَا وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ وَلْيُورِدْهَا مِنَ الْغُدُرِ وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

اقول روعه افزعه ولا تخدج التحية اى لا تنقصها وروى تخدج بالتحية من اخدجت الناقة اذا القت ولدها وانعم له اى قال نعم والعسف الاخذ بشدة وعلى غير وجهه والارهاق تكليف العسر والماشية الغنم والبقر والعنيف الذي لا رفق له وصدعت المال صدعين قسمته بقسمين والعود المسن من الابل وهو الذي جاوز في السن البازل والهرمة العالية السن والمكسورة التي انكسرت احدى قوائمها والمهلوسة التي بها الهلاس وهو السل والعوار بالفتح العيب وقد يضم والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا يذهب بلحمه والملغب المتعب واللغوب الاعياء واوعز اليه بكذا اى امره وحال بين الشيئين حجز والمصر حلب كل ما في الضرع من اللبن والتمصر حلب بقايا اللبن فيه والترفيه الاراحة واستأن اى ارفق والنقب البعير الذي رق خفافه والغدر جمع غدير الماء والنطاف المياه القليلة والاعشاب جمع عشب وهو النبات والبدن السمان الواحد بادن والمنقيات التي صار في عظمها نقي وهو مخ العظام وشحم العين والمتعب كل معظم ذي فم وهذه الوصية مشتملة على تعليمه ما ملك جباية الصدقات فان قوانين العدل في اخذها من اهلها ومقدارا وامره له على الشفقة عليهم والرفق بهم واعلم ان الترفق بالرعية وان كان من اهم المطالب للشارع عليه السلام لاستلزامه تألف قلوبهم واجتماعها عليه وعلى ما جاء به من الحق الا انه ههنا اهم والحاجة اليه اشد وذلك ان الغرض هنا اخذ بعض ما هو اعز المطالب عند الناس من ايديهم وهو

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

المال ومشاركتهم فيه فعلوّهم فهنا اقرب الى النفار ربما يدعون اليه من شدة التكاليف وهم الى المداراة والرفق اشد حاجة فلذلك اكدّ وصية العامل بالرفق بهم والمساهلة معهم حفظا لقلوبهم وبقي الوصية وواضع الاوامر بالانطلاق معتمدا على تقوى الله غير مشارك في تقواه غيره ولا موجه نيته في انطلاقه الى سواه لان حركته هذه حركة دينية من جملة العبادات فيجب توجيهها اليه بالاخلاص الثاني لا يفزع مسلما كما هو عادة الولاة الظالمين وان لا تختار عليه كارها اي لا تختار شيئا من ماله او ماشيته وهو كاره لاختياره وردي ولا يجتازن بالجيم اي ولا يمرن على ارض انسان وماشيته وهو كاره لمروره عليها وابيّا وانتصب كارها على الحال من الضمير المجرور الثالث امره اذا نزل بقبيلة ان ينزل بمائهم لان من عادة العرب ان تكون مياههم بارزة عن بيوتهم وان لا يخالط بيوتهم لما في ذلك من المشقة عليهم والتكلف له الرابع قوله ثم امض اليهم الى قوله ولا تسوءن صاحبها فيها تادبه بما ينبغي ان يفعله في حقهم مما يستلزم المصلحة وتعليم الاسباب الشفقة عليهم من الافعال كالسكينة والوقار والقيام فيهم من الاقوال كالسلام واداء الرسالة واحوال الاقوال كاتمام التحية والرفق في القول ومن الترك كان لا يخيف المسلم ولا يتوعده ولا يعسفه ولا يرهقه عسرا ولا يدخل ابله وماشيته بغير اذنه ولا يدخلها دخول متسلط ولا جبار ولا عنيف وان لا ينفر بهيمة ولا يفزعها ولا يسوء صاحبها فيها بضرب ونحوه لما في ذلك كله من اذى صاحبها وتنفير قلبه المضاد للمطلوب الخامس ثم علل بغير اذن ولعلها بغير اذن صاحبها بان اكثرها له والكلام في قوة صغرى قياس ضمير من الشكل الاول يستلزم حسن هذا النهي وتقدير كبراه وكل من كان اكثر المال له فهو اولى بالتصرف والحكم والمال فيلزم ان لا يقع تصرف غيره فيه ودخوله الا باذنه السادس قوله واصدع المال الى قوله في مال الله تعليم كيفية استخراج الصدقة فان التي في الابل والماشية وهو ان يفرق الابل والماشية عند اختلاط الكل فرقتين ثم يخيره فان اختار قسما فلا يتعرضن فيه وليس له ان يتنازع فيه نظرا اخر وكذلك يقسم الصدع ابدا في صنفين ولا يزال يفعل كذلك حتى ينتهي احد الصدعين الى مقدار الواجب من حق الله تعالى في ذلك المال ويوفر بقليل فيؤخذ منه مقدار الواجب او دونه بيسير فيتمم ويجعل لرب المال اختيار احد الصدعين والا فالقرعة لان استقال من خدعه تلك القسمة تشكيكا لقلبه وجبر من نقص ماله السابع نهاه ان ياخذ في مال الله ما كان باحد الصفات المذكورة كالعود والهرمة والمكسورة والمسلولة والمعيبة بكبار ونحوه مراعاة لحق الله تعالى وجبر الحال مصارفه وهم الاصناف الثمانية الذين عدهم الله تعالى في كتابه الكريم من الفقراء والمساكين وغيرهم قال قطب الدين الراوندي ره الظاهر من كلامه انه كان يامر باخراج كل واحد من هذه الاصناف المعينة من المال قبل ان يصدع بصدعين الثامن انه نهاه ان يامن عليها ويوكل بحفظها وسوقها الا من يثق بدينه وامانته واثقا من نفسه بحفظه حتى يسلمه الى وليهم يعني نفسه ع ويكون ناصحا اي شهورسوله شفيقا اي على ما يقوم عليه وامينا حفيظا عليه غير ضعيف ولا مجحف ولا متعب له وذلك من الامور اللازمة في حفظ الواجب في حق الله تعالى التاسع امره ان يحمل اليه ما يجتمع معه ولا يؤخره لامرين احدهما الحاجة الى صرفه في مصارفه الثاني الخوف من تلفه باحد اسباب التلف قبل الانتفاع به العاشر انه عاد الى الوصية بحال البهائم وهو ان يامر امينه عند تسليم المال ان لا يحول بين ناقة وفصيلها ولا يحلب جميع لبنها لان الامرين يضران بالولد ولا يجهدنها ركوبا ويخصصها به دون صواحباتها لان ذلك مما يضر بها وليعدل بينها في ذلك مما يقلل معه ضرر الركوب فهو نوع من الشفقة الطبيعية وكذلك الترفية على اللاغب والتاني بالناقب والظالع وكذلك ان يوردها ما يمر به من الماء والكلاء وان يروحها في ساعات الرواح للغاية التي ذكرها وهو ان ياتي بها الى السمن والراحة وانما قال لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه وان كان ذلك امرا معلوما من حاله ع لانه لما بالغ في الوصية بحالها فربما سبق الى بعض الاوهام الفاسدة ان ذلك لغرض يختص به يخالف الكتاب والسنة ثم رغبه في ذلك بكونه اعظم لاجره عند الله واقرب لهداه ورشده لطريق الله وهو ظاهر اما انه اعظم لاجره فلكونه اكثر مشقة واكثرية الثواب تابعة لاكثرية المشقة واما انه اقرب لرشده فلسلوكه في ذلك على اثره ع واقتدائه بهداه الذي لم يكن جائرا فيه وبالله التوفيق

ومن عهد له ع الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله تعالى في سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **اقول** يقال جبهته بالمكروه اذا استقبلته به وعضهته عضها رميته بالبهتان والكذب ولعلها قد والبوس

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

عهد له الى بعض عماله في باب الصدقات

ج ٣٠٢

الشدة والقطع الشدة وقد امره باوامر بعضها يتعلق باداء حق الله تعالى وبعضها يتعلق باحوال الرعية والشفقة عليهم لغاية نظام حالهم
وتدبير امورهم فالذي يتعلق بحق الله تعالى امران احدهما ان يتقيه فيما يسر من اموره ويخفى من اعماله وهي التقوى الحقة المنتفع بها وقوله حيث اشارة
الى موضع اسرار العمل واخفاء الامور واتى بقوله لا شهيد غيره ولا وكيل دونه في معرض الوعيد له والتخويف باطلاعه تعالى على سرائر العباد وخفايا
اعمالهم وتوليته لها دون غيره ونبه بكونه هو الشهيد دون غيره على عظمته مع الرتبة لما عسى ان يحكم به الوهم من ان السرائر والامور الخفية
لا يطلع عليها غيره من هي له الثاني ان يوافق في طاعته لله تعالى بين ما اظهره وما ابطنه ويخلص اعماله الظاهرة من الريا والسمعة وذلك قوله
وامره ان لا يعمل الى قوله فيما اسرّ وما في قوله فيما بمعنى الذي ويحتمل ان تكون مصدرية وفيما ظهر اي للناس من طاعة الله وقوله ومن لم
يختلف الى قوله العبادة ترغيب له فيما امره به من عدم اختلاف السريرة والعلانية والفعل والقول بكون ذلك مستلزما الاخلاص عبادة الله
ولاداء امانته التي كلفها عباده على السنة رسله وائمة دينه ونظ كون ذلك مستلزما لثواب الله والامن من سخطه واما ما يتعلق باحوال
الرعية والشفقة عليهم فمنه ما يتعلق بحال ارباب الاموال التي يستحق عليهم الصدقة ومنها ما يتعلق بارباب الصدقة المستحقين لها اما
الاول فان لا يلقاهم بمكروه ولا يرميهم ببهتان وكذب وان لا يتقبض عنهم ويترفع عليهم تفضيلا لنفسه بالامارة والمنصب تفضيلا على
المفعول له وقوله فانهم الاخوان الى قوله الحقوق اشارة الى احتجاج بقياس ضمير من الشكل الاول يستلزم حسن الانتهاء عما امر بالانتهاء
عنه ووجوبه والمذكور في قوة صغرى وتقدير الكبرى وكل من كان اخا في الدين وعونا على استخراج الحقوق فيجب ان لا يفعل معه
شيء مما امرت بالانتهاء عنه واما انهم الاعوان على استخراج الحقوق فلان الحقوق المطلوبة منهم انما تحصل بواسطتهم وحصولها منهم
انما تتم بالشفقة عليهم وان لا يفعل معهم شيء مما نهى عنه فان كل تلك الامور مما ينفر طباعهم ويشتت نظام شملهم ومنه يكون قلة
ما للصدقة المستحقة عليهم ويحتمل ان يدخل في هؤلاء الجند ايضا واما ما يتعلق بالمستحقين للصدقة فان يوفيهم حقوقهم منها
واشار الى الحجة على وجوب ذلك عليه بقوله وان لك الى قوله وانا موفوك حقك وهو في قوة صغرى ضمير من الشكل الاول و
تقدير كبراه وكل من كان له نصيب مفروض وحق معلوم في شيء وله شركاء فيه بصفة الفقر والمسكنة وهو مستوف لحقه منه فواجب عليه
ان يوفي شركاءه حقوقهم اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فاشار الى بيانها بقياس اخر من الشكل الاول مركب من متصلتين فاشار
الى الصغرى بقوله والا الى قوله الى يوم القيمة ونبه على الكبرى بقوله وبؤسا الى قوله وابن السبيل وهي في قوتها اذ الاصناف المذكورون
من مستحقي الصدقة هم الخصوم وهم اكثر الناس وكان الاوسط محذوفا وتقدير القياس وان لا توفهم حقهم فانك من خصومه اكثر
الناس اي الفقراء والمساكين وسائر الاصناف يوم القيمة وكل من كان خصومه اكثر الناس وهم الاصناف المذكورون فبؤسا له
عند الله يوم القيمة وينتج متصلة مركبة من مقدم الصغرى وتالي الكبرى وهي ان لا توفهم حقوقهم فبؤسا لك وهو في معرض التهديد والتنفير عن
ظلمهم والاستبداد عليهم بشيء من الصدقة وشركاء عطف على قوله حقا معلوما واهل المسكنة صفة لهم وبؤسا نصب على المصدر واما الاصناف
المستحقين للصدقات فهم الثمانية المعدودة في القرآن الكريم بقوله انما الصدقات للفقراء الى قوله وابن السبيل فاما الفقير فقال ابن عباس
وجماعة من المفسرين انه المتعفف الذي لا يسأل والمسكين هو الذي يسأل وعن الاصمعي ان الفقير هو الذي له ما يأكل والمسكين هو
الذي لا شيء له واما العاملون عليها فهم السعاة في جباية الصدقات ويعطيهم الامام منها بقدر اجور امثالهم واما المؤلفة قلوبهم
فكانوا قوما من اشراف العرب يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله في مبدأ الاسلام ويعطيهم سهما من الزكوة ليدفعوا عنه قومهم
ويعينوه على العدو كالعباس بن مرداس وعيينة بن الحصين وغيرهما ثم استغنى المسلمون عن ذلك عند قوتهم واما في الرقاب اي في فداء
الرقاب فقال ابن عباس يريد المكاتبين وكانوا يعطون سهما ليعتقوا به واما الغارمون فهم الذين لزمتهم الديون في غير معصية و
لا اسراف واما في سبيل الله فهم الغزاة ولم يعطوا وسائر ابن السبيل فهو المنقطع به في السفر ويعطى من الصدقة وان كان غنيا في بلده وقد
ذكر ههنا في معرض ايجاب الشفقة والرحمة له خمسة وهم الفقراء والمساكين ويدخل فيه السائلون فيهم المدفوعون ويشبه ان يريد
بهم العاملين عليها وسماهم مدفوعين باعتبار انهم يدفعون لجباية الصدقات او لانهم اذا اتوا الى من لا زكوة عليه فسألوه هل
عليه زكوة ام لا دفعهم عن نفسه وذكرهم هنا بهذا الوصف لكونه وصف ذل وانقهار وكونه في معرض الامر بالشفقة عليهم قال بعض
الشارحين اراد بهم الفقراء السائلين لكونهم يدفعون عند السؤال ثم الغارم وابن السبيل وانما ذكر هؤلاء الخمسة او الاربعة لكونهم
اضعف حالا من الباقين وقوله ومن استهان الى قوله واخزى يشبه ان يكون كبرى قياس ضمير احتج به في معرض الوعيد والتخويف من
الخيانة على لزوم الذل والخزي له في الدارين على تقدير ان لا يوفيهم حقوقهم وتقدير القياس وان لا توفهم حقوقهم تكن مستهينا
بالامانة راتعا في الخيانة غير منزه نفسك ودينك عنها وكل من كان كذلك فقد احل بنفسه في الدنيا الذل وهو في الاخرة اذل
واخزى وروى احل بنفسه اي ترك ما ينبغي لها وروي احل نفسه اي اباحها والذل على هاتين الروايتين مبتدأ خبره في الدنيا
والخيانة اعم من الغش وهي رذيلة التفريط من فضيلة الامانة والغش رذيلة تقابل فضيلة النصيحة وهما داخلتان تحت رذيلة الفجور

Presented By : Rana Jabir Abbas

عهد له الى محمد بن ابى بكر

وقوله وان اعظم الخيانة خيانة الامة شبه على عظم الخيانة ههنا اذ كانت خيانة كلية عامة الضرر لاكثر المسلمين ومستلزمة لغش الامام الذي هو
افضل الناس واولاهم بالنصيحة فاذا كان مطلق الخيانة ولو في حق اقل الخلق واحقر الاشياء منهيا عنها ويستحق العقاب والخزي عليها فبالاولى
مثل هذه الخيانة العظيمة وكل ذلك في معرض الوعيد والتنفير عن الخيانة والاستهانة بالامانة وبالله التوفيق **ومن عهد له عليه السلام**
الى محمد بن ابي بكر رضي الله عنه لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حيفك
حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم
والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل
الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها
بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد
المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص
لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون وقربه
معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت
ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم
فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة
وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي
في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر فلا تسخط
الله برضا احد من خلقه فان في الله سبحانه خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها
ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك **اقول** قلده الامر جعله
في عنقه كالقلادة واللفظ مستعار وحظي من كذا اي صار له منه حظوة وهي المنزلة والحظ الوافر والجبار البالغ في التكبر والطرداء
جمع طريد وهو ما يطرد من صيد والخلف العوض وهذا الفصل من العهد ملتقط من كلام طويل ومداره على امور الاول وصيته
محمد رضي الله عنه بمكارم الاخلاق في حق رعيته وذكر امرا منها احدها امره بخفض الجناح قيل واصله ان الطائر يمد جناحيه ويخفضهما
ليجمع فراخه تحتهما فجعلهما للشفقة عليهم فاستعمل كناية عن التواضع الكاين عن الرحمة والشفقة كما قال تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وقد بينا ان التواضع ملكة تحت فضيلة العفة الثاني امره بالانة جانبه كناية عن الرفق في الاقوال والافعال
وعدم الغلظة عليهم والجفاوة في حقهم في كل الاحوال وهو قريب من التواضع ومن لوازمه الثالث امره ان يبسط لهم وجهه وهو
كناية عن لقائهم بالبشاشة والطلاقة من غير تقطيب وعبوس وهو من لوازم التواضع ايضا الرابع ان يواسي بينهم في النظر واللحظة
وهي اخف من النظرة وهو كناية عن الاستقصاء في العدل بينهم في جليل الامور وحقيرها وقليلها وكثيرها وقوله حتى لا يطمع
الى قوله عليهم بيان وجه الحكمة في امره بالمساواة بينهم في اللحظة والنظرة على حقارتهما فان قلت فلم خصص العظماء بالطمع في
الحيف والضعفاء باليأس من العدل قلت لان العادة ان الولاة والامراء مخصوصون بالنظرة والاقبال والبشاشة للاغنياء
والعظماء دون الضعفاء وذلك التخصيص مستلزم لطمعهم ان يحاف لهم والاعراض عن الضعفاء مستلزم لليأس من العدل في حقهم
والضمير في قوله عليهم يرجع الى العظماء الثاني الوعيد للعباد بسؤال الله لهم عن صغير اعمالهم وكبيرها وظاهرها ومستورها والاعلام
بانهم مظنة عذابه لسبق ظلمهم بمعصيته والبادي اظلم قال الراوندي رحمه الله المراد باظلم الظالم قلت ويحتمل ان يكون قد سمى ما يجازيهم به من العذاب
ظلما مجازا للمشابهة في الكمية والصورة كما سمى في القصاص اعتداء في قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم نسب
اليه فعلهم وصدق اذن افعل التفضيل باعتبار كونهم بدأوا بالمعصية وكذلك الاعلام بانه تعالى مظنة الكرم بالعفو عنهم الثالث اعلامهم
بما ينفعهم من استعمال الدنيا والتنبيه على كيفية استعمالها الواجب بوصف المتقين فيها ليقتدوا بافعالهم وهي ما اخبر عنه بقوله ذهبوا
بعاجل الدنيا الى قوله ولا ينقص لهم من لذة وخلاصة حالهم المذكورة انهم اكثر فائدة من اهل الدنيا اذ حصلوا من اللذة في دنياهم نصيب
على افضل ما تحصل لاهلها من لذاتهم بها مع زيادة الفوز الاكبر في الآخرة بما وعد فيها المتقون واعلم ان الذي يشير اليه من عاجل
الدنيا في حق المتقين الذين شاركوا اهلها وحظوا منها بما حظي به المترفون واخذه الجبابرة المتكبرون هو ما حصلوا عليه اهلها
من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم وحاجتهم كما روي عنه في صفتهم بلفظ آخر شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم
يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه اغناهم قال الله عز اسمه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده

والطيبات من الرزق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

عهده الى محمد بن ابى بكر

والطيبات من الرزق الاية سكنوا من الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات
ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون اصابوا
لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيبا من لذة فاما وجه
كونهم اكلوها على افضل ما اكلت وسكنوها بافضل ما سكنت فلانهم استعملوها على الوجه الذى ينبغى لهم وقد امروا باستعمالها
عليه وظاهر ان ذلك الوجه افضل الوجوه واما انهم شاركوا اهل الدنيا في طيباتها وفضلوا فنقول ان لذتهم بما استعملوا منها اتم
واكمل وذلك ان كل ما استعملوه منها من ماكول ومشروب ومنكوح ومركوب لما كان عند الحاجة والضرورة اليه وقد علمت ان
الحاجة الى الملك كلما كانت اشد واقوى كانت اللذة به عند حصوله اتم واعلى وذلك من الامور الوجدانية فيثبت ان لذتهم حصلوا
منها بما حظى به المترفون واخذوا منها اخذه الجبابرة المتكبرون مع ما فضلوا به من الحصول على لذة اجل الاخرة التى لم يشاركهم
اهل الدنيا فيه كقوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب واما الزاد المبلغ الى ساحل العزة وحضرة الجلال
فهو التقوى التى تصفوا به كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقد علمت معنى كونه زادا غير مرة واستعار للتقوى والطاعة
لفظ المتجر باعتبار كون الغاية المقصودة منها استفاضة ثواب الله المشبه للثمن ورشح بذكر المربح اى المكسب للربح وذلك باعتبار
زيادة فضل ثواب الله في الاخرة على ما بذل له العبد من نفسه من العمل وقوله اصابوا لذة زهد الدنيا اشارة الى بعض ما يوجد به
من اللذات في الدنيا وهو لذة الزهد اذ كان لهم بطرح الدنيا عن اعناق نفوسهم ووصولهم بسببه الى ما وصلوا اليه من الكمال لا
الغاية ابتهاجات عظيمة اجل واعلى مما يجده المترفون والمتكبرون من لذته وغيرها وهم الذين يحق لهم ان يتكبروا على المتكبرين اذ كان
الكمال الذى به تكبر المتكبرين امرا خياليا ضعيفا بالقياس الى الكمال الحق الذى حصل عليه هؤلاء وقوله وتيقنوا انهم جيران
الله غدا اى يوم القيمة وهو اشارة الى جهة فرحهم بجوار الله والتذاذهم به المضاف الى ما اصابوه من لذة زهد الدنيا وتلك الجهة
هى ما حصلوا عليه من اليقين بالله والوصول التام اليه بعد مفارقة الابدان وذلك معنى جواره وقوله لا يرد لهم دعوة اشارة الى
بعض فضائلهم التى انفردوا بها ايضا المتفرعة على كمال نفوسهم وكرامتهم عند الله اللازمة عن لزوم طاعته وهو كونهم مجابى الدعوة
مع ما شاركوا غيرهم فيه من تمام اللذة فى الدنيا وانفردوا به من تمامها فى الاخرة الرابع تحذيرهم من الموت وقربه وتنبيههم على
غاية من ذلك لتحذيره وهوان بعد واله عدته التى يلقى بها ولا يكون كثير ضرر وقد علمت انها التقوى والعمل الصالح واكد الامر
بالعدة عند بالتنبيه على عظم ما ياتى به من الامر والخطب الجليل واشار الى ان ذلك الامر قد يكون خيرا خالصا دائما وقد يكون
شرا خالصا دائما لا تشتد الرغبة وتعوذوا الكمال العبدة المستلزمة لتحصيل ذلك الخير ولدفع ذلك الشر ثم نبه على ان ذلك الخير الذى
ياتى به الموت هو الجنة وذلك الشر هو النار وان المقرب الى كل منهما والمستلزم للحصول عليه هو العمل له بقوله فمن اقرب الى قوله
عاملها ثم نبه بقوله وانتم الى قوله خلفكم على ان هذا الامر المستعقب لاحد هاتين الغايتين العظيمتين وهو الموت لابد من لقائه ليتنبه
الامر عليهم بالاستعداد له واستعار لهم لفظ الطرداء ملاحظة لشبههم بما يطرد من صيد ونحوه ولشبهه بالفارس المجد فى الطلب الذى
لا مهرب من ادراكه للطريدة وظاهر ان اللزوم لكل امرئ من ظله اذ كان ظل المرء قد ينفك عنه حيث لا ضوء والموت امر لازم لا ينفك منه وقوله
الموت معقود بنواصيكم كناية عن لزومه وكونه لا بد منه اقتضاء اى مشدود ومربوط بنواصيكم وذلك لارتباطه بالقضاء الى حكم القضاء
الالهى به وكونه ضروريا للحيوان وانما خص النواصى لانها اعز ما فى الانسان واشرف واللازم لها املك له واقدر على ضبطه ونحوه قوله
تعالى فيؤخذ بالنواصى والاقدام واستعار لفظ الطى لتقضى احوال الدنيا وايامها التى يقطعها الانسان وقتا فوقتا ملاحظة لشبه
احوالها بما يطوى من بساط ونحوه وظاهر ان ذلك الطى من خلفهم خلفا خياليا بالنسبة الى ما يستقبلونه من احوالها بوجوهم ثم
لما كرر ذكر الموت واكد لزومه بطى الدنيا رجع الى التحذير من غايته وهى النار ووصفها باوصافها المستلزمة للحذر منها وهى بعد
قعرها ومما ينبه عليه ما روى ان النبى صلى الله عليه وآله سمع هدة فقال لاصحابه هذا حجر القى من شفير جهنم فهو يهوى فيها منذ سبعين خريفا
والان حين وصل الى قعرها وكان ذلك اشارة الى منافق ما شرفى ذلك الوقت وعمره سبعون سنة وقد اشرنا الى ذلك من قبل
شدة حرها كقوله تعالى قل نار جهنم اشد حرا وجدة عذابها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وكونها ليست بدار رحمة ولا يسمع لها دعوة لقوله تعالى ربنا اخرجنا منها الاية الى قوله تكلمون وكونها لا تفرج فيها كربة لقوله تعالى
جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وقوله ونادوا يا مالك الى قوله ماكثون الخامس قوله وان استطعتم الى قوله بينهما امر
لهم بالجمع من شدة الخوف من الله وحسن الظن به وهما بابان عظيمان من ابواب الجنة كما علمته فيما سلف ثم اشار الى انهما متلازمان
بقوله فان العبد الى قوله خوفا لله اى ان مقدار حسن الظن للعبد بربه مطابق وملازم لمقدار خوفه منه وان زيادته مع زيادته
ونقصانه مع نقصانه واعلم انه تعالى لم يجعل احدهما علة للاخر بل هما معلولا علة واحدة مساويان لها وهى معرفة الله ثم كانت معرفة الله تعالى

لهم م

الكل م

فى عذاب م

خوفا م

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تتمة عهده الى محمد بن ابي بكر

مقولة بحسب الشدة والضعف كان حسن الظن به ورجاؤه وشدة الخوف منه ايضا مما يشتد ويضعف بحسب قوة المعرفة وضعفها لان
كل واحد منها يستند الى صنف من المعرفة واعتبار خاص يكون هو مبدأه القريب اما في حسن الظن والرجاء فان يلحظ العبد من
ربه ويعتبر جميع اسباب نعمه على خلقه حتى اذا علم لطايف في خلقهم مما هو ضروري لهم كالات الغذاء وما لهم اليه حاجة كالاظفار وما
هو زينة كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين وبالجملة ما ليس بضروري علم ان العناية الالهية اذا لم تقصر عن غاية في
امثال هذه الدقايق حتى لم يرض لعباده ان يفوتهم الزوائد والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضي بسياقهم الى الهلاك الابدي
بل اذا اراد اعتبار واخي هذا الباب علم تعالى لما هيأ لاكثر الخلق اسباب السعادة في الدنيا حتى كان الغالب على اكثرهم الخير والسلامة سنة
الله التي قد خلت في عباده علم ان الغالب في امر الاخرة ذلك ايضا لان مدبر الدنيا والاخرة واحد وهو اللطيف بعباده وهو الغفور
الرحيم وح تكون هذه الملاحظات والاعتبارات مستلزمة لحسن الظن وباعثة على الرجاء ومن هذه الاعتبارات النظر في حكمة
الشريعة وسننها وفي مصالح الدنيا ووجه الرحمة على العباد فيها وبالجملة ان يعتبر صفات الرحمة واللطف واما في الخوف فان يعتبر
اسبابه بان يعرف الله تعالى وصفات جلاله وعظمته وقاهريته وسطوته واستغنائه وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع و
كل سائر اعتبارات الصفات التي يقتضي العنف وايقاع المكاره كالسخط والغضب وكذلك لذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال صلى الله عليه وآله انا اخوفكم لله وبحسب شدة المعرفة بتلك الاعتبارات يكون حال الخوف واحتراق القلب ثم يفيض اثر ذلك على البدن
فيحصل النحول والصفار والغشية والرعدة والزعقة وعلى الجوارح فيكفها عن المعاصي ويقيدها بالطاعات اسند ذلك لما فرط
منه في الصفات فيفيد قمع الشهوات وتكدير اللذات والاحتراق القلب بالخوف يحصل له ذبول وذلة يفارقها كثير
من الرذايل كالكبر والحسد والحقد والبخل وغيرها ثم ان الجمع بينهما يستلزمه كثيرا من الفضايل وذلك ان معرفة الله تعالى واليقين
به اذا حصل هيج الخوف من عقابه والرجاء لثوابه القوة وهما يفيدان الصبر اذ احفت الجنة بالمكاره فلا صبر على تحملها الا بقوة
الرجاء وحفت النار بالشهوات فلا صبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال علي عليه السلام من اشتاق الى الجنة سلى عن الشهوات و
من اشفق من النار رجع عن المحرمات ثم يؤدي مقام الصبر الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله ودوام الفكر فيه وهي مؤدية الى كمال
المعرفة المؤدي الى الانس المؤدي الى المحبة المستلزمة لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته
ولما ثبت تمامه لولا علة واحدة ثبت انهما مثلازمان وليسا بمتضادين وان ظن ذلك في ظاهر الامر لما غلب احدهما على
الآخر بحسب غلبة اسبابه فيشتغل القلب به ويغفل عن الآخر فيظن انه يعانده ويباينه ولذلك الحج هنا بان المقتضيه للشك
في استطاعتهم للجمع بينهما ثم نبهه على احسانه اليه بتوليته اعظم اجناده لينبغي على التذكير بتلك النعمة ما يريد ان يوصيه به الشارب
بنيهه على ما ينبغي له وهو اولى به وذلك ان يخالف على نفسه الامارة فيما تامره من السوء والفحشاء وسائر مناهي الله الى ما يحكم به العقل
والشرع من طاعته وان ينافح عن دينه ويجاهد الانس والجن عنه ولو لم يكن له من الدهر الا ساعة فينبغي ان لا يشغلها الا بالمجاهدة شيا المين به
عن دينه وان لا يسخط الله برضا احد من خلقه اي لمنا يعم احد من خلق الله فيما يسخط الله وقوله فان في الله الى قوله في غيره للحج
على وجوب مراعاة رضاه تعم دون غيره بقياس ضميره من الاول المذكور في قوة صغرى وتقدير الكبرى وكلما كان في الله
خلف عن غيره وليس في غيره خلف منه فالواجب اتباع رضاه وان لا يسخط برضا غيره ثم امره ان يصلي الصلاة لوقتها الموقت لها اي
المعين واللام للتخصيص والتعليل وان لا يقدمها على وقتها لفراغه في ذلك الوقت ولا يؤخرها عن وقتها لشغله عنها بغيرها فانها
اهم من كل شغل واولى ثم اعلمه ان كل شيء من الاعمال الصالحة تبع للصلاة والمرادات الانسان اذا حافظ على صلاته واتى بوظايفها
في اوقاتها يوشك ان يكون على غيرها اولى بالمحافظة واذا تساهل فيها فهو في غيرها اكثر تساهلا وذلك انها عمود الدين
وافضل العبادات كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن افضل الاعمال فقال الصلاة لاول وقتها وقال صلى الله عليه وآله اول
ما يحاسب به العبد الصلاة فمن تمت صلاته سهل عليه غيرها من العبادات ومن نقصت صلاته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها
واعلم انه ذكر امر الصلاة في هذا العهد بكلام طويل اهمله السيد ره وفيه بيان حال الصلاة ولواحقها واوقاتها فقال وانظر الى صلاتك
كيف هي فانك امام لقومك ان تتمها او تخففها فليس من امام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان الا كان عليه لا ينقص ذلك من صلاتهم شيء وله تمتها يحفظ بها يكن لك مثل اجورهم ولا ينتقص
من اجورهم شيئا وانظر الى الوضوء فانه من تمام الصلاة تمضمض ثلثا واستنشق ثلثا واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى
ثم امسح رأسك ورجليك فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك واعلم ان الوضوء نصف الايمان ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها
لوقتها ولا تعجل بها قبله لفراغ ولا تؤخرها عنه لشغل فان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن وقت الصلاة فقال صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل
فاراني وقت صلاة الظهر حين زالت الشمس وكانت على حاجبه الايمن ثم اراني وقت العصر وكان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب
حين غربت الشمس ثم صلى العشاء الاخرة حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فاغلس بها والنجوم مشتبكة فصل بهذه الاوقات

والزم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من كتاب له الى معوية

والزم السنة المعروفة والطريق الواضح ثم انظر ركوعك وسجودك فان رسول الله صلعم كان اتم الناس صلوته واحفظهم عملا فيها واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك فمن ضيع الصلوة فانه لغيرها اضيع اسال الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك ممن يحب ان يرضى حتى يعيننا واياك على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه وعلى كل شيء اختار لنا في ديننا ودنيانا واخرتنا ومن

هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلعم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **اقول** هذا الفصل متصل بقوله واخرنا من فضل الصلوة واوله وانتم يا اهل مصر فليصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم انه لا يستوي الى قوله تنكرون ثم متصل به يا محمد بن ابي بكر اعلم ان افضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته واني اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيتك وعلى اي حال كنت عليه الدنيا دار بلاء ودار فناء والاخرة دار الجزاء ودار البقاء فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى ولا تنس نصيبك من الدنيا اني اوصيك بسبع هي جوامع الاسلام اخش الله عز وجل في الناس ولا تخش الناس في الله وخير العمل ما صدقه العمل ولا تقض في امر واحد بقضائين مختلفين فيختلف امرك وتزيغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك و اهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك واهل بيتك فان ذلك اوجب للحجة واصلح للرعية وخض الغمرات الى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وانصح المرء اذا استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله مودتنا في الدين وحليتنا واياكم حلية المتقين وابقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا بها اخوانا على سرر متقابلين احسنوا اهل مصر موازرة اميركم واثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه واله اعاننا الله واياكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته واقمع القهر والاذلال واعلم انما امرهم بترك النفاق وموافقة الفعل الجميل للقول الجميل لشدة رحمهم الى ذلك ووجد بهم اليه بالفرق بينه وبين غيره من الائمة فاشار بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام الردى وعدو النبي الى معوية واسند الخبر المشهور الى النبي صلعم و اراد بمنافق الجنان عالم اللسان معوية واصحابه كل ذلك ليقبلوا الى طاعته وينفروا عن خصمه واما سر الخبر فظاهر ان المؤمن لايمانه لا يخاف منه على المسلمين واما المشرك فان الله يقمعه ويذله بشركه ما دام مشركا متظاهرا بالشرك لظهور الاسلام وغلبة المسلمين وانفتاتهم على مجانبته ومعاداته وعدم الاصغاء الى ما يقول وانما يخاف عليهم المنافق الذي من شانه اسرار الكفر و اظهار الاسلام وتعلم احكامه ومخالطة اهله فهو يقول بلسانه ما يقولون ويفعل ما ينكرون ووجه المخافة منه ان تحلته لاهل الاسلام مع اظهاره له يكون سببا لاصغائهم اليه ومجالستهم له ولاغترارهم بما يدعيه من اصنافه وصدق وعلمه اللساني وقدرته على الشبه المضلة وتمويهها بالاقوال المزخرفة يكون سببا لانفعال كثير من عوام المسلمين وفتنتهم عن الدين وقوله ان افضل العفة الورع فالورع هو لزوم الاعمال الجميلة وهو ملكة تحت فضيلة العفة وظاهر انها اجمع الفضائل التي تحت العفة فيكون افضل من كل منها وقوله واخش الله في الناس اي خف منه فيما تفعله بهم من شر تقصده به وقوله ولا تخش الناس في الله اي لا تخف احدا منهم ولا تراقبه فيما يفعله من طاعة الله فتعدل عن طاعته لخوفك منهم وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم الى معوية**

جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله عز وجل محمدا صلى الله عليه واله وسلم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمته وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه واله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيد

في الالام

والطلوقه

Presented By : Rana Jabir Abbas

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى معوية

شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما قد شذ عنا وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس (شذ م)
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج
المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن
بغيره فالانصار على دعويهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية
عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله
لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في
دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت
ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل (مضرته م)
له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله
المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا (كنت م)
فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد
اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل
فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم
باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

اقول هذا الكتاب ملتقط من كتاب ذكر السيد منه فصلا سابقا وهو قوله فاراد قومنا اهلاك نبينا وقد ذكرنا كتاب معوية الذي هو هذا
الكتاب جواب له وذكرنا الكتاب له بأسره هناك وان كان فيه اختلاف الفاظ يسيرة بحسب الروايات وخبات الشئ ستره وطفق مثل اخذ
وجعل وهجر مدينة من بلاد البحرين والنضال المراماة والمسدد الذي يقوم غيره لامره ويهديه اليه واعتزل تباعد عنك والثلم
الكسر والطليق من اطلق بعد الاسر والربع الوقوف والظلع العوج والذرع بسط اليد والتيه الضلال والتحير في المفاوز والرواغ كثير الميل
عن القصد والجمة الكثير ومج الماء من فيه القاه والرمية الصيد يرمى والصنيعة الحسنة والفلج الفوز والشكاة والشكية والشكاية وظاهر
والظاهر الزائل والمخشوش الذي جعل في انفه خشاش وهو خشبة تدخل انف البعير ليقاد بها والغضاضة الذلة والمتفضح
اعرض واعدى اشد عدوانا والمعوقين المثبطين والظنة التهمة والمتنصح المبالغ في النصيحة والاستعبار البكاء والفيت كذا وجدته و
النكول الرجوع جبنا وخوفا والارقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام الغبار والسرابيل القمصان و
النصال السيوف وقد اجاب عليه السلام عن كل فصل من كتاب معوية بفصل والكتاب يشتمل ما اختار السيد منه من الكتب على نكت الاولى انه استعار
لفظ الخبو لما ستره الدهر في وجود معوية من العجب كثير العجب فقال اذ طفقت الى قوله النضال وهو انه اخبر اهل بيت النبي بحال
النبي وما انعم الله به عليه من اصطفائه له لدينه وتأييده باصحابه مع علمهم التام بحاله وكونهم اولى بالاخبار عنها وضرب له في ذلك مثلين
احدهما قوله كناقل التمر الى هجر واصل هذا المثل ان رجلا قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى به شيئا للربح فلم يجد فيها اكسد من التمر فاشترى
بماله تمرا وحمله الى هجر وادخره في البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد الا رخصا حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلا لمن يحمل الشئ الى
معدنه لينتفع به فيه ووجه مطابقة المثل هنا ان معوية حمل الخبر بما اخبر به الى معدنه الذي هو اولى به منه كحامل التمر الى معدنه وهجر
معروفة بكثرة التمر حتى انه ربما يبلغ خمسين جلة بدينار ووزن الجلة مائة رطل فذلك خمسة الاف رطل ولم يسمع مثل ذلك في بلاد اخرى
وهجر اسم قد يذكر لقصد الموضع ولذلك صرفها شاعرهم حيث يقول شعر وخطها الخط ارقالا فالى اوائل الانام واهجر في هجر
الثاني انه شبه بداعي مسدده الى النضال ووجه التشبيه هنا ان حمل الخبر الى من هو اولى به منه كما يدعو الانسان مسدده واستاذه
في الرمي الى المراماة ومسدده اولى بان يدعوه الى ذلك الثانية ان معوية لما افتخر بحال الخلفاء وذكر الافضل فالافضل منهم معرضا
بافضليتهم عليه لعدم مشاركته له في الفضل اجابه بان ذلك التفضيل والترتيب اما ان يتم او لا فان تم فهو بمعزل عنك وانت
تلك نصيب ولا شرك في درجاتهم ومراتبهم وسابقتهم في الاسلام فيكون اذن خوضك فيه خوضا فيما لا يعنيك وان نقص فليس عليك
من نقصانه عار ولا يلحقك منه وهن فخوضك فيه ايضا فضول وقوله وما انت وما للطلقاء استفهام على سبيل الاستحقار
والانكار عليه ان يخوض على صغر شانه وحقارته في هذه الامور الكبار والمنقول ان ابا سفيان كان من الطلقاء فكان معوية فهو طليق

ابن الطليق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ومن كتاب كتبه الى معاوية

وابن المليق وقوله هيهات استبعاد لاهليته لمثل هذا الحكم وترتيب طبقات المهاجرين في الفضل ثم ضرب له في سكوته لذلك مثلين احدهما
قوله لقد حنّ قدح ليس منها واصله ان احد قداح الميسر اذا كان ليس من جوهر باقي القداح ثم اجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها
فيعرف به انه ليس من جملتها فضرب مثلا لمن يمدح قوما ويطريهم ويفتخر بهم مع انه ليس منهم وتمثل به عمر حين قال الوليد بن عقبة بن ابي
معيط اقتل من دون قريش فقال عمر حنّ قدح ليس منها الثاني قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها يضرب لمن يحكم على قوم وفيهم وهو
من اراذلهم وليس للحكم باهل بل هم اولى منه اذ شأن الاشراف ان يكونوا حكاما ومراده ان معوية ليس من القوم الذين حكم بتفضيل
بعضهم على بعض في شيء وليس اهلا للحكم فيهم الثالثة قوله الا تربع ايها الانسان على ظلعك استفهام على سبيل التنبيه على قصوره
عن درجة السابقين والتقريع له على ادعائه لها اي انك ترفق بنفسك ولا تكلفها غير ويقف بها عن مجاراة اهل الفضل حال الظلع
واستعار لفظ الظلع لقصوره ووجه المشابهة قصوره عن لحوق رتبة السابقين في الفضل كقصور الظالع عن شأو الظليع وكذلك قوله
ويعرف قصور ذرعك وقصور الذرع كناية عن قصور قوته وعجزه عن تناول تلك المرتبة وحيث اخره القدر اشارة الى مرتبته النازلة
التي جرى القدر بها ان تكون نازلة عن مراتب السابقين وقد امره بالتأخر فيها والوقوف عندها تعريضا وتوبيخا بها وقوله فما عليك
الى قوله الظافر في قوة احتجاج على وجوب تأخره بحيث هذه المرتبة بقياس ضمير من الشكل الاول والمذكور في قوة صغراه وتقديرها
فعلت المغلوب في هذا الامر الكبرى ليس عليك منه شيء وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فيجب تأخره عنه واعتزاله اياه والا لكان
سفيها بدخوله فيما لا يعنيه الرابع قوله وانك لذهاب في التيه اي كثير الذهاب والتوغل في الضلال عن معرفة الحق كثير العدول عن الطريق
والصراط المستقيم في حقنا وعن الفرق بيننا وبينكم ومعرفة فضلنا عليكم ورذائلكم ثم نبهه على وجه الفرق بينهم وبين من عداهم من
المهاجرين والانصار بذكر افضلية بيته التي انفردوا بها دونهم في الحيوة وبعد الممات بعد ان قرر ان لكل من الصحابة فضلا لتثبت
الافضلية لبيته بالقياس اليهم وذلك قوله الا ترى الى قوله الجناحين فمن ذلك فضيلتهم في الشهادة وشهيدهم الذي اشار اليه
عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واشار الى وجه افضليته بالنسبة الى ساير الشهداء من وجهين احدهما قولي وهو تسمية الرسول صلعم
سيد الشهداء والثاني فعلي وهو ان رسول الله صلعم خصه بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه في اربع عشرة صلوة وذلك انه كان كلما
عليه جماعة حضرت جماعة اخرى من الملئكة فصلى بهم عليه ايضا وذلك من خصايص حمزة رضي الله عنه وشرف بني هاشم في قوم ومنهم
ومنه افضليتهم ايما فعل ببعضهم من التمثيل به كما فعل باخيه جعفر بن ابي طالب من قطع يديه فسماه رسول الله صلعم بذلك الاعتبار ذا الجناحين
والطيار في الجنة ومن المنقول عن علي ع من الشعر فيه والفخر الى معوية وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملئكة ابن امي وقد ذكرنا مقتلهما
وقاتليهما من قبل ثم اشار الى انه فضايل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذانهم وانما ترك تعديدها وذكرها في معرض الفخر بها لنهي
الله سبحانه عن تزكية النفس والذاكر يعني نفسه وانما نكره ولم يات بالالف واللام ولم ينسبه الى نفسه لان في ذلك صريح الدلالة على تزكية
لنفسه واستعار لفظ المج لكراهية النفس ما تكره سماعه واعراضها عنه فانها تصير كالقاذف له من الاذن كما يقذف الماج الماء وقوله فدع
عنك من مالت به الرمية اي فدع عنك اصحاب الاغراض والمقاصد الفاسدة ولا تلتفت الى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص ويحتمل ان لبعض ص
تكون الاشارة اليه بعينه على طريقة قولهم اياك اعنى فاسمعي يا جاره واستعار لفظ الرمية وكنى بها عن الامور التي تقصدها النفوس وترميها
بقصودها وتستميل اليها لانها هي المجاذبة للانسان والمايلة الحاملة له على الفعل ثم قوله فانا صنايع ربنا الى قوله لنا
من تفخر احتجاج على فضيلتهم من جهة اختصاص الله سبحانه اياهم بالنعمة الجزيلة وهي نعمة الرسالة وما يستتبعها من الشرف والفضل حتى كان
الناس عيالا لهم فيها اذ كانت تلك النعمة ولوازمها انما وصلت الى الناس بواسطتهم ومنهم واكرم بها فضيلة وشرفا على ساير الخلق وهذا
الشبه في قوة صغرى من الشكل الاول في معرض الافتخار والاحتجاج على انه لا ينبغي لاحد ان يعارضهم في شرف او يفاخرهم ويناظرهم
في فضيلة وتقدير الكبرى وكل من كان بصفة انه صنيعة ربه بلا واسطة والناس بعده صنايع له بواسطته فلا ينبغي لاحد من
الناس ان يعارضه في فضل ويحاربه في شرف ويجوز بلفظ الصنايع في الموضعين اطلاقا لاسم المفعول على القابل والحال على المحل
ثم كثر ذلك المجاز فيقال فلان صنيعة فلان اذا اختصه لموضع نعمته كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله لم يمنعنا الى قوله فلستم هناك اشارة
في معرض الافتخار ايضا وعادي منسوب الى عاد قوم هود والنسبة اليه كناية عن القدم ووجه الامتنان انهم لم يمتنعوا على فضيلتهم
من خلطهم اياهم بانفسهم في مناكحتهم ونعل الاكفاء منصوب على المصدر عن فعل مضمر وقوله هناك كناية عن مرتبة الكفاءة في
النكاح اي ولستم اهلا لتلك المرتبة والواو في ولستم للحال والعامل خالطناكم ثم اشار الى بيان ما ادعاه من نفي كونهم اهلا للخلط معهم
بالمقابلة بين حال بني هاشم وحال بني امية ليظهر من تلك المقابلة رذيلة كل واحد ممن ذكر من بني امية بازاء فضيلة كل واحد ممن ربيعة بن
ذكر من بني هاشم ويظهر فضايل الافراد ورذايلهم ليتبين نسبة البيتين في الشرف والخسة فذكر النبي ص وقابله بالمكذب له من بني امية
وهو ابو جهل بن هشام واليه الاشارة بقوله وذرني والمكذبين الاية قيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة وهم ابو جهل وعتبة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى معاوية

وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن ... ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث والحرث بن عامر وابي بن خلف وزمعة بن الاسود
فذكر النبي صلى الله عليه وآله بفضيلته وهي النبوة وذكر اباجهل برذيلته وهي تكذيبه ثم اسد الله وهو حمزة بن عبد المطلب سماه رسول الله
بذلك لشجاعته وذبه عن دين الله وقابله باسد الاحلاف وهو اسد بن عبد العزى والاحلاف هم عبد مناف وزهرة واسد وتيم و
الحرث بن فهر وسموا الاحلاف لان بني قصي ارادوا ان ينتزعوا بعض ما كان بايدي بني عبد الدار من اللواء والندوة والحجابة والرفادة
وهي كل شيء كان فرضه قصي على قريش لطعام الحاج في كل سنة ولم يكن لهم الا السقاية فتحالفوا على حربهم واعدوا للقتال ثم رجعوا
عن ذلك ناكصين واقروا ما كان بايديهم ثم سيدا شباب اهل الجنة وهما الحسن والحسين عليهما السلام وقابلهما بصبية النار فقيل هم
صبية عقبة بن ابي معيط حيث قال له الملك ولهم النار وقيل هم ولد مروان بن الحكم الذين صاروا اهل النار عند البلوغ وكانوا صبية
حين اخبر عنهم بذلك ثم خير نساء العالمين وهي فاطمة عليها السلام وقابلها منهم بحمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب عمة معوية كانت تحمل حزم
الشوك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلعم ليعقره وعن قتادة انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج
نارها كما توقد النار بالحطب فاستعير لفظ الحطب لتلك النميمة للمشابهة المذكورة ومنه قولهم فلان يحطب على فلان اذا كان يغري
به وقوله في كثير الى قوله وعليكم وهذا الذي ذكرناه من فضائلنا ورذائلكم قليل في كثير مما لنا من الفضائل وعليكم من الرذائل
قال عليكم من الرذائل لان الامور بثمراتها وما تستلزمه وثمرة الرذائل على الشخص مضرتها وتبعاتها وقوله فاسلامنا الى قوله يدفع
اشارة الى ان شرف بيته على غيره لا ينحصر في الاسلام فقط فان شرف بني هاشم في الجاهلية ايضا مشهور ومكارم اخلاقهم لا تدفع
وقد نبهنا على ذلك في المقدمات وكما نقل عن جعفر بن ابي طالب لما اسلم قال له النبي صلعم ان الله شكر لك ثلث خصال في الجاهلية
فما هي قال يا رسول الله صلعم ما زنيت قط لاني قلت في نفسي ان ما لا يرضاه العاقل لنفسه لا ينبغي ان يرضاه لغيره تكرما ولا كذبت
كذبة قط تأثما ولا شربت الخمر قط لاني رايت انها تذهب العقول وقوله وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا اي يوجب لنا بصريح حكمه ويجمع
لنا ما شذ عنا من هذا الامر وسلبناه فهو شروع في الاحتجاج على اولويته من غيره بهذا الامر من الخلفاء ومن يطمع في الخلافة من
ذلك من وجوه احدها قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وجه الاستدلال انه عليه السلام من احق اولي الارحام برسول الله
وكل من كان كذلك فهو اولى بمقامه مع كمال استعداده لذلك اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فللاية الثاني قوله تعالى
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه الآية وجه الاستدلال انه عليه السلام كان اقرب الخلق الى اتباع رسول الله صلعم واولى من امن به وصدق
وافضل من اخذ عنه الحكمة وفصل الخطاب كما بيناه وكل من كان كذلك فهو اولى بخلافته والقيام مقامه فيما جاء به الاية فظهر اذن
انه عليه السلام اولى برسول الله صلعم وبمنصبه تارة من جهة قرابته وتارة من جهة طاعته والثالث قوله لما احتج المهاجرون الى قوله دعواهم وهو الزامهم
وصورته ان الانصار لما طلبوا الامامة لانفسهم وقالوا للمهاجرين منا امير ومنكم امير احتج المهاجرون عليهم برسول الله صلعم وانهم من
شجرته التي اشار الى كون الائمة منها بما رووه عنه من قوله الائمة من قريش فسلموا لهم ذلك وغلبوا عليهم فلا يخلو ذلك الغلب اما
ان يكون بكونهم اقرب اليه صلعم من الانصار او غير ذلك فان كان الاول فاهل بيته اولى بذلك الحق لانهم اقرب اليه صلعم من غيرهم وهم لغيرهم
ثمرة تلك الشجرة وغايتها وان كان بغيره فحجة الانصار قائمة ودعواهم للامامة باقية اذ لم يكن ما يدفعوه من الحيز دافعا لقولهم الا من جهة
كونهم من قريش الموجب لقربهم وبعد الانصار عنه وقد عرفت ان جهة الاقربية غير معتبرة هنا السادس جوابه عما ادعاه بزعمه من حسده لهم
لسائر الخلفاء وبغيه عليهم وتقرير الجواب انه لا يخلو اما ان تكون هذه الدعوى صادقة او كاذبة فان كانت صادقة كما زعمت فليست
جنايتي عليك حتى يكون عذري عنها اليك بل ذلك فضول منك وخوض فيما لا يعنيك واكد ذلك بالمثل والبيت لابي ذويب
واوله وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يضرب لمن ينكر امرا ليس منه في شيء ولا يلزمه منه انكاره
السابع جوابه عما ادعاه توبيخا له وغضا من منصبه وهو قوده الى البيعة للخلفاء قبله كما يقاد الجمل المخشوش قهرا وكرها واذ لا وهو
وجه التشبيه فقلب تلك الدعوى وبين ان ذلك ليس نقصا له بل مدحا ولا فضيحة بل على من ظلموه اشار الى كونها مدحا وليست ذما
بقوله وما على المسلم الى قوله بنفسه ووجه ذلك انه لما كان ثابتا على اليقين التام في علومه متبرءا عن الريب والشبهة في دينه فكان
لذلك هو الكمال الحق والفضل اليقين الذي لا نقصان معه لم يكن عليه غضاضة في ظلم غيره له ولم يلحقه بذلك نقصان ولا ذم بل كان
انفراده بالثبات على الدين الخالص مع الاجتماع على ظلمه فضيلة تخصه فيكون ذكرها مستلزما لمدحه وتعظيمه وكذلك ليس في ذكرها
فضيحة عليه اذ الفضيحة هي اظهار عيب الانسان ونقصه وحيث لا عيب فلا فضيحة واما انها فضيحة لمعوية فلظهور نقصانه في عدم
الفرق بين ما يمدح به وبين ما يذم وقوله وهذه حجتي الى قوله ذكرها اي ان حجتي هذه على كوني مظلوما في اخذي للبيعة غيرك ليس
انت المقصود بها اذ لست في هذا الامر في شيء فتخاطب فيه بل القصد بها غيرك واراد الذين ظلموا وانما ذكرت لك منها بقدر ما دعت
الحاجة اليه وسنح لي ان اذكره في جوابك الثامن جوابه عما ادعاه عليه في امر عثمن وتاليبه وخذلانه وذلك قوله فلك ان تجاب عن هذه

لرحمك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

كتب له كتبه الى اهل البصرة

لرحله منه مع انكاره عليه ما سبق من الكلام فانه في ارشاده اياه لموضع الكلام مواضعه تنبيه على انه لا يجوز ان يخوض الانسان فيما لا يعنيه وقرب دمه منه لكونه من بني امية وحاصل جوابه انه عكس عليه ما ادعاه وبين انه هو الذي كان عدوه وخاذله فانه كان ناصره ومعرض نفسه للذب عنه فاستفهمه عن ايهما كان اعدى عليه واهدى لمقاتله اى لوجوه قتله ومواضعه من الاراء والحيل استفهام توبيخ له واراد بقوله امن بذل نصرته الى قوله فاستقعده واستكفه نفسه ع وذلك ان عثمان كان متهما له ع بالدخول في امره فلما اشتد عليه الحصار بعث اليه وعرض نصرته فقال لا احتاج الى نصرتك لكن اقعد عني وكف شرك وذكر نفسه بصفة بذل النصرة ليظهر خروجه مما نسب اليه من دمه وهو في قوة صغرى قياس ضمير تقديرها انى بذلت له نصرتي وتقدير كبراه وكل من بذل لغيره نصرته فليس من شانه ان يتهم بخذلانه وينسب اليه المشاركة في دمه واشار الى دخول معوية في دمه بقوله امن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه وذلك انه بعث حال حصاره الى الشام مستصرخا بمعونته فلم يزل يعده ويتراخى عنه لطمعه في الامر الى ان قتل وذكر القدر ونسبة القتل اليه ههنا مناسب لتبريه من دمه والكلام ايضا في قوة صغرى قياس ضمير احتج به على ان معوية هو الساعي في قتله وتقديرها انك من استنصره واستغاث به فتراخى عنه وبث المنون اليه وعزوعته وتثبط عن نصرته واشار الى ذلك بقوله لقد علم الله الاية ثم نفى ان يرد دعواه عن نفسه بقوله كلا اى كلا لم اكن انا اعدى عليه ولا اهدى لمقاتله منك وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فهو اولى بالنسبة الى دمه والسعي في قتله والاية نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يثبطون اصحاب رسول الله صلعم عن القتال فقوله وما كنت اعتذر اشارة الى ما عساه كان سببا لتوهم كثير من الجهال انه دخل في دمه وهو انكاره عليه ما كان نقمه الناس عليه من احداثه ثم اشار الى انها قبل وبيان ان ذلك ليس مما يعتذر عنه لان ذلك كان ارشادا له وهداية فان يكن ذلك هو الذنب اليه وتوهم ذنبا اليه فلا مني عليه فرب ملوم لا ذنب له وانا ذلك الملوم اذ لم يكن ما فعلته ذنبا وقد يستفيد الظنة المتنصح وانا ذلك المتنصح اذ لم يكن قصدي الا اصلاح ذات البين بقدر الاستطاعة وقوله رب ملوم لا ذنب له مثل لاكثم بن صيفي ويضرب لمن قد ظهر للناس منه امر انكروه عليه وهم لا يعرفون حجته وعذره فيه وكذلك قوله وقد يستفيد الظنة المتنصح يضرب مثلا لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم انه غاش وصدر البيت وكم سقت في اثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح العاشر جوابه عن وعيده له بالحرب التي كنى بالسيف عنها فقوله فلقد اضحكت بعد استعبار كناية عن ان وعيده لمثله من ابلغ الا [illegible] المستلزمة لابلغ عجب اذ كان الضحك بعد البكاء انما يكون لتعجب بالغ غريب وهو كالمثل في معرض الاستهزاء به وقيل معناه لقد اضحكت من سمع منك هذا تعجبا بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه وقوله متى الفيت الى اخره استفهام له عن وقت وجدانه لبني عبد المطلب بصفة النكول عن الحرب والخوف من السيف استفهام انكار لوقت وجدانهم كذلك في معرض التنزيه لهم عن الجبن والفشل وقوله فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب واصله ان حمل بن بدر رجل من قشير اغير على ابل له في حرب داحس والغبراء فاستنقذها وقال لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل وقيل اصله ان مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل لبث قليلا يلحق الهيجا حمل البيت فارسل مثلا ثم اتى وقتل مالكا فظفر اخوه قيس بن زهير به وباخيه حذيفة فقتلهما وقال شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني وقوله فسيطلبك الى اخره شروع في المقابلة بالوعيد بالسير الشديد اليه في الجيش العظيم ووصفه باوصاف تزلزلا وكان العدو من شدة الزحام وسطوع القتام الى اخره وشديدا او متسربلين نصب على الحال وسرابيل مفعول به لمتسربلين وسرابيل الموت كناية اما عن الدروع والعدة التي يلقون بها الموت ويخوضون في غمراته واما عن ملابسهم من الثياب والهيئات والاحوال التي وطنوا انفسهم على القتل فيها كالاكفان لهم وانما كان احب اللقاء اليهم لقاء ربهم لكمال يقينهم بما هم عليه من الدين الحق وثقتهم بالوعد الالهي الصادق والذرية البدرية التي صحبتهم اشارة الى ولد من كان من المسلمين مع النبي صلعم يوم بدر وقد ذكرنا ان اخاه المقتول حنظلة بن ابي سفيان وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة اذ هو ابو هند ام معوية وكنى بالظالمين في الاية عن معوية واصحابه وجميع ما ذكره من اوصاف الجحفل وما يصحبه من الذرية البدرية والسيوف الهاشمية والتذكير بمواقعها ممن وقعت به من اهله ووعيده ان يصيبه منها ما اصابهم من ابلغ ما يعد به الخصم للانفعال والخوف وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ فَاِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْاُمُورُ الْمُرْدِيَةُ وَسَفَهُ الْاٰرَاءِ الْجَائِرَةِ اِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا اَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَرَحَلْتُ رِكَابِي وَلَئِنْ اَلْجَاْتُمُونِي اِلَى الْمَسِيرِ اِلَيْكُمْ لَاُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ اِلَيْهَا اِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ مَعَ اَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا اِلَى بَرِيٍّ وَلَا نَاكِثًا اِلَى وَفِيٍّ

اقول غبيت عن الشيء وغبيته اذا لم تفطن له والمراد بالحبل الكلمة والجائرة المنحرفة [illegible] عن صواب والمنابذة المخالفة والمراماة بالعهد والبيعة وقد بدا في هذا الفصل بوضع ذنوبهم وتقريرها عليهم ليحسن عفوه عنها [illegible] واستعار لفظ الحبل لسعتهم اياه ولفظ الانتشار لتفرقهم وخروجهم الاستعانة الاولى كون

Presented By : Rana Jabir Abbas

كتاب له كتبه الى معاوية

بيعتهم باجماعها وانا ظالامورهم ومتمسكا بوصل الى رضاء الله كالحبل لناظم لما برنظمه ووجه التشبيه ظ وثنبه بقوله ما لم تغيروا عنه على علمهم بما يعلمونه ويعتقدهم لفعله ليثاكد عليهم الحجة ثم لما قرر ذنوبهم اردفها بذكر امور قابلها بها كرما وهى العفو عن مجرمهم ورفع السيف عمن ادبر منهم وقبول من اقبل اليه منهم والترسا غنه ثم اردف ذلك بوعيدهم بكونه مستعدا لقتالهم وايقاعه بهم وصفة بينصغر معها وقعة الجمل ان لو عادوا الى الفتنة واستعار لفظ الخطوط لسوق الامور المهلكة سفهاء رائهم الجايزة بهم الى منابذته ومحاربته ثانيا ووجه المشابهة تقربا ديها بهم الى خلافه كتادي القدم بصاحبها الى غايته ونفذ بالشرط فان عدتم الى خلافي فانا مستعد لكم وكنى بتقريب جياده وترجيل ركابه عن كونه مستعدا للكرة عليهم وحملها شدة نزال الرجال على ظهورها ويكفي ذلك في وعيدهم على خلافه لان مجرد خلافهم عليه لا يستلزم وجوب ايقاع الوقعة بهم لاحتمال ان يرجعوا ويتوبوا بوعيده او بعلمهم بما على الاستعداد لحربهم والايقاع بهم فلذلك جعل الشرطي وعيده بالايقاع بهم ان يلجئوه الى المسير اليهم ومحاربتهم وذلك ان يعلم ان الامر لا يستقيم الا بالايقاع بهم فحينئذ ضرورة حفظ الدين على ذلك وقوله في وصف تلك الوقعة لا يكون يوم الجمل الى قوله لاعق كناية عن غاية شدة ايقاعه بهم ووجه تشبيه وقعة الجمل بالنسبة اليها باللعقة هو الحقارة والصغر ثم لما توعدهم بما يخشى من الوعيد اردفه بما يرجى منه من ذكر اعترافه بفضل ذى الطاعة وبحق ذى النصيحة منهم وانه غير متجاوز منهما بعقوبته الى برى ولا ناكثا بعهده الى وفى برئ لئلا يشتد عليهم وطأته فييئسوا من رحمته فيشتد نفارهم منه ويكون ذلك داعية عنادهم

ومن كتاب له عم الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلوبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

اقول هذا الكتاب اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة انى لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهى عن منكر ولم اتجبر الا على مارق وملحد ومنافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله فمعاذ الله جل ثناؤه من تعطيل الحقوق والمؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الغفلة المحيرة من التحيات تضمنا مغرب الاحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوس في الردى ثم يتصل بقوله فاتق الله الفصل المذكور ومن هذا الكتاب ايضا وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه في يوم لا يغنى النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون والعضيهة الافك والبهتان والطمس اخفاء الاثر والمحجة الواضحة والطابة بكسر الباب الطلب وفتح اللام اى مطلوب يحصل منهم والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدنى من الرجال ونكب عدل والخبط المشى على غير استقامة والنهزالحسرات والانتقام الدخول في الامر بشدة والوعر الشديد والمهطع المسرع وبهضه الامر ثقله والفصل موعظة فاشار عليه بتقوى الله فيما لديه من مال المسلمين ونعمتهم وان ينظر في حقه عليهم واثار نعمته فيقابلها بالشكر والطاعة وان يرجع الى معرفة ما لا عذر له في ان يجهله من وجوب طاعة الله ورسوله وطاعة الامام الحق وقوله فان للطاعة الى قوله اي لطاعة الله واستعار لفظ الاعلام لما يدل على الطريق الى الله من الكتاب والسنة والقوانين العقلية ومن جملتها ائمة الحق والهدى فانهم اصل تلك الاعلام وحاملوها وعنى بالسبل النيرة والمحجة النهجة الطرق الى الله الدالة عليها باعلامها المذكورة وبالغاية المطلوبة من الحق الخلق ووصولهم الى حضرة قدس الله طاهرين مجردين عن الهيئات البدنية الردية مستعدين للكمالات الانسانية النفسانية واعلم ان الطاعة اسم لقصد تلك الاعلام وسلوك تلك المحجة طلبا لتلك الغاية والضمير في قوله يردها ويخالفها وعنها راجع الى المحجة او الاعلام او الطاعة والاكياس الذين يختارون ورود تلك المحجة وقصد اعلامها وان ادنياء الهمم يخالفونها الى غيرها فيعدلون عن صراط الله الحق ويخبطون في تيه الجهل ويغير الله بذلك نعمته عليهم ويبدلهم بها نقمته في دار الجزاء ثم لما اشار عليه بما اشار ووضح له سبل السلامة وما يلزم مخالفها من تغيير نعمة الله وحلول نقمته امره ان يحفظ نفسه بسلوك تلك السبل عما يلزم مخالفتها والعدول عنها من الامور المذكورة ثم اعلمه بان الله بين له سبيله واراد سبيل طاعته المأمور بسلوكها وهو في قوة صغرى قياس ضمير من الشكل الاول وجب عليه سلوك تلك السبيل وتقدير الكبرى وكل من بين الله له سبيله التي اوجب عليه سلوكها فقد وجب عليه حفظ نفسه بسلوكها وقوله وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر فحيث ظرف لما بعده ثم فسر تلك الحيثية التي امره بالوقوف عندها وهو غاية الخسر اى غاية المسالمة والخسر والتي هي منزلة الكفر من

الكفر هو صفين

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

وصيته لابنه الحسن ع

٣٠٣
الجزو

الكفر واخبره انه قد اجرى ايها وكفى بها غاية شر واجراؤه الى تلك الغاية كناية عن سعيه وعمله المستلزم لوصوله اليها يقال اجرى فلان الى غاية كذا اى قصدها بفعله واصله من اجراء الخيل للسباق ولفظ الجنة مستعار لفضل ان رضوان الله والكمال الموصل اليه وانما جعل تلك الغاية التى اجرى اليها منه تذكيرا لان الغايات للشريرة المنهى عن قصدها من منازل الكفار و مقاماتهم فمن سلك اليها فقد قصدها وبلغها اختيارا فقد لحق بمنازل الكفر ومحاله وقوله وان نفسك قد اولجتك شرا اى دخلتك فى شر الدنيا والاخرة واراد نفسه الامارة بالسوء بما سولت له من معصية الله ومخالفة امام الحق وبه قد اوحلتك اى لفتك فى الوصل وهو مستعار لما وقع فيه من المعصية والاختلاط عن الجهل والحمك غيا اى دخلتك فى البغى والضلال واوردتك المهالك اى الموارد المهلكة من الشبهات والمعاصى واوعرت عليك المسالك اى مسالك الهدى وطرق الخيرات لان النفس الامارة بالسوء اذا اوردت الانسان سبل الضلالة وسهلت عليه سلوكها بوسوستها وتحسينها الغايات الباطلة لزمه بسبب ذلك البعد عن طرق الهدى ومسالك الخير واستصعاب سلوكها وبالله التوفيق والعصمة وبه الحول والقوة والعون

والى هنا يتم المجلد الرابع من كتاب مصباح السالكين لنهج البلاغة بعون الله وحسن توفيقه ويتلوه فى المجلد الخامس انشاء الله ومن وصيته له عليه السلم لابنه الحسن عليهما السلم وكتب العبد الفقير ابن محمد حسين ابن الحاج ميرزا محمد الخوانسارى

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن وصية له عليه السلم لابنه الحسين عليه السلم كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين **اقول** روى جعفر بن بابويه القمى ان هذه الوصية كتبها ع الى ابنه محمد بن الحنفية رضى الله وهى من افصح الكلام وابلغه لما اشتملت عليه من انواع الحكمة ولطائفها واكمل عبارة يجذب بها الى سبيل الله وحاضرين اسم موضع بالشام بينها فصول **الفصل الاول** قوله من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **اقول** الرهينة ما يرهن والرهينة المهذف والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية والصرفة وتخفيف الحالف والنصب الشئ المنصوب وهذا الفصل كالعنوان للوصية وقد ذكر لنفسه اوصافا سبعة ولولده اربعة عشر فى معرض الوعظ والتنفير عن الدنيا والركون اليها وضاعف الاوصاف لولده لانه المقصود بالوصية والموعظة فالاول من الفان واللفظ هنا مجاز تسمية له باسم غايته ووقف على المنقوص بحذف الياء المراعات القرينة الثانية وقد علمت جوازه الثانى المقر للزمان اى بالغلبة والقهر المعترف بالعجز فى يد تصريفاته كانه قد رخصها

اجمعه

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن ع

ذا باس بقر الافرات لها انّ الشدائد بالعمر ولذلك انّه كان عليه السلام قد وقف على الستّين الرابع المستسلم للدهر وهو ابلغ من المعترف للزمان الخامس الذام للدنيا ولم يزل عليه السلام ذامّا لها وصفاً لها بكونها دار ابن كرمها ابنها السادس الساكن مساكن الموتى وهو تنفير عن الركون الى الدنيا والقضاء بنهاية كونها مساكن الموتى اذ من كان تحت مساكنهم يوشك ان يلحق بما نزل بهم ونفره بها التنفير من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم الآية السابع الظاعن عنها غدا وهو تنبيه كبير بالمفارقة وغدا كناية عن قربها ولفظ الظاعن مستعار له وانما وصاف المولود فالاول المؤمل ما لا يدرك وفيه تنفير عن طول الامل اذ كان ينسي الآخرة ويجعل وجه التنفير تأميله ما لا يدرك وظاهر ان الانسان ما دام في هذه الدار موجه امله نحو مطالبها كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص والامل وذلك يستلزم انقضاء مدته دون بلوغها الثاني السالك سبيل من قد هلك وسبيلهم سفرهم من الدنيا الى الآخرة وقطعهم لمنازل الاعمار واضافها الى من هلك تذكيراً بالموت الثالث غرض الاسقام واستعار لفظ الغرض له باعتبار كونه مرميا بسهام الامراض كالغرض الرابع رهينة الايام واستعار له لفظ الرهينة باعتبار ان وجوده مربوط بالاوقات وداخل في حكمها كما يرتبط الرهن بيد مرتهنه الخامس ورمية المصائب وهو كقوله غرض الاسقام السادس وعبد الدنيا ولفظ العبد مستعار باعتبار ان طالب الدنيا منقاد بطبعه اليها وعامل لها كما ينقاد العبد لسيده ويعمل له السابع وتاجر الغرور اي تجارته لها غرور وغفلة عن المكاسب الحقيقية الباقية ولفظ التاجر مستعار له باعتبار بذله لما له واعماله في تحصيل الدنيا على وهم انها هي المطالب الحقة المربحة الثامن وغريم المنايا ولفظ الغريم مستعار له باعتبار طلب الموت له كالمتقاضي بالرحيل كما يتقاضى الغريم التاسع استعار له لفظ الاسير باعتبار انقياده للموت وعدم تمكينه من الخلاص العاشر وحليف الهموم الحادي عشر وقرين الاحزان واستعار لفظي الحليف والقرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم والاحزان كما لا ينفك الحليف والقرين عن حليفه وقرينه الثاني عشر ونصب الآفات كقوله ورمية المصائب الثالث عشر وصريع الشهوات ولفظ الصريع مستعار له باعتبار كونه مغلوبا بالشهوات مقهورا لها كالقتيل الرابع عشر وخليفة الاموات وفيه تنفير عن الدنيا وتذكير بالموت لان خليفة الاموات في معرض اللحوق بهم ونحوه قول بعض الحكماء ان امرء ليس بينه وبين آدم الا اب ميت لمعرق النسب في الموت

الفصل الثاني قوله اما بعد فان فيما تبيّنت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر عليّ واقبال الآخرة اليّ ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرّد بي دون هموم الناس همّ نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرّح لي محض امري فافضى بي الى جدٍّ لا يكون فيه لعب وصدقٍ لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأنّ شيئا لو اصابك اصابني وكأنّ الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت **اقول** جمح الفرس اذا غلب صاحبه فلم يملكه ويزعني بمعنى يصدني والمحض الخالص وافضى اي انتهى والشوب المزج والخلط وقابل في لفظه بين الاقبال والادبار والآخرة والدنيا وقد اشرنا الى معنى ادبار الدنيا واقبال الآخرة في قوله الا وان الدنيا قد ادبرت واستعار لفظ الجموح للدهر باعتبار عدم تمكنه من ضبطه في تغيراته وتصريفاته له وبعده عن اختياره كالجموح من الخيل وما الاولى بمعنى الذي ويحتمل ان تكون مصدرية وعلى المعنى الاول يكون من للتبيين وعلى الثاني لابتداء الغاية وما الثانية بمعنى الذي ومحلها الرفع بالابتداء وفيما تبيّنت خبره ومستظهرا حال ومدار الفصل على اعلامه اياه انه في معرض الرحيل وعنوان ذلك الوقت هو وقت الاهتمام بحال نفسه وبحاله لينزله منزلة نفسه وانه شديد الاهتمام بحاله ليكون ذلك ادعى لقبول وصيّته وهو كالتوطئة والتمهيد لها ثم اعلمه انّ فيما تبيّن له من الامور المذكورة قرب رحيله الى الله وذلك هو الذي وزعه ومنعه عن ذكر ما سواه والاهتمام بما وراءه من المصالح المتعلقة بصلاح الخلق ونظام العالم اذ كان ذلك هو وقت التضييق على الانسان فيما هو اهم عليه من الاستكمال بالفضائل والاستعداد للقاء الله دون ما سبق من اوقات الشبيبة واستقبال العمر لاتساعها لصلاح حال الغير والاشتغال بالامور المباحة وانّه حيث تبيّن له ذلك وتفرد به هم نفسه دون غيرها وصدفه رأيه يكشفه لما ينبغي ان يكون اشتغاله به من امر نفسه ووجوب العمل لها فيما يهمها وصرفه عن هواه فيما يخرج عنها اذ كان اجود الآراء واصدقها في الامر عند شدة الاهتمام به وصرّح له خالص امره وما ينبغي له وانتهى به الجدّ وصدق خالصين من شائبة اللعب والكذب وجده بعضا منه وهو كناية عن شدة اتصاله به وقربه منه ومحبته كما قال وانّما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض بل وجده كله اي عبارة عن كله اذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه ووارث علمه وفضائله ودلّ على شدة قربه منه وانه بمنزلة نفسه بذكر الغايتين في قوله حتى الى قوله اتاني ووجه التشبيه بين ما يصيبه وبين ذلك الشيء وان لم يصبه شدة تألمه به واعلم انّ ذلك الوجدان وان كان طبعا كما يحصل للوالد في امر ولده لكنه تما لزم المفطن له في آخر العمر عند تذكره انقطاع الدنيا لما في طبعه من محبة بقاء الذكر الجميل والحرص على مهام الخير والاتباع والتشاور في العالم ولذلك جعله لازما لتفرده بنفسه وصدق رأيه في النصيحة وورود محض مرفوعا على الفاعلية ومصدوقا باسقاط حرف الجر والتقدير عن محض امري ثم نبّه على ان من لوازم وجدانه له بعضه وكله ان امره عناه واهمه ما يهمه من امر نفسه فكتب اليه هذه الوصية ليكون له ظهرا ومستندا يرجع الى العمل بها في حالتي بقائه وفنائه عنه

وان كان

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن ع

اذ كان ما اشتملت عليه هذه الوصية من الحكم والآداب ومكارم الأخلاق وتعريف سلوك سبيل الله ما راض به نفسه في مدة عمره اقتفاء لآثار
الرسول ص واقتداء به فاقتضت عنايته به أن يحثه على العمل بها وبالله التوفيق **الفصل الثاني** قوله فإني أوصيك بتقوى الله أي
بنيّ ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك
بالموعظة وأمته بالزهادة وقوّه باليقين ونوّره بالحكمة وذلّله بذكر الموت وقرّره بالفناء وبصّره فجائع الدنيا وحذّره
صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين وسر في
ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا وأين حلّوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة وحلّوا ديار الغربة
فكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلّف
وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإنّ الكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال وأمر بالمعروف تكن من أهله
وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حقّ جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض
الغمرات إلى الحقّ حيث كان وتفقّه في الدين وعوّد نفسك التصبّر على المكروه ونعم الخلق التصبّر وألجئ نفسك في الأمور
كلّها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربّك فإنّ بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة
وتفهّم وصيّتي ولا تذهبنّ عنك صفحاً فإنّ خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه

أقول الغمرات الشدائد والمثوى محلّ الثواء والإقامة ومدحاً حين افتتح ما يريد أن يوصي به واشتمل هذا الفصل من ذلك على أمور
أحدها تقوى الله وقد علمت حقيقتها فيما سلف وتشبيه أن يكون المراد بها هنا الخوف منه الثاني لزوم أمره وهو من لوازم تقواه
الثالث عمارة قلبه بذكره واستعار لفظ العمارة لتكميل قلبه بذكر الله وإكثاره منه لأنه روح العبادات وكمال النفس كما أنّ العمارة
كمال الدار وهو داخل في لزوم ذكره لقوله تعالى واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون الرابع الاعتصام بحبله واستعار لفظ الحبل لما يوصل إليه من دينه
فيكون التمسك به سبباً للنجاة كالحبل وأراد بالاعتصام الامتناع بالتمسك به من عذاب الله ثم استفهم عن سبب أوثق منه استفهام إنكار
وتعجّب من وثاقته وهو داخل في لزوم أمره لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً الخامس أمره أن يحيي قلبه بالموعظة واستعار وصف الإحياء له
باعتبار تكميله لنفسه بالعلم والاعتبار الحاصل عن الموعظة كما يكمل الحيّ بالحياة السادس قوله أحي قلبك وبين قوله أمته السابع أن
يقوّيه باليقين أي من ضعف الجهل للصعود إلى أفق علّيين والنهوض إلى مقام الأبرار ولما كان اليقين درجة أشدّ وقوّة في العلم
ناسب أن يجعله تقوية للقلب الثامن أن ينوّره بالحكمة واستعار لفظ التنوير للحكمة لجلائها باعتبار أنّ ذلك سبب الهداية في سبيل
الله في ظلمات الجهل كحامل النار وقد عرفت الحكمة وأقسامها التاسع أن يذلّله بذكر الموت وذلك لأنّ كثرة إخطاره بالبال يستلزم
الخوف ويسكن القلب عن جماحه في ميدان الشهوات ويذلّل من عزّة الكبر وهزّة العجب وحميّة الغضب العاشر أن يقرّره بالفناء أي
يحمله على الإقرار به وبدوام ذكره له ليتأكّد علمه به الحادي عشر أن يبصّره فجائع الدنيا أي يحمله على النظر بعين البصيرة والاعتبار بزوال
الدنيا وفنائها الثاني عشر أن يحذّره صولة الدهر وفحش تقلّب الليالي والأيام ولفظ الصولة مستعار له ملاحظة لشبهه بالسبع
في أخذه وما يكون بسببه من الأذى الثالث عشر أن يعرض عليه أخبار الماضين ويذكّره ما أصابهم لينظر ما فعلوا وعمّا انتقلوا
من الآثار العظيمة والملك الجسيم ويحصل من ذلك عبرة وقياساً لحاله بحالهم ويستقرب لحاقه بهم وصيرورته كأحدهم فيما صاروا إليه
ووجه التشبيه قرب حاله من حال أحدهم وأكّد الإشارة بقوله تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا الآية الرابع عشر أن يصلح مثواه وهو
الدار الآخرة بلزوم الأعمال الصالحة ولا يبيع آخرته وما وعد فيها من الخيرات الباقية بما وجد في دنياه من اللذّات الوهمية الفانية و
لفظ البيع مستعار الخامس عشر أن يترك القول فيما لا يعرفه إذ القول بغير علم يستلزم رذيلتي الكذب والجهل ويلحق به الذمّ ونحوه قول
الرسول ص لبعض أصحابه كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا هكذا وشبّك بين أصابعه فقال
فقلت مرني يا رسول الله ص فقال خذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخويصة نفسك وكذلك قوله والخطاب فيما لا تكلّف كقوله ع
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه السادس عشر أن يمسك عن طريق إذا خاف ضلالته والمراد التوقّف عند الشبهات وعدم التسرّع
إلى سلوك طريق يشكّ في تأديته إلى الحقّ فإنّ توقّفه وتثبّته عند طلب الحقّ إلى أن يتّضح له طريقه خير له من التعسّف وركوب ما
يخاف الضلال به من الطرق السابع عشر أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلاً وقولاً ويباين من فعله بقدر إمكانه وهو من فروض
الكفاية وعليهما مدار نظام العالم ولذلك كان القرآن الكريم والسنّة النبويّة مشحونين بهما وأسند رغبه إلى ذلك بقوله تكن من أهله
لأنهم أولياء الله الأبرار المرغوب في الكون منهم الثامن عشر أن يجاهد في الله أعداء دينه الجهاد الحقّ وإضافة حقّ إلى جهاده إضافة
الصفة إلى الموصوف لأنّ الصفة من باب الأهمّ التاسع عشر أن لا يأخذه في الله لومة لائم وهو كناية عن نهيه عن التقصير في طاعة الله
إذ كان من لوازم المقصّر فيها خوفه لوم اللائمين العشرون أن يخوض الغمرات إلى الحقّ حيث كان ولفظ الخوض مستعار لمعاناة الشدائد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن

والدخول فيها الطلب الحق الحادي والعشرون ان يتفقه في الدين ويتعلم الاحكام الشرعية ومبادئها الثاني والعشرون ان يعود نفسه الصبر على المكروه وقد علمت ان احتمال المكروه فضيلة تحت الشجاعة وهو من مكارم الاخلاق الثالث والعشرون ان يلجئ نفسه في اموره كلها الى الله تعالى وهو امر بالتوكل على الله والالتجاء اليه في كل مرغوب ومرهوب وقد علمت حقيقة التوكل وما يستلزمه واسند نجحه الى ذلك بقوله فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واستعار لفظ الكهف له تعالى باعتبار ان من توكل عليه كفاه ومنعه مما يخاف كما يمنع الكهف من يلتجي اليه الرابع والعشرون ان يخلص في دعائه ومسألته لربه اذ كان ذلك من شرائط الاجابة واسند نجحه الى الاخلاص بقوله فان بيده العطاء والحرمان اذ يستلزم الانجذاب اليه والاعراض عن غيره والفاء في الثلاثة للتعليل وقوله فانك وقوله فان بيده جواب الاوامر الثلاثة الخامس والعشرون ان يكثر الاستخارة اي الطلب الى الله تعالى ان يختار له فيما يأتي ويذر السادس والعشرون ان يتفهم وصيته ولا يعرض عنها وكنى عن الاعراض عنها بالذهاب صفحا اذ ينتصب صفحا على الحال ولا تذهبن معرضا واسند وجه الاتباع بها بقوله فان خير القول ما نفع والتقدير فان وصيتي نافعة وما نفع فهو خير القول فانت وصيتي خير القول ثم نبه بقوله واعلم الى قوله تعلمه على ان من العلوم ما لا خير فيه لئلا يتشوق الى معرفته فيصده ذلك عن سلوك سبيل الله والعلم المؤدي اليه وذلك هي العلوم التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والنيرنجات ونحوها مما لا يكون سبيلا الى المقاصد الحقيقية التامة وتقدير الكلام واعلم ان كل علم لا يحق تعلمه اي لا يثبت في الشريعة تعلمه وجوبا ولا ندبا فهو علم لا ينتفع به في طريق الاخرة فلا خير فيه لان الخير الحقيقي هو النفع الباقي عند الله فما لا منفعة فيه لا خير ولذلك استعاذ الرسول صلى الله عليه وآله منه فقال واعوذ بك من علم لا ينفع فينتج ان كل علم لا يحق تعلمه فلا خير فيه وبالله التوفيق.

الفصل الرابع

قوله أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ مُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ لَا أُجَاوِزُ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ الْهَلَكَةَ وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ الْخُصُومَاتِ وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ عَلَيْهِ بِإِلَهِكَ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمّاً وَاحِداً فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالِابْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

نبيّنا صلى الله عليه وآله فارض به رائداً وإلى النجاة قائداً فإني لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك **أقول** الوهن الضعف والمبادرة المسارعة والمسابقة والمفضي الواصل والبغية الطلبة والتوخي القصد وأجمعت صممت العزم والسليلة الكل الخالص بينه ونقيه ونبذل ذهب إلى الجنة وفي هذا الفصل مقاصد الأول أنه أشار إلى بعض العلل الحاملة له على هذه الوصية وهي كونه قد بلغ سناً عالياً وأخذاً ازدياداً في الضعف وذلك أنه كان قد جاوز الستين فلزم من ذلك خوفه لأحد الخصال المذكورة فبادره بها سابقاً إليه وحضاً لا مفعول به وقدم من تلك الخصال اثنتين الأولى أن يعجل به أجله إلى الآخرة قبل أن يوصل إليه ما في نفسه من الحكمة الثانية أن ينقص في رأيه وذلك أن القوى النفسانية تضعف عند علو السن لضعف الأرواح الحاملة لها فينقص بسبب ذلك تصرف العقل وتحصيله للآراء الصالحة الثالثة أن يسبقه إليه بعض غلبات الهوى فإن الصبي إذا لم يؤخذ بالآداب في حداثته ولم ترض قواه لطاعة العقل وموافقته كان بصدد أن يميل به القوى الحيوانية إلى مشتهياتها وينجذب في قياد هواه إلى الاستعمال بها فيفتنه ويصرفه عن الوجهة الحقيقية وما ينبغي له فيكون صح كالصعب النفور من الإبل ووجه التشبيه أنه يعسر حمله على الحق وجذبه إليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور بحسب النفعة ثم نبه على وجوب المبادرة إليه بالأدب وزرعه في قلبه بضميمة صغره فقوله وإنما قلب الحدث إلى قوله قبلته وأشار إلى وجه التشبيه بقوله وما ألقي فيها من شيء قبلته وذلك أن قلب الحدث لما كان خالياً من الانتقاش بالعقائد وغيرها مع كونه قابلاً لما يلقى إليه من خير أو شر فينتقش به أشبه الأرض الخالية من النبات والزرع القابلة لما يلقى فيها من البذر وتقدير الكبرى وكل قلب كان كذلك فيجب أن يسبق إليه بذر الآداب وغرس الحكمة فلذلك بادره بالأدب قبل أن يقسو قلبه عن الانقياد للحق والاشتغال بالأمور الباطلة ثم أشار إلى علة أخرى من العلل الغائية لمبادرته بالأدب وهي أن يستقبل بجد رأيه وقوة فكره ما قد كفاه أهل التجارب بغيته من العلوم وعوفي فيه من علاج التجربة وطلبها فأتاه من ذلك العلم التي كان أهل التجربة يأتونه ويطلبونه واستبان له ما ربما أظلم عليهم منه وفرق بين من يأتيه العلم صفواً ويلقى إليه بيناً واضحاً وقد كفي فيه مؤنة الاكتساب وبين من سعى إليه وشقي في تحصيله وخاض إليه غمرات الشكوك وظلمات الشبهات وكل ذلك من الأمور المقنعة له في قبول الوصية والعمل بما اشتملت عليه من الحكم والآداب لأن أهل التجارب إذا كانوا قد جدوا في تحصيله مع ما وجدوه من المشقة فلأن يجد هو ويقبله خالصاً من الكلفة أولى المقصود الثاني أشار إلى فضيلة نفسه واستكمالها بالعلوم ثم إلى كونه في غاية العناية والمشفقة والشفقة عليه وإلى ما رآه أصلح في تعليمه إياه من العلوم إلى غير ذلك وغاية من الجميع استدراجه لقبول قوله كما علمت من غرض الخطيب في ذكر فضيلته وما يستدرج به للانفعال عما يريد أن يقنع به من الآراء وغيرها فنبه على فضيلته بقوله أي بني إلى قوله مجهوله وقوله وإن لم أكن في قوة جواب اعتراض مقدر كأن قائلاً قال له فكيف حصلت العلوم على التجارب الأمور مع حاجة التجربة إلى عمر طويل يشاهد فيه الإنسان تغيرات الأمور وتقلبات الدهور فقال أي وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فشاهدت تواريخهم لكني نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم المأثورة وسرت في آثارهم سيراً محسوساً ومعقولاً حتى عدت كأحدهم في تجارب أمورهم وقوله فعرفت عطف على قوله فسرت وقوله فتلك إشارة إلى ما انتهى إليه من أمورهم وكنى بصفوه عن الخير وبكدره عن الشر أي وعرفت خير أمورهم من شرها ونفعها من ضرها واستخلصت لك من كل أمر جليله وهو خيره وما ينفع منه عند الشمس العلوم والعبر النوافع وروي نخيلته أي خالصه وقصدت لك جميله أي الأمر الحسن منه دون قبيحه وصرفت عنك مجهوله أي ما اشتبه عليك أمره والتبس الحق فيه وقوله ورأيت حيث عناني إلى آخره إشارة إلى كمال عنايته وشفقته عليه ووجوه اختياره له ما هو الأولى به من العلوم وأجمعت عطف على يعني وأن يكون في محل النصب على أنه مفعول أول لرأيت ويكون هنا تامة والواو في قوله وأنت مقبل الحال وأن ابتدئك عطف على أن يكون والمفعول الثاني لرأيت محذوف تقديره أنفع وأصلح وتقدير الكلام ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق من أمر ولده من النظر في مصالحه والاهتمام بأحواله وما صممت عزمي عليه من تأديبك أن يكون ذلك التأديب حال إقبال عمرك في حال كونك ذا نية سليمة من الأمراض النفسانية والأخلاق الذميمة وكونك ذا نفس صافية من كدر الباطل وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله وما يشتمل عليه من شرائع الإسلام أي قوانينه وأحكامه وحلاله وحرامه وأقتصر بك على ذلك كما اقتصر عليه كثير من السلف وقوله ثم أشفقت عطف على رأيت أي كنت رأيت أن أقتصر بك على ذلك ولا أجاوز بك إلى غيره من العلوم العقلية ثم خفت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل ما التبس عليهم أي التباساً مثل الالتباس عليهم فكان إحكام ذلك أي ما اختلف الناس فيه على ما كرهت له من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة في الدين وذلك الأمر هو ما اختلف الناس فيه من المسائل العقلية الإلهية التي يكثر التباس الحق فيها بالباطل وتكتنفها الشبهات المغلطة وهي مظنة الخطر والانحراف بها عن سبيل الحق إلى سبيل الهلاك وإحكام ذلك الأمر ببيان وجه البرهان فيه وكيفيته

من ر

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته الى ابنه الحسن

التخلص من شبهة الباطل ومزاحمه وقوله ورجوت ان يوفقك عطف على اشفقت والضمير المجرور في به يعود الى ما اختلف الناس فيه
العضو الثالث الاشارة الى بيان ما هو الاحب اليه ان يأخذ به من وصيته والارشاد الى كيفية اخذه وما ينبغي ان يبدأ قبل الشروع
من الاستعانة بالله والرغبة اليه في التوفيق الى غير ذلك من الآداب التي يتم بها الاستعداد للبحث والتعلم فمن الاحب اليه تقوى الله
الذي هو الزاد المبلغ اليه ثم الاقتصار على ما افترضه الله عليه من النظر في ظواهر الادلة دون التوغل في الفكر وخوض الشبهات مما لم
يكلف به اخذا بما مضى عليه الصالحون من اهل بيته كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحرث وغيرهم من بني هاشم وقوله فانهم لم
الى قوله لم يكلفوا ترغيب له في الاخذ بما اخذوا به وتنفير له عن التوغل والتعمق بضمير صغراه ما ذكره وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك
فينبغي الاقتداء به في الاخذ بما عرف والامساك عما لم يكلف وقوله فان ابت الى آخره بيان للكيفية التي ينبغي ان يكون عليها
طلبه للعلوم العقلية والتدقيق فيها ان ابت نفسه الاقتصار على ما افترضه الله عليه اي فليكن طلبك لما انت طالبه من ذلك على
وجوه احدها التفهم للمقاصد والتعلم للحق والطلب لله لا على وجه التعلم لتعلم الشبهات والتورط فيها والمشاغبة بها فان ذلك مما يصد عن
تعلم الحق ويمنع من قبوله الثاني ان يبدأ قبل نظره في ذلك الطلب بالاستعانة بالله والرغبة اليه في توفيقه لاصابة طريق الحق والوصول
اليه في توفيقه لاتماما بطريق الحق والوصول اليه الثالث ان يترك كل شائبة اولجته في شبهة كالعادات في نصرة المذاهب الباطلة
بحسب اتباع الهوى والآراء التي يطلب بها الرياسات فان النفس اذا كانت فيها شائبة محبة لامر ما حسبا لم ينفتح لها طريق الحق بل كانت
الى الانحراف في طرق الضلال والشبه المناسبة للمطالب الباطلة اقرب فتلك الطرق عرف عندها لمكان تلك الشائبة فينبغي للسالك
ان ينفي عن نفسه كل شبهة تعود الى ضلالة فلفظ الاسلام مستعار لاهماله وعدم جذبه عما يتورط فيه من الامور المضلة ثم قال
فاذا ايقنت اي فاذا اعددت نفسك للطلب والنظر بما ذكرت لك وتحققت ان قد صفا قلبك من كل شائبة اي للنظر فخشع
من خشية الله ان يؤاخذك بتركه ورأيك وعزمك عليه فاجتمع منفرقه حتى لا يبقى لك الى غيره التفات وكان همك فيه هما واحدا لا يتقسم
الى غيره فانظر فيما فسرت لك ونبهتك عليه من المسائل العقلية الالهية كما سيأتي وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرها
وفكرها عن الشواغل المنافية للعلم وطلبه ونظرك فاعلم انك انما تخبط خبط عشواء وتتورط الظلماء وكل
من كان كذلك فليس هذا الطالب للدين له من صوله وحذف المضاف الى العشواء واقام المضاف اليه مقامه واستعار وصف الخبط له
باعتبار انه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب على غير وجهه فهو متعسف سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء وكذلك لفظ
الظلماء للشبه باعتبار ان الذهن لا يهتدي فيما بها لطلب الحق كالماشي في الظلماء المقصودة الرابع امره بتفهم وصيته ونبهه على جملة من صفات
الله وافعاله التي قد يتوهم التضاد والتنافي في اسنادها الى مبدء واحد واشار الى انها ليست بمتضادة وان مبدءها واحد فاما
الصفات فهو ان القادر على الموت ومن له ان يميت هو القادر على الحيوة وله ان يحيي باعتبار ان اسباب الموت والحيوة ينتهي اليه وكذلك
الخالق هو المميت فان فاعل الخلق هو مفيد الموت الذي ينتهي اليه اسبابهما والمعيد باعتبار انه شاؤه ومقوله نعم يحيي ويميت
ربكم ورب آبائكم الاولين فيحيي ويميت باعتبار انه الفاعل الاول لهما وباعتبار انه الرب المطلق هو المالك الاول لهما وكذلك المعنى هو المبيد
والمبتلي هو المعافي باعتبار انتهاء اسباب الفناء والاعادة والابتلاء والمعافاة اليه وقد علمت ان كل هذه الامور اعتبارات عقلية يحدث
معقوليتها للواجب سبحانه بالقياس الى مخلوقاته وآثاره كما استقصيناه في الخطبة الاولى واما الافعال فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يمكن
خلقها واستقرار وجودها الا على ما خلقها الله عليه من فاقة ما يعد نقصا في حق بعض العبيد من مال وصحة ونحوهما والابتلاء بما يعد
بلاء من الفقر والمرض ونحوهما وان كانت النعماء ايضا ابتلاء كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ثم لزوم الجزاء في المعاد للنفوس
المبتلين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم في النعمة والابتلاء وكذلك خلقها على ما شاء مما لا يعلم وجه الحكمة فيه واعلم انه قد ثبت
في اصول الحكمة ان المقصود من العناية الالهية بالذات انما هو الخير والشرور الواقعة في الوجود فكائنة بالعرض من حيث انه لا يمكن لما
نزع الخير وتجريده عنها ولما كان الخير غالبا في الوجود وكانت الشرور امورا لازمة اقلية لم يمكن ترك الخير الكثير لاجلها لان ترك الخير
الكثير لاجل الشر القليل شر كثير في الجود وذلك معنى قوله عليه السلام وان الدنيا لم يكن ليستقر الا على ما جعلها الله عليه مما عددناه مما يعلم كونه والحكمة
خيرا او شرا او لا يعلم حاله اي لم يمكن خلقها الا على ما فيها من خير مراد بالذات وشر مراد بالعرض ولزوم الجزاء على السيئة وعقاب النفوس
في المعاد عليها من الشرور اللازمة لما حصلت عليه من الهيئات البدنية والملكات الرديئة في الدنيا كما علم ذلك في موضعه وقوله فان
اشكل الى آخره اي فان اشكل عليك شيء من اسرار القدر وخفي عليك وجه الحكمة فيه فلا تتوهم خلوه عن حكمة بل احمله على جهالتك
به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الآية ونصب قبل على الظرف وجاهلا
على الحال وروي اول مرفوعا بالابتداء وجاهل بالرفع خبر له ثم نبهه على اكثرية ما يجهله من الامور ثم يدركه فيما بعد ليجعل
ما لا يدرك وجه الحكمة فيه من ذلك القبيل ثم امره بالاعتصام بالله والالتجاء اليه في اموره وان يجعل له تعبده واليه رغبته ومنه شفقته

لا ترقم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لانه ص اعرف موجود بذلك واولاه بالامور المذكورة الفصل الخامس الاشارة الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء لزيادته عليهم في ايضاح الخبر عن الله تعالى وبيان المطالب الحقيقية التي اشتمل عليها الكتاب العزيز من اسرار التوحيد والقضاء والقدر واحوال المعاد فان احدا من الانبياء السابقين عليهم السلام لم يفصح عن هذه الامور كافصاحه ولذلك كانت هداية هذه الامة ملجأ بها اتم واكمل من هداية سائر الامم السابقة عما جاءت به انبياؤها وكانت عيون بصائرهم ابسط انوارا واكثر انتشارا وغاية ذكر فضيلته ص هنا ان يرضى به ابنه دليلا له على طريق النجاة في الآخرة واستعار له لفظ الرائد باعتبار انه قد اخبر بما في الآخرة من الثواب العظيم السعادة الباقية وبشر به امته كما يبشر الرائد اهله بوجود الكلاء والماء بعد ارتياده ثم اردف ذلك ببيان انه لم يزل ناصحا له وانه لم يبلغ نظره لنفسه وان اجتهد في ذلك مبلغ نظره له تأكيدا للاقناع بما يراه وشفقته عليه فيما يراه له ونصيحة نصب على التميز.

الفصل الخامس

قوله واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح

اقول اشار في هذا الفصل الى الحجة على وحدانية الصانع سبحانه وعلى جملة من صفاته ثم الى ما ينبغي ان يفعله من ملاحظة عظمته من الصفات المذكورة فاذن ههنا ابحاث

البحث الاول الحجة على وحدة الصانع وهي شرطية متصلة مقدمها قوله لو كان لربك شريك وتاليها لاتتك رسله الى قوله ولعرفت افعاله وصفاته ويستنتج منها استثناء نقيض التالي لينتج نقيض المقدم بيان الملازمة انه لو كان له شريك لكان شريكه الها مستجمعا لجميع شرائط الالهية والا لم يصلح للشركة لكن من لوازم الالهية امور احدها الحكمة في وجوب بعثة الرسل الى الخلق ووصولهم اليهم لما علمت من برهان وجوب البعثة في موضعه الثاني يلزم ان يكون آثار ملكه وسلطانه وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة الثالث ان يعرف افعاله وصفات ذاته لكن هذه اللوازم كلها باطلة اما الاول فلانه لم يأتنا رسول ذو معجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه واما الثاني فهو ان آثار الملك والسلطان وعظمة الملك واحكامه انما يدل على حكيم قادر فاما على التعدد فلا واما الثالث فلان مجرد الافعال التي نشاهدها انما يدل على فاعل فاما على التعدد فلا وكذلك صفات الالهية المكتسبة بواسطة الافعال من العلم والقدرة والارادة وغيرها انما يدل على صانع موصوف بها فاما على صانعين او اكثر كان فلا فاذن القول بان لربنا شريكا قول باطل لا برهان عليه كما قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به الآية وقوله اله واحد كما وصف نفسه من لوازم النتيجة لانه اذا بطل القول بثاني الاله ثبت انه اله واحد كما وصف هو نفسه بقوله قل هو الله احد وهو الله الواحد القهار وانه لا يضاده في ملكه احد اي يعانده في افعاله وينازعه في ملكه كما هو عادة الملوك واعلم ان هذه الحجة اقناعية كما هو غاية الخطيب من الخطابة وليست برهانية لانه ان اريد في الشرطيات وجود الثاني يستلزم وجود آثار وافعال وصفات تخصه ويعلم اختصاصه بها فالملازمة ممنوعة لان الالهين سواء كانا متفقي الحقيقة او مختلفي الحقيقة لا يلزم ان يختلف افعالهما ولوازمهما بالنوع ويختص كل منهما بلازم خاص وفعل خاص لا يوجد للآخر بل جاز ان يتفقا في اللوازم والآثار وان اريد ان وجوده يستلزم ان يعرف آثار وافعال ولوازم لا يخصه بل جاز ان يشاركه فيها الاله الآخر فهذا مسلم لكن لا يمكن الاستدلال ببطلان التالي ههنا وهو ظ لانا نرى آثار ملك وافعال ولوازم وصفات لا تدل على احدية فاعلها والموصوف بها ولا على تثنيته وانما يدل على مطلق فاعل وملزوم ما فلا يمكن بطلانها ورفعها ولان رفعها يستلزم رفع وجود الاله المطلق لاستلزام عدم اللازم عدم الملزوم لا رفع التالي خاصة.

البحث الثاني كونه تعالى لا يزال ابدا وانه لم يزل وهو اشارة الى دوام وجوده وثباته ازلا وابدا وبرهانه انه تعالى واجب الوجود وكل واجب الوجود لذاته فهو دائم الوجود وثابت ازلا وابدا اما الصغرى فقد مر برهانها واما الكبرى فلانه لو جاز عليه الزوال والعدم لما كان واجب الوجود لذاته وفساد التالي يستلزم فساد المقدم فاذن هو دائم الوجود ازلا وابدا.

البحث الثالث كونه اولا قبل الاشياء بلا اولية لوجوده وكونه آخرا بعد الاشياء بلا نهاية لوجوده اما الاول فلانه لو كان لوجوده اولية لكان مسبوقا بالعدم فكان محدثا فكان ممكنا هف واما الثاني فلانه لو كانت آخريته منقطعة بنهاية لكان ملحوقا بالعدم فلم يكن واجب الوجود لذاته هف.

البحث الرابع كونه اعظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب وبصر اي هو اعظم ان يطلع احد بقلبه وبصره على كمال صفات ربوبيته والاعتبارات المعتبرة فيها ووجه التشبيه على ذلك انك قد علمت ان صفة الربوبية وسائر صفات الالهية باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وباعتبار العقل امور يعتبرها العقول لذاته بالقياس الى مخلوقاته وآثاره وعلى الوجهين فهو اعظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب وبصر اما في الخارج فلان صفة ربوبيته هي نفس ذاته فكانت احاطة العلم بها موقوفة على احاطة بكنه ذاته وقد علمت انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته الى ابنه الحسن ع

بها لغيرها واما في لعقل فلان اعتبار صفة الربوبية واحاطة العقول بها موقوفة على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال
اذ اعتبار الربوبية الطافية مستلزم لاعتبار الصفة الطافية المستلزم لاعتبار جميع ما له من صفات الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات
غير متناهية فهي اعظم ان يحيط بها عقل بشري فضلا ان يتعلق بها ادراك بصري **البحث الخامس** اعلم انه لما نبهه على عظمة الله
سبحانه وكان ذلك في الاعتبارات المذكورة امره ان يفعل كما ينبغي ان يفعله من هو مثله في النقصان بالنسبة الى عظمة الله سبحانه وتطيعه
من طاعته وتعبده بكمال عبادته وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعدد له وجوه النقصان البشرية الحاله في كل منها بالقياس الى كمال
ذاته فنعم وصغر منزلته بالنسبة الى عظمته تعالى وقلة مقدرته وكثرة عجزه بالنسبة الى كمال قدرته وكذلك عظم حاجته الى ربه
في كل حال من طلب رزقه وفيه واعداده لطاعته والرهبة من عقوبته والاشفاق من سخطه كل ذلك بالنسبة الى غناه المطلق في
كل شيء عن كل شيء وقوله فانه الى قوله قبيح تنبيه اجمالي على وجوب طاعته في كل ما امر به ونهى عنه وجذبه الى فعل كل ما امر
به لكونه حسنا والى الانتهاء عن كل شيء لكونه قبيحا وقد علمت ان الغاية من بعثة الرسل ووضع الشرائع والسنن هي نظام
احوال الخلق في معاشهم ومعادهم فلا بد اذن في كل امر ونهي من سر وحكمة توجب حسن المأمور به وقبح المنهي عنه ولهذا الكلام
وشبهه تعلقت المعتزلة بمسئلة الحسن والقبح العقليين وبالله التوفيق **البحث السادس** يا بني اني قد انبأتك عن
الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها
وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا
وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء
من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها
كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه
الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره
له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك وارض
من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب
ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون
لربك **اقول** الجديب المقحط والسفر المسافرون واموا قصدوا والجناب الفناء والمنزلة والمريع ذو الكلاء والخصب ووعثاء
السفر مشقته وجشوبة المطعم غلظه ووهم وبهم وتقحموا الكدح الكسب في الفصل مطلوبان احدهما انه نبهه على حالتي الدنيا والآخرة
وذكره بما جرى بعضهما من صفته نزول الدنيا وانتقالها وبقاء الآخرة وما اعد لاهلها فيها من السعادة الباقية التي
اشتمل على تعديد انواعها الكتاب العزيز والسنة الكريمة وضرب لطالبيهما مثلين ليكون ممن اعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة
فالمثل الاول مثل من خبر الدنيا وعرف زوالها وانتقالها وخبر الآخرة وبقائها وما اعد فيها لاهلها ومثله بقوم سفر
فارقوا منزلا جديبا الى منزل خصيب ووجه مطابقة هذا المثال ان النفوس البشرية لما كانت في عالم المجردات وكانت الحكمة
في هبوطها الى هذا العالم ومقارنتها لهذه الهياكل الجسمانية الكثيفة في دار الغربة ومحل الوحشة من عالمها هو ان تحصل
بواسطتها الكمالات العقلية التي انما تمكن لها بواسطتها ثم يرجع الاستكمال عنها الى عالمها الاعلى طاهرة عن علائق هذه الهياكل
وهيئاتها الردية كما اخذ عليها في العهد القديم كانت كل نفس حفظت عهد ربها وبقيت على صراطه المستقيم فهي في المدة المقدرة
لها ناظرة بعين الاعتبار الى ان الدنيا كالمنزل الجديب خال عن المطاعم الحقيقية والمشارب لعذبة الهنيئة فهو لذلك غير صالح
للاستيطان والاقامة وان عالم الآخرة كالمنزل الخصيب والجناب المريع من وصل اليه مستقيما على اوامر الله ونواهيه فاز بالمقاصد
السنية واللذات الباقية فكانت ابدا في طريق السفر في منازل طريق الله والاستعداد للوصول الى حضرته الشريفة محتملة
لمشقة ذلك السفر من معاناة الجوع والظماء ومقاساة السهر قصد الى سعة الدار ومنزل القرار لا تجد من تلك الما ولا تعد ما
تنفقه من المال والعمر فيه مغرما ولا شيء احب اليها من وسيلة تقربها الى تلك المنزل الذي خاصته والجناب الذي قصدته فاشبهت
في ذلك من وصل الى منزل جديب ثم علم ان امامه منزلا خصيبا فاقتضى رايه الحسن ان يحتمل وعثاء السفر ومشقته ليحصل
على الراحة الكبرى واما المثل الثاني فهو مثل اهل الدنيا الذين قادتهم نفوسهم الامارة بالسوء اليها فغفلوا فيها عما ورائها
ونسوا عهد ربهم واعرضوا عما ذكروا به من ايات وشبههم بقوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فالمنزل الخصيب
في هذا المثل هو الدنيا لانها محل سعادة اهلها ونعيمهم والمنزل الجديب هو الآخرة اذ لم يكونوا قد استعدوا لدرك
السعادة فيها ووجه تشبيههم بالقوم هو ما ذكره من انه ليس شيء اكره اليهم اي الى الآخرة اي ليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة

ما هم فيه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته الى ابنه الحسن ع

الجزو

ما هم فيه من الدنيا الى ما يهجمون عليه من الاهوال ويصيرون اليه من مقاساة السلاسل والاغلال كما انه ليس شئ اكره الى القوم من مقامهم منزل خصيب كما ان فيه منزل جديب يهجمون عليه والى هذين المثلين اشاره الرسول صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر المطلوب الثاني الوصية باصلاح معاملته مع الخلق فاشار عليه ان يجعل نفسه ميزانا بينه وبين غيره ووجه استعارة لفظ الميزان له انه يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس كالميزان ثم شرح وجوه العدل والتسوية التي امره ان يكون ميزانا باعتبارها فمنها امور ثبوتية ومنها امور سلبية فالاول ان يحب لغيره ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها وفي الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وسر الحديث ان ذلك من كمال فضيلة العدالة التي هي من كمال الايمان الثاني انه لا يظلم كما لا يحب ان يظلم فيسلم من رذيلتي الظلم والانظلام الثالث ان يحسن الى الغير كما يحب ان يحسن اليه والاحسان فضيلة تحت العفة الرابع ان يستقبح من نفسه ما يستقبح من غيره فينزجر عن جميع مناهي الله وهو من لوازم المروة ولذلك قال الاحنف اذ سئل عن المروة

اخفه

هي ان تستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك الخامس ان يرضى من الناس ما يرضاه لهم من نفسه اى كل ما رضوا ان يفعله بهم من خير او شر ان فعله فينبغي ان يرضى بمثله منهم وفيه تنبيه على انه لا يجوز ان يفعل الشر لعدم لازمه وهو الرضا منهم بمثله السادس ان لا يقول ما لا يعلم وان قل ما يعلم وانما قال وان قل ما يعلم لان تصور قلة العلم قد يكون داعية لبعض الناس الى ان يقول بغير علم لئلا ينسب الى الجهل فيضل ويضل كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الاية السابع ان لا يقول لاحد ما لا يحب ان يقال له كالمواجهة بالعيوب والالقاب المكروهة وكل كلام موذ الثامن تنبيهه على وجوب ترك الاعجاب بانه ضد الصواب وهو سلوك طريق الله باستجماع مكارم الاخلاق وكان الاعجاب من رذائل الاخلاق كان مضادا للصواب مضادة الرذيلة للفضيلة وبانه آفة للعقول اذ هو من اكبر امراض العقل وآفاته المهلكة له كما اشار اليه الرسول صلعم ثلث مهلكات الى ان قال واعجاب المرء بنفسه التاسع ان يسعى في كدحه اى فيما ينبغي له من كسب الطاعات وقيل اراد بالكدح ما اكتسبه من المال وما ينبغي فيه انفاقه في سبيل الله العاشر ان يكون عند هداية الله اياه لرشده اخشع ما يكون لربه ونبه بذلك ان الهداية للكمال هي العلم بالطريق الى الله تعالى في جميع ما عدد من مكارم الاخلاق والعلم بالطريق المؤدية الى الجنة حين سلوكها يستلزم ملاحظة جلال الله وعظمته وهناك يكون الخشوع الحق التام لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

مما كان العقول

والخشية

الفصل السابع قوله واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسئله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسئلته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسئلته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سئلت الشئ فلم تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له **اقول** الارتياد الطلب والطوق والطاقة ما يتسع له قدرتك والوبال الهلاك والكؤود الشاقة المصعد والنزوع عن الذنب الخروج منه والافضاء الوصول والبث النشر والكشف الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والقنوط اليأس والاستعتاب طلب العتبى وهي الرجوع الى الرضا وفي الفصل مطالب احدها الوصية بالسعي في تحصيل الكمالات النفسانية الباقية والثاني طرح الرذائل المنقصة فنبهه على الاول بان امامه [illegible] سفر

فيرمه

بحبه

فكلمه

بك اولى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن ع

الى الله طريقا طويلا شديد المشقات الطريق التي يكون لذلك لا بد لسالكه من حسن ارتياد الطلب القصد فيه الى مطلوبه ومن قدر مبلغه من
الزاد واستعار لفظ الطريق لما يسير فيه الانسان من احوال الدنيا ويعبر منها الى الآخرة واشار بطولها وشدتها الى عسر النجاة
فيها والسلامة من خطرها اذ كان مرد ذلك انما يكون بلزوم القصد والثبات على سنن العدل ولا سيما منه على حاق الوسط
من مكارم الاخلاق اذ علمت ان لكل من القوة الشهوية والغضبية حدا يجب وقوف الانسان عنده وهو العدل و
علمت ان الزائد على الحد والناقص عنه اذ هو محفوف بطرفي تفريط وافراط قل ما يسلم الانسان من الوقوع في احدهما وهما طريقان جهنم
فبالحري ان يكون طريقا ذا مسافة يصل الانسان منها الى غايته الا على بعد بعيد ولا يحصل منها على خير الا بجهد جهيد و
استعار لفظ الزاد للتقوى والكمالات التي هي بلاغ الانسان في تلك الطريق الى الله تعالى وبه يكون النجاة فيها والخلاص من
مهالكها ونبهه على الثاني بقوله مع خفة الظهر الى قوله وبالا عليك واستعار لفظ الخفة لتقليل اكتساب الآثام وحملها
على النفس لفظ الحمل لاكتسابها ووجه الاستعارة الاولى ان مقلل الآثام سريع القطع لتلك الطريق قريب الى النجاة فيها من مخاوفها
كما قال ع تخففوا تلحقوا وكما اشار اليه الرسول ص نجا المخفون ووجه الثانية ان مكتسب الآثام يثقل بها ويبطي عن اللحوق بالمخفين
ويهلك بها في طريقه وكثرة تخلفه ناصبة لكثرة اكتسابه كما يكون حال المثقل في الطريق البعيدة ولفظ الظهر ترشيح المطلوب
الثالث التنبيه على وجوب انفاق المال في وجوه الصدقة وذوي الترحل تحتاج اليه من اهل الفاقة وذلك قوله واذا وجدت الى قوله
عسرتك وجدته واعد لذلك بامرين احدهما كون ذلك زادا يحمله ذو الفاقة الى يوم القيمة ويلقاه به هناك في موضع الحاجة
اليه واستعار لفظ الزاد هنا لما يحصل من فضيلة السخا والكرم بالانفاق ووجه الاستعارة كونه سببا لسلامة النفس من الهلاك
في طريق الاخرة ووسيلة الى السعادة الباقية كالزاد الخالص للمسافر في طريقه والمبلغ الى مطالبه واستعار للمتصدق عليه صفة
الحامل لزاد المال الزاد باعتبار انه سبب لحصول الفضيلة بتلك الصدقة ووصول ثوابها الى المتصدق يوم القيمة فوجه انه لتلك الفضيلة
وظهور ما في صحيفة الاعمال للمتصدق يوم القيمة هو المشار اليه بايفائه بها غدا ثم امره ان يغتنم ذا الفاقة عند وجدانه وان يحمله
ذلك الزاد ويكثر من تزويده وتحميله للزاد حال من هو قادر على تحصيله وجذب الى اغتنامه والمسارعة الى الصدقة بقوله فلعلك
تطلبه فلا تجده لان الوسيلة الى امر عظيم اذا كان في معرض ان يطلب فلا توجد ثم وجدت في وقت فمن الواجب ان يغتنم تحصيلها ولا
يهمل الثاني كون تصدقه على ذي الفاقة قرضا للمتصدق في حال غناه بالمال يقضى له يوم عسرته وفقره واستعار وصف المستقرض
هنا لله باعتبار انه هو المجازي بالثواب من انفق ماله في طاعته والاشارة اليه بقوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم اضعافا
كثيرة ونبه بكون القرض في حال الغناء والقضاء في حال العسرة ليكون القضاء افضل فيه على الفرض لغاية الربح المطلوب الرابع التنبيه
على شدة طريق الاخرة وعلى وجوب الاستعداد لها بالخفة من حمل الآثام والسعي فيها قبل انقضاء الايام واستعار لفظ العقبة
لما فيها من الصعود والارتقاء في درجات الكمال بالفضائل عن مهابط الرذائل ووصفها بشدة الصعود باعتبار ما في ذلك الارتقاء
من التعسر وكثرة الموانع وجذب الى الاستعداد بامور ثلثة احدها كون المخف فيها احسن حالا من المثقل وهو ظاهر كما قدمناه الثاني
كون المبطي فيها اقبح من المسرع وهو ايضا ظاهر اذ كان المبطي فيها والواقف في احد طرفي الافراط والتفريط مشغولا بما هو فيه ملتفتا عما يعنيه
حتى اذا انصرم اجله بقي في مهاوي الهلاك اسيرا وعلى ما فاته من سرعة السير حسيرا الثالث ذكر الغايتين منها وهي الجنة والنار وانه
لا بد من نازلها وهبوطها بسالكها على احدهما وهو ظاهر ايضا فان خوض الانسان في احوال الدنيا والتصرف فيها الى غاية انقطاعها
ووصول الاخرة اما ان يكون على وجه القصد ولزوم سمت القبلة الحقيقية وتجنب طريقي طرفي الافراط والتفريط وبذلك يكون
هجوم تلك الطريق وهبوطها بسالكها على الجنة واما ان يكون على وجه الانحراف عن ذلك القصد والتعرج عنه الى احد
تلك الطريق من مناهي الله وابواب محارمه وبذلك يكون هبوطها بسالكها على النار ووسمه بالهبوط اليهما مجاز باعتبار ما رتبتها
الى احد الغايتين كالهابط بالشيء ليوصله الى قراره ثم امره ان يرتاد لنفسه ويطلب ما يكون سببا للخلاص فيها ويحسن حاله قبل نزوله
احد المنزلين اللتين هما غايتاها لتكون هبوطها به على الجنة وان يعطي المنزل الذي يريد سكناه بالاستعداد له وروي يوطن
بالنون اي يمهد وطنا المطلوب الخامس التنبيه على الدعاء والترغيب فيه وسره دوام ملاحظة جلال الله والانقطاع اليه اذ هو مبدأ
كل محبوب ومعطي كل مطلوب ورغب في ذلك بامور احدها ان بيده تعالى خزائن السموات والارض وهو في قوة صغرى ضمير نقديره
كبراه وكل من كان كذلك كان احق بالرغبة اليه من كل احد الثاني انه تعالى اذن في الدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم
وتقدير الكبرى كالاول الثالث انه امر الخلق ان يسألوه ليعطيهم في قوله تعالى واسألوا الله من فضله وكان ان يطلبوا منه الرحمة
ليرحمهم وذلك ان افاضة الرزق والرحمة وكل فضل منه وانما يوجد بعد الاستعداد له بالاخلاص في الطلب والاسترحام ونحوه كما علم
في مظانه وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فواجب ان يسأل ويسترحم الرابع انه لم يجعل بينه وبين الراغب اليه حاجبا ولا بوابا

[illegible]

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في وصيته عليه السلام الى ابنه الحسن

لتقدسه سبحانه عن الجسمية والجهة وصفات المحدثات بل يتجلى في كل شيء لكل من فتح عين بصيرته ووجهها الى مطالعة كبريائه وعظمته وتنبيهه الكبرى وكل من كان كذلك فهو اولى من ان يسأل ويسترحم الخامس انه لم يلجئه الى من يشفع اليه لان التشفيع انما يحتاج اليه عند بعد الملك من جهة المرغوب اليه اما لبخله او لحاجته وجهله باستحقاق الطالب والباري تعالى لا بخل فيه ولا منع من جهته وانما يتوقف فيضه على استعداد الطالب له ولم يجعل سبحانه للراغبين اليه ضرورة الى الشفعاء اذ مكنهم من الاستعداد لنيل مطلوبهم بهمته وهيأ لهم اسبابها وفتح لهم ابواب الرحمة فان عرضت لهم حاجة الى شفيع فليس ذلك عن ضرورة والجأ منه الى ذلك السادس انه لم يمنعه ان اساء من التوبة بل امره بها ووعده عليها فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم الجنة وقال بعد ان عدد الكبائر وتوعد عليها الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية السابع انه لم يعاجله بالنقمة مع اطلاعه عليه حين معصيته ولم يفضحه في مقامه الذي تعرض فيه للفضيحة بل امهله على ظلمه واسبل عليه ستر كرمه وحلمه الثامن انه لم يشدد عليه في قبول الانابة والرجوع اليه كما يفعله الملوك في حق من اساء وطلب الاقالة ولم يناقشه بجريمته وذنبه فيستقصي في حسابه بل سهل عليه في ذلك وقبل توبته متى شاء لانه تعالى لا تضره اساءة مسيء ولا ينفعه ولا يصل اليه من انابة منيب اذ هو الغني المطلق التاسع انه لم يؤيسه من الرحمة حيث قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية العاشر انه جعل نزوعه عن ذنبه وتوبته منه حسنة حيث قال بعد ذكر التوبة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وحسب سيئته واحدة وحسنته عشرا حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها الحادي عشر كونه فتح له باب المتاب حيث قال غافر الذنب وقابل التوب هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وباب الاستعتاب حيث امره وارشده الى طلب الرضا عنه بعد توبته الثاني عشر كونه اذا ناداه سمع نداءه لقوله تعالى ان ربي لسميع الدعاء واذا ناجاه علم نجواه لقوله تعالى يعلم السر واخفى فاوصل اليه حاجته وابثه همه وطلب منه اعانته على اموره ونشر له ما كان في نفسه من مهماته وسأله كشف كروبه فوهب له من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق الثالث عشر انه جعل في يديه مفاتيح خزائنه بما اذن له من مسألته واستعار لفظ المفاتيح للادعية باعتبار انها اسباب لتحصيل نعمه وكمال الرحمة متى شاء استفتح بها ابواب خزائنها وكذلك استعار لفظ الابواب لاسباب جزئيات النعم الواصلة الى العبد وخزائن نعمه هي خزائن السموات والارض اذ لكل منها وبيده ويحتمل ان يشير بها الى المعقول من سماء جوده وما يجود به قدرته من الخيرات الممكنة واستعار وصف الاستمطار لطلب نعم الله ثم ملاحظة لشبهها بالمطر في كونهما سببين للحياة وصلاح الحال في الدنيا ويشبه طالبها بالمستمطر ورشح بذكر الشآبيب تفخيما للكبرى في كل واحد من هذه الصفات وكل من كان كذلك فهو احق بان يرغب اليه ويوجه الطلب نحوه واعلم انه لما رغبه في الدعاء بهذه الجواذب نبهه على ان الاجابة في الدعاء قد تبطئ ويتأخر عنه ما يصلح اسبابا لتأخرها ليلحظها عند تأخرها فلا يقنط منها احدها ان العطية على قدر النية اي ان الاجابة موقوفة على الاستعداد باخلاص النية فاذا تأخرت الاجابة فلعل تأخرها لان النية لم تكن خالصة لله تعالى فيها وربما اخرت ليعلم الله تعالى ان تأخيرها من اسباب استعداد السائل والمؤمل لاستعداد اعلى لعطاء ما هو اعلى واشرف مما سأل فيعطاه عند كمال استعداده لا تبعد على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتعدد الكلام بحسب المعاني الثالث ان المطلوب قد لا يكون فيه مصلحة للعبد لاشتماله على مفسدة في دينه لو اعطي اياه كالغنى والجاه مثلا وسائر المطالب الدنيوية الخالصة فلا يجيب الله سؤاله فيه بل يعطيه خيرا منه اما في عاجل دنياه او في آجل آخرته ويصرف ذلك الا لما هو مصلحة له وخير ثم ختم ذلك بتعريفه مواضع مسألته وما ينبغي ان يسأله اياه وهو ما يبقى له جماله وينفى عنه وباله من التوفيق لاسباب السعادة الباقية وجميل الاحدوثة وتبقى الاعقاب

الفصل الثاني

قوله واعلم يا بني انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه واجعله امامك حيث تراه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن

ودونه تنبيه الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق اقول منزل قلعة لا يصلح للاستيطان والبلغة ما يتبلغ به من العيش والازر القوة ويهيه غايته اقصبه واصل النهر تتابع النفس عن التعب واخلد الى كذا استند اليه والتكالب التواثب والمساوي المعايب والضراوة تعود الصيد والجراءة عليه والمعقلة المواشي المقيدة والمجهول والمجهل المفازة التي لا اعلام فيها والوادي الوعث لا يثبت به خف ولا حافر لكثرة سهولته والمسيم الراعي وقد نبهه في هذا الفصل على امور احدها ان العلة الغائية من خلقه ووجوده هي الاخرة دون الدنيا وللموت والفناء دون الحيوة والبقاء فهذه الامور علل عرضية من وجود الانسان لكونها من ضروريات وجوده واما العلة الحقيقية الاولى منه من وجوده فهي استكماله ووصوله الى حضرة ربه طاهرا عن علائق الدنيا وذكره هذه الغايات التي يجزم بالوصول اليها ليعمل لها ولما بعد الموت ويقل الحرص على الدنيا وعمارتها ولا يركن الى البقاء فيها لكونها امورا عرضية زايلة الثاني تنبيهه بكون الدنيا منزل قلعة على انها منزل عبور لم يخلق للاستيطان والاقامة وبكونها دار بلغة على انها انما خلقت ليتخذ منها الانسان بلاغا للوصول الى الاخرة وزادا لكونها طريقا اليها الثالث تنبيهه على انه طريد الموت واستعار له لفظ الطريد ملاحظة لشبهه بالصيد يطرده السبع وغيره ثم وصف الموت بكونه لا ينجو منه هارب ولابد ان يدركه تحذيرا منه وحثا بالحال على الاستعداد لما بعده المقاومة لاهواله وشدائده ولذلك قال فكن منه على حذر الى قوله نفسك اي ببقائك على الحالة السيئة تحدث نفسك فيها بالتوبة الى ان يحول بينك وبين ذلك ويحول عطف على يدركك واذ للمفاجاة الرابع امره بالاكثار من ذكر الموت وما يهجم عليه فان ذلك يستلزم العبرة والانزجار والاخذ في الاهبة والاستعداد له ولما بعده ولذلك قال حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك اي قوتك اي بما لا بد لك ان تستعد بها ولا ياتيك بغتة فيبتغتك وقوله ولا ياتيك عطف على قوله حتى ياتيك والواو في قوله وقد للحال وكذلك بغتة حال ويبهرك منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النفي الخامس نهاه ان يغتر باستناد اهل الدنيا اليها وتواثبهم عليها ونبهه على انه لا ينبغي له ذلك لاغترارهم بقياسات ضمير وقوله فقد نباك الله الى قوله عنها هو صغرى القياس الاول كقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو في مواضع كثيرة من كتابه العزيز وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية وامثاله وقوله ونعت لك نفسها صغرى القياس الثاني وروي ونعت ذري وتحت بمعنى ان الله وصفها له ومعنى نعتها لنفسها وصفها بلسان حالها لمن تنبه بان انها محل الهموم والغموم والاعراض والامراض ودار كل بلاء ومنزل كل فتنة وقوله وانما اهلها الى اخره صغرى القياس الثالث وتقدير الكبرى في القياس الاول وكل من اخبر الله تعالى عنه بذلك فلا ينبغي ان يغتر به وتقديرها في الثاني وكل من وصف نفسه كذلك فلا ينبغي ان يغتر به وتقديرها في الثالث وكل من كان كذلك فلا ينبغي ان يغتر بفعله واعلم انه اشار في هذين المثلين الى قسمة اهل الدنيا اولا بقسمين بحسب اعتبار قواهم الغضبية والشهوية واتباعهم لها اي فمنهم من اتبع قوته الغضبية واعطاها مقتضاها ومنهم من اتبع قوته الشهوية واسترسل في قيادها وغفل عما خلق لاجله وضرب المثل للاولين بالكلاب العاوية والسباع الضارية واشار الى وجه مطابقة المثل بقوله يهر الى قوله صغيرها ووصف الهرير مستعار لتنازعهم عليها وكذلك لفظ الاكل لغلبة بعضهم على بعض وضرب للاخرين مثل النعم باعتبار غفلتهم عما يراد بهم كالبهائم ثم قسم هؤلاء الى قسمين معقلة ومهملة واستعار لفظ المعقلة للذين تمسكوا بظواهر الشريعة والامام العادل فقيدهم بالدين عن الاسترسال في اتباع الشهوات والانهماك فيها وان لم يعقلوا اسرار الشريعة فهم كالنعم التي عقلها راعيها واشار بالمهملة الى الذين استرسلوا في اتباع شهواتهم وخرجوا عن طاعة امامهم ولم يتعبدوا باوامره فهم كالبهائم المرسلة و اشار الى وجه المشابهة بقوله التي اضلت عقولها الى اخره ويحتمل ان يريد بعقولها جمع عقال فاشبع الضمة وقلبها واوا مناسبة لقوله مجهولها ويحتمل ان يريد به جمع عقل وهو الملجاء اي انها ضيعت من تلجا اليه وهو امامها ووجه مطابقة هذا المثل انهم في عدم انتفاعهم بعقولهم وركوبهم لاهوائهم الفاسدة وشروعهم في شبهاتهم لم يتنبهوا مكتسبين للرذائل والعاهات لنفسها ليس لهم امام يقيمهم على طاعة الله ويعطف بهم الى مكارم الاخلاق قد اشبهوا النعم المهملة التي اضلت عقلها وركبت المفازة فهي سروح مرددة متحيرة بواد وعث ليس لها داع يرعاها ويقيمها الى المرعى وروي سروح عاهة اي فهي سارحة عن آفة قد خرجت بها عن الانتفاع والرواية الاولى اقرب الى الصواب واراد بطرق العمى طرق الجهل ومسالك الباطل التي لا يهتدى فيها للشيء كما لا يهتدي الاعمى للطريق وذنب لسلوكهم اليها بانفسنا انها سبب لغرورهم وغفلتهم عما وراءهم وكذلك اخذها بابصارهم اي بابصار عقولهم عن منازل الهدى وهي آيات الله ومنازل الطريق اليه واشار بتيههم في حيرتها وضلالهم عن طرق الحق واستعار لفظ الغرق باعتبار استيلائها بنعيمها على عقولهم وتملكها لها كما يستولي الماء على الغريق واتخاذهم لها ربا باعتبار اخذهم لها فلعبت بهم اذ كانوا عبيدا لها ولعبوا بها اذ اشتغلوا بها غير منتفعين وضيعوا ما الاولى بهم فعله ونسوا ما وراءها مما خلقوا لاجله

الفصل الثاني قوله واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة

فيبهتك

عقلها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٣

في وصيته لابنه الحسن ع

وإن كان مقيماً وادعاً واعلم (يقيناً) أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير خير لا يوجد إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر (يُنال) وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل (فيمنك وبينك سبحانه) فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره ورب ساع فيما يضره من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير أنمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج (تجمح) احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله في غير أهله (بغير موضعه) لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين (أحلى) وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه

أقول تعدوه تجاوزه والتخفيض التسهيل على النفس والحرب سلب المال والإجمال في الطلب التسهيل فيه حتى يكون جميلاً والوجف سرعة السير والمناهل المشارب والحرفة الضيق في الرزق والحرمان والهجر الهذيان ذا الفحش في منطقه والرفق اللين وهو ضد الخرق والنوكى الحمقى جمع أنوك والفرصة وقت الإمكان والظنين المتهم والصرم القطع ومحض النصيحة أخلصها له والمغبة العاقبة وقد اشتمل هذا الفصل على الوصية بلطائف من الحكمة العملية ومكارم الأخلاق التي ينتظم بها أمر المعاش والمعاد وصدره بالتنبيه على ضرورة الموت ليبني عليه ما يريد أن يوصيه به من مفردات الحكم وذلك التنبيه بأمرين أحدهما أن الإنسان في مدة عمره مسافر إلى الآخرة وأن ذلك السفر ليس على مطايا محسوسة ولا في طرق محسوسة بل المطية فيه الليل والنهار واستعار لفظ المطية لهما باعتبار أنهما أجزاء اعتبارية للزمان يعقب بعضها بعضاً وينقضي بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها في منازل مدته المضروبة له منه إلى أن تنقضي مدته ويتم سفره إلى الآخرة كما ينتقل في منازل طريقه المحسوسة إلى أن يتم سفره فيها وكذلك لفظ المسافة مستعار لمدته المضروبة ولذلك كان سير الزمان به سيراً اعتبارياً وإن كان واقفاً وقوفه المتعارف ويقطع مسافة أجله راكباً المطايا وإن كان وادعاً قاراً في قراره الحسي (تلك) الثاني أمره أن يعلم يقيناً أنه لن يبلغ أمله وذلك أن الإنسان أبداً في توجيه أمله في المطالب كلما حصل مطلوب منها أو فسد وجه أمله فيه وجهه إلى مطلوب آخر وإن اختلفت المطالب فلا يزال أبداً متوجهاً إلى مطلوب ما ليس مدركاً في الحال والإحالة في ذلك على الوجدان فإنه ليس كل مدرك وكذلك لا يمكن أن يتجاوز الإنسان أجله المضروب له وإلا لما كان أجلاً له وهذان الأمران في قوة صغريين لقياسين ضميرين من الشكل الأول وتقدير كبرى الأول وكل من يسير به كذلك فيوشك أن ينقطع مدته ويصل إلى الآخرة وتقدير كبرى الثاني وكل من لا يبلغ أمله ولا يتجاوز أجله وهو سالك بطريق من كان قبله فيوشك أن يلحق بهم ولما نبهه على ضرورة مفارقة الدنيا والوصول إلى الآخرة رتب على ذلك الوصية بالحكم المذكورة وذكر منها جملة الأولى أن يخفض في طلب الدنيا ولا يحرص عليها بل يجمل طلبه لها بقدر حاجته إليها الثاني أن يفعل الجميل فيما يكتسبه منها وذلك أن يضع كل شيء منه موضعه فيمسك منه قدر ضرورته وينفق فاضله في وجوه البر ومصارف القربة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن ع

ويحتمل ان يريد بالاكتساب فاطلق باسم المفعول على المصدر مجازا ويعني قول الرسول ص ان روح القدس نفث في روعي انه لن
يموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب وقوله فلرب طلب الى قوله محروم تنفير عن الخوض في الطلب بامور ثلثة احدها انه قد
يجر الى الحرب يعني ذهاب المال كما شوهد في وقتنا ان تاجرا كان راس ماله سبعة عشر دينارا فسافر بها الى الهند مرارا حتى بلغت سبعة
عشر الفا فعزم على ترك السفر والاكتفاء بما رزقه الله فسولت له نفسه الامارة بالسوء في العود وجذبته لذة الزيادة فعاود
السفر فلم يلبث ان خرجت عليه السراق في البحر فاخذوا جميع ما كان معه فرجع وقد حرب ماله وذلك ثمرة الحرص المذموم و
هو في تقدير صغرى ضمير وتقدير كبراه وكل ما جر الى الحرب فلا ينبغي ان يحرص عليه الثاني قوله وليس كل طالب بمرزوق
... فيشتمل نبه به على ان الطلب على الحرمان في بعض الطالبين حتى يقيس نفسه عليه فلا يحرص في الطلب الثالث قوله
ولا كل مجمل بمحروم تنبيه على مثل ذلك نبه فيه على ان الاجمال علة للرزق في بعض الناس ليقيس نفسه عليه فيجمل في
الطلب الرابع ان يكرم نفسه عن كل دنية وان استلزمت وصولا الى ما يرغب فيه من علية وذلك كان يكون بمثلا
او يعد ليصل الى المال ونحوه والاكرام لها عن ذلك يستلزم فضائل كالسخاء والمروة وكبر الهمة فان كل واحد من رذيلة
البخل و... وصغر الهمة يستلزم مفارقة الدنايا فاكرامها والنفرة عنها يستلزم الامر بالحصول على فضائلها ونفره عن مفارقة
الدنية بقوله فانك الى قوله عوضا اي ان ما تبذله من نفسك من تستبدلها وتبذل عنها لرذيلة لا يقومه عند الله وعند
اهل الفضل بل من خلقه شيء وان جل ولا يكون عنه عوض وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما لا يحصل له عوض فينا لك
دنيا وبه فلا ينبغي ان يبذل بجهة مفارقة الدنايا الخامس ان لا يكون عبد غيره اي لا يجعل لغيره عليه فضل احسان يتبعه
اياه فيسترقه به ويستوجب بذلك على بقيته خدمة والاشتغال بشكره عن الله وقوله وقد جعله الله حرا في قوة صغرى ضمير
تقدير كبراه وكل من جعله الله حرا ينبغي ان يجعل نفسه عبدا لغيره وكذلك قوله وما خير خير الى قوله الا بعسر يستفهام في معنى الانكار
اي لا خير في خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر وكنى بذلك الخير واليسر عما يطلب في مفارقة الدنايا ويصير الانسان
بسببه عبدا لغيره كالمال ونحوه وبالشر والعسر لما يقارنه كبذل ماء الوجه في السؤال والذلة وغيرها من الدنايا وهو
في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما لا خير فيه فلا ينبغي ان يطلب بتعبد للغير من اجله السادس حذره من الطمع واستعار
لفظ المطايا لقواه الامارة بالسوء كالوهمية والخيالية والشهوية والغضبية ووجه المشابهة كونها حاملة لنفسه العاقلة وموصلة
لها الى المشتهيات وما يطمع فيه من متاع الدنيا كالمطايا الموصلة لراكبها الى اغراضه وكذلك وصفه لوجيف لسرعة انقيادها
معها الى المطامع الردية وقوله فتورد مناهل الهلكة فاستعار لفظ المناهل لموارد الهلاك الاخروي كمنازل جهنم وطبقاتها
ووجه المشابهة كونها موارد شراب اهل النار المهلك كما قال تعالى فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم والفاء في
جواب النهي اللازم للتحذير المذكور وهو في قوة متصلة هي صغرى ضمير تقدير بيانها فانك ان اوجفت بك مطايا الطمع اوردتك
مناهل الهلكة وتقدير الكبرى وكل مطية كذلك فيحرم ركوبها السابع نهاه ان يجعل بينه وبين الله واسطة في وصول نعمته
اليه ان استطاع ذلك وهو نهي عن مسئلة الغير والتعرض لنواله بل ينتظر منه من رزق الله المفروض له من غير سؤال ذي نعمة يكون
فيه بذل ماء الوجه والذلة والمنة ان اعطي وبذل له والحرمان والذل ان حرم ورغبه في ذلك بضميرين احدهما قوله فانك مدرك
قسمك واخذ سهمك اي من رزق الله وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغي بينه وبين الله واسطة يطلب منه رزقه الثاني ان يجعل
قوله وان اليسير الى قوله خلقه اي ما ياتيك من جهته يجد حصوله منها وهي الجهة التي امر الله تعالى بطلب الرزق منها وان كان يسيرا اكرم عنده
واشرف من الكثير من غير تلك الجهة كسؤال الغير والتعرض له وتقدير الكبرى وكل ما كان اعظم فينبغي ان يكون هو المطلوب وقوله وان
كان لكل منه اي وان كان الرزق من الخالق ايضا من الله الا انه ينبغي ان يوجه الرغبة اليه ابتداء دون غيره اذ هو مبدء الكل وعنايته
بالجميع واسعة الثامن قوله وتلافيك الى قوله منطقك تنبيه على ترجيح وجوب الصمت وتغليبه على كثرة الكلام بضمير هذه صغراه و
تقرير ها ان التفارط من الصمت وان استلزم الخطأ كالسكوت عما ينبغي ان يقال من حكمة او ما يترتب عليه بعض المصالح الا انه يمكن
استدراكه فالبا بما ينبغي من القول واما فارط القول فان الخطأ فيه قد لا يمكن استدراكه وان امكن فعلى غاية من العسر فلذلك
كان تلافي في فارط الصمت بالقول اسهل من تداركك فارط القول ولقوة الخطأ في القول اكثر الناس في ذم الاكثار ومدح الصمت
والمنطق هنا يحتمل ان يريد به المصدر فيكون من لسان الحبس ومحل النطق فيكون لابتداء الغاية وتقدير كبرى الضمير وكل
ما كان ايسر فهو اولى بك يبتغي ان تلافي في فارط السمع اولى بك وذلك مستلزم لرجحان الصمت التاسع نبهه على حفظ ما
في يده من المال الحفظ الذي ينبغي وهو الواسطة بين التبذير والبخل والكلام في قوة صغرى ضمير تقديره وتقدير كبراه وكل ما
كان احب الي من طلبك ما في يدي غيرك فهو اولى بك العاشر نبهه على فضيلة قطع الطمع واليأس عما في ايدي الناس

بضميرهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن ع

بغنيمة يعني ايضا صغراه قوله ومرارة الياس الى قوله الناس ثم تقدير كبراه وكل ما كان خيرا فهو اولى ان يلزم ويكرم النفس به واطلق لفظ المرارة على الالم الذي تجده النفس بسبب الياس من المطالب اطلاقا لاسم السبب على المسبب وكونه خيرا لها انه يستلزم صونها عن اكرام النفس عن ذل السؤال ورذيلة المهانة واليه اشار الشاعر بقوله وان كان طعم الياس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل الحادي عشر نبهه على وجوب الصبر في ضيق الرزق والحرمان اذا كان مع فضيلة العفة وان لزومه اولى من طلب الغنى المستلزم للفجور بضمير ايضا صغراه ما ذكر وتقدير كبراه وكل ما كان خيرا من الغنى مع الفجور فلزومه اولى من طلب ذلك الغنى مع الفجور فلزومه اولى من طلب ذلك الغنى مع الفجور فلزومه اولى من طلب ذلك الغنى وانما كان كذلك لاستلزام تلك الحرفة الفضيلة واستلزام ذلك الغنى الرذيلة وقد علمت ان العفة فضيلة القوة الشهوية وانها بين رذيلتي تفريط يسمى خمود الشهوة وافراط يسمى فجورا الثاني عشر نبهه على انه لا يجوز افشاء سره بتمثيله اصله المرء والفرع هو والحكم كونه احفظ لسره والعلة كونه اكثر عناية بنفسه من غيره الثالث عشر نبهه بطريق التمثيل ايضا على التحرز في السعي والتثبت في ارتياد المصالح بقوله رب ساع فيما يضره فالاصل هو الساعي والفرع هو المخاطب والعلة هي السعي والحكم هو الضرر الرابع عشر نبهه على وجوب ترك الاكثار في القول بتمثيل ايضا اصله المكثر وفرعه المخاطب وعلته الاكثار وحكمه الهجر والغرض ان يعتبر نفسه في لحوقها بالمكثر في لزوم الهجر لهم فيترك الاكثار لما يلزمه من الهجر ولحوق الذم به الخامس عشر نبهه على فضيلة التفكر في الامور بقوله من تفكر ابصر اى ادرك بعين بصيرته حقايق الامور وعواقبها السادس عشر امره بمقارنة اهل الخير بضمير دل على صغراه بقوله تكن منهم وتقديرها ان مقارنتهم تستلزم الكون منهم وتقدير الكبرى وكل ما استلزم الكون منهم فواجب ان يفعل السابع عشر وكذلك امره بمباينة اهل الشر ومفارقتهم لما يستلزمه المباينة لهم من عدم العداد في جملتهم في الدنيا والاخرة ووعيد الحجة كالذي قبله الثامن عشر نبهه على قبح اكل الحرام لغاية راجعنا به بضمير صغراه ما ذكر وانما كان اقبح الظلم لكون الضعيف في محل الرحمة فظلمه لا يصدر الا عن قلب قاس ونفس بعيدة من الرقة والرحمة والعدل ولانه غير مقابل من الضعيف بما يغفر ربما تعذر فكان ابعد عن العدل وتقدير كبراه وكل ما كان افحش الظلم كان اولى اصناف الظلم بالترك والاجتناب العشرون نبهه على ان الخرق في بعض المواضع كالخرق في كونه محلا بالمصلحة غالبا ومفوتا للغرض كان استعمال الخرق في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في استلزامه للمصلحة وحصول الغرض غالبا فكان اولى من الرفق في ذلك الموضع ولفظا الخرق الاول والرفق الثاني مستعاران للرفق الاول والخرق الثاني لما ذكرناه من المشابهة والى هذا المعنى اشار ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى الحادي والعشرون نبهه على ان بعض ما فيه مصلحة ظاهرة قد يشتمل على مفسدة بقوله ربما كان الدواء داء وعلى ان بعض ما هو مفسدة في الظاهر فقد يستلزم مصلحة بقوله والداء دواء ولفظا الدواء مستعاران للمصلحة ولفظا الداء للمفسدة ووجه الاستعارتين ان المصلحة من شانها نظام حال الانسان ومن شان المفسدة فساده كالدواء والداء والى هذا المعنى اشار المتنبي فربما صحت الاجساد بالعلل الثاني والعشرون نبه على انه لا ينبغي ان يعرض عن مشورة عليه بامر هو مظنة مصلحة وان كان من شانه انه غيرنا صح له بل ينظر في رايه ومشورته فربما كان نصيحة وكذلك لا ينبغي ان يركن الى قول من يعتقده ناصحا مطلقا اذ من الجائز ان يغشه الثالث والعشرون نهاه عن الاتكال على المنى ونفره عنها بضمير صغراه قوله انها بضايع النوكى واستعار لفظ البضايع لها باعتبار ان الاحمق يحصل منها لذة خيالية من الامور المتمناة هي فرعها كما يحصل عن البضاعة الربح واضافها الى النوكى لعدم الفايدة في المنى كعدم الربح عن بضايع النوكى الرابع والعشرون رسم العقل بانه حفظ التجارب والاشارة الى العقل العملي وهو القوة التي للنفس بحسب حاجتها الى تدبير بدنها الموضوع لتصرفاتها وتكميله وهي التي بها تستنبط الاراء المصلحية مما يجب ان يفعل من الامور اذ كان الشروع في العمل الاختياري المختص بالانسان انما يتاتى بادراك ما ينبغي ان يعمل في كل باب وهو ادراك راى كلي او جزئي يستنبط من مقدمات بعضها جزئية محسوسة وبعضها كلية اولية او تجربية او ذائعة او ظنية يحكم بها العقل النظري من غير ان يختص بجزئي دون غيره والعقل العملي يستعين بالنظري في ذلك ثم ينتقل منه باستعمال مقدمات جزئية الى ان ينتقل الى الراى الجزئي الحاصل فيعمل بحسبه ويحصل بعمله مقاصده في معاشه ومعاده وارادته لهذا العقل اظهر لانه المتعارف ولانه في معرض الامر بتحصيل مكارم الاخلاق التي هي كمال هذه القوة وحفظ التجارب اشارة الى ضبط هذه العلوم المنتزعة عن مشاهدات متكررة لنا للامور جزئية تكرر فيفيد حكما كليا ككون السقمونيا مثلا من شانها الاسهال وعرف العقل بذلك لكونه من خواصه وكما له الخامس والعشرون نبهه على انه ينبغي ان يقتبس من التجارب على ما وعظه اى من شانه ان يفيد موعظة واعتبارا كالنظر الى حال من تكرر ظلمه فاسرعت عقوبة الله اليه او تكرر كذبه فاذلكه المقت بضمير صغراه ما ذكر وتقديرها ما وعظك فهو خير التجارب وتقدير الكبرى وخير التجارب اولى بان يتبع مما وعظك من التجارب اولى بك ونحوه قول افلاطون اذا لم تعظك التجربة لم تجرب بل انت

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن عليه السلام

سباخ كما كنت السادس والعشرون امره بانتهاز الفرصة فيما ينبغي ان يفعل ونهيه عن تركها بما يستلزمه من الاسف والغصص واطلق اسم الغصة على الفرصة مجازا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه السابع والعشرون نبه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب بضمير صغراه ما في قوة هذا السلب من الايجاب وتقديره بعض الطالبين لا يصيب مطلوبه وتقدير الكبرى وكل من لا يصيب مطلوبه فلا ينبغي ان يأسف على فواته ليعتدل الشامع نفسه اذ من ذلك البعض فلا يأسف على فائت وكذلك قوله ولا كل غائب يؤوب الثامن والعشرون نبه على لزوم التقوى بضمير تقديره صغراه اضاعة الزاد ومفسدة المعاد من الفساد وتقدير الكبرى وكل ما كان من الفساد وجب تركه ولفظ الزاد مستعار للتقوى كما سبق التاسع والعشرون نبه على وجوب النظر في عواقب الامور واختيار احسنها بضمير ذكر ما هو في قوة صغراه وتقدير بها كل امر له عاقبة فاعتبر افضاره وتقدير كبراه وكل ما له عاقبة كذلك فينبغي ان يلحظ ليفعل ما يوصل اليها او يجتنب الثلثون نبه على وجوب ترك الحرص وكذا الدنس في طلب المال ونحوه بضمير ذكر صغراه وتقدير كبراه وكل ما سوف يأتيك فينبغي ان لا تحرص في طلبه الحادي والثلثون نبه على وجوب الاحتراز في المعاملات كالبيع والشراء ونحوه بضمير صغراه ما ذكر ووجهه كون التاجر مخاطرا انه انما كان محبا للمال ومتوجها الى اكتسابه كان حال البيع في مظنة ان يحيف فيأخذ راجحا ويعطي ناقصا مع ان تكليفه لزوم العدل والاستقامة على سواء الصراط فلاجرم كان على خطر من وقوعه في طرف التفريط والتقصير عن سواء السبيل وتقدير الكبرى والمخاطر يجب ان يحترز في فعله المخاطر فيه الثاني والثلثون لما نبه على وجوب الاحتراز في التجارة والتحفظ من الظلم وكان ذلك الظلم انما هو لغرض كثرة المال نبه في هذه الكلمة على ان من المال اليسير ما هو ابقى من الكثير لتقنص عليه واراد اليسير الحلال فانه ابقى بالعاقل من الكثير الحرام في الآخرة لاستلزامه زيادة الثواب وهي في قوة صغرى ضمير تقديره اليسير الحلال ابقى من الكثير الحرام وتقدير الكبرى وكل ما كان ابقى من الكثير الحرام فيجب ان يقتصر عليه الثالث والثلثون نبه على ترك الاستعانة في المهمات بالمهين من الناس بضمير تقدير صغراه الكبرى وكل من كان كذلك فالاولى اجتناب الاستعانة به والخير المتقي عنه هو النافع في الاستعانة به ومعلوم انه ينتفي عنه لما ان مهانته مضادة للنهوض في مهمات الامور وعليا نهاره لان ذلته يستلزم تهمته ويضعف عن المقاومة ونحوه قولهم اذا كفيت بغيرك فانت كحدثه للهم غير شاف الرابع والثلثون نبه على الخيانة الصديق المتهم بضمير تقدير صغراه كالتي قبلها واراد انه لاخير فيه لصديقه اذ كان من خيفة الباطن مظنة الشر له الخامس والثلثون امره ان يصبر على ما يقتضيه الدهر لا يتسخط منه وان كان في دون رضا اذ كان ذلك هو الممكن في الطبيعة وما يعقبه اللذة واستعار لفظ القعود للزمان الذي تيسر فيه ونفر ويسهل فيه بعض مهمانه ووجه المشابهة ان ذلك الزمان يمكنه من بعض مهماته وحوائجه وطلب ما لا يمكن فيه وما لم يعد لحصوله من المطالب بما يستلزم التعب والمناع ما كان ممكنا فيه كما ان القعود من شانه ان يمكن من ظهره واقتعاده وهو بمعرض ان ينفر براكبه اذا استزاده وشدد عليه ولفظ الذلة مستعار ليكون الزمان وامكان المطلوب فيه اراد بما هلته الجري بان معه بقدر مقتضاه من دون تشدد وتسخط عليه فان ذلك يستلزم تعب النفس من غير فائدة والى مثله اشار القائل اذا الدهر اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح ساما السادس والثلثون نهاه ان يخاطر بما يملكه رجاء اكثر منه اذ كان في مظنة ان لا يعود ويفوته نفع الاصل ويحمل ذلك على كون الاثبات يلفى ما في يده للغرض المذكور مع شكه في سلامته اما مع ظن السلامة فلا خطر ونحوه قولهم من طلب الفضل حرم الاصل السابع والثلثون حذره من اللجاج فطلب الامر عند تعسره ونفره عنه بان استعار له لفظ المطية الجموح ووجه المشابهة كونه يؤدي بصاحبه الى غاية ليست بمجودة كالجموح من المطايا الثامن والثلثون امره ان يلزم نفسه ويحملها في حق صديقه الحق على ان يقابله ويجازيه بريد ابله فضائل كالقطيعة بالصلة وسائر ما ذكر ليعود الى العنوة وتدوم المودة وحذره ان يضع ذلك في غير موضعه او يفعله بغير اهله من اللئام لان ذلك وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العقل وقد علمت ان الامور المذكورة من لوازم الصداقة الحقة والى نحوه اشار الشاعر بقوله وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي لمختلف جدا فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا التاسع والثلثون نهاه ان يتخذ عدو صديقه صديقا ونبه على قبح ذلك بضمير استثنائي تقديره فانك ان فعلت ذلك عاديت صديقك ويستدل فيه بقبح اللازم على قبح ملزومه اي لكن معاداة الصديق قبيحة منهي عنها فاتخاذ عدوه صديقا كذلك ووجه الملازمة ان مصادقة عدو الصديق يستلزم نفرة الصديق عمن يصادق عدوه لنفرته عن عدوه ولان مصادقة عدوه توهمه مشاركة العدو وموافقته في جميع احواله ومن جملة احواله عداوته وتوهمه لموافقته على عداوته فيوجب له النفرة والمجانبة والبه اشار بذكر القائل تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب الاربعون ان يخلص نصيحته لاخيه في جميع احواله سواء كانت النصيحة حسنة او قبيحة اي مستغثة في نظر المنصوح ما زاده في العاجل باعتبار استحيائه وانفعاله من المواجهة بها

ونحوه قوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ويحوه قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فعلقها بالسيئة لهم سيئة الحادي والاربعون امره بفضيلة كظم الغيظ و
قد رسمت بانها الامساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه وقد يراد فيه الحلم والكرم والصفح
والتثبت والعفو والتجاوز والاحتمال وربما فرق بعضهم بين هذه المفهومات واستعار وصف التجرع للتصبر على مضض الالم الموجود
منه ملاحظة لما يتشرب من دواء قرينة على فضيلته بضمير صغراه قوله فاني لم ار الحلى فو لمعقبه واستعار لفظ الحلاوة وتماثيله لمرته
من العاقبة ووجه المشابهة ما يستلزمانه من اللذة والضمير في قوله منها يعود الى ما دل عليه قوله يجرع من المصدر وتقدير الكبرى و الحسنه
كل ما لا يرى من المتجرع احلى منه فينبغي ان يتجرع وعن زين العابدين ع وصيته لابنه الباقر ع يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان ابالك
لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم الثاني والاربعون امره ان يلين لمن غالظه وخاشنه وتنبه على حسن ذلك
بضمير صغراه قوله فانه يوشك ان يلين لك اي بسبب لينك له حال غاظته وتقدير كبراه كل من قارب ان يلين لك بسبب لينك
له فالاولى لك ان تلين له ونحوه قولهم اذا عز اخوك فهن واصله قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم الثالث والاربعون امره ان يأخذ على عدوه بالفضل من حواله فرونته به على احسنه باستلزامه لاحد الظفرين فان الظفر
سببين احدهما الرهبة بالقوة والغلبة وهو الاظهر الثاني الرغبة بالافضال عليه بحيث يسترقه به ويدخل في الطاعة بسببه وقوله
فانه احد الظفرين صغرى ضمير وتقدير الكبرى وكل ما صدق عليه انه احد الظفرين فينبغي ان يفعل الرابع والاربعون امره ان اراد
مقاطعة اخيه ان يبقي له من نفسه بقية من صداقته ولا يفارقه مفارقة كلية ونبه على ذلك بضمير اشار الى صغراه بقوله يرجع اليها
اي فانه يرجع اليها لو بدا له الرجوع وتقدير الكبرى وكل ما يرجع به فواجب ان يبقيه له ونحوه قولهم احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقولهم اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت
فلا تكن قاليا الخامس والاربعون ان يصدق من ظن به خيرا ظنه وذلك لتصديق بفعل ما ظنه فيه من الخير كان يظن به الجود
فيفضل عليه السادس والاربعون نهى ان يضيع اخاه اتكالا على ما بينهما بضمير تقدير صغراه فان اهلك يكونون اسعد الخلق بك وذلك
لملازمتهم وقربه منهم وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فهو مقدم السابع والاربعون ان لا يضيع حق اخ له اعتمادا على ما بينهما من
الاخوة ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانه ليس لك باخ من اضعت حقه والمعنى ان من اضعت حقه لابد ان يفارقك لتضييعك حقه فلا يكون
اخالك وتقدير كبراه وكل اخ يفارقك لتضييع حقه فلا ينبغي ان تضيع حقه لتسلم لك مودته واخوته ونحوه قولهم اضاعة
الحقوق داعية العقوق الثامن والاربعون نهاه عن الرغبة فيمن زهد فيه واراد بمن زهد فيه من ليس للصداقة موضعا ولا للمودة
اهلا وليس باخ قديم والا لناقض ما قبله وما بعده من الامر بصلة من قطعه والدنو ممن تباعد عنه والاحسان الى من اساء اليه و
اشار الى وجوب ذلك بالتنفير عن نقيضه بضمير صغراه شرطية متصلة تقديرها فانك لا تفعل ذلك لكن اخوك اقوى على فعل الاساءة
منك الى فعل الاحسان وبيان الملازمة ان الاساءة والشر له صوارف كثيرة تصرف عنه والاحسان وفعل الخير له بواعث كثيرة تبعث
عليه فاذا لم تفعل الاحسان مع كثرة البواعث عليه واساء اخوك مع كثرة صوارفه عن الاساءة كان هو اقوى على الاساءة منك على الاحسان
وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فهو عاجز مذموم الخمسون نهاه عن استعظام ظلم ظالمه في حقه وهونه عنده بضمير صغراه قوله فانه
يسعى في مضرته ونفعك اي يسعى في ظلمه بما يستلزم مضرته في الاخرة بما توعد الله به الظالمين ونفعك بما وعد الله به الصابرين على
بلائهم وتقدير الكبرى وكل من سعى في مضرته ونفعك فلا ينبغي ان يكبر عليك صنيعه في حقك الحادي والخمسون نبهه على وجوب
مقابلة الاحسان بمثله دون الكفران بقوله ليس جزاء من سرك ان تسوءه وفي قوة صغرى ضمير تقديرها من سرك فليس جزاؤه ان
تسوءه وتقدير كبراه وكل من لم يكن جزاؤه ذلك فينبغي ان لا تسوءه وقيل ان هذه الكلمة من تمام التي قبلها والتقدير لا يكبرن عليك ظلم
من ظلمك فتقابله بسوء فانه يسعى في مضرته ونفعك وكل من كان كذلك فليس جزاؤه ان تقابله بالاساءة

الفصل العاشر

قوله واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء
عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم
يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ
الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق
غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه
ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون
الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده
اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن

اصاب وان تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله عز وجل

اقول المثوى المقام ودمثت تخلص وعزائم الصبر ما جزمت به منه ولزمته والعوز هنا الاسم من اعور الصيد اذا امكنك من نفسه واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب والافن الضعف والقهرمان فارسي معرب وفي الفصل تنبيهات على لطائف من الحكمة ومكارم الاخلاق الاولى انه قسم مطلق الرزق الى قسمين مطلوب وطالب واراد بالرزق المطلوب ما لم يجر في القضاء الالهي كونه رزقا للطالب مما علم الله انه رزقه وانه لابد من وصوله اليه وترك بيان احكام القسمين للعلم به اجمالا والتقدير فاما الذي تطلبه فلابد ان يكون القضاء الالهي لم يجر به وكل ما لابد كذلك فينبغي ان لا يحرص عليه واما الذي يطلبك فانه لا محالة يأتيك وان لم تأته وهي صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان آتيك لا محالة فينبغي ان لا يحرص في طلبه الثانية نبه على فضيلة عزة النفس عند الحاجة وعلى مواصلة الاخوان في الغنى بالتعجب من قبح ضديهما وهما الخضوع في الحاجة والجفاء في الغنى للتنفير عنهما اذ كانا رذيلتين وهي في قوة ضمير تقدير صغراه ان الذلة في الحاجة وجفاء الاخوان في الغنى قبيحان جدا وتقدير كبراه وكلما كان كذلك وجب اجتنابه الثالثة نبه على بذل المال في وجوه البر والقربات لغاية اصلاح الآخرة بقوله انما لك الى قوله مثواك واراد بالمال من دنياه ما يملك نفعه دائما ولذلك حصره بانما لانه المنتفع به على الحقيقة والذي يصلح به مثواه لاستلزام بذله تحصيل الملكات الفاضلة المستلزمة للثواب الدائم والنعيم المقيم في الآخرة وهو صغرى ضمير تقدير صغراه اما ما اصلحت به مثواك من دنياك هو الذي يبقى لك منها وتقدير الكبرى وكل ما هو الباقي لك منها فينبغي ان تخصه بعنايتك ويحتمل ان تكون هذه الكلمة تنبيها على ما قبلها من المواصلة في الغنى اذ كانت في اصلاح المثوى بالمال المنبه عليه ههنا الرابعة نبه على ترك الاسف والجزع على ما يخرج من يده من المال بقياس استثنائي وذلك قوله فان جزعت الى قوله اليك وبيان الملازمة ان الذي خرج من يدك كالذي لم يصل اليه في انه ليس رزقا له وليس مما قضى الله له به وتقدير الاستثناء لكن الجزع هناك قبيح وغير متحقق فينبغي ان لا يحصل الجزع ههنا الخامسة امره ان يستدل بقياس ما لم يكن اي يحدث من امور الدنيا واحوالها وتغيراتها على ما كان وحدث منها وذلك ان يقيس بنفسه ما عساه يرغب فيه من متاع الدنيا على ما سبق من اهلها ومتاعها فيجده مثله فيحكم بالحكم له وهو التغير والزوال فيستلزم ذلك الاعتبار الرغبة عن الدنيا ومتاعها ونبه على امكان ذلك بضمير صغراه قوله فان الامور اشباه وتقدير الكبرى وكل ما هو متشابه فيمكن قياس بعضه على البعض وكان يقال اذا رمت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك السادسة نبه على ان يكون ممن لا ينفعه التصحيح فيما نفع به من الآداب الا اذا بالغ في ايلامه والتوبيخ في ايلامه وايذاه وروي بالغت بالتاء للخاطب اي في ايلامه بالقول وغيره وضرب له العاقل مثلا في اتعاظه بالادب تذكيرا بالنتيجة ليقيس نفسه عليه فيتعظ بالادب وتنبيها بمثل البهائم في عدم اتعاظها وتذكرها الا بالضرب ليعتبر نفسه بالقياس اليها وقد دفع الله عنه العقل فيجب ان ينزه نفسه عن ان تكون مثلها فلا يحتاج الى ايلام بقول او فعل كما كان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عنهما ضربها السابعة ان يطرح عن نفسه ما يرد عليها من الهموم والغموم ومصائب الدنيا بالصبر الجازم الثابت عن حسن اليقين بالله تعالى وباسرار حكمته وقضائه وقدره وذلك ان يعلم يقينا ان كل ما يصل عن الله وابتلى به عباده من ضيق رزق او سعة وكل امر مرهوب او مرغوب فعلى وفق الحكمة والمصلحة بالذات وما عرض في ذلك مما يعد شرا فامر عرضي لا يمكن نزع الخير المقصود منه فان ذلك اذا كان متيقنا اسعد النفس بحمله للصبر ومقاومة الهوى في الغم والجزع ونحوه والغرض من الكلمة الامر بالصبر وهي في قوة صغرى ضمير تقدير صغراه ان عزائم الصبر وحسن اليقين بالله تستلزمان طرح واردات الهموم وحطها عن النفس وتقدير الكبرى وكل ما استلزم ذلك فينبغي ان تستعد به وتستكمل به نفسك الثامنة نبهه على لزوم القصد والعدل في افعاله واقواله بضمير ذكر صغراه وتقدير كبراه ومن جار هلك الثامنة نبهه على حفظ الصاحب الحق والرغبة فيه بضمير ذكر صغراه واستعار له لفظ النسيب باعتبار مودته وحسن معاضدته كالنسيب وتقدير كبراه والمناسب ينبغي ان يحنو عليه ويصطنع عنده العاشرة عرف الصديق الحق بعلامة ليعرف بها فيضادق واراد بصديقه من في غيبه صدقه في ضميره وما غاب من باطنه عن غيره الحادية عشر نبهه على مجانبة الهوى والميول الطبيعية بضمير صغراه قوله الهوى شريك العمى وبيانه كونه شريكا له استلزامه للضلال وترك القصد كالعمى وتقدير الكبرى وكل ما هو شريك العمى فينبغي ان يجتنب ونحوه قوله حبك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في وصيته لابنه الحسن ع

للشيء يعمي ويصم الثانية عشرة تنبيه على ان في البعداء من هو اقرب وانفع من النسب وفي الاقرباء من هو ابعد من البعيد وهو مشهور والى المعنى الثاني اشار القرآن الكريم بقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الثالثة عشرة تنبيه على ان الحقيق باسم الغريب هو من لم يكن له حبيب اي محب يحبه واليه اشار الفاضل شرف المرء والداه ورب ما بين حبيبيهما الجفوة نطيب فاذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب وذلك باعتبار محبته لو الدين له الرابعة عشرة تنبيه على لزوم الحق بما يلزم بقبضه وهو تعديه وتجاوزه الى الباطل من ضيق المذهب وعمارة المسالك وذلك ان طريق الحق واضح مأمور باتباعه وقد نصبت عليه اعلام الهداية اما طريق الباطل فهي ضيقة وعرة على سالكها لما فيها من الحيرة والتخبط وعدم الهداية الى المصلحة والمنفعة مع كونها ممنوعة تحرسه طريق الحق من حاد عنها اخذوا عليه مذاهبه وضيقوا عليه مسلكه حتى يعود الى طريق الحق وهو صغرى ضمير تقدير كبراه كما في قوله من ترك القصد جار الخامسة عشرة تنبيه على وجوب الاقتصار على قدره وهو مقداره ومحله في خلق الله واقتصاره عليه مبني على معرفته وهو ان يعلم الفطرة التي فطر الانسان عليها من الضعف والجور والنقص فيعلم انه كذلك فيمنع نفسه عن الترفع عن ابناء نوعه والاستطالة على احد منهم بفضل قوة او اعجاب بقيته حسبما بينه او نشأ بنية ويقتصر على ما دون ذلك من التواضع ولين الجانب والاعتراف بما جبل عليه من العجز والنقص وهو في قوة صغرى ضمير تقديرها من اقتصر على قدره كان اقتصاره ابقى له وذلك ان المتطاول الى قدر عزه والمتجاوز لقدره في مظنة ان يهلك لقصد الناس اياه بالمكاره والنكير فيل من جهل قدره قتل نفسه والاقتصار على القدر يستلزم عدم هذه الامور فكان ابقى على صاحبه واسلم وتقدير الكبرى وكل من كان اقتصاره على قدره ابقى له فواجب ان يقتصر عليه السادسة عشرة تنبيه على لزوم سبب بينه وبين الله تعالى وهو كل ما قرب اليه من علم وقول وعمل ولفظ السبب مستعار لذلك باعتبار ايصاله الى الله والقرب منه كالحبل الذي يتوصل به الى المقصود وظاهر انه اوثق الاسباب لثباته دائما ونجاة المتمسك به في الدنيا والاخرة والكلمة صغرى ضمير تقديرها السبب بينك وبين الله تعالى اوثق الاسباب المأخوذ بها وتقدير الكبرى فكل ما كان كذلك فينبغي ان يتمسك به ونحوه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها السابعة عشرة تنبيه على مجانبة من لا يبالي بضمير ذكر صغراه وتقدير كبراه من لا يبالك وقت حاجتك اليه وقدرته على نفعك فهو عدوك ولفظ العدو مستعار له باعتبار ان عدم المبالاة من لوازم العداوة وتقدير الكبرى وكل عدو ينبغي مجانبته الثامنة عشرة تنبيه على ان الياس من بعض مطالب الدنيا قد يكون سببا للسلامة من الهلاك وادراك النجاة منه وذلك عندما يكون الطمع في ذلك المطلوب مستلزما للهلاك كالطمع في سلب ملك ونحوه التاسعة عشرة تنبيه بقوله ليس كل عورة الى قوله رشده على ان من الامور الممكنة والفرص ما يغفل الطالب البصير عن وجه طلبه فلا يصيبه ولا يهتدي له ويظفر به الاعمى واستعار لفظ البصير للعاقل الذكي والاعمى للجاهل الغبي وغرض الكلمة التسلية عن الاسف والجزع على ما يفوت من المطالب بعد امكانها العشرون امره بتأخير الشر وعدم الاستعجال فيه ونبه عليه بضمير ذكر صغراه ومعناها انك قادر على تعجيله اي وقت شئت وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فينبغي ان لا يعجل فيه اذ لا يفوتك ونحوه من الكلمة الحكمة قوله ابدا بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع الحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر الحادية والعشرون تنبيه على وجوب قطيعة الجاهل بضمير ذكر صغراه وتقدير كبراه وكل ما يعدل صلة العاقل فينبغي ان يرغب فيها ويفعلها وانما كانت تعدلها باعتبار استلزامها المنفعة ومنفعة قطيعة الجاهل بالقياس الى ما في صحبته من المضرة الثانية والعشرون تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها بالاعمال الصالحة واستعار له لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة والامن فيه والركون اليه فهو في ذلك كالصديق الخائن والكلمة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من خان الزمان فينبغي ان يكون منه على حذر ونحو الحكمة من امن الزمان ضيع ثغر المخوف الثالثة والعشرون تنبيه بقوله من اعظم اهانة على وجوب ترك اعظامه ولم يرد الزمان المجرد بل من حيث هو مشتمل على خيرات الدنيا ولذاتها ومعه الطيب العيش بالصحة والشباب والامن ونحوها فان تلك الاعتبار يكرم ويستعظم فيقال مثلا لعمرك زمان طيب وزمان عظيم واما استلزام ذلك لاهانة من يستعظمه فلان اعظامه له يستلزم استنامته اليه واشتغاله بما فيه من اللذات الدنيوية فيغفل بسبب محبتها عن الاستعداد لما وراء ثمرات الزمان فكر عليه بمقتضى طباعه فيفرق بينه وبين ما كان يعتز به من مال وجاه او رجال فيصبح حقيرا بعد ان كان خطيرا او صغيرا بعد ان كان كبيرا او قليلا بعد ان كان كثيرا والكلمة في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من اهان الزمان فينبغي له ان يستهين به ولا يعظمه الرابع والعشرون قوله ليس كل من رمى اصاب وقد سبق مثله في قوله ليس كل طالب بمصيب وغرض التنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي عن اخطأ في طلبه وتوبيخ الغير وتبكيته بانه ليس باهل ان يتلك المطلوب وان له قوما اخرين ونحوه اشار ابو الطيب ما كل ما طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا الخامس والعشرون تنبيه على ان تغير السلطان يحدث بتغير نيته وفعله في رعيته من العدل الى الجور ويستلزم تغير الزمان عليهم اذ يتغير من الاعداد للعدل الى الاعداد للجور وروي ان كسرى انوشيروان جمع عمال السواد وبيده

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من كتاب له الى معاوية

درة بقلبها اي شئ اضر بارتفاع الاعمال واعجل الى محقها فقال ع فمن اجابني بما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال كل منهم قولاً من احتباس المطر
والجراد واختلاف الهواء فقال لوزيره قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية ويزيد عليها فقال انما يضر بارتفاعها تغير رأي
السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك لهذا العقل اهلك الملوك لما اهلوك له ودفع اليه الدرة
فجعلها في فيه السادس والعشرون امره بالسؤال عند ارادته لسلوك طريق عن الرفيق فيها والغاية ان يجتنبه ان كان شريراً
ويرافقه ان كان خيراً فان الرفيق اما رحيق واما حريق وكذلك عن الجار عند ارادته لسكنى الدار بالغاية المذكورة وروي هذا
الكلام مرفوعاً السابع والعشرون حذره ان يذكر من الكلام ما كان مضحكاً سواء كان عن نفسه او عن غيره لما يستلزم ذلك
من الهوان وقلة الهيبة في النفوس الثامن والعشرون وصاه في النساء بامور احدها الحذر من مشاورتهن ونبه على وجوب
الحذر بضمير صغراه قوله فان رايهن الى افن وهو الضعف وذلك لنقصان عقولهن وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فينبغي ان
يحذر من مشاورته لما ان ضعف الرأي مظنة الخطأ وعدم اصابة وجه المصلحة فيما يستشار فيه الثاني ان يكف عليهن
من ابصارهن بحجابه اياهن وهو من افصح الكنايات عن الحجب ومن زائدة ويحتمل ان يكون للتبعيض ونبه على وجوب حجبهن
بضمير صغراه قوله فان شدة الحجاب ابقى عليهن اي ابقى للستر والعفة من الخروج والتبرج وادوم لحفظهن وتقدير الكبرى
كل ما كان كذلك وجب فعله الثالث نبه على انه لا يجوز ان يرخص في ادخال من لا يوثق به عليهن وهو اعم من الرجال والنساء
والكلام في قوة صغرى ضمير نبه به على تلك المنع وتقديرها ان ادخال من لا يوثق به عليهن اما مساو لخروجهن في المفسدة
او اشد وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فلا يجوز الرخصة فيه وانما كان اشد في بعض الصور لان دخول من لا يوثق به
عليهن امكن لخلوته بهن والحديث معهن فيما يراد من الفساد الرابع امره ان يحسم اسباب المعرفة بينه وبين غيره لكون معرفتهن
لغيره مظنة المفسدة وقرينة الحال تخرج غيره من الارحام كالولد والمحرم وانما شرط في ذلك الاستطاعة لانه قد لا يمكن الا
دفع معرفتهن لغيره مطلقاً الخامس نهاه ان يملك المرأة من امرها ما خرج عن حد نفسها من ماكول وملبوس ونحوه وما جاوز ذلك
كالشفاعات ونبه على عدم صلوحها بضمير صغراه قوله فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة واستعار لها لفظ الريحانة باعتبار
كونها محلاً للذة والاستمتاع بها ولعل تخصيص الريحانة بالاستعارة لان شأن نساء العرب استعمال الطيب كثيراً وكنى بكونها
غير قهرمانة عن كونها لم تخلق لتكون حاكمة مسلطة بل من شأنها ان تكون محكوماً عليها وتقدير الكبرى فكل من كان كذلك فلا
ينبغي ان يجاوز به امر نفسه ويمكن من التصرف في امر غيره السادس وكذلك نهاه ان يجاوز بكرامتها نفسها اي لا تكرمها بكرامة تتعدى
صلاح نفسها وهو كقوله ولا تملك المرأة الخ السابع وكذلك نهاه ان يطمعها في الشفاعة لغيرها لان ذلك تجاوز منها الحد
مقتها وقد نبه على انها ليست باهل لذلك لما هي عليه من نقصان العزيمة وضعف الرأي الثامن نهاه عن التغاير في غير موضع
الغيرة ونبه على ما في ذلك من المفسدة بضمير صغراه قوله فان ذلك الى قوله السقم وكنى بالصحيحة عن البريئة من الخيانة والفساد
وبالسقم عنهما وانما كان كذلك لان المرأة حين يراها من الفساد تنقبض من ذلك وتستنكره كره المواجهة وتستشعر خوف الفضيحة والعقاب
فاذا نسبت الى تلك مع برائتها منه عظم عليها في اول الامر فاذا تكرر ذلك من الرجل هان عليها امره وصار لومه لها في قوة الاغراء
لها بتلك وقد علمت ما في الطباع الحيوانية من الحرص على الامر الممنوع منه فكانت الغيرة في غير موضعها والتهمة بسبب التخييل
الفاسد على ما لم يفعل امراً داعياً الى فعله وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك لم يجز فعله التاسع والعشرون امره ان يجعل لكل انسان
من خدمه شغلاً يخصه ويأخذه بفعله ويؤاخذه على تركه وذلك من الحكمة المنزلية ونبه على ثمرة ذلك بضمير صغراه قوله فانه
احرى الى قوله خدمتك وذلك لانهم اذا اشتركوا في التكليف بفعل واحد يتوهم كل واحد منهم فالغالب عليهم ان يكل كل واحد
منهم فعله الى الآخر فيستلزم ذلك ان لا يفعل قال كسرى انوشيروان لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع
فقد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم ذا عبيد فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري فقد احسن القيام عليهن فوله النفقات
والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تحمل امرك فرصتي بين خدمك فيفسد عليك ملكك الثلاثون امره باكرام عشيرته
ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانهم الى قوله تصول واستعار لهم لفظ الجناح باعتبار كونهم مبدأ نهوضه وقوته على الحركة الى
المطالب كجناح الطائر ورشح بذكر الطيران وكذلك لفظ اليد باعتبار كونهم محل صولته على العدو وتقدير الكبرى وكل من كان
كذلك وجب عليك اكرامه ثم ختم الوصية بوداعه واستودع الله دينه ودنياه وسؤال الخير لقضائه له في عاجله وآجله
ودارين دنياه وآخرته بحسب ارادته ومشيته ولفظ الاستيداع مجاز في طلب الحفظ من الله لما استودعه اياه وبالله التوفيق
والعصمة **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية وارديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك والقيتهم في موج
بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا

على احسابهم

ومن كتاب كتبه الى معاوية

ج ۳ ص ۲

على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت
منقطعة عنك بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا و الاخرة قريبة منك والسلام اقول اول هذا
الكتاب من عبد الله امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها الاخرة فالسعيد من كانت بضاعته
بقدرها فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاده ولكن الله
تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة
العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فانتبه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء
عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من اخر ثم يتصل به وقد اردیت الفضل والمهيل المتداعي
اهلكتهم في التمزق ومنه رمل مهيل اي ينهال ويسيل واردیت والجيل الصنف وروى جيلا وهو الخلق وجازوا عدلوا والوجهة
القصد والنكوص الرجوع وعول على كذا اعتمد عليه وفاء رجع والموازرة المعاونة وفي الكتاب مقاصد الاول موعظته و
تذكيره بحال الدنيا وكونها دار تجارة والغاية من التجارة فيها اما ربح الاخرة بصلاح البضاعة وهي الاعمال واما خسران الاخرة
بفسادها الثاني تنبيهه على ان يرى الدنيا بعينها اي يعرفها بحقيقتها او يراها بالعين التي بها تعرف وهي عين البصيرة بعين
ما هي عليه من التغير والزوال وانها خلقت لغيرها ليقدرها بقدرها ويجعلها في نظره لما خلقت له الثالث تنبيهه على ان الله
تعالى علم الابد من نفاده فيه فان ما علم الله تعالى وقوعه لا بد من وقوعه وانما وعظه امتثالا لامر الله ووفاء بعهده على العلماء
ان يؤدوا امانته ويبلغوا احكامه الى الخلق وان ينصحوا ضالهم ورشيدهم الرابع امره بتقوى الله ونهاه ان يكون ممن لا يرجو لله
وقارا اي لا يتوقع لله عظمة فيعبده ويطيعه والوقار الاسم من التوقير وهو التعظيم وقيل الرجاء هنا بمعنى الخوف فيكون
مجازا اطلاقا لاسم احد الضدين على الاخر وان يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب وقوله فان الله بالمرصاد تنبيه له على اطلاعه
عليه وعلمه بما يفعل ليرتدع عن معصيته الخامس تنبيهه على ادبار الدنيا وعودها حسرة عليه يوم القيمة لفقدها مع عشقه
لها وعدم تمسكه في الاخرة بعصم النجاة وفناء زادها اليها السادس امره بالانتباه من رقدة الجهل والضلال على حال كبر سنه
وفناء عمره فان تلك الحال اولى الاحوال بالانتباه منها ونبهه على تعذر قابل للاصلاح في ذلك السن بعد استحكام جهله
وتمكن الهيئات البدنية من جوهر نفسه وتمكنها له فهو كالثوب الخلق لا يمكن اصلاحه بالخياطة بل كلما خيط من جانب تمزق
من اخر السابع اخذ في معرض التوبيخ على ما فعل باهل الشام من خدعته لهم والقائهم في موج بحره ولما كان ضلالهم عن دين
الله وجهله بما ينبغي هو سبب خدعته لهم نبه اليه واستعار لفظ البحر لاحواله وارائه في طلب الدنيا والانحراف عن طريق الله باعتبار
كثرتها وبعد غايتها ولفظ الموج للشبه التي القاها اليهم وغرهم بها فيما يريد من الاغراض الباطلة ومشابهتها للموج في
تلعبها باذهانهم واضطراب احوالهم بسببها ظاهرة وكذلك استعار لفظ الظلمات لما حجب بصائرهم عن ادراك الحق من تلك الشبهات
ولفظ الغشيان لطريانها على قلوبهم وحجبها لها ومحل تغشاهم نصب على الحال وكنى بلفظ التلاطم لتلعب تلك الشبهات بعقولهم
وقوله فجازوا عطف على القيتهم واراد انهم عدلوا عن الحق بسبب ما القاه اليهم من الشبه واعتمدوا في قتالهم على احسابهم حمية الجاهلية
في الذب عن اصولهم ومفاخرهم دون مراعاة الدين والذب عنه الا من رجع الى الحق من اهل العقول فانهم عرفوك وما انت عليه من
الضلال ففارقوك وهربوا الى الله من موازرتك فيما تريده من هدم الدين حين حملتهم على الامور الصعبة الهادمة له وعدلت بهم عن
قصد الحق وقد كان استغوى العرب بشبهة قتل عثمن والطلب بدمه فلما عرف عقلاؤهم والمتمسكون بالدين منهم ان ذلك خدعة منه
لارادة الملك فارقوه واعتزلوه وقوله على اعقابهم وعلى ادبارهم ترشيح لاستعارة لفظي النكوص والتولي من المحسوسين للمعقولين و
الاستثنا هنا من الجيل الذين خدعهم ولفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الامور المستصعبة في الدين باعتبار ركوبهم لها
يستلزم عدولهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوي الهلاك كما يستلزم ركوب الجمل الصعب النفور العدول براكبه عن الطريق وتقحم
المهالك وكذلك لفظ القصد مستعار للطريق المعقول الى الحق من الطريق المحسوس ثم كرر عليه الامر بتقوى الله وان يجاذب الشيطان قياده
واستعار لفظ المجاذبة للممانعة المعقولة ولفظ القياد لما يقوده به من الاراء الباطلة وكواذب الامال وممانعة الشيطان لذلك
القياد تكذيب النفس الامارة فيما يوسوس به من تلك الاراء وقوله فان الدنيا الى الاخرة تنبيه له على وجوب قطع الامال التي بسبب
لانقطاع الدنيا وعلى العمل للاخرة بقربها وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبرى الاول وكل ما كان منقطعا زايلا وجب ان يقطع
الامل فيه لانقطاعه ويجاذب الشيطان في عونه اليه وتقدير كبرى الثاني وكل ما كان قريبا فينبغي ان يستعد لوصوله والعمل
وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني
انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل

فيلتمسون

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب كتبه الى قثم بن العباس

ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درّها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير
الا عامله ولا يجزى جزاء الشرّ الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع
لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً **اقول** هو قثم بن العباس بن عبد المطلب
ولم يزل واليا لعلى ع على مكة حتى قتل ع واستشهد قثم بسمرقند في زمن معوية وسبب هذا الكتاب ان معوية كان قد بعث الى مكة
في موسم الحج واجتماع العرب بها دعاة يدعون الى طاعته ويثبطون العرب من نصرة على ع ويلقون في انفسهم انه اما قاتل عثمن او
خاذل له وعلى التقديرين فلا يصلح للامامة وينشرون محاسن معوية بزعمهم واخلاقه وسيرته في العطاء فكتب ع هذا الكتاب الى عامله
بمكة ينبهه على ذلك ليتعمد فيه ما يقتضيه السياسة وقيل ان الذين بعثهم السرايا التي كان يبعثها للغير على اعمال على ع والعين ثم ثم
الجاسوس والموسم مجمع الحاج والاكمه الاعمى خلقة والبطر شدة المرح وكثرة النشاط والبأساء الشدة بنى على فعلاء لا افعل
له لانه اسم غير صفة والفشل الجبن والضعف وحاصل الكتاب اعلامه اولا بما كتب اليه عينه بالمغرب اراد الشام لانها من البلاد
المغربية وقد كان له ع في البلاد جواسيس يخبرونه بما يتجدد من الامور عند معوية ولمعوية عنده كذلك كما جرت عادة الملوك ثم انه
ثم وصف اهل الشام باوصاف يستلزم التنفير عنهم لغرض التنفير عنهم احدها شمول الغفلة لهم من كل وجه عما خلقوا لاجله
واستعار لقلوبهم لفظ العمى باعتبار عدم عقليتهم للحق وادراكهم لما ينبغي من طريق الاخرة كالاعمى وضده ولفظ الصمم
لاسماعهم والكمه لابصارهم باعتبار عدم انتفاعهم من جهة الاسماع بالمواعظ والتذاكير ومن جهة الابصار بتحصيل العبرة بها من آثار
الله سبحانه كما لا ينتفع بذلك فاقد هاتين الآلتين الثاني كونهم ملبسون الحق بالباطل اى يخلطونه ويموهون فيه والمراد انهم يعلمون
انه على الحق وان معوية على الباطل ثم يكتمون ذلك ويغطونه بشبهة قتل عثمن والطلب بدمه الى غير ذلك من اباطيلهم وروى
يلبسون الحق بالباطل انكانوا يطلبون حقا فاحجر كما تم الباطلة الثالث كونهم يطيعون المخلوق اى معوية في معصيتنا الخالق الرابع كونهم يحتلبون
الدنيا درها بالدين واستعار لفظ الدر لمتاع الدنيا وطيباتها ولفظ الاحتلاب لاستخراج منافعها بوجوه الطلب من مظانه ملاحظا لشبهها
باللبن في حدها منصوب بدلا من الدنيا وانما كان ذلك بالدين لان تظاهرهم بشعاره وتمسكهم بظواهره بغرض تحصيل الدنيا واخذهم
ما لا يستحقونه منها فان محاربتهم له ع انما كانت بزعمهم للاخذ بثار الخليفة عثمن وانكار المنكر على قاتليه وخاذليه وبذلك تمكنوا
من تالف قلوب العرب واكثر جهال المسلمين على حربه واخذ البلاد الخامس شراؤهم عاجل الدنيا باجل الابرار وثواب الآخرة ولفظ
الشراء مستعار لاستعاضتهم ذلك العاجل من ذلك الآجل ولما كان ذلك شعار الاسلام هو الخسران المبين ذكره في معرض ذمهم ثم
ذكر في مقام الوعد والوعيد لهم اختصاص الفوز بالخير بمن عمل الخير ترغيبا فيه والمجازاة بالشر في فاعله تنفيرا عنه ثم ختم بامره ويحذيره
اما امره فبان يقيم على ما في يديه من العمل مقام من هو اهل لذلك وهو الحازم المتثبت في اراؤه الصليب في طاعة الله الناصح اللبيب له و
لاوليائه التابع لسلطانه المطيع لامامه واما تحذيره فمما يعتذر منه وهو كل امر عدّ في الشرع معصية وتقصيرا عن اداء حقه ويرى
الكلمات موضوعة من البطر في النعمة والفشل والضعف عند البأساء والشدة لكون ذلك معدّا لزوال النعمة وحلول النقمة والبطر
رذيلة تستلزم رذيلتي الكبر والعجب وتقابل فضيلة التواضع والفشل رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة وبالله التوفيق **ومن**
كتاب له عليه السلم الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفى الاشتر في توجهه الى مصر قبل
وصوله اليها اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا
لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي
كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن
عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع
الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك والسلم **اقول** المسبب ان محمد بن ابي بكر كان يضعف
عن لقاء العدو ولم يكن في اصحاب على ع اقوى باسا في الحرب من الاشتر ره وكان معوية بعد وقايع صفين قد تجرد للاغارة على اطراف
بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص وعلم ع انها لا تحفظ الا بالاشتر فكتب له العهد الذي ياتي ذكره وجهه اليها
فبلغه ان محمدا تالم من ذلك ثم ان الاشتر مات قبل وصوله اليها فكتب ع الى محمد هذا الكتاب وهو يؤذن باقراره على عمله واسترضائه
ويعرفه وجه عذره في تولية الاشتر لعمله وانه لم يكن ذلك لموجدة عليه ولا تقصير منه والموجدة ما يجده الانسان من الغضب والتالم
عنه والتسريح والارسال واصحر له اى اخرج له الى الصحراء والبصيرة هنا الحجة والهدى في الدين وحاصل الفصل امور الاول فقد بلغني
الى قوله عملك كالاعتراف له بما يشبه الاساءة في حقه ليرتب عليه ما يشبه الاعتذار اليه الثاني قوله واني لم افعل ذلك الى قوله
فافتا اخذ فيما يشبه العذر ونفى عنه التقصير والاستبطاء في الجهاد ونحوه مما عساه يتوهمه سببا لعزله ثم وعده على تقدير تمام عزله بولاية

ابرهوا سهل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كتاب كتبه الى عبد الله بن العباس والى عقيل

ج ٤ ٣٠

امر هو سهل عليه كلفة واحتماله ولا يريد تسكينا لقلبه عن مصر بالترغيب فيما هو خير منها ثم اشار الى وجه بعثه الاشتر الى مصر من ذلك
الثناء عليه بما اشتمل عليه من الخصال الحميدة المذكورة وهي كونه لامامه ناصحا وعلى عدوه شديدا ناقما اى منكرا ومغيرا ومحمد وان كان
له الامر الاول الا انه في الثاني ضعيف الثالث قوله فرحم الله الى قوله الثواب له اعلام بانه مات وهو عنه راض لئلا يظهر شماتة
الرابع قوله فاصحر الى آخره امر له بالاستعداد للعدو وامره بالاصحار له اشعاره بالقوة دون الاستتار في المدينة المشعر بالضعف و
ان يمضي في محاربته على بصيرة في الحق واستبصار فيه وكنى بوصف التشمير عن الاستعداد للحرب وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وان يكثر الاستعانة باشفاق الرغبة اليه والاستعانة والمجادلة بالتي هي احسن
وان يكثر الاستعانة بالله فان الرغبة اليه والاستعانة به تعد لافاضة النصر وكفاية ما اهم من امر العدو ومعونته على ما نزل من الشدائد
وبالله التوفيق والعصمة **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن عباس رضه بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن
ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على
لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة فدعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا
اسأل الله سبحانه ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت
ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا **اقول** احتسبت كذا عند الله اى طلبت به الحسبة بكسر الحاء وهي الاجر واستشهاده
القتل في سبيل الله واستشهد كانه استحضره الله ومدار الكتاب على امور احدها اعلامه بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر ليبادرهم في الم هذه
المصيبة ومدحه في معرض التفجع عليه والتوجع له وولدا وعاملا وركنا احوال ولتمييزه ولده ولدا تجاوزا باعتبار تربيته في حجره كالولد وذلك وسيفا م
انه كان ربيبا له وامه اسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابي طالب هاجرت معه الى الحبشة ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر فولدت
له محمدا هذا فلما توفي عنها تزوجها علي عليه السلام فولدت له يحيى بن علي واستعار له لفظ السيف باعتبار كونه يقطع به العدو ويصال به عليه ورشح
بذكر القاطع وكذلك لفظ الركن باعتبار كونه يستند اليه في الحوادث فيدفع به ورشح بقوله دافعا الثاني شكاية حاله مع الناس في معرض
التشكي منهم وانه قد حثهم على لحاقه واغاثته فلم يسمعوا واشار الى وجه تقصير كل منهم وقد كان حاله عليه السلام مع الناس كحال رسول الله صلى الله عليه وآله مع
قومه فالآتون كارهين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون والمعتلون كذبا كالذين قالوا لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم
انهم لكاذبون ومن تامل حالهما وسيرتهما الى ان مضيا تحقق وجه الشبه بينهما في اكثر الاحوال وهذه القسمة لهم بحسب ما وجدهم الرابع سؤاله
لله تعالى ان يجعل له منهم الفرج وهو في معرض التشكي منهم وفيه الاشارة الى وجه عذره في المقام بينهم على هذه الحال وهو طلبه للشهادة وتوطينه الى عقيل بن
نفسه على الموت عند لقاء العدو ولولا ذلك لفارقهم وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء ابي طالب
وهو جواب كتاب كتبه اليه فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق اخوه
وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم
يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه
فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة
الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا
ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور
على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **اقول** طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت
للمغيب وآنت لغة في غابر والجريض المغموم الذي يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد ويكاد يموت لذلك والمخنق بالتشديد موضع من العنق
المخنق بكسر النون والرمق بقية النفس واللأي اللأي الشدة والعسر والاجماع تصميم العزم والجوازي جمع جازية وهي النفوس تجزي بالسيئة
والمحلين من نقض البيعة يقال لمن نقض عهده وبيعته محل ولمن حفظه محرم والمقتعد الراكب لاقتعاده الظهر لبعيره حاصل الفصل امور احدها
قوله فسرحت الى قوله ما نجا حكاية حال عدوه وقد اغار على بعض عماله فنفذ اليه جيشا من المسلمين فهرب حين علم توجههم نحوه ثم لحقوه فقاتلوه
قليلا ثم افلت منهم على شدة وعسر من الخلاص والالفاظ افصح العبارات عما ذكره وهاربا ونادما وجريضا احوال وقوله كلا ولا تشبيه
بالقليل السريع والفناء وذلك لان لا ولا لفظان قصيران سريعا الانقطاع قليلان في المسموع من المخاطبين فشبه بهما ما كان من محاربة
العدو والجيش الذي نفذه ونحوه قول ابن هاني المغربي واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا وموقف مصدر اى فما كان اسرع نورسه
ذلك القتال الا كوقوف ساعة وروى الا وذا وكلا ويا مصدر والعامل محذوف وما مصدرية في موضع الفاعل والتقدير فلأيا
لأيا نجاؤه اى عسر بطأ وقوله بلأي كآتي يأ مقرونا بلأي الثاني قوله فدع الى قوله ابن امي كالجواب لكلام ذكر فيه قريشا ومن انضم منهم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كتاب كتبه الى معوية

الى معوية فارم عليك ثلم بالاضراب عن ذكرهم على سبيل الغضب منهم والواو في قوله وتركاضهم يشبه ان يكون بمعنى مع ويحتمل ان تكون بمعنى مع
ويحتمل ان تكون عاطفة واستعار لهم لفظ التركاض باعتبار خبط اذهانهم في الضلال عن سبيل الله وخوضهم في الباطل بسرعة من غير
توقف وكذلك لفظ التجوال ولفظ الجماح باعتبار كثرة خلافهم للحق وحركاتهم في تيه الجهل والخروج عن طريق العدل كالفرس يجمح ويجول
وقوله فانهم الى قوله صلى الله عليه وآله في قوة صغرى ضمير نبه على انه لا خير فيهم وانه يجب الاعراض عنهم وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فينبغي تركه
والاعراض عنه اذ لا خير فيه واما حجته الصغرى فظاهرة لان قريشا صمم عزمهم على حربه منذ بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه وانفقوا
على شقاقه كما كانت حالهم في بدو الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفترق الحال الا في شيء من ذلك وقوله فجزت قريشا عني الجوازي دعاء
عليهم بان يجازوا بمثل فعلهم به من قطيعة الرحم وسلبه سلطان الاسلام والخلافة التي هو اولى بها وهي تجري مجرى المثل وقوله
فقد قطعوا رحمي كالتعليل الحسن للدعاء عليهم وهو في قوة صغرى ضمير ايضا وتقدير كبراه وكل من فعل ذلك فهو حقيق بالدعاء
عليه واراد بابن امه رسول الله صلى الله عليه وآله لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب لم يقل ابن ابي
لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب وقيل لان امه فاطمة بنت اسد كانت تربي رسول الله صلى الله عليه وآله حين كفله
ابو طالب فهي كالام له فاطلق عليه البنوة لها مجازا الثالث قوله واما ما سألت عنه الى اخره فهو تقرير لسؤاله والجواب عنه
عنه وفيه تنبيه على فضيلته من وجوه الاول قوته في الدين على من اخل بدين الله ونقض عهدا من عهوده الثاني شجاعته
التي لا يزيد معها كثرة الناس حوله عزة ولا تفرقهم عنه وحشة ولا يوجد معها بالصفات المذكورة من الجبن والعجز والانقياد
للعدو وتكبره معها كالقائل والشعر منسوب الى العباس بن مرداس السلمي وهو في قوة تمثيل اصله القائل وفرعه هو عليه السلام
ما ذكره من الاوصاف وحكمه كونه شجاعا صاحب الحذر من صولته وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية فسبحان الله
ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى
عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته حيث
كان النصر له **اقول** اول هذا الكتاب فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا شغلته بزينتها
عما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك والحساب
الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد بعبد شرا اغراه بالدنيا و
انساه الاخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط
في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك الى المتاركة والاقرار لك على الشام فلو
كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكها فقد عزل عمر من كان ولاه صاحبه وعزل عثمن من كان عمر ولاه
ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن كان قبله او خفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال
راي واجتهاد ثم يتصل بقوله سبحان الله الى اخره والفصل مشتمل على امرين احدهما التعجب من شدة لزومه للاهواء التي
يبتدعها والتحير فيها عن قصد الحق وذلك انه في كل وقت يوقع شبهة ويبتدع رايا يغوي به اصحابه ويغرهم انهم بذلك
ان عليا لا يصلح للامامة فتارة يقول انه قتل عثمن وتارة يزعم انه خذله وتارة انه قتل الصحابة وفرق كلمة الجماعة وتارة
يصرف عنه بالعطاء وتفرقة مال المسلمين على غير الوجه الشرعي وتارة يعترف بكونه صالحا للامامة ويطلب اليه الاقرار على الشام
وغير ذلك مما يبتدعه في الدين من الاباطيل ويتبع الحيرة فيها مع تضييعه لحقائق الامور التي ينبغي ان يعتقدها من كونه عليه السلام الاحق
بهذا الامر واطراحه لوثائق الله وعهوده المطلوبة المرضية له وهي على عباده حجة يوم القيمة كما قال تعالى واذ اخذ ربك الاية الثاني جوابه
عن خطابه في امر عثمن وفخره بنصرته وتبكيته له بخذلانه اياه وقوله فانك الى اخره في قوة صغرى ضمير بيانها ان معوية لما
استنصره عثمن تثاقل عنه وهو في ذلك يعده حتى اذا اشتد به الحصار بعث اليه يزيد بن اسد القسري وقال له اذا اتيت
ذا خشب فاقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمن
فاستقدمه حينئذ معوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان معه فكان نصرته له حيث نصره لنصرته انما كان على سبيل التعذير والتقاعد
عنه ليقتل فيدعو هو الى نفسه فكان ذلك النصر في الحقيقة لمعوية اذ كان قتله ذلك سببا لقتله وانتصاره هو على مطلوبه
من هذا الامر وكان خذلانه له حيث كان محتاجا الى النصر وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فليس له ان يفخر بنصرته وينسب غيره
الى خذلانه وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر ره من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم
الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا
معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

اقول السرادق البيت من القطن والنكول الرجوع والظبة بالتخفيف حد السيف ونبا السيف اذا لم يقطع السيف والاحجام التأخر وفلان شديد الشكيمة اذا كان ابيا قوي النفس واصل الشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس وفي الكتاب مقاصد الاول قوله من عبد الله الى قوله هنا هي عنه صورة عنوانه ووصف اهل مصر بالغضب لله اسجالا بالطباعهم واشارة الى انكارهم للاحداث التي نسبت الى عثمان وسيرهم لذلك الى المدينة غضبا لله ان تعطل فان قلت فيلزم ان يكون عليه السلام راضيا بقتل عثمان اذ مدح قاتليه على المسير بقتله قلت لا يلزم ذلك لجواز ان يكون مسيرهم انما كان للنكير عليه دون عرض قتله فمدحهم على ذلك النكير لانه هو ممدوح واما قاتلوه والذين تسوروا عليه الدار وكانوا قوما قليلين ولعله لم يك فيهم من اهل مصر الا اثنان وليس في كلامه عليه السلام ما يقتضي مدح اولئك باعتبار كونهم قتلوه واستعار لفظ السرادق لما عم من الجور البر والفاجر والمقيم والمسافر كالسرادق الحاوي لاهله وقابل بين المعروف والمنكر ولم يرد نفي المنكر بل نفي صفة الثناء هي عنه الثاني قوله اما بعد الى قوله اخو مذحج صدر الكتاب اعلمهم فيه ببعث الاشتر اليهم الاو وصفه باوصاف تستلزم رغبتهم فيه وهي كونه لا ينام ايام الخوف عن علو همته وتعلقها حين الخوف بتدبير الحرب والاستعداد للقاء العدو وبكونه لا ينكل عن الاعداء عن شجاعته وشدة باسه واكد ذلك بوصف كونه اشد على الفجار من حريق النار وهو وصف صادق مع المبالغة فيه اذ كان لقاؤه للفجار يستلزم غلبة ظنونهم بالهلاك معه وعدم السلامة ولا كذلك وجوه تخويفهم لطمعهم في الفرار من النار واطفائها ثم ذكره بعد تمهيد رضاه فيه الحميدة وهو ابلغ لان الغرض الاهم وصفه لا ذكره فقط ومذحج بفتح الميم كمسجد ابو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن جابر بن مالك بن منهال بن سبأ والنخع قبيلة من هذه القبيلة والاشتر نخعي الثالث امرهم بالمقصود وهو السمع له والطاعة لامره لا مطلقا بل فيما يطابق الحق ويوافقه من الاوامر واشار الى حسن امتثال امره بضمير صغراه قوله فانه سيف الى قوله الضريبة واستعار له لفظ السيف باعتبار كونه يصان به على العدو ويهلكه كالسيف ورشح بذكر الظبة وكنى بكونه غير كليلها وغير نابي الضريبة عن كونه ماضيا في الحوادث غير واقف فيها ولا راجع عنها والاضافة الى الضريبة اضافة اسم الفاعل الى المفعول اي ولا نابي عن الضريبة وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فيجب ان يقدم ويمتثل امره فيما يشير به من الحرب وغيرها الرابع امرهم ان يكون نفارهم الى الحرب واحجامهم عنها على وفق امره ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانه الى قوله امري وكنى بذلك عن كونه لا يبادر في الحرب وغيرها بامر الا وهو في موضعه لان اوامره عليه السلام كانت كذلك فمن كان على وفقها فاوامره ايضا كذلك ولم يرد عليه السلام ان كل ما يامر به مالك في الامور الكلية والجزئية فانه من اوامره عليه السلام بالتعيين والتفصيل بل اراد انه قد علمه بقواعد كلية للسياسات وتدابير المدن والحروب عنده لذلك بحيث يمكنه ان يجتهد فيها ويستخرج جزئياتها الخامس اعلمهم انه قد آثرهم به على نفسه مع حاجته اليه في الرأي والتدبير في معرض الامتنان عليهم بذلك ليشكروه واشار الى علة ايثاره لهم به وهي كونه ناصحا لهم قوي النفس شديد الوطأة على عدوهم وكنى بشدة الشكيمة عن ذلك فاما مصلحته عليه السلام في ذلك الايثار فهو استقامة الامر لهم بصلاح حالهم وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام

اقول وقد ذكر هذا الكتاب برواية تزيد على هذه واوله من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما وافق شن طبقة فسلبك دينك وامانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل دجى يلتمس ان بدا وسه وكيف تنجو من القدر ولو بالحق طلبت ادركت ما رجوت وقد يرشد من كان قائده فان يمكني الله منك ومن ابن آكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وان تعجزا او تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا ومدار الكتاب على توبيخ عمرو بما يعتمده لمعاوية في باطله وتنفيره عما هو عليه ووعيده بما على ذلك ومعنى جعله دينه تبعا لدنيا معاوية انه غير قدمه في مرضاته بحسب ما يتصوره حصوله عليه من دنياه كما اشرنا اليه قبل من بيعة دينه في مظاهرته على حربه بطعمة مصر ثم ذم معاوية باوصاف ذكرها لغاية التنفير عنه احدها كونه ظاهر غيه وضلاله بعصيانه عن طريق الله اوضح ان يوضح الثاني كونه مهتوك الستر ومن المشهور عنه انه كان منهمكا لستر بين الله عنه فانه كان كثير الخلاعة كالذي

الحق مه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من كتاب الى بعض عماله

صاحب وجلساء لهو ومتاع وشرب وسماع وقد كان يتستر بذلك في زمان عمر خوفاً منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة فاما في ايام عثمان فكان شديد التهتك وانما قال ابو الوفا رحيث خرج على علي عم لحاجته الى استغواء الناس بظاهر الدين الثالث يشين الكريم بمجلسه وذلك ان الكريم هو الذي يضبط نفسه وينزهها عما يشين العرض من الرذائل وقد كان مجلس معوية مشحوناً بمن اشرنا اليه وندمائهم ومجالسة الكريم لهم يستلزم نسبته اليهم ولحاقه بهم وذلك مشين لعرضه ومقبح لذكره الرابع كونه يسفه الحليم بخلطته وذلك انه كان دأبه هو وبنو امية شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهروا الانتماء اليه وذلك مما يسفه الحليم ويستفزه ويرمي الشاب عند مخالطتهم وسماعه منهم وكونه باتباعه لاثره عن مما تعينه له فيما يفعله ولشأنه بقوله وطلب فضله الى عرض اتباعه وشبه اتباعه له باتباع الكلب للاسد تحقيراً له وتنفيراً ونبهه على وجه الشبه بقوله يلوذ الى مخالبه وفريسته واراد ان اتباعه له على وجه الذلة والحقارة ودناءة الهمة للطمع فيما يعطيه من فضل ماله وانتظاره ذلك منه كاتباع الكلب للاسد وفي مثل هذا التشبيه بلاغ لعمرو في تنفيره لو كان له كرم ثم نبهه على لازم اتباعه له بقوله فاذهبت دنياك وآخرتك واراد بدنياه ما كان يعيش به من الرزق والعطاء الحلال على وجه يليق به من طيب نفس وامن من الحروب التي لقيها بصفين والاموال التي يأخذها من معوية لعلمه بموافقته لمعوية وذلك هي الدنيا الحقيرة اذ الدنيا انما يراد اللذة بها والاستمتاع وذلك مما لا يحصل عليه عمرو واما ذهاب آخرته فظاهر وقوله ولو بالحق اخذت الى قوله طلبت جذب له الى لزوم الحق وترغيب فيه بذكر لازمه وهو ادراك ما طلب من دنيا وآخرة وظاهر انه لو لزم الحق لوصلت اليه دنيا كاملة وآخرة بالمعالي كاملة وقوله فان يمكن الله الى آخره وعيد بعذاب واقع على من تقدير كل واحد من النقيضين وذلك العذاب اما بواسطة في الدنيا بتقدير تمكين الله منهما وهو جزاؤه لهما بما قدما من معصية الله واما ان لم يقدر في الآخرة على تقدير ان يعجزاه وينجو بعده وهو عذاب النار ونبه عليه بقوله فما امامكما شر لكما لقوله تعالى ولعذاب الآخرة اشد وابقى واستعار لفظ الامام للآخرة باعتبار استقبال النفوس لها وتوجهها نحوها وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه كأنك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وانت تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احداً الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذت من اموالهم حلال لي اتركه ميراثاً لمن بعدي فضح رويداً فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص **اقول** المشهورات هذا الكتاب الى عبد الله بن عباس حين ولاه على البصرة والفاظ الكتاب تنبه على ذلك كقوله قلبت لابن عمك ظهر المجن وقوله فلا ابن عمك آسيت وكذلك ما روي ان ابن عباس كتب اليه جواباً عن هذا الكتاب اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم فيه ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال لاكثر مما اخذت والسلم فكتب جوابي لك اما بعد فان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت المال من الحق اكثر مما لرجل من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحارم انك لانت المهتدي السعيد اذن وقد بلغني انك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت غنياً عما خلفت فقيراً الى ما قدمت والسلم

وادكر قوم

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٤ ٣٠

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

وانكر قوم ذلك وقالوا ان عبد الله بن عباس لم يفارق عليا عليه السلام قط ولا يجوز ان يقول في حقه ما قال وقال القطب الراوندي رحمه الله يكون المكتوب اليه هو عبيد الله فال وحمله على ذلك اشبه وهو اليق واعلم ان هذين القولين لا مستند لهما اما الاول فهو مجرد استبعاد ان يفعل ابن عباس ما نسب اليه ومعلوم ان ابن عباس لم يكن معصوما وعلي عليه السلام لم يكن ليراقب في الحق احدا ولو كان اعز اولاده كما تمثل بالحسن والحسين في ذلك فكيف بابن عمه بل يجب ان يكون الغلظة على الاقرب في هذا الامر اشد ثم ان غلظته عليه وعتابه له لا يوجب مفارقته اياه لانه عليه السلام كان اذا فعل احد من اصحابه ما يستحق به المواخذة اخذه به سواء كان عزيزا او ذليلا قريبا منه او بعيدا فاذا استوفى حق الله منه او تاب اليه مما فعل عاد في حقه الى ما كان عليه كما قال العزيز عندي ذليل حتى آخذ الحق منه والذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له فلا يلزم اذن من غلظته على ابن عباس وعتابه له مفارقته اياه بما يكره مفارقته له وشفاقه على ما بينهما من المحبة الوكيدة والقرابة واما القول الثاني فان عبيد الله كان عاملا له عليه السلام باليمن ولم ينقل عنه مثل ذلك ولنرجع الى المتن فنقول الشعار ما يلي الجسد من الثياب وبطانة الرجل خاصته وكلب الزمان شدته وحرب العدو واشتد غضبه والفتك القتل على غرة وشغرت تفرقت والمجن الترس والازل الخفيف الوركين والهوادة المصالحة والمصانعة وفتح ربيد كلمة يقال لمن يومر بالتوده واصله الرجل يطعم ابله ضحى ويسرحها مسرعا لسيره فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا والمناص المهرب والمخلص والتوص المهرب والتخاص وفي هذا الكتاب مقاصد الاول انه ذكره باحسانه اليه في معرض التشنيع عليه من وجوه الاول اشراكه اياه في امانته التي ائتمنه الله عليها وهي الامامة والرعية والقيام باصلاح امورهم في معاشهم ومعادهم الثاني جعله من خاصته وملازميه واستعار له بذلك لاعتبار لفظ الشعار لما شرحه وملازمته الجسد الثالث كونه اوثق اهله في نفسه وادنى ههنا لمواساته وموازرته واداء الامانة اليه المقصود الثاني انه بعد تذكيره باحسانه اليه ذكر مقابلته بذلك بالاساءة اليه في مفارقته اياه وخذلانه وخيانته لما تحقق بعدوّ الامام عنه وشدة الزمان عليه وقيام العدو في وجهه تفرق كلمة الامامة عن الحق لينبّه انه قابل احسانه بالكفران ليحسن توبيخه على ذلك وتوبيخه قبيحه ووبخ وارادة مفارقته له في الطريقة ولزوم حق الامانة وقوله قلبت لابن عمك ظهر المجن يضرب مثلا لمن يكون مع اخيه فيتغير عليه وبصير خصما له واصله ان الرجل اذا كان سلما لاخيه يكون بطن ترسه اليه فاذا فارقه وصار حربا له يقلب له ظهر ترسه ليدفع به عن نفسه ما يلقاه من شره فجعل ذلك كناية عن العداوة بعد الصداقة وضرب مثلا لمن فعل ذلك الثالث الاخذ في تعنيفه وتوبيخه وحكاية حاله في خيانته في معرض التوبيخ وذلك قوله فلا ابن عمك الى قوله هذه البلاد وشبهه بمن لم يرد الله بجهاده بل الدنيا ومن لم يكن على بينة من ربه بل هو جاهل به وبوعده ووعيده ووجه الشبه مشاركته لطالب غير الله والجاهلين به في طلب غيره والاعراض عنه وكذلك شبهه بمن لم يكن له غرض من عبادته الا الخدعة للمسلمين عن دنياهم واشار الى وجه الشبه بقوله فلما امكنتك الشدة الى قوله الكسيرة اي فكان غرض الذي يكيد غيره عن شيء ان يترصد الفرصة في اخذه وينتهزها اذا وجدها فكذلك انت في اسراعك بالوثوب على الخيانة وشبه اختطافه لما اخذه من المال باختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة ووجه الشبه سرعة اخذه له وخفته في ذلك وخص الذئب الازل لان خفة الوركين يعينه على سرعة الوثبة والاختطاف ودامية المعزى الكسيرة لانها امكن للاختطاف لعدم الممانعة ثم اخذ في معرض التوبيخ انه حمله الى وطنه مكة وكنى بكونه رحيب الصدر به اما عن سروره وفرحه به او عن كثرة ما حمل منه لان من العادة اذا اراد الانسان حمل شيء في صدره وباعه وحوى منه ما امكنه حمله وضيق حيث يغير على الحال واضافه رحيب في تقديره الانفصال ثم شبهه في معرض التوبيخ والتفريع في حمله بمن حمل تراثه الى اهله من والديه واستفهم على سبيل التعجب من حاله بالانكار عليه على امرين احدهما عن ايمانه بالمعاد وخوفه من مناقشة الله في الحساب تذكيرا له وتنبيها على انه كان معدودا في نظره من ذوي العقول وداخلا في حيز كان تنبيها له على انه لم يبق عنده كل الثاني عن كيفية اساغته للشراب والطعام مع علمه انه ما يأكله ويشربه وينكحه من هذا المال حرام لكونه مال المسلمين اليتامى منهم والمساكين افاءه الله عليهم ليجزيه بعبادته وبلاده استفهام انكار وتقريع بذكر معصية الله والمجاهدين المقصود الرابع امره بعد التوبيخ الطويل بتقوى الله ورد اموال المسلمين عليهم وتوعده ان لم يفعل ثم امكن الله منه ان يعذر الى الله فيه اي يبلغ اليه بالعذر بعينه ويقتله وذكر الضرب بالسيف الموصوف بالصفة المذكورة اغلاظا في الوعيد وابلغ في الزجر المقصود الخامس قسمه ان ولديه على صنيعه وكرامتهما عليه لو فعلا كفعله من الخيانة لم يداهنهما في ذلك حتى ياخذ الحق منهما ويزيح الباطل عن مظلمتهما من مال وغيره وزجره ان غيرهم بطريق الاولى في عدم المراقبة له ثم اقسم القسم البار انه ما يسره ان يكون ما اخذه ابن عباس من اموال المسلمين حلالا له يخلفه ميراثا لمن بعده لما علمت ان جمع المال وادخاره سبب العذاب في الاخرة كما قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وقسمه الاول كالتعذير في شدة انكاره عليه والثاني لتحقير ما اخذه وبيان انه لو كان اخذه على وجه حلال فلا يصلح للقنية فكيف به وهو حرام وليتركه ويخرج منه الى غيره المقصود السادس امره بالامهال على سبيل التهديد بقرب الوصول الى الغاية التي هي الموت والدفن وعرض اعماله عليه بالمحل الذي ينادي فيه الظالم بالحسرة ويتمنى فيه مضيعو امر الله والعمل الصالح الرجعة الى الدنيا حين لات حين مناص لهم تمام مقصوده ...

والمجاهدين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب الى عمر بن ابي سلمة الى مصقلة

المحل هو عرصة القيمة وذكر النداء بالحسرة حين لا يجد لبنا كذا التخويف والتهديد بتعداد الامور المنفرة واما قوله ولات حين مناص شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل ولا يستعمل لات الا مع حين وقد جاءت حين مرفوعة بانها اسم لات وقيل ان التا زائدة كما في ثمت وربت وقد تقدم ذلك قبل **ومن كتاب له عليه السلام** الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمن بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمن بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فقد احسنت الولاية وأديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله **اقول** عمر هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وامه ام سلمة وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عمر بن مخزوم واما النعمن بن عجلان فمن سادات الانصار من بني زريق والتثريب التعنيف والاستقصاء اللوم والظنين المتهم واستظهرت بفلان اتخذته ظهيرا ومدار الكتاب على اعلام عمر بن ابي سلمة بانفاذ النعمن عوضا منه ثم اعلامه بان ذلك لم يكن عن ذنب صدر منه يستحق به الذم والعزل والثناء عليه وشكر له بكونه احسن الولاية وادى امانته ثم اعلامه بغرضه من عزله واستدعائه وهو الاستعانة به على عدوه كل ذلك ليطمئن قلبه وينافي الوحشة عن طيب نفس وبنهه على وجه اعتباره لحضوره بقوله فانك الى اخره وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من استظهر به على العدو واقامة عمود الدين فواجب ان يرغب في حضوره والشهد معي ولفظ العمود مستعار للاصول التي يحفظها وبنا مها يقوم كالعمود للبيت وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام **اقول** اعتامك اختارك من بين الناس وقد اعلمه بما بلغه من الامر اصدار عنه اجمالا ليتنبه له واشعره انه امر مكروه بما يلزمه وهو سخط الهه وغضب امامه وشرطه بقوله ان كنت فعلته عليه السلام تحقيقا لذلك ثم بين له ذلك وهو عطاؤه مال المسلمين لمن اختاره رئيسا من اعراب قومه ووصف ذلك الفي بكونه حيازة رماحهم وخيولهم وعليه اريقت دماؤهم لينا كد في النفوس ويتبين وجه استحقاقهم له وينفذ ذلك منه كالقبح في قسمته في غيرهم ثم اقسم قسما لغنا في معرض الوعيد ان كان ذلك منه حقا ان يجده هوان وخفة عنده ويخف وزنه في اعتباره وكنى به عن صغر منزلته وميزانا نصب على التميز ثم نهاه عن اشياء تنتجو تعريفا عن اصلاح دنياه بمحق دينه تنبيها على عظمة الله ووجوب المحافظة على طاعته ونبهه على ما يلزم من ذلك من دخوله في زمرة الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم نبهه على قبح ما فعل من تخصيص قومه بذلك المال بقوله الا وان الى قوله سواء وهو في قوة صغرى ضمير وقوله يردون اليه ويصدرون عنه تاكيد لتساويهم في الاستحقاق وانه لهم كالشريعة المشتركة وتقدير كبراه وكل حق سواء بين المسلمين فلا يجوز تخصيص بعضهم به وقد ذكرنا حال مصقلة من قبل وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرء زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره **اقول** زياد هذا هو دعي ابي سفيان ويقال له زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان الثقفي والاكثرون على ان عبيدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه وأعتقه واما ادعاء ابي سفيان له فروي انه تكلم يوما بحضرة عمر فاعجب الحاضرين كلامه فقال عمرو بن العاص لله لو كان ابوه قرشيا لساق العرب بعصاه فقال اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه فقال انا والله وضعته في رحم امه فقال فهلا تستلحقه فقال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي يعني عمر ولما ولي علي عليه السلام الخلافة ولى زيادا فارس فضبطها ضبطا صالحا وحماها فكتب اليه معوية يخدعه باستلحاقه اخاه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان بيني وبينك اطلب بدم ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق

المؤمن

فمن الناس من يقول عبيد بن

ضبطا

الرخاوة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الرخاوة من قبل الشناوة فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحها وقد رايت ان اعطف عليك ولا اخذك بسوء سعيك
وان اصل رحمك وابتغي الثواب في امرك واعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فضربت بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت
منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك وصل
قومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل ذلك بك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت
على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت جانبي ولم تثق بقولي فكن
ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام وحمل الكتاب مع المغيرة بن شعبة اليه وكان ذلك سبب فساده على الحسن بعد علي ع وانضيافه الى معوية
ولما بلغ عليا ع ذلك كتب اليه اما بعد فاني وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وقد عرفت ان معوية الى اخر الكتاب ولنرجع
الى المتن فنقول غرب السيف حده والاستفلال طلب الفل وهو ثلم الحد ومدار الكتاب على اعلامه بما علم من كتاب معوية اليه ثم تنبيهه
على مقصده من ذلك الكتاب وهو ان يستزل عقله ويشغله عما هو عليه من الراي الصحيح في نصرة الحق وولائه ع ومكسر حده
في ذلك واستعار لفظ الغرب لعقله ورايه ولفظ الاستفلال لطلب صرفه عن ذلك الراي الصالح ملاحظة لشبهه بالسيف ثم
حذره غيه بقوله فانما هو الشيطان باغوائه ووسوسته وصده عن الحق على وجه التشبيه بقوله ياتي الانسان الى قوله شماله وهو
كقوله تع لآتينهم من بين ايديهم الى قوله شمائلهم اي انه ياتي الانسان من كل جهة كما ياتي الشيطان وخص الجهات الاربع
لانها الجهات التي يعتاد الاتيان منها وقال بعض المفسرين من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان ومن خلفهم يذكرهم
مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحسن لهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم اللهو واللذات وعن شقيق قال ما
من صباح الا ويقعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرا اني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على من خلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما
من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم و
بين ما يشتهون ثم نبهه على وجه فساد حيلة معوية وذلك ان معوية انما اراد استخفافه باستلحاقه اياه ثم اراد له الخفا فنبهه ع
على ان ذلك الاستلحاق انما نتيجته استلحاق ابي سفيان له ابنا ولم يصح ذلك الدعوى لانما كان قوله انا كذا وكذا فلتة
من حديث النفس وقع منه من غير تثبت ولا روية واقراره بالزنا في قوله انا وضعته في رحم امه وذلك نزغة من نزغات الشيطان
القاها على لسانه فلا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لقوله ص الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم شبه المتعلق في نسبه بهذه الفلتة
والنزغة بالواغل المدفع ووجه الشبه كونه لا يزال مدفعا وبالنوط المذبذب ووجه الشبه اضطرابه وتقدمه وتاخره بنسب
معين واستقراره كما يضطرب النوط ولا يستقر وبالله التوفيق **ومن كتاب له ع** الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على
البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل
البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها وكثرت عليك الجفان بثريدها فاكرعت ثم عطفت على اللحم فاكلته اكل
بشم قرم ونهشته نهشة ضبع هرم تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان ما ظننت انك تجيب الى طعام قوم
عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه
فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه
الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت
من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس اخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته
اثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب
المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي امنة يوم الخوف الاكبر على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق
الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير
الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد
حرى او اكون كما قال القائل شعر وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد اأقنع من نفسي بان يقال
امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او
اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف

قوم

وشبهت م

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تتمة كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف

عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عوداً والروائع الخضرة ارق جلوداً والنابتات البدوية اقوى
وقوداً وابطأ خموداً وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على
قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وسأجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس
والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك و
افلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم
بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لاقمت عليك حدود الله في
عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا
صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق
به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني و
ايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً
وتقنع بالملح مأدوماً ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك
وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة
بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها
حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم
جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك
ليكون من النار خلاصك **اقول** المأدبة الطعام يدعى اليه والعائل الفقير والقضم الاكل باداني الفم وطمر
الثوب الخلق والوفر المال الكثير والمعرة المرة وفدك اسم قرية كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله والجدث القبر واضغطها اضيقها والقمح
الحنطة والنسائج جمع نسيجة بمعنى منسوجة والجشع اشد الحرص على الطعام والمبطان عظيم البطن لكثرة الاكل وغرثى جائعة
والبطنة الكظة وهي الامتلاء من الطعام والتقمم تتبع القمامة وهي الكناسة وتكترش تملأ كرشها والسدى المهمل والروائع الاشجار
التي تروع بنضارتها والعذية التي لا يسقيها الا ماء المطر والمركوس المردود مقلوباً كالمنكوس والمداحض المزالق وازور اخذ
جانباً واعزبي ابعدي يقال عزب الرجل بالفتح اذا بعد وسلس الرجل يسلس بكسر اللام في المستقبل سهل قياده والرياضة التأ
ديب والتعويد والربيضة الجماعة من الغنم وتجافت اي نبت وارتفعت والهمهمة الصوت الخفي وفي الكتاب مقاصد الاول
اشار الى ما يريد عتابه عليه وهو اجابته الى المأدبة مسرعاً تستطاب له الالوان وتنقل اليه الجفان واعلمه انه بلغه ذلك مقرراً لم
يحسن توبيخه وذلك في قوله اما بعد الى قوله الجفان الثاني اشار على وجه المعاتبة والتخطئة في ذلك بقوله وما ظننت انك
تجيب الى كذا اي كان ظني فيك من الورع انك تنزه بنفسك عن الاجابة الى طعام قوم لا يلتفتون الى فقرائهم ويقصرون الدعوة
والكرامة على اغنيائهم ... ووجه الخطاء في اجابة داعي هؤلاء ان تخصيصهم الاغنياء دون الفقراء بالكرامة والدعوة دليل
واضح على انهم انما يريدون بذلك الدنيا والسمعة والرياء دون وجه الله تعالى ومن كان كذلك فاجابته موافقة له على ذلك ورضى بفعله
وذلك خطأ كبير خصوصاً من امراء الدين المتمكنين من انكار المنكرات الثالث امره ان يحترز فيما يتفق له ان يقع فيه من ذلك بالنظر
الى ما يحضره من الطعام فما وجد فيه شبهة حرام ولم يتحقق حاله فليتركه وما تيقن حله وطيب وجه اكتسابه ببراءته عن الشبهة فلينال
منه وكنى عنه بالقضم تحقيراً له وتقليلاً ليهون ... وان كان التنزه عن هذا المباح افضل له من تناوله الرابع نبهه
بعد ذلك بقوله الا وان الى قوله علمه على ان له اماماً يجب ان يقتدي به وهو تمثيل في قوة قياس كامل حذفت صغراه فاصل
التمثيل مطلق الامام والمأموم وعلته كونهما اماماً ومأموماً وفرعه هو وعامله وحكمه وجوب الاقتداء وتقدير القياس انك
مأموم لامام وكل مأموم لامام فيجب عليه ان يقتدي بامامه ينتج انه يجب عليك ان تقتدي بامامك وتستلزم ... الخامس
اردف ذلك بالتنبيه على ما يجب ان يقتدي به فيه من حاله في دنياه وهو اكتفاؤه من ملبوسها بما يستره به من طمريه ومن
مطعومها بما يسد به فورة جوعه من قرصيه غير ملتفت فيما لبسه الى زينته فان طمريه كانا سحق عمامة ومدرعة فقد استحيا من
راقعها ولا مكترث فيما طعمه بلذة وطيب فان قرصيه كانا من شعير غير منخول واحد بالغداة وواحد بالعشي السادس نبه هنا
على ان رياضته تلك لا يستطاع لهم فانها قوة مشروطة باستعداد لم يصلوا اليه ثم امرهم اذ كانت الحال كذلك ان يقتصروا ...
على انفسهم ورياضتها بالورع واراد به هنا الكف عن المحارم ثم بالاجتهاد في الطاعة ويحتمل ان يريد بالورع لزوم الاعمال الجميلة
ثم الاجتهاد فيها السابع نبه بالقسم البار على دفع ما عساه يعرض لبعض الاذهان الفاسدة في حقه ان زهده في الدنيا مشو

وبما

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تتمة كتابه الى عثمن بن حنيف

بريائه وسعفه وان وزاده مجتنها وجمعها وادخارها خصوصا وهو امام الوقت وخليفة الارض وعدد انواع ما افاء الله على المسلمين منها ثم اقسم الجرب
انه لم يوخذ منه الا قوته وشبهه في القلة والحقارة بقوت الاتان الدبرة وخصها لان ضعفها بالدبر وشغلها بالم يقلل قوتها ثم
بالغ في وصف حقارة دنياهم عنده فاخبر انها في نظره واعتباره اهون من عفصة مرة وظاهر ان من كان كذلك كيف يتصور محبته للدنيا معصة
وعمله لها الثاني انه لما قال فما اقسم عليه من الدنيا ولا احرز من ارضها شبرا استثنى من ذلك فدك بقوله بلى في جائها كانت
لنا فدك من كل ما اظلته السماء وذكرها في معرض حكاية حاله وحال القوم معه على سبيل التشكي والتظلم ممن اخذها منهم الى الله
سبحانه وتسليم الامر له والرضا بكونه حكما واعلم ان فدك كانت خاصة لرسول الله ص وذلك انه لما فرغ من امر خيبر قذف الله في
قلوب اهل فدك الرعب فبعثوا الى النبي ص يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم فكانت له خاصة اذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب
وروى انه صالحهم على كلها ثم المشهور بين الشيعة والمتفق عليه عندهم ان رسول الله ص اعطاها فاطمة ع ورووا ذلك من طرق مختلفة
منها عن ابي سعيد الخدري قال لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله ص فاطمة ع فدك فلما تولى ابو بكر الخلافة عزم
على اخذها منها فارسلت اليه تطالبه بميراثها من رسول الله ص وتقول انه اعطاني فدكا في حياته واستشهدت على ذلك
عليا ع وام ايمن فشهدا لها بها فاجابها عن الميراث بخبر رواه هو نحن معاشر الانبياء لا نورث فما تركناه فهو صدقة وعن دعوى
فدك انها لم تكن للنبي ص وانما كانت مالا للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك
لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها خطى ودخلت عليه في جمع حفل من المهاجرين والانصار فضربت بينها للنبي
وبينهم قبطية ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد
والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم ثم خطبت خطبة طويلة قالت في آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم
فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته
في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة بنت محمد اقول عودا على بدء ما اقول
ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم قالت ثم انتم تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معشر المسلمة ابتز ارث ابيه أبالله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت
شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون
ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند
بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت
دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن القوم نغتصب قال فلم ير الناس اكثر باكيا وباكية منهم يومئذ
ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر الانصار واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة
في حقي والسنة عن ظلامتي اما قال رسول الله ص المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله ص امتم
دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهيه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال
اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني الحريم
قيلة اهتضم تراث ابيه وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة
الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب
وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة
عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد ايمانهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم
الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم وسغتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد فلت ماه
قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية
العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ثم رجعت الى بيتها واقسمت ان لا تكلم ابا بكر ولتدعون الله عليه ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة فاوصت ان لا يصلي عليها
فصلى عليها العباس ودفنت ليلا وروي انه لما سمع كلامها حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير
الآباء والله ما عدوت رأي رسول الله ص ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله قد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى عثمان بن حنيف

لنا وله اما بعد فقد دفعت له رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته وخذله الى علي عليه السلام واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة وقد علمت بما امرني وبنصحي فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهبها لي قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب عليه السلام وام ايمن فشهدا لها بذلك فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقسمها فقال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن وذلك ان لك ما لابيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك على الله ان اصنع بها كما كان يصنع فرضيت بذلك واخذت العهد عليه به وكان يأخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ثم فعلت الخلفاء بعده كذلك الى ان ولي معوية فاقطع مروان ثلثها بعد الحسن عليه السلام ثم خلصت له في خلافته وتداولها اولاده الى ان انتهت الى عمر بن عبد العزيز فردها في خلافته على اولاد فاطمة عليها السلام قالت الشيعة فكانت اول ظلامة ردها وقالت السنة بل استخلصها في ملكه ثم وهبها لهم ثم اخذت منهم بعده الى ان انقضت دولة بني امية فردها عليهم ابو العباس السفاح ثم قبضها المنصور فردها ابنه المهدي ثم قبضها ولداه موسى وهرون فلم تزل في ايدي بني العباس الى زمن المأمون فردها اليهم وبقيت الى عهد المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وروي انه كان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكانت بنو فاطمة يهدون ثمرها الى الحاج فيصلونهم عن ذلك بالجليل فبعث البازيار رجلا فصرمها وعاد الى البصرة ففلج وفي هذه القصة خبط كثير بين الشيعة ومخالفيهم ونقل من الفريقين كلام طويل فلنرجع الى المتن فنقول اشار بالنفوس التي شحت بها الى ابي بكر وعمر واتباعهما وبالنفوس التي سخت بها الى وجوه بني هاشم ومن مال معهم الناس استفهم عما يصنع بفدك وغيرها من القنيات الدنيوية استفهام انكار لوجه حاجته اليها وتسلية عنها وجذبا له عن الدنيا الى الاعمال الصالحة بذكر غاية النفوس منها وهي صيرورتها الى الجدث ولوازم تلك الغاية من انقطاع الآثار لنفسه وغيبة الاخبار فيها وسائر ما عدده من صفات الجدث وانما عدد هذه الامور لان الاوهام تنفر عنها وتخشع القلوب لذكرها فتفزع الى الله تعالى ويبتغي بذلك الاعمال الصالحة التي بها الخلاص من اهوال الموت وما بعده والواو في قوله والنفس للحال والغاية شرطها منبه على ان فدك وغيرها من قنيات الدنيا لا حاجة اليها لشارع الجدث حاجبة وغايته لنفسه وهي رياضتها بالتقوى والتعبير كهو في قوله فيما سبق وانما هي الكوفة والتقدير وانما همتي وحاجتي رياضة نفسي بالتقوى واعلم ان رياضة النفس تعود الى نهيها عن هواها وامرها بطاعة مولاها وهي ماخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن الاقدام على حركات غير صالحة لصاحبها ولا موافقة لمراده وتمرينها على ما يوافق مراده من الحركات والقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافاعيل الحيوانية في الانسان اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهي تتبع الشهوة تارة والغضب اخرى وفي اغلب احوالها ان تخرج في حركاتها عن العدل الى احد طرفي الافراط والتفريط بحسب الدواعي المختلفة المتخيلة والمتوهمة ويستخدم القوة العاقلة في تحصيل مراداتها فتكون هي امارة والعاقلة مؤتمرة لها اما اذا راضتها القوة العاقلة ومنعتها عن التخيلات والتوهمات والاحساسات والافاعيل المثيرة للشهوة والغضب ومرنتها على ما يقتضيه العقل العملي وادبتها على طاعته بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العقلية مطمئنة لا تنفعل انفعالات مختلفة المبادي وكانت باقي القوى مؤتمرة مسالمة لها اذا عرفت ذلك فنقول لما كان الغرض الاقصى من الرياضة انما هو نيل الكمال الحقيقي وكان ذلك موقوفا على الاستعداد له وكان حصول ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجية والداخلية كان للرياضة اغراض ثلثة احدها حذف كل محبوب ومرغوب عدا الحق الاول سبحانه عن درجة الاعتبار وهي الموانع الخارجية والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب التخيل والتوهم عن الجانب السفلي الى العلوي وتتبعهما سائر القوى فيزول الدواعي الحيوانية المذكورة وهي الموانع الداخلية الثالث تلطيف السر وتوجيهه الى الجنبة العالية لتلقي السوانح الالهية وتهيئته لقبولها ويعين على الغرض الاول الزهد الحقيقي وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها بالقلب وعلى الثاني العبادة المشفوعة بالفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وعظمة الخالق سبحانه والاعمال الصالحة المنوية لوجهه خالصا وعبر بالتقوى التي روض بها نفسه عن هذه الامور المعينة والاسباب المعدة ونبه على غرضه الاقصى من الرياضة وهو الكمال الحقيقي واللذة بذكر بعض لوازمه وهي ان تأتي امنة من الفزع يوم الخوف الاكبر وهو يوم القيمة وان يثبت على جوانب المزلق وهو الصراط المستقيم فلا تميل به الدواعي المختلفة عنه الى انواع جهنم ومهاوي الهلاك واستعار لفظ المزالق لظان ذلك اقدام العقول في الطريق الى الله وجذب الميول الشهوية والغضبية عنها الى الرذائل الموبقة الخاسرة نبه على ان زهده في الدنيا واقتصاره منها على الطمرين والقرصين وترك ما سوى ذلك ليس عن عجزه عن تحصيل طيبات مطعوماتها وملبوساتها وانه لو شاء لاهتدى الى تحصيل تلك الطيبات ولباب القمح ومصفى العسل لان الحريرية والعسل من اشهر الطيبات بمكة والحجاز وانما ترك مع القدرة عليه رياضة لنفسه واعدادا لها لتحصيل الكمال لانها الباقية واستثنى هنا نقيض المقدم وهو عدم غلبة هواه لعقله وعدم قوده وجشعه الى تخير الاطعمة ونبه عن ذلك لعدمه بقوله هيهات فان ما استبعد وقوعه من نفسه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تتمة كتابه الى عثمان بن الحنيف

وانكره نفقد نفاه عنها وحكم بعد مما اماان ذلك العدم هو نقيض اللزوم بعينه فلان الملزوم هنا هو المشبه لتخير الطيبات وغلبة الهوى
للعقول على مقتضى وانير في تركها والتنزه عنها وقود الشهوة له الى الموافقة على استعمالها والمستثنى هيهنا هو عين ذلك بعينه واما جواز استثناء
لنقيض المقدم فلان مشيته تلك شرط مسا ولتخير الطيبات والاهتداء اليها وكان عدمه مستلزما لعدم مشروطه واكثر استعمال لو في لغة
العرب على وجدان الملزوم علة للانتفاء او شرط مساو له ويستثنى نقيض اللزوم والواو في قوله ولعل للحال اى هيهات ان يغلبني هواى الى
تخير الاطعمة حال ما يحتمل ان يكون بالحجاز او اليمامة من هو بصفة كذا وقوله او ابيت عطف على يغلبني داخل فيما استبعده من نفسه و
الواو في قوله وحولي للحال والعامل ابيت وكذلك قوله او ان اكون عطف على ابيت وهما لازمان من لوازم نتيجة القياس الاستثنائي
فان عدم ارادته لتخير الطيبات لما استلزم هنا عدم تناولها واستمتاعه بها استلزم ذلك ان لا يبيت مبطانا وحوله اكباد جائعة يبعث: د
وان لا يكتفي بذلك والبيت تمثيل غرضه التنفير عن العار اللازم عن الاستمتاع بالطيبات مع وجود ذوي الحاجة الى يسير الطعام
و نبه على حسن هذه اللوازم بما قارنت نقايضها من الاحوال المذكورة والبيت لحاتم بن عبد الله الطائي من قطعة اولها ايا ابنة
عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس النهد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيا بعيدا
او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد واني لعبد الضيف
ما دام نازلا وما في الا تلك من شيمة العبد ويروى حسبك داء واطلق عليه اسم الداء باعتبار انه رذيلة تنفر عنه ويروى قوله او ابيت وقوله
او اكون مرفوعين والوجه فيه ان لا يكون او حرف عطف بل تكون الهمزة للاستفهام والواو بعدها متحركة كالتي في قوله افاصفيكم ربكم
بالبنين ويكون استفهام انكار لهما نهيا ما ولكونه كما قال القائل وكذا الاستفهام في قوله اقنع من نفسي في معرض الانكار لرضاء
نفسه بان يدعى امير المؤمنين ولا يشاركهم في مكاره الدهر ويحتونه المطعم والواو في قوله ولا للحال واو اكون عطف على اشاركهم في حكم
النفي الحادي عشر نبه على بعض العلل الحاملة له على ترك الطيبات والزهد في الدنيا وهو كونه لم يخلق ليشغله اكل الطيبات عما يراد منه
وذلك في قوله فما خلقت الى قوله المتاهة ونفر عن الاشتغال باكل الطيبات بذكر ما يلزم المشتغل بذلك عن مشابهة البهيمة واشار
الى وجه الشبه بقوله همها علفها الى قوله يراد بها وذلك ان المشتغل بها ان كان غنيا اشبه البهيمة المعلوفة في اهتمامه بما يعلفه
من طعامه الحاضر وان كان فقيرا كان اهتمامه بما يكسبه ويتعهده من حطام الدنيا ثم تغليفه وتملا كرشه مع غفلته عما يراد منه كالشاة
التي همها الاكتراش بتممه من الكناسات مع غفلتها عما يفعل بها جالها وبراد بها من ذبح واستخدام واستعمالها الحيل وجره وكني
بذلك عن الاهمال والارسال كما ترسل البهيمة الثاني عشر اشار الى بعض ما عساه يعرض للاذهان الضعيفة من الشبهة وهي اعتقاد
ضعفه عن قتال الاقران بسبب ذلك القوت التزهد ذلك بقوله وكاني الى قوله الشجعان ثم نبه على الجواب عن ذلك من خمسة اوجه الاول
التمثيل بالشجرة البرية وقياس نفسه عليها في القوة فالاصل هو الشجرة البرية والفرع هو هو والمشترك الجامع بينهما هو قلة الغذاء وخشونة
المطعم كقلة غذاء الشجرة البرية وسوء عيشها والحكم عن ذلك هو صلابة اغصانه وقوته كصلابة عود الشجرة البرية وقوتها وذلك دافع
للشبهة المذكورة الثاني تمثيل حضومه واقرانه كمعوية بالروايع الخضرة وهي الاصل في هذا التمثيل والفرع هو خصومه واقرانه والمشترك الجامع
بينهما هو الخضرة والنضارة الحاصلة عن الترفه ولين المطعم والحكم اللازم عن ذلك هو رقة الجلود ولينها والضعف عن المقاومة وقلة الصبر
على المنازلة الميل الى الدعة والرفاهية والغرض ان يعلم كون اقرانه اضعف منه فيندفع الشبهة الثالث تمثيله بالنباتات العذية
وهو كتمثيله بالشجرة البرية والحكم هنا هو كونه اقوى على سعير نار الحرب واصبر على وقدها وابطا خمودا كالنباتات العذية
في النار والرابع تمثيله نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء من الضوء واصل هذا التمثيل هو الضوء من الضوء وفرعه نسبة نفسه من رسول الله
وعلته الجامعة هي كون علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة وكالاثار كالمعلول من العلة و
المصباح من الشعلة الخامس تمثيله منه صلى الله عليه وآله بالذراع من العضد والاصل فيه الذراع مع نسبته الى العضد والفرع هو مع منسوبا الى رسول الله
والعلة الجامعة هي قربه منه وقوته به وكونه ظهيرا له ووسيلة الى حصول مقصوده من تمام الدين وكماله وكون الرسول صلى الله عليه وآله اصلا في ذلك
كقرب الذراع من العضد وكون العضد اصلا له وكون الذراع وسيلة الى التصرف والبطش بالعضد والحكم في هذين التمثيلين واحد
وهو كونه لا يضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ووجه لزوم هذا الحكم عن المشترك الاول انه لما كانت علومه اليقينية
وبصيرته في الدين بما سبه بها رسول الله صلى الله عليه وآله ذا عظم امر يشجعه ويقويه على قتال الاقران حمية للدين وكذا عن المشترك الثاني ثم لما كان ثم
اثبت ذلك الحكم ونفى عنه الضعف التزمه اكد ذلك بالقسم بانه لو تظاهرت العرب على قتاله لما ولى عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها
ليسارع اليها اى حين القتال واستحقاقهم للقتل بعداوتهم الدين وفيه العفو عنهم ملاحظة تشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك في مبداء
الاسلام فانه لم يكن ليضع العفو الا في موضعه وروى انه قتل في يوم واحد الفا ثبات صبرا في مقام واحد لما رأى في ذلك من مصلحة من ذم
الدين الثالث عشر نبه على انه يجتهد في تطهير الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس واراد معوية وانما قال شخصا وجسما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كتابه الى عثمان بن حنيف

ترجيحاً لجانب البدن على النفس باعتبار عنايته بكمال بدنه دون كمال نفسه فكانه جسم وشخص فقط واشار بكونه معكوساً الى التفاته عن الجنبة العالية
وانتكاسه عن تلقي الكمالات الروحانية الى الجنبة السافلة وارتكاسه في الدنيا وانعكاس وجه عقله الى تحصيل لذاتها والاعتناء بجمعها
فان غرض الحكمة العناية الالهية من خلق الانسان ان يترقى في مدارج الكمال بعد حفظ فطرته الاصلية عن الدنس برذائل الاخلاق فاذا اخذته
دواعي النفس الامارة الى الدنيا وغرته بجهلها حتى التفت اليها لم يزل يخبط في دركات محبتها وبحسب ذلك يكون انتكاسه عن مراتب الكمال
وارتكاسه في الرذائل ومهاوي الضلال وتقيده فيها بالسلاسل والاغلال وقوله حتى يخرج المدرة من بين حب الحصيد استعار لفظ المدرة
لمعوية وحب الحصيد للمؤمنين ووجه المشابهة انه يخلص المؤمنين من وجود معوية بينهم ليزكوا ايمانهم ويستقيم دينهم اذ كان وجوده بينهم
سبباً عظيماً لفساد عقائدهم وهلاك دينهم كما يفعل اهل البيادر من تصفية الغلال واخراج ما يشوبها ويفسدها من المدر وغيره وقال
الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد كان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك ونحوه من بين الزرع كيلا يفسد منابته فيفسد
ثمرته وفيه نظر لانه لا معنى لاخراج الطين من الزرع ولان لفظ حب الحصيد لا يفهم منه ذلك الرابع عشر تمثيل الدنيا بصورة من يعقل و
خاطبها بخطاب العقلاء ليكون ذلك اوقع في النفوس لغرابته ثم امرها بالتنحي والتبعد عنه كالمطلق لها وحبلك على غاربك كناية
عن الطلاق تمثيل واصله ان الناقة اذا اريد اهمالها القي زمامها ووضع حبلها على غاربها فضرب مثلا لكل من اهمل واطلق عن الحكم ثم جعلها
ذات مخالب استعارة بالكناية عن كونها كالاسد في جذبها الانسان بما فيها من الشهوات والعينات الى الهلاك الابدي كما يجذب
الاسد فريسته وكذا جعلها ذات حبائل وكنى بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب الرجال بشهواتها الوهمية فهي لها كالحبائل
الصائد واستعار لفظ مداحضها لشهواتها وملذاتها ايضاً باعتبار كونها مزالق اقدام العقول عن طريق الله ومصارع لها وعبر بجميع ذلك
عن زهده فيها واخبارها بيأسها عن نفسه ثم اخذ في سؤالها عن القوم الذين غرتهم بمداعبها والامم الذين فتنتهم بزخارفها سؤالاً على
سبيل التوبيخ لها والذم على فعلها وذلك لانه في معرض التنفير عنها وهو من قبيل تجاهل العارف واستعار لها لفظ المداعب جمع مدعبة
بمعنى دعابة ووجه المشابهة انها عند صفائها لذاتها للخلق واغترارهم بها ثم كرها عليهم بعد ذلك بالامر الجد يشبه من يمزح مع غيره و
ينبسط معه بالاقوال والافعال اللينة ليغترهم ثم يأتيهم بعد ذلك بالامر فيؤذيه او يهلكه وانما نسب الغرور اليها لكونها سبباً مادياً لذلك
وفي نسخة الرضي ره غرتيهم باثبات الياء ووجهه انها حدثت من اشباع الكسرة الخامس عشر اشار الى غاياتهم التي صاروا اليها وهي
كونهم رهاين القبور ومضامين اللحود ونبه بذلك على ان غرورهم وفتنتهم بها لم يخلصهم من هذه الغاية كل ذلك لغرض التنفير عنها
وها للتنبيه واستعار لفظ الرهاين لهم باعتبار كونهم موثقين في القبور باعمالهم كالرهن ويحتمل ان يكون حقيقة ويكون رهينة
بمعنى راهنة وهي الثابتة المقيمة بقبورها السادس عشر اقسم انها لو كانت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لاقام عليها حدود الله في عباد غرتهم
بالاماني واوردتهم موارد البلاء حيث لا ورد ولا صدر اي ان تلك الموارد ليس من شانها ان يكون اليها ورود وعنها صدر ثم لما
كان في هذا الخطاب كالمعلم لها انه قد اطلع على خداعها وغرورها قال كلا لو بين لها من نفسه هيهات اي بعداً عن من وطئ دحضك
البيان ثم نبه على بعض العلل الحاملة على البعد عنها والمنفرة عن قربها وهي ما يلزم وطئ دحضها من الزلق وركوب لججها من الغرق
والازورار عن حبائلها من التوفيق للسلامة وما يلزم السالم منها من عدم مبالاته بضيق مناخه وكل مناخ اناخ به من فقر وشحي
ومرض وبلاء بعد السلامة منها فهو منيخ رحبة بالقياس الى ما يستلزم التفسح في سعتها والجري في ميادين شهواتها من العذاب
الاليم في الاخرة وهي عنده في القصر وعدم الالتفات اليها كيوم حان انسلاخه والفاظ المداحض واللجج والحبائل مستعار لشهواتها ولذاتها
فالاول باعتبار كون شهواتها مظنة ان يخبث فيخرج الانسان عند استعمالها الى الاستكثار منها وتجاوز القدر المعتدل الى الحرام
فتزل قدم نفسه عن صراط الله فيقع في مهاوي الهلاك والمأثم والثاني باعتبار ان مطالبها والامال فيها غير متناهية فمن لج في
الاشتغال بها والتهمك في الدنيا ان يغرق نفسه في بحر لا ساحل له منها فينقطع عن قبول رحمة الله الى الهلاك الابدي كالملقي نفسه في بحر
والثالث باعتبار ان الانسان اذا اغتر بها وحصل في محبته شبهها فانها عاقته عن النهوض والتخلص الى جناب الله ومنعته ان يطير
بجناحي قوته العقلية في حضرة قدس الله ومنازل اوليائه الابرار كما تعوق حبائل الصائد جناح الطائر ولفظ الوطي والركوب والزلق
والغرق ترشيح ثم كرر الامر لها بالبعد عنه واقسم انه لا يذل لها فيذلله ولا يسلس لها قياده فيقوده وفيه تنبيه على انها لا يذل فيها الا
من اذل نفسه وعبد هواها ولا يملك الانقياد من سلس لها قياده وهو طالب هواه الانسان ما دام فاعلا لقوته الحيوانية معرضاً لها
بتمام عقله فانه من المحال ان يذل للدنيا وتستعبده اهلها ومهما اتبع شهوته فيما تميل اليه فانها تدل لاستذلال واستعبده
اقوى استعباداً كما قال عم عبد الشهوة اذل من عبد الرق واستعار وصف الاسلاس للانقياد للتسهيل في متابعة النفس لعادة النفس
الامارة وعدم التشدد في ضبطها باستعمال العقل عن متابعتها السابع عشر اقسم ليروضن نفسه تتم عزمه عليه وهو بصدده من رياضة
نفسه ووصف تلك الرياضة في قوتها باستلزام امرين احدهما كون نفسه تهش معها الى القرص وترضى بالملح مأدوماً اذا قدرت عليه مطعوماً

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى بعض عماله

ج ٥ ب

وتقنع بالملح ما دوما وتلك غاية ضبط القوة الشهوية ولما كانت الكبر عدو للنفس واكثر الفساد الجوية بسببها حضها بالذكر وقوة العزم ويحتمل ان
يريد بها ضبط جميع القوى وانما وصفها بكونها النفس بحسب معها الى القرطلان ضبط الشهوة اعظم من ضبط سائر القوى واصعب وكانت
الاشارة الى ضبطها الى الحد المذكور ابلغ في وصف الرياضة بالشدة واستثنى في يمينه بمشية الله ادبا بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وتنبيها على استناد جميع الامور في سلسلة الحاجة الى الله تعالى الثاني كونه مدع مقلته في تلك الرياضة
كعين ماء نضب ماؤها ووجه الشبه ان يفنى دموعها وينسد عنها بالبكاء شوقا الى الملاء الاعلى ومما اعد لاولياء الله من السعادة
الابدية وخوفا من حرمانها ومن كان في مقام الغربة ومحل الوحشة كيف لا يشتاق الى وطنه الاصلي ومقام انسه الاولى ومطعوما
وماذوما ومشرعه احوال ثم اخذ في تمثيل نفسه بالسائمة والربيضة على تقدير ان يرضى بمثل حالهما وغايتهما من الدنيا في معرض
الانكار لذلك الرضا من نفسه والاصل في ذلك التمثيل البهيمة والفرع هو والمشترك الجامع هو الرعي والشبع هو البروك والنوم
والراحة ولما كان الاصل المقيس عليه في غاية من الخسة بالقياس الى الانسان الكامل استلزم ذلك التشبيه بروقه لنفرة عما
يستلزم التشبيه من الصفات وقوله قرت اذن عينه اخبار في معرض الانكار والاستهزاء باللذة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
الثامن عشر تنبيه على ان النفس اذا كانت بالصفات المذكورة فلها اسعد في طوبى وجمع في تلك الصفات اكثر مكارم الاخلاق فالاولى
القيام بواجب طاعة الله وما افترض عليها وقوله وعركت بجنبها بؤسها كناية عن الصبر على نزول المصائب يقال عرك فلان بجنبه
الاذى اذا اغضى عنه عمن يؤذيه وصبر على فعله به ويلازم ذلك عدة فضائل كالحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز وكظم الغيظ وتحمل
المكروه والعفة ونحوها الثالث ان تهجر بالليل غمضها وهو كناية عن احياء ليلها بعبادة ربها واشتغالها بذكره حتى اذا غلب النوم
عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها اي لم يكن لها كلفة في تهيئة فراش وطيب وساد بل كانت بريئة عن كل كلفة عريّة عن كل زينة
منزهة عن كل زخرف وقوله في معشر يحتمل تعلقه بكل من افعال النفس المذكورة اي فعلت هذه الافعال في جملة معشر من شانهم كذا او
عرفهم بصفات اربع احدها كونهم اسهر عيونهم خوف معادهم الثاني وتجافت جنوبهم عن مضاجعهم وهو كناية عن اشتغالهم ليلا
بعبادة ربهم كقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الثالث وهمهمت بذكر ربهم شفاههم كقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا الرابع
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم وهو لازم عن الثلثة الاولى او بمنزلتها واستعار لفظ التقشع لامحاء ذنوبهم ووجه المشابهة
ان الذنوب والهيئات البدنية في تسويدها الالواح النفوس وتغطيتها وحجبها لها عن قبول انوار الله تشبه السحاب المتراكم الحاجب لوجه
الارض عن قبول نور الشمس والاستعداد بها للنبات وغيره فاستعار لزوالها وامحائها من الواح النفوس لفظ التقشع كل ذلك
للترغيب في طاعة الله والجذب الى الدخول في زمرة اوليائه وبالله التوفيق **ومن كتاب له عم** الى بعض عماله اما بعد
فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط
الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
والن لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء
من عدلك **اقول** النخوة الكبر والاثيم الاثم والضغث النصيب من الشيء يختلط بغيره واصله القبضة من الحشيش المختلط من رطبه
ويابسه واعتزم بكذا اي ألزمه ولحظ به وقد استماله اولا بامور ثلثة اعلمه بها من نفسه واعدّه لقبول اوامره وهي كونه ممن يستظهر به
على اقامة الدين ويقمع به نخوة الاثيم ويسد به الثغر المخوف واستعار لفظ اللهاة لما عساه ينفتح من مفاسد الثغر ويحتاج الى سده
بالعسكر والسلاح ملاحظة لشبهه بالاسد الفاتح فاه للافتراس ثم اردف ذلك بما امره به من مكارم الاخلاق اولها ان يستعين به
على ما اهمه من اموره فان الفزع اليه والاستعانة به افضل ما اعان على حصول المهمات الثاني ان يمزج الشدة بضرب من اللين ويضع
كلامه موضعه فيرفق ويلين ما كان الرفق اولى واوفق ويأخذ بالشدة حين لا يغني الا الشدة الثالث ان يخفض جناحه
لرعيته وهو كناية عن التواضع الرابع ان يبسط لهم وجهه وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة والبشر وترك العبوس والتقطيب الخامس
ان يلين لهم جانبه وهو كناية عن المساهلة معهم وعدم التشدد السادس ان يواسي بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة واللحظة
اخفى من النظرة وهو امر بفضيلة العدل بين الرعية لئلا يطمع عظيمهم في حيفه على الضعيف فيتسلط عليه ولا ييأس الضعيف
من عدله على القوي فيضعف نفسه ويكل عما هو بصدده من الاعمال الصالحة وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلم**
للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على
شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه
كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات
البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم

بالله د

عليهم م

منهما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في وصيته ع للحسن والحسين ع

فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة
فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم
وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء
المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة
ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أقول يغب كذا
أورده واغباب أفواههم أن يطعموهم يوما ويتركوهم يوما والمناظرة ظ المحافظة والمراقبة والتدابر التقاطع والتعادي والمثلة التنكيل
وقد وصاهما بأمور أولها تقوى الله التي هي رأس كل خير الثاني الزهد في الدنيا وأن لا يبغياها وإن أرادتهما أي أقبلت عليهما
بما يعجبهما خيرا واستعار لفظ البغية لها باعتبار سهولتها عليهما عن توافق أسباب خيرها لهما فهي بذلك لا تعتبر كالطالبة لهما منها
الثالث أن لا يأسفا على ما نقص وغيب عنهما من خيراتها وهو من لوازم الزهد الحقيقي فيها الرابع أن لا يقولا إلا الحق وهو ما ينبغي قوله
من أوامر الله ونواهيه وأن لا يعملا إلا للأجر الآخرة أي يكون أقوالهما وأعمالهما مقصورة على هذين الخامس أن يكونا للظالم خصيما و
للمظلوم عونا وذلك من لوازم قول الحق والعمل له إذ من كان على حاق العدل ولا بد أن يجانب الظلم المنحرف إلى طرف الجور ويجاهدهم
ليرده إلى فضيلة العدل فيكون ح عونا للمظلوم ثم عاود وأكد الوصية بهما مع جميع ولده وأهله ومن بلغه كتابه من عباد الله بتقوى
مكررا لها ومردفا بأوامر أخرى أحدها إصلاح ذات البين وذات كناية عن الحالة الموجبة للبين والافتراق وقيل هي الحالة التي بين
الرجلين والقبيلتين والرجل وأهله أي إصلاح ما بينهما من فساد وقيل يحتمل أن يريد بالبين هنا الوصل وبالذات النفس أي
أصلحوا نفس وصلكم من فساد يقع فيه وقيل إن ذات هنا مقحمة زائدة ونحوه قوله تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وصلاح ذات
البين من لوازم الألفة والمحبة في الله وهي فضيلة تحت العفة ورغب في ذلك بما رواه سماعا عن رسول الله ص من قوله صلاح ذات
البين أفضل من عامة الصلوة والصيام ووجه الأفضلية هنا أنك علمت فيما سلف أن أهم المطالب للشارع ص جمع الخلق على سلوك
سبيل الله وانتظامهم في سلك دينه ولن يتم ذلك مع تنازعهم وتنافر طباعهم وثوران الفتنة بينهم فكان صلاح ذات البين مما
لا يتم أهم مطالب الشارع إلا به وهذا المعنى غير موجود في الصلوة والصيام لإمكان المطلوب المذكور بدونهما فتحققت أفضليته
من هذه الجهة والخبر في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فواجب أن يفعل الثاني حذره من الله نعم في الأيتام ونهى
عن إغبابهم وكنى به عن إغباب أفواههم إذ هو مظنة جوعهم ثم عن إضاعتهم واستلزم ذلك للنهي أمرهما ببرهم والإحسان إليهم وهو
فضيلة تحت العفة الثالث الوصية في الجيران والتحذير من الله فيهم ونبه على حفظ قلوبهم وإكرامهم بوصية الرسول ص في حقهم وجعلهم
نفس الوصية تأكيدا للمحافظة عليهم كالمحافظة على وصية رسول الله والمجاز من باب إطلاق اسم المتعلق وقوله ما زال إلى قوله سيورثهم
تفسير للوصية المذكورة وهي أيضا في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من أوصى النبي في حقه كذلك فواجب أن يحفظ الرابع الوصية
بما اشتمل عليه القرآن الكريم من القوانين والقواعد والتحذير من الله سبحانه في تركه والنهي عن أن يسبقهم بذلك غيرهم المستلزم
للأمر بالمسارعة والسبق إليه الخامس الوصية بأمر الصلوة والتحذير من الله في أمرها ونبه على فضيلتها بضمير صغراه قوله فإنها عمود
الدين وهو عين ما رويناه من الحديث قبل وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فواجب بقيام الدين بإقامته السادس الوصية
ببيت ربهم والنهي عن ترك زيارته مدة العمر وقد سبق سره ونبه على فضيلة أخرى له توجب ملازمته وهو ما يستلزمه من عدم تركه
مناظرة الله لتاركيه ونزول محافظته عليهم ومراقبته لأن من لا يحفظ الله في بيته وبر أمره في مراعاة جانبه لم يحفظه الله ولم
يراقبه ويحتمل أن يريد لم ينظركم الأعداء ولم يراقبوكم إذ في الاجتماع إلى بيت الله والمحافظة عليه عز بالله واعتصام به يوجب مراقبة
الخلق للمعتصمين به وامتلاء القلوب عنهم وعن كثرتهم ومناظرتهم السابع الوصية بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس واللسان
والتحذير من الله في تركه وهو مما علمت فضيلته الثامن الوصية بالتواصل والتباذل أي يبذل كل منهم النصرة لصاحبه في سبيل الله
التاسع التحذير من التقاطع والتدابر وسره ظ العاشر النهي عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المستلزم للأمر بهما ونفر عن ذلك
الترك بما يستلزمه بعد من تولي الأشرار عليهم وعدم استجابة دعاء الداعين منهم ووجه استلزامه لذلك أن ترك الاجتماع على الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر يستلزم ثوران المنكر وقلة المعروف من طباع الأشرار وبعد لاستيلائها وغلبتها وولاية أهلها وذلك يستلزم
كثرة الشرور والأشرار وقلة الصالحين وتثبطهم عن استنزال رحمة الله ثم بأدعيتهم فيدعون فلا يستجاب لهم ثم عقب ذلك بوصية
أهل بيته من بني عبد المطلب بما يخصه من أمر دمه والوصية بأمور أحدها نهاهم عن إثارة الفتنة بسبب قتله فقال لا ألفينكم
تخوضون دماء المسلمين خوضا وكنى عن كثرة القتل وقوله تقولون قتل أمير المؤمنين حكاية ما جرت به العادة أن يقوله الطالب

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له عليه السلام الى معوية وغيره

ج ٥ ص ٧

الشارحين هياجه اظهار الغدر والسبب الحامل له على اثارة الفتنة الثاني نهاهم ان يقتلوا الا قاتله اذ ذلك هو مقتضى العدل الثالث نبههم بقوله انظروا الى قوله هذه على انه لا يجوز قتله بمجرد ضربته ان لو حصل الموت بسبب غيرها الآن يعلم انه لو كان بسببها الرابع امرهم ان يضربوه ضربة بضربة وذلك مقتضى عدله عم ايضا الخامس نهى عن المثلة به معللا بما رواه سماعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لما في المثلة تعدى الواجب وشفاء الغيظ وكل ذلك رذائل يجب الانتهاء عنها وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فواجب ان لا يفعل وبالله التوفيق **ومن كتاب له عم الى معوية** وان البغي والزور يذيعان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن اجبنا القرآن في حكمه **اقول** هذا الفصل من كتاب له اليه بعد التحكيم ومسامعته بما حكم به الحكمان ويحتمل ان يكون عند اجابته الى التحكيم والوتغ بالتحريك الهلاك واوتغ فلان دينه بالاثم اهلكه وامده وفي نسخة الرضي ره يذيعان اي يظهران والغبطة السرور والغبطة تمنى مثل حال الغير وصدر الفصل بذكر الظلم والكذب والتنفير عنهما بما يلزمهما من اهلاك دين المرء ودنياه ويبديان خلله وعيبه لمن يعيبه اما دينه فلكونهما رذيلتين مضادتين للعدل والعفة ومجانبتين للايمان والدين واما في دنياه فلان اعظم مطالب الدنيا للعقلاء الذكر الجميل وانما يحصل بظهور مكارم الاخلاق دون رذائلها واراد بما قضى فواته ما جعله معوية شبهة له في محاربته وهو الطلب بدم عثمن وهو في قوة صغرى ضمير احتج به على وجوب ترك المسابقة وتقدير كبراه وكل من كان كذلك تعين عليه ان يترك ذلك الطلب ثم اعلمه بحال من طلب امرا بالحلال وتأول على الله فيه والاشارة الى اصحاب الجمل حيث كانوا طالبين للامر والملك فتأولوا على الله اي على سلطان الله وهي الخلافة الحقة فجعلوا الحجة وبينهم عليها تأويلا وهو الطلب بدم عثمن ونحوه من الشبه الباطلة فاكذبهم الله بنصره عليهم رد مقتضى نياتهم والاكذاب كما يكون بالقول كذلك يكون بالفعل وقال القطب الراوندي ره معناه قد طلب قوم امر هذه الامة فتأولوا القرآن كقوله تعم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فتوهموا ان يصيروا من الامراء واولي الامر متغلبين على الله فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة ولا يكون اولي امر من قبل الله كان ثم حذره يوم القيمة منبها له على ما فيه من سرور الذين حمدوا عاقبة اعمالهم بما حصلوا عليه من السعادة الباقية والغبطة عندهم لهم وبمنى مثل مراتبهم وندم من امكن الشيطان من قياده فصرفه كيف شاء ولم يجاذبه واستعار لفظ التمكين من القياد له ولطاعة النفس الامارة وعرض الحديث بان لا يكون ممن يسنو من طالبي هذا الامر ثانيا وبل على اشو وقوله دعوتنا الى آخره صورة سؤاله والجواب عنه وكونه ليس من اهله اذ لم يكن صالحا للامامة كما سنوبها نعم هدا وحيث لم يكن اهلا لان يجاب الى الرضى بالتحكيم اعلمه بذلك وانما اجاب القرآن الى حكمه وذلك في قوله تعالى في حق الزوجين وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الاية فجعل عم هذا اصلا قاس عليه بطريق الاولى حال الامة عند وقوع الشقاق بينهم وبعين ذلك احتج ابن عباس رض على الخوارج حيث انكروا التحكيم فقالوا كيف يجوز لعلي عم ان يحكم في دين الله الرجال فقال لهم ان ذلك ليس ما فرضه علي انما هو بامر من الله تعم في كتابه اذ يقول في حق الزوجين وان خفتم الاية افترون ان امره تعم بذلك في حق الرجل وامرأته مراعاة لمصلحتهما ولا يامر بذلك في حق الامة رعيا لمصلحتهم فرجع كثير منهم الى قوله وبالله التوفيق **ومن كتاب له عم الى غيره** اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلم **اقول** اللهج الحرص الشديد وصدر الكتاب بالتنبيه على معايب الدنيا ليقل الرغبة فيها وذكر منها امورا الاول كونها مشغلة عن غيرها اي عن الآخرة وهو ظاهر الثاني كونها لم يصب صاحبها منها شيئا الا كان ذلك معدا للحرص عليها واللهج بها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب الثالث كونها لا يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها وذلك من لوازم الثاني فان حصول بعضها اذا كان معدا للفقر اليها لم يستغن طالبها ابدا منها ثم اردف ذلك بذكر امور للتنفير عنها ايضا الاول استعقابها الفراق ما جمع منها الثاني نقض ما احكم من امورها ثم نبه على وجوب الاعتبار بما مضى من العمر ومن احوال الدنيا والقرون الماضية لغاية حفظ ما بقي من العمر ان يضيع في الباطل وحفظ ما ينبغي من السعادة الاخروية بالسعي في تحصيلها وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى امراء الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من كتاب له الى بعض عماله على الخراج

وَلاَ تُفَرِّطُوا في صَلاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلاَ يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَالسَّلاَمُ.

أقول: خيم: امتنع، والنكوص: الرجوع على الأعقاب، والغمرة: الشدة. واعلم انه قدم هنا ما يجب على الوالي المطلق لرعيته بوجه كلي كما هو عادة الخطيب ثم ثنى ببيان ما يجب عليهم له بتفصيل لذلك الكلي ثم ما يجب عليهم له ثم أمرهم بلزوم ما وجب عليهم. أما الأول فقوله: أما بعد الى قوله: اخوانه. وأشار فيه الى أمرين: أحدهما: أن لا يغيره عنهم ما اختص به من الفضل والطول لأن تغيره عنهم خروج عن شرائط الولاية. الثاني: أن يزيده ذلك النعم من الله دنوا من عباده وعطفا على اخوانه لأن ذلك من تمام شكر النعمة. وأما الثاني فاشترط على نفسه لهم خمسة أمور: أحدها: أن لا يحتجز دونهم سرا في الأمور المصلحية الا في الحرب، ويحتمل ترك مشورتهم هناك أمرين: أحدهما أن أكثرهم ربما لا يختار الحرب فلو توقف على المشورة فيه لما استقام أمره بها ولذلك كان كثيرا ما يحملهم على الجهاد ويتضجر من تثاقلهم عنه وهم له كارهون كما سبق. الثاني: أن يكتم ذلك خوفا من انتشاره الى العدو فيكون سببا لاستعداده وتأهبه للحرب، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أراد سفرا الى الحرب ورى بغيره كما روي أنه نوى غزاة بدر فكتب للسرية كتابا وأمرهم أن يخرجوا من المدينة الى صوب مكة يومين أو ثلاثة ثم ينظروا في الكتاب ويعملوا بما فيه، فلما ساروا نظروا فيه فاذا هو يأمرهم فيه بالخروج الى نخلة محمود وأن يفعلوا كذا وكذا ففعلوا، وخرج النبي صلى الله عليه وآله خلفهم الى بدر وكان الظفر لهم، ولو أعلمهم حين أمرهم بالخروج أنه يسير الى قريش لانتشر ذلك الى قريش وكان استعدادهم أقوى، وجاز أن يكون ذلك أيضا مانعا لبعض الصحابة عن النهوض خوفا من أهل مكة وشوكتهم. الثاني: أنه لا يطوي دونهم أمرا الا في حكم استعار لفظ الطي لكتمان الأمر، أي لا يخفي عنكم أمرا الا أن يكون حكما من أحكام الله تعالى فيستبد دونكم من غير مراقبة ومشاورة فيه كالحدود وغيرها. الثالث: أنه لا يؤخر لهم حقا عن محله كالعطاء وسائر الحقوق في أوقاتها ولا يقف به دون مقطعه كالأحكام المتعلقة بالمتخاصمين المحتاجة الى الفصل. الرابع: أن يسوي بينهم في الحق. والأولان مقتضى فضيلة الحكمة، والثالث والرابع مقتضى فضيلة العدل. وأما الأمر الثالث مما تستحقه عليهم منه بوجوب حق الله تعالى أولا، اذ كانت ضمانته بنصبه لهم اماما وفعله بهم ما ذكره تماما من نعمة نعم عليهم ثم ثنى بما يجب له، وذكر أمورا: أحدها: بذل طاعته اذ لا حجة لهم عليه يكون سببا لعصيانهم. الثاني: أن لا ينكصوا عن دعوته له اذا دعاهم، وهو من تمام الطاعة. الثالث: أن لا يفرطوا في حيز التفريط في مصلحة يراها أو يبديها لهم. الرابع: أن يخوضوا الغمرات ويركبوا الشدائد في نصرة الحق وطلبه. ثم أردف ذلك بالوعيد لهم ان لم يستقيموا له على ما وجب له عليهم مما عدده، وتوعد بأمرين: أحدهما هوان المعوج منهم عن طاعته عليه وسقوط منزلته. والثاني اعظام العقوبة له وعدم الرخصة فيها عنده. ولما بين لهم ما وجب عليهم أمرهم أن يأخذوا ذلك البيان والنصح منه وممن سار بسيرته من أمراء العدل، ويعطوهم من أنفسهم ما يصلح الله به أمورهم من الطاعة وفعل ما أمروا به، وبالله التوفيق.

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لاَ عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ. فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاَءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ. وَلاَ تَحْسِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلاَ تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلاَ تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلاَ صَيْفٍ، وَلاَ دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلاَ عَبْداً، وَلاَ تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلاَ تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلاَ مُعَاهَدٍ، إِلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاَحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلاَمِ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلاَمِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِمْ. وَلاَ تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلاَ الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلاَ الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلاَ دِينَ اللهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

أقول: السفير: الرسول. وحشمته واحشمته بمعنى أي أغضبته وخجلته، والشوكة: القوة والبأس. وصدر الكتاب بمقدمة كلية، وهو أن من لم يحذر ما يصير اليه من العواقب المخوفة لم يقدم لنفسه ما يحرزها منها، فان الانسان انما يستعد للأمر المرغوب والمرهوب اذا رغب فيه أو خافه، وهي في معرض التوبيخ على ترك الحذر المستلزم لترك تقديم طاعته وما يستعد به الانسان مما يحرز نفسه من عذاب الله. ثم أعلمهم بكون التكليف لهم يسيرا تسهيلا له، وكون ثوابه كثيرا ترغيبا فيه، وهو في قوة صغرى ضمير تقديرها: أن ما كلفتم به يسير وثوابه كثير، وكل ما كان كذلك وجب القيام به والاجتهاد فيه. ثم أردفه بالتنبيه على وجوب ترك البغي والظلم بما يلزم فعله من العقاب الأليم وتركه من الثواب العظيم الذي لا عذر في ترك طلبه، لو لم يكن في فعله عقاب أي أنه لو لم يكن فيه عقاب يخاف فيترك لأجله لكان في تركه ثواب يجب لأجله، فكيف وفي فعله العقاب الأليم، فبالأولى أن يجب تركه، وهو من أفصح الكلام، والغرض التحذير من الوقوع في رذيلة الظلم. ثم أردف ذلك بأوامر ونواه، فمن الأوامر أمران: أحدهما: انصاف الرعية من أنفسهم وميولها. الثاني: أن يصبروا لحوائجهم لينتظم أمر مصلحتهم، وعلل ذلك بكونهم خزان الرعية ووكلاءهم على بيت مالهم وسفراء أئمتهم اليهم، وهو في قوة صغرى ضمير تقديره: وكل من كان كذلك فعليه الانصاف والصبر على حوائجهم. ومن النواهي ستة: أحدها: أن لا يحشموا

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ٣

ومن كتاب له الى امراء البلاد

بمنعوا

احدا ولا يحبسوه فيستحيي من حاجته الثاني لا يمنع احدا عن حاجته ويحبسوا دونها الثالث ان يحوجوا احدا في طلب الخراج الى بيع ما يضطر
اليه من كسوة او دابة ينتفع بها في عمل ولا عبد الخامس ان لا يأخذوا من مال احد من اهل القبلة او المعاهدين من اهل الكتاب شيئا
الا ان يكون فرسا او سلاحا يعدى به على المسلمين والاسلام فانه يجب اخذه من ايدي اعداء الاسلام لئلا يكون شوكة عليهم وعونا السادس
ان لا يدخروا انفسهم اي عن انفسهم نصيحة بل ينصح بعضهم لبعض ولا عن الجند حسن سيرة ولا عن الرعية معونة ولا عن دين الله
قوة ثم امرهم ان يبلوا في سبيله ويعطوا ما استوجب عليهم من شكر نعمه وطاعته ثم علل وجوب ذلك بقوله فان الله الى اخره وهو في
قوة صغرى مضمرة والمعنى انه تعالى جعل شكره بجهدنا ونصرته بما بلغت قوتنا صنيعة عنده اذ كان شكره ونصرته من اعظم نعمه علينا كما
سبق وقيل اراد لان نشكره ونقدير الكبرى وكل من اصطنع عنده ما وجب علينا شكره وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام**
كتبه الى امراء البلاد في معنى الصلوة فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو اما بعد
من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل والشمس
وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **اقول** بين في هذا الكتاب اوقات الحاج وصلوا
الصلوة فالاول وقت الظهر وحده بوقت فيء الشمس اي رجوعها وميلها الى المغرب ثم نبه بتقديره بمربض العنز وهو اول وقت الظهر بهم
وذلك مما يختلف باختلاف البلاد الثاني وقت العصر وقدره ببقاء الشمس بيضاء لم تصفر للمغيب وحية واستعار لفظ الحياة لظهورها المفروضة
على الارض لكان المشابهة وفي عضو من النهار اي القسم والقطعة منه ثم قدر ذلك العضو بمقدار ان يسار فيه فرسخان لسبل العتا
الثالث وقت المغرب وعرفه بامرين احدهما حين يفطر الصائم وذلك عند سقوط القرص الثاني حين يدفع الحاج ويفيض من عرفات
ولشهرة هاتين العلامتين وتعارفهما مع المخاطبين عرفه بهما الرابع وقت العشاء الاخرة عرفه بتوارى الشفق وذلك من ناحية المغرب
حد اخره بثلث الليل وانما حد اخر هذا الوقت دون اوقات ساير الفرايض لان الفرايض يتبين اخر كل وقت منها ببيان اول وقت
الاخرى ولما كان اخر وقت العشاء الاخرة لا يتصل بالليل الخالي عن الفرايض واما اخر وقت الصبح فمحدود بطلوع الشمس بحد ظاهر الخامس فحدد
وقت صلوة الغداة وحده بحين يعرف الرجل وجه صاحبه وذلك حين طلوع الفجر الثاني وهو الحمرة المعترضة من ناحية المشرق والعلامة
التي ذكرها اوضح لساير الناس ثم وصاهم بفعل وترك اما الفعل فان يصلوا بالناس صلوة اضعفهم وهو ان لا يطيلوا في القراءة في الفرايض
كقراءة البقرة والسور الطوال فان ذلك لا يستطيع القيام به كل الناس فيؤدي ذلك الى المشقة وعجز بعضهم وكراهة الفريضة في الجماعة
وهو ضرر منهي في الدين واما الترك فان لا يكونوا فتانين باطالة الصلوة ووجه الفتنة هنا انهم يكونون صارفين للناس عن الصلوة في
والمساعد على الجماعة باطالتها المستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء والله اعلم **ومن عهد له عليه السلام** كتبه للاشتر النخعي رحمة الله على
مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر رحمه وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن **اقول** هو مالك بن الحارث الاشتر
النخعي من اليمن وكان من اكابر اصحابه ذوي النجدة والشجاعة الذين عليهم عمدته في الحروب روى ان الطرماح لما دخل على معوية قال له قل لابن
ابي طالب اني جمعت من العساكر بعدد حب جاورس الكوفة وها انا قاصده فقال له الطرماح ان لعلي ديكا اشتر يلتقط جميع ذلك فانكسر معوية من
قوله وفي العهد فصول **الفصل الاول** قوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها
وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا
يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصرة من نصره واعزاز من بنصرة
اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله **اقول** يزعها يكفها
وصدر هذا العهد يذكر امور هي غرض الولاية وبها يكون نظام الامر فمنها ما يعود الى منفعة الوالي وهو جبوة الخراج ومنها ما
يعود الى الرعية وهي جهاد عدوهم واستصلاحهم بالسياسة وحسن الرعي ومنها ما يعود اليهما وهو عمارة البلاد ولواحقها ثم امره باوامر حسنة
يعود الى اصلاح نفسه اولا احدها تقوى الله وخشيته وقد سبق بيان كونها اصلا لكل فضيلة الثاني اتباع اوامره في كتابه من فرائضه
وسننه ورغب في ذلك بقوله لا يسعد الى قوله واضاعتها ونكر بيان ذلك الثالث ان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه في جهاد العدو
وانكار المنكرات ورغب في ذلك بقوله وقد تكفل الى قوله اعزه كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم الرابع ان يكسر من نفسه
عند الشهوات وهو امر بفضيلة العفة الخامس ان يكفها ويقاومها عند الجمحات وهو امر بفضيلة الصبر عن اتباع الهوى وهو فضيلة
تحت العفة وحذر من النفس بقوله فان النفس الى اخره وهو من قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الاية وما يحتمل من وهي نصب على
الاستثناء اي الا نفس رحمها الله **الفصل الثاني** في اوامره ووصاياه بالاعمال الصالحة المتعلقة باحوال الولاية وتدبير
المال والمدينة وذلك قوله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من عهد له الى مالك الحرث الاشتر

من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يد لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك واطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك

المضطهدين

اقول الضاري المعتاد للصيد الحريص عليه والصفح الاعراض عن الذنب وابجح بسكون الجيم الفرح والسرور والبادرة الحدة والمندوحة السعة والادغال ادخال الفساد في الاصل والنهك الضعف والابهة والمخيلة الكبر ويطامن يسكن وطماح النفس جماحها وطمح البصر ارتفع وغرب الفرس حدته واذا جريه والمساماة مفاعلة من السمو والجبروت الكبر العظيم وادحض حجته ابطلها وينزع يرجع ويجحف به يذهب

والالحاف

Presented By : Rana Jabir Abbas

الى مالك بن حرث الاشتر

والالحاف شنئة السؤال وملمات الدهر نيابة من حظوه وجماع المسلمين جمعهم والضغون الذحل وأشنأهم أبغضهم والوتر الحقد والتغابي التجاهل والتغافل وبطانة الرجل خاصته والآصار الآثام وحفلاتك اى جلساتك في المحافل والمجامع والاطراء المدح البالغ والزهو الكبر والادناء التقريب للتعويد والمنافسة المحادثة واعلم ان مدار هذا الفصل لما كان على امره بالعمل الصالح في البلاد والعباد نبّهه اولاً على بعض العلل الغائية من ذلك وهو الذكر الجميل في العقبى والكون من الصالحين بعمله وذلك بقوله اني قد وجهتك الى قوله يقول فيهم وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراها انك موجه الى بلد حالها كذا وكذا وحال الناس في فعلك بها كذا وتقدير الكبرى وكل من وجه الى بلد كذلك وكان الناس ينظرون من امره مثل ما كان ينظر فيه من امر الولاة ويقولون فيه مثل ما كان يقول فيهم فيجب عليه ان يكون احب الامور اليه العمل الصالح ليحصل منه الذكر الجميل بين الناس الدال على كون المذكور عند الله من الصالحين ونبّه على ذلك لذلك بقوله وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده وفي نسبة اجراء القول الى الله ترغيب عظيم في تحصيل الذكر الجميل ثم اعقب ذلك بامره ان يجعل العمل الصالح احب الذخائر اليه واستعار لفظ الذخيرة باعتبار ان يحصله في الدنيا لغاية الانتفاع به في العقبى كالذخيرة ولما امره بالعمل الصالح اجمالا شرع في تفصيله وذكر انواعا احدها ان يملك هواه في شهوته وغضبه فلا يتبعهما ويشح بنفسه عما لا يحل له من المحرمات وقوله فان الشح الى قوله او كرهت تفسير لذلك الشح بما يلازمه وهو الانصاف والوقوف على حد العدل في المحبوب فلا يقوده شهوته الى حد الافراط فيقع في رذيلة الفجور ومن دفع المكروه فلا يقوده غضبه الى طرف الافراط من فضيلة العدل فيقع في رذيلة الظلم والتهور وظاهر ان ذلك شح بالنفس وبخل بها عن القائها في مهاوي الهلاك الثاني ان يشعر قلبه الرحمة للرعية والمحبة واللطف بهم وهي فضائل تحت ملكة العفة اي اجعل هذه الفضائل شعار القلب ولفظ الشعار والسبع مستعاران واشار الى وجه استعارة السبع بقوله تغتنم اكلهم الثالث ان يعفو ويصفح عنهم وهو فضيلة تحت الشجاعة وقوله فانهم الى قوله في الخلق بيان لسببين من اسباب الرحمة لهم واللطف بهم وقوله يفرط منهم الزلل الى قوله والخطاء تفسير للثانية وهي السبب الثاني والكلام في قوة صغرى ضمير يحسن العفو والصفح واراد بالعلل التي تعرض لهم الامور الشاغلة الصارفة لهم عما ينبغي من اجراء اوامر الوالي على وجوهها وقوله ويؤتى على ايديهم كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممن يؤتون من قبل الجهل والخطأ وتأتي على ايديهم اوامر الولاة والمؤاخذات فيما يقع منهم من عمد وخطأ وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فينبغي ان يرحم ويشمل بالمحبة واللطف به ويقابل خطاءه بالعفو والصفح وفي امره باعطاء العفو مثل الذي يحب ان يعطيه الله من عفوه اتم ترغيب في العفو واقوى جاذب اليه وكذلك قوله فانك فوقهم الى قوله وابتلاك بهم تخويف من الله في معرض الامر بالعفو واللطف وهو صغرى ضمير احتج به ذلك الرابع نهاه ان ينصب نفسه لحرب الله وكنى بحربه عن الغلظة على عباده وظلمهم ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية وقوله فانه لا يدى لك الى قوله ورحمته صغرى ضمير نبّه به على انه لا يجوز ظلم عباد الله ومحاربته كنى بعدم اليدين عن عدم القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد اذا كان مما لا يطاق وحذف النون من يدين لمضارعة المضاف وقيل لكثرة الاستعمال وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا يجوز ان ينتصب لحرب سلطان عباده الخامس نهاه عن الندم على العفو وعن التبجح بعقوبة الغير والتسرع الى الغضب الذي يجد عنه مندوحة فان ذلك كله من لوازم اعطاء القوة الغضبية قيادها وزيّنت انها شيطان تقود الى النار السادس نهاه ان يأمر بما لا ينبغي الامر به ويخالف الدين ونهى عن ما عساه يعرض في النفس من وجوب طاعة الخلق لامره فان عليهم ان يسمعوا وعليه ان يأمر فان ذلك فساد في القلب والدين واشار الى ذلك الفساد بقوله فان ادغال الى قوله الغير وهو من وجوه ثلثة احدها انه ادغال في القلب وصرف له عن دين الله وهو معنى افساده الثاني ان ذلك منهكة للدين واضعاف له الثالث انه مقرب من الغير لكون الظلم من اقوى الاسباب المعدة باجتماع همم الخلق على زواله واليه الاشارة بقوله نعم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والكلام في قوة ثلث صغريات لثلثة ضماير وتقدير الكبريات فيها وكل ما كان كذلك فلا يجوز ارتكابه السابع ارشده الى دواء الابهة والكبر الذي عساه يعرض له في سلطانه وولايته وذلك ان ينظر الى عظمة الله تعالى فوقه وقدرته على ما لا يملكه من نفسه ولا يستطيعه جاذبا لها او دافعا عنها فان ذلك يسكن داء الكبر الذي يحدث له فيطامن ويكسر حدة غضبه ويرده اليه ما ذهب من قوة العضبية من عقله فتعرب عند حلمها وهذه ايضا صغريات ثلثة لثلثة ضماير نبّه فيها على وجوب فعل ما ارشده اليه من الدواء وتقدير الكبريات فيه وكلما كان كذلك فيجب عليك فعله الثامن حذره عن التعظيم والتجبر ونفّره عن ذلك بكونهما مساماة لله وتشبها به وبان التكبر يستلزم ان يذل الله صاحبه ويهينه وتقدير الاحتجاج فانك ان تجبرت واختلت يذلك الله ويهينك وهو في قوة صغرى ضمير ايضا وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فيجب ان يحذر من الله بترك التجبر التاسع امره بانصاف الله وانصاف الناس من نفسه واهل هواه من رعيته فانصاف الله العمل باوامره والانتهاء

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الى مالك بن الحرث الاشتر

عن زواجره مقا بلا بذلك فهو انصاف الناس لعدله فيهم والخروج اليهم من حقوقهم اللازمة لنفسه ولاهل خاصته والخروج عن
ذلك الانصاف بعينا من فضول صغرى للاول وقوله فانك الا تفعل تظلم اى تظلم عباد الله وكبراه ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه
دون عباده ونفذ بر نتيجته فانك ان لا تفعل كان الله خصمك دون عباده وهى صغرى لقياس اخر كبراه قوله ومن خاصمه الله
الى قوله ويتوب ونفذ بر نتيجته فانك ان لا تفعل ادحض الله حجتك عند مخاصمته وكنت له الى ان تنزع وتتوب من ظلمك
وقوله وليس شئ الى قوله على ظلم تنبيه لازم اخر لعدم الانصاف اولا فاقدم على الظلم وهى كونه ادعى الى تغيير نعم الله وتحجيل
نقمته من كل شئ وقوله فان الله الى قوله بالمرصاد بيان للزوم اللازم المذكور وذلك ان الله سبحانه اذا كان يسمع دعوة
المظلوم ويطلع على فعل الظالم فانه يسرع الى تغيير نعمته اذا استعد لذلك الغاشر امره ان يكون احب الامور اليه واقربها
الى الحق الوسط من طرفى الافراط والتفريط وهو الحق واعمها للعدل واجمعها لرضاء الرعية فان العدل قد يوقع على
وجه لا يعم العامة بل يتبع فيه رضاء الخاصة وتنبه على لزوم العدل العام للرعية وحفظ قلوب العامة وطلب رضاهم
بوجهين احدهما ان سخط العامة لكثرتهم لا يفيا ومع رضاء الخاصة لقلتهم بل يجحف به ولا ينتفع برضاهم عند سخط العامة
وذلك يؤدى الى وهن الدين وضعفه اما سخط الخاصة فانه مغتفر ومستور عند رضاء العامة فكان رضاهم اولى
الثانى انه وصف الخاصة بصفات مذمومة قلة الاهتمام بهم بالنسبة الى العامة وبصفات محمودة توجب العناية بهم تستلزمه
اما صفات الخاصة فاحدها كونهم اثقل مؤنة على الوالى فى الرخاء لتكلفهم ما لا يتكلفه غيرهم الثانى كونهم اقل معونة
له فى البلاء لمحبتهم الدنيا وعزة جانبهم الثالث وكونهم اكره للانصاف لزيادة اطماعهم فى الدنيا على العامة الرابع وكونهم
اسأل بالالحاف لانهم عند الحاجة الى السؤال اشد جراة على الوالى واطمع فى الاثرة بالنسبة الخامس كونهم اقل شكرا عند العطاء
لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة وانهم احق بما يعطونه واعتقادهم حاجة الوالى اليهم وتخوفه منهم السادس كونهم ابطأ
عذرا للوالى ان منعهم اى انهم اقل مسامحة له ان اعتذر اليهم فى امر لاعتقادهم فضيلة انفسهم وكونهم واجبى قضاء الحقوق
السابع كونهم اضعف صبرا عند ملمات الدهر لتعودهم الترفه وجزعهم على ما فى ايديهم من الدنيا واما صفات العامة فاحدها
كونهم عمود الدين واشعارهم لفظ العمود باعتبار قيام الدين بهم كقيام البيت بعموده الثانى كونهم جماع المسلمين لكونهم الاغلب
والاكثر والسواد الاعظم الثالث كونهم العدة للاعداء لكثرتهم ايضا ولانهم كانوا اهل الحرب فى ذلك الزمان وقدمه الصفات
للفريقين يستلزم وجوب حفظ قلوب العامة وتقديمه على حفظ قلوب الخاصة ولذلك امره ان يكون صغوه وميله الى العامة
الحادى عشر امره بان يكون ابعد رعيته منه وابغضهم اليه اطلبهم لمعايب الناس ونبهه على وجوب ذلك بقوله فان فى الناس
الى قوله سترها واذا كان الوالى احق من سترها الزم ان لا يكشف عما غاب عنه منها وذلك بمنع اهل النميمة وابعادهم وان يلزم ما
يجب عليه وهو تطهير الخلق مما ظهر له من ذنوبهم دون ما غاب عنه واكد ذلك بالامر بستر العورة من الغير بقدر الاستطاعة فان
كل عيب عورة ونبه على الرغبة فى ذلك بما يستلزمه من اعداده لستر الله منه ما يجب ان يستره هو على عينه من الذنوب والعيوب
الثانى عشر امره بنزع الحقد وعقد ما عقده فى قلبه منه لكونه من الرذايل الموبقة وان يقطع اسبابه من قبول السعاية واهل النميمة مقطع
الثالث عشر ان يتغافل عن كل امر لا يتضح له ولا يقوم به برهان ونهاه ان يعجل الى تصديق من سعى به ونبه على ذلك بضمير صغراه
قوله فان الساعى الى قوله الناصحين ووجه غشه كونه مثيرا للاحقاد والضغاين بين الناس ومنبع الفاحشة والفساد فى الارض
ونقدير كبراه وكل من كان غاشا وجب ان لا يلتفت اليه الرابع عشر نهاه ان يدخل فى مشورته ثلثة البخيل والجبان والحريص ونبه
على وجه المفسدة فى استشارة كل من احد من الثلثة بضمير صغرى الاول قوله بعدل بك الى قوله الفقر وذلك ان البخيل لا يشير
الا بما يراه مصلحة عنده وهو البخل وما يستلزمه من التخويف بالفقر وهو يعدل بالمستشير عن الفضل وصغرى الثانى قوله
ليضعفك عن الامور لان الجبان لا يرى وجوب حفظ النفس والتخويف من العدو وهو المصلحة التى يراها وكل ذلك مضعف عن الحرب يشير الامر
ومقاومة العدو وصغرى الثالث قوله يزين لك الشره بالجور وذلك ان المصلحة عنده جمع المال وحفظه وهو مستلزم للجور عن فضيلة
العدل والقصد ونقدير الكبرى فى الثلثة وكل من كان كذلك فلا يجوز استشارته ثم نفر عن الثلثة بضمير اخر نبه بصغراه على
مبدأ رذائلهم الثلث وهى البخل والجبن والحرص لتعرف فتجتنب وتنفر عن اهلها فذكر انها غرائز لخلاف متفرقة تجمعها النفس
عن اصل واحد ينتهى اليه وهو سوء الظن بالله وبيان ذلك ان مبدأ سوء الظن بالله عدم معرفته فالجاهل به لا يعرف من
جهته ما هو جواد فياض بالخيرات لمن استعد لها عنده لها فيسوء ظنه به وانه لا يخلف عليه عوض ما يبذل له فيمنعه ذلك من ملاحظة
الفقر عند البذل فيلزمه رذيلة البخل وكذا الجبان جاهل بربه من جهة لطفه بعباده وعنايته بوجودهم وعدم علمه بذلك فيدخل عنه
فيسوء ظنه بانه لا يحفظه من التلف ويتصور الهلاك فيمنعه ذلك عن الاقدام فى الحرب ونحوها فيلزمه رذيلة الجبن وكذلك الحريص

بجهله منه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في التنبيه على طبقات الناس

بجهله تعالى من الوجهين المذكورين فيسوء ظنه به ويعتقد انه اذا لم يحرص الحرص المذموم لم يوصل اليه تعالى ما يصلح حاله مما ينبغي فيضيره ويحرص عليه فيبعثه ذلك على الحرص وكذا النفس فكانت هذه الاخلاق الثلاثة المذمومة راجعة الى ما ذكره ع الخامس عشر لما كان من الاعمال الصالحة اختيار الوزراء والاعوان نبهه على من لا ينبغي استصلاحه لذلك ليجتنبه وعلى من ينبغي ليرغب فيه فمن لا ينبغي هو من كان للاشرار من الولاة قبله وزيرا ومشاركا لهم في الآثام ونهاه عن اتخاذه بطانة مخاصة له ونفره عنهم بضمير صغراه قوله فانهم الى قوله الخلف وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا تتخذه بطانة وقوله من له آراؤهم تمييز لمن هو خير الخلف من الاشرار وهم الذين ينبغي ان يستعان بهم بيان لوصف خيريتهم بالنسبة الى الاشرار وهو انه يكون لهم مثل آرائهم ونفاذهم في الامور وليس عليهم مثل آصارهم ولم يعاونوا ظالما على ظلمه ثم رغب في اتخاذ هؤلاء اعوانا بضمير صغراه قوله اولئك اخف الى قوله الفا اما انهم اخف مؤونة فلان لهم وازعا لهم من انفسهم عما لا ينبغي لهم من مال وحال فلا يحتاج في ارضائهم ثم لهم او ردعهم عما لا ينبغي الى مزيد كلفة بخلاف الاشرار وكانوا طامعين فيما لا ينبغي وبحسب فرضهم الى الحق ويجانبهم الاشرار كانوا احسن معونة واثبت عنده قلوبا واشد حنوا عليه وعطفا واقل لغيره الفا وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فينبغي ان يتخذ عونا ووزيرا لذلك قال فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ميز من ينبغي ان يكون اقرب هؤلاء اليه واقوامهم في الاعتماد عليه باوصاف احدها ان يكون اقولهم بمر الحق لله الثاني ان يكون اقلهم مساعدة له فيما يكون منه ويقع من الامور التي يكرهها الله لاوليائه وانتصب قوله واقعا على الحال اي في حال وقوع ذلك لقول مر والتضييق وقلة المساعدة حيث وقع من هواك سوى كان في هوى عظيم او يسير او حيث وقع هواك اي سواء كان ما هواه عظيما او ليس يحتمل ان يريد وافعاد ذلك الناشئ من هواك ويحتمل حيث وقع اي يجب ان يكون له من هواك موقعا ثم امره في اعتبارهم واجتنابهم بامور احدها ان يلازم اهل الورع منهم والاعمال الجميلة واهل الصدق وهما فضيلتان تحت العفة الثاني ان يروضهم ويؤدبهم بالنهي عن الاطراء له او يبجحوه اي يسروه بقول باطل ينسبونه فيه الى فعل ما لم يفعله فيتخاوند في ذم قوله نعم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ونفره عن كثرة الاطراء بضمير صغراه قوله فان كثرة الاطراء الى قوله العزة واستلزام الاطراء للرذيلتين المذكورتين ظ وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك يجب اجتنابه الثالث نهاه ان يكون المحسن والمسيء عنده بمنزلة سواء ونفر عن ذلك ببيان وجه المفسدة في ضمير صغراه قوله فان ذلك الى قوله الاساءة وسره ان اكثر فعل الاحسان انما يكون طلبا للمجازاة عليه خصوصا من الولاة وطلبا للزيادة الرتبة على الغير وزيادة الذكر الجميل مع انواع من الكلفة في ذلك فاذا راى المحسن مساواته منزلة المسيء كان تكلف ذلك صارفا عن الاحسان وداعيا الى الراحة من تكلفه وكذلك اكثر التاركين للاساءة انما يتركون خوفا من الولاة واشفاقا من نقصان الرتبة عن النظر فاذا راى المسيء مساواته في مرتبته مع مرتبة المحسنين كان التقصير به اولى وتقدير الكبرى وكل ما كان فيه تزهيد للاحسان وتدريب على الاساءة فينبغي ان يجتنب ثم اكد ذلك بامره ان يلزم كلا من اهل الاحسان والاساءة بما الزم به نفسه من الاستعداد بالاحسان والاساءة لهما فيلزم المحسن منزلة الاحسان ويلزم المسيء منزلة الاساءة السادس عشر نبهه على الاحسان الى رعيته وتخفيف المؤونات عنهم وترك استكراههم على ما ليس له قبلهم بما يستلزم ذلك من حسن ظنه بهم المستلزم لقطع النصب عنه من قبلهم والاستراحة اليهم وذلك ان الوالي اذا احسن الى رعيته قويت رغبتهم فيه واقبلوا بطباعهم على محبته وطاعته وذلك يستلزم حسن ظنه بهم فلا يحتاج معهم الى كلفة في جميع اهوائهم والاحتراس من شرورهم واكد ذلك بقوله وان احق من حسن ظنك به الى قوله عنده السابع عشر نهاه ان ينقض سنة صالحة عمل بها السلف الصالح من صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلح الرعية وذلك مفسدة ظاهرة في الدين الثامن عشر نهاه ان يحدث سنة تضر بشيء من ماضي السنن واشار الى وجه الفساد فيها بضمير صغراه قوله فيكون الى قوله سنها يعود الى السنن التي دخل عليها الضرر فيكون الاجر لمن سن السنة لما ضيعه التي اضرت بها سنتك الحادثة الوزر عليك بما نقضت منها وتقدير كبراه فكل ما كان كذلك فينبغي ان يجتنب وينفر عنه التاسع عشر امره ان يكثر مدارسة العلماء اي باحكام الشريعة وقوانين الدين ومناقشة الحكماء اي العارفين بالله واسراره في عباده وبلاده العاملين بالقوانين الحكمية العملية التجربية والاعتبارية وتصفح انواع الاخبار في تثبيت القواعد والقوانين التي يصلح عليها امر بلاده واقامة ما استقام به الناس قبله وبالله التوفيق

الفصل الثالث

في التنبيه على طبقات الناس الذين ينتظم بهم امر المدينة والتكلم على حد طبقة طبقة منها التي يقتضي الحكمة النبوية وضعه فيها والاشارة الى تعلق كل طبقة بالاخرى حيث لا صلاح لبعضهم الا بالبعض وبذلك يكون قوام المدينة ثم بالاشارة الى من ينتصح من كل صنف وطبقة يكون اهلا لتلك المرتبة والوصية في كل بما يليق به وذلك قوله واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه او سنة نبيه محمد ص عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس يقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج يقوون

مثل

منزلة

مهم

فقرة فقهية

والخراج

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تنبيهه على طبقات الناس في انتظام الأمور

بر في جهادهم ويعتمدون فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال
والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار
وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم
الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول
من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف
بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق
الحسنة واهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان
من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن
بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موضعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف اهليهم حتى يكون
همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم
وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذووا البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن
افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه
ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله
ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ
بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في
الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم عند الشبهات واخذهم
بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء
واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع
فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي
الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور
والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل
في المطامع اسرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما
تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في
السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه
عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة
ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم
الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا
بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة
او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه
ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل
قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت
فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف
انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي
تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ
ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره
اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن

خدمتهم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تنبيهه على طبقات الناس في باب النظر

فضلك ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره فاجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا فاحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **اقول** لما قد جمع معقد مصدرا

والمرافق المنافع ونظام الامر عظم الحلوف المتحالفون جمع حلف بالفتح والجبهة الشفقة وينكاعك ... والحاك اللجاج والحصر العي والتبرم التضجر والاندهاء افتعال من الزهو وهو الكبر والاطراء كثرة المدح والاغتيال الاخذ على غرة والمحاباة المعاطاة والمقاربة فيها والاثرة الاستبداد والجماع الجمع والتوخي القصد والحدرة الحث والشرب النصيب من الماء والبالة القليل من الماء يبل به الارض احالت الارض تغيرت عما كانت عليه من الاستواء فلم يتجب زرعها ولا اثمر نخلها والاجمام الاراحة ومعنيهم اي قاصدا والاعوار الفقر استنام الى كذا سكن اليه والمترفق طالب الرفق من التجارة والمطارح جمع مطرح وهي الارض البعيدة والبائقة الداهية والغائلة الشر الاحتكار حبس المنافع عن الناس عند الحاجة اليها والبؤسى الشدة والقانع السائل والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير سؤال والصوافي جمع صافية وهي ارض الغنيمة والتافه الحقير واشخصه همه رفعه وتصعير الخد امالته كبرا وتقحمه تزدريه واعين وفي الام تقحمه

مسائل ذا عد رعيته واعلم ان في الفصل ابحاثا الاول انه قسم اهل المدينة الى سبع طبقات وحكم بانه لا يصلح بعضها الا ببعض على ما بينه وقوله من اهل الذمة ومسلمة الناس تفصيل للاهل الاول فاهل الذمة تفسير لاهل الجزية ومسلمة الناس تفسير لاهل الخراج ويجوز ان يكون تفسيرا لاهل الجزية والخراج لان للامام ان يقبل ارض الخراج من سائر المسلمين واهل الذمة وقوله ولكل قد سمى الله لكل منهم الاستحقاق لكل من ذوي الاستحقاق في كتابه اجمالا من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وفصله في سنة نبيه صلى الله عليه وآله وحده الذي وضع الله عليه عهدا منه عندنا اهل البيت يفيد انه مرتبة ومنزلة من اهل المدينة الذين لا يقوم الا بهم فان للجند منزلة وحدا محدودا لا يجوز له تعديه وفريضته وقوفه عنده والعمل بما يلزم تلك المرتبة وكذلك الكتاب والعمال والقضاة وغيرهم فان لكل منهم حدا يقف عنده وفريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه واهل بيته عليهم السلام اشتملت عليها الشريعة البحث الثاني انه نبه بقوله فالجنود باذن الله الى قوله معونتهم على ان لكل من الاصناف المذكورة تعلق بالاخر بحيث لا يقوم الا به والحاجة اليه ضرورية ومجموعهم يقوم صورة المدينة فبدا بالجنود لانهم الاصل وذكر وجه الحاجة اليهم اربعا وصاف احدها كونهم حصون الرعية واستعار لهم لفظ الحصون باعتبار حفظهم للرعية وحياطتهم لهم كالحصن الثاني انهم زين الولاة فان الوالي بلا جند كاحد الرعية لا يبالى به ولا يطاع له امر والمقصد منه ظاهر الثالث كونهم عز الدين واطلق لفظ العز عليهم اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان العز للدين لازما لوجودهم الرابع استعار لفظ الامن لهم باعتبار لزوم الامن لوجود الجند في الطرق ونحوها والكلام في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فليس يقوم الرعية الا به وقوله وليس يقوم الرعية الا بهم نتيجة القياس المذكور وقال باذن الله تنبيها على ان اعداد جنود الحق الذين هم مقتضى الحكمة لا مطلق الجنود الثاني اهل الخراج ومن يوخذ منهم واشار الى وجه استلزام الحاجة الى الجند الحاجة اليهم بقوله ثم لا قوام للجنود الى قوله حاجتهم فقوله لا قوام الى قوله الخراج دعوى وقوله الذين يقوون الى قوله حاجتهم في قوة صغرى ضمير بين عليها وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا قوام للجند الا به فينتج لا قوام للجند الا بما يخرج الله لهم من الخراج ولما كان الخراج انما يحصل من جماعة من الرعية ولا يقوم الجند الا بهم اشار

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في باب انتظام الامور واصلاحها

العقّالة والعمال والكتّاب وجمعهم لان وجه الحاجة اليهم واحد واشار اليه بقوله لما يحكمون به الى قوله وعوامها فانهم مناط الوالي والرعيه
على ما يعمّهم من الامور ويخصّ كلا منهم وعلى ايديهم تكون احكام العقود وجمع المنافع وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك
فالحاجة الجند والرعية اليه ضرورة ثم رتّبنا لتوابع التجار وذوي الكرائم الصناعات وادعى انه لا قوام للاصناف السابقة الا بهم ونبه على ذلك بقوله فيما
يجتمعون عليه من مرافقهم فان كل ما يفعله التجار من جلب كل متعذر وبيعها وشرائها ويقيمونه من الاسواق بذلك وما يفعله الصناع من المنفعة جلب له
بايديهم مما لا يحصل من غيرهم الانتفاع به مرافق ومنافع للرعية في مقام حاجتهم وضروراتهم وهو في قوة صغرى ضمير كبراه ما سبق ثم الحاق
الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة ونبه على وجه الحاجة اليهم بقوله الذين يحق رفدهم ومعونتهم وبيان ذلك ان رفد هؤلاء و
معونتهم يستلزم اجتماع هممهم وتوافر دواعيهم لرافدهم ومعينهم وبهم تستنزل الرحمة وتستدر البركة من الله تعالى لاهل المدينة وبذلك
الثواب الاخروي فكانت الحاجة اليهم داعية لذلك ولما اشار الى وجه الحاجة الى جميعهم قال وفي الله لكل سعة اي في جود الله وعنايته
ليغنيهم على الله في تدبير امورهم اذ هو ولي النعم والعناية الاولى وقال ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه ليعلم ان مراعاة كل منهم واجبة
عليه فيشتمل عليها بالله التوفيق البحث الثالث في امره باستصلاح كل صنف باوصاف يجب ان يكون عليها ونصبه في مقامه فالصنف
الاول الجند واشار الى تعيين من يصلح لهذه المرتبة باوصاف واوامر ونواه فيهم باوامر ونواهي اما الاوصاف فاحدها من كان انصح
في نفسه لله ولرسوله وللامام جيبا اي اكثرهم امانة في العمل باوامر الله ورسوله واما مفتاح الجيب كناية عن الامين الثاني افضلهم
حلما ثم وصف ذلك الافضل فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر فيقبله اذا وجده ويرأف بالضعفاء فلا يغلظ عليهم
وينبو على الاقوياء اي يعلوا عليهم ويتجنب الميل اليهم على من دونهم ممن لا يثيره العنف اي لا يكون له عنف فيثيره كقوله ولا
ارى الضب بها ينجحر وقيل لا يهيجه العنف ولا يزعجه اذا فعل ولا يقعد به الضعف عن اقامة حدود الله واخذ الحقوق من
الظالمين اي لا يكون له ضعف فيقعد عن ذلك الثالث من كان من اهل الاحساب والبيوتات الصالحة والسوابق الحسنة
من الافعال والاقوال الخيرية الرابع من يكون من اهل النجدة والشجاعة الخامس من يكون من اهل السخاء والسماحة واما الاوامر لاحوالهم
فاحدها ان يولي من الجند من كان بهذه الصفات الثاني ان يلصق بمن ذكر منهم اي يلزمهم في هذه المرتبة ورغب فيهم بقوله
فانهم الى قوله العرف ووصفهم بكونهم جماع الكرم وشعبا من العرف اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان الجمع من الكرم وهو الفضائل
المذكورة لازمة لهم والامانة والسخاء والسماحة فضائل تحت العفة والحلم والنجدة فضيلتان تحت الشجاعة ويحتمل ان يكون
الضمير في قوله فانهم عائدا الى الفضائل المذكورة كقوله نعم فانهم عدة ولم يشير الى الاصناف الثالث ان يتفقد من امورهم ومصالحهم
ما يتفقده الوالدان من ولدهما وهو كناية عن غاية الشفقة عليهم الرابع نهاه ان يعظم في نفسه شيء يقويهم به من مال او نفع فيدعوه الى التقاصر عن حقهم
الخامس وان لا يحتقر لطفا يتعاهدهم به فيحمله احتقاره على تركه والحق الاولوية فعله وان قل بقوله فانه داعية الى قوله الظن بك وتقدير
كبرى هذا الضمير وكلما كان كذلك فالاولى به فعله السادس نهاه ان يدع تفقد الصغير من امورهم اعتمادا على تفقد عظيمها والحق
الاولوية فعله بقوله فان لليسير الى قوله موقعا يستغنون عنه والمعنى ان موضع اليسير لينتفع به لا يستغني فيه عن الجسيم وتقدير كبرى
هذا الضمير وكلما كان له موضعا ينتفع به فالاولى فعله في موضعه لينتفع به السابع امره ان يكون اثر رؤوس جنده عنده من كان
بالصفات المذكورة وهو الذي يواسي من تحت يده من الجند فيما يحصل له من المعونة ويفضل عليهم بما في يده بما يسعهم ويسع
من وراءهم من ضعفاء اهليهم وخلوفهم حتى يكون بذلك همهم واحدا فيكونوا بمنزلة رجل واحد في جهاد العدو ثم رغب في العطف
عليهم بما يستلزمه من عطف قلوبهم وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان مستلزما لعطف قلوبهم ففعله واجب عليهم
ومصلحة وايضا لما كانت صحة محبتهم من اهم المطالب بين انها لا تتم الا بامور ثلاثة احدها حيطتهم ومحافظتهم على ولاة امورهم الثاني
قلة استثقال دولهم الثالث ان يتركوا استبطاء انقطاع مدة دولهم وذلك في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وما لا يتم اهم المطالب
الا به كان من اهم المطالب الثامن امره ان يفسح لهم في آمالهم اي يجعل لهم من نفسه طمعا ان يفسح به ما املوه فيه لان ذلك مما لا يتم الامور الثلاثة الا
الا به ولذلك رتب هذا الامر عليها بالفاء التاسع امره ان يواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم والحق
لوجوب ذلك بقوله فان كثرة الذكر الى قوله ان شاء الله وهو ظ والقضية في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك كان واجبا
العاشر امره ان يعرف لكل امرء منهم ما ابلى ويلتفت اليه لانه يهز الشجاع ويشجع الجبان الحادي عشر نهاه ان يضم بلاء امرء الى غيره
الثاني عشر وان يقصر به دون غاية بلائه فيذكر بعضه او يحقره الثالث عشر وان يدعوه شرف امرء الى ان يعظم صغير
بلائه او ضعة امرء ان يستصغر كثير بلائه فان كل ذلك داعية الكسل والفتور عن الجهاد الرابع عشر امره ان يرد الى الله ورسوله
ما يضلعه من الخطوب ويشتبه عليه من الامور محتجا بالآية ثم فسر الرد الى الله بالاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول بالاخذ بسنته
ووصف السنة بكونها جامعة غير مفرقة لان مدارها على وجوب الالفة واجتماع الخلق على طاعة الله وسلوك سبيله الصنف الثاني قضاة

سبيله نصر

العدل

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان أوصاف العمّال

العدل وعينهم لعباده ووصفهم وامره فيهم بما وامرها التعيين فاوجب ان يكون افضل رعيته في نفسه وميّز لذلك الافضل بصفات احدها ان يكون من لا يضيق به الامور بمحاربتها حين تورد عليه الثاني وممن لا يمحكه الخصوم اي يغلبه على الحق باللجاج وقيل ذلك كناية عن كونه ممن يرتضيه الخصوم فلا تلاحه ويقبل بما يقوله الثالث ان لا يتمادى في زلته اذا زلّ فان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الضلال الرابع ان لا يحصر من الرجوع الى الحق اذا عرفه كما يفعله قضاة السوء حفظا للجاه وخوفا من شنعة الغلط الخامس ان لا تشرف نفسه على طمع فان الطمع في الناس داعية الحاجة اليهم والميل عن الحق السادس ان لا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه لان ذلك مظنة الغلط السابع ان يكون اوقف الناس عند الشبهات لانها مظنة الوقوع في الاثم الثامن واخذهم بالحجج التاسع واقلهم تبرما بمراجعة الخصم لما يستلزمه التبرم من تضييع الحقوق العاشر وكذلك واصبرهم على تكشف الامور الحادي عشر واصرمهم عند اتضاح الحق فان في التاخير فوات الحق الثاني عشر وممن لا يجد ث له كثرة المدح كبرا الثالث عشر وممن لا يستميله الى غير الحق اغراء بمدحه ثم حكم بقلة من يجتمع فيه هذه الصفات فيهما على ان فيهما ما هو اولى دون ان يكون شرطا في القضاء واما الاوامر

فاحدها ان يختار من كان بالصفات المذكورة الثاني ان يكثر تعاهد قضائه ليقطع طمعه في الانحراف عن الحق لو خطر بباله الثالث ان يفسح له في البذل ما يزيح علته وهو كناية عما يكفيه ويقل معه حاجته الى الناس فلا يميل اليهم وما يحتمل ان يكون بدلا من البذل وان يكون مفعولا لفعل محذوف دلّ عليه البذل كانه قال فيبذل له ما يزيح علته وان يكون مفعولا للفسح اي يوسع له ما يكفيه من المال ويحتمل ان يكون في معنى مصدر يفسح اي يفسح له فسحا يزيح علته الرابع ان يعطيه من المنزلة عنده ما لا يطمع فيه غيره من خاصته ليأمن بذلك اغتيال الاعداء وتقدير كبرى هذا الضمير وكل ما كان كذلك فواجب بذله للقاضي الخامس ان ينظر في اختيار من كان بهذه الصفات وفيما امر به نظرا بالغا ليعمل بالقضاء وعلل ذلك بقوله فان هذا الدين الى قوله الدنيا واستعار لفظ الاسير باعتبار تصريفهم له كالاسير والكلام صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فيجب النظر في اختيار من يعمل بالحق ويخرجه من اسر الاشرار وبالله التوفيق الصنف الثالث العمال وميزهم ايضا باوصاف وامره فيهم باوامر مصلحية اما الاوصاف فاحدها ان يكون العامل من اهل التجربة للاعمال والولايات ليعمل على علم بقواعدها ويبتدئ بذلك لانه الاصل الاكبر للعمل الثاني ان يكون من اهل الحياء فلا ينبغي في الانفعال الى حد الاستحياء وهو طرف التفريط فيضيع به الحقوق والمصالح ولا يتجاوزه الى حد الوقاحة فيقع في طرف الافراط وما يلزمه من الجفاوة ونفرة القلوب عنه الثالث ان يكون من اهل البيوتات الصالحة والقدم السابقة في الاسلام وهو كناية عن البيوت المتقدمة في الدين والخير ولهم في ذلك اصل معروف واشار الى وجه الحكمة في توليته من كان بهذه الصفات الثلث بقوله فانهم الى قوله نظرا وذلك ان الحياء وصلاح البيوت والتقدم في الاسلام يفيدهم كرم الاخلاق ومحافظة على الاعراض من المطاعن وقلة الاشراف والتطلع الى المطامع الدنية والتجربة يفيدهم بلاغة النظر في عواقب الامور والكلام في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فهو اولى ان يقصد بالتولية والعمل واما الاوامر فاولها ان ينظر في امورهم فيستعملهم بعد الخبرة والتجربة والاختبار ولا يوليهم محاباة واثرة كان يعطوه شيئا على الولاية فيوليهم ويستاثر بذلك من دون مشاورة فيه فانهما اي المحاباة والاثرة كما هو مصرح به في بعض النسخ عوض الضمير جمع من شعب الجور والخيانة اما الخروج الجور فللخروج بهما عن واجب العدل المامور به شرعا واما الخيانة فلان التحري في اختيارهم من الدين وهو امانة في يد الناس كما اصطلحهم فكان نصبهم من دون ذلك بمجرد المحاباة والاثرة خروجا عن الامانة ونوعا من الخيانة وثانيها ان يقصد بالعمل من كان بالصفات المذكورة للعلل المذكورة الثالث ان يسبغ عليهم الارزاق وبين المصلحة في ذلك من ثلثة اوجه احدها ان عمومهم بالارزاق يكون قوة لهم على استصلاح انفسهم الذي لا بد منه الثاني انه غنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم من مال المسلمين الثالث انه يكون حجة له عليهم ان خالفوا امره او ثلموا امانته واستعار لفظ الثلم للخيانة والوجوه الثلثة صغريات ضمائر تقدير كبراها وكلما كان كذلك كان فعله مصلحة واجبة الرابع ان يتفقد اعمالهم ويبعث العيون والجواسيس من اهل الصدق والوفاء عليهم واشار الى وجه المصلحة في ذلك بقوله فان تعاهدك الى قوله بالرعية فان تعهده لامورهم مع علمهم بذلك منه يبعثهم على اداء الامانة فيها ولوازم الاعمال وعلى الرفق بالرعية والمذكور صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فيجب فعله الخامس ان يتحفظ من خيانة الاعوان من العمال وارشده بقوله فان احد منهم بسط الى قوله التهمة الى ما ينبغي من اداتهم واقامة سنة الله فيهم واستعار لفظ التقليد لنسبة التهمة اليه ملاحظة لشبهها بما يقلد به من الشعار المحسوس وللقطع في غاية الفصاحة وهذه العقوبة مقدرة بحسب العرف ورأي الامام ومن رضاه الصنف الرابع

لتقليدهم

اهل الخراج وامره فيهم بامر احدها ان يتفقد امر خراجهم ويعمل فيه فيما يصلح اهله بما سيشرحه ثم اشار الى وجه المصلحة فيه بتفصيله صغراه فوله فان صلاحه الى قوله الاهم وبينه بقوله لا صلاح لمن سواهم الا بهم على حصر صلاح الغير فيهم تاكيدا له

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كيفية اعمال العمال

ونقدير الكبرى وكل من كان لاصلاح للناس لابد يجب مراعاة اموره وتفقد احواله ثم بين الصغرى بقوله لان الناس كلهم عيال على
واهله وهو تلخيص ذلك الوقت الثاني ان يكون نظره في عمارة الارض ابلغ من نظره في طلب الخراج واستجلابه ونبّه على وجه
الحكمة فيه بقوله لان ذلك اي الخراج لا يدرك الا بالعمارة وهو في قوة صغرى ضمير ثم بينها بقوله ومن طلب الى قوله قليلا
وهو اشارة الى ما يلزم نقيض المدعى وهي مفاسد ثلث احدها خراب البلاد لعدم العمارة والثاني اهلاك العباد لتكليفهم ما
ليس في وسعهم والثالث عدم استقامة امر الطالب للخراج والوالي على اهله وهو لازم عن الاولين وتقدير الكبرى وكل ما لا
يدرك الا بالعمارة وجب ان يكون النظر فيها ابلغ من النظر فيه فينتج ان النظر في العمارة يجب ان يكون ابلغ من النظر في الخراج الثالث
امره ان يخفف عنهم من خراجهم بما يرجوان يصلح به امرهم على تقدير ان يشكو من حالهم ما عسا يلحقهم من قبل ارضهم من ثقل خراج
او علة سماوية او انقطاع نصيب كان لهم من الماء او تغيير ارض وفسادها بسبب غرق او عطش ثم نهاه ان يستثقل ما يخفف
عنهم به واشار الى وجه الحكمة فيه بقوله فانه ذخر الى قوله العدل فيهم ومعتمدا ونصب معتمدا على الحال والعامل خففت وفضل
نصب بالمفعول عن معتمدا وقوله والثقة عطف على المفعول المذكور وننبه على وجه المصلحة في اعتماد فضل قوتهم بازاحتهم والثقة
منهم بما عودتهم من عدلك بقوله فربما حدث الى قوله انفسهم به وتقدير الكلام خففت عنهم معتمدا فضل قوتهم فان ذلك يستلزم
احتمالهم ما عساه يحدث من الامور فيحتملونه اذا عولت عليهم فيه بطيب نفس وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك
فواجب ان يخفف عنهم ويعتمد فضل قوتهم وفي قوله فان العمران محتمل ما حملته بيان الصغرى لان التخفيف عنهم يستلزم
عمران ارضهم وهو يستلزم احتمالهم لما يرد عليهم من حوادث الامور ثم نبه بقوله وانما يؤتى خراب الارض الى قوله اهلها على سبب
الخراب بقوله وانما يعوز الى قوله العبر على ذلك السبب وهو مركب من ثلثة اجزاء احدها اشراف نفوس الولاة على الجمع والثاني
سوء ظنهم بعدهم انه لا بقاء في العمل والثالث عدم انتفاعهم بالعبر وغفلتهم اليها ووجه ان هذه الامور اذا اجتمعت في
الوالي استلزمت جمعه المال واستقصاه على الرعية واستلزم ذلك اعوازهم وفقرهم فاستلزم ذلك خراب ارضهم وتعطيل
عمارتها الصنف الخامس الكتاب امره فيهم بامرين احدها ان يولي اموره خيرهم وتفسير الخير هنا هو من كان نقيا فيما يراد
منه من مصالح العمل الثاني ان يخص رسائله واسراره ومكائده بالجمعهم لصالح الاخلاق وقد علمت اصولها عنه ثم وهي العلم وجوه
الآراء المصلحية والتهدي الى وضع كل شيء موضعه ثم العفة والشجاعة والعدالة مع ما تحت الاربعة من الفضائل الخلقية ثم فسر
بعض الفضائل التي عساها ان يخفى وذكر منها خمسا احدها عدم البطر وهي فضيلة تلزم الشكر وهو فضيلة تحت العفة ونفى
عن صاحب البطر بقوله فيجتري الى قوله ملاء وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من يجتري عليك فغير صالح لولاية
امرك الثانية الفطنة والذكاء فيما هو بصدده من الامور المذكورة وكنى عن ذلك بقوله ممن لا يقصر به الغفلة الى قوله منك
الذكاء فضيلة تحت العفة الحكمة الثالثة ان لا يكون ممن يضعف عقله ليعقد لك من الامور بل يجعله محكما الرابعة ان لا يعجز
عن اطلاق ما عقده عليك خصومك من الامور بالحيلة والخديعة وهذان لازمان لاصالة الرأي وهو فضيلة تحت الحكمة
الخامسة ان لا يجهل قدر نفسه في الامور فيرفعها الى فوق محلها ومرتبتها وهي فضيلة تحت الحكمة الخلقية ايضا ونبه على مبلغ ير
اجتناب الجاهل بذلك بقوله فان الجاهل الى قوله اجهل وهي صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك يجب اجتنابه الثالث
نهاه ان يكون اختياره للعمال لفراسته وسكونه وحسن ظنه باحدهم واشار الى وجه المفسدة في ذلك بقوله فان الرجال
الى قوله شيء والمعنى ان الرجال قد يتصنعون بحسن الخدمة ويتعرضون لان يتفرس فيهم الولاة فيعرفونهم بذلك مع انه ليس وراء ذلك
التصنع من النصيحة والامانة شيء وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فينبغي ان لا يعتمد على اختياره بحسب الفراسة
الرابع امره ان يعرف اختبارهم كل امره ان يختبرهم بولايتهم لمن كان قبله من الصالحين ارشادا الى وجه الاختبار ويعتمد
الى من كان بالصفات المذكورة وهو ان يكون احسن اثرا في العامة واعرفهم بوجه الامانة في الدين ورغبه في ذلك بضمير
صغراه قوله فان ذلك الى قوله امره وتقدير كبراه وكلما كان كذلك وجب فعله الخامس امره ان يجعل لرأس كل امر من اموره رأسا
من الكتاب الموصوفين بكونهم مناسبا له بحيث لا يكبر عليه كبيرة فيقهره ولا يكثر عليه كثيرة فيتشتت عن ضبطه ويقصر
دونه السادس نهاه ان يتغافل عما يكون في كتابه من عيب ونبهه على ذلك بقوله ومهما الى قوله الزمته وهو صغرى ضمير
تقدير كبراه فان كل ما يتغافل عنه من ذلك تلزم به وتقدير كبراه وكل ما تلزم به فلا يجوز ان يتغافل عنه الصنف السادس التجار
وذوو الصناعات وامره فيهم باوامر اولها ان يستوصي بهم خيرا الثاني ان يوصي بهم كذلك باصنافهم المقيم منهم والمضطرب
في تجارته بماله والمترفق ببدنه وهم اهل الصنائع واشار الى وجه الحكمة في الوصية بهم والعناية بحالهم من وجهين
احدهما منفعتهم وقد اشار بقوله فانهم الى قوله عليها والضمير في قوله مواضعها وعليها يعود الى المنافع وحيث اي ومن كان لا وقوله

بجمع الناس

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

لا يجمع الناس لمواضع تلك المنافع منه ولا يجترئون عليها فيه وكذلك الحيث كالبحار والجبال ونحوها التالي انه لا مضرة فيهم ولا ذلك
قوله فانهم الى قوله غائلته وتقدير كبرى الضمير وكل من كان كذلك فيجب الاستيصاء والوصية بالخير في حقه الثالث انه يتفقد
امورهم بحضرته وفي حواشي بلاده ما عساه يعرض لهم من المظالم والموانع لتزيلها عنهم الرابع ان يعلم ما فيهم من المعايب المعدودة وهي
الضيق الفاحش والشح والضيق هنا البخل ثم الاحتكار للمنافع التي يعم نفعها وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح ثم
التحكم في البياعات وهو عبارة عن البيع على حكمه بالهوى المطلق من غير تقييد بشريعة وعرف فان ذلك عدول عن العدل الى
رذيلة الجور ثم نبه على وجه المفسدة اللازمة لتلك المعايب بقوله وذلك الى قوله الولاة اما انه مضرة فظ واما انه عيب على
الولاة فلان قانون العدل بايديهم فاذا اهملوا بترك رد هؤلاء عن طرف الجور توجهت اللائمة نحوهم والعيب عليهم وهو صغرى ضمير
تقدير كبراه وكلما كان كذلك فيجب انكاره ودفعه الخامس لما بين له وجه المفسدة في تلك المعايب امره بمنع الاحتكار واحتج بمنع
الرسول صلى الله عليه وآله السادس امره بكون البيع سهلا سمحا وان يكون بموازين عدل واسعار لا تجحف بالبايع فيذهب اصل مبيعه ولا بالمشتري
فيذهب رأس ماله السابع امره بايقاع النكال على من احتكر بعد نهيه عن ذلك في ان يعاقبه من غير اسراف الصنف السابع الطبقة
السفلى وميزهم باوصاف وامره فيهم باوامر ونواهي اما تميزهم فالعاجزون عن الحيلة والاكتساب المساكين والمحتاجون واهل البؤسى
والزمنى وهؤلاء كلهم وان دخل بعضهم في بعض الا انه عددهم بحسب عدد صفاتهم لمزيد العناية بهم كيلا يشذ فلعل احدهم
متناول فيه واما الاوامر فاحدها انه حذره من الله فيهم واشار الى وجه الحكمة في ذلك التحذير بقوله فان فيهم قانعا ومعترا وهو
صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فيجب ان يحذر الله فيه ويحفظ له ما استحفظ من حقه فيه الثاني ان يجعل لهم قسما من
بيت ماله ومن صوافي الاسلام في كل بلد واصناف بيت المال اليه واراد الذي يليه ونبهه على ذلك بقوله فان للاقصى الى قوله
حقه وتقدير كبرى هذا الضمير وكل من كان كذلك وجب ان يحسن الرعاية في حقه باداء ما اليه الثالث نهاه ان يشغله عنهم بطر ونهاه
عن الاشتغال عنهم بقوله فانك لا تعذر الى قوله المهم واراد بالتافه القليل من امورهم ونحو لهم وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل
من لا يعذر بذلك فلا يجوز له الشغل عنه الرابع نهاه ان يشخص همه عنهم اي يرفعه حتى لا يعتنى بهم الخامس نهاه ان يصعر خده لهم
وهو كناية عن التكبر عليهم السادس امره ان يتفقد امور من لا يمكنه الوصول اليه منهم لعجزه وحقارته في عيون الاعوان والجند
وان يفرغ لهؤلاء ثقته من اهل الخشية والتواضع ومضيه لهم ليرفع اليه امورهم السابع ان يعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم يلقاه
اي يعمل في حقهم ما امره الله به بحيث يعذر اليه اي يكون ذا عذر عنده اذا سأله عن فعله بهم ونبهه على وجه الحكمة في مزيد العناية بهم بقوله
فان هؤلاء الى قوله غيرهم الثامن اكد الامر بالاعذار الى الله في تادية حق كل واحد من المذكورين اليه التاسع امره ان يتعهد الايتام وذوي
الرقة في السن اي الذين بلغوا في الشيخوخة الى ان رق جلدهم وضعف حالهم عن النهوض فلا حيلة لهم وممن لا ينصب نفسه للمسألة مع
حاجته وفقره ثم اشار الى ثقل التكليف بمجموع الاوامر السابقة بقوله وذلك على الولاة ثقيل وبقوله والحق كله ثقيل توطينا
لنفسه على ذلك ثم رغبه فيه بقوله وقد يخففه الله الى قوله لهم فنسب تخفيفه الى الله ليرغب اليه فيه وشجعه على فعله واستسهاله اذ ذكر
صفات الصالحين وهم الذين طلبوا العاقبة من بلاء الله في الآخرة فاستسهلوا ما صعب من التكاليف الدنيوية بالقياس اليه ووثقوا
بصدق موعود الله لهم في دار القرار وبالله التوفيق **الفصل الرابع** في اوامر ونواهي مصلحية وآداب خلقية وسياسية
بعضها عامة وبعضها خاصة يتعلق بعماله وبخاصته وبطانته وبنفسه واحوال عبادته الى غير ذلك وهو قوله واجعل لذوي الحاجات
منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك
وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من
القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط
ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها
اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك
وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص
لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم
ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ فاذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله
الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما
بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل فانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في بناء اخلاقية

عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسئلتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة فلا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا اخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا محمد صلى الله عليه واله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا يكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **اقول** الشرط قوم يعلمون انفسهم بعلامات الحذق يعرفون بها والخرق ضد الرفق والانف الانفة وهي خصلة تلازم الكبر والاكناف الجوانب والاسداء الاعطاء والحامة القرابة والعقدة الضيعة والعقدة ايضا المكان كثير الشجر والنخل واعتقد الضيعة اقتناها والمغبة العاقبة واصحر اي اظهر والدعة الراحة واستوبلوا الامر استثقلوه والوبال الوخم يقال استوبلت البلد استوخمت فلم يوافق ساكنها وخاس بالعهد نقضه والختل الخداع والافضاء بسطه واستفاض الماء سال والادغال الافساد والدغل الفساد والمدالسة مفاعلة من التدليس في البيع وغيره كالمخادعة ولحن القول كالتورية والتعريض من الامر والوكزة الضربة باليد مجتمعة وقيل هي جمع اليد على الذقن والفرصة النوبة والممكن من الامر وسورة الرجل سطوته وحدة باسه وغرب اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة والتغابي التغافل واما الامور التي تم مصلحتها فاحدها ان تجعل لذوي الحاجات نصيبا من نفسه يفرغ لهم فيه بدنه عن كل شاغل ويجلس لهم مجلسا عاما في الاسبوع او دونه او فوقه حسب ما يمكن الثاني ان يتواضع فيه لله وعبر في التواضع بنسبته الى الله باعتبار ان غرضه الذي من شانه ان يكون له التواضع الثالث ان يقعد عنهم جنده واعوانه وابان وجه المصلحة في ذلك بقوله حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع واشار الى علة وجوبه بقوله لاني

ومعاملة

مؤونة

خاصتك

ويسفك

حمنتها

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اوامر ونواهي مصلحية

ع ١٠٣

ج

سمعت الى قوله القوى ووجه الدليل من هذا الخبر انه لما دل بالمطابقة على وعيد الامة التي لا ينتصف فيها من قوي بعد كلمها رتهاة
المستلزم لعذابها الاخروي دل بالالتزام على وجوب ان يكون فيها ذلك ثم لما كانت الامور المامور بها مما لا يتم فلاك الواجب الا بها كانت
باسرها واجبة الرابع امور تلزمه مباشرتها وان عمت مصلحتها وامور متعلقة بخاصته فمنها امورا وحوه منها اجابة
عماله بما يرى المصلحة في الجواب به فقد يعجز الكتاب عن كثير من ذلك ومنها اصدار حوائج الناس التي يضيق منها صدور اعوانه
عند ورودها عليه ولا ينبغي له ان يكلها اليهم فان غاية قضائه تمامها اذا قضيت ان يكون على غير الوجه المرضي الخامس ان يمضي
لكل يوم عمله وتنبه على ذلك بقوله فان لكل يوم ما فيه وهو صغرى ضمير تقدير كبراه واذا كان لكل يوم ما فيه وجب ان يقضي
فيه السادس ان يجعل لنفسه في معاملته لله افضل تلك المواقيت اي الاوقات المفروضة للاعمال واجل اقسام الاوقات الموقتة
فافضلها ابعدها عن الشواغل الدنيوية واقربها الى الخلوة بالله سبحانه وتنبه بقوله وان كانت الى قوله الرعية على ان اصلح الاعمال
اخلصها لله السابع ان يكون في خاصة ما يخلصه لله في دينه اقامة فرائضه فيخصها بمزيد عناية منه وعناية الثامن ان يعطي
الله من بدنه في ليله ونهاره اي طاعة وعبادة وحذف المفعول الثاني للعلم به والقرينة كون الليل والنهار محلين للافعال
ولقرينة ذكر البدن التاسع ان يوفي ما تقرب به الى الله من ذلك وكاملا وغير مثلوم وبالغا احوال وما نصب على المصدرية
بقوله بالغا من بدنك ما بلغ من القوة على الطاعة العاشر من الاداب الراجعة الى حال الامامة بالناس في الصلوة ان يكون
متوسطا في صلوته بين المطول المنفر للناس بتطويلها وبين المقصر المضيع لاركان الصلوة وفضيلتها واحتج لنفي التثقيل والتطويل
بالمعقول والمنقول اما المعقول فضمير صغراه قوله فان في الناس الى قوله الحاجة وتقدير كبراه وكل من كان فيه من ذكر
فيجب ان يرفق به ويخفف عنه واما المنقول فما رواه عن رسول الله صلعم من الخبر ووجه التشبيه بصلوة الاضعف تخفيف
الصلوة بعد حفظ اركانها وواجباتها الحادي عشر من الاداب المصلحية لتدبير المدينة النهي عن طول الاحتجاب عن الرعية
ورغب في الانتهاء عنه من وجوه احدها انه نوع من انواع الضيق على الرعية اذ كانت مشاهدتهم للوالي الى تفرج عنهم ما يكره
من الامور المهمة لهم الثاني انه قلة علم بالامور اي يلزمه ذلك فاطلق اسم اللازم على ملزومه واكد ذلك بقوله والاحتجاب
عنهم يقطع منهم اي من الولاة علم ما احتجبوا دونه من امور الرعية ثم اشار الى ما يلزم عدم علمهم من المفاسد وهو ان يصغر كبير
الامور عندهم كان يظلم بعض حاشية الامير فيصغر الاعوان جريمته عنده فيصغر وكذلك يعظم صغيرها لو وقع من ضعيف صغير
ذنب في حق كبير وكذلك يقبح عندهم الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ويلبس به وذلك قوله فيصغر الى قوله بالباطل
ثم نبه على وجه لزوم قطع العلم بالامور لطول الاحتجاب بقوله وانما الوالي بشر الى قوله الصدق والكذب والتقدير انه بشر
والبشر من خاصته انه لا يعرف ذلك الا بعلامة وليس على الحق علامات يعرف بها ضروب صدق القول من كذبه الثالث انه
رغب في الانتهاء عنه بضمير صغراه شرطية منفصلة وهي قوله وانما انت الى قوله بذلك للحجبة انك اما ان تكون مطبوعا
على السخاء بالبذل في الحق او مبتلى بالمنع منه وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا يجوز له الاحتجاب بيان الكبرى اما ان كان
سخيا ببذل الحق فانه عند الطلب منه اما ان يعطي حقا يجب عليه او يفعل فعل الكرماء وذلك لا يجوز الاحتجاب منه واما ان
كان مبتلى بالمنع فان يسرعون الكف عن مسئلته اذا ايسوا من بذله ومع لا معنى للاحتجاب عنهم الرابع قوله مع ان اكثر الى قوله معاملة
وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان اكثر حاجات الناس اليه مما لا مؤنة عليه فيه من الامور المذكورة فلا معنى لاحتجابه
عنهم الثاني عشر من الامور المصلحية المتعلقة بخاصته ان يحسم مؤنتهم عن الرعية فقوله بقطع اسباب المؤنة ارشاد الى سبب قطعها
واشار الى وجه ذلك بذكر ما فيهم من الاستيثار على الرعية بالمنافع والتطاول عليهم بالاذى وقلة الانصاف وهو في قوة صغرى
ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فيجب قطع مؤنته عنهم ولا حوال التي امر بقطع اسبابها هي وجوه المؤنة المذكورة من الاستيثار
والتطاول وقلة الانصاف وقوله ولا تقطعن الى قوله مشترك تفصيل لوجوه قطع الاسباب المذكورة فان اقطاع احدهم قطيعة
وطمعه في انشاء ضيعة تضر بمن يليها من الناس في ماء او عمل مشترك يحمل مؤنته على الناس كعمارة ونحوها هي اسباب الاحوال
المذكورة من وجوه المؤنة وقطع تلك الاحوال بقطع اسبابها ثم نفره عن اسباب المؤنة على الناس بما يلزم تلك الاسباب من المفسدة
في حقه وهي كون مهنأ ذلك لهم دونه وعيبه عليه في الدنيا والاخرة وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان مهنأه
للغير وعيبه عليك فلا يجوز فعله الثالث عشر ان يلزم الحق من يلزمه الحق من القريب والبعيد ويكون في ذلك الالزام صابرا لما
عساه يلحق اقاربه من مر الحق محتسبا له اي مدخله في حساب ما يتقرب به الى الله تعالى وبعيد خالصا لوجهه وابتغاء تلك الالزام
من قرابته وخواصه حيث انفق ووقع بمقتضى الشريعة والواو في قوله وكن للحال وواقعا ايضا حال والعامل قوله والزم الرابع عشر
ان ينبغي عاقبة ذلك الالزام بما يثقل عليه من فعله بخاصته كان يستفيض بفعله ما يلزمه في العاقبة من العافية من عيب الدنيا

افضل م

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان اوامر ونواهي مصلحية

وعذاب الآخرة ورغب في ذلك بقوله فان مغبة ذلك محمودة وهي تلك العاقبة وما يلزمها من السعادة الباقية وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كانت مغبته محمودة وجب لزومه: الخامس عشر امره على تقدير ان تظن الرعية فيه حيفا ان يظهر لهم عذره فيما ظنوا فيه الحيف ويعدل عنه ظنونهم باظهاره ورغب في ذلك بضمير صغراه قوله فان في ذلك الى قوله الحق اي فان في اظهار عذرك لهم ان تنبيها اعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق من معرفتهم ان فعلك حق لا حيف فيه وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فينبغي فعله السادس عشر نهاه ان يدفع صلحا دعاه اليه عدوه اذا كان صلحا يرضى الله ونبه على وجوه المصلحة فيه بضمير صغراه قوله فان في الصلح الى قوله لبلادك وهي ثلث مصالح ظاهرة اللزوم لصلح العدو وتقدير كبراه وكلما كان فيه هذه المصالح فواجب قبوله السابع عشر بالغ في تحذيره من العدو بعد صلحه وامره ان ياخذ بالحزم ويتهم في الصلح حسن ظنه الذي عسى ان ينشأ عن صلحه ونبه على وجوب ذلك الحذر بضمير صغراه قوله فان العدو ربما قارب ليتغفل اي قارب بصلحه ومصالحته ليطلب غفلته فيظفر به وله في ذلك شواهد التجربة وحذف المفعولين للعلم بهما وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فواجب ان يحذر منه الثامن عشر امره على تقدير ان يعقد بينه وبين عدوه عهدا ان يحوطه بالوفاء ويرعى ذمته بالامانة ويجعل نفسه جنة دون ما اعطى منهما اي يحفظ ذلك بنفسه ولو ادت الى ضررها واستعار لفظ اللبس لادخاله في امانه لذمة ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه وكذلك لفظ الجنة لنفسه ملاحظة لشبهها في الحفظ بالترس ونحوه ورغب في ذلك بوجهين اشتمل عليهما قوله فانه الى قوله الغدر احدهما ان الناس اشد اجتماعا على ذلك من غيره من فرائض الله الواجبة عليهم مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم الثاني ان المشركين لزموا ذلك فيما بينهم واستثقلوا الغدر لما فيه من سوء العاقبة والمذكوران صغرا ضمير تقدير الكبرى فيهما وكلما كان كذلك فيجب لزومه والمحافظة عليه ثم اكد ذلك بالنهي عن الغدر في العهد ونقض الذمة وخداع العدو ويعنى به هدنته ثم الغدر به ونفر عن ذلك بوجهين احدهما قوله فانه الى قوله الا شقى وهو صغرى ضمير تلخيصها فان الجرى على الله شقى وتقدير كبراه والناقض للعهد والمدغل فيه مجترئ على الله ينتج من الرابع فالشقى هو الناقض والمدغل فيه ويجوز ان يكون تقدير الصغرى فان ذلك جرأة على الله يستلزم الشقاوة وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك وجب اجتنابه ينتج من الاول المطلوب الثاني قوله وقد جعل الى قوله جواره وامنا اي مامنا واستعار لفظ الحريم للعهد ورشح بذكر السكون الى منعته والاستفاضة الى جواره ونبه بذلك على وجه الاستعارة وهو الاطمينان اليه والامن من الفتنة بسببه فاشبه الحريم المانع والكلام صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا يجوز نقضه والادغال التاسع عشر نهاه ان يعقد عقدا يجوز فيه العلل اي الاحداث المفسدة له وهو كناية عن امره باحكام ما يعقد من الامور العشرون نهاه ان يعتمد على لحن القول في الايمان والعهود بعد ان يؤكدها ويتوثق من غيره فيها او يتوثق غيره منه فيها ومثال لحن القول ما ادعاه طلحة والزبير من التورية والتورية في تبعيتهما له عليه السلام اي لا تعتمد على ذلك من نفسك ولا تلتفت اليه من غيرك لو ادعاه الحادي والعشرون نهاه ان يدعوه ضيق امر لزمه فيه عهد الله الى ان يطلب ابطاله بغير حق ورغب في الصبر عليه بقوله فان صبرك الى قوله آخرتك وهو صغرى ضمير واراد بتبعته ما يتبعه من العقوبة وبالطلبة ما يطالب به يوم القيمة من لزوم العهد واحاطتها به كناية عن لزومها له ووصفها للطلبة بقوله لا يستقبل في الآخرة الا الامور الخيرية من احاطت به طلبة من الله فلا خير له في الآخرة يستقبله وروى يستقيل بالياء اي لا يكون لك من تلك الطلبة والتبعة اقالة في الدنيا ولا في الآخرة الثاني والعشرون حذره من الدخول في الدماء وسفكها بغير حق وهو كناية عن القتل ونفر عنه بوجهين احدهما قوله فانه الى قوله حقها وهو صغرى ضمير تقديرها فان سفك الدماء بغير حق ادعى الاشياء لحلول نقمة الله واعظمها في الحوف لتبعة منه واولاها بزوال النعمة وانقطاع مدة الدولة والعرف ظاهر انها اقوى المعدات للامور الثلثة لما يستلزمه من تطابق همم الخلق ودواعيهم على زوال القاتل واستنزال غضب الله عليه لكون القتل اعظم المصائب المنفور عنها وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك فيجب ان يحذر فعله الثاني قوله والله سبحانه الى قوله القيمة ونبه بابتدائه تعالى بالحكم بين العباد في القتل على انه اعظم عنده تعالى من سائر الكبائر وهي صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما ابتدأ الله بالحكم فيه فيجب الحذر منه واجتناب ما يكره منه الثالث والعشرون نهاه ان يقوى سلطانه بسفك الدم الحرام ونفر عنه بقوله فان ذلك الى قوله وينقله وهي صغرى ضمير بما سبق فان سفك الدم الحرام لما استلزم الامور الثلثة المذكورة كان مضعفا للسلطان ومزيلا له وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك وجب اجتنابه الرابع والعشرون نهاه عن قتل العمد حراما ونفر عنه بامرين احدهما انه لا عذر فيه عند الله ولا عنده الثاني ان فيه قود البدن وهما صغرا ضمير تقدير الكبرى فيهما وكل ما كان كذلك وجب اجتنابه الخامس والعشرون نهاه ان يرتكب مقولة الكبر عندما ان يبتلى بقتل خطاء او افراط سوط او يده عليه في عقوبة فيما خلاه عزة الملك والكبر على اولياء المقتول فلا

يؤدي

jabirabbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مباني اوامر ونواهي مصلحة

ح ٣

يؤدي اليهم حقهم ونبّه بقوله فان الى قوله مقبله على ان الضرب بالبدء المشي وكذا قد يكون فيه القتل وهو مظنة السادس و
العشرون حذره الاعجاب بنفسه والثقة بما يعجبه منها وحب الاطراء والاخيران سببا لدوام الاعجاب ومادة له ونفر عن ثلثة
بقوله فان ذلك الى قوله المحسن وفي نفسه متعلق باوثق وقوله ليمحق احسان المحسن يحتمل وجهين احدهما انه لما كان الا عجابه
من المهلكات لم ينفع معه احسان المحسن فاذا تمكن الشيطان من الفرصة ونيل الاعجاب بالاحسان وارتكبه محق لذلك ما يكون
من الاحسان الثاني ان المعجب بنفسه لا يرى لاحد عنده احسانا فيكون اعجابه ماحقا الاحسان من حسن اليه ولما كان مبدأ الاعجاب
هو الشيطان كان الماحق لاحسان المحسن ايضا هو الشيطان فلذلك نسبه اليه والكلام في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما
كان اوثق فرص الشيطان في نفسه وحب الاطراء بغيبة الشيطان السابع والعشرون حذره من ذلك ثلثا احدها المن على الرعية باحسانه
اليهم الثانية التزيد فيما فعله في حقهم وهو ان ينسب الى نفسه من الاحسان اليهم ازيد مما فعل الثالثة ان يخلف موعوده لهم ثم نفر
عن المن بقوله فان المن يبطل الاحسان وذلك اشارة الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن التزيد
بقوله فان التزيد يذهب بنور الحق واراد بالحق هنا الاحسان اليهم او الصدق في ذكره في موضع يحتاج اليه فان على ذلك نورا
عقليا ترتاح له النفوس وتلتذ به ولما كان التزيد نوعا من الكذب وهو رذيلة عظيمة لا جرم كان مما يذهب بنور ذلك الحق ويطفيه
فلا يكون له وقع في نفوس الخلق ونفر عن الخلف بقوله والخلف يوجب المقت عند الله والناس اما عند الناس فظ واما عند الله فلقوله بقوله
تعالى كبر مقتا عند الله الاية والثلثة صغريات ضمائر تقدير كبرياتها وكلما كان كذا وجب اجتنابه الثامن والعشرون حذره من ايقاع
الامور على احد طرفي التفريط والافراط فطرف الافراط في تطلب العجلة قبل اوانها او اللجاجة فيها عند تنكرها وتغير وجوه ماخذها
وعدم انضاجها وتسهلها وطرف التفريط التسقط فيها والفتور عنها اذا امكنت وهو يقابل العجلة فيها او الضعف عنها اذا
استوضحت وهو يقابل اللجاجة فيها عند تنكرها واستلزم النهي عن هذين الطرفين الامر بايقاعها على نقطة العدل وهي الحد
الاوسط من الطرفين وموضعها الحق فلذلك قال فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه التاسع والعشرون حذره من الاستئثار
بما يجب تساوي الناس فيه كالذي يستحسن من مال المسلمين ونحوه الثلثون وعن التغافل عما يجب التعلم والعناية به من حقوق الناس
المأخوذة ظلما مما قد وضح للعيون اهمالا لها ونفر عن ذلك بقوله انه ماخوذ للمظلوم واراد ما يستاثر به من حقوق الناس ويتغافل عنها
وما في قوله عما قليل زائدة واراد بالقليل مدة الحيوة الدنيا واشار باغطية الامور الى الهيئات البدنية الحاجبة لحقائق الامور من ان
يدركها بصر بصيرته وقد علمت ان انكشاف تلك الاغطية عند طرح البدن وحينئذ يشاهد ما اعد له من خير وشر كما قال تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الاية الحادي والثلثون امره ان يملك حمية انفه اي انفته مما يقع من الامور المكروهة وسورة حده وحدة لسانه
وملكه لهذه الامور انما يكون بالاحتراس عن تعدي قوته الغضبية وقوته في فعلها على حد الوسط بحيث لا يعبر فيها الى حد الافراط فيقع
في رذيلة التهور ويلزمه في ذلك الى رذيلة الظلم الثاني والثلثون امره بالاحتراس من تلك الامور وارشده الى اسبابه وهو كف البادرة
وتأخير السطوة الى حين سكون الغضب ليحصل له بذلك الاختيار في الفعل والترك لما عساه مصلحة واشار الى وجه احكام تلك
الاسباب بقوله ولن يحكم ذلك الى قوله عليك والسر في ذلك ان كثرة الهم عن ذكر المعاد والفكر في امور الاخرة ماح للرغبة في الامور التي
هي المشاجرات وثوران الغضب الثالث والثلثون اوجب عليه امرين فيهما اجماع ما اوصاه به في هذا العهد احدهما ان يتذكر
ما مضى لمن تقدم من الحكومات العادلة للولاة قبله او من الاثار المنقولة عن نبينا صلى الله عليه وآله او من فرائض الله ليقتدي بما شاهد من عمله فيها
الثاني ان يجتهد لنفسه في اتباع ما عهد اليه في عهده هذا واستوثق به من الحجة لنفسه عليه وهي الموعظة والتذكير باوامر الله لكيلا يكون
له علة يحتج بها عند تسرع نفسه الى هواها كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومن هذا العهد وهو اخره وانا اسئل
الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه
والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة
انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا اقول ختم هذا العهد بسؤال الله ان يوفقهما لما فيه رضاه
واتم عليه في اجابة سؤاله برحمته التي وسعت كل شيء وبقدرته العظيمة على اعطاء كل رغبة وكونهما سببين لاجابة السائلين ثم فصّل
ما سأله مما فيه رضا الله وهي امور احدها الاقامة على العذر الواضح الى الله والى خلقه فان قلت العذر انما يكون عن ذنب فمن اقام على طاعة
الله كيف يكون فضله عذرا قلت يحتمل ان يكون العذر اسما من الاعذار الى الله وهو المبالغة في الاتيان باوامره فكانه قال من الاقامة
على المبالغة اليه في اداء اوامره الثاني حسن الثناء في العباد وجميل الاثر وهو ما يؤثر من الافعال الحميدة في البلاد وذلك مما سأله
الانبياء كابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين قيل هو الذكر الجميل في الناس الثالث ان يتم نعمته عليهما الرابع تضعيف كرامته
لهما الخامس الخاتمة الحسنة بالسعادة وما يوصل اليها من الشهادة ونبه بقوله انا اليه راغبون على صدق نيته في سؤاله تم ختم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى طلحة والزبير

بالسلام على رسول الله صه والصلوة عليه وآله **ومن كتاب له ع** الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره هذا الكتاب ابو جعفر
الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني
وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني
كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما
هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما
من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار
والسلام **اقول** خزاعة قبيلة من الازد وقيل الاسكافي منسوب الى اسكاف رستاق كبير كان بين النهروان والبصرة وكتاب المقامات الذي
صنفه الشيخ المذكور في مناقب امير المؤمنين ع وقد احتج عليهما في نكث بيعته بحجتين احديهما قوله اما بعد الى قوله حاضر وهو في قوة
صغرى قياس ضمير تقدير كبراه وكل من علمتما من حاله ذلك فليس لكما ان تنكثا بيعته وتخرجا عليه وقوله وان كتمتما اراد انهما لبيعته واراده
كثير من الناس وزعما انه انما حملهما عليها كرها الحجة الثانية قوله فان كنتما الى قوله اقراركما به وهي شرطي منفصل تقديره اما ان لا تخلوا
ان تكونوا بايعتماني طائعين او كارهين والاول هو المطلوب يلزمكما ارتكاب المعصية والرجوع الى الله بالتوبة الى الله من قريب مثل
استحكام المعصية في نفسيكما والثاني باطل من ثلثة اوجه احدها انه يلزمكما النفاق حيث اظهرتما الى الطاعة واضمرتما المعصية فجعلتما
بذلك السبيل عليكما في القول والفعل الثاني انكما ما كنتما بالتقية مني والكتمان لعصيانكما احق من المهاجرين وذلك لانهما كانا اقوى
المهاجرين واعظمهم شأنا فكان غيرهما من المهاجرين اولى منهما بالتقية عند البيعة ونكثهما بعده الثالث ان دفعهما البيعة قبل
الدخول فيها اوسع لعذرهما من خروجهما منها بعد اقرارهما وهذه الاقوال الثلثة صغريات ضمير تقدير الكبرى في الاول وكل ما
جعلتماني عليكما به السبيل فحجر منا بكما فعله وليس لكما ان تدعياه وفي الثاني وكل من لا يكون احق من المهاجرين بدعواه فليس له
ان يدعيه اذا لم يدعوه وفي الثالث وكلما كان اوسع لعذرهما فليس لهما العدول عنه الى ما هو اضيق وقوله وقد زعمتما اني قتلت
عثمان اشارة الى شبهتهما المشهورة في خروجهما عليه وقوله فبيني الى قوله احتمل جوابها اي كان الحكم من تخلف عن نصرتي ونصرتكما
من اهل المدينة ثم يلزم كل منا من الاثمة والعقوبة بقدر ما احتمل من الاثم والبغي ثم تعبدان تمام الحجة عليهما امرهما بالرجوع عن رأيهما
الفاسد في لخيانتهما البيعة ورغب في الرجوع عن ذلك بقوله فان الآن الى آخره وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه والعار اسهل
من اجتماع العار والنار في الآخرة واراد العار بالعذر والآن ظرف منتصب باعظم الذي هو اسم ان ويجوز ان يكون هو اسمها واعظم
مبتدأ خبره العار والجملة خبر ان والعائد الى اسمها محذوف تقديره فان الآن اعظم امركما فيه العار **ومن كتاب له ع**
الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا
ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا الحجة على الآخر فعدوت
على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم
وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع
الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **اقول** عصبه علقه به والتأليب التحريض والقارعة الداهية
والدابر الآخر من النسل والالية اليمين فقوله اما بعد الى قوله لنبتلى بها اشارة الى غرض الدنيا وغايتها البينة لذلك وتمهيد
له واراد بالسعي فيها الذي لم يؤمر به اكتسابها لها دون غيره مما يكون للضرورة فان ذلك مأمور به كقوله تعم فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه وقوله وقد ابتلاني الى قوله الآخر تعيين لبعض اغراضها وقد علمت كيفية ابتلائه بخلقه فيما قبل ووجه ابتلائه ع
بمعوية عصيانه ومحاربته اياه وحتى لو قصر في مقاومته ولم يتهم في وجهه كان ملوما وكان معوية حجة الله عليه ووجه ابتلاء معوية
به ع دعوته له الى الحق وتحذيره اياه من عواقب المعصية حتى اذا لم يجب داعي الله لحقه الذم والعقاب وكان ع هو حجة الله عليه و
ذلك معنى قوله فجعل احدنا حجة على الآخر وقوله فعدوت الى قوله فاعدكم اشارة الى بعض وجوه ابتلائه ع به ومعنى ذلك انه انما
طلب بحربه وجحده عليه الدنيا وجعل السبيل الى ذلك تأويل القرآن كقوله تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغيره
من الآيات الدالة على وجوب القصاص فتأولها بادخال نفسه فيها وطلب القصاص لعثمان وانما كان دخوله في ذلك بالتأويل
لان الخطاب خاص بمن قتل ويقتل عمدا عدوانا ومعوية بمعزل عن ذلك اذ لم يكن من اولياء دم عثمان وفسر الآية بالعموم ليدخل فيها والذي
لم تجنه يده ولسانه هو ما نسبوه اليه ع والب بعضهم بعضا عليه فيه وهو قتل عثمان واراد التب عليكم تجالي جاهلكم
بروقفا بكم في حربي فاعدكم ثم لما نبهه على غاية الدنيا وجعل الله سبحانه كلا منهما حجة على الآخر ليعلم ايهم احسن عملا رجع الى

موعظته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى كلام له وبه شرع غيره

ج ٢٠

موعظته وتحذيره فامره بتقوى الله فى نفسه ان يهلكها بغضبها وتخالفه امره وان ينازع الشيطان قياده واستعار لفظ القياد لبدوك
الطبيعيه ووجه الاستعارة كونها زمام الانسان الى المعصيه اذا سلمها بيد الشيطان وانهمك بها فى اللذات لو نفده ومنازعته للشيطان
مقاومته لنفسه الامارة عن طرف الافراط الى حاق الوسط فى الشهوة والغضب وان يصرف الى الاخرة وجهه اى يولى وجهه شطر الاخرة
مطالعا ما اعد فيها من خير وشر وسعادة وشقاوة بعين بصيرته ليعمل لها وقوله هى طريقنا وطريقك صغرى ضمير تنبيه على وجوب
صرف وجهه الى الاخرة وتقدير كبراه وكلما كان طريق الانسان فواجب ان يصرف اليها وجهه طريقا مجازا عن غاية الطريق فى اطلاق الاسم
على الغاية عليها ثم حذره من الله ان يصيبه بداهية يصيب اصله ويقطع نسله وارادبها ما نهاه من نقوضه لبنيه وحرمانه ولده وجعلها
اقسم على تقديران يجمع الجوامع الاقدار ان لا يزال بها ضيقيا حتى يحكم الله بينهما وفى ذلك غليظ الوعد بعذاب شديد و

من كلام له عليه السلم وصى به شريح بن هانى لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله فى كل صباح ومساء وخف على نفسك
الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير
من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا لنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **اقول** قد ذكرنا طرفا من حال انفاذه لشريح بن
هانى مع زياد بن النضير على مقدمته بالشام فى اثنى عشر الفا والنزوة الوثبة والحفيظة الغضب والواقم الذى يرد الشيء اقبح الرد بقال
وقمه اى رده بعنف وقهر والوقم القهر والاذلال تلك اللمع وقد امره بتقوى الله دائما ولما كانت تستلزم الاعمال الجميلة اردف
ذلك بتفصيلها وهى ان يحذر على نفسه الدنيا وتسب الغرور اليها لانها سبب ماذى له وان لا يامنها على حال لما يستلزم ذلك من
الغفلة عن الاخرة ثم اعلمه انه ان لم يردع نفسه الامارة بالسوء عن الانهماك فى كثير من مشتهياتها التى يخاف مكروهها فى العاقبة
يقف بها عند حدود الله وسبيلك بها صراطه المستقيم لم يزل تسمو بها هواها وبيوتها لحتى توردها موارد الهلكة ثم اكد وصيته بمنعها
وقهرها عند نزواتها وتوثبها فى الغضب وقد عرفت ان اتباعها مبداء كل شر يلحق فى الدنيا والاخرة

ومن كتاب له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فانى خرجت عن حيى هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا
واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابى هذا لما نفر الى فان كنت محسنا اعاننى وان كنت مسيئا استعتبنى **اقول**
غرض الكتاب اعلام اهل الكوفة بخروجه من المدينة لقتال اهل البصرة واستنفارهم اليه وقد مر مثل ذلك وحيه وتبليته وقوله
اما ظالما الى قوله عليه من باب تجاهل العارف ولان القضية لم تكن بعد ظهرت لاهل الكوفة وغيرهم ليعرفوا هل هو مظلوم او غيره
ولذلك ذكرهم الله لينفروا اليه فيحكموا بينه وبين خصومه فيعينوه او يطلبوا منه العتبى وهى الرجوع واذكر يتعدى الى مفعول
اول هو المذكور ثان هو المذكر به وهو الله تعالى وقد قدمه لكونه هو المقصود من التذكير ولما شدده بمعنى الا وتخففه هى ما
زايده دخل عليها لام التاكيد اى لتنفرن الى وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه
وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا
فى الاسلام واحدة لا نستزيدهم فى الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه واله وسلم ولا يستزيدوننا والامر
واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوى ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة
وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق فى مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت
الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى
الذى دعوناهم اليه واجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة
فمن تم على ذلك منهم فهو الذى استنقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذى ران الله على قلبه وصارت
دائرة السوء على راسه كما قال الله تعالى وَاَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا **اقول** وبدء الامر اوله ويروى بدى فعيل بمعنى مبتداء و
النائرة العداوة وجنحت مالت وركدت ثبتت وحمست اشتدت ويروى بالشين المعجمة اى التهبت غضبا وانتقد مقاصده
التمادى فى الشيء الاقامة عليه وطلب الغاية فيه والركس رد الشيء مقلوبا والله اركسهم اى ردهم الى عقوبة كفرهم والرين التغطية والدائرة
للمرء فيقال عليهم الدائرة ويؤكد شنعتها بالاضافة الى السوء والفصل من حكاية حاله مع اهل الشام وحالهم والقوم عطف على الضمير
فى التقينا وفى قوله والظاهر ايماء الى تهمته لهم بضد ذلك كما صرح به عمار فى صفين فانه كان يقول والله ما اسلموا ولكن استسلموا
واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه والواو للحال وقوله لا نستزيدهم اى لا نطلب منهم زيادة فى الايمان لتمامه منهم فى الظاهر
وقد بين فى حكاية الحال الاتحاد الذى بينهم فى الامور المذكورة التى لا يجوز الاختلاف معها ليظهر الحجة واستثنى من ذلك موقع
الاختلاف بينه وهى الشبهة بدم عثمن والجواب عنها اجمالا ثم حكى وجه الراى الاصلح فى نظام امر الاسلام وسلامة اهله وشوره
عليهم واباءهم عن قبوله الى الغاية المذكورة والباء فى قوله باطفاء النائرة متعلق بقوله نداوى وما لا يدرك اى ما لا يمكن تلافيه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

من كلام له الى الاسود بن قطيبه

نعد وقوع الحرب وبسند لتعرف القتل وهلاك المسلمين. قوله فقالوا ما بدا وبر بالمكا. ثم حكاية قولهم بلسان حالهم حين دعاهم الى
طعام امر الدين بالرجوع عما هم عليه فكابروه واصروا على الحرب ويجوز باسم الجنوح اطلاقا الاسم المضاف على المضاف اليه واستعار
لفظ النيران للحركات فى الحرب لمشابهتهما فى استلزام الاذى والهلاك ورشح بذكر الوقود وكذلك لفظ الحمس والتضرس ووضع المخالب
ثم حكى اجابتهم ورجوعهم الى رايه الذى رآه. قبل ذلك ثم صبيحة ليلة الهرير حين حملوا المصاحف على الرماح كانوا يقولون
لا صحابه معاشر المسلمين نحن اخوانكم فى الدين الله الله فى البنات والنساء كما حكيناه اولا وذلك عين ما كان يدعوهم اليه
من حفظ دماء المسلمين وذريتهم واما اجابته الى ما دعوا فاجابته الى تحكيم كتاب الله حين دعوا اليه وظهور الحجة عليهم برجوعهم
الى عين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفى ذلك انقطاع عذرهم فى المطالبة بدم عثمان اذ كان سكوتهم عن دم صحابى
لا حق لهم فيه اسهل من سفك دماء سبعين الفا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وقوله فمن تم على ذلك اى على
الرضا بالصلح وتحكيم كتاب الله وهم اكثر اهل الشام واكثر اصحابه والذين لجوا فى التمادى هم الخوارج الذين لجوا فى الحرب
واعتزلوه بسبب التحكيم كانت قلوبهم فى اغشية من الشبهات الباطلة حتى صارت دائرة السوء على رؤسهم فقتلوا الا قليلا منهم

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا
من العدل فليكن امر الناس عندك فى الحق سواء فانه ليس فى الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله
وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها
فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شئ ابدا ومن الحق عليك حفظ
نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذى يصل اليك من ذلك افضل من الذى يصل بك والسلام

اقول فى الفصل لطائف احدها انه نبه على وجوب ترك تنويع الاهوية والاعراض عن اتباع مختلفاتها بما
يستلزمه من المفسدة وهى الامتناع عن كثير من العدل ووجه الاستلزام ان اتباع الاهوية المختلفة يوجب الانحراف عن
خاف الوسط فى المطالب ولما نبه على مفسدة الجور امره ببسط العدل والتسوية بين الخلق فى الحق ثم نبه على فضيلته بضمير
صغراه قوله فانه الى قوله ونقديرها ان العدل ليس فى الجور عوض عنه وتقدير الكبرى وكل ما لم يكن فى الجور عوض عنه العدل
فيجب لزومه واتباعه الثانية نبه لما كان اتباع مختلف الاهوية مما ينكر مثله عنه ووقوعه فى حقه او حق من يلزمه امره كالاذى
اللاحق له مثلا امره باجتنابه وان لا يقع منه فى حق غيره ما ينكره وقوع مثله فى حقه والعبارة وافية بهذا المعنى والغرض التنفير
عنه الثالثة امره بعد ذلك ان يبذل نفسه فيما افترض الله عليه حال رجائه لثوابه وخوفه من عقابه لكونهما داعى العمل
الرابعة نبهه على ان الدنيا دار ابتلاء بالعمل كما قال تعالى الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما كان العمل فيها
فيها سبب الاستعداد للسعادة الباقية لا جرم كان الفراغ من العمل تركا لسببها فلا يحصل يوم القيمة الا به فكان من لوازم فراغه
منه فى الدنيا الحسرة عليه يوم القيمة الخامسة نبهه على ضرورته الى عمل الحق بانه لا يغنيه عنه شئ غيره لان كل ما عدا الحق
باطل والباطل سبب للفقر فى الاخرة فلا يغنى عنه السادسة نبهه على ان من الحقوق الواجبة عليه حفظ نفسه اى من زلة
القدم عن الصراط المستقيم والوقوع فى سواء الجحيم ثم الاحتساب على رعيته بجهده وطاقته والاخذ على ايديهم فى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وقدم حفظ النفس لانه الاهم ونبه على وجوب الامرين بقوله فان الذى الى اخره واراد ان الذى يصل الى نفسك
من الكمالات والثواب اللازم عنها فى الاخرة بسبب لزومك للامرين المذكورين افضل مما يصل بعدلك واحسانك الى الخلق من النفع
ودفع الضرر وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله على امير المؤمنين
الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فانى قد سيرت جنودا هى مارة بكم ان شاء الله وقد او
صيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة
المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدى سفهائكم عن مضارتهم و
التعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فادفعوا الى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا
تطيقون دفعه الا بالله وبى اغيره بمعونة الله تعالى انشاء الله **اقول** الشذى الاذى ومعرة الجيش المضرة الواصلة منه
ومعرة اى ساءه ونكل ينكل بالفتح جبن ونكلوا وجبنوا وعراه الامر غشيه وحاصل الكتاب اعلام من على طريق الجيش من
الجباة وعمال البلاد وبمسيره عليهم لينبهوا ولا يحترزوا منه ثم وصيته الجيش بما ينبغى لهم ويجب لله عليهم من كف الاذى عمن
يمرون به ليعرفوا عموم عدله دينا ودنيا ثم اعلامهم انه برئ اليهم والى ذمتهم ان اخذ احد منهم من اساءة الجيش فانه
ليس لهم من ذلك الا معرة جوعة المضطر التى لا يجد عنها الى شبعه مذهبا وتقدير الكلام فانى ابرء اليكم من معرة الجيش

العدل

فيها

عليهم

شيئا

خوفوا

الا من معرة

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كلام له الى كميل بن زياد

الأمن معرة جوعة المضطر منهم فأقام المضاف اليه مقام المضاف او اطلقه مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ثم امرهم ان يحوطوا ويجتنبوا من تناول من الجيش شيئا عن ظلمه ويدفعوه الدفع الممكن لهم لئلا يكون تسلطهم سببا لخراب الاعمال ثم ان يكفوا ايدي سفهائهم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه من المعرة والضرر لئلا يثور بذلك الفتنة بينهم وبين الجيش ثم اعلمهم انه بين اظهر الجيش كناية عن كونه مرجع امرهم ليرفعوا اليه مظالمهم وما غشيهم من امر يغلب عليهم من الجيش لا يطيقون دفعه الا بالله وبه وبغيره بمعونة الله وخشيته

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه من جيش العدو وطالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلام **أقول** المتبر الهالك والفاسد والشعاع المتفرق وقوله اما بعد الى قوله متبر صدر الكتاب علم ان فيه اجمالا كما جرت عادة الخطيب ما يريد ان يوبخه عليه من تعاطيه امرا مع اهماله ما هو اهم منه ثم ذكر غرضه من الكتاب مفصلا بقوله وان تعاطيك الى قوله شعاع ثم نفره عن ذلك الرأي بما فيه من المفاسد والاول ابدل احدها كونه جسرا واستعار لفظ الجسر له باعتبار عبور العدو عليه الى غرضه وروى جسرا وهو ايضا مجاز باعتبار خلو مسالحه عن العسكر الذي يحمي به العدو وهو كالجاسر عليهم الثاني كونه غير شديد المنكب وكنى بذلك عن ضعفه وكذلك كونه غير مهيب الجانب الثالث كونه غير ساد ثغرة الرابع ولا كاسر شوكة عدوه الخامس ولا مغن عن اهل مصره في دفع عادية وهم السادس ولا مجز عن اميره فيما يريده منه

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه هدما او ثلما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس وان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام **أقول** المهيمن الشاهد والروع القلب والانثيال الانصباب وزاح ذهب وزهق زال واضمحل وتنهنه اتسع وطلاع الارض ملاؤها وآسى احزن والدول بالضم ان يكون مرة لهذا ومرة لذلك والخول العبيد والرضخ الرشوة واصله الرمي والتأليب التحريض والتأنيب اللوم والوني الضعف وتزوى تقبض وتبوؤا ترجعوا والخسف النقيصة وصدر باقتصاص حال النبي باعتبار كونه نذيرا للعالمين بعقاب الله وشاهدا على المرسلين بكونهم مبعوثين ومصدقا لهم في ذلك ثم اقتصاص حال المسلمين بعده في تنازع امر الخلافة منبها بذلك الى شرح حاله في معرض الشكاية ممن ازاحه عن امر الخلافة مع كونه احق بها وانصبابهم على بيعة فلان وهو كناية عن ابي بكر وامساك يده عن القيام في ذلك والطلب للامر الى غاية ارتداد الناس في زمن ابي بكر عن الاسلام وطمعهم في محق الدين ثم شرح حاله من الخوف على الاسلام واهله ان ينثلم او ينهدم فيكون المصيبة عليه في هدم الدين اعظم من فوت الولاية القصيرة الامد التي غاية ما فيها اصلاح فروع الدين ومتمما ثم شبه زوالها بزوال السراب وتقشع السحاب ووجه الشبه سرعة الزوال وكونها لا اصل لثباتها كالاثبات لحقيقة السراب ووجود السحاب وقدم ذكر الارتداد لغرض بيان عذره في قيامه في الاسلام وذلك عقيبه باقتصاص حاله فهو نهوضه في تلك الاحداث التي وقعت من العرب الى غاية زهوق الباطل واستقرار الدين وانتشاره ثم اقسم انه لو لقيهم وحده وهم ملاء الارض لم يكترث بهم ولم يستوحش منهم لامرين احدهما علمه اليقين بانهم على الضلال وانه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

على الهدى الثاني اشتياقه الى لقاء ربه وانتظاره ورجاؤه لثوابه وهما يجريان مجرى ضمير من نفسه يكبرانها وكل من كان كذلك فلا يبالي بهم ولا يستوحش منهم وقوله لكن يجري مجرى جواب سؤال مقدر كانه قيل فاذا كنت تعلم انك واياهم على الحالين المذكورين فلم تخبر من فعلهم فكانه قال اني لا احزن من لقائهم وحربهم ولكن احزن ان تلي امر هذه سفهاؤها وفجارها الى قوله حربا وعنى بالسفهاء بني امية واشياعهم ثم نبه على انهم مظنة ان يفعلوا تلك لو ولوا هذا الامر بقوله فان منهم الى قوله الرضائخ فالذي شرب فيكم الحرام اشارة الى المغيرة بن شعبة لما شرب الخمر في عهد عمر حين كان واليا من قبله على الكوفة وصلى بالناس سكران وزاد في الركعات وقاء الخمر فشهد واوجلد الحد وكذلك عتبة بن ابي سفيان جلده خالد بن عبد الله بالطائف والذي لم يسلم حتى رضخت له الرضائخ قيل هو ابو سفيان وابنه معوية وذلك انهما كانا من المؤلفة قلوبهم الذين يستمالون الى الدين وجها وعدته بالعطاء وقيل هو عمرو بن العاص ولم يشتهر عنه مثل ذلك الا ما حكاه عنه من اشتراطه على معوية طعمة مصر في مساعدته بصفين كما مر ذكره ثم نبههم على ان ماذكره من الاسى هو السبب للتأليب والتوبيخ وتحريضهم على الجهاد ولولا ذلك لتركهم اذا ابوا وضعفوا ثم نبههم على غفل عدوهم بهم وامتناعه لامصارهم وغزوهم ليستثيرهم بذلك حمية طباعهم ولذلك امرهم بعده بالنفور الى قتال عدوهم ونهاهم عن التثاقل في ذلك ونفرهم عنه بما يلزمه من الاقرار بالخسف والرضى الى الذل وخسة النصيب ثم نبههم على ان من لا يكون اهلا للحرب وهو الارق وكنى به عن كبير الهمة اذ كان من لوازمه ونفرهم عن ضعف الهمة والتوانى في الجهاد بما يلزم ذلك من طمع العدو فيهم بسكونهم عنه والرقدة عن مقاومته

ومن كتاب له عليه السلام الى ابى موسى الاشعرى وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحرى لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون **اقول** روي عن ابى موسى انه كان حين مسير علي عليه السلام الى البصرة واستنفاره لاهل الكوفة الى نصرته يثبط الناس عنه ويقول انها فتنة فلا يجوز القيام فيها ويروي عن النبي صلى الله عليه وآله اخبارا يتضمن وجوب القعود عن الفتنة والاعتزال فيها فكتب اليه مع ابنه الحسن هذا الكتاب والقول الذي بلغه عنه هو نهي الناس وتثبيطهم عن النهوض اليه وذلك قول هو له باعتبار ظاهر الدين ونهيه عن الخوض في الفتنة وهو عليه من وجوه الاول انه كان متهما بانه لم يقصد بذلك الا تخويل الناس عنه وفهم منه ذلك وهو حق لان الدين في الحقيقة فهو عائد عليه بمضرة العقوبة منه ومن الله في الاخرة الثاني انه لما كان عليه السلام على الحق في حربه كان تثبيط ابي موسى عنه جهلا بحاله وما يجب من نصرته والقول بالجهل عائد على القائل بالضرر الثالث انه في ذلك القول مناقض لغرضه لانه نهى عن الدخول مع الناس ومشاركتهم في زمن الفتنة وروى خبرا يقتضي انه يجب القعود عنها مع انه كان اميرا يتهافت على الولاية وذلك مناقض فكان عليه لا له ثم امره عند قدوم رسوله عليه باوامر على سبيل الوعيد والتهديد احدها ان يرفع ذيله ويشد مئزره وهما كنايتان عن الاستعداد للقيام بواجب امره والمسارعة الى ذلك الثاني ان يخرج من جحره واراد خروجه من الكوفة واستعار لها لفظ الجحر ملاحظة لشبهه بالثعلب ونحوه الثالث ان يندب اي يبعث من معه من العسكر ويدعوهم الى الخروج وقوله فان حققت اي عرفت حقيقة امري واني على الحق فانفذ اي فامض فيما آمرك به وان تفشلت اي جبنت وضعفت عن هذا الامر ومعرفته فابعد عنه ثم توعده على تقدير قعوده وافهم ذلك بانه يؤتى بالمكان الذي هو به من لا يتركه حتى يخلط زبده بخاثره وذائبه بجامده وهما مثلان كنى بهما عن خلط احواله الصافية بالتكدير كخلط زبد لبنه وسرعه بغثه وسهولة امره بصعوبته وحتى يعجله عن قعدته وهي هيئة قعوده واراد غاية الاعجال وحتى يكون حذره من امامه كحذره من خلفه وهو كناية عن غاية التخويف وانما جعل الحذر من الخلف اصلا في التشبيه لكون الانسان من ورائه اشد خوفا وقيل اراد حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الاخرة وقوله وما هي بالهوينا اي وما الفتنة المعهودة لك بالهينة السهلة التي ترجو ان تكون فيها على اختيار لك ولكنها الداهية الكبرى من دواهي الدهر ومصائبه وقوله يركب جملها اي يركب فيها ويذل صعبها اي يسهل الامور الصعاب فيها وهو كناية عن شدتها وصعوبتها ثم اردف وعيده وتحذيره بنصيحته وامره باوامر احدها ان يعقل عقله وعقله يحتمل التنبيه على المصدر وهو امر له ان يراجع عقله ويعتبر هذه الحال الجليلة دون هواه وقيل هو مفعول به اي اضبط عقلك واحبسه على معرفة الحق من الباطل ولا تفرقه فيما لا ينبغي الثاني ان يملك امره اي شأنه وطريقته ويصرفها على قانون العدل والحق دون الباطل الثالث ان ياخذ نصيبه وحظه من طاعته والقيام بامره في نصرته والذب عن دين الله وقيل اراد خذ ما قسم لك من الحظ ولا تتجاوز الى ما ليس لك ثم اردف ذلك بامره بالتنحي عن الولاية على تقدير

كراهته

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ۴

كراهته لما ذكر وعدم امتثاله لما امر وقوله فبالحرى لتكفيني اى فما احذر ان يكفى هذه المؤنة وانت دايم عن طاعة الله حتى لا يقنفد ولا يسال عنك لعدم المبالاة بك ثم اقسم انه لحق اى الامر المعهود الذى فعله من حربه بالبصرة مع محق اى صاحب محق لما يدعيه غالم به لا يكرث بما صنع الملحدون فى دين الله من مخالفته لمعرفته على الحق دونهم

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية جوابا عن كتاب برهينه

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا وذكرت انى قتلت طلحة والزبير وشردت بعايشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائرى فى المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فانى ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثنى للنقمة منك وان تزرنى فكما قال اخو بنى اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندى السيف الذى اعضضته بجدك وخالك واخيك فى مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا فى معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغا ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت فى قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريد فانها خدعة الصبى عن اللبن فى اول الفصال والسلم على اهله

اقول انف الاسلام اوله التشريد الابعاد واسترفه اى نفس عنك من الرفاهية وهى السعة والاغوار المنخفضة من الارض واعضضت السيف فلانا اى جعلته يعض به وهو من المقلوب لان المضروب هو الذى يعض بالسيف اى لا يكاد يسيغه ويروى بالضاد المعجمة اى جعلته عاضا لهم والزمنه والمقارب بالكسر الذى ليس بالتام وقد كان معوية كتب اليه يذكره ما كانوا عليه قديما من الالفة والجماعة وينسب اليه بعد ذلك قتل طلحة والزبير والتشريد بعايشة ويتوعده بالحرب ويطلب منه قتلة عثمن فاجابه عليه السلم عن كل من ذلك بجواب اما الاول فسلم له دعواه من الفة بنيهم وهو الالفة والجماعة قبل الاسلام ولكنه ذكر الفارق وهو من وجوه احدها انه عليه السلم فى اول الاسلام امن فى جملة من اهل بيته ومعوية واهل بيته كانوا كفارا الثانى انه عليه السلم واهل بيته فى اخر الامر لم يزالوا مستقيمين على الدين ومعوية واهل بيته مفتونين جاهلين بفتنتهم الثالث ان اهل بيته عليه السلم اسلم طوعا ومسلم اهل معوية لم يسلم الا كرها بعد ان اشتد الاسلام وصار للرسول صلى الله عليه وآله حزب قوى من اشراف العرب واستعار لفظ انف الاسلام لهم باعتبار كونهم اعز اهله وممن اسلم كرها ابو سفيان وذلك انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة فى غزوة الفتح اتى ليلا فنزل بالبطحا وما حولها فخرج العباس بن عبد المطلب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله يدور حول مكة فى طلب من يبعثه الى قريش ليخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويعتذروا اليه فلقى ابا سفيان فقال له كن رديفى لتمضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتاخذ الامان لك منه فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله عرض عليه الاسلام فابى فقال عمر ايذن لى يا رسول الله لاضرب عنقه وكان العباس يحامى عنه للقرابة فقال يا رسول الله انه يسلم غدا فلما جاء الغد دخل به على رسول الله صلى الله عليه وآله فابى فقال له العباس فى السر يا ابا سفيان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يكن ذلك فى قلبك فانه يامر الان بقتلك ان لم تفعل فتشهد الشهادتين على كره لخوف القتل وقد راى اكثر من عشرة الاف رجل حول رسول الله صلى الله عليه وآله قد تحزبوا معه واجتمعوا اليه فذلك معنى قوله اما بعد الى قوله حزبا الثانى ما ادعاه عليه من قتل طلحة والزبير وتشريد عايشة والنزول بين المصرين البصرة والكوفة فاجاب عنه بقوله وذلك الى قوله اليك وهو فى قوة ضمير تقدير كبراه وكل من غاب عن امر ولم يكن فيه مدخل فليس تكليفه عليه ولا العذر عن التقصير والتفريط فيه اليه الثالث ما توعده به من زيارته فى المهاجرين والانصار فاجاب بوجهين احدهما انه اوهم فى كلامه انه من المهاجرين فاكذبه بقوله وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك الى الفتح وذلك ان معوية واباه وجماعة من اهله انما اظهروا الاسلام بعد الفتح وقد قال صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح فلا يصدق عليهم اذن اسم المهاجرين وسميت اخذ العباس لابى سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله عنوة وعرضه على القتل اسرا وروى يوم اسر اخوك وقد كان اسر اخوه عمرو بن ابى سفيان يوم بدر فعلى هذه الرواية يكون الكلام فى معرض التذكرة له بان من شانه وشان اهله ان يوسروا ويسلموا فكيف يدعون مع ذلك الهجرة فان الهجرة بهذه الاسباب منقطعة عنهم ولا يكون يوم اسر ظرفا لانقطاع الهجرة لان الهجرة انما انقطعت بعد الفتح الثانى مقابلة وعيده بوعيد مثله وهو قوله فان كان الى قوله مقام واحد واراد ان كنت مستعجلا فى مسيرك الى فاطلب الرفاهية على نفسك فى ذلك فانك انما تستعجل الى ما يضرك ونبه على ذلك بقوله فانى الى قوله واحد فى قوة صغرى ضمير وجه التمثيل بالبيت انه شبه استقبال معوية فى جمعه له باستقبالهم رياح الصيف وشبه نفسه برياح الصيف وجعل وجه المشابهة كونهم يضرب وجوههم فى الحرب بالسيوف والرماح كما تضرب رياح الصيف وجوه مستقبليها بالحصا وقد بينا انه عليه السلم قتل جد معوية

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى معوية

ومو عينة وخاله الوليد بن عتبة واخاه حنظلة بن ابي سفيان وتفديرا الكبرى فكل من كان كذلك فمن الواجب ان يجهد زمنه ولا يشوعلى الحرب وقتال وقوله واتلك عافاك الله الى قوله الهوينا توبيخ مشوب بتهديد وما في قوله وما علمت موصولة واستعار لفظ الاغلف لقلبه ووجه الاستعارة انه محجوب بالهيئات البدنية واغشية الباطل عن قبول الحق وفهمه فكانه في غلاف منها ووصف المقارب في عقله لاختبا الباطل ثم اعلمه على سبيل التوبيخ بما الاولى ان يقال في حاله واستعار لفظ السلم للاحوال التي ركبها والمنزلة التي طلبها ورشح بذكر الارتقاء والاطلاع والمطلع مصدر ويجوز ان يكون اسم الموضع واحتج لصحة قوله بقوله لانك الى قوله معدنه واستعار الضالة والشاية لمرتبته التي ينبغي له ان يطلبها ويقف عندها ولما هو غيرها من امر الخلافة اذ ليس من اهلها ورشح بذكر النشيد والرعي ثم تعجب من بعد ما بين قوله وفعله وذلك ان مدار قوله في الكتاب على طلب قتلة عثمن وانكار المنكر كما ادعاه ومدار فعله وحركاته على التغلب في الملك والبغي على الامام العادل وشتان ما هما ثم حكم بقرب شبهه باعمامه واخواله وما مصدرية والمصدر مبتدأ خبره قريب فمن اهل الشقاوة من جهة عمومته حمالة الحطب ومن جهة خؤولته الوليد بن عتبة وانما انكر الاعمام والاخوال لانه لم يكن له اعمام واخوال كثيرون والجمع المنكر جاز ان يعبر به تجوزا عن الواحد والاثنين للمبالغة مجازا في معرض الشناعة ولا كذلك الجمع المعرف واشار الى وجه الشبه بقوله حملتهم الى قوله الهوينا وموضع قوله حملتهم الجر صفة للاخوال واراد الشقاوة المكتوبة عليهم في الدنيا والاخرة التي استعدوا لها بجحود محمد صلعم ويعني الباطل هو وما كانوا يمنونه ويبذلون انفسهم واموالهم فيه من قهر الرسول صلعم واطفاء نور النبوة واقامة امر الشرك وقوله بوقع متعلق بقوله فصرعوا وما خلادونه لسيوف ولفظ المماشاة مستعار والمراد ان تلك السيوف لم تخن ضربها وقعها هونا ولا سهولة ولم يخز معها وروى لم يماسها بالسين المهملة من المماسة اي لم يخالطها شيء من ذلك الرابع طلبه لقتلة عثمن واجابه بقوله فادخل الى اخره واراد فيما دخل فيه الناس من الطاعة والبيعة وصدق الجواب ظ لانه لابد للمتحاكمين من حاكم وهو ع يومئذ الحاكم الحق فليس لمعوية ان يطلب منه ان يقوما منهم المهاجرون والانصار اليه حتى يقتلهم من غير محاكمة بل يجب ان يدخل في طاعته ويجري عليه احكام يحاكم القوم اليه فاما له واما عليه وقوله واما تلك التي تريد اي الخدعة عن الشام لغرض افراده على امارتها ووجه مشابهتها بخدعة الصبي ضعفها وظهور كونها خدعة لكل احد وانما قال عليه السلام لاهله لان معوية لم يكن في نظره من اهله وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** ايضا اليه اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طال ما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني منك كتاب ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاشا لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام **اقول** المدارج المسالك والمذاهب جمع مدرجة والاقحام الدخول في الشيء بسرعة من غير روية وانتحل الكلام ادعاه لنفسه وليس له والابتزاز الاستلاب واغدفت المرأة جلبابها ارسلته على وجهها والمقتنن التخليط والتنويع والسلم الصلح والاساطير الاباطيل جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والدهاس المكان السهل اللين دون الرمل والديماس المكان شديد الظلمة كالسرب ونحوه والمرقبة موضع مشرف يرتفع عليه الراصد والانوق الرخمة و العيوق نجم معروف وينهد ينهض وارتجت اغلقت والكتاب جواب بعض فصوله اما بعد الى قوله الامور تنبيه له على وجوب الانتفاع والانزجار عن دعوى ما ليس له والمراد انه قد حضر وقت انتفاعك من عيان الامور ومشاهدتها بلمحات الباصر ولفظ اللمح مستعار لمدركات الامور التي تعتبر بخفة وسرعة وذكر عيون الامور اي انفسها وحقائقها التي هي موارد اللمح والاعتبار ووصفه بالباصر مبالغة في الابصار كقولهم ليل اليل وقوله فقد سلكت الى قوله اللبس اشارة خاصية الى التنبيه المذكور وهو سلوكه طريق اسلافه بالامور الاربعة المذكورة فادعاؤه الاباطيل ادعاؤه ما ليس له بحق من دم عثمن وطلحة والزبير وغير ذلك واقحامه لغرور الاكاذيب حوله في الغفلة عن سوء عاقبتها والاكاذيب في دعاويه ظاهرة وما قد علا عنه هو امر الخلافة وما اختزن دونه فانه هو مال المسلمين وبلادهم التي يغلب عليها واراد انه اختزن بالاستحقاق من الله وفرارا وجحودا مصدران سد مسد الحال او ما هو الزم لهم من لحمه ودمه تماما وعاه سمعه عن رسول الله صلعم وامتلأ به صدره علما في مواطن كغدير خم وغيره وهو وجوب طاعته وانما كان الزم له من لحمه ودمه لانهما دائما في التغير والتبدل ووجوب طاعته امر لازم لنفسه لا يجوز تغيره وتبدله ويجوز

البيّن

ملفظ

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

ومن كتاب له الى عبد الله بن عباس

بلفظ المصدر في القلب اطلاقا لاسم المتعلق واشار بالاية الى ان الحق الذي عليه الجبن وراءه ولمن فعداه الا الضلال والهلاك لان الحق حدّ من تجاوزه وقع في احد طرفي الافراط والتفريط وكذلك لبس بعد البيان الذي بين لك في امرك الا اللبس ثم حذره الشبهة واشتمالها على لبسها والشبهة كشبهة دم عثمن ولفظ اللبسة مستعار للداخلين فيها ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه وعلل تحذيره اياه ووجوب وقوفه دونها بقوله فان الفتنة الى قوله ظلمتها وهو صغرى ضمير واستعار لفظ الجلابيب لامورها العظيمة لتغطيتها عن الحق كالجلباب المرأة عندما تسال جلبابها على وجهها كذلك استعار لفظ الظلمة باعتبار اشتباه الامور فيها وعدم التهدي الى الحق كالظلمة التي لا يهتدى فيها ورشح بذكر الاغداف والاغشاء ثم شرع في اخوال كتابه وبين ما كان مداره على اللفظ والمعنى واشار الى ذم اللفظ بانه ذو افانين من القول اي انه اقوال ملفقة لا يناسب بعضها بعضا وقوله ضعفت قواها عن السلم اي ليس لها قوة ان يوجب صلحا واشار الى ذم المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة العلم اذ لا علم له ولا من جهة الحلم لان الكتاب كان فيه خشونة وفجور وذلك ينافي الحلم وينافي غرضه من الصلح ولفظ الحوك مستعار لسبك الكلام وقوله اصبحت منها صفة للاساطير وتشبيهه بالخائض والخابط ظلالا له وعدم هدايته الى وجه الحق كالذي يتحير في الدهاس وخابط الديماس ثم شرع في جوابه وكان مقصوده في كتابه ان ينص عليه بالخلافة من بعده ليتبانى في محاولة على طلبه امر لبس من اهله بقوله وترقيت الى قوله العيوق ولفظ المرقبة مستعار لامر الخلافة ورشح بلفظ الترقي والاوصاف الاربعة بعدها الانوق من شأن المرقبة الشاهقة وانما خص الانوق لانها تقصد الاماكن العالية الصعبة من رؤس الجبال فتبيض وكارها ثم صرفه عن المطلوب بتنزيه الله سبحانه ان يلي من بعده المسلمين حرجا او دخولا في امر من امورهم او ان يجري على احد منهم له عقدا او عهدا والعقد كالنكاح والبيوع والاجارة والعهد كالبيعة والامان واليمين والذمة اي لا يمكنه من ذلك وبما ليس من المطلوب امره بتدارك نفسه بالنظر لها فيما هو مصلحتها من طاعة ونوعده على تقصيره في ذلك بما يلزم تقصيره من نهوض عباد الله اليه والغلاق الاموال ومنعه العذر الذي هو منه الآن مقبول وبالله التوفيق

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن عباس ره وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن ليكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت **اقول** قد سبق شرح هذه الكلمات بتيسيره فيه منها انه نبهه على لزوم فضيلتي العفة والحلم بالنهي عن ان يجعل بلوغ لذته من دنياه او شفاء غيظه اللذين هما طرفا الافراط والتفريط من الفضيلتين المذكورتين افضل ما نال منها في نفسه ثم نبهه على ما ينبغي ان يكون افضل في نفسه من دنياه وهو اطفاء الباطل واحياء الحق واطفاء الباطل تنبيه على وجوب استعمال قوتي الشهوة والغضب وهو ان يكون الغرض من فعلها دفع الضرورة وبقدر الحاجة ومنها انه امره بحال الرواية الاولى ان يكون فرحه بما نال من اخرته وامره هنا ان يكون سروره بما قدم لنفسه من زاد التقوى وهو امره بعد بالاخرة وامره في الرواية الاولى ان يكون اسفه على ما فاته من اخرته وامره هنا ان يكون اسفه على ما خلف اي ترك من العمل وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم الى قثم بن العباس ره وهو عامله على مكة** اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلم **اقول** ذيدت ردت والخلة الحاجة وفيه مقاصد احدها امره باقامة الحج للناس واقامته القيام باعماله وتعليم الجاهلين كيفيته وجمعهم عليه الثاني ان يذكرهم بايام الله اي عقوباته التي وقعت بمن سلف من المستحقين لها كي يحذروا بطشه من امثالها وعبر عنها بالايام مجازا اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق الثالث ان يجلس لهم العصرين اي الغداة والعشي لكونهما اطيب الاوقات بالمجاز واشار الى اعظم فوائد جلوسه في الوقتين وهي فائدة العلم وحصره وجوه حاجة اهلها اليها وامره بسد تلك الوجوه بيان ان الحضرات الناس اما غير عالم او عالم وغير عالم اما مقلد او متعلم طالب والعالم اما هو او غيره فهذه اقسام اربعة فوجه حاجة القسم الاول وهو الجاهل المقلد ان يستفتي فامره ان يفتيه ووجه حاجة الثاني وهو المتعلم الجاهل ان يتعلم فامره ان يعلمه ووجه حاجته مع الرابع وهو العالم ان يذاكره فامره بالمذاكرة له الرابع نهاه ان يجعل له الى الناس سفيرا غير

عنه الا انه لا وجه له لان ذلك مظنة الكبر والجهل باحوال الناس التي يجب على الوالي الاحاطة بها بقدر الامكان ولا الحصر وفيما
بعدها خير كان الخامس نهاه ان يحتجب فانه شعار الجبابرة مؤكدا لما سبق ورغبه في ملاقاة ذوي الحاجة بضمير صغراه قوله فانها الى قوله
قضاء حاجاتهم اي لم يحجبهم فيما بعد وان قضيتها له وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك فلا ينبغي ان يحجب صاحبه عن لقائك به ويذاد عن
بوابك في اول وروده السادس امره ان يعتزل بيت المسلمين ويصرفه في مصالحهم ويوفيها لمن يليك الاحوج فالاحوج ويجعل الكبار
ابنه ومصيبا حال واصناف مواضع المفاقر لتغاير اللفظين السابع امره بنهي اهل مكة عن اخذ الاجرة ممن يسكن بيوتهم ولتحج
لذلك بالاية مفتتراتها وهي صغرى ضمير وتقدير كبراه وكلما قال الله فيه ذلك لم يجز خالفته ثم ختم بالدعاء لنفسه وله ان
يوفقهما لمحابه وهو وبه التوفيق لذلك **ومن كتاب له عليه السلم** الى سلمان الفارسي رحمة الله عليه قبل ايام خلافته
اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع
عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها
الى سرور اشخصته عنه الى محذور **اقول** اشخصته اذهبته ومدار الفصل على الموعظة وذم الدنيا
وضرب لها مثلا وذكر من وجوه التشبيه من جانب المثل به امرين احدهما لين المس ويماثله من جانب الدنيا رفاهية العيش
ولذاته والثاني قتل سمها ويماثله من الدنيا هلاك المنهمكين في لذاتها يوم القيمة ثم امره في مقام رغبتها باوامر احدها
باوامر احدها ان يعرض عما يعجبه منها وعلل وجوب اعراضه بقوله لقلة ما يصحبك منها وهي صغرى ضمير تقديرها ما يصحبك
منها قليل وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فينبغي ان يعرض عنه الثاني ان يضع عنه هموم طلبها وعلل وجوب ذلك بضمير صغراه
قوله لما ايقنت من فراقها اي لانك متيقن لفراقها وتقدير كبراه وكلما تيقنت فراقه فواجب ان تضع همك عن طلبه الثالث
ان تكون آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها وما مصدرية وانس نصب على الحال واحذر خبر كان اي في حال كونك آنس
بها كن احذر ما تكون منها والغرض ان يجد رسنها بقدر جهده ولا يأنس بها وعلل وجوب الحذر منها بقوله فان صاحبها الى
اخره وهو صغرى ضمير تقديرها فانها كلما اطمأن صاحبها فيها الى اخره وتقدير كبراه وكلما كان كذلك يجب ان يحذر صاحبه
منه ولا يأنس اليه ينتج فالدنيا يجب ان يحذر صاحبها منها **ومن كتاب له عليه السلم** الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن و
انتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه
بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت
ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل
به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا
لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا
واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها
الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم
تقدمة من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه
وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان
على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر
الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر
به واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت
وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب
فانه جند عظيم من جنود ابليس **اقول** هذا الفصل من كتاب طويل اليه وقد امره فيه باوامر وزجره بزواجر مدارها على تعليم مكارم
الاخلاق ومحاسن الاداب احدها ان يتمسك بحبل القرآن ولفظ الحبل مستعار كما سبق واراد لزوم العمل به الثاني ان ينتصحه اي
يتخذه ناصحا له بحيث يقبل امره ومشورته لانه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم الثالث ان يحل حلاله ويحرم حرامه وذلك ان يعتقد ما
فيه من الحلال والحرام حلالا وحراما ويقف عند اعتقاده ويعمل بمقتضاه الرابع ان يصدق بما سلف من الحق مما حكاه القرآن الكريم من
احوال القرون الماضية واحوال الانبياء مع اممهم ليحصل منه الاعتبار الخامس ان يعتبر بما مضى من الدنيا بما بقي منها ويقيسه به فيجعل ما مضى اصلا
وما بقي فرعا ويجعل والعلة المشترك بينهما هي العلة وهو كونها مظنة التغير والزوال فيحكم في الفرع بحكم الاصل من وجوب الزوال وقد نبه على

المشترك

Presented By : Rana Jabir Abbas
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كلام له ع الى الحرث الهمداني

المشترك بقوله فان بعضها يشبه بعضا وعلى ما يلزم في ذلك الفرع بقوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل اي زائل مفارق السادس ان يعظم
اسم الله ويكبره ان يذكره الا على حق السابع ان يكثر ذكر الموت وما بعده فان في ذكرهما اعظم واعظ واشد زاجر عن الدنيا الثامن
نهاه ان يتمنى الموت الا بشرط وثيق من نفسه ويطمئن اليه في طاعة الله ولا يثق بها فانه مستبعد من ذلك سفه وجهل التاسع امره بحذر
كل عمل يرضاه لنفسه ويكره للمسلمين وهو في المعنى نهي عن الاستيثار عليهم بالخيرات وهو كقوله رضي للناس ما ترضاه لنفسك واكره لهم ما
تكره له العاشر ان يحذر ما يعمله في السر ويستحيي منه في العلانية والاشارة الى معاصي الله ومفارقة الدنيا من المباحات وكل
عمل من شأنه ان ينكره اذا سئل عنه ويعتذر منه الحادي عشر ان يحفظ عرضه ونهاه ان يجعله غرضا واستعار لفظ الغرض والنبال
لما يرمى به من القول وقد بنى وجه الاستعارة الثاني عشر ان يحدث الناس بكل ما سمع على وجه ان يقول كان كذا وكذا دون ان يقول سمعت
فلانا يقول كذا فان بينهما فرقا ولذلك قال وكفى بذلك كذبا اذ لا يجوز ان يكون ما سمع في نفس الامر كذبا فيكون قد كذب في قوله كان كذا
وقوله سمعت كذا الا يكون كذبا الا على وجه خفي الثالث عشر ان يرد كل ما يحدث به الناس ويقابله بالتكذيب والانكار لانه يجوز ان يكون حقا فيحصل
من انكاره جهل بحق وقوله فكفى في الموضعين صغرى ضمير تقدير كبرى الاول وكلما كفى به كذبا فينبغي ان لا يحدث به وتقدير كبرى الثاني
وكلما كفى به جهلا وجب ان لا يرد الرابع عشر يكظم الغيظ والحلم والتجاوز والصفح وهي فضائل تحت ملكة الشجاعة وشرط الحلم وجود
الغضب والعفو القدرة والدولة ليتحقق ما وسميت بها وزاد وهما والا لم يصدق عليها الاسم وقوله تكن لك العاقبة اي العاقبة الحسنة من ذلك
وهي صغرى ضمير تقديرها فان فاعل هذه الخصال يكون له العاقبة وتقدير الكبرى وكلما كانت له العاقبة الحسنة منها فيجب ان يفعلها
الخامس عشر ان يستصلح كل نعمة انعم الله عليه بمداومة الشكر السادس عشر لا يضيع من نعم الله نعمة اي بالقصور عن الشكر والغفلة
عنه السابع عشر يظهر اثر نعمة الله عليه بحيث يراها الناس فظهور اثرها عليه باظهارها على نفسه وذويه وصرف فاضلها الى
اهل الاستحقاق واعلم بدليل وجوب ذلك من وجوب تقديمه قوله ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة اي صدقة تقدمها من نفسه وقوله
وانفاقه وامواله ومن اهله كذلك وهو جذب له ان يجعل نفسه من افضل المؤمنين بالصدقة الثاني قوله وانك الى قوله خيره اي ما تقدمه
وتؤخره من المال وتخلفه وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما اذا قدمته كان لك ذخرا واذا اخرته كان لغيرك خيره فواجب عليك تقديمه
الثامن عشر ان يحذر صحابة من يفيل رأيه اي يضعف وينكر عمله لسوئه وعلل ذلك التحذير بقوله فان الى قوله بصاحبه اي فانك تعتبر به
لتنسب فعلك الى فعله وكان الطبع مع الصحبة اطوع للفعل منه للقول فلو صحبته شاركته في فعله التاسع عشر ان يسكن الامصار العظام و
الغرض الجمعية على دين الله كقوله صلى الله عليه وآله عليكم بالسواد الاعظم ولذلك علل بكونها جماع المسلمين اي مجمعهم واطلق اسم المصدر
على المكان مجازا وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فينبغي ان يختص بالسكنى العشرون ان يحذر منازل الغفلة والجفاء لاهل
طاعة الله الحادي والعشرون ان يقصر رأيه على ما يعنيه فان شغلا عما لا يعنيه فيجاوزه اليه سفه الثاني والعشرون ان يحذر مقاعد الاسواق
واشار الى وجه المفسدة بقوله فانها الى قوله الفتن ومعنى كونها محاضر الشيطان كونها مجمع الشهوات ومحل الخصومات التي مبدؤها
الشيطان ومعاريض جمع معرض وهو محل عروض الفتن والكلام صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا يجوز القعود فيه الثالث
والعشرون ان يكثر نظره الى من هو دونه ممن فضل عليه في النعمة وعلل ذلك بقوله فان الى قوله الشكر ووجه كونه بابا للشكر انه يكون
سببا للدخول اليه منه وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان من ابواب الشكر فواجب ملازمته الرابع والعشرون ان لا يسافر في يوم
الجمعة الا ان يكون في جهاد او عند دافع وسر ان صلوة الجمعة عظيمة في الدين وهو محل التأهب لها والعبادة فوضعه للسفر وضع
للشيء في غير موضعه الخامس والعشرون ان يطيع الله في جميع اموره وعلل فيها بضمير صغراه قوله فان الى قوله سواها وتقدير كبراه و
كلما فضل ما سواه فالاولى لزومه وايثاره على ما سواه السادس والعشرون ان يخادع نفسه في العبادة فانه لما كان شأن النفس اتباع
الهوى وموافقة الطبيعة فيما تحرص ان تتخادع عن ما توفيها الى غيره تارة بان يذكر الوعد وتارة الوعيد وتارة الطبيعة فيما تحرص ان تتخادع
عن ما توفيها الى غيره تارة بان يذكر الوعد وتارة بالاستشهاد بمن هو دونها ممن شمر في عبادة الله وتارة اللوم لها على التفريط في جنب الله
فاذا سلك بها فينبغي ان يكون بالرفق من غير قهر لها على العبادة لكون ذلك داعية الملال والانقطاع كما اشار اليه سيد المرسلين
ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى بل نأخذ منها عفوها
ونشاطها في العبادة الا الفريضة فانه لا يجوز المساهلة فيها السابع والعشرون يحذر ان ينزل به الموت حال ما هو ابق من ربه واستعار
له الاباق اعتبارا حرصه عن امره ونهيه عن طلب الدنيا الثامن والعشرون ان يحذر صحبة الفساق ونفر عن ذلك بضمير صغراه قوله فان
الشر بالشر ملحق اي فانه يصير لك شر كشرهم لان القرين بالمقارن يقتدي وتقدير كبراه وكلما صيرك شر كشرهم فلا يجوز فعله التاسع و
العشرون ان يجمع بين توقير الله وتعظيمه وبين محبة احبائه واوليائه وهما اصلان متلازمان الثلثون ان يحذر الغضب ونفر عنه بقوله
فانه الى جنوده ومعنى كونه جندا له انه من اعظم ما يدخل به على الانسان فيملكه ويصير في تصريفه كالملك الداخل بالجند العظيم على المدينة

منها م

نعم م

فيه م

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من كتاب له الى سهل بن حنيف وغيره

وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فواجب ان يحذر منه وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى سهل بن حنيف الانصاري
وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف
على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى
والجهل وانما هم اهل الدنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا وعوه
في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل
الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك **اقول** التسلل الذهاب واحدا بعد واحد والايضاع الاسراع وكذا الاهطاع صعبه آخره
والاثرة الاستبداد وقوله اما بعد الى قوله معاوية اعلام له بحالهم وقوله فلا تأسف الى قوله مددهم تسلية له عما فاته من عددهم ومددهم
وقوله فكفى الى قوله بعد السند راجع عن الاسف على فرارهم بذكر معايبهم في ضميرين صغرى الاول منهما قوله فكفى الى قوله الجهل وتقدير كبراه
وكل من كان كذلك فلا يجوز الاسف عليه وفرارهم فاعل كفى وغيا وشافيا تمييز وصغرى الثاني قوله وانما هم اهل الدنيا اي كان شانهم ذلك
وعرفوا العدل عندنا وعلموا استواء الناس عندنا في الحق فهربوا الى الاستبداد واستبداد معاوية وتقدير كبراه وكل من كان
هذه الحال فلا يجوز الاسف عليه ولذلك دعا عليهم بالبعد والسحق وهما مصدران وضعا للدعاء ثم اقسم انهم لم ينفروا من جور منه
ولم يلحقوا بعدل من معاوية تبيينا لكذب عذرهم لاحوالهم التي هربوا لاجلها ثم وعده بما يطمع فيه من الله من تذليل ما صعب من امر الخلافة لهم
وتسهيل الحزن بمشيئته سبحانه **ومن كتاب له عليه السلام** الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان
الامانة اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك
انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك
وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او
يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال السيد ره والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه
امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه يعني انه ينفض التراب من شراكيه اذا اصابهما الغبار **اقول**
العتاد العدة والشسع سير بين الاصبعين في النعل العربي ومدار الفصل على توبيخه بخيانته فذكر سبب غروره وهو قياسه في الصلاح
على ابيه الجارود العبدي في انه يتبع ما كان عليه من الهدى ثم ذكر ما رقي اليه عنه من الفساد ومن اربعة وجوه احدها انقياده لهواه في كل
ما يقوده اليه الثاني اعراضه عما يعده لآخرته من صالح الاعمال الثالث كونه يعمر دنياه بما يستلزم خراب آخرته من تناول الحرام الرابع
كونه يصل عشيرته بما يقطع دينه من ذلك وداعي التقطع في غير ... ثم اخذ في توبيخه والحكم بنقصانه وحقارته حتى ما نسب اليه
ذلك بتفضيل جمل اهله وشسع نعله عليه وجمل الاهل مما يمثل به في الهوان واصله فيما قيل ان الجمل يكون لاب القبيلة فيصير
لم يبق فيه كل منهم ويصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم ثم حكم في معرض توبيخه من كان بصفته انه لا يصلح لولاية عمل يراد له الوالي وراعى علي
في القرائن الاربع السجع المتوازي فالعدد بازاء الامر والخيانة بازاء الامانة وانما قال ويشرك في امانة لان الخلفاء امناء الله في بلاده
فمن ولوه من قبلهم فقد اشركوه في امانتهم وقوله او يؤمن على خيانة اي حال خيانته لانه كان على تلك الحال ثم بعد توبيخه استقدمه عليه
عزلا له والذي حكاه السيد ره من وصف امير المؤمنين عليه السلام له فكناية عن تكبره والتفل في الشراك نفخ الغبار عنه والحكاية مناسبة للكتاب
لاشتمالها على الهوى وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن العباس ره اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا
مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان
منها عليك لم تدفعه بقوتك **اقول** الفصل موعظة وتنبيه فيها على امور احدها انه لا يسبق اجله ولما كان الاجل هو الوقت
الذي علم الله ان زيدا يموت فيه لم يمكن ان يموت زيد دونه لان ذلك يستلزم انقلاب علم الله جهلا وانه محال الثانية ولا مرزوق ما ليس
له اي ما علم الله انه ليس رزقا له فمحال ان يرزقه اياه لما بيناه الثالث اعلامه ان الدهر يومان يوم له وهو اليوم الذي له فيه المنافع كاللذة
وكالانتفاع ويوم عليه وهو ما يكون عليه فيه المضرة كالالم وما يستلزمه وذلك معنى كون الدنيا دار دول كما قال تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس الرابع اعلامه ان ما كان له من خير الدنيا اتاه على ضعفه فان كان امرا كليا بعلم الله سبحانه انه يصل اليه وكل ما كان عليه
من شرها لم يتمكن من دفعه وان كان قويا وذكر الضعف والقوة ليعلم استناد الامور والارزاق الى مدبر حكيم هو مفيضها ومسبب
اسبابها وناظم وجودها ومقسمها لاهلها ومعطي كل منها ما استعد له من خير او شر فقد يحصل الضعف للجبان ويرزق رزقا واسعا
ويكون ضعفه من الاسباب المعدة لسعة رزقه وبالعكس قد يحصل له القوة فتكون من اسباب الحرمان والله من ورائهم محيط وهو الرزاق ذو
القوة المتين **ومن كتاب له عليه السلام** الى معاوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ
فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه ولا يدري

لا يدرى
السطور

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في حلف كتبه بين اليمن وربيعه

المتهور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه او المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك **اقول** موهن مضعف ويبهظه اثقله والقوارع الشدائد ويهلس اللحم تذهب به ويذيبه وتفرغ منه الهش وثبطه عن كذا شغله ومدار الفصل على منافرته وتوبيخه فقوله اما بعد فرايته اى مضعف رأيي وفراستي فيك لقلته طرقي ان مكانتك وجوابك لا فائدة فيه ثم شبهه في محاولته امر الشام وما يجد عنده من حمل امر الخلافة فيه بعده ومن بعده المتهور اى الكذب في ذلك بالمستثقل في النوم الغريق فيه وانتصب المتهور بحذف الجار اى مالي ولبا واشار الى وجه التشبيه بقوله تكذبه احلامه واراد ان تخيلاته وما يتمنى وصول هذا الامر اليه تخيلات كاذبة صادرة عن جهل غالب كالاحلام الكاذبة للمستغرق في نومه اذا استيقظ لم يجد منها شيئا وكذلك شبهه بالمتحير القائم واشار الى وجه شبهه بقوله يبهظه الى قوله عليه وبيان انه معو به يجد في هذا الامر وفي تحصيله متهور في طلبه مع جهله بعاقبته سعيه هل هي خير او شر كالقائم المتحير في الامر يتعب بطول مقامه ولا يعرف غايته من قيامه ثم لم يرض له بذلك التشبيه بل زاد مبالغته في غفلته ونومه في مرقد طبيعته وحيرته فقال ولست به اى لست بهذا شبيها فيكون مواصلا لك في الشبه غير انه بك شبيه اى انك اصل له في ذلك الشبه ثم اقسم لولا بعض الاستبقاء اى للامور المصلحية لوصلت اليه منه قوارع وداوشدائد الحروب وكنى عن شدتها بكونها تقرع العظم وتهلس اللحم ثم اعلمه في معرض توبيخه ان الشيطان قد ثبطه عن مراجعة احسن اموره وهو الدخول في طاعته وترك الفتنة وان ياذن اى يصغي اذنه لمقال نصيحته وهو حذف له انهما بسببه تركه لها الى تثبيط الشيطان وبالله التوفيق **ومن حلف له عم** كتبه بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابيطالب **اقول** الحلف العهد وفيه نكت الاولى قوله هذا مبتداء وما موصولة وهي صفة المبتداء وخبره انهم ويجوز ان يكون هذا مبتدا خبره ما اجتمع عليه ويكون قوله انهم تفسيرا لهذا كانه قال اما الذي اجتمعوا عليه فقيل على انهم على كتاب الله اى اجتمعوا على ذلك فخبرانهم وعلى كتاب الله ويدعون حال والعامل متعلق الجار وحاضرها وباديها من اهل اليمن وكذلك من ربيعة الثانية كونهم لا يشترون به ثمنا كناية عن لزومهم له والعمل به الثالثة قوله وانهم يد واحدة اى يتعاونون على من خالفه فاطلق اسم اليد على المتعاون مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب وانصار خبر ثان لان وبعضهم فاعل ويجوز ان يكون بعضهم مبتدا اخبره انصار الرابعة قوله ولا لاستذلال قوم قوما اى لا ينقضون عهدهم لكون القبيلة الاخرى استذلت قومهم اوسبتهم وروى لمسبة قوم قوما اى لا زادتهم وفي رواية كتب علي بن ابوطالب وهي المشهورة عنه ووجهها انه جعل هذه الكنية علما بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير اعرابها **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة فذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر من ادبر واقبل من اقبل فبايع من قبلك واقبل في وفد من اصحابك **اقول** الوفد الوارد على الملوك اعلاوه اعذاره فيهم الى الله اى اظهار عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمن اولا ونصرته بني امية بالذب عنه ثانيا واعراضه عنهم بعد ايئاسه من قبول عثمن لنصيحته وعجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قتله ثم قال والحديث طويل والكلام كثير في امره ومن قتله وقوله وقد ادبر الى قوله اقبل يحتمل ان يكون اخبارا له بان بعض الناس ادبر عنه كطلحة والزبير ومن تابعهما وبعضهم اقبل عليه ويحتمل ان يكون انشاء اى قد دخل في الادبار من ادبر عني ودخل في الاقبال من اقبل علي ثم امره ان يبايع له من قبله من الجماعة ويقبل اليه ويحتمل ان يكون الضمير في قوله فيكم وعنكم خطابا لمعوية وسائر المسلمين على سبيل العتب والتشكي اى قد علمتم اعذاري فيكم حيث لم اعاجل مسيئكم بالعقوبة واعرضت عنكم حتى كان ما كان من خروج طلحة والزبير ومن تابعهم مما لا بد من وقوعه منهم ولا دفع له والحديث في شانهم طويل والكلام في شبههم كثير وقد ادبر من ادبر اى هؤلاء الخارجون واقبل من اقبل الى تمام الكلام والله اعلم **ومن كتاب له عم** لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة وسع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **اقول** الطيرة فعلة من الطيران ويستعمل في الخفة وما لا ثبات له وروى طيرة من التطير وهو التشام وقد امره بثلثة اوامر احدها ان يسع الناس بوجهه وكنى بذلك عن البشر والطلاقة ومجلسه وهو كناية عن التواضع وحكمه وكنى به عن العدل لان الحكم العدل يسع كل احد والجور يضيق لا يحتمله الكل الثاني نهاه حذره من الغضب وهو رذيلة فضيلة الثبات والحلم وتعرض بقوله فانه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

باب المختار من حكم امير المؤمنين

طيرة من الشيطان اى خفة يبتشا من الشيطان او انه مما يتشأم الناس بصاحبه ويكرهه ونسبه الى الشيطان لينفر عنه واذا الغضب المذموم
وهو صغرى ضمير تقديره كبراه وكلما كان كذلك فواجب ان يجتنب ثم رغبه فيما يقربه من الله بما يستلزمه من كونه مباعدا له من النار و
نفره عما يبعده من الله بما يستلزمه من كونه مقربا له الى النار وهما صغرا ضميرين تقدير كبرى الاول منهما وكل ما باعدك من النار
فواجب اخذه وتقدير كبرى الثانى وكل ما يقربك من النار فواجب ان يجتنب وبالله التوفيق **ومن وصية له عليه السلام**
لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون
ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا **اقول** المحيص المعدل وقد نهاه ان يحاججهم بالقرآن ونبهه على ذلك
بضمير صغراه قوله فان القرآن الى قوله ويقولون اى ان الآيات التى يمكنه الاحتجاج بها غير ناص فى المطلوب بل لها الفاظ وتاويلات
محتملة يمكنهم ان يتعلقوا بها عند المجادلة وتقدير الكبرى وكل ما كان كذلك فلا يتم الغرض به فى مخاصمتهم ثم امره ان يحاجهم
بالسنة ونبه على ذلك بضمير صغراه قوله فانهم لا يجدون عنها معدلا لكونها ناصة فى المطلوب كقوله صلعم حربك يا على حربى
ونحوه وتقدير الكبرى وكل ما لم يجدوا عنه معدلا فالاولى محاجتهم به وقد اشرنا من قبل الى مجادلة ابن عباس **ومن كتاب
له عليه السلام** اجاب به ابا موسى الاشعرى عن كتاب كتبه اليه من المكان الذى اقعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب
سعيد بن يحيى الاموى فى كتاب المغازى اما بعد فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا و
نطقوا بالهوى وانى نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانى اداوى منهم قرحا اخاف ان
يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها منى ابتغى بذلك حسن الثواب و
كرم المآب وسافى بالذى وأيت به على نفسى وان تغيرت عن صالح ما فارقتنى عليه فان الشقى من حرم نفع ما اوتى
من العقل والتجربة فانى لاعبد ان يقول قائل بباطل او ان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار
الناس طائرون اليك باقاويل السوء **اقول** العلق الدم الغليظ ووأيت وعدت ووعدا سنكف واعضب قوله فان
الناس الى قوله حظهم اى الحظ الذى ينبغى لهم من الدين والهدى وقوله فمالوا الى قوله الهوى بيان لانواع تغيرهم وقوله وانى
نزلت من هذا الامر اى امر الخلافة منزلا معجبا وهو الحال التى انتهى اليها امر الصحابة وصارت محل التعجب منها وكيف صار محكوما
لهم فى قبول الحكومة والرضى بالصلح وغيره وقوله اجتمع به اقوام صفة منزل اى ان هذا المنزل الذى انا فيه من هذا الامر قد اجتمع
معى وشاركنى فيه اقوام اعجبتهم انفسهم وآراؤهم فافسدوا على الامر فانا اداوى منهم قرحا واستعار لفظ القرح لما افسد من حاله
باجتماعهم على التحكيم ولفظ المداواة لاجتهاده فى اصلاحهم ورد دائهم وكذلك استعار لفظ العلق لما يخاف من تفاقم امرهم من حاله
انه ليس رجل احرص منه على الفة جماعة محمد صلعم للغرض المذكور وقوله فاعلم اعتراض حسن بين ليس وخبرها ورجل يفيد العموم وان
كان مفردا نكرة لكونه فى سياق النفى على ما ثبت فى اصول الفقه ثم اخبره انه سيفى بما وعد على نفسه من شرط الصلح على ما وقع عليه
وتوعده بلزوم الشقاوة ان تغير عن صالح ما فارقه عليه من وجوب الحكم بكتاب الله وعدم اتباع الهوى والاغترار بمقارنة
الاشرار وعنى الشقى بمن حرم نفع ما اوتى من العقل والتجربة مشيرا بذلك الى انه ان خدع او تغير بامر آخر فقد حرم نفع عقله
وسابق تجربته فلزمته الشقاوة ثم نبهه على انه يأنف من قول الباطل وان يفسد امرا اصلحه الله به وهو امر الدين لتجرد من غضبه
بلزوم الحق والصدق وحفظ جانب الله فى حقه واكد ذلك بقوله فدع ما لا تعرف اى من الحكم فى هذه القضية بالشبهة وقوله فان
شرار الناس الى آخره اراد عمرو بن العاص ونحوه فيما كان يسرع بالقائه اليه من الوساوس والشبه الكاذبة التى هى اقاويل السوء
ومن كتاب له عليه السلم لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق
فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **اقول** نفرهم عن منع الحق اهله ومعاملتهم الناس بالباطل بذكر ان ذلك هو سبب هلاك
من كان قبلهم من امثالهم وقوله فاشتروه اى فباعوه وتعوضوا عنه بالباطل لما منعوا منه كقوله تعالى وشروه بثمن بخس وكذلك قوله واخذوهم بالباطل اى حملوا
نصرتهم معهم بالباطل فاقتدوه اى اقتدوا والباطل فيهديهم اقتده وبالله التوفيق تم باب الكتب والوصايا والعهود والحمد لله حق حمده

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل فى ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير

الخارج فى سائر اغراضه قال عليه السلم كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **اقول** ابن اللبون ولد الناقة
اذا استكمل سنتين ودخل فى الثالثة لان امه على الاغلب تلد وضعت ولدا غيره فهى ذات لبن وقد امر اصحابه فى زمن الفتنة ان يتشبهوا
بابن اللبون واشار الى وجه الشبه بقوله لا ظهر الى آخره واراد انه يكون فى زمانها خامل الذكر ضعيفا بينهم مستكثرا من المال كيلا يصلح
لمعاونة الظالمين بنفسه ولا بماله ولا ينتفع به فى الفتنة كابن اللبون لا ينتفع بظهره ولا لبنه وظهر مبدا اعجزه محذوف تقديره

مسلكوا فيه مسلك من خدعهم به كقوله ع م

له ويركب

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

باب المختار من حكم امير المؤمنين ع

ج ٣

احدى وعشرين كلمة من الآداب **قال ع** وهى قوله فيجلب ... الى ... منصوبا باضمار ان فى جواب التمنى وكذا قوله وبركب عطفه على الجملة ...

والحث على مكارم الاخلاق وهى قوله ازرى بنفسه من استشعر الطمع وهو ينفير عن الطمع المضاد لفضيلة القناعة وقد عرفت كونها يستلزم من الفضائل باعتبار نقص النفس والازراء بها وذلك ان الطمع بما فى ايدى الناس يستلزم الحاجة اليهم والخضوع لهم وهو يستلزم الهوان عليهم وسقوط المنزلة واستعار وصف الاستشعار للملابسة الطمع ومباشرته للقلب كالشعار للجسد الثانية قوله ورضى بالذل من كشف ضره وهو ايضا تنفير للانسان عن شكاية فقره وضره للناس لما يلزم ذلك من الذلة والرضى بها الثالثة قوله وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه وهو تنفير للانسان عن الاكثار من القول من غير تدبر ومراجعة لعقله بما يلزم ذلك من هوان نفسه عليه لما فى الدنيا فلان ذلك القول قد يكون سببا للهلاك واليه اشار القائل احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الاقران واما فى الآخرة فلقوله صلى الله عليه واله وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم ولا هوان لنفس الانسان عليه اعظم من هلاكها واستعار وصف التامير لتسليط اللسان على ما يؤدى النفس من غير مراجعتها فكانها صارت محكومة له الرابعة قوله والبخل عار وذلك لانه رذيلة التفريط من فضيلة الكرم ويعد حمد الانسان على الكرم يكون ذمه وتعييره برذيلة البخل الخامسة والجبن منقصة لانه رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة التى هى اصل من الكمالات النفسانية كان الجبن رذيلة ومنقصة السادسة والفقر يخرس الفطن عن حجته وذلك لكونه مذلة ولما فى النفس من عظيم بالعجز والفتور والانفعال عن الغير ومبدأ كل ذلك تصور العجز وتوهم القصور بسبب عدم المال عن مقاومة الخصم فيحصل الخوف من الكلام والعى عنه وان كان صاحبه فطنا واستعار لذلك وصف الخرس ملاحظة لشبهه بالساكت السابعة والمقل غريب فى بلده اى الفقير واستعار له لفظ الغريب باعتبار عدم التفات الناس اليه وقلة الاعوان والاخوان له الا قليلا فهو كالغريب الذى لا يعرف الثامنة والعجز آفة العجز لفظ مهمل يحتمل العجز البدنى وهو عدم القدرة على التصرفات البدنية مما من شانه ان يقدر ويحتمل العجز النفسانى وهو عدم القدرة على مقاومة الهوى ودفع الآفات البدنية ونقصان فيه والثانى آفة فى العقل وفاقد فيه التاسعة والصبر شجاعة الصبر فضيلة تحت العفة وترسم بانها مقاومة الهوى لئلا ينقاد النفس الى قبائح اللذات وهو مع النفس الامارة يستلزم فضيلة الشجاعة فلذلك حمل اللازم على ملزومه العاشرة والزهد ثروة وهو فضيلة تحت العفة ويرسم بانه اعراض النفس عن متاع الدنيا وطيباتها ولما كانت الثروة فى العرف عبارة عن الغنى بالمال وكثرته استعار لفظها للزهد لما بينهما فى استلزامهما الغنى وعدم الحاجة الحادية عشرة والورع جنة وحقيقة الورع لزوم الاعمال الجميلة فلذلك استعار له لفظ الجنة لكونها فى الوقاية من عذاب الله فى الآخرة ومن كثير المصائب الدنيوية كما تحقق بالترس وغيره من السلاح الثانية عشرة ونعم القرين الرضا وقد علمت ان الرضا بقضاء الله وما نزل به القدر باب عظيم من ابواب الجنة وفاتحة من الملكات الفاضلة وظاهر انه نعم القرين فى الدنيا والآخرة الثالثة عشرة والعلم وراثة كريمة وهو فضيلة النفس العاقلة وهو اشرف الكمالات التى تعنى وبحسب تلك كان وعد اثره كريمة من العلماء بل كان اكرم موروث ومكتسب وهو اولى الوراثات المعنوية كقوله فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب اى العلم والحكمة الرابعة عشرة والآداب حلل مجددة والآداب الشرعية ومكارم الاخلاق واستعار لها لفظ الحلل المجددة باعتبار دوام زينة الانسان بها وتجدد بهائه وحسنه وتفقد نفسه على استمرار الزمان بلزومها واستخراج محاسنها كالحلل التى لا تزال تجدد على لابسها الخامسة عشرة والفكر مرآة صافية الفكر قد يراد به القوة المفكرة وقد يراد به حركة هذه القوة مطلقا اية حركة كانت وقد يراد به معنى آخر وعلى هذا القوة نفسها واستعار لها لفظ المرآة باعتبار انها اذا وجهت نحو تحصيل المطالب التصورية والتصديقية ادركها وتمثلت بها كما يتمثل فى المرآة صور ما يحاذى بها السادسة عشرة وصدر العاقل صندوق سره استعار للصدر لفظ الصندوق فى السر اعتبار حفظه كما يحفظ الصندوق ما فيه وهو فى المعنى امر للانسان بكتمان سره وعدم نشر ذلك بذكر العاقل فكانه قال العاقل من يجعل صدره صندوق سره وحفظه السابعة عشرة والبشاشة حبالة المودة واستعار لها لفظ الحبالة باعتبار اقتناص الانسان بها الناس واستمالتهم الى صداقته ومحبته كحبالة الصائد التى يقتنص بها الطير الثامنة عشرة والاحتمال قبر العيوب اراد احتمال المكروه والاذى من الاخوان وسائر الناس وهو فضيلة عظيمة تحت الشجاعة واستعار له لفظ قبر العيوب باعتبار ستره لمعايب صاحبه عند الناس كما يستر القبر ما فيه من جيفة الميت قال السيد ره وروى انه قال فى العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبأ العيوب قال الجوهرى الخباء واحد الاخبية بيت من وبر او صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت والمسالمة فضيلة تحت العفة استعار لها لفظ الخباء باعتبار انها فضيلة تقتضى المحبة وتستلزم سكوت الناس عن المعايب وسترها كالخباء ويبين استلزامها ستر العيوب باستلزام نقيضها وهو المخاصمة وعدم المسالمة لتوثب الطباع على ذكر المعايب وابرازها الغرض الاهانة والتبكيت التاسعة عشرة ومن رضى عن نفسه كثر الساخط

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ ونصائح

عليه منهم الثاني انه لاعتقاده كمال نفسه يرفعها فوق قدرها والناس يرون نقيض ذلك فيستنكرونه فيتفقدونه ويستحضر له والتشاحظ عليه فيقصرون و
الصدقة دواء منجح استعار لفظ الدواء النافع للصدقة لمشابهتها الدواء اما في الدنيا فلقوله صلى الله عليه وآله داووا مرضاكم بالصدقة فدواها
ذلك لانها تستجلب الهمم وتطابق القلوب على محبة المتصدق والرغبة الى الله سبحانه في رفع المكاره عنه لبقائه فهي في ذلك سبب
للشفاء كالدواء واما في الآخرة فلانها سبب لدفع المكاره الاخروية كما سبق بيانه الحادية والعشرون واعمال العباد نصب اعينهم في اجلهم
اي ظاهرة فانها نصب اعينهم وسر ذلك ما علمت من كون النفوس ما دامت في الدنيا فهي تنتقش بملكات الخير والشر لكنها في اغشية من
الهيئات البدنية البدنية وتحجب عن ادراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الاغشية بالمفارقة انكشفت لها الامور فادركت ما علمت
من خير وما استعدت له من شر كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكما قال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا الابيات وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم نبه على لطف خلق الانسان
ببعض اسرار حكمة الله فيه وغايته من ذلك الاستدلال على حكمة صانعه وعلو وجوده وذكر انه من محال النظر والاعتبار وهي آلة البصر
والكلام والسمع والتنفس وخصها بالذكر لكونها مع ضعفها اشرف وتنبيهي وجود الانسان على شرفه وعلوه ونبيه في المخلوقات ولان الآيها
ليكون ذلك محل التعجب والاعتبار لصنع الصانع الحكيم واراد بالشحم الذي ينظر به الرطوبة المسماة في عرف الاطباء بالبيضية او الرطوبة الجليدية
فان العين مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات كل منها يختص في عرفهم باسم وعنى باللحم اللسان فانه لحم ابيض رخو تلتف به عروق صغار
منها دم ملون لا يتبين لحمه ويحته عروق وشريانات واعصاب كثيرة ويحته فوهتان يسيل منهما اللعاب يتنهبان الى لحم غددي رخو موضوع في
اصله يسمى مولد اللعاب وهما ينبوعان الموهبتين ينبغي للسان وما حوله للنداوة الطبيعية واراد بالعظم الذي يسمع به العظم المسمى الحجري وعظم
صلب فيه مجرى الاذن كثير المعاريج والعطفات بمركك الى ان يلقى العصبة الثانية من الدماغ التي هي مجرى الروح الحامل للقوة السامعة و
اراد بالخرم ثقب الانف وفي هذه وامثالها من بدن الانسان وسائر الحيوانات عبرة لمن اعتبر وكمال شهادة بوجود الصانع الحكيم لها ومن نظر في
تشريح بدن الانسان حضرته شواهد من الحكمة الالهية يحار فيها لبه ويدهش فيها عقله وقرأ الصارخ قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
ثم قال وكيف لا يكون ضعيفا وهو ينظر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم وقد راعى في القرائن الاربع السجع المتوازي وقال عليه السلام
اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم يريد ان الدنيا اذا اقبلت بجاهها و
مالها على قوم بحسب توافق اسباب السعادة الدنيوية لهم استلزم اقبال الناس عليهم وتقربهم اليهم بكل ممكن لميلهم الى الدنيا ومحبتهم لها و
حسنوا في اعينهم فاستعاروا لهم الاوصاف الجميلة التي كانت في غيرهم وان لم يكونوا في نفس الامر كذلك حتى يصفوا بالعلم الجاهل وبالكرم المبذر و
بالشجاعة المتهور وبالظرف ولطف الاخلاق الماجن وربما كان اقبال الدنيا عليهم ايضا سببا لاستعدادهم لتحصيل الكمالات النفسانية و
الملكات الفاضلة التي كانت محاسن لغيرهم قبلهم وان لم يكونوا قبل ذلك عن اهل التي سبقها ويحتمل ان يريد بالمحاسن محاسن الدنيا من مركوب
وابهة وحسن الة الزينة والتصرف وذلك ظ وكونه عارية باعتبار عدم دوامه وكذا اذا ادبرت عنهم بحسب توافق اسباب الشقاوة فيها تحولت عين
الناس حتى يكون لعدمهم ذو فضيلة في نفسه فيجحدها الناس ويصفونه بضدها فان زهد في الدنيا نسبوه الى الرياء وان تعفف واحسن
اخلاقه نسبوه الى الخلاعة والمجون وان شجع نسبوه الى التهور والجنون وهو معنى سلبها المحاسن انفسهم وربما استعد ذو الفضيلة منهم بذلك
لتركها واهمالها والتخلق بضدها حتى تسلب عنه الفضيلة بالكلية وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم
وان غبتم حنوا اليكم نبه بذلك على حسن المعاشرة للناس ومعاملتهم بمكارم الاخلاق وكنى عن ذلك بقوله ان متم الى آخره اذ من لوازم
حسن المعاشرة للمخالطة المحبة التي في حيوتهم وافتقاده والبكاء عليه بعد وفاته والجملة الشرطية في موضع نصب صفة المخالطة وقال عم
اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وهو تنبيه على فضيلة العفو وجذب اليه بكونه شكرا للقدرة اي ملازما
للشكر عليها وذلك ان القدرة على العدو نعمة من الله تعم يجب شكرها والاعتراف لله والخضوع له ويلزم ذلك الرقة وفتور الغضب ويتبع ذلك
العفو فاقام مقام الشكر للملازمة بينهما ولما كان الشكر واجبا كان العفو لازما وقال عم اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم الاخوان جمع اخ كخرب وخربان واراد الاصدقاء الصادقين وهذا الكلمة حث على مكارم الاخلاق لان
الاخوان لا يكتسبون الا بها وانما جعل العاجز عن تحصيلهم اعجز الناس لان ذلك لا يحتاج الى انعاب قوة بدنية ولا اعمال فكرة عقلية و
انما يفتقر الى كرم الاخلاق وحسن المعاشرة والملاقات بالبشر والطلاقة وهي امور طبيعية في اكثر الناس ومن اهون الاشياء عليهم فكان
العاجز عنها اعجز الناس عما هو مفقود لهم وانما جعل من ظفر بهم ثم ضيعهم اعجز لان المكتسب لا بد له من كلفة ما في اكتسابهم واما الظافر
فهو غير محتاج الى ذلك القدر من الكلفة فكان سبب حفظ الاخوان اسهل من سبب تحصيلهم فكان المضيع لحفظهم عاجزا عن اكتسابهم
وعاجزا عن حفظ الامر الاسهل فان قلت فقد قال ان المضيع لهم اعجز من اعجز الناس فلا يكون اعجز الناس هف قلت لفظ الناس
لفظ مطلق وانما يلزم الخلف ان لو كان للعموم وقال عم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر تنبيه على

وجوب الشكر

وقد الناس يحسنون بغيره ... (margin note, partly illegible)

كثيرة

ويصيرهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ج ۲۷۰م

فی مواعظه ونصائحه واعلامه الناس طرق علمهم

وجوب الشکر علی النعمة لغرض دوامها ونفر عن قلته بما یستلزمه من کونه سببا لما یستقبل منها واستعار لفظ التنفیر ملاحظة لشبهها بالطیر
المستقبل اذ استفعل اوله اتصل به اخره وفیه ایماء الی ان دوام الشکر مستلزم لدوامها وکثرتها کقوله تعالی لئن شکرتم لازیدنکم وقال ع — ان لم ینفره
من ضیعه الاقرب اتیح له الابعد ای قدر واراد ان الله سبحانه جعل لکل شیء سببا بحسب معروفه ولما کانت منافع الانسان وضروراته فی الاغلب
یقوم بها من کان اقرب الیه من اهله وعشیرته ولم یجب فی الحکمة ان لا یکون له نفع له من جهتهم لاجرم انهم اذا ضیعوه واهملوه لابد ان یقید
الله له من یقوم بمصالحه ومعاونته ممن هو ابعد عنه وقال علیه السلام ما کل مفتون یعاتب لفتنة قد تکون فی الدین وقد تکون فی
الدنیا وقد تکون فیهما وعلی التقدیرات فقد تلحق الانسان بسبب منه من جهل بسیط او مرکب وقد تلحقه باسباب قدریة خارجیة معلومة
وغیر معلومة والذی یعاتب علی فتنته من هؤلاء من کانت اسباب فتنته منه او بعضها کوقوع الفتنة لصاحبه المشاق ونحوه هذا اذا حملنا
اللفظ علی ظاهره ویحتمل ان یرید لیس کل مفتون ینفع معه العتاب وقال ع تذل الامور للمقادیر حتی یکون الحتف فی التدبیر
استعار ذل الامور لطاعتها للقدر وجریانها علی وفق القضاء ولما کان الانسان جاهلا باسرار القدر جاز ان یکون من غایات
مطاوعة الامور للقدر کون ما یعتمده الانسان الجاهل مصلحة ویفعله تدبیرا لمنفعته سببا لحتفه وهلاکه وفیه ایماء الی وجوب اسناد
الامور الی الله وعدم التوکل علی التدبیر لانقطاع الید وسئل ع عن قول النبی ص غیروا الشیب ولا تشبهوا بالیهود فقال انما قال ص
ذلک والدین قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار والنطاق شقة طویلة عریضة تجر علی الارض اذا لبست
وجران البعیر صدره وکان رسول الله ص فی اول الاسلام یامر اهل الشیب من المسلمین بتغییر شیبهم ویبینهم الیه وکان یمنعهم عن ترکه بکونه
تشبها بالیهود لان الیهود لم یکونوا یفعلون ذلک فکانوا یخضبون بالسواد وقیل بالحناء والغرض ان ینظر الیهم الکفار بعین القوة والشبیبة
فیتغافلون عنهم ولا یطمعون فیهم فسئل ع عن ذلک فی زمن خلافته فجعله من المباح دون المندوب واشار الی ان تلک السنة انما کانت
حیث کان المسلمون قلیلین فاما الان وقد کثروا وضعف الکفار فهو مباح وکنی عن ذلک بقوله فامرؤ وما اختار واستعار لفظ النطاق
لمعظمه وما انتشر منه ولفظ الضرب بالجران لثباته واستقراره ملاحظة لشبهه بالبعیر البارک وقوله فامرؤ مبتدأ وما اختار عطف
علیه وما مصدریة والخبر محذوف وتقدیره مقرونان کقولهم کل امرئ وضیعته والله التوفیق وقال ع فی الذین اعتزلوا — القتال م
معه خذلوا الحق ولم ینصروا الباطل منهم عبد الله بن عمر وجماعة من القراء وغیرهم کابی موسی الاشعری والاحنف بن قیس فی حرب صفین
ویشبه ان یکون هذا اشارة الی توسط درجتهم فی الضلال بجریه مجری العذر لهم فکانه قال انهم وان خذلوا الحق معنا لم ینصروا الباطل مع معویة
وقال علیه السلام من جری فی عنان امله عثر باجله وهو تنفیر عن تطویل الامل بذکر قطعه بالاجل واستعار لفظ العنان له ملاحظة لشبهه
بالفرس ولفظ الجری للاندفاع فی الامل والعمل بحسب تطویله ولفظ العثار للامتناع من ذلک الجری بعارض الاجل وقواطعه کعثار العادی بما
یعرض له من حجر ونحوه وقال علیه السلام اقیلوا ذوی المروات عثراتهم فما یعثر منهم عاثر الا ویده بید الله یرفعه وعنی فی اقالة ذوی المروات
عثراتهم التی تتفق وقوعها ادراکهم بما یلحقهم الندم علیه ونحوه بذکر کون ید الله بایدیهم برفعهم واستعار لفظ العثار لما یقع منهم خطاء
ومن غیر تثبت ولفظ الید لعنایة الله وقدرته وکنی عن تعلقها به وتدارک حاله بکون یده بیده برفعه وذلک ان المروة فضیلة عظیمة یستجلب
بها الخلق وقلوبهم ومساعدتهم بحسب تلک یکون استعداد العاثر من ذوی المروات لعنایة الله وفیما سواه من عثرته وقال ع قرنت
الهیبة بالخیبة والحیاء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخیر اراد بالهیبة الخوف من المقابل وظاهر ان ذلک یستلزم
عدم قضاء الحاجة منه والظفر بالمطلوب لعدم الانبساط فی القول معه وهو معنی اقترانها بالخیبة وکذلک الحیاء بالحرمان لاستلزام الحیاء
ترک التطلب والتعرض له وهو تنفیر عن الهیبة والحیاء المذمومین ثم امر بانتهاز فرص الخیر ای المبادرة الی فعله عند حضور وقت امکانه ورغب
فی ذلک بتفهیم صغراه قوله والفرصة تمر مر السحاب ای انها سریعة الزوال وتقدیر الکبری وکلما کان کذلک فواجب ان یبادر الیه ویغتنم وقت
امکانه وقال علیه السلام لنا حق فان اعطیناه والا رکبنا اعجاز الابل وان طال السری قال السید وهذا من لطیف الکلام وفصیحه و
معناه انا ان لم نعط حقنا کنا اذلاء وذلک ان الردیف یرکب عجز البعیر کالعبد والاسیر ومن یجری مجراهما وقال الازهری فی تهذیب اللغة
قال القتیبی اعجاز الابل مآخیرها جمع عجز وهو مرکب شاق قال وما معناه ان منعناه رکبنا مرکب المشقة وصبرنا علیه وان طال ولم
نضجر منه مخلین بحقنا ثم قال الازهری لم یرد علی ع رکوب المشقة ولکنه ضرب اعجاز الابل مثلا لتأخره عن غیره فی حقه من الامامة وتقدم
غیره علیه فاراد ان منعنا حقنا منها تأخرنا عن ذلک صبرنا علی الاثرة فیها وان طالت الایام والسری سیر اللیل واقول الذی ذکره الثلثة
احتمالات حسنة وهی متقاربة لان رکوب الاعجاز مظنة للذلة والمشقة وتأخر المنزلة ویحتمل ان یکون کلها مرادة له ولم یفرق الازهری
بین المثل والکنایة فان رکوب الاعجاز کنایة عن الامور المذکورة ولذلک طول السری کنایة عن طول المشقة لانه مظنتها وملزومها
ویحتمل ان یکون کنایة بالمثل وقال علیه السلام من ابطأ به عمله لم یسرع به حسبه ای من لم یکن له عمل صالح حسن [illegible] — حسبه م
بسبب ذلک عن معالی الرتب الدنیویة والاخرویة لم یسرع به حسبه وشرفه الی بلوغها ان کان ذا حسب وکنی ببطوء عمله عن عدم وصوله الی

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في اعلام المؤمنين طرق علمهم

المنير لعدم ما يوصله اليه من نكتا لعمل الاسماع وجعل في مقابلة البطو **وقال ع** من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس
عن المكروب الملهوف المظلوم يستغيث والتنفيس التفريج من الغم الذي يأخذ بنفسه وجعلها من كفارات الذنوب العظام لكونها فضيلة
عظيمة تستلزم فضايل كالرحمة والعدل والسخاء والمروة وغيرها وظاهر ان حصول هذه الملكات في النفس مما يستلزم ستر الذنوب ومحوها
ومنافات ملكات السوء التي يعبر عنها بالسيئات والذنوب كما سبقت الاشارة اليه **وقال ع** يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه
يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره اي نفّر الانسان عن معصية الله حال ما يتابع نعمه عليه بحذره منه وذلك انه لما كان تتابع
شكرها يجلب المزيد منها كان كفرانها ومقابلتها بالمعصية لعدم الشكر مستلزم لعدم الاستعداد للمزيد ومعدا للنقصان ونزول النقمة
كما قال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وهو محل الحذر منه والواو في قوله وانت للحال **وقال ع** ما اضمر احد شيئا
الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الفلتة الامر يقع من غير روية وصفحة الوجه بشرته ولما كان الانسان انما يضمر في نفسه
امرا مهما عنده من عداوة او بغض ومحبة او غير ذلك وكان الوجود للشاني عبارة عن الوجود النفساني ويظهر له لم يتمكن المرء
ان يحفظ ما اضمره بالكلية لان مراعات ذلك الحفظ انما يكون للعقل بحسب ما يراه من المصلحة والعقل قد يشتغل بالتصرف في مهم
آخر فيغفل عن ضبط ما اضمره فينفلت الخيال به من سر العقل فليحضر في فلتات القول عن غير روية وكذلك لما كان المتصورات والامور
المقتضية مبادي للآثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل لم ينفك بعض الامور المضمرة عن ظهور ما يعرف به من الآثار في صفحات
الوجه والعين وشاهد ذلك التجربة **وقال عليه السلام** امش بدائك ما مشى بك اي تحمل ما حملك اي في رواية ما مشى بك اي ما دام المرض لا ينهضك
ويعجزك فلا تنفعل عنه ولا تنقاد حوله بل كن في صورة الاصحاء وقيل فيه ايماء الى ما امر به من كتمان المرض كما قال الرسول ص من كنوز
البر كتمان الصدقة والمرض والمصيبة ونحوها كا نت فايدة ذلك كونه نوع تجلد والتجلد معاونة للطبيعة وتقوية لها على المرض ومن
المرض ما يحلله الحركات البدنية واستعار لفظ المرض وصفا لما يشبه باعتبار انه لا يلزم الارض والفراش فهو كالحامل له ولكن
به **وقال عليه السلام** افضل الزهد اخفاء الزهد الزهد منه ظاهر ومنه خفي وهو الزهد الحقيقي المنتفع به كما قال ص ان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فلذلك كان افضل والمراد الزهد الخفي فاضاف الصفة الى الموصوف وقدمها لانها اهم ولان الزهد الظاهر
يكاد لا ينفك عن رياء وسمعة فكان مفضولا **وقال ع** اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى
وموجب باقبال الموت ولقاية الى الاستعداد له بما ينفع من الاعمال الصالحة والادبار والاقبال امران اعتباريان لان الانسان باعتبار
اجزاء مدته وفنائها موقنا في ادبار وبحسب ذلك يكون اعتبار قرب الموت فبحسبهما يكون سرعة التقائهما والملتقى مصدر **وقال ع**
الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر حذر من سخط الله بسبب معصيته لطول مهاله وستره الى الغايات المذكورة وقوله فوالله
الى آخره صغرى ضمير تقديره وكبراه وكل من ستر على عبده الى الغاية المذكورة فواجب ان يحذر غضبه ويجتنب معصيته ويرجع الى طاعته
التي هي الغاية من عنايته بستره **وسئل عليه السلام** عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف
العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة
الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد
منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب
الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة
ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد و
الاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك
الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما قال الشيخ وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف الاطالة و
الخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب **اقول** الدعائم عمد البيت والشعب الغصن والتبصر التعرف والتاويل التفسير والرد
المتور والشنآن البغض والتعمق التعسف في معنى الكلام والعضل الشدة والتماري المماراة والهول الفزع والديدن العادة و
السنابك جمع سنبك وهو طرف حافر الفرس واعلم ان هذا الفصل من لطائف الحكمة ومداره على شرح قواعد الايمان والاشارة

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ارشاد الناظر بنور علمهم

ج ٣

الى فروع تلك القواعد ثم الى ملك ثمرات تلك الفروع ولما كان الكفر ضدا للايمان والشك مقابلا له مقابلة العدم للملكة
اشار الى دعائم الكفر وشعب الشك ليتبين بهما الايمان اذ بضدها تتبين الاشياء اما الايمان فاعلم ان المراد الايمان الكامل
وذلك له اصل وله كمالات بها يتم اصله فاصله هو التصديق بوجود الصانع تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال
وبما نزلت به كتبه وبلغته رسله وكمالاته المتممة هي الاقوال الطاعية ومكارم الاخلاق والعبادات ثم ان هذا الاصل ومتمماته هو
كمال النفس الانسانية لانها ذات قوتين علمية وعملية وكمالها بكمال هاتين القوتين فاصل الايمان هو كمال القوة العلمية
منها ومتمماته وهي مكارم الاخلاق والعبادات هي كمال القوة العملية اذا عرفت هذا فنقول لما كانت اصول الفضائل الخلقية هي العملية
كمال الايمان اربعا هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل اشار اليها واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار ان الايمان الكامل لا
يقوم في الوجود الا بها كدعائم البيت فعبر عن الحكمة باليقين والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الامور و
التصديق بالحقائق النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلا لها باليقين البرهاني
ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانية
وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها وظاهر ان العلم الذي صار ملكة هو اليقين وعبر عن العفة بالصبر والعفة هي الامساك
عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الرأي ومقتضى الحكمة المذكورة و الصحيح
انما عبر عنها بالصبر لانها لازم من لوازمه اذ رسمه انه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات وقيل هو ضبط
النفس عن ان يقهرها المكروه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله او يغلبها حب مشتهى يتوق الانسان اليه ويلزمه في حكم
العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه وظاهر ان ذلك يلازم العفة وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه
اياها اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والشجاعة هي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي يحتاج الانسان ان يعرض نفسه لاحتمال
المكروه والالام الواصلة اليه منها واما العدل فهو ملكة فاضلة ينشاء عن الفضائل الثلث المذكورة وتلزمها وقد علمت فيما
سلف ان كل واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط منها ومقابلة برذيلة هي ضدها
واما شعب هذه الدعائم فاعلم انه جعل لكل دعامة منها اربع شعب من الفضائل تتشعب منها وتتفرع عليها فهي كالفروع لها
والاغصان اما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فاحدها الشوق الى الجنة وتحته الخيرات الباقية الثاني الشفق وهو الخوف
من النار وما يؤدي اليها الثالث الزهد في الدنيا وهو الاعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها الرابع ترقب الموت وهذه الاربع
فضائل منبعثة عن ملكة العفة لان كلا منها يستلزمها واما شعب اليقين فاحدها تبصرة الفطنة واعمالها والفطنة هي سرعة
هجوم النفس على حقائق ما توردها الحواس عليها الثاني تاول الحكمة وهو تفسيرها واكتساب الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل
ومكارم الاخلاق من مظانها ككلام مأثور او عبرة يعتبر بها الثالث موعظة العبرة وهو ان يحصل من اعتبار العبر على الاتعاظ والانزجار
الرابع ان يلحظ سنة الاولين حتى يصير كانه فيهم وهذه الاربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها وبعضها كالفرع للبعض
واما شعب العدل فاحدها غوص الفهم اي الفهم الغائص فاضاف الصفة الى الموصوف وقدمها للاهتمام بها ورسم هذه
هذه الفضيلة انها قوة ادراك المعنى المشار اليه بلفظ او كناية او اشارة ونحوها الثاني غور العلم واقصاه وهو العلم بالشئ
كما هو بحقيقته وكنهه الثالث نور الحكم اي يكون الاحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة الرابع ملكة الحلم
وعبر عنها بالرسوخ لان شان الملكة ذلك والحلم هو الامساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل
مكروهها اليه واعلم ان فضيلتي جودة الفهم وغور العلم وان كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة
الشجاعة الا ان العدل لما كان فضيلة موجودة في الاصول الثلثة كانت في الحقيقة هي وفروعها للعدل وبيانه ان الفضائل شعبا
كلها ملكات متوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فهي اذن باسرها شعب له وجزئيات تحته
واما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فاحدها الامر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر والثالث الصدق في المواطن المكروهة
ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلث ظاهر والرابع شنآن الفاسقين وظاهر ان بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله وثوران
القوة الغضبية في سبيله بجهادهم وهو مستلزم للشجاعة واما ثمرات هذه الفضائل فاشار اليها للترغيب في ثمراتها فثمرات شعب
العفة اربع احدها ثمرة الشوق الى الجنة وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له اذ السالك الى الله ما لم يتوق الى ما وعد المتقون
لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة مع توفر الدواعي اليها فلم يسل عنها الثانية ثمرة الخوف من النار وهو اجتناب المحرمات
الثالث ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات لان غالبها وعامها انما يلحق بسبب فقد محبوب من الامور الدنيوية فمن اعرض
عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابعة ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده واما ثمرات اليقين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في إرشاد الناس طرق علمهم وسلوكهم

فان بعض شعبه ثمرة لبعض فان تبيين الحكمة وتعلمها ثمرات الاعمال الفطنة والفكرة ومعه ... تعبر ومواقع الاعتبار بالماضين والاستدلال
بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبيين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار واما ثمرات العدل فجودة ... ما كان ... وذلك ان جودة الفهم وغوص
مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم الفاصل والقضاء بعينها بين الخلائق
من القضاء الحق واما ثمرة العلم الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهو رذيلة الجبن وان يعيش
في الناس محمودا بفضيلته واما ثمرات الجهاد فاحدها ثمرة الامر بالمعروف وهو شد ظهور المؤمنين ومعاونتهم على اقامة
الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي ارغام انوف المنافقين واذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات واظهار الرذيلة الثالثة
ثمرة الصدق في المواطن المكروهة وهي قضاء الواجب من امر الله تعالى في دفع اعدائه والذب عن الحريم والرابعة ثمرة بغض الفاسقين
والغضب لله وهي غضب الله لمن ابغضهم وارضاؤه يوم القيامة في ذكر امنه واما الكفر فرسمه انه جحد الصانع او انكار احد رسله
عليهم او ما علم مجيئه ... فهو رذيلة ولما اصل هو ما ذكره وكمالات ومتممات هي الرذائل الاربع التي جعلها دعائم له وهي الرذائل
من الاصول الاربعة المقابلة للفضائل الخلقية فاحدها التعمق وهو الغلو في طلب الحق والتعسف فيه بالجهل والخروج الى حد الافراط
وهو رذيلة الجور من فضيلة العدل ويعتمد الجهل بمظان طلب الحق ونفر عن هذه الرذيلة بذكر ثمرتها وهو عدم الانابة الى الحق
والرجوع اليه بكون تلك الرذيلة صارت ملكة الثانية التنازع وهو رذيلة الافراط من فضيلة العلم ويسمى جربزة ويعتمد
الجهل المركب ولذلك نفر عنه بما يلزمه وصيرورته من دوام العمى عن الحق الثالثة الزيغ ويشبه ان يكون رذيلة الافراط من فضيلة
العفة وهو الميل عن خاف الوسط منها الى رذيلة الفجور ويعتمد الجهل ولذلك يلزمه قبح الحسنة وحسن السيئة وسكر الضلالة
واستعار لفظ السكر لغفلة الجهل باعتبار ما يلزمهما من سوء التصرف وعدم وضع الاشياء مواضعها ويحتمل ان يكون اشارة الى
رذيلة التفريط من فضيلة الحكمة المسماة غباوة الرابعة الشقاق وهو رذيلة الافراط من فضيلة الشجاعة المسماة تهورا مستلزما
له ويلزمها توعر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور لان مبدء سهولة المسالك واتساع المداخل والمخارج في
الامور هو مسالمة الناس والتجاوز عما يقع منهم والحلم عنهم واحتمال مكروههم واما الشك فعبارة عن التردد في اعتقاد احد طرفي
النقيض ويقابل اليقين كما سبق وذكر له اربع شعب احدها التماري وظاهر ان مبدء المراء الشك ونفر من اتخاذه ملكة وعادة
بكونه لا يصبح له وذلك كناية عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل الثاني الهول لان الشك في الامور يستلزم
عدم العلم بما فيها من صلاح او فساد وذلك يستلزم الفزع والخوف من الاقدام عليها وثمرتها النكوص والرجوع على الاعقاب
الثالث التردد في الشك اي الانتقال من حالة الى حالة ومن شك في امر الى شك في آخر من غير ثقة بشيء وذلك دأب من يعود
التشكك في الامور ونفر عن ذلك بما يلزمه مما كنى عنه بوطي سنابك الشياطين وهو ملك الوهم والخيال لارض قلبه حين
يكون سلطان العقل بمعزل عن الجزم بما من شأنه الجزم به الرابعة الاستسلام لهلكة الدنيا والآخرة ولزومه عن الشك لان الشاك في
الامور الدنيوية والاخروية المتوقف لذلك غير عامل لشيء منها ولا مهتم باسبابها بحيث لك يكون استسلاما لما يرد منها عليه ولزوم
هلاكه فيهما لاستسلامه ظاهر وبالله التوفيق وقال عم فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وانما كان كذلك لان العلة
اقوى من معلولها فكان اقوى من خيريته وشريته وتاثيرهما بما صدر عنه من خير وشر وقال عم كن سمحا ولا تكن
مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وهو امر بفضيلة السماحة والكرم ونهي عن الكون على طرفي الافراط والتفريط منها فطرف
الافراط التبذير وطرف التفريط هو التقتير وقال عليه السلم اشرف الغنى ترك المنى جمع منية بمعنى التمني ولما كان
ذلك رذيلة عن رذائل كالشره والحرص ونحوهما واقلها انها اشتغال عما يعني بما لا فائدة فيه رغب في تركها بان فسر اشرف
الغنى حتى جعله هو هو وظاهر ان ترك المنى يستلزم القناعة واستلزامها للغنى النفساني وعدم الحاجة ظ وقال عليه السلم
من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون لما كان من شان الطبع التنزه عن الاذى وبغض المؤذي وعداوته وكان
من شانه في غالب الحق تتبع ذكره بما يمكن من قول صادق وكاذب ويحمل الغرض ان يوافقهم السامعون على بغضه واذاه
وقال عم من اطال الامل اساء العمل لما كان طول الامل في الدنيا مستلزما للاقبال عليها والاهمال في العمل لما بعد
الغفلة عن الآخرة كان ذلك عملا سيئا بالنسبة الى الآخرة وقال عليه السلم وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار
فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عم والله ما ينتفع بهذا
امراؤكم وانكم لتشقون على انفسكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان
من النار اشتدوا عدوا بين يديه والشقاء في الآخرة بذلك لانه تعظيم لغير الله وحاصله تنفيرهم عما عنهم ومعه
بعضهم صغراه قوله والله الى قوله آخرتكم ونبه على الكبرى بقوله وما اخسر المشقة وراءها العقاب وتقديرها وكلما كان مشقة على

النفس

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظه لابنه الحسن ع

ج ٤

الغش ومقبعها العقاب في الاخرة فهو اشد الخسارة وجذبهم الحمر لذلك بما يلزمه من الدعة والراحة في الدنيا مع الامان من التبا
فكانه قال فينبغي ان يتركوا ذلك التكلف فانه دعة وراحة مع الامان من التبار وكلما كان كذلك فهو اعظم الارباح واتما يلزمهم الشقا
بذلك في الاخرة لكونه تعظيما لغير الله بما لا ينبغي الا لله **وقال عليه السلام** لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك
ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك
ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك
ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة
الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب انما قال اربعا واربعا لان الاربع الاولى من باب
واحد وهو اكتساب الفضائل الخلقية النفسانية والاربع الثانية من باب المعاملة مع الخلق وقيل لان الاولى من باب الاثبات
والثانية من باب النفي اما الاربع الاولى فالعقل واراد المرتبة الثانية من مراتب العقل النظري المسمى عقلا بالملكة وهو ان يحصل
للنفس من العلوم البديهية والحسية والتجربية قوة ان يتوصل بها الى العلوم النظرية وغاية ذلك ان يحصل على ما بعد هذه المرتبة
في مراتب العقل ورغب فيه بكونه اغنى الغنى وذلك انه به يحصل الدنيا والاخرة فهو اعظم اسباب الغنى وفيه الغنى الثانية الحمق
وهو رذيلة الغباوة وطرف التفريط من العقل المذكور ونفر عنه بكونه اكبر الفقر لانه سبب للفقر من الكمالات خصوصا النفسانية
التي بها الغنى التام فكان اكبر فقر الثالثة العجب وهو رذيلة الكبر في مقابلة التواضع ونفر عنها بكونها اوحش الوحشة ولكونها اقوى
اسباب الوحشة ونفرة الانيس لان تواضع المتواضع لما استلزم انس الخلق به وشدة ميلهم اليه كان ضده مستلزما لنفرتهم
وتوحشهم التام منه الرابعة حسن الخلق ورغب فيه بكونه اكرم الحسب لكونه اشرف الكمالات الباقية وهذه المنفرات والمرغبات
صغريات ضمائر والما الاربع الثانية فالاولى التحذير من مصادقة الاحمق ونفر عنه بما يلزم حمقه من وضع المضرة موضع المنفعة
عند ارادتها لعدم الفرق بينهما الثانية التحذير من مصادقة البخيل ونفر عنه بما يستلزم بخله من قعوده عن صاحبه عند الحاجة
واحوج حال من الضمير في عنك الثالثة التحذير من مصادقة الفاجر والفجور رذيلة الافراط من فضيلة العفة ونفر عنه بما يلزم فجوره
من قلة وفائه وبيعه بالتافه وهو القليل من المال الرابعة التحذير من مصادقة الكذاب ونفر عنه بتشبيهه بالسراب واشار الى
وجه الشبه بقوله يقرب الى اخره وبيانه ان الكذاب يوهم حقيقة ما يقول فيسهل الامور العسرة البعيدة ويجعلها قريبة المتناول ويبعد الامور
السهلة القريبة ويجعلها بعيدة المتناول بحسب اغراضه وكذبه مع انه ليس كذلك في نفس الامر كالسراب الذي يظن ماء وليس هو والتنفير
الاربع المقرونة بقوله فانه صغريات ضماير تقدير كبرياتها وكلما كان كذلك فيجب تجنب صحبته وتجنب مصادقته وبالله التوفيق **و**
قال عليه السلام لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض والاحرار بالفرائض تفتيض بعض اركانه وشرائطها وقد يفعل
الانسان ذلك لتعبه من الاشتغال بالنافلة ولما يريد ان يستقبله منها ولا قربة فيما يستلزم ترك الواجب لاستلزامه المعصية
والعقاب ومنافاتهما للقربة **وقال عليه السلام** لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال السيد ره وهذا
من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه على مراجعة فكره وماخضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه هذا الكلام
بلفظ اخر وهو قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه واقول انه استعار لفظ الوراء في الموضعين لما يعقل من تاخر لفظ العاقل
عن رويته ومن تاخر روية الاحمق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله والمعنى ما اشار اليه السيد ره وعلى الرواية
الاخرى فالمراد ان ما يتصوره الاحمق هو في فيه اي يبرز على لسانه من غير فكر واما نطق العاقل فمخزون في عقله لا يخرج الا عن
رويته وصادقه ولفظ القلب في الاول مجاز فيما يبرز من تصوراته في الفاظه ولفظ اللسان مجاز في الفاظه الذهنية **وقال**
عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها
ويحتها
يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في
مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه ع كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب واقول دعاءه لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات
بسبب المرض ولم يرجع له بالاجر عليه معللا ذلك بقوله فان المرض لا اجر فيه والمراد ان الاجر والثواب انما يستحق بالافعال المعدة له كما
اشار اليه بقوله وانما الاجر في القول الى قوله الاقدام وكنى عن القيام بالعبادة وكل ما يكون كالفعل من عدميات الملكات
كالصوم ونحوه على ما بيناه قبل فاما المرض فليس هو بفعل العبد ولا عدم فعل من شانه ان يفعله فاما حطه للسيئات فباعتبار
امرين احدهما ان المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدا للذنوب والمعاصي ومادتها والثاني ان من شان المرض ان يرجع
الانسان فيه الى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها كما قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا الاية

[illegible]

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فما كان من السيئات خالاث غير متمكنة من جوهر النفس فانه يحبّ زوالها منها وما صار ملكة فربما يزول على طول المرض ودوام الانابة الى الله تعم واستعار لفظ الحتّ وشبهه في قوة الزوال بالمفارق وتحت الاوراق ثم نبّه عم بقوله وان الله الى آخره على ان العبد اذا احتسب السقم في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سريرته فقد يكون ذلك معدا لافاضة الاجر والثواب عليه ودخوله الجنة وسبب ذلك في اعداد الملكات المذكورة ثم نبّه القريبة الى الله وكلام السيد ره مفهوم من نصب الغرابة وقال عم في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وخباب بالخاء المعجمة والباء المشددة كان من المهاجرين ومن الصحابة ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة وهو اول من قبره عم وقد مدحه باوصاف ثلثة من اوصاف الصالحين احدها اسلامه عن رغبة وهو الاسلام المنتفع به الثاني مهاجرته الى رسول الله صم طائعا وهي الهجرة التامة عن رغبة في الله ورسوله الثالث كونه عاش مجاهدا اما مع رسول الله صم فللكفار واما في زمنه عم فللبغاة والخوارج والناكثين وقوله طوبى الى آخره في معرض مدح خباب بتيسيره بتنبيها بما كان كذلك وطوبى فعلى من الطيب قيل هي شجرة في الجنة وعنى بها في ذكر المعاد والحساب المستلزم للعمل لهما والفضيلة لقناعته والرضا عن الله في قضائه وقدره والقناعة فضيلة تحت العفة والرضا فضيلة تحت العدل وقال عم لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله السلام انه قال لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي الخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الارض ولما كان الايمان الحق يوجب الاتحاد وصدق المحبة في الله بين المؤمنين لا جرم لم يجتمع معها البغض ولما كان النفاق منافيا للايمان كان منافيا لما يلزم من المحبة في الله فلا يجتمع معه ولو تبدل الجمل المال للمنافق واستعار لفظ الجمات لجامع اموال الدنيا ملاحظة لمشابهة المعقولة نعم قد يحصل بسبب ذلك محبة عرضية فانية بفناء ما دامها من بذل المال ونحوه ملبس لكلامه في ذلك النوع من المحبة وذلك سر قوله صم لا يبغضك الى آخره واحال عم ذلك على ما قضي فانقضى اي قدر على لسان النبي صم وقال عليه السلم سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك اراد بالسيئة التي تسوءه كذنب يصدر عنه فيندم عليه ويحزن لفعله وبالحسنة التي تعجبه كصلوة او صدقة يعجب بها اعجابا اما ان تلك السيئة خير عند الله من هذه الحسنة فلان الندم العاقب للسيئة ماح لها والحسنة المستعقبة للعجب مع احباطها يكون لها اثر هو سيئة ورذيلة تسود لوح النفس فكانت السيئة اعون فكانت خيرا عند الله وقال عليه السلم قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته اشار الى امور اربعة وجعلها مبادي لامور اربعة احدها الهمة وجعلها مبدأ القدر للرجل وقدره وهو مقداره في اعتبار الناس وبحسب رتبته وتحصيل الرضا واحتقاره وهو من لوازم علو همته او دناءتها فعلو الهمة هو ان لا يقتصر على بلوغ غاية من الامور التي يزداد بها فضيلة وشرفا حتى يسمو الى ما وراءها مما هو اعظم قدرا واجل خطرا ويلزم ذلك النبيلة وتعظيمه ومدحه وصغرها ان يقتصر على محقرات الامور وحناياها ويقتصر عن عليا امورها وبحسب ذلك يكون صغر خطره وقلة قدره الثانية جعل مبدأ الصدق المروة والمروة فضيلة يتعاطى معها الانسان الافعال الجميلة واجتناب ما يعود اليه بالنقص وان كان مباحا فلذلك يلزمه الصدق في مقاله بقدر قوة هذه الفضيلة وضعفها يكون قوته لازمها وضعفها الثالث جعل الانفة مبدأ للشجاعة والانفة حمية الانف وثوران الغضب لتخيل من مكروه يعرض استنكار الدوا استنكافا من وقوعه فلا جرم كونه مبدأ للشجاعة والاقدام على الامور بحسبها تكون قوة الاقدام وضعفه الرابع جعل الغيرة مبدأ للعفة والغيرة نفرة طبيعية يكون من الانسان عن تخيل مشاركة الغير في امر محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب شدة ذلك الاعتقاد والتخيل وضعفها وضوره ووقوع مثل ذلك الفعل في نفسه وحرمه مثلا يكون امتناعه عن مشاركة الغير وتوقفه عن اتباع الشهوة في مشاركة الناس في الامور المحبوبة لهم كزوجته ونحوها وهو معنى العفة وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار الحزم ان يقدم العمل للحوادث الواقعة في باب الامكان قبل وقوعها بما هو ابعد الى السلامة وابعد من الغرر وعليها لة الرأي اعماله وتحصين الاسرار كتمانها وحفظها واشار الى المبدأ القريب للظفر وهو الحزم والى البعيد منها وهو كتمان السر والى الوسط منها وهو اجالة الرأي فاما سببية كتمان السر للرأي الصحيح فلان اظهار السر فيما يرد من الرأي في تحريه معه ربما يستلزم ظهور العدو على ذلك والعمل فيما يفسده ويفسده وذلك من فساد الرأي واما سببية اجالة الرأي في اختيار المصلحة للحزم فلانه لولا ها جاز ان يكون العمل المتقدم في الحوادث المستقبلة غير موافق فلا يحصل الحزم واما ان الحزم سبب للظفر فظ وقال عم احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع اراد بالكريم شريف النفس ذا الهمة العلية وجوعه كناية عن شدة حاجته وذلك مستلزم لثوران حميته وغضبه عند عدم التفات الناس اليه وحمل نفسه على المبالغة في طلبه كثيرا ويصول عليهم به وبتسلط بواسطته على قهرهم ومكافاتهم كالولاة عليهم ونحوها فلذلك وجب الحذر منه والاحتراز من صولته بالالتفات اليه في حاجته ولو فات صبره زمنه بما يدفعها وشبع اللئيم كناية عن غناه وعدم حاجته وذلك يستلزم استمراره على مقتضى طباعه من اللوم وشبعه مؤكد لذلك فاما جوعه فربما كان سببا للتغير لطلافة

وتجويدها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الاخلاق وكيفية سلوك الناس

وبجود بها لغرض واستمرار ذي لتشبع من الكلام على مقتضى طباعه من اللؤم مستلزم لاذى من كان تحت يده ومن يحتاج اليه من الناس فمن
الواجب ان يتجنب وصوله ويحسم اسباب شعبه عند التمكن من ذلك وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تألفها
اقبلت عليه جعل الوحشية هنا اصلية وذلك باعتبار كون الالف مكتسبة والوحشة عدم الالف عما من شانه ان يألف
والتعنيف وقال عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك جدك سعادة الجد عبارة عن حسن البخت وتوافق اسباب المصلحة
في حق الانسان ومن مصالحه ستر العيوب والرذائل وبحسب دوام ذلك يدوم سترها وقال ع اولى الناس بالعفو اقدرهم
على العقوبة لما كانت فضيلة العفو انما تطلق في العرف على من قدر على العقوبة ولم يعاقب وكانت العفو والقدرة مقولتين بالاشد
والاضعف لا جرم كانت اولوية العفو بالعفو لاولوية القدرة واشديتها اي من كان اشد قدرة على العقوبة وعفى كان اولى
بان يسمى عفوا وقال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم الندم الاستنكاف والسخاء فاما م
عبارة عن ملكة بذل المال لمن يستحقه بقدر ما ينبغي ابتداء عن طيب نفس وحسن المواساة لذوي الحاجة منه وبهذا الرسم يتبين
ان ما كان من البذل عن مسألة فخارج عن رسم السخاء وذكر له سببين احدهما الحياء من السائل ومن الناس فيتكلف لبذل لذلك
الثاني الاستنكاف مما يصدر من السائل من لجاج او نسبته الى البخل ونحوه وقال ع اربع كلمات احدها لا غنى كالعقل
ولما سبق ان الغنى الغنى واتم يكون لا غنى مثله الثانية ولا فقر كالجهل وذلك لما تراه اكثر الفقر الحمق والمراد بالجهل هنا ما يقابل
العقل بالملكة وهو الحمق او ما يلزمه الثالثة ولا ميراث كالادب الادب هو التحلي بمكارم الاخلاق وهو افضل من كل موروث
من مال وقنية واراد المعونة ولا ظهير كالمشاورة لما كانت المشاورة ينتج في غالب الاحوال الراي الصحيح فيما يراد من الامور والراي
الصحيح انفع في التدبير من القوة وكثرة العدد كما قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان البيت لا جرم لم يكن للمشاورة التي هي
مظنة ما يشا فيها في المعونة على المنفعة من الامور التي يستظهر بها وينتفعان وقال ع الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما
تحب النعمة وفي الصبر هنا بعدد وصفي لان حقيقته في الوضعين واحدة على ما عرفت حقيقته وقال الغنى في الغربة وطن والفقر في
الوطن غربة استعار لفظ الوطن للغنى في الغربة باعتبار انه يسكن اليه ويؤنس فلا يرى اثر الغربة على الانسان معه واستعار لفظ الغربة
للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق معه وتعسير الامور فيهما وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد القناعة هي ضبط قوة النفس
عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ومبلغ الحاجة من المعاش والاقوات وعدم الالتفات الى ما زاد عن ذلك عند الغير واستعار
لها لفظ بوصف عدم النفاد باعتبار دوام الغنى معها كالمال الموصوف وقال عليه السلام المال مادة الشهوات اي منه يكون استمدادها
وزيادتها والمادة هي الزيادة وفي الكلمة تنفير عن الاستكثار من المال لما يلزم من امداد الشهوة وتقويتها على معصية العقل وقال ع
من حذرك كمن بشرك اذ من حذرك من الامر كمن يبشرك بالنجاة منه ووجه التشبيه وهو تنبيه الانسان على الحذر واستماع تحذيره
لغرض النجاة بتشبيهه بالمبشر وقال ع اللسان سبع ان خلي عنه عقر استعار لفظ السبع للسان باعتبار انه ان ترك عن
ضبط العقل لم ينطق بما فيه هلاك صاحبه كالسبع اذا لم يحفظ وقال ع المرأة عقرب حلوة اللبسة للعقرب لسعها واستعار
للمرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور باعتبارات من شانها الاذى لكن اذاها مشوب بما فيها من اللذة بها فلا تحترز منه وهو كاذى
العقرب المشوب باللذة في زيادة حكمته وقال ع الشفيع جناح الطالب استعار له لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة الى المطلوب كالجناح
للطائر وقال ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ووجه التشبيه قوله يسار بهم وهم نيام وذلك ان الدنيا لاهلها طريق هم
فيها سائرون الى الاخرة فحالهم في غفلة عن شانهم والعمل لها حتى يوافوها فاشبهوا الركب الذين يسير بهم وهم نيام حتى يوافوا منازلهم
وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة استعار لفظ الغربة لفقد الاحبة باعتبار ما يلزمهما من الوحشة وعدم الانس وقال ع
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها هم اللئام وتحت الكلام تنفير وسائط الاصول وانما كانت اهون لان فوتها يستلزم غما واحدا فغير اهلها
واما طلبها الى غير اهلها فانها لا تحصل غالبا فيستلزم غم فوتها ثم ثقل الاستنكاف والندم من رفعها اليهم ثم غم تقبل الحاجة الى اللئام ولذلم
عظيم كما قال الموت احلى من سؤال اللئام ثم غم يدهم لها وهي غموم ان تعتبر وكان ان قضيت كان فيها غم ثقل الاستنكاف ثم تقبل الحاجة اليهم فكان فوتها
اهون على كل حال وهذه الكلمة تجذب الى فضيلة القناعة وعلو الهمة وقال ع لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه اراد
[illegible] بقوله اقل منه اي احقر في الاعتبار وذلك ان الحرمان هو عدم العطاء عما من شانه ان يعطى وليس ذلك العدد من باب الكم ليحتمل القلة
والكثرة ونفر عن الحياء من اعطاء القليل بتعظيم صغره وقوله فان الحرمان اقل منه وتنفير كبره وكلما كان الحرمان اقل فينبغي ان يستحي منه بل
من الحرمان الذي هو اقل منه وقال ع العفاف زينة الفقر العفاف العفة وقد علمنا انها فضيلة القوة الشهوية والفقير
اذا ضبط شهوته بزمام عقله عن ميولها الطبيعية كملت نفسه بفضيلة العفة وزان فقره بفضيلته في اعين الخلق واذا اهملها واسلس
لها قيادها نقحمت به في موارد القبح وقادته الى الهلع والحرص والحسد والمنى والكذب ويحصل بسببها في اقبح صورة وقال ع اذا لم يكن

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كيفية سلوك الناس ومعاشرتهم

ما تريد فلا تبل كيف كنت اى اذا فاتك مرادك من الامر فلا تبل باى حال كنت عليه في ذلك الامر ومقصوده هذه الكلمة النهى عن الاهتمام والاسف على ما لم يقع من الامور المطلوبة وذلك ان الاسف على فوات المراد يستلزم همّا والما وهو مضرة عاجلة لا يثمر فائدة فان تكابر سفه وقال عم لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرّطا الحمل اما بسيط وهو طرف التفريط من فضيلة الحكمة ويسمى غباوة واما مركب وهو طرف الافراط منها وذلك ان الجاهل جهلا مركبا قد بالغ في طلب الحق وحصل من اجتهاده على شبهة غطت عين بصيرته من ادراكه مع جزمه بانها برهان اصاب به الحق وقد يسمى هذا الطرف جربزة فكان ابدا على احد الوجهين وبحسب جهله يكون حاله في افعاله واقواله على احد طرفي الافراط والتفريط وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها بمقتضى الاراء المحمودة الصالحة وعدم ما يبرز الى الوجود الخارجي عنها من الاقوال والافعال بميزان الاعتبار وفي ذلك من الكلفة والشرايط ما يستلزم نقصان الكلام بحذف ما لا يوزن ولا يعتبر من الاقوال وقال عم الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب اخلاقه للابدان اى اعداده لضعفها وفسادها بمروره وما يلحق اجزاءه وفصوله من الحر والبرد والمتاعب المستوفية البدن وتجديده للامال بحسب الزهد الحاصل بالبقاء والصحة وبنيه واكثر ما يبرز من ذلك المشايخ فان طول اعمارهم وتجاربهم لما يبرز فيه من الحاجة والفقر يعزيهم بالحرص على الجمع وعد الامل فيه لتحصيل لذاتها وتقريبه للمنية بحسب خلاقه للابدان وتبعيده للامنية بحسب تقريبه للمنية ومن ظفر به اى بمواتاته واعداده لما يرغبون فيه من متاع الدنيا نصب بها وشقى بضبطها وحفظها ومن فاته ذلك منه تعب في تحصيلها وشقى بعدمها وراعى في القرينتين الاوليين السجع المتوازي وفي المتوسطين السجع المطرف وفي الاخيرتين السجع المتوازي وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم اشار الى اداب ائمة العلم ومكارم الاخلاق فالاول وجب على الامام الابتداء بتعليم نفسه اى برياضتها بما يعلم من الاداب ليكون افعاله واقواله موافقة لعلمه وذلك لان الناس اقرب الى الاقتداء بما يشاهدونه من الافعال والاحوال منهم بالاقوال فقط خصوصا مع مشاهدتهم لمخالفتها بالافعال فان ذلك يكون سببا لسوء الاعتقاد في الاقوال المخالفة للفعل والجرأة على مخالفتها ما يشتهر منها وان كان نطق الصدق والى مثل ذلك اشار القايل لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم الثاني ارشده الى البداءة في التعليم بالسيرة وهيئة الافعال لما بينا ان انطباع الناس بهذه الافعال اطوع واسرع انفعالا من انفعالهم بالاقوال ثم نبّههم بعد ذلك بالاقوال ثم رغب في تأديب النفس بكون مؤدب نفسه احق بالتعظيم والاجلال من مؤدب غيره وذلك لكمال مؤدب نفسه بالفضيلة وكون تأديب غيره فرعا على تأديب النفس والاصل اشرف واحق بالتعظيم من الفرع وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان بالاجلال وجب على ان يبدأ بما لاجله كان احق بالتعظيم من غيره وقال عليه السلام نفس المرء خطاه الى اجله استعار للنفس لفظ الخطا باعتبار انه يبنى التعاقب والتقضي فهو مقرب من الغاية التي هي الاجل كالخطا المتعاقبة للانسان الى غاية من طريق يقصده وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت والكلمتان من المشهورات الخطابية في معرض الموعظة والاولى اشارة الى انفاس العباد وحركاتهم والثانية تخويف بما يتوقع من الموت وتوابعه وقال عليه السلام ان الامور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها اى اذا التبست في مباديها معرفة وجه مصلحتها وتفصيلها الدخول فيها فيقيس على ذلك اخرها واستدل على انه كذلك في العسر فيجب التوقف عنها وعدم التعسف فيها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسألته له عن امير المؤمنين عم قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد اقول كان هذا الرجل من اصحابه عم فدخل على معوية بعد موته فقال صف لي عليا فقال او تعفيني عن ذلك فقال لا والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معوية حتى اخضلت لحيته والضباب بطن من ضرب بن مالك بن النضر بن كنانة والسدول جمع سدل وهو ما انسدل على الهودج والتململ التقلقل من الالم والهم والسليم الملسوع والوله اشد الحزن وقد نظر الى الدنيا بصورة امرأة تزينت وتعرضت لوصوله اليها مع كونها مكروهة اليه فخاطبها بهذا الخطاب واليك من اسماء الافعال اى تنحي وعني متعلق بما فيه من معنى الفعل واستفهام عن تعرضها به وتشوقها اليه استفهام استنكار لذلك منها واستحقارها واستبعادا لموافقته اياها على ما تريد ولا حان حينك اى لا قرب وقتك اى وقت انجذابي اليك وغرورك لي وقوله هيهات اى بعد ما تطلبين مني ثم امرها بغرور غيره وهو كناية عن انه لا طمع لها في ذلك منه لانه اراد منها غرور غيره وهذا كما يقول لمن يخدعه وقد اطلع على ذلك منه خادع غيري اي ان خداعك لا يدخل علي ثم خاطبها خطاب الزوجة المكروهة منه فراقها فاخبرها بعدم حاجته اليها ثم انشاء طلاقها ثلاثا

يحصل

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

ومن كلام له للشامي في جواب سؤاله

٣٠٧ ج

لتفصل البينونة بينها مؤكدا لذلك بقوله لا يجمعها وهو كناية عن غاية كراهيتها واكد طلاقها بالبتة اى الصريحة التى هي مظنة الحسن والبهاء
ثم اشار الى المعايب التى لاجلها كرهها وطلقها وهى قصر العيش اى مدة التمتع فيها وحقارة الخطر اى قلة قدرها ومحلها فى نظره ثم حقارة
ما يؤمل منها ثم تأوه من امور احدها قلة الزاد فى السفر الى الله تعالى وقد علمت ان الزاد هو التقوى والاعمال الصالحة وهكذا شان العارفين
فى استحقار اعمالهم الثانى طول الطريق الى الله ولا شئ فى الاعتبار اطول مما لا يتناهى الثالث بعد السفر وذلك لبعد غايته وعدم
تناهيها الرابع عظم المورد واول منازله الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى والله المستعان على ورود ذلك وخشونة المضجع وهو القبر.

ومن كلام له عليه السلام للشامي لما سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك
لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع
مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار **اقول** روى ان السائل لما قال له اخبرنا عن مسيرنا الى الشام كان بقضاء الله وقدره
قال عليه السلام والذى فلق الحبة وبرئ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء وقدر فقال السائل عند الله احتسب عنائى ما ارى
من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم فى مسيركم وانتم سائرون وفى منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا فى شئ من حالاتكم
مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت الى قوله والوعيد والامر
والنهى ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشياطين وشهود الزور واهل العمى عن الصواب
وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله امر تخييرا الى اخره فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من
الله والحكم ثم قرء قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول انت الامام الذى نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا والويح كلمة ترحم والحاتم الواجب وتقرير سؤال السائل ان كان
مسيرنا بقضاء من الله وقدر لم يكن لنا فى تعبنا ثواب وذلك ان القضاء قد يراد به فى اللغة الخلق وما خلقه الله تعالى فى العبد فلا اختيار له
فيه وما لا اختيار له فلا ثواب له فيما فعله وقوله ويحك الى قوله والوعيد بيان لمنشأ وهمه وهو ما لعله يظنه من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم
اللزوم والايجاد الواجب على وفقه وقوله ان الله سبحانه امر الى اخره اشارة الى تفسير القضاء بالامر كما صرح به فى جواب السائل عن معناه مستشهدا
فى تفسيره بالامر والحكم بقوله تعالى وقضى ربك الاية ومعلوم ان امر الله وتخييره لا ينافى اختيار العبد فى فعله وهذا الجواب اقناعى بحسب فهم السائل
وربما فسر القضاء بانه عبارة عن ابداع الاول تعالى لجميع صور الموجودات الكلية والجزئية التى لا نهاية لها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى
ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بالمادة فى مادته واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل لا يمكن الا على سبيل التعاقب لامتناع
قبول المادة للصور الكثيرة دفعة قدر تعالى بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الصورة من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد
كان القدر عبارة عن ذلك الايجاد لتلك الامور وتفصيلها واحدا بعد واحد كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم واعلم انه على هذا التفسير يمكن تقرير الجواب عن السؤال المذكور ايضا وذلك ان القضاء بالمعنى المذكور لا ينافى اختيار العبد وحسن
تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار هو علم العبد بان له قوة صالحة للفعل والترك ممكنين مهيئة لهما اذا انضم اليها الميل
الى الفعل المسمى ارادة فعل او النفرة المسماة كراهة ترك وذلك امر لا ينافى علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين وان حصل عنه وجوب
فهو خارج عرضى ثم ان التكليف لم يرد على حسب ما فى علم الله تعالى بل له مبدءان احدهما فاعلى وهو حكمته تعالى فى ايجاده الموجودات على
احكم وجه واتقنه وشوق ما هو ناقص منها من مبدء ما الى كمالها شوقا ملائما لها والثانى قابلى وهو كون العبد بالصفة المذكورة
من الاختيار ولذلك ذكر من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكمة الغائية امورا عشرة احدها امره لعباده تخييرا وتخييرا مصدر
سد مسد الحال الثانى نهيهم تحذيرا وتحذيرا مفعول له الثالث تكليفهم اليسير ليسهل عليهم العمل فيرغبوا فيه الرابع عدم تكليفهم
العسير لغرض ان يكونوا بحال الاختيار فلا يحرجون بالعسير الى تكليف ما لا يطاق كما اشار اليه تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الخامس اعطاؤه
على القليل كثيرا فى العمل وذلك من لوازم اختيارهم ايضا السادس انه تعالى لم يعص حال كونه مغلوبا عنهم اذ هو القاهر فوق عباده بل لانه
خلى بينهم وبين افعالهم وهيأهم لها وذلك من لوازم اختيارهم السابع انه لم يطع مكرها اى لم يكن طاعة مطيعيهم له عن اكراه منه تعالى لهم عليها
وذلك من لوازم اختيارهم الثامن ولم يرسل الانبياء لعبا بل ليكونوا مبشرين ومنذرين لمن اطاع بالجنة ولمن عصى بالنار وذلك من لوازم
الاختيار التاسع ولم ينزل الكتب للعباد عبثا بل ليعرفوا منه وجوه تكليفهم واحكام افعالهم التى امروا ان يكونوا عليها وبيان حدود الله التى
امرهم بالوقوف عندها وكل ذلك من لوازم اختيارهم العاشر ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا بل على وجوه من الحكمة منها ان
يحصل لعباده بما يحصل لهم من الفكر فى اياتها اعتبار فيتنبهوا من ذلك للطيف حكمته ويستدلوا على كمال عظمته كما قال تعالى ان فى خلق

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في المواعظ والنصائح وارشاد الناس

السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الآيات ونفرهوا اعتقادهم بذلك بانه ظن الذين كفروا الا بتر افتباس

وقال ع خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن امر بتعلم الحكمة اين وجدت ولو من المنافقين وقد نهى عن عشائرهم من حذرها من بعض المواضع ان ياخذها من كل موضع وجدها بضميره صغراه قوله فان الحكمة الى اخره وكنى بتلجلجها او اختلاجها على الرواية عن اضطرابها وعدم ثباتها في صدر المنافق وكونه ليس مظنة لها غير مستقرة فيه الى ان تخرج الى مظنتها وهي صدر المؤمن فتسكن الى صواحبها من الحكم فيه وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فيجب على المؤمن اخذه الى مظنته واخراجه من غير مظنته وقال ع في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبه الذي يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها وقال ع قيمة كل امرئ ما يحسنه غرض هذه الكلمة الترغيب في اعلى ما يكتسب من الكمالات النفسانية والصناعات ونحوها وقيمة المرء مقداره في اعتبار المعتبرين ومحله في نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل او احتقار استنقاص وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات الى كونه فاعلا عم قيمته وارفعهم منزلة في نفوس الناس اعظمهم كمالا وانقصهم دنيا احسنهم فيما هو عليه من حرفة او صناعة وذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات ولوازمها وقال ع اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه كنى بضرب آباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب للجمل يضرب ابطيه بكعبيه فاحد الخمس الرجاء لله دون غيره ومن لوازم ذلك خلاص العمل له ودوام طاعته الثانية ان يخاف ذنبه دون غيره وذلك ان اعظم مخوف هو عقاب الله ولما كان انما يلحق العبد بواسطة ذنبه فبالاولى ان يجعل الخوف من الذنب دون غيره وهو جذب الى الهرب عنه بذكر الخوف منه الثالثة عدم استحياء من لا يعلم الشيء من قول لا اعلم فان الاستحياء من ذلك القول يستلزم القول بغير علم وهو ضلال وجهل يستلزم اضلال الغير وتجهيله وفيه هلاك الآخرة قال ص من افتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض وقد يكون سببا للهلاك الدنيوي ايضا الرابعة عدم استحياء من لا يعلم الشيء من تعلمه لما في استحياء الجاهل عن التعلم من بقائه على جهله ونقصانه وهلاك اخرته الخامسة فضيلة الصبر وامر باقتنائها لان كل الفضائل لا يخلو عنها واقل ذلك الصبر على اكتسابها ثم على البقاء عليها وعن الخروج عنها ولذلك شبهها من الايمان بالراس من الجسد ووجه التشبيه ان الصبر لما كان موجودا في كل الفضائل التي مجموعها هو الايمان فلا يقوم الايمان الا به اشبه الراس من الجسد في عدم قيامه بدونه ثم اكد التشبيه والمناسبة بينهما بقوله لا خير في جسد الى اخره وقوله فان الصبر صغرى ضمير عنه فيه وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فواجب اقتناؤه واختاره

وقال ع لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فقوله انا دون ما تقول جواب افراطه في المدح وقوله وفوق ما في نفسك جواب لما في نفسه مما يتهمه به من عدم فضيلته وقال ع بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا ولا ارى ذلك الا للعناية الالهية ببقاء النوع وحفظه واقامته وما خلاف من قتل ممن بقي والله اعلم وقال ع من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله ترك هذا القول كناية عن القول واصابة المقاتل كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل لما فيه من الضلال والاضلال وربما يكون بسببه هلاك الدنيا والاخرة وقال ع راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام جلده قوته وقدم راي مقدم على القوة والشجاعة لا اصالة منفعته وانما خص الراي بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة ما خصه به فان الشيخوخة مظنة الراي الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارسته للامور والغلام مظنة القوة والجلد وعلى الرواية الاخرى فمشهده حضوره والمعنى ظاهر وقال ع عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار القنوط الياس من الرحمة ولما كان الاستغفار باخلاص سببا للرحمة وشهد به القرآن الكريم كما سيأتي كان القنوط معه محل التعجب وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر انه ع قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال جل ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال السيد وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط كون وجود الرسول ص بين الامة ورجوعا الى الله رحمة منه وكون الاستغفار المخلص معدين لنزول رحمة الله ودفع عذابه مما يشهد به البحث العقلي وقد اكد ذلك بصادق الشاهد السمعي كما استخرجه ع وقال ع ثلث كلمات احدها من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس الثانية ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه الثالثة ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ فاصلاح ما بينه وبين الله بتقواه المستلزم لرضاه ولما كان من تقواه اصلاح قوتي الشهوة والغضب اللذين هما سبب الفساد بين الناس ولزوم العدل فيهما كان من لوازم ذلك الاصلاح اصلاح

ما بينه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في المواعظ والنصائح وارشاد الناس

ما بينه وبين الناس وكل من لوازم اصلاح امر الاخرة وعدم مجاذبة الناس في اموالهم والكف عن الشر فيما بايديهم مستلزم لمسامحتهم وذلك مع مسا
ومعاملتهم بمكارم الاخلاق التي هي من اصلاح امر الاخرة مستلزم انفعالهم وميلهم اليه من كان كذلك ومقابلتهم عليه بالنفع والمعونة
وكف الاذى وبحسب ذلك يكون صلاح دنياه ولان الدنيا المطلوبة لمن اصلح امر اخرته سهلة وهي مقدار الحاجة على الاقتصار
وذلك امر قد تكفلت العناية الالهية بتوفيره واصلاحه مدة الحيوة الدنيا واما الثالثة فلان واعظ النفس باعث على تقوى
الله ولزوم العدل في قوتي الشهوة والغضب اللتين هما مبدأ الشر المستلزم للهلاك في الدارين وذلك مستلزم لحفظ الله فيهما
وقال عم الفقيه كل الفقيه اي التام في العلم من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله كنى بقوله
كل الفقيه عن تمامه اي الفقيه الكامل في فقهه وذلك ان فقه وضع الكتاب العزيز علم ان غرضه الاول جذب الناس الى الله في سبيل
مخصوصة بوجوه من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والبشارة والنذارة وغيرها فمن فهم مقاصده فهم ان لا يقنط الناس من رحمة الله
بآيات وعيده ونذارته ولا يؤيسهم بذلك من روحه لما يلزم الياس من اغراء العصاة بالمعصية واتباع الهوى الحاضر الذي لا يرجى
من نهى النفس عنه ثمرة في الاخرة ولذلك قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وان لا يؤمنهم من مكر الله بالجزم بآيات وعده وبشارته لما يستلزم السكون الى
ذلك والاعتماد عليه من الانهماك في المعاصي والتمادي واتباع الهوى ولذلك قال تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
بل يكون تابعا في وعظه وجذبه الى الله مقاصد سنته ووضع شريعته وقال عم اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما
ظهر على الجوارح والاركان كنى بالاول عن العلم الذي لا عمل معه وظهوره ووقف على اللسان فقط وهو انقص مراتب العلم واراد
بالثاني العلم المقرون بالعمل فان الاعمال الصالحة لما كانت من ثمرات العلم بالله وما هو اهله كان العلم فيها ظاهرا على جوارح العبد
واركانه ظهور العلة في معلولها وذلك هو العلم النافع في الاخرة وقال عم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف
الحكم النفوس قد يقع لها انصراف عن العلم الواحد وملال للنظر فيه بسبب مشابهة بعض اجزائه لبعض فاذا اطلعت النفس على بعضه
فاستنبطت ما لم تعلم منه على ما علمت ولم يكن الباقي عندها من الغريب لتلتذ به وتقدم على النظر فيه ولما كان ذلك الملال والانصراف
غير محمود لها امر بطلب طرائف الحكمة وارادة لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس التي تلتذ بها لتكون مددا لها في اكتساب الحكمة والتذاذا بتنقلها من بعض
غرائبها الى بعض واراد بالحكمة الحكمة العملية وامثالها اوامر منها وقال عم لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد
الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قال
عليه السلام ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم
ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال
قال السيد رضه هذا من غريب ما سمع منه عم من التفسير حاصل الكلام ان الفتنة اعم من الفتنة المستعاذ منها لصدقها على المال والبنين
باعتبار ابتلاء الله تعالى عباده واختباره لهم بهما وهما غير مستعاذ منهما اذا راعى العبد فيهما امر الله ولزم طاعته واما الفتنة المستعاذ
منها فهي التي تستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج في المال عن واجب العدل وصرفه في امداد الشهوات واتباع
الهوى وقال عم عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان
تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب
ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل اقول الخير في العرف
العامي هو كثرة المال والقينات الدنيوية وفي عرف السالكين الى الله هو السعادة الاخروية وما يكون وسيلة اليها من الكمالات
النفسانية وربما فسره بما هو اعم من ذلك وقد نفى عم ان يكون الاول خيرا وذلك لفنائه ومفارقته لما عسى ان يلحق بسببه من
الشر في الاخرة وفسره بالثاني فقدم فيه كمال القوى الانسانية فكثرة العلم كمال القوة النظرية للنفس العاقلة وعظم الحلم من كمال
القوة العملية وهو فضيلة القوة الغضبية ومباهاة الناس بعبادة ربه اي المفاخرين بها بالكثرة والاخلاص وحمد الله على توفيقه
للحسنة واستغفاره للسيئة وذلك من فضائل القوة الشهوية وكمال القوة العملية ثم حصر خير الدنيا في امرين وذلك ان الانسان
اما ان يشتغل بمحو السيئات واعدامها ويتدارك فارط ذنوبه ويعدل نفسه بذلك لاكتساب الحسنات او يشتغل بايجاد الحسنات فيها
ولا واسطة من الخير المكتسب في مدة الامرين ثم حكم بعدم قلة العمل المقرون بتقوى الله منبها بذلك على ان تدارك الذنوب بمحوها والمسارعة
في الخيرات مستلزم للتقوى وانما كان غير قليل لانه مقبول عند الله والمقبول عنده مستلزم للثواب العظيم وذلك ترغيب في الامرين
المذكورين وقال عم ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عليه السلام قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا الاية ثم قال عليه السلام ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى ارشاد الناس طريق سلوكهم وعلمهم

محمد من عصى الله وان قربت قرابته ولما كان الغرض من الانبياء عليهم السلام جذب الخلق الى الله بطاعته فكل من كان ابلغ فى الطاعة كان اشد موافقة لهم واقرب الى قلوبهم واقوى نسبة اليهم ولما لم يمكن طاعتهم الا بالعلم بما جاءوا به كان اعلم الناس بذلك اقربهم اليهم واولاهم بهم وبرهان ذلك الاية المذكورة وذكر حال الانبياء ليتم مراده الاجمالى ثم خصص الذكر بمحمد صلى الله عليه كما هو عادة الخطيب والمراد بالولى هنا الاولى واشار الى ان طاعة الله علة للولاية وليست بمجرد حمية ومعصيته علة العداوة وان بعدت قرابة المطيع او قربت قرابة العاصى لتعلم ان الطاعة والمعصية علتان مستقلتان للولاية ولو تيسر بمجرده والعداوة له فيحصل الترغيب فى الطاعة والتنفير عن المعصية **وقال عليه السلام** وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ القرآن فقال نوم على يقين خير من صلاة فى شك والحرورية فرقة من الخوارج نسبوا الى حروراء بلد وبيعتهم فيها بالنهروان وان كان اول اجتماعهم بها والتهجد السهر فى العبادة وانما كان كذلك لان نوم العالم على يقين منه بما ينبغى لنفسه وعلمه ايضا بما ينبغى له وعبادة الجاهل على شك فيما ينبغى لنفسه من اصول العبادة ثم لا ينبغى له فيها من اتعاب البدن من غير فائدة فكان الاول اولى وخيرا من الثانى واراد ما هم عليه من الشك فى امامة امام الوقت الذى هو مبدء تعليم العبادات وكيفيتها والعلم به ركن من اركان الدين فان الشاك فيه يستلزم عدم الاستفادة منه والشك فى كثير مما يحتاج اليه فيه كعلم التوحيد واسرار العبادات وكيفية السلوك الى الله تعالى بطاعته **وقال عليه السلام** اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل عقل الرعاية ضبطه بالفهم ورعاية العلم وعقل الرواية ضبط الفاظها وسماعها دون تفهم المعنى ورغب فى ذلك بتضمين صغراه قوله فان رواة العلم الى آخره وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فينبغى ان يعقل عقل رعاية لتكثر رعاته وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك والكلمة تفسيرها ظاهر ومدحه قوم فى وجهه فقال عليه السلام اللهم انك اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون هذا انكسار لنفسه عليه السلام فى مقابلة المدح الموجب للعجب ثم سأل الله ان يجعله وحده فى الخير فوق ما يظنون فيه وان يغفر له ما لا يعلمون من عيبه فان قلت انه معصوم فكيف يصدر عنه عيب يطلب مغفرته قلت قد بينا فيما سلف ان عيب مثله عليه السلام وما يسمى ذنبا فى حقه انما هو من باب ترك الاولى وليس هو من الذنوب المتعارفة التى عصم عنها **وقال عليه السلام** لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ اشترط فى استقامة قضاء الحوائج اى كونها على ما ينبغى من البذل ثلث شرائط احدها استصغارها فى الحاضر ليعرف بالسماحة وكبر النفس فيعظم عطاؤه ويشتهر الثانية ان يكتمها فان صاحب الناس ادعى الى اظهار ما استكتم واكثر ثناء من غيره الثالثة ان يعجلها لتهنأ اى لتكون هنيئة يقال هنئ الطعام يهنأ وذلك ان الابطاء بقضاء الحاجة ينغصها على طالبها فتكون لذتها مشوبة بتكدير ببطؤها **وقال عليه السلام** يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان والقول الماحل الساعى بالنميمة الى السلطان واصل المحل الكيد والمكر وروى الماجن وهو المتكلم بما يشتهى من الباطل والهزل والاستهزاء والعزم الدين بريدات ذلك الزمان لسوء اهله وبعدهم عن الدين وقوانين الشريعة بحيث يجعل فيه الرذائل مكان الفضائل ويستعمل ما لا ينبغى مكان ما ينبغى فيقرب الملوك السعاة اليهم بالباطل مكان اصحاب الفضائل ومن ينبغى تقريبه ويعد الفاجر وهو صاحب رذيلة الافراط فى قوة الشهوة صاحب فضيلة الظرف فى حركاته ضعيفا عاجزا ويحتمل ان يريد بقوله يضعف اى يستصغره فلم يتركه الظلم كانه قد استحق ما ينبغى له اخذه ويعد فيه الصدقة التى ينبغى اداؤها بعين طلبا للثواب غرما كاداء الدين تحت القتل وكذلك تعد صلة الرحم منا وفيه ابطال للفضيلة المذكورة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ويستطال بالعبادة على الناس ويترفع بها ربها كالمان عليهم بذلك ثم جعل من علامات ذلك الزمان كون السلطان والملك بيد او بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان وهى علامات زماننا وقبله بمدة وروى عليه السلام ازار خلق مرقوع فقيل له فى ذلك فقال يخشع له القلب فتذل له النفس ويقتدى به المؤمنون ذكر فى لبس ذلك الخلق ثلاثة مقاصد خشوع القلب خضوع النفس العاقلة وانكسارها عن الفخر وذلة النفس انكسار للنفس الامارة بالسوء عند وامتداء المؤمنين بذلك للقصد الاولين **وقال عليه السلام** ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان استعار لفظ العدو لهما باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما فكونهما سبيلين مختلفين ومن لوازم ما بينهما من العداوة والاختلاف كون المحب لاحدهما مبغضا للاخرى ثم شبههما بالمشرق والمغرب ووجه الشبه تباينهما واختلاف جهتيهما وشبه الطالب لهما بالماشى بينهما ووجه الشبه قوله كلما قرب الى الآخرة فان الطالب للدنيا بقدر توجهه فى طلبها يكون غفلته عن الآخرة وانقطاعه عنها وكلما امعن فى تحصيلها ازداد غفلة وبعدا عن الآخرة وبالعكس كالماشى الى احد جهتى المشرق والمغرب ثم شبههما بعد ذلك بالضرتين

فيعده

ووجه الشبه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

ووجه التشبيه ايضا ان القرب من احدهما يستلزم البعد عن الاخرى كالزوج ذي الضرتين وعن نوف البكالي قال رايت امير المؤمنين ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف راقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود ع قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او شرطيا او صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل ان العرطبة والكوبة الطنبور **اقول** البكالي بكسر الباء منسوب الى بكال فخذ من اليمن والرامق الناظر والعريف نقيب الشرطة وكان خروجه ع في ذلك الوقت لما نقله عن داود ع ولانه محل الفراغ للاعتبار والفكر في خلق السموات ونبههما ثم عرف الزاهدين في الدنيا بستة اوصاف لغرض الاقتداء بهم احدها اتخاذهم الارض بساطا الثاني وترابها فراشا الثالث وماءها طيبا وذلك من لوازم زهدهم في منافعها وتركها عن طيب نفس بذلك الرابع اتخاذهم للقرآن شعارا الخامس الدعاء دثارا واستعار لفظ الشعار للقرآن باعتبار ملازمتهم لدرسه وتفهم مقاصده كالشعار الملازم للجسد ولفظ الدثار للدعاء باعتبار احترازهم به من عذاب الله كما يستر الدثار لابسه كالاحتراس بالدثار عن البرد ونحوه السادس قرضهم للدنيا اي قطعها عنهم بايسر ما يدفع ضرورتهم منها كما فعله المسيح من هذه الاوصاف وكان قيامه عليه السلام في النصف الاخير من الليل لانه كان مظنة الاجابة لخلو النفس فيه عن الاشتغال بشواغل النهار المحسوسة وتوفرها بعد النوم على الالتفات الى حضرة الملأ الاعلى واستعدادها لقبول السوانح الالهية وانما استثنى المذكورين لملازمتهم المعصية التي تحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله تعالى **وقال ع** ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها فرائض الله واجباته وحدوده نهايات ما اباحه من نعمته ورخص فيه والاشياء المنهي عنها ما جاوز حدوده من المحرمات والرغائب وما سكت عنه كتكليف دقايق علم لا نفع له في الآخرة فانه لم يسكت عنه نسيانا تقدس عن ذلك بل لعدم فائدة الآخرة فيه واستلزام الاشتغال به ترك الاشتغال بعلم نافع يلزم منه الضرورة **وقال** لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه لما كانت مطالب الناس في الدنيا اذا فتح باب الطلب لها غير متناهية لكون كل مطلوب يحصل معدا لطلب الزيادة فيه والاستكثار منه وتحصيل شرائطه ولوازمه كان بعد الانسان عن الله بقدر قربه من الدنيا وبعد امله فيها كان كل امر استصلح به الدنيا لاجل الدنيا معدا لفتح باب من ابواب طلبها واصلاحها وهو اضر من الاول لكونه اشد تباعدا عن الله **وقال ع** رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه اراد العلماء بما لا ينفع فيه من العلوم كعلم السحر والنيرنجات بل كعلم النحو وغيره من العلوم العقلية مثلا من جهل شرائع الاسلام فافتى بغير علم او تعدى حدا او ارتكب منهيا فكان ذلك سبب هلاكه في الدنيا والآخرة او كعلم ما لا نفع فيه في الآخرة استلزم ترك علم مهم منها فكان سبب هلاكه مع عدم انتفاعه وخلاصه بما علم **وقال ع** لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد **اقول** النياط عرق علق به القلب فاذا قطع مات وعنى اراد بالمواد من الحكمة الفضائل الخلقية فانها باسرها من الحكمة وهي العلم بما ينبغي ان يفعل وهو الاصلح في كل باب وهي مواد كمال القلب اشار باضدادها المخالفة لها الى الرذائل المضادة للفضائل وهي التي اطراف التفريط والافراط منها فالاولى الطمع وهي رذيلة الافراط من الرجاء وتفرعها بما يلزمها من اللذة المطموع فيه وبما يلزم اشتداد الطمع من الحرص المهلك في الدارين الثانية اليأس وهو رذيلة التفريط من الرجاء وتفرعها بما يلزمها من شدة الاسف القاتل الثالثة رذيلة الافراط من الغضب وهي اشتداد الغيظ المسمى طيشا والوسط من الغضب فضيلة الشجاعة وكظم الغيظ الرابعة ترك التحفظ ونسيانه وهو رذيلة الافراط من رضا الانسان بما يحصل عليه من دنياه الخامسة رذيلة الافراط من عروض الخوف وهي الاشتغال بالحذر عما ينبغي عنده فضيلة الذي ينبغي فيه الاخذ بالحزم وترك الافراط في الخوف والعمل لله المخوف السادسة رذيلة التفريط في عروض ضده وهو الامن وهي استلاب الغرة لعقل الامن حتى لا يفكر في مصلحته وحفظ ما هو عليه من الامن السابعة رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على المصيبة وهي الجزع وتفرعه بما يلزمه من الانفضاح به الثامنة رذيلة الافراط من حصول المال وهو الطغيان بكثرته والغنى منه والطغيان وذلك التاسعة رذيلة التفريط من الصبر على الجوع وذكر لازمها وهو قعود الضعف به عما ينبغي وتفريعها الحادي عشر رذيلة افراط الشبع من فضيلة القصد فيه وما يلزم تلك الرذيلة من جهد البطنة وتفرعها بما يلازمها ثم ختم ذلك بالتنفير من طرفي الافراط والتفريط فيها اجمالا بما يلزم التفريط من مضرة القلب بعدم الفضيلة وبلزوم الافراط بها من افساده

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ الارشاد الناس

بجر وجه عنها وبالله العصمة وقال ع نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرقة الوسادة الصغيرة واستعار لفظها له
ولاهل بيته بصفة الوسطى اعتبارا لكونهم ائمة الحق ومستند الخلق في تدبير معاشهم ومعادهم على وجه العدل المتوسط بين طرفي الافراط و
التفريط ومن حق الامام الحق المتوسط في الامور ان يلحق به التالي المفرط المقصر وان يرجع اليه الغالي المفرط المتجاوز لحد العدل وقال ع
لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع المصانعة المصالحة بالرشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضرع وهو الذل
كان كلا منهما يضرع للآخر وظاهر ان مصانعة الغير يستلزم طلب رضاه وذلك يمنع من اقامة حدود الله واوامره في حقه وكذلك المضارعة واتباع
المطامع من الغير فانها يستلزم مراعاته وترك مواجهته بما يشق عليه من اوامر الله وحدوده وقال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة
بعد مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال السيد ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب
اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك
على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره اقول تهافت سقط قطعة قطعة وذلك مبالغة في كثرة ما يلحقه ويحيط به من المصائب والابتلاء وقوله من احبنا
فليستعد للفقر جلبابا اي ليهيئ له ذلك والجلباب استعارة لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه ووجه الاستعارة كونهما ساترين للمستعد بهما
من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضبط الصدر والتحير الذي ربما يؤدي الى الكفر كما قيل فالمحبة ولما كانت محبتهم عليهم السلم بصدق ضيق
يستلزم متابعتهم والاقتداء بهم والاستشعار بشعارهم ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك وجب ان يكون كل محب لهم مستشعرا
للفقر ومستعدا له جلبابا من توطين النفس عليه والصبر وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة اخرى فقال انه من احبنا فليقتصر على التقلل من الدنيا
والتقنع فيها قال وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روي انه عليه السلم
راى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال شيعتك يا امير المؤمنين فقال ما لي لا ارى فيهم سيما الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس وما سيما الشيعة قال
الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء وقال ابو عبيد انه لم يرد الفقر في الدنيا الا ترى ان فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى وانما اراد الفقر
يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعة فكانه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم القيمة ما يجبره من الثواب والتقرب الى
الله تعالى والزلفة عنده قال السيد المرتضى رض والوجهان جميعا حسنان وان كان قول ابن قتيبة احسن فذلك معنى قول السيد رض وقد يؤول
ذلك على معنى آخر وذكر القطب الراوندي احتمالا آخر ركيكا لا يصلح لمحل هذا الكلام فلم نطول بذكره وقال ع سبع عشرة كلمة احدها لا مال اعود
من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير اي اعود بالنفع على صاحبه واستعار لفظ المال للعقل باعتبار ان به غنى النفس
وهو راس مالها الذي به يكتسب الارباح الباقية والكمالات المسعدة كالمال الذي به الكمال الظاهر ولما كان بين المالين من التفاوت في الشرف ما
علمت لا جرم لم يكن مال اعود منه بالنفع الثانية ولا وحدة اوحش من العجب وجعل الوحدة من حيث العجب باعتبار ما يستلزمه من الوحشة
الموحشة وقد سبق بيان استلزام العجب لها الثالثة ولا عقل كالتدبير اراد بالعقل تصرف العقل العملي فاطلق عليه اسمه مجازا اطلاقا لاسم
السبب على المسبب وظاهر انه اجمل تصرفاته التدبير واستخراج الآراء المصلحية في الامور ولما كان المقصود منه التدبير لا جرم لم يكن له تصرف
يشبهه في الافضلية الرابعة ولا كرم كالتقوى والمفهوم من الكرم بذل ما ينبغي بذله ولما كان تقوى الله عبارة عن خشيته وكان من لوازمه
الزهد في الدنيا والاعراض عن متاعها كان ذلك في الحقيقة بذلا لجميعها واذا كان بذل بعضها فيما ينبغي يسمى كرما فبذلها باسرها ممن
ينبغي له ذلك اولى ان يكون كرما تشبيه كرم كما قال ع فيما سبق في وصفها ورايتها محتاجة فوهبتها لغيرها الخامسة ولا قرين كحسن الخلق فلما
كانت الاخلاق الحسنة وظاهر انه ليس فيما بعد قرينا اشرف منها لان غاية سائر القرناء ان يستفاد من صحبته حسن الخلق نفسه الذي هو الغاية ومحبتهم حسن الخلق وكونه
قرينا اشرف من ذي الغاية التي عساه لا يحصل منه فلا قرين اذن يشبهه السادسة ولا ميراث كالادب وقد قربناه عن قرب السابعة ولا قائد
كالتوفيق اي الى المطالب ولما كان التوفيق عبارة عن توافق الاسباب المعينة وشرائطها حتى يكون مجموعها مستلزما لحصوله لا جرم لم يكن المرء قائد
الى مطالبه كالتوفيق في سرعة وصوله اليه الثامنة ولا تجارة كالعمل الصالح استعار لفظ التجارة له باعتبار كونه مستلزما للخير كالتجارة المستلزمة
للربح ولما كان شرف التجارة بشرف ربحها فكلما كان الربح اشرف كانت التجارة اشرف ولما كان ربح هذه التجارة الثواب الدائم الاخروي
الذي لا ربح اعظم منه لم يكن لتجارة العمل الصالح ما يشبهها من التجارات التاسعة ولا ربح كالثواب وهو ظاهر العاشرة ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة قد يفسر الورع بانه الوقوف عن المناهي والمحرمات ولما كان الوقوف عما اشتبه من الامور الزهد في الحرام هو المامور به والواجب
دون غيره من اصناف الزهد كان افضل فضيلة الواجب على المندوب الثانية عشرة ولا علم كالتفكر اي كالعلم الحاصل عن التفكر وذلك
بالقياس الى ما يدعى علما من حفظ المنقولات كالاحاديث والسير ونحوها والى العلوم الحاصلة عن الحواس فان العلم الفكري كلي وهو اشرف
وحكم الشارع والخطيب اكثري واراد التفكر فيما ينبغي من خلق السموات والارض وما خلق الله من شيء وتحصيل العبرة منه واطلق اسم التفكر على العلم
الحاصل عنه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ويحتمل ان يريد العلم بكيفية التفكر والقوانين التي تعصم مراعاتها الفكر من الضلال الثالثة
عشرة ولا عبادة كاداء الفرائض لكونها واجبة والواجب اشرف من غيره الرابعة عشرة ولا ايمان كالحياء والصبر ولا ايمان كالايمان كمل

بالحيا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ ونصائح لارشاد الناس

بالحياء والصبر وذلك شرف هاتين الفضيلتين كما سبق واطلقها على الايمان مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه الخامسة عشر لا حسب كالتواضع لما كان الحسب ما يعد من المآثر والفضائل كان التواضع شرف ما يعد بالقياس الى كثير منها لما يستلزم من الحوادث كما سبق بيانه السادس عشر لا شرف كالعلم اى كشرف العلم فاطلق اسم الملزوم على اللازم مجازا وظاهر ان العلم اشرف الكمالات ولا شرف كشرفه الثامن عشر لا مظاهرة اوثق من مشاورة اى اقوى وقد مر بيانه نعم قوله ولا ظهير كالمشورة واعلم ان الحكم في كثير من هذه الكمالات اكثرى وعرضه الترغيب في العقل والتدبير والتقوى وحسن الخلق والادب والتوفيق بالرغبة الى الله فيه والعمل الصالح والثواب والوقوف عند الشبهة والزهد في الحرام والفكر والمحافظة على الفرائض وافشاء الحياء والصبر والتواضع والعلم والمشورة في الامور **وقال** ع اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر قد مر ان الزمان من جملة الاسباب المعدة لتوافق اسباب صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم فيسمى زمان الصلاح والخير كما هو من جملة الاسباب المعدة لعدم ذلك فيقال هذا الزمان وزمان فاسد والاول هو الزمان الذي استولى الصلاح عليه وعلى اهله وبحسب ذلك يكون مظنة فعل الخير وان يحسن الظن باهله فمن اساء الظن في احد منهم لم يظهر منه ما يجري به عند الناس من فعل رذيلة فقد وضع اساءة ظنه في غير موضعها وهو خروج عن العدل وظلم والثاني هو الزمان الذي استولى الفساد عليه وعلى اهله وبحسب ذلك يكون مظنة فعل الشر وسوء الظن باهله فمن احسن الظن في احدهم فقد غرر اى اوقع نفسه في الغرة به والغفلة عن حاله وقيل له يا امير المؤمنين كيف نجدك فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مامنه اجاب بصورة حاله على طريق الموعظة والتشكي ولما كان البقاء عبارة عن استمرار زمان الوجود وكان استمرار الزمان وتعاقب اجزائه مقربا للاجل كان البقاء سببا في فنائه وكذلك لما كان من غايات الصحة السقم كان الصحة سببية في سقمه واما كونه يؤتى من مامنه فيشبه ان يكون المامن هنا مصدرا والمراد ان الداخل على المرء ونزول ما يكره به من الموت واهوال الاخرة من امنه في الدنيا وسكونه اليها وغفلته عما وراءها مما لا بد منه ويحتمل ان يكون المامن محل الامن وهو الدنيا ومعنى كونه يؤتى من مامنه اى ان ما يدخل عليه من الادواء التي فيها هلاكه والمصائب التي تلحقه هو من احوال الدنيا التي هي مامنه وعوارضها التي يعرض له مما منه حال امنه فيه بحيث لا يمكنه الاحتراز منه **وقال** ع كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له المستدرج الماخوذ على غرة والاملاء الامهال وقد ذكر من الامور التي ابتلى الله بها عباده اربعة احدها الاحسان الى العبد بضروب النعم الثاني ستر المعصية عليه الثالث حسن القول فيه وثناء الخلق عليه الرابع تاخير مدته وامهاله ولما كانت غاية الابتلاء بهذه الامور التي كلها نعم في الحقيقة اما شكرها او كفرها كما قال ليبلوني ءاشكر ام اكفر الاية وكان الشكر هو الغاية الخيرية المطلوبة بالذات نبه المبتلى بالنعمة الاولى على شكرها بالتنبيه على ان كثيرها ما يستدرج بها فينبغي ان لا يغفل عنها ونبه المبتلى بالثانية على انها كثيرا ما يكون سببا للغرة بالله والامن من مكره فيهمل في المعاصي ونبه الثالث يكون نعمة قد يكون سببا للفتنة وصرفه عن شكر الله وارتكابه لرذيلة العجب بنفسه ونبه الرابع يكون نعمة اعظم ما يبتلى به من النعم **وقال** ع هلك في رجلان محب غال ومبغض قال لما كانت محبة اولياء الله فضيلة نفسانية كان طرفا التفريط والتقصير فيها الى غاية مقابلتها بالبغض وطرف الافراط الى غاية الغلو وتجاوز ما ينبغي رذيلتين يستلزمان هلاك صاحبهما في الاخرة اما رذيلة التفريط فلان بغض اولياء الله مستلزم لعداوتهم ومن عادى وليا من اولياء الله فقد عادى الله وكان من الهالكين واما رذيلة الغلو والافراط فلان الغلاة اخرجوه من حد البشرية الى سماء الالهية وهو صريح الكفر المستلزم للهلاك **وقال** ع اضاعة الفرصة غصة اى ان تضييع الامر وقت امكانه من نفسه يستلزم الاسف والحزن على تفويته وهو تنفير عن تضييع الفرصة بلازمه **وقال** ع مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوى اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل مثل الدنيا بالحية ووجه التمثيل قوله لين مسها الى اخره وذلك ان الدنيا لذيذة الملمس ولسهولة تحبب الناظر اليها مع ان فيما يشتهيه منها وبينها ولد الشقاوة الاخروية والعذاب الاليم فيهوى اليها الجاهل بما فيها من سوء العاقبة ويحذرها العاقل بها كما ان الحية لين مسها حسن منظرها يحبها الجاهل سواء امن ذهب او فضة يهوى اليها الغر بما فيها من سم ويحذرها من يعرفه وسئل عن قريش فقال ع اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها راءيا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح بنو مخزوم بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ومنهم ابو جهل بن هشام بن المغيرة وال المغيرة كانا المخزوم ريح طيبة كالخزامى ولونا كلونه والولد يشبه الوالد غالبا ولذلك كانت هذه البطن تسمى ريحانة قريش وكانت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [illegible] بذلك وقيل لانه كان في رجالهم كبر ولذلك يحب الحديث اليهم وفي نسائهم لطف وتصنع ويحب ... رجاله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ارشاد الناس كيفية عملهم وسلوكهم

ولذلك يجب نكاحهم واما بنو عبد شمس بن عبد مناف فمنهم ربيعة وابناه شيبة وعتبة والاعياص من حرب بن امية وابنه ابو سفيان واسيد بن عتاب
ومروان بن الحكم ووصف هذا البطن ببعد الرأي وهو كناية عن جودة الرأي اذ كان يرى العاقبة من بعيد لقوة رأيه ثم
بكونهم امنع لما وراء ظهورهم وهو كناية عن الحمية ثم وصف بنيه وهم بنو هاشم بكونهم ابذل لما في ايديهم اي اسخى ثم بكونهم انصح عند الموت
بنفوسهم اي اشجع ثم فضلهم وصفهم بفضيلة خارجية وهي بليين ووصف بني هاشم بفضائل بدنية ونفسانية والفضيلة فيهم هي كثرة
العدد لو قليلان كونهم امكر اي اكثر حيلة وخداعا وكونهم انكر اي اكثر نكرا والنكر المنكر واما فضائل بني هاشم فكونهم افصح وكونهم
اصبح اي احسن وجوها واجمل وهما فضيلتان تتعلق بالبدن ويحتمل ان يريد بالاصبح كونهم الفى للناس بالطلاقة والبشر بعد ذلك
فضيلة نفسانية ثم كونهم انصح والنصيحة لمن ينبغي نصيحته فضيلة نفسانية تحت العفة **وقال ع** شتان بين عملين عمل تذهب لذته
وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره شتان اي افترق بينهما والاول العمل للدنيا وتبعته هو ما يتبعه من
الشقاوة الاخروية والثاني عمل الآخرة وظاهر ان بينهما فرقا عظيما وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال ع كان الموت فيها على غيرنا كتب
وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم
قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من
ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة اقول السيد ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى النبي ص الاحوال القبور
والحاجة الى الزاهد المسنا اصلها وغرض الفصل التنفير عن وضع الضحك في غير موضعه والتذكير بامر الاخرة وذكر تشبيهات ثلث احدها تشبيه
الموت بالمكتوب على غير الانسان والثاني تشبيه ما يشاهد من الاموات بالمسافرين الذين يقدمون عن قريب وغير التشبيه في الثالثة فلذ
اهتمام الناس بالموت والتفاتهم الى اداء واجب حق الله عليهم وعدم اعتبارهم بمن يموت وقوله نبوئهم الى قوله جائحة من تمام وجه التشبيه
فان الفاعل مثل هذا الفعل بالاموات كالمتقاسي قلبه وعدم اتعاظه لم يكتب عليه ما كتب عليهم من الموت وقوله طوبى الى الاخرة رغب
في اقتناء الفضائل المذكورة بان له طوبى وهي الحقيقة الحالة الشريفة التي لاولياء الله في الاخرة من طيب الحال واللذة الباقية و
ذكر ثمان فضائل احدها ذلة النفس لله عن ملاحظة حاجتها وفقرها اليه ونظرها الى معادها الثانية طيب الكسب باخذه من وجوهه
التي ينبغي الثالثة صلاح السريرة لله واخلاص الباطن من فساد النيات في المعاملات مع الخلق الرابعة حسن الخلق والعشا فضائله
الخامسة انفاق الفاضل عن الحاجة من المال فيما ينبغي من وجوه القربات الى الله وهي فضيلة السخاء السادسة امساك الفضل من الكلام
ما زاد منه مما لا ينبغي وهو السكوت في موضعه السابعة عدم الشرع عن الناس وهو العدل او لازمه الثامنة لزوم سنة الله ورسوله وعدم
الخروج عنها الى ما يبتدع في الدين ولا ينبغي **وقال ع** غيرة الرجل ايمان وغيرة المرأة كفر اما الاول فلان غيرة الرجل يستلزم سخطه
لما سخط الله من اشتراك رجلين في امرأة وسخط ما سخط الله موافق لرضاه ومؤيد لسنته وذلك ايمان واما الثاني فلان المرأة تغار
بغيرتها في تحريم ما احل الله وهو اشتراك امرأتين فما زاد في رجل واحد ويقابله بالرد والانكار وتحريم ما احل الله وسخط ما رضيه
ورد عليه وهو لا محالة كفر **وقال ع** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح هذا قياس مفصول مركب من قياسات طوى
نتايجها وينتج القياس الاول ان الاسلام هو اليقين والثاني انه التصديق والثالث انه الاقرار والرابع انه الاداء والخامس انه العمل اما
المقدمة الاولى فلان الاسلام هو الدخول في الطاعة ويلزمه التسليم لله وعدم النزاع في ذلك وصدق اللازم على ملزومه واما الثانية
فلان التسليم الحق انما يكون عن تيقن استحقاق المطاع للتسليم له فكان اليقين بذلك من لوازم التسليم لله فصدق عليه صدق اللازم
على ملزومه واما الثالثة فلان اليقين باستحقاقه للطاعة والتسليم مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسول الله ص من وجوب
طاعته وصدقه على اليقين بانه تصديق له واما الرابعة فلان التصديق لله في وجوب طاعته اقرار بصدقه واما الخامسة فلان الا
والاعتراف بوجوبه يستلزم اداء المقر المعترف لما اقر به فكان اقراره اداء لازما واما السادسة وهو ان الاداء هو العمل فلان اداء ما
اعترف به من الطاعة ويؤول حاصل هذا الترتيب الى نتائج ان الاسلام هو العمل لله بمقتضى اوامره وهو تفسير بخاصة من خواصه
كما سبق بيانه **وقال ع** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش
الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك
في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة
الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء ومن رهم محل العجب الغرض التنفير عن رذائلهم الاول البخيل ومحل
التعجب منه ثلثة امور احدها انه انما يبخل خوف الفقر في العاقبة ولو انفق المال وتقتيره وعدم انتفاعه به في الحال صورة
فقر حاضر فكان بذلك مستعجلا للفقر الذي هرب منه الثاني ان طالب الغنى يبخله وبخله ابدا سبب لتفرقه الحاصل

الثالث

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

المنافي لغناه والمعون له مما يعتقد سبب الغنى هو المعون للغنى الثالث من يعيش في الدنيا عيش الفقراء لعدم انتفاعه بماله ويحاسب
في الآخرة حساب الأغنياء المشاركته اياهم في جمع المال ومحبته للذين هما سبب الحساب فكان منهم بهذا الاعتبار الثاني المتكبر فتنبيه
على وجه العجب منه بذكر مبدأ كونه وهو كونه نطفة في غاية الحقارة والسخف والثاني المتكبر وغايته وهو كونه جيفة في نهاية القذارة
وجمعه بين هذين الأمرين بين التكبر من العجب العجب الثالث الشاك في الله وهو يرى خلقه وذلك جمع بين الشك في وجوده وبين
رؤيته ظاهرا في وجود مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وهو محل العجب الرابع الناسي للموت مع رؤيته لمن يموت وظاهر ان نسيان الموت
مع رؤيته دائما محل التعجب الخامس منكر النشأة الأخرى واعادة الأبدان بعد عدمها وظاهر ان انكاره لذلك مع اعترافه بالنشأة
الأولى وهي الوجود الأول للمخلوق من العدم الصرف محل التعجب لأن الأخرى أهون كما قال تعالى وهو أهون عليه السادس عامر الدنيا مع
كونها فانية زائلة مع تركه لعمارة الآخرة الباقية والباقي مما فيها محل التعجب من هؤلاء والاشارة الى وجوههم تنفير للخلق عن الأمور المذكورة معرض التعجب
وقال عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب المقصر في العمل لله يكون غالب احواله
متوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها وجمعها وبقدر التوفر عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها اولا ثم في ضبطها والخوف على
فواتها ثانيا وفي المشهور خذ من الدنيا ما شئت وخذ من الهم ضعفه تنفيرا عن التقصير في الاعمال البدنية والمالية وقوله ولا حاجة لله الى
آخره وكنى بعدم حاجته عن اعراضه عنه وعدم النظر اليه بعين الرحمة لعدم استعداده لذلك وقال عليه السلام توقوا البرد في
أوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق فامر بتوقيه في أوله وهو أول الخريف
لأن الصيف والخريف يشتركان في اليبس فاذا ورد البرد ورد على أبدان اشتعل بحرارة الصيف ويبسه التخلخل وتفتح المسام و
الجفاف فاشتد انفعال البدن عنه واسرع تأثيره في قهر الحرارة الغريزية فيقوى من ذلك في البدن قوتا البرد واليبس اللتان هما طبيعة
الموت فيكون بذلك يبس الأشجار وانحراف الأوراق وانحسارها وضمور الأبدان وضعفها واما امره بتلقيه في آخره وهو آخر الشتاء
واول زمان الربيع فلأن الشتاء والربيع يشتركان في الرطوبة ويفترقان بان الشتاء بارد والربيع حار فالبرد المتأخر اذا امتزج بحرارة الربيع و
انكسرت سورته بها لم يكن له بعد ذلك نكاية في الأبدان فتقوى لذلك الحرارة الغريزية بها وانتعشت فكان عن اعتدالها بالبرد مع الرطوبة استعداد
المزاج هو طبيعة الحياة وكان منه النمو وقوة الأبدان وبروز الأوراق والثمار وقوله فانه الى آخره صغرى ضمير نبه بها على توقيه وتلقيه وتقدير
كبراه وكل ما كان كذلك فانه يجب توقيه في اوله وتلقيه في آخره وقوله اوله يحرق وآخره يورق هو وجه التشبيه وقال عليه السلام عظم الخالق عندك
يصغر المخلوق في عينك هذا امر وجداني العارفون بالله فان من عرف عظمة الله جل جلاله ولحظ جميع المخلوقات بالقياس اليه حتى علم ما لها
من ذواتها وهو الامكان والحاجة عدم استحقاق الوجود الا منه تعالى علم انها في جنب عظمته عدم ولا احقر من العدم وشدة صغر المخلوق في
اعتبار العارف بحسب رتبته في عرفانه وقيل لبعض العارفين فلان زاهد فقال فيماذا فقيل في الدنيا فقال الدنيا لا تزن عند الله
جناح بعوضة فكيف يعتبر الزهد فيها والزهد انما يكون في شيء والدنيا عندي لا شيء وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف على
القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل
الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد
قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد
التقوى الفرط الذي يتقدم الواردة فيهيئ الارشاء والدلاء وخاطبهم عليه السلام خطاب من يسمع اقامة لحالهم المعهودة مقام اشخاصهم الموجودة
والديار الموحشة والمحال المقفرة القبور وغرض الفصل ترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا ومتاعها
لغاية العمل فيها كما ينبغي ولما كان الحق هو ان خير الزاد التقوى كما نطق به القرآن الكريم وكان ذلك مما شاهده الموتى في جزائهم بتقواهم
والفجار في حرمانهم بعدمه لا جرم لو اذن لهم في الجواب واعطوا الة لكان جوابهم ما عرفوا من الحق وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم
الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها أتغتر بالدنيا ثم تذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى
استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك
تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولم ينفعهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف
فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله
ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها
فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها
رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا اقول المتجرم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ مشتملة على ترك الدنيا والتوغل فيها

المتّهم جريمته واستهوتك طلبت هويتك اليها وهوان لديها ومثلت صورت وقوله ايها الذام الى قوله غرّتك توبيخ له على الاغترار بها وذمّها
مع ذلك وكذب دعواه انها هي المجرمة عليه باستفهامه عن وقت استهوائها له استفهام منكر لذلك وموبّخ عليه واكّد ذلك باستفهام
ان ذلك الغرور لمنها باي شيء كان امن مصارع الآباء ام بمضاجع الامّهات وذلك على وجه الاستهزاء منه والتنبيه له على ما يوجب النفرة
منها وعدم الاغترار بها من سوء صنيعها باهلها حتى كانها قاصدة لذلك للتنبيه والتنفير عنها وقوله كم علّلت الى قوله مصرعك
تعريض بمصير ذلك على ما ادعاه لها من كونها متهمة من الغفلة ولكن قصد هنا الغرور وتقديرها قد صورت لك الدنيا نفسك
كثرت تعليله وتمريضه من اهلك طالبا له الشفاء ومستوصفا له الاطباء فلم ينفعه ذلك منك وقد مثلت بمصرعه مصرعك
نفذ بر الكبرى وكل من مثل لك ذلك وصوره لك فليس من اهل التلبيس عليك والغرور لك بل من نصحائك ومنبهيك عن غفلاتك
ثم لما نفى عنها الذم اخذ في مدحها وذكر لها اوصافا ثمانية احدها انها دار صدق لمن صدقها اي فيما اخبر من ملابساتها لها من تغيرها
وزوالها وفساد فناءها لمن اعترف بذلك منها والعمل له الثاني ودار عافية لمن فهم عنها ما اخبرت عنها من عظاتها حتى احترز من
آفاتها وعوفي من عذاب الله بها الثالث ودار غنى لمن تزوّد منها التقوى زاد السفر الى الله ان التقوى وعزّ بها في الآخرة
اعظم غنى للمتقين الرابع ودار موعظة لمن اتعظ بها فعلم وصفها وغاياتها الخامس كونها مسجد احباء الله من رسله واوليائه السادس كونها
مصلّى ملائكة الله الارضية الذين سجدوا لآدم السابع كونها مهبط وحي الله الثامن كونها متجر اولياء الله الذين اكتسبوا بعبادتهم فيها
رحمته وربحوا جنته ثم استفهم بعد هذه المدائح عمن يذمها منكرا عليه بسبب الاحوال الاخر لها ينافي ذمه لها اي فمن ذا يذمها وهذه
الصفات المذكورة وهي على هذه الاحوال وذكر منها ستة احدها كونها اذنت اهلها واعلمتهم بفراقها والواو في قوله وقد للحال الثاني
ونادت بفراقها الثالث ونعت نفسها كل ذلك بلسان حالها من التغير والانتقال المؤذن بالزوال الرابع كونها مثلت لهم ببلائها البلاء
في الآخرة الخامس وشوّقتهم بسرورها الى السرور في الجنة وانما كان كذلك لان كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الغيب
ونسخة منه يعتبر ويقاس اليه ولولا ذلك لانسدّ طريق الترقي الى الحضرة الالهية وتعذّر الوقوف على شيء من اسرارها فالسالكون
الى الله لما شاهدوا بلاء الآخرة من بلاء الدنيا عملوا بالخلاص منه وشاهدوا سرورها من سرور الدنيا وعلموا ان بينهما فرقا
عظيما وان الاشرف لا يحصل الا برفض الاخس فاقتصدوا ام الصالحة تبع سرور الفاني بالباقي السادس رواحها بعافية وابتكارها
بفجيعة وهو كناية عن سرعة انتقال احوالها وتبدّل اطوارها من رخاء الى شدة ومن صحة الى سقم ونسبة الافعال اليها لانها اسبابه
ما في ذلك ولما نسب اليها الافعال الاختيارية جعل لها منها ترغيب الناس الى الله وترهيبهم منها ثم اشار الى سبب ذم من ذمها
وهو ندامة المفرطين في اتخاذ زاد التقوى الى الآخرة منها فنسبوا ذلك التفريط الى غرورها لهم وهو باطل كما مرّ ثم الى سبب مدح من
مدحها وهو ثلثة احدها انها ذكرتهم فذكروا ما ذكرتهم وعملوا الثاني حدثتهم بذلك
حتى صدقوا الثالث وعظتهم بعبرها حتى اتعظوا **وقال عليه السلام** ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب
للفناء ذلك للنداء على نفي ما علم من القضاء الالهي في طبيعة الدنيا وغاياتها الامور الثلثة وهو الموت والفناء والخراب غايات
طبيعية واللام فيها هي المسماة بلام العاقبة **وقال عليه السلام** الدنيا دار ممر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل
ابتاع نفسه فاعتقها اوبقها اهلكها وكون الدنيا دار ممر باعتبار انها طريق الى الآخرة التي هي دار المقر واستعار لفظ
البيع للبائع نفسه باعتبار تسليمها الى الهلاك الاخروي واعتياضه عنها ما اصاب من اللذة الدنيوية وكذلك لفظ الابتياع لمشتري
نفسه باعتبار انقاذها من ذلك الهلاك ببذل ما قدر عليه من حاضر اللذات والاعراض عنه وحصر المكلفين في الرجلين المذكورين
ظاهر **وقال عليه السلام** لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته جعل للصديق الصديق خاصة
يعرف بها وهو ان يحفظ صديقه في الامور الثلثة وحفظه بالقيام مقامه فيما ينبغي فعله في صلاح حاله بقدر الامكان **وقال**
من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن
اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال تعالى في الدعاء ادعوني استجب لكم وفي الاستغفار ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما اقول الامور الاربعة الاولى اذا كانت باخلاص كان كل
منها سببا في اعداد النفس لقبول صورة الرحمة الالهية من واهبها فالدعاء للاجابة والتوبة لقبولها واسقاط ثمرة المعصية والاستغفار
للمغفرة والشكر للزيادة والشواهد الالهية ناطقة بذلك على وفق مقتضى العقل **وقال عليه السلام** الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد
كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل التبعل معاشرة البعل وصحبته والكلام اشارة الى بعض
اسرار هذه العبادات فمن اسرار الصلوة كونها قربانا الى الله تعالى وقد علمت انها اعظم ما يتقرب به المتقون من العبادات ومن

اسرار الحج

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

٥٨٠ ج

في كلام له لكميل بن زياد النخعي

اسرار الحج كونه جهادا في سبيل الله لما فيه من مشقة السفر ومجاهدة الطبيعة ومفاوضة النفس الامارة بالسوء مع قوتها لشبهة عدم الاطلاع على اسرار الحج وفايدة ترمي ما في كيفيته من الافعال التي يتعجب منها الجاهلون وانما خص الضعيف بذلك جهادا لان الكبير ذو القوى جهادا آخر هو المشهور ومن اسرار الصوم كونه زكوة للبدن لما فيه من تنقيص قوته وكسر شهوته لغاية طاعة الله والثواب الاخروي كما ان الزكوة تنقيص في المال مستلزم لزيادة الثواب في الآخرة ومن اسرار التبعل حسن معاشرة البعل وطاعته في طاعة الله وفي ذلك كسر لنفس الامارة للمرأة وانقيادها في صراط الله **وقال ع** استنزلوا الرزق بالصدقة وفي الكلمة فايدتان احديهما الترغيب في الصدقة وهو بين لكونها سببا لاستنزال الرزق وقد مرت الصدقة في باب عظيم لان ذلك معد لحصوله ومن وجوه اعدادها كونها نفعا متعديا يستلزم تالف قلوب اهل الله والصالحين من عباده واجتماع هممهم على دعاء الله لصلاح حال المتصدق الثانية التنبيه على قوة الاسباب الباعثة عليها وعلى البذل في اكثر الخلق ليعتمد فيسهل معه البذل وهو الثقة بالله واليقين بالخلف منه كما نطق به وعده تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم الآية **وقال ع** تنزل المعونة على قدر المؤونة المؤونة التعب والشدة وهي مفعلة من الاين والمراد ان الشدة والثقل بالعيال ونحوهم معد لاستنزال معونة الله برزقه وقوته على القيام بلوازمهم ودفع المؤونة من جهتهم **وقال ع** ما عال من اقتصد العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة المتعارفة وذلك معد لعدم الحاجة لان قدر الحاجة من المال قد تكفل الله بادراره مدة البقاء وهو ما لا بد للمقتصد منه **وقال ع** قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم اما الاول فلان الغنى المتعارف يكون بحصول المال وللمال اعتباران احدهما حصوله والثاني عدم انفاقه فحصوله يسار وعدم انفاقه على العيال لقلتهم يسار ثان واطلق اليسار على قلة العيال مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب اما الثاني فاراد العقل العملي ولفظه مجاز في تصرفاته اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن جملة تصرفاته التدبير للتودد الى الخلق ولما كان الانسان محتاجا في اصلاح معاشه الى غيره وكانت معاملته لهم في ذلك اما على وجه التودد وما يلزمه من جميل المعاشرة وحسن الصحبة والمسامحة والترغيب واما على وجه القهر والغلبة والترهيب لا جرم كان التودد وما يلزمه نصف العقل اي نصف تصرفه في تدبير امر معاشه واما الثالث فلان الهرم اما طبيعي واما لسبب من خارج وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسيم للسبب الطبيعي وقسم من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار لفظ النصف واراد والهم نصف سبب الهرم **وقال ع** ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره ان الله سبحانه جعل للانسان قوة استعداد لان يصبر بمقدار مصيبته فمن تم استعداده افيض عليه ذلك المقدار من الصبر ومن قصر في الاستعداد لحصول مدة الفضيلة وارتكب ضدها وهو الجزع حبط اجره وهو ثوابه على الصبر وكنى عن الجزع بما يلزمه في العادة من ضرب اليدين على الفخذين وقيل بل يحبط ثوابه السابق لان شدة الجزع يستلزم كراهية قضاء الله وسخطه وعدم الالتفات الى ما وعد به من ثواب الصابرين وهو معد لمحو الحسنات من لوح النفس وسقوط ما يلزمها من ثواب الآخرة **وقال ع** كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم اراد بذلك من اخل بشرط من شرايط صيامه وقيامه ولم يات على نحو الاجزاء واعظم شرطهما توجيههما الى المعبود الحق عز سلطانه وكثيرا ما يخل العباد بذلك ويفسدها من كثير من الخلق انما يكون للجهل بهذا الشرط وكنى بالقيام عن الصلوة وانما مدح نوم الاكياس لان الكيس هو الذي يستعمل ذكوته وفطنته في طرق الخير وعلى الوجه الذي رسم الشارع ويضع كل شيء موضعه ومن كان كذلك كان نومه وافطاره وجميع تصرفاته في عبادة لانه موضعه موضعها من رضاء الله ومحبته **وقال ع** سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء سوسوا اي املكوا وذلك ان الصدقة من الايمان التام ملكه وحفظه لا يكون بدونها واما تحصين المال بالزكوة فلان منعها انما يكون عن البخل وشدة الحرص وذلك باعث لمستحقيها على ذمه وداع للخالق الى التسبب في اداه فكان مانعها متعرضا بذلك لتلف ماله وباداها محصنا له واستعار لفظ الامواج للحوادث المتواترة وقد مرت الدعا باخلاص مما يعد النفس للاجابة بالمطلوب وغرضه الحث على الصدقة والزكوة والدعاء **وقال ع** لكميل بن زياد النخعي ره قال كميل اخذ بيدي امير المؤمنين ع فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا

الهرم

ذكاة لم

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في كلام له لكميل بن زياد النخعي

ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت **اقول** الجبان الصحراء والصعداء نوع من التنفس يصعده المتلهف والحزين والهمج ذباب صغير كالبعوض والرعاع الاحداث والعوام واللقن سريع الفهم والاحناء الجوانب والمنهوم باللذة الشره فيها الحريص عليها والمغرم بالجمع شديد المحبة له وهجم دخل بغتة وفي الفصل نكت احديها انه عليه السلام نبهه للفهم عنه بقوله ان هذه القلوب الى قوله لك ثانيها قسم الناس الى ثلثة اصناف ووجه القسمة ان الناس اما عالم او ليس والثاني اما طالب للعلم او ليس ثم وصف كلا من الاقسام الثلثة بصفة او صفات فالاول العالم ووصفه بالرباني نسبة الى الرب تعالى على غير قياس اي العالم علم ربوبيته وهو العارف بالله تعالى وزيدت الالف والنون للمبالغة في النسبة قال الله تعالى كونوا ربانيين وقيل سموا بذلك لانهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وقيل لانهم يربون العلم اي يقومون باصلاحه الثاني المتعلم ووصفه بكونه على سبيل النجاة ولما كان العلم سببا للنجاة في الآخرة وكان المتعلم في طريق تحصيله كان على سبيل النجاة ليصل اليها بالعلم الذي هو غايته المطلوبة الثالث العوام ووصفهم باوصاف احدها استعار لهم لفظ الهمج باعتبار حقارتهم الثاني وصفهم بالرعاعية والحداثة لكونهما مظنتي الجهل الثالث كونهم اتباع كل ناعق ملاحظة لشبههم بالغنم في الغفلة والغباوة الرابع كونهم يميلون مع كل ريح ... تبعهم عن التماسك في مذهب واحد والثبات عليه الخامس كونهم لم يستضيئوا بنور العلم وهو كونهم على ظلمة الجهل السادس ولم يلجؤوا الى ركن وثيق واستعار الركن الوثيق للاعتقادات الحقة البرهانية التي يعتمد عليها في دفع مكاره الآخرة الثالثة في مدح العلم وتفضيله على المال من وجوه احدها ان العلم يحرس صاحبه من مكاره الدنيا والآخرة والمال يحرسه صاحبه والفرق بين ما يكون حارسا لصاحبه وبين ما يحتاج صاحبه الى حراسته في الفضيلة واضح الثاني ان العلم يزكو ويزيد باخراجه وافادته لطالبيه لتذكر العالم بتعليمه وتذكره لما غفل عنه واستنباطه ما لم يكن عنده والمال تنقصه النفقة والاخراج منه الثالث ان صنيع المال وهو الاحسان به يزول بزوال المال والاحسان بالعلم باق لبقائه وصنيع فعيل بمعنى مفعول الرابع كون معرفة العلم اي تحصيله دينا يدان به وقد علمت كونه الاصل في الدين الخامس كونه يكسب الانسان طاعة الخلق له في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته وهما من فضائله الخارجية السادس كونه حاكما على المال محكوما عليه اي ان تصريفه في جمعه وانفاقه انما يكون على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه السابع من فضيلته على المال كون خزان المال هالكين في الآخرة محكوم عليهم بذلك في الدنيا وان صدق عليهم انهم احياء كما قال تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة الآية والعلماء باقون ابد الدهر فقدت اعيانهم من الدنيا وصورهم في القلوب مشاهدة موجودة الرابعة اشار بعد تقريره كمال هذه الفضيلة الى ان في صدره منها شيئا كثيرا وانما يمنعه عن اظهاره عدم وجدان من يحمله عنه وها للتنبيه وجواب لو محذوف تقديره لاظهرته الخامسة استثنى من يجده ونبه على عدم صلاحيتهم لحمل ما عنده من العلم واشار الى اربعة اصناف منهم ووجه القسمة ان غير اهل العلم من الناس اما طالبون له او غير طالبين والطالبون اما قادرون على القيام بالحجة او غير قادرين وغير الطالبين له هم المشغولون بغيره عنه فاشتغالهم اما بالانهماك في لذاتهم وسهولة الانقياد لشهواتهم واما بمحبة جمع المال وادخاره فالاول هو الخبيث الموصوف برذيلة الجربزة واشار اليه بقوله بلى اصيب لقنا الى قوله وبيناته واشار الى وجوه عدم صلاحيته لحمله احدها كونه غير مامون عليه اي هو مظنة ان يدع به الى غير اهله ويضعه في غير مواضعه والضمير في قوله عليه للعلم الثاني كونه مستعملا آلة الدين وهو العلم في الدنيا واستعماله فيها كالتكسب به مستظهرا بنعم الله وهي العلم على عباده كالفخر عليهم ومغالبتهم واستعمال حجة الله وما علم منها في مقابلة اوليائه وتلبيس الحق بالباطل واما الثاني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلد واشار اليه بقوله او منقادا الى قوله شبهة ومنقادا عطف على لقنا واراد بالانقياد للحق الايمان به وتسليمه على سبيل الجملة واشار الى كونه غير صالح لحمله من وجهين احدهما كونه لا بصيرة له في جوانب العلم وتفاصيله الثاني كونه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة وعارض من شبهة وذلك لعدم العلم وثباته في نفسه بالبرهان والحجة الواضحة وقوله الا لا ذا ولا ذاك اي من جملة العلم الثالث هو المشار اليه بقوله او منهوما الى قوله للشهوة والرابع هو المشار اليه او مغرما بالادخار وانبههما في معرض الذم لهما بوصفين احدهما كونهما ليسا من رعاة الدين في شيء اي لا تعلق لهما بالدين واهله الثاني كونهما اقرب شبها بهما الانعام السائمة باعتبار غفلتهما عن الدين وثمرته في الآخرة وقوله كذلك اي نفاد تلك الاحوال من عدم من يصلح لحمل العلم ووجدان من لا يصلح له موت العلم بموت حامليه لان التشبيه

على سر

يدعو غير

بعيد متقادمه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ارشاد الناس تحصيل الاخلاق

بعيد مفارقة الاحوال وعرف مجاملة نفسه ومن غشها يكون من اهله يومئذ ثم استدرك بقوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا اي ان الناس وان زاد بالظلم من غشها تمكن من اظهار العلم والعمل به من اولياء الله وخلفائه واوليائه في موضع من الارض
وبالخائف المغمور الحجة من لم يتمكن من ذلك فان استتبعه هذا تصريح منه بوجوب الامامة بين الناس كالذين سبقوا الى الاحسان
ووصلوا الى المحل الاعلى من ولده الاحد عشر واما ان يكون خائفا مستورا لكثرة اعدائه وقلة المخلص من اوليائه كالحجة المنتظر لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وكم ذا استبطاء لمدة غيبة صاحب الامر وتبرم من امتداد دولة اعدائه وقوله اين استعلام
لعدد ائمة الدين ولذلك يتبعه بقوله اولئك والله الاقلون عددا وذكر في معرض مدحهم اوصافا احدها الاقلون عددا الاعظمون
قدرا عند الله الثاني انهم يحفظ حججه وبيناته المشتمل عليها دينه حتى يودعوها امثالهم ويزرعوها في قلوب اشباههم بعدهم الثالث
كونهم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة اي فاجاءهم ودخل على عقولهم بغتة لان علومهم لدنية حدسية وقيل ذلك على المقلوب اي
هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم الرابع وباشروا روح اليقين اي وجدوا لذته الخامس واستلانوا ما استوعره المترفون من الامور
الشاقة كخشونة المطعم وخشونة المضجع والملبس ومصابرة الصيام والسهر وذلك في جنبها وجدوه من لذة اليقين وحلاوة العرفان
هينا لينا عندهم السادس وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وهو الاحوال التي الفوها مما ذكرنا فان الجاهل لجهله بثمرتها ينفر منها
ويستوحش من اهلها السابع وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى فانها لما شاهدت من جمال الحضرة الربوبية وصحبة
الملأ الاعلى من الملائكة ولما ميزتها الاوصاف المذكورة اشار في معرض مدحهم ايضا الى ان هؤلاء لما اشتملوا عليه من هذه الاوصاف
هم خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه ثم تأوه شوقا الى رؤيتهم وآه كلمة توجع اصلها اوه والفصل من افصح ما نقل عنه ع **وقال ع**
المرء مخبوء تحت لسانه اي حاله مستورة في عدم نطقه فخفي اصناف العلم به وتحت لسانه كناية عن سكوته وذلك ان مقداره
بمقدار عقله ومقدار عقله يعرف من مقدار كلامه لدلالة الاثر على المؤثر فاذا تكلم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيما او بكلام السفهاء عرف كونه
منهم وما بين المرتبتين بالنسبة **وقال ع** هلك امرؤ لم يعرف قدره قد علمت ان قدر هؤلاء مقداره في نفس الامر ومنزلته من الفضيلة
ومن لم يعرف منزلته اوشك ان يتجاوزها فيهلك من لم يعرف محله من العلم اوشك ان يرفع برفوق محله او يفتي بما لا يعرف لاعتقاده كالرفيع
في الهلاك الاخروي وربما تبعه هلاك دنياه ولزمه من تجاوزه تلعب الناس واذاهم به وهلاكه بذلك **وقال ع** لرجل سأله
ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين
ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين
ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح
امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على
ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر
قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن
شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح
فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه
ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر
مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي
ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال السيد ره ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر متفكر **وقال** ويرجي بها يؤخرها ويروى يزجيها بالزاي المعجمة اي يدفعها والقنوط اليأس
وعرته عرضت له ومدل اي واثق وحاصل الفصل نهي طالب الموعظة عن اربع وثلثين رذيلة احدها رجاء الآخرة وثوابها بغير عمل
فان ذلك مني على الله وقد علمت ان المني بضائع النوكى الثانية ترجية التوبة وارجاؤها بطول الامل فان ذلك يستلزم الابقاء
على المعصية والعذاب بها في الآخرة الثالثة ان يجمع بين قول الزاهدين في الدنيا وعمل الراغبين فيها وهو خداع لله وعمله فيها
عمل الراغبين يستلزم ان يصيبه ما اصابهم من عذاب الآخرة بها الرابعة ان لا يشبع مما يعطى منها وذلك رذيلة الشره والحرص الخامسة
ان لا يقنع ان منع وذلك رذيلة التفريط من فضيلة القناعة السادسة ان يجمع بين العجز عن شكر ما اوتي من نعم الله وبين طلب الزيادة
من فاضلها وهو جمع بين رذيلة التفريط من فضيلة الشكر وبين رذيلة الحرص السابعة ان يجمع بين نهيه عن المعاصي وعدم تناهيه
عنها وهو نفاق وخداع لله الثامنة ان يأمر بما يقصر عن فعله وهو كالذي قبله التاسعة ان يحب الصالحين ويقصر عن عملهم وتقصيره
كالنقص على محبته لهم العاشرة ان يبغض المذنبين وهو لمداومته يكون فعله كالنقص على بغضه لهم الحادية عشر ان يكره الموت لكثرة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ مشتملة على تحصيل الأخلاق الحسنة

ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له من كثرة الذنوب فاقامته على ذنوبه كالنقض على كراهيته للموت لاجلها مع ما يلزمها من العذاب الاخروي الثانية عشرة ان يجمع بين ندمه حال سقمه على تفريطه في جنب الله وبين لهوه في لذته حال امنه وفيهما تناقض الثالثة عشرة ان يعجب بنفسه حين عافيته فان العجب من المهلكات الرابعة عشرة ان يقنط اذا ما ابتلاه ربه وييأس من رحمته وذلك كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الخامسة عشرة ان يجمع بين دعائه الله باضطرار اليه عند نزول البلاء به وبين الاعراض عنه والاغترار بالدنيا عند اصابة الرخاء فان الاول رذيلة افراط والثاني رذيلة تفريط السادسة عشرة ان يجمع بين الانفة لها و لنفسه والانقياد لها الى ما يظنه فائدة من الامور الدنيوية وبين عدم قهرها وغلبها الى ما يستيقنه من ثواب الآخرة وغدا بها فلا يلزمها العمل لذلك فان ذلك عند العقل سفه وجنون السابعة عشرة ان يجمع بين الخوف على غيره من ذنوب هي اقل من ذنوبه وبين الرجاء لنفسه ثوابا اكثر مما يستحق على عمله فان الحق من ذلك ان يخاف على غيره لا اكثر من ذنوبه ويعمل لذلك الخوف الثامنة عشرة ان يبطر ويفتتن ان اصاب غنى فان ذلك فجور التاسعة عشرة ان يقنط ويضعف ان افتقر وهو رذيلة تفريط العشرون ان يقصر في العمل الحادية والعشرون ان يبالغ اذا سأل وهو رذيلة الالحاف في السؤال الثانية والعشرون ان يقدم المعصية ان عرضت شهوته ويؤخر التوبة منها الثالثة والعشرون ان ينفرج عن شرائط الملة عند نزول المحنة به اي يخرج بفضيلة الصبر على المحنة التي هو شرط الملة ويتركها الرابعة والعشرون ان يجمع بين وصف العبرة وبين عدم الاعتبار الخامسة والعشرون ويبالغ في الموعظة حال ما لا يتعظ فان ذلك يدخله في مقت الله تعالى لقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون السادسة والعشرون ان يجمع بين المنافسة فيما يفنى وهو الدنيا والمسامحة فيما يبقى وهو ثواب الآخرة وهو جهل وسفه السابعة والعشرون ان يرى الغنم مغرما كالانفاق في سبيل الله والغرم مغنما كالانفاق في معصيته وهو عكس مقتضى العقل الثامنة والعشرون ان يجمع بين خشية الموت وعدم مبادرته بالاعمال الصالحة المستلزمة للخلاص من اهوال ما بعده التاسعة والعشرون ان يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره ويلزم من ذلك ان يكون طاعنا على الناس في اعمالهم ومداهنا لنفسه في عملها الثلاثون ان يكون اللهو مع الاغنياء احب اليه من ذكر الله مع الفقراء وذلك لفرط محبة الدنيا الحادية والثلاثون ان يحكم لنفسه على غيره فيما يشتهيه وان كان باطلا ولا يحكم عليها لغيره في حق وهو ظلم الثانية والثلاثون ان يجمع بين ارشاد غيره بالهادي من القول وبين اغواء نفسه بفعله اي بعمل عمل الغاوين ويلزم ذلك ان يطيع غيره وهو يعصي الله الثالثة والثلاثون ان يستوفي ما له على غيره ولا يوفي ما عليه من غيره من حق الله او حق خلقه الرابعة والثلاثون ان يجمع بين خشية الخلق في غير الله اي في امر ليس لله وبين عدم خشية الله في خلقه ويلزم الاول ان يرضيهم بما يسخط الله ويلزم الثاني ان يسخط الله بما يسخط خلقه واكثر هذه مشتملة من علم الفصاحة على التقابل والتضاد وورد التسجيع على الصدق وقال ع لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة واشار الى غايتيه من حركاته الخيرية والشرية فغاية الخيرية الجنة ولذاتها وهي لعاقبة الحلوة وغاية الشرية النار وعذابها وهي لعاقبة المرة واستعار لفظي الحلوة والمرة للذيذ والمكروه وقال ع لكل مقبل عاقبة حلوة او مرة ادبار وما ادبر كان لم يكن واراد المقبل من لذات الدنيا في معرض الترهيد والتقليل من شدائدها في معرض تهوينها وتسهيلها وكان من اخوات ان مخففة واسمها محذوف وقال ع لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان فالصبور كثير الصبر ورغب فيه بما يلزمه من الظفر وان تأخر وذلك عند كمال استعداد الصبور بالصبر وقوته وقال ع الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به ووجه التشبيه اشتراكهم في الرضا به المستلزم للميل اليه ومناسبته لطبعه ونفره عن الدخول في الباطل بما يلزمه من الاثمين اما اثم العمل فظاهر واما اثم الرضا فلان الرضا بالباطل يستلزم محبته وهي رذيلة واثم وقال ع اعتصموا بالذمم في اوتادها فالذمم العهود والعقود والايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرائط العهود واسبابها احكامها كانها اوتاد حافظة لها واراد اعتصموا من سخط الله وعذابه بحفظ الذمم في اوتادها فكان العصمة منه يكون في اسباب حفظها وفي متعلق باعتصموا وذكر استعصموا وقال ع عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته يريد بها الله تعالى وقيل هو ايجاب لطاعة من يجب طاعته من ائمة الحق الذين يجب العلم بحقية امامتهم ولا يعذر الناس في الجهل بهم لتعلم قوانين الدين واحكامه منهم وقال ع قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم اي قد بصرتم سبيل الرشاد وهديتم اليها واسمعتم الدلالة عليها ان كان لكم استعداد ان تبصروها وتسمعوا وتهتدوا اليها وقد تقدم مثله وقال ع عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه اي اجعل مكان عتابه بالقول والفعل الاحسان اليه والانعام عليه فانهما انفع في عطف جانبه اليك ودفع شره عنك والعتاب مستعار للاحسان لاستلزامهما رجوع المعاتب وقال ع من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن لانه هو السبب في اساءة الظن بنفسه ولا لوم على من اساء به الظن

نسخة: اكثر من الخوف على عمله

تقدمه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى مواعظ مشتملة على تحصيل الاخلاق والآداب

لانّ ظنّه ذلك مستند الى امارة من شانها توليد الظن **وقال** ثلث كلمات احابها من ملك استنا ترای مستبد واراد ان الملوك من شانهم الاستبداد بالامور المرغوب فيها والانفراد وذلك لتسلطهم وعدم المنازع لهم فاوهم الامارة با لسوئهم وهى كالمثل يضرب لمن غلب على امر فاختص به ومنع غيره شاء وشابة ومن استبد برايه هلك لان انفراد الانسان برايه وعدم قبوله للنصيحة واستشارته فى الحرب ونحوها مظنة الخطاء فيها المستلزم للهلاك فكانه قال من استبد برايه فهو فى مظنة الهلاك فاقام الهلاك مقام مظنته مجازا اطلاقا لما بالفعل على ما بالقوة الثالثة ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها وذلك لانه يستنبط منها الراى الاصلح ليعمل به فكان عقول الرجال باسرها حاصلة لانتفاعه بثمرتها وهو ترغيب فى الاستشارة **وقال ع** من كتم سره كانت الخيرة بيده وهو ترغيب فى كتمان السر اى كان مختارا فى اذاعته وكتمانه بخلاف من اذاع سره فانه لا يتمكن بعد ذلك من كتمانه **وقال ع** الفقر الموت الاكبر استعار له لفظ الموت ووصفه بالاكبر اما كونه موتا فلانقطاع الفقير عن مشتهياته ومطلوباته التى هى مادة الحيوة وبالمه لفقدها واما انه اكبر فلانها فبلا على الفقير مدة حيوته واما الم الموت ففى وقت واحد وهو مبالغة فى شدته **وقال** من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده اراد قضاء الحق بين الاخوان وانما كان كذلك لان قضاء الغير عنه الحق من لا يقضى حقه لا يكون لرجاء نفع منه ولا دفع مضرة المرء بل يكون عملا له لانه هوا وخوفا منه او طمعا فيه وذلك صورة عبادة **وقال ع** لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وذلك كالوضوء بالماء والصلوة فى الدار المغصوبة ويحمل النفى هنا على نفى جواز الطاعة كما هو المنقول عنه وعن اهل بيته عليهم السلم وعند الشافعى قد يصح الطاعة وتنفى فضيلتها **وقال ع** لا يعاب المرء باخذ حقه انما يعاب باخذ ما ليس له لان الحق قد يكون واجبا لمن هو له وقد يكون مندوبا واقله ان يكون مباحا ولا حرج فى امر المباح واما اخذ ما ليس له فظلم وهو من افحش الرذائل التى يعاب بها المرء **وقال ع** الاعجاب يمنع من الازدياد اعجاب المرء بفضيلته الداخلة كعلم او الخارجة كعناه وقنيته انما يكون عن تصور كماله فيها واعتقاده انه قد بلغ منها الغاية والاعتقاد يمنعه عن طلب الزيادة منها **وقال ع** الامر قريب والاصطحاب قليل اراد امر الله وهو الموت والاصطحاب فى الدنيا **وقال ع** قد اضاء الصبح لذى عينين هو تمثيل واستعار لفظ الصبح لسبيل الله ووصف الضياء لوضوحها وظهورها بوصف الشارع ودلالته عليها ويحتمل ان يكون ذلك تمام وصف سبق منه للحق كان سائلا ساله عن امر فشرحه له مرة او مرارا وهو يستزيده فقال له هذا القول اى قد اوضحت لك الحق ان كنت **وقال ع** ترك الذنب اهون من طلب التوبة اذ الترك لا كلفة فيه لكونه عدما وطلب التوبة من الله يحتاج الى استعداد شديد يصلح معه العبد لقبولها منه وافاضة العفو عليه **وقال ع** كم من اكلة منعت اكلات وهو يجرى مجرى المثل يضرب لمن يفعل فعلا يكون سببا لحرمانه مما كان يناله من خير سابق واصله ان الرجل يكثر من الطعام فيتخم ويمرض فيحتاج الى الحمية والامتناع من الاكل وفى معناه من يعاشر ملكا ويسعد بالانبساط عنده فيفرط فى انبساط عليه فيكون ذلك سببا لبعده عنه وزوال سعادته منه **وقال ع** الناس اعداء ما جهلوا الجهل بالشئ مستلزم لعدم تصور منفعة العلم به وفضل الجاهل من ذلك على اعتقاد انه لا فائدة فى تعلمه فيستلزم ذلك مجانبته له ثم يتاكد تلك المجانبة والبعد بكون العلم به فضيلة يفتخر بها اهله على الجهال ويكون لهم بها الحكم عليهم وانتقاصهم وحطهم عن درجة الاعتبار مع اعتقاد الجهال الكمال لهم ايضا لذلك مجانبتهم للعلم ويشتد لذلك م اهله وعداوتهم لهذه الفضيلة **وقال ع** من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء والاستشارة ان المتصفح لوجوه الآراء والمفكر فى ايها اصوب لابد ان يعرف مواقع الخطاء فى الامور ومظانها وهو ترغيب فى الاستشارة ذم الفكر فى استصلاح الاعمال قبل الوقوع فيها **وقال ع** من احد سنان الغضب لله قوى على قتل اشداء الباطل لما كان نعم هو العزيز المطلق كان استناد قوة الغضب والحمية له الى عزته وصولة الغاضب عزا يرا شد بكثير من صولته بذ ولذلك الاستنا ويحسب تاكد القوة بعزة الله يكون ضعفها بالاستنا الى الباطل المضاد لدينه ولذلك ما قهر اولياء الله على قلتهم فى مبدأ الاسلام اعداؤه على كثرتهم و اطاق هو عليه السلم قلع باب خيبر على شدته او قتل جبابرة العرب واستعار لفظ السنان لحدة الغضب اعتبارا ستلزامهما النكاية فى العدو ثم بذكر الحد **وقال ع** اذا خفت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه ان للنفوس فيما يتوقع مكروهه ارتفاعا اكثيرا وتكرا عظيما فى كيفية دفعه والخلاص منه وذلك اصعب بكثير من الوقوع فيه لطول زمان الخوف هناك وتاكده بتوقع الامر المخوف ورغب فى الوقوع فيه بتضمير صغرى قوله فان الحاجة ونقدير كبراه وكلما كان اعظم مما يخاف من الشئ فينبغى ان يعدل عنه الى الوقوع منه ينتج ان شدة توقيه ينبغى ان يعدل عنها الى الوقوع فيه **وقال ع** آلة الرياسة سعة الصدر سعة الصدر فضيلة تحت الشجاعة وهى ان لا يدع الانسان قوة التجلد عند ورود الاحداث المهمة عليه واعتلالها ولا يحار ويدهش فيها بل يتحملها ويستعمل الواجب فى معناها وقد يسمى ذلك رحب الذراع وهى من اعظم لوازم الرياسة الحقة التى ينبغى لها اذ الرياسة مظنة ورود الاحداث المهمة والخطوب لعظمه واحوال الخلق المختلفة فمن لم يكن محتملا لهذه الامور وسيع الصدر لها فلا بد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فی باب تحصیل الآداب والاخلاق الحسنة

ان یجاریها ویدهش فیما یرد علیه منها فیعجز عن تدبیرها ویلزم ذلک فساد دولته وزوال ریاسته **وقال** ازجر المسیء بثواب المحسن تصوّر المسیء جزاء المحسن باحسانه یدعوه الی الاحسان والرجوع عن الاساءة فکان ثناؤه بالاحسان کالزجر للمسیء فی استلزامهما ارتداعه وانزجاره فاستعیر له الزجر لهما **وقال** احصد الشر من صدر غیرک بقلعه من صدرک اغلب ما ینشأ الشر فی صدر العدو بحسب ما یتخیله من عدوه من اضمار الشر له وظن ذلک فیه وذلک التخیل والظن لا بد عن امارة من حرکات عدوه وفلتات لسانه بالقول فی حقه بما ذا منه وبدوا اضمار الشر له فاذا ما فی صدره فاذا محا ما اضمر له ان یکون من العداوة والشر انقطع امارات ذلک من لسانه ووجهه وبحسب ذلک ینقص تخیل العداوة ویضعف سوء ظن العدو به ولا یزال یتاکد بعدم تلک الامارات وبامارات خلافها ومقابلها وتظهر منه الی ان یمحی ذلک الظن فی حقه واستعار لفظ الحصد لازالته لشبهه بالزرع فی زیادته وتبعیة تلک الامارات من عدوه وتواترها ونقصانه وعدمه بعدمها **وقال** اللجاجة تسل الرای ای تاخذه وتذهب لان الانسان قد یطلب والرای الحق هو التانی فی طلبه والتثبت فیه فیحمله طبعه علی اللجاجة فیه حتی یکون ذلک سبباً لفواته واستعار لفظ السل ونسبه الی اللجاجة مجازاً باعتبار انها هی العونة له فکانها اخذته وغیبته **وقال** الطمع رق مؤبد استعار لفظ الرق للطمع باعتبار ما یستلزم من التعبد للمطموع فیه والخضوع له کالرق وتابیده باعتبار دوام التعبد بسببه فان الطامع دائم العبودیة لمن یطمع فیه ما دام طامعاً وهو فی ذلک کالدائم من الرق **وقال** ثمرة التفریط الندامة وثمرة الحزم السلامة التفریط اضاعة الحزم فی الامور ولما عرفت ان الحزم عبارة عن تقدیم العمل للحوادث الممکنة المستقبلة بما هو اقرب الی السلامة وابعد من الغرور لاجرم کان ذلک مظنة السلامة ومنها کانت اضاعته والتفریط فی العمل لما یستقبل من الحوادث مظنة الوقوع فیها وعدم السلامة من بلائها وهو مستلزم للندامة علی التفریط فیها فکانت الندامة من ثمراته **وقال** لا خیر فی الصمت عن الحکم کما انه لا خیر فی القول بالجهل الصمت عن النطق بالحکمة طرف تفریط من فضیلة القول والنطق عن الجهل رذیلة مضادة لها والحق العدل وهو النطق بالحکمة وهو الفضیلة المتوسطة **وقال** ما اختلفت دعوتان الا کانت احداهما ضلالة الاختلاف الحقیقی انما یکون بین النقیضین ولما کانت الدعوة اما الی الحق وهو سلوک سبیل الله او الی غیره وکان کل ما عدا الحق مما یدعی الیه فهو ضلال عن الحق وعدول عن سبیل الله لا جرم لم یختلف دعوتان الا کانت احداهما حقاً والاخری ضلالة وهو مستلزم للضلال وهذا یستلزم بطلان کون کل مجتهد مصیباً ومذهبه المنقول عنه علیه السلام ان الحق واحد وفی جهة والمصیب له واحد **وقال** ما شککت فی الحق مذ اریته من کان له استعداد درک الحق کمثله علیه السلام واستاذ کرسول الله صلی الله علیه وآله فی اعداده وترتیبه وطول صحبته لمثل ذلک الاستاذ کصحبته فمحال ان یعرض له شک فی امر یری برهانه ویحجبه من الحق **وقال** ما کذبت ولا کذبت ولا ضللت ولا ضل بی اما کونه صلی الله علیه وآله فلتربیته من حین الطفولیة بالصدق ومکارم الاخلاق حتی صار ذلک ملکة له منافیاً للکذب والضلال ونقیضهما واما کونه لم یکذب فیما اخبر به من الحوادث المستقبلة والعلوم الغیبیة ولم یضل به فلکونه مخبره معصوماً وهو الرسول صلی الله علیه وآله والعصمة منافیة للامرین ومستلزمة لهدایة المدلول وعدم زیغه **وقال** للظالم البادی غداً بکفه عضة اخبر بان الباری عن المجازی للظالم بمثله وکنی بغد عن یوم القیمة وبعض کفه عن ندامته علی تفریطه فی جنب الله کقوله تعالی ویوم یعض الظالم علی یدیه لغرض التنفیر عن الظلم **وقال** الرحیل وشیک ای قریب اراد الرحیل الی الآخرة فی معرض الوعظ والتخویف بالموت **وقال** من ابدی صفحته للحق هلک ای من تجرد لنصرة الحق فی مقابلة کل احد هلک عند جهلة الناس لضعف الحق عندهم وغلبة حب الباطل علی نفوسهم وکنی بابداء صفحته عن اظهار نفسه ونصبها لذلک وقد مر بیانه **وقال** من لم ینجه الصبر اهلکه الجزع قد تکون المصیبة عظیمة تستلزم المهلک بسببها فیجب ان یقابل الجزع فیها بصبر ینجی من الهلاک والتقدیر من لم یصبر علی المصیبة لینجو فیجزع هلک ویحتمل ان یرید الهلاک الاخروی ای لم ینجه فضیلة الصبر هلک برذیلة الجزع وهو تنفیر عن الجزع وحث علی الصبر **وقال** واعجباه اتکون الخلافة بالصحابة ولا تکون بالصحابة والقرابة وروی عنه علیه السلام شعر فی هذا المعنی فان کنت بالشوری ملکت امورهم فکیف بهذا والمشیرون غیب وان کنت بالقربی حججت خصیمهم فغیرک اولی بالنبی واقرب وروی هذا القول عنه بعد بیعة عثمان وهو صورة جواب ما کان یسمعه من تعلیل استحقاق عثمان للخلافة تارة بالشوری وتارة بانه من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وتقریره ان استحقاقه للخلافة اما ان یکون معللاً بالشوری او بصحبة رسول الله صلی الله علیه وآله فان کان الاول فکیف یملک عثمان امور الناس بالشوری واکثر من ینبغی الاستشارة منهم لم یکونوا حاضرین وذلک معنی اشارته بقوله فان کنت بالشوری تمام البیت وان کان الثانی فکیف یملک امورهم بالصحبة ویوجد من له الصحبة والقرابة معاً بل یکون هذا اولی وان کان التالی فغیره اولی منه بالنبی واقرب الیه وعنی نفسه فی الوجهین وقوله فکیف بهذا ای فکیف یهذا **وقال** انما المرء فی الدنیا غرض تنتضل فیه المنایا ونهب تبادره المصائب ومع کل جرعة شرق وفی کل اکلة غصص ولا ینال العبد نعمة الا بفراق اخری ولا یستقبل یوماً من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن این نرجو البقاء

ان یکون مع

یملکه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تحصيل الآداب والأخلاق الحسنة

وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا الاستعمال الرمي وهذا فصل لطيف من الكلام
وقد اشتمل على ثمان كلمات فالاولى احد بها استعار لفظ الغرض للانسان باعتبار رميه بسهام المنايا واسبابها من الامراض
والاعراض المهلكة ووصفها بالانتصال لذلك ترى كان المنايا هي الرامية الثانية استعار لفظ النهب بمعنى المنهوب باعتبار سرعته
المصائب الى اخذه الثالثة كنى عن تنغيص لذات الدنيا بما يشوبها ويخالطها من الاعراض والامراض بقوله مع كل جرعة الى قوله غصص
الرابعة كون العبد لا ينال نعمة الا بفراق اخرى اذ النعمة الحقيقية هي اللذة وما يكون وسيلة اليها تعبر بواسطتها وظاهر ان النفس في
الدنيا لا يمكن ان تحصل على لذتين دفعة بل ما لم ينفك عن لذة اولى وينتوجه نحو اللذة الحادثة لا يحصل لها الالتذاذ بها الخامسة
ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله لان طبيعة الزمان التقضي والسيلان السادسة كوننا اعوان المنون باعتبار ان
كل نفس وحركة من الانسان تفني مقربة الى اجله فكانه ساع بجواجله ومساعد عليه السابعة كون نفوسنا نصب الحتوف ونصب
بمعنى منصوبة كالغرض الثامنة الاستفهام عن جهة رجاء البقاء استفهام انكار لوجودهما مع وجود الزمان الذي من شانه انه لم يرفع شيء
شرفا ويجمع الا وشمله الاسرع العود في هدم ما رفع وتفريق ما جمع اي عدد للثاني كما اعد للاول **وقال** يا ابن آدم ما كسبت فوق
قوتك فانت فيه خازن لغيرك اي اكتساب الزيادة على القوت والمؤنة بقدر الحاجة وادخاره غير نافع للمدخر اذ يعرض له
مفارقة ما ادخره ووصوله الى الوارث وغيره فهو اذن شبيه الخازن فاستعار لفظه له وهو تنفير عن البخل بالفضل من المال عن قدر
الحاجة **وقال** ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي اراد بالاقبال
الميل وبالادبار النفرة عن ملال ونحوه وامر باعمال النفوس فيما ينبغي اعمالها فيه من فكر ونظر وحملها على ذلك حين ميلها اليه لا حملها
عليه لان ذلك بنشاط في القوى النفسانية ومعاونة وتوجه اتاه للنفس ونفرها عن حملها عليه مع النفرة عنه والكراهية لدنه بضميمه صغراه
قوله فان القلب اذا اكره عمي اي ان اكراه النفس على الفكر في الشيء حين نفرتها عنه عن ملال او ضعف قوة ونحوه يفيدها اكراهه
لمو نفرة ويقوم لها بذلك مانع من الوهم والخيال عن ادراك ما تفكر فيه فلا يدركه ولذلك كان واضحا حتى يكون كالاعمى ولذلك
استعار له وصف الاعمى وتقديركبراه فكلما كان عماه في اكراهه على الشيء فلا يجوز كراهته **وقال** متى اشفي غيظي اذا غضبت
احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت استفهم عن وقت جواز شفاء الغيظ
استفهام انكار لوجوده في معرض التنفير عن هذه الرذيلة ونفرها بقوله احين الى اخره وذلك انه اما حين العجز عن الانتقام
او حين القدرة عليه وشفاء الغيظ في الاول لا يجوز لانه يكون بالسب والشتم غير تقطيع العرض ونحوه وذلك يستلزم بلا
الخلق وتعييبهم وقولهم لي الحث على فضيلة الصبر لو صبرت لكان اولى وفي الثاني ايضا لا يجوز لاستلزام الشروع في العقوبة لامة
الخلق والعدل عن فضيلة العفو التي هي اولى وقول الناس عليها لو عفوت لكان العقوبات اولى **وقال** وقد مر
بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر اخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالامس اشار اليه
بذلك لانه غاية ما بخل به الباخلون وتنافس الناس فيه من المال والطعام اقام الغاية مقام ذي الغاية **وقال** لم يذهب
من مالك ما وعظك اي الفقد رالذي يذهب من مالك على طريق سبحان الله وابناء امثالك بامر يقينك يحصل لك
بذهابه موعظة لا يعد مالا ذاهبا كانه باق لبقاء منفعته وشرف ثمرته وهي الموعظة **وقال** لما سمع قول الخوارج لا حكم
الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقد مر تفسيره **وقال** في صفة الغوغاء وهم العوام هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا
نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه المهنة الحرفة والصناعة والفضل ط وقال وقد اوتي بجان معه غوغاء
فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة اي لا ترى مجتمعة اذ العوام لا يجتمع غالبا الا في مثل ذلك فكلام الخطيب على اغلب الاحوال
والسوءة فعله من السوء **وقال** ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة
اي اذا جاء القدر بموته على وفق القضاء الالهي وهو كقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت الاية واستعار لفظ الجنة
بوصف الحصينة للاجل وقد بينا ذلك في قوله وان علي من الله جنة حصينة وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا
الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود الاود الاعوجاج وقوله عونان على العجز والاود اي دفع
ما يعرض منهما او حال وجودهما لان كلمة على تفيد الحال **وقال** ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم
وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم والمعنى ظ رغب في تقوى الله والخشية منه باعتبار
سمعه لما يقول العبد وعلمه بضميره حذف المفعولين للعلم بهما اي سمع مقالكم وعلم ضميركم ورغب في مبادرة الموت وسابقته بالاعمال

بل مر
علموا واذا
تفرقوا لم يعرفوا
وقيل بل قال هم
الذين اذا اجتمعوا
غلبوا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في تحصيل الآداب والأخلاق الحسنة

الصالحة الى حفظ النفوس بها من عذاب الآخرة وهول الموت ونفر منه لمسارع الى صاحبها دونه بكونه لا ينجو منه احد واستعار الورود وعلى الاثبات
لفظ الذكر في مقابلة النسيان ملاحظة لشبهه بالقاصد له عن علم به وقال ع لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد
يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين نهى عن الزهد في المعروف
بسبب عدم شكر المحسن اليه له ورغب فيه بضمائر الثلاث صغرى الاول قوله فقد يشكرك عليه الى قوله منه وذلك لمحبة الناس للاحسان
والمحسنين وتقدير كبراه وكلما يشكرك عليه من لم يستمتع بشيء منه فواجب ان يفعله وصغرى الثاني قوله والله يحب المحسنين اي للاحسان
وتقدير كبراه وكل من يحبه الله لفعل فواجب ان يدخل الفاعل في زمرتهم ويتقرب الى الله بمثل فعله وقال ع كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء
العلم فانه يتسع به الاوعية المحسوسة لما كانت متناهية الاتساع فمن شانها ان يضيق بما يجعل فيها واوعية العلم معقولة وهي النفوس
وقوة ادراك العلوم فيها غير متناهية وكل مرتبة من ادراكها تعد لما بعدها الى غير النهاية فمن الواجب ان يتسع بالعلم ويزيد به باتساعه وقال ع
اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل ويحتمل ان يريد من عدم حلمه اذا العوض يكون عن شيء فائت كالطيش ونحوه
محذوف المضاف وفيه ترغيب في هذه الفضيلة بما يلزمه من نصرة الناس لصاحبها على الجاهل عند سفهه عليه وقال ع ان لم تكن حليما
فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا واوشك ان يكون منهم امر بتعلم هذه الفضيلة فان مبادي الملكات الخلقية لانها مكتسبة عن التعلم
ورغب في تعلمها بضمير صغراه قوله فانه قل الى اخره والضمير في انه ضمير الشان وتقدير الكبرى وكل من اوشك ان يكون من اهل الحلم بتعلمه
له فواجب ان يتعلمه وقال ع كلمات احدها من حاسب نفسه ربح لان المحاسب لنفسه على اعمالها يعلم خسرانه من ربحه فيعمل للربح و
يحترز من الترك المستلزم للخسران الثانية ومن غفل عنها خسر وذلك ان ترتبها من اللذات الحاضرة يستلزم ميلها اليها مالم يجذب عنها
بالجواذب الالهية من الزواجر والمواعظ المذكرة فالغفلة عن جذبها وتنبيهها من مرافد الطبيعة يتذكير وعد الله ووعيده يستلزم
اهمالها للاعمال الصالحة التي بها مرابح السعادة الاخروية والحصول على تركها وذلك هو الخسران الثالثة ومن خاف من عذاب الله عمل
للخلاص منه ليامن الرابعة ومن اعتبر ابصر من نظر مواضع العبرة بعين الفكر والاعتبار ابصر الطريق الى الحق ومن ابصرها فهم
المعبود منها المبرهن به وذلك حصل له العلم النافع بالحق وقال ع لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على
ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الضروس الناقة السيئة
الخلق تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها وذلك لفرط شفقتها عليه واستعار لفظ الشماس للدنيا باعتبار اعدادها المنعة منها ملاحظة لشبهها
بالفرس الذي يمنع ظهره ان يركب وشبه عطفها بعد ذلك عليهم واعدادها لتمكنهم من الحكم فيها بعطف الضروس على ولدها ووجه الشبه شدة
العطف والاستثنها بالابتزاط وقال ع اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في
كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع اكمش اسرع والمهل الامهال والكرة الرجعة والموئل المرجع والعاقبة والمغبة العاقبة وامر بتقوى الله
كتقية من شمر عن ساق الجد في طاعة الله وجرد نفسه لمرضاته تشميرا وسارع بالاعمال الصالحة مادام في مهلة الحيوة وبادر مغفرته وعجل
من ثمرات سيئاته وفكر في عوده الى المجاز الاول الذي منه بدا وهو حضرة الربوبية وكيف عاقبة المصدر الذي عنه صدر في ابتداء كونه
واليه يعود ومغبة المرجع من خير الحصول عليه او شر يعجل الخلاص منه وقال ع ثلث عشرة كلمة احديها الجود حارس الاعراض واستعار لفظ
الحارس باعتبار ان الجود يحمي عرض صاحبه من السب كالحارس الثانية والحلم فدام السفيه والفدام ما يشد به المجوسي فمه واستعار لفظه
للحلم باعتبار ان الحليم اذا قابل السفيه بحلمه عن عقوبته سكت عنه واقلع عن سفهه في حقه فاشبه الفدام له الثالثة والعفو زكوة الظفر
استعار لفظ الزكوة للعفو باعتبار انه فضيلة تستلزم زيادة الثواب في الآخرة ويحط في ذلك شبه الظفر بالمال الواجبة زكوته وهو غني
في العفو الرابعة والسلو عوضك ممن غدر وهو امر للانسان بالتسلو عن الهم بسبب غدر من يطلب وفاه ورغب فيه بكونه عوضا منه ونعم
العوض الخامسة والاستشارة عين الهداية الاستشارة طلب صلاح الاراء في الامر وهو مستلزم للهداية اليها وجعلها عينها تاكيدا لقوة
استلزامها لها السادسة وقد خاطر من استغنى برايه اي شرف على الهلاك من استبد برايه لان ذلك مظنة الخطاء المستلزم للهلاك
وقد عد من شلل التامه والصبر ناضل الحدثان استعار لفظ المناضلة للصبر باعتبار دفعه الهلاك عن الجزع في المصائب الثامنة والجزع من
اعوان الزمان معد للهم والغم والجزع يبعد لذلك فكان معينا له الثانية والتاسعة واشرف الغنى ترك المنى لان اشرف الغنى غنى النفس لكمالها
النفسانية من الحكمة ومكارم الاخلاق وهو مستلزم لترك المنى والانجاز اجتماع مع المنى المستلزم للحمق اذ هو اشتغال النفس بالاماني
عما ينبغي وللافراط في محبة الدنيا مع كثير من الرذائل كالحرص والحسد والشره ونحوها فيلزم من ذلك اجتماع الضدين الفضيلة
والرذيلة العاشرة وكم من عقل اسير عند هوى امير العقل اما ان يقوى على قهر النفس الامارة وتصرفها حسب ما يراه ويقاومها
لمنازعها لها فيتردد في عليه او يكون مقهورا او مغلوبا لها والاول هو العقل المطيع لله القوي بامره والثاني من وجهه
الثالث فهو العاصي بانقياده لهواه كالاسير له وهو انفس في عالم الانسان لحضور اللذات الحسية دون العقلية فلذلك لخبر عنه

ا

بكم لحارثة

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في محسّنات الافعال ومقبّحاتها

بكم الحادية عشرة من التوفيق حفظ الحرمة اي لزومها ومدّ ومنها لغاية الانتفاع بها وظاهر ان ذلك من توفيق الله تعالى بتسهيله لاسبابها وتقديره لتوافقها في حق العبد الثانية عشرة المودّة قرابة مستفادة لان القرابة اسم من القرب وهو اما ان يكون اصليا كقرب النسب ومستفاد مكتسبا كقرب الصداقة والمودة الثالثة عشرة لا تأمنن ملولا لان الملول بصرفه وملاله عن الثبات على الصداقة والعهد وكتمان السرّ وخوفها فمن الحزم اذن ان لا يؤمن على ذلك من ذلك **وقال** عجب المرء بنفسه احد حسّاد عقله استعار لفظ الحاسد باعتبار انه يؤثر في منع العقل من ازدياد الفضيلة والاستكثار منها كما يؤثر الحاسد بحسده في حال المحسود منتقيضه **وقال** ع اغض على القذى والالم ترض ابدا الاغضاء على القذى كناية عن كظم الغيظ واحتمال المكروه وهو فضيلة تحت التشجاعة ولما كانت طبيعة الدنيا محفوفة بالمكاره لم يخل الانسان في اكثر احواله من ورودها عليه فما لم يقابلها بالاحتمال بل بالتسخط والغضب والتبرم بها لم يزل ساخطا ما عتبا يغضبه لدوام الورود والمكاره عليه **وقال** ع من لان عوده كثفت اغصانه استعار لفظ العود للطبيعة وكنى بلينه عن التواضع وكذلك استعار لفظ الاغصان للاعوان والاتباع وكنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرتهم وقوتهم بهم والمراد ان من كانت له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت اعوانه واتباعه وقوى باجتماعهم عليه **وقال** ع الخلاف يهدم الراي واصله ان راى الجماعة يجتمع على امر تكون المصلحة فيه فيقع من بعضهم خلاف فيه فيهدم ما اجمعوا عليه وراوه من المصلحة كرأيه ع هو وجماعة من اصحابه عند رفع اهل الشام المصاحف صبيحة ليلة الهرير من تمام القتال وهو المصلحة فهدم ذلك الراي من خالف فيه من اصحابه حتى وقع بذلك ما وقع **وقال** ع من نال استطال اي من نال ما يوجب الاستطالة من جاه وسلطان او مال استطال بسبب ذلك اي كان في مظنة ان يستطيل على غيره بما ناله فاقام ما بالفعل مقام ما بالقوة ويصدق بالفعل ايضا لان كلام الخطيب مطلوق بصدق في راي عزه والكلمة تجري مجرى المثل **وقال** ع في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اي تقلب احوال الدنيا على المرء كرغد بعد نصائه وبالعكس وكثرة الشدائد به بعيد العلم التجربي باحواله الباطنة من خير وشر وجلادة وضعف وفضيلة ورذيلة ونحوه ما قيل في الايام مضامير الرجال **وقال** حسد الصديق من سقم المودة الخالصة تستلزم ان يريد الانسان لمن يوده ما يريد لنفسه ويكره له ما يكرهها والحسد ينافي ذلك لاستلزامه ارادة زوال الخير عن المحسود فمودة الحاسد اذن مدخولة غير صحيحة وهو المراد بسقمها **وقال** ع اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع العقل من شانه الذي ينبغي له ان يقاوم النفس الامارة ويكسرها ويسيرها بحسب رأيه الصالح ومن شان النفس مخادعة العقل وعزوه بزينة الحيوة الدنيا وقيناتها واطماعه بها فالعقول الضعيفة غير المؤيدة من الله اكثر ما تخدع وتصرع في حربها للنفوس الامارة اذ الاح لها مطمع وهمي من الدنيا فاستعار لفظ المصارع للعقول ملاحظة لقهرها عن النفوس وانفعالها فاشبهت في الذلة والانقياد لها وترك مقاومتها عن حد مصرعه من الحرب وكذلك استعار لفظ البروق لما لاح من تصور المطموع فيه وكثيرا ما تشبه العلوم والخواطر الذهنية بالبروق لطفها وصفائها وسرعة حركتها وانما قال تحت لان المصارع من شانها ان تكون تحت **وقال** ع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن اي من كان عندك ثقة معروفا بالامانة فحكمك عليه بالخيانة عن ظن خروج عن العدل وهو رذيلة الجور **وقال** بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد لان الظلم رذيلة عظيمة مستعقبة للاذى مستلزمة للشقاء الاشقى فهي بئس الزاد الى المعاد ولفظ الزاد مستعار باعتبار حمل هذه الرذيلة في جوهر النفس الى الاخرة كالزاد **وقال** من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم اى تغافله واغضاؤه عما يعلم من معايب الناس ومن هفواتهم لاستلزام ذلك فضائل كاحتمال المكروه والحلم والعفو والصفح وكلها فضائل يلزم الكرم لا تنفك عنه اذ يراد به امساك الانسان عن المبادرة الى قضاء وطره الغضب فيمن يغضبه وما استلزم هذه الفضائل فهو من اشرف الافعال **وقال** ع من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه استعار لفظ الثوب لما يشمل الانسان من الحياء ورشح بذكر الكسوة والمراد ان فضيلة الحياء تستلزم ترك المعائب فلا يرى في صاحبها وان ارتكب شيئا من الرذائل على غاية من التستر والاجتهاد في اخفائه وهو بمظنة ان لا تراه الناس **وقال** ع بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المتواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه اشار الى سبع فضائل ورغب في كل منها بما يستلزمه من الخير احدها كثرة الصمت وما يلزمها كون صاحبها في اعين الناس لان الصمت من توابع العقل غالبا وهي ثابة اهل العقل ظاهرة فان عرف ان كثرة صمت الصامت عن عقل كانت مهابته اوكد وان لم تعرف حاله كانت لتجويز ان تكون عن كمال عقله وقد يعرف انه لنقصان في غريزته وعيه في الكلام ويحتمل ذلك لعدم اختلاطه في القول الثانية النصفة وهي فضيلة العدل ورغب فيها بما يلزمها من كثرة المواصلين لان قلة الانصاف مستلزمة للعداوة وقطع الالفة كما قال ابو الطيب
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
الثالثة الافضال على الخلق بما يحتاجون اليه ويلزمه علو الاقدار وعظمها لتعين الحاجة الى المتفضل ومحبته الرابعة التواضع ويلزمه تمام النعمة بكثرة الاعوان واهل المودة لان فضيلة التواضع نعمة وما يلزمها كالتمام لها الخامسة احتمال المؤن ويلزمه السودد لان احتمال مؤن الخلق

الصامت

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ارشاد الناس وتحصيل الاخلاق

يستلزم له فضيلة سعة الصدر واحتمال المكروه ويجب بذلك تحصيل مطالب الخلق من المحتمل غير مشوبة بشيء من كدر المقابلة بالرد ومنه
ونحوها فيكثر تعبدهم له ويقوى امره وسودده فيهم السادسة السيرة العادلة وتلزمها قهر المناوي والمناواة المعاداة وذلك ان العدو
لا يجد لصاحب السيرة العادلة عيبا يتسلط به عليه ويبغي به في فساد امره فيبقى مقهورا مأمورا السابعة الحلم عن السفيه ويلزمه كثرة
الانصار عليه وقد قررناها وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد لان الغالب ان الحسد انما يكون بالغنى والجاه
وساير قنيات الدنيا فترك الحساد الحسد بصحة الجسد مع كونها اكبر نعم الدنيا محل التعجب والفرق ان تلك النعم مشاهدة يقل الغفلة
عنها وينفرد المحسود بها واكثر الترفع على الحاسد يكون بها فاما نعمة الصحة فمعقولة تكثر الغفلة عنها ومشتركة وقال عليه السلام
الطامع في وثاق الذل استعار لفظ الوثاق للذل المقيد للنفس في طاعة المطموع فيه وقد مرّ مثله في قوله الطمع رق مؤبد وقال
عليه السلام الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والاركان هي الجوارح الخمسة واراد الايمان الكامل وقال عليه السلام
من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما اصبح يشكو ربه ومن اتى
غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج
قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه ذكر اشياء الخمس خصال نفر عن كل منها بما
يلزمه من الشر احدها الحزن على فايت الدنيا ويلزمه سخط العبد لان فوت ذلك كان نقصانا منه فسخط قضاءه الثاني
شكوى المصيبة ويلزمها الشكوى من الله لان الله تعالى هو المبتلي بها الثالث التواضع للغني باعتبار غناه ويلزمه ذهاب ثلثي دينه التواضع لوجوه احدها
ان مدار الدين على كمال النفس الانسانية بالحكمة وكمال القوة الشهوية بالعفة وقوة الغضب بالشجاعة ولما كان التواضع للغني من جهة غناه
يستلزم زيادة محبة الدنيا والخروج عن فضيلة الشهوة الى طلب الفجور حتى كانه عابد لغير الله ويستلزم الخروج عن الحكمة التي مقتضاها
وضع كل شيء موضعه وهي فضيلة النفس الناطقة كان خارجا عن فضيلتي هاتين القوتين وهما ثلثا الدين الثاني ان مدار الدين
على الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومن شان المتواضع للغني لغناه اشتغال لسانه بحمده وشكره واشتغال جوارحه
بخدمته عن طاعة الله والقيام بشكره فهو مهمل لثلثي دينه قيل ان التواضع للغني لغناه يستلزم حب الدنيا وحبها راس كل خطيئة
فاستعمل لفظ الثلثين هنا في الاكثر مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه الرابع كون قراءة القرآن مع دخول النار مستلزما لكون
القاري ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وذلك ان قراءة القرآن تستلزم الاخلاص والعمل بمقتضاه ليستلزم دخول الجنة وعدم دخولها
ودخول النار يستلزم عدم الاخلاص في قراءة القرآن وعدم العمل به فيكون في قراءته كالمستهزئ بآيات الله اذ شان المستهزئ
ان يقول ما لا يعتقده ولا يعمل به فاستعار له لفظ المستهزئ الخامسة ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط اي لصق واختلط منها بثلثة
ووجه لزوم الثلثة الحرص والولوع بها ان حبها يستلزم الجد في طلبها وجمعها ولما كان حصولها مشروطا باسباب مقدورة
للعباد واسباب غير مقدورة والمقدورة منها قد لا يكون مقدورة للطالب وان كانت لكنها تكون متعسرة منه لتوقفها على اسباب
كثيرة او عسرة لا جرم يلزمه الحزن غالبا في تحصيلها والهم الذي لا يغبه اي لا يتبعه غبا وهو يوم لا ويوم نعم ثم في حفظها وخوف فوتها
والحرص على استخراجها من وجوهها وطول الامل في وجوه مكاسبها وارباحها وتجاراتها وعماراتها ونبه على طوله بقوله لا يدركه
ونفر عنه بذلك وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما استعار لفظ الملك للقناعة لان غاية الملك الغناء عن
الخلق والترفع عليهم بذلك والالتذاذ والقناعة مستلزمة لهذه الغايات وكذلك استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار
استلزامهما للالتذاذ وسئل عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة وفسرها بلازمها وهو الحيوة الطيبة وقال
عليه السلام شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر بالحظ اخلق واجدر اي اولى ولما كان اقبال الرزق
بتوافق اسبابه في حق من اقبل عليه كانت مشاركته مظنة اقبال الرزق واقبال الرزق عليه بمشاركته ورغب فيها بضمير صغراه
قوله فانه الى آخره والضمير في قوله فانه يعود الى ما دل عليه شاركوا من المصدر وتقدير كبراه وكلما كان كذلك ففعله مصلحة وقال
في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى العدل الانصاف والاحسان التفضل وهو تعريف لفظ بلفظ اوضح منه
عند السائل وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة وذلك اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وقوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم واستعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطاء وكنى بالطول والقصر عن الكثرة والقلة
وقال عليه السلام لابنه الحسن لا تدعون احدا الى مبارزة وان دعيت فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع نفر عن الدعوة الى
المبارزة بقياس كامل من الشكل الاول وهو قوله فان الداعي الى قوله مصروع وبيان ان الدعاء الى المبارزة خروج عن فضيلة
الشجاعة الى طرف الافراط منها وهو التهور وهو بغي وعدوان لانه خروج عن فضيلة العدل في القوة الغضبية واما ان الباغي
مصروع ففي غالب الاحوال لاستعداده ببغيه لذلك لان المجازاة واجبة في الطبيعة وقال عليه السلام خيار خصال النساء شرار خصال

الرجال

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

فى مواعظ مشتملة على حصول الاخلاق

الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرءة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت المرءة بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت المرأة جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها الاخلاق الثلثة المذكورة رذايل للرجال وهي فضايل للنساء وبيان كونها فضائل هو ما ذكره عم والمزهوة المتكبرة ولا يبنى الفعل من الزهو الا للمفعول به فقال زهي الرجل وزهيت المرءة فهي مزهوة والفرق الخوف وقيل له عم صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني عم ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل عرف العاقل بخاصته من خواصه ولما كان الجاهل عديم ملكة العاقل كان تعريفه بما يقابل خاصة العاقل تعريفا بالمناسب وهو خاصة ايضا من خواص الجاهل وقال عم والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق جمع عرق وهو جمع غريب كتوام وتوم وهو العظم الذي يبحث عنه اللحم وذلك مبالغة في هون الدنيا وحقارتها في عينه وتنزهه عنها لان العرق لا خير فيه فاذا كان يكون من خنزير ثم يكون في يد مجذوم بلغت النفرة منه الغاية وقال عم ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار قسم عم عبادة العابدين بحسب اغراضها الى ثلثة وهي عبادة الرغبة وعبادة الرهبة وعبادة الشكر وجعل الاولى عبادة التجار باعتبار انهم يستعيضون عنها ثواب الاخرة ويطلبونه بها فانهم في حكم التجار المكتسبين للارباح والثانية عبادة العبيد في الدنيا لان خدمتهم لساداتهم اكثر ما تكون رهبة والثالثة عبادة الشاكرين وهم الذين يعبدون الله لا لرغبة ولا لرهبة بل لانه هو مستحق العبادة وهي عبادة العارفين واشار اليها عم في موضع اخر فقال ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا في ثوابك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال عم المرءة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وارادان احوالها كلها شر على الرجل اما من جهة مؤنتها فظ واما من جهة لذتها وتمتعه بها فلاستلزام ذلك البعد عن الله تع والاشتغال عن طاعته واسباب الشرور وان كانت عرضية ولما كان كونها لا بد منها اعني وجوب الحاجة اليها في طبيعة الوجود الدنيوي هو السبب في تحمل الرجل للمرءة ووقوعه في شرورها وجب ان يكون ذلك الاعتبار اقوى الشرور المتعلقة بها لان السبب اقوى من المسبب وقال عم من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق الانقياد في سلك التواني عن الحقوق المطلوبة بخرجها عن وقت الفرصة لحصولها وذلك يستلزم تضييعها وتفويتها وكذلك الواشي مظنة السعي بالفساد بين المتصادقين وقطاعته فيما يقول مظنة وقوع الوحشة بينهما وتضييع كل منهما لصاحبه وقال عم الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم باعتبار كونه سببا لخرابها كما ان الرهن سببا لاداء ما عليه من المال وهو كناية عن مطلق استلزام الظلم لهلاك الظالم وخراب ما يبنيه بظلم وان تاخر امده وقد عرفت كون الظلم معدا لذلك ونحوه قول الرسول صلعم اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب وقال عم يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم واراد بيوم المظلوم يوم القيمة وخصصه به لانه يوم انصافه واخذ حقه وكذلك تخصيص يوم الظالم بوقت ظلمه لانه في الدنيا وقال عم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق امره بالتقوى لانها الزاد الى الله ولما كان الاستكثار منها مستلزما للقرب من الله وسرعة الوصول في الطريق الصعبة الطويلة واستعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه وامره ان يجعلها بينه وبين الله اي يحفظ حدوده ولا ينتهكها فيقع في مهاوي الهلاك فغلظ الستر شدة الحفظة على حدود الله وعدم سيقها المباحات لخوف الوقوع في الحرام ورقته باستيفاء الامور الجائزة من المباحات والمكروهات وقال عم اذا ازدحم الجواب خفي الصواب اي اذا سئل عن مسألة فاجاب جماعة كل بما يخطر له في المسألة او يشخص بعدة من الاجوبة خفي الصواب فيها لالتباس الحق من تلك الاجوبة واكثر ما يكون ذلك في المسائل الاجتهادية وازدحامه كثرته وقال عم ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته حق الله في النعمة شكرها الواجب واما استلزام ادائه للمزيد منها وكون التقصير مظنة زوالها فلقوله تعلى لئن شكرتم لازيدنكم الاية وعيب الشكر ونفرعن الكفران بذكر كون ذلك حقا لله وقد مر بيانه مرارا وقال عم اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة لان قليل القدرة على ما يشتهيه لا يزال مستشعر الخوف فواته عند حصوله فيكون ذلك الخوف معاقبا اللذة به فلا يزال متغلبه ودعاعة نفسانية تحمله على مشتهاه وتبعث شهوته عليه اما اذا تمت قدرته عليه فانه يامن فوته ويحسب لك تضعف لباعث الشهوة فيقل الحاجة عليه وشهوته له وقال عم احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود استعار لفظ النفار والشرود لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنعم وحذر منه حثا على تقييدها بالشكر ونبه على وجوب ذلك الحذر بقوله فما كل الى اخره وهو صغرى ضمير تقديرها الشارد جاز ان لا يرد وتقدير كبراه وكلما جاز ان لا يرد لم يجز تنفيره وقال عم الكرم اعطف من الرحم اي اشد عطفا ويفهم منه احد معنيين الاول ان الكريم بكرمه اعطف على المنعم عليه من ذي الرحم على ذي رحمه لان عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذي الرحم قد يكون تكلفا وقد لا يكون اصلا والثاني ان الكرم يستلزم عاطفة الخلق على الكريم ومحبتهم له اشد من عاطفة ذي الرحم على رحمه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في احاديث متفرقة مشتملة على المواعظ

وقال ع من ظن بك خيرا فصدق ظنه اى افعل ما ظنه فيك من خير وتصديق الظن مطابقة الواقع للذى ظن وتوقعه له بوقوعه وذلك حث على فعل الخير وقال ع افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه اراد من الاعمال الصالحة وافضلها انفعها واكثرها استلزاما للثواب وانما كان كذلك لان فائدة الاعمال الصالحة تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة ورياضتها بحيث تصير مطوعة للعقل واكراه النفس على الامر يكون لشدة تمردها فكلما كانت اشد كان اقوى فى رياضتها وانفع فى تطويعها وكسرها فيجب ان يكون اكثر منفعة فكان افضل ونحوه من الحديث قوله صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها بالزاى المعجمة اى اشقها وقال ع عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود اراد معرفة وجوده تعالى ووجه الاستدلال ان الانسان قد يعزم على امر ويعقد ضميره على فعله بحسب ما يتصوره من المنفعة الداعية اليه ثم عن قريب يحصل فى ذلك العزم وينفسخ ذلك العقد لزوال ذلك الداعى وخاطر معارض له اذا عرفت ذلك فنقول تلك التغيرات والخواطر المتعاقبة المرجحة لفعل الامر المعزوم عليه امور ممكنة محتاجة فى طرفى وجودها وعدمها الى المرجح والمؤثر فمرجحها ان كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام فى الاول ولزم الدور او التسلسل وهما محالان فلابد من الانتهاء الى الله تعالى مقلب القلوب والابصار وذلك هو المطلوب وقال ع مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة اى مستلزمة لها واستعار لفظى الحلاوة والمرارة للذة والالم وظاهر ان الالم الدنيا اللازمة عن ترك لذاتها وعدم الالتذاذ بها طلبا للآخرة وشوقا الى ثوابها مستلزمة لحلاوة الآخرة ولذاتها وكذلك الابتهاج بلذات الدنيا يستلزم الغفلة عن الآخرة وترك العمل لها وذلك مستلزم لعذابها ومستعقب لشقاوتها وقال ع فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة اقول اشار الى فرائض الله ونبه على عللها الغائية فى الحكمة ليكون اوقع لذكرها فى النفوس وذكر منها تسع عشرة فريضة الاولى بدأ بالايمان لانه الاصل لجميع الفرائض والسنن وجعل من اغراضه التطهير عن الشرك ولما كان للتطهير من الشرك غاية مطلوبة للشارع هى كمال النفس بمعرفة الله نعم كان التطهير غاية غرضية من الايمان الثانية الصلاة ولما كان وضعها لتطويع النفس الامارة التى هى مبدأ الكبر للنفس المطمئنة ورياضتها وقهرها لاجرم كان من غاياتها تنزيه الانسان عن الكبر الثالثة الزكاة وذكر من غايات فرضها كونها سببا للرزق اذ كان منها رزق الفقراء والمساكين ومن عينها الشريعة حقا له الرابعة الصيام ولما كان من الشدائد الشاقة على الابدان خصه بان غايته كونه ابتلاء من الله لاخلاص خلقه وان كانت هذه غاية من كل العبادات الخامسة الحج وانما جعل غايته كونه تقوية للدين لانه عبادة تستلزم اجتماع اكثر اهل الملة فى مجمع واحد على غاية من الذلة والخضوع والانقياد لله ومشاهدة كل من الخلق الحاضرين لذلك الجمع العظيم من الملوك وغيرهم فيتمكن فى قلبه قوة الدين وعظمته دون سائر العبادات السادسة الجهاد وكون غايته عز الاسلام فظاهر السابعة الامر بالمعروف وغايته اصلاح العوام فى معاشهم ومعادهم وخص العوام لانهم اغلب الخلق ولان من عداهم هم العلماء والولاة الآمرون بالمعروف الفاعلون له الثامنة النهى عن المنكر وكون غايته ردع السفهاء ظاهر لان السفيه ما لم يكن له رادع من سلطان الدين يكثر مفسدته المضادة لمصلحة العالم التاسعة صلة الارحام ومن غاياتها كونها منماة للعدد اى عدد اولى الرحم اذ زيادة عددهم باستقامة امر معاشهم وصلة الرحم سبب لذلك العاشرة القصاص وغايته حقن الدماء والكف عن سفكها لخوف المكافاة كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وقولهم القتل انفى للقتل الحادية عشرة اقامة حدود الله وغايتها اعظام حرمات محارم الله كى لا تنتهك وتخرق لبيان عن قصد السبيل فيضيع غرض الشارع من وضع الدين الثانية عشرة ترك شرب الخمر وغايته تحصين العقل من مخامرتها واشتغاله عما خلق له من طلب الاستكمال لكمال الحكمة الثالثة عشرة مجانبة السرقة وغايتها ايجاب العفة اذ السرقة منشاؤها عن كمال طاعة الشهوة والعبور فيها الى حد الافراط والفجور فكان من غايات تحريمها والوقوف من حد طاعتها ذلك على حد العفة الرابعة عشرة ترك الزنا ومن غاياته حفظ الانساب وما يتبعها من المواريث فان الزنا يوجب اختلاط الانساب وضياع الاموال التى هى قوام الخلق فى الدنيا وقد سبق سره الخامسة عشرة ترك اللواط وغايته تكثير النسل وتوفير ما ذهب عليه الانسان لغايته كثرة النوع وبقائه السادسة عشرة الشهادات وغايتها استظهار المستشهد على مجاحدة خصمه كى لا يضيع لو لم يكن بينهما شاهد السابعة عشرة ترك الكذب ومن غاياته تشريف الصدق وتعظيمه بتحريم ضده لبناء مصلحة العالم عليه ونظام امور الخلق به وقد سبق بيان مفاسد الكذب الموجبة لتحريمه الثامنة عشرة السلام ومن غاياته الامن من مخاوف الدنيا لصولة الاسلام على سائر الاديان ومن مخاوف الآخرة وهو ظاهر وروى السلم ولما كان سببا

للتودد

Presented By : Rana Jabir Abbas
jabir.abbas@yahoo.com
Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظه ونصائحه

للتودد الى الخلق كان امنا من مخاوفهم الثامنة عشر الامامة وغاية فرضها كونها نظاما للامر لامتناع الخلق متى كان لهم رئيس منبسط اليد قوى الشوكة يردع الظالم عن ظلمه ويأخذ للمظلوم بحقه كان بذلك صلاح احوالهم ونظام امورهم في معاشهم ومعادهم ولا كذلك اذا لم يكن مثل ذلك الرئيس التاسعة عشر طاعة الامام وغاية فرضها تعظيم امامة الامام لغاية امتثال الخلق لقوله والاقتداء به وقد سبقت الاشارة الى سر كثير من هذه الفرائض مفصلة **وقال ع** احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه قد يرى المجتهد تأكيد اليمين بمثل ما ذكره لغاية نكول الكاذب عنها واداء الحق وذلك ان نفس الكاذب ينفعل من مثل هذا اللفظ لعلمه بظلمه وتوهمه نصب قوة الله ثم ومطابقه لقوله بفعل المدعو بخلاف اليمين المعتادة فيستعد بذلك لمعاجلة بالعقوبة وروى ان واشيا سعى بالصادق ع الى المنصور فاستحضره وقال ان فلانا ذكر عنك كذا وكذا فقال ع لم يكن ذلك مني وان الي لساعي لاكون منه فحلفه الصادق بالبراءة من حول الله وقوته ان كان كاذبا فحلف فما انقطع كلامه حتى اصيب بالفالج كقطعة لحم تجر برجله ونجا الصادق ع منه

فصاد مر **وقال ع** يا بن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك اى كما توصى من بعدك ان يوضع مالك موضع القربات وانتفاع اهلك به فكن انت ذلك الوصي وضعه تلك المواضع في حياتك وهو حث على بذل المال في وجهه **وقال ع** الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم لما كان الجنون حالة مخصوصة تعرض للانسان بسبب خروج القوى النفسانية عن قبول تصرف العقل الى طرفي الافراط والتفريط وكانت الحدة خروج قوة الغضب عن ضبط العقل فيها على قانون العدل الى طرف الافراط كانت قسما من الجنون ويفضل الحدة بالرجوع في الغضب الى طاعة العقل **وقال ع** صحة الجسد من قلة الحسد قيل لان الحسد قد يكون ايضا بالصحة كما يكون بغيرها فينفعل منها وذلك هو الحسد البالغ فكانت صحة الجسد دليلا على قلة الحسد اذ لم يتأت بها **وقال ع** لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل الادلاج السير بالليل و

نائبة د النائبة المصيبة واراد بادخال السرور على قلب ذي الحاجة قضاءها يجعله الله سببا يلطف به لقاضي الحاجة ويقيه بها من مصيبة تعرض له ويشبه ان يكون ذلك اللطف هو اخلاص ذي الحاجة ومستعديته في امداده ومعونته بدعاء الله له وشكره وثنائه واستجلاب قلوب الخلق بذلك له وكل ذلك لطف يعده الله لوقايته له وطرد المصائب عنه وشبه جرى ذلك اللطف الى دفع المكروه عنه بجري الماء في انحداره ووجه الشبه سرعة الانحدار للدفع والحفظ لانه من امر الله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وكذلك دفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الابل ووجه الشبه شدة الطرد والابعاد وباقى الفصل ظاهر **وقال ع** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة والاملاق الفقر وقد مرت الصدقة تعد للمزيد من فضل فامر الفقراء ان يتصدقوا بما عساه يقع في ايديهم ولو بشق تمرة ليستعدوا بذلك لافاضة فضل الله ورغبهم في ذلك بذكر التجارة وهي استعارة لاستفاضة ما يحصل عما يبذل والفقراء اولى باستجلاب الرزق بالصدقة من الاغنيا لانفعال القلوب لهم ورقتها عليهم ولما يسبق الى اذهان الخلق ان ذلك منهم عن اخلاص دون الاغنياء **وقال ع** الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله نعم وذلك ان من عهد الله في دينه الغدر وعدم الوفاء لهم اذا غدروا لقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قيل نزلت في يهود بنى قينقاع وكان بينهم وبين الرسول عهد فعزموا على نقضه فاعلمه الله تعالى بذلك وامره بحربهم ومجازاتهم بنقض عهدهم فكان الوفاء لهم غدرا بعهد الله والغدر بهم اذا غدروا وفاء بعهد الله

قال السيد ره فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه ع المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف **قال السيد** ويعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **اقول** اومى بقوله ذلك الى علامات ذكرها في آخر الزمان لظهور صاحب الامر واستعار له لفظ اليعسوب وهو في الاصل امير النحل ملاحظة لشبهه به فاما ضربه بذنبه فقيل فيه اقوال احدها ان الضرب هو السير في الارض وذنبه اتباعه واستعاره في اعوانه واتباعه والباء للاستصحاب الثاني انه كان ضرب النحل بذنبه لسعه كنى بذلك عن نصب سيوفه وسهامه في اعدائه لقتلهم واذاهم الثالث انه كناية عن ثورانه وغضبه لدين الله ملاحظة لشبهه بالنحل حال صولته وغضبه وهذا الوجه اشبه الثلاثة وشبه اجتماع المؤمنين واهل طاعة الله باجتماع قطع الغيم المتفرقة ووجه الشبه سرعة الاجتماع لان قزع الخريف سريع التأليف وفي حديثه ع هذا الخطيب الشحشح قال السيد يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك يروى انه رأى خطيبا يخطب فقال ما هذا الخطيب الشحشح اى الماهر في خطبته وفي حديثه ع ان للخصومة قحما قال السيد يريد بالقحم المهالك لانها تقحم

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ وحكم ونصائح وارشاد الناس

باعصابها في المهالك والمتالف وهو الأكثر ومن ذلك تقحم الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول بلاد الحضر عند محول البدو وأقول يروى تقحم وكل اخاه في خصومته وقال ان لها قحما وان الشيطان يحضرها والقحم المهالك وذلك لانها مظنة ثوران الفتنة العصبية والخروج عن حد العدل فيها الى رذيلة الافراط التي هي مظنة الهلاك وفي حديثه ع فاذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق قال السيد والنص منتهى الاشيا ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه ع انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا هو اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا واقول الذي ذكره السيد انسب الى كلام العرب كما قال وعلى التقديرين فنص الحقاق استعارة بعد التشبيه والعصبة بنو الرجل وقرابته لابيه سموا بذلك لانهم عصبوا به وعصبوا عليه وقيل يحتمل ان يراد بالنص الارتفاع يقال نصت الظبية راسها اذا رفعته ومنه منصة العروس لارتفاعها عليها وتكون قد استعار لفظ الحقاق لانتهاء الصغيرة اذا نهدت وارتفعت لشبهها بالحقة صورة اي اذا بلغن حد الارتفاع كانت العصبة اولى بهن من الام لانه وقت ادراكهن وعلامة صلاحيتهن للتزويج وفي حديثه ع ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض واقول زيادات الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في النفس يكون حاله لا يزال يتأكد بالبراهين والاعمال الصالحات حتى يصير ملكة تامة ولفظ اللمظة استعارة لما يبدو من نور الايمان في النفس اول كونه ملاحظة لشبهه باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس ونصب لمظة على التميز والحيلة وقال وفي حديثه ع ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه قال السيد فالظنون هو الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به مرة يرجوه وتارة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر فالجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا واقول يقول ع اذا كان لك مثلا عشرون دينارا دينا على بخيل وقد اخذها امسك بعينها كما هي من غير تصرف فيها وانت تظن ان استرددتها منه ردها اليك فاذا مضى عليها احد عشر شهرا واستهل هلال الثاني عشر وجبت زكاتها عليك والجنب في قول الاعشى هو السحاب المصوت ذو الرعد واراد بالفراتي الفرات والياء للتاكيد كقولهم والدهر بالانسان دواري اي دوار ويحتمل ان يريد بمعنى الفراتي والبوصي ضرب من صغار السفن والماهر السابح ومراده انه لا يقاس البئر الذي يشك هل فيها ماء ام لا بالبحر بالفرات اذا ما طما وهو كالمثل لعدم مساواة البخيل للكريم وفي حديثه ع انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم قال السيد ره ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد اعزب عنه والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب قوله يفت في عضد الحمية كناية عن كسرها وفي حديثه ع كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال السيد الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا اقول قد مر شرحه في قوله اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر وفي حديثه ع كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال السيد ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهو حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه وآله ما استحر

لا تشبيه ان كانت الاستعارة

تعدد الحيلة

من جلاد

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها واقول استعار وصف احمرار البأس لشدته ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة وقد مر مثل ذلك في بعض كتبه عم وقال عم لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عم والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة والموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال وابن تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل قوله اتراني استفهام انكار لرؤيته ذلك ورجم حارث وقيل في قوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت في اعمال الناكثين من اصحاب الجمل المتمسكين بظاهر الاسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على امام الحق فاغتررت بشبهتهم واقتديت بهم ولم تنظر الى من هو فوقك وهو امامك الواجب الطاعة ومن معه من المهاجرين والانصار ولا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك ويحتمل ان يكون نظره تحته كناية عن نظره الى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا التي هي الجهة السافلة ونظره فوقه كناية عن نظره الى الحق وتلقيه من الله وقوله انك الى آخره تفصيل لسبب حيرته وهو عدم معرفته الحق والباطل المستلزم لجهله باهلهما ولو عرفهما الجزم باتباع الحق واجتناب الباطل وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه كل من كان كذلك وقع في الحيرة والضلال وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص فانه لما قتل عثمن اشترى غنما واشتغل الى البادية وكان يتعيش بتلك الاغنام حتى مات ولم يشهد بيعة علي واما عبد الله بن عمر فالتجأ الى اخته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وآله بعدما بايع لامير المؤمنين ولكنه لم يشهد معه حرب الجمل وقال غدا تخرج الى العبادة من العزوة والمحاربة فلست مع علي ولا مع اعدائه فاما قوله الحارث فاني اعتزل الى آخره فهو صغرى ضمير نبه فيه على انه لا يجوز لمتابعتهما في الاعتزال وهي من المخيلات المنفرة التي في صورة الذم وان كانت صادقة وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا يجوز متابعته وقال عم صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه اي يتمنى موقعه وهو يعلم انه في غاية من المخاطرة بالنفس والتغرير بها وذلك هو وجه التشبيه براكب الاسد وقال عم احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم العقب من يخلفه الانسان من الولد وولد الولد وانما كان كذلك لان المجازاة واجبة في الطبيعة ولان الذكر الجميل بذلك يعطف الناس على عقب المحسن من بعده وقال عم ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء وذلك لقوة اعتقاد الخلق فيهم رشدهم وتقبلهم لما يقولونه فان كان حقا كان دواء من الجهل وان كان باطلا اوجب للخلق داء الجهل ولذلك قيل زلة العالم زلة العالم وسأله رجل ان يعرفه الايمان فقال اذا كان غد فائتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب وجه تشبيه الكلام بالشاردة من الابل قوله يثقفها اي يجدها في ضلالها الى آخره والفصل ظاهر وقال عم يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك اي ينبغي ان يكون الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصا بذلك اليوم والكلمة صغرى ضمير نبه بها على ترك الاهتمام بما لم يأت من الايام وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك فلا ينبغي الاهتمام له وقال عم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما فائدة هذه الكلمة الامر بالاعتدال في المحبة والبغض وعدم الافراط فيهما لما في الافراط من المفسدة والهون السكينة والوقار وهو صفة مصدر محذوف اي حبا هينا معتدلا وما في الموضعين يفيد شيئا ما في الهون واليوم وان الغرض منه مقدار دون الافراط ووقت من الاوقات وان لم يكن متعينا ونبه على ثمرة ذلك بقوله عسى في الموضعين وهما صغريا ضميرين اما مفسدة افراط المحبة فلا يستلزم اطلاع المحب المحبوب على اسراره وتوقيفه على احواله فربما ينقلب بعد ذلك عدوا له فيكون اقدر على هلاكه من غيره من الاعداء وكذلك مفسدة افراط البغض وهو عدم الابقاء على المبغوض وذلك يستلزم دوام المعاداة فالاعتدال في ذلك اولى لانه ربما عاد العدو الى الصداقة فكان المبغض قد ابقى للصداقة موضعا وتقدير كبرى الاول وكل حبيب جاز ان يكون عدوا في وقت ما فينبغي ان لا يفرط في محبته وتقدير كبرى الثاني وكل عدو جاز ان يكون صديقا يوما ما فينبغي ان لا يفرط في بغضه وقال عم الناس في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلام له مشتمل على المواعظ والنصائح

معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه لما كان العمل في هذه الحيوة لابد منه فعمل العاقل اما لها
او لغيرها وغيرها هو الآخرة فاذن الناس عاملان واشار الى الاول في معرض ذمه بقوله قد شغلته دنياه الى قوله غيره ومعنى ذلك
انه يشتغل بتحصيل الدنيا خوف الفقر على ولده من بعده فيفني عمره في منفعة تحصيلها لغيره ولا يخشى الفقر الاكبر في الآخرة من الخيرات
الباقية على نفسه وذلك ضلال مبين واشار الى الثاني في معرض مدحه بقوله وعامل الى قوله فجاءه الذي له من الدنيا اي المكتوب
له في اللوح المحفوظ من رزق ونحوه وقوله بغير عمل اي للدنيا لان العمل بقصد الضرورة من الدنيا ليس عملا لها بل للآخرة
وهو مقصود من الدنيا بالعرض وبذلك يحرز حظيه من الدنيا والآخرة ويكون في الدنيا ملكا بقناعته وفي الآخرة بثمرة اعماله
ووجاهته عند الله وعلو منزلته في استعداده بطاعته مستلزم لقبول دعوته واجابتها فيما سأل وروي انه ذكر عند عمر بن
الخطاب في ايامه حلى الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما يصنع الكعبة بالحلى فهم
عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض — اموال
والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها حيث جعلها وكان حلى الكعبة فيها يومئذ فتركه
الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلى بحاله والقصة
مشهورة وخلاصة حجته عليه السلام ضمير يشار الى صغراه وتقديرها ان حلى الكعبة قد اقره الله على حاله ورسوله من غير نسيان له ولا خفاء — عليه
مكانه مع تعرضه لجميع الاموال وتقدير الكبرى وكلما اقره الله ورسوله على حاله وجب الاقتداء بهما في اقراره ولذلك امر بصورة
النتيجة وهو قوله فاقره الله ورسوله ونسيانا نصب على الحال ومكانا على التمييز وروى انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله
احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام اما هذا فهو مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا فعليه
الحد فقطع يده عرض الناس سائرهم وعامتهم واحتج للعبد بضمير صغراه له فهو مال الله اكل بعضه بعضا وتقدير كبراه وكلما — واما الآخر فعليه الحد
كان كذلك فلا قطع عليه واما المقطوع فانه قد كان سرق نصابا من مال الغنيمة من جزء ولم يكن له نصيب منها واما ان كان له
نصيب فان كان المسروق فوق نصيبه نصابا فالقطع والا فلا وقال عليه السلام لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء
المداحض المزالق واستواء قدميه كناية عن ثباته وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها في المسائل الاجتهادية المشكلة
التي يخفى حكم الشرع فيها على غيره وذلك في خلافته لم يتمكن من تغيير شيء من احكام الخلفاء قبله وكان له في بعضها رأي
غير ما رأوه واستعار لتلك المسائل لفظ المداحض باعتبار انها مزالق اقدام العقول ومزالها واومى بقوله لغيرت اشياء
الى ما كان يرى فساده من احكام غيره في تلك المسائل وان اقدام عقولهم قد زلقت فيها عن سواء الصراط وقال اعلموا علما
يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم
ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم
الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب
مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وفي هذا الفصل
لطائف لما قام البرهان على ان ما علم الله تعالى وجوده فهو واجب الوقوع وما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع لاجرم لم يكن لكل من القوي والضعيف
من الرزق ونحوه الا ما علم الله تعالى وصوله اليه بقلم القضاء الالهي في الذكر الحكيم واللوح المحفوظ ولم يبلغ عظيم الحيلة قوي المكيدة بحيلته
اكثر مما سمي له ولا قصر الضعيف بضعفه عن بلوغ ما سمي له ولاجل ثبوت ذلك بالبرهان امر بتيقنه ونبههم على علمه والعمل به بضمير
صغراه قوله فالعارف الى قوله في منفعة اما راحته فلعلمه ان ما كتب له لابد ان يصل اليه فيترك لذلك شدة الاهتمام به والكدح
له ولما كانت راحة قلبه وبدنه كانت اعظم الراحات ولما كانت مع منفعته بما يصل اليه تأكد شرفها وكذلك نفره عن الشك في
ذلك وترك العمل به بقوله والتارك لهذا الشاك فيه الى آخره وهو ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغي له الشك فيه و
تركه وانما كان اعظم الناس شغلا لانه شغل قلبه وبدنه فيما لا فائدة فيه فيلزمه مضرته في الصرفات قلت فهذا ينافي الامر بالدعاء
وبالسعي في طلب الرزق كقوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ونحوه قلت قد بينا انه لا ينافي وذكرنا سر الدعاء و
فائدته وحاصله انه قد يكون الدعاء سببا لوجود الرزق فيعلم الله تعالى وجوده بواسطة سببية فلا تنافي بينهما ثم نبه بشيئه اهل النعمة
والغنى واهل الابتلاء على وجوب شكر الله تعالى على حاليهما اما اهل النعمة فنبههم بان نعمتهم قد يكون استدراجا لهم ليشكروا الله
عليها كيلا يستدرجهم بها واما اهل البلوى فنبههم بان بلواهم قد يكون صنعا من الله في حقهم ليعدهم بها لثوابه الجزيل فيجب
عليهم شكر ذلك الصنع والمقدمتان صغريا ضميرين تقدير الاولى منهما بعض المنعم عليه مستدرج بالنعمى وتقدير الكبرى
وكل مستدرج بالنعمى يجب عليه ان يحترز بشكر نعمة الله عليه من الاستدراج بها وكذلك تقدير الثانية وبعض المبتلى مصنوع

له بالبلوى

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلمات له مشتملة على المواعظ والنصائح

له بالبلوى وتقدير الكبرى وكل مصنوع اليه فيجب عليه شكر صنع الله في حقه ولذلك امر المستمعين مطلقا بزيادة الشكر مع ان فهم المنعم عليهم والمبتلى ثم امرنا بالتقصير عن العجلة في طلب الرزق والوقوف دون حد الافراط فيه على حد العدل وقال لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا نهاهم ان يجعلوا علمهم بما اهم علمه من احوال الآخرة جهلا اى في قوة الجهل ويقينهم شكا اى في قوة الشك وعنى بذلك تركهم العمل على وفق ما علموه وتيقنوه ولذلك امرهم بالعمل على وفق علمهم والاقدام عليه على وفق يقينهم **وقال** عليه السلام ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه نفر عن الطمع في الدنيا والحرص في طلبها وعينها واقتنائها بوجوه الاول ضمير صغراه قوله ان الطمع الى قوله وفي اى يورد الطامع موارد الهلكة ولا يصدره عنها واستعار لفظ الضامن غير الوفي باعتبار انه يرغب في الطلب بدعوا اليه مع انه قد يكون كاذبا كمن يضمن شيئا ويخلف فيه وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا ينبغي ان يتبع ويوثق به الثاني قوله وربما الى قوله ريه وهو تنبيه على انه لا يجوز الاسترسال في طلب الدنيا بضمير كنى عن صغراه بذلك وتقديرها ان المسترسل في طلبها قد يخترم وينقطع دون بلوغ امله فيها وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا ينبغي له الاسترسال في طلبها الثالث نفر عن المنافسة فيما عظم قدره من متاعها بضمير صغراه قوله وكلما الى قوله لفقده والرزية المصيبة وتقدير الكبرى وكلما عظمت الرزية لفقده فلا ينبغي اقتناؤه اذ كان من ضرورته فناؤه الرابع نفر عن الاماني بضمير صغراه قوله والاماني تعمي اعين البصائر وذلك انها تشغل الفكر بالامور عن طلب ما يعني من الكمالات العقلية واستعار لفظ الاعين للافكار باعتبار ادراكهما وتقدير الكبرى كلما كان كذلك وجب اجتنابه الخامس نبه على ترك طلب الحظ من الدنيا بقوله والحظ ياتي من لا ياتيه اى الحظ لمن كان له حظ يصل اليه وان لم يسع في طلبه وهو في قوة صغرى ضمير وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فلا حاجة الى طلبه واتيانه **وقال** عليه السلام اللهم انى اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك فضي اصل واستعاذ بالله ان يجمع له حسن الظن في عيون الناس مع قبح باطنه عند الله بالرياء والتصنع بالزهادة والعبادة الظاهرة لغاية طلب الدنيا ولامعة العيون اضافة للصفة الى الموصوف اى العيون اللامعة ومحافظا حال وتقربا وتباعدا مصدران سدا مسد الحال ويحتمل نصبهما على المفعول **وقال** عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا غبر الليل بقاياه والدهماء السوداء والتكشر التبسم بحيث تبدو الاسنان والاغر الواضح ولفظ التكشر مستعار لليلة باعتبار اسفارها عن ضوء يومها فهي كالضاحكة واليمين في غاية الفصاحة وعن مثلها ينفعل الخائف والسامع **وقال** عليه السلام قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول واراد من الاعمال فان القليل الدائم اكثر من الكثير المملول المنقطع واقوى اعدادا للنفس فكان انفع في الآخرة **وقال** عليه السلام اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها اى اذا اخلت ببعض شرائط الفرائض وجب تركها وقد مر ذلك مشروحا **وقال** عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد واراد التذكر لبعد طريق الآخرة يلزمه الاستعداد لها بالتقوى **وقال** عليه السلام ليست الروية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه هذا تنبيه على وجوب اعمال الفكر فيما ينبغي وان العقل هو مستند الحواس وهو الناقد والناصح الشفيق الذي لا يغش من استنصحه واستعار لفظ الاستنصاح لمراجعته واعماله بصدق وتوجيهه الى استخراج الآراء الصالحة ولفظ الغش لكذبه اى لا يكذب من استنصحه ويجعله رائدا له واما الحواس فقد تكذب اهلها واعلم ان البصر وغيره من الحواس الظاهرة لا حكم له واما الحكم ببعض المحسوسات على بعض فحكم العقل بواسطة الخيال والوهم وكلما عرض في تلك الاحكام من الغلط فهو من اغلاط الوهم على ما تبين في موضعه ويكون قوله وقد تكذب العيون اهلها اى قد يكذب الاحكام الوهمية على مدركات العيون كالحكم بكون القطرة النازلة خطا مستقيما والشعلة التي تدار بسرعة كالدائرة ونحوه **وقال** عليه السلام بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة استعار لفظ الحجاب لما يعرض للنفوس من الهيئات البدنية المغفلة عن النظر في العبر وقبول الموعظة والانتفاع بها **وقال** عليه السلام جاهلكم مزداد اى من الاثم وعالمكم مسوف اى بالتوبة **وقال** عليه السلام قطع العلم عذر المتعللين اى العلم بالله وما بلغه الرسول صلى الله عليه وآله من البشارة والنذارة فان ذلك قاطع لعذر من عسى يقول انا كنا عن هذا غافلين كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين الآية **وقال** عليه السلام كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وهو توبيخ على ترك العمل الصالح والمؤجل **وقال** عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء اى ما استحسن الناس من الدنيا شيئا الا وفي قوة الدهر اعداده للفساد واهلاكه يوما ما ولا بد من خروج ما فيه بالقوة الى الفعل **وقال** عليه السلام وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **اقول** السؤال عن ماهيته وكيفية وقوع الافعال بحسبه هذه المسألة من مسائل العلم الالهي وفيها خبط عظيم بين الحكماء والمتكلمين وقد نبهنا على ما هو الحق فيها فيما سبق ولصعوبتها كان الخوض فيها مظنة الضلال والتيه في بحر لا ساحل له فلذلك نفر عن الخوض فيها بضمائر ثلاثة احدها انها طريق مظلم وتقدير الكبرى وكل طريق مظلم فلا يجوز سلوكه ونبه عليه بقوله فلا تسلكوه

علمهم م — ففقده م — البصيرة م — للمعاجل م — القدر م — فيها م

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلمات له على المواعظ والنصائح

واستعار لفظ الظلمة للطريق باعتبار كونه كثير الشبهات لا يهتدى فيه للحق الثاني انه بحر عميق واستعار لفظ البحر بصفة العمق له باعتبار عزوب الافكار
بينه وتقدير كبراه وكل بحر عميق فلا يجوز ولوجه بنحو قوله فلا تلجوه الثالث انه سر الله اى سر من اسرار الله قد خفى ومنع من الخوض فيه وتقدير
كبراه وكلما كان كذلك فلا يجوز تكلف الخوض فيه وفى معناه كل غامض من غوامض العلم لا يجوز كشفه الا للاولياء وافراد العلماء فهو
من سر الله **وقال ع** إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم والأدب حظر العلم باعداده لغيره وبعوقه اسبابه بحيث ينصرف عنه فلا
يكون له استعداده وظاهر ان الجهل من اشد الرذائل واصعبها داء وهو طرف التفريط من فضيلة العلم والادب كما سبقت الاشارة اليه غير مرة
وقال ع كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا
يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء
الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره
وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على
السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه
الاخلاق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير **اقول** ذكر هذا الفصل
ابن المقفع في ادبه ونسبه الى الحسن بن علي عليهما السلام وقد غلب ونقع الغليل سكون العطش وادلى بحجته ارسلها واحتج بها وبدا الا اراناه من غيره ذاهب
له والمشار اليه قيل هو ابو ذر الغفاري وقيل هو عثمان بن مظعون وقد وصفه باثنتي عشرة فضيلة احديها انه كان يستصغر الدنيا و
ينظر اليها بعين الاحتقار وكان ذلك يستلزم عظمه في عيون اهل الله الثانية انه كان خارجا عن سلطان بطنه وهو كناية عن عدم وجه من اسر
شهوته وخلاصه من رذيلة الشره الى فضيلة العفة فكف شهوته عما لا يجد يستلزم عدم رذيلة الحرص والحسد ونحوهما وعدم اكثاره مما يجد
يستلزم نزاهته عن رذيلة الشره والنهم ونحوها الثالثة فضيلة العدل في الكلام والسكوت اى انه ينطق بالحكمة في موضعها واما غلبة
السكوت عليه فلقوة عقله كما قال عليه السلام فيما قبل اذا تم العقل نقص الكلام الرابعة انه كان ضعيفا مستضعفا اى فقيرا منظورا اليه
بعين الذلة والفقر وذلك من لوازم فضيلة التواضع الخامسة فضيلة الشجاعة عند الجد في الحرب والغضب لله وكنى عن ذلك بقوله
فاذا جاء الجد الى قوله واد واستعار لفظ الليث باعتبار سطوته وعدوه ولفظ الصل باعتبار بأسه ونكايته في العدو والمثل يضرب
بحية الوادي في الشجاعة ونكاية السم السادسة انه لا يدلي بحجته حتى يجد قاضيا وهو من فضيلة العدل في وضع الاشياء مواضعها السابعة
كونه لا يلوم احدا على امر يحتمل العذر الا بعد سماع الاعتذار فان كان قبله وذلك من لوازم العدل والانصاف وفضيلة الثبات
واحتمال المكروه الثامنة كونه لا يشكو ما ينزل به من الامراض لتسليمه لاحكام الله ورضاه بها بل لعله يحكيها بعد برئه على سبيل الاخبار
والشكاية وانه كان يكتم مرضه كيلا تتكلف الناس زيارته فيشق عليهم ذلك التاسعة انه كان يطابق بفعله قوله ويحترز عن الكذب والخلف العاشرة
كان يترك المماراة والمجادلة والمغالبة في الاقوال ويعدل الى السكوت اذا غولب في القول وذلك عن فضيلة القهر لقوته الغضبية المغالبة
الحادية عشر كان احرص على الاستماع منه على الكلام ترجيحا لجانب الاستفادة على الافادة والاول اهم من الثاني وذلك من فضيلة الحكمة
الثانية عشر وكان اذا خطر بباله امران دفعة غير سابقة فكر في ايهما اولى مثلا كالتزويج وعدمه فكر في ايهما اقرب الى الهوى وميل
الشهوة كالتزويج فخالفه الى تركه ولما كان غرض الفصل ان يقتدي السامعون بالفضائل المذكورة امرهم بملازمتها والتنافس فيها
او في بعضها ان لم يمكن الكل ورغب في ذلك بقوله فاعلموا الى آخره وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان خيرا فينبغي لزومه والتنافس
فيه **وقال ع** لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه لما كان شكر النعمة بالاقوال والافعال المطابقة
لها واجبا عقلا وجب ترك المعصية التي هي لازم للطاعة الواجبة لان لازم الواجب واجب ومقتضى الكلمة انه لو لم يتوعد الله على معصيته
لكان يجب تركها شكرا له اى لاجل شكره فكيف وقد توعد مع ذلك عليها فبالاولى ان يجب تركها **وقال ع** وقد عزى الاشعث
بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان
صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك و
هو ثواب ورحمة استدرجه عليه السلام اولا بتحسين الحزن وانه في موضعه باعتبار ان الرحم يستحق من ذي رحمه ذلك ثم عقبه بما يدل
على قبح الجزع والحزن وان الصبر به اولى وذلك من وجوه احدها قوله وان تصبر الى قوله خلف وهي متصلة صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما
كان في الله خلف عنه فالصبر عنه اولى والتقدير ان تصبر على مصيبتك فالصبر عليها اولى الثاني قوله ان صبرت الى قوله وانت مأجور اى على
صبرك وهي صغرى ضمير ايضا تقدير كبراه وكل من جرى عليه القدر وهو مأجور على صبره فالصبر به اولى الثالث نفره عن الجزع بقوله
وان جزعت الى قوله مأزور اى على جزعك واصله موزور وهمز لمناسبة القرينة الاولى وهو ضمير ايضا تقدير كبراه وكل من جرى عليه القدر
فهو مأزور على جزعه دخل النار الرابع قوله سرك وهو بلاء وفتنة وهو تنفير عن افراط السرور به ووجه كونه بلاء ان الافراط في محبته

الحكمة لعلمه موقع السكوت والكلام ومن فضيلته

بحذر

عن ابن له

ابنك

كذلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

كلماته المشتملة على المواعظ والنصائح

يستلزم رذايل خلقية كالجبن عما ينبغي من الجهاد خوف مفارقتهم وكالبخل خوف فقرهم ونظر له في عاقبته وكالحزن في امراضهم وكما قال صلى الله عليه وآله الولد مجزنة مجبنة مبخلة وكذلك بغضهم يستلزم رذيلة العقوق وقطع الرحم وصرف المال عنهم في غير وجهه وما الحري ان يبتلي الله الوالد بولده ويطلب منه الوقوف على حد العدل في حقه والواو في قوله وهو للحال وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان كذلك فينبغي ان لا يأسف على ما فات من الثمرة الخامسة قوله وحزنك الى آخره تنفير عن الحزن عليهم بما يلزم تركه من الصبر على المصيبة من ثواب الله وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما احزن وهو ثواب لله فينبغي ان يصبر عن الحزن عليه **وقال ع** على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل الجلل الامر الهين والامر العظيم وهو من الاضداد وانما كان الصبر غير جميل في المصيبة به والجزع عليه غير قبيح لانه صلى الله عليه وآله اصل الدين والهداية فيه فالجزع في المصيبة به يستلزم دوام تذكره المستلزم لدوام ذكر اخلاقه وسنته وسيرته فكان غير قبيح من هذا الوجه ولان المصيبة به مصيبة عظيمة وهو اعظم نايب فيستحسن الجزع عليه واما الصبر فانه يؤول الى السلو عنه والغفلة عنه فكان غير جميل من هذا الوجه وقد يعرض للفضيلة القبح من بعض الاعتبارات وللرذيلة الحسن من وجه وظاهر ان المصاب به اعظم مصاب باحد من الناس وان كل مصاب باحد من قبله او بعده فهو سهل هين بالنسبة اليه وقيل اراد ان المصاب من قبله عظيم للمسلمين لحدوثهم منه وبعده كذلك لاختلال امرهم وامر الدين بفقده والاول اظهر **وقال ع** لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله المائق الاحمق ونفر عنه بضمير صغراه قوله فانه الى آخره وذلك لان الاحمق يعتقد كمال نفسه وحسن افعاله ووجوب الاقتداء بها فهو يزينها ويحب لمن ان يكون مثله فيها ويدعوه الى ذلك وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا يجوز صحبته **وقال ع** وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وهو جواب واضح مقنع وغرض الخطابة الاقناع فاما تحقيق ما بينهما باعتبار تبيين مساحة الارض او الفلك فامر يرجع الى العلم الهيئة ولعله انما عدل عن الجواب بشيء من ذلك لاستبعاد فهم السائل له ولا نقول انه ما كان يعلم ذلك **وقال** اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك الحكم بان صديق الصديق صديق وعدو العدو صديق من القضايا المظنونة لاحتمال كون الصديق غير عالم بان الصديق صديقا وكون العدو غير عالم بان العدو عدو ولفضلا ان يعاديه او يصادقه وكذلك الحكم بان عدو الصديق وصديق العدو عدو للاحتمال المذكور **وقال ع** لرجل يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ووجه التشبيه ضده لاذى غيره بما يستلزم اذى نفسه **وقال ع** ما اكثر العبر واقل الاعتبار اراد بالعبر محال الاعتبار وهو في معرض التوبيخ للسامعين على ترك الاعتبار **وقال ع** من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم نفر عن طرفي الافراط والتفريط في المجادلة والمخاصمة بما يلزم رذيلة الافراط فيها وهو الظلم من الاثم وطرف التفريط فيها من رذيلة الانظلام واشار الى صعوبة الوقوف فيها على حد العدل بقوله ولا يستطيع الى آخره وهو كالتنفير عن اصل المخاصمة لما انها مظنة الرذايل **وقال ع** ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين اي لم احزن من ذنب امهلني الله بعده الى ان اصلي ركعتين وذلك لان الصلوة تكفر الذنب فاذا امهل الى ان يصليهما لم يحزن بسببه وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل كيف ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه شبه كيفية محاسبته تعالى للخلق على كثرتهم بكيفية رزقه لهم على كثرتهم وجعل هذا اصلا في التشبيه لظهوره وعلم السائل به وكذلك تشبيه كيفية محاسبته لهم مع عدم رؤيتهم له بكيفية رزقه لهم من غير رؤيته ووجه الشبه في الموضعين امكان ذلك منه تعالى لشمول قدرته وعدم حاجته في شيء الى شيء **وقال ع** رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك استعار للرسول لفظ الترجمان للعقل باعتبار انه يعبر عنه واما ان الكتاب ابلغ من ينطق عن صاحبه فلضبطه مراده فيه دون لسان الرسول لانه ربما يؤدي الرسالة على وجهها سهوا او لغرض فيقع الخلل بسببه ولذلك ربما كان فيها هلاك المرسل **وقال ع** ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء اي انهما سواء في الحاجة الى دعاء الله فذلك لحاجته الى الخلاص من بلائه وهذا لبقاء عافيته وامنه من خوف البلاء وهو حث لاهل العافية على دعاء الله لغرض الا يتفات البلاء ودفعه **وقال ع** الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وهو توبيخ للناس على حب الدنيا ولفظ الابناء مستعار لهم باعتبار تولدهم منها وميلهم اليها بالطبع وقوله ولا يلام الى آخره لوم لهم وهذا كما تقول لمن توجه مثلا على اللوم ان طبيعتك للوم ولا لوم عليك فيما جبلت عليه **وقال ع** ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله رغب في اعطاء المسكين بضمير صغراه ما ذكر واستعار له لفظ رسول الله باعتبار طالب لله وبامر الله وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك يجب اعطاؤه **وقال ع** ما زنى غيور قط اي لم يزن وذلك لان الغيور الحق اذا هم بالزنا تخيل مثل ذلك في نفسه من الغير فيعارض ما له داعيه فيمنعه **وقال ع** كفى بالاجل حارسا استعار لفظ الحارس باعتبار ان الانسان لا يهلك ما دام اجله كالحارس **وقال ع** ينام الرجل على الثكل

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلمات له متضمنة ارشاد الناس

ولا ينام على الحرب قال السيد معنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال واقول الحرب سلب الاموال وانما كان ك
وان كان المال والولد محبوبين للطبع في استخلاص المال لنهوضهم والحرب نشدون الثكل وقال ع مودة الآباء قرابة بين الابناء
والقرابة احوج الى المودة الى القرابة استعار لفظ القرابة للمودة المتاكدة بين الابناء فهي كالقرابة واخبر بها عن مودة الآباء
اخبارا بالملازم عن ملزومه اذ كانت صداقة الآباء والمودة بينهم تستلزم تاكدها بين الابناء وشدة اتصالهم ثم اشار الى تفضيل
المودة على القرابة بكون القرابة اكثر حاجة الى المودة في الانتفاع بها بين الخلق والمودة اكثر استغناء عن القرابة في الانتفاع بها
وقال ع اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم اي من لا يكاد يخطي لصفاء نفسه وكمال استعدادها للفكر
الصحيح القريب من الحدس والانتقاش بنور الحق كما قال ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فيفيض الله سبحانه صورة ذلك
الحق على لسانه فينطق به وقوله فان الله الخ صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان كذلك فينبغي ان يتقى ظنه وهو تنبيه لمن عساه
ينوي شرا للرجوع عنه خوف ظنون المؤمنين وقال ع لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق منه بما في يده
صدق الايمان بالشيء تعينه وكماله ومن كماله حسن الرجاء لله والتوكل عليه حتى يكون اوثق بما في يد الله سبحانه منه بما في يده وذلك
لتيقن وصول رزقه من الله وجزمه بذلك لانه الاقوى من جزمه وتوقعه بما في يده لجواز تلفه وعدم ثباته وهو مرتبة عالية من مراتب
التوكل وقال ع لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال اني انسيت ذلك الامر فقال ان كنت
كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد من وجهه فكان لا
يرى الا متبرقعا اقول ما كان بعثه اليهما ليذكرهما به هو ما سمعه من رسول الله ص انه قال لطلحة والزبير انكما ستقاتلان
عليا وانتما له ظالمان فلما بعثه الى ذلك صرف وجهه عن ذلك فرجع فدعا عليه واستجيبت دعوته وبيضاء في محل الجر
من الضمير في بها وقال ع ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها
على الفرائض وقدم معنى اقبالها وادبارها وخص اقبالها بالنوافل لاتساعها بينهما وللفرائض وقت الادبار وقال ع في القرآن
نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم فنبأ ما قبلهم اخبار القرون الماضية وخبر ما بعدهم ذكر احوال الموت والقيامة و
الوعد والوعيد وحكم ما بينهم بيان الاحكام الخمسة المتعلقة بافعالهم وهو في معرض مدح القرآن والحث على قراءته وفهمه وقال
ع ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فالحجر كناية عن الشر ورده من حيث جاء كناية عن مقابلة الشر بمثله و
رغب في ذلك بضمير صغراه قوله فان الشر الخ وتقدير الكبرى وكل ما لا يقطع الا بالشر فواجب ان يقطع به وليس هذا امر اعاما
لامره ع بالحلم في مواضع كثيرة وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور
وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط كان ابو رافع مولى لرسول الله ص والق الدواة ولقها اصلحها
بالمداد وجلفة القلم سنانه والقرمطة بين الحروف تقريب بعضها من بعض والصباحة الحسن وفائدة القيد الاول ظاهرة
وفائدة الثاني ان الجلفة الطويلة تحمل مدادا اكثر فيستمر القلم في كتابة كلمات كثيرة على نهج واحد من غير تقطيع بين المدات
بخلاف الجلفة القصيرة فان مدادها اقل والمقاطع بين مداتها اكثر وكثرة التفاوت بين الكلمات في اول كل مدة وآخرها
بعدها وفائدة الثالث ظهور الفصل بين السطور وتميز بعضها عن بعض وفائدة الرابع كون الكلمة حسن الهيئة والحسن لها
اقرب قسطا ولعل بعض هذه القيود كلها شرط في حسن بعض اجناس الخط المحدث بعده ورغب في ذلك
بقوله فان ذلك اي فان هذه الشرائط وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكلما كان اولى بصباحة الخط ففعله اولى وقال
انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال السيد ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع
النحل يعسوبها وهو رئيسها اقول استعار لنفسه لفظ اليعسوب ووجه المشابهة ما ذكره السيد ره وقال له بعض اليهود ما دفنتم
نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال
انكم قوم تجهلون اراد انا لم نختلف في نبوته ونشك في ذلك وانما وقع خلافنا عنه اي بسبب شيء بعض ما جاء عنه من كتاب وسنة
على من لا يعلم ذلك منا واما انتم فقد اختلفتم في ان لكم صانعا ام لا حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها وذلك يستلزم الشك منكم
في نبوة نبيكم بالاولى وقيل له ع باي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال السيد ره يومي عليه السلام
الى تمكن هيبته في القلوب اراد ان سابق هيبته وتخيل الاقران ما جرت به عادته من الظفر بامثالهم وقتلهم يوجب لنفوسهم
انفعالا وضعفا عن مقاومته وذلك مما يعينه عليهم وقال ع لابنه محمد ره يا بني اني اخاف عليك من الفقر
فاستعذ بالله منه فانه مفسدة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت امره بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلاثة اما كونه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

و مه ح

جواب لسائل سأله عن معضلة

منقصة للدين فالاشتغال بهم وتحصيل قوام البدن عن العبادة وكونه من هشته للعقل اى محل دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر ظاً وكل كونه اعنة مقت الخالق لصاحبه وعند الاستعاذة منه بضميه صغراه قوله فان الفقر الخ وتقدير كبراه وكلما كان كل فيجب الاستعاذة بالله منه **وقال** لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسئل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت

بالجاهل المعضلة المسئلة المشكلة والتعنت طلب الامر الشاق على من يطلب منه والتعسف الاخذ على غير الطريق وقد كان فهم من السائل ان غرضه الامتحان فاعرض عن جوابه الى تنبيه وارشاده الى ما ينبغي من وضع السؤال وغرضه وهو التفقه دون التعسف لحصول الفائدة بالسؤال وغرضه وهو التفقه دون التعنت لحصول الفائدة بالسؤال الاول وتفقها وتعنتا مفعولان له او مصدران سدا مسد الحال ورغبه في السؤال على وجه التعلم بضمير صغراه قوله فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ووجه الشبه اشتراكهما في طلب العلم وقصده وتقدير الكبرى وكل من كان شبيها بالعالم فينبغي ان يسلك مسلكه ثم نفر عن سلوك غير الطريق الحق في السؤال والعدول به الى غير المقصود الاصلي بضمير ثان صغراه قوله فان العالم الى قوله بالجاهل ووجه التشبيه كون ذلك العالم يضع سؤاله في غير موضعه ويطلب ما لا ينبغي كالجاهل بوضع الاسولة ومواقعها وتقدير الكبرى وكل من كان شبيها بالجاهل فينبغي ان يجتنب طريقه ليخلص من هذا الشبه **وقال** عم لعبد الله بن العباس ره وقد اشار عليه بشيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني

فاطعني روي انه اشار عليه بعد انصرافه من مكة حاجا وقد بايعه الناس فقال يا امير المؤمنين ان هذا امر عظيم يخاف غوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة واكتب الى معاوية وذكره القرابة والصلة واقره على ولاية الشام حتى يبايعك الناس على سنتك وطاعة الله على ما تركه على حاله وان خالفك فادع الى من يشير به لرغبة ولا يموج بحار الفتنة فقال عم معاذ الله ان افسد ديني بدنيا غيري ثم قال يا ابن عباس ان تشير وحق مفعول راي للعالم برايه انظر في وجه المصلحة واوجب طاعته نفسه لانه الامام ولانه افضل رايا فاذا رأى المصلحة في شيء وروى ابه رجح وروي انه لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرث بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن شبام بكسر الشين حي من العرب وقوله ما قال والاستفهام للانكار دخل على النفي وقد علمت ما في الجزع من الرذيلة فلذلك نهى عنه ولانه يجبن الرجل ويثبطهم عن الحرب وهو في محل المآخذ ونفره عن المشي معه بضميره صغراه قوله فان مشي مثلك الى اخره وتقدير الكبرى وكلما كان فتنة ومذلة وجب تركه **وقال** عم وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار البؤس الشدة وبعهم من نفسه من ضرهم وغرهم بالشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء ان الشيطان قد يراد به النفس الامارة وان لعطف انما يقتضي التغاير في العبارة والاماني التي غرتهم بها هي امانى الغلبة والقهر ومنها الهم في المعاصي ترخيصها لهم وتوسيعها لهم وكذلك ما وعدتهم به من اظهارهم على من غالبهم وظاهر ان ذلك مستلزم لدخول النار ولفظ الاقتحام مستعار لسرعة ادخالها لهم النار **وقال** اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم امر بالخشية من معاصي الله ونفر عنها بضمير صغراه قوله فان الشاهد هو الحاكم وتقدير كبراه وكل من كان الشاهد عليه هو حاكم وجب عليه ان يتقيه **وقال** عم لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ره ان حزننا على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا قد بينا فيما سلف مكانه منه عم وقوله فان حزننا عليه على قدر سرورهم به اى بفقده اداء انه بيان سببه في الشدة واشار الى الفرق بينهما بان نقصانه منهم ونقصانه منه وذلك في معرض التالم لفقده **وقال** العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة اعذر اليه اتاه بالعذر واعذار الله اليه امهاله لاباه المدة المذكورة التي هي مظنة تحصيل الزاد ليوم المعاد فان ما بعد الستين تضعف فيه القوى النفسانية والبدنية فتكل عن العمل فمن قصر الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار اليه **وقال** ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب فهو تنفير عن الظلم والبغي وذلك ان الظالم للحق هو من قهر خصمه على وجه العدل فمن لا يكون كذلك يلزمه الاثم ويقهره عند الله الاثم فيكون مغلوبا بظلمه وهو في صورة غالب واستعار وصف الظفر للاسر في رذيلة الاسلام الاثم واحاطته به **وقال** عم ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك اراد بذلك الفرض الزكوة وظاهر ان جوع الفقير انما يكون بما يمنعه الغني من القوت او ما هو وسيلة اليه ورغب الاغنياء بقوله والله سائلهم عن ذلك وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من سائله الله فينبغي ان يجيد سؤاله **وقال** الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به اراد ان ترك ما يحتاج فيه الى العذر فيستغنى بتركه عن العذر اعز عليك وانفع لك من ان تاتيه ويكون لك فيه عذر صادق ويحتمل ان يريد بقوله اعز اى اكثر عزة لك اذ الاتيان بما يحتاج الى ذلة ومهانة **وقال** عم ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وذلك ان العدل ان تستعينوا بنعمه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلمات له مشتملة على المواعظ

بنعمه على طاعته فإن لم تفعل ذلك فلا أقل من أن تستعمل في الأمور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فإن ذلك تمام بعد لسخطه **وقال ع**
إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة طاعته نعم غنيمة الأكياس باعتبار استلزامها للنعيم المقيم في الآخرة
وسبب الغنيمة غنيمة والأكياس هم الذين استعملوا فطنهم وحركاتهم في تحصيل ما ينبغي من علم وعمل وخصهم الله سبحانه بهذه الغنيمة عند
تفريط العجزة وهم المقصرون عما ينبغي لهم وهو في معرض ذمهم على تفصيلها بالغ المشبه للعجز **وقال ع** السلطان وزعة الله في أرضه
الوزعة الوازع وهو الرادع المانع أي أن الله تعالى وضعه في أرضه ليمنع به ما يريد منعه وأراد السلطان العادل **وقال ع** في
صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد
همه كثير صمته مشغول وقته صبور شكور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة أصلب من الصلد وهو أذل من العبد شنأ بغض
وذكر في معرض التعريف والمدح ست عشرة صفة أحدها أن بشره في وجهه وذلك من تمام فضيلة التواضع ولين الجانب الثاني
حزنه في قلبه وذلك من خشية الله ونظره إلى ما عساه فرط في جنب الله الثالث وسع صدره وقد علمت أن سعة الصدر فضيلة
للقوة الغضبية وقد يعبر عنها برحب الذراع إذا أنه مستكمل لهذه الفضيلة الرابع وأذل شيء نفسا أي تواضعه لله ونظر نفسه إلى
محلها ومقدارها من الحاجة إلى الله وصدرا ونفسا تمييزان الخامس كراهيته للرفعة لأنها مبدأ الرذائل كالعجب والكبر وكذلك بغضه
للسمعة احترازا من تلك الرذائل السادس طول غمه لنظره دائما إلى ما بين يديه من الموت وما بعده السابع وبحسب ذلك كان بعد همته
وعلوها عن دنايا الدنيا ونظره إلى المطلوب الأكمل من السعادة الأخروية الباقية الثامن كثرة صمته وذلك لكمال عقله فهو لا ينطق
إلا بما يحتاج إليه مما فيه حكمة وصلاح التاسع قد شغل وقته أي بعبادة ربه العاشر كونه شكورا أي كثير الشكر لله الحادي عشر صبورا أي على
بلاء الله الثاني عشر مغمور بفكرته في ملكوت السماوات والأرض واستنباط آيات الله وعبره منها الثالث عشر ضنين بخلته لترصده
مواضع الخلة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون فلا يضعها كيف اتفق ومع كل من طلب مودته وخلته ويحتمل أن
يريد أنه إذا خال أحدا ظن بخلته أن يضيعها أو يهمل خليله وروي بفتح الخاء الخلة الحاجة أي إذا عرضت له حاجة ضن بها أن
يسأل أحدا فيها الرابع عشر سهل الخليقة أي لا جفاوة في طباعه ولا خشونة الخامس عشر لين العريكة وهو كناية عن سهولة تناول ما
يراد منه وأصل العريكة من الأديم يكون لينا عند العرك من الدباغ سهلا على دابغه السادس عشر نفسه أصلب من الصلد بشجاعته
وثباته في طاعة الله وهو أذل من العبد لتواضعه ومعرفته بقدره عند قدرة بارئه والواو للحال **وقال ع** لو رأى العبد الأجل
ومسيره لأبغض الأمل وغروره استعار لفظ المسير للأجل وهو زمان الحياة باعتبار تقضي أجزائه وأنها تقضيها كما يقطع السائر
أجزاء المسافة وينتهي إلى غاية تقضيها ويحتمل أن يريد بالأجل غاية الحياة واستعار لفظ المسير لدنوها المعقول منه وأراد أنه
لو كان الأجل بصورة سائر محسوس فشاهد العبد سيره مع الموت وعلم غايته لقطع آماله الدنيوية ولم يغتر بها **وقال ع** لكل
امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث ونهى عن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين **وقال ع** الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر شبه من يدعو
الله ولا يعمل له بالرامي بغير وتر ووجه الشبه عدم إمكان الانتفاع ونحوه قول الرسول ص أحمق الناس من ترك العمل وتمنى على الله **وقال ع**
العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع أراد بالمطبوع العقل بالملكة وهو الاستعداد بالعلوم الضرورية
للانتقال منها إلى العلوم المكتسبة وبالمسموع ما يسمع من العلماء فإن من لا يكون له ذلك الاستعداد لا ينتفع بما يسمعه من العلوم ولا يتمكن من
اكتسابها وقيل أراد بالمطبوع ما يعلم من الأصول بطبيعة العقل كالتوحيد والعدل وبالمسموع العلوم الشرعية التي هي فروع العقلية
إذ لا ينتفع بفرع من دون أصله **وقال ع** صواب الرأي بالدول يقبل بإقبالها ويذهب بذهابها أي أن الدولة مستلزمة لصواب الرأي إذ كان
من تمام السعادة المقتضية للدولة لذات يلزمها رأي صواب يكون مدبرها وتلك السعادة والدولة معدة لاختيار أصلح الآراء وفائدة
الرأي فهو يقبل بإقبالها لإعدادها له ويذهب بذهابها يذهب الرأي الصواب وإن عد في الظاهر صوابا **وقال ع** العفاف زينة الفقر و
الشكر زينة الغنى العفة فضيلة القوة الشهوية ووسط كونها للأشياء وهي مع الفقر أجمل فإنها تقيد الفقير بها وتحببه في قلوب الخلق
وتكسبه المدح والثناء منهم ويظهر أثرها عليه بسرعة وإن فقدها الفقير خسر الدنيا والآخرة وكذلك الشكر من فضائل القوة الشهوية
أيضا ويقبح بالغني مقابلة نعم الله بالكفران فزينة غناه وتمامه بشكره له **وقال ع** يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على
المظلوم يوم العدل يوم القيامة ويوم الجور وقت الظلم وقد مر بيانه **وقال ع** الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس
بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده
عن فضل رأيه الرضى والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم
من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل
به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا مدخول ومدخل أي في عقله دخل وعلة وتنكأه أي تؤثر فيه وتستحيله تغيره وما

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلمات الرسول المشتملة على الموعظة والنصيحة

بثقله ويجع به وحصل عليه واللاهف المتحسر والفصل في معرض الوعظ فبينه الشامتين وادلة على ان افوالهم محفوظة وسرائرهم مختبرة بما كلفوا
به من طاعة الله والسرائر ما اضمر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وعن معاذ بن جبل قال سألت النبي صلعم عن قوله تعالى يوم تبلى
السرائر ما هذه السرائر التي تبلى يوم القيمة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل
مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ واستعار لفظ الرهينة
للنفس باعتبار وثوقها في الاسر بما كسبت من الشر كما يوثق الرهن بما عليه من مال واللفظ من القرآن المجيد وغرض ذلك التنبيه على
العدل في القول واضمار الخير واكتساب الاعمال الصالحة ثم نبه على ما فيهم من النقصان الطبيعي المحتاج الى التكميل المكتسب ووصف
سائلهم بان سؤاله خارج عما ينبغي لان غرضه به الامتحان دون التعلم ومجيبهم بالتكلف في جوابه لقلة علمه وافضلهم رأيا بانه يكاد
ان يرده عن فضل رأيه ما يعرض له من امر يرضيه او يسخطه ويرجع عنه وان كان يشاهد فيه المصلحة واصلبهم عودا اي اشدهم
في الله واقواهم في طاعته يوثر فيه اللحظة اي من ينظر اليه نظر الهيبة وتستحيله الكلمة الواحدة منه فيغيره عن الحق ويجوز ان يريد
اللحظة والكلمة ممن تستهويه الدنيا ولذاتها ثم امرهم بتقوى الله ونفر عن تقبيح الامل حيث يا الى التقوى بذكر كثرة من يؤمل ما لا
يبلغه ويبني ما لا يسكنه ويجمع ما لا بد من تركه مع احتمال ان يكون من باطل جمعه ومن حق منعه اهله فاصابه حراما وحمل ثقل وزره
وقدم به على ربه حزينا متحسرا على ما فرط في جنبه فقد خسر الدنيا بموته والاخرة بتفريطه في اكتساب خيرها وذلك هو الخسران
المبين **وقال** عم من العصمة تعذر المعاصي اي من اسباب العصمة وذلك ان الانسان تتعود بتركها حين لا يجدها حتى يصير ذلك
ملكة له وهي المراد بالعصمة **وقال** ع ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره استعار لفظ ماء الوجه للحياء ونوره على
الوجه الذي يذهب من وجه السائل بسؤاله ورشح بذكر الجمود والتقطير ويحتمل ان يكون كناية عما يعرض من العرق عند خجل السائل بسؤاله
واستحيائه وغرض الكلمة وضع السؤال موضعه من اهل المروة والبيوتات ويروى وجهك ماء جامد فيكون استعارة للماء في الوجه
باعتبار ان له فكانه ذائب وقطر كالماء الجامد **وقال** ع الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد
فالملق هو التلطف الشديد بالقول والافراط في المدح ونفر عن طرفي الافراط والتفريط في الثناء فالافراط بما يلزمه من رذيلة
الملق والتفريط بما يلزمه من العي عن المدح او الحسد بالفضيلة الممدوح عليها **وقال** ع اشد الذنوب ما استهان به صاحبه
وذلك ان استهانته به يستلزم انهماكه فيه واستكثاره منه وعدم اقلاعه عنه حتى يصير ملكة بخلاف ما يستصعبه من الذنوب
وقال ع اثنا عشر كلمة احدها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره لانه انما يذكر عيب الغير غالبا في معرض الافتخار عليه ببراءته
من ذلك العيب فاذا نظر الى مثله من نفسه شغله اعتبار ذلك النقصان فيها عن الاشتغال بنقصان غيره والتطهير منه الثانية ومن رضي
برزق الله لم يحزن على ما فاته وذلك ان الحزن على ما فات مستلزم لعدم القناعة والرضى بالحاصل من الرزق فعدم ذلك اللازم مستلزم
لعدم ملزومه وهو الحزن على الفائت الثالثة ومن سل سيف البغي قتل به وهو كناية عن الظلم وظاهر ان الظلم سبب لهلاك الظالم
قد سبق بيانه مرارا الرابعة ومن كابد الامور عطب اي من قاساها بنفسه استعد بها للهلاك الخامسة ومن اقتحم اللجج غرق استعار
لفظ اللجج للامور العظام كالحروب وتدبير الدول ولفظ الغرق للهلاك السادسة ومن دخل مداخل السوء اتهم لانها مظنة التهمة و
دخولها من الامارات الموجبة للظن كمعاشرة الفساق ونحوه السابعة ومن كثر كلامه كثر خطاؤه لانه قد مر ان كمال العقل مستلزم
لقلة الكلام فيكون كثرة الكلام مستلزما لنقصان العقل المستلزم لكثرة الخطاء والقول من غير روية وتثبت الثامنة ومن كثر خطاؤه
قل حياؤه لانك علمت ان الحياء هو ان يحبس الارتداع عن الامور التي يقبح تعاطيها والاقدام عليها الملاحظة ما ينتج من ارتكابها من
قبح الاحدوثة والاقدام على الخطاء بكثرة الكلام ينافي الارتداع عن تلك الامور وهو من جملتها التاسعة ومن قل حياؤه قل ورعه
لان الورع هو لزوم الاعمال الجميلة والوقوف على حدودها دون الرذايل والحياء منها فقلة الحياء مستلزمة لقلة الورع [illegible]
وربما فسر الورع بالوقوف عن المحارم وظاهر ان قلة الحياء ايضا مظنة للاقدام على المحارم فكانت مظنة لقلة الورع فاقام الشيء مقام
مظنته العاشرة ومن قل ورعه مات قلبه اي لما كانت الفضيلة هي حيوة القلب استعار لعدمها او قلتها فيه لفظ الموت
باعتبار عدم انتفاعه بها كخروج الميت عن الانتفاع بالحيوة الحادية عشر ومن مات قلبه دخل النار لان المزحزح له عنها الى الجنة
هو استكماله بالفضيلة فاذا فقدها فالنار موعده والكلام في صورة قياس مفصول نتيجته ان من كثر كلامه دخل النار وهو تنفير
عن كثرة الكلام الثانية عشر ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ووجه الحمق ان كونه منكرا لها
من غيره يستلزم كون الراي الحق ان لا يفعلها ورضاه بها لنفسه مخالفة للراي الحق لخروجه عن المصلحة لنفسه فذلك حمق وتنقيصا بها
لها في العقل والالف واللام في الحمق يفيد حصره في المشار اليه ولذلك اكده بعينه الثالثة عشر من اكثر من ذكر الموت رضي
من الدنيا باليسير لان الحرص من طلب الكثير منها الاستمتاع والالتذاذ به وذكر الموت كاسر لذلك الالتذاذ ومنغص له الرابعة عشر

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في صفات الظالم وعلاماته

ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وذلك أن العالم بذلك يرتب قياساً هكذا الكلام عمل والأعمال مؤاخذ عليها لا يعني منها فينتج أن الكلام مؤاخذ على ما لا يعني منه وذلك يوجب الاقتصار على ما يعني منه **وقال** للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة فظلمه لمن فوقه عصيان الله ويغلبه بجحد وده العادلة والثانية مستلزمة للأولى والثالثة مستلزمة للأوليين **وقال** عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء تناهي الشدة مستلزم للخلاص منها وهو المراد بالفرجة وكذلك تضايق الحلق هو وقت الفزع الى الله والرجاء الحق له وذلك معد للفرج منه واستعار لفظ الحلق للأمور الشديدة المحيطة بالإنسان لا يجد عنها محيصاً ملاحظة لشبهها بالحلقة في البطان والحزام **وقال** عليه السلام لبعض أصحابه لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله نهى عن كثرة الاشتغال بالأهل والولد لصرفه ذلك عن طاعة الله ونبه على عدم جوازه بما هو في قوة قياس شرطي منفصل تقديره أن الأهل لا يخلوا إما أن يكونوا من أولياء الله أو أعدائه وعلى التقديرين لا يجوز الاشتغال بهم أما الأولياء فلأن الله تعالى يكفيهم مؤونتهم فلا حاجة بهم الى اهتمام غيره وأما أعداؤه فلا يجوز الاهتمام بحالهم وما في قوله فما همك استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ **وقال** عليه السلام أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله قد عرفت أن ذلك حمق وهو أكبر العيوب وهنأ بحضرته عليه السلام رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره وهذا إرشاد منه للتهنئة بالولد فيها أربع فوائد أحدها أنه ذكر الواهب وشكر الله والثانية استنزال البركة منه والدعاء فيما وهب له والثالثة الدعاء للموهوب بالبقاء الى الأشد وهو كمال القوة لغاية الانتفاع به والرابعة الدعاء بثمرته والانتفاع به وهي أن يرزق بره ونفعه وبنى رجل من عماله بناء فخماً فقال أطلعت الورق رؤوسها إن البناء ليصف لك الغنى كنى بالورق عن الغنى العظيم وكنى بطلوع الورق لرؤوسها عن ظهور أثرها في البناء ملاحظة لشبهها بالحيوان في ظهوره وكذلك استعار لفظ الوصف ونسبه الى البناء باعتبار أنه يخبر عن الغنى كما يخبر الوصف عن موصوفه وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله قاس الرزق على الأجل لاشتراكهما في مبدأ واحد وهو قدرة الصانع تعالى وأشار الى ذلك بقوله من حيث وعزى عليه السلام قوماً عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه وعدوه أي افترضوا أنه كذلك والتعزية نصيحة بليغة جزيلة المعنى مفيدة للإقناع والسلو **وقال** عليه السلام أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيع مأمولاً الاستدراج الأخذ على غرة وأمر بالوجل من نعم الله حال فيضانها خوف الاستدراج بها كما يخاف من النقمة وذلك أن النعمة بلاء يجب مقابلته بالشكر كما أن النقمة بلاء يجب مقابلته بالصبر والغرض الحث على فضيلتي الشكر والصبر وحذر من الركون الى النعمة والغفلة فيها عن الله بقوله إنه الى قوله أمن مخوفاً وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من أمن مخوفاً فهو مغرور وكذلك حذر الفقير أن يغفل عن كون فقره بلاء واختباراً ويعده كذلك بما يلزم ذلك من تضييع المال وذلك أن تربيته باعتقاد أنه اختبار من الله له بالصبر عليه ويؤمل منه نعم الأجر الجزيل في الآخرة وإذا لم يعتقد ذلك بطل استعداده به فضيع مأمولاً منه **وقال** يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها الضراوة الجرأة على الصيد والولوع به والضراية بالفتح لغة والضراية بالكسر مصدر ضري به والثلث لغة وردت بها الروايات واستعار لفظ الأسرى لمن ملكته رغبته في الدنيا وحبه لها وأمرهم بالإقصار عن الإفراط في طلبها ونفرهم عن التعريج والانعطاف عليها بقوله فإن المعرج الى قوله والحدثان واستعار لفظ الصريف والأنياب ملاحظة لشبه الموت عند قدومه بالبعير الهائج ثم نبه الناس وأمرهم أن يتولوا من أنفسهم تأديبها ورياضتها والوقوف بها على حد العدل من الحركات والأفعال وأن يعدلوا بها عن جريانها وإقدامها على الانهماك في المشتهيات وقد عرفت معنى الرياضة **وقال** عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً أي ما يمكن حمل الكلام الخير محملاً وتأويلاً فلا تظنن به سوءاً فإن النفوس السليمة أقرب الى الله من غيرها والواو للحال **وقال** إذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى أمر بتقديم سؤال الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في طلب الحاجة للاستعداد بها وعقبه بقوله فإن الله سبحانه الى آخره أي أن المسألة الأولى مجابة من الله بالاتفاق فيجب من كرمه إجابة الثانية وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان أكرم من ذلك فينبغي أن يسأل السائلين ليقضي الحاجة **وقال** عليه السلام من ضن بعرضه فليدع المراء وذلك أنه داعية ثوران القوة الغضبية من المتمارين ومبدأ المشاتمة والمسابة **وقال** عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة الخرق الحمق ومعاجلة طلب الحاجة والإسراع إليها قبل وقت إمكانها إفراط في طلبها والأناة فيها إذا أمكنت تفريط فيه وهما مذمومان وصاحبهما واضع للطلب في غير موضعه

وبمجرد

من تحل به

وهو مخوف

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

الجزء

في ذمّ الدنيا ومدح تاركها

وموعوظ ونقصان في عقل وجوه التدبير والحق العدل وهو وضع الطلب في وقت امكانه لغرضه وقال ع لا تسئل عما لا يكون
ففي الذي قد كان لك شغل امره بالسلو عن ما لا يكون من زيادة رزق ونحوه من المطالب الدنيوية بما قد كان ووقع من المطالب التي اعطيها الانسان
ورغب فيما امره من السلو بقوله ففي الذي الى آخره اي ففي ذلك شغل لك عما لم يقع من غيره واراد الشغل ضبط ما في يده من النعم وما ينبغي
من الاشتغال بشكرها واستعمالها في طاعة الله وموضع نهيه ضمير نهيه يكره وكلما كان كذلك فينبغي ان يشتغل به عما وراءه ولا يطلب الزيادة
عليه وقال ثلث كلمات احديها الفكر مرآة صافية واستعار لها لفظ المرآة باعتبار انه يرى به المعقولات كما يرى الاشباح في المرآة
وقد سبق بيانه الثانية استعار لفظ المنذر الناصح للاعتبار وذلك انه يذكر الآخرة ويفيد الانزجار والانعاظ عن المناهي كالمنذر الناصح
الثالثة اشار الى ان تجنب المرء لما يكرهه لغيره من الرذائل المهلكة ادب كاف له ونفره عنه بكونه مكروها للغير ورغب في تجنبه بكونه ادبا كافيا
للنفس وقال ع العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل اراد انه مقرون به في الوضع
الذي ينبغي بمقتضى الحكمة الالهية وذلك انه تعالى جعل للنفس الانسانية قوتين علمية وعملية وجعل كمالها باستكمال هاتين القوتين
بالعلم والعمل ولا كمال لها بالعلم دون اقترانه بالعمل وقوله فمن علم عمل اي من علم ما ينبغي لزمه في الحكمة ان يعمل بمقتضى العلم وكان ذلك
داعيا له الى العمل مستلزما لوجوده منه ويحتمل ان يكون قوله عمل خبرا في معنى الامر اي فمن علم فليعمل وقوله والعلم يهتف بالعمل الى آخره
فاستعار لفظ الهتف للنداء ووجه الاستعارة ملاحظة كونه مستدعيا للمنادي واستعار لفظ المستعقوب من طلب العلم لمقارنة العمل الذي ينبغي له ووجد به الطبيعي له فكانه يصيح به ويدعوه
الى مقارنته ليكون منهما كمال الانسان ومعنى قوله فان اجابه والا ارتحل ان العلم الذي ينبغي له اذا قارنه العمل تأكد به حتى يصير العلم كانه
برهاني عالم الحس في صورة العقل مثلا اذا علم الانسان وجود الصانع وما ينبغي من طاعته ثم قرن ذلك بعبادته استلزمت تلك العبادة ٢ منه دوام ملاحظة المعبود
واخطار ذكره لا يصير منسيا له في وقت فاما اذا ترك العمل لله فلابد ان يشتغل بغيره عن ذكره وينقطع ملاحظته له حتى يكون ذلك سببا بالبال الحق
لنسيانه والغفلة عنه واستعار لفظ الارتحال لزوال العلم باعتبار عدم استعداد النفس وصلاحيتها كالرحل عن وطن ما يصلح لاستيطانه
ومثل اراد بالارتحال عدم المنفعة مجازا اطلاقا لاسم ذي الغاية على غايته اذ كانت الغاية من الارتحال عدم المنفعة بالمرتحل وقال ع متاع الدنيا
حطام موبي فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها
بالراحة ومن راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن
رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه
وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل
اكدى وان فرح بالبقاء حزن عليه بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون اقول القلعة الرحلة والحظوة المنفعة وراقه اعجبه والكمه
العمى خلقة والاشجان العوارض المهمة والرقص الغليان والاضطراب والابهران عرقان متعلقان بالقلب اذا قطع مات صاحبه والابلاس من ١ اليأس
الرحمة وفي الفصل فوائد احدها انه نفر عن الدنيا بامور احدها ان حطامها موبي اي مهلك واستعار لفظ الحطام لمتاعها باعتبار
سرعة فنائه وقلة الانتفاع به كما قال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية وكونه موبيا استلزم اقتنائه والاعتناء بجمعه
للهلاك في الآخرة ولذلك امر بتجنب مرعاه اي محل رعيه وهو الدنيا الثاني قلعتها وعدم القرار بها انفع من الطمأنينة اليها لما
يستلزمه من الشقاوة في الآخرة بحبها والسكون اليها في الآخرة الثالث ان الاقتصار على البلغة من العيش فيها انمى من الثروة بها لما
يستلزمه الثروة بها من الشقاء الاخروي فالاقتصار على القدر الضروري منها اطهر واسلم من غوائلها الرابع حكم بالفاقة على مكثرها
اما فيها فلان كل زيادة منها موجبة لحاجة الى اخرى فلذلك كان اكثر الناس حاجة فيها الملوك ثم من دونهم على اختلاف درجاتهم
فيها واما في الآخرة فلفقر المكثر فيها المشتغل بها من ملكات الخير والفضائل الخامس ان من غني عنها بزهده فيها اعين من الله بالراحة
منها السادس ان من اعجبته زينتها اي حجبته زينتها فانصب اليها عمي قلبه عما وراءها من احوال الآخرة واستعار لفظ الكمه
للمعقول من عمى البصيرة عن الاعتبار لان ذلك اشد من العمى كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور السابع ان
من اتخذ محبتها شعارا املأت قلبه هموما وغموما واحزانا على ما لم يحصل منها بطلبه وعلى ما فات منها بالاسف عليه واستعار لفظ الرقص
لتعاقب تلك الاحزان والهموم واضطرابها في قلبه الى غاية الاخذ بكظمه وكنى به عن الموت وبالقائه بالفضاء عن دفنه ومنقطعا وهينا حالان
والفائدة الثانية انه ارشد الى صفات المؤمن في تجنبه الدنيا احديها انه انما ينظر اليها بعين الاعتبار ليحصل منها غيره وذلك هو
الذي خلق لاجله الثانية ويقتات منها ببطن الاضطرار وكنى به عن كونه لا يتناول منها الا بلغته ومقدار ضرورته الثالثة ويسمع فيها باذن
المقت والابغاض وكنى به عن تبغضها فهو لا يسمع ما يمدح به بل معايبها وقوله ان قيل اثرى الى قوله الفناء اراد ان الانسان فيها منغص
اللذة مكدر العيشة بينا هو مثر اذ لحقه الاكداء والفقر ويفرح ببقاء حبيب اذ لحقه الحزن عليه وهذا الكلام الاخير بالغاية الاولى في وصف
حال الانسان في الدنيا ومن تمام وصف المؤمن فيها اعراض وقوله هذا ولم يأتهم اي هذا البلاء ولم يأت الناس يوم القيمة الذي اشد هولا

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

كلامه لجابر بن عبد الله الأنصاري

يؤيسونهم من الرحمة وقال عليه السلام إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة
لهم إلى جنته. الذيادة الدفع والمنع وأشار إلى غاية الحكمة الإلهية من وضع الثواب والعقاب وهما ذياد عباد الله عن نقمته وحياشتهم إلى الجنة
وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب
من الهدى سكانها وعمارها شر أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون
من تأخر عنها إليها يقول الله عز وجل فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل
الله عثرة الغفلة. رسم القرآن أثره وهو تلاوته وكونه لا يبقى إلا الاسم الإسلام دون العمل وسكان المساجد وعمارها فرق السوء وأئمة
الضلال الذين وصفهم عليه السلام في صدر الكتاب بقوله إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان وبقوله في فصل آخر ذما لاختلاف الناس
في الفتيا ترد على أحدهم القضية إلى آخر الفصل أولئك وأمثالهم شر أهل الأرض لكونهم مبدأ الفتنة في الدين وإليهم ترجع خطايا الخلائق
لأنهم يقتدون بهم ويأخذون عنهم ومن كان كذلك فقد استعد للفتنة التي يحار فيها الحليم ذو اللب العقل ورأي الحكيم وإذا سأل عليه السلام من الله
نعم إقالة عثرة الغفلة يجب أن لا نبتدئ في ذلك السؤال اللهم أقلنا من عثرة الغفلة ودواعيها. قال ما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته
أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء
النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته. أقول السدى المهمل والسهمة النصيب
ولما كان تقوى الله والتزود بها إليه هو المطلوب من خلق الإنسان لا جرم صدر الأمر بها أمام خطبته ونبه على ذلك المطلوب وأن
الغاية منه. وقال وإن تزينت الدنيا وإن تحسنت لم تخلف من غايته وإن قبحها سوء نظره لها ومغروره بها وعلى أنه لا مناسبة هو الآخرة م
بين من ظفر من الدنيا بأعلى مطالبه منها وبين من ظفر من الآخرة بأدنى نصيب لشرف متاع الآخرة فكيف من يظفر منها بأعلى
منطو ونفر طالب الدنيا والمدعي للظفر بها بكونه مغرورا أو أفضل. وقال عليه السلام عشر كلمات أحدها لا شرف أعلى من الإسلام
لاستلزامه شرف الدنيا والآخرة. الثانية ولا عز أعز من التقوى لأن التقوى تستلزم جميع مكارم الأخلاق الجامعة لعز الدنيا
والآخرة فكان عزها أكبر عزا من غيرها. الثالثة ولا معقل أحصن من الورع واستعار له لفظ المعقل باعتبار تحصن الإنسان
به من عذاب الله لما كان عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة فلا معقل أحصن منه. الرابعة ولا شفيع أنجح من التوبة وذلك لاستلزامها
وذلك لكونها م العفو عن جريمة التائب قطعا دون سائر الشفعاء بشفاعتهم ولفظ الشفيع مستعار لها. الخامسة ولا كنز أغنى من القناعة فضيلة
مستلزمة لسكون نفس الإنسان ورضاها بما قسم له وغناه عما وراءه ولا شيء من سائر الكنوز لأبناء الدنيا كذلك ولفظ الكنز مستعار
لها. السادسة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت وهو قريب مما قبله. السابعة ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم
الراحة أي سلك الراحة من ألم تطلب الدنيا ومجاذبة أهلها وتبوأ خفض الدعة أي اتخذ لين السكون مباءة ومرجعا. الثامنة والرغبة
مفتاح النصب ومطية التعب. استعار لفظ للرغبة في الدنيا لفظ المفتاح باعتبار فتحها لباب التعب على الراغب وكذلك لفظ المطية باعتبار
استلزامها كالمطية المتعب كونها. التاسعة والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحم في الذنوب. التقحم الدخول بسرعة فالحرص على الدنيا داع
إلى الظلم والكذب والفجور والجبن والبخل ونحوها من الرذائل والكبر داع إلى قلة الإنصاف وعدم التواضع والعجب والتهور وعدم الاحتمال
والكذب ونحوها والحسد داع إلى الظلم والفساد في الأرض وغيرها من الآثام. العاشرة والشر جامع لمساوي العيوب. الشر كلي كالجنس لسائر
العيوب مضافها إذ كل منها يصدق عليه أنه شر مخصوص وهو المعنى بكونه جامعا لها. وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري
يا جابر قوام الدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه
فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله
عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها وإن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها
الدنيا إنما تقوم بالمال ثم بالعلم لوضعه في مواضعه ومعرفة وجوه اكتسابه التي ينبغي أو لا ينبغي من حلال وحرام وهو علم الفقه و
أصوله وتفسير كتاب الله وسنة رسوله اللذين منهما تعلم الأحكام ثم ما يلزم ذلك من علم العربية ونحوه ولما كان العلم لا بد له
من حامل والمال لا بد له من قابل وجب أن يكون من شرط الأول أن يعمل بعلمه ومن شرط الثاني أن يستعمل ماله في مصارفه التي ينبغي
وإلا لم يكن لهما فائدة ولا قامت بهما أحوال الخلق التي هي الدنيا ولما كان الموت ضروريا للعلماء وغيرهم وجب في نظام الدنيا
وبقاء نظامها أن يدوم العلم في قرن من الناس بعد قرن ووجب أن يكون هناك جهال لا يستنكفون عن تعلمه ولما كانت حاجة البعض
إلى البعض في قوام الدنيا ضرورية ولم يجز في نظامها أن يستغني كل عن كل لأسباب معلومة وغير معلومة وجب أن يكون هناك
من لا مال له ليحصل الانتفاع به فيما هو بصدده ومرشح له من الأعمال الضرورية بالجود عليه فإذن قوام الدنيا لا يحصل بدون
الأربعة ومما شرط في الفقير أن لا يبيع آخرته بدنياه لأن بائع آخرته بدنياه ظالم خارج عن العدل فلا يقوم به الدنيا ولا يصلح

لعمارتها

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

تتمة كلام لجابر بن عبد الله

لعارتها ثم لما يبقى ما به قوام الدنيا اشار الى ما يلزم مضمون ذلك من الفساد تنفيرا عنه بقوله فاذا ضيع الى قوله بدنياه فان تضييع
العلم يستلزم عدم الانتفاع به واستنكاف الجاهل عن تعلمه لسوء اعتقاده في تعلمه واهله لما يراه من تضييعهم له وعدم عملهم
على وفقه فيبقى على الجهل بمنفعته وبخل الغنى بمعروفه مستلزم لعدم المتعة بالمال وما يلزم ذلك من شدة حاجة الفقير وبيع
آخرته بدنياه فيلزم الفساد الكلي في مصلحة المعاش والمعاد ثم اشار الى ما يلزم كثرة نعمة الله على العبد من كثرة حوائج الخلق
اليه لتوضح له وجوب الشكر عليها والقيام بما يجب لله فيها من الاحسان الى المحتاجين اليه وعنى بذلك بما يلزمه من تعريض العبد
تلك النعمة عند الله للدوام والمزيد ونفر عن تضييع ذلك بما يلزمه من تعريضها للزوال والهلاك وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه كان قال فيما يحض به الناس على الجهاد اني سمعت
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه
فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى
فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين لما كان انكار المنكر واجبا على كل مكلف بحسب تمكنه وكان لتمكنه من ذلك
طرف ادنى وهو الانكار بالقلب لامكانه من كل احد وطرف الاعلى وهو الانكار باليد وهو الغاية ووسط وهو الانكار باللسان كانت
درجاته في استحقاق الاجر مترتبة على درجات انكاره وانما اختص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة اي من عذاب الله لانه لم يحمل اثما وانما
لم يذكر له اجرا وان كان كل واجب يثاب عليه لان غاية انكار المنكر بعضه والانكار بالقلب ليس له في الظاهر تاثير في دفع المنكر فكانه لم يفعل
ما يستحق به اجرا وانما قال لتكون كلمة الله هي العليا لانه ان لم يكن ذلك مقصود المنكر بل كان مقصوده مثلا الرياء او الغلبة الدنيوية
لا يكون قد اصاب سبيل الهدى واستعار لفظ النور لوضوح الحق في قلبه وجلائه من شبه الباطل وفي كلام له عليه السلام يجري هذا المجرى
فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك مستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين
من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك
بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وهو ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك
كلمة حق عند امام جائر اقول انه عليه السلام جرى في هذه القسمة على غير هذا الوجه فيكون الناس على اقسام ستة وهي المنكر بقلبه فقط
او بلسانه فقط وبيده فقط او بقلبه ولسانه او بقلبه ويده او بلسانه ويده واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متلازمان
لان المعروف والمنكر قد يكونان نقيضين وتجب فوتهما فيكون النهي عن المنكر مستلزما للامر بالمعروف والامر بالمعروف مستلزما للنهي عن المنكر واسمهما
لخصال الخير لان كل خصلة منه معروف فالامر بالمعروف مطلق امر بها وترك كل واحدة من خصال الخير منكر فانكاره يستلزم الامر بها
ولما كانت هذه الانواع الثلثة من انكار المنكر فضائل تحت فضيلة العدل وجب عدها من خصال الخير ولما كانت مستلزمة لسائر
الفضائل كما اشرنا اليه وجب ان يكون المنكر للمنكر مطلقا مستكملا لجميع خصال الخير وان يكون التارك له بيده خصلة ومتمسكا بخصلتين
والتارك بيده ولسانه مضيعا لاشرف الخصلتين من الثلث وانما كانتا اشرف لكونهما يستلزمان دفع المنكر او بعضه غالبا بخلاف
الثالثة ووجب ان يستحق تارك الثلث اسم الميت في حيوته لخلوه عن جميع الفضائل ولفظ الميت استعارة وقوله وما اعمال البر الى قوله
لجي تعظيم لهاتين الفضيلتين وشبه اعمال البر كلها بالنسبة اليهما بالنفثة في البحر اللجي ووجه الشبه ان كل خصلة من اعمال البر في
النسبة اليهما كالنفثة بالنسبة الى البحر في عموم الخير منهما وقوله فان الامر الى قوله رزق صغرى ضمير تغيب به فيهما وتقديرا لكبرى وكلما
لا يقرب من اجل ولا ينقص من رزق فلا ينبغي ان يجحد منه ثم اشار الى افضل اقسامهما وهو كلمة العدل عند الامام الجائر لغرض
تركه عن جوره وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله الجهاد باليد واللسان والقلب هو انكار المنكر بها وانما
كان باليد اول مغلوب عليه لان الغرض الاول للعدو ازالة سلطان اليد ومقاومته فاذا تمكن من ذلك كان زوال سلطان اللسان
سهلا فان قلت لم قال ثم بقلوبكم ومعلوم ان القلب لا يطلع عليه العدو ولا يتمكن من ازالة الجهاد به قلنا والاد انهم اذا غلبوا على
الجهاد باليد واللسان وطالت المدة عليهم القوا المنكر وتكرر على سمعهم وابصارهم وقلوبهم فلم يبق انكاره وهو معنى غلبتهم عليه
وقوله فمن لم يعرف بقلبه الى اخره نفر عن ترك الخصلتين بما يلزمه من قلب اعلى القلب ...اسفله واستعار لفظ القلب للانتكاس
في مهاوي الرذائل ودركات الجحيم وانما اختص انكار القلب بذلك لامكانه في كل وقت وخلوه عن المضار المخوفة التي
تخشى في الانكار باليد واللسان وقال عليه السلام ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي استعار للحق وصفي الثقل
والمري باعتبار صعوبته على من يكون عليه ونوخات منه للباطل ووصف الخفة باعتبار سهولته على اهله ولفظ الوبي باعتبار

واسفله اعلاه

عليه مع

على الوجه الصحيح الفصاحة وذلك لان الفاظه مفادها بيان ... لا افادة القلب ... اذا امكن من ذلك

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

في الرزق واقسامه وما يزيده وينقصه

استلزامه لاهلاكهم في الآخرة **وقال** لا تأمنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ادب السامع بهذين الادبين محتجا بعموم الآيتين ولفظ المكر مستعار لامهال الله ثم اخذه فهو في صورة المكر والخداع وللمرائط **وقال ع** البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء البخل رذيلة التفريط من فضيلة السخاء وهي مستلزمة للجهل لان البخيل عبزعا لم يوضع المال موضعه وللعجز لعبوره من شهوته ومحبته للدنيا الى طرف الافراط فيها وللجبن لان من بخل بماله فهو بنفسه ابخل وللانظلام والظلم لقصوره عن فضيلة العدل لحماله ثم للحرص والحسد والشره ودناءة الهمة والكذب والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكل طرف وتفريط لفضيلة من الفضائل بل من توابع البخل ولواحقه وهي مساوي العيوب التي اشير الى جماعة لها وانه زمام الى كل منها واستعار له لفظ الزمام باعتبار انه يدعو الى هذه المساوي ويقود اليها كالزمام **وقال ع** الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جده سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فلا تصنع بالهم بما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال السيد ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هيهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب واقول قد مضى تفسير اكثر هذا الكلام وغرضه التنفير عن الاهتمام بالدنيا والاشتغال بما يرجى منها عن ذكر الله وطاعته ونهاه ان يحمل هم السنة على هم اليوم لئلا يجتمع عليه احزان متضاعفة يكفي واحد منها شغلا واحتج لذلك بضميرين صغرى الاول قوله فان تكن السنة وتقديرها ان سنتك التي تهتم لها اما ان يكون من عمرك او ليس وتقدير الكبرى وكلما كان على هذين التقديرين فلا ينبغي الاهتمام بها اما على التقدير الاول فان الله يؤتيك في كل يوم منها ما قسم لك لا محالة وما لا بد منه لا يجوز الاهتمام به واما على التقدير الثاني فلانه ليس من العقل ان يهتم المرء بما ليس له وصغرى الثاني قوله ولن يسبقك الى قوله قدر لك تقديرها ان رزقك لن يسبقك اليه طالب وتقدير الكبرى وكلما كان كذلك فلا ينبغي ان يهتم به **وقال ع** رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في آخره وغرض الكلمة التنبيه من رقدة الغفلة على الموت لغاية العمل قبل ما يمده والمعنى ظ **وقال ع** الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة الوثاق الحبل وامر بخزن اللسان مما لا ينبغي من القول وفي غير موضعه وشبه خزنه بخزن الذهب ووجه الشبه شدة الخزن ونهى عن قول ما لا ينبغي بضميرين صغرى احدهما قوله الكلام الى قوله وثاقه وتقدير الكبرى وكل كلام كان كذلك فلا ينبغي ان يتكلم منه الا بما ينبغي ولفظ الوثاق مستعار وصغرى الثاني قوله فرب كلمة سلبت نعمة وتقدير الكبرى وكل كلمة كذلك فيجب الاحتراز منها بقلة القول والتثبت فيه **وقال** ولا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة نهى عن قول ما لا يعلم لانه كذب ويحتمل للكذب ولانه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه واما النهي عن قول كل ما يعلم فلجواز ان يكون فيه مضرة لنفسه او لغيره كافشاء سر فيستلزم اذاه او اذى من استودعه ونفر عن ذلك بقوله فان الله الى آخره وهو صغرى ضمير الفرايض التي افترضها الله على كل جارحة هو ما اوجبه على اللسان مثلا من قول ما ينبغي في موضعه وكف ما يشتغل بالعين من النظر الى ما لا ينبغي ونحو ذلك في ساير الجوارح وتقدير الكبرى وكل من فرض الله على جوارحه فرائض كذلك يحتج بها عليه يوم القيمة في تركها والعمل بها فيجب عليه المحافظة عليها **وقال ع** احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت حذر من الامرين بما يلزمه من دخوله في زمرة الخاسرين لثواب الله يوم القيمة ثم امر بالقوة على طاعة الله لتتم الاستعداد بها لرحمته وبالضعف عن معصيته لتضعف الاستعداد بها عن قبول سخط الله ونقمته **وقال ع** الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل اي بما ينبغي ان يركن اليه مما لا ينبغي والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن اي مستلزم للغبن وهو ترك ما يوثق به من الثواب الكثير في مقابلة العمل اليسير وفيه ايماء الى ان سبب التقصير في حسن العمل عدم الوثوق بالثواب الموعود في الآخرة والثالثة والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اي عن البحث عما ينبغي السكون اليه وعن وضعه موضعه ونفر عن الركون الى الدنيا بما يلزمه من الجهل وعن التقصير في حسن العمل بما يلزمه من الغبن وعن الطمأنينة الى كل احد بما يلزمها من العجز **وقال ع** من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها نفر عن الدنيا بذكر هوانها على الله من الوجهين المذكورين **وقال ع** من طلب شيئا ناله او بعضه كقولهم من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج وظاهر ان الطلب معد لحصول المطلوب فان تم الاستعداد له نال الكل والا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب **وقال ع** ما خير بخير بعده النار وما شر بشر

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في ساعات المؤمن ومواعظه

بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية نفى عما يعود الى النار وان عد في الدنيا خيرا وثلثه استخفافا لسم الخير
تحقيرا له وتنفيرا عنه بما يلزمه من غايته التي هي النهاية في الشر وهي النار وكذا نفى عما يعود الى الجنة من الطاعات الشاقة وان عد في الدنيا
شرا والما استخفافا باسم الشر ترغيبا فيه بما يلزمه من غايته التي هي دخول الجنة والتقدير ما خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة ثم
وقوله وكل نعيم دون الجنة محقور تفسير للاول وقوله وكل بلاء دون النار عافية تفسير للثاني والاولى عافية تشبيه **وقال ع** الا وان
من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة
البدن تقوى القلب اشار الى درجات البلاء وتفاوتها بالشدة والضعف والى ما يقابلها من درجات النعم وتفاوتها كذلك وانما كان
مرض القلب بالرذائل اشد من مرض البدن لاستلزامه فوت الاخرة وفوات كمال السعادات وهو الموت الذي لا حيوة معه وبحسب ذلك كان تقوى
القلب واستكماله بالفضائل افضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة الباقية والحيوة الابدية **وقال ع** للمؤمن ثلث ساعات
فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون
شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم اقول رم المعاش اصلاحه والشاخص الذاهب من بلد و الى بلد
قسم زمان المؤمن العاقل الى ثلثة اقسام بحسب ما ينبغي له بمقتضى الحكمة العملية والراي الحق فقسم يتوفر فيه على عبادة الله ومناجاته وهذا
القسم هو المطلوب الاول وقسم يصلح فيه ما لا بد منه في تحصيل القسم الاول من معاشه وقسم يخلي فيه بين نفسه ولذاتها المباحة التي
يحل ويحسن دون المحرمة والمباحة المستهجنة وهذان القسمان مرادان للاول اذ لا يمكن بدونهما وقوله وليس للعاقل الى اخره اي ليس له
بحسب مقتضى العقل العملي ان يستعمل نفسه الا في هذه الامور الثلثة **وقال ع** ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست
بمغفول عنك لما كانت محبة الدنيا مستلزمة لاستتار عيوبها عن ادراك محبها كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم كان بغضها والزهد
فيها مستلزما لانكشاف ما يجتنب من عيوبها وعوراتها فامر بالزهد فيها لهذه الغاية المنفرة عنها ثم نفر عن الغفلة بها عما وراءها بضميمة
صغراه قوله فلست بمغفول عنك وتقدير الكبرى وكل من ليس بمغفول فلا ينبغي ان يغفل عما يراد به **وقال ع** تكلموا تعرفوا فان المرء
مخبوء تحت لسانه وقد مر تفسير هذه الكلمة لكنه جعلها هنا صغرى ضمير رغب به في الكلام عند الحاجة لغاية ان يعرف المتكلم وتقدير
الكبرى وكل من كان مخبوءا تحت لسانه فينبغي ان يظهر نفسه في كلامه ثم كلامه ليعرف **وقال ع** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما
تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب امر بالقناعة اولا بالتيسير من الدنيا لمن تمكن منها وقوي عليها وبالاجمال في الطلب
لمن لم يتمكن منها والاجمال في طلب الدنيا طلبها على الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي **وقال ع** رب قول انفذ من صول
اي قد يبلغ الانسان بالقول ما لا يبلغه بالشدة والصولة فيكون القول انفذ في غرضه ويصلح مثلا يضرب للرفق واللين الذي يبلغ به
ما لا يبلغ بالعنف وروي عوض انفذ اشد والمعنى رب قول يقوله الانسان فيكون ضرره عليه اشد من صولة عدوه او رب قول يسمعه من عدوه
كقذف او هجر يكون اشد عليه من صولة العدو والمعنيان منقولان عن ابن ادم الهروي **وقال ع** كل مقتصر عليه كاف اي لا يقتصر الانسان
الا على مقدار يتمكن به دفع الضرورة والحاجة به وذلك كاف ومقنع للقانع فما سواه وفيه ايماء الى الامر بالاقتصار على اليسير من الدنيا **وقال ع**
كلمات اربعا احدها المنية ولا الدنية فالمنية مبتداء دل على خبره بقوله ولا الدنية اي سهل من الدنية ويحتمل ان يكون التقدير تحمل
المنية ولا تحمل الدنية وهي الخسيسة من الامور نكح في طلب الدنيا وكثير من الكرام يختار الموت على ذلك والثانية التقلل ولا التوسل
اي القناعة بالقليل من العيش ولا تبلغ بحضرتهم التوسل الى اهل الدنيا في طلبها الثالثة ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما كنى بالقعود عن
الطلب السهل وبالقيام عن الطلب الصعب فيعتقد اي من لم يرزق بالطلب السهل لم ينفعه العناد بينه في الطلب وهذا الحكم كما هو حكم الخطيب
حث به على الاجمال في الطلب الرابعة والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر فاليوم الذي
هو زمان الضيق والبلاء يجب فيه الصبر للاستعداد به لقبول رحمة الله تعالى كما قال وبشر الصابرين الاية **وقال ع** مقاربة الناس في اخلاقهم
امن من غوائلهم الغائلة الحقد ودليلها ان مباعدة الناس في اخلاقهم تستلزم منافرتهم وعداوتهم واحقادهم فالبعد والعلم بها الى
المقاربة والمشاكلة لاخلاقهم يستلزم الامن من ذلك منهم **وقال ع** لبعض مخاطبيه وقد تكلم في حضرته بكلام يستصغر عن مثله لقد
طرت شكيرا وهدرت سقبا فالشكير هو الفرخ قبل النهوض واستعار لفظ الشكير والسقب باعتبار صغره عما تكلم به في حضرته ووصف
الطيران والهدير له باعتبار هو ضد ذلك الكلام الذي هو فوق محله ولبس هذا له كما ان الطيران ليس من شان الشكير ولا الهدير
من شان السقب **وقال ع** من اوما الى متفاوت خذلته الحيل المتفاوت كالامور المتضادة او التي يتعذر الجمع منها في العرف
والعادة واستعار وصف الخذلان للحيل باعتبار انها لا تواتيه ولا يمكنه الجمع بين ما يريد من تلك الامور **وقال ع** وقد سئل
عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه
منا وضع تكليفه عنا برهان قوله انا لا نملك مع الله شيئا قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا الاية

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان صفات الأغنياء وحالهم وسلوكهم

ان التكليف تابع لما ملكنا اياه من الجوارح والقوى والعقل وسائر متعلقات التكليف وعند اخذه لشيء منها ليضع التكليف المتعلق به عنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الكلمة فقال لا حول على ترك المعاصي ولا قوة على فعل الطاعات الا بالله وقال ع لعمار بن ياسر رض وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته اراد انه لا يعمل من الدين الا بما يستلزم دنيا ويقرب بينهما كعلمه او صدقه يستلزم منفعة دنيوية دون ما ليس كذلك وفي ضمير نفرهم يرجع الى المخاطبين بتقدير كبراه وكل من كان كذلك فينبغي ان يعرض عن مراجعته ومكالمته وقال ع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله تيه الفقراء على الاغنياء اصعب عليهم واشق من تواضع الاغنياء لهم لكانت نفوسهم تستدعي كمال التوكل على الله وهو يدخر غاية الترقي في الطريق الى الله فلذلك كان افضل واحسن لقوله ص افضل الاعمال احمزها وقال ع ما استودع الله امرءا عقلا الا ليستنقذه به يوما ما اما من بلاء الدنيا بالحيلة او من بلاء الآخرة بالطاعة وقال ع من صارع الحق صرعه استعار لفظ المصارع للمقاومة وذلك ان الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده اعوان الحق ولا مقاوم لهم وقال ع القلب مصحف البصر اراد بالقلب النفس او الذهن واستعار له لفظ المصحف باعتبار ان كل صورة في الذهن اريد التعبير عنها فلابد ان تتصور حروف العبارة عنه في لوح الخيال والحس المشترك يشاهد من عيناته ويقرؤها فالقلب اذن كالمصحف الذي يشاهد فيه الحروف والالفاظ ويقرأ ما يبصر فلذلك صار الى التبصر وقال ع التقى رئيس الاخلاق استعار لفظ الرئيس للتقوى باعتبار افضليته في استلزام رضوان الله وحصول السعادة التامة ولا شيء من الاخلاق باعداده يستلزم ذلك وقال ع لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك ذرب اللسان حدته وهو ايضا يجري مجرى المثل يضرب لمن يحصل من انسان علما او فائدة فيستعين بها عليه كان ينقل نصحه على من علمه الفصاحة وقال ع كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك واراد بما يكرهه من غيره الرذائل فانها مكروهة الى كل احد من غيره ومن نفسه ايضا اذا عقل انها رذيلة وتلك اذا عرفها انف منها الا ان بعض الرذائل قد يخفى على من هي فيه فلا يتصور قبحها من نفسه او انه من يتصور ذلك لكن يحمله عليها حامل آخر من شهوة او غضب لما كان اجتناب الرذائل يستلزم الوقوف على فضيلة العدل في كل شيء لا جرم كان اجتنابها ادبا كافيا لمن يجتنبها وقال ع من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم والاغمار الجهال الجمع غمر وجذب الى فضيلة الصبر في المصائب باضافته الى الاحرار والاكارم او بما يلزم عدمه من الغاية وهي السلو المشبه لسلو الغافلين او البهائم والا ان الاوان لا تصبر وقال ع في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا اشار بقوله تغر وتضر وتمر الى اوصاف هذه الدنيا تضر اي تجذبها وتمر اي بزينتها اي تترقيها او من طيبها ان استعار لها وصف المر باعتبار ما يستلزم فراقها من الم الجزع والحزن كالمرارة ويروى تمر بفتح التاء اي تذهب الثاني قوله ان الله الى قوله لاعدائه اذ لو رضيها لذلك لاعطاها اولياءه وحرمها اعداءه الثالث قوله ان اهل الدنيا الى قوله لرحلوا فقولهم في تقدير صفته لركب اي كركب من شأنه كذا ووجه التشبيه بالركب الذي شأنه ذلك سرعة ارتحالهم الى الآخرة كسرعة ارتحال الركب وتقدير الكبرى في الضميرين الاولين وكلما كان كذلك فينبغي ان يجتنب ولا يحرص على طلبه وتقديرها في الثالث وكلما كان كذلك فينبغي ان يستعد فيه للرحيل والسفر وقال ع لابنه الحسن ع لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك لا تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ذكره ع بالنهي عن ادخار المال ونفره عن ذلك بضمير صغراه قوله فانك الى قوله بما شقيت به اي شقاء الدنيا بجمعه وشقاء الآخرة بادخاره لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية وتقدير الكبرى وكل من يخلف مالا لاحد هذين وليس احدهما حقيقا بان يؤثره على نفسه فلا يجوز ان يخلفه ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال ع في هذه الرواية نفره عن الدنيا بضميرين احدهما قوله فان الذي في يديك الى بعدك وتقدير كبراه وكلما كان كذلك فليس لك ان تحبه ونفعل عليه الثاني قوله وانما انت الى قوله ظهرك وكبراه ما مر في الرواية الاولى واستعار لفظ الحمل لاكتساب آثام جمع المال ورشح بذكر الظهر ثم ارشده الى ما هو خير من المال لمن مضى وهو رجاء رحمة الله ولمن بقي وهو رجاء رزق الله وهو موجود لكل حي وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين

يا بني

رجلين اما

الى قوله له

حقوقهم

Contact: jabir.abbas@yahoo.com

http://fb.com/ranajabirabbas

فى بيان الصفات الحسنة والقبيحة.

حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها والخامس الى اللحم الذى
نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله اقول ظاهر كلامه يقتضى ان اسم الاستغفار الحق الذى درجة العليين ويحتمل ان يكون اطلاقه عليها
بمواقع على مجموع المعانى الستة التى اشار اليها وذكرها بالغرض حقيقة منها ويكون ارادة هذا المعنى من لفظ الاستغفار عرف جديد شرعى
اذ مفهومه اللغوى هو طلب المغفرة الا انه لما كان طلبها مشروطا بحصول المعانى المذكورة اطلق لفظ المشروط على الشرط واستعمله فيه
ويحتمل ان يكون غرضه تفسير مهية الاستغفار بل الاشارة الى شرائطه التى لا ينبغى ايقاعه من دونها وهى المعانى الستة ويكون
معنى قوله انما الاستغفار اى الاستغفار التام الشرائط واعرض عن مهية العلم بها واشار الى تمامه من الشرائط وفصل بل
لا اشارة الى صدق لفظه على شرائطه تاكيدا لانه لا يتم بدونها حتى كان مجموعها نفس حقيقة الاستغفار واستعار لفظ الاملس
لنقاء الصحيفة من الاثام وقال الحلم عشيرة استعار لفظ العشيرة للحلم باعتبار انه يحوط صاحبه من يناوئه ويعاديه كما يحميه عشيرته
وقال مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة ذكر كونه مسكينا وبين
ذلك بضمير عدد فيه وجوه المسكنة والضعف صغراه قوله مكتوم الاجل الخ وهى ظاهرة وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فهو
مسكين ومسكين خبر المبتدأ اقدم عليه لان ذكره اهم وحذفت تنوينه تخفيفا وغرض الكلام كسر النفوس عن سورة الكبر والعجب والفخر
امثالها من الرذائل وروى انه كان جالسا فى اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال ان ابصار هذه الفحول
طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هى امرأة كامرأة فقال له رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما
افقهه فوثب اليه القوم ليقتلوه فقال رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب الرمق النظر وطموح البصر ارتفاعه والهبيب والهباب صوت
التيس عند هياجه وطلبه للسفاد واستعار لهم لفظ الفحول ولفظ الهباب لطلبهم للنكاح وارشدهم الى الخلاص من فتنة النظر بالاستمتاع بالاهل
ورغب فى ذلك بضمير صغراه قوله فانما هى امرأة كامرأة اى فانما اهل الرجل امرأة تسد المرأة المرئية وتقدير الكبرى وكل من تسد مسدها فهى
عوض منها وانما اطلق الخارجى لفظ الكافر عليه لانه عند الخوارج مخطئ وكل خطيئة عندهم كفر وقوله انما هو سب مقتضى فضيلة
العدل وقال كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك الغرض منه ان العقل العملى هو ما ذكره وكفى به وقال افعلوا
الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير منى فيكون والله كذلك ان للخير و
الشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله امر بفعل الخير ونهى عن احتقار شىء منه وان قل ورغب فيه بضمير صغراه قوله فان صغيره
صغراه قوله كبير وقليله كثير اى فى العقبى وبالنسبة الى من يحتاج اليه ثم نهى ان يقول احد ان غيره اولى بفعل الخير منه وهو كناية
عن ترك المرء الخير اعتمادا على ان غيره بفعله اولى وقوله فيكون والله كذلك لان ذلك القول من القائل التارك للخير يكون باعثا لمن
توهم فيه فعل ذلك الخير وسببا لتوفيقه وقوله فطنه فيه بفعله له فيكون اولى به منه وقوله ان للخير والشر اهلا الخ ترغيب فى الخير
وتنفير عن الشر بذكران كل منهما اهلا يكفيه فيذات تركه من ليس اهله فيكون اشاعون من اهل الخير بفعله وبترك الشر لاهله
قال من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين
الناس فصلاح باطن الانسان وستره بالاخلاق الفاضلة محله لا فاضته عليه صلاح اقواله وافعاله الظاهرة لانها كالثمرات للباطن
وكان عمل الانسان لدينه واقامته حدود الله معد لصلاح حاله فى معاشه ومهيئ لعواطف الخالق عليه لاشتغاله بالله عن محبته
للدنيا وفى معناه الكلمة الثالثة فان اخلاص العبودية لله واصلاح معاملته قاطع عن محبة الدنيا والحرص عليها الذى هو سبب الفساد
بين الناس وكان معد الرفع الفساد
ودفعه وقال الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك استعار لفظ الغطاء للحلم باعتبار
انه يستر سورة الغضب ويقبح ما يصدر عنه من الافعال القبيحة ورشح بذكر الساتر وكذلك استعار لفظ الحسام للعقل باعتبار قمعه لثوائر
النفس الامارة وافراطها ورشح بذكر القاطع ولذلك امر بقتاله مواه به وقال ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى ايديهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم اى من عباد الله من يكون مقصودا لعناية الالهية بافاضة النعم عليه وابقائها
فى يديه وصول النفع الى الغير ويكون ذلك شرطا فيها فاذا لم يوجد ذلك انقطعت تلك النعم بارتفاع شرطها الى غيرهم وغرض
الكلمة الحث على النفع المتعدى وتحويل كل غافل عن نعم الله ان يغير ذلك وقال لا ينبغى للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا
تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر نهى عن الوثوق بالخصلتين المذكورتين لكونهما مع ما يقابلهما من السقم والفقر امورا
بيد قدرة للعبد ولا معاونة الاسباب وهى فى معرض التغاير فالوثوق بما كان كذلك فلا ينبغى ان يثق بالخصلتين المذكورتين وقال
من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله شكاية المؤمن الى المؤمن شكاية فى موضعها
اذ كانت ثمرة الشكاية المعاونة على دفع الامر المشكو منه والمؤمن شانه ذلك بخلاف الشكاية الى الكافر ورغب فى الفعل تشبيهها

Presented By : Rana Jabir Abbas

في بيان الرزق وبيان حسرات القيمة

بالشكاية الى الله ووجه الشبهات ان المؤمن كالصديق لله فاذا اشكى المؤمن اليه امرا فكانه شكاه من جهة انه وسيلة الى الله في شكواه فاشبه
الشكوى اليه ونفر عن الثانية بتشبيهها بشكوى الله ووجه الشبه ان الكافر عدو الله فمن شكى اليه امره فكانما شكى من الله الى عدوه
وقال ع في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد لا يعصى
الله فيه فهو عيد عرض الكلام الجذب الى عبادة الله وطاعته وكسر النفوس عن الفرح بما لم يقبل الله فيه وضيب سواء كان زمانا
او مكانا او غيرهما ولما كان العيد عبادة عن يوم يرد فيه الناس ويفرح فيه فكل يوم لا يعصى الله فيه فهو اولى بالفرح والسرور فيه
وان يتخذ عيدا في عرفنا واولياء الله والطالبين لما عنده اقول ع ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة
الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار عرضها الكلام الجذب عن الكسب الحرام وقال اوحار
المال والتنفير عنه بما ذكر وقوله اعظم الحسرات لا يقتضي ان يكون كلما هو اعظمها وانما كانت تلك حسرة عظيمة لعدم منفعته بالمال
في الدنيا وعذابه في الآخرة ومشاهدته لانتفاع الغير به هناك اقول ع ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل
اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته استعار صفة
الاخسر صفقة لمن ذكر باعتبار استعاضته للدنيا عن الآخرة مع علمه بوا فقرا لغيره لعدم حصول المال الذي تويه وظاهرا انه احسن
من الجزء وتبعته ما الحقه من عقوبات الآثام اكتسبه لمن يتبعه اقول ع الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه
الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها استعار للرزق وصف الطالب باعتبار انه لابد من
وصوله فهو كالطالب ايضا ونفر عن طلب الدنيا بما يلزمها من الغاية المفسدة وهي الموت فكانه طالب لهم لغاية اخراجه من الدنيا
بسبب طلبه لها ورغب في طلب الآخرة بما يلزم من طلب الدنيا واهلها لمن انقطع عنها حتى يصل اليه رزقه منها وهو محمود وقد تبينا
فيما سلف وجه اقبال الناس على من ينقطع عنهم وقال ع ان اولياء الله الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها
واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم
منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون
مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون اقول ع ميز اولياء الله بصفات عشر احديها انهم نظروا الى باطن الدنيا اي حقيقتها الناس
وغرضها من الحكمة الالهية من وجودها فعملوا فيها على حسب علمهم اذ نظر الناس الى ظاهرها من زينتها وقنياتها الثانية واشتغلوا
باجلها وهو ما جعله الله نصب عينيهم غرضا مقصودا منها ثمرة للاستعداد بها وهو ثواب الله ورضوانه اذا اشتغل بعاجلها
وحاضر لذاتها الثالثة فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وهو نفوسهم الامارة بالسوء التي يخشى من غلبتها واستيلائها على
العقل موته وهلاكه في الآخرة ويحتمل ان يريد بما اماتوه منها قنياتها استعارة فكانهم لما رفضوها ولم يلتفتوا اليها قد اماتوا ولم
يبق لها حيوة عندهم الرابعة وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وهو زينتها وقنياتها التاركة لهم بالموت عنها ومن في الموضعين
لبيان الجنس الخامسة وراوا استكثار بهاسببا لذلك السادسة اعداء ما سالم الناس وهي الدنيا وسلم ما عادى الناس وهي الآخرة
الثامنة بهم علم الكتاب وحفظهم اياه وتفهيمهم وافادتهم بتدبيره علموا الا تسهلهم عند الناس التاسعة وبهم قام الكتاب اي صار
احكامه قائمة في الخلق معمولا بها وبه قاموا اي بامره ونواهيه وبما ينبغي ان يريد ان قيامهم في معاشهم ومعادهم ببركته العاشرة لهم علمه
لا يرجون مرجوا فوق ما يرجون من ثواب الله ولا يخافون مخوفا فوق ما يخافون من عذاب الله والحجب وذلك لعلمهم بالمرجو
المخوف هناك اقول ع اذكروا انقطاع اللذات اي بالموت وبقاء التبعات الجرائم والتعرض بالتنفير عن الدنيا وقال ع اخبر تقله
ومن الناس من يروي هذا الكلام عن النبي ص ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال فلاه معلمه قالله
المامون لولا ان عليا ع قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر قال الرضي ره بالفتح ابغضه والهاء فيه للسكت وهو امر من سمي الخير يجري مجرى
المثل والمعنى من خبرت بالمنزلة قليته والحكم اكثري لكثرة ما عليه الناس من خبث السريرة ورذائل الاخلاق وما نقل عن المامون
من العكس يريد اظهار البغض للتحقيق يكشف عنه باطنه لا تراما ان يقابل بمثل ذلك او يترك فيعرف خبره ومن شره يتقلبه
ونلم بكر الاصفهاني قال لولا ان الاعراض على السلف من الجهالة للشرف لقلت اقله تخبر حتى لا يكون الانسان مضيعا او
واضعا في غير موضعه مفتنه وقال ع ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة اشار الى استلزام امور ثلثة
وهي الشكر للمزيد والدعاء للاجابة والتوبة للمغفرة فمن فتح الله له باب احد هذه الملزومات فاعداله والهمه اياه وجب وجود
ان يفتح له باب لازمه ويمنعه عليه اذ لا بخل في جوده ولا منع في سلطانه ووصف فتح الباب مستعار التيسير الله تعالى العبد لذلك
واعداده له وسئل ع ايهما افضل العدل او الجود فقال ع العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس
عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما اشار الى افضلية العدل بقبيحين صغرى الاول قوله العدل الى قوله جهتها بدل

ان صبعه

Contact: jabir.abbas@yahoo.com
http://fb.com/ranajabirabbas
jabir.abbas@yahoo.com

Presented By : Rana Jabir Abbas

عج

في صنفا الحسنة والقبيحة

ان طبيعة الجود يقتضي من صاحبها اخراج كل ما يملكه عن مواضعه ومواضع حاجته التي هي له بعينه فيقتضي العدل الثاني في قوله والعدل الى قوله
واستعماله لفظ السائس باعتبار ان به نظام العالم والجود عارض خاص بمن يفضل اليه من بعض الناس وتقديم الكرام منهما وكل امر
كانا كذلك فالعدل اشرفهما وافضلهما وقوله فالعدل اه هو النتيجة وقال ع الناس اعداء ما جهلوا وقد مر بيانه وقال ع الزهد كله
بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد
اخذ الزهد بطرفيه الامران المذكوران في الآية غايتان من الزهد والاعراض عن الدنيا في قوة خاصة مركبة تلزم الزهد وتنتزعيها
منهم بطرفيها وكنى بقوله فقد اخذ الزهد بطرفيه عن استكمال حقيقة الزهد كما لا انتهاج لطاهرات وجود الخاصة المذكورة مستلزم
للاعراض عن الدنيا وطيباتها بالقلب هو الزهد الحقيقي وقال ع الولايات مضامير الرجال اراد بالمضامير مظان معرفة جودة الفرس
وهي الامكنة التي يعرف فيها الخيل السباق واستعار لفظها الولايات باعتبار انها مظان ظهور جودة الوالي من خسته وسداد كما
ان المضامير للخيل كذلك وقال ما انقض النوم لعزائم اليوم وقول ما ههنا المتعجب وهذه الكلمة تجري مجرى المثل يضرب لمن يعزم
على امر فيتغافل عنه او يتهاون فيه ويتراخى عن فعله حتى ينقض عزمه عنه وانما له ان الانسان قد ينوي السفر مثلا او الحركة بقطعة من
الليل ليتوفر في نهاره على سيره فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت وقت عزمه فينقض ما كان عزم عليه في يومه وقال ليس بلد باحق
بك من بلد خير البلاد ما حملك قوله ما حملك اي ما وجدت فيه قبلا حالك وصلاح معاشك فامكنك الاقامة واستعار لفظ
الحمل له باعتبار حمل مؤنته مثل الحيطة لشبهه بالحمل ونحوه والى ذلك قريب منه اشار ابو الطيب وكل بلاد اختها ببدل وكل على
مقرب البحراني في قوله لحير بلاد الاذى والهون متسع ما بين خرو بين الدار من نسب وقال ع وقد جاءه نعي الاشتر ره مالك وما
مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال السيد ره والفند المنفرد من الجبال ومالك مبتدا او فاعل
اي مات مالك وما استفهامية في معرض التعجب من مالك ره وتوفيره في الذكر وقال ع قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه قد تلف
من الامور التي ينبغي ان يفعل ما كان كذلك لان الدوام على القليل منها يفيد النفس ملكة الطاعة والخير ويصيرها خلقا بخلاف الكثير
المملول منه ونحوه قول الرسول ص ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقد مر هذا الكلام بعينه
وقال ع اذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها والرايقة المعجبة اي اذا كان في الانسان خلق فاضل فان طبعه مظنة ان
يكون فيه جملة من الاخلاق الفاضلة المناسبة لذلك الخلق فيتوقع ويتنظر منه كمن يكون من شانه الصدق فانه ينتظر الوفاء وحسن
الصحبة وبالعكس وكمن يكون من شانه العفة فانه يتوقع منه الكرم والمسامحة والبذل والصداقة والمحبة ونحوها وكمن يكون حما
فانه يتوقع منه عظمة الهمة والحلم والثبات وكذلك من كان فيه ضد ذلك من الرذائل وقال لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما
فعلت ابلك الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال ع ذلك احمد سبلها الكلام الذي دار بينهما ان غالبا دخل على علي ع وهو شيخ
كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له ع من الشيخ فقال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت
ابلك قال ذعذعتها الحقوق اذهبتها الحالات والنوائب فقال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام فقال هذا ابني همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين
وكلام العرب يوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القرآن فهو خير لكان الفرزدق فهو خير لكان يروي هذا الحديث ويقول ما زالت
كلمته في نفسي حتى نفسه بقيد والى ان لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه وذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقها وقال من اتجر
بغير فقه فقد ارتطم في الربا ارتطم في الوحل ونحوه وقع فيه فلم يمكنه الخلاص وهو وصف مستعار لغير الفقيه بما يجب انه لا يمكن من الخلاص
من الربا وذلك لكثرة اشتباه مسائل الربا بمسائل البيع حتى يعرف بينها الا اكابر الفقهاء مع وقوع الخلاف الشديد بينهم فيها كبيع لحم البقر بالغنم
متفاضلا فلا يجوزه ابو حنيفة لانهما جنسان مختلفان ومنع منه الشافعي الى غيرها من المسائل وقال من عظم صغار المصائب ابتلاه الله
بكبارها وانما لزم من ذلك لاستعداده بضجره وتسخطه من قضاء الله لزيادة البلاء ولو قد حمد الله على بلائه لاستعد بذلك لدفعه وقال
من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته وذلك لكونهما عدوان فاكرام احدهما يستلزم اهانة الاخرى فمن كرمت عليه نفسه لزمه حفظها
وحمايتها من عذاب الله وذلك مستلزم لهوان شهوته عليه وعدم اعانتها لانها يقتضي ضد ذلك وقال ع ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة
وذلك لان العقل يقتضي متانة الرعونة والهاء... ووقار صاحبه ولا يستخف به والمزاح الذي لا ينبغي يقتضي اضداد ذلك فهو مستلزم
لمخالفة العقل وتركه فاستعار لفظ المج بما يطرحه الانسان من عقله في مزحه او مزحاته فكانه قد مجه كما يمج الماء من فيه وطعنه وقال زهدك
في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس اما الاول فلانه من تمام الحظ كثرة الاخوان للاعانة على صلاح امر المعاش
والمعاد فالزهد فيهم يستلزم نقصان الحظ ولان مجازاة الرغبة بمثلها فضيلة من تمام الحظ النفساني فعدمها يستلزم نقصانه واما الثاني
فلاستلزام الرغبة في الزاهد فيك الذل والخضوع له ظاهرا والكلمتان صغريا ضمير تقدير كبراهما والزهد في الراغب فيك والرغبة فيمن يزهد وقال
ما لابن آدم والفخر اوله نطفة واخره جيفة استفهم متعجبا من وجه الجمع بين الانسان والفخر ونبه على عدم المناسبة بينهما بضميرين صغراه قوله

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

في علائم الايمان وخواصه

وله طرح ونعيمه والآخرة وبنقد بالكبرى وكل من كان كذلك فلا مناسبة بينه وبين الفقر ونصبه منصوبا على المفعول معه **وقال ع** الغنى والفقر بعد العرض على الله
تعالى اراد الغنى الحقيقي بالثواب والفقر بعدمه في الآخرة وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها
فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس اراد انهم لم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى يظهر افضل منهم بل كان لكل منهم فن في الشعر
يجيد فيها ويبعث فيها قريحته فواحد يجيد في الرغبة وآخر في الرهبة وآخر بالنشاط والطرب ولذلك قيل اشعر العرب امرؤ القيس
اذا ركب والاعشى اذا رغب والنابغة اذا رهب واستعار لفظ الحلبة وهي القطعة من الخيل يقرن للسباق للطريقة الواحدة ورشح بذكر
الاجراء والغاية والقصبة وذلك ان عادة العرب ان يضع قصبة في آخر المدى فمن سبق اليها واخذها فاز بالسبق والغلبة وقوله فان كان
ولا بد اي من الحكم وانما حكم له بذلك باعتبار جودة شعره اكثرها لانه دون غيره كما روي عنه وفي رواية اخرى ان ابا الاسود سأله عن اشعر
العرب فقال لو رفعت للقوم غاية علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة وهو الملك الضليل وسمي ضليلا
لكثرة ضلاله لتركه دين قومه وقيل لانه تنصر في آخر عمره وقيل لانه كان كثير التهتك اعلانا للفسق كما في شعره وروي عن النبي ص قال امرؤ القيس
واخذ طرفة ما طاب من لحمها واخذ لبيد بامعائها واكبادها وبقيت عظامها وارواثها فاقتسمناها نحن وقيل للبيك ربيع من
اشعرهم فقال الملك الضليل فقيل ثم من قال الفتى القتيل يعني طرفة فقيل ثم من فقال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه **وقال ع**
الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها اللماظة بضم اللام ما يبقى في الفم من الطعام ولفظها
مستعار للدنيا باعتبار قلتها وحقارتها ودعا الى تركها ثم جذب عنها بضمير صغراه قوله فانه الى قوله الجنة وهو كقوله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وتقدير الكبرى وكلما كان ليس لانفسكم ثمن الا هو فينبغي ان لا تبيعوها الا به
وقال ع علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله
في حديث غيرك اشار من علامات الايمان الى ثلث احدها ان يؤثر الصدق الضار على الكذب النافع محبة للفضيلة وكراهة للرذيلة
الثانية ان لا يكون في حديثه فضل وزيادة عن علمه وهو العدل في القول والاحتراز من رذيلة الكذب الثالثة ان يتقي الله في حديث غيره
فلا يخوض في عرضه بغيبة او نميمة وقيل اراد ان يحتاط في الرواية فيروي عنه حديثه كما هو **وقال ع** يغلب المقدار على التقدير حتى
يكون الآفة في التدبير المقدار القدر وقد سبق كان الانسان جاهلا باسرار القدر كان بناء تقديره وتدبيره لنفسه واعتقاده مسببا
للمصلحة ان يكون من اسباب مفسدته وهلاكه وقد مر بيان ذلك **وقال ع** الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة استعار لفظ التوأمين للفضيلتين
باعتبار استلزام علو الهمة وصدورهما بواسطتها وذلك ان عالي الهمة يستحقر كل ذنب مذنب في حقه فيحلم عنه ويتأنى عن المبادرة
الى مقابلته **وقال ع** الغيبة جهد العاجز اكثر ما يصدر الغيبة عن الاعداء والحساد الذين يعجزون عن بلوغ اغراضهم وشفاء صدورهم
فيعدلون الى اظهار معايب اعدائهم لما يجدون منه من اللذة ونفرها بنسبتها فاعلها الى العجز وانها غاية جهده ليأنف من ذلك لنقصان
ولا يرضى به **وقال ع** رب مفتون بحسن القول فيه واصل الفتنة الانصراف اي رب منصرف عن تحصيل الفضيلة وبالطاعة وكمالها بالمدح
والاطراء كمن يمدح بكثرة العبادة مثلا فيغره ذلك الى ان يقتصر على ذلك القدر منها قال السيد رض وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع
المختار من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره وتقرر
العزم كما شرطناه اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر
لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل واقول انه رض بلغ في انتخاب
كلامه ع الى هذه الغاية ووقف عليها ثم كتب على عهد زيادة من محاسن الكلمات اما بانفسها او بعض من كان بحضرة من اهل العلم و
الزيادة تارة توجد خارجة عن المتن وتارة توجد فيه ملحقة منقطع عنه احسنها تدوين انها قرنت ملتبسة وان الحقناها بالمتن واولها **وقال ع** الدنيا
خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها واراد بها خلقت للاستعداد فيها لذات ثواب الله في الآخرة لا ليلتذ بها الجاهلون **وقال ع** ان لبني
امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا
من افصح الكلام واغربه فكأنه شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه وقد اختلفوا انتقض نظامهم بعدها **اقول** استعار لفظ
المرود لمدة دولتهم ووجه المشابهة هو ما ذكره السيد والكلام في الصدق فان دولتهم لم تزل على الاستقامة الى حين اختلافهم وذلك
حين ولي الوليد بن يزيد فخرج عليه يزيد بن الوليد فقتله وتناسخ دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة
فخلع ابراهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر دولتهم وكان زوالها على يد ابي مسلم وكان في مبدأ امره ضعيفا خلق الله و
فقرا ذلك تصديق قوله ع ثم كادتهم الضباع لغلبتهم ولفظ الضباع قد يستعار للاراذل والضعفاء وهذا من كراماته ع
في ملحمة الانتقام والله ليربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط والفلو المهر والسباط السماح ويكنى
بالحاذق في الطعن انه سبط اليدين يريد انه يتقيئون فيه والسلاط الحديدة الفصيحة وشبه تربيتهم للاسلام وحمايتهم له بتربية الفلو

على اوهام لا شعر بها فيحار فيما دبره هو لنفسه

ووجه الشبه

Presented By : Rana Jabir Abbas
Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مواعظ شافية ونصائح كافية

صح

وروجه التشبيه مشابهتهم به وحسن مراعاته الحيثين كما هو وقال عليه السلام العين وكاء السه قال السيد هذا من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء قال وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي ص وقد رواه قوم لامير المؤمنين وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية واقول انه استعار لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين باعتبار حفظ الانسان في يقظته لنفسه من ان يخرج منه ريح ونحوها كما يحفظ الوكاء ما يوكى به وفي ذلك ملاحظة لتشبيه السه بالوكاء كالقربة ومن تمام الخبر عن رسول الله ص فاذا نامت العينان استطلق الوكاء وقال عليه السلام في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه المنقول ان الوالي هو عمر بن الخطاب من خطبة طويلة له ايام خلافته يذكر فيها قربه من رسول الله ص واختصاصه له وافضائه باسراره اليه الى ان قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ووليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجز كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤا الي مدّ الدبا يريدون بيعتي في كلام طويل والجران مقدم عنق البعير وضربه بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الارض وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل فيه الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله ص عن بيع المضطر تنهد اي ترتفع وتعلو وذكر للزمان منه امور احدها استعار لفظ العضوض باعتبار شدته واذاه كالعضوض من الحيوان ويقول للمبالغة الثانية يعض الموسر فيه على ما في يديه وهو كناية عن بخله بما يملك ونبه على صدق قوله ولم يؤمر بذلك بقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم فانه يفيد الندب الى بذل الفضل من المال وذلك ينافي الامر بالبخل الثالثة انه تعلو فيه وتنهد الاشرار وتستذل الاخيار الرابعة ويبايع فيه المضطرون كما ذكره الائمة الجور ونبه على قبح ذلك بنهي الرسول ص وقال عليه السلام يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر قال السيد هذا مثل قوله عليه السلام يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال اقول المحب المفرط بكثرة المدح كالغلاة هم في طرف الافراط والذي يبهته ويفتري عليه بانه كافر ونحوه كالخوارج هم في طرف التفريط وكلاهما رذيلتان خارجتان عن فضيلة العدل فيه وقد علمت ان الرذائل مهاوي الهلاك الاخروي وقد سبق مثله وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وهاتان الكلمتان في غاية الشرف وعليهما مدار العلم الالهي والكلمة الاولى اصل كلمة بنى عليها التوحيد والتنزيه وقد بينا مفهومها في اول الخطبة الاولى من الكتاب وجملة القول فيها هاهنا انه لما كان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوس والابدان فيستعين في ادراكه وضبطها بالقوة المتخيلة حتى يصوره ويلحقه بالصور المحسوسة وكان الباري تعالى منزها بمقتضى العقل البرهاني عن المحسوسات وما يتعلق بها لاجرم لم يجز ان يوجه الوهم في تصوره ويجري عليه احكامه اذ لا يكون في تعقله الا كذلك لاستلزم كونه محسوسا او متعلقا بالمحسوس الذي من شانه الكثرة والتركيب المنافيان للوحدة المطلقة فيكون قدحا في التوحيد بخاصة من خواصه وهي كلازم سلبي واما الكلمة الثانية فالمراد من العدل اعتقاد العدل في جميع افعاله تعالى واقواله ومن لوازم ذلك الخاصة به ان لا يتهمه العبد انه يجبره على القبيح ثم يعاقبه عليه او انه يكلفه ما لا يطيقه ونحو ذلك من مسائل اصول الدين التي اعتمد فيها المعتزلة على ظواهر كلامه ع وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل الصمت عن الحكمة رذيلة تفريط من فضيلة القول والقول بالجهل رذيلة افراط فلا خير فيهما بل فيما يتوسطهما من القول بالحكمة وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد هذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة واقول ان لفظي الذلل والصعاب مستعاران للسحاب لمكان المشابهة التي ذكرها السيد وتتوقص بهم ركبانها اي تثب بهم نزوا القارب والغارب الحلقوم والروائع الامور المخوفة وقيل له يا امير المؤمنين لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد وفاة رسول الله ص وهو ظاهر وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا النهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام [illegible] مستعار لشدة طلب المتعلم وحرصه على العلم وطلب صاحب الدنيا وكنى بعدم الشبع بهما والكلمة مرفوعة عن رسول الله ص منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقد نقلنا هذا الكلام عن النبي ص واستعار لفظ المال للقناعة بوصف عدم النفاد باعتبار ان بها الغنى الدائم كالمال الباقي ابدا وقال لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف امره باستعمال العدل وحذره من حيف الناس وعسفهم وحملهم على مكاره ونفرهم عن ذلك بضميره ضمرا وقوله فان العسف اي يعود بجلاء المعسوفين عن اوطانهم وظلم ان الظلم معد لذلك

والكلام

على وجادتها

عن الحكمة

يا امير المؤمنين

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas

Presented By : Rana Jabir Abbas

في مراتب الذنوب شدة وضعفا

ولقيام السيئة على الظالم من عزه وتقديره الكبرى وكلما كان كذلك فيجب اجتنابه **قوله ع** اشد الذنوب ما استخف به صاحبه ذلك لانه
يدل على عدم مبالاته بها اياه حتى يصير ملكة وخلقا لا ينفك عنه بخلاف ما يستصعبه فانه يوشك ان يقلع عنه قبل استحكامه
وقد مر تفسيره **وقال ع** ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لما كان التعلم على الجاهل فرضا
ولا يمكن الا بمعلم عالم كان وجوب التعلم على الجاهل مستلزما لوجوب التعليم على العالم وفي الخبر المرفوع من تعلم علما فكتمه
الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وروي عن معاذ بن جبل عن الرسول ص انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث
عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة ومعالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث
في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والدين عند الاخلاء والسلاح على
الاعداء **وقال ع** شر الاخوان من تكلف له اي من احوج الى التكلف له وذلك ان الاخوة الصادقة تستلزم الانبساط بين الاخوين
وترك التكلف من بعضهم لبعض فكان عدم هذا اللازم وهو وجود التكلف مستلزما لعدم ملزومه وهو صدق الاخاء ومن لا يكون
اخ صدق فهو شر الاخوان والكلمة في قوة صغرى ضمير نبه بها على اجتناب الاخ كذلك وتقدير كبراها من احوج الى التكلف له فهو شر الاخوان و
تقدير الكبرى ومن كان شر الاخوان لزم مجانبته **وقال ع** اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه حشمه احشمه
بمعنى اغضبه وقيل اخجله والكلام صغرى ضمير نفر به عن احتشام الاخ لاخيه وذلك ان احتشامه له على كلي
المعنيين يوجب نفرته وعدم انسه به وهو من دواعي مفارقته وموجباتها وتقدير ما هو في قوة
الكبرى ومفارقة الاخ لا يجوز فاحتشامه لا يجوز وبالله التوفيق والعصمة قال
الشارح ره وهذا اخر ما وجدناه من اختيار السيد الرضي ره من كلام مولانا امير
المؤمنين ع واذا وفقني الله تعالى لاتمام شرحه فله الحمد سبحانه على
ما اهلني له من منته الجزيلة وافاضه علي من نعمه الجليلة ومنه
اطلب اليسير ان يجعل ما كتبته ذخيرة لي
على انه المنان بالفضل والاحسان
وكتب عبد الله الملتجي الى رحمته
المستعيذ من نقمته
بعفوه وكرمه
ميثم بن
علي بن ميثم
البحراني في منتصف ليلة السبت
سادس شهر الله المبارك رمضان عمت بركته
من سنة سبع وسبعين وستمائة والحمد لله كما هو اهله
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله الطاهرين الاكرمين وسلم تسليما

الحمد لله الهادي الى الصواب وجاعل الانبياء ادلاء الرشاد ورافع العباد الى رب العباد والاولياء شفعاء يوم التناد اما بعد فلما كان الكتاب المستطاب
المسمى بشرح نهج البلاغة للعالم الرباني والفاضل الالهي الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق قدوة المتكلمين بدر الفقهاء والمحدثين كمال الدين
ميثم بن علي بن ميثم البحراني من اجل الكتب المصنفة في شرح المسائل التي [illegible] تبين الدلائل وحل المشكلات [illegible] وتوضيح الغوامض
والمشكلات وفي بيان الاضمارات والاشارات فلا فائدة [illegible] توفيق الله العلي الاعلى درجات الفضل والفضائل زبدة الامجد الاماثل
الجناب المفخم المعظم الاكرم الافخم مولانا [illegible] لعمري انه لكذلك [illegible] وسعيه في هذا الشأن حتى [illegible] نفع الله
بطائل فظفر منه [illegible] والمشايخ الالفاء والمعلى [illegible] الحاج ميرزا محمد الخوانساري [illegible] الذي في كتابته وحسن اسلوبه [illegible]
الاشعار والاحلال [illegible] والموفق لنيل [illegible] بحسن الطبع صاحب الافتخار والنباهة الفاضل [illegible] الميرزا [illegible]
فصار اماما [illegible] كما يقولوا والحمد لله اولا واخرا وقد وقع الفراغ من كتابته في يوم يكشنبه رابع من شهر صفر المظفر من شهور سنة ١٢٧٦

jabir.abbas@yahoo.com

Contact: jabir.abbas@yahoo.com http://fb.com/ranajabirabbas